فهرست تفسير العالم العلامة محمد ابو الحسن البكري

سورة البقرة ٤	سورة ال عمران ٥٦	سورة النسا ٨٣	سورة المائدة ١٠٨
سورة الانعام ١٢٥	سورة الاعراف ١٤٤	سورة الانفال ١٦٣	سورة التوبة ١٧١
سورة يونس عليه السلام ١٨٧	سورة هود عليه السلام ١٩٧	سورة يوسف عليه السلام ٢٠٨	سورة الرعد ٢١٩
سورة ابراهيم عليه السلام ٢٢٤	سورة الحجر ٢٢٨	سورة النحل ٢٣٢	سورة الاسرا ٢٤٣
سورة الكهف ٢٥٦	سورة مريم ٢٦٨	سورة طه ٢٧٤	سورة الانبيا ٢٨٢
سورة الحج ٢٨٩	سورة المومنون ٢٩٨	سورة النور ٣٠٣	سورة الفرقان ٣١٣
سورة الشعرا ٣١٨	سورة النمل ٣٢٣	سورة القصص ٣٣١	سورة العنكبوت ٣٣٩
سورة الروم ٣٤٤	سورة لقمان ٣٤٨	سورة السجدة ٣٥٣	سورة الاحزاب ٣٥٦
سورة سبا ٣٦٤	سورة الملائكة ٣٦٩	سورة يس ٣٧٢	سورة الصافات ٣٧٦
سورة ص ٣٨٢	سورة الزمر ٣٨٨	سورة غافر ٣٩٤	سورة فصلت ٣٩٩
سورة حم عسق ٤٠٢	سورة الزخرف ٤٠٧	سورة الدخان ٤١١	سورة الجاثية ٤١٤
سورة الاحقاف ٤١٦	سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٤١٩	سورة الفتح ٤٢٢	سورة الحجرات ٤٢٥
سورة ق ٤٢٨	سورة الذاريات ٤٣١	سورة الطور ٤٣٣	سورة النجم ٤٣٦
سورة القمر ٤٣٩	سورة الرحمن ٤٤٢	سورة الواقعة ٤٤٤	سورة الحديد ٤٤٧

سورة المجادلة ٤٥٠	سورة الحشر ٤٥٢	سورة الممتحنة ٤٥٦	سورة الصف ٤٥٨
سورة الجمعة ٤٥٩	سورة المنافقون ٤٦٠	سورة التغابن ٤٦١	سورة الطلاق ٤٦٣
سورة التحريم ٤٦٤	سورة الملك ٤٦٦	سورة ن ٤٦٨	سورة الحاقة ٤٦٩
سورة المعارج ٤٧١	سورة نوح عليه السلام ٤٧٢	سورة الجن ٤٧٣	سورة المزمل ٤٧٥
سورة المدثر ٤٧٧	سورة القيمة ٤٧٩	سورة الانسان ٤٨١	سورة المرسلات ٤٨٣
سورة النبا ٤٨٥	سورة النازعات ٤٨٦	سورة عبس ٤٨٨	سورة التكوير ٤٨٩
سورة الانفطار ٤٩٠	سورة المطففين ٤٩١	سورة الانشقاق ٤٩٢	سورة البروج ٤٩٣
سورة الطارق ٤٩٤	سورة الاعلى ٤٩٥	سورة الغاشية ٤٩٦	سورة الفجر ٤٩٧
سورة البلد ٤٩٨	سورة الشمس ٤٩٩	سورة الليل ٥٠٠	سورة الضحى ٥٠١
سورة الم نشرح ٥٠١	سورة التين ٥٠٢	سورة العلق ٥٠٢	سورة القدر ٥٠٣
سورة البينة ٥٠٤	سورة الزلزلة ٥٠٥	سورة العاديات ٥٠٦	سورة القارعة ٥٠٦
سورة التكاثر ٥٠٦	سورة العصر ٥٠٧	سورة الهمزة ٥٠٧	سورة الفيل ٥٠٨
سورة قريش ٥٠٨	سورة الدين ٥٠٨	سورة الكوثر ٥٠٩	سورة الكافرون ٥٠٩
سورة النصر ٥٠٩	سورة تبت ٥١٠	سورة الاخلاص ٥١٠	سورة الفلق ٥١٠
	سورة الناس ٥١٢	تم الفهرست بحمد الله وعونه	

تسهيل السبيل الى فهم معاني التنزيل

قسم ٥٢٣

٤٥

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 40

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده ١١٧٥

٤٥

٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله الذي اعجز الفصحا عن معارضة كتابه • واحلهم الذروة القصوى من البلاغة في مراتب خطابه • الاح فيه من المعاني ما راح به المعاني من ارتيابه وابدع بيانه لتتم الحجة بصوابه • واقامه برهانا ساطعا يذهب الباطل جفا ويقر الحق في نصابه والمجد في اهابه

احمده على ما يحيي به من بشر ثوابه • وينذر عقابه • واشكره على ما يسر من اتفاق ريعان العمر وشبابه • في البحث عن بدايع حكمه وحكمه وما فيه من محكم ومتشابه •

واشهد ان لا اله الا الله الواحد الاحد فما له من مشابه • واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الداعي لجنابه • المخصوص بانه سيد احبابه • صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه • ما امتد بانوار تنزيله عن القلب كثيف حجابه

اما بعد فانه لما استقر في العقول ان القران حجة الله وعمدته • ووعيده ووعده • وامانه ورفده • وانه منبع جده وعلا مجده • ونار رشده • وبان سعده من ابان قصده • وكان فهم معانيه والاطلاع على اسراره ومبانيه لا يتيسر الا بتفسيره • وايضاح لفظه وتقريره • احببت ان اكتب فيه مقتديا بالسلف الماضين والايمة المهتدين جامعا وسيطا لا مختصرا ولا بسيطا لينفتح به المرام ويتجلى به اسراره المنظام فقصدت لذلك متوكلا على الله وملتجا اليه • ومستمدا مما لديه وشرعت في هذا التفسير ملقبا له بتسهيل السبيل في فهم معاني التنزيل • وقد اشتمل بحمد الله على بيان ناسخه ومنسوخه ومكيه ومدنيه وفرش القراات العشر واعراب ذلك وبيان المشكل على منوال لديه ... والحكم على مذهب الشافعي رضي الله عنه باختصار وغريبه والخلاف فيه ومناسبة السور ومناسبة اول السورة لاخرها والحروف المقطعة اوايل لها وكل اسم من اسما الله تعالى للاية التي ذكر فيها واسم السورة لها والتعبير بالالفاظ المختلفة

السور

في الحال

٢

في الحال المنشا بهة وعدد الاي والخلاف فيه ومبهمات القراات وغير ذلك مما يلتزم من الفوايد الفرايد • مجوا هر القلايد • وحيث اقول البصريين فابو عمرو ويعقوب او المدنيين فنافع وابو جعفر او الكوفيين فعاصم وحمزة والكسائي ويدخل معهم خلف لموافقته لهم وقد اختلف في عدد الاي اهل المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة ولاهل المدينة عددان اول لابي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة واخر لاسماعيل بن جعفر عن ابي كثير الانصاري وعدد اهل مكة مروي عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن ابي بن كعب وعدد اهل الشام رواه هارون بن موسى الاخفش وغيره عن عبد الله بن ذكوان واحمد بن يزيد وغيرهم عن هشام بن عمار وغيرهما واما عدد اهل البصرة فمداره على عاصم الجحدري واما عدد اهل الكوفة فمنوا المضاف لحمزة بن حبيب الزيات وابي الحسن الكسائي وخلف بن هشام والاية طايفة من حروف القران العظيم بالتوقيف انقطاعها عن الكلام الذي بعدها في اول القران وعن الكلام الذي قبلها في اخر القران وعما قبلها وعما بعدها في غيرهما وتشتمل على مثل ذلك وبهذا خرجت السورة وعلم الايات توقيفي وسبب الاختلاف ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف على روس الاي للتوقيف فاذا علم محلها وصل للتمام فيظن السامع حينيذ انها ليست فاصلة ويترتب على معرفة الاي اعتبارها في الخطبة ونحو قوله صلى الله عليه وسلم من قام بعشر ايات لم يكتب من الغافلين فينبغي فعل المتفق عليه فاستفده وقصدت الى هذا التفسير في يوم الاربعا حادي عشر جمادى الاخرة عام ثلاثة وعشرين وتسعماية وسالت الله ان يسهل ما قصدت ثم بفضله وان يسهل لمن قصد له حفظه واستحضاره وان يجعله خالصا لوجهه الكريم موجبا للفوز بدوام رويته في جنات النعيم اللهم اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ابغي او يبغى علي واسالك الارشاد لطريق الرشاد بحق محمد صلى الله عليه وسلم امين

سورة الفاتحة هي فاتحة الكتاب وفاتحة الكتاب سميت بذلك لانه يفتتح بها في اوله وسر الافتتاح بها اشتمالها على اصول القران من صفات الله تعالى وانفراده وملكه للدنيا والاخرى ومن الامر والنهي المشار اليهما بذكر الصراط المستقيم اذ امر باتباعه ونهي عن خلافه والوعد والوعيد والقصص المشار اليها بذكر من نعم الانعام ومقابله وغير ذلك وتسمى الوافية والوقاية والكافية والشافية والشفا وام القران وام الكتاب والكنز والصلاة وسورة الحمد وسورة الشكر وسورة الدعا وتعليم المسالة والرقية والاساس وسورة الصلاة وسورة الثنا وسورة التفويض وسورة التمجيد والمثاني والقران العظيم والمجزية وسورة الاجزا والمنجية والنجاة وسورة الرحمة وسورة النعمة وسورة الاستغاثة وسورة الهداية وسورة الجزا وهي مكية على الاصح وسبع ايات اجماعا اولها بسم الله وسابعة صراط الذين الى اخرها عندنا وعند غيرنا غير المغضوب الى اخرها باعتبار البسملة قال الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم التقدير بسم الله اقرا وقدر الفعل هنا خبرا

لم

عدد آن صح

علم

والكفاية

لافادة الاختصاص والاهتمام بشانه المقدم لقصد الموحد الرد على من يبدا باسم
الهته وانما قدم فى قوله اقرا باسم ربك للاهتمام بالقراة لانها اول سورة نزلت وصرح
بالاسم فرقا بين اليمين والتيمن واشارة الى ان القصد التبرك باسمه وتعلق
البداة بالتسمية تعلق المصاحبة او الاستعانة والاولى وجد الثالث بان
القصد انه لا يقع معتدا به الا بها ويرد بان جعله مصاحبا اولى من جعله كالالة
على ان التحقيق ان التبرك موجود مع كل وهو المقصود فيهما وبا والاسم غير المسمى
لفظا وذا ان اريد باللفظ الذات وينقسم اذا اريد به الصفة الى ما هو عين والى
ما هو غير والى ما هو لا عين ولا غير وكسرت البا لانها لازمة للحرفية والجر وحذفت
الالف مع بسم الله دون غير هذا اللفظ لكثرة الاستعمال وتنبيها على ان الله تعالى للتخفيف
يخفف عنا المشاق وطولت البا عوضا عنها والجلالة علم على المعبود بحق الواجب
الوجود وهو الاسم الاعظم على قول اكثر اهل العلم وعدم الاجابة لكثير لعدم استجماع
شرايط الدعا واصله الاله حذفت الالف وعوض منها الالف واللام والاله اسم
جنس غلب على المعبود بحق والله مختص بالمعبود بحق وهو مشتق على الاصح من
اله اذا تحير على الاقرب لتحير الخلق فى معرفته وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله
او انضم سنة متبعة وهو اسم لا صفة لانك تصفه ولا تصف به والرحمن
الرحيم قيل مترادفان وقيل الرحمن الرزاق فى الدنيا وهو عام والرحيم المعافى
فى الاخرة وهو خاص بالمومنين والرحمة رقة القلب والمراد بها فى حق الله الانعام
اذ كل صفة استحال ظاهرها فى حقه فالمراد بها غايتها والرحمن ابلغ لزيادة
بنائه والرحيم ذكر للتتمة والرديف لينبه على ما حقه ان ينبه له مما غفل
عنه لخفائه وانما قدم الرحمن لانه اسم خاص بالله تعالى كلفظ الله وان كان
عادة العرب فى صفات المدح الترقى من الادنى للاعلى كقولهم فلان عالم نحرير
لانه لو ذكر الاعلى ولا ثم الاخلم يتجدد بذكر الادنى فائدة بخلاف عكسه ورحمن
غير منصرف الحاقا له بنظايره وهو والرحيم صفتا مبالغة اشتقتا من رحم
بعد نقله لفعل بضم العين ليصير لازما وانما تدل زيادة البنا على زيادة
المعنى الحاقا له بنظايره وهو والرحيم صفة فى الاكثر فلا ينتقض بحرث
وغرثان وحذر وحاذر ولفظ الجلالة مجرور بالاضافة والرحمن الرحيم بتقدير
اعادة العامل على الاصح لا بالتبعية والبسملة عند الشافعى وجمهور اهل العلم
اية من الفاتحة وكذا من كل سورة على الاصح ما عدا براة وتجب قراتها فى الفاتحة
فى الصلاة عندنا فمن تركها بطلت صلاته الحمد هو الثنا باللسان على الجميل
وفيه تحقيق وبحث فى المطولات والشكر تعظيم المنعم بسبب نعمته والمدح اما
مرادف للحمد او يختص بما لا اختيار للعبد فيه والاول اقرب وعلى الثانى
يراد الاختيار فى تعريف الحمد والحمد عرفا هو الشكر لغة والشكر عرفا صرف
المنعم به عليه لما خلق له والالف واللام فيه للاستغراق او للجنس ومعناه
الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو او العهد على ارادة الحمد الذى
حمد الله به نفسه والاول اقرب ووجه الثانى والذم نقيض الحمد والكفران

نقيض

نقيض الشكر وقرن الحمد بالاسم الاعظم فقال لله تنبيها على انه يستحق الحمد
لذاته اذ جمع صفات الكمال وعلى انه مالك له لانه خلقه والتقدير الحمد
ثابت لله رب العالمين مربيهم ومصلحهم ومالكهم وسيدهم اذ يطلق على
الجميع والعالمين جمع عالم غلب فيه العقلا على غيرهم لشرفهم فجمع بالواو والنون
وقيل اسم جمع واشتقاقه من العلم والعلامة سموا به لظهور اثر الصنعة فيهم
ودلالتهم وهو كل مخلوق او الجن والانس وغيرهما لبهايم ونحوها مما لا يعقل اقوال
اصحها الاول لظهور اثر الصنعة فى الكل الرحمن بالعالمين الرازق لهم والمعافى
والسائر الى غير ذلك من وجوه الانعام الرحيم بهم فى اسدا المعارف لخاصتهم والعلوم
لفقهايهم والامرين لوارثهم والعقول والالهامات لما عداهم وذلك كرر تطمينا
للقلوب ولانه ذكر اولا مع اسم المنعم فقط وهنا مع المنعم عليهم مالك بغير
الف لسوى عاصم والكساى ويعقوب وخلف وبالالف لهم وملك بلا الف اجمع
اذ يلزم منه القهر والاستيلا واستفيد ملكه لهم من قوله رب والمالك يخرج
الاشيا من العدم الى الوجود وهذا فى حق الله وفى حقنا اثبات تصرف خاص فى كل
شى بما يناسبه يوم الدين يوم القيمة سمى به لانه يوم الجزا ومنه كما تدين تدان
اى كما تفعل يفعل معك خص بالذكر لزوال الاملاك ثم فلا ملك الا لله ظاهرا
باطنا اياك ايا كلمة ضمير واللواحق له حروف دالة على الخطاب فى اياك والتكلم
فى اياى والغيبة فى اياه نعبد نطيع بذلة وخضوع وقدم العبادة على الاستعانة
وان كانت الاستطاعة المسول فيها انما تكون مع الفعل لاجل ان العادة فى
السوال تقديم شى يعين على اجابته امامه ففيه تعليم للادب فى ذلك
واياك نستعين اى نطلب المعونة فى امورنا كلها وفيها فرادا لله اى لا
نعبد غيرك ولا نستعينه لان تقديم المعمول يوذن بالحصر وكرر اياك
لانه لو حذف فى الثانى لفاتت فايدة التقديم وهى قطع الاشتراك
بين العاملين اذ لو قيل اياك نعبد ونستعين لم يظهر ان التقدير اياك
نعبد واياك نستعين او اياك نعبد ونستعينك فعدل عن هذا مع
افادته قطع الاشتراك واختصاره الى ما ذكر لافادة الحصر والنون
للعظمة من حيث التاهل لهما او للمشاركة فادخل عليها الداخول معهم للتبرك
اهدنا ارشدنا الصراط المستقيم هل هو الاسلام او طريق الجنة او القران او
طريق السنة اقوال اقربها الاخير اذ هو جامع لما قبله وما عدا الاول
يرجع لمعنى واصله لغة الطريق الواضح او المكان المهيا للسلوك ومعنى طلب
الهداية وهم مهتدون طلب الثبات والدوام كقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا امنوا بالله صراط الذين بدل من الاول ونكتة البدل ان المومنين المنعم
عليهم غير مغضوب عليهم الى اخره وكرر الصراط لانه ذكر فى الاول المكان
دون السالك فاعاده مع ذكره وعن قنبل السراط وسراط حيث اتى بالسين
والباقون بالصاد واشم خلف عن حمزة الصاد زايا فى جميع القران واختلف
عن خلاد فنقل عنه الاشمام فى الحرف الاول من الفاتحة وفيهما وفى المعرف

باللام فقط حيث اتى وعنه مطلقا واتباته مطلقا خلف والاصل السين فمن
قرابها جاعلى الاصل الا انه خالف الرسم اذ الاتفاق على رسمها بالصاد وهذا عنوانه
خلاف راجع لاختلاف اللغات مع اتفاق المعنى ومن قرا بالصاد وهي لغة الحجاز
الموافقة للرسم وعليها اكثر العرب قصد المجانسة والخفة لان السين لا تجانس الطا
من حيث كانت منفتحة مستفلة والطا مطبقة مستعلية فثقل اللفظ بها بعدها
تنافر لعدم المجانسة وكلفة المخرج من تسفل الى تصعد فابدل منها الصاد لانها
تجانس الطا في الصفتين المذكورتين فيذهب عنهما التنافر والكلفة ومن اشم
الصاد زايا مزج بها حرفا تجانس الطا في الجهر ايضا حرصا على المناسبة ومن افرد
البعض بالاشمام جمع بين اللغتين **انعمت** منتت **عليهم** بالهداية والتوفيق **غير
المغضوب عليهم** وهم من خالف الطريق السابق من الكفار مطلقا ومنهم من خصه
باليهود وهو من باب قصر العام على بعض افراده والغضب ارادة الله الانتقام
ممن عصاه وهو لا يلحق المومنين بل يلحق الكافرين فقط وقرا يعقوب بضم ها
كل ضمير جمع او مثنى اذا وقعت بعد يا ساكنة نحو عليهم وعليهن وفيهم وفيهن
وفيهما واليهم ومنهما ويهم وترميهم ووافقه حمزة في عليهم واليهم ولديهم فقط فان
سقطت اليا لجزم او بنا نحو وان ياتهم ويخزهم فاستفتهم فانهم فان رويس يضم
الها من ذلك الا قوله ومن يولهم يومئذ في الانفال فانه كسر الها فيها كالباقين
واختلف عنه في ويلهيهم في الحجر ويغنهم الله في النور وقهم السيات وقهم عذاب الجحيم
ومما في غافر وانفرد ابو الفتح فارس عن يعقوب بضم بريهم في الانعام وحليهم في
الاعراف وانفرد ابن مهران عن يعقوب بكسرها ايديهن من قوله بين ايديهن وارجلهن
في الممتحنة وقرا الباقون بكسر الها من ذلك كله وقرا ابن كثير وابو جعفر وقالون
بخلاف عنه عليهم غير المغضوب عليهم ولا ومما رزقناهم ينفقون انذرتهم ام لم
تنذرهم لا يومنون على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ونحوه مما وقع
بعد ميم الجمع فيه محرك بضم الميم من ذلك كله وصلة الضم بواو ووافقهم ورش
فيما وقع بعد ميم الجمع فيه همزة قطع نحو عليهم ءانذرتهم ام لم معكم انما وانتم
البيوت انفرد الهذلي عن الهاشمي عن ابن جماز باسكان الميم من غير صلة اذا لم يكن
بعده همزة قطع وبذلك قرا الباقون في الجميع ولا خلاف في اسكانها وقفا
فان وقع بعد الميم ساكن وكان قبلها يا ساكنة او كسرة نحو عليهم الذلة
وبهم الله وقلوبهم العجل وبهم الاسباب فابو عمرو بكسر الميم من ذلك
والمدنيان وابن كثير وابن عامر وعاصم بضموتها وحمزة والكسائي وخلف
بضم الها والميم جميعا واتبع يعقوب الميم بالها فضمها من نحو عليهم الذلة
ويريهم الله وكسرها من نحو قلوبهم العجل وبهم الاسباب ورويس على الوجهين
في يلههم الامل ويغنهم الله وقهم السيات فان وقفوا سكنوا الميم وهم
في الها على اصولهم فيعقوب يضم الها بعد اليا الساكنة وحمزة يوافقه
في عليهم واليهم ولديهم والباقون بالكسر ولا خلاف في ضم الميم وصلا اذا
كان قبلها ضمة نحو يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وعليكم القتال ومنهم

الذين وانتم الاعلون فمن ضم الها قال خصت باقوى الحركات لضعفها واصلها الضم
وانما يجوز كسرها بعد الكسرة او اليا الساكنة وضمها جائز على الاصل ووجه الكسر بعدها صح
بعدهما ان الخروج من كسر لضم ثقيل لانتفا المجانسة وخص حمزة الضم بما سبق لاتباع
الضم الضم المقدر فيما حذف ولم يضم فيما كان من ذلك المفرد والمونث والمثنى اذ لا
ضم فيما نحن فيه مقدرا وراعى الباقون اللفظ فكسروا جريا على عادتهم والحجة لمن ضم
الميم ووصلها بواو الجري على الاصل بدليل انها كذلك قبل الضمير نحو اعطيتموه والحجة
لمن عاملها بذلك قبل همزة القطع انه مذهبه نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها
فلو بقي الميم ساكنة لتحركت بسائر الحركات فراى حركتها الاصلية اولى ومن اسكن
اراد التخفيف لكثرة دورها بروس خير بين القرائين جمع بين اللغتين وضم الميم
في نحو عليكم الصيام واجب اذ لو سكن لاجتمع ساكنان ونحو بهم الاسباب وعليهم
القتال اضطر فيه لحركة الميم لالتقا الساكنين فكسرت على اصل ذلك وحمزة
والكسائي لما اضطر التحريك الميم ردها الى الضمة رعاية لانها اصلها ذلك ثم اتبعا
حركة الها حركة الميم فاذا وقفا انفصل الساكن وسكنت الميم فرجعت الها
للكسر لمجاورة الكسرة او اليا قبلها ولم يرجع حمزة ومن تابعه الى الكسر في عليهم
واليهم لانه لم يضم الها فيهما اتباعا لضمة الميم الا ترى انه يضم فيهما مع سكون
الميم فيما وقع قبل المتحرك والحجة للباقين في ضم الميم كالحجة لحمزة والكسائي وفي
كسر الها ابقاها على ما كانت عليه لمجاورة الكسرة او اليا ولم يعبوا بالخروج من
كسر للها الى الضم لان ضمها عارض في الوصل خاصة **ولا الضالين** لا بمعنى غير
اذ لا يعطف بها بعد الواو والا في سياق النفي وذكرت لما في غير من معناه ولتوكيد
النفي المفاد من غير وان كان الكلام بدونها كاف في المقصود والضلال الهلاك
والخيبوبة من ضل اللبن في الما اذا غاب وهم المغضوب عليهم وقيل النصارى
ويابى ما سبق وذكرا معا لان الغضب والضلال متغايران في المفهوم وذكر
الغضب سابقا على الضلال مع انه ناشئ عنه لانه اشد موقعا فقيل ولا عن المومنين
سبا لغة في لفظها بينة وبين بعد الفاتحة في الصلاة سكتة لطيفة يقال بعدها
امين وهل معناها اللهم استجب او كذلك يكون او هو اسم له سبحانه او طابع
الدعا او خاتم الله على عباده يدفع به عنهم الافات اقوالها بها الاول وورد
في السنة ان الملايكة امين مع الامام فيسن موافقة الامام في التامين
لتحصل موافقة الملايكة ففي الحديث من وافق تامينه تامين الملايكة
غفر له وهل الموافقة في اللفظ والاخلاص قولان اقربهما الاول
يدل عليه سياق الحديث والاكمل وجودهما معا •

• سورة البقرة •

لا كراهة في تسمية السور بذلك على الاصح ومقابله يقول السورة التي
يذكر فيها البقرة ونحوه سميت بذلك دون بقية ما فيها لان البقر الشق
فهذا القران شق القلوب ودخل اليها بجملته ولان البقرة حصل في قصتها

حياة بعد الموت فهذا القرآن حصل للقلوب به الحياة بعد موتها ومن هنا ناسب أن تكون
تالية للفاتحة أي هذا القرآن المتلو فيه حياة القلوب وكل السورة ترجع إلى معنى الحياة
كما هو ظاهر بالتأمل وهي سورة مدنية وما بين ثالث وست وثمانون آية في الكوفي وفي
البصري سبع وثمانون وفي بقية العدد خمس وثمانون والخلاف فيها في إحدى عشرة
آية الم كوفي فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم شامي إنما نحن مصلحون للجماعة سوى
الشامي لا خائفين بصري إلا أن تقولوا قولا معروفا بصري واتقون يا أولي الألباب
كوفي وبصري وشامي والمدني الأخير من خلاق المدني الأخير يسألونك ماذا ينفقون
وبعده لعلكم تتفكرون مكي والمدني الأول لعلكم تتفكرون بعده في الدنيا والآخرة المدني
الأخير وكوفي وشامي الحي القيوم المدني الأخير ومكي وبصري من الظلمات إلى
النور مدني فقط بسم الله الرحمن الرحيم الم كررها وأبدل ست سور وزاد
في الأعراف ص لقوله بعده فلا يكن في صدرك حرج منه وفي الرعد را لقوله بعده
الله الذي رفع السموات هذا وحروف الهجاء في أوائل السور فيها أقوال كثيرة أقربها أنها
حروف مقتطعة من أسماء الله تعالى فالألف من الله واللام من لطيف والميم
من مؤمن والصاد من صادق والراء من رؤوف واستدل له بقول الشاعر قلت لها
قفي فقالت قاف أي وقفت هذا ما اختاره المحققون وقيل هي من المتشابه
وفائدة ذكرها الإيمان بها وقيل هي أقسام أقسم الله بها لشرفها وتمجيدها وتسميتها
حروفا مجازا لأنها هي أسماء مسمياتها الحروف المبسوطة وعليه فقيل معربة
وقيل مبنية وقيل لا ولا على ما بين في غير هذا المحل وثم جمع كثير على أنها
سر الله وصفوته وللأسرار سترا تربية وقد يطلع عليه بعض أصفيائه قال به جدنا
أبو بكر الصديق وتابعه الصديقون العارفون المحققون وهو الحق ومما ظهر لنا
في ذلك أنها أسرار تدل على معاني السور وتجمع جملتها فالألف تدل على الغيب
والإحاطة لأنها غيب في ذاتها إذ لا يمكن النطق بها وهي محيطة بسائر الحروف
لانقلابها إليها وتولدها منها ومن الغيب الذين يؤمنون بالغيب وأحوال الآخرة
وغير ذلك مما ذكر فيها وهو سر الألف المنفرد القائم بنفسه واللام تدل
على وسع الصلة في لطف وأعظم الوصلات بين العبد وربه إقامة الصلوات
وبين العبد والناس الإعطاء لهم فقال ويقيمون الصلاة ومما ينفقون والميم
تدل على تمام ظهور المثال الحسن وقد ذكر تمام ظهور مثاله الحسن هداية
المتقين خلقه وهذا العالم في قوله الذي جعل لكم السماء بناء ونحوه فهو سر جامع ولذلك
ناسبه قوله ذلك إشارة إلى القرآن الذي يقرؤه محمد صلى الله عليه وسلم
أو إلى سر الأسماء المقتطعة أو إلى ما نزل منه والأقرب الأول ومن ثم عقبه بقوله الكتاب
أي الجامع لأن الكتاب مصدر بمعنى المكتوب وأصل الكتب الضم والجمع ومنه كتبت
إذا جمع الحروف لا ريب لا شك فيه أنه من عند الله تعالى وجملة النفي خبر عن ذلك
والإشارة به وإن كان المشار إليه قريبا للتعظيم تنزيلا لعلو الرتبة والمكانة
منزلة المحسوس البعيد ونفي الريب مع ارتياب الكفار فيه المراد به أنه ليس من شأنه
ذلك ولا ريب فيه عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وهو نفي بمعنى

النهي أي لا ترتابوا فيه لأنه من عند الله ونظيره قوله تعالى إن الساعة لا ريب فيها
هدى رشد وبيان وهو خبر ثان بمعنى هاد للمتقين وهم من اجتنب النواهي وأتى
بالمأمور به وأصل الاتقاء يرجع إلى الحجز بين الشيئين بما لا يتقي بترسه إذا جعله
حاجزا بينه وبين ما يقصده سمي به لاتقائه النار بما ذكر ومعنى هداية المتقي
وهو مهتد زيادة ذلك أو الدوام عليه أو المعنى هو هداية للصائر للتقوى
بالامتثال والاجتناب أو لأنهم إنما صاروا متقين باستفادتهم الهدى من الكتاب
أو أراد الفريقين واقتصر على المتقين لأنهم الفائزون بمنافع الكتاب وللإيجاز كما
في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر الذين يؤمنون يصدقون بقلوبهم قيل أخذ
الإيمان لأن المؤمن يأمن من عذاب الله الدائم وقريب منه مطلقا بالعفو في
الدار الآخرة بالغيب هو كل ما لم تره من بعث وجنة ونار وغير ذلك ومن ثم قيل إنه
الله وهو قصر للعام على بعض أفراده بلا دليل والغيب مصدر وضع موضع الاسم
ويقيمون الصلاة يداومون عليها تامة الأركان بحقوقها ومما رزقناهم
أعطيناهم من الأموال والرزق الحظ والنصيب ويصدق بالحرام إذ الرزق ما ينتفع
به وإن لم يأمر الله بالإنفاق من الحرام ينفقون يخرجون عن يدهم وملكهم في
طاعة الله والذين يؤمنون بما أنزل إليك وهو القرآن وما أنزل من قبلك
وهو سائر كتب الله وبالآخرة هم يوقنون يعلمون من الإيقان وهو العلم
بعد أن لم يكن ولهذا لا يقال لعلم الله تعالى يقين سميت الآخرة لتأخرها عن الدنيا
وسميت هذه الدار الدنيا لدنوها إلينا ولأنها في ذاتها بالنسبة إلى الآخرة
دنية أولئك أي من ذكر من المتقين الموصوفين بما ذكر على هدى وصل إليهم من ربهم
الذي أصلح أحوالهم بما أوصله إليهم ففيه استعمال الهداية بمعنى الإيصال
لأنه ما وصل إليهم وصلوا به وذكر هنا فاعل الهداية وهو الرب بخلافه فيما مر
اعتناء بشأنهم لسبق صفاتهم العظيمة بخلافه فيما مر وأولئك هم المفلحون
الفائزون بالجنة الناجون من النار أو الباقون في الخير وأصل الفلاح الشق
والقطع فالمؤمنون مقطوع لهم بالخير دنيا وأخرى إن الذين كفروا كأبي لهب
وأبي جهل وغيرهما أي ستروا الحق إما إنكارا أو جحودا باللسان مع معرفة القلب
أو عنادا وهو الاعتراف بالقلب والإقرار باللسان ولكن لا يدين به ككفر
أبي طالب أو نفاقا بأن يعمل تقية وينكر بقلبه وكلها سواء في أنه من لقي الله
بواحد منها خلد في النار سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون
أي استوى عندهم الإنذار وعدمه فلذلك لا يؤمنون وهذا فيمن علم الله عدم
إيمانه والإنذار الإعلام مع تخويف وحذف لو وقيل سواء هنا وأتى بها في يس
لأن ما هنا جملة هي خبر عن اسم إن وما هناك جملة عطفت على أخرى وفائدة
بعثة الرسل بعد قوله سواء عليهم الآية لئلا يكون للناس حجة ولأن الآية
نزلت فيمن لا يؤمن ولو جاءته كل آية فبعثة الرسل لنفع غيرهم بإيمانهم
بهم ختم الله العظيم القاهر على قلوبهم أي طبع عليها فلا تقبل خيرا وأصل
الطبع الاستيثاق من الشيء وعلى سمعهم وحد لأنه مصدر والمراد أسماعهم

الباطن وعلى ابصارهم غشاوة تغطية مانعة من اتباع الحق وذلك كناية عن عدم
اتباعه ولهم عذاب عظيم يشق ويعظم عليهم لقوته ودوامه والعذاب ما شق على
الانسان ونزل في المنافقين ومن الناس جمع انسان سمي به لنسيانه. واصله الاناس
من يقول بلسانه امنا بالله وهو لا يدري عظمته حيث كذب فيما قال وباليوم
الاخر وهو يوم القيامة لانه اخر الايام وما هم بمومنين بقلوبهم جمع ضميرهم
رعاية للمعنى وان كان راعى في يقول لفظها فوحد الضمير يخادعون الله
العظيم المطلع على سرائرهم اي يخفون عنه فيظهرون خلاف ما اسروا من الكفر
ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية والمفاعلة هنا ليست مرادة كقولهم عافاك
الله اذ المخادعة انما تتصور في حق من يخفى عليه الامر ليتم الخداع من حيث لا يعلم
ولا يخفى على الله شي فاذا التقدير يخادعون رسول الله اذ معاملة الله معاملة
رسوله كعكسه لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله
من يطع الرسول فقد اطاع الله وسمي نفاقهم خداعا لشبهه بفعل المخادع
والذين امنوا وما يخادعون في قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو بضم اليا واثبات
الالف طلبا لمشاكلة الاول وقرا غيرهم بفتح اليا واسكان الخا وفتح الدال
بيانا للمعنى الاول بالتنبيه على ان المفاعلة قد تكون لما يقع من واحد
الا انفسهم اذ وبال ذلك راجع اليهم فيفتضحون باطلاع الله نبيه والمومنين
على باطنهم في الدنيا ولهم العقاب في الاخرة وما يشعرون اي ما يعلمون برجوع
الوبال عليهم في قلوبهم مرض ضعف وهو هنا الشك والنفاق يمرض قلوبهم
اي يضعفها فزادهم الله القوي القادر المنتقم مرضا بالختم على قلوبهم
وبما انزله من القران لكفرهم به ولهم عذاب اليم مولم بما كانوا بسبب ما كانوا يكذبون
على نبيهم بفتح اليا واسكان الكاف وكسر الذال لعاصم وحمزة والكسائي يكذبهم
في قولهم امنا بالله وفي قولهم اذا لقوا الذين امنوا امنا وللباقين بضم
اليا وفتح الكاف وتشديد الذال المكسورة لانهم كذبوا رسلهم واذا قيل
قرا الكسائي وهشام ورويس جي وحيل وقيل وغيض وسيق وسي وسيئت
باشمام كسرة فايهن الضم للدلالة على الاصل ووافقهم ابن ذكوان في حيل
ووافقهم هو والمدنيان في سي وسيئت والباقون باخلاص الكسر اتباعا
لما كان عليه قبل النقل ومن غاير اتبع الاثر وجمع بين اللغتين لهم لا تفسدوا
في الارض بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
قالوا انما نحن مصلحون جواب لاذا ورد للناصح على وجه بليغ اي حالنا
الاصلاح لا غير والفساد ضد الصلاح كالمفسدة ضد المصلحة واصله اخذ
المال ظلما فقال الله تعالى ردا عليهم الا حرف استفتاح للتنبيه انهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون بذلك رد لقولهم على ابلغ وجه بحصر الفساد
فيهم وخصوا بالفساد دون من شاركهم غيرهم فيه لان المراد به فساد النفاق وهم
كانوا مختصين به واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس الكاملون في الانسانية
العاملون بمقتضى العقل الصحيح والمراد بهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه

قالوا

٦

قالوا انؤمن الهمزة فيه للانكار كما امن السفهاء الجهال بمعنى لا نفعل كفعلهم واللام في السفهاء
اشارة الى الجنس والسفيه الخاسر ومن شانه ان يتبعها الكذب ويقابله الحلم ورد
تعالى بقوله الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ذلك بابلغ وجه فيه عدم
انفكاك السفه عنهم وانه لا يصل الى المومنين والعلم اقوى من الشعور فان
الانسان قد يشعر بالشي اي يحس به ولا يعلمه فنفي الشعور فيه اشارة الى عدم احسا
بافسادهم ذكرهم لانهم في اعتقادهم ردع الناس وردهم عن الاقرار بالنبوة
لا يحسون بافسادهم وذكر العلم هنا للاشارة الى انهم احسوا بسفه انفسهم
من حيث ان عبد الله بن سلام ونحوه من اكابر قريش قبله امنوا وهم اتم عقولا
واذا لقوا اصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم اليا لالتقائها ساكنة
كونها ساكنة مع الواو الذين امنوا قالوا امنا هذا بيان لمعاملتهم الفاسدة بعد
ذكرها لهم وعقدهم الفاسدين واللقا المصادفة والاستقبال واذا خلوا من الذين
امنوا ورجعوا الى شياطينهم المماثلين لشياطين الجن وامنا فهم اليهم لمشاركتهم
لهم والمراد بهم روساوهم والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس سمي به
لبعده عن الخير وقربه من الشر وامتداده فيه قالوا انا معكم فيما انتم عليه بالجنان
وخاطبوا بالجملة الفعلية اولا في قالوا امنا وبتاكيدها في انا معكم لانهم بالتثبت
على معتقدهم الفاسد وان ما خاطبوا به المومنين امر متجدد بسبب لقائهم
تقية فقط انما نحن مستهزءون بهم باظهار الايمان وهذا تاكيد لكلامهم مع
شياطينهم والاستهزا بالشي الاستخفاف به وقد يقال على العبث والسخرية
الله المنتقم لهم الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم سمي بمقابله للمقابلة
لفظا وللرجوع وبال استهزائهم عليهم او المعنى انه فعل الله شبيه بذلك اذ
يستدرجهم بالنعم للعذاب في الاخرة ويمدهم يتركهم ويمهلهم في طغيانهم اي
بما وزنهم الحد بترك الايمان يعمهون حال من هم اي يترددون في الباطل بلا
فلاح مع الحيرة اولئك اي الذين هم بهذه الصفة الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فاستبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم اي ما ربحوا فيها
كقولهم ربح متجرك اسند الفعل اليها مجازا بل خسروا والخلود في النار ما لا
وما كانوا مهتدين اي في هذا الشي وفي كل شي فتكون الاية فيمن سبق علم الله فيه
انه لا يومن مثلهم اي شبههم في نفاقهم والمراد المعنى الذي يتحصل في ذهن
الناظر لهم كالمعنى الذي يتحصل في ذهنه فيما ذكر بقوله كمثل الذي استوقد
هو خبر مثلهم او الكاف اسم فهي الخبر ويجوز كونه محذوفا فالتقدير مثلهم
مستقر واستوقد معناه اوقد كاجاب واستجاب وقيل طلب من غيره ان يوقد له
نارا في ظلمة فلما اضاءت انارت ما حوله اي حول المستوقد فابصرها حوله واستدفا
وامن المخوف وامنا يكون لازما ومتعديا وعلى الثاني ما مفعوله وعلى الاول
زايدة وحوله ظرف ذهب جواب لما الله الغالب على امرهم بنورهم اطفاه وابقا
النار عليهم وجمع الضمير لمراعاة معنى الذي اذ هو عايد عليها عند الجمهور
وتركهم في ظلمات لا يبصرون طريقا مع حيرة وخوف والمعنى لا يرون طريق الرشد

قولهم
سهم

وهل نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه او في قوم باعيانهم علمهم الله وصفهم قبل
وجودهم ففيه اعلام بالمغيبات او في كل المنافقين فالمعنى مثل حقن دمايهم ونحوه
كاضاءة النار ثم بعد الموت انطفا نورها فبقوا على الضلال او المعنى كلامهم مع
المومنين كالنار وذهابهم بعد الى شياطينهم كزوال نورها او المعنى هم قبل نزول
فضايحهم كمستوقد النار وبعد نزولها كمن ذهب ضوءها فالاقرب الاول ثم
الاخير **صم** خبر مبتدا محذوف والباقي تعداد له اي لا يسمعون الحق **بكم** لا ينطقون
به ولا يفهمونه اذ الذي يفهم يقال له اخرس والذي لا يتكلم ولا يفهم يقال له ابكم
عمي فلا يرون طريق الحق والمراد بنفي ذلك نفي قبول الحق لا نفي الحواس الظاهرة
فهم لا يرجعون اي لا يومنون في المستقبل كذا قيل والاصح خلافه لانها ليست
في معين فالمراد لا يرجعون الى الحق ما داموا على الذي هم عليه **او** مثلهم **كصيب**
وهو المطر من صاب يصوب اذا انحط من علو الى سفل **من السما** وهي كل ما علاك
فاطلقت من اسما الاجناس تكون واحدا وجمعا ويجوز ان يراد السحاب وذكر
السما وان كان الصيب لا يكون الا منها لانه عرف السما واضاف الصيب اليها
ليدل على انه من جميع افاق السما لان كل افق واحدا اذ كل افق يسمى سما ونظير
ذلك قوله تعالى وما من دابة في الارض **فيه ظلمات** جمع ظلمة وانما جمع من
حيث التراكم والتزايد **ورعد** هل هو ملك يزجر السحاب بهذا الصوت المسموع
واسمه الرعد ايضا او هو ملك هذا صوت تسبيحه واسم للصوت فقط
ارجحها الاخير **وبرق** هل هو الة من حديد يسوق بها الملك السحاب او سوط
نور بيده لسوق السحاب او ملك اقوال اقربها اولها وهو لعلي كرم الله وجهه
والثالث لابن عباس وروي الاخير عنه ايضا وهو ضعيف **يجعلون** اي اصحاب
الصيب يضعون **اصابعهم** اي بعض انا ملهم فعبر عن ذلك بالاصابع **في
اذانهم من** اجل **الصواعق** ليلا يسمعوها وهي جمع صاعقة وهي الصيحة التي
يموت سامعها يقال لكل عذاب مهلك وقيل هي قطعة عذاب تنزل على
من اراد الله وقيل قطعة نار تخرج من فم الملك عند غضبه وقيل المراد هنا
شدة صوت الرعد **حذر الموت** من سماعها نصب على المفعول له او المصدر
وقال الفراء على التفسير والحذر الخوف مما يقع او شدة ذلك والموت زوال
الحياة وقيل عرض يضادها ويعقبها والاول الاصح فهو عدمي ولا حجة للخصم
في خلق الموت والحياة لان المعنى قدر او خلق مصحح ذلك ولين سلم فاعدام
الملكات مخلوقة **والله محيط بالكافرين** باخذه وعقابه وعلمه بهم فعظمته لا
يعجزها شي **يكاد** يقرب **البرق يخطف ابصارهم** ياخذها بسرعة **كلما** ظرف اصله
كل اضيف الى ما مصدرا داة للتكرار **اضا لهم مشوا فيه** اي في ضوئه **واذا اظلم
عليهم قاموا** وقفوا متحيرين **ولو شا الله** القوي القادر **لذهب بسمعهم
وابصارهم** الظاهرة كما ذهب بالباطنة **ان الله على كل شي قدير** ومنها ذهاب ما
ذكر لفظه العموم ومعناه قدير على كل شي شاه وهو ما جاز تعلق القدرة به
من الممكنات لا المحالات والواجبات اذ ليسا من متعلقات القدرة وخصها صفة

القد

القدرة بالذكر لتقدم الخوف والوعيد ومعنى المثل عند الجمهور ان الله تعالى مثل
القران بالصيب لما فيه من الاشكال عليهم لانهم لا يدرون من ابي ياخذ والظلمات
ما فيه من ذكر الكفر والشرك والرعد ما فيه من الزجر والوعيد وشبهه به لانه يشوش
القلوب كما ان هذا يشوش الاسماع والبرق ما فيه من الحجج الباهرة التي تكاد ان يبهرهم
وحذرهم هو جعل اصابعهم في اذانهم خوف الايمان لانه عندهم كفر والكفر موت
والصواعق تكاليف الشرع واستعار ذلك لها لانها تهلك من لم يمتثلها ولم يومن
بها يكاد ما في القران من المواعظ يستلبهم فيزعجهم عن الكفر الى الايمان لولا ما
سبق لهم من الشقاوة كلما اضا لهم اي سمعوا وظهرت حجته مشوا فيه توافقوا واذا
نزلت التكاليف وهي معنى الاظلام ثبتوا على نفاقهم والحكمة في ولو شا الى اخره ان
المشي والوقوف وسماع الصواعق والرعد واقع بالحواس الظاهرة وما عداه مدرك
بالعقل واذا كان كما ذكر فالله مع ذلك متفضل عليهم ببقا سمع في الجملة كما هو
معلوم فلما ان خالفوا هددهم باقتداره على ازالة ذلك باسره حتى تنتفي قواهم
الظاهرة والباطنة واكد ذلك بقوله والله على كل شي قدير لينزجروا وتعظم الرهبة
في قلوبهم وحكمة ضرب الامثال في القران الدلالة على ان الله خلق الاشيا لمنافع
ظاهرة مما يعلمها العامة ومنافع باطنة منها ضرب الامثال بها لذوي الالباب
الى غير ذلك **يايها الناس** بالندا البعيد نادى بها العبد ربه وعكسه مع انه اقرب اليه
من حبل الوريد اعلاما بقصور العبد وعجزه والناس هو المنادى واي المقصود بالندا
حقيقة وهي منادى مفرد مبني على الضم وها زايدة والناس صفة لاي ويجب الرفع فيه
على الاصح والمنادى كل انسان وقيل هذا مختص باهل مكة ويايها الذين امنوا مختص
باهل المدينة **اعبدوا ربكم** العبادة خضوع بتذلل مع امتثال الامر والامر بالعبادة
على عمومه ومن لازمها التوحيد شرعا اذ لا ثواب ولا قبول بدونه او المراد باعبدوه
وحدوه وذكر الرب ليعلم العبد الباعث على العمل من اصلاح ربه لشانه **الذي خلقكم**
انشاكم ولم تكونوا شيا **و** خلق **الذين من قبلكم لعلكم** ترج في جانب البشر ولا يصح
الترجي من الله وهو واجب منه اي لما وردت بصيغة الترجي من جهة الله فهو
واجب الوقوع فكلما في القران من ذلك واجب الوقوع عند بعضهم والاقرب
الاشهر الاول اي ارجوا اذا فعلتم ذلك انكم **تتقون** اي تاتون بحقيقة التقوى
ومن ذلك انكم تتقون بعبادته عقابه ثم اخذ يذكرهم بنعمه المناسبة لاسم الرب
فقال **الذي جعل لكم** اي خلق لكم **الارض فراشا** بساطا تنامون عليها وتطاونها
مع السهولة بلا صلابة مانعة من الانتفاع ولا نهاية لبونة تمنع الاستقرار وانتصب
على الحال من الارض **والسما بنا** سقفا مرفوعا **وانزل من السما** قيل هي الجرم المعهود
وقيل السحاب وهو الاقرب سمي بذلك لعلوه لكن القول انه صحيح ان **ما فاخرج
به من الثمرات** المنوعة الملونة **رزقا لكم** طعاما وعلفا للدواب واطلق اسم
الرزق على ما يخرج قبل تملككم لانه ايل الى ذلك ومعد للانتفاع به **فلا تجعلوا
لله اندادا** امثالا او اضدادا تعبدونهم كعبادته واتى بالاسم الاعظم ليعلمهم
بكماله المقتضي لانفراده وليكون باعثا لهم على ترك الانداد **وانتم تعلمون** انه المنفرد

بخلق كل شيء والمخاطب بها جميع الكفار ونسبة العلم اليهم بمعنى انهم يعلمون انه
الخالق ولا يكون الها الا من يخلق او وانتم تعلمون انه ليس في التوراة والانجيل جواز
اتخاذ الانداد وانتم تعلمون ان الانداد لا يقدر على شيء مما مر قبل ذلك وقيل المراد كفار بني
اسرائيل وان كنتم في ريب استعملت ان هنا مكان اذا لوجود الشك عندهم مما نزلنا
من الكلام العظيم المعلم بعظمتنا على عبدنا العظيم من عبادنا بانه افضلهم واكملهم
تنوين العظمة لاقطها دعظمة القران وعظمة المنزل له والمنزل عليه اي ان شككتم
في انه من عند الله فاتوا امر التعجيز بسورة هي قطعة من القران معلومة الاول
والاخر اقلها ثلاث ايات من مثله اي القران فمن صلة او للتبيين او للتبعيض
والمعنى فاتوا بسورة مما هو على صفته في البلاغة وحسن النظم وحينئذ فكانه منه
تحسين الاتيان بمن الدالة على ما ذكر ويجوز جعل من للابتداء بتقدير رجوع
الضمير في مثله الى عبدنا والمعنى فاتوا بسورة مبتداة من مثل محمد صلى
الله عليه وسلم في كونه اميا لا يحسن الكتابة وذكرت هنا وحذفت في سورتي
يونس وهود لانها هنا اما للتبعيض او للتبيين او زايدة على ما مر
بتقدير رجوع الضمير في مثله الى ما في قوله مما نزلنا وهو الاوجه والمعنى
على الاخير تحسين الاتيان بمن الدالة على ما ذكر لانها حينئذ تشعر بان
ما بعدها من جنس ما قبلها فيلزم ان يكون الكذب والافترا جايزا لنبيها كاذ قرانا
وهو محال وادعوا شهداكم معبوداتكم او من حضركم كقولهم المدينة دون مكة
وشهداكم جمع شاهد من دون الله اي من غير العظيم القوي الذي لا يوازيه احد
فالكل معه كالعدم ودون في جميع القران بمعنى غير وقد تستعمل بمعنى قبل
كقولهم المدينة دون مكة ولا اقوم من مجلسي دون ان تجي ولا افارقك دون ان
تعطيني حقي ومعنى الكلام ادعوهم ليعينوكم ان كنتم صادقين في ان محمدا صلى
الله عليه وسلم يقول القران من تلقاء نفسه فلما عجزوا وبخهم بقوله فان لم
تفعلوا في الماضي ولن تفعلوا في المستقبل دخلت ان على لم لان المعنى
تركتم العمل فاتقوا النار بايمانكم بالله وان القران ليس من كلام البشر وعرف
النار هنا ونكرها في التحريم لان الخطاب في هذه مع المنافقين وهم في اسفل
النار المحيطة بهم فعرفت بلام الاستغراق او العهد الذهني وفي تلك مع
المومنين والذي يعذب من عصاتهم بالنار يكون في جزء من اعلاها فناسب
تنكيرها لتقليلها وقيل لان تلك الاية نزلت قبل هذه بمكة فلم تكن النار
التي وقودها الناس والحجارة معروفة فنكرها ثم وهذه نزلت بالمدينة فعرفت
اشارة لما عرفوه اولا ورد هذا بان اية التحريم نزلت بالمدينة بعد الاية هنا
التي وقودها الناس عام اللفظ خاص المعنى اي من سبق له الشقا بذلك
والحجارة للجمهور انها حجارة الكبريت وفيها خمسة انواع من العذاب سرعة الايقاد
ونتن الرايحة وشدة اللصوق بالابدان وكثرة الدخان وقوة حرها اذا احميت
والمعنى في تخصيصها بيان مزيد افراط العذاب بها بخلاف نار الدنيا الموقودة بالحطب
وقيل هي ساير الاحجار وقيل الاصنام اعدت هيئت والمعد هو الله حذف للعلم به

كما مر على انه قد وصف السور بالقران صريحا
في هود وادعوا في يونس عكس ان التا على
الدالة على ما ذكرتم

والاشارة

والاشارة الى انه لا ينبغي ان يجهل وفيه انها مخلوقة الان للكافرين يعذبون بها والمراد
الاشارة للنار من حيث هي لا المخصوصة بالكافرين ولا يلزم من الاية عدم دخول
غيرهم لها والجملة مستانفة او حال لازمة وبشر يا محمد الذين امنوا بالله وعملوا
الصالحات من فرض وغيره والبشارة كل خبر تتغير له بشرة الوجه خيرا كان
او شرا لكنه مقيد في الشر كقوله فبشرهم بعذاب اليم وفهم من الاية ان الايمان
لا يلزم منه العمل الصالح ومجرد الايمان كاف في دخول الجنة وانما شرط معه العمل
الصالح هنا لان المراد به الاخلاص في الايمان او الثبات عليه الى الموت او المراد
بدخول الجنة دخولها مع الفايزين والعمل الصالح اذا اطلق المراد به ما وافق
الشرع في الاخلاص والصبر والنية وما ورد فيه من هيئة وسنة ان اعتبر الكمال
والجامع لهذا موافقة الشرع ان اي بان لهم جنات حدايق ذات اشجار ومساكن
جمع جنة اصله البستان سمي بها لاجتنان الارض اي استتارها بالشجر تجري
من تحتها اي من تحت الاشجار والقصور التي فيها الانهار اي المياه فيها
وهي جمع نهر سمي به لسعته واتساعه وهو الموضع الذي يجري فيه الماء لان الما
ينهره بمعنى يحفره ونسبة الجري الى الانهار مجاز كلما رزقوا منها اطعموا من
تلك الجنات من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي اي مثل ما رزقنا من قبل اي
قبله في الجنة لكونه يشبهه كما ذكر بقوله واتوا به جيئوا بالرزق متشابها
في اللون والريح لكن الطعم مختلف ولهم فيها ازواج من الحور وغير الحور مطهرة
من الاخلاق الذميمة ومن الحيض والنفاس والبول والغايط والبصاق
والمخاط والولادة وكل قذر وشهوة الولد في الجنة غير واقعة لكن لو اشتهى
لوقع له في ساعة واقلها ورد اثنان وسبعون زوجة وفي خمسماية والزايد على
ذلك في اسناده نظر وهم فيها خالدون ماكثون لا يموتون فلا فنا لهم ولا
خروج بفضل الله تعالى ان الله العظيم الحكيم فيما خلق المبدع الذي لا يخشى
غيره ولا يهاب لا يستحيي لا يمنعه الحيا ان يضرب يجعل مثلا مفعول اول
ما بعوضة ما اما صلة اي مزيدة للتاكيد في الخسة وما بعدها المفعول الثاني
او نكرة في موضع نصب على المفعول الثاني وبعوضة نعت لها ورجح بعضهم انها
مخصوصة تقول جيتك في امر ما فتفيد النكرة تخصيصا وتقريبا والبعوض
الذباب الصغير او البق او صغار كل فما فوقها اي اعظم منها وقيل دونها كفلان جاهل
وفوق ذلك اي دون ذلك ونزلت لان اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب
والعنكبوت في الحج قالوا ما اراد الله بذكر هذه الاشيا الخسيسة والمعنى لا يترك
بيانه لما فيه من الحكمة البالغة فاما الذين امنوا فيعلمون انه اي المثل الحق
الثابت الواقع موقعه من ربهم المصلح لاحوالهم وشونهم بضرب الامثال
المعرفة لهم ما خفي عليهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا في موضع رفع مبتدا وخبره
ذا او اللفظ مركب من ما وذا وكل منهما اسم وذا بمعنى الذي فالمعنى ما الذي
اراد الله العظيم بهذا الشيء الذي هو عندنا حقير في الصورة مثلا تمييز
قالوه لجهلهم بحكم مبدي الامثال ليعتبر بها والمراد الانكار بلفظ الاستفهام

بمعنى اي فايدة فيه اي لا فايدة فقال تعالى في جوابهم يضل به اي بالمثل
المذكور كثيرا عن الحق لكفرهم به وهو اخبار من الله على الاصح وفيه رد على
من قال ان الله لا يخلق الضلال ويهدى به كثيرا من المومنين لتصديقهم به
وما يضل به الا الفاسقين من قول الله تعالى بلا خلاف والمراد انه اجرى
حكمه عليهم والا فالكل قوله سبحانه والفسق مطلق الخروج لغة وشرعا
الخروج عن الطاعة الذين نعت يتقضون يخالفون ويبطلون بزعمهم
الفاسد اصله الكسر عهد الله العظيم الذي حق من علم عظمته ان لا
يجاهده وينقض العهد والمراد ميثاقه الموكد عليهم اما في السبت او في اخذه
على الامم العهد بالايمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ميثاقه
اي توكيد العهد عليهم ليتعهد له واخذتم على ذلكم اصري ويقطعون ما امر
الله به تعظيم القولي لمتبين به وابدل من ضميره ان يوصل فيومنون
ببعض الانبيا او الكتب ويكفرون ببعض والله امر بالايمان بالكل فتركوا
الوصل لما وصل فقطعوا عن الوصل في الابد موافقة للازل والمراد مع ذلك
قطع الرحم المامور بوصلها ويفسدون في الارض بالمعاصي وتعويق الناس عن
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اولئك الموصوفون بما ذكر هم الخاسرون
المغبونون في الدنيا بالقتل ونحوه وفي الاخرة بالعذاب الدايم واصله
الحسران نقص الحظ في الوزن وغيره كيف تكفرون يا اهل مكة ويصلح خطابا
للكل كافرهم توبيخ لهم بلفظ الاستفهام والتعجب في حقنا بمعنى هم
مستحقون لان يتعجب من شانهم لكفرهم مع قيام البرهان واتى به كذلك
تقطيعا للامر بالله العظيم الخالق لكل شي مسديا النعم والمنن السابقة في
الذكر عليكم وعلى سايركم من خلق السما والارض والمولدات ثم ذكرهم
بما من حقهم الرجوع الى الايات عند تذكره فقال وكنتم اي وقد كنتم
امواتا نطفا في اصلاب ابايكم فاحياكم بنفخ الروح ثم يميتكم الموت
المعروف ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون قرا يعقوب ترجعون وما جا
منه غيبا او خطابا اذا كان من رجوع الاخرة بفتح اوله وكسر الجيم في كل
القران وافقه ابو عمرو في يوما ترجعون اخر البقرة ووافقه حمزة والكساي
وخلف في والكم الينا لا ترجعون في المومنون ووافقه نافع وحمزة والكساي
في الحرف الاول من القصص وظنوا انهم الينا لا يرجعون ووافقه حمزة والكساي
وخلف في ترجع الامور حيث وقع ووافقه في يرجع الامر كله في هود كل القرا الا نافعا
وحفصا فانهما قرا بضم الاول وفتح الجيم وكذا قرا في غيره الباقون وهما قراتان
متقاربتان لانهم اذا رجعوا فقد رجعوا واذا رجعوا فقد رجعوا اعتبار ان ترجعون بالفتح
من رجع لازما اذ يقال رجع زيد وبالضم من رجع متعديا اذ يقال رجعه عمرو والمراد
الرجوع الى ثواب الله وعقابه وقال تعالى دليلا على البعث لما انكروه هو الذي خلق
اخترع واوجد بعد العدم لكم ما في الارض اي الارض وما فيها جميعا حال وذكرهم بنعمه
ليرجعوا اليه والمعنى خلقه لانتفاعكم واعتباركم ويدل على ان اصل الاشيا على الاباحة

ثم استوى

ثم استوى ترتيب للاخبار فقط ومعنى الاستوا استوا القدرة والسلطان مع نفي
الحوادث جملة ولا ينافيه قوله بعد ذلك والارض بعد ذلك دحاها لان المراد ايجاد
ذلك بعد الاول الى السما فسواهن جعلهن سوا او سوى سطوحهن بالاملاس وجمع
ضميرا لسما لانها في معنى الجمع باعتبار مصيرها اليه سبع سموات ونصب سبع
على البدل من المميز او مفعول سوى او على الحال وهو بكل شي عليم والمعنى افلا
تعتبرون ان القادر على خلق ذلك ابتدا وهو اعظم منكم قادر على اعادتكم قرا ابو عمرو
والكساي وابو جعفر وقالون هو وهي باسكان الها اذا كان قبلها واو او فا او لام نحو
وهو بكل شي عليم فهو خير لكم لهو خير وهي تجري فهي خاوية لهي الحيوان والكساي
اسكن ها ثم هو يوم القيامة في القصص ووافقه ابو جعفر وقالون بخلاف عنهما
واختلف عنهما ايضا في يمل هو اخر البقرة فمن قرا بالضم مع الاحرف الثلاثة راعى الاصل
ومن اسكن معها راى الاحرف الثلاثة لما لم تقم بنفسها ولم تنفصل فعد ها كالجزء مما دخلت
عليه تخفيفا بالاسكان ومن ترك الاسكان مع ثم قال هي منفصلة قامت بنفسها ومن
اسكن معها اجراها مجرى الواو والفا العاطفة ومن اسكن ان يمل اجرى المنفصل مجرى المتصل
واثبات العلم هنا متعلق بالموجودات اذ الشي الموجود فقط وتحقق علمه بالمعدومات
من غير هذه الاية والعلم متعلق بالواجب والممكن والمحال بالجزيئات والكليات
وهو صفة وجودية قايمة بالذات توجب العالمية واقتضت الاية ان الارض
بما فيها خلقت قبل السما وهو صحيح ثم دحيت الارض بعد خلق السما وبهذا تجتمع
الايات واذ قال ربك اذ متعلقة بفعل محذوف تقديره اذكر والاتيان
بوصف الربوبية للاشارة الى فضل هذا النوع باصلاحه شانه وتعظيم امره
في اولا واظهاره فالمعنى انه انشاه على وجه التربية والاصلاح خص به محمد صلى الله
عليه وسلم لاجل انه افضل هذا النوع فكان المعنى اذكر فضلي عليك اذ خلقت
العالم الانساني وجعلتك افضل افراده فكان مصلحة انشايه راجعة اليك
واذ واذا حرفا توقيت يوضع احدهما موضع الاخر واصل اذ للماضي واذا
للمستقبل واذا جا اذا مع الماضي كان مستقبلا كقوله اذا جا نصر الله واذا
جا اذ مع المستقبل كان ماضيا كقوله اذ يمكر بك اي مكر للملايكة جمع ملك
بفتح اللام واصله مالك من الالوكة اذا الرسالة فقلبت الهمزة بعد اللام فقيل ملاك
فصار مفعل ثم حذفت الهمزة تخفيفا لكثرة الاستعمال ونقلت حركتها الى اللام فقيل
ملك اني جاعل خالق او فاعل في الارض قيل المراد بها مكة لان الارض دحيت من تحتها
وقيل هو على عمومه وهو الانسب وعند التامل لا منافاة خليفة يخلف الجن اذ كانوا
في الارض وافسدوا وقيل خليفة من الله في اقامة احكامه وهو ادم عليه السلام قاله
ابن مسعود وهو اقرب وسمي ادم خليفة لما ذكر ولانه يذهب ويخلفه غيره قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها كما سبق على الجان وكانوا في الارض فافسدوا فطردتهم
الملايكة باذن الله للجزاير والجبال او اعلمهم الله بما يحدثه بنو ادم قبل قولهم فقالوه
تعظيما لله على الاستخلاف والعصيان ولم يعلموا اذ ذاك وجه الحكمة ويسفك بصب
الدما اي يريقها بالقتل ونحن الجملة حال المعنى ونحن احق بالاستخلاف لانا

نسبح بحمدك اى ننزهك ملتبسين بحمدك او نسبحهم مثلوا انفهم او سبحان الله وبحمده
او سبحان الله والاخير ابعدها **ونقدس لك** ننزهك ونطهرك عن النقايص او
المعنى نقدس نفسنا اى نطهرها من الاثام لاجلك والاول يقول اللام زايدة
للتاكيد ومعنى نقدس لك انا نقول ذلك مذعنين لا انه منهم بل هو مقدس
قبلهم وعليهما وحد الواحد من واحد الابيات المشهورة **قال** تعالى **انى**
اعلم ما لا تعلمون من وجه المصلحة فى ذلك وان كانت افعاله لا تعلل بالاغراض
سبحانه والمعنى انهم لا يعلمون حكمة استخلاف ادم وبنيه اذ فيهم الطايع و
والعاصى المرتب على ذلك ظهور العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقا اكرم
عليه منا ولا اعلم لسبقنا له ورويتنا ما لم يره فخلق تعالى ادم او قال ذلك لهم
لانهم لا يعلمون الفضلا منهم كالرسل وذلك مقابلة لقولهم من يفسد وقيل
ان ابليس دخله العجب لما كان خازن السما الدنيا مشرفا بذلك فاستخف
جانب المعصية فى ادم فقال الله ذلك اعلاما بما سيقع من ابليس وعامة
الخليفة شاملا ولا د ادم من حيث ان ادم لم يسفك الدما ولم يفسد لكن هاهنا من
حيث المدح والكمال شرط هو المذكور بقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات الاية **وعلم** اى عرف اما الهاما او برسولا وخطابا من الله له قبل نزوله الى
الارض فلا ينافى ذلك ما روى فى خاصته **ادم** سمى به لانه خلق من اديم الارض اى
وجهها بان قبضت منها قبضة من جميع الوانها فعجنت بالمياه المختلفة ثم سواه
تعالى ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد ان كان جمادا ولانه كان ادم
اللون اى لونه احمر يميل الى سواد وقال الجوهرى هو افعل مشتق من الادمة جمعه
ادم واوادم كحمر واحامر فلا ينصرف للعلمية والوزن كاحمد وقيل وزنه فاعل
مشتق من اديم الارض وجمعه ادمون واوادم وترديه بعضهم فقال هو كازر وتارح
القرطبى انه مشتق من الاديم **الاسما كلها** حتى القصعة والمغرفة جمع اسم
وهو ما يدل على معنى اعم من الفعل والاسم والحرف واكد ذلك نفيا للمجاز ارادة
الغالب والمراد اسما المسميات كما قاله الجوهرى فلم يعلمه الاشخاص ولفظة علم
تفيده **ثم عرضهم** غلب فيه من يعقل على غيره والمعروض اما الاشخاص والاسما
سولا بها عن مسمياتها **على الملايكة فقال** لهم تبكيتا **انبونى** اخبرونى **باسما هولا**
المسميات ظاهره عرض الاشخاص وهو اقرب وهولا اسم مبنى على الكسر
وهو ممدود وقصره تميم وبعض قيس واسد **ان كنتم صادقين** فى زعمكم الذى دل
عليه ثناوكم على انفسكم انكم احق بالخلافة منه او فى انى لا اخلق اعلم منكم
وجواب الشرط دل عليه ما قبله **قالوا** اعترافا بالعجز **سبحانك** تنزيها لك
عن ان يفعل ما لا حكمة فيه فلا اعتراض عليه وسبحان مصدر كغفران لا يكاد
يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله واجرى علما للتسبيح شذوذا فى قوله
سبحان من علقمة الفاجر وصدر الكلام به اعتذارا عن الجهل بحقايق الاحوال فى كل مقام
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت تاكيد للكاف **العليم** الذى لا يخفى عليه شى **الحكيم**
الذى يضع الاشيا فى محلها بحكمته علمنا ها امر لا ويطلق على القاضى والعدل وعلى

ايام

وعلى الحكم فى امره

وعلى المحكم فى امره وكله فى حق الله سبحانه وتعالى صحيح واصل الحكمة لغة المنع
لمنعها صاحبها عن الباطل منه حكمة الدابة اذ تمنعها من ترك الاعتدال والمعنى
لا يخرج شى عن علمك وحكمتك **قال** تعالى **يا ادم انبيهم** اى الملايكة **باسمايهم**
اى المسميات فسمى كل شى باسمه وذكر حكمته التى خلق لها **فلما انباهم باسمايهم**
وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما للامر **قال** تعالى لهم موبخا **الم اقل لكم** همزته
للانكار دخلت على حرف الجحد فافادته الاثبات والتقرير **انى اعلم غيب السموات**
والارض ما غاب فيهما **واعلم ما تبدون** تظهرون **وما كنتم تكتمون** من كل شى
فهو عام وقيل ان يدبه الخاص فقيل ما بادى بجعل الى اخره وغيره كتمهم انهم احق
بالخلافة اواضمار وهم لم يخلق اكرم عليه منا ولا اعلم وقيل الاول ما اظهروه من الطاعة
والثانى ما اسره ابليس من المعصية ودل ما ذكر على شرف الانسان وفضله وفضل
العالم على ما سواه وان اللغات توقيفية وانه لا بد لها من واضع وعلى ان علوم
الملايكة تقبل الزيادة والنقص خلافا للزاعمين خلافه فى الكل وفى الاخير فى
الطبقة العليا **واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم** قرا ابو جعفر بضم التا
اتباعا فاتبع حركة الاعراب لحركة البنا استثقالا للخروج من كسر الى ضم وقرا
به مطلقا حيث وقع وعن عيسى بن وردان ايضا اشمام الضم والباقون
بكسر التا فمن اشم نبه على اصل الهمزة ومن اخلص الكسر خفف والمقول لهم الملايكة
كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملايكة الارض وقيل ابليس ومن
معه وهل كان السجود لادم تحية وتعظيما لا عبادة كسجود اخوة يوسف
او كان ادم قبلة تشريفا له او هو شكرا واللام للتعليل قولان اصحهما الاول
والمراد به الانحنا او بعدها الاخير **فسجدوا الا ابليس** اختلف فى الاستثنا امتصل
هو ام لا فالقايل انه منقطع قال لانه لم يكن من الملايكة واستدل له باية
الكهف وبان له ذرية وبانه اكفر الكفرة بخلاف الملايكة لا ذرية لهم ولا يعصون
الله ما امرهم لانهم عقول مجردة لا شهوة لهم ولا معصية والمختار الاصح انه كان
من الملايكة قبل ان يعصى الله تعالى فلما عصاه مسخه شيطانا لما روى ذلك عن ابن
عباس كما روى عنه انه كان من خزنة الجنة وهم نوع من الملايكة يقال له الجن
فمعنى كان فى الكهف صار والمعنى كان فى سابقة علم الله تعالى ومن الجن الذين هم
من الملايكة او جعل منهم لانه فعل فعلهم فلا تنافى بين الايتين وسمى ابليس لانه
ابلس من الرحمة اى يئس فهو مشتق من الابلاس ولم ينصرف لانه معرفة ولا نظير
له فى الاسما فشبه بالاعجمى قاله ابو عبيد وغيره وقيل هو اعجمى لا اشتقاق له فلم
ينصرف للعجمة والتعريف قاله الزجاج وطايفة **ابى** امتنع من السجود **واستكبر**
تكبر عنه فراى نفسه اكبر من ادم على سبيل المغالاة وقال انا خير منه **وكان من الكافرين**
فى علم الله تعالى عند الاكثر او صار منهم ودل ما ذكر على فضل ادم على الملايكة وان سببه
العلم **وقلنا يا ادم اسكن** اى استقر خوطب لانه المقصود وغيره تبع **انت** تاكيد
للضمير المستتر ليعطف عليه **وزوجك** حوا بالمد وخلقت من ضلعه الايسر **الجنة**
والمراد دار الثواب فدل على وجودها الان خلافا للمنكرى ذلك **وكلا منها** اكلا **رغدا**

واسعا كثيرا لا حجر فيه خوطبا هنا معا لان ادم علم بالاول لانه المقصود وحوا تبعه فلما
استقر ذلك لم يبق في الثاني ما يدل على مشاركته في فضله وقال هنا وكلا وفي الاعراف
فكلا بالفا لان اسكن هنا معناه استقر والاكل دون في الاعراف معناه ادخل لكونهما
كانا خارجين عنها والاكل لا يكون مع الدخول عادة بل عقبه فلهذا عطف بالفا الدالة
على التعقيب **حيث شئتما** في اي مكان كنتما وسع ذلك ازالة للعذر في تناول
ما نهي عنه **ولا تقربا هذه الشجرة** بالاكل منها هي شجرة يعلمها الله ولم يعين
فقال الحنطة او النبقة او اللوز او الكرمة او الاترج او شجرة العلم وفيهما من كل شي
او الكافور وصح عن ابن عباس انها السنبلة **فتكونا من الظالمين** العاصين اي
تصيرا منهم وفي النهي عن القرب دال على تاكيد النهي ومنه لحومه حول حمى المنهيات
والظلم وضع الشي في غير موضعه فهو خلاف الحكمة **فازلهما** بالالف بعد
الزاي لحمزة اي نحاهما عن الموضع الذي كانا فيه والباقون بلا الف مع تشديد اللام
والمعنى دعاهما للزلة اي المخالفة المبعدة عن الجنة **الشيطان** ابليس **عنها**
اي عن الجنة او عن الطاعة بان قال لهما ما ياتي في الاعراف فاكلا منها
فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وهل هو بالوسوسة او ببعض اتباعه
او بدخوله اليهما اما ظاهرا لانه لا يمنع الا على وجه الاكرام او باطنا
في فم الحية اقوال **وقلنا اهبطوا** الى الارض خطاب لادم وحوا وابليس
بعضكم بعض الذرية **لبعض عدو** فيبغي البعض على الاخر ويضلله فدل على انه
ومنع الجنس البشري على ذلك ويدل له ايضا قوله ولذلك خلقهم في هود
ولكم في الارض مستقر موضع قرار **ومتاع الى حين** اي بلغة ومستمتع تتمتعون
به الى وقت آجالكم واخرج اسحاق بن بشر وابن عساكر عن عطا ان ادم لما
اهبط من الجنة خر في موضع البيت ساجدا فمكث اربعين صباحا لا يرفع راسه
واخرج ابن عساكر عن ابن عباس ان ادم كان لغته في الجنة العربية فلما عصى
سلبه العربية فتكلم بالسريانية فلما تاب رد الله عليه العربية واخرج ابن
سعد عن الحسن قال بكى ادم على الجنة ثلثمائة سنة واخرج ابو نعيم في
الحلية عن سعيد بن جبير قال لما اهبط ادم الى الارض كان فيها نسر وحوت
في البحر ولم يكن في الارض غيرهما فلما راى النسر ادم وكان ياوي الى الحوت
ويبيت عنده كل ليلة قال يا حوت لقد اهبط اليوم الى الارض شي يمشي على
رجليه ويبطش بيديه فقال له الحوت لئن كنت صادقا ما لي في البحر منه منجا ولا
لك في البر **فتلقى** تلقن واصل التلقي القبول عن فطنة وعلم وقيل التعلم **ادم من
ربه كلمات** قرا ابن كثير فتلقى ادم بالنصب من ربه كلمات بالرفع بناء على ان
الكلمات فاعله فكانها استقبلته واتته والباقون برفع ادم ونصب كلمات
بالكسر لان ادم فاعل التلقي والكلمات مفعوله وهل الكلمات سبحانك لا اله
الا انت اني كنت من الظالمين او لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت ذي
سوا وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك رب عملت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم

انقضا

لا اله الا

لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوا وظلمت نفسي فارحمني انك انت
الرحمن الرحيم او قال يا رب ارايت ما اتيت اشي كتبته علي قبل ان تخلقني او
شي ابتدعته على نفسي قال بل شي كتبته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب
فما كتبته علي فاغفر لي او ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين اقوال واقرب ما في ذلك ما اخرجه الطبراني في معجمه الصغير
والحاكم وابو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلايل وابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اذنب ادم الذي اذنبه
رفع راسه الى العرش فقال اسالك بحق محمد الا غفرت لي فاوحى الله اليه ومن
محمد فقال تبارك اسمك لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم عندك قدرا ممن جعلت
اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه يا ادم انه اخر النبيين من ذريتك ولولاه
ما خلقتك واخرج الطبراني وغيره في فضايل مكة عن عايشة قالت لما
اراد الله ان يتوب على ادم اذن له فطاف بالبيت سبعا والبيت يومئذ
ربوة حمرا فلما صلى ركعتين قام استقبل البيت وقال اللهم انك تعلم
سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سولي وتعلم ما
في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسالك ايمانا تباشر به قلبي ويقينا صادقا
حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي ورضني بما قسمت لي فاوحى الله اليه اني قد
غفرت ذنبك ولم ياتني احد من ذريتك يدعوني بمثل ما دعوتني الا غفرت ذنوبه
وكشفت همومه وغمومه ونزعت الفقر من بين عينيه واتجرت له من ورا كل
تاجر واتته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها واخرج الازرقي في تاريخ مكة
والطبراني في معجمه الاوسط والبيهقي في الدعوات وابن عساكر بسند لا باس
به عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اهبط ادم الى الارض
طاف بالبيت اسبوعا وصلى حذا المقام ركعتين ثم قال اللهم انت تعلم سري
وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سولي وتعلم ما عندي
فاغفر لي ذنوبي اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن
يصيبني الا ما كتبت لي ورضا بقضايك فاوحى الله اليه يا ادم انك
دعوتني بدعا فاستجبت لك فيه ولن يدعوني به احد من ذريتك الا
استجبت له وغفرت له ذنبه وفرجت همه وغمومه واتجرت له من ورا
كل تاجر واتته الدنيا راغمة وان كان لا يريدها **فتاب عليه** لما وزعه
ربه على الكلمات لتضمنها معنى التوبة من الاعتراف بالذنب والندم والعزم على
عدم العود والاقلاع مفهوم من ذلك **انه هو التواب** للتجاوز عن ذنوب عباده
فيغفر لهم **الرحيم** البالغ في الرحمة الاتي بهما على وجه المبالغة تطميعا للتايب في
الرحمة وترغيبا له في التوبة ووعدا له بقبولها **قلنا اهبطوا منها** من الجنة **جميعا**
كرر للتاكيد وليعطف عليه ولان الاول دال على دار الكدر والثاني دال على
التكليف فيها وقيل الاول الى سما الدنيا والثاني الى الارض وهو بعيد **فاما** فيه

او غامران الشرطية في ما المزيدة **يا تينكم مني هدى** شرطا اول **فمن تبع هداي**
بالايمان والطاعة وعبر في طه بقوله فمن اتبع وههنا بما ذكر جريا على الاصل هنا
وموافقة لقوله تعالى يتبعون الداعي ثم ولان القصة ثم لما بنيت من اول
الامر على التاكيد بقوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل ناسب اختصاصها
بالزيادة المفيدة للتاكيد **فلا خوف** قراه ابو يعقوب كيف وقع بفتح الفا
من غير تنوين والباقون بالرفع والتنوين وكذا ابن كثير وابو جعفر والبصريان
فلا رفث ولا فسوق وكذا ابو جعفر ولا جدال والباقون بالفتح من غير
تنوين في الثلاثة وكذا ابن كثير والبصريان لا بيع ولا خلة ولا شفاعة في
هذه السورة ولا بيع ولا خلال في ابراهيم ولا لغو ولا تاثيم في الطور والباقون
بالرفع والتنوين فالفتح في الجميع بلا تنوين قصد به عموما لنفي الجميع مما
ذكر ولان في هذه القراة هي التي تبنى معها النكرة العامة وعليه فالرفث
اسمها وفسوق وجدال معطوف ولا زائدة للتاكيد وخبر لا قوله في الحج ومن قرا
بالرفع راعى هنالك كون الثاني معرفة ليس فيه الا الرفع واختار كون الجزئين
على حد سواء ليكون في الكلام الخبر والنهي اي لا تخافوا ذلك اليوم ومن رفع
لا رفث ولا فسوق فراده النهي وفتح لا جدال لارادة الاخبار بانتفا الجدال
في امره ومن رفع ونون اراد النهي ولا في هذه القراة عاملة بمعنى ليس ورفث
اسمها او غير عاملة ورفث مبتدا وفسوق معطوف عليه وجدال كذلك وخبر
لا جدال قوله في الحج وحذف خبر ما قبله لدلالته عليه **عليهم ولا هم**
يحزنون هذا الشرط مع جوابه جواب للاول والهدى الرسول مع الكتاب المنزل
عليه ان كان والا فالرسول فقط وكرر الهدى للتاكيد او لان الثاني اريد به
العموم للكتاب والرسول والاول اريد به احدهما والاول احسن اذ لا قرينة
على ذلك وان كان التاسيس اولى والخوف مما ياتي والحزن على ما فات نفيا عنهما
اثباتا لحالة غيرهما من الامن والفرح على ابلغ وجه وبما بالثواب والنعيم على الدوام
والذين كفروا وكذبوا باياتنا كتبنا او اعم من ذلك **اولئك اصحاب النار هم**
فيها خالدون هذا قسيم للاول وعلم منه حصول الخوف والحزن لهم وصرح هنا
بالعذاب على الوجه البليغ ورمز له في الاول بنفي الحزن والخوف تفويضا لارجائهم
وردعهم في الثاني وبيانا للغاية المطلوبة في الاول وتمسك بالايات قوم على
عدم عصمة الانبيا ورد بانه لم يكن نبيا اذ ذاك او كان واجتهد واخطا فله
اجر وامر بالتوبة لتلا في ذلك طلبا للكمال او هو نهي تنزيه والتوبة عنه
طلب للاكمل فاذا علمت ان الراجح عصمتهم قبل النبوة وبعدها ولو سهوا لم
يحتج للجواب بانه كان ناسيا وقوله فتشقى يكون المراد منه فترك واحسن ما يقال
ان حسنات الابرار سيئات المقربين فمقام ادم اقتضى ان يكون هذا منه
مخالفة للاولى والاكمل والنهي يكون للتنزيه وانما سمي معصية ونحو ذلك
تعظيما للذنب من مثله صلى الله عليه وسلم **يا بني اسرائيل** هو يعقوب واسرا عبد
وايل هو الله اي يا بني عبد الله وقيل هو صفوة الله قراه ابو جعفر بلا همز

للتخفيف

للتخفيف وهمزه الباقون **اذكروا نعمتي** لفظها مفرد ومعناها الجمع اي احفظوها
واشكروها اذ في الشكر الذكر وفي الكفر النسيان والذكر يكون بالقلب وباللسان واجتمعا عهما
افضل فان انفردا فما كان بالقلب افضل **التي انعمت عليكم** عام لسائر النعم
وقيل اراد به الخاص من انعامه على ابائهم في الانجاء من الغرق ومن فرعون والعفو
بعد اتخاذ العجل **واوفوا بعهدي** بامتثال الامر **اوف بعهدكم** بالقبول والثواب
واضافته لياء المتكلم اشارة للوثوق بوفا الرب ثم قيل المراد بالعهد ما ذكر في
المائدة من قوله لقد اخذ الله الاية الى قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم وقيل هو قوله
في هذه السورة واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا الاية وقيل ما ذكر بقوله واذ
اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله الاية وقيل ما عهد اليهم في شان
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامتثال الامر جميعها **واياي فارهبون**
خافون في ترك الوفاية وتقديم الضمير هنا مشعر بتخصيصه سبحانه بذلك
وهو هنا سبب تخصيصه بالاقبال عليه وعدم الالتفات الى غيره **وامنوا**
صدقوا **بما انزلت** من القران والتي بتا المتكلم هنا لاتيان بها الكلام على نسق
واحد **مصدقا لما معكم** من التوراة في وصف محمد صلى الله عليه وسلم والتوحيد
نزلت في كعب بن الاشرف واكابر اليهود **ولا تكونوا اول كافر به** من اهل الكتاب
لان قريشا كفروا قبل ذلك والنهي عنه بخصوصه لما فيه من عظيم الاثم باثم
الاتباع **ولا تشتروا** تستبدلوا **باياتي** التي في كتابكم من صفة محمد صلى الله عليه
وسلم **ثمنا قليلا** اي عرضا يسيرا وهو ما كانوا ياخذونه من سفلتهم وفيه تسمية
الدنيا بالشي القليل وذلك صادق بالكثير منها اذ هو قليل عند الله تعالى وعند
اوليائه **واياي فاتقون** بامتثال الامر وترك المناهي وختم الاولى بالرهبة لمناسبة
ذلك لذكر الامر وامتثاله في الوفا بالعهد ليقبلوا على ذلك بسبب الخوف وذكر
التقوى هنا لمناسبتها للنهي عن المحرم ثم التقوى لا تلازم الخوف المطلق بل
الحقيقي الذي تنشا هي عنه والمفهوم مختلف لا تلازم فيه بينهما **ولا تلبسوا**
الحق من وصف محمد صلى الله عليه وسلم **بالباطل** الذي تكتبونه بايديكم **ولا تكتموا**
الحق من امره ووصفه صلى الله عليه وسلم **وانتم تعلمون** الحق من وصفه وانه
نبي مرسل وعطف وتكتموا على ما قبله للمغايرة اللفظية كقوله اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة بل والمعنوية اذ المراد بلبسهم الحق بالباطل كتابتهم
في التوراة ما ليس منها وبكتمانهم الحق قولهم لا نجد في التوراة صفة محمد **واقيموا**
الصلاة وهي الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها **واتوا** ادوا **الزكاة** وهي ما
فضل في الزرع ماخوذة من زكا الزرع اذا نمى وقيل من تزكى اذا تطهر وكل منهما
موجود فيها لانها تطهر المال الذي ترفع عنه دنس الحرام اذ تعلق الفقير تعلق
شركة او رهن وكل منهما يلزمه شرعا حرمة التصرف فيما تعلق الحق به وهو هنا
شايع وتنميه بمعنى ان البركة توجد فيه فالقليل المبارك خير من الكثير
الذي لا بركة فيه **واركعوا مع الراكعين** صلوا مع المصلين محمد صلى الله عليه
وسلم وصحبه ذكر بلفظ الركوع لان صلاتهم لا ركوع فيها فهذا دال على الامر

باتباع ملتنا والاول مطلق تبين ان المراد به المخصوص بهذه الصفة والصلاة
وصلة بين العبد وبين الله والزكاة وصلة بينه وبين الناس ففيه ان مدار
ما يحصل الوصلتين أتأمرون استفهام انكاري الناس بالبر الايمان والطاعة
وتنسون تتركون انفسكم فلا تتبعونه وهذه الجملة محل الاستفهام نزلت في علما
اليهود حيث امروا الناس باتباع التوراة وخالفوا ذلك وقالوا لاقاربهم
المومنين استمروا مسلمين فانه حق واستمروا على كفرهم وانتم تتلون الكتاب
تقرؤون التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل افلا تعقلون استفهام
توبيخ وتعجيب من حالهم في ذلك على معنى افلا تعقلون سوء فعلكم فترجعون
والعقل ماخوذ من عقال الدابة وهو ما يشد به ركبة البعير فيمنعه الشرود فالعقل
الصحيح يمنع صاحبه من ان يقول بالند ويحثه على تصديق الرسل وافهمت
الاية ان الذي يستحق الوصف بالعاقل هو من فعل ذلك والعقل قوة غريزية
في القلب يحصل بها الادراك عند سلامة الالات واستعينوا اطلبوا المعونة
على اموركم بالصبر هو حبس النفس عن المعاصي الملازم منه اداء المامورات
او المراد الصوم او اداء الفرائض والصلاة وذكرها لان في الاول تسلية عن البلا
وفي الثاني انتقال لعالم الوصلة المزيل لمعنى التفرقة لان فيها قرة العين بالله
وكان ذلك حاله صلى الله عليه وسلم فكان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة ولا يوثر
فيه ما يطرا فيها من تجليات ومشاهدات لان حاله قوي بخلاف حال غيره ومن
ثم قيل نبينا صلى الله عليه وسلم غاب فيه الشهود وموسى غاب في الشهود
صلى الله عليهما وسلم ولعل الغنا يا فتى على ان موسى راى ربه ولم يثبت وقيل
المخاطب بها اليهود دفعا بالصوم لشرههم وبالصلاة لحب الرياسة لانها
تقتضيه للخضوع المنافي للرياسة وقيل الواو بمعنى على وانها او الاستعانة
او الصلاة رد الضمير اليها لانها الاغلب وقوعا او في الاية حذف تقديره
واستعينوا بالصبر وانه لكبيرة وبالصلاة وانها لكبيرة ثقيلة فحذف من
احدهما اختصارا الا على الخاشعين الخائفين او المتواضعين والاقرب ان
الخشوع السكون بين يدي المولى هيبة له اذ اصله السكون قال الله تعالى
وخشعت الاصوات للرحمن فالخاشع ساكن الى طاعة الله عز وجل
وساكن به ومعه الذين يظنون يستيقنون والظن يستعمل بمعنى
اليقين وهو ضده كالرجا في الخوف والاحد وانما يصح ارادة اليقين
بالظن اذا استعمل فيما لم يدخل الى الحس انهم ملاقوا ربهم بما يثبت في
الدار الاخرة او صايرون اليه او ملاقوا ثوابه ناسب ذلك ذكر الصلاة
لان فيها قرة العين كما مر وانهم اليه راجعون فيجازون باعمالهم فيبعثهم
ذلك على العمل وعطفه على ما قبله لانه لا يغني عنه اذ لا يلزم من العلم
باللقا العلم برجوع الامر اليه وان حمل الاول على ملاقاة الثواب
كان المراد بالثاني انهم موقنون بالبعث وبحصول الثواب على الصبر
والصلاة ثم اخذ في تذكير بني اسرايل وتعداد النعم عليهم اشارة الى ان

المومن ينظر الى نعم الله عليه وكثرتها فلا يغفل عن ملاحظتها بل يستمر على الذكر
والشكر خوفا من انقطاع الامداد وحصول البعاد والوصول الى حال اهل العناد
فقال يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بالشكر بالطاعة والنعمة
ما ذكر بقوله واني فضلتكم على العالمين الموجودين في زمنكم وهو وان
كان للابا فيحصل به الشرف للابنا اذا سلكوا مسلك ابايهم والا فهو نايب
لهم واتقوا اخشوا يوما نصب على المفعول به لان نفس اليوم يتقى بسبب
ما فيه لا تجزي تقضي فيه نفس عن نفس شيا من الحق الذي لزمها فلا
تغني ولا تكفي شيا من الشدايد في يوم القيامة منه ولا تقبل قرا ابن كثير والبصريان
بالتا لتانيث الشفاعة والباقون بالياء على معنى الشفاعة الذي هو سوال
في الخلاص منها شفاعة اي فيها اذا كفرت لانه لا شافع لهم فالمعنى لا شافع
لهم فيقبل ولا يوخذ منها عدل اي فدا سمي به لانه مثل والمثل عدل ولا هم
ينصرون يمنعون من العذاب ثم الشفاعة من نبينا صلى الله عليه وسلم ثابتة
في الاخرة واختص بها الفصل القضا وشركه العلما والشهدا والصلحا في اخراج الانبيا
قوم من النار من اهل الكباير قيل وفي منع دخول قوم الى النار ولا يحتاج اليها
بالنسبة لمنع دخول النار ولا بالنسبة للخروج منها من لا ذنب له ولا من
لم يرتكب كبيرة لان من ذكر لا يستوجب دخول النار وعلى ما ذكر فالمراد بالنصر
في الاية ان الشفاعة لا تنفعهم في منع دخول النار ولا في الخروج منها واذ
نجيناكم اي اجدادكم واسلافكم وذكر به يهود زمنه صلى الله عليه وسلم ليومنوا
من ال اتباع فرعون وهو الوليد بن مصعب بن الريان من العماليق وهو
اسم لملك مصر يسومونكم يكلفونكم ويصرفونكم كما يفعل بالسايمة سوء
العذاب اشده واسواه والجملة حال من ضمير نجيناكم يذبحون ابناكم
في صغرهم لما راه فرعون في منامه من امر موسى صلى الله عليه وسلم وقال له بعض
الكهنة يولد في بني اسرايل ولد يكون سببا لزوال ملكك وترك العاطف فيها
وذكر في سورة ابراهيم لان ما هنا من كلام الله تعالى فذكر تفسيرا لما قبله
وما هناك من كلام الله عن موسى وكان مامورا بتعداد المحن في قوله وذكرهم
بايام الله فعدد المحن عليهم فناسب ذكر العاطف ويستحيون يستبقون
نساكم يقع على الصغار والكبار اي يتركوهن احيا وفي ذلكم اي فعله فيكم
ذلك بلا فتنة شديدة ومكروه من ربكم المصلح لاحوالكم بذلك في اخرتكم
بالثواب وفي الدنيا باخراجكم بعد من بده عظيم وتعم وقيل في انعامه
عليكم بالنجاة بلا بمعنى انعام واذ فرقنا فلقنا بكم بسببكم او لكم البحر عند
الهرب من فرعون سمي بحرا لاتساعه ومنه سمي الفرس بحرا اذا اتسع في جريه
والمراد به بحر القلزم وكنيته ابو خالد كناه بذلك لطول بقايه وكان ذلك في يوم
عاشورا فانجيناكم منه بفضلنا واغرقنا بعظيم قوتنا وعدلنا ال فرعون وهو
معهم باعتبار موته فيه وان نجي ببدنه وانتم تنظرون ما صنعناه بهم من ذلك
واذ وعدنا قرا ابو جعفر والبصريان بلا الف لان الوعد هنا والاعراف وطه

داعدناكم جانب الطور الايمن والباقون بها وهي من المفاعلة التي من الواحد
حسن التعبير هنا بها لانه من الله تعالى الوعد ومن موسى القبول صلى الله عليه وعلى
سائر الانبياء وسلم موسى اسم عبري من موشى بالمعجمة ومعنى مو الماء وشا الشجر سمي
به لانه وجد بين الماء والشجر وقلبت المعجمة مهملة في العربية اربعين ليلة هي
ذو القعدة والعشر الاول من ذي الحجة والمراد انقضائها اي فنعطيه عند
ذلك التوراة لتعملوا بها وقرن بالليل لانه الاول من خلقها ولان شهور العرب
وضعت على سير القمر ثم اتخذتم العجل الها تعبدونه من بعده اي من بعد موسى
وانتم ظالمون وا ضعون العبادة في غير محلها اذ هي لا تصلح الا لله ثم قيل
سمي العجل عجلا لقصر مدته وقيل لاستعجالهم بعبادته واخرج ابن ابي حاتم
عن الحسن قال اسم عجل بني اسرائيل الذي عبدوه بهموت وقيل بهموث ثم عفونا
عنكم اي محونا ذنوبكم عنكم من بعد ذلك اي من بعد عبادتكم العجل لعلكم
موترج في حقهم وفيه ما مر تشكرون باقامة الطاعات والتفكر في المصنوعات
وادامة ذكر المولى في سائر الحالات اذ الشكر عرفا صرف العبد جميع ما انعم
الله تعالى به عليه فيما خلق لاجله ومن عظمة شانه ناسب الاتيان بالترجي
لئلا يدعي باطلا واذ اتينا اعطينا موسى الكتاب التوراة التي فرقت بين الحق والباطل
ولاجل ذلك عطف قوله والفرقان عليها كالصفة والكاشفة ولذلك سمي القران
فرقانا وقيل اراد به فرق البحر لعلكم تهتدون بها او به الى الحق والمراد بالاهتداء
هنا الوصول واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل الها فتوبوا فارجعوا الى باريكم من عبادته قرا ابو عمرو باريكم
في الموضعين هنا باسكان الهمزة وبامركم ويامرهم وينصركم ويشعركم حيث
وقع باسكان الراء طلبا للتخفيف من اربع حركات متوالية اذ الراء حرف تكرير
فكانه حركتين ثم كسرة الهمزة ثم ضمة الكاف وكذا الباقي وروي عنه جماعة
الاختلاس في الكلمات الست لعدم اخلال الكلمة من الاعراب وللاشارة الى
التخفيف وروى بعضهم اشمام الحركة عن الدوري وبذلك قرا الباقون
رعاية للاعراب والبارئ موجد الاشياء في مراتبها بريئا ولا الاختراع وتمام المقتو
ويستعمل بمعنى الخالق فلما قال لهم ذلك سالوه ما نصنع فقال لهم جوابا
فاقتلوا انفسكم نسب قتلهم لانفسهم اليهم مع ان القاتل غيرهم لرضاهم
به والمعنى ليقتل البري منكم المجرم ذلكم اي القتل المرضي لله خير لكم عند باريكم
لرضاه به وناسب ذكر البارئ للاشارة الى انه اوجد فله ان يعدم حتى لا تنفر
نفوسهم لعدم دراية وجه ذلك ونقل انه تعالى ارسل عليهم سحابة سوداء
لئلا يرى بعضهم بعضا فيرحمه وانه قتل في ساعة سبعون الفا فتاب
عليكم اي ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم انه هو التواب القابل للتوبة
الرحيم بكم حيث تاب عليكم ولو شاء لاهلككم بذنوبكم واذ قلتم وقد
خرجتم مع موسى لتعتذروا لربكم من عبادة العجل وقيل وسمعوا كلام الله
وهو مردود يا موسى لن نؤمن لك في المستقبل وعلم من هذه الاية ان الفا

عود بهم

ليست

ليست لتابيد النفي لمجي الغاية بعدها بقوله حتى نرى الله جهرة بابصارنا
لا رؤية علم فقط فاخذتكم الصاعقة اي الموت وقيل نار احرقتهم وانتم تنظرون
اي ينظر بعضكم بعضا حين اخذكم الموت او النار او تعلمون ذلك ثم بعثناكم
فاحييناكم والبعث اثارة الشي عن محله ومنه بعث فلان البعير اذا اقامه
عن موضعه من بعد موتكم الذي كان لا ظهار القدرة لا لانقضاء اجالكم
لتستوفوا ارزاقكم واجالكم الحقيقية لعلكم تشكرون هذه النعمة العظمى بعد هذا الامر
الباهر وظللنا عليكم بفضلنا العظيم في التيه حيث تضرر تم بالحر وعدم الماء وكن
الغمام ماخوذ من الغم وهو التغطية سمي به الغمام لانه يغطي وجه الشمس والمعنى
سترناكم بسحاب رقيق في التيه من حر الشمس وانزلنا بعظيم فضلنا عليكم فيه
المن وهو ما من به تعالى وتقدس عليهم من غير تعب وقيل هو الخبز الرقاق
او الترنجبين قولان الاكثر على الثاني والسلوى وهو السماني بتخفيف الميم
والقصر او طائر يشبهه كلوا تقديره قلنا كلوا من طيبات حلالات
ما رزقناكم بفضلنا وهو امر اباحة يدل على ذلك في الاية الا قتصار على
الاكل فلما ادخروا انقطع لمخالفة الامر ولان الشره مفسد للدين والدنيا
لاشعاره باتباع هوى النفس وفيه مخالفة الامر وبه فساد الدين وانقطاع
المعيشة وبه فساد الدنيا وما ظلمونا بذلك لعدم قدرتهم على ذلك ولكن كانوا
انفسهم يظلمون فقط لان وباله عليهم فهم ذلك من تقديم المعمول وكان هنا
للدوام بالنسبة الى احوالهم في ازمنتهم وذكر كانوا هنا وفي الاعراف وحذفها
في ال عمران لان ما في السورتين لخبار عن قوم انقرضوا وما في ال عمران مثل منبه
عليه بقوله مثل ما ينفقون الى اخره واذ قلنا لبني اسرائيل بعد خروجهم من التيه
ادخلوا هذه القرية سميت بذلك لجمعها اهلها ومنه سمي الحوض مقراة لجمعه
الماء وهي ايليا او اريحا او الرملة او الاردن او فلسطين اقوال الثاني لابن عساكر
عباس ونسب اليه الفا كيسان الشام فكلوا عطف هنا بالفاء وفي الاعراف
بالواو لانه عبر بالدخول هنا وهو سريع الانقضاء فلا يناسبه مجامعة الاكل له
وانما يناسبه تعقيبه له وعبر في الاعراف
بالسكون اي الاستقرار وهو ممتد يجامعه الاكل منها حيث شئتم رغدا واسعا امروا
بالاكل منها في كل مكان وزمان فهما لشئ من قرينة الرغد الذي هو مطلق
الوسع وادخلوا الباب المعهود من ابوابها اي القرية قال ابن عباس هو احد ابواب
بيت المقدس يدعى باب حطة سجدا خضعا بالانحناء وقدم الدخول هنا على ما
بعده وعكس في الاعراف لانه هنا وقع بيانا لكيفية الدخول المذكور قبله بقوله
واذ قلنا ادخلوا هذه القرية بخلافه ثم وقولوا حطة اي حط عنا خطايانا
بتواضع سا ولا اله الا الله لانها تحط الذنوب قاله ابن عباس وقيل المامور
به الاستغفار لحطها الذنوب ورفعت اذ المراد امرنا وقولنا او مسيلتنا
او مسئلتنا حطة لك فنحن لك اذ لا نغفر بجمع لنا اللتانيث وفتح الفا
لابن عامر هنا وفي الاعراف ووافقه المدنيان ويعقوب ثم وقراه هنا بالتذكير

وضم اليا وفتح الفا على البنا للمجهول وحذف الفاعل للعلم به والباقون بالنون وفتحها
وكسر الفا لعظمة المنة عليهم بالغفران لهم مع عظم ذنوبهم لكم خطاياكم فلا نظهرها
بالعقاب عليها في الدار الاخرة وسنزيد المحسنين بالطاعة ثوابا من فضلنا الواسع
العميم جعله وعدا لا جوابا اشارة الى ان المحسن بصدد ذلك وذكر هنا الواو
في وسنزيد بخلاف الاعراف لان اتصاله هنا اشد لاسناد القول فيه الى الله تعالى
في قوله واذ قلنا ادخلوا بخلافه ثم فالا ليق حذف الواو ليكون استينافا فبدل
الذين ظلموا منهم بترك الامر واتباع الشهوات قولا غير الذى قيل لهم وهل قالوا
حبة من شعيرة او حنطة قولا له ودخلوا يزحفون على استاههم وجعله
بدلا مع انهم بدلوه نفسه باعتبار ان المراد فبدل الذين ظلموا قولا قيل لهم
فقالوا قولا غير الذى قيل لهم وزاد في الاعراف منهم موافقة لقوله قبله ومن
قوم موسى ولقوله بعده منهم الصالحون ومنهم دون ذلك فانزلنا
بقوة قهرنا وعبر بدله في الاعراف بقوله فارسلنا لان لفظ الرسول
والرسالة كثر ثم فناسب التعبير بارسلنا على الذين ظلموا رجزا من السما
اى عذابا قيل هو الطاعون مات به في ساعة واحدة سبعون الفا وكرر
وصفهم بالظلم لتقطيع حالهم بما كانوا اى بسبب ما كانوا يفسقون
يخرجون بظلمهم عن طاعتنا واذ استسقى اى طلب السقيا موسى لقومه
عند عطشهم في التيه فقلنا بسلطان امرنا يا موسى اضرب بعصاك التى
جعلناها لك اية وكانت كما قيل من اس الجنة طولها عشرة اذرع على طول
موسى لها شعبتان تتقدان في الظلمة الحجر الذى قدرنا انه يحصل
منه انفجار الما عقب ضربك وهل الما مور بضربه عموم الاحجار بمعنى ان
كل مضروب يحصل منه ذلك او كان حجرا معينا على قدر راس الرجل يضعه
في مخلاته فاذا احتاجوا للما ضربه او حجرا له اربعة اوجه ثلاثة عيون لعدد لكلا وجه
الاسباط او كان فيه اثنتى عشرة حفرة اوهو الذى فر بثوب موسى قوال
الثالث منها لابن عباس وهل كان رخاما او من الكدان قولان فانفجرت اى فضرب
فانفجرت اى سالت وهذا واصله الانشقاق والانفجار منه تجرا لانها رد في الاعراف
فانبجست والاول ابلغ لانه انصباب الما بكثرة والانبجاس ظهور الما فناسب ذكر
الانفجار هنا الجمع قبله بين الاكل والشرب الذى هو ابلغ من الاقتصار على الاكل
منه اثنتى عشرة عينا بعدد الاسباط قد علم كل اناس كل سبط منهم مشربهم
اى موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم ويكون بمعنى المصدر كالمدخل
والمخرج والمطلع كلوا اى قلنا لهم كلوا واشربوا من رزق الله الذى تجلى بعظمته
على الاحجار فتفجرت منها الانهار وانزل على الشجر لكم الرزق الذى هو المن
ولا تعثوا اى تكثروا الفساد يقال عثى بكسر المثلثة يعثى عثوا وعثيا
وعثا يعثو عثوا في الارض التى استخلفكم فيها مفسدين حال اكد بها عاملها
من لا تعثوا وهو العامل وقيد لانه المقابلة على السوء بمثله لكن هو مجاز
او هو حال موسسة اذ العثو لكونه التمادى على الفساد اخص من الفساد فالمعنى

لا تمادوا في الفساد في حال فساد كم وعلم من الاية ان للعباد التصرف في النعم
بحسب الاذن وان من خالفه افسد واذ قلتم يا بني اسرايل متسخطين بالحال الذى انتم
فيها يا موسى لن نصبر على طعام اى نوع منه واحد وهو المن والسلوى فمعنى وحدته عدم
اختلافه او انهما ضرب واحد من طعام اهل اللذة والترف او انهما كانا يوكلان
مختلطين ونفي الصبر مستلزم لنفي الرضا فنفيه تقطيع لحالهم في عدم الشكر
فادع لنا ربك المصلح للاحوال ان يصلحنا بما طلبنا والمراد سله بدعائك لا اخصر
ليفعل يخرج لنا شيا مما تنبت الارض اسناد مجازى ومن للتبعيض من بقلها
بيان له وقع موقع الحال او بدل باعادة الجار والبقل ما انبتته من الخضر والمراد
هنا الماكول وقثائها وفومها هل هو الخبز او الحنطة او الحبوب التى توكل كلها
او الثوم اقوال والقول لابن عباس رضى الله عنهما وهو اعم من الثالث الاشهر
وعدسها وبصلها قال الله تعالى لموسى قل لهم انكارا وتوبيخا اتستبدلون الذى
هو ادنى ادون قدرا او احط رتبة بالذى هو خير فتتركون الاعلى للادنى فدعى
ربه فقال اهبطوا انزلوا من التيه مصرا من الامصار او مصر المعينة وصرفه
لسكون وسطه او على ارادة الموضع فان لكم فيها ما سالتم من ذلك وضربت
احيطت او جعلت عليهم الذلة الذل والهوان وهل هو الجزية او الزنار
وزى اليهود قولان يجمعها اعنا المنقص لهم عن صفة غيرهم والمسكنة الفقر
في ذلهم وسمى الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة وباوا
رجعوا من التيه بغضب انعادهم من الله العظيم سلطانه ذلك
المجعول لهم من الذلة والمسكنة والرجوع بالغضب بانهم بسبب انهم
كانوا يكفرون بايات الله الشديد البطش ويقتلون النبيين بالهمز لنافع اخذا له
من النبا وهو الخبر لان النبى يخبر ويخبر عن الله تعالى او بغيره لمن يقى تخفيفا او
اخذا من النبوة وهى المكان المرتفع اذ النبى علا بنبوته على غيره وكذا النبى والانبيا
والنبيا والنبوة وقالون لم يهمز الاحزاب وهبت نفسها للنبى ولا تدخلوا بيوت
النبى بل ابدل ما وقع بعد الضمة واوا وما بعد الكسرة يا للمناسبة ووصف
القتل بقوله بغير الحق مبالغة في ذمهم بجحدهم النعم فقتلهم شعيبا وزكريا ويحيى
صلى الله عليهم وسلم وعرف الحق هنا ونكره في ال عمران والنسا لان ما هنا لكونه
وقع اولا اشارة الى الحق الذى اذن الله ان تقتل النفس به وهو قوله ولا تقتلوا
النفس التى حرم الله الا بالحق فكان بالتعريف اولى وما هنالك اريد به بغير حق في معتقدهم
ودينهم فكان بالتنكير اولى ومكن الكافرين قتل النبى اكراما له وزيادة في منزلته
كمن تقتل في الجهاد من المومنين ذلك المذكور من كفرهم وقتلهم بما عصوا اى بسبب
عصيانهم وبما كانوا يعتدون يتجاوزون حدود الله في المعاصى وكرره للتاكيد
ان الذين امنوا ولم تخلص قلوبهم او امنوا حقيقة او امنوا بالانبيا من قبل والذين
هادوا يعنى اليهود سموا به اما لقوله انا هدنا اليك اى ملنا او لانهم هادوا
اى تابوا عن عبادة العجل او لميلهم عن دين الاسلام ودين موسى او لانهم يتهودون
اى يتحركون عند قراة التوراة والنصارى سموا بذلك لقول الحواريين منهم نحن انصار

الله او لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة والصابين والصابئون في المائدة بالهمز من صبأ
ناب الصبي والنجم اذا خرج وبهذا لغير نافع وهو بضم البا وبسكون الواو وبكسر البا وبحذف
الهمزة للتخفيف وافقه ابو جعفر في المائدة وفي البقرة والحج بالبا المضمومة ووجهه
ايضا انه ابدل من الهمزة في الرفع مضمومة ثم ازال حركتها ثم حذفها لالتقا الساكنين
وابدل من الهمزة في النصب يا مكسورة ثم حذف الكسرة فبقيت اليا ساكنة فحذفها
لالتقا الساكنين ايضا وهم جمع صابي يقال صبا فلان اذا خرج من دينه
الى غيره سموا به لخروجهم من دين الى دين وهل هم من اهل الكتاب وذبايحهم
كذبايحهم او هم منهم لكن لا في حل الذبيحة والمناكحة او قبيلة نحو الشام بين اليهود
والمجوس او قوم بين اليهود والنصارى يحلقون اوساط رؤوسهم ويجبون مذاكيرهم
او قوم يقرون الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اقوال اولها
لعمر وثانيها لابن عباس رضي الله عنهم ومذهب امامنا الشافعي رضي الله عنه
ان الصابين ان خالفوا النصارى في اصل دينهم حرمت ذبيحتهم ومناكحتهم
والا فلا وقدم النصارى على الصابين هنا وعكس في المائدة والحج لان النصارى
مقدمون على الصابين في الرتبة لانهم اهل الكتاب فقدموا هنا لكونها اولا والصابيون
مقدمون على النصارى في الزمن فقدموا في الحج وروعي في المائدة المعنيان فقدموا
في اللفظ واخروا في المعنى اذ التقدير والصابيون كذلك كقوله فمن يك امسى
بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب اذ التقدير فاني لغريب وقيار كذلك
من امن منهم اخلص او ثبت او ضم الى الايمان بنبيه الايمان بنبينا صلى الله
عليه وسلم والى ذلك كله الايمان بشرايعه ومن ذلك ان يومن بالله واليوم
الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم الموعود به عند ربهم الكريم باصلاح احوالهم
واتيانهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا هم لهم في الاستقبال ولا حزن لهم
على فوات دار الزوال حين يخاف غيرهم ويحزن وروعي في امن لفظ من وفيما
بعدها معناها واذ اخذنا ميثاقكم باتباع موسى وقد رفعنا فوقكم
الطور الجبل حين امتنعتم من العمل بما امر به موسى من اتباع التوراة فامر
جبريل فرفعه فوقكم كالظلة حتى اخذتم بما فيها من المواثيق والعهود
خذوا اي وقلنا خذوا ما اتيناكم بقوة بشدة وعزم على العمل بما فيه
واذكروا ما فيه بالعمل به ودرسه لئلا ينسى منكم فتضيعوا لعلكم
تتقون اي لكي فهي للتعليل او هو للترجي منهم اي اذا كنتم كذلك فترجوا
التقوى او اتقا النار والمعاصي ثم توليتم اي اعرضتم عن الوفا بما امرتم فيه
من بعد ذلك المذكور من اخذ الميثاق وما معه فلولا فضل الله العظيم
المنعم عليكم ورحمته التي عظمت فرحمته من حجد منهم بالتوفيق للتوبة وبارسال محمد
صلى الله عليه وسلم او بتاخير العذاب لكنتم من الخاسرين الهالكين الذين غبنوا
بمخالفتهم الحق ولقد علمتم عرفتم واللام للقسم الذين اعتدوا تجاوزوا الحد وهم
اهل ايلة منكم في السبت واصله القطع سمي اليوم بذلك لان الله قطع فيه الخلق
اي انها السموات والارض وادم خلق يوم الجمعة قبله فلم يخلق فيه شيا منهم كما قيل

او لان اليهو

او لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال الدنيوية والتجرد لله وعبادته فخالفوا ذلك بالصيد
ونحوه كما سيأتي فقلنا لهم بعظمتنا كونوا قردة امر تحويل وتكوين خاسئين مبعودين
مطرودين فمسخنا بايانا لا باتباعكم لشهواتكم ومخالفتكم لامرنا كما قضينا ان هذا مرتب
على ذلك والخسا الطرد والبعد فابعدوا عن الانسانية بصيرورتهم قردة حقيقة
وهلكوا بعد ثلاثة ايام فجعلناها اي هذه الحالة التي من العقوبة نكالا عبرة مانعة
من ارتكاب مثل ما عملوا وهو اسم لكل عقوبة تنكل الناظرين من فعل ما جعلت
العقوبة جزا عليه من النكول عن اليمين وهو الامتناع لان النكول مانع من
الاعتراف بالحق واصله من النكل بكسر النون واسكان الكاف وهو القيد الشديد
والجمع انكال لما بين يديها ما سبق لهم من الذنوب على هذه العقوبة اي جعلنا
العقوبة جزا لما سبقها من ذنوبهم قبله وما خلفها ما حضرها اي العقوبة من
الذنوب التي اخذوا بها وهي العصيان باخذ الحيتان وقيل المراد بالاول ما سبق من
الذنوب وبالثاني من بعد هذه العقوبة من الناس فما في الثاني بمعنى من وقيل
الضمير في جعلناها للقرية اي جعلنا ما حصل لاهلها نكالا لما حضرها من القرى
بوجوده في ذلك الزمن وما حدث بعدها منها والمراد الاهل فيهما وقيل في الاية
تقديم وتاخير التقدير جعلناها وما خلفها اي هذه العقوبة وما اعد لهم بعد
نكالا وزجرا لما بين يديها ولما تقدم من ذنوبهم وموعظة حكمة زاجرة
وقضية مذكرة للمتقين منهم ومن غيرهم تصونهم عن الزلل بالتذكر
لذلك المرتب عليه الكف عن الزلل المقتضي لمثل هذه العقوبة وخصوا بالذكر
لانهم المنتفعون بها واذ قال موسى لقومه وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله
وسالوه ان يدعو الله ليبينه فدعا ان الله الحكيم العليم العظيم يامركم ان تذبحوا
بقرة وهي الانثى من البقر ماخوذة من البقر وهو الشق لانها تشق الارض للحراثة
وامروا بذلك كفارة لذنبهم بسبب استعجالهم الوارث ارث من قتله لكثرة ماله
ويقال ان البقرة كانت لرجل صالح قالوا اتتخذنا هزوا بضم الزاي والهمز
رعاية للاصل وحفص لا يهمز فيبدل الهمزة واوا ومثله كفوا وحمزة وخلف بسكون
الزاي للتخفيف وبالهمز كما قرأ في كفوا ووافقهما يعقوب في كفوا وابدل حمزة الهمزة
واوا في الوقف طلبا للخفة وانما قالوا لموسى ذلك لانهم ظنوا انه اجابهم بما يخالف
سؤالهم لجعلهم مهزوا بهم قال موسى اعوذ امتنع بالله الغوث المتين من
ان اكون من الجاهلين الذين يستهزئون بالمؤمنين او يجيبون على خلاف
السؤال في الحقيقة ولما امروا بذلك وعلموا انه عزم سالوا عن وصفها فتعينت
فوصفت لنفع الرجل الصالح قالوا ادع لنا ربك ليصلح شاننا بمعرفتها
يبين لنا ما هي باعتنا وسنها وما صنف الرب الها اليه لانه اجاب صورة
على خلاف السؤال فكانهم قالوا ان كان ما قلت كذلك فهو يصلح شاننا
يبينها قال انه والضمير لله يقول انها بقرة لا فارض اي مسنة لا تلد ولا بكر
فتية صغيرة لم تلد قط حذف الها للاختصاص بالاناث كالحايض وفارض وبكر
خبر مبتدا مضمر ونعت لبقرة وكذلك عوان اي نصف بين ذلك بين تنتفي

شيئين فاكثر ودخلت على ذلك وان افرد في اللفظ لانه يشار به الى المفرد والمثنى والمجموع
ومنه قول الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وان تصبروا وتتقوا
الاية وزين للناس حب الشهوات الاية فالمعنى عوان بين الفارض والبكر اي بين
السنين فافعلوا ما تؤمرون من الذبح ولا تكرروا سؤالكم وفيه دليل على ان الامر يقتضي
الفور وذهب اليه جمع واستدل له بان الله استقصرهم حيث لم يفعلوا فور ا
بقوله وما كادوا الى اخره ويجاب بان الفور فهم من القراين قالوا ادع لنا ربك
خصوه به كما مر يبين لنا استفهام مبتدا بقرينة لونها الخبر قال انه يقول انها
بقرة صفراء فاقع هو اتباع دال على شدة الصفرة كقولهم اسود حالك واحمر
قاني واخضر ناصع وابيض يقق للمبالغة فيها وقيل المراد بالصفرة السواد وهو
ضعيف جدا بل يبطله قوله فاقع لونها اي لون البقرة تسر الناظرين اي
تعجبهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة ام عاملة ان البقر اي جنسه
المنعوت بما ذكر تشابه التبس علينا فلم نهتد الى المقصودة والبقر والباقر
والبيقور لغات بمعنى والعرب تذكره وتؤنثه وانا ان شاء الله لمهتدون اليها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد
واتوا بالاسم الاعظم للاشارة الى عظمة الدرس حيث ان كل واقع بمشيئته وان كل شئ
بيده قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة للعمل وهو خبر مبتدا محذوف تثير
الارض اي تقلبها للزرع والجملة صفة ذلول داخلة في النفي ولا تسقي الحرث
الارض المهيئة للزرع فليست بسانية مسلمة بريئة من العيوب واثار العمل
لا شية فيها هل الشية العيب او اختلاف اللون او اجتماع البياض والسواد اقوال
رجح منها الثالث ونفي الشية نفي هذه الامور او واحد منها على الاقوال قالوا الان
هو ظرف للزمان الذي انت فيه بني لمخالفته سائر ما فيه الالف واللام اذ هما
فيه لغير عهد ولا جنس ولم يعرف بهما قبل غير ذلك جئت بالحق الذي ينبغي
لنهاية البيان ثم طلبوا البقرة فوجدوها عند شاب كان من شانه بر امه
فاشتروها بملء جلدها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون اما من غلو الثمن
او قلة اجتماع الاوصاف او شدة الاختلاف وفي السنة لو ذبحوا اي بقرة كانت
لاجزاتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم واذ قتلتم نفسا اسم
المقتول عاميل وقيل نكار وهذا سبب ذبح البقرة اخر للاعلام بالمطلق
فقدم الامتثال امره الموجب بقصته للعفو على ذكر الذنب لتطيين
القلوب وفيه اشارة الى ان امتثال الامر بالذبح سبب للحياة ففيه ان من ذبح
نفسه بسيف المخالفة احياه الله به فادارأتم اصله تدارأتم ادغمت
التاء في الدال واد خلت الالف مثل قوله اثاقلتم ومعناه اختلفتم وتدافعتم
في ذلك الامر واصل الدرا الدفع فيها اي في النفس والله المطلع على الخفيات
العالم بالسرائر مخرج ما كنتم تكتمون اي مظهر ما كتمه القاتل من امر القتيل
وهذا اعتراض وهو اول القصة فقلنا بعد ذبح البقرة اضربوه ببعضها
اما عجب الذنب او اللسان او فخذها الايمن او الغضروف بضم الغين واسكان الضاد

المجتبين

المجتبين وبضم الرا ويقال له الغرموف وهو اصل الاذن او عضو من اعضائها
لم يعين اقوال رابعها لابن عباس والامر بالضرب ليحيى ويخبر عن قاتله ففعلوا
فقام حيا وقال قتلني ابن اخي او فلان وفلان لابني عمه ومات فحرم من ذكره الميراث
وقتل وفي الخبر لم يرث قاتل بعد صاحب البقرة وقيل قتله اخوه وقيل ابن اخيه قال
كذلك الاحيا يحيى الله العظيم القوي المتين الموتى ويريكم اياته العظيمة الدالة
على قوة سلطانه وانه لا اله لا غيره وان امر الاخرة حق وان الله لا يخفى عليه شئ وانه
وانه من خالفها تعب نفسه ولم يحصل الا مراد الحق سبحانه وان العاقل من اطاعه
والجاهل من عصاه والحي من احيا قلبه بنور معرفته والميت من ابقاه في الجهل
وظلمته لعلكم تعقلون ذلك وتعرفون ما اريد منكم وتمنعون انفسكم من
معصيته وتعرفون ان القادر على احيا نفس قادر على احيا نفوس جمة فتؤمنون
ثم قست قلوبكم اي يبست وجفت بحاجز عن خروج الرحمة واللين لقبول الحق
والقسوة والقساوة لغتان اي صلبت قلوبكم ايها اليهود عن قبول الحق من
بعد ذلك الذي ظهر لكم من احيا القتيل وغيره فهي كالحجارة في القسوة او اشد
قسوة منها شبهت بها لا بالحديد لان الحديد لان لداود صلى الله عليه وسلم
وهم معترفون به دون لين الحجر لمحمد صلى الله عليه وسلم وفي الاية تفضيل الحجر على
القلب القاسي ثم بين وجه شدة القسوة في قلوبهم الزايدة على الحجر بقوله وان
من الحجارة لما يتفجر منه الانهار كما وقع لموسى صلى الله عليه وسلم ذكرهما
وقع لهم مما سبق وان منها لما يشقق فيه ادغام التاء في الاصل في الشين فيخرج
منه الماء عيونا الا انها دونها وان منها لما يهبط اي ينزل من اعلا الجبل الى اسفله كما
وقع في تجلي الله للجبل من خشية الله العظيم الهيبة اي مهابة ومن لازم الهيبة
ترك ما يخالف امر الله فما لقلوبكم لا تتاثر ولا تلين ولا تخشع والخشية في الحجارة
ونحوها من الجمادات لما اودعه الله تعالى فيها من العلم ولكل جماد صلاة
وتسبيح فيجب على الانسان ان يؤمن بذلك ويكل علمه الى الله تعالى سبحانه
وتقدس وثبت تسليم الاحجار وحنين الجذع معجزة لنبينا صلى الله عليه
وسلم وروي انه صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال له الجبل
انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ من علي فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل
حراء الي الي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الله المطلع على كل شئ العالم
به بغافل عما تعملون وانما يؤخركم لوقتكم قرا بالياء من اسفل ابن كثير
كناية عن بني اسرائيل وفيه التفات عن الخطاب وبالتاء من فوق لغيره خطابا
لهذه الامة ومناسبة لما بعده فاذا علمتم ذلك فاعتبروا باطلاعه
وانزجروا عن مخالفته لئلا تهلكوا بقسوة القلوب كما اهلك غيركم
افتطمعون خطابه للنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه ان يؤمنوا اي اليهود
لكم يصدقوا بما جئت به لاجلكم وقد كان فريق طايفة منهم احبارهم
يسمعون كلام الله العظيم القايم على كل نفس بما كسبت في التوراة ثم
يحرفونه يبدلونه من بعد ما عقلوه فهموه كتبديلهم اية الرجم ووصف محمد

صلى الله عليه وسلم وهل هم السبعون المختارون من قوم موسى أم غيرهم قولان
الأول لابن عباس رضي الله عنهما **وهم يعلمون** أنه الحق خلاف ما قالوه والهمزة للإنكار
أي لا تطمعوا فإنهم سابقة في الكفر **وإذا لقوا** أي المنافقون منهم ومنهم من خصصه
بابن صوريا **الذين آمنوا قالوا آمنا** كإيمانكم لأن محمدا بشر به في كتابنا **وإذا خلا** رجع
بعضهم إلى بعض لأمومهم **وقالوا** أي رؤساؤهم الذين لم ينافقوا للمنافقين **أتحدثونهم**
بما فتح الله مثل هو قضى وبين وأنزل وعلّمنا فإن كلها صحيحة إذ الفتح يستعمل
في الكل **عليكم** من صفة محمد وأنه حق صلى الله عليه وسلم **ليحاجوكم** ليخاصموكم
بما قلتم لهم واللام للصيرورة **به عند ربكم** في الآخرة المصلح لأحوالكم بذلك
فعرفوا أنه أصلح أحوالهم بإخبارهم به ثم خالفوا **أفلا تعقلون** ذلك فإنه
يكون لهم الفضل والحجة عليكم بسببه أي في الدار الآخرة أو في الدارين
وقيل هم أخبروا المؤمنين بخيانتهم وذمهم فقال بعضهم لبعض ذلك خشية
من اللوم وقال تعالى **أولا** الاستفهام للتقرير والواو للعطف **يعلمون** أي
المنافقون **أن الله** العليم **يعلم ما يسرون** يخفون **وما يعلنون** يبدون من
ذلك ومن غيره فيرجعوا عن ذلك **ومنهم** أي اليهود **أميون** عوام جمع أمي
وهو الذي لا يحسن القراءة ولا الكتابة نسبة إلى أمه كأنه باق على حال انفصاله
عنها **لا يعلمون الكتاب** أي الكتابة حتى يطالعون ويعرفون ما في التوراة
إلا بمعنى لكن **أماني** بتخفيف الياء في كل القرآن لأبي جعفر على حذف الياء حذف م
المخففة وبالتشديد لغيره على الأصل وهي جمع أمنية أي أكاذيب ومنه قول عثمان
رضي الله عنه ما تمنيت منذ أسلمت أي ما كذبت وقيل المراد تلاوة لا يعرفون معناها
فيكون نفي الكتاب نفيا لفهمه أو المراد بالأماني ما يطلبونه لأنفسهم من الله
على جهلهم **وإن ما هم** في جحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وغيره مما يختلقونه
إلا يظنون ظنا لا يقينا وهم يكذبون وقيل المراد بالأميين المجوس لأنهم
لا كتاب لهم **فويل** هي كلمة يقولها كل من وقع في هلكة وهل هي هنا
دعاء الكفار على أنفسهم بالويل أو هي شدة العذاب أو واد في جهنم أقوال
للذين يكتبون الكتاب بأيديهم وهم اليهود يكذبون على الله تعالى وتقدس
وذكرت اليد مع أن الكتابة لا تكون إلا بها لإفادة تحقيق مباشرتهم ما
حرفوه بأنفسهم زيادة في تقبيح فعلهم **ثم يقولون هذا من عند الله** العظيم
الشوك وما ذكروا ما ذا يفعل بهم بقوة قهره **ليشتروا** يستبدلوا **به ثمنا قليلا**
من متاع الدنيا نزلت في تغييرهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم
وغيرها وكتبها على خلاف ما أنزل **فويل لهم مما كتبت أيديهم** من المختلق **وويل**
لهم مما يكسبون من الجرائم والرشى وكتابة المصحف وبيعه أمر مرخص فيه
فأخذ الأجرة على كتابته جائز لأن الآية ذم لمن حرف فقط **وقالوا** أي اليهود
لما وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم النار **لن تمسنا** تصيبنا **النار إلا أياما**
معدودة قيل سبعة آلاف سنة وقيل أربعون يوما عدة الدنيا أو عدة
عبادة العجل وقد قال بعض الزنادقة بأن الكفار ينقطع عنهم العذاب

في النار

في النار وهو كفر صنف فيه جد جدي وهو الشيخ محمد ناصر الدين البكري الأشعري
رضي الله عنه كتابا عظيما أنبأ عن علو شأنه وقال هنا معدودة وفي آل
عمران معدودات إشارة إلى الجمع بين الأصل والفرع إذ الأصل في الجمع بالألف
والتاء إذا كان واحده مذكرا أن يقتصر في الوصف على تاء التأنيث مفردا كقوله
سرر مرفوعة وقد يأتي سرر مرفوعات على الجمع فهو فرع الأول فذكر في البقرة
على الأصل لكونها أولا وفي آل عمران على الفرع ثم نزل **قل** يا محمد لهم **أتخذتم** فيه ألف
الاستفهام دخلت على ألف الوصل فبقيت التي للاستفهام وحذفت الأخرى
استغناء بالمذكورة **عند الله** العظيم سلطانه **عهدا** موثقا بذلك أو عهدا
بالتوحيد **فلن يخلف الله عهده** دلت لن على تأبيد النفي من حيث تفضل الله
بأنه لا يخلف عهده لا من حيث وضعها **أم** بل **تقولون على الله** العظيم سلطانه
وعزه **ما لا تعلمون** من الكذب ولا تخافون شدة سطوته **بلى** تمسكم وتخلدون
فيها حرف استدراك مثل لكن يؤتى بها لنفي الخبر الماضي وإثبات الخبر المستقبل
وأصلها بل التي للإضراب زيدت عليها الياء لحسن الوقف وأوضح ما قيل فيها إنها
إذا كانت بعد نفي كانت ردا له كأن يقول شخص لآخر ما لك علي شيء فيقول
بلى أي لي عليك فقد رد قوله وسواء كان قبل النفي استفهام أم لا كما سيأتي
في ألست وإن كانت بعد إيجاب لم تؤثر في نفيه وهي هنا رد لقولهم لن تمسنا
النار الحاجزة **من كسب سيئة** هي هنا الشرك **وأحاطت به** الإحاطة الإحداق بالشيء
من جميع جوانبه **خطيئته** في المدنيين خطيئاته بالجمع والباقون بالإفراد للتخفيف
وهل المراد الشرك والإصرار على الكبائر وإهلاك الخطيئة له لكونها شركا مات
عليه أو الثاني فيه ما لا معول عليه والأول والآخر قول واحد **فأولئك**
أصحاب النار هم فيها خالدون روعي في جمع الضمير معنى من **والذين آمنوا**
وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ذكر هؤلاء
معا بيانا أولا لتعظيم حسرة الكفار وبهجة المؤمنين وعلمهم عظيم النعمة عليهم
بنجاتهم من النار **وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل** في التوراة وقلنا **لا تعبدون**
بالياء من تحت لابن كثير وحمزة والكسائي لأنهم غائبون والباقون بالتاء
للخطاب على إرادة حكاية الحال والمعنى أن لا تعبدوا حذفت أن فصار
الفعل مرفوعا وهو خبر بمعنى النهي أتي به كذلك لما فيه من إيهام أن المنهي
لما سارع إلى الانتهاء وهو الكف فورا استحق الإخبار عنه ومن قرأ لا تعبدوا
بلا نون فقد شذ **إلا الله** العظيم المنفرد بالإلهية فلا شريك له ومن علم
عظمته لم يعبد غيره **وبالوالدين إحسانا** أي أحسنوا أو وتحسنون بالوالدين
برا وتعظيما ونطقا وعملا إلا فيما نهى الله عنه **وذي** أصحاب **القربى** عطف
على الوالدين وهم الأقارب ولو من ذوي الأرحام **واليتامى** جمع يتيم وهو
صغير لا أب له **والمساكين** جمع مسكين وهو هنا للفقير والتقدير وبذي القربى
إلى آخره **وقولوا للناس** قولا **حسنا** على قراءة حمزة والكسائي ويعقوب
وخلف بفتح السين والحاء والباقون بضم الحاء وإسكان السين أي قولا صدقا

وحقا فى شان محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وغيره فهو مصدر وصف
به للمبالغة وقيل هو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقيل اللين فى المعاشرة
وحسن الخلق والحسن يجمع ذلك كله **واقيموا الصلاة واتوا الزكاة** اى ما فرض عليكم
من ذلك فى ملتكم فقبلتم ذلك **ثم توليتم** اعرضتم فيه التفات من الاخبار عن الغايبين
الى خطاب من كان فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم لانه فايدة سوق الاية والمراد اباوهم
الا قليلا منكم ممن مات على حق اليهودية ولم يدرك محمدا صلى الله عليه وسلم او
ادركه صلى الله عليه وسلم فامن به **وانتم معرضون** اصل الاعراض الذهاب عن
المواجهة الى جهة العرض والمراد هنا الاخبار بالاعتياد فهم الاعراض اى عدم الاخذ
بالحق او انهم معرضون كاباىهم والتولى والاعراض واحد وانما جمع بينهما لان
قوله وانتم معرضون حال من فاعل توليتم فهى حال موكدة كما فى قوله تعالى ثم
توليتم مدبرين او مؤسسة والمعنى ثم توليتم عن الوفا بالعهد وانتم معرضون
عن النظر والفكر فى عاقبة ذلك **واذ اخذنا ميثاقكم** وقلنا **لا تسفكون دماءكم**
اى لا يسفك بعضكم دم بعض والسفك اراقة الدم اما مباشرة او تسبيبا
ولا تخرجون انفسكم من دياركم اى لا يخرج بعضكم بعضا او لا توذوا
الجار بالسبب كالتقاعد **ثم اقررتم** التزمتم بذلك واكده بقوله **وانتم تشهدون**
بذلك على انفسكم او هو خطاب للموجودين فى زمنه صلى الله عليه وسلم اى
يا ايها الموجودون انتم تشهدون بذلك على سلافكم فاسناد الاقرار
اليهم مجاز **ثم** عاطفة **انتم** مبتدا و **هولاء** خبره او هولاء تاكيد والتقدير
يا هولاء والخبر قوله **تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم**
اى يقتل بعضكم بعضا الى اخره والمعنى انتم بتغيركم عن الصفات الاولى صرتم
كذوات تغيرت عن حالها وذكر هذا الاستبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق **تظاهرون**
بتاء واحدة وتشديد الظاء لجمهور القرا اى تتظاهرون فادغمت التاء فى الظاء وقرا
عاصم والكسائى وحمزة تظاهرون بتخفيف الظاء حذفا للتاء الثانية وابقاء تاء
الخطاب اى بتاء ونون جميعا والتظاهر التعاون والجملة حال من فاعل تخرجون او من
مفعوله او منهما **عليهم بالاثم** المعصية **والعدوان** الظلم **وان ياتوكم** قرا حمزة
اسرى بفتح الهمزة واسكان السين من غير الف على انه جمع اسير كجريح وجرحى
والباقون بضم الهمزة والف بعد السين على انه جمع اسرى كسكرى وسكارى
تفدوهم بالمال لانقاذهم قرا المدنيان وعاصم والكسائى ويعقوب
تفادوهم بضم التاء وبالالف بعد الفاء اى تبادلوهم اسيرا باسير
والباقون بفتح التاء واسكان الفاء بلا الف وتقدم معناه وقيل معناهما
واحد وسيقت الاية كذلك من اجل ان الله امر بنى اسرايل بمفادات
اسراهم وترك القتل والاخراج من الدور فخالفوا فى الاخيرين اى كما
خالفوا فى معاونة اعداء بعضهم على بعض ووافقوا فى الاول فذمهم الله
لذلك ولذا قال **وهو محرم عليكم اخراجهم** متعلق بتخرجون فريقا
وما بينهما اعتراض اى كما حرم ترك الفدا والضمير للشان او مبهم

اسارى

وتفسيره اخراجهم وقيل غير ذلك وحالفت قريظة الاوس وحالف النضير
الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فاذا اسروا فدوهم
وكانوا اذا قيل لهم لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا امرنا بالفداء فيقال لهم فلم تقاتلونهم
فيقولون حياء ان تستذل حلفاؤنا فقال تعالى **افتؤمنون ببعض
الكتاب** وهو الفدا **وتكفرون ببعض** وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا بقتل قريظة وسبيهم
واجلا النضير الى الشام وضرب الجزية واصل الخزى ذل يستحيى منه وهو
هنا العذاب والهوان **ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب** وهو
عذاب النار لان عصيانهم اشد العصيان **وما الله بغافل عما تعملون**
فهو تهديد لسلطان عالم باحوالهم فى انزجروا والا وقع بهم ما ذكر قرا نافع وابن
كثير وخلف وابو بكر يعملون اى بنى اسرايل والباقون بالخطاب لمناسبة قوله
منكم **اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة** فاثروا الفانى على الباقى **فلا
يخفف عنهم العذاب** فى الدنيا فلا ينقص الخزى ولا فى الاخرة فلا ينقص عذاب
النار **ولا هم ينصرون** يمنعون من عذاب الله تعالى وتقدس **ولقد
اتينا موسى الكتاب** التوراة **وقفينا** اتبعنا **من بعده بالرسل** اخرج ابن
عساكر من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله ولقد اتينا موسى
الكتاب يعنى به التوراة جملة واحدة مفصلة محكمة وقفينا من بعده
بالرسل يعنى رسولا يدعى اشمويل بن بابل ورسولا يدعى داود بن ايشا
... ورسولا يدعى شعيا بن امضيا ورسولا يدعى حزقيل ورسولا
يدعى ارميا بن حلقيا وهو الخضر ورسولا يدعى داود بن ايشا وهو ابو
سليمان ورسولا يدعى المسيح عيسى بن مريم فهؤلاء الرسل ابتعثهم الله
وانتخبهم للامة بعد موسى بن عمران واخذ عليهم ميثاقا غليظا ان
يودوا الى اممهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم وصفة امته انتهى
واتينا اعطينا **عيسى** معرب ايشوع فى العبرية بمعنى الخادم **ابن مريم
البينات** الدلالات الواضحات وهى ما ذكر فى ال عمران والمايدة وقيل
الانجيل **وايدناه** قويناه **بروح القدس** باسكان الدال لابن كثير فرارا من
اجتماع ضمتين والباقون بالضم على الاصل ولم يراعوا الثقل لخفة
حروف الكلمة وهو من اضافة الموصوف الى الصفة اى الروح المقدسة
تسير معه حيث سار فلم يومنوا ولم يستقيموا وهل هو جبريل ام الروح
ما نفخ فيه والقدس هو الله تعالى عز وجل او الروح الطاهر او الانجيل او اسم
الله الاعظم اقوال روى الاول وهو الصحيح جابر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما اخرجه الشيخ واخرج الزبير بن بكار عن الحسن فى اخبار المدينة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كلمه روح القدس لم يوذن
للارض ان تاكل من لحمه **افكلما** وسطت الفا بين الهمزة وما دخلت عليه
توبيخا على فعلهم القبيح **جاءكم رسول بما لا تهوى** تحب **انفسكم** من الحق

استكبرتم تكبرتم او طلبتم الكبر عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام ففريقا
كذبتم من الرسل كموسى وعيسى صلى الله عليه وعلى سائر الانبيا خصوصا محمد
وسلم وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى عليهما السلام ذكر بلفظ المضارع حكاية
للحال الماضية لاستحضار بشاعتها او انتم عازمون على ذلك في محمد صلى
الله عليه وسلم لكن انا عصمته منكم ودليل عزمكم سمكم الشاة ونحوها وقالوا
اي اليهود للنبي محمد صلى الله عليه وسلم استهزا قلوبنا غلف جمع اغلف
اي مغشاة فلا تعي ولا تفقه ما تقول وقيل اصله غلف بضم اللام جمع
غلاف خفف بالاسكان اي هي اوعية للعلم لا تسمع علما الا وعته فلا
تحتاج الى علم محمد صلى الله عليه وسلم على زعمهم الكاذب او هي اوعية
لكل علم الا علمك يا محمد صلى الله عليه وسلم قالوه تعززا منهم وفي مسند
احمد بسند جيد عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
القلوب اربعة قلب اجرد فيه مثل السراج يزهر وقلب اغلف مربوط على غلافه
وقلب منكوس وقلب مصفح فاما القلب الاجرد فقلب المومن سراجه فيه
نوره واما القلب الاغلف فقلب الكافر واما القلب المنكوس فقلب المنافق
عرف ثم انكر واما القلب المصفح فقلب فيه ايمان ونفاق ومثل الايمان فيه كمثل
البقلة يمدها الما الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم
فاي المدتين غلبت على الاخرى غلبت عليه وروى ابن ابي شيبة وغيره بمعناه
وفيه فاي المادتين غلبت صاحبتها اهلكته قال الله تعالى بل لعنهم الله القوي
الغالب دفعهم وطردهم عن رحمته وخذلهم عن القبول بكفرهم اي بسببه
وهذا رد لما قالوا اي فهم محتاجون لعلمك وليس عدم قبول قلوبهم لما ذكروا
بل لختمنا عليها فقليلا ما يومنون اي ما يومن منهم الا القليل وعليه نصب
قليلا على الحال وقيل المعنى لا يومنون الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون
باكثره وعليه فالنصب بنزع الخافض وما زائدة موكدة للقلة على القولين
وقيل المعنى لا يومنون كثيرا ولا قليلا كقولك لغيرك ما اقل ما تفعل كذا
اي لا تفعله ابدا ولما جاءهم كتاب من عند الله العظيم المتفضل اي القرآن
مصدقا لما معهم من التوراة وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية
وكانوا من قبل اي قبل نزول هذا القرآن المصدق يستفتحون يستنصرون
على الذين كفروا به فيقولون ان زمان نبي جا ومعه كتاب مصدق لما معنا
ويقولون اللهم انصرنا ببعثة نبي اخر الزمان فلما جاءهم ما عرفوا من الحق
وهو بعثة محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة
التي لاجلها كاملا الايمان فلعنة الله على الكافرين الالف واللام للعهد
اي عليهم وضع المظهر موضع المضمر اشارة الى ان اللعنة بسبب الكفر
او هي للجنس وهم اولى من دخل فيه لذكرهم وقبح كفرهم دون غيرهم
بئسما ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستتر واشتروا صفته
به انفسهم ان يكفروا هو المخصوص بالذم اي كفرهم بما انزل الله من القرآن بغيا

طلبا لما ليس

طلبا لما ليس لهم وحسدا واصل البغي الفساد والمعنى اشتروا ليكفروا حسدا على ان
ينزل الله اي على تنزيله ولانزاله وتذكير الاسم الاعظم فيه ردع لهم وتوبيخ وتقبيح
لحالهم بجحدهم الملك العظيم من فضله الوحي على من يشاء للرسالة من عباده
وهو محمد وغيره ممن اختاره للرسالة صلى الله عليهم وسلم قرأ ابن كثير والبصريان
ينزل الذي اوله اليا وتنزل الذي اوله التاء فوق وننزل الذي اوله النون كيف
جا مضارعا اوله غير همزة بالتخفيف لان انزل في القرآن اكثر من نزل الا قوله في الحجر
وما ننزله الا بقدر معلوم ووافقهم حمزة والكسائي وخلف في ينزل الغيث في لقمان
والشورى وخفف ابن كثير ان ينزل اية في الانعام وخفف البصريان وحدهما والله
اعلم بما ينزل في النحل واليا فوق بالتشديد حيث وقع للدلالة على تكثير الفعل
وتكريره ومن خالف بين المواضع جمع بين اللغتين واتبع ما قرأ به فباءوا رجعوا
بغضب وهو كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم على غضب استحقوه
قبل ذلك بسبب كفرهم بعيسى وغضب الكفر وغضب الحسد وللكافرين عذاب
مهين اي مذل ذو اهانة لا مطهر بخلاف عذاب العاصي من المومنين اذ هو
مطهر فقط واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله وهو جميع الكتب قالوا نومن بما انزل
علينا وهو التوراة قال تعالى ويكفرون الواو للحال بما وراءه بما سواه او بما بعده
وهو اي القرآن او ما وراءه الحق حال مصدقا حال ثانية موكدة لما معهم قل فلم اصله
فلما حذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام تقتلون انبياء الله الاتيان بالاسم
الاعظم تعظيما للانبيا وتفظيعا لفعلهم حيث قتلوا اعظم من اختص بالله من قبل
اي قبل هذا ان كنتم مومنين بالتوراة اي كذبوا في ذلك لفعلهم ما حرم في التوراة
وهو قتل الانبيا وخاطبهم به لرضاهم به وان كان فعل ابائهم ولقد جاءكم موسى
بالبينات الايات التسع الاتية في الاعراف ان شاء الله ثم اتخذتم العجل الها
من بعده اي من بعد ذهابه للميقات وانتم ظالمون بذلك وهو دال على
ابطال قولهم نومن بما انزل علينا واذ اخذنا ميثاقكم على العمل بما في التوراة
و قد رفعنا فوقكم الطور خذوا اي قلنا خذوا ما اتيناكم بقوة بجد
وعزم على العمل به واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك
واشربوا ادخل في قلوبهم العجل كما يشرب الثوب اللون لشدة الملازمة
يقال في الوصف مشرب اللون اي مختلط البياض بالحمرة والمعنى ان حبه
والحرص على عبادته داخلهم كما داخل الثوب الصبغ بكفرهم بسببه قل
بئسما شيئا يامركم به ايمانكم المخصوص بالذم محذوف تقديره عبادة العجل
ونحوه ان كنتم مومنين فلستم بمومنين لفعلكم خلاف ما امرتم به فهو
رد لادعائهم الايمان وهم تبعوهم في الادعاء باطلا فلزمهم ما لزمهم
قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الاخرة الجنة عند الله العظيم الثواب
نصب الذي من تذكر عظمته لم يكذب عليه خالصة خاصة بكم على الحال من الدار
من دون الناس سائرهم اي باقيهم كما زعمتم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
في دعواكم انها لكم خاصة والتمني ارادة الشي وسؤاله وتعلق بتمنوا الشرطان على

ان الاول وهو ان كانت قيد في الثاني وهو ان كنتم اى ان صدقتم في زعمكم انها لكم
ومن كانت له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه ولن يتمنوه ابدا من الاخبار
بالغيب ولم يقع التمني من احد منهم والتمني قول الانسان ليت لي كذا او نحوه ويكون
في المستحيل والتحدي واقع بما يجري على الالسنة لا بما في الضمير وعبر هنا بلن وفي
الجمعة بلا لان لن ابلغ في النفي من لا حتى قيل انها لتابيد النفي ودعواهم في البقرة
بالغة قاطعة وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص فناسب ذكر لن فيها ودعواهم
في الجمعة قاصرة مردودة وهي زعمهم انهم اولياء الله فناسب ذكر لا فيها وعدم التمني
بما قدمت بسبب ما قدمت ايديهم اى الذي فعلوه في الدنيا من الكفر بمحمد صلى الله
عليه وسلم المستلزم لذمهم وعبر باليد مجازا عن النفس لانها موقعة لجل الفعل فانت
تحسن ان يتجوز بها عنها والله عليم بالظالمين منهم ومن غيرهم وذكره لنها تيرا للتهديد
ولتجدنهم من وجد بعقله الجاري مجرى علم واللام للقسم والنون للتوكيد وهم
مفعول اول واحرص مفعول ثان الناس على حياة نكرها لارادة الحياة المتطاولة
واحرص من الذين اشركوا ذكروا مبالغة في ذمهم لان المشركين عظم جرمهم لانهم
لا يعلمون غير العاجلة لانكارهم البعث فهولاء اشد حرصا لعلمهم بان مصيرهم
الى النار يود يريد ويتمنى احدهم وهو استيناف بيان لزيادة الحرص لو يعمر الف
سنة اما حقيقة او المقصود المبالغة في الحياة حتى انه لا يموت ولو مصدرية
بمعنى ان وهي بصلتها في تاويل مصدر مفعول يود وما هو اى وده لذلك
العمر او الاحد الذي ود بمزحزحه الزحزحة المباعدة تكون لازما ومتعديا تقول
زحزحته فتزحزح وزحزحته فزحزح من العذاب بالنار ان يعمر فاعل مزحزحه
اى وما يزحزح احدا منهم من العذاب تعميره اى طول عمره والله المطلع على كل شي
بصير بما يعملون فيجازيهم قرا يعقوب بالتاء على الخطاب لانه خطاب
للحاضرين وتذكير لهم والباقون بالياء على الغيب لانه حكاية عن غائبين قل لهم
من كان عدوا لجبريل من اليهود كعبد الله بن صوريا الذي نزلت الاية بسببه
لانه سال النبي صلى الله عليه وسلم او سال عمر رضي الله عنه عمن ياتي بالوحي من
الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا ياتي بالعذاب ولو كان ميكائيل
لامنا لانه ياتي بالخصب والسلامة قرا حمزة والكسائي وخلف والعليمي عن
ابي بكر جبريل هنا وفي التحريم بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة بعدها يا وابو بكر
من طريق يحيى بن ادم كذلك الا انه يحذف اليا وابن كثير بفتح الجيم وكسر الراء من
غير همز والباقون كذلك الا انهم يكسرون الجيم والكل لغات وهو غير منصرف
للعجمة والتعريف فانه نزله اى جبريل نزل القران كناية عن غير مذكور تفخيما
لشانه كانه لفرط شهرته وتعينه لم يحتج الى تقدم ذكره على قلبك التفات الخطاب
تعظيما لشان محمد صلى الله عليه وسلم بالاقبال عليه وهو في معنى حكاية كلام الله لمحمد
صلى الله عليه وسلم باذن الله بتيسيره وامره حال من فاعل نزل مصدقا لما بين يديه
قبله من الكتب وهدى من الضلالة وبشرى بالجنة للمومنين وجواب الشرط محذوف
اى فليمت غيظا او فانه الاخرم والمعنى عليه من عادى جبريل فقد خلع نفسه عن

الدين لان سبب المعاداة ما ذكر من نزوله بالقران ومن كره ذلك فقد كفر فاقيم
ما ذكر من العلة مقام الجواب او التقدير من كره قل له فانه نزله الاخر من كان عدوا
اى قل لحذفت كما مر لله الملك العظيم الذي لا يطيق احد معاداته لقوة قهره وبطشه
سبحانه وملائكته ورسله وجبريل وميكال عطف على الملائكة من عطف الخاص
على العام تفخيما لشانهما هكذا قراه البصريان وابو حفص بغير همز ولا يا بعد الالف
ونافع وابو جعفر وقنبل من طريق ابن شنبوذ بهمزة من غير يا بعدها والباقون
بهمزة بعدها يا وهو غير منصرف لما سبق في جبريل وصدر الكلام بذكر الله تعالى تفخيما
للشان اذ عداوة العبد الطريح لربه اما بمخالفة امره او بعداوة المقربين عنده ولذا
صرح بالاسم في قوله فان الله عدو للكافرين بانتقامه منهم واوقع الظاهر
موقع المضمر اشارة الى ان العذاب بسبب الكفر واخرج الطبراني وابو الشيخ في العظمة
والبيهقي في شعب الايمان بسند حسن عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه جبريل يناجيه اذا انشق افق السما فاقبل جبريل يتضائل
ويدخل بعضه في بعض ويدنو من الارض فاذا الملك قد مثل بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين
ان تكون نبيا عبدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي جبريل ان تواضع
فعرفت انه لي ناصح فقلت عبدا نبيا فعرج ذلك الملك الى السما فقلت يا جبريل
قد كنت اردت ان اسالك عن هذا فرايت من حالك ما شغلني عن المسالة
فمن هذا يا جبريل قال هذا اسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافا قدميه
لا يرفع طرفه بينه وبين الرب سبعون نورا ما منها نور يدنو منه الا احترق
بين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن الله في شي في السما او في الارض ارتفع ذلك
اللوح فضرب جبهته فينظر فيه فاذا كان من عملي امرني به وان كان من عمل
ميكائيل امره به وان كان من عمل ملك الموت امره به قلت يا جبريل على اى
شي انت قال على الرياح والجنود قلت على اى شي ميكائيل قال على النبات
والقطر قلت على اى شي ملك الموت قال على قبض الانفس وما ظننت انه
هبط الا لقيام الساعة وما ذاك الذي رايت مني الا خوفا من قيام الساعة
واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة عن عبد العزيز بن عمير قال اسم جبريل
في الملائكة خادم الله عز وجل واخرج الديلمي عن ابي امامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله واسم اسرافيل
عبد الرحمن ونزل لرد قول ابن صوريا ما جيتنا بشي ولقد انزلنا اليك يا محمد
ايات بينات حال اى دلالات واضحات وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن
الطاعة تمردا والفسق اذا ذكر مع معصية دل على فظاعة شانها او الهمزة
للانكار والواو للعطف على محذوف التقدير اكفروا وكلما عاهدوا الله
عهدا على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ان بعث او المراد عاهدوا النبي
صلى الله عليه وسلم ان خرج عليه مشرك ان لا يعانوه منهم وجوابه كلما نبذه
نقضه وطرحه فريق منهم بنقضه وهو محل الاستفهام الانكاري اذ المنكر

عليهم لنبذ لمعا هدة لا هي والنا بذ ما لك بن الصيف بل للانتقال اكثرهم
لا يومنون رد لما يتوهم ان الفريق هو الاقل وقال هنا لا يومنون وفي غيره لا يعلمون
لا يعقلون لان الاية هنا نزلت في غدار نقض بعضهم العهد وجحد بعضهم الحق
ولم يجمع هذان الامران في غير هذه السورة ولما جاءهم رسول من عند الله وهو محمد
صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم من التوراة نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب
كتاب الله العظيم سلطانه وما انزل وهو التوراة وراء ظهورهم مجاز عن عدم
الالتفات اليه والاعتناء به كانهم لا يعلمون انه من عند الله تعالى وبتقديس
او لا يعلمون ما فيها من انه نبي حق واتبعوا عطف على نبذ ما تتلوا اي تلت فاريد
به حكاية الحال الماضية الشياطين من كتب السحر اي تقرا او تتقولها وتدرس
وهو شامل لشياطين الجن والانس على ملك عهد سليمان اي ايامه من السحر
وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه او لان الشياطين كانوا يكذبون
على الكاهن بعد استراقهم السمع في ايامه فيدونه كذبه ففشى وشاع علم الجن
الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فدل الشياطين عليها بعد موته زاعمين
ان ملك سليمان كان بها فتعلمه الناس ورفضوا كتب الانبيا اليهم فقال
تعالى ردا على اليهود في قولهم ذكر محمد سليمان وما كان الا ساحرا او تبرية
لسليمان وما كفر سليمان صلى الله عليه وسلم اي ما فعل شيئا مما نسب اليه من السحر
وهذا دليل على ان السحر كفر وهو كذلك اذا كان فيه اعتقاد الوهية كوكب
ونحوه ولكن بتخفيف النون لابن عامر وحمزة والكسائي والشياطين رفع
وافقهم خلف هنا وتنا لا تفال ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى برفع
الجلالة فيهما وكذا قرا نافع وابن عامر ولكن البر من امن ولكن البر من اتقى
في هذه السورة وكذا حمزة والكسائي وخلف ولكن الناس انفسهم يظلمون
في يونس والباقون بالتشديد ونصب في الستة ممن خفف اهمل لكن ومن
شدد اعملها كفروا باتباع السحر يعلمون الناس السحر اي يعلمون الناس بعض
السحر فهو عام اريد به الخاص والجملة حال من ضمير كفروا والسحر تمويه وتخييل
وله تاثير في تقلب الاعيان ويتولد منه نحو المرض والجنون والموت ويجب القصاص
على من قتل به اذا اعترف بذلك او قرانه قتله بنوع منه يشهد شاهدان ان هذا
النوع يقتل غالبا وما انزل اي ويعلمون الناس ما انزل او واتبعوا ما انزل
اي الهما على الملكين من السحر فهو معطوف على السحر قبله وسوغ عطفه عليه
تغايرهما لفظا والملكان انزلهما الله لتعليم السحر ابتلاء منه للناس ولا يدل
ذلك على جواز تعلم السحر مطلقا لانه انما يجوز تعلمه ليجتنب كما لو سبل انسان
عن الزنا لزمه بيانه للسايل ليعرفه فيجتنبه وبهما سمى الملايكة ولا يلزم من
التعليم عدم العصمة اذ من امتحان لا عن اعتقاد بدليل النصيحة وبعد كانهم
من قال هما جبريل وميكائيل وقيل ليسا منهم اذ في قراة شاذة كسر اللام
وعليه فقيل هما علجان من بابل واعرب من قال سليمان وداود ببابل
متعلق بكاينين المحذوف وهي بابل العراق سميت بذلك لتبلبل اي اختلاف

الانس بها عند سقوط صرح نمرود هاروت وماروت عطف بيان على الملكين
او بدل منعا من الصرف للعجمة والعلمية وما يعلمان اي الملكين من احد حتى يقولا
له انما نحن فتنة اي ابتلاء للناس ومحنة واختبار وتعليم الملكين للناس
السحر اما مع ذكر تحريمه ولا قولان اقربهما الاول كما لا يخفى من مناسبة قولهما
فلا تكفر بتعلمه معتقدا انه الفاعل حقيقة فقيل وكانا يبعثان من يريد
تعلمه فان ابى الا التعلم علماه فيتعلمون منهما اي من الملكين ما يفرقون به اي
بسببه بين المرء وزوجه بان يبغض كل الاخر وما هم اي المتعلمون بضارين
به اي بالسحر من زايده احد الا باذن الله الواسع العليم ارادته ويتعلمون
ما يضرهم في الاخرة كما ذكرنا ولا ينفعهم بالثواب عند الله ولقد لام قسم
علموا اي اليهود حقيقة لمن لام ابتدا علقت العلم ومن موصولة اشتراه
اي اختاره او استبدله بكتاب الله ما له في الاخرة من خلاق نصيب الجنة
ولبيس ما شيا شروا باعوا به انفسهم اي لبيس ربحا اي حظا انفسهم من الاخرة
ان تعلموه بحيث اوجب لهم النار لو كانوا يعلمون امر ذلك بالتفكر او قبحه
على التعيين او حقيقة ما يصيرون اليه من العذاب ما تعلموه فلا تنافي في هذا
النفي الاثبات السابق او المثبت لهم العلم والمنفي عنهم العمل لانه فايدة العلم فاذا
انتفى انتفى فنزلوا منزلة الجهال ففيه دليل على ان من علم ولم يعمل كالجاهل ولو
انهم اي اليهود امنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم واتقوا العقاب او والكتاب صح
السحر والكفر وجواب لو حذف لدلالة لمثوبة اي لاثيبوا مثوبة من الله خير الى اخره
فحذف الفعل وجي بالجملة الاسمية لتدل على الثبات ودوام المثوبة واللام للقسم
من عند الله العظيم فضله خير خبر لمثوبة اي خير من كل ما سوى ذلك ومنه السحر
فحذف المفضل عليه لارادة التعميم هذا وخير يكون فعل تفضيل وليس مرادا هنا اذ لا
خير في السحر فهو لبيان ان المثوبة فاضلة كما في قوله تعالى افمن يلقى في النار خير
وكما يقال الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل وهو افعل تفضيل وخاطبهم
وخاطبهم الله تعالى على اعتقادهم ان تعلم السحر خير نظرا منهم لحصول مقصودهم
الدنيوي به لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما اثروه عليه يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا وسبب ذلك ان المومنين كانوا يقولون له صلى الله
عليه وسلم ذلك مريدين فرغ سمعك لقولنا فلما سمعها اليهود سروا بذلك لانهم
كانوا اذا ارادوا التحميق رجل نسبته للرعونة والحمق قالوا له راعنا وقيل معناها
عندهم اسمع لا سمعت فنهى الله المومنين عن ذلك حذرا من الدخول في الذم وتبعيد
له مطلقا واول من فطن لذلك سعد بن معاذ رضي الله عنه لما قالها اليهود
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزجرهم زجرا شديدا وقولوا انظرنا بدلها
اي انظر الينا او انتظرنا وتان تبنا او فهمنا واسمعوا لما انزل عليكم من الرسول
صلى الله عليه وسلم مع الاحسان بالاتباع وللكافرين عذاب اليم مولم
وهو النار لقولهم للرسول صلى الله عليه وسلم ما قصدوا به الذم ونزل في قوم
ادعوا حب المومنين من الكفار ما يود الذين كفروا من للبيان اهل الكتاب

ولا المشركين من العرب ان ينزل عليكم من خير وحي من للاستغراق من ربكم المصلح
لاحوالكم بانزاله حسدا لكم ومن للابتدا والله ذو الفضل العظيم كررا لثنا على
نفسه اشعارا بانه انزل علينا رحمة عظيمة له بها فضل عظيم ليعلم سعة فضله
وكثرة انعامه ما ننسخ شرطية من اية نزلت قرا ابن عامر بعض طرقه بضم النون
الاولى وكسر السين اي نجعله في المنسوخ او نجعله لنسخة لك اذ النسخ يراد به
النقل كنسخت الكتاب والرفع كنسخت الشمس الظل وهذا المعنى هنا احسن
اذ بعض القران ناسخ وبعضه منسوخ وفيه تمام مناسبة لقوله نات بخير
منها واما المعنى الاول فلا يكون مقابله الا ننساها اي نوخرها عن التلاوة او عن
الحكم والباقون بفتحهما على ارادة المعنى الثاني فقط والنسخ رفع الحكم
الثابت بخطاب بخطاب اخر لولاه لبقي مع تراخيه عنه ويجوز الى بدل والى غيره
وقيل المراد النسخ المحفوظ اي النقل ويجوز نسخ التلاوة والحكم ونسخ التلاوة
دونه كاية الرجم ونسخ الحكم دونها كاية العدة بالحول وسياتي بيان ذلك ان
شا الله تعالى او ننساها قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح النون الاولى واسكان
الثانية وفتح السين وبعدها همزة ساكنة والمعنى نتركها بلا نسخ وقرا الباقون
بضم النون الاولى وكسر السين من غير همز ومعناه ننسيها على قلبك بغير
نسخ او نامر بتركها نات جواب الشرط بخير منها للعباد اما في كونه اخف
او اكثر ثوابا او مثلها في التكاليف وكثرة الاجر الم تعلم استفهام تقرير
ان الله على كل شي قدير فله رفع حكم والاتيان ببدله مما هو مثله او احسن
منه وله في ذلك فضل عظيم والامر بيده فليس لغيره الاعتراض على
عظمته ونزلت هذه الاية ردا على اليهود في اعتراضهم على النسخ ولا يدل
وجوده على حدوث القران لان الجزئية من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى
القايم بالذات الم تعلم للتقرير كالاول وهو خطاب له صلى الله عليه وسلم
ولامته خصص لتشريفه صلى الله عليه وسلم بالاقبال عليه ان الله القوي
السلطان له ملك السموات والارض يفعل ما يشا ويحكم ما يريد وهو كالدليل على
ما قبله وعلى جواز النسخ وما لكم من دون الله اي غيره من زايده ولي حفيظ
ولا نصير مانع لان العظيم لا يقاومه غيره ونزل عند سوال اهل مكة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يوسعها ويجعل الصفا ذهبا ام تريدون معادلة
لهمزة الم تعلم اذ المراد الم تعلموا الى اخره ام تريدون التعنت المذكور بقوله
ان تسالوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم او ام بمعنى بل للاضراب عن الاول
وتقدير همزة الاستفهام الانكاري قبل تريدون كما سيل موسى صلى الله عليه
وسلم من قبل في قول قومه له ارنا الله جهرة وغير ذلك فلا تتعنتوا بذلك
بل عليكم بالثقة بما يقول وترك الاختلاف والتعنت عليه ومن يتبدل الكفر
بالايمان اي ياخذ الكفر عوضا عن الايمان بتركه النظر في اياته صلى الله عليه
وسلم الواضحة واقتراح غير ذلك فقد ضل اخطا سوا وسط السبيل
الطريق الذي هو المحجة الدينية المتلقاة عن الحضرة النبوية بالانزال

من الحضرات القدسية ود كثير من اهل الكتاب اي احبارهم ومن سمي منهم كعب بن
الاشرف وحيي بن اخطب وابو ياسر بن اخطب لو يردونكم اي ان ترتدوا عن دينكم فان في المعنى
فقط وهي هنا مصدرية من بعد ايمانكم كفارا حال من ضمير المخاطبين اي مرتدين
حسدا مفعول له اي ودوا ذلك للحسد كاينا من عند انفسهم باالتشهي لا
بالحق والحسد لا يكون الا من قبل النفس فذكر ذلك للتاكيد من بعد ما تبين لهم
الحق من صدق المومنين في اتباع الرسول المبين نعته عندهم فاعفوا بترك
عقوبة الذنب واصفحوا لا تعتبوا عليه حتى ياتي الله القوي السلطان بامره وهو
الامر بالقتال او انزال العذاب عليهم والاية قبل نزول القتال ان الله القوي القهار
على كل شي قدير فينتقم منهم بقدرته واقيموا الصلاة واتوا الزكاة عطف
على فاعفوا وما تقدموا لانفسكم من خير مما ذكر من الصلاة وغير ذلك
تجدوه اي ثوابه عند الله العظيم الذي لا يخلف وعده ان الله المطلع
عليكم بما تعملون بصير فلا يخفى عليه شي ولا يضيع عنده عمل وقالوا عطف
على ودوا اي اليهود وكذا النصارى من اهل نجران لما تناظروا عنده صلى الله عليه
وسلم لن يدخل الجنة الا من كان هودا جمع هايد او نصارى لف قول
الفريقين ثقة بفهم السامع ان كلا اثبت دخول نفسه فقط تلك المقولة
امانيهم اكاذيبهم قل لهم يا محمد هاتوا ايتوا واحضروا برهانكم حجتكم على
دعواكم ان كنتم صادقين في دعواكم بلى اثباته لما نفوه من دخول غيرهم الجنة
من اسلم وجهه اخلص نفسه وخص الوجه لانه اشرف الاعضا لله الذي لا شريك له
وهو محسن في العمل وبالتوحيد فله اجره بالجنة عند ربه المصلح لشانه بالثواب
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الدار الاخرة وقالت اليهود قايله منهم رافع
ابن حريملة ليست النصارى على شي وقالت النصارى قايله رجل من اهل
نجران ليست اليهود على شي اي كل ليس على معتد به نزلت في وفد نجران ومناظرة
احبار اليهود لهم بذلك وهم اي والحال يتلون الكتاب الذي يحصل به العلم
وفيه تصديق نبوة موسى كذلك مثل ما قالوا قال الذين لا يعلمون كتابا وهم
عبدة الاصنام والمعطلة وهم العرب او امم كانت قبل اليهود والنصارى
مثل قولهم بيان لمعنى ذلك وبخهم به حيث اشبهوا الجهال وذم كلا من الفريقين
لانه قصد ابطال دين الاخر من اصله وان كانوا الان ليسوا على شي فالله
القوي الحكم العدل يحكم بينهم اي بين هذه الفرق يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون من ذلك ومن غيره فللمحق الجنة ولغيره النار ومن اظلم
استفهام انكاري اي لا اظلم ممن منع مساجد الله العظيم القوي القادر
على اهلاك من يخرب بيوته ويمنع اهل الذكر منها ان يذكر فيها اسمه بصلاة
وتسبيح وسعى في خرابها بتعطيلها من ذلك وهدمها وهل نزلت في تخريب
الروم بيت المقدس او في صد ذي محمد صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
عن البيت او في قريش والنصارى او بخت نصر واصحابه الذين
خربوا البيت المقدس اقوال فترجع لا تنفي كما هو جلي اولئك المذكورون

ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين خبر بمعنى الامر فخيفهم فلا يدخلوها امنين وفيه
دمزال وعد الله خبر بمعنى الامر لنا بالنصرة عليهم وقد حصل ذلك واستمر بفضله
العظيم ويمنع الكفار من دخول الحرم مطلقا ويجوز لهم دخول غيره من مساجد المساجد
باذن مسلم بالغ عاقل لهم في الدنيا خزي بالقتل والسبي وضرب الجزية ولهم في الاخرة
عذاب عظيم بكفرهم ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة او في توجه المسافر في نفله
لجهة مقصده فثم هناك وجه الله المحيط بكل شيء اي الجهة التي امر بها او المعنى
اذا منعتم من دخول المسجد الحرام والتوجه الى الكعبة فصلوا في اي جهة كانت فالارض
جعلت لكم مسجدا وطهورا فحيث ما صليتم فهو عالم بكم مطلع عليكم وقيل المراد
بالوجه الرضى ومنهم من قال نزلت الاية في الدعا ان الله واسع غني يعطى
من السعة او واسع المغفرة او وسع عطاؤه كل شيء عليم بمصالح العباد واحوالهم
فلا يعترض على ما قضى به وقالوا قرا ابن عامر عليهم قالوا بلا واو اتباعا لمصحف
الشام والباقون بالواو ولا ثباتها في غيره والمعنى لا يختلف والضمير لليهود في
قولهم عزير بن الله وللنصارى في قولهم المسيح بن الله ولمشركي العرب في قولهم
الملائكة بنات الله اتخذ الله العظيم ذكر اسمه الاعظم ليعلم ابطال قولهم
اتخذ ولدا قال تعالى سبحانه عن طلحة بن عبيد الله قال سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله فقال هو تنزيه الله عن كل سوء اخرجه
الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي اي تنزيهي من قولهم الكاذب بل له ما
غلب فيه ما لا يعقل في السموات والارض كل له قانتون طائعون كل بما
يراد منه او معترفون وقيل بالعبودية واصل القنوت القيام وما كان
كذلك لا يجانس الله حتى يكون ولدا له بل ذلك مناف للولادة فيعلم
ابطال ما ادعته تلك الفرق بديع السموات والارض مخترعهما لا على مثال
سبق واذا ابدع الكل نزه عن ان ينفعل اي يوجد عنه انفصالا كذا الولد
عنصر الوالد المنفعل بانفصال مادته عنه فاذا قضى اراد امرا او اتقنه
او احكمه واصل القضا الفراغ ومعنى فرغ الله من القضا فروغ التقدير والتدبير
اي وجود ذلك في علمه فانما يقول له كن فيكون خاطبه وان كان معدوما
لتنزيله منزلة الموجود لتحقق وجوده وقيل المعنى انما قوله لاجله كن
فيكون والمراد احدث فيحدث وليس المراد حقيقة الامر والامتثال
بل ضرب المثل بان الله تعالى وتقدس في بداعته للاشيا اذا اراد وجودها
يحصل بلا توقف في اسرع وقت وقرا ابن عامر كن فيكون بنصب النون
حيث وقع اعتبارا للفظ الامر وترتب الجواب عليه وان لم يكن جوابا في الحقيقة
فان المعنى على اعمال ان بعدا لفاء مع حذف ان ووجهه في النحل ويس اتباعا
العطف على ما بعده كما هو ظاهر الا قوله فيكون الحق في ال عمران وفيكون
قوله في الانعام والمختلف فيه ستة هنا واول ال عمران فيكون وثانيه
والنحل فيكون والذي وفي مريم ويكون وان الله ربي وفي يس فيكون
فسبحان وفي المومن فيكون الم تروا خفف الكسائي في النحل ويس والباقون

بالرفع

بالشهادة

بالرفع في الستة ووجهه واضح وقال الذين لا يعلمون من جملة المشركين من العرب
ومنهم اهل الكتاب للنبي صلى الله عليه وسلم لولا هلا يكلمنا الله انك رسوله
كما كلم الملائكة او تاتينا اية حجة مما اقترحناه بانك صادق كذلك كما
قال هولاء قال الذين من قبلهم من كفار الامم الماضية لانبيائهم مثل قولهم
من التعنت وطلب الايات نحو قولهم ارنا الله جهرة تشابهت قلوبهم في العمى عن
الحق والعناد وفيه تسلية له صلى الله عليه وسلم مثل قولهم من التعنت
وطلب الايات قد بينا الايات لقوم يوقنون يطلبون اليقين او يوقنون
بالحق بلا شبهة فيومنون بلا عنت انا ارسلناك بالحق الهدى اي متلبسا
به بشيرا ونذيرا بالجنة والنار للمطيع والعاصي ولا تسئل عن اصحاب
الجحيم اهل النار بفتح التا واسكان اللام لنافع ويعقوب اي لا تسال عن
حالهم فيها لشدته والباقون بضم التا واللام اي فلا يقال لك ما لهم لم
يومنوا لان الملام على التبليغ وقد حصل ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
جميعهم اي لا يرضون اتباعك حتى تتبع ملتهم فهم لا يتبعون ذلك اصلا لانك
معصوم من ذلك وذكر لانهم قالوا لا نتبعك حتى تفعل ذلك فعلمه الله
الجواب بقوله قل ان هدى الله العظيم الذي من علم عظمته لم يلتفت للاباطيل
هو الهدى لا غيره وقال ذلك هنا وقال في ال عمران قل ان الهدى هدى الله
لان معنى الهدى هنا القبلة لان الاية نزلت في تحويلها وتقديره قل ان قبلة
الله هي الكعبة ومعناه ثم الدين لقوله قبل تبع دينكم وان الدين عند الله الاسلام
ولئن لام قسم اتبعت اهواءهم التي يدعونك اليها اي ارائهم الفاسدة بعد الذي
جاءك من العلم الوحي وعبر بالذي وفيها بعد بقوله من بعد ما جاءك من العلم
وفي الرعد بعد ما جاءك من العلم لان المراد بالعلم في الاية الاولى العلم
الكامل وهو العلم بالله تعالى وصفاته وبان الهدى هدى الله فكان الانسب
ذكر الذي لكونه في التعريف ابلغ من ما وبالعلم في الثانية والثالثة العلم
بنوع وسوى الثانية العلم بنوع وهو في الثانية العلم بان قبلة الله هي الكعبة
وفي الثالثة الحكم العربي فكان الانسب ذكرها ولقلة النوع في الثانية بالنسبة
اليه في الثالثة زيد قبل ما في الثانية من الدالة على التبعيض ما لك من الله
العظيم القوة والسلطان من ولي ولا نصير الذين اتيناهم الكتاب مبتدا
وهم مومنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام يتلونه جملة حال حق نصب على
المصدر تلاوته لانهم يتلونه كما انزل بلا تحريف او يحلون حلاله ويحرمون
حرامه ويعملون بمحكمه ويومنون بمتشابهه ويكلون علم ما عدا ذلك
الى الله او يتبعونه حق اتباعه اولئك خبر الذين يومنون به لعلمهم بمنزلته
في جماعة قدموا من الحبشة واسلموا ومن يكفر به اي بالكتاب المنزل بتحريف
او غيره فاولئك هم الخاسرون لشرائهم الكفر بالايمان ومصيرهم للعذاب
الدايم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بما عددت من النعم العظمى
عليكم في القران واني فضلتكم على العالمين في زمانكم واتقوا خافوا يوما لا تجزي نفس

تغني صح

عن نفس قبله شيئا تكرر مع تطيره قيل سبالغة في النصح ولوقوع كل منهما في مقابلة معصية تقتضي تنبيها ووعظا ولا تقبل منها عدل فدا ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب ولا تكرار في ذكر الشفاعة لانه نفى هناك قبول الشفاعة منها ونفى هنا نفعها من الغير وقدم هناك عدم قبول الشفاعة منها لصغارهم في يوم القيامة الذي ذكرت الاية عقبه فكان ابلغ في الذم وقدم هنا عدم قبول العدل لانها ذكرت عقب الكفر بالقران اى لا ينفع العدول عنه الى غيره فكان هذا العدول سببا لعدم قبول العدل فتقديم كل في محله انسب وقيل الاشارة في الاية السابقة الى من ميله الى حب نفسه اشد منه الى حب المال وهنا الى من هو بعكس ذلك واذ ابتلى اختبر ابراهيم ربه ليصلح حاله بالابتلا بكلمات باوامر ونواهي فاتمهن تام بجملتهن واختلف في تعيينهما هل هي شرايع الاسلام الثلاثون عشرة في براة التايبون العابدون الى اخرها وعشرة في قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم الى اخرها وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى اخرها او هي العشرة المطلوبة في الراس والوجه والبدن قص الشارب والمضمضة والاستنشاق وفرق الراس والسواك ونتف الابط وحلق العانة وتقليم الاظفار والختان والاستنجا بالما او هي الايات في قوله اني جاعلك للناس اماما الى اخر الاية اقوال روى اولها ثابتها عن بعض سبر رضي الله عنهما وابتلا الله للعباد ليس هو ليتجدد علم له بحالهم بل لاعلام العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا وربما تقرر علم ان المراد بالكلمات مدلولها قال تعالى له اني جاعلك للناس اماما يقتدون بك في امورهم وامامته عامة اذ لم يبعث الله بعده نبيا الا كان من ذريته وامر باتباعه في الجملة قال واجعل من ذريتي كذلك قال لا ينال بسبب عهدي الظالمين اي فيعمهم لا يستحق ذلك اذ الظالم لا يستحق الامامة وهل المراد بالعهد الرحمة او النبوة او الامامة وهل المراد بالعهد الرحمة او النبوة اقوال اعمها اولها واصحها اخرها واذ جعلنا البيت الكعبة وهو اسم غلب عليها كالنجم للثريا مثابة مرجعا ومعاذا وملجا من كل جانب فان من تقدم كانوا يوقرون اهل مكة ويقولون هم اهل الله فلا يتعرض لهم الا ذى للناس وامنا محلا يامنون فيه من الظلم والاغارة الواقعين في غيره واذا التجا احد اليه وعليه حق خلص منه فان كان قتلا اخرج منه ندبا واقيم عليه الحد فيه ما لم يخش تنجيس المسجد لقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا البيت لا يعيذ فارا بخربة اى سرقة وقيس عليها الباقي فالمراد الامن من عذاب الاخرة لمن اتى به وما ت على ذلك وان من دخله وعد بالجنة تفضلا وثوابا بسبب دخوله والتخذوا بكسر الخا اى وقلنا اتخذوا وقرا نافع وابن عامر واتخذوا بفتح الخا عطفا من مقام ابراهيم وهو الحجر الذي قام عليه عند بنا البيت مصلا مكان صلاة قرا ابن عامر سوى النقاش عن الاخفش ابراهام بالالف في ثلاثة وثلاثين موضعا خمسة عشر في هذه السورة وفي النسا ثلاثة وهي الاخيرة ملة ابراهام حنيفا واتخذ الله ابراهام خليلا

واوحينا

واوحينا الى ابراهام وفي الانعام الموضع الاخير وهو ملة ابراهام وفي التوبة موضعان وهما الاخيران وما كان استغفار ابراهام ان ابراهام لاواه وفي ابراهيم واذ قال ابراهام وفي النحل موضعان ان ابراهام كان امة وملة ابراهام وفي الشورى وما وصينا به ابراهام وفي الذاريات حديث ضيف ابراهام وفي النجم وابراهام الذي وفي وفي الحديد نوحا وابراهام وفي الممتحنة موضع واحد وهو اسوة حسنة في ابراهام وروى جماعة المغاربة عن ابن الاخرم عن الاخفش عن ابن ذكوان بالالف في البقرة خاصة وبه قرا الداني على ابي الحسن في احد وجهيه ويروي النقاش عن الاخفش عن ابن ذكوان بالياء في الجميع وكذلك الباقون وهما لغتان فيه والالف موافقة لاصله في العبرية ومعناه عندهم اب رحيم وجعله بوزن اسماعيل هي اللغة المشهورة والخطاب في هذه الاية لامة محمد صلى الله عليه وسلم واستدل به على استحباب ركعتي الطواف خلف المقام وان لم يكن الخلف عين المقام لقربه منه لان النبي صلى الله عليه وسلم طاف ثم عمد الى مقام ابراهيم صلى الله عليه وسلم فصلى خلفه ركعتين وقرا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقيل هو الحرم كله وقيل مواقف الحج وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل امرناهما ووصينا هنا وهما اسمان اعجميان قيل وسمى ولده اسمعيل لانه كان يطلب الولد فيقول اسمع ايل وايل هو الله اي اجب دعاي ان طهرا بيتي عن الاوثان وقول الزور والريب وقيل ابنياه على الطهارة وقيل بخراه وخلقاه واضافه اليه تشريفا وتخصيصا للطايفين فاعلي العبادة المخصوصة وقيل للغربا والعاكفين المجاورين فيه وقيل اهل مكة قاله نفطويه بلفظ العاكفين وفي الحج بلفظ القايمين والمراد منهما واحد لكن غاير بينهما لفظا جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام والركع السجود جمع ساجد والمراد المصلون والصلاة بمكة افضل من الطواف وقيل هو للغربا افضل واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد او المكان بلدا امنا ذا امن فاجيب بحرمة صيده وجعله محلا لا يليق به ظلم ولا يختلى خلاه اي لا يقطع شجره والصحيح ان سواله كان سببا في اظهار ذلك والا فالتحريم المذكور معه كان منذ خلق الارض والسما ونكر البلد هنا وعرفه في ابراهيم لان الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله ان يجعله بلدا امنا اي دايم الامن وثم كانت بعد جعله بلدا امنا او غير امن فطلب منه ان يجعله امنا او يديم له الامن وارزق اهله من الثمرات ففعل بنقل الطايف اليه من الشام وكان اقفر بلا زرع ولا ما من امن منهم بالله واليوم الاخر بدل بعض من كل وهو اهله اتى به للتخصيص بالموصوفين بذلك يوافقه لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين قال تعالى ومن كفر فامتعه بفتح الهمزة واسكان الميم وكسر التا وضم العين لابن عامر والباقون امتعه بفتح الميم وتشديد التا وكسرها والمعنى انه يبقى في الدنيا متمتعا بالرزق قليلا مدة حياته نصب على الظرف او المصدر ثم اضطره الجيئة في الاخرة

هذا

الى عذاب النار فلا يجد عنها مفرا وبئس المصير وحذف المخصوص وتقديره
العذاب او المرجع هي واذ يرفع ابراهيم القواعد جمع قاعدة وهي الاساس من البيت
متعلق بيرفع اي يرفع قواعده بالاعلا معنى بالدعا الى الحج وحسا بالبنا واسمعيل
معه وكان يناوله الحجارة فلتسببه في الرفع عد رافعا ووجد منه الرفع
المعنوي ايضا بالبقا على شريعة ابيه وامتثال امر الله ربنا اي يقولان
ربنا مصلح حالنا بما امرتنا به تقبل منا بنائنا انك انت السميع العليم بفعلنا
وبنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك من الاخلاص والاستسلام و اجعل من
من للتبعيض لموافقة لا ينال عهدي الاية ذريتنا اولادنا امة جماعة مسلمة
لك خصوا الوفور الشفقة عليهم ولجلهم محمد صلى الله عليه وسلم وارنا قرا ابن كثير
ويعقوب ارنا وارني حيث وقع باسكان الرا تخفيفا لانها حرف تكرير وافقهما في
فصلت ابن ذكوان وابو بكر والحلواني عن ابي هشام واختلف عن ابي عمرو فروى
كثير من العراقيين عنه في الروايتين كذلك وروى الاخرون عنه الاختلاس
ووجهه مقاربة السكون والفرار من ثقل الكسرة على الرا وروى الداني ومن
وافقه من المغاربة الاسكان للسوسي والاختلاس للدوري والباقون
بالكسر على الاصل والمراد عرفنا مناسكنا هي مناسك الحج او شرايع العبادة
وتب علينا قالاه ارشادا لذريتهما واعترافا بالتقصير والا كانا معصومين
انك انت التواب كرر الخطاب استلذاذا وزيادة في التقرب التواب
على عباده الرحيم بهم ربنا وابعث فيهم اي في ذريتنا والمراد الامة المسلمة
رسولا منهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم اذ لم يبعث من ذرية اسماعيل
غيره صلى الله عليه وسلم وذكره هنا وفي الجمعة دون من انفسهم ايجازا
وذكرها في العمران في قوله اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم لانه تعالى من
على المومنين فيها فجعله من انفسهم ليكون موجب المنة اظهر ونظيره لقد
جاكم رسول من انفسكم لما وصفه بقوله عزيز عليه ما عنتم الاية جعله من انفسهم
ليكون موجبا للاجابة والايمان به اظهر يتلوا عليهم اياتك القران والحكمة
ويعلمهم الكتاب القران صح
هل هي فهم القران او مواعظه او العلم والعمل لان الرجل لا يكون حكيما حتى
يجمعهما او السنة او الفقه اقوال اعمها واظهرها الثالث ويزكيهم هل المراد
انه يطهرهم من الشرك او ياخذ منهم الزكاة او يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة
اقوال انك انت العزيز هل هو الذي لا يوجد مثله او المنتقم او الممتنع الذي
لا تناله الايدي ولا يصل اليه شي او القوي او الغالب او الذي لا يعجزه شي اقوال
والمعاني كلها ثابتة لله وانما راى كل قايل الاظهر معاني العزة ما ذكره والاقرب
الاول الحكيم ذكر لما سبق من الكتاب والحكمة كما لا يخفى ومن يرغب استفهام
توبيخ اي لا يرغب عن ملة دين او شريعة ابراهيم اي يتركها والرغبة في الشي اخذه
وعن الشي تركه الا من سفه نفسه خسرها او ضل من جنبها او اهلكها او جهلها او امتهنها
بخلوقه لله الذي يجب عليها عبادته او استخف بها وامتهنها والسفاهة الجهل
وضعف الراي وكل سفيه جاهل ونصب نفسه على نزع الخافض والاصل

سفه

سفه في نفسه قاله الاخفش وقال الفرا نصب على التفسير والاصل سفهت
نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها جعلت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه
كما يقال ضقت به ذرعا اي ضاق به ذرعي ولقد اصطفيناه لعظمتنا تعظيما
لشانه اي اخترناه وهو افتعال من الصفوة وابدلت التا طا لمناسبتها مع
الصاد في الاطباق في الدنيا بالنبوة والرسالة والخلة وان جميع الانبيا بعده
من ولده صلى الله عليه وسلم وانه في الاخرة لمن الصالحين الذين صلحت احوالهم
باصطفا الله لهم اذ ظرف اصطفيناه او تعليل له قال له ربه اسلم اي
استقم او اخلص قال اسلمت لرب العالمين مصلح شان خاصتهم بالتوفيق ومالك
امر كلهم ومن كان كذلك وجب الاستسلام له لعظمته لطفه وسعة رحمته
ووصى قرا المدنيان وابن عامر واوصى بهمزة مفتوحة بين الواوين مع
تخفيف الصاد والباقون بتشديد الصاد من غير همز وهما لغتان بمعنى
واحد بها عايد على ملته وقيل على كلمة الاخلاص التي هي اسلمت لرب العالمين
وهو اقرب لانها اقرب مذكور ابراهيم بنيه وسمي منهم في القران اسماعيل
واسحاق وسمي منهم الكلبي مدن ومدين ونقشان وزمران واشبق وشوح
وولد له اسماعيل وهو ابن تسعين سنة بتقديم التا وهو بكره وولد له اسحاق
بعده بثلاثين سنة ثم ولدت له قنطورا اربعة ماوي وزمران وشرح وسبق
ثم ولدت له حجوى سبعة نافس ومدين وكيشان وشروخ واميم ولوط ونقشان
فجميع ولده ثلاثة عشر رجلا وولد لاسماعيل اثنا عشر رجلا بنايوذ وقيذر
واذيل ومبيس ومسمع ودما وازر وطيما ومطيور ونبش وماش وقيذما
ويعقوب اي ووصى بها يعقوب بنيه ايضا سمي بذلك لانه كان مع العيص
في بطن واحدة فخرج اخذا بعقبه وقيل لكثرة عقبه اي ولاده يا بني اي
قال يا بني ان الله الواسع فضله العليم بمحل رسالته اصطفى لكم الدين
دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان فلا تموتن الا وانتم مسلمون مخلصون او
مومنون او محسنون والنهي في الحقيقة انما هو عن عدم اسلامهم حال موتهم
لا عن الموت لانه ليس في قدرتهم وبقربه منه لا تصل الا وانت خاشع فالنهي
فيه عن ترك الخشوع حال الصلاة لا عن الصلاة والنكتة في التعبير بذلك
اظهار ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان الصلاة التي لا خشوع
فيها كلا صلاة وفي الاية ما يفهم الامر بالاسلام حالا ومالا اذ الموت
لما لم يدر وقته بحيث كان المحقق للامتثال له العودية ولما قال اليهود
لمحمد صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات
اوصى بنيه باليهودية نزل ردا عليهم ام منقطعة والهمزة للانكار ويعبر
عنه بالاستفهام الانكاري وفيه توبيخ اي ما كنتم شهدا حضورا اذ حضر
يعقوب الموت او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم من الغايبين ام كنتم
الى اخره اذ بدل من اذ قبله قال لبنيه ما تعبدون من بعدي بعد موتي
واراد بالسؤال تقريرهم على الاسلام قالوا نعبد الهك واله ابايك ابراهيم

واسماعيل واسحاق واتى باله اشارة الى ان يعقوب لم يتدله بذكره فكان دابا له وعدا سماعيل من الاباء لان العم كالاب اما في النسب او في الوقار وهو تغليب الها واحدا الذي يد للتصريح بالتوحيد ونفيه على الاختصاص وهو بدل من الهك ونحن له مسلمون مخلصون او منقادون تلك مبتدا انث لتانيث خبره اى ابراهيم ويعقوب وبنيهما امة جماعة قد خلت مضت لها ما كسبت من العمل اى جزاءه استيناف ولكم الخطاب لليهود ما كسبتم منه فلكل جزا عمله ولا تسئلون عما كانوا يعملون في الدنيا فلا تؤاخذون بجرمهم كما لا تثابون على احسانهم ولا يسئلون عن عملكم والجملة تاكيد لما قبلها وقالوا اى اهل الكتاب كونوا هودا او نصارى او للتنويع وقائل الاول يهود المدينة والثاني نصارى نجران تهتدوا جواب الامر قل بل نتبع ملة ابراهيم فقط حنيفا حال من المضاف اليه لانها اشبهت بعضه او نصب بامثال وهو المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام واصله من الحنف وهو ميل وعوج يكون في القدم وقيل هو المسلم المختتن او الحاج وقيل الحنيف المستقيم وسمي معوج القدم احنفا للتفاؤل كما قيل للقفر مفازة وللملدوغ سليم وهذا وكل الاقوال لجمعه المعاني الكاملة كلها وقيل هو المسلم فان ذكر مع لفظ كان المراد ما مر وما كان من المشركين عرض فيه بالرد على من زعم انه اتبعه في الشرك قولوا ايها المومنون امنا بالله القوي السلطان العظيم البرهان وما انزل الينا اى القران قدم لانه اولى بنا لنزوله الينا ولشرفه على غيره وقال هنا قولوا والينا وفي العمران قل وعلينا لان الى للانتهاء وهو لا يختص بجهة والكتب منتهية الى المومنين بعد نزولها على الانبياء والخطاب هنا للمومنين لقوله قولوا امنا وعلى للاستعلاء وهو يختص بالانبياء وافضلهم نبينا وهو المخاطب ثم بقوله قل امنا وما انزل الى ابراهيم اى الصحف العشر واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وليس المراد البقية من كتب الله كالتوراة والانجيل لانها لم تنزل اليهم والصحف نزلت على ابراهيم فقط وانما نسب نزولها له ولغيره ممن معه لانه تابع له في ذلك لانه ملتزم لاحكامها والسبط الحافد وهم هنا حفدة يعقوب اي ذراري ابنائه الاثني عشر وهم يوسف وبنيامين وروبيل ويهوذا وشمعون ولاوي ودان وقهاب وكود وباليون والسبط من بني اسرائيل كالقبيلة من ولد اسماعيل وما اوتي موسى وهو التوراة وعيسى وهو الانجيل وما اوتي النبيون من ربهم المصلح لاحوالهم بانزاله عليهم من الكتب والايات وذكر ما اوتي هنا عام وثم خاص كما مر فكان ذكره في الاول وحذفه في الثاني اولى وقال وما اوتي ولم يقل وما انزل احترازا عن كثرة التكرار وكرر وما اوتي وحذفه في العمران للاغتنا عنه ثم بقوله قبله لما اتيتكم من كتاب وحكمة لا نفرق بين احد منهم نؤمن بالكل بخلاف اليهود والنصارى

وحد فرق العرفان اختصار لكاهو للانسب بالغرض اولان الخطاب هنا

حيث

حيث امنوا ببعض وكفروا ببعض ونحن له اى لله مسلمون مؤمنون مخلصون واتى بالضمير دون الصريح لان هذه الاوصاف السابقة من كونه اله الكل وربهم المنزل عليهم لا يحتاج معها الى الظاهر فان امنوا اى اليهود والنصارى بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا قيل ان اريد بما امنتم به الله فلا مثل له او الاسلام فكذلك واجيب بان الباء مزيدة كما في قوله وهزي اليك بجذع النخلة وما مصدرية والمعنى ايمانا مثل ايمانكم في الجزم ونفي الريب وبه عايد على ما عاد عليه ونحن له او مثل مزيدة للتاكيد والقصد بالاية التعجيز كما في قوله فاتوا بسورة من مثله او المراد بطريق مثل طريقكم حتى تصلوا الى الحق الذي وصلتم اليه والمراد انهم في ضلالهم دائما لانهم لا يجدون محمدا مثل محمدكم حتى يؤمنوا به وهو بعيد والاولان اقرب بدليل قوله وان تولوا اعرضوا عن الايمان به فانما هم في شقاق خلاف لكم ومنافاة للحق باعراضهم فسيكفيكهم الله العظيم القادر على كل شي يا محمد اى يكفيك شقاقهم وهو السميع لاقوالكم العليم بافعالكم فيه اشارة الى ان الحق يجازي العباد بعلمه فمن علم منه الخير نصره وكفاه السوء ومن لا فلا وقد كفاه اياهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم صبغة الله دينه او هدايته او تطهيره او الفطرة او السنة او الشريعة او الختانة اقوال ما قبل الاخير منها يرجع للاول الاولى اذ الختانة بعض الدين ونزل ذلك لان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء يرجون بركته فكانهم يصبغونهم به وانتصب على الاغراء والتقدير الزموا او المصدر المؤكد لامنا او البدل من ملة ابراهيم فالمعنى نتبع ملة ابراهيم صبغة الله اى نتبع دينه وسميت صبغة لانها تظهر على المتدين كما يظهر الصبغ على الثوب ومن احسن من الله الجميل الجليل صبغة استفهام بمعنى تقرير انه لا احسن منه صبغة والانكار لما خالف ذلك ونصب صبغة هنا على التمييز ونحن له عابدون عطف على امنا ولما قال اليهود للمسلمين نحن اهل الكتاب الاول وقبلتنا اقدم ولم تكن الانبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا وكتموا شهادة الله في التوراة لابراهيم بالحنيفية نزل قل لهم اتحاجوننا تجادلوننا في الله القوي سلطانه الظاهر برهانه اى من جهة ان الله اصطفى نبيا من العرب صلى الله عليه وسلم وهو ربنا وربكم فلا اختصاص لنا به من جهة الربوبية ولا لغيرنا وله ان يصطفي من يشا ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل يجازى بعمله ونحن له مخلصون الدين او العمل دونكم فنحن اولى بالاصطفا والاخلاص تجريد العمل لله بلا ريا ولا سمعة قال الفضيل العمل لاجل الناس شرك وترك العمل من اجل الناس ريا والاخلاص ان يخلصك الله منهما وانما حكم على الترك بما ذكر لانه ربما قصد ان يقولوا هو مخلص والهمزة للانكار والجمل الثلاث احوال ام يقولون بالياء منقطعة وعليه فام منقطعة والهمزة للانكار وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص ورويس بالتاء من فوق فام معادلة لقوله اتحاجوننا اى باي الامرين تاتون الحجة

اوادعا الكفر في الانبيا وقيل هي بمعنى بل على القولين وهمزة الانكار مقدرة بعدها
ان ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل
لهم ا انتم اعلم ام الله العظيم العليم اي هو اعلم وقد نفاه عن ابراهيم والمذكور
معه تبع له ومن اظلم ممن كتم اخفى من الناس شهادة عنده كائنة من الله
العليم بالاحوال اي لا احد اظلم منه والمراد كتمان الشهادة الواصلة من الله
وفيه تعريض بانهم كتموا وصف محمد صلى الله عليه وسلم وما الله بغافل عما
تعملون فيجازيكم به تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون
عما كانوا يعملون وذكران لكل ما كسبت مع انه معلوم للتنبيه على عظم العصيان
واجتنابه كما ان قوله لكم دينكم ولي دين ذكر مع انه معلوم للتنبيه على ان
الكفر مما يعود بسوء العاقبة عليهم وكررها مبالغة في النصح اولان الامة
في الاولى الانبيا وفي الثانية اسلاف اليهود والنصارى اولان الخطاب
في الاولى لهم وفي الثانية لنا تحذيرا عن الاقتدا بهم سيقول السفها
اي اليهود ومن تابعهم في انكار التحويل في القبلة وسمى منهم رفاعة بن
قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ونافع بن ابي نافع والحجاج بن عمرو
والربيع بن ابي الحقيق من الناس ما ولاهم اي شي صرفهم عن قبلتهم
بيت المقدس التي كانوا عليها في الصلاة والاتيان بالسين الدالة على
الاستقبال من الاخبار بالغيب قل لله المتصرف كيف يشا المشرق والمغرب
يهدي من يشاء هدايته الى صراط مستقيم فيحول من شا الى اي محل شا ومن
ذلك تحويل محمد صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وكذلك اي كما انعمنا عليكم
بالهداية الى صراط مستقيم انعمنا عليكم بالمذكور في قوله جعلناكم
يا امة محمد صلى الله عليه وسلم امة وسطا عدلا او خيارا وقيل في الدين
وسط بين الغلو والتقصير وكلاهما مذموم في الدين والوسط بتحريك
السين يستعمل اسما لما بين الطرفين وصفة كقوله هنا امة وسطا وباسكانها
يستعمل ظرفا نحو ضربت زيدا وسط الدار لتكونوا شهدا في الدار الاخرة
على الناس بتبليغ انبيائهم لهم الدال على ذلك قرائتهم القران ويكون الرسول
عليكم شهيدا انه بلغكم او شهيدا لكم بالعدالة وعدى بعلى لان الرسول
كالرقيب على امته وما جعلنا القبلة التي كنت عليها وهي صخرة بيت المقدس
الا لنعلم من يتبع الرسول عند تحوله عنها ممن ينقلب على عقبيه اي يرتد
عن دينه فيرجع للكفر شكا في الدين وظنا ان النبي صلى الله عليه وسلم في حيرة
من امره وقد ارتد لذلك جماعة والمراد الكعبة اي ما صيرنا لك الان
الجهة التي كنت عليها اولا اي ما حولناك لها الا لذلك لانه صلى الله عليه وسلم
كان يصلي للكعبة يجعلها متوسطة بينه وبين بيت المقدس وهو بمكة
فلما هاجر امر باستقبال بيت المقدس تالفا لليهود فصلى اليه ستة عشر
او سبعة عشر شهرا ثم حول فالمراد اما الناسخ او المنسوخ ومعنى العلم في نحو
هذا العلم المتعلق به الثواب والعقاب اذ هذا لا يتعلق بالغيب وانما يتعلق

بالبارز الى

بالبارز الى الوجود والعلم المتعلق بالموجود حال وجوده وقيل المعنى الا لنعلمنا
فوضع المضارع موضع الماضي كقوله تعالى فلم تقتلون اي قتلتم او المراد الا ليعلم
الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه ونسب ذلك اليه لانهم خواصه واهل الزلفى
عنده او المعنى لنميز التابع من الناكص فوضع العلم موضع التمييز وان كانت
لكبيرة ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير محذوف واللام فاصلة اي
وان كانت التحويلة عن بيت المقدس الى الكعبة لكبيرة اي ثقيلة شديدة
الا على الذين هدى الله العظيم الهداية الذي تفضل منه العناية
فنزع الى الولاية وما كان الله الشكور الحفيظ ليضيع ايمانكم صلاتكم
عند البيت او غيره الى بيت المقدس ونزلت في سوال من حول الى الكعبة عن قوم
ماتوا مومنين قبل التحويل وكانت صلاتهم لبيت المقدس اي فهم على حق ولهم
ثواب وكان للماضي وهي هنا للحال كما في قوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا
موقوتا وكان الله بما تعملون بصيرا وتاتي لمعان اخر ومنها الماضي المنقطع
كقوله وكان في المدينة تسعة رهط وهو الاصل في معانيها ومنها الاستقبال
كقوله يخافون يوما كان شره ومنها الدوام كقوله وكان الله عليما حكيما ومنها
الصيرورة كقوله وكان من الكافرين ان الله العظيم الفضل بالناس
المومنين لرءوف كثير الرحمة بمعنى الانعام رحيم ذكر مع الاول لمزيد التاكيد
وادخال العام هنا على بعض افراده لان مزيد الرحمة لا يلحق الكفار وقدم الابلغ
لرعاية الفاصلة قرا البصريان والكوفيان سوى حفص لروف حيث وقع بقصر
الهمزة بلا واو والباقون بواو بعد الهمزة وهما لغتان بمعنى واحد قد هي للتحقيق
مع التكثير نرى تقلب ترددا وتصرف وجهك بصرك وذكر الوجه لانه
الاشرف المستعمل في طلب الرغايب تقول بذلت وجهي في كذا وفعلت كذا
لوجه فلان وايضا فالوجه يتقلب بتقلب البصر وكان صلى الله عليه وسلم
يقلب وجهه ليوذن له في التحول او الدعا به في السما في جهتها وخصت
بذلك لانها جهة اعتاد الخلق منها الخير والرحمة كالمطر والانوار والوحي
فهم يجعلون رغبتهم حيث توالت النعم وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
التحول للكعبة لثلاثة امور الاول قول اليهود ما علم محمد قبلة حتى اتبعنا الثاني
انها قبلة ابراهيم الثالث تالف العرب لمحبتهم الكعبة فلنولينك نحولنك
قبلة ترضاها تحبها وتهواها وكان استقباله للبيت المقدس برضى التسليم
والانقياد فول وجهك استقبل في الصلاة شطر جهة نصب على الظرف
او شبه المفعول به لوقوع الفعل عليه المسجد الحرام المحرم على الناس الظلم
فيه والتعرض لصيده والتقاط لقطته للتملك وذكر دون الكعبة تعظيما
له لان الكعبة فيه واستقبال عينها واجب في البعد ظنا وفي القرب يقينا
كما فصل في الفروع وحيث ما كنتم خطاب للامة فولوا وجوهكم في الصلاة
شطره ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم اولا تشريفا له ثم ذكروا بعده
وان كان يلزمهم اتباعه للحض على الاتباع وان الذين اوتوا الكتاب

ليعلمون انه اي التحويل الحق الثابت من ربهم المصلح لاحوالهم حيث اعلمهم
بذلك في كتبهم في نعت النبي صلى الله عليه وسلم من انه يتحول اليها ولكن
ما اتبعوا وما الله القوي المحيط بغافل عما تعملون فيه وعد للمومنين
ووعيد لغيرهم قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو جعفر وروح بتا الخطاب
والباقون بيا الغيبة والمعنى واضح ولين هي اللام الموطية للقسم
اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية معجزة على صدقك في امر القبلة ما تبعوا
اي لا يتبعون قبلتك عنادا وما انت بتابع قبلتهم اي اليهود والنصارى
ولكل منهما قبلة لكن لما كانت القبلتان باطلتان كانتا في حكم البطلان
واحدة فلهذا قال قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض اي اليهود قبلة
النصارى وبالعكس اشارة الى دوام الاختلاف وقطع اطماعهم عن تحول
النبي صلى الله عليه وسلم الى قبلتهم حيث قالوا لو اتبعت قبلتنا لكنا نرجوا
انك النبي الموعود به وقطع طمعه عن اسلامهم ولين اتبعت اهواهم آراهم الفاسدة
التي يدعونك اليها من بعد ما جاك من العلم من الحق والوحي في امر القبلة وغيرها
انك اذا اي ان اتبعتهم لمن الظالمين الواضعين الامر في غير موضعه
وهذا على سبيل الفرض وان كان محالا لعصمة الانبيا وخص بالخطاب
المعاد الموجب عن مراتب الانبيا وحضنا على الحق واتباعه وتحذيرا عن
خلافه الذين اتيناهم الكتاب علما اليهود وغيرهم ممن وثيه يعرفونه اي محمدا
صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناهم لنعته في كتابهم قال ابن سلام لقد
عرفته حين رايته كما اعرف ابني ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد
رواه البخاري وغير علما اهل الكتاب منهم تبع لهم في ذلك وان فريقا منهم
اي من علمايهم ليكتمون الحق من الاقرار بنبوته او نعته وهم يعلمون تنبيه على
قبح فعلهم الحق مبتدا من ربك خبره او خبر لمبتدا محذوف واللام للعهد اي
هذا الذي انت عليه يا محمد هو الحق كاينا من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين
فيه اي من هذا النوع وهو ابلغ من لا تمتر وقال في الانعام كما هنا وفي العمران فلا
تكن من الممترين بغير نون التوكيد لان ما في العمران جا على الاصل ولم يكن فيها
ما يقتضي دخال نون التوكيد بخلاف ما هنا فانه قبله التوكيد بالنون في قوله
فلنولينك قبلة ترضاها وبخلاف ما في الانعام فان قبله التوكيد بان في قوله انه منزل
فناسب التوكيد فيهما بالنون ولكل اي لكل امة فالتنوين عوض عن اسم وجهة
جهة يتوجه اليها هو موليها قرا ابن عامر بفتح اللام والف بعدها اي مولاها
هو الله وليه تلك الجهة اي وجه اليها فهو ضمير المولى بفتح اللام والباقون بكسر
اللام ويا بعدها وهو ضمير الله والمفعول الثاني محذوف اي الله موليه تلك
الجهة ذلك الفريق بامره له بها فاستبقوا بادروا الى الخيرات الطاعات
اينما تكونوا في اي محل كنتم يات بكم الله القوي القادر جميعا فيجازيكم
باعمالكم وناسب ذكر البعث لشان القبلة لما فيهما من الجمع لجهة واحدة
بعد ما يخالف ذلك ان الله على كل شي قدير فيقدر على الامر بما يشا والنهي عما

يشا

يشا والجمع في الاخرة ومن حيث خرجت لسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك
المصلح لحالك بما انزل عليك وما الله العليم بباطن كل شي وظاهره بغافل عما تعملون
باليا لابي عمرو فيجازيهم باعمالهم فهو وعيد لهم وبالخطاب لغيره فهو خطاب
لامة محمد صلى الله عليه وسلم يتضمن بشرى المطيع بالجنة ومن حيث خرجت
فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون
للناس اليهود والمشركين عليكم حجة اي مجادلة في التولي لغيره اي لتنتفي
مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة ابرهيم
ويخالف قبلته وكرر ذلك لان الاول في المسجد الحرام والثاني خارجه والثالث
خارج البلد وعليها ينزل قوله قبل كل منها ومن حيث خرجت الا الذين ظلموا
منهم استثنا متصل والمعنى حولت لابطال قول اليهود لا قبلة لكم او لم تعرفوا
لكم قبلة حيث احتجوا بذلك الا الذين ظلموا منهم فهم على حالهم في العناد
بالباطل فيتقاومون على حجتهم عنادا وعدها حجة وان كانت داحضة اذ الحجة الداحضة
تسمى حجة لقوله تعالى حجتهم داحضة او المعنى لا حجة للناس كلهم ومنهم
اليهود الا الذين ظلموا والمراد بهم مشركوا العرب حيث قالوا رجع الى البيت
فلعله يرجع الى ديننا اي فلهم حجة داحضة ايضا وقيل منقطع والمعنى لكن
الذين ظلموا يجادلون بالباطل وضعف بانه لا حاجة الى تقدير انقطاعه
وقيل الا عاطفة بمعنى الواو وكقول الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه * لعمر ابيك
الا الفرقدان * اي والفرقدان قاله ابو عبيدة وقيل المعنى الا على الذين
ظلموا وهو بعيد فلا تخشوهم واخشوني لا تخافوهم وجدالهم في التولي اليها
وخافوني ولا تخالفوا ما امرت به ولاتم عطف على علة مقدرة اي اخشوني
لاحفظكم ولاتم او على لئلا يكون اي ولوا وجوهكم شطره لئلا ولاتم او علة
لمحذوف اي امرتكم لاتم نعمتي عليكم بالموت على الاسلام المودي الى دخول
الجنة ولعلكم تهتدون للحق كما ارسلنا هي كاف تشبيه اي لاتم كما ارسلنا
والمعنى اتمامها كاتمامها بارسالنا او هي متعلقة بما بعدها والمعنى اذكروني
كما ارسلنا بعظمتنا وكثرة فضلنا عليكم وقيل متعلقة بتهتدوا اي تهتدوا كما
ارسلنا فيكم يا معشر العرب او يا معشر الناس او يا معشر الانس والجن رسولا
منكم صلى الله عليه وسلم اما من العرب او الناس او المخلوقات على الاقوال
يتلوا عليكم اياتنا القران ويزكيكم يطهركم من النقايص ويعلمكم الكتاب
القران والحكمة العلم والعمل ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الشرايع والمقامات
والاحوال الزكية فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب او اذكروني في النعمة والرخا
اذكركم في الشدة والبلا او اذكروني اذكركم بمعونتي او بمغفرتي وصح في الحديث عن الله
تعالى وتقدس من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا
خير من ملايه الحديث والخيرية ترجع الى الملا باعتبار ان الله تعالى معهم فلا يقال
قد يستدل به على ان الملايكة اشرف من الرسل من جهة ان الملا يصدق بذكرتا
لله تعالى بحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم واشكروا لي نعمتي بالطاعة ولا

تكفرون بالمعصية اوصرح بالثانى لان المراد بالكفر ستر النعمة والشكر لا يقتضى
عدمه يا ايها الذين امنوا استعينوا على ما امرتكم به بالصبر على الطاعة والبلا
وعن المعصية والصلاة اى واستعينوا على دفع المصايب بالصلاة وخصهما
بالذكر لتكررهما وعظمها من حيث انها افضل عبادات البدن ان الله القوى اللطيف
مع الصابرين بالمعونة والحفظ ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله العظيم المنعم
اموات خبر مبتدا محذوف بل احيا اى هم فى البرزخ احيا ارواحهم فى حواصل طيور
خضر تسرح فى الجنة حيث شات ولكن لا يشعرون بذلك ونزلت ردا على من قال
الشهدا فى البرزخ اموات ولنبلونكم لنختبرنكم فننظر اتصبرون ام لا بشى
تنكيره للتقليل ويصح ان يكون لغيره من الخوف من خوف الله والجوع هو صوم
رمضان ونقص من الاموال بالزكوات والانفس بالامراض والثمرات
بموت الاولاد هكذا فسره الشافعى رضى الله عنه فى الجميع والظاهر انه اراد اظهر
معانى ذلك وعمومه لايح وبشر الصابرين على البلا بالجنة الذين خبر مبتدا
محذوف اذا اصابتهم مصيبة وهى كل موذ ولو قل كانطفا مصباح قالوا انا
لله الذى عظمته وبهجة جماله وسعادة من تلذذ بجماله تدفع ضير كل مصيبة
وانا اليه راجعون فيثيبنا ونجتمع بمن فارقنا من الاخلا والاولاد ومن
استرجع عند المصيبة اجره الله فيها واخلف عليه خيرا اولئك عليهم
صلوات بركات اورحمات اومغفرة من ربهم المصلح لاحوالهم بذلك ورحمة
نعمة وعطفت على الصلاة للتاكيد لانهما من الله بمعنى واحد وهى صفة
كاشفة واولئك هم المهتدون الى الحق ان الصفا والمروة هما جبلان بمكة
والصفا فى الاصل جمع صفاه وهى الصخرة الملسا الصلبة والمروة الحجر الرخو جمعها
مروات ثم غلبا على المكانين المشهورين من شعاير الله اعلام دينه الواحدة
شعيرة اصلها من الاشعار بمعنى الاعلام والمراد هنا المناسك وذكر الاسم
الاعظم لتعظيم شعايره فمن حج البيت او اعتمر اى تلبس باحدهما واصلهما
لغة القصد والزيارة فلا جناح اثم عليه ان يطوف فيه ادغام التا فى الاصل
فى الطا بهما قال ذلك لانهما فى الجاهلية كانا محل لعبادة الكفار ذا كان صنم
على الصفا واخر على المروة الاول نايلة على وزن فاعلة والثانى اساف على
وزن اكاف فتحرج الناس فى الاسلام لذلك فنزلت والسعى واجب
بيانه السنة ولا بد من سبع ذهابه من الصفا الى المروة مرة وعوده منها
اليها اخرى فان شك اخذ بالاقل ويبدا بالصفا ومن تطوع خيرا اى اتاه او اتى به
او هو صفة لمصدر محذوف وقرا حمزة والكساى وابن كثير وخلف يطوع خيرا هنا
وفى قوله ومن تطوع خيرا فهو خير له بسكون العين وتثقيل الطا واليا من تحت
فى اولهما وافقهم يعقوب فى الاول اذ المعنى على الاستقبال فطابق بين اللفظ
والمعنى واصل تطوع يتطوع فابدل من التا طا فادغمها فى الطا تخفيفا
والباقون بتا مثناة من فوق وتخفيف الطا فى الموضعين للتخفيف اذ
الماضى اخف من المستقبل فان الله شاكر عليم اى بذلك اشارة الى الوثوق

بوعده

بوعده ونزل فى اليهود ان الذين يكتمون الناس ما انزلنا من البينات
الدلالات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والهدى الهادى الى اتباعه
من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب وهو التوراة وذلك كبيان اية الرجم وصفة
محمد صلى الله عليه وسلم فيها وهم كتموا ذلك اولئك يلعنهم الله ذو البطش
الشديد ويلعنهم اللاعنون ولا يخفى ما فى ذلك من التهويل عليهم واصل اللعن
الطرد ومعناه الابعاد عن الخير والرحمة واختلف فى اللاعنين فقيل جميع الخلايق
قاله ابن عباس وقيل الملايكة وقيل الثقلان وقيل جميع العباد وقيل البهايم
وقيل كل مخلوق ما عدا الانس والجن وقيل الملايكة والمومنون وهو الاقرب وقيل
الحشرات والبهايم وقيل المراد ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم ان كل من لاعنين
ان استحقا اللعنة والا انصرفت على اليهود الا الذين تابوا رجعوا عن ذلك
واصلحوا عملهم وترك من بعد ذلك هنا وذكره فى ال عمران لانه لو ذكره هنا
مع قوله قبله من بعد ما بيناه لالتبس ولتكرر وبينوا ما كتموا وهذا
بيان للمقصود من التوبة منهم فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم وانا
التواب الرجاع بقلوب العصاة التى تبعدا بفراقها عنى الرحيم بخلقى حيث
تفضلت عليهم بقبول توبتهم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار حال اولئك عليهم لعنة الله
العظيم مستقرة والملايكة والناس اجمعين اى هم مستحقون ذلك دنيا واخرى
والناس عام لان اهل دينهم يلعنونهم فى الاخرة كلما دخلت امة لعنت اختها او هم
المومنون خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الضمير فى فيها عايد على النار
كناية عن غير مذكور لتفخيم شان عذابهم وحسن لان اللعنة تدل على النار وعايد
على اللعنة السابق ذكرها ومعنى نفى انظارهم نفى للتوبة والمعذرة ونفى النظر
اليهم ونزل لما قالوا صف لنا ربك والهكم اى المستحق للعبادة منكم اله
واحد لا نظير له مطلقا وفايدة ذكر اله مع اغنا واحد عنه التصريح بانفراده
بالالهية المقصودة وان تضمنه قوله واحد كما تضمن تفرده بالقدم وصفات
ذاته وبعدم التركيب لا اله الا هو فلا تطلبوا غيره ولا من سواه ولا تعبدوا
الا اياه فهو العظيم الذى من اقبل عليه كفاه الرحمن بكم حيث كثر عليكم الانعام
ووالى عليكم انواع الاكرام الرحيم الذى خصكم بلطايف النعم والمنن
ورفع عنكم الضرر والمحن ولا اله الا هو الرحمن خبران اخران لالهكم او لكل
مبتدا محذوف ان فى خلق السموات جمعها لتفاضلها واختلاف حقايقها
او للانتفاع بجميع احادها باعتبار ما فيها من كواكبها وغيره بخلاف الارض
انما ينتفع بواحدة من احادها وهى ما نشاهده منها والارض وذكرهما
فقط لانهما اعظم المخلوقات المرييه لنا واختلاف الليل والنهار بتعاقبهما فكل
يخلف الاخر والفلك السفن جمعه ومفرده سيان ويميز الجمع بتانيث
ضميره والمفرد بتذكيره نحو الفلك وجرين الى الفلك المشحون التى
تجرى فى البحر موقرة ولا ترسب بما ينفع الناس من التجارات وغيرها
وما انزل الله العظيم لفضله من للابتدا السماء للبيان من ماء مطر

بالنبات بعد موتها يبسها وبث فرق ونشر فيها اى الارض ما من كل دابة لانهم ينمون بالخصب الناشي عنه بعادة الله تعالى وتصريف

فاحيا به الارض تقليب الرياح فى مهابها واحوالها والسحاب الغيم سمى سحابا لانسحابه المسخر المذلل بين السما والارض لاينزل ليها ولاتذهبه الريح لايات دلالات واضحات على وحدانية الله تعالى ورحمته لقوم يعقلون ذلك بالفكر والنظر الصحيح قرا حمزة والكسائى الريح بالتوحيد هنا وفى الاعراف والكهف والنمل وثانى الروم وفاطر والجاثية وافقهما ابن كثير فى الاعراف والروم وفاطر والنمل واختص وحده بموضع الفرقان واختص حمزة وخلف بالحجر والباقون بالجمع واختص ابو جعفر بالجمع فى ابراهيم وسبحان والكهف والانبيا وسبا وص والشورى واختلف عنه فى الحج وافقهما نافع فى ابراهيم والشورى فمن وحد اراد الجنس ومن جمع اعتبر الانواع لانها تكون جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا وتصرفها هوانقسامها الى هذه الانواع والشمال ريح تهب من ناحية الشام وذلك عن يسارك اذا استقبلت قبلة العراق وقد يكون اسما للناحية التى تلى قطب بنات نعش واصله الهمز مخفف قال امرئ القيس ٠

٠ لما نسجتها من جنوب وشمال ٠ والجنوب ريح قبلية وتكون ايضا اسما للناحية التى تلى القطب المقابل لبنات نعش والصبا ريح شرقية تهب من مشرق الشمس وهى القبول والدبور للجنوب الا النعامى وهى الجنوب فيقال فيها النعمى بالالف فى ولها اذا هبت وتقول منها الصبا صبت ومن الرياح النكبا وهى ريح انحرفت ووقعت بين ريحين او بين الصبا والشمال ونكب الرياح اربع الازيب وهى نكب الصبا والجنوب والصابية وتسمى النكيبا ايضا وهى نكبا الصبا والشمال والجربيا بالجيم المكسورة والرا المهملة المكسورة واليا الساكنة اخر الحروف بعدها موحدة وهو نكبا الشمال والدبور وهى نتيجة الازيب ونتيجة بتا مثناة من فوق ثم مثناة من تحت مشددة ثم حا مهملة ريح معترضة فى غير مجلها الانها بين ريحين وكل واحد بانفراده ليس محلا لها والهيف نكبا الجنوب والدبور وهى نتيجة النكيبا ويقال نكبت الريح نكوبا وقيل تصريفها كونها لينة وعاصفة وحادة وباردة سميت ريحا لاراحتها الانفس والبشارة فى الصبا والجنوب والشمال والهلاك فى الدبور وهى الريح العقيم وقيل الارياح ثمانية اربعة للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات ومثلها للعذاب العقيم والصرصر فى البر والعاصف والقاصف فى البحر الاول بالعين والثانى بالقاف ومن الناس من يتخذ من دون الله الغوى القاهر اندادا اصناما او روسا يحبونهم كحب الله اى فى التعظيم وامتثال الاوامر والذين امنوا اشد حبا لله الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وانما كانت اشد لعدم انقطاعها وانتفا العدول فى الشدة الى غير محبوبهم ومحبة الكفار تنقطع فى الاخرة وهم يعدلون فى الشدايد لله فى الدنيا والمحبة حالة تستغرق القلب عن غير المحبوب واصله الميل ولو يرى بالخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم فى قراة نافع وابن عامر ويعقوب وعيسى ابن وردان بخلاف عنه والباقون بالغيب ومعناه ولو يرى

والدبور ريح تهب من دبر الكعبة ... دبرت ونكبت ودبرت وجنبت على وان فعلت من الشمال والقبول

الذين ظلموا

الذين ظلموا فهم الفاعل او هو ضمير السامع اذ يرون العذاب وجواب لو محذوف اى لندموا ندما شديدا او لرايت امرا عظيما وضم اليا من يرون ابن عامر لابهام الفاعل لشدة الحيرة ومناسبة يريهم الله والباقون بالفتح لمناسبة وراوا العذاب ان القوة لله القوى السلطان جميعا حال وان الله شديد العذاب وان وما دخلت عليه سادة مسد مفعولى يرى على جعله بمعنى علم وقيل متعلق الجواب والمعنى ولو يرى الذين ظلموا اذا دهم لا تنفع لعلموا ان القوة باسرها لله ولما اتخذوا الانداد وقرا بالكسر فى ان القوة وان الله ابو جعفر ويعقوب وهو حمل على الاستيناف فى الاولى وعلى العطف فى الثانية على المكسورة اذ بدل من اذ قبله تبرا الذين اتبعوا اى الروسا من الذين اتبعوا والمعنى انكروا اضلالهم وقد راوا العذاب وتقطعت بهم عنهم الاسباب الوصلات التى كانت بينهم بينهم فى الدنيا من قرابة وصداقة وتقطعت عطف على تبرا وقال الذين اتبعوا لو للتمنى ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرا جواب التمنى منهم كما تبروا منا كذلك مثل ما لهم القطيع فى رويتهم العذاب وتبرا البعض من البعض يريهم الله القوى القاهر اعمالهم السيئة حسرات والحسرة الندامة عليهم وما هم بخارجين من النار اشارة الى الخلود بعد الدخول ونزل فيمن حرم السوايب ونحوها يايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا مفعول كلوا او حال ومن للتبعيض اذ ليس الماكول كل شى فيها طيبا حلالا وجمع بينهما للتاكيد او مما تستلذه الشهوة فالمعنى كلوا الحلال وان علا نوعه وجنسه ولا تتبعوا خطوات الشيطان اثاره وزلاته وتزيينه كالنذر فى المعصية ومحقرات الذنوب وهو بسكون الطا تخفيفا لنافع وابى عمرو وحمزة وخلف وابى بكر والبزى من طريق ابى ربيعة وليس هو السكون الذى فى المفرد بل يقدر زواله ونحى غيره وهذه لغة تميم وطايفة من قيس والباقون بالضم قياسا على ظلمات وغرفات اذ كل ما جا من الاسما على فعلة اصله ان يجمع على فعلات بضم العين الا ان يكون صفة كخلوة وخلوات خص الاسم بالحركة لخفته والصفة بالسكون لثقلها انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة انما يامركم بالسو الاثم واصله ما يضر والفحشا المعاصى ومنه الزنا والبخل وقيل المراد الاخيرات وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من الانداد وتحريم ما لم يحرم ونحوهما وذكر الاسم الاعظم اشارة الى عظمة ذنب المفترى على الله واذا قيل لهم اى الكفار من اليهود وسمى منهم رافع بن حريملة ومالك بن عوف اتبعوا ما انزل الله العظيم الحجة من التوحيد وتحليل الطيبات قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا وعبر بالفينا هنا وفى المايدة ولقمان بوجدنا لان الفى يتعدى لمفعولين دايما ووجد يتعدى لهما تارة والى واحد اخرى كقولك وجدت الضالة فهو مشترك والفى خاص فكان الموضع الاول انسب به عليه اباءنا من

الكفر وتحريم السوائب والبحائر اولو لوا الواو للعطف ويقال لها واو التعجب دخلت
عليها همزة الاستفهام للتوبيخ كان اباؤهم لا يعقلون شيئا من الحق وفي المائدة
لا يعلمون لان العلم ابلغ درجة من العقل بدليل وصف الله به دون العقل
ودعواهم ثم ابلغ من هاهنا لقولهم ثم ما وجدنا عليه اباءنا وهاهنا بل نتبع ما
الفينا عليه اباءنا فكان الانسب بكل ما فيه ولا يهتدون اليه وجواب لو محذوف
اى لا تتبعوهم ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق يصوت فيه احتباك اذ المراد
مثل محمد صلى الله عليه وسلم كمثل الناعق ومثل الكفار كمثل المنعوق به فحذف
كمثل المنعوق به لدلالة ومثل الذين كفروا عليه ومثل محمد لدلالة كمثل الذى
ينعق عليه وهذا من اشرف الانواع بما لا يسمع اى فالكفار مع محمد صلى الله عليه
وسلم كغنم لا تفهم ما في صوته من الكلام لانها لا تسمع الا دعاء ونداء صم
بكم عمى رفع على الاخبار عن مبتدا محذوف فهم لا يعقلون ما يخاطبهم به
ولا يتفكرون فيه حتى يظهر لهم انه الحق يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
حلالات ما رزقناكم واشكروا لله المنعم بجلائل النعم ودقائقها ان كنتم اياه
تعبدون قدم المعمول للاختصاص وهو الحصر وجعل الشاكر عابدا دون غيره
لان ضد الشكر كفر النعم وهو يجر الى الكفر الحقيقي اذ من بعض افراد كفر النعم
كفر نعمة ارسال محمد صلى الله عليه وسلم بعدم الايمان به وخرج البيهقي عن على
رضى الله عنه انه كان اذا دخل الخلا وخرج مسح على بطنه ثم قال يا لها من
نعمة لو يعلم العباد شكرها واخرج عن عمارة بن حمزة قال اذا وصلت اليكم
اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر انما حرم عليكم الميتة قرأ ابو
جعفر هنا وفي المائدة والنحل ويس وميتة في موضعي الانعام وميتا فيها
والفرقان والزخرف والحجرات ولبلد ميت والى بلد ميت والحي من الميت
والميت من الحي بتشديد اليا في ذلك كله على الاصل ووافقه نافع في الميتة
في يس وميتا في الانعام والحجرات وبلد ميت والميت ووافقهما يعقوب
في الحجرات وروى لبعضهم عنه التخفيف فيه ووافقهما ايضا فيه حمزة
وخلف والكسائي وحفص في بلد ميت والميت ووافقهم يعقوب في الميت
والباقون بالتخفيف لانه اخف وهما لغتان وتحريم الميتة يشمل الانتفاع
بها وبجلدها ولو بعد الدبغ باكل وغيره والسمك والجراد لكن وردت
السنة باباحة الجلد المدبوغ اذ لانها نجاسة بالموت وبحل السمك
والجراد والحق بالميت ما ابين من حي غير نحو صوف وشعر وريش انفصل
لا على جزء من الحيوان والدم المسفوح ولحم الخنزير خص اللحم بالذكر
لانه معظم منافعه فغيره كالتابع له وما اهل اى رفع الصوت به لغير
الله العظيم السلطان وحرم ما ذبح للصنم وان لم يرفع الصوت لكن ذكر
الرفع لانه الغالب اولانه توسع فيه فقيل لكل ذابح مهل وان لم يرفع صوتا
وهذا هو الاقرب وقدم به هنا واخر في المائدة والانعام والنحل لان البا
للتعدية كالهمزة والتشديد فهي كالجزء من الفعل فكان الموضع الاول

اولى بها

اولى بها وبه دخولها واخر في بقية المواضع نظرا للمقصود فيها من ذكر المستنكر
وهو الذبح لغير الله والحصر بانما في المحرمات هنا متروك الظاهر لما زاد
في المائدة من المنخنقة وغيرها فمن اضطر الجاته الضرورة لاكل شئ من
المذكور فاكله غير باغ قاصد للفساد بسفره ولا عاد متجاوز لما حل له
اكله وقيل غير خارج عن المسلمين ولا متعد بقطع الطريق عليهم فلا اثم
عليه في تناوله وذكره هنا وتركه في المواضع الثلاثة المذكورة انفا
اقتصارا كما هو الانسب بالاختصار ان الله العظيم الفضل غفور لذنبه
لو كان اذنب اذ المغفرة لا تكون الا عن ذنب او غفور لما سلف من ذنوبه
رحيم به حيث اباح له ذلك وقال هنا ما ذكر وفي الانعام فان ربك
غفور رحيم لان لفظ الرب تكرر ثم مرات مع ذكر ما يحتاج الى التربية
من الثمار والحبوب والحيوان فكان ذكر الرب ثم انسب وحكم المسئلة ان العاصى
بسفره لا يحل له تناول الميتة فان كان طائعا به واضطر بان خاف على نفسه
محذور تيمم اكل وجوبا ما يسد الرمق فقط ان رجى حلالا والا زاد ان خشى
بالاقتصار على سد الرمق التلف ويجوز له التزود منها ان رجى الحلال والا وعليه
اكل الميتة في الحضر ان لم يجد غيرها وشبعه كما سبق وقرأ ابو جعفر فمن اضطر
بكسر الطاء حيث وقع لثقل الضم مع تشديد الراء وتكريرها واختلف عن عيسى
ابن وردان في فاضطر دون اليه والباقون بالضم على الاصل وقرأ عاصم
وحمزة فمن اضطر وان احكم وان اشكر بكسر النون وكذلك لدال من ولقد
استهزئ والتاء من قالت اخرج والتنوين من محظورا انظر وعيون ادخلوها
ونحوه واللام من قل ادعوا ونحوه والواو من نحو او انقص مما اجتمع فيه
ساكنان وبدء الفعل الذى يليه بالضم وكان الثالث ايضا مضموما
عملا بالاصل لالتقاء الساكنين ووافقهما يعقوب في غير اللام والواو وابو عمرو
ووافقهما في غير الواو وقل واختلف على ابن ذكوان في التنوين وكسر
الاخفش وضم الصورى واستثنى بعضهم على ابن الاخرم برحمة ادخلوها
في الاعراف وخبيثة اجتثت في ابراهيم واختلف عن قنبل في التنوين
المكسور نحو مبين ادخلوا فكسره ابن شنبوذ وضمه ابن مجاهد وكذلك
قرأ الباقون طلبا للخفة لان الخروج من كسر الى ضم ثقيل ومن فرق
في بعضها جمع بين اللغتين وراعى الاثر ونزل في كتمهم اليهود صفة
محمد صلى الله عليه وسلم المذكورة في التوراة ان الذين يكتمون
ما انزل الله العظيم السلطان العليم المحيط من الكتاب ويشترون
به ثمنا قليلا من الدنيا وهو المأخوذ من السفلة فلا يظهرونه خوف
فوته عليهم اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار لانه مصيرهم
اليها بسبب اكلهم فكانهم اكلوها وهو من مجاز الاول ولا يكلمهم الله العظيم
العزة يوم القيمة غضبا عليهم ونفى الكلام هنا واثبته في قوله فوربك
لنسئلنهم لان المنفى هنا الكلام بلطف واكرام والمثبت ثم سؤال

توبيخ واهانة وفي القيامة مواقف فموقف يكلمون فيه وموقف لا ولا يزكيهم
يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم في النار بالخلود اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فخسرت تجارتهم حيث
رضوا بالعذاب والضلالة عوضا عن الهدى في الدنيا والمغفرة في الاخرة
لو لم يكتموا الحق لمثلهم ان يقال في حقهم فما اصبرهم على النار تعجيبا للناس من
شانهم حيث ارتكبوا موجبها بلا مبالاة والا فاي صبر لهم ذلك العذاب
بان الله بسبب ان الله العظيم الحجة نزل الكتاب بالحق متعلق بنزل وان
الذين اختلفوا في الكتاب اللام في الكتاب للجنس اذ هم امنوا ببعض الكتب
وكفروا ببعض فالاختلاف في غير مفرد ان كان المراد اليهود وان اريد
العرب فهو في القران وحده اذ بعضهم قال سحر وبعضهم قال شعر وبعضهم
قال كهانة لفي شقاق خلاف وضلال بعيد عن الحق ونزل ردا على اهل الكتاب
في قولهم البر التوجه للقبلة فقط ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب اى ليس الفعل المرضي التوجه للقبلة وحده وقرا حمزة وحفص
ليس البر بالنصب على انه خبر والمعنى ليس توليتكم وجوهكم قبل المشرق
والمغرب البر والباقون بالرفع على انه اسم ليس وما بعده جملة في محل
نصب على الخبرية ولكن البر من امن اى ولكن البر الذي يعتنى به بر من امن
وقرا نافع وابن عامر ولكن البر من امن ولكن البر من اتقى في الموضعين بتخفيف
لكن اهمالا لهما ورفع البر بالابتدا والباقون بالتشديد فهي عاملة فمن
ثم انتصب البر بالله العظيم الذي لا يعبد معه سواه واليوم الاخر والملائكة
والكتاب المراد به الجنس اى بسائر الكتب والنبيين واتى المال على
حبه للمال او لله والا بتنا ذوى اصحاب القربى القرابة واليتامى جمع
يتيم وهو صغير لا اب له والمساكين جمع مسكين وهو من ملك شيا يقع
موقعا من كفايته ولا يكفيه كان احتاج الى عشرة فوجد ثمانية وهو
خلاف الفقير لان الفقير من لم يملك شيا او ملك ما لا يقع موقعا
من كفايته كان احتاج الى عشرة فوجد خمسة هذا ان اجتمعا في محل
فان ذكر كل في محل وحده فهما بمعنى واحد ومن ثم قيل اذا افترقا اجتمعا
واذا اجتمعا افترقا وابن السبيل الطريق وهو منشئ سفرا وسمي
بذلك لانه ملازم للطريق والسائلين الطالبين وفي الرقاب هم
المكاتبون والاسرى وليست الاية في الزكاة واقام الصلاة الواجبة
واتى الزكاة المفروضة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الله او الناس
والصابرين نصب على المدح في الباساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة
وحين الباس وقت مجاهدة العدو اولئك نزلهم منزلة البعيد في
الاشارة لعلو مرتبتهم الذين صدقوا مع الله في احوالهم واولئك
كرره للاعتنا برفع منزلتهم هم المتقون اتى بضمير الفصل للحصر وجمعت
هذه الاية انواع كل خير كما لا يخفى يا ايها الذين امنوا كتب معناه فرض واثبت

والكتب

والكتب يستعمل كثيرا في الامر المحتم الدائم وقيل ان كتب في مثل هذا اخبار
عما كتب في اللوح المحفوظ وسبق به القضا عليكم القصاص المماثلة في القتلى
وصفا وفعلا والاطراف كذلك الا ما استثنى في الفروع ونزلت
في حيين بينهما دما فقالوا نقتل في العبد وفي الانثى ذكرا فانزل الله
الحر يقتل بالحر ولا يقتل بالعبد والعبد بالعبد والانثى بالانثى
فاقتضى ردما قالوا ويقتل الذكر بالانثى لما صح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قتل من رضخ راس جارية حتى ماتت ولا تدل الاية على ان الحر لا يقتل العبد
به ولا على عدم قتل الانثى بقتلها الذكر ولا على العكس لان المقصود
من الاية نفي ما زعموا انفعله لا غير ذلك وايضا فالاجماع قائم على قتل
الانثى والعبد بالذكر والحر فمن عفي سقط له من القاتلين من دم
اخيه المقتول شيء واتى بشي لان العفو عن بعض القصاص كالعفو
عن كله والعفو من بعض الورثة كعفو كلهم وقيل المراد تركه له وصفح
عنه والاصل فمن عفي له اخوه شيا وهو ضعيف اذ لم يثبت عفى الشي
بمعنى تركه بل هو لازم كسقط والمتعدي اعفى كترك والاخوة هنا
المحبة وفي ذكرها تعطف داع الى العفو وايذان بان القتل لا يقطع
اخوة الايمان ومن مبتدا شرطية او موصولة والخبر فاتباع اى فعلى
العافي اتباع للقاتل بالمعروف فلا يطالب بالدية بالعنف ولا باكثر
منها والواجب منها القود عينا والدية بدل عند سقوطه وذكر الاتباع
مرتبا على العفو ليبان ان المطالبة بالدية لا تكون الا عند العفو عليها
واداء اليه باحسان بلا مطل ولا ظلم ذلك الحكم المذكور من جواز العفو
على المال والقصاص تخفيف تسهيل من ربكم المصلح لاحوالكم بالتخفيف
ورحمة حيث اجازه ولو شاء لحتم القتل والدية كما حتم الاول على اليهود والثاني
على النصارى فمن اعتدى بعد ذلك العفو او بعد ما انزل الله فيه فخالف امر الله
اما بالمطل او باخذ اكثر من الحق او بالقتل بعد العفو فله عذاب اليم في الاخرة
وفي الدنيا يقتل لانه قتل بلا حق ولكم في القصاص حياة نكرها للتعظيم
لان مريد القتل اذا علم انه يقتل انزجر فحصلت الحياة له ولمن اراد قتله وهو
بلاغة عظمى وبينها وبين قول العرب القتل انفى للقتل مباينة عظيمة اذ في قولهم
تكرار وكثرة حروف وعدم مقابلة بالنسبة الى هذه الكلمة كما بين في
علم البيان يا اولي الالباب العقول التامة لعلكم تتقون الله تعالى بالمحافظة
على فعل المامورات وترك المنهيات كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت
اى اسبابه ان ترك خيرا مالا الوصية رفعه للنيابة عن فاعل كتب وهو
متعلق اذا ان كانت ظرفية ودال على جوابها ان كانت شرطية وجواب ان
اى فليوص وذكر الفعل للفصل او على انه بمعنى الايصا اى كتب عليكم
الايصا اذا ظهرت امارات الموت للوالدين والاقربين فيه عطف العام على
الخاص وهذا كان في مبدا الاسلام طلبا للفخر والشرف ونسخ باية المواريث

بالمعروف بالعدل فلا يخص غنيا ولا يفضله ولا يجاوز الثلث حقا مصدر موكد
لمضمون الجملة قبله اى حق ذلك حقا على المتقين المؤمنين باوامر الله المجتنبين
لنواهيه فمن بدله غيره من شاهد اووصى بعدما سمعه اى وصل اليه
ثابتا فانما اثمه اى الايصا المبدل على الذين يبدلونه اقام فيه الظاهر
مقام المضمر اعتنا بعدم التبديل ان الله سميع فيسمع الوصية ويعلمها فلا
تبدلوها عليم بحال من اوصى ومن بدل فيجازيهم فى الاخرة وحظ السمع هنا
لقوله قبل بعدما سمعه والغفران بعد لقوله ثم فلا اثم عليه فمن خاف من
موص قرا يعقوب وحمزة والكسائى وخلف وابو بكر موص بفتح الواو وتشديد
الصاد حملا له على وصى وما كرم ونحوه مما يقتضى التكثير والتكرير والباقون
بالاسكان والتخفيف حملا على اوصى ويوصى وطلبا للخفة جنفا ميلا
عن الحق بخطا فى الوصية اواثما تعمدا لذلك بمخالفة المامور به فاصلح
بينهم اى الموصى لهم باجرائهم على حكم الشرع فلا اثم عليه فى هذا التبديل
لانه تبديل باطل الى حق والمعنى علم جورا فى الوصية فامر بالعدل فيها
فلا اثم عليه فى ذلك ان الله العظيم الفضل غفور رحيم فيه بشرى
للمصلح بالمغفرة والرحمة يايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما
كتب على الذين من قبلكم يعنى الانبيا والامم والتشبيه فى اصل الصوم او فى
كيفيته اذ الافطار منه كان مباحا من الغروب الى وقت النوم فقط
ثم نسخ بقوله وكلوا واشربوا الاية والصوم لغة الامساك وشرعا امساك
مخصوص على وجه مخصوص لعلكم تتقون الشهوات بالصوم اذ هى تتولد
عن تركه مع الشبع واعظم ما شرع لاجله الصوم ترك الشهوات وخففه علينا
بقوله اياما معدودات تنشيطا على الصوم بذكر قلة ايامه او المراد موقتا ت
بعدد معلوم ونصب اياما بفعل دل عليه الصيام اى صوموا وهل كتب
على من قبلنا رمضان لكنهم غيروا ام صوم فى الجملة قولان الاكثر على الاول
فمن كان منكم مريضا يضره الصوم او على سفر اى راكب سفر قصر واجهده
الصوم فى المرض ولم يؤده فى السفر فعدة من ايام اخر عليه يقضى بها ما فاته
وقيد بمنكم هنا وفى قوله فمن كان منكم مريضا او به اذى وتركه فى ومن كان
مريضا او على سفر اكتفا بقوله فمن شهد منكم وعلى الذين يطيقونه اى
الصوم فدية طعام بمعنى طعام كعطا بمعنى اعطا مساكين فان شاوا صاموا
وان شاوا افطروا واخرج كل عن كل يوم مدا من غالب قوت البلد وقرا
المدنيان وابن ذكوان فدية بغير تنوين طعام بالخفض فكانه فسر
الفدية باضافتها الى نفسها كخاتم حديد والباقون بالتنوين والرفع
ابدالا لطعام من فدية وهو عطف بيان او خبر مبتدا محذوف تقديره
هى طعام وقرا المدنيان وابن عامر مساكين بالجمع بفتح النون بلا تنوين
حملا له على ما قبله من قوله وعلى الذين يطيقونه اذ الجماعة اذا افطروا
اطعموا جماعة عادة والباقون بالافراد والخفض منونا لانه اخف

لفظا

لفظا مع افادة ان المفطر لا يلزمه الا اطعام واحد فمن تطوع خيرا فهو اى
التطوع خير له اى من زاد فى الفدية فهو خير له وان تصوموا مبتدا خبره
خير لكم من الفدية ان كنتم تعلمون ما فى الصوم من الفضل وان كنتم تعلمون
انه خير فى تلك الايام فافعلوه وهذا كان فى اول الاسلام ثم نسخ بوجوب
الصوم على المطيق غير المسافر بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه كما ياتى
قال ابن عباس رضى الله عنهما الا الحامل والمرضع اذا افطرتا خوفا على الولد
فانها باقية بلا نسخ فى حقهما ومنهم من يقول هى محكمة والمراد بها من كان
يطيقه ثم عجز عنه لهرم فيقول التقدير وعلى الذين لا يطيقونه شهر رمضان
سمى الشهر شهرا لشهرته ورمضان لان صومه كان يقع فى شدة الحر اذ الرمضا
الحجارة المحماة وقيل رمضان اسم لله وبنى عليه كراهة لفظه بلا شهر
والصحيح خلافه وشهر مبتدا خبره ما بعده او خبر مبتدا محذوف اى ذلكم
شهر رمضان الذى انزل فيه القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ لبيت
العزة فى سما الدنيا ليلة القدر وانزل فى تعظيمه القران وقرا ابن كثير
بنقل حركة همزة قران والقران الى الرا قبلها وحذف الهمزة طلبا للتخفيف
والباقون باثباتها واسكان الرا عملا بالاصل ووزنه فعلان من النقل فعلان
وبعده فعال سمى قرانا لجمعه السور والاى والحروف اذ اصل القرا الجمع وقد يحذف
الهمز يقال قريت الما فى الحوض اذا جمعته هدى اى هاديا من الضلالة للناس وبينات
دلالات اى دالات لهم من الهدى الهادى للحق من الاحكام والفرقان الفارق بين الحق
والباطل وقوله من الهدى والفرقان صفة لهدى وبينات قبله ويتعلق بمحذوف
اى القران هدى كله وبينات كاين من جملة هدى الله وبيناته لكن عبر عنها بالبينات
بالفرقان لان فيه زيادة معنى لازم للبينات وهو كونه يفرق بين الحق والباطل
ولان فى لفظ الفرقان تواخى الفواصل فمن شهد حضر منكم الشهر فليصمه
هذا الناسخ على القول السابق ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
تخصيص لمن شهد وسبق مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه لعموم من شهد ولان الاية
الاولى نزلت فى تخييرهما بين الصوم والفدية والثانية فى تخييرهما بين الصوم
والافطار والقضا يريد الله العظيم بفضله بكم اليسر الرخصة ولا يريد بكم
العسر بالزام المريض ونحوه وضم السين من اليسر والعسر كيف وقع نحو لليسرى
وللعسرى ابو جعفر والباقون بالاسكان وهما لغتان بمعنى واحد واختلف
فى الذاريات فى قوله تعالى فالجاريات يسرا عن عيسى بن وردان ولتكملوا
العدة اى عدة رمضان علة لمحذوف تقديره شرع ما ذكر من صوم الشاهد
والقضا لمن ذكر ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة ولتكبروا
الله العظيم الهداية على ما هداكم ارشدكم فى دينه ومنها الرخصة ولعلكم
تشكرون فضله فى عدم ارادة العسر فهو لف ونشر مرتب وتاسيس ذكر
التكبير على الهداية للرخصة اشارة الى ان الله اعظم فضلا من ان يشق على
عبده وسال جماعة النبى اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزل

واذا سالك يا محمد عبادى عنى اضافهم اليه للتشريف فانى قريب اليهم بعلمى
باقعالهم وبهم وحذف قل ليدع الفا مسوية للاشارة الى انه تولى جواب السايل عنه
بنفسه اجيب دعوة الداعى اذا دعانى بانالته سواله اشارة الى القرب وانما لم
يستجب لكثير من الدعا لانتفا شروط الاجابة من طاعة الله واكل الحلال وحضور
القلب اولان الداعى يعتقد مصلحته فى اجابة دعوته والله يعلم ان المصلحة فى
تاخيرها او يعطيه بدلها وهذا اقرب لما روى الحاكم من قوله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلم يدعو الله تعالى بدعوة الا اتاه الله اياها او صرف عنه من السوء
مثلها او ادخر له من الاجر مثلها ما لم يدع باثم فليستجيبوا لى اى اجيبوا لى بالطاعة
وقيل يستدعوا منى الاجابة وليومنوا بى امر بالثبات والمداومة او المعنى
تدعوا الى الايمان بى لعلهم يرشدون اى يفعلون ذلك مع رجايهم لاصابة
الرشد وهو الظفر بالحق وكان الجماع محرما بعد العشا فى ايام الصوم فوقع
فيه جمع من الصحابة رضى الله عنهم وشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم اى الجماع عدى بالى لتضمنه
معنى الافضا هن لباس لكم وانتم لباس لهن فيه ذكر سبب للحل وهو كناية
عن عدم استغنا كل عن صاحبه ولاشتمال كل على صاحبه سمى لباسا وقيل
هن سكن لكم وانتم سكن لهن او فراش لكم وانتم لحاف لهن والكل قريب علم الله
العظيم المطلع انكم كنتم قبل نزول هذه الاية تختانون انفسكم تخونون الانفس
بالجماع بعد العشا ومن وقع له ذلك عمر بن الخطاب وكعب بن مالك فتاب
عليكم بما مضى وعفى عنكم فازال الالزام بذلك نسخا للبدل هو الاخف عليكم
فالان اذا احل لكم باشروهن جامعوهن سمى الجماع مباشرة لمباشرة بشرة
كل واحد منهما صاحبه وابتغوا ما كتب قدر واباح الله العظيم الفضل
لكم اطلبوا الولد وقيل ليلة القدر فى الشهر المذكور وقيل الرخصة والتوسعة
ولما نام ابو صرمة قبل الاكل وشق عليه صوم النهار الذى يلى تلك الليلة
نزل وكلوا واشربوا والله عنهم قبل الاكل ولم تاكلوا قبل العشا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر اى بياض النهار من ظلام الليل فهو
تمثيل شبه فيه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين ممتدين ابيض
واسود وقوله من الفجر بيان للخيط الابيض وبيان الاسود محذوف تقديره
من الليل واقتصر على الاول لانه المقصود بدوام حل الاكل اليه ثم اتموا الصيام
من الفجر الى الليل الذى هو اخر وقته والمراد غروب الشمس ولا تباشروهن اى نسايكم
وانتم عاكفون مقيمون والعكوف على الشى الاقامة عليه وهو فى الشرع الاقامة
فى المسجد بنية القربة ويحصل عندنا بلبث قدر يسمى عكوفا ولو ساعة
او وقفة لطيفة ولا يشترط فيه الصوم فى المساجد متعلق بعاكفون وفيه
دليل على ان الاعتكاف يكون فيه ولم يرد ما يدل على جوازه فى غيره فاختص
به ونزلت نهيا لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امراته ويعود على ظن
ان الجماع لا يبطله تلك اى الاحكام المذكورة حدود الله العظيم الذى من تعدى

حدوده هلك فلا تقربوها لا تاتوها والحد ما منع منه اذ الحد لغة المنع وحدت للعباد
ليقفوا عندها وقال هنا ما ذكر وفيما بعد لا تعتدوها لان الحد هنا نهى هو قوله
لا تباشروهن وما كان من الحدود نهيا نهى فيه عن المقاربة والحد فيما بعد امر بعد
بيان عدد الطلاق مرتان الاية وما كان امرا نهى فيه عن الاعتدا فهو مجاوزة
الحد وقيل الحدود الشروط كذلك مثل هذا التبيين يبين الله اياته العظمى ذكر
التعظيم للحدود للناس لعلهم يتقون النواهى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
اى لا ياكل بعضكم مال بعض بغير حق وبين نصب على الظرف ولا تدلوا تلقوا
ماخوذ من ادلى حجته وادلى دلوه وتناسب التعبير به لانه يطلب بها الحاجة
كما يطلب بالدلو الما بها اى بحكومتها او بالاموال رشوة الى الحكام
اى لا تفعلوا ذلك فهو عطف على النهى لتاكلوا بسبب ذلك فريقا من اموال
الناس قطعة وجزا من اموالهم متلبسين بالاثم اى الظلم والتعدى سمى
اثما لان الاثم يتعلق بفاعله وانتم تعلمون انكم مبطلون وعلم منه ان
ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح يسالونك يا محمد عن الاهلة
اذ قال معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة بفتح المهملة والنون الانصارى
السلمى وغيرهما ما بال الهلال يبدو رقيقا ثم يزيد حتى يمتلا نورا ثم يعود كما بدا
ولا يكون على حال واحد كالشمس قل لهم جوابا وكل سوال جا فى القران قيل
فى جوابه قل الا فى طه فى قوله ويسالونك عن الجبال فقل لان الجواب
فى الجميع كان بعد وقوع السوال وفى طه قبله اذ تقديره ان سيلت عن الجبال
فقل هى مواقيت جمع ميقات وهو الزمان المعروض لامر والزمان مدة
مقسومة والمدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبداها الى منتهاها
للناس فى الاجال ونحوها والحج فيعلم بها وقته وهذا جواب فيه اعلام بان
حكمهم معرفة ذلك وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر
اى صاحب البر من اتقى المعاصى نزلت فى ناس كانوا فى الحج لا ياتون بيتا من
بابه بل ينقبون نقبا للدخول والخروج ويعدونه برا واتوا البيوت من
ابوابها لتخالفوا طريق الجاهلية وقرا ابو عمرو والبصريان وحفص وورش
البيوت وبيوت حيث وقع بضم الباء على الاصل اذ هو بوزن فعل وفعول
كفلس وفلوس والباقون بكسرها لثقل توالى ضمتين فكسروا الاولى
وكذا كسر حمزة الغين من الغيوب وكسر ابن كثير وحمزة والكساى وابن
ذكوان العين من العيون وكذا ابو بكر والشين من شيوخا فى غافر والجيم
من جيوبهن فى النور الا انه اختلف عن ابى بكر فى جيوبهن واتقوا الله العظيم
العزة لعلكم تفلحون بالظفر بالهدى ولما صد رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على ان يعود العام القابل
ويخلون له ثلاثة ايام وتجهز لعمرة القضا وخافوا ان لا تفى قريش ويقاتلوهم
وكره المسلمون قتالهم فى الحرم والاحرام والشهر الحرام نزل وقاتلوا جاهدوا
فى سبيل الله لاعلا دينه وفى ذكر هذا الاسم اشارة الى انه لا يقاتل الا التعظيم

الله واعز ازكامنه الذين يقاتلونكم من الكفار دون غيرهم وكان امره بذلك قبل اباحة قتال الكافة ولا تعتدوا بقتال غيرهم او عليهم بالا تبدا بالقتال ان الله العظيم الجبروت لا يحب المعتدين المجاوزين ما حد لهم اى لا يريد بهم الخير وهذا الحكم منسوخ باية براءة او صح بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واصل الثقف الحذق والبصر بالامر واخرجوهم من حيث اخرجوكم اى اخرج المسلمون يوم فتح مكة من لم يسلم منها والفتنة اشد من القتل وهى الشرك هنا فشركهم اشد من قتلكم لهم فى الحرم والاحرام الذى استعظمتموه وقيل الفتنة الاخراج من الدور ومن ثم قيل انه اشد لدوام المه بخلاف القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام اى فى الحرم حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم فيه كذلك اى قتلهم واخراجهم جزاء الكافرين اى مثل ذلك جزاءهم فهو نهى عن ابتدا قتالهم فى الحرم ودليل لجواز قتلهم اذا قاتلوا وهو منسوخ ايضا وقرا حمزة والكسائى وخلف ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم بحذف الالف فيهن حملا على فاقتلوهم والباقون باثباتها حملا على قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة فان انتهوا عن الكفر والقتل فان الله العظيم الفضل غفور لهم رحيم بهم حيث قبل توبتهم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين العبادة لله الذى يستحق لعظمته ان لا يعبد غيره وتى لا تعالى ويكون الدين كله لله لان القتال هنا مع اهل مكة فقط وثم مع جميع الكفار فناسب ذكر كل ثم فان انتهوا عن شركهم والفا للتعقيب هنا فلا عدوان سبيل بنحو القتل الا على الظالمين ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه وسمى هذا عدوانا باسم مقابله للمقابلة اللفظية والظالم واضع الشئ غير محله سمى به الكافر لوضعه العبادة فى غير محلها والفا هنا للجزا والمعنى لا يقاتل الا الكافر والجملة دالة على جواب الشرط المقدر اى فان انتهوا فلا تعتدوا عليهم بقتل ولا غيره الشهر الحرام بالشهر الحرام اى ذو القعدة الذى دخلتم مكة فيه وقضيتم عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام وهو ذو القعدة ايضا الذى صددتم فيه عن البيت سنة ست والمعنى او المعنى كما قاتلوكم فيه فاقتلوهم فيه تهور ولا ستعظام المسلمين ذلك والحرمات جمع حرمة جمعها لانه اراد حرمة الاحرام والشهر الحرام والبلد الحرام وبجمعها كل ما يجب احترامه قصاص مساواة ومماثلة وهو ان يفعل بالفاعل مثل الذى فعل وقيل انه امر القتال اى ان قاتلوكم فيه فقاتلوهم واقتلوهم وهذا قبل ان تومر بقتالهم فى كل شهر بدؤنا اولم يبدؤنا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم من غير زيادة واتقوا الله العظيم الحرمات فى الانتصار وترك الاعتدا واعلموا ان الله القوى لتاييده مع المتقين بالحفظ والنصر فانتصروا بذلك وانفقوا فى سبيل الله هو الجهاد اذا اطلق وكل خير سبيل الله

ايضا

توحيده

ايضا لانه فى الطريق التى امر بها ولا تلقوا بايديكم انفسكم والبا زايدة الى التهلكة بترك الجهاد والانفاق فى سبيل الله لانه يقوى عدوكم عليكم او بالاسراف والتهلكة كل شئ صيرورة عاقبته الى الهلاك وقيل ما يمكن الاحتراز عنه والهلك والهلاك والتهلكة بمعنى واحد واحسنوا باتباع الامر ومنه النفقة وترك النهى ان الله العظيم الفضل الذى لا يخيب من والاه يحب المحسنين اى يثيبهم وينعم عليهم واتموا الحج والعمرة لله الذى يجب لعظيم شعائره بالاتيان بمناسكهما وحدودهما وسننهما وقيل هى الافراد بالتحريم بالحج من سنة فاذا فرغ منه اتى بالعمرة فى بقيتها السنة وسوى بينهما اذ لا يلزم اعمر الواو ولا تفيد ترتيبا فان احصرتم منعتم والاحصار المبيح للتحلل عند نا منع العدو وشبهه شرطا التحلل بالمرض فى عقد الاحرام فان لم يشرط لم يتحلل فالمراد منعتم من اتمام النسك فما استيسر تيسر من الهدى اى فعليكم ذلك وقال لواجب ذلك فيذبح شاة او بدنة او بقرة او سبع واحدة منهما بان يشترك فيها قوم ويفرق لحمها فى محل ذبحها وهو الموضع الذى احصر فيه فان عجز اشترى بقيمة الشاة طعاما وتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما ولا تحلقوا رؤسكم اى لا تتحللوا حتى يبلغ الهدى هو اسم لكل ما يهدى الى بيت الله تعالى تقربا اليه والمراد به ههنا ما يذبح من النعم محله اى يصل الى المحل الذى يحل ذبحه فيه وذلك حيث احصر فى الحل او الحرم فلا يجوز للمحصر تقديم الحلق على الذبح ويجب ان ينوى التحلل عند الذبح وعند الحلق وقيل يحل بهدى المحصر الحرم فان كان حاجا ذبح يوم النحر وان كان معتمرا ذبحه يوم بلوغه الحرم فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه كقمل وصداع فحلق فى الاحرام اى فعليه فدية يتخير فيها بين ما ذكره سبحانه وتعالى بقوله من صيام لثلاثة ايام او صدقة بثلاثة آصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع والصاع اربعة امداد والمد رطل وثلث بالبغدادى وهو مائة وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع درهم او نسك وهو ذبح شاة فهذا كفارة لمن خشى من عدم الحلق فى الاحرام محذورا وهو ما يبيح التيمم من خشية تلف عضو او نقص منفعته او بطء البرء او شين فاحش كتغيرة تبقى ولحمة تزيد فى عضو ظاهر والحلق بغير عذر كذلك بل هو اولى بالتكفير وكذا كل استمتاع كطيب ولبس ودهن لعذر او غيره فاذا امنتم الاحصار بان ذهب العدو او لم يكن فمن تمتع بالعمرة اى بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام الى الحج وهو من احرم متمتعا فى اشهر الحج فما استيسر تيسر من الهدى عليه اى شاة بصفة الاضحية او سبع بدنة او سبع بقرة والمتمتع الذى يلزمه الدم من احرم بالعمرة فى اشهر الحج ثم حج فى سنته ويلزمه دم بالشرط السابق والشرط الاتى ووقت الذبح بعد التحلل من العمرة والا فضل بعد الاحرام بالحج ويوم النحر فمن لم يجد الهدى بان عجز عنه

فمن كان منكم

ففدية من

تحصيله او وجده باكثر من ثمن المثل فصيام اى فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج
اى فى ايامه فيجب ان يصومها بعد الاحرام ان احرم والمدة تسع فالاولى
ان يحرم قبل يوم السادس ويصومه ويصوم السابع والثامن ويفطر
التاسع لانه يوم عرفة وكره صومه للحاج الذى لم يوخر الوقوف
الى الليل ولا يجوز صوم يوم النحر وايام التشريق وسبعة اذا رجعتم
الى اهليكم فان جاوز بمكة صامها فيها مفرقا بقدر تفوتى الاداء وهو
اربعة ايام وبمدة امكان السير الى اهله غالبا تلك الايام عشرة
ذكر لئلا يتوهم ان الواو بمعنى او كجالس الحسن وابن سيرين اولان السبعة تستعمل
للتكثير فربما يتوهم ذلك كاملة صفة موكدة اريد بها المبالغة فى حفظ
العدة لئلا تصحف سبعة بتسعة او معناه كاملة ثوابا مع كونها متفرقة
او واقعة بدلا عن الهدى مكملا ذلك اى لزوم الدم والبدل عند العجز عنه
لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام وحاضروه من هم على دون مرحلتين
من الحرم اى فهذا لا دم عليه فلا بدل عليه لفقده وذكر الاهل مشعر
بالاستيطان فلو اقام قبل اشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه الدم
والحق بالمتمتع فى الدم القارن وهو من احرم بالحج والعمرة معا او ادخل الحج
عليها قبل الطواف كما بينته السنة واتقوا الله العظيم المواخذة بتعدى
الحدود واعلموا ان الله القوى القهر شديد العقاب على ذلك الحج
اى وقته اشهر معلومات معروفات وهى شوال وذو القعدة وعشر
ليال من ذى الحجة عندنا وسمى بعض الشهر شهرا اقامة للبعض مقام
الكل واطلاقا للجموع على ما فوق الواحد فمن فرض فيهن الحج على نفسه
بان احرم به ويحصل بمجرد النية ولا تشترط التلبية سمى المحرم فارضا
لانه الزم نفسه بما لا يجوز له التحلل منه ولا تركه الا لما سبق واصل
الفرض الحز الذى يكون فى السهام والقسى وغيرها ومنه فرضة
النهر والجبل فلا رفث لا جماع ولا مقدماته وقيل هو التعريض
بالجماع عند النسا وقيل الفحش فى الكلام ولا فسوق لا خروج من حدود
الشريعة ومنه السباب والتنابز بالالقاب وقيل هو السباب
وما بعده ولا جدال لا مرا ولا مخاصمة مع الرفقا والخدم وشبههم
وانما امر باجتناب ذلك فى الحج مع انه واجب الاجتناب فى كل
حال لانه مع الحج اقبح كلبس الحرير فى الصلاة والمراد بالنفى وجوب
انتفائها وحقيقته ان لا تكون وما تفعلوا من خير يعلمه الله المطلع عليكم
وتزودوا امر به لان قوما من اليمن كانوا يحجون مع عدمه فامرهم بالزاد
العام الذى هو للعاجل والاجل ولذلك عقبه بقوله فان خير الزاد
التقوى اى للاجل ويفهم من الاية النهى عن الالحاح فى السوال لان الحج
بلا زاد سبب له واتقون يا اولى اصحاب الالباب العقول تنبيه
على ان من عقل اتقى ومن جهل عصى فلا عقل له باعتبار الكمال

ليس عليكم جناح حرج فى ان تبتغوا فضلا عطا وتجارة فى مواسم الحج اذ نزلت
فى قولهم هل علينا جناح فى ذلك من ربكم المصلح لشانكم واحوالكم
باباحة ذلك توسعة عليكم فاذا افضتم دفعتم والافاضة الدفع
بكثرة واصله من قول العرب افاض ماءه اذا صبه من عرفات بعد
الوقوف بها قيل هو جمع عرفة جمعت وان كانت شيا واحدا باعتبار
ما حولها من المشاعر والاقرب انه علم للموقف سمى بجمع كاذرعات وصرفت
لان التاء ما الالف فيها للجمع لا للتانيث فلم توجد العلتان ولا يصح
تقدير التاء لان التاء التى فيها تمنع من تقدير تاء التانيث اذ لا يجتمعان
سميت بذلك لانها وصفت لابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى ساير
الانبيا فعرفها لما ابصرها وقيل لان ادم وحوى التقيا فيها فتعارفا
وقيل لتعارف الناس فيها وقيل لان جبريل عليه السلام كان يرى ابراهيم
فيها المشاعر ويقول له قد عرفت وقيل لان الناس يعترفون بذنوبهم
فى ذلك اليوم وقيل من العرف وهو الطيب لان الطيب المعنوى من افضال
الله تعالى وتقدس وعفوه يحصل فى ذلك اليوم وعرفة من الاسما المرتجلة
لانه لا يعرف فى اسما الاجناس الا ان يكون جمع عارف فاذكروا الله العظيم
المفضل بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعا عند المشعر
الحرام وهو قزح فانه افضل من غيره والوقوف بغيره محصل
للفضيلة ومحل حصولها فيما بين جبلى المزدلفة منها زمى عرفة الى
محسر وليس المازمان وهما الطريق بين الجبلين ولا محسر من المشعر
سمى مشعرا لانه من الشعاير وهو العلامة لانه من معالم الحج وحراما لانه
من الحرم وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو
حتى اسفر جدا رواه مسلم واذكروه كرره للتنبيه على ارادة ذكر مكرر
وزيادة فايدة اخرى فى الثانى وهى كما هداكم ما مصدرية او كافة
اى اذكروه كهدايتكم بالتعليم او اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية
حسنة والكاف عليه للتشبيه وقيل للتعليل اى اذكروه لهدايتكم
او كرر للاشارة بالاول الى ذكر اللسان وبالثانى الى ذكر القلب
وان مخففة كنتم من قبله اى الهدى الواصل اليكم منه لمن الضالين
الجاهلين بالطاعات والايمان ثم افيضوا من عرفات الى المزدلفة
ويلغى بجمع وهو المراد بقوله من حيث افاض الناس اى العرب كلهم لان
الحمس وهم قطان مكة من قريش وغيرهم الحالفين لهم كانوا وقوفهم
بجمع ويقولون نحن قطان حرم الله واهله فلا نخرج من الحرم فامرهم
الله بالوقوف بعرفات مع غيرهم من الناس وبالافاضة المذكورة
معهم وقيل المراد بالناس ابراهيم وقيل ادم وقيل اهل اليمن والى ثم
للترتيب الاخبارى لا الزمانى او لان المراد بالافاضة الثانية
الافاضة من مزدلفة الى منى لا من عرفات واستغفروا الله من ذنوبكم

ان الله ووضع فيه الظاهر موضع المضمر ليوجد الباعث على الاستغفار من استحضار عظمته والاستغفار الصادق يساوي التوبة وهي الندم والاقلاع وعزم ان لا يعود ورد الظلامة ان كانت وقضاء الفائت ونحوه غفور لمن استغفره من المومنين رحيم به حيث لم يمنعه المغفرة فاذا قضيتم اديتم مناسككم حجكم وذبائحكم بان رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى فاذكروا الله بالتكبير والثناء كذكركم اباءكم مبتديه لان الولد يرى اعظم البادين به اباه فاعلمه الله تعالى بان المبرة العظمى في الهداية الى الحق وهي منه تعالى وتقدس او اشد ذكرا او اذكروه ذكرا اشد من ذكركم لابائكم فجعل اشد النصب على الحال من ذكر المنصوب باذكروا اذ لو تاخر عنه لكان صفة له او محله الجر بالعطف على كذكركم وامروا بذلك لانهم كانوا يذكرون مفاخرهم عند انقضاء المناسك بين المسجد والجبل من حسب ونسب واما بقاء التفصيل للذاكرين بقوله فمن الناس من يقول لانه يريد الدنيا ربنا مصلح حالنا عاجلا اتنا نصيبنا في الدنيا فيؤتاه وما له في الاخرة من خلاق حظ ونصيب لاقتصاره على الشهوات العاجلة ومنهم من يقول ربنا مصلح حالنا حالا ومالا اتنا في الدنيا حسنة نعمة كزوجة صالحة حسنة وعلم وعمل وصحة وكفاية وتوفيق وفي الاخرة حسنة كالجنة والثواب والرحمة والحور العين وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة والحفظ من الشهوات وهذا بيان لحال المشركين والمومنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد الثواب عليه بقوله اولئك لهم نصيب حظ وثواب مما كسبوا من اجله من الخير والدعاء بالثواب والجزاء والحج فهو اشارة الى الفريق الثاني ومنهم من اعاده عليهما اي لكل حظ مما طلب والله العظيم القدرة سريع الحساب فيحاسب الخلق كلهم في ان واحد في قدر لمحة وورد في قدر نصف نهار من ايام الدنيا وينبغي للعاقل العالم بانه يحاسب ان يبادر للاعمال ويحاسب الافعال واذكروا الله العظيم في ايام معدودات هي ايام التشريق بان تكبروه وخصوصا عند رمي الجمار فالحاج يكبر من ظهر النحر ويختم بصبح اخر التشريق وغيره من صبح عرفة ويختم بعصر اخر التشريق والامر فيهما لتعظيم الله وشكر النعمة فمن تعجل اي استعجل بالنفر من منى في يومين فلا اثم عليه بالتعجيل ومن تاخر فلا اثم عليه بالتاخير وذكر مع علمه مما قبله لدفع ما كان عليه اهل الجاهلية من تاثيم بعضهم بالتعجيل فقط وبعضهم بالتاخير فقط او المعنى لا اثم على المتاخر في ترك الاخذ بالرخصة مع ان الله يحب ان توتى رخصه كما تؤتى عزائمه فان قيل التعجيل في اليوم الثاني لا فيه وفي اليوم الاول فلم قال في يومين اجيب بان المعنى في مجموع اليومين الصادق باحدهما وهو الثاني كما في قوله يخرج منهما اللولو والمرجان وهما لا يخرجان الا من الملح ونفي الاثم لمن اتقى بان راعى ما يجب في الحج قبلا وراعى الحدود كلها ومن حج وعاد الى منى للرمي يرمي يوم النحر الى جمرة العقبة ويدخل وقت الرمي اليها بدخول النصف الثاني من ليلة

النحر وفي اليوم الثاني الى الجمرات الثلاث كل جمرة سبع حصيات وفي اليوم الثالث كذلك بعد الزوال فيهما ثم ان شاء نفر الى مكة او اي محل شاء وهذا متعجل لانه عجل لنفسه الفراغ من الرمي ومن تاخر الى غروب الشمس ليلة اخر ايام التشريق لزمه المبيت بمنى والرمي في اليوم الذي يليها وليس بمتعجل لانه اتى بالاكمل واتقوا الله العظيم القوة فانه يحاسبكم على اعمالكم ويحشركم اليه بلا مال ولا جاه ومن هنا تناسب قوله واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واصل الحشر الجمع وضم المتفرق ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا اي تستحسنه ويعظم في قلبك يقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الكراهة عجبت من كذا والتعجب حيرة تعرض للانسان لعدم اطلاعه على سبب المتعجب منه ويشهد الله العظيم الذي لا يعلم من حلف به كاذبا على ما في قلبه انه موافق لقوله فيقول والله اني بك مومن او لك محب وهو الد الخصام شديد الخصومة وقيل كاذب وقيل شديد الفسق في المعاصي جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة واشتقاق الالد من لديدي العنق وهما صفحتاه والمعنى انه في اي وجه من وجوه الخصومة اخذ غلب والخصام مصدر خاصمته مخاصمة وخصاما وقيل جمع خصم نحو الخصم وخصام وخصوم كبحر وبحار وبحور والمعنى انه شديد الخصومة لك ولاتباعك لعداوته لك نزلت في الاخنس بن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم يحلف انه مومن به وله محب فيدني مجلسه فاكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين فاحرقه وعقرها ليلا فذمه الله تعالى بقوله واذا تولى ادبر واعرض عنك سعى في الارض عمل فيها وقيل سار ومشى ليفسد فيها كافسده واتلافه له ويهلك الحرث هو على بابه وقيل هو النساء وسماهم بذلك على التشبيه والنسل ماخوذ من نسل ينسل اذا خرج والمراد نسل كل ما يدب على وجه الارض اي اهلاك بعضه عمدا يدل على ارادة اهلاك الكل وقيل المعنى اذا تولى ولاية ظلم كثيرا فمنع الله بسبب ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل او المراد اذا تولى قتل الناس فينقطع عمار الارض فلم يوجد نسل لا نشا حرث ولا اولاد والله لا يحب الفساد لا يثيب عليه وقيل لا يحبه من اهل الصلاح وهما مبنيان على الخلاف في الارادة والمحبة وهما غيران على الصحيح اذ الارادة تشمل كل كائن والمحبة تختص بما يثيب الله عليه فهو مريد لكل شي لكن لا يثيب على الفساد واذا قيل له اتق الله في فعلك اخذته العزة المنعة وشدة النفس فاعتز في نفسه وانتحى فاوقعته تلك العزة في الاثم حتى اخذته به والزمته اياه فالباء في قوله بالاثم للسببية وهو الظلم والعدوان وقيل المعنى اخذته العزة مع الاثم او المراد حملته الانفة والحمية على العمل بالاثم الذي امر باتقائه فحسبه كافيه عاقبة وجزاء جهنم ولبيس المهاد الفراش هي والمخصوص محذوف للعلم به واللام جواب قسم محذوف والاية عامة في ولاة السو وان نزلت في الاخنس ومن الناس من يشري يبيع نفسه من الكفار او يبذلها في طاعة الله وسمى الاول بيعا لانه

بمعناه نزلت في صهيب بن الحارث اراد الهجرة من مكة الى المدينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فابت عليه قريش فقال لهم ان اخذتم مالي تتركوني قالوا نعم ففعل فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربح البيع صهيب مرتين او قيل فيه مع ابي ذر وجندب
بن السكن احد اهل ابي ذر ابتغا طلب مرضاة الله رضا الله العظيم الفضل
والله الكثير المنن رؤف بالعباد حيث ارشدهم لما فيه رضاه واتى بوصف
العبودية هنا اشارة الى اخلاص صهيب في فعله والى ان من اقبل عليه رافة به
رافة عظيمة ومن ثم كرر الاسم الاعظم ونزل في عبد الله بن سلام واصحابه لما
عظموا السبت وكرهوا الابل بعد الاسلام يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم
بفتح السين للكسائي والمدنيان وابن كثير والباقون بكسرها وهما لغتان بمعنى واحد
وقيل الاول الاسلام والثاني الاستسلام ومسالمة الناس ومنهم من قال هو
الاسلام واحكام اهله وقيل الاتيان بشرايعه من غير تعد للحدود وقيل هو
قبول الجزية ممن يدفعها بنا على ان المراد به المسالمة وهو ابعد الاقوال كافة
اسم للجملة لانها تكف الاجزاء عن التفرق فالمراد ادخلوا في جميع شرايعه وهي حال
من ضمير ادخلوا او من السلم ولا تتبعوا خطوات طرق الشيطان اثاره في التفريق
بينكم وتزيينه تفريق شرايع الاسلام انه لكم عدو يقع على الواحد فاكثر مبين
مظهر العداوة لانه ابانها في ادم او بين في نفسه ويقال بان وابان بمعنى فان زللتم
ضللتم وقيل ملتم عن الدخول في الاسلام او الدخول في جميع شرايعه من بعد ما
جاتكم البينات الحجج الصحيحة على انه حق فاعلموا ان الله القوي القاهر عزيز
لا يوجد له مثل يدفعه عنكم ولا يحتاج اليكم حكيم لا يضع العقاب فيكم
الا في محله هل ينظرون اي ينتظر التاركون الدخول في الاسلام استفهام بمعنى
النفي ومن ثم جا بعده الا ان يأتيهم الله اي امره كقوله او يأتي امر ربك اي عذابه
والمعنى انهم لا ينتظرون الا اتيانه في ظلل جمع ظلة وهو المظل من فوق
من الغمام هو السحاب الابيض هنا لانه مظنة الرحمة فاذا جاءهم العذاب
فيه كان افظع وقيل غيره فقيل كهيئة الضبابة وقيل هو كناية عما يستر
عن الخلق فلا يرونه والملائكة فانهم رسله في الامور الى الانبيا وقضي تم
الامر وهو هلاكهم هذا والله سبحانه منزه عن المجي والذهاب وسمات
الحدث والاتيان موول باتيان الامر عند اهل التاويل الا حكما اولا يوول
مع ان ظاهره غير مراد عند اهل التسليم الاسلم واتقن من اول ومن سلم على
ان جملتنا بتفصيله لا يقدح والى الله العظيم القوة والسلطان ترجع الامور
فيرد كل شي اليه فيفعل ما يشا ويحكم ما يريد وذكرهم بذلك ليعلموا ان لا مفر
لهم منه سبحانه سل يا محمد بني اسرايل تبكيتا لهم كم اتيناهم كم استفهامية
علقت سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعولي اتينا ومميزها من اية بينة
دالة واضحة كفلق البحر فبدلوها كفرا ومن يبدل نعمة الله العظيم الفضل
من بعد ما جاته وصلت اليه فان الله القوي المنتقم شديد العقاب له
وهي النعمة الاسلام والقران او عهد الله اقوال متقاربة زين للذين

كفروا

كفروا من اهل مكة حذف الفاعل للعلم به وهو الله الحياة الدنيا بالتمويه
فاحبوها و هم يسخرون يضحكون ويستهزؤن من الذين امنوا لفقرهم
كبلال وصهيب وعمار ويتعالون بالمال عليهم والذين اتقوا لم يقل امنوا
للاشارة الى ان مجرد الايمان لا يقتضي الرفعة الكاملة الا مع العمل الصالح
او المراد اتقوا الشرك واقتصر عليه لانه الاصل في الاتقا فوقهم يوم القيمة
بمعنى انهم هم الناجون والله العظيم الاحسان يرزق من يشا بغير
حساب اي رزقا كثيرا بلا مقدار في الدنيا والاخرة وقيل المراد هنا ملك
المسخور منه مال الساخر ورقبته مع انه لم يكن في حسابه وقيل بلا تبعة
وقيل نفي الحساب راجع اليه بمعنى انه يوسع الله على من يشا وان لم يحتج ويضيق
على من يشا وان احتاج ولا يحاسب على ذلك وقيل لا تنفد خزاينه فيحتاج لحساب
كان الناس امة واحدة قيل المراد ادم واتى بلفظ الجمع لانه اصل اولاده وقيل
هو على ظاهره والمراد من وفاة ادم الى نوح كانوا متمسكين بالايمان وقيل كانوا من
وقت ادم الى مبعث نوح على شريعة واحدة ولا يسلم من قدح لقتل قابيل
هابيل ولك دفعه بانه خالف تلك الشريعة وقيل هم اهل سفينة نوح
وقيل المراد على عهد ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وعلى ساير الانبيا
فان الناس كانوا كفارا في عهده الا من امن به وقيل المراد ان العرب كانوا
على ملة ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي وقيل المراد بهم من خرج من ظهر ادم في
يوم الست بربكم والاقرب انهم كانوا على الايمان اول امرهم ثم امن
بعضهم وكفر بعض فبعث الله العظيم الفضل بارسال الانبيا النبيين
اليهم مبشرين لمن اطاع بالجنة ومنذرين لمن عصى بالنار وانزل معهم الكتاب
الالف واللام فيه للجنس اي الكتب بالحق بالصدق من الشرايع متعلق بانزل
ليحكم قرا ابو جعفر هنا وفي العمران وموضعي النور بضم اليا وفتح الكاف فحذف
الفاعل للعلم به لان الحاكم به الانبيا والباقون بفتح اليا وضم الكاف على
ان الكتاب فاعل على المجاز اذ الحكم ناشي عنه بين الناس فيما اختلفوا فيه
من امورهم وما اختلف فيه اي في الكتاب من الناس الا الذين اوتوه فامنوا
ببعض وكفروا ببعض من بعد ما جاتهم البينات الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة
باختلف ومن بما بعدها مقدم على الاستثنا في المعنى اي وما اختلف فيه
من بعد ما جاتهم البينات الا الذين اوتوه بغيا حسدا من الكفار بينهم فهدى
الله العظيم الفضل الذين امنوا لما اختلفوا فيه بقوله من الحق باذنه بقضايه
وامره وارادته والله المنفرد كيف يشا يهدي من يشا هدايته الى صراط مستقيم
طريق حق لا يضل من سلكه ونزل في جهد اصاب المسلمين ام حسبتم خطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم وصحبه وام منقطعة والهمزة فيها للانكار والمعنى بل احسبتم ان تدخلوا
الجنة التي حفت بالمكاره كما قال صلى الله عليه وسلم حفت النار بالشهوات وحفت
الجنة بالمكاره اي فلا يصل الى الجنة الا من خرق المكاره بوصوله لها له ولا يدخل
النار الا من خرق الشهوات كذلك ولما اصله ولم زيدت عليها ما يأتكم

مثل الذين خلوا من قبلكم اي حال الذين مضوا في الشدة فتصبروا كما صبروا وقال
ما ذكرهنا وفي آل عمران ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الاية وفي التوبة ام
حسبتم ان تتركوا الاية لان الخطاب في الاولى للنبيين والمومنين كما مر وفي الثانية
للمجاهدين وفي الثالثة للمومنين وبينها بقوله مستهم البأساء شدة الفقر
والضراء المرض وزلزلوا ازعجوا بانواع البلايا والرزايا تخويفا حتى يقول برفع
اللام لابن عامر على ارادة حكاية الحال الماضية وبنصبها للباقين بانها ان
اي بعد حتى الرسول اللام فيه للجنس والذين امنوا معه متى ياتي نصر
الله القوي القادر العزيز الذي وعدناه قالوه استبطاء له فاجيبوا من قبل الله
الا ان نصر الله قريب وان ابطا عليكم ولكن تاخيره ليبلغ الكتاب اجله وهو
على معنى القول اي حتى قيل لهم الا خرهم فهو استيناف وفيه اشارة الى قوله
صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء اشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل
يسئلونك يا محمد ما استفهام ذا اي الذي ينفقون نزلت لان عمرو بن الجموح
الانصاري كان هما اي شيخا وله مال فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اين يضع ما له اي عن الذي ينفقه وعلى من وقيل السايل قوم منهم معاذ بن جبل
وثعلبة قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم ما انفقتم من خير مال بيانه لما وفيه
مع الجواب بيان المنفق فيه فالجواب اعم كقوله صلى الله عليه وسلم وقد سيل عن
الوضوء بالبحر فقال هو الطهور ماوه الحل ميتته ولما في ما من معنى الشرط الجواب
بقوله فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل اي مم اولى
به وقيل سالوا عن المنفق فاجيبوا ببيان المصرف لانه اهم ولانه لا يعتد
بالانفاق الا اذا صرف في خير وما تفعلوا من خير انفاق او غيره وما شرط في
المعنى جوابه فان الله الواسع الفضل المحيط علمه بكل شي به عليم فيجازيكم
عليه كتب فرض عليكم القتال الجهاد للكفار وهو كره مكروه لكم طبعا
لانه شاق عليكم والكره مصدر نعت به مبالغة وعسى ان تكرهوا شيا
وهو ما كلفتم به اذ التكليف الزام ما فيه كلفة ومنه الجهاد وهو خير لكم
اذ فيه اجر وغنيمة او هما وعسى ان تحبوا شيا وهو الشهوات ومنها ترك الجهاد
وهو شر لكم اذ فيه ذل وفقر وحرمان اجر والله المطلع على احوالكم يعلم
مصالحكم وما هو خير لكم وانتم لا تعلمون شيا منها فامتثلوا ما امركم
به يسئلونك عن الشهر الحرام قتال بدل اشتمال من الشهر فيه قل
لهم قتال فيه كبير مبتدا وخبر اي ذنب كبير ونسخ ذلك بقوله تعالى
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وصد مبتدا اي صرف عن سبيل دين الله
العظيم الذي لا بقاء لغيره وكفر به اي بالله والمسجد الحرام اي وصد عنه
وهو مكة واخراج اهله منه وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمومنون
وخبر المبتدا اكبر اثما عند الله الشديد البطش مما سالتم عنه في
الشهر الحرام فهو خبر الاشيا الاربعة ونزلت في سرية بعثها النبي
صلى الله عليه وسلم لعير قريش مع عبد الله بن جحش فلقوا العير فاخذوه

وقتلوا

وقتلوا ابن الحضرمي وكان ذلك غرة رجب من غير علم من السرية اذ ظنوه اخر جمادى
الاخرة فلامت قريش على ذلك فانزل الله انما فعلوه عمدا من الاشيا الاربعة
اكبر مما فعلته السرية خطا وقيل انما فعلوا ذلك اخر يوم من جمادى الاخرة
والتبس عليهم برجب فنزلت نافية لظنهم ومفهمة انه لو وقع لكان فعلهم
اشد والفتنة الشرك واخراج اهل الدار منها اكبر من القتل وهو في الاول
واضح واما الثاني فلدوام شدة فراق الوطن ولا يزالون اي الكفار ويزال
فعل مضارع لا مصدر له يقاتلونكم حتى كي يردوكم عن دينكم اخبار
عن دوام عداوة الكفار ان استطاعوا استبعاد لارتداد اهل الاسلام
ومن يرتدد منكم عن دينه الاسلام فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
بطل نفعها والمراد اعمال الخير فالردة تحبط العمل بشرط اتصال الموت بها
في الدنيا لبطلان فوايد الاسلام الدنيوية وصيرورة ما لهم فيا والاخرة
فلا ثواب لهم فيها ولا رحمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ونزلت
في السرية لما ظنت انه انتفى عنها الاثم ولا اجر لها مثبتا لرجائهم الرحمة قوله
ان الذين امنوا والذين هاجروا كرر الموصول لتعظيم الهجرة والهجرة مفارقة
المحبوب من اهل ومال ووطن وعشيرة لمكة والمعنى هاجروا منها اما الحبشة
او المدينة او لهما او هاجروا من بلاد الكفر لبلاد الاسلام وجاهدوا في سبيل
الله العظيم لاعلاء كلمته اولئك اشارة لعلو مرتبتهم يرجون رحمة الله العظيم
الفضل اي ثوابه والله غفور لمن اخطا من المومنين رحيم به حيث لم يواخذه
بخطايه ونزل لما قال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا يسئلونك عن حكم
الخمر مصدر خمره اذا ستره وهي عصير العنب اذا اشتد وغلا ويلحق به كل مسكر
لان الخمر ما خامر العقل اي ازال ادراكه وعن حكم الميسر وهو القمار مفعل
من يسر الشي اذا وجب يتيسر يسرا وتيسيرا سمي به لاخذ المال فيه بيسر ومنه
اللعب بالبيض على ان من غلب اخذ كاللعب بالحمام على ان من سبق طيره
اخذ مالا ونحوه قل فيهما اي في تعاطيهما اثم كبير عظيم وقرا حمزة والكسائي
كثير بالثاء المثلثة والباقون بالباء الموحدة وهو كبير ذنبا كبيرا وفحشا لما
يحصل بسببهما من خصام وشتم وفحش قول ومنافع للناس من الطرب واللذة
في الخمر وكسب المال في القمار بلا تعب واثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما
قبله او المفاسد الناشية عن ذلك من زوال العقل والفقر اكبر من النفع
الحاصل بالطرب وغنا الفقير ولما نزلت شربها قوم وحرمها اخرون الى
ان نزلت اية المايدة ويسئلونك ماذا ينفقون اي ما قدره قيل هو سوال
عمرو بن الجموح ايضا قيل وكان سواله الاول عن مواضع النفقة والثاني
عن قدرها قل العفو بفتح الواو لغير ابي عمرو ولان ماذا اسم واحد
منصوب المحل بينفقون اي يسئلونك اي شي ينفقون فكان الجواب
منصوبا ايضا وبالضم له لان ما اسم مبتدا وذا خبر اي اي شي الذي
ينفقونه فجا في الجواب مبتدا وخبر اي الذي ينفقونه العفو وهو الشي

البيتيما الذى لا يتبين خروجه من المال قاله ابن عباس وقيل ما ليس باسراف
قاله عطا والحسن وهو الاقرب ويرد اليه قول ابن عباس بالحمل على قوله
صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة بالتامل واصله فى اللغة سهل
سهل وتيا لى فى الارض السهلة العفو من الاسراف ان يتصدق بما يحتاجه
لمونته كذلك اى مثل ما بين لكم فى الانفاق يبين الله العظيم النعمة عليكم
لكم الايات لعلكم تتفكرون فى امر الدنيا والاخرة فتاخذون بالاصلح
لكم فيهما واتى بهما تنبيها على ان انفاق العفو يحصل به العفو فمعنوا الدنيا
يجلب عفوا لاخرة ونشا من ذلك ان التفكر يجلب المصالح الدنيويه والاخرويه
وذكر ذلك هنا وتركه فى اخر السورة وفى الانعام اختصارا للعلم به مما هنا
ولما نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى قالوا ان اعتزلناهم وتركنا
امورهم ضاعوا وان واكلناهم اثمنا وان صنعنا لهم طعاما مستقلا شق علينا
وسالوا النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك نزل ويسلونك عن اليتامى
والسايل قيل عبد الله بن رواحة وقيل ثابت بن رفاعة الانصارى
قل اصلاح لهم فى اموالهم بالتنمية ومداخلتكم خير من اعتزالهم
وترك امورهم وان تخالطوهم اى تخلطوا نفقتكم بنفقتهم فاخوانكم
اى فى الدين ومن شان الاخ مخالطة الاخ فهوا باحة لذلك والله
المطلع على كل شى يعلم المفسد لاموالهم بمخالطته من المصلح بها فيجازى
كلا بعمله ولو شا الله القوى القادر لاعنتكم كلفكم ما يشق عليكم
من العنت وهو المشقة اى لضيق عليكم بتحريم المخالطة قرا البزى
لاعنتكم بتسهيل الهمزة بين بين بخلاف عنه للتخفيف والباقون
بتحقيقها والباقون بتحقيقها اتباعا للاصل ان الله القوى العليم
عزيز لا يغالب امره فيمنعهما شا فعل حكيم فيما امر به ونهى عنه
ولا تنكحوا بفتح التا من نكح المتعدى لواحد اى لا تتزوجوا ايها المومنون
المشركات حتى يومن فلا يجوز لمسلم نكاح كتابية ولا غيرها وكان ذلك
فى صدر الاسلام فخص هذا العموم بقوله والمحصنات من اهل الكتاب
ولامة رقيقة مومنة خير من مشركة حرة لورودها على سبب وهو
العيب على من تزوج امة والترغيب فى نكاح حرة ولو اعجبتكم فى الحسن
والمال ولا تنكحوا بضم التا من نكح المتعدى لاثنين اى لا تزوجوا المشركين
اى الكفار وهو المفعول الاول والثانى محذوف تقديره المومنات
حتى يومنوا فيحرم على المسلمة زواج كل كافر كتابيا كان او غيره ولعبد
مومن خير من مشرك ولو كان حرا ولو اعجبكم ماله او حسبه الظاهر
اوليك اى المشركون والمشركات يدعون الى النار لدعايهم للعمل الموجب
لها فلا تليق مناكحتهم والله العظيم الفضل والقوة والتا بيده
يدعوا على لسان رسوله الى الجنة والمغفرة اى يدعو الى العمل الموصل
الى ذلك باذنه بتوفيقه وقضايه فتجب اجابته بتزويج اوليايه

ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون يتعظون ولعل للتعليل فالمعنى
لكى يتذكروا او المعنى ارجوا اذا وصلتم للعمل بما ذكرا لتذكر ويسلونك
عن المحيض هذا والحيض مصدر ان كاصنت كالسير والمسير واصل الحيض
الانفجار والسيلان والمعنى يسلونك عن حكم الحيض ومكانه ماذا
يفعل بالنسا فيه وسبب السوال عدم مخالطتهم الحيض حتى فى الماكل
فى الجاهلية والسايل عنه ثابت بن الدحداح الانصارى وقيل عباد
ابن بشر واسيد بن الحضير قل هو اى الحيض اذى مستقذرا ومحله
فاعتزلوا النسا فى المحيض اى مجامعتهن فيه وكذا الاستمتاع بما بين السرة
والركبة وقيل يحل ما عدا الجماع وهو قوى ولا تقربوهن بما ذكر الى به
للتاكيد حتى يطهرن قرا حمزة والكسائى وخلف وابو بكر بفتح الها والطا
وتشديدهما على ارادة الاغتسال وادغم التا فى الاصل فى الطا
والباقون بتخفيفهما مع اسكان الطا وضم الها لانه مصدره الطهر
واراد انقطاع الدم فاذا تطهرن اغتسلن هذا قول جمهور اهل العلم
فاتوهن جامعوهن من حيث مكان امركم الله العظيم والمامور
بالاتيان فيه القبل واما الدبر فحرمت السنة الاتيان فيه ان الله
العظيم الفضل يحب يثيب ويكرم التوابين من الذنوب والتواب
المكثر من التوبة ففيه دليل على سعة فضل الله ويحب المتطهرين
المتنزهين من الفواحش والاقذار ومنه مجامعة الحايض واتيان
المراة فى دبرها نساوكم حرث لكم مواضع حرثكم اى وطيكم والمعنى
محل زرعكم الولد فاتوا حرثكم اى محله انى شيتم كيف شيتم
فيما عدا الدبر من قيام وقعود واقبال وادبار نزلت لقول اليهود
من جامع فى القبل من جهة الدبر جا ولده احول وانى حرف استفهام
يكون سوالا عن الحال والمحل اصالة وقدموا لانفسكم هل هو
التسمية قبل الجماع او طلب الولد او التزوج بالعفايف او موت
الاولاد قبل البلوغ الا ان بعدها الاخير وذلك تقريبه بانه لولا الجماع لما الحق
الولد الذى يحصل الاجر بموته والاقرب ان معناه قدموا لانفسكم
ما تجدون ثوابه عند الله من كل خير واتقوا الله العظيم الذى من علم عظمته
لا يعصيه واعلموا انكم ملاقوه فيجازيكم باعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر
وبشر المومنين بالكرامة من الله والنعيم الدايم والمومن من مات على
الاسلام ولا تجعلوا الله العظيم عرضة فعلة بمعنى المفعول اى معروضا
لايمانكم فتحلفون به على اى شى شيتم وقيل هو بمعنى المعارض
لغيره فالمعنى سببا مانعا لكم من البر واصلها الشدة والقوة منه
قيل للدابة المعدة للسفر عرضة قيل نزلت لما حلف الصديق
كرم الله وجهه ان لا ينفق على مسطح ان تبروا لان تبروا وتتقوا وتصلحوا
بين الناس اى فافعلوا ذلك من غير حلف به او المعنى لا تحلفوا

لئلا تبروا الى اخره فتكره اليمين على ترك الخير وبين الحنث والتكفير مقدما ايهما
شا بخلاف ما على فعل البر ونحوه فهي طاعة يكره الحنث فيها والله سميع لمقالتكم
بالحلف به ولغيره ذلك فاحذروا ان تقعوا في ذلك عليم بنياتكم واحوالكم
لا يؤاخذكم الله العظيم الفضل باللغو الكاين في ايمانكم وهو قول الرجل من غير
قصد يمين لا والله بلى والله وكلا والله فلا اثم فيه ولا كفارة هذا مذهب الجمهور
منهم الشافعي وقيل هو الحلف على ما لم تعلم بما ظننت وقوعه ولم يقع ونحو
ذلك واللغو كل مطروح من الكلام ويستعمل في المطرح من القول والوحش
يقال منه لغى يلغو لغوا ولغى يلغى لغيا ولغة القران الواو ولكن يؤاخذكم
بما كسبت عزمت وقصدت قلوبكم اي الذي يتعلق به الحنث والكفارة
ونحو ذلك والله العظيم الفضل غفور لكم حيث لم يؤاخذكم باللغو حليم
عليكم في ذلك وغيره للذين يؤلون من نسائهم اي يحلفون والالية الحلف
والمعنى يحلفون يمينا ولو بطلاق او عتاق او صوم ونحوه على الامتناع من
الوطى فوق اربعة اشهر او مطلقا بشي يلزم بعدها لا كقوله ان وطيتك الى فوق
اربعة اشهر فعلى صوم هذا الشهر ان كان الحالف زوجا يصح طلاقه تربص
انتظار اربعة اشهر فان فاءوا رجعوا الى الممتنعين عنه من الوطى فوطئوا رحيم
فان الله العظيم الفضل غفور لهم ما اتوه من ضرر المراة بالحلف رحيم للمولى
حيث لم يؤاخذه بذلك ولا يحنثه ان كفر ويلزمه اذا وطى ما التزم
وان عزموا الطلاق اي عليه بان لم يفيئوا واوقعوه فان الله العظيم العقاب
سميع لاقوالهم وما تحدثهم به نفوسهم اذ عزم الطلاق من حديث النفس
والله يسمعه كما يسمع وسوسة الشيطان مع ان الغالب في عزم الطلاق
المقاولة مع الزوجة عليم بافعالهم وعزمهم والمعنى ليس لهم بعد تربص
ما ذكر الا الفيئة او الطلاق والمطلقات المخليات من عصمة ازواجهن يتربصن
ينتظرن بانفسهن ثلاثة نصب على المفعول به او الظرف قروء اطهار عندنا
والقرء الطهر المحتوش بدمين فاذا طلقت في طهر سبقه دم فانقضاء عدتها
بحيضتين ثم الطعن في الثالثة وان لم يسبقه دم فبثلاثة والطعن في
الرابعة كما لو طلقت في حيض والمذكور فيمن دخل بها فغيرها لا عدة عليها
وفي غير ايسة وصغيرة فلها ثلاثة اشهر وحامل فتعتد بوضع الحمل والامة
عدتهن قرآن بالسنة او شهر ونصف للآيسة ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق
الله المطلع عليهن في ارحامهن بطونهن قيل هو الحيض وقيل الولد
وهو الاصح ان كن يؤمن بالله المطلع على احوالهن واليوم الاخر فيخفن
عقاب الله فيه وليس المراد ان الكتمان ينافي الايمان بل المراد منافاته
لكماله وبعولتهن ازواج المطلقات احق بردهن رجعتهن وافعل هنا
بمعنى فاعل فلا تفضيل فيه اذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدة
في ذلك اي زمان العدة قبل انقضائها وان لم ترد الزوجة ان ارادوا
اصلاحا بذلك والا فلا حرج عليهم والشرط حث على الاصلاح لا شرط للجواز

وهن

وهذا في الطلاق الرجعي ولهن من بشر الزوج وطلاقة وجهه في اداء ما عليه
وعدم الاضرار المحرم بهن مثل الذي عليهن له من ذلك والتوقير
وعدم المخالفة بالمعروف شرعا من حسن عشرة وترك ضرر ونحوه وللرجال
عليهن درجة في الفضل والتوقير والتعظيم وهل هي بالمهر والانفاق او
الجهاد او العقل وبالشهادة او الطلاق او الرجعة او الامامة او الميراث
او الدية او فضيلة في الحق اقوال والكل صحيح الا الميراث والجهاد اذ لا يمنع
منهما المراة مطلقا الا ان يراد انها لا تتعاطاهما عادة ويجمع الاقوال ان يقال
الدرجة ما اختص به الرجال عليهن والله القوي عزيز في ملكه حكيم فيما
امر به ونهى فاتبعوه وان لم تعلموا وجه الحكمة الطلاق التطليق مرتان
اي الذي تثبت فيه الرجعة فامساك بمعروف معاشرة على وجه الشرع
بالرجعة قبل انقضاء عدتها من وقت الطلقة الثانية او تسريح باحسان
اي باداء حقها اليها او ابرائها له منه والتسريح ان يتركها بعد الطلاق
الى ان تنقضي عدتها وقيل المراد من الاية حرمة الجمع بين الثلاث وان
وقعت عليه ومذهب الشافعي الاول ولا يحل لكم لا يجوز لكم ان
تاخذوا مما اتيتموهن من الصداق شيئا نزلت لما كرهت جميلة زوجة ثابت
ابن قيس زوجها ودفعت اليه حديقة ليطلقها والخطاب للازواج
او الحكام ليناسب قوله فان خفتم الى اخره الا ان يخافا قرا حمزة
وابو جعفر ويعقوب بضم اليا اي يظن ذلك منهما وان لا يقيما بدل
اشتمال من الضمير فيه والقراءة بالفوقانية فيه وفي نقيما شاذة
والباقون بالفتح فهو راجع للزوجين ان لا يقيما حدود الله الذي من
خافه ترك مخالفته والمراد انهما خافا عدم القيام بحقوق الزوجية
فان خفتم خطاب للحكام ان لا يقيما حدود الله الذي يتعين على من علم
مخالفة حدوده من غيره ان يرشده للاصلح فلا جناح لا اثم
عليهما فيما افتدت به فللزوجة بذله وللزوج اخذه تلك
الاحكام حدود الله العليم الحكيم اي اموره واحكامه التي امرتم
باتباعها فلا تعتدوها لا تجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله العظيم
الانتقام فاولئك هم الظالمون تاكيد للنهي ومبالغة فيه والاية
تدل على تحريم الخلع الا فيما ذكر من خوف عدم اقامة حدود الله
وحمل الشافعي رضي الله عنه النهي على التنزيه ولا كراهة فيه اذا كان
للتخلص من البينونة الكبرى او للخوف السابق فان طلقها ذكر
ليدل على ان الطلاق يكون بعوض وبغيره والمراد انه اذا طلقها
ثنتين ثم الثالثة بالثالثة فلا تحل له من بعد طلاقه الثالثة حتى تنكح زوجا
غيره فيعقد عليها ويغيب حشفته في قبلها بشرط الانتشار بالفعل
ولو ضعيفا ويقوم قدر الحشفة من مقطوعها مقامه ودل على اشتراط
الوطء صريح السنة فان طلقها من تزوجها ثانيا فلا جناح لا اثم عليهما

اي الزوجة والزوج الاول ان يتراجعا الى ما كانا عليه من النكاح بعد انقضاء عدة
الثاني ان ظنا علما او غلب على ظنهما وهو الاقرب ان يقيما حدود الله الذي
من تعداها هلك والمراد حقوق الزوجية وتلك حدود الله العليم باحوالكم
يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويقومون بمقتضى العلم واذا طلقتم النسا
فبلغن اجلهن وهو ما قارب انقضاء عدتهن اي قبل فراغها فامسكوهن بالمراجعة
بمعروف من غير اضرار في العشرة او سرحوهن اتركوهن بلا رجعة لانقضاء
العدة بمعروف بترك الظلم في الحق ونحوه ولا تمسكوهن هو هنا بالتخفيف
من امسك وفي الممتحنة بالتشديد والتخفيف لمناسبة تخفيف ما هنا لما
قبله من قوله فامساك وقوله فامسكوهن ومناسبة تخفيف وتشديد
ما هنالك لما قبله من قوله ولم يخرجوكم وقوله ان تبروهم وخفف في الطلاق
قوله فامسكوهن لمناسبة تخفيف ما قبله من قوله لا تخرجوهن ضرارا
حال ومفعول له بمعنى مضارين او للضرر لتعتدوا بالظلم بذلك او بالالجا
الى الافتدا ومن المنهي ان يطول عليها العدة ويراجعها في اخرها ثم يطلق
ونحوه ومن يفعل ذلك الامساك المنهي ونحوه فقد ظلم نفسه التي هي اشرف
ما له اذ النفس نفيسة وهي بالظلم تلتحق بالرتب الخسيسة ويكفي
لتعريضها للعقاب وحرمان الثواب ولا تتخذوا ايات الله العظيم العليم
هزوا مهزوا بها بمخالفتها بل اقبلوها بجد واجتهاد واذا وقع من احدكم
نكاح او بيع او شرا او طلاق او شبه ذلك فلا يقل كنت لاعبا واذكروا
نعمة الله العظيم المفضل عليكم ببيان الاحكام والاسلام وما انزل
عليكم من الكتاب القران والحكمة السنة والعلم والعمل ومواعظ القران
يعظكم به اي بالمنزل عليكم بان تشكروا بالعمل به واتقوا الله العظيم القوة
الشديد العقاب واعلموا ان الله المطلع عليكم بكل شي عليم فاحذروا
ان يراكم على معصية واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن انقضا العدة فلا تعضلوهن
تمنعوهن ايها المخاطبون من الاوليا وغيرهم ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا
اي الخطاب والنسا بينهم بالمعروف اي بالنكاح على الوجه الشرعي ذلك
الذي تقدم من سائر الاحكام يوعظ به من كان منكم قال ذلك هنا وقال
في الطلاق ذلكم يوعظ لان كاف ذلك لمجرد الخطاب لا محل لها من
الاعراب فيجوز الاقتصار على الواحد كما هنا وكما في عفونا عنكم من بعد
ذلك ويجوز الجمع نظرا للمخاطبين كما في الطلاق وذكر منكم هنا وتركها
ثم لترك ذكر المخاطبين هنا في قوله ذلك ولذكرهم ثم فيه يومن بالله
الشديد البطش واليوم الاخر ذلكم المذكور من العلم والاتعاظ
ازكى لكم انمى في احوالكم اذ الطايع ينمو ثوابه وتزيد اعماله واطهر
لنفوسكم من الرذايل النفسية او المراد ترك العضل اطهر لكم وللنسا لما
يخشى من الريبة بسبب رضاهن والمنع بعدم والله المحيط بكل شي يعلم
وانتم لا تعلمون فهو اعلم بمصالحكم منكم فاتبعوا امره والوالدات يرضعن اولادهن

خبر بمعنى الامر اي ليرضعن كذلك للمبالغة حولين كاملين قيد بصفة الكمال
لانه مما يتسامح فيه غالبا لمن اراد ان يتم الرضاعة فافهم جواز النقص
وان الزايد عليهما غير معتد به وعلى المولود له وهو الاب رزقهن وكسوتهن
اي المرضعات ولو كانت المرضعة اما وان لم تطلق اذا ابت الا بها ولم يوجد
متطوع او من يرضى باقل والمراد عند الشافعي رضي الله عنه ان ذلك اجرة
فلا بد من شروطها بالمعروف الذي توافقا عليه من غير اضرار باحدهما لا تكلف
نفس الا وسعها طاقتها نفيه من فضل الله تعالى على عباده ما لا يخفى
وحذف الفاعل وهو الله تعالى للعلم به ولا يلزم الزوج اكثر من اجرة
المثل وليس في الاية دليل على عدم امكان تكليف ما لا يطاق لا تضار
والدة بولدها قرا ابن كثير والبصريان لا تضار برفع الراء عطفا على
قوله لا تكلف والباقون بنصبها اذ اصله تضارر بالجزم على النهي لانه
المعنى فلما جا الادغام حركه الى اخف الحركات وهو الفتح لالتقا الساكنين
الرا المجزومة والرا المدغمة والمعنى على الاول ان الوالدة فاعل فامرها الله
بان لا تضار الزوج بسبب ولدها فتطلب منه زيادة على اجرة المثل
او اجرة عند وجود من يرضعه بلا شي او اجرة المثل مع وجود من يرضعه
باقل وتقول لا ارضعه بعد ان استاجرها لارضاعه او نحو ذلك وقوله
ولا مولود له بولده عطف عليه فالمعنى ان الزوج لا يضار الزوجة
بان تطلب ارضاعه بلا اجرة او بدون اجرة المثل مع وجود من يرضعه
بها او نحو ذلك وكذا لا يكرهها على ارضاعه الا اذا لم يوجد غيرها فتلزم
به ولها اجرة المثل وعلى الفتح والدة مفعول ما لم يسم فاعله ومولود
له معطوف عليه والمعنى النهي عن ان يلحقها الضرار من قبل الزوج
وان يلحق بالزوج الضرار من قبلها بسبب الولد فيهما واسكن ابو جعفر
بخلاف عنه الرا مخففة وكذا خفف ولا يضار وكانت طلبا للتخفيف
بحذف احدى الرائين وجمع بين الساكنين وهما الالف والرا على اجرا
الوصل مجرى الوقف او على ان مدة الالف تجري مجرى الحركة وروي
عنه تشديد الرا مع اسكانها وهو على نية الوقف وحمل الوصل
عليه ثم ان في الولد الحي كل منهما في المومنين للاستعطاف
وعلى الوارث مثل ذلك اي مثل ما على الزوج الذي هو الاب للصبي والمراد
بالوارث الصبي لانه الذي يوول اليه المال فعلى الولي في مال الصبي
اجرة ارضاعه فان لم يكن مال فعلى الام وقيل المراد الباقي من الابوين
وقيل العصبة وقيل المحارم فان ارادا اي الابوان فصالا فطاما
عن تراض منهما وتشاور بينهما في ان الرضاع او الفطام هل هو
مضر ام لا مع مراجعة الخبرة فلا جناح اثم عليهما فيه اذا كان
الصبي يجتزي بغير اللبن وكان الفصل معتدلا بحيث لا يخشى عليه
من ترك الرضاع ضرر كما هو مفهوم من السنة وان اردتم خطاب

للابا ان تسترضعوا المراضع مفعولا ول والثانى اولادكم فلا جناح عليكم فيه
فلكم استرضاع غير الوالدة بالشرط السابق اذا سلمتم دفعتم للمراضع
ما اتيتم اعطيتموهن من الاجرة قرا ابن كثير ما اتيتم بالمعروف هنا وفى الروم
وما اتيتم من ربا بقصر الهمزة على معنى فعلتم اى سلمتم ما فعلتم نقده او
تعجيله والمسلم لا يجعل مفعولا للمسلم عادة بل المفعول له النقد ونحوه
والعايد المنصوب محذوف نحو اهذا الذى بعث الله والباقون بمدهما على
جعله من الاعطا وحذف المفعولين اذ التقدير اذا سلمتم ما اتيتموهن
اياه ولا بد من تقدير الارادة فى القراتين اى اذا سلمتم ما اردتم ايتا نه
او ايتاه وما موصولة فيهما والحجة لمن قصر فى الروم فى قوله ما اتيتم
من ربا انه لا حذف فى قراته لان اتيتم معناه بو لتم وهو متعد الى مفعول
واحد وقد استوفاه وهو ما المقدمة عليه ومن مد حذف احد المفعولين
اذ معناه على المد اعطيتم فالمفعول الاول ما المتقدمة والثانى محذوف
اى شى اعطيتم الناس وداعى وما اتيتم من زكاة وهو لا خلاف فى مده
وحذف احد مفعولى هذا الفعل بل حذفهما صحيح شايع بالمعروف
من غير مطل ولا ترك لبعض الحق وجواب الشرط محذوف لدلالة ما
قبله عليه وهذا شرط لكمال الاسترضاع والا فيجوز من غير اعطا اجرة
اذا تراضوا على ذلك واتقوا الله الذى من خالف امره حل به ما حل واعلموا
ان الله المطلع عليكم بما تعملون من ذلك ومن غيره بصير فيه
تهديد ومبالغة فى امتثال امر الله والذين يتوفون منكم يموتون
ويتوفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى التوفى اخذ الشى وافيا ويذرون
يتركون ازواجا يتربصن اى ينتظرن بانفسهن بعدهم عن النكاح
اربعة اشهر وعشرا اتيهما باعتبار الليالى لا فرق فيه بين المسلمة والكتابية
والامة على النصف من ذلك كما دلت عليه السنة والحامل اجلها
وضع الحمل اجماعا لما سياتى ان شا الله تعالى فاذا بلغن اجلهن اى
انقضت عدتهن فلا جناح اثم عليكم ايها الاوليا فيما فعلن فى انفسهن
بالمعروف من امر موافق للشرع من خطبة او عقد او نحو ذلك
من تزين وتعرض للخطاب قال فى هذه بالمعروف وفى الاية الاخرى
من معروف لان التقدير فى هذه فيما فعلن فى انفسهن بامر الله
المعروف من الشرع وفى تلك فيما فعلن فى انفسهن من فعل من
افعالهن معروف جوازه شرعا والله المطلع على احوالكم
العليم بها بما تعملون خبير عالم بباطنه كظاهره فيجازيكم به فى
الدنيا والاخرة ولا جناح عليكم فيما عرضتم به والتعريض ما افهم المراد من غير
الاتيان بحقيقة ذلك اللفظ ولا بمجازه كقوله جيت زايرا لكم ونحوه
من خطبة النسا بكسر الخا التماس النكاح مصدر خطب الرجل يخطب خطبة
او اكننتم اضمرتم فى انفسكم من قصد نكاحهن فلم تظهروه وكننت الشى

واكننته

واكننته لغتان بمعنى واحد علم الله المطلع على كل شى وان خفى انكم ايها
المخاطبون ستذكرونهن للنكاح ولكن لا تواعدوهن سرا اى لا تواعدوهن مواعدة
السر وهو الجماع فالتصريح بالخطبة لمعتدة الوفاة وغيرها حرام والتعريض
للبائن والمتوفى عنها جايز وللرجعية حرام الا من صاحب العدة ومنه انك لجميلة
ومن يجد مثلك ورب راغب فيك وقيل السر التصريح بالخطبة وقيل اخذ الميثاق
ان لا تنكح زوجا غيره وقيل الخطبة فى العدة وقيل وصف الرجل نفسه بكثرة الجماع
الا لكن ان تقولوا قولا معروفا وهو التعريض فيجوز ولو فى الخفا وهو استثنا
من محذوف اى لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة بمعروف ولا تعزموا عقدة
النكاح اى على عقده حتى يبلغ الكتاب اى المكتوب اجله فتنقضى العدة
واعلموا ان الله المطلع عليكم يعلم ما فى انفسكم من العزم وغيره فاحذروه
ليلا يجازيكم ولما كان ما فى النفس من الخواطر لا بد منه لكل احد تفضل
تعالى وقال واعلموا ان الله غفور لما لم يستقر فى النفوس حليم فلا يعجل
بالعقوبة على من عصاه ويقبل توبته ويجيب دعاه لا جناح عليكم ان طلقتم
النسا اى لا اثم ولا مهر لهن كما فى السنة ما لم تمسوهن بالجماع وقرا حمزة
والكساى وخلف ما لم تماسوهن فى الموضعين هنا وفى الاحزاب بضم
التا والف بعد الميم اذ الجماع مفاعلة من الزوجين لمس كل صاحبه او هو
من المفاعلة التى من واحد والباقون بفتح التا من غير الف لان الوطى من
الرجل وحده ويدل له الاجماع على عدم الالف فى قوله ولم يمسسنى بشر وما
مصدرية ظرفية اى لا تبعة عليكم فى الطلاق وقت عدم المسيس والفرض بالاثم
ولا مهر او لم تفرضوا لهن فريضة من الصداق وفريضة نصب على المفعول به
وهى فعيلة بمعنى مفعولة وهذا فى المفوضة وهى رشيدة قالت لوليها
زوجنى بلا مهر او سكتت عنه فتزوج كذلك فاذا طلقت قبل الدخول فلا شى
لها ومتعوهن اذا طلقتموهن قبل الوطى اذا لم يجب لهن شطر مهر وكذا ان
طلقتموهن بعده عند الشافعى وسميت متعة لانها تتمتع وتتبلغ بها
والمتعة ما يتبلغ به من الزاد ويقدرها القاضى اذا لم يتفقا على شى
معتبرا حالهما على الموسع الغنى قدره وعلى المقتر الفقير قدره فلا
يزاد كل على حاله وقرا حمزة وابو جعفر والكساى وخلف وابن ذكوان وحفص
بفتح الدال فيهما والباقون بالاسكان وهما لغتان بمعنى واحد كالدرك
والدرك والمرض والمرض متاعا نصب على المصدر بالمعروف كما سبق
حقا صفة لمتاعا او مصدر موكد اى حق ذلك حقا على المحسنين
بالاعطا وهم المتقون ومن فعل ذلك احسن لنفسه بالامتثال ولها بالمال
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة سميتم لهن مهرا
فنصف ما فرضتم يكون لهن وجوبا ويرجع لكم النصف الا ان يعفون اى
المطلقات فلا ياخذن شيا او يعفوا الذى بيده عقدة النكاح وهو الزوج
فيترك للزوجة جميع ما سماه لها فضلا منه هذا مذهب الشافعى وقيل

الذي بيده عقدة النكاح الولي فله اسقاط النصف ان كان ابا او جدا وهي بكر
عاقلة صغيرة والصداق دين على عنده بعد الطلاق قبل الدخول روى رويس
بيده عقدة النكاح بيده فشربوا بيده ملكوت في سورة المومنين ويس بكسر الهاء
بلا اشباع اختلس الحفة والباقي روى عن رويس بيده عقدة النكاح بيده
بالاشباع على الاصل وان تعفوا مبتدا خبره اقرب للتقوى لاجل انكم
سميتم في حق الازواج ولاجل ان الزوج لم ربطا في حق الزوجات ولا تنسوا
الفضل بينكم وهو ما تفضل به بعضكم على بعض او ان تفضل بعضكم
على بعض ان الله المطلع عليكم بما تعملون بصير ففيه وعد للمحسن
بالمجازاة على احسانه حافظوا واظبوا على الصلوات الخمس باداءها
في اوقاتها والصلاة الوسطى وهي العصر على المعتمد عند الشافعي وقيل
الصبح وهو قوله الثالث وعليه كثير من اصحابه وقيل غير ذلك والوسط
الخيار وهي افضل الصلوات ومن ضيعها كان عليه اثم اعظم منه في تضييع
غيرها فلذا افردها بالذكر وقوموا في الصلاة لله الذي هو حاضر معكم
وناظر اليكم ومطلع عليكم قانتين هو طول القيام فيها او الطاعة
او السكوت بما لا يجوز التكلم به في الصلاة او الدعا او الخشوع اقوال
اقربها الاول ويدل للثالث حديث زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلاة
حتى نزلت فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان فان خفتم
من عدو او غيره كسبع او سيل فرجالا جمع راجل وهي الماشي او ركبانا
جمع راكب فيجوز صلاة الراكب والماشي في الخوف كيفما امكن ولو بلا استقبال
فاذا امنتم فزال الخوف فاذكروا الله العظيم الفضل كما علمكم
والكاف بمعنى مثل وما موصولة او مصدرية ما لم تكونوا تعلمون قبل
تعليمه والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية قرا ابو عمرو وابن عامر
وحمزة وحفص وصية بالنصب بتقدير فليوصوا وصية او كتب الله عليهم
وصية والباقون بالرفع على انه مبتدا وخبره محذوف مقدر قبله
اي فعليهم وصية ويجوز غير ذلك لازواجهم متاعا حال او معمول
فليوصوا المقدر الى الحول اي تمامه من موتهم الواجب عليهن
تربصه غير اخراج فلا تخرج من المسكن ولها نفقة الحول وانتصب
غير على الصفة لمتاعا او الحال وهذا كان قبل الاية التي فيها الميراث
فلما نزلت لم يبق لها الا الميراث الشرعي والسكنى والاية منسوخة
بالاقتصار على اربعة اشهر وعشر في اية العدة السابقة وهي المتاخرة
نزولا فان خرجن عن المنزل بانفسهن زمن العدة فلا جناح عليكم ايها
المخاطبون ومنهم ولي الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف اي بوافق
الشرع كترك ما يحرم في العدة والله العظيم القوي عزيز لا يغالب في حكمه
حكيم فلا يعترض عليه وللمطلقات متاع يعطينه بالمعروف بقدر
الامكان حقا نصب بفعله المقدر على المتقين الله سبق في غير الممسوسة

واعيدهنا

واعيد هنا لتم الممسوسة ايضا ليفهم انها لكل مطلقة الا التي وجب لها
شطر المهر فقط كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله العليم بكل شي لكم
اياته لعلكم تعقلون فترجعون عن المعاصي وتأتمرون بالطاعات وتتدبرون
الم تر تقرير الحال الذي يذكر بهذا الاستفهام وتعجيب منه وتشويق
الى استماع ما بعده اي ينته علمك الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف من اهل
ذاوردان وقيل واسطا ما اربعون او ثمانية او ثلاثة او اربعة او عشرة
او ثلاثون او بضع وثلاثون او سبعون حذر مفعول له الموت من الطاعون
فقال لهم الله القادر على كل شي موتوا فماتوا حقيقة ثمانية ايام ثم
احياهم بعد ان ماتوا كنفس واحدة في آن واحد بلا علة لاستيفا اجالهم
وازاتهم الباقية لهم بسبب دعوة النبي حزقيل بكسر الحا المهملة والقاف
وسكون الزاي فعاشوا دهرا بعد ذلك عليهم اثر الموت لا يلبسون ثوبا الا عاد
كالكفن واستمر ذلك في اسباطهم وما وقع لهم من موتهم مرتين لا ينافي
ان موت الخلق مرة واحدة لان الموت هنا عقوبة مع بقا الاجل كما في
قوله في قصة موسى ثم بعثناكم من بعد موتكم وثم موت بانتها الاجل
ولان الموت هنا خاص بقوم وثم عام في الخلق كلهم فيكون ما هنا مستثنى
اظهارا للمعجزة ان الله العظيم الفضل لذو فضل كثير على الناس
ومن فضله انه احيا الاهالي له واماتهم لدخول الجنة واماته الكفار للاراحة
من شرهم واحياهم ليحصل لكم بحياتهم اجر في قتالهم وما له ولكن اكثر
الناس وهم الكفار لا يشكرون نعمة الله عليهم قال ذلك هنا وفي
يوسف وغافر وقال في يونس والنمل ولكن اكثرهم لا يشكرون لان ما
في الثلاثة الاول لم يتقدمه كثرة تكرر لفظ الناس فناسب الاظهار وما
في يونس تقدمه ذلك فناسب الاضمار دليلا تزيد كثرة التكرار وما
في النمل تقدمه اضمار الموحى اليه ومخاطبته فناسب الاضمار والقصد
من هذه الاية تشجيع المومنين على القتال ولذا عطف عليه وقاتلوا
في سبيل الله العظيم الاحسان الذي لا يخيب من قاتل في سبيله واعلموا
ان الله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم فيجازيكم من مبتدا ذا خبره
الذي يقرض الله العظيم الفضل الموثوق بما لديه اي يقرضه بالانفاق في
سبيله وذلك باعطا عبيده ولما كان هو المجازي وهم عبيده كان هو
المقترض قرضا حسنا طيبة به نفسه من مال حلال بلا منة ولا اذى ولا ريا
ولا سمعة مع طلب وجه الله لا لاحسان المعطى ولا لجاهه والقرض اسم لكل
ما تعطيه لتجازى عليه واصله القطع سمي به لانك تقطع من مالك ما
تعطيه لغيرك فيضاعفه قراه ابن عامر وعاصم ويعقوب هنا وفي الحديد
بنصب الفاء فيهما باضمار ان بعد الفا على جواب الاستفهام والمعنى ايقرض الله
احد فيضاعفه والباقون بالرفع على الاستيناف او عطفا على يقرض وشدد
العين مع حذف الالف منها ومن سائر الباب كيضعف ومضعفة ابن كثير

وابن عامر وابو جعفر ويعقوب والباقون بالتخفيف والالف وهما بمعنى واحد على الارجح اضعافا كثيرة لا تتناهى لها باعتبار رد وامها في الجنة وقيل سبعما ئة ضعف والله يقبض ويبسط قرا خلف لنفسه وعن حمزة والدوري عن ابي عمرو وهشام ورويس يبسط هنا وفي الخلق بسطة في الاعراف بالسين واختلف فيهما عن قنبل والسوسي وابن ذكوان وحفص وخلاد والباقون بالصاد في الحرفين وانفرد ابن سوار عن شعيب عن يحيى عن ابي بكر والعلاء عن ابي الطيب عن التمار عن رويس بالسين هنا والصاد في الاعراف فمن قرا بالسين راعى الاصل اللغوي فيهما ومن قرا بالصاد طلب المجانسة في اللفظ وذلك ان السين حرف مستفل والطاء مستعلي والخروج من تسفل الى تصعد عسر فابدل من السين ليعمل اللسان عملا واحدا وكانت الصاد اولى لمواخاتها السين في الصفير والمخرج والطاء في الاطباق والاستعلاء وذكر الاسم الاعظم اشارة الى عظيم الفضل فيهما اذ في القبض لا التجاء اليه وفي البسط الانفاق فيما امر به وهما نعمتان عظيمتان والمعنى يوسع على من يشاء ويقتر على من يشاء وقيل يحيي ويميت وقيل يوفق من شاء للصدقة ويخذل عنها من شاء وقيل يثيب على الصدقة ويخلفها ويقبلها والكل صحيح في الحق تعالى لكن الاول اظهر واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم فاجتهدوا في الاعمال الصالحة وقيل ضميرا اليه للتراب كناية عن غير مذكور لانه خلقهم من التراب ويعيدهم اليه وضعف لعدم دلالة اللفظ عليه الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وعلى ساير الانبياء اي الى قصتهم وخبرهم والملا من القوم وجوههم واشرافهم واصله الجماعة من الناس ولا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل والخيل والجيش وجمعه املاء اذ قالوا لنبي لهم ابعث اقم لنا ملكا نقاتل معه في سبيل الله المعظم قدره وسالوه ذلك لينتظم كلمتهم والرجوع اليه قال النبي لهم هل عسيتم بكسر السين هنا وفي القتال لنافع والباقون بالفتح وهما لغتان في عسى مع المضمر فان قلت عسى لم يجز الا الفتح ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا التقدير عسيتم الا تقاتلوا ففصل بينه وبين خبره بالشرط وادخل هل على ما توقعه من تركهم القتال لتستهما ما يعتريه ما قاله وتثبيته في حقهم لظهور امارته عليهم عنده قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله العظيم وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا ذكروا ذلك اعلاما بانه لا مانع منه مع وجود مقتضيه قال تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا وجبنوا عنه الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما ياتي والله المطلع عليهم عليم بالظالمين فيجازيهم في الدنيا والاخرة ونزلت في قول بني اسرائيل لنبيهم يوشع بن نون وقيل شمعون بالمعجمة وانما سمي به لان امه دعت الله ان يرزقها غلاما فاستجاب لها دعاها فولدته فسمته به والعبريون يعبرون عن المهملة بالمعجمة

وكانها

وكانها تقول سمع الله دعائي وقيل اسمه شمويل وقيل حزقيل وقيل اشماويل ابن هلقا واسم امه حنة وانما قالوا ما ذكر لما عدت العمالقة عليهم باخراجهم من ديارهم وسبي ذراريهم من قوم جالوت فاجيبوا الى القتال فتولوا الا القليل وسال النبي ربه ارسال ملك فاجابه الى ارسال طالوت وقال لهم نبيهم لما ارادوا ملكا يقاتل بهم ان الله العظيم المفضل عليكم قد بعث لكم طالوت اسم اعجمي معرب فلا ينصرف للعلمية والعجمة ملكا قالوا انى من اين او كيف يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه قالوه لان النبوة لم تكن في بيته ولا الملك بل الاول في بيت لاوي والثاني في بيت يهوذا بل كان دباغا او راعيا كما قيل ولم يؤت سعة من المال يستعين بها على اقامة الملك لانه كان فقيرا قال لهم نبيهم ان الله الذي يعطي من يشاء ويمنع من يشاء اصطفاه اختاره للملك عليكم وزاده بسطة سعة روى قنبل من طريق ابن شنبوذ بالصاد وانفرد به صاحب العنوان عن ابي بكر والاهوازي عن روح وقرا من بقي بالسين وسبق توجيهه في العلم لانه كان اعلم بني اسرائيل والجسم لانه كان كامل الجسم جميلا فلم يكن فيهم اذ ذاك من يماثله وقيل كان طويلا والله يؤتي ملكه من يشاء ايتاءه فلا اعتراض عليه والله العظيم الفضل واسع علما وفضلا فيتفضل بالملك على من لم يجد له ذلك عليم بمن يصلح ومن لا يصلح وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه اية على ملكه ان اية ملكه اي علامته ان ياتيكم التابوت وكان صندوقا من عود طوله نحو من ثلاثة اذرع في ذراعين فيه صور الانبياء كان عند ادم ثم عند شيث بعده الى ان بلغ الى ابراهيم ثم صار لموسى ثم تركه عند يوشع وقيل ان العمالقة غلبتهم عليه واخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويسكنون اليه ويقدمونه في القتال كما قال تعالى فيه سكينة هل هي ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان او ريح خجوج لها راسان او صورة لها راس كراس الهرة ولها جناحان وذنب او راس هرة ميتة ليستبشر الناس بالنصر اذا صرخت او هي طست من ذهب من الجنة كانت قلوب الانبياء صلى الله عليهم وسلم تغسل فيه او روح من الله يتكلم لفصل الامر اذا اختلفوا فيه او هي ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها او الرحمة او وقار ودعة اقوال اولها ثابت عن علي كرم الله وجهه والاقرب عند بعضهم ان التابوت كانت فيه اشياء فاضلة من بقايا اثار الانبياء وكانت النفوس تسكن اليه وتقوى لان المعهود ان الله تعالى وتقدس ينصر الحق والامور الفاضلة عنده والسكينة فعيلة من السكون من ربكم المنعم عليكم باصلاح احوالكم بذلك وبقية هل هي عصا موسى ورضاض من الالواح او هما والتوراة او الاول وامور من التوراة او عصا مع عصا هارون ولوحان من التوراة والمن والعصاتان وثياب موسى واخيه او رضاض من الالواح او قفيز من رضاضها او النعلان ورضاض من الالواح او الجهاد وقتال الاعداء اي الامر

بذلك اما لانه مكتوب فيه او لان انبيا امر بذلك اقوال مما ترك ال موسى وال
هارون المراد موسى وهارون وذكر الال تفخيما لشانهما او المراد ابناوهما او الانبيا
بعدهما تحمله الملايكة حال من فاعل ياتيكم فاقبلت به الملايكة حتى وضعته
في بيت طالوت فاصبح في داره وقيل ساقوم بين السما والارض الخاك ومنع بيت
ايديهم وقيل بل ساقوا الثورين او البقرتين اللتين جرتا العجلة به ان في
ذلك لاية علامة لكم على ملكه ان كنتم مومنين بان الله اتاه الملك عليكم
فلما فصل طالوت بالجنود انفصل عن بلده والاصل فصل نفسه عنها
وكثر استعماله بحذف المفعول فصار كاللازم قيل وكانوا ثمانين الفا
قال لعبادة خرج بهم في شدة حر من بيت المقدس وطلبوا منه الما ان الله
الفاعل لما يشا مبتليكم مختبركم بنهر ليظهر من اطاع من غيره وهو بين
الاردن وفلسطين وقيل نهر فلسطين فمن شرب منه اي من مايه فليس
مني اي لا من اشياعي ولا اتباعي ومن لم يطعمه لم يذقه فانه مني الا من اغترف
غرفة بيده استثنا من قوله شرب منه قدم عليه ومن لم يطعمه للاعتنا
بهذا الحكم والمعنى المسامحة بالقليل دون الكثير قرا المدنيان وابن كثير
وابو عمرو غرفة بفتح العين والباقون بضمها وهما لغتان والفتح مصدر يطلق
على المرة الواحدة من الغرف والضم اسم لما يحصل في الكف من الما اذا غرف
به والمفعول على الفتح محذوف تقديره الا من اغترف ماء غرفة واحدة فشربوا
منه شربا كثيرا لما كرعوا فيه لما جاوزه الا قليلا منهم فاقتصروا على
الغرفة ومن اقتصر عليها كفته لشربه ودوابه ومن زاد لم يحصل له
ري فلما جاوزه هو والذين امنوا معه هم الذين اقتصروا على الغرفة
وعدتهم ثلثماية وثلاثة عشر قالوا اي الذين شربوا لا طاقة لا قوة
لنا اليوم بجالوت وهو اسم اعجمي لا ينصرف للعلمية والعجمة وجنوده
لانهم كثيرة فلا نقدر على قتالهم قال الذين يظنون يعلمون انهم ملاقوا
الله العظيم الفضل على اهل وده بالباذلين انفسهم في سبيله وهم هنا
الذين جاوزوه كم خبرية بمعنى كثيرا من فية فرقة قليلة لا كثرة لها
يرجع اليها في الشدايد وقد يسمى بها الرجل الواحد والتنوين للتقليل
او التعظيم غلبت فية كثيرة باذن بارادة الله القوي فانه اذا اهان
رجع الحد وبالخذلان والله القوي الجامع المانع مع الصابرين بالنصر
والمعونة ولما برزوا صاروا الى البراز الارض المتسع من الارض لجالوت
وجنوده اي ظهروا لقتالهم وتصافوا قالوا ربنا المصلح لشوننا افرغ
الافراغ اعظم الصب كان يقتضي شمول المفرغ عليه علينا صبرا وثبت
اقدامنا قو قلوبنا وارزقنا الوقوف مع الثبات لقتالهم وانصرنا
على القوم الكافرين ولما كان الصبر ينشا عنه ثبات القدم ومنه
ينشا النصر غالبا سالوا الله ذلك على هذا الترتيب فهزموهم
غلبوهم واصله ان يضرب الشي فيدخل بعضه في بعض باذن الله

تمكين من القوي العزيز وقتل داود وكان في عسكر طالوت جالوت واتاه الله
العظيم الفضل والضمير لداود الملك العلم والرياسة ولم تجتمع في بني
اسرايل قبله على ملك بني بل كان الملك في سبط والنبوة في اخر والحكمة
النبوة او الزبور وكان ذلك بعد موت شمويل وطالوت وعلمه
مما يشا مثل هو نسج الدروع او منطق الطير والنمل والذي مما لا يسمع
صوته او الزبور او الصوت الطيب والالحان او اتاه سلسلة راسها في
المجرة والجهة الاخرى في صومعته كان الناس يستشفون ويتبركون
بها ويتحاكمون اليها فمن كان على الحق مسها والا لم ينلها الى ان ما قيل الاخير
منها متقارب ورفعت السلسلة المذكورة لوقوع الشبهة في امرها بسبب
ان مودعا انكر وديعة ثم جعلها في عصاه ثم تحاكما اليها فاعطى المودع
عصاه لصاحب الوديعة ومسها ولولا دفع الله العظيم الفضل الناس قرا
المدنيان ويعقوب دفاع بكسر الدال والف بعدها لغة هنا وفي الحج والباقون
بفتح الدال واسكان الفا من غير الف والدفع والدفاع مصدران لدفع وهو من
المقابلة الصادرة من الواحد لان الله يدفع غيره ولا يدفعه احد تعالى
وتقدس وكل واحد من الدفع والدفاع مضاف الى الفاعل ناصب للمفعول
بعده بعضهم بدل بعض من الناس ببعض لفسدت الارض ظلمهم لبعضهم
فالمراد لفسد اهلها ونسب اليها لوقوعه فيها ولكن الله العظيم الفضل
ذو فضل عظيم على العالمين باسرهم فدفع بعضهم ببعض والدفع اما ان يكون
بالقتال او بالبركة كما اخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن انس رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن تخلو الارض من اربعين
رجلا مثل خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون ما مات منهم احد الا ابدل الله
مكانه اخر واخرج في الكبير عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الابدال في امتي ثلاثون تقوم بهم الارض وبهم
تمطرون وبهم تنصرون واخرج ايضا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يزال ... اربعون رجلا من امتي قلوبهم على قلب ابراهيم عليه
السلام يدفع الله بهم عن اهل الارض يقال لهم الابدال انهم لم يدركوها بصلاة
ولا بصوم ولا بصدقة قالوا يا رسول الله فبم ادركوها قال بالسخا والنصيحة
للمسلمين واخرج ابو نعيم في الحلية وابن عساكر عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل في الخلق ثلثماية قلوبهم على قلب
ادم عليه السلام ولله في الخلق اربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام ولله
في الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام ولله في الخلق خمسة
قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب
ميكاييل عليه السلام ولله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام
فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة ابدل
الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة

[illegible]

واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله
مكانه من الثلثمائة واذا مات من الثلثمائة ابدل الله مكانه من العامة فبهم
يحيي ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلا قيل لعبد الله بن مسعود كيف بهم
يحيي ويميت قال لانهم يسالون الله اكثار الامم فيكثرون ويدعون على
الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويسالون فتنبت لهم الارض
ويدعون فيدفع بهم انواع البلا وعن ابي الزناد لما ذهبت النبوة وكانوا اوتاد الارض
الابدال الاربعون منهم ثلاثون على قلب ابراهيم والكلا واوتاد الارض جعلهم الله في هذه الامة
بدل الانبيا لم يفضلوا الناس بكثرة الصلاة ولا بكثرة الصيام ولكن
بصدق الورع وحسن النية وسلامة القلوب والنصيحة لجميع المسلمين
واخرج الامام احمد والخلال في كرامات الاوليا بسند حسن عن عبادة بن الصامت
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال في هذه الامة ثلاثون رجلا
قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا
واخرج الامام احمد ايضا بسند صحيح عن علي كرم الله وجهه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الابدال في امتي اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل
الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعدا ويصرف عن اهل
الشام بهم العذاب واخرج احمد في الزهد والخلال في كرامات الاوليا بسند
صحيح عن ابن عباس قال ما خلت الارض بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن اهل
الارض فان قلت ورد في العدد هنا ما ظاهره التنافي اذ في البعض هنا
ثلاثون وفي البعض خلافه قلت يحتمل انه صلى الله عليه وسلم اخبر اولا بالاقل
ثم علم بعد ذلك الاكثر فاخبر به وله نظاير في السنة كثيرة **تلك** اي ما ذكر
في هذه السورة او هنا من القصص **ايات الله** العظيم الفضل والقوة
والتمكين **نتلوها** نقصها **عليك بالحق** بالوجه المطابق الذي لا شك فيه
عند احد من اهل الكتاب **وانك لمن المرسلين** اذ وصلت اليك بلا مطالعة
كتاب ولا استماع منهم ونزلت في قالب معجز لمصاقع البلغا بمنة الله وفضله
والكدبات وغيرها ردا للعقول الكفار لست مرسلا **تلك الرسل** الاشارة لكل
رسول فاللام استغراقية او لمن ذكر في السورة فهي عهدية **فضلنا بعضهم على
بعض** بتخصيص كل واحد بشي **منهم من كلم الله** وهو موسى على الطور ومحمد صلى
الله عليه وسلم ليلة المعراج على قول **ورفع بعضهم** بان فضله على غيره **درجات**
كاولي العزم منهم وابراهيم بالخلة التي هي اعلا من الكلام ومحمد صلى الله عليه
وسلم بها وبالمحبة والكلام او البعض هنا محمد صلى الله عليه وسلم ففضله
بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل امته الى غير ذلك **واتينا عيسى بن مريم
البينات وايدناه** قويناه **بروح القدس** جبريل يسير معه حيث سار لخصه
لما جمع له من الفضايل ولما لغة اليهود في تحقيره والنصارى في
تعظيمه وفيه دليل على تفاوت رتبة الانبيا وجواز تفضيل بعضهم
على بعض واما نهيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك فمحمول على ما قبل علمه

بانه ا

بانه افضلهم او نهى عن تفضيل يودي الى تنقيص المفضل عليه **ولو شا الله** الفاعل لما
يشا **ما اقتتل الذين من بعدهم** اي بعد الرسل من الامم **من بعد ما جاتهم البينات**
الدلالات الواضحة على الحق **ولكن اختلفوا فمنهم من امن** باتباع الحق وثبت عليه
ومنهم من كفر بخالفته كالنصارى **ولو شا الله** العظيم الفاعل لما يشا **ما اقتتلوا**
تاكيد لتكذيب من زعم ان ذلك لم يكن بمشية الله **ولكن الله يفعل ما يريد**
فلا يسال عن فعله وله فيه حكم خفية لا نعلمها فيوفق من يشا فضلا ويخذل من
يشا عدلا وما احسن ما قال سيدنا علي كرم الله وجهه لما سيل عن القدر
هو طريق مظلم لا تسلكه فاعاد السايل فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد فقال
سر الله تعالى قد خفي عليك فلا تفتشه **يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم** قيل المراد
به الزكاة وقيل صدقة التطوع والاول ارجح **من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه** لا فدا
سمي بيعا لان الفدا شرا النفس **ولا خلة** لا صداقة **ولا شفاعة** اي الا لمن اذن له
الرحمن كما سياتي ان شا الله تعالى والمراد هنا لا تتركوا الانفاق اتكالا على الشفاعة
او لا شفاعة فيه لشي مما يعتقده الكفار من نحو صنم وكوكب **والكافرون هم
الظالمون** اي التاركون للزكاة بجحد الوجوب بها او لكل مفروض جحدا او هم كافرون
للنعم فيها اذا لم يجحدوا الوجوب اذ هم ظلموا انفسهم وظلموا الفقرا وحصر الظلم
فيهم لان ظلمهم اشد فهو حصر اضافي كما في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلما **الله لا اله الا هو** اي لا معبود بحق في الوجود الا هو **الحي القيوم** حكمة جعل
هذه الاية في هذه السورة انها اعظم اية في القران وهذه اعظم سورة فيه وافتتحها
بما فيه حياة الكون وسر وجوده اذ حياة الله وقيوميته سبب لذلك وصدرها
بالاسم الاعظم والتوحيد اخبارا بالمدعى ولا واقامة للبرهان عليه ثانيا والحي
هو الذي يصح ان يعلم ويقدر دايما والقيوم والقيام والقيم لغات معناها
واحد وهو المبالغة في القيام وقيل هو القايم على كل شي تدبيرا وعلى كل نفس
بما كسبت او القايم بالامور او الذي لا يزول ولا يحول اقربها الاول **لا تاخذه**
لا يقع عليه ولا ينال له وهو نفي لجواز ذلك لعدم جواز صفات النقص عليه
ولما كان في الاخذ ادنى غلبة حسن ان ينفي هنا **سنة** نعاس وهو النوم
الخفيف والوسنان بين النايم واليقظان يقال فيه وسن يوسن وسنا
وسنة **ولا نوم** هو التثقيل المزيل للقوة والشعور وقيل السنة في الراس
والنوم في القلب فهي اول النوم فهو غشية ثقيلة تمنع القلب عن المعرفة
اذا وقعت عليه تعالى الله عن كل افة **له ما في السموات وما في الارض** ملكا
وخلقا وعبيدا بما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما فهو ابلغ
من له السموات والارض **من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه** تقرير
لانه لا احد يشفع الا باذن له في الشفاعة ويفهم منه انه لا يبد
احد ولا يستقل سواه بما اراد **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم** ما مضى
في الدنيا وما ياتي في الاخرة وقيل عكسه لان الاخرة تاتي وقيل
الاول ما مضى قبلهم والثاني ما ياتي بعدهم وقيل الاول

وهو النعاس وقيل هي في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب

ما مضى قبلهم والثاني ما ياتي بعدهم وقيل الاول ما قبل خلق الملايكة
والثاني ما بعد خلقهم وقيل الاول ما فعلوه من خير وشر والثاني ما هم
فاعلوه والكل صحيح **ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا** ان يعلموه بخبر اخبار
الرسل والعلم هنا بمعنى المعلوم **وسع** منه **كرسيه السموات والارض**
والكرسي شي امام العرش اعظم منه وقيل نفس العرش والاول هو الصحيح
وقيل هو العلم وقيل المراد احاط علمه بهما وقيل ملكه ويشهد للاول قوله
صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت
في ترس **ولا يوده** لا يثقله ولا يشق عليه يقال ادني اي اثقلني وشق علي وهو
ماخوذ من الاود وهو الاعوجاج **حفظهما** اي حفظه السموات والارض حذف
الفاعل واضاف المصدر الى المفعول **وهو العلي** الرفيع فوق خلقه المتعالي
عن الند والشبيه ذو الملك والسلطنة **العظيم** الكبير الذي لا شي اعظم منه
واخرج البيهقي عن علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا اية
الكرسي في دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ومن قراها حين
ياخذ مضجعه امنه الله على داره ودار جاره واهل دويرات حوله والمراد
بالصلاة المكتوبة كما رواه ابن حبان والنساي وغيرهما واخرج ابو الحسن
محمد بن احمد بن شمعون الواعظ في اماليه وابن النجار عن عايشة ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ان ما في بيته ممحوق البركة فقال
اين انت من اية الكرسي ما تليت على طعام ولا ادم الا انمى الله بركة ذلك
الطعام والادم واخرج احمد وابن الضريس والحاكم وصححه والبيهقي
في شعب الايمان عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي ما انزل عليك
اعظم قال اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم واخرج ابن السني
عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا اية الكرسي وخواتيم
سورة البقرة عند الكرب اغاثه الله واخرج ايضا في عمل اليوم والليلة
من طريق علي بن الحسن عن ابيه عن امه فاطمة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما دنا ولادها امر ام سلمة وزينب بنت جحش ان يا تيا
فاطمة فيقرا عندها اية الكرسي وان ربكم الله الى اخر الاية ويعوذا ها
بالمعوذتين وسميت اية الكرسي لما اخرجه البخاري في تاريخه وابن
الضريس عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت
اية الكرسي من تحت العرش وفي بعض روايات الدارمي اعطينا من كنز
الرحمة من تحت عرش الله ولم تترك خيرا في الدنيا والاخرة الا اشتملت
عليه **لا اكراه في الدين** نزلت لان نسا من الانصار كن ينذرن قبل مجي الاسلام
لو عاش لهن ولد ان يهودنه فلما جا الاسلام وامر باجلا بني النضير كان فيهم
من ابنا الانصار ونحوهم فقالوا لا نترك ابناءنا واخواننا فلا نكرههم
فمن شا منهم اسلم ومن شا لا اذ هم ممن امر باجلايه او فيمن لدا ولا د
من الانصار واراد ان يكرههم على الاسلام وقيل هو خبر بمعنى النهي وهو

اي مع

منسوخ

منسوخ بالامر بجهاد الكفار **قد تبين** بالايات البينات **الرشد** الايمان والحق
من الغي الكفر والباطل **فمن يكفر بالطاغوت** فاعول من الطغيان
زيدت التا فيه بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت وتابوت وهو بنا مبالغة
من طغى يطغى ومذهب سيبويه انه اسم مفرد كانه اسم جنس يقع على
القليل والكثير ومذهب ابي علي انه مصدر كرهبوت وجبروت ويوصف به
الواحد والجمع وقيل هو جمع وهو كل ما عبد من دون الله كشيطان وصنم
وقيل كل ما يطغى **ويومن بالله** العظيم الذي لا يدانيه غيره **فقد استمسك**
تمسك واعتصم **بالعروة الوثقى** العقد الوثيق المحكم في الدين والوثقى
تانيث الاوثق وقيل العروة السبب الذي يوصل الى رضى الله عز وجل **لا انفصام**
لا انقطاع **لها والله** المطلع على الاحوال **سميع** لقول من امن به وقول من كفر
عليم باحوالكم فيجازي المحسن باحسانه والمسي باساته **الله** الذي لا
اعظم منه **ولي الذين امنوا** ناصرهم ومحبهم ومنجيهم او متبعهم ومتولي
امورهم فلا يكلهم الى غيره او ولي هدايتهم **يخرجهم من الظلمات** الكفر
الى النور الايمان وكلما في القران من النور والظلمة فهو بمعنى الكفر
والايمان الا قوله في الانعام وجعل الظلمات والنور فان المراد منه الليل
والنهار وسمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام نورا لوضوح
طريقه وعبر بالمضارع وان كان الاخراج قد وجد لمناسبة التعبير به لما
قبله من قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله ولان المضارع
يدل على الاستمرار فيدل هنا على استمرار ما تضمنه الاخراج من الله في الزمن المستقبل
في حق من ذكر **والذين كفروا اولياهم الطاغوت** هذا استعمال للطاغوت
بمعنى الجمع **يخرجونهم من النور الى الظلمات** والمراد انهم يثبتون على الكفر
من اجل الطاغوت فاسناده الى الطاغوت مجاز وقال يخرجونهم مع انهم
لم يكونوا في نور قط مقابلة لما ذكر في السابق او لارادة عدم الادخال
كاخرج فلان فلانا من ماله اذا لم يعطه منه شيا ومثله قوله تعالى
اخبارا عن يوسف عليه السلام اني تركت ملة قوم مع انه لم يدخل في
ملتهم وقيل المراد بهم اليهود لانهم كانوا على ايمان بموسى عليه السلام فلما
بعث محمد صلى الله عليه وسلم كفروا فهم خرجوا بسبب الطاغوت من
الايمان الى الكفر **اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** فلا يخرجون
من النار والمشار اليه عبدة الطاغوت وكل كافر وعلم من مقابلة ان الذين
امنوا اصحاب الجنة هم فيها خالدون **الم تر الى الذي** علام اريد به
الخاص وهو نمرود بن كنعان **حاج** جادل **ابراهيم في ربه** مظهر
حاله بظهور حجته على عدوه **ان** لان **اتاه الله** العظيم الاستدراج
لاعدايه **الملك** فكانت المخاصمة من بطر الملك وطغيانه **اذ** بدل
من حاج **قال ابراهيم** لما قال له نمرود من ربك الذي تدعونا اليه **ربي**
مصلح حالي بمعرفتي حيث **الذي يحيي ويميت** فيخلق الموت والحياة لا

تقتل

فى الاجساد قال النمرود انا احيي وامیت بقتل واحد وترك اخر ودعا برجلين فقتل واحدا وترك اخر قرا المدنيان انا احيى باثبات الف انا عند الهمزة المضمومة كما هنا حيث جا وكذا عند المفتوحة نحو انا اول المسلمين واختلف عن قالون عند الهمزة المكسورة نحو ان انا الا نذير وصح الوجهان جميعا عنه من طريق ابي نشيط وبهما قرا الداني على ابي الفتح وبالقصر على ابي الحسن وبذلك قرا الباقون عند الهمزات الثلاث ولا خلاف بينهم في الوقف على الجميع بالالف وفي ترك الالف في الوصل فيما لم يقع بعده همزة نحو انا ربكم وانا اعلم بما فى نكم وبنوا اختلافهم على الخلف في انا فمذهب البصريين ان الاسم منه الهمزة والنون والالف مزيدة في الوقف لبيان حركة النون ومذهب الكوفيين ان الالف من الاسم احتجاجا بقوله انا سيف العشيرة فاعرفوني وقالوا حذف الالف في الوصل لطلب الخفة ودلالة الفتحة عليها فمن ترك الالف في حال الوصل اتى بالاصل على مذهب البصريين ومن اثبتها اتى بالاصل على راي الكوفيين لما يحصل من اشباع مد الالف من الاستعانة على اخراج الهمزة قال ابراهيم فان الله العظيم الجبار ياتى بالشمس من المشرق فات بها انت من المغرب عدل ابراهيم عن معارضته في انا احيي واميت الى هذا لانه ادعى في ذلك انه ياتى بجنس ما يفعله الله عبارة منه وهذا لا يمكنه فيه ادعا ذلك وايضا فكان يمكنه معارضته قال اقتل واحدا واترك اخر يقول له احيى لقال الاول فعدل الى الاوضح والاشهر فبهت تحير وادهش الذى كفر هو نمرود لانقطاع حجته وانما بهت مع انه كان يمكنه ان يقول له سل انت ربك ذلك لانه خشى ان يجيبه فيزداد فضيحة نمرود وقال بعضهم الصحيح ان الله تعالى صرفه عن ذلك اظهارا للحجة عليه او معجزة لابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى ساير الانبيا والله المقوى القاهر لا يهدى القوم الظالمين الكافرين فلا يوصلهم للجنة ولا للحجة الا الاحتجاج بالصدق او كالذى مر على قرية التقدير ارايت مثل الذى حاج ابراهيم او مثل الذى مر على قرية فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلا منهما دال على التعجيب محمد صلى الله عليه وسلم من شانهم ومنهم من حمله على المعنى دون اللفظ كانه قال ارايت او كالذى مر وخصصه بحرف التشبيه لان منكرى الاحيا بكثرة واما الجاهل بكيفيته فاكثر وهل الذى مر الخضر او العزيز بن سرو خاومعه سلة تين وقدح عصير او ارميا النبى وخرقيل ابن بورا وملك او كافر كان ينكر البعث اقوال اصحها الثانى وهل القرية بيت المقدس او الارض المقدسة او دير هرقل او الارض التى هلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف او قرية العنب على فرسخين من بيت المقدس او دير سابرا او سلما باذ اقوال اصحها الاول وهى خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو وخوى خوا بالقصر اذا سقط وبفتحها يقال فى مصدره خوا بالمد اذا خلا على عروشها سقوفها لما خربها بخت نصر واحدها عرش وكل بنا عرش ومعنى الاية ان السقوف سقطت ثم سقطت عليها الحيطان قال انى

الذي حاج ابراهيم

موضعه

موضعه نصب على الظرف اى كيف يحيى هذه الله العظيم القدرة بعد موتها قال استعظاما لقدرته ان كان مومنا واستبعادا ان كان كافرا فاماته الله العظيم القدره والبثه مائة عام ميتا ثم بعد ذلك بعثه حيا قال كم لبثت مكثت هاهنا والقايل هو الله تعالى وساغ ذلك على قول انه كان كافرا لانه امن بعد هذا ويحتمل ان يكون خاطب نفسه ثم اجابها قال لبثت يوما او بعض يوم قاله ظنا لجهله بالمدة وانما قال ذلك لانه نام اول النهار فقبض واحيى عند الغروب فظن انه يوم النوم او ظن الغروب فقال يوما ثم نظر بقايا الشمس فقال او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وهو التين وشرابك وهو العصير لم يتسنه والضمير لواحد وهما اثنان لان الطعام والشراب جنس واحد او هو رد الى اقرب اللفظين اكتفا باحد المذكورين لانه في معنى الاخر قرا حمزة والكسائى يتسن بلا ها فى حال الوصل نظرا الى انها مزيدة اذ اصله يتسنى حذفت اليا للجزم وابدلت لها منها فحذفها وباثباتها فى حال الوقف والباقون باثباتها فيهما اذ هى عندهم اصلية لانها لام الفعل واصل السنه سنهه وتصغيرها سنيهه والمفاعلة منه المسانهة ومعنى ذلك على القراتين لم يتغير لانه قام فوجد طعامه وشرابه على حاله وانظر الى حمارك كيف هو فراه تفرقت عظامه واجزاؤه ولنجعلك اى فعلنا هذا لتعلم ولنجعلك اية دلالة عظيمة على البعث للناس من بعدك وانظر الى العظام وهى عظام حماره المتفرقة على الصحيح او عظام الموتى الذين كان يتعجب من احيايهم كيف ننشزها قرا الكوفيون وابن عامر ننشزها بالزاى المنقوطة اى نرفع بعضها على بعض من النشز وهو المرتفع من الارض والباقون بالراء ثم نكسوها لحما فنظر الى عظام حماره وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيها الروح ونهق فلما تبين له احيا الله للموتى بالمشاهدة قال اعلم علم مشاهدة ان الله العظيم القدرة على كل شى قدير حكم قيل فاعل تبين ان الله على كل شى قدير حذف من الاول لدلالة ما بعده عليه والاول ان فاعله الاحيا المحذوف كما قدرناه وقرا حمزة والكسائى قال اعلم بوصل الهمزة وجزم الميم على الامر والابتدا بكسر الميم والباقون بالقطع والرفع على الخبر واذ قال ابراهيم رب مصلح حالى بطلب عين اليقين ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال له ذلك مع علمه بانه مومن ليذكر الجواب فيفهم السامع غرضه قال بلى امنت ولكن سالت فى ذلك ليطمين قلبى بزيادة علم العيان الى الوحى والاستدلال وليطمين القلب بالخلة او باجابة الدعوة وذكر عن ابن وردان تسهيل همزة يطمين تخفيفا قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك قرا ابو جعفر وحمزة وخلف ورويس بكسر الصاد على معنى قطعهن ومزقهن اخذا من صاد يصير صورا اذا قطع وانما للشى بيضا لانصيابه اذا انقطع والمعنى اجمعهن واضممهن والباقون بضمها على معنى املهن اليك وجمعهن ثم قطعهن واخلط لحمهن وريشهن

وما بعد ثم مستفاد مما بعدها في الآية بقال صرت الشيء اصوره اذا املته ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا اراد به بعض الجبال وهل هو كل جبل يليه من ارضه او سبعة
اجبل والمراد الكل بمعنى ان الله كلفه ان يجعل على كل جبل يمكنه الوصول اليه وقت
تكليف الله له جزءا اقوال صحيحها اخرها واسكن الزاي من جزءا المنصوب وجزء المرفوع
حيث وقع كل القراء غير ابي بكر وشددها ابو جعفر وحذف الهمز واسكن كاف اكلها فقط
وسكن عين الرعب ورعبا حيث اتى نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم وخلف وسكن وحمزة
سين رسلنا ورسلهم ورسلكم مما وقع مضافا الى ضمير على حرفين ابو عمرو وسكن
حا السحت كيف جا في المائدة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف وسكن ذال
الاذن واذن كيف جا نافع وسكن را قربة في التوبة كل القراء سوى ورش واسكن
را جرف في التوبة ايضا حمزة وخلف وابو بكر وابن ذكوان وهشام بخلاف عنه وسكن
با سبلنا حيث وقع ابو عمرو وسكن ق عقبا في الكهف عاصم وحمزة وخلف وسكن
كاف نكرا في الكهف والطلاق ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وهشام
وحفص وسكن حا رحما نافع وابن كثير وابو عمرو والكوفيون وسكن عين شغل
في يس نافع وابن كثير وابو عمرو وسكن كاف نكر في القمر ابن كثير وسكن را
عربا في الواقعة حمزة وخلف وابو بكر وسكن شين خشب في المنافقون ابو
عمرو والكسائي وابن مجاهد عن قنبل وسكن حا سحقا كل القراء سوى ابن جماز
واختلف عن الكسائي في روايتيه وعن عيسى بن وردان من طريقيه وسكن لام
ثلث الليل في المزمل هشام وسكن ذال عذرا في المرسلات كل القراء سوى روح
وسكن ذال نذرا فيها ابو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وحفص وقرا الباقون بضم
عين الفعل من ذلك كله رعاية للاصل ومن اسكن راعى الخفة ثم ادعهن
ياتينك سعيا اراد به شدة الاسراع في العدو وقيل الطيران وقيل المشي والحكمة
في كونها اتت على غير هيئة الطيران زيادة كاملة زيادة في تاملها ويقينه
في طول مدة مجيئها اليه وفي السعي ما فيه من سرعة اجابة دعوته وامتثال
الامر وخص الطير بالذكر لزيادته على ساير الحيوان بطيرانه قيل وكانت
الاربعة ديكا وطاووسا ونسرا وغرابا وقيل فرخ نعامة وزوج ديك وطاووس
وقيل الغرنوق اي الكركي وطاووس وديك وحمامة وقيل ديك وطاووس
وغراب وحمامة وفايدة التقييد بالاربعة في الطير وفي الاجبل بعدها الجمع
بين الطبايع الاربع في الطير وبين مهاب الرياح من الجهات الاربع في الاجبل
ولما فعل ذلك وفرقهن امسك روسهن بيده ثم دعاهن فاتت الاجزا
حتى التامت برؤوسها واعلم ان الله المحيي المميت عزيز لا يغالب
حكيم في ابداعه المخلوقات بحكمته الالهية مثل الذين ينفقون
اموالهم اي صدقاتهم تطوعا في سبيل الله العظيم الفضل هو جميع
الخيرات ومنها الجهاد وقيل هو الجهاد فقط كمثل حبة انبتت اخرجت
واسناد الانبات لها مجاز اذ المنبت هو الله تعالى سبع سنابل
جمع سنبلة في كل سنبلة مائة حبة فتضاعف الحبة الى سبعمائة

وذلك موجود في الدخن بكثرة وفي القمح والشعير بقلة ومعنى المثل ان الله تعالى
يقبل الصدقة ويضاعفها الى سبعمائة ضعف الى ما لا نهاية له والله العظيم
الفضل يضاعف ذلك النوع من المضاعفة او اكثر منه لمن يشاء بفضله والله
المطلع على كل شيء واسع فضله اوسع من هذه المضاعفة عليم بما يضاعفه
ومن يضاعف له واعلم ان درجات الانفاق تتفاوت في الثواب باعتبار المال
المخرج والشخص المخرج والحاجة الى ذلك النوع والاخلاص ووقت الاخراج وتتزايد
المضاعفة بحسب ذلك واخرج البيهقي في سننه والطبراني في الاوسط واحمد
عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النفقة في الحج كالنفقة في سبيل
الله بسبعمائة ضعف واعلم ان الصلاة والصيام والذكر افضل من الصدقة
ونحوها لما اخرجه الحاكم وصححه وابو داود عن معاذ بن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الصلاة والصيام والذكر تضاعف على النفقة في
سبيل الله بسبعمائة ضعف الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا
على المنفق عليه وهو ان يمن عليه باعطايه له فيقول اعطيته كذا وهو حرام مبطل
للاجر والمن في حق الله مدح لانه المنعم بالحقيقة وهو في حق العبد نقص لانه
سخر كما ان الجبار والمتنعم والمتكبر في حق الله مدح لانفراده بصفات الكمال
فاستحق نحالفه الكمال وفي حق العبد نقص لانه مقهور على امره ولا اذى
قيل هو ان يقول الى كم تسال وقيل هو ان يقول اعطيتك فما شكرت وقيل هو ان يذكر
انفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه والجامع للاذى ان يتطاول على الفقير
بسبب ما اعطاه له وذكره عندا وله ما يؤذيه لهم اجرهم ثواب انفاقهم
عند ربهم المصلح لاحوالهم بكثرة اجورهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
في الدار الاخرة وترك الفا في لهم تاكيدا للوعد بانهم اهل لذلك فعلوا او لم
يفعلوا فكيف اذا فعلوا قول مبتدا سوغ الابتدا به وصفه بالجملة بعده
معروف ومورد السايل برفق مع الكلام الحسن ومغفرة من الله لكم بالرد
الجميل ومغفرة ما قال السايل في من لم يعطه او القول المعروف اصلاح ذات
البين او الدعا لاخيك بظهر الغيب والمغفرة الستر عليه في خلافه والكل
حسن والانسب الاول خير من صدقة يتبعها اذى ولا منه بالمن ونحوه كالتعيير
بالسوال والله غني عن صدقات المتصدقين حليم فلا يعجل بالعقوبة
على المان والمؤذي ويقبل توبته اذا تاب يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم
اي اجورها بالمن والاذى ابطالا كالذي اي كابطال نفقة الذي
والكاف في محل نصب على الحال او المصدر ينفق ماله رئاء حال
الناس مرائيا لهم ولا يؤمن بالله العظيم ثوابه فلا يتصدق لوجهه
عز وجل ولا يؤمن بوجود اليوم الاخر اذ لو امن به لم يعمل لغير الله
فمثله اي المنفق رئاء كمثل صفوان هو الحجر الاملس يكون واحدا وجمعه
صفي وصفوانة وجمعها واحده صفوانة عليه تراب فاصابه وابل مطر كثير فتركه صلدا
املس مع كونه صلبا لا يقدرون استيناف لبيان مثل المنفق رئاء وجمع الضمير

لرعاية معنى الذى على شىء مما كسبوا عملوا والله لا يهدى القوم
الكافرين فلا يوصلهم الى الخير ومعنى المثل ان المنفق للرياء والمبطل للانفاق
بالمن والاذى كالذى ومنع ترابا وهو الصدقة مثلت به للمقادة على حجر املس
وهو المعطى مثل به للمبالغة فى انه كانه لم يحصل له منه شىء خصوصا ما جاءه
الوابل فانه له والمزيل هو الرياء او الاذى باعتبار المال ومثل نفقات
الذين ينفقون اموالهم ابتغاء طلب مرضات الله وتثبيتا من ابتدائه
انفسهم احتسابا وتصديقا بالثواب بخلاف المنافق فانه لا يرجوه كالكاره
له وقيل التثبيت ان ينظر اين يضع المال او ينظر لقصده عند الانفاق ان
كان لله امضاه والا تركه كمثل جنة بستان بربوة هى المكان المرتفع
المستوى تجرى عليه الانهار فلا يغطيه الماء فيمتنع منه الزرع بسبب علو
الماء ولا يذهب عنه فتزول بهجته وانما قيد بالربوة لانها فى الانبات
احسن وازكى قرا ابن عامر وعاصم هنا بفتح الراء والباقون بضمها وفيها لغات
ويجوز كسرها وتوريه شاذا اصابها وابل مطر عظيم فآتت اكلها ثمرها
ضعفين اى حملت فى السنة مرة ما يحمله غيرها فى السنة مرتين وقيل
حملت فى السنة مرتين فان لم يصبها وابل فطل اى طش وهو المطر الضعيف
الخفيف يكون دائما فيقوم مقام الوابل والمعنى تثمر وتزكو كثر المطر ام قل
فكذلك نفقات هولاء تزكو عند الله كثرت ام قلت وهو مثل ضربه الله
لعمل المومن الصالح المخلص يقول كما ان هذه الجنة يانى ريعها فى كل حال
قل المطر او كثر ولا ينقطع كذلك يضاعف الله تعالى صدقة المومن المخلص
الذى لا يرائى ولا يمن ولا يوذى قلت نفقته او كثرت وذلك لان القليل اذا دام يعمل
عمل الكثير فالطل الدائم يعمل عمل الوابل القليل الدائم خير من المنقطع وان كثر
لقوله صلى الله عليه وسلم احب العمل الى الله ادومه وان قل والله المطلع على كل شىء
بما تعملون بصير فيجازيكم باخلاصكم ولا يثيب الموذى والمرائى ايود
يحب احدكم استفهام معناه الانكار اى لا يود ان تكون له جنة بستان
من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات خص النخل والعنب
لانهما اشرف ما فى الجنة المذكورة لانهما اكرم الاشجار واكثرها منافع والعنب
افضل من الرطب وافرده بعض الناس بالتاليف واستدل على فضله على الرطب
باعتدال طبعه وبتقديم العنب فى عبس والكهف والرعد وبانه تعالى قال عسى ربنا
ان يبدلنا خيرا منها وكانت من نخل فجاء البدل عنبا والكلام فى الثمرة اما الشجرة فشجرة
النخل افضل بلا نزاع واصابه الكبر اى كبر السن وهى واو الحال وعاطف حملا
على المعنى اذ التقدير ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر فضعف عن الكسب
وله ذرية اولاد ضعفاء صغار عاجزون عن الكسب فاصابها اعصار
وهو الريح العاصف الذى يرتفع الى السماء كانه عمود جمعه اعاصير فيه نار
فاحترقت وهذه الاية متصلة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا الاية
وهو مثل اخر لعمل المنافق المرائى اى عمله فى حسنه كالجنة المذكورة فلما صار

واحتاج

واحتاج اليها لاصلاح نفسه وذريته احترقت اى بطل ثوابه عند شدة احتياجه
اليه حين لا معيشة له ولا معين ولا توبة ولا رجعة الى الدنيا والنخيل والاعناب
صدقاته المختلفة والكبر الدار الاخرة التى هو عاجز فيها عن اصلاح اعماله والذرية
الضعفاء اعضاوه التى رجا كفالتها النار عنها فى الاخرة بصدقته واحتراقها ذهاب
ثوابها ورجوعها وبالا عليه لان ماله ضاع فى غير طايل ومثل للمنافقين مثلين
اولهما مثل فيه العمل بالتراب للمامور والثانى بالجنة لشدة التحسر والندم وللمومنين
مثلين ذكر فى اولهما المضاعفة وفى الثانى دوام عمله وانتفاعه به فذكر ما يبعثه
فى العاجل على ذلك وعن ابن عباس ان المثل لرجل عمل بالطاعات ثم بالمعاصى حتى بطل
عمله كذلك اى كما بين لكم ما ذكر يبين الله العظيم المنة عليكم بالبيان لكم
الايات لعلكم تتفكرون فى هذه الامثال فتلزموا انفسكم العمل بمقتضاها
يا ايها الذين امنوا انفقوا زكوا من طيبات حلالات او خيار ما كسبتم ومما
اى ومن طيبات ما اخرجنا لكم من الارض من الحبوب والثمار ولا تيمموا تقوا
بتشديد تا تيمموا فى الوصل البزى وكذلك اخواتها ياتى فى الفعل المستقبل
ويحسن مجى تا اخرى معها وجملته احد وثلاثون موضعا هذا اوله وفى ال عمران
ولا تفرقوا وفى النساء الذين توفاهم الملائكة وفى المائدة ولا تعاونوا وفى
الانعام فتفرق بكم وفى الاعراف هى تلقف وكذلك فى طه والشعراء وفى الانفال
ولا تولوا وفيها ولا تنازعوا وفى التوبة هل تربصون وفى هود وان تولوا لا تكلم
وفى الحجر ما تنزل الملائكة وفى النور اذ تلقونه وفيها وان تولوا وفى الشعراء على من
تنزل وبعدها ايضا تنزل وفى الاحزاب ولا تبرجن وبها ولا ان تبدل وفى الصافات
لا تناصرون وفى الحجرات ولا تنابزوا ولا تجسسوا لتعارفوا وفى الممتحنة ان تولوهم
وفى الملك تكاد تميز وفى ن لما تخيرون وفى عبس عنه تلهى وفى الليل نارا تلظى
وفى القدر تنزل الملائكة فان كان قبلها حرف مد زيد فيه لالتقاء الساكنين
واذا ابتدا بهن خففهن وروى جماعة العراقيين تخفيفهن كالباقين ووافقه
ابو جعفر فى تشديد لا تناصرون ووافقه رويس على نارا تلظى وانفرد ابن
فارس فى جامعه بتشديدهن كلهن عن قنبل وروى الدانى ومن تبعه
عن البزى بتشديد تا كنتم تمنون فى ال عمران وفظلتم تفكهون فى الواقعة فمن
خفف راعى التخفيف ومن شدد فلان اصله بتائين ادغمت احداهما فى الاخرى
والمعنى لا تقصدوا الخبيث منه اى من الخبيث تنفقون فى الزكاة حال من
ضمير تيمموا والخبيث الردى من كل شىء كالحشف من التمر وهو الحرام اصالة مقابلة
للطيب اصالة فيعم اخراج الخبيث الذى لا نفع فيه منهى عنه ولستم باخذيه
اى انتم اذا كان لكم على احد حق لا تاخذون الخبيث الا ان تغمضوا تتساهلوا
وتتجاوزوا فيه واصل الاغماض غض البصر فتغضون اخذه مسامحة للمعطى
او المعنى لو رايتم الخبيث فى السوق اغمضتم اى نقصتم من سومه عن سعر
الجيد فالمعنى كيف ترضونه لله لا ترضونه لانفسكم واعلموا ان الله
العظيم الذى بيده العطا والمنع غنى فلا يحتاج الى اعمالكم ومنها الصدقة حميد
محمود فى افعاله اعطى او منع لانه بحكمة لا يعلمها الا هو ومن اظهرها له الشيطان يعدكم الفقر اى فلا

[illegible] صح

عن الصدقة بعولها لاخراج المال فيه الفقر ويامركم بالفحشا هي هنا البخل عن جميع المطلوبات
شرعا وقيل كلما ورد في القران من لفظ الفحشا فالمراد به الزنا الا هنا والله العظيم الفضل
الصادق الوعد يعدكم مغفرة منه لذنوبكم وفضلا رزقا وخلفا والله واسع
يسعكم فضله عليم باحوالكم فيجازيكم عليها يؤتي الحكمة من يشا وهي العلم والعمل على
الوجه الكامل فيهما ومن يؤت الحكمة قرا يعقوب بكسر التا ويقف بالتا على اصله
وبناه للفاعل اي من يوته الله الحكمة والباقون بفتح التا على بناه للمفعول فقد اوتي
خيرا كثيرا المصيره الى السعادة الابدية وما يذكر يتعظ فيه ادغام التا في
الاصل في الذال الا اولوا اصحاب الالباب العقول وما انفقتم من نفقة زكاة
او صدقة قلت وكثرت اخلصتم فيها ام لا او نذرتم من نذر في طاعة او معصية
وفيتم به ام لا فان الله المطلع عليكم المحيط بكل شي يعلمه فيه وعد
للمحق ووعيد للمبطل وما للظالمين وهم هنا من منع المال في غير حقه او منع منه
ما وجب عليه من انصار اعوان تدفع عنه عذاب الله جمع نصير كاشراف جمع شريف
ان تبدوا تظهروا الصدقات اي النوافل فنعما هي قرا ابن عامر وحمزة
والكساي وخلف نعما بفتح النون هنا وفي النسا والباقون بكسرها وقرا ابو جعفر باسكان
العين وكذا روي الجمهور عن الجمهور وقالون وابي بكر وروى الاخرون من المغاربة عنهم
الاختلاس وروى الوجهين عنهم جميعا الداني وصححهما وقرا الباقون بكسرها واتفقوا
على تشديد الميم وكلها لغات صحيحة ومن قرا باسكان العين وتشديد الميم جمع بين
الساكنين واستشكل ذلك ورد الاستشكال بان القراة سنة متبعة وايضا
فاحد الساكنين عارض ونعم فعل ماض وما في محل رفع وهي في محل نصب واصله
نعم ما فادغمت والمعنى فنعم شيا ابداوها وان تخفوها تسروها وتوتوها
تعطوها الفقرا فهو خير لكم من اظهارها وايتايها الاغنيا والافضل
اظهار صدقة الفرض عند جمع ليقتدى به ولئلا يتهم الا لخوف ظالم ونحوه ويجب
ايتاوها المستحقيها ويكفر عنكم من سياتكم قرا ابن عامر وحفص بالياء حملا له
على ضمير الاخفا الدال عليه تخفوها والباقون بالنون حملا له على اخبار الله
عن نفسه وقرا المدنيان وحمزة والكساي وخلف بالجزم عطفا على محل
قوله فهو خير لكم اذ محله الجزم على جواب الشرط والباقون بالرفع عطفا على
محل ما بعد الفا وهو خير لانه هو مبتدا محله الرفع او استانف الفعل
وفاعله ويتقدر مع قراة اليا ضمير مرفوع المحل عايد على الاخفا ومع قراة
النون ضمير مرفوع المحل مناسب لها وهو نحن ومن قيل هي للتبعيض
فالمراد نكفر عنكم من صغاير الذنوب وقيل هي صلة والمراد نكفرها لكل
بها وفقكم المحيط باموركم بما تعملون خبير عالم بباطنه كظاهره ففيه ترغيب
في الاسرار الذي فيه حفظ الاسرار وما احسن قول القايل استتر فلك
لان يعلم الخالق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في عبوديتك ولما منع
صلى الله عليه وسلم من التصدق على المشركين ليسلموا نزل ليس عليك
يا محمد صلى الله عليه وسلم هداهم اي ايصال الناس للحق بل بيان الطريق وفعله

بالبلاغ

بالبلاغ فمن وصل افلح ومن لا فلا ولكن الله الفاعل لما يشا يهدي من يشا هدايته
الى الدخول في الاسلام اذ الهداية بخلقه وما تنفقوا من للبيان خير في معروف
فلانفسكم اي لها ثوابه ولم يذكر متعلقه للعلم به وما تنفقون الا ابتغا طلب
وجه الله العظيم فضله هو نفي بمعنى النهي اي لا تنفقوا الا لطلب رضاه وثوابه
لا لغيره من اعراض الدنيا او حال اي وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين
الا لابتغا وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم جزاوه الموعود به وانتم لا
تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيا والجملتان تاكيد للاولى للفقرا الذين
احصروا في سبيل الله العظيم الفضل هو متعلق بمحذوف تقديره ادفعوا الصدقات
للفقرا الى اخره او خبر مبتدا محذوف اي الصدقات للفقرا الى اخره والمراد بهم من
حبس نفسه في طاعة الله او على الجهاد وجاهد كثيرا او قوم اصابتهم جراحات
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول اقرب اذا نزلت في اهل الصفة وهم
اربعماية من المهاجرين ارصدوا لتعليم القران والخروج مع السرايا لا يستطيعون
ضربا سفرا للتجارة وطلب معاشهم في الارض يحسبهم الجاهل بحالهم اغنيا من التعفف
عن السوال وتركه لاجل القناعة وهو تفعل من العفة اي الترك يقال عف
عن كذا اذا كف عنه وتعفف اذا تكلف ذلك وفيه اشارة الى فضل حال
متكلف الخير قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم كيف وقع مستقبلا
بفتح السين والباقون بكسرها وهما لغتان مشهورتان تعرفهم يا محمد صلى الله
عليه وسلم خصه بذلك لان التوسم من الفراسة ولا ينالها الا اهل الكمال
او المراد بها المخاطب بسيماهم السيما والسما بالياء والسيميا بالياء بين العلامة التي
يعرف بها الشي وهل هي التخشع والتواضع او اثر الجهد من الحاجة او صفرة اللون
من الجوع والضر او رثاثة الثوب اقوال ابعدها الاخير واصحهما الاول
لا يسالون الناس شيا فيلحفون الحافا الحاحا نصب على المصدر لانه نوع من
السوال او الحال والنفي منصب الى السوال بقيده اي لا يسالون اصلا كما في قوله
لا ذلول تثير الارض وقوله الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها وقيل
منصب الى القيد فقط اي لا يسالون الناس سوال الحاف بل يسالون برفق
والاول حال التكمل والثاني حال المريد وتمم وما تنفقوا من خير فان الله
المطلع عليكم به عليم فيجازيكم به الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم المصلح لاحوالهم بالثواب ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون نزلت في رباط الخيل في سبيل الله والعبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب والمراد مدح من عم اوقاته واحواله بالاعطا بحسب الامكان
قيل نزلت في علي وقيل في عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان الذين
ياكلون الربا خص الاكل بالذكر لانه اعظم المنافع او المراد به الانتفاع كما يقال
فلان اكل ماله كله اذا انتفع به في الاكل وغيره لا يقومون من قبورهم
يوم القيامة الا قياما كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان يصرعه من
المس وهو الجنون ومن متعلق بيقومون والربا لغة الزيادة وفي الشرع

زيادة مخصوصة في شيء مخصوص على وجه معين وهو ثابت في النقدين الذهب والفضة والمطعوم
وهو سائر المقتاتات اختيارا كالماء العذب فاذا باع جنسا بجنسه اشترط الحلول والمماثلة
والتقابض قبل التفرق والا اشترط ما عدا التماثل ان اتفقا في العلة وان اختلفا فيها
كتمر بذهب لم يشترط واحد منها ومن الربا ربا النسيئة وهو الزيادة في الدين للزيادة
في الاجل ذلك العقاب بانهم بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربا في الجواز وعكسوا
التشبيه مبالغة كقولك القمر كوجه زيد وقصدوا ان البيع والربا متماثلان
من كل الوجوه فساغ قياس كل على الآخر فقال تعالى ردا عليهم واحل الله الفاعل لما يشاء
البيع وحرم الربا ومن حكمته الظاهرة ان الله امر بالزهد في الدنيا والربا يدل على نهاية
الطلب لها وصرف العمر فيها اذ البيع بالزيادة او الدين لها يقتضي فراغ العمر في المطالبة
والخصومات ونحو ذلك على ما هو بين فمن جاءه بلغه موعظة من ربه المصلح له
بذلك اي تذكير وتخويف ذكر الفعل لرده الى الوعظ فانتهى رجع عن فعل ما نهي عنه
وهو اكل الربا فله ما سلف اي يغفر الله له ما سلف او لا يسترد منه ما اخذ قبل النهي
وامره الى الله الفاعل لما يشاء بر فيجزيه بصادق وعده على توبته فضلا وان شاء حماه
من الربا بعد ذلك وان شاء خذله حتى يعود اليها والمعنى فامره في العفو عنه الى الله
ومن عاد الى تحليل الربا او اكله مستحلا فاولئك المعاندون اصحاب النار هم فيها
خالدون ومن عاد غير مستحل اثم وارتكب كبيرة ولا يكفر يمحق الله القوي العزيز الربا
يذهب بركته وينقصه ولا يقبل ممن صرف منه له شيئا ويهلك المال الذي يدخل فيه
ويربي يثمر ويبارك ويزيد دنيا واخرى الصدقات والله لا يحب لا يثيب كل كفار
مصر على الكفر واتى به بصيغة المبالغة لان الاصرار على الكفر في معنى تكرره
او لان الكفر انواع قد يرتكب المخذول كلها اثيم فاجر بارتكاب الاثم ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة خصهما بالذكر
لفضلهما لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ونزل لما طلب بعض
الصحابة ربا كان له يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله العظيم الانتقام وذروا اتركوا
ما بقي من الربا بتركه يعني المعاملة الربوية غير راس المال ان كنتم مؤمنين صادقين
في ايمانكم لان الايمان الصادق يجلب اتباع الشرع فالمراد كمال الايمان وان من لم
يترك مستحلا للاخذ كان كافرا وان بمعنى اذ التعليلية اي اتركوا ما بقي منه لايمانكم
فان لم تفعلوا المأمور به فاذنوا قرأ حمزة وابو بكر بقطع الهمزة ومدها وكسر
الذال والباقون بالقصر ووصل الهمزة والمعنى على الاول اعلموا غيركم ايها
المخاطبون بالآية ممن يرتكب الربا بذلك اذا كان مرتكبا لفعلكم وعلى الثاني
اعلموا انتم بحرب من الله العظيم الذي لا يحارب احدا الا اهلكه وحربه النار
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وحربه السيف ولما نزلت قالوا لا يد لنا
بحربه وان تبتم من الربا او استحلاله فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون باخذ
زائد ولا تظلمون بنقص ومطل من موسر وان كان تامة اي وان وقع
غريم ذو عسرة صاحب اعسار فنظرة اي انظار له عليكم فتؤخرون مطالبته
الى ميسرة يسار اي وقته وقرأ نافع بضم سين ميسرة والباقون بفتحها وهما لغتان

فالضم

فالضم لغة الحجاز والفتح لغة نجد وان تصدقوا قرأ عاصم بتخفيف الصاد على حذف احدى
التاءين استثقالا والباقون بتشديدها ابدالا للتاء الثانية بصاد مع ادغامها في
الاخرى او هو على ادغام التاء في الاصل في الصاد والمعنى ان تتصدقوا على المعسر بالابراء
خير لكم من اخذ رؤوس الاموال اي اكثر ثوابا فانه حث على الابراء من الدين ان كنتم تعلمون
ما فيه من الخير في الدنيا والآخرة فافعلوه وفي الحديث من انظر معسرا او وضع عنه
اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله رواه مسلم وانظار المعسر واجب والتصدق عليه
تطوع خير من الواجب لانه يحصل له مع الاشتمال على زيادة كان الزهد في الحرام
واجب وفي الحلال تطوع والزهد في الحلال افضل واتقوا يوما ترجعون تردون او
تصيرون فيه الى الله العظيم الذي لا ملك فيه لغيره حقيقة ولا مجازا واتقاؤه
بتقوى الله تعالى ثم توفى فيه كل نفس ما كسبت من خير او شر بالجزاء عليه
فاوله هنا وفي الجاثية وقال في النحل وتوفى كل نفس ما عملت وفي اخر الزمر
ووفيت كل نفس ما عملت موافقة لما قبل كل منها او بعده او قبله وبعده
اذ ما هنا قبله انفقوا من طيبات ما كسبتم وبعده لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت وقبله في اخر النحل من عمل صالحا ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا
يعملون وبعده ثم ان ربك للذين عملوا السوء وقبل ما في الجاثية ولا يغني عنهم
ما كسبوا شيئا وبعد ما في الزمر فنعم اجر العاملين وهم لا يظلمون بنقص حسنة
او زيادة سيئة وهذه اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
اشتملت على معاني القرآن كلها باشتمالها على التقوى التي هي فعل المأمور وترك
المنهي وذكر المعاد بما فيه وذكر ذلك دال على معرفة الله وتعظيم رسله ولا
يخفى ان ذلك هو المقصود من المكلف يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم تعاملتم
بدين بسلم او قرض وكرر لفظه لئلا يتوهم ارادة المجازاة وهو بهذا المعنى
لا كتابة فيه ولا اشهاد وقيل فائدته رجوع الضمير اليه في قوله فاكتبوه اذ لو لم
يذكره لقال فاكتبوا الدين والاول احسن نظما الى اجل مسمى مدة معلومة
الاول والاخر لا كالحصاد ونحوه والآية نزلت مبيحة للسلم عوضا عن تحريم
الربا فاكتبوه اي الدين استحبابا او هو والاجل استيثاقا ودفعا للنزاع
وليكتب كتاب ذلك بينكم كاتب بالعدل بالحق فلا يزيد ولا ينقص ويصف
المدين ومن له الدين او يذكرهما بالاسم والنسب الموفيين ولا يأب يمتنع كاتب
من ان يكتب كما علمه الله العليم بحاله اي كما شرع الله له وتحمل الشهادة واداؤها
وكتابة الوثائق فرض كفاية وقد يتعين الاداء وغيره لعارض كما بسط في الفروع
فليكتب ما علمه الله له وهذا تأكيد وليملل الكاتب الذي عليه الحق اي يمل والمعنى
ان الذي عليه الحق يشهد على اقراره فهو يملي الكاتب والاملاء والاملال لغتان
وليتق الله الذي عاقبة من لم يتقه وخيمة ربه المصلح لشأنه بالامر بالوثائق
اذ تحفظ بها مع الشهادة الحقوق والمأمور الشاهد او المملي فالثاني في الاملاء والاول
في الكتابة ولا يبخس لا ينقص منه اي من الحق شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها
غير صالح لامر دينه ودنياه او ضعيفا لصغر او كبر عن الاملاء او لا يستطيع ان يمل هو

لخرس او جهل باللغة او نحو ذلك من غيبة او حبس او عمى فليملل وليه اى ولى ماله ولو قيما او وصيا وحاكما او المترجم ان لم يستطع بالعدل واستشهدوا اشهدوا على الدين شهيدين من رجالكم اى من المسلمين البالغين الاحرار فلا يجوز شهادة ذمى مطلقا كما ذهب اليه جمهور اهل العلم فان لم يكونا رجلين اى فان لم تشهدوهما فرجل وامراتان اى فليستشهدا وفليشهد وهذا متفق عليه فى المال عند الشافعى والجمهور وما يطلع عليه النسا غالبا كولادة يثبت باربع نسوة وبرجلين وبرجل وامراتان ممن ترضون من الشهدا اى تعلمون عدالتهم وتعدد النسا الناقصات عقلا وضبطا لاجل ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى قرا حمزة ان تضل بكسر الهمزة فتذكر برفع الرا فجعل ان شرطية وفتح اخر فعل الشرط لالتقا الساكنين بعد تقدير جزمه ورفع الرا فى فتذكر اجرا للفظ المضارع على اصله وجعل محله مع الفا جزما والباقون بفتح الهمزة ونصب الرا على جعل ان المصدرية الناصبة للمضارع والمعنى اذا ارادت ان تضل وجعل الضلال مرادا لانه سبب للاذكار والاذكار مسبب عنه وايضا فارادة الضلال المسبب عنه الاذكار ارادة للاذكار وكانه قيل ارادت ان تذكر احداهما الاخرى ان ضلت ونظيره قولك اعددت السلاح ان يجي العدو لنا فادفعه به فالاعداد لدفعه لا لمجيئه لكن مجيئه سبب لدفعه ومن شان العرب اذا كان للعلة علة قدموا ذكر علة العلة وجعلوا العلة معطوفة عليها بالفا لتحصل الدلالتان معا بعبارة واحدة كما ذكر وكقولك اعددت الخشبة ان يميل الجدار فادعمه بها فالادعام علة اعداد الخشبة والميل علة الادعام وجملة الاذكار محل العلة اى لتذكر ان ضلت والضلال هنا النسيان وقرا ابن كثير والبصريان بتخفيف الكاف بجعله مضارع اذكر والباقون بالتشديد بجعلهم له مضارع ذكر وهما لغتان والمفعول الثانى محذوف فيهما تقديره الشهادة وقيل معنى المخففة ان احداهما تجعل الاخرى ذكرا واستحسنه بعضهم ونوزع بانها انما تجعلها العضو ذكرا لانه حكم الذكر انما يحصل من اجتماعهما ويرد هذا بان الذكر حاصل فى الجملة وهو المدعى ويوبده ان الاحدالداير صالح لذلك قطعا ولا ياب الشهدا اذا ما زايدة دعوا فاجابتهم فرض كفاية تحمل الة كما سبق ولا تساموا لا تملوا من ان تكتبوه اى ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك صغيرا او كبيرا قليلا كان الحق او كثيرا الى اجله وقت حلوله حال من الهاء فى تكتبوه ذلكم المذكور اقسط اعدل عند الله المطلع عليكم واقوم للشهادة اعون على اقامتها لان الخط يذكرها وادنى اقرب الى ان لا ترتابوا تشكوا فى قدر الحق والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة قرا عاصم بنصبهما فتجارة خبر وحاضرة صفة واسمها ضمير التجارة والباقون بالرفع فيهما فتجارة اسمها وما بعدها صفة والخبر تديرونها بينكم فى المجلس اى تقبضونها ولا اجل فيها والمراد البيع يدا بيد فليس عليكم جناح فى الا تكتبوها هو استثنا من الامر بالكتابة لقلة النسيان فى مثله واشهدوا هو استحباب اذا تبايعتم على البيع فانه ادفع

للاختلاف

للاختلاف ولا يضار كاتب ولا شهيد من قال الاصل يضارر بكسر الرا الاولى جعله نهيا للكاتب والشاهد وبنا الفعل للفاعل ومن فتحها قدره نهيا لنا عن الاضرار بهما ولا ناهية وفتحنا الرا لحق التضعيف واضرارهما الغيرهما بترك ما امرا به من الكتابة ونحوها والاضرار لهما ان يستطال عليهما او يستحق بشانهما ونحو ذلك وان تفعلوا ما نهيتكم عنه فانه فسوق خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله المحيط بكم القادر عليكم ويعلمكم الله الواسع علمه حال مقدرة او مستانف والله المحيط بكل شى عليم لا يعزب عنه مثقال ذرة وان كنتم على سفر اى مسافرين حال المعاملة بالدين ولم تجدوا كاتبا فرهن بضم الها والرا لابن كثير وابى عمرو بلا الف والباقون بكسر الرا وفتح الها والف بعدها وكلاهما جمع رهن مقبوضة والمعنى فالذى يستوثق به رهن لا تلزم الا بالقبض اى من جهة الراهن والاخذ جايز من جهة المرتهن وبينت السنة جواز الرهن فى الحضر ومع وجود الكاتب فالتقييد بما ذكر فيهما لان التوثق فيه اشد ويكفى قبض المرتهن للرهن او وكيله فان امن بعضكم بعضا فاستغنى بالامانة عن الارتهان فليؤد الذى ائتمن امانته اى فليدفع من عليه الدين المال لصاحبه وسماه امانة لانه امنه عليه ولم يطلب منه رهنا وليتق الله المطلع عليه العالم بشغل ذمته ربه الذى اصلح شانه بان الهمه من اعطاه ما يتوسع فيه اى ليتق فى ادائه ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم لاقامتها ومن يكتمها فانه اثم عاص قلبه اى بانم قلبه او قلبه بانم قيل المراد بذلك مسخه فلا يقبل خيرا وخص القلب بالذكر لانه محل الشهادة واسناد الفعل الى الجارحة التى تعمل بها ابلغ كقولهم ابصرته عيناى ولانه اذا اثم قلبه تبعه غيره والله المطلع عليكم المحيط علمه بكل شى بما تعملون عليم فاحذروه واخشوا انتقامه وفى هذا التهديد اعتنا بشان الحقوق كما لا يخفى لله المالك الخالق لكل شى ما فى السموات وما فى الارض فالكل ملكه وخلقه وان تبدوا تظهروا ما فى انفسكم او تخفوه تكتموه يحاسبكم فى الاخرة به الله العليم المطلع على هواجس الصدور وما تكن السرائر هذه الاية مبتداة لا متصلة بحكم الشهادة حتى يكون المراد بالابدا او الاخفا ادا الشهادة وكتمانها بل معناها ان من كتم شيا فى نفسه وصمم عليه بالعزم يحاسبه الله به كما لو اظهره للناس هذا احد القولين والثانى انه لما اخبر انه يواخذ بحديث النفس وان لم يصمم عليه بالعزم ثم نسخه بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها وعليه الاكثر والثانى ان المراد الاخبار بان الله يخبرهم بذلك ولا يلزم منه المواخذة فيغفر لمن يشا الغفران له ويعذب من يشا تعذيبه فالمغفرة والعذاب لا يجب واحد منهما على الله سبحانه اذ لا يجب عليه شى قرا ابن عامر وعاصم وابو جعفر ويعقوب فيغفر ويعذب برفع الرا والبا على ارادة الاستيناف والباقون بجزمهما عطفا على جواب الشرط وهو يحاسبه وقدم المغفرة فى هذه السورة وغيرها الا فى المايدة فقدم العذاب لانها فى المايدة نزلت فى حق السارق والسارقة وعذابهما يقع فى الدنيا فقدم العذاب وفى غيرها

اى تقبض

بعد المغفرة رحمة منه للعباد وترغيبا لهم في المسارعة الى موجبها لها والله
المحيط بكل شئ على كل شئ ممكن قدير مما ذكر ومن غيره امن صدق الرسول محمد
صلى الله عليه وسلم بما انزل اليه من ربه من القران وفايدة ذلك مع ان الانبيا في اعلا
درجة الايمان ان يبين للمومنين زيادة شرف الايمان حيث مدح به خواصه
ورسله ونظيره في الصافات انه ذكر مع كل نبي انه من عبادنا المومنين
والمومنون عطف عليه وشهادة لهم من الله بذلك كل من الرسول والمومنين
فتنوينه عوض عن المضاف اليه امن بالله العظيم الذي لا يستحق غيره ان يعبد
وملائكته وكتبه قرا حمزة والكسائي وخلف وكتابه بالتوحيد على ارادة الجنس
والباقون بالجمع والمراد الكتب المنزلة على الانبيا ورسله فامنوا بصدقهم
وبنسخ شرايعهم بمجي محمد صلى الله عليه وسلم يقولون لا نفرق قرا يعقوب بالبيا
اي كل لا يفرق والباقون بالنون حملا على قول المومنين بين احد من رسله فنومن
ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى وذكر بين مع احد لا تضاف الا الى
اثنين فاكثر لان احد هنا بمعنى الجمع الذي هو احاد كما في قوله فما منكم من احد عنه
حاجزين فكانه قال لا نفرق بين احاد من رسله وقالوا سمعنا ما امرنا به سماع قبول
واطعنا الله ورسوله غفرانك نصب على المصدر والمفعول اي اغفر غفرانك او
نسالك غفرانك ربنا ذكر لمناسبة المغفرة لاصلاح حالهم واليك المصير
المرجع بعد الموت ولما نزلت الاية قبلها شكى المسلمون من الوسوسة وشق عليهم
المحاسبة بها فنزل الله العظيم الفضل لا يكلف الله نفسا الا وسعها مقدورها
والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه فالمراد به عدم المواخذة بحديث
النفس قاله اكثر المفسرين منهم ابن عباس ولا حجة في ظاهر الاية لمنع
التكليف بالمحال لان المراد بها ما مر وقد قامت الادلة على جواز التكليف به
ووقع التكليف بالمحال لتعلق العلم بعدم وقوعه كتكليف ابي جهل بالايمان
لها ما كسبت من الخير وعليها ما اكتسبت من الاثم اتى باكتسبت في الثاني
لان الشهوات المودية الى الاثام مرادة للنفس فهي ادأب في تحصيلها منها في
تحصيل الخير والدليل على ان الاول في الخير والثاني في الشر اللام في الاول وعلى
في الثاني لانهما يستعملان لذلك عند تقارنهما كما في هذه الاية وكما في قوله
من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها وقولهم الدهر يومان يوم لك ويوم
عليك وقول الشاعر على انني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا
وفي الاية اشارة الى كرمه تعالى وتفضله على الخلق حيث اثابهم على الخير من غير
جد واعتمال ولم يواخذهم على فعل الشر الا بالجد والاعتمال واستفيد من الاية
انه لا يواخذ احد بذنب احد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه
ربنا المصلح لشوننا اي قولوا ربنا لا تواخذنا ان نسينا المراد به السهو
على الاصح وقيل الترك او اخطانا المراد به الجهل بحكم الشي مع فعله نحو ترك الصواب
لا عن عمد كصلاة المحدث مع عدم علمه بالحدث او يمنع المحدث من الصلاة وقيل
المراد به تعمدنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا عهدا ثقيلا وميثاقا وامرا لا يستطاع القيام به

كما حملته

كما حملته على الذين من قبلنا من الامم وهم بنو اسرايل امروا بمشاق فوقية كقتل النفس للتوبة
واخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة اي قطعه ونحو ذلك والمراد
اصرا مثل الذي حملته اياهم فكما صفة لاصرا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة قوة
لنا به من كل شي وهل هو حديث النفس والوسوسة والحب وشماتة الاعدا
او الفرقة او العداوة او المسخ والغلمة اي شدة الشهوة للنكاح او العشق وهو
التناهي في الحب اقوال والكل داخل في عموم لفظ الاية وكرر الربنا اهتماما بكل
مقام على حدته لما انه يستحق للنجاة منه ما اشتمل عليه ان يكون مستقلا واعف
عنا امح ذنوبنا واغفر لنا استر عيوبنا ولا تفضحنا بالمواخذة وارحمنا
تعطف علينا اي انعم علينا بفضلك انت مولانا ناصرنا وولينا وحافظنا
فانصرنا اجمعين على القوم الكافرين باسرهم باقامة الحجة والغلبة
في قتالهم اذ شان المولى ذلك واخرج ابو عبيد عن ابي ميسرة انه صلى الله
عليه وسلم كان يختم البقرة بامين انا عالما لقنه له جبريل عند فراغ هذه
الايات ويا ات هذه السورة التي للاضافة ثمانية اني اعلم موضعين فتحهما
المدنيان وابن كثير وابو عمرو وعهدي الظالمين سكنها حمزة وحفص وبيتي
للطائفين فتحها المدنيان وهشام وحفص فاذكروني اذكركم فتحها ابن
كثير بي لعلهم فتحها ورش مني الا فتحها المدنيان وابو عمرو ربي الذي اسكنها
حمزة والزوايد ست فارهبون فاتقون تكفرون اثبتهن في الحالين يعقوب
الداع اذا دعان اثبتهما وصلا ابو عمرو وابو جعفر وورش واختلف فيهما
عن قالون واثبتهما يعقوب في الحالين فاتقون يا اولي الالباب اثبتهما
وصلا ابو عمرو وابو جعفر وفي الحالين يعقوب والحجة لمن فتح يا ات الاضافة
بعد اتباع الاثر الاصل وان الفتح خفيف ولمن اسكن طلب التخفيف
واما الزوايد فمن اثبتها في الحالين اتى بها على الاصل اذ كانت لام الكلمة
وضميرا متصلا والاصل ان يوتى باللام والضمير في كل حال ولا يلزم من حذفها
في الرسم حذفها في القراة واثباتها لغة اهل الحجاز ومن حذفها في الحالين
اتبع الرسم وترك مخالفته بكل حال وهو لغة هذيل ومن اثبتها في الوصل
وحذفها في الوقف اتى بالاصل في الوصل واقتدى بالرسم في الوقف جمعا
بين الامرين وكان الوقف اولى بالحذف لانه محل التغيير ومن خصص المواضع المذكورة
بالاثبات دون غيرها اقتدى بالرواية وليكن هذا على ذكر منك عند ذكر
ذلك في محاله هذا واخرج الشيخان عن ابن مسعود ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قرا الايتين من سورة البقرة في ليلة كفتاه وقالوا معناه
عن قيام الليل واخرج ابن عدي ذلك عنه لكن مقيدا بما بعد العشا الاخرة وقد يقال
ذكر بعض افراد العام لا يخصص لكن لا وجه التخصيص لذكره في حيز الشرط فهو تخصيص
لمفهوم الشرط واخرج الطبراني عن شداد بن اوس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من قراهما في دار ثلاث ليال منعها من الشيطان وصحح الحاكم من طريق
ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ختم سورة البقرة بايتين

اعطانيهما من كنز تحت العرش فتعلموهما وعلموهما نساكم وابناكم فانهما صلاة وقران ودعا واخرج الديلمى عن ابى هريرة مرفوعا انهما بشفيان واخرج ابن جرير فى تهذيب الاثار عن ايوب ان ابا قلابة كتب اليه بدعا الكرب وامره ان يعلمه ابنه لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم سبحانك يا رحمن ما شيت ان يكون كان وما لم تشا لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله اعوذ بالذى يمسك السموات السبع ومن فيهن ان يقعن على الارض من شر ما خلق ومن شر ما برا اعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر السامة والهامة ومن الشر كله فى الدنيا والاخرة ثم يقرا اية الكرسى وخواتيم سورة البقرة وورد ان الله كتبهما بيده والمراد تعظيمهما لا غير وفى الحديث لما نزلت هذه الاية فقراها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت وتناسب اول السورة اخرها لان فى اولها ذكر المومنين والثنا عليهم وفى اخرها ذكر ذلك وذم ضدهم والله الموفق

سورة ال عمران مدنية وهى ماتا اية

واختلف منها فى موضع سبع ايات الم كوفى مجرد واسقط وانزل الفرقان وعدها الباقون والتوراة والانجيل على راس ثلاث واربعين اية فى عد الكوفيين واسقطها الباقون ورسولا الى بنى اسرايل بصرى واسقط الانجيل الاول على ثلاث ايات حتى تنفقوا مما تحبون مدنيان وكوفى وشامى وعدها كلها مقام ابراهيم ابو جعفر وسميت بذلك لان شان ال عمران لم يبين فى سورة كبيانه فيها كما هو جلى بسم الله الرحمن الرحيم الم اعلم ان ترتيب ايات السور توقيفى اجماعا واما ترتيب السور ففيه قولان الجمهور على انه باجتهاد الصحابة والمحققون على انه توقيفى ايضا ومنهم من جعل الخلاف لفظيا اذ القايل بالاجتهاد لم يرد انهم يقدمون ويوخرون بما يرونه مناسبا بل اراد انهم علموا نزوله ومواقع كلماته فما نفتح لهم امر ترتيب سوره فلم تخرج الى تنصيص فاذا علمته توجه تعقيب البقرة بهذه السورة اشتمال البقرة على التوحيد ودلايله وذم اليهود وذكر قبايحهم ومخالفاتهم مع ما قدم على ذلك من كون الكتاب هدى وهذه مشتملة على اثبات الوحدانية والاخبار بان ما اثره الكفار على الاسلام من الدنيا لم يغن عنهم شيا مع ذكر كتب الله تعالى والثنا عليها هذا وبسط اسرار المناسبات فى ذلك فى كل سورة مع ما يرتبط بذلك من سابق ولاحق لا يظهر الا فى اسفار كثيرة ومع ذلك فلا يتاتى فى الاحاطة به لبشر وانما يشاد لامور اجمالية خصوصا فى هذا المختصر والالف دلت على الاحاطة واللام على وسع ما من به علينا فيها من ذكر الحجج فى الرد على الكفار وفضل الشهادة والميم على تمام ظهور كل مذكور فيها فهو رمز لتا مل معانيها وقرا ابو جعفر الم المص فى كل الحروف المقطعة اوايل السور بتقطيع الحروف مع

سكتة

سكتة ويقف على ص وق ون وقفة يسيرة وعن المفضل الوقف على الم وقطع الهمزة والوصل له باق مع فتح الميم لا لقا حركة الهمزة عليها اشارة الى بقا حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج الله الحق لا اله الا هو الحى فلا يزول ملكه ولا تذل اولياه القيوم القايم على كل نفس بما كسبت وبمصالح العباد ومنها انزال القران نزل عليك الكتاب منجما بالحق متلبسا بالصدق فى اخباره وقال هنا نزل ثم قال وانزل مرتين احترازا عن كثرة التكرار وخص المشدد بالاول لمناسبته مصدقا وقيل لان القران نزل منجما والتوراة والانجيل نزلا جملة واحدة فحيث عبر فيه بنزل اريد الاول وبانزل اريد الثانى ورد الاول بقوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة والثانى بقوله وانزل الفرقان اذ اريد به القران وبقوله هو الذى انزل عليك الكتاب وبقوله والذين يومنون بما انزل اليك مصدقا لما بين يديه قبله من الكتب سمى ما مضى بانه بين يديه لغاية ظهور امره وانزل التوراة اصلها عند البصريين وورية على وزن فوعلة مثل دوخلة تحولت الواو الاولى تا وجعلت اليا المفتوحة الفا فصارت توراة ثم كتبت باليا على اصل الكلمة وقال الكوفيون اصلها تفعلة مثل توصية فقلبت الفا على لغة طى اذ يقولون للجارية جاراة واصلها من ورى الزند اذا خرجت ناره واوريته انا يدل له افرايتم النار التى تورون فالتوراة نور وضيا وفى قول هى من التورية التى هى كتمان الشى مع الاشارة اليه بغيره لان اكثر التوراة معاريض وامال التوراة امالة كبرى ابن ذكوان والكساى وابو عمرو وخلف وبين بين حمزة وورش واختلف عن قالون وانما اما لوها لان الالف اذا كانت رابعة اشبهت الف التانيث قاله ابو على والانجيل افعيل من النجل وهو الخروج لان الله اخرج به ما ذهب من الحق ودرس ومنه سمى الولد نجلا وقيل هو من النجل الذى هو السعة وقال بعضهم هما اسمان اعجميان ذوا اشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما انما يصح بجعلهما عربيين لكن اجيب عنه بما ليس هذا محل بسطه من قبل اى من قبل تنزل القران هدى حال بمعنى هاديين من الضلالة للناس ممن تبعهما ولم يثن الهدى لانه مصدر وانزل الفرقان اى الكتب الفارقة بين الحق والباطل او المراد به احد اقسام القران الجامع لذلك وللقصص ونحوها من الانذار وخص للاهتمام بشانه من حيث ان المقصود الايات الدال على الفرق المذكور وليعم ما عدا التوراة والانجيل والقران ان الذين كفروا بايات الله العظيم القوة لهم عذاب شديد فى الدنيا بالسيف وفى الاخرة بالخلود فى النار والله الذى لا شى مثله عزيز لا يغالب ذو انتقام ممن عصاه ان الله المحيط بكل شى لا يخفى عليه شى كاين فى الارض ولا فى السما لعلمه بكل كلى وجزى وخصهما بالذكر لان الحس لا يتجاوزهما وقدم الارض هنا على السما وفى موضع من يونس وابراهيم وطه والعنكبوت عكس الغالب فى ساير الايات لان

المخاطبين في الخمس كاينون في الارض فقط بخلافهم في غيرها كما قيل هو الذي
يصوركم في الارحام البطون كيف يشا من بياض وسواد وذكر وانثى وخنثى
ففيه دليل لقيوميته وعلمه بالخفيات اذ لا اخفى من ذلك عندنا والخنثى
اما ذكر او انثى وليس قسما ثالثا على الاصح لا اله الا هو لكل شي فانتم
من عباده لانه مصوركم ومخرجكم من العدم الى الوجود العزيز الذي لا يغالب
في ملكه الحكيم الذي يضع الاشيا في محالها الحكمة يعلمها هو الذي انزل عليك
الكتاب يا محمد منه ايات محكمات مبينات سميت بذلك لانها احكمت عن
التصرف في معناها لظهور المراد منها هن ام الكتاب اصله الذي يعتمد
عليه من الاحكام ولم يقل امهات لان الايات في اجتماعها كالواحدة وكلام
الله واحد وقيل كل اية منهن ام الكتاب واخر جمع اخرى لم يصرف للعدل
به عن الاخر والوصف متشابهات جعل الله القران كله محكما في بعض الايات
من حيث انه كله حق حسن لا عيب فيه وفي بعضها متشابها من حيث يشبه
بعضه بعضا في الحسن وفرق هنا فاختلفوا هل المحكم الايات الثلاث
في سورة الانعام الخ والمتشابه حروف التهجي
اوايل السور او الاول ما فيه حلال وحرام والثاني ما سواه او الاول
الناسخ والثاني المنسوخ او الاول الناسخ والحلال والحرام والحدود والفرايض
وما يومن به ويعمل به والثاني المنسوخ والمقدم والموخر والامثال
والاقسام وما يومن به ولا يعمل به او الاول ما اوقف الله الخلق على
معناه والثاني ما استاثر الله بعلمه فلا سبيل لاحد الى علمه
او الاول ما لا يحتمل من التاويل غير وجه واحد والثاني ما احتمل اوجها
كثيرة او المحكم ما عرف معناه ووضحت حجته بلا اشتباه على احد
والثاني ما ادركه الخاصة ولم تعرفه العامة وجه الحق فيه او الاول
ما استقل بنفسه في المعنى والثاني ما لا يستقل الا برده الى غيره
اقوال اولها لابن عباس والراجح عند الاصوليين ان المحكم ما اتضح
معناه والمتشابه ما استاثر الله بعلمه وقد يطلع عليه بعض
اصفيائه اطلاعا او ليا او بعد انه يحتاج الى تخصص في تفهمه فاما
الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه بالتاويل
الباطلة او التعلق بظاهره ابتغاء طلب الفتنة هي الشرك ومنه
فتنة الجهال بالايقاع في الشبهات واللبس وابتغاء تاويله تفسيره
على شهواتهم وما يعلم تاويله تفسير معنى المتشابه الا الله العالم
بكل شي والراسخون في العلم فتفضل عليهم بان اعلمهم به والراسخ من اتقن
علمه بحيث لا يدخله في معرفته شك اصله من الرسوخ في الشي وهو
الثبات ومنه رسخ الايمان بقلب فلان اي ثبت هذا على راي هو
الاصح ومنهم من جعل لفظ الراسخون ابتدا قايلا انهم لم يعلموا معناه
وعلى الاول التقدير والراسخون في العلم يعلمون معناه قايلين امنا به

نجعل

والمتشابه

نجعل يقولون امنا به النصب على الحال وعلى من جعل الراسخون مبتدا
خبره يقولون اي يقولون امنا بان المتشابه من عند الله ولا نعلم معناه
كل من المحكم من عند ربنا المصلح لشوننا بعلمه او بالايمان به على
الثاني وما يذكر بادغام التا في الاصل في الذال اي يتعظ الا اولوا الالباب
مدح لهم ويقولون ايضا اذا راوا من يتبع المتشابه ربنا المصلح لشوننا
لا تزغ تمل قلوبنا عن طلب الحق باتباع تاويله الذي لا يليق بنا
كما زغت قلوب اوليك بعد نصب على الظرف اذ في موضع جر باضافته
اليه هديتنا للايمان به وقيل هو استينافا وهب لنا اعطنا
من لدنك عندك رحمة تنوينها للتعظيم اي رحمة عظيمة توصلنا
اليك وتثبتنا انك انت الوهاب المعطي لكل ما طلب منك ودلت الاية
على ان الهدى والضلال بخلق الله تعالى ربنا المصلح لشوننا اي يا ربنا
انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه اي في وقوعه وما فيه من الميزان
وغير ذلك ان الله العظيم السلطان لا يخلف الميعاد قاله هنا
بلفظ الغيبة وقال في اخر السورة انك لا تخلف الميعاد بلفظ الخطاب
لان ما هنا متصل بما قبله وهو قوله انك جامع الناس ايضا لا لفظا
فقط وما في اخرها متصل بما قبله وهو قوله ربنا واتنا ما وعدتنا
على رسلك ايضا لا لفظا ومعنويا لتقدم لفظ الوعد ثم خلفه
الميعاد لما كان منافيا للكمال لم يقع واما ما اوعد به الفساق فمشروط
بعدم التوبة او العفو كما علم من دلايل كثيرة والميعاد مفعال من الوعد
وقيل المراد به هنا البعث وفيه التفات من الخطاب ويحتمل ان يكون من
كلامه تعالى والغرض بيان ان همهم امر الاخرة ولذلك سالوا الثبات
على الهداية لينالوا ثوابها ولما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم اية ذم الذين
في قلوبهم زيغ قال لعايشة اذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه
فاوليك الذين سمى الله فاحذروهم وهذا دال على ذم اتباع المتشابه
على الوجه السابق لا على انه لا يمكن علمه واما رواه الطبراني في الكبير عن ابي
مالك الاشعري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اخاف
على امتي الا ثلاث خلال وذكر منها ان يفتح لهم الكتاب فياخذه المومن يبتغي
تاويله وليس يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون الى اخر الاية
الحديث بطوله فلا دلالة فيه على دلالة علمه عدم علمه ايضا لان المراد
ذم من طلبه بغير علم ولا جرى على قانون الشرعيات ولقد كان ابن عباس
يقول انا من الراسخين في العلم مريدا بذلك انه يعرف المتشابه ولا شك
ان ايات الصفات من المتشابه وقد قال الخلف الثقات المحققون
بتاويلها وانما منع المحدثون من ذلك تبعا لطوايف من السلف حذرا
مما حدث من التشبيه عند التاويل ولما ان حدث الالحاد في الاسما
والصفات حسن في الرد على الملحدين التاويل ان الذين كفروا هلهم

وفد نجران او اليهود او مشركوا العرب او كلا اقوال اقربها الاخير لن تغني
لن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله القوي المنتقم اى من عذاب الله شيئا وقيل
من بمعنى عند واولئك هم وقود النار حطبها والوقود بفتح الواو ما يوقد به
كداب فعل او سنة او عادة ال فرعون اتباعه والمعنى فعل هؤلاء كفعلهم
والذين من قبلهم من الامم كعاد وثمود كذبوا باياتنا العظمى كذا هنا وقال
في موضع من الانفال كذبوا وفي اخر منها كفروا تفننا جريا على عادة العرب
في تفننهم في الكلام فاخذهم الله القوي اهلكهم وهو التفات الى الغيبة
للتصريح بالاسم الاعظم الدال على شدة الانتقام بذنوبهم بسببها والجملة
مفسرة لما قبلها والله القوي المنتقم شديد العقاب ونزل لما امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليهود بالايمان عند رجوعه من بدر فقالوا له
لا يغرنك ان قتلت نفرا من قريش اغمارا اى حمقاء لا يعرفون القتال
قل يا محمد للذين كفروا من اليهود يهود بني قينقاع او مشركي العرب
ستغلبون في الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية كما وقع لهم وعلى انه
خطاب لمشركي العرب فالمراد يوم بدر وتحشرون تجمعون وتساقون
في الاخرة الى جهنم فتدخلونها وبئس المهاد مهادهم او الذي مهدوه
لانفسهم او بئس المهاد جهنم او هو تمام ما يقال لهم قرا حمزة
والكسائي وخلف تغلبون وتحشرون على الغيب بالياء والمعنى بلغهم
انهم سيغلبون الى اخره والباقون بالخطاب حملا على انه يحكي لهم
الوعيد بلفظه قد كان لكم اية عبرة وذكر الفعل للفصل في فئتين
طائفتين التقتا يوم بدر للقتال فئة تقاتل في سبيل الله طاعة الله
لاظهار السلطان واخرى كافرة وهم المشركون وكانوا الفا او الاحسن
يرونهم اى المشركون يرون المؤمنين مثليهم وهم ثلثمائة وثلاثة عشر
رجلا معهم فرسان وستة ادرع وثمانية سيوف واكثرهم مشاة
والمشركون قريب الالف راى العين رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم
الله مع قلتهم قرا يعقوب والمدنيان ترونهم بالخطاب حملا على الخطاب
في لقد كان لكم ومعناه ان المؤمنين روا الكفار مثليهم والباقون
بالياء حملا على مثليهم فظنوا ان لهم قوة على مقاومتهم والخطاب
للمشركين بمعنى انهم راوا المسلمين مثلي عددهم ستمائة وستة وعشرين
او راى المسلمين المشركين مثلي عدد المشركين قريبا من الفين فان قيل تكثير
المسلمين في نظرهم مناقض لقوله في الانفال ويقللكم في اعينهم فالجواب
انهم قللوا في اعينهم اولا ليقدموا ثم كثروا ليهزموا وفي ذلك مزيد اظهار
للقدرة والله القوي السلطان يؤيد بنصره من يشاء نصره ان في ذلك
المذكور لعبرة عظة واعتبارا لاولي الابصار لاصحاب البصائر السليمة
او لمن ابصرهم افلا تعتبرون بذلك ايها الكفار فتؤمنون زين للناس ابتلاء
وحذف الفاعل وهو الله الخالق لافعال العباد للعلم به وقيل المزين الشيطان

بخلق الله والمال واحد حب الشهوات جمع شهوة وهي ما تدعوا النفس اليه
والمراد بالشهوات المشتهيات جعلها شهوات مبالغة لتمكنها من النفس
من النساء والبنين الاولاد الذكور والقناطير الاموال الكثيرة وهي جمع
قنطار وهل هو عبارة عن المال الكثير او العد فما بينا او قيل الف وما بين
مثقال او اثنى عشر الف درهم او الف دينار دية الرجل المسلم او ماية الف
وماية من وماية رطل وماية مثقال وملء مسك ثور ذهبا اى جلده او ما
بين السما والارض اقوال روى ثالثها ورابعها على ابن عباس والمناسب لطمع
ابن ادم الاخير المقنطرة المحكمة وقيل الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض
وقيل المدفونة وقيل المضروبة المنقوشة وقيل المجموعة المضاعفة فالقناطير
ثلاثة والمقنطرة تسعة والاقرب الاول والاخير من الذهب سمي بذلك
لذهابه والفضة سميت بذلك لانفضاضها والخيل جمع لا واحد له
من لفظه بل من معناه وهو فرس كابل وقوم ورهط المسومة هل هي الحسان
او المعلمة او الملونة اقوال اقربها الاول والانعام جمع نعم وهي الابل والبقر
والغنم بانواعها والحرث الزرع ذلك المذكور كله متاع ما يتمتع به في
الحياة الدنيا ثم يفنى والله العظيم الثواب عنده حسن الماب المرجع في
الجنة ففيه ترغيب لهم في الاعراض عن الدنيا الى ثواب الاخرة قل يا محمد
لقومك اؤنبئكم اخبركم استفهام تقرير بخير من ذلكم المذكور من متاع
الحياة الدنيا للذين اتقوا الشرك عند ربهم المصلح لشؤونهم بالثواب وهو
خبر مبتدا او جنات تجري من تحتها الانهار خالدين اى مقدرين الخلود فيها
اذا دخلوها وازواج مطهرة من نحو حيض ونفاس كما سبق ورضوان من الله
العظيم الفضل بالرضوان وهو اعلى من الجنة وما فيها روى ابو بكر رضوان
حيث وقع بضم الرا الا الثاني في المائدة وهو من اتبع رضوانه فانه كسره من
طريق العليمي واختلف عنه من طريق يحيى والباقون بالكسر حيث وقع وهما
لغتان كالعدوان والعدوان والله العظيم الفضل بصير عالم
بالعباد فيجازيهم باعمالهم الذين نصب بالمدح او رفع على الاستئناف
او هو نعت او بدل من الذين قبله يقولون يا ربنا المصلح لشؤوننا
بالايمان اننا نصب بالمدح او رفع على الاستئناف امنا بك
وبرسلك فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار وترتيب المغفرة على الايمان
يشعر بان وجوده كاف لدخول الجنة الصابرين في اقبالهم على الله والصادقين
في دوام ذلك او المراد من صبر على الطاعة وعن المعصية وصدق في الايمان
والقانتين المطيعين دائما والمنفقين ما يرد عليهم من الدنيا لا ينحصر
لا يشتغلون بغير الله والمستغفرين الله بالاسحار في لياليهم ذلة
لربهم واعترافا بالعجز والقصور ففيه اشارة الى مقامات الصديقين والعطف
بالواو يقتضي الكمال في كل واحد واختلف في المستغفر هل هو المصلي او مصلي
الصبح في جماعة او من صلاته الى السحر ثم استغفر على اقوال ولا مانع من حمله

على ظاهره فهو الاقرب ومن ثم فسر بقولهم ربنا اغفر لنا وخص وقت السحر بالذكر
لانه وقت الغفلة ولذة النوم شهد الله بين واحكم واعلم وحكيت اقوالا واتى
بالاسم الاعظم اشارة الى عظمة هذه الشهادة انه لا اله الا هو والملائكة اقروا
بذلك وشهدوا به واولوا العلم امنوا به واقاموا الحجج ومنهم من وصل للكشف
قائما بتدبير مصنوعاته حال موكدة والعامل فيها معنى الجملة اى تفرد بالقسط
العدل لا اله الا هو كرره تاكيدا او لان الاول قول الله والثانى حكاية قول
الملائكة واولى العلم او لان الاول جرى مجرى الشهادة والثانى مجرى الحكم
بصحة ما شهد به الشهود وقال جعفر الصادق الاول وصف والثانى تعليم اى قولوا
واشهدوا كما شهدت العزيز الذى لا يغالب فى ملكه الحكيم فى فعله ورفعهما على
البدلية من الضمير او الصفة لفاعل شهد واختلف فى اولى العلم هل هم الانبيا
صلى الله عليهم وسلم خصوصا محمد صلى الله عليه وسلم او المهاجرون والانصار او علما
مومنى اهل الكتاب وجميع علما المومنين اقوال اصحها الاخير ويستحب لمن قرا
هذه الايات ان يقول وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة
وهى لى عند الله وديعة لان الدين عند الله الاسلام اذ ورد ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال يجا بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدى هذا عندى عهدا
وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدى الجنة ان الدين المرضى عند الله العظيم
المتفضل به هو الاسلام اى الشرع المبعوث به الرسل المبنى على التوحيد قرا
الكسائى بفتح ان اى شهد انه لا اله الا هو وان الدين الاسلام او على انه
بدل من انه الاخر بدل الاشتمال والباقون بالكسر على الاستئناف
والمعنى ان الدين الذى يثيب عليه ولا يقبل دينا غيره ولا عملا الا به وما اختلف
الذين اوتوا الكتاب بان وحد بعض وكفر بعض وهل هم اليهود والنصارى
او احدهما او كفار العرب اقوال اصحها الاول الا من بعد ما جاءهم العلم بالتوحيد
او بحقيقة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بغيا حسدا من الكفار بينهم
وحبا للرياسة ومن يكفر بايات الله العظيمة فان الله القوى القادر سريع
الحساب لكل احد ثم يصيره لمقره فهو اشارة لسرعة مجازاته فسرعة الحساب
منحة لمن صار الى الجنة ومحنة لمن صار الى النار فان حاجوك يا محمد خاصموك
فى فقل اسلمت وجهى لله العظيم الذى من اسلم وجهه له لا يخيب ولا يخاف
غيره والمراد انقدت لله وحده بقلبى ولسانى وجوارحى خص الوجه لانه
اكرم الجوارح وفيه البهما فاذا خضع خضعت الجوارح وقيل المعنى اخلصت
عملى لله ومن اتبعنى كذلك وقل للذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى والاميين
كفار العرب ااسلمتم اى اسلموا فان اسلموا فقد اهتدوا للحق وان تولوا اعرضوا
عن الاسلام فانما عليك البلاغ التبليغ للرسالة فلا يعود عليك من اعراضهم شى
والله العظيم القوى المحيط بكل شى بصير بالعباد ذكر ذلك وعيدا للكفار
بعد ذكره اولا فى وعدا للمومنين للاشارة الى ان متعلق الصفات يشمل الطائفتين
فالله اذا ابصر من عبده احسانا او ذكرا لبصير كان وعدا واذا ابصر منه غيره وذكره

كان وعيدا واذا ذكر العباد مع الاحسان فهو للتشريف لهم واذا ذكرهم
مع غيره من الضلال ونحوه كان ذما لهم حيث خلقهم ولم يومنوا برسله
وقد يجتمع فى الاسما الوعد والوعيد بالنسبة الى الفريقين المذكورين فى
الاية وهى قبل الامر بالقتال ان الذين يكفرون بايات الله العظيم الحجة
ويقتلون النبيين بغير حق صفة كاشفة ليفهم انه لا يكون الا كذلك
ويقتلون للقرا الاخرة فقرا يقاتلون والمعنى واضح اذ القتال يودى
للقتل غالبا الذين يامرون بالقسط العدل من الناس فبشرهم اعلمهم بعذاب
اليم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفا فى خبر ان لشبه اسمها
الموصول بالشرط اولئك الذين حبطت بطلت اعمالهم ما عملوه من خير
صدقة وصلة رحم فى الدنيا فلم يقبل وهم معرضون للقتل والاخرة
فلهم النار وانما بطلت لانتفا شرطها وما لهم من ناصرين يمنعونهم
من عذاب الله الم تر تنظر الى الذين اوتوا نصيبا حظا من الكتاب
هم اليهود اوتوا التوراة يدعون حال الى كتاب الله العظيم وهو
القران وذكر الاسم الاعظم فى ذلك لتعظيم الكتاب وفيه وضع الظاهر
موضع المضمر للاعتنا بشرفه ولاختلاف الكتابين ليحكم الكتاب
بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون عن قبول حكمه والواو
للحال اذ الجملة حال من فريق وانى منه وهو نكرة لتخصصه بالوصف
ونزلت لان اليهود زنا منهم اثنان فتحاكموا الى النبى صلى الله عليه
وسلم فحكم عليهما بالرجم فابوا فجى بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا
وسمى منهم النعمان بن عمرو والحرث بن زيد وجمع بين التولى والاعراض
وان كانا واحدا لان المراد يتولون عن الداعى ويعرضون عما دعاهم
اليه وهو كتاب الله او يتولون بابدانهم ويعرضون عن الحق
بقلوبهم او لان الذى تولى علماؤهم والذى اعرض اتباعهم ذلك
اى التولى والاعراض بانهم بسبب انهم قالوا اى قولهم لن
تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم الغرور هو الطمع فيما
لا يحصل منه شى فى دينهم متعلق بقوله ما كانوا يفترون والافترا
اختلاق الكذب والمراد اطماعهم كاذبة لاتكالهم فيها على اختلاقهم
فكيف حالهم اذا جمعناهم ليوم اى فى يوم هو يوم القيامة وهو
استعظام لذلك الحال ورد لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات
لا ريب شك فيه ووفيت كل نفس من اهل الكتاب ومن غيرهم
ما كسبت اى جزا ما عملت من خير وشر وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس
لانه فى معنى كل انسان اى لا يظلمون بنقص حسنة ولا زيادة سيئة
ونزل لما وعد النبى صلى الله عليه وسلم امته ملك فارس والروم فقال
المنافقون هيهات قل اللهم ميمه بدل من يا الندا ولا يجمع بينهما الا فى
ضرورة الشعر وشددت لانها عوض من حرفين مالك الملك وهل

الملك النبوة اى الغلبة او المال والعبيد او ملك العباد وما ملكوا او ملك الدنيا
والاخرة والكل ملك لله اقوال والاظهر في معناه الاخير والمراد انه لا يتصرف
فيه ولا يمكن ان يتصرف فيه تصرف الملاك الا من فيه ثم قيل تؤتي تعطي الملك
من تشاء باتيانه او في الدنيا بالنصر والتوفيق وفي الاخرة بالثواب وتذل من تشاء
بنزعه او بالادبار والخذلان وفي الاخرة بالعذاب بيدك بقدرتك الخير
اى والشر ذكر الخير وحده اكتفا باحد الشيئين عن الاخر كسرابيل تقيكم
الحر او لانه الموضع موضع رغبة او تعليما للعباد حتى يتادبوا في الفاظهم
في خطابه او لان الكلام انما ورد فيه لانه ورد ردا على المشركين فيما انكروه وعد
الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ووعدا النبي صلى الله عليه وسلم به الصحابة
انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل المعنى
تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع
ساعات وتدخل النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار
تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد في الاخر وتخرج الحي من الميت وتخرج
الميت من الحي اى تخرج الحي من النطفة وهي ميت والنطفة وهي ميت
من الحي وقيل البيضة من الدجاجة والدجاجة من البيضة وقيل المومن
من الكافر والكافر من المومن وهذا جعله معنويا وقيل النخلة من
النواة والنواة من النخلة فهذا رده الى ان الحي المنتفع به نفعا كثيرا والميت
خلافه وترزق من تشاء بغير حساب بلا ضيق ولا تقتير لا يتخذ
المومنون الكافرين اولياء اصحابا وودا يوالونهم من دون اى غير المومنين
ومن يفعل ذلك اى يوالهم فليس من الله العظيم في شيء اى ليس
من دين الله او من حزبه في شيء وقال بعضهم هو على ظاهره والمعنى
هو بريء من الله والاسم مستقلا لذلك الا ان تتقوا منهم تقاة
قرا يعقوب بفتح التا وكسر القاف ثم يا مشددة والباقون تقاة
واصله وقية قلبت الواو تا والياء الفا وتقية وتقاة مصدران
لتقيته وقيل تقاة جمع كرماة اى الا ان تخافوا مخافة فلكم موالاتهم
باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الاسلام ويجري في بلد ليس
الاسلام فيها بقوي ويحذركم يخوفكم الله الشديد البطش نفسه
عقابه والمعنى يحذركم ان يغضب عليكم ان واليتموهم والى الله المصير
المرجع فيجازيكم او الى جزائه ولم يقل يحذركم الله اياه لان فعل الفاعل
لا يوقع على نفسه قل لهم ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من موالاتهم
او تبدوه تظهروه يعلمه الله المطلع على قلوبكم واحوالكم العالم بكل
شيء وهو يعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير ومنه
تعذيب من والاهم ففيه مناسبة لذكره مع الاسم الاعظم يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير طاعة محضرا نصب على الحال من الضمير المحذوف
من الصلة تقديره ما عملته محضرا ان قدرت تجد من وجدان الضالة وان

جعلته

جعلته بمعنى تعلم كان محضرا المفعول الثاني والمفعول الاول محذوف
والتقدير يوم تجد جزاء ما عملت لان ما عملته لا يوجد بعينه وانتصب يوم
بتقدير اذكر او باغما لـ يحذر منه وما عملت اى عملته من سوء معصية مبتدا
خبره تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا اى غاية شديدة البعد او مكانا
بعيدا فلا يصل اليها ويحذركم الله القوي العظيم نفسه كرر للتاكيد
والاحسن ان ذكره اولا للمنع من موالاة الكافرين وثانيا للحث على عمل الخير
والمنع من عمل الشر والله العظيم الفضل روف بالعباد في تحذيره
اياهم ليتزجروا فيدخلوا الجنة ونزل لما قالوا ما نعبد الاصنام الا حبا لله
ليقربونا اليه قل ان كنتم تحبون الله الذي لا نظير له ولا يسدي الخير
الا اياه ولا كمال الا له ومنه فاتبعوني يحببكم الله العظيم المنة فيثيبكم
والمحبة ميل الى الكمال قد يستغرق المحب في المحبوب وهو اعلى رتبها ويغفر
لكم ذنوبكم والله العظيم العفو غفور لمن تحبب اليه بطاعته ما سلف
منه قبل ذلك رحيم به بحيث هداه لذلك قل لهم اطيعوا الله الذي لا يستحق
الطاعة غيره والرسول الاتي من عنده وهو محمد صلى الله عليه وسلم فيما يامركم
به من التوحيد فان تولوا اعرضوا ويحتمل المضارعة اذ الاصل تتولوا فان الله
القوي السلطان الشديد الانتقام لا يحب يثيب الكافرين فعلم ان محبة الله
مخصوصة بالمومنين وفيه اقامة الظاهر مقام المضمر للتقريع ان الله العظيم
الفضل اصطفى اختار ادم ونوحا وال ابراهيم اسماعيل واسحاق واولادهما
ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم وال عمران موسى وهارون وقيل عيسى
وامه ورجحه ابن عسكر والسهيلي والمراد ابراهيم وعمران انفسهما بجعل الانبياء
من نسلهم على العالمين ذرية نصب على الحال او على معنى اصطفى ذرية
وهي ماخوذة من ذرى بمعنى خلق او من الذر لانهم ذروا الابناء بعضها من
بعض في التناصر والتعاون او بعضهم على دين بعض او بعضها من ولد بعض
والله المحيط بكل شيء سميع لاقوالكم عليم باحوالكم فيجازيكم وناسب
اذ قالت اى اذكر اذ قالت امرات عمران حنة بالمهملة والنون بنت
فاقوذ وقيل فاقوذ بن قتيل لما اسنت واشتاقت الولد فدعت الله واحست
بالحمل والمراد بعمران هنا ابو مريم لا ابو موسى رب مصلحا لنفسي بالتوجه اليك
اني نذرت ان اجعل لك ما في بطني محررا عتيقا خالصا من شواغل
الدنيا لخدمة بيتك المقدس ولعبادتك والنذر ما توجبه على نفسك
فتقبل مني انك انت السميع لدعائي العليم بنذري وماتت عمران وهي حامل
فلما وضعتها الضمير لمريم اى ولدتها جارية وكانت ترجو ان يكون غلاما
اذ لم يكن يحرر لخدمة الكنيسة الا الغلمان قالت معتذرة يا رب مصلح
شاني اني وضعتها انثى والله المحيط بكل شيء اعلم اى عالم بما وضعت
اى بالشيء الذي وضعته على قراءة فتح الواو والعين واسكان التا وقرا ابن عامر
وابو بكر ويعقوب باسكان العين وضم التا على كونه من كلام ام مريم قالت تسلية

لنفسها لعل الله يحدث فيه خيرا وعليهما لا جملة اعتراض من كلام الله وكلامها
وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وضعت في خدمة الكنيسة لان الاناث
لا تصلح لذلك لانهن في ضعف وعورة يطرا لهن الحيض ونحوه واللام للعهد
او ارادة الجنس واني سميتها مريم ومعناه في لغتهم العابدة تفاولا
بذلك تحقق الله رجاها وهو عطف على ما سبق من كلامها واني اعيذها اجيرها
بك بقوتك وحفظك وذريتها اولادها من الشيطان الطريد اللعين
الرجيم المرمي بالشهب وفي الحديث ما من مولود يولد الا مسه الشيطان
حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان فتقبلها ربها
المصلح لشانها بقبولها من امها بقبول حسن لانه رضي بها بدل الذكر
تخصيصا لها بذلك وحفظها وسلك بها مسالك السعدا وانبتها نباتا
حسنا فسوى خلقها من غير زيادة ولا نقص وربّاها بما يصلحها
فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام واتت بها امها الاحبار
سدنة بيت المقدس فقالت دونكم المنذيرة فتنافسوا فيها لانها
بنت امامهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقالوا لا حتى
نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن وقيل الى نهر
جلب يقال له قويق والاول الاشهر والقوا اقلامهم على ان من ثبت قلمه
في الما وصعد فهو اولى بها فثبت قلم زكريا فاخذها وبنى لها غرفة في
المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان ياتيها باكلها وشربها ودهنها
فيجد عندها فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا كما
قال تعالى وكفلها بتشديد الفا للكوفيين يعني ان الله كفلها زكريا
لان الفاعل بالحقيقة والباقون بالتخفيف على انه كفلها بنفسه
اي تولى تربيتها والكفالة الحضانة والتربية زكريا نصبه ابو بكر
على انه مفعول والباقون بالرفع على انه فاعل وقرا حمزة والكسائي وخلف
وحفص زكريا حيث وقع بالقصر من غير همز والباقون بالمد والهمز
وهما لغتان ولا ينصرف للعلمية والعجمة ولاجتماع المعنى التانيث عند
من مده وياوه ليست للنسب كلما دخل عليها زكريا المحراب
الغرفة وهو اشرف المجالس وقيل المسجد وقيل المحراب لا يكون الا بدرج
وجد عندها رزقا موجوابه كلما قال يا مريم اني من اين لك هذا
قالت وهي صغيرة هو من عند الله الرازق لكل شي ياتيني به من الجنة
ففيه اثبات كرامات الاوليا ان الله المكرم اولياه يرزق من يشا بغير
حساب بغير تقتير ولا ضيق هنالك العامل فيه دعا وهو هنا ظرف زمان
واللام فيه للتاكيد وكسرها لالتقا الساكنين والكاف للخطاب والمراد لما راى
زكريا ذلك وعلم ان القادر على اتيان الشي في غير حينه قادر على اتيان الولد
على الكبر وكان اهل بيته انقرضوا في ذلك الوقت دعا زكريا ربه المصلح لشانه وشان
غيره في جوف الليل لما دخل المحراب للصلاة قال رب مصلح حالي بالتوجه اليك

هب لي من لدنك من عندك ذرية تقع على الواحد والجمع طيبة صالحة
انك سميع مجيب الدعا فنادته الملائكة المراد جبريل ذكره بلفظ الجمع
كقولهم سمعت الناس والمراد واحد لان العادة في الرئيس ان يبعث معه غيره
ففيه اشعار بذلك ومن افرد قال الافصح في الفعل اذا اسند الى جماعة
عدم لحاق العلامة ومن اتى بالتا جعله على تاويل الجماعة وهو قايم يصلي
بمعنى يدعو كقوله ولا تجهر بصلاتك في احد القولين في المحراب المسجد
ان الله العظيم المفضل يبشرك بيحيى قرا حمزة وابن عامر ان الله بكسر الهمزة
على الاستيناف او اضمار القول والباقون بفتحها على تقدير بان الله يبشرك
وقرا حمزة والكسائي بفتح ما قبل البا هنا وفي يبشر في الكهف وتخفيف الشين
وضمها وكذا حمزة وحده في يبشرهم في التوبة وانا نبشرك في الحجر وانا نبشرك
ولتبشر به في مريم وكذلك ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر الله
عباده في الشورى والباقون بالضم وكسر الشين مشددة وهما لغتان
فصيحتان ومن انكر التخفيف لا يلتفت اليه وكفى بالقراة المتواترة حجة
عليه ويحيى جمعه يحيون سمي بذلك لان الله احيى قلبه بالايمان واحياه
بالطاعة فلم يعص ولم يهم بمعصية اواحيى به عقر امه كما قال ابن عباس
مصدقا حال من يحيى وكذلك ما عطف عليه ومن احوال مقدرة بكلمة كاينة
من الله القوي السلطان القادر على ما يشا المراد به عيسى روح الله وهل
سمي كلمة لان الله قال له كن فكان من غير اب وحصل بهذا الاسم لانتفا الاب
او لانه يهتدى به ككلام الله او لان الله واياته كما تقول العرب انشد لي كلمة
فلان اي قصيدته وخص يحيى عليه السلام بقوله مصدقا مع ان كل احد
من المومنين كذلك لان معناه مصدقا بعيسى الذي كان وجوده بكلمة
من الله تعالى قبل غيره في الوجود والرتبة وكان تصديق يحيى لعيسى
اسبق من تصديق كل احد به وسيدا فيعل من ساد يسود وهو الرئيس
المتبع المنتهى اليه قوله وهل هو هنا السيد في الدين او في حسن الخلق
والخلق او في الطاعة او الفقه والعلم والعبادة والورع او الحليم الذي
لا يغضبه شي او الكريم على الله او السيد التقي او الذي لا يحسد او يفوق
قومه في خصال الخير او السخي او القانع بما قسم الله له اقوال متقاربة
وحصورا اصله من الحصر وهو الحبس وهل هو الذي لا ياتي النسا
فيكون فعولا بمعنى فاعل اي يحصر نفسه عنهن او العنين وهو هنا الذي
لا ما له فيكون بمعنى المحصور لانه ممنوع عنهن او الممتنع من الوطي
مع القدرة عليه ارجحها الاخير وهو بمعنى الاول لان الذي يمنع
نفسه من النسا قاصدا على اتيانهن عادة والا لم يكن للمدح بذلك
كبير فايدة ونبيا من الصالحين قال رب مصلح شاني بالاجابة
وهل قاله لله او لجبريل على ارادة السيد تواضعا منه له قولان انى
من اين او كيف يكون لي غلام ولد وقد بلغني ادركني الكبر

فبلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة وامراتى عاقر لا تلد من العقر بفتح العين وضمها لغتان وهو القطع سميت به لقطعها الولد وكان اسمها اشياع بنت فاقوذ وقيل اشيع وكان عمرها ثمان وتسعين سنة بتقديرا لتاء وقدم هنا ذكر الكبر على ذكر المراة وعكس فى مريم لان الذكر مقدم على الانثى فقدم كبره هنا واخرثم لتوافق الفواصل فى عتيا وسويا وعشيا وغيرها وقالها ذكر تعجبا من قدرته تعالى لا استبعادا لانه غير شاك فى القدرة قال كذلك اى انشا الولد من شيخ فان وعجوز لا تلد وهو مبتدا خبره الله القادر على كل شئ يفعل ما يشا والمراد انه لا يعجزه شى ولاظهار هذه القدرة العظيمة الهمه السوال ليجاب بها وقال فى حق زكريا يفعل وفى حق مريم بعد يخلق مع اشتراكهما فى بشارتهما بولد لان استبعاد زكريا لم يكن لامر خارق بل نادر بعيد فحسن التعبير بيفعل واستبعاد مريم كان لامر خارق فكان ذكر الخلق انسب ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به قال رب مصلح شانى بذلك اجعل لى اية علامة اعرف بها الحبل قال ايتك علامتك عليه ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام اى بلياليها لقوله فى مريم ثلاث ليال فتقيد كل بالاخر فانما تلك المدة لا يقدر على كلامهم الا رمزا اشارة بنحو يد اوراس والمراد انه لا يتكلم الا بذكر الله او الرمز والكلام هنا مستعمل فى معناه اللغوى وهو كلما افاد فالاستثنا متصل والا فمنقطع واذكر ربك الذى اصلح شانك بذلك كثيرا وسبح بالعشى ما بين الزوال الى الغروب والابكار ما بين مبلدة الفجر الى الضحى امر بذلك فى الايام الثلاثة وقيل المراد بالتسبيح الصلاة وحمله على ظاهره اولى لانه ممكن فلا يعدل عنه الا بتوقيف واذكر اذ قالت الملائكة اى جبريل يا مريم ان الله العظيم المفضل الذى يصطفى من يشا اصطفاك اختارك وطهرك هل هو من الحيض والنفاس ومن مسيس الرجال او من الذنوب اقوال والظاهر ان الكل وجد لها واصطفاك اعاده تاكيدا او ليبين معه المصطفى عليه او الاصطفا الاول للعبادة التى هى خدمة بيت المقدس وتخصيص مريم بقبولها فى النذر مع كونها انثى والاصطفا الثانى لولادة عيسى على نسا العالمين هل هو عالم زمنها او الكل لانها ولدت بلااب وجعلها وابنها اية للعالمين والمراد بالتحرير للمسجد اقوال والكل صحيح لوجود ذلك لها لكن خص هذا العموم بفاطمة فهى افضل لانها سيدة نسا اهل الجنة يا مريم اقنتى اطيعى وصلى لربك الذى اصلح شانك بذلك واسجدى واركعى الواو للجمع لا للترتيب وقيل هى للترتيب لانه شرعهم ويحتاج الى ثبوت مع الراكعين هل هو من تغليب الرجال والمراد الصلاة مع الجماعة فالمراد صلى مع المصلين قولان اقربهما الاول ذلك المذكور من امر زكريا ومريم من انبا اخبار الغيب الذى غاب عنك نوحيه اليك يا محمد وما كنت لديهم عندهم اذ يلقون

بيان لذمح

اقلامهم

اقلامهم سهامهم فى الما ايهم يكفل يربى مريم وهو متعلق بمحذوف اى يقترعون ليعلموا وليظهر لهم ايهم يكفلها وما كنت لديهم اذ يختصمون فى كفالتها فتعرفه فتخبر به وفيه اشارة الى ان من كان لله اقبل الله عليه بخلقه مع عدم علمه بذلك وفيه توبيخ لمنكرى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم هذه الوقايع الا من شاهدها او سمعها والنبى صلى الله عليه وسلم لم يشاهدها قطعا ولم يعلمها قبل نزول الاية فعلمه بها بعد الوحى دليل على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم وانما نفى وجود النبى صلى الله عليه وسلم فى زمن مريم مع انه معلوم عندهم وترك ما كانوا يتوهمونه من استماعه ذلك الخبر من حفاظه لانهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم امى لا يقرا ولا يكتب وانما كانوا منكرين للوحى فنفى لهذا الوجود الذى هو فى غاية الاستحالة على وجه التهكم بالمنكرين للوحى مع علمهم انه لا قراة له ولا رواية اذ قالت الملائكة اى جبريل والعامل فيه اذكر محذوفا او هو بدل من اذ قبله وما بينهما اعتراض يا مريم ان الله العظيم المفضل يبشرك بكلمة منه اى ولد اسمه المسيح هل هو فعيل بمعنى المفعول بمعنى انه مسح من كل قذر وطهر من كل ذنب او انه مسح بالبركة او خرج من بطنها ممسوحا بالدهن او لان جبريل مسحه بجناحه حتى لا يسلط عليه الشيطان او انه كان مسيح القدم لا اخمص له او هو فعيل بمعنى فاعل لانه ما مسح ذا عاهة الا برئ او الميم زايدة والمراد سياحته فى الارض او لانه كان صديقا اقوال عيسى ابن مريم بدل من المسيح وفيه التفات اذ القياس ابنك وخاطبها بنسبته اليها مع انما تقدم ان الولد الذى بشرت به يكون ابنها تنبيها على انها تلده بلا اب اذ عادة الرجال نسبتهم الى ابايهم وجيها ذا جاه حال فى الدنيا بالنبوة والرفعة الى السما وفى الاخرة بالشفاعة والدرجات العلى ومن المقربين عند الله فى الدنيا برفعته الى السما وفى الجنة بانه فى رتبة الرسل من اولى العزم ويكلم الناس فى المهد هو المكان الذى يوضع فيه الطفل والمراد انه يتكلم قبل اوان الكلام وكهلا عطفه على وجيها فالمراد انه يبقى الى الكهولة او المراد يكلمهم طفلا وكهلا بكلام الانبيا بلا تفاوت بين الطفولة والكهولة التى يستحكم فيها العقل ويتنبا فيها الانبيا فالمعجزة فى انتفا التفاوت لا فى الكلام فى الكهولة فقط والله يعطى النبوة او الحكم فيهما اقوال ومن الصالحين قالت رب هل هو لله تعالى او لجبريل قولان انى من اين او كيف قالته على وجه التعجب واستعظام شان ذلك او سوالا عن الكيفية ويا فى ما مر فى نظيره فى زكريا يكون لى ولد قال هنا ولد وفى مريم غلام لان ذكر المسيح تقدم هنا وهو ولدها وفى مريم تقدم ذكر الغلام ولم يمسسنى بشر بتزوج ولا غيره قال القايل جبريل او الله تعالى وجبريل حكى عنه كذلك الله القادر على كل شى يخلق ما يشا تقديره الامر كذلك من خلق ولد منك

بلا اب اذا قضى امرا اراد ايجاده فانما يقول له كن فيكون ونعلمه قرا المدنيان
وعاصم ويعقوب ويعلمه بالياء حملا على اخبار جبريل عن الله والباقون بالنون
حملا له على ان الله تعالى يخبر عن نفسه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل
خص التوراة والانجيل بعد الكتاب لشرفهما لانه للجنس وهما داخلان فيه او المراد
الخط و نجعله رسولا الى بني اسرائيل ونصبه عطفا على الاحوال المتقدمة
والمراد انه جعله رسولا في الصبا وبعد البلوغ فنفخ جبريل في جيب درعها
فحملت وسيانى بقيه شانها في مريم فلما بعث اليهم قال لهم انى رسول الله
اليكم انى باني قد جئتكم باية علامة على صدقي من ربكم المصلح لشانكم
بارسالي لكم انى اخلق اصور واقدر قرا المدنيان بكسر همزته على الابتدا
او تقديرا القول والباقون بفتحها بدلا من انى قد جئتكم الاولى لكم
لاجلكم اظهارا للمعجزة لتؤمنوا من الطين كهيئة هي الصورة المهيئة
من قولك هيات الشي اذا قدرته واصلحته والمراد انه يصور لهم شيئا
مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف وهما اسم مفعول اى في ذلك
المماثل فيكون طيرا باذنه اى ارادة الله القادر على كل شي فالاحيا منه
لامنى فخلق لهم الخفاش لانه اكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه
فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا وقرا ابو جعفر في الموضعين هنا
وفي المائدة بالف بعدها همزة مكسورة على الافراد ووافقه نافع
ويعقوب في طاير في الموضعين والباقون بيا ساكنة من غيرالف
ولا همزة في الاربعة ونسبة الافعال المذكورة الى عيسى لكونه
سببا فيها بدعايه وقال هنا فانفخ فيه وفي المائدة فتنفخ فيها
باعادة الضمير هنا الى الطير او الطين وثم الى الهيئة تفننا اجريا
على عادة العرب في تفننهم في الكلام وخص هنا بتوحيد الضمير
مذكرا وما في المائدة بجمعه مونثا قيل لان ما هنا اخبار من عيسى
قبل الفعل فوحده وما في المائدة خطاب من الله له في القيامة
وقد سبق من عيسى الفعل مرات فجمعه وابرئ اشفي الاكمه هل هو
الذي ولد اعمى او الاعمى او الاعمش او الذي يبصر بالنهار فقط اصحها
الاول وعليه الاكثر لانه ابلغ في المعجزة وخصا لاعيائهما الاطبا وكان
بعثه في زمن الطب فابرا في يوم خمسين الفا بالدعا بشرط الايمان
واحيي الموتى باذن الله بارادته وخلقه وذكر الاسم الاعظم مكررا لان
ذلك امر عظيم لا يستطاع الا بالله ولنفي توهم الالوهية فيه وفي
ذلك رد عظيم على من ادعى الهيته وممن احياه عازر وكان صديقا له
وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال
وكرره هنا مضافا الى الله وفي المائدة اربعا بلفظ باذني لانه هنا من
كلام عيسى وثم من كلام الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون تخبون
في بيوتكم مما غاب عني ولا تشكون فيه فكان يخبرهم بما اكل وما يوكل

ا قرا الاعمي ... [illegible]

بعد

بعد لان في ذلك المذكور لاية لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين بالحق ومصدقا
معطوف على رسولا لما بين يدي قبلي من التوراة ولاحل لكم هو عطف على
مصدقا كقولهم جئتك معتذرا ولاطيب قلبك بعض الذي حرم عليكم اى
في شريعة موسى صلى الله عليه وسلم من الشحوم والعمل في السبت وقيل المراد الكل
اذ البعض يطلق على الكل لغة وفيه بعد والاقرب الاول وقيل احل لهم
من السمك والطير ما لا صيصة له اى شوكة وتحليل بعض ما حرم في التوراة
لاينافي تصديقها كما لا يعود نسخ القران على بعضه بالتكذيب ففيه رد على
اليهود في كونهم قالوا لم يصدقها اذ نسخ بعضها وجئتكم باية وحدها
على ارادة الجنس اذ الكل في الدلالة على رسالته كاية واحدة من ربكم
المصلح لشونكم بارسالي كرره تاكيدا وليبني عليه فاتقوا الله العظيم
العزة واطيعون فيما امركم به في الدلالة على رسالته كافية واحدة
من توحيد الله وطاعته ان الله الواحد الذي لا شريك له ربي وربكم
مصلح حالي بالرسالة وحالكم بارسالي ان امنتم والمراد مصلح وجودي
ووجودكم من باب ذكر الباعث على الشي عند الدعا له ليكون ابلغ وفيه
ايضا رد على من ادعى الهيته وقال هنا ما ذكر وكذا في مريم وفي
الزخرف وان الله هو ربي وربكم بضمير الفصل الدال على حصر المبتدا
في الخبر بمعنى ان الله ربي لا اب كما زعمت النصارى لانه لم يتقدم
ثم ما يغني عن الحصر بخلاف ذكر هو بخلافه في الاخريين فانه ذكر
قبل ذلك في آل عمران عشر ايات من قصة مريم وعيسى وفي مريم عشرون
اية منها فاغنى ذلك فيهما عن ذكر هو فاعبدوه هذا الذي ادعوكم اليه صراط
طريق مستقيم لا عوج فيه فكذبوه ولم يؤمنوا به فلما احس عيسى علم
معناه وجدا وعرف او راى اقوال يرجع حاصلها الى انه علمه على الحقيقة
منهم اى اليهود الكفر به وارادوا قتله قال من انصاري اعواني
الى الله الذي لا يخيب من ينصر انبياه بل يحبه ويحفظه وهل معنى الى
في او مع او هي في موضعها بمعنى من يضم نصرته الى نصرة الله والجار
متعلق بمحذوف تقديره ذاهبا الى الله اقوال متقاربة قال الحواريون
جمع حواري وهم خاصة الرجل التي يستعين بها فيما ينوبه وهل
سموا به لصفا قلوبهم او لما عليهم من اثر العبادة ونورها اولانهم
يقصرون الثياب اقوال والاول لانه اقرب لرتبتهم العلية وهم
تسعة وعشرون في قول السدي وسمي منهم قطرس ويعقوبس
ولحيس واندرابيس وفيلبس وبن تلما ومتتا وبوقاس ويعقوب
ابن خلقيا وبدا وشيس وقتيا نيا وبورس وكدبا رطا وسرجس وهو
الذي القي عليه شبهه ومن عدهم اثني عشر لعله اراد اكابرهم نحن انصار
الله الذين نستحق بذل النفوس في نصرته والمراد انصار دينه وكانوا اصفيا
عيسى واول من امن به امنا بالله العظيم واشهد يا عيسى لنا في الاخرة

بانا مسلمون في الدنيا وقال هنا باننا وفي المايدة بانناً لان ما فيها اول
كلام الحواريين فجا على الاصل وما هنا تكرار له بالمعنى فناسب فيه التخفيف لان
كلامي التخفيف لان كلامي التخفيف والتكرار فرع والفرع بالفرع اولى
ربنا المصلح لشوننا امنا بما انزلت من الانجيل واتبعنا الرسول
عيسى فاكتبنا مع الشاهدين وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم
شهدا على الناس ففيه تشريف لهذه الامة بسوال غيرها ان يكون معهما
او مع الانبيا لانهم شهدوا على الامم ولهم او مع الشاهدين لك بالوحدانية
ولرسولك بالصدق ومكروا اي الذين احس عيسى منهم الكفر فارادوا
قتله صلى الله عليه وسلم غيلة ووكلوا في ذلك ومكر الله القوي البطش
بهم اي جازاهم بمكرهم فهو للمقابلة ومن ذلك ان القى شبه عيسى
عند قصد قتله على بعض الحواريين فقتلوه ورفع عيسى قال لاصحابه وفي رواية ان عيسى
من ياخذ صورتي فيقتل وله الجنة فاخذها رجل منهم وصعد بعيسى
الى السما اخذ لك قوله ومكروا الاية وحقيقة المكر حيلة يجلب بها قال السدي
المضرة للغير والله منزه عن ذلك والله الشديد البطش خير
الماكرين مكرا اي اقواهم على الانتقام واعلمهم به اذ اي اذكر اذ قال
الله العظيم الفضل يا عيسى اني متوفيك هل المعنى الموت وقاله بشارة له
لما هدده اليهود بالقتل فاخبر ان روحه لا تقبض به بل بالوفاة او النوم
على حد قوله الله يتوفى الانفس الاية او المعنى رافعك وانت نايم لئلا تخاف
بل تستيقظ وانت في السما امن مقرب او هو من توفيت كذا او استوفيته
اذا اخذته تاما والمراد سلامته منهم اقوال والقايل بان المعنى الموت
يقول فيه تقديم وتاخير المعنى رافعك ثم مميتك وقيل ان الله اماته
ثلاث ساعات او تسع ثم رفعه وهو مزيف ورافعك الى المراد الى محل
يتسب الى كرمي غيره وهو محل الملايكة والرجح معاني الاية الى رافعك يتسب
الى السما من الدنيا بلا موت وروي ان الله ارسل اليه سحابة فرفعته
فتعلقت به امه وبكت فقال لها ان القيامة تجمعنا وكان ذلك
ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت
امه بعده ست سنين وروى الشيخان حديثا انه ينزل قرب
الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر
الصليب ويضع الجزية فعلم ان الجزية لا تقبل الا قبل نزوله
وفي حديث مسلم انه يمكث سبع سنين وفي اخر للطيالسي
اربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل ان المراد مجموع لبثه في الارض
قبل رفعه وبعده ومطهرك منجيك او مبعدك من الذين كفروا وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا بك الى يوم القيامة والمراد من امن
به ثم امن بنبينا صلى الله عليه وسلم اذ من لم يومن باحدهما لم يتبعه وقيل
المراد الحواريين وقيل اراد بقامتك النصارى والكل صحيح لان الحواريين اعلى من

الذين كفروا ومن امن بعيسى وان لم يومن بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
دولته باقية ولم يسمع لليهود بدولة بل الزمهم الله الذلة والمسكنة
وباوا بغضب من الله فالمراد ان من صدق بنبوته من المسلمين والنصارى
فوق اليهود والاقرب الاول ثم الي مرجعكم الضمير لعيسى ومن امن به ومن ارسل
اليه ومن كان فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون في امر النبوة
وغيرها فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل
والسبي والاخرة بالنار وما لهم من ناصرين ما نعين من عذاب الله واما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فنوفيهم باليا في رواية حفص ورويس
وروي عن روح وقيدا لتفات من التكلم للغيبة تعظيما لشان الاجور
بالتفات الذهن الى مسديها وتنشيطا للنفوس بذلك والباقون
بالنون تعظيما للاجور بنسبتها الى الحق لها اجورهم والله القوي البطش لا
يحب يثيب الظالمين فيعاقبهم ذلك المذكور من شان عيسى صلى
الله عليه وسلم وغيره نتلوه عليك يا محمد من الايات العلامات
الدالة على النبوة ومحلها نصب على الحال من الها في نتلوه وعامله ما
في ذلك من معنى الاشارة والذكر الحكيم المحكم وهو القران وقيل
اللوح المحفوظ ان مثل عيسى شانه الغريب صلى الله عليه وسلم عند الله الفاعل
لما يشا القادر على كل شي كمثل ادم كشانه في خلق كل بلا اب والتشبيه
لا يقتضي المماثلة من كل الوجوه اذ ادم خلق من التراب وعيسى من
الهوى وادم خلق بلا اب وام وعيسى خلق من ام وهو من تشبيه
الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واوقع في النفس خلقه
اي ادم قالبه من تراب لا من اب ثم قال له كن بشرا فيكون اي
فكان ومعنى ثم الترتيب في الاخبار وكذلك عيسى قال له كن
من غير اب فكان الحق من ربك مبتدا وخبرا والخبر محذوف تقديره مبتدا
هو اي ما نتلوناه الحق من ربك فلا تكن من الممترين الشاكين فيه وخطاب
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قيل المراد به غيره وقيل هو ابهاج
للسامع بان هذا لا يمترى فيه او هو تاكيد للاعتنا بشان المنزل
والكل قريب فمن حاجك خاصمك فيه اي في عيسى فادعى الالهية
من بعد ما جاءك من العلم بامره الدال على عبوديته وبنوته فقل لهم
تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
فنجمعهم اذ عزمنا عند الشخص من الناس ولده وعياله ونفسه وقدم
الولد لوفور الشفقة عليه وعقبه بالنسا لانهم الاقرب بعده وختم
بالانفس لا لانها لفاية ما يعز على الشخص ثم نبتهل هل المعنى نتضرع
او نبالغ او نجتهد في الدعا او نلتعن بقال عليه بهلة الله اي لعنته
اي والاقرب الاخير لقوله فنجعل لعنة الله العظيم الذي من طرد
عن بابه خسر على الكاذبين بان نقول اللهم العن الكاذب في شان عيسى وقد

دعي محمد صلى الله عليه وسلم وقد تجرأ ان لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر
في امرنا ثم نأتيك فقال ذو رأيهم لقد عرفتم نبوته وانه ما باهل قوم
نبيا الا هلكوا فان ادعوا الرجل وانصرفوا فاتوه وقد خرج معه الحسن والحسين
وفاطمة وعلي وقال لهم اذا دعوت فامنوا فابوا ان يلاعنوه وصالحوه على
الجزية وعن ابن عباس لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا
اهلا وروي لو خرجوا لاحترقوا ان هذا المذكور لهو القصص الحق الخبر الحق
الذي لا شك فيه والمشار اليه القران وسمي قصصا لان المعاني تتتابع فيه من
قولهم فلان يقص اثر فلان اي يتبعه وما من اله الا الله من مزيدة للاستغراق
وهو رد على اليهود وغيرهم في التثليث وان الله لهو الواحد الاحد لهو العزيز فمن
غالبه بادعاء شريك او غيره لك هلك الحكيم فلا يعترض عليه والاتيان
بهذه المؤكدات لان المقام انكاري فان تولوا اعرضوا عن الايمان فان الله المطلع
على كل شي عليم بالمفسدين فيجازيهم فيه وضع الظاهر موضع المضمر
للنداء عليهم باشنع احوالهم قل يا اهل الكتاب هل المراد اليهود والنصارى
او المراد يهود المدينة فيختص ببعض احدى الطائفتين او وفد نجران
اقوال الاول اولاها تعالوا الى كلمة هي قوله ان لا نعبد الى اخره سواء عدل
وهو نعت لكلمة مصدر لا يثنى ولا يجمع معناه مستو امرها بيننا وبينكم
اي فيها نصفة بلا خلاف عند معتقديه ان لا نعبد محل ان جر على البدل
من كلمة او رفع على اضمار مبتدا او مفسرة لا موضع لها الا الله الحق
الاحد لا عيسى ولا عزير ولا الملائكة ولا الاصنام ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله الكافي الكفيل هل المعنى
لا يسجد بعضنا لبعض او ابطال لما ادعته اليهود والنصارى في عزير
وعيسى قولان والحاصل يرجع الى ترك عبادة غير الله فان تولوا
انتم لهم اعرضوا عن التوحيد فقولوا انتم لهم اشهدوا بانا مسلمون
موحدون ونزل لما قال اليهود ابراهيم يهودي ونحن على دينه وقالت
النصارى كذلك يا اهل الكتاب لم تحاجون تخاصمون في ابراهيم
بزعمكم انه على دينكم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده
بزمن طويل وحدثت اليهودية والنصرانية بعد نزولهما فكيف
يكون يهوديا او نصرانيا افلا تعقلون بطلان قولكم وهو تقريع
وتوبيخ لهم ها للتنبيه انتم مبتدا هؤلاء خبر قرا اهل المدينة
وابو عمرو وهبة الله عن زيد عن يعقوب ها انتم بتخفيف الهمزة
تسهيلا وقرا قنبل وورش بهمزة بعد الهاء بوزن ضربتم واصله
عندهما انتم فابدلت الاولى هاء والباقون حققوا الهمزة حيث كان
وادخلوا قبلها الالف حاججتم فيما لكم به علم من امر موسى وعيسى
وزعمتم انكم على دينهما فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وهو دعوى
ما ادعيتم في ابراهيم والله المحيط بكل شي يعلم كل شي وانتم لا تعلمون

سبيل

شيئا على حقيقة العلم وقال تعالى تبرئة لابراهيم ما كان ابراهيم يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما موحدا وما كان من المشركين نفي لدعوى
الفريقين لانه اللائق بالسياق ثم اثبت وصفه وهو حنيفا مسلما لبيان
الحق من امره ثم نفى عنه الضلال الواقع في سائر الاديان لئلا ينسبه احد من
اهلها الى دينه كما نسبه هؤلاء ان اولى الناس احقهم بابراهيم في الحجة والمعونة
والنصر للذين اللام جواب قسم محذوف اتبعوه في زمانه وما نوا على دينه
قبل ان ينسخ وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم افرد ذكره لانه وافقه
في اكثر شرعه واشارة الى انه يقابل كل مومن من الانبيا وغيرهم لمزيد شرفه
وعلو مرتبته والذين امنوا من امته فهم الذين ينبغي ان يقولوا نحن على دينه
لا انتم والله العظيم القوة والفضل ولي المومنين ناصرهم ومتوليهم
وحافظهم ونزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا الى دينهم ودت
ارادت واحبت طائفة فرقة من اهل الكتاب بني قريظة والنضير
وبني قينقاع ومن للتبعيض او كل اهل الكتاب فمن لبيان الجنس لو يضلونكم او
ما يضلون الا امثالهم عبر عنهم بالنفس لانهم منهم وما يشعرون بذلك
يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله القوي البطش العليم بكل شي وهو القران
المشتمل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون تعلمون نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم من التوراة والانجيل يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق
من وصف محمد صلى الله عليه وسلم الذي في التوراة بالباطل الذي تفترونه
وتكتمون الحق من وصفه صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون ان الحق
خلاف قولكم وان نبوته لا شك فيها وفي هذا النكير اعظم شاهد
على حسادهم وقالت طائفة من اهل الكتاب هم اثنا عشر حبرا من اليهود منهم
كعب بن الاشرف وعبد الله بن ابي الصيف وعدي بن زيد والحارث بن
عوف قالوا لقومهم امنوا بالذي انزل على الذين امنوا بمحمد من القران وجه النهار اوله
سمي به لانه احسنه واول ما يواجه به الناظر فيراه واكفروا اخره
اذا امروهم ان يصلوا بكرة النهار للكعبة واخره لبيت المقدس وان يظهروا
الطاعة اوله وفي اخره يقولوا راجعنا كتبنا فلم نجد نعته على ما هو عليه
اقتنا منهم لعلهم اي المومنين يرجعون عن دينهم بذلك اذ يقولون ما
رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم اولو علم الا لعلمهم ببطلانه وقالوا
ايضا ولا تؤمنوا الا لمن اللام زائدة تبع وافق دينكم اي لا تصدقوا وتقروا
الا لاهل دينكم ولا تؤمنوا لمحمد صلى الله عليه وسلم اولا تظهروا هذه الحيلة
الا لمن وافقكم قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لهم ان الهدى وهو الاسلام
هدى الله الحق الاحد فيهدي من يشا ويضل من يشا بلا اعتراض عليه وما عداه ضلال
ان يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم مصلح احوالكم بما انا كما اختلف
في نظام هذا الكلام مع قوله ان الهدى هدى الله فقيل هو كلام معترض بين كلامين

وما يضلون الا انفسهم فيه اخبار بحفظ هذه
عن دينكم الا ... ولا يعود وبال الضلال الا عليهم
الامة ... يعود ... الضلال الا عليهم
... مج

والثانى متصل بالاول والتقدير قالت اليهود ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم
ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم اى لئلا يؤتى احد ولا فيه مضمرة يعنى لا تصدقوهم
لئلا يعلموا مثل ما علمتم لانهم ان لم يعلموا كان لكم الفضل عليهم ولئلا يحاجوكم
عند ربكم فيقولون اعترفتم ان ديننا حق وقرا ابن كثير ان يؤتى بمد الهمزة
على الاستفهام المعنى عليه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من
الكتاب والحكمة تحسدونه وعليه يكون من كلام الله الذى امر محمدا صلى
الله عليه وسلم ان يقوله لهم وقوله او يحاجوكم يكون او فيه بمعنى الى لان بينهما
حرفا شك وجزاى وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين عند ربكم فقل يا محمد ان
الهدى هدى الله ونحن عليه ويجوز ان يكون الجميع خطابا لاهل الايمان ونظم
الاية على هذا التقدير ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر المؤمنين حسد وكم
فقل ان الفضل بيد الله وان حاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون
الخبر عن اليهود تم عند قوله يرجعون وقوله ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى
تثبيتا لاهل الايمان لئلا يشكوا بتلبيس اليهود والمعنى لا تصدقوا
ايها المؤمنون الا من امن ولا تصدقوا ان يحاجوكم اذ لا يقدرون على ذلك
قل ان الفضل بيد الله الفاعل لما يشاء يؤتيه من يشاء فمن اين لكم انه لا يؤتى
احد مثل ما اوتيتم على الاول او فمن اين لهم انه يؤمنوا مثلكم معشر المؤمنين
والله العظيم الفضل واسع وسع كل شى رحمة وعلما عليم باحوال الخلقة
فيجازى المحسن باحسانه والمسىء باسائته يختص برحمته هى النبوة او
الاسلام والقران قولان من يشاء والله الكريم المتفضل بالنوال قبل السؤال
ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار سبق بيانه
يؤده اليك والمراد عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتى اوقية ذهبا
فاداها اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك لخيانته الا ما دمت
عليه قائما ملحا فى الطلب لا تفارقه متى فارقته انكر والمراد كعب بن الاشرف
اودعه قرشى دينارا فجحده وقيل ان اودعته ولم تفارقه ردها لو دفعته اليك
والا فلا وخصهم بالذكر مع ان غيرهم منهم الامين والخاين لما تلوا فقبتين
المذكورتين اولان خيانة اهل الكتاب للمسلمين عن استحلال بخلاف خيانة المسلم
للمسلم بدليل قوله ذلك اى عدم الاداء بانهم بسبب انهم قالوا ليس علينا
فى الاميين اى العرب غيرهم بذلك لانهم لم ينزل عليهم قبل محمد صلى الله عليه
وسلم كتاب وينسبوهم الى الام لانهم على حالهم عند الانفصال منها فى الجهل
بكتب الله سبيل حرج لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم وينسبوه اليه تعالى
قال تعالى ردا عليهم ويقولون على الله القوى الشديد البطش المطلع
على ما فى القلوب الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون بلى رد لقولهم ليس علينا
فيهم سبيل اى بلى عليكم فيهم سبيل من او فى بعهده الذى عاهد الله عليه
او بعهد الله اليه من اداء الامانة وغيره فامن بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقى الله

ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولا تصدقوا

قانى بالمامو

فانى بالمامور واجتنب المنهى فان الله العظيم الفضل يحب يثيب المتقين
ومنع الظاهر موضع المضمر للاعتناء بشان المتقين واشارة الى عمومه لكل من
اتقى ونزل فى اليهود لما بدلوا نعت النبى صلى الله عليه وسلم وعهد الله اليهم فى
التوراة او فيمن حلف كاذبا فى دعوى او بيع سلعة ان الذين يشترون يستبدلون
بعهد الله العظيم القوة اى بما عهده اليهم فى امر محمد صلى الله عليه وسلم وشانه
من صدق نبوته او فى اداء الامانة وايمانهم الكاذبة فى قولهم لنؤمنن به ولننصرنه
لان الرسل اخذت عليهم ذلك فلم يفوا لهم وفى غير ذلك ثمنا قليلا عرضا
يسيرا من الدنيا فالتنوين للتقليل او للتحقير ونزلت فى ابى رافع وكنانة ابى ابى
الحقيق وكعب بن الاشرف وحيى بن اخطب اولئك لا خلاق نصيب لهم
فى الاخرة ولا يكلمهم الله الشديد الانتقام وهل المراد بنفيه اثبات الغضب
فانتفى لاجله او المراد لا يكلمهم الله كلاما يسرهم قولان الاقرب الاول
ولا ينظر اليهم يوم القيامة اى لا يرحمهم والا فهو ناظر الى كل احد ولا يزكيهم
لا يثنى عليهم ولا يطهرهم بالعقاب المنقطع الى النعيم بل يخلدهم فى
النار ردا عليه بقوله ولهم عذاب اليم مولم بهم فيه خالدون وان منهم
اى من اهل الكتاب لفريقا طائفة ككعب بن الاشرف يلوون يفتلون السنتهم
ويعطفونها بالكتاب عن الحق الى غيره بالتغيير والتحريف فيعطفونه على
قراءته على المنزل الى ما حرفوه كما وقع لهم فى نعته صلى الله عليه وسلم ونحوه
لتحسبوه تظنوه اى المحرف من الكتاب الذى انزل الله وما هو من الكتاب
ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب
وهم يعلمون انهم كاذبون وفى تكرير الاسم الاعظم ما يقوى الطعن عليهم
فى عدم مبالاتهم بعظمة الله تعالى وعلمه بهم ونزل لما قال نصارى نجران
ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا او لما طلب بعض المسلمين السجود له
صلى الله عليه وسلم ما كان ما ينبغى لبشر البشر جميع بنى ادم لا واحد له من
لفظه كالجيش يوضع موضع الواحد والجمع ان يؤتيه الله العظيم الفضل
الكتاب والحكم الفهم فى الشريعة او الحكم بين الناس والنبوة ثم يقول
للناس كونوا عبادا لى من دون الله العظيم السلطان فيه رد على النصارى
فى زعمهم فى عيسى ولكن يقول كونوا ربانيين جمع ربانى وهو العالم الفقيه
او الذى ضم الى ذلك الحكمة او الذى يربى الناس بصغار العلم قبل
كباره او الحكيم الناصح او العالم العامل الذى يعلم اخبار الامة ما كان
بخلق ادم وما يكون كاشراط الساعة او العالم البصير بسياسة الناس
او الدائن لله بدينه اصله ربى ادخلت الالف للتفخيم والنون
لسكون الالف كصنعانى او ارباب علم وعليه سموا به لانهم يربون
العلم اى يقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلم قبل كباره
او ربوا علمكم بعلمكم اقوال اخرها لعلى كرم الله وجهه والاقرب
ان الربانى العالم العامل والحكمة الاشراقية الذوقية التى

تتعلق بتهذيب الاخلاق وصفا النفوس والقيام بحق الله وحق الخلق من طاعة
وبذل مال ونصيحة وعلم الاعمال والاحوال الواردة على النفس عند توجهها الى الحق
بادات حضرته وما يتعلق بالله ورسله وانبيايه وفهم معانى ما انزل الله وكلام رسوله
وهذا خلاصة الاقوال السابقة وموصفات اكابر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واكابر العلما بعدهم رضى الله عنهم وجعلنا منهم امين بما كنتم بسبب ما كنتم
تعلّمون بضم التا وفتح العين وكسر اللام مشددة لابن عامر والكوفيين اى تعلمون
الناس اذ تعليمهم يحتاج ان يكون ربانيا والباقون بفتح اللام والتا وتخفيف
العين ساكنة اى تعلمون الكتاب فى انفسكم والمعنى لا يختلف فيما يول
اليه الامر لان العالم الربانى لا بد ان يكون عالما بالكتاب والمعلم الربانى كذلك
وبما كنتم وبسبب ما كنتم تدرسون اى تدرسونه فان فايدته ان تعملوا
ولا يامركم قرا ابن عامر وعاصم وحمزة وخلف ويعقوب بنصب الراء عطفا على الفعل
المنصوب قبله فيكون الضمير المرفوع للبشر ومنه النبى صلى الله عليه وسلم
ولا زايدة لتاكيد معنى النفى والمعنى ما كان لبشر ان يصطفيه الله لرسالته
للتوحيد ثم يامر الناس ان يتخذوا من ذكر ربا والباقون بالرفع جعلوه كلاما
مبتدا مقطوعا عن الفعل المنصوب قبله وابو عمرو على اصله فى الاسكان
والاختلاس كما مر ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا كما اتخذت
الصابية الملايكة واليهود عزيرا والنصارى عيسى ايامركم بالكفر بعد اذ انتم
مسلمون هو خطاب للمومنين على طريقة التعجيب من حال غيرهم اى لا ينبغى
ذلك واذ اخذ الله القوى العظيم الذى يجب الوفا بميثاقه ميثاق النبيين
عهدهم لما اتيتكم قرا حمزة بكسر اللام على انها لام جر متعلقة باخذ اى اخذ
ميثاقهم لما اتاهم والباقون بفتحها على انها اللام الموطية للقسم وما
الواقعة بعدها يحتمل ان يكون مضمنة معنى الشرط فهى فى محل نصب
بالفعل المذكور بعدها والفعل المذكور وما عطف عليه فى محل جزم
ولتؤمنن ساد مسد جوابى الشرط والقسم وان تكون لام الابتدا وما موصولة
مبتداة واتيتكم صلة والعايد محذوف ومن كتاب وحكمة حال منه وثم
جاكم رسول عطف على الصلة ولتؤمنن جواب قسم محذوف والقسم وجوابه
فى موضع خبر المبتدا ولما مع ما بعدها على الوجهين فى موضع نصب بمضمر
تقديره قالا وقابلا والخطاب على حكاية تخاطبته اياهم وقرا المدنيان
اتيناكم على ان الله اخبر عن نفسه بضمير العظمة والباقون بضم التا
على ان الله اخبر عن نفسه بتا الوحدة ولهما نظاير كما كملت لكم دينكم
ولقد اتينا موسى من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم
من الكتاب والحكمة لتؤمنن به ولتنصرنه ان ادركتموه وامهم تبع لهم فى
ذلك قال اأقررتم ايها الانبيا واخذتم تقبلتم على ذلكم المشار اليه من التصديق
بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصره اصرى عهدى لتغليظ قالوا اقررنا قال فاشهدوا
على الخطاب بالشهادة للملايكة او لمن اخذ عليها العهد امرهم ان يشهدوا على

انفسهم

انفسهم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم تاكيدا لهذا الشان العظيم ع
فمن تولى اعرض ولم يفعل مقتضى الميثاق بعد ذلك اى بعد وجوده فاوليك هم
الفاسقون الخارجون عن الدين افغير دين الله الذى لا يبدل دينه دين يبغون
يطلبون وهو عطف على الجملة المتقدمة والهمزة للانكار ويبغون بالياء من اسفل
على رد الفعل اليهم كما قراها البصريون وحفص والباقون بالخطاب على معنى
قل لهم وله اسلم انقاد من فى السموات والارض طوعا وكرها الطوع الاتباع
والانقياد بسهولة والكره ما كان بمشقة على خلاف هوى النفس وذلك
فى الحياة والصحة والسعادة واضدادها وان حمل الاسلام على ظاهره فمثل
الطوع ايمان اهل السما وبعض اهل الارض والكره ايمان من بقى منهم لانه
اسلم خوفا من السيف او الطوع سجود المومن والكره ظل الكافر يسجد لله
او هذا فى يوم الست بربكم فمن امن طوعا نفعه ومن امن كرها لم ينفعه
او الطوع ايمان المومن عند الرخا والكره ايمان الكافر عند الباس فذاك
نفعه وهذا لم ينفعه او المراد بالطوع والكره ما يقوله المومن والكافر فى احوال
الشدة فالمومن يقوله طوعا والكافر يقوله كرها او المراد بالطوع من ولد فى
الاسلام وبالكره من صح ايمانه بعدما قتل الاقوال واليه ترجعون قراه يعقوب
وحفص بالغيب حملا على من لم يومن والباقون بالخطاب وحملوه على حكاية
الحال وجعلوه خطابا لهذه الامة ويعقوب على اصله بفتح اليا وكسر الجيم قل
لهم يا محمد امنا بالله الذى لا يستحق غيره ان يعبد ويومن به وما انزل علينا وما
انزل على ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط اولاده وما
اوتى موسى من التورية وغيرها من المعجزات وعيسى من الانجيل وغيره من
المعجزات والنبيون اى وبما اوتى النبيون من ربهم المصلح لاحوالهم بما
اعطاهم لا نفرق بين احد منهم فنومن بالكل ولا نومن ببعض ونكفر
ببعض ونحن له مسلمون منقادون او مخلصون فى العبادة ونزل فيمن
ارتد ولحق بالكفار ومن يبتغ يطلب ويحب غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
ما دام عليه فاذا رجع الى الاسلام قبل كما شهد بذلك الكتاب والسنة
وهو اى من ابتغى غير الاسلام فى الاخرة من الخاسرين لانفسهم بالخلود فى
النار كيف يهدى الله القوى المتين لفظه استفهام وهو للتوبيخ ومعناه
لا يهدى الله من كانت هذه صفته ما دام على هذه الصفة وهو ما ذكر
بقوله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا اى وشهادتهم ان الرسول حق ذكره
وان كان داخلا فى الايمان اهتماما بشانه لسياق الاية فى ذلك وقد
جاهم البينات الدلالات الواضحة على نبوته والله القوى الا تنقام لا
يهدى القوم الظالمين الكافرين بذلك فلا يدخلهم الجنة اوليك جزاوهم
ان عليهم لعنة الله الشديد البطش والملايكة والناس اجمعين حتى الكافر
اذ هو يلعن من لا يتبع الحق لكن يقول انه عليه ففى الحقيقة يلعن نفسه
خالدين فيها فى اللعنة او العقوبة او جهنم المدلول باللعنة عليها

كناية عن غير مذكور لشهرة ذلك لهم ولدلالة قوله لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون يمهلون فيوخر عنهم العذاب بل يعجل لهم في الدار الاخرة ويعجل
لهم في الدنيا منه اللعن والخزي والسيف وبذل الجزية الا الذين تابوا من بعد
ذلك يعني ارتدادهم واصلحوا عملهم ومنه ما افسدوه من افعالهم فان
الله الواسع الفضل غفور لهم رحيم وقيل الايات من قوله كيف الى هنا
نزلت في قوم كفروا بعد الاسلام ثم سالوا هل لهم توبة وقيل في جماعة
منهم الحرث بن سويد الانصاري او في اثني عشر رجلا منهم ابو عامر الراهب
والحارث بن سويد بن الصامت ووحوح بن الاسلت وطعيمة بن ابيرق
ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا هل نزلت في اليهود كفروا بعيسى
ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى ساير الانبيا او اليهود
والنصارى كفروا به صلى الله عليه وسلم ثم ازدادوا ذنوبا حال كفرهم
باقامتهم عليه الى الممات او المراد كل كافر والازدياد بتجدده بنزول
الايات او الازدياد قولهم نتربص بمحمد ريب المنون اقوال متفاوتة
لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لانهم لا يومنون الا حال طلوع الروح
او لنفاقهم باظهار التوبة وستر الكفر او هو كناية عن شدة عنادهم
وادبارهم فكانهم لا يتوبون فلا تقبل توبتهم اقوال واوليك هم
الضالون عن الحق ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اشارة الى ان كل
لعن وذم وطرد وخلود لا يكون الا لمن مات كافرا فلن يقبل من احدهم
ادخل الفا اشارة الى ان عدم القبول سببه الموت على الكفر ملء الارض
اي قدر ملئها او مثله ذهبا والمثل يحذف مع ارادته كثيرا لان المثلين
في حكم الشي الواحد فلو انفق ذلك لم يقبل ولو افتدى به في الاخرة
لم يقبل ايضا وقيل الواو مقحمة يعني لا يقبل منه لو افتدى به اوليك
لهم عذاب اليم مولم مبالغة في خسارهم وذمهم وبعدهم عن الرحمة
وما لهم من ناصرين من مزيدة للاستغراق المعنى لا ناصر لهم اي لا مانع
لهم من عذاب الله لن تنالوا البر هل هو الجنة او الطاعة او المعنى
لن تكونوا ابرارا او لن تبلغوا حقيقة البر والبر التقوى والخير
اقوال حتى تنفقوا تتصدقوا مما تحبون من المال والجاه وغيرهما وما
تنفقوا من شي محبوب وهو بيان لما فان الله العالم بكل شي به عليم
فيجازي عليه روي انها لما نزلت قال ابو طلحة ان احب اموالي الي بيرحا
وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعلها في الاقربين لما علم انه يريد ان
يجعلها في سبيل الله ونزل لما قال لليهود انك تزعم انك على ملة ابرهيم
وكان لا ياكل لحوم الابل والبانها كمن قبله من الانبيا كل الطعام كان
حلا حلالا مصدر نعت به ويستوي فيه المذكر والمونث والواحد والجمع
لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل يعقوب على نفسه من قبل ان تنزل التوراة والذي
لزمهم من الحجة من ان التحريم كان بسبب يعقوب لا على زمن ابراهيم

حرم على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل الانعام وقيل كان به عرق النسا
بالفتح والقصر فنذر ان شفي لا ياكل عرقا فحرم ذلك عليهم قل فاتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين في زعمكم ذلك فلم ياتوا بها خشية
الفضيحة وبهتوا لانه فيها انه حرم على اسرايل ثم على بنيه فقط بسبب
نفسه فمن افترى ابتدع بزعمه على الله الكذب من بعد
ذلك الذي لزمهم من الحجة من ان التحريم كان بسبب يعقوب لا على زمن
ابراهيم فاوليك هم الظالمون اذ لم ينصفوا ولم يتبعوا الحق بل
تجاوزوا الى الباطل قل صدق الله الحق العليم بكل شي وفيه تعريض بكذب
اليهود فاتبعوا ملة ابراهيم وهي ملة الاسلام التي جا بها محمد صلى الله عليه
وسلم حنيفا وما كان من المشركين فيه تعريض بشرك اليهود ونزل لما
قالوا قبلتنا قبل قبلتكم ان اول بيت وضع للناس في الارض لاجل
العبادة للذي ببكة هل هي مكة لان العرب تعاقب بين البا والميم
يقولون سبد راسه وسمدها او بكة موضع البيت ومكة البلد
كله او مكة موضع البيت والمطاف والبا في بكة اقوال سميت بها ذكر
لتباك الناس فيها اي ازدحامهم او لانها تمك ناخل العظم او لان الوفود
اليها يجلب ذلك لاجل شدة المشقة فيه وبنا الملايكة البيت قبل خلق
ادم ووضع بعده الاقصى وبينهما اربعون سنة كما في حديث الصحيحين
وفي حديث انه اول ما ظهر على وجه الما عند خلق السموات والارض زبدة
بيضا فدحيت الارض من تحته مباركا ذا بركة وفي كثرة الخير وهدى
قبلة للعالمين حتى امة محمد صلى الله عليه وسلم ونصبهما على الحال
من الضمير في موضع او من الظرف وهو ببكة اي الذي استقر مباركا حال
من الذي فيه ايات بينات كالحجر والحطيم وزمزم وان الزيد الصيد
اذا قصده ولو من خارجه امن بالتجاية اليه وتضعيف الحسنات
به وان الطير لا يعلو على البيت جانسا الا للتداوي مقام ابراهيم مبتدا
خبره محذوف يعني منها مقام ابراهيم وقيل هو عطف بيان على ايات
او بدل بعض منها والمقام الحجر الذي قام عليه ابراهيم عند بنا البيت
فاثر قدماه فيه وبقي الى الان مع تطاول الزمان وتداول الايدي ومن دخله
كان امنا هل هو الامن من ان يقتص منه مثلا فيه او الامن بدخوله
من عذاب النار والمراد دخوله صلى الله عليه وسلم مع صحبه فيه في عمرة
القضا اقوال الاخير باه ظاهر اللفظ والاول مذهب لبعض العلما
فيه نزاع والاوسط وردت له شواهد في السنة فهو الاصح ومن دخله كان
امنا هل هو الامن من ان يقتص منه ولله الذي يجب على الكافة امتثال
امره على الناس حج البيت واجب وقرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وخلف
وحفص بكسر الحا والباقون بفتحها وهما لغتان في مصدر حج بمعنى قصد فالكسر
لغة نجد وتميم والفتح لغة الحجاز وبني اسد وقيل المفتوح مصدر والمكسور

تبك اي تدق اعناق الجبابرة ويسمى
مكة لاحرافه ما بكانه قدمهم منا الفصل ...
امداوامنه فامضوا فيه من الليل ...

ومكة بنجم

اسم للمصدر وانما يجب بالشرط الذى ذكره بقوله من استطاع بدل من الناس
بخصوص له اليه سبيلا بالزاد والراحلة فمن غصب استثنا بوجوبا وتفصيل
ذلك فى الفروع ومن كفر بالله اوبما فرضه من الحج فان الله المتعالى الشان
المنفرد بالملك الحميد غنى عن العالمين وعن عبادتهم باسرهم من حج ومن لم يحج
وقيل وضع من كفر موضع من لم يحج تاكيدا لشان الحج وتعظيما لوجوبه وهو افضل
من الصلاة عند بعض ائمتنا والاصح خلافه اما فضله على غيرها فلا نزاع فيه
لما فيه من المغفرة المحققة للذنوب التى بين العبد وبين الله تعالى من الكبائر
والصغائر حتى ان من كان عليه صلاة اخرها عمدا سقط عنه اثمها لا خير
ويلزمه القضا مع ما انضم لذلك من كثرة الثواب الذى يطول ذكره منه
ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يغفر للحاج بقية ذى الحجة والمحرم
وصفر وعشرا من ربيع الاول وسبب هذا الفضل العظيم ما فيه من ترك
الشهوات والمالوفات والاقبال على الله قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات
الله المطلع عليكم وخصص اهل الكتاب اشارة الى قبح كفرهم حيث علموا
ولم يعملوا والله هى واو الحال شهيد على ما تعملون اى مطلع فلا ينفعكم
الاستتار فيجازيكم قل يا اهل الكتاب لم تصدون تصرفون عن سبيل
دين الله المطلع عليكم الشديد البطش من امن اى الذى امن وصدهم
عنه بكتمهم وصفه صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم له تبغونها اى الطريقة
عوجا مصدر بمعنى معوجة اى تريدون زيغا وميلا عن الحق والجملة
فى محل نصب على الحال من الواو فى تبغون وقال هنا ما ذكر وفى الاعراف
من امن به وتبغونها عوجا بزيادة به والواو جريا هناك على الاصل
فى ذكر به لكونه معمولا وذكروا العطف اذ مدخولها معطوف على توعدون
المعطوف عليه تصدون وجريا هنا على موافقة ومن كفر فى عدم
ذكر به وانما لم يذكر الواو هنا لان تبغونها وقع حالا والواو ولا تزاد مع
الفعل اذا وقع حالا كما فى قوله ولا تمنن تستكثر وانتم شهداء عالمون
ان محمدا صلى الله عليه وسلم خير الانبيا والرسل وانه يلزمكم اتباعه
كما فى كتابكم وما الله المطلع عليكم بغافل عما تعملون من كفر وتكذيب
وانما يؤخر المجازاة للوقت الذى اراده فيه ولما كان الكفر صريحا
فى الاولى قال شهيد ولما كانت ارادة العوج محلها القلب قال وما
الله بغافل اذ بينا سبب لاظهار الشهادة والاخفا عدم الغفلة عنه
ومنهم من قال الصد عن السبيل خفى فلذا قال وما الله بغافل وفيه
بعد لان الصد جلى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا
الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزل الله خطاب المومنين
بنفسه تعظيما لهم وقاله فيما قبل قل يا اهل الكتاب لانهم ليسوا اهلا لهذه
المرتبة وسبب نزولها ان شاس بن قيس راى تالف الاوس والخزرج
فامر من ذكرهم بوقعة سبقت لهم كان النصر فيها للاوس فتثاروا

وهموا

وهموا القتال فحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن ذلك فرجعوا واستغفروا
وعانقوا بعضهم وكيف تكفرون استفهام تعجيب وتوبيخ وانتم تتلى عليكم
ايات الله العظيمة التى لا يناسب من سمعها ان يكفر وفيكم رسوله الداعى
اليه بالحق المهذب للاخلاق بالتطهير من الشرك والنفاق ومن يعتصم
يتمسك بالله الذى لا يخيب من اعتصم به فقد هدى الى صراط مستقيم يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله المطلع عليكم حق تقاته هو ان يطاع فلا
يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر والجهاد فى سبيله مع عدم خوف
ملامة اللائمين والقيام بالعدل ولو على النفس والاب والابن او خوف
المساواة فى الاكثر اما الاول لعمومه ولما نزلت هذه شقت على المسلمين فانزل
الله فاتقوا الله ما استطعتم ناسخة لها وليس فى السورة منسوخ غير هذه
وقيل ذلك بيان لهذه فلا نسخ ولا تموتن الا وانتم مسلمون المراد دوام الاسلام
وهل المراد به هنا الاخلاص وحسن الظن بالله او تفويض الامر اليه اقوال كلها
حسن خصوصا عند الموت واعتصموا بحبل الله القوى المتين اى سببه الموصل
للمطلوب وهل هو دينه او عهده او القران او لزوم الجماعة او امره وطاعته
اقوال يجمعها انه ما امر به ونهى عنه اى تمسكوا بالاول وانتهوا عن الثانى
جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا تفرقكم فى الجاهلية اذ الفرقة عذاب
والاجتماع رحمة واذكروا نعمة انعام الله العظيم النعم عليكم يا معشر
الاوس والخزرج اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف جمع بين قلوبكم
به فاصبحتم بنعمته برحمته اخوانا فى الدين والولاية وكنتم على شفا طرف
حفرة من النار ليس بينكم وبينها الا الموت على الكفر فانقذكم منها
بالاسلام كذلك مثل هذا البيان بما ذكر يبين الله لكم اياته
فضلا عليكم ومنة عظيمة لعلكم تهتدون تثبتون على الهدى وتزدادون
منه خص نعمة التالف فى الدنيا لانها اعظم نعمة بعد الاسلام لما فيها من
التعاون والتظاهر على الحق وبه نعمة النجاة من النار فى الاخرة لانها
مخففة الفوز كما يا تى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير وهو كل ما امر الله
به من امر بمعروف ونهى عن منكر واحسان للناس وحمل اذاهم
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر خصه بعد ما سبق اشارة الى
فضله ومن للتبعيض اذ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض
الكفايات ومن شرط المنكر ان يكون عالما بما ينكره ولا ينكر الا
المجمع على تحريمه او الذى يعلم ان فاعله يعتقد خلافه ويجب ان يكون
برفق ويلزم باليد ككسر الات الغنا من عجز فباللسان بان يقول هذا
حرام او اتركوه ولا يجوز ان يقول يا كلب ونحوه فان عجز فبالقلب
بان يعتقد انه حرام ولا يرضى به واولئك اشارة الى الامة الموصوفة
بما ذكر هم المفلحون الفائزون بالبقاء الدائم ولا تكونوا كالذين تفرقوا
عن دينهم واختلفوا فيه من بعد ما جاءهم البينات وهم اليهود والنصارى

هذه

واولئك لهم عذاب عظيم والمراد النهي عن الاختلاف في العقائد كما وقع لاهل
الكتاب في تكذيب بعضهم بعضا لا في الفروع اذ الاختلاف في الفروع رحمة
كما تبين في السنة يوم تبيض وجوه تقديره اذكر يوم وتسود وجوه المراد
البهجة والسرور في الاول والخوف والفزع والكآبة في الثاني وذلك يوم
القيامة فاما الذين اسودت وجوههم وهم الكفار فيلقون في النار
ويقال لهم توبيخا اكفرتم بعد ايمانكم وهل الايمان الذي تقدم الايمان
يوم الست بربكم او هم المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا
بقلوبهم او هم اهل الكتاب امنوا بانبيائهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم
قبل بعثته فلما جاءهم كفروا به او هم من اهل قبلتنا اقوال وعلى
الاخير هل هم الخوارج او اهل البدع قولان والاقرب الثالث وفي الثاني
مجاز لان المنافق لم يؤمن حقيقة فذوقوا امر اهانة العذاب بما بسبب
ما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم وهم المؤمنون ففي رحمة
الله العظيم الفضل وهي الجنة وكانه قيل ما مدة مقامهم فيها فقال
هم فيها خالدون لا غيرهم تلك اي هذه الايات ايات الله المحذر
وعيده والمبشر وعده نتلوها عليك بالحق اي متلبسة به لا شبهة فيها
وما الله العدل يريد ظلما للعالمين بان يأخذهم بلا جرم اذ الظلم عليه
محال لان حكمه بالملك الذي لا حجر عليه فيه فلا يتصور منه الظلم كما دل
عليه قوله ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كلها
ابتداء بخلقها وانتهاء بعلمه بها كنتم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم خير
امة المراد انتم او وجدتم فجعل كان تامة او كنتم في اللوح المحفوظ او بين
الامم المتقدمين او في علم الله وعبر بها لافادة الدوام والاستمرار
ليعلم ان كونهم خير امة صفة اصلية فيهم لا عارضة متجددة اخرجت
اظهرت للناس باسرهم فأل للاستغراق تأمرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر جملة مستأنفة لتقرير بيان الخيرية وتؤمنون بالله بما يجب
له ويستحيل عليه ذكر الاسم الاعظم لانه الجامع لذلك وقدم الامر والنهي
على الايمان اعتناء بشأنهما لانهما من مهمات امور الدين ولم يذكر
غير ذلك من شعائر الاسلام لانه مفهوم من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لان من امر بالمعروف دخل في امره سائر وجوه الخير
ومن نهى عن المنكر نهى عن كل مذموم شرعا والامر والنهي لا يحسنان عقلا
وعادة وشرعا الا من المؤتمر والمنتهي والا لم يكن ذلك مدحا بل ذما من حيث
مخالفة القول للعمل لقوله اتأمرون الناس بالبر الاية ولو امن اهل الكتاب
لكان الايمان خيرا لهم من الكفر وما هم عليه وقال ذلك مع ان غير الايمان لا خير
فيه اما لان خيرا ليس افعل تفضيل بل هو لبيان ان الايمان فاضل كما
في قوله افمن يلقى في النار خير واما لانه على بابه والمعنى ايمانهم بمحمد صلى الله
عليه وسلم مع ايمانهم بموسى وعيسى خير من ايمانهم بالاخرين فقط منهم المؤمنون

كعبد الله

كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون الكافرون لن يضروكم
اي اليهود يا معشر المسلمين بشيء الا اذى منه استثناء متصل والمراد انه لا يصل
لكم منهم ضرر الا الاذى باللسان من سب ووعيد او هو منقطع والمعنى لكن
يؤذون انفسهم بكلمة الكفر بالعذاب في الدنيا بالسيف وفي الاخرة بالنار
وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون بعد ذلك في حرب
عليكم اي لا ينصرهم احد من الناس لان من لم ينصره الله لا ناصر له او لا ينصرهم
الله عليكم بل ينصركم عليهم وهذه الاية فيها وعد لنا بان احدا لا يسلط
علينا حتى يستأصلنا ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من
امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله ضربت عليهم
الذلة فاباح الله لنا قتلهم وسبي نسائهم واولادهم والزمهم الجزية
اينما ثقفوا حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام الا كائنين بحبل بسبب
من الله المتفضل على عباده وهو الايمان به وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وحبل من الناس ببذل جزية او امان والواو بمعنى او والمراد بالعام هنا
الخاص اي المؤمنين والمعنى لا عصمة لهم الا بذلك وباءوا بغضب من الله
القوي لا انتقام اي رجعوا به مستحقين له وضربت عليهم المسكنة
فاحاطت بهم بمعنى انهم لا يخرجون عنها فغالبهم فقير من المال ذليل
كعقر من الذين ذلك بانهم بسبب انهم كانوا يكفرون بايات الله
القوي المنتقم وكان هنا تشعر بالاستمرار ويقتلون الانبياء بغير حق
اي بسبب هذين بل بين سبب كفرهم وقتلهم الانبياء فقال ذلك
او هو تأكيد بما عصوا اي بسبب عصيانهم وكانوا يعتدون يتعدون
الحدود ليسوا سواء مستوين في النقائص والضمير لاهل الكتاب
وهنا تم الكلام على اقرب الاقوال وقيل لم يتم بل المعنى منهم امة قائمة
ومنهم غير ذلك فحذف احدهما لدلالة الاخر عليه وقيل المعنى
لا يستوي الكفار ولامة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بالامر الثابتة
عليه وعلى الاول ابتدأ فقال من اهل الكتاب امة قائمة والمراد بهم
عبد الله بن سلام واخوه ثعلبة بن سلام وسعية ومبشر واسيد
واسد ابنا كعب وثعلبة بن سعنة واسيد بن سعية واسد بن عبيد
ومن اسلم معهم من يهود وهل المراد قائمة بالعدل او مطيعة والقيام
في الصلاة او الامة الطريقة والمعنى ذو امة اي طريقة مستقيمة
اقوال متقاربة يتلون ايات الله العظيمة اناء ساعات واحدها
انى الليل وهم يسجدون حال وهل المراد قيام الليل وصلاة
العشاء قولان وخص التلاوة بالليل لانها افضل من حيث
تأمل المعاني والسهر للذكر يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات اي في
عملها مبادرة لثوابها قبل الفوت اولئك الموصوفون بما ذكر

فهم على ذلك

من الصالحين والمحذوف على بعض لتقدير السابقة ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا
من الصالحين وما تفعلوا من خير فلن تكفروه لن تعدموا ثوابه ولن ينقص منه
شيء وعدي تكفروه الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرا حمزة والكسائي وخلف
وحفص بالياء في تفعلوا وتكفروه على الغيب حملا على قوله من اهل الكتاب اي ما
يفعله الامة القائمة والباقون بالخطاب حملا على قوله كنتم خير امة اي ما
تفعلوا ايها الامة لكن اختلف عن الدوري عن ابي عمرو والله المطلع عليكم
العظيم لفضله عليم بالمتقين فيجازيهم بالثواب ان الذين كفروا لن
تغني تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله الشديد الانتقام اي من عذابه
شيئا فلا يفيد بذلها لو بذلت له فدية او بمعناه لا تفيدهم شيئا في نفسها
وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة
بالاستعداد بالاولاد واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والمراد انهم
ملازموها بمصاحبتهم لها مثل صفة ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا
كمثل ريح فيها صر هل هي السموم الحارة او صوت او برد شديد ثلاثة اقوال
اولها لابن عباس واخرها عليه الاكثر اصابت حرث زرع قوم ظلموا
انفسهم بالكفر والمعصية فاهلكته اي فما انفقوه ضاع عليهم
فكذلك هذا الذي ينفقه الكافر في الدنيا لا يفيده شيئا والنفقات
هي الحرث والريح هي نياتهم الفاسدة وما ظلمهم الله المالك لهم ملكا لا
حجر عليه فيه ولكن انفسهم يظلمون بالكفر الموجب لضياعها يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا بطانة اولياء واصفياء تطلعونهم على اسراركم
من دونكم اي من غير المسلمين كاليهود والمنافقين لا يالونكم
لا يقصرون بترك جهدهم خبالا شرا وفسادا هو نصب بنزع الخافض
اي لا يقصرون في الفساد ودوا احبوا وارادوا ما عنتم ما يشق عليكم
من الضرر والشر والعنت شدة المشقة قد بدت ظهرت البغضاء البغض والعداوة
لكم من افواههم من كلامهم بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين على سركم لفرط
بغضهم وما تخفي صدورهم من العداوة اكبر مما اطلعتم عليه قد بينا لكم
الايات على عداوتهم ان كنتم تعقلون او ذكرنا لكم ما يدل على اتباع المؤمنين
وودهم وخلافا لكافرين وبغضهم ها تنبيه انتم كناية المخاطبين من
الذكور والاناث يا اولاء اسم للمشار اليه تحبونهم للقرابة ونحوها خبر ثان
او خبر لاولاء والجملة خبر انتم ولا يحبونكم لمخالفة في الدين فلا تحبوهم
لانه لا ينبغي للانسان ان يحب الا من يحبه فهو في معنى
امرهم بترك حبهم وتؤمنون بالكتاب كله المراد به الجنس والجملة
حال من ضمير المؤمنين في لا يحبونكم والمعنى لكم امنتم بكتابهم وهو الذي هو
من جملة الكتب وهم مع ذلك لا يؤمنون بكتابكم فهو تنفير للمؤمنين
عنهم لانهم على بغضهم لنا وان وجد منا مقتضى المحبة واذا لقوكم قالوا
امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ اي من شدته والانامل

جمع

جمع انملة وهي اطراف الاصابع قل موتوا بغيظكم اشارة الى لطف بهم وانهم
يموتون بغيظهم قلة وذلة لنصر الاسلام واهله ان الله المطلع عليكم
عليم بذات الصدور اي بما فيها والمراد القلوب ومنه ما يضمر هؤلاء ان تمسسكم
تصبكم حسنة نعمة كنصر وغنيمة تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة
كهزيمة وجدب يفرحوا بها حالة كما هو العدو ومع عدوه ووصف الحسنة بالمس
والسيئة بالاصابة توسعة في العبارة والا فهما بمعنى واحد في الامرين
قال تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد
اخذنا امرنا من قبل وقال ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من
سيئة فمن نفسك وقال اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
وبين الله في هذه الاية امارات العداوة المتمكنة فاولها انه لا يعتمد
على سرك الا ارادا ايصاله اليك والثاني انه يحب ما يشق عليك والثالث
انه تظهر منه لوائح البغض وان كتمه والرابع انك ان احببته لم يحبك
والخامس انه ان اظهر لك الحب اضمر البغض الشديد والسادس انه
ان اصابتك سيئة فرح وان اصابتك حسنة حزن فهذه نهاية
المذام المقتضية لعدم موالاة الكفار وترك موالاة من هذا حاله
من غيرهم ولا يوجد في بيان حال العداوة ابين من ذلك وان تصبروا
على عداوتهم واذاهم وما امرتم به وتتقوا ما حرم عليكم ومنه موالاتهم
لا يضركم قرا ابن عامر والكوفيون وابو جعفر بضم الضاد ورفع
الراء مشددة على معنى ليس يضركم ا وعلى زيادة الجزم والاصل
يضرركم فادغمت الراء في الراء ونقلت ضمتها الى الضاد وفتحة
الراء الثانية اتباعا والباقون بكسر الضاد وجزم الراء ~~مشددة~~
على معنى ~~ليس يضركم~~ مخففة على انه من ضار يضير وجزمه
على جواب الشرط كيدهم شيئا لان الله يحفظكم اذ وعد بالنصر
ان الله الذي لا يخفى عليه شيء بما يعملون محيط فلا يشذ عنه منه شيء
فيجازيهم عليه وفيه ارشاد لدفع كيد الاعداء بالصبر والتقوى واحاطته
مناسبة لذكر الاسم الاعظم وعبر هنا باسمه المحيط لما يفهم منه من الاحاطة
بالكفار ربما اهلاكهم اذ الاحاطة تستعمل في الهلاك نحو احيط بفلان اذا
هلك ومن الاحاطة بالمؤمنين المانعة من وصول السوء اليهم واذكر
يا محمد اذ غدوت خرجت من اهلك المراد به هنا عائشة لانه خرج
من بيتها لذلك والمراد المدينة تبوئ تنزل المؤمنين مقاعد مواطن
والمقعد يستعمل بمعنى المكان على جهة التوسع كقوله تعالى في مقعد
صدق والمعنى تنزلهم اماكن يقفون فيها للقتال والله المطلع عليك
سميع لدعائك وقولك لهم عليم بما انت عليه من الجد في ذلك ونزلت
في غزوة احد قال سعد بن معاذ والحسن بن عبد الرحمن وقتادة وغيرهم
كان يوم احد يوم بلاء وتمحيص اختبر الله فيه المؤمنين وحقق به المنافقين

ممن كان يظهر الاسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر ويوما اكرم الله فيه من اراد
كرامته بالشهادة من اهل ولايته فكان مما نزل من القران في يوم احد ستون اية
من ال عمران فيها صفة ما كان في يوم ذلك ومعاتبة من عاتب منهم يقول
الله لنبيه واذ غدوت الاية وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في تلك الغزوة بالف او الا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة الاف ونزل
بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره
وعسكره الى احد وسوى صفوفهم واجلس جيشا من الرماة وامر عليهم
عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال صلى الله عليه وسلم انضحوا عنا بالنبل
لا ياتونا من وراينا ولا تبرحوا غلبنا او نصرنا اذ همت بدل من اذ قبله طايفتان
منكم ان تفشلا تجبنا وتضعفا او تتخلفا والطايفتان بنو سلمة وبنو حارثة
من الاوس والخزرج وكانا جناحي العسكر في احد فلما تخول ابن ابي المنافق مع
اصحابه بثلث الناس وقالوا علام نقتل انفسنا واولادنا وقال لابي جابر
السلمي القايل له انشدكم الله في نبيكم وانفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم
فهمتا بالانصراف فحفظهما الله من ذلك ونبه عليه بقوله والله
الحافظ وليهما معينهما وناصرهما وحافظهما من الفشل وعلى الله العظيم
الفضل الذي لا يخيب من توكل عليه فليتوكل المومنون وذكر الايمان مع التوكل
لان التوكل ناشئ عن قوة اليقين ونزل لما هزموا تذكيرا لهم بنعمة الله ولقد
نصركم الله العزيز الثابت ببدر هو اسم للموضع الذي بين مكة
والمدينة او لرجل اسمه بدر وحفر البير التي بينهما فسميت به فلان
اولما عليه الاكثر وانتم اذلة بقلة العدد والمراكب والسلاح واذلة جمع
قلة قال له دون ذليل لينبه على قلتهم فاتقوا الله بفعل المامورات
وترك المنهيات ومن ذلك الثبات للقتال وعدم الانصراف لعلكم تشكرون
نعمه عليكم بالاسلام والقران ومحمد صلى الله عليه وسلم واخرج ابن ابي حاتم
عن سفيان بن عيينة قال على كل مسلم ان يشكر الله في نصرة بدر لقوله
لقد نصركم الله الاية اذ تقول للمومنين هو ظرف لنصركم اي توعدهم تطمينا
الن يكفيكم فيه انكار عليهم لظنهم عدم الكفاية عبر فيه بلن لانهم
كانوا على ياس من النصر لقلتهم ونزلت لان المسلمين بلغهم ان كرز المحاربي
يمد المشركين فشق عليهم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة
منزلين قال قتادة امدوا اولا بالالف ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا
خمسة الاف والكل في يوم بدر والامداد اغاثة الجيش بالجيش قيل
وما كان على جهة الاعانة يقال فيه امد امدادا وما كان على جهة الزيادة
يقال فيه مده مدا وقد يوجه بان المد طول الشي فهو زيادة والامداد
امداد منك للغير فهو اعانة قيل ايضا ويستعمل المد في الشر بقوله
تعالى ويمدهم في طغيانهم والامداد في الخير بقوله الى يمددكم وفي اطراده
نظر وقرا ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير والباقون بالتخفيف

الكفاية بحينية الانزال بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ذلك ان تصبروا على
القتال وتتقوا الله في المخالفة فلا تنهزموا وياتوكم اي الكفار من فورهم وقتهم
هذا اي من غضبهم في هذه الساعة او من ساعتهم او من وجههم في سفرهم
اقوال اخرها عليه الاكثر يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين اخذا من
السمة وهي العلامة قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو ومسومين اي
مسومين انفسهم والباقون بفتحها على ارادة ان الله سومهم وهل الاعلام
عمايم بيض وصفر بعذبات مرخاة بين اكتافهم او سلفهم او ملبسها او صوف
ابيض في نواصي الخيل واذنابها اقوال ولها لابن عباس وعلي كرم الله وجهه
ورضي عنهما وقد صبروا وانجز الله وعدهم بان قاتلت معهم الملايكة وما
جعله الله العظيم الفضل اي الامداد بالملايكة الا بشرى بشارة لكم
بالنصر ولتطمين تسكن قلوبكم به فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم
وكثرتهم من حيث ان العادة الطمانينة بالكثرة وليس النصر بذلك بل
بالله سبحانه كما قال تعالى وما النصر الا من عند الله العزيز الدافع لمن شا
عن من شا بفضله العزيز الذي لا يغالب ولو اجتمع كل مخلوق الحكيم
في افعاله ومنها امدادكم لتقوية قلوبكم وهذه الاية تخالف اية الانفال
في ثلاثة امور لانه ذكر في هذه لكم لتمام القصة قبلها وتركهما ثم ايجازا واكتفا
بذكره قبل في قوله فاستجاب لكم وقدم قلوبكم عليه هنا وعكس في الانفال
ليزاوج بين الخطابين هنا في لكم وقلوبكم وذكر هنا وصفي العزيز
والحكيم تابعين بقوله العزيز الحكيم وثم ذكرهما في جملة مستانفة
بقوله ان الله عزيز حكيم لانه لما خاطبهم هنا حسن تعجيل بشارتهم
بان ناصرهم عزيز حكيم ليقطع متعلق بنصركم او بقوله وما النصر ان
كانت لامه عهدية طرفا ليهلك طايفة من الذين كفروا بالقتل
والاسر او يكبتهم هل المراد يهزمهم او يصرعهم لوجوههم او يلعنهم
او يهلكهم او يخزيهم والتاء بدل من دال مهملة والمعنى يصيب الحزن اكبادهم
اقوال فينقلبوا يرجعوا خايبين منقطعين الامال من النصر ليس لك
من الامر شي نزلت لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج في وجهه
حتى سال الدم عليه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو
يدعوهم الى ربهم اخرجاه في الصحيحين والمعنى لا تستبعد ذلك فلعل
الله ان يهديهم واخرج ابن جرير انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يدعو
عليهم فنزلت نهيا له عن ذلك صلى الله عليه وسلم وهذه الجملة اعتراض
بين خايبين وما بعده على ان قوله او يتوب عليهم عطف على او يكبتهم
وقيلا وبمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شي الا ان يتوب الله عليهم
فتسر بذا او يعذبهم فتشتفي منهم او هو معطوف على الامر او على شي اي ليس
لك من امرهم او من التوبة لهم شي او بمعنى حتى والحال والكلام على حاله
تقديره ليس لك شي حتى او الا ان يتوب الله عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون

استحقوا ذلك بفعلهم الكفر ولله المالك لكل شى ما فى السموات وما فى الارض ملكا
وخلقا وعبيدا فلا ليسا لحمما يفعل يغفر لمن يشا المغفرة له وان عصاه فبل ذلك
باعظم المعاصى ويعذب من يشا تعذيبه والله العظيم الفضل والحكمة غفور
لاوليايه رحيم باهل طاعته او المعنى غفور رحيم لمن و بمن اراد له الخير وان كان
من العصاة فلا ينبغى العجلة عليهم وفى ذلك اعظم شاهد لقوله صلى الله عليه
وسلم ادبنى ربى فاحسن تاديبى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا
مضاعفة فلا تزيدوا زيادات متكررة نزلت لانهم كانوا يزيدون على
المدين بعد حلول الاجل بسبب تاخر القضا واتقوا الله الذى هو اهل التقوى
فى ذلك وفى غيره لعلكم تفلحون تفوزون واتقوا النار التى اعدت
هييت للكافرين ان يعذبوا بها واطيعوا الله المالك لنواصيكم والرسول
الذى ارسل اليكم بالاحكام والشرايع لعلكم ترحمون ختمها بالرحمة
لارادة العطف اذ الجملة الثانية اذا لابست الاولى ربما استغنى
بها عن حرف العطف فيحذف والبا قون بالواو عطفا على قوله واطيعوا
الله ونزلت لان المسلمين قالوا يا رسول الله بنوا اسرايل كانوا اكرم
على الله منا كانوا اذا اذنب احدهم ذنبا اصبح كفارة ذنبه مكتوبة
فى عتبة بابه اجدع انفك اجدع اذنك افعل كذا وكذا فسكت
فنزل عليه هولا الايات الى قوله فاستغفروا لذنوبهم فقال النبى صلى
الله عليه وسلم الا اخبركم بخير من ذلكم ثم تلا هولا الايات اخرجه
ابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد عن عطا بن ابى رباح الى مغفرة
هل المراد الاعمال التى تقتضيها او الاسلام او التوبة او ادا الفرايض او
الهجرة او الجهاد اقوال اولها لابن عباس وروى الثانى عنه وقال
ذلك مع انه روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال العجلة من الشيطان
والتانى من الرحمن لانه ينفذ بر صحته يستثنى منه هذا كالتوبة
وقضا الدين الحال وتزويج البكر البالغ ودفن الميت واكرام الضيف
من ربكم المصلح لاموركم بها وجنة عرضها السموات والارض اى عرضها كعرض
ما ذكر لو وصل بعضه ببعض ونوبيان لسعتها العظيمة عرضا فما ظنك
بها طولا لان العرض دون الطول اعدت هييت للمتقين الله بعمل
الطاعات وترك المعاصى ففيه دليل على وجودها الان وهو مذهب
اهل السنة الذين اما مرفوع بالابتدا او صفة مدح للمتقين او
استيناف تقدير امدح ينفقون فى طاعة الله فى السرا والضرا العسر
واليسر والرخا والشدة والمراد فى كل احوالهم اذ لا حالة للشخص غيرهما
والكاظمين جمع كاظم والكظم حبس الشى عند امتلايه الغيظ بان يمتلى
غيظا فيرده فى جوفه فلا يظهره والمراد الكف عن امضا به والعافين عن
الناس ممن ظلمهم بترك العقوبة وهل المراد المملوكين او الناس على عمومه
فكل من يظلمهم عفوا عنه قولان اصحهما الثانى والله العظيم الفضل

يجب يثيب المحسنين كل محسن ومنه هولا والمراد العهد فهو اشارة لهم فقط
والذين اذا فعلوا فاحشة قبيحة خارجة عما اذن الله فيه واصل الفحش الخروج
عن الحد وقيل هو الزنا والاول اعم او ظلموا انفسهم باى ذنب كان قال ذلك وان
كانت الفاحشة من ظلم النفس اما لان الاول نكرة فى سياق الاثبات فلا تعم
او لان ظلم النفس صفة كاشفة للفاحشة او انه اراد بالاول الزنا وخص
بهذا الاسم تنبيها على زيادة قبحه وبما بعده ما دونه كما سبق ذكروا الله
القادر عليهم اى وعيده فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب اى يسترها
الا الله العظيم الفضل وهو استفهام معناه نفى مغفرة غيره لها وقال ذلك
مع انه قال والذين اذا ما غضبوا هم يغفرون وقال قل للذين امنوا يغفروا لان
المعنى ومن يغفر الذنوب من جميع الوجوه الا الله وهذا لا يوجد فى غيره والجملة
معترضة بين استغفروا وما بعده وهو قوله ولم يصروا يقيموا على ما فعلوا
بل اقلعوا عنه وهم يعلمون قبح ذلك الذنب او ان ما اتوه معصية فمن لم
يعلم اذا اصر وكان الامر يخفى على مثله فذ يعذر اولئك جزاوهم مغفرة
من ربهم المصلح لشونهم بالمغفرة وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
حال مقدره اى مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها ونعم اجر العاملين بالطاعات
ذلك فهو المخصوص محذف للعلم به وذكره بواو العطف هنا وتركها فى
العنكبوت لوقوع مدحو نها هنا بعد خبرين متعاطفين بالواو فناسب
عطفه بها ربطا بخلاف ما فى العنكبوت اذ لم يتقدم قبل ذلك الا خبر واحد
كنظيره فى الانفال فى قوله نعم المولى ونظير الاول قوله فى الحج فنعم
المولى وان كان العطف فيه بالفا ومن محاسن ما قالوه هنا ان الله ذكر فيما
سبق وصف الجنة بالعرض واعدادها للمتقين ووصف احسانهم وذكرانه
يحبهم وذكر هنا الجنة ولم يذكر وصفها بالعرض ولا المحبة لان المتقين
اعلا ممن ظلم نفسه وتدارك ما فاته اذ ليس هو كالمحبوب الاول فمن ثم كان
لهم دون ما له ولذا ذكر فى الاول الاحسان الدال على ان الجنة لهم وذكر
فى الثانى العمل لاجل التدارك للتقصير ولذلك نقول الجنات هنا جمع
وهناك مفرد وهنا مدح اجرهم وهناك لم يمدحه بمثله والجنة السابقة بعض
هذه الجنات واما الحب فهو الثواب فضرح هنا بمعناه فلا تفاوت ويشهد
له ان التايب من الذنب كمن لا ذنب له والاوجه ما قالوه عند التامل ونزل
فى هزيمة احد قد خلت مضت من قبلكم سنن وقايع فى الامم السالفة من الكفار
باهمالهم ثم اخذهم سنها الله تعالى وقيل المراد شرايع وقيل امم والسنة الامة
وقيل اهل الطرايق والسنة الطريقة المتبعة فى الخير والشر فسيروا ايها
المومنون فى الارض فانظروا نظر اعتبار كيف كان عاقبة المكذبين الرسل
اى اخر امرهم اذ العاقبة اخر الامر لتعتبروا بذلك وتعلموا ان اخر امرهم للهلاك
فلا تحزنوا لغلبتهم لانا امهلنا هم لوقتهم وفى ذكره عقب ما سبق حض على
امتثال ما مدح به المحسنون وترك خلاف ذلك هذا المذكور فى هذه الايات

اوالقران بيان للناس يبين لهم طرق الحق من الباطل وهدى رشد وموعظة عظة
واعتبار للمتقين المومنين بالاوامر المنزجرين بالنواهي منهم ولا تهنوا تضعفوا
عن قتال الكفار ولا تحزنوا لما حصل لكم باحد وانتم الاعلون الغالبون ان كنتم
مومنين بمعنى اذ اى انتم الاعلون لايمانكم اوهو شرط يتصل بهم على القوة والثبات
اوالمراد ان شان المومن ذلك وجواب الشرط دل عليه مجموع ما قبله ان يمسسكم
يصبكم ايها المومنون قرح يوم احد وهو الشر المودى قرا حمزة والكساى وخلف
وابوبكر قرح بضم القاف في الموضعين هنا وكذا في اصابهم القرح والباقون
بالفتح في الثلاثة وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل الفتح للجرح والضم
للالم فقد مس القوم الكفار قرح يوم بدر مثله وتلك الايام نداولها
نصرفها ونجعلها دولة بين الناس من الامرا وغيرهم فللحق دولة وللباطل دولة
وللمومنين الدولة على الكفار يوم بدر وللكفار يوم احد وكل ذلك
للعظة والاعتبار وليعلم الله العلم المحيط علم ظهور في الخارج وهو
معطوف على مقدر والتقدير وتلك الايام نداولها بين الناس ليتعظوا
وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهدا اى يميت قوما على الشهادة
فكانت الادالة لهذين مع ما يانى والله الشديد البطش لا يحب
يثيب الظالمين وليمحص يطهر الله العظيم الفضل الذين امنوا من
الذنوب بما يصيبهم ويمحق يهلك الكافرين ام حسبتم هو استفهام انكار
وقيل ام بمعنى بل احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما لم يعلم الله العليم بكل شي العلم
الذى يتعلق به الثواب والعقاب وهو علم الظهور الذين جاهدوا منكم
من الذين لم يجاهدوا ويعلم منصوب باضمار ان الصابرين منكم
في الشدائد من لم يصبر ولقد كنتم تمنون فيه حذف احدى التائين في
الاصل الموت هو مجاز عن السبب اى تودون القتال من قبل ان تلقوه
فقد رايتموه اى اسبابه وانتم تنظرون باعينكم ولا على فيها متاملين
الحال كيف هي فلم انهزمتم والمراد التاكيد ونزلت لان جمعا من الصحابة
لما فاتهم يوم بدر تمنوا وجود يوم يحضرون فيه القتال لينالوا ما نال
شهدا بدر فلما تمنوا وحضروا وفعل احد انهزموا ففيها اشارة الى لزوم
الادب مع الله وما محمد الا رسول قد خلت مضت من قبله الرسل فلا بقا لاحد
منهم في الدنيا ونزلت لان عمر سمع يهوديا يوم احد يقول قتل محمد فقال
لا اسمع من يقول ذلك الا ضربت عنقه قال فنظرت فاذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم والناس يتراجعون اليه وقيل بل لانه صلى الله عليه وسلم
قال المنافقون للمومنين ان كان قتل فارجعوا الى دينكم افاين الهمزة
للاستفهام في محلها لان لها صدر الكلام وان كذلك والفا لدلالة على تعلق
الشرط بما قبله مات او قتل انقلبتم على اعقابكم بمثل معناه ارتددتم
كفارا بعد ايمانكم فالكافر راجع عما كان عليه كالراجع يمشي الى خلفه وجملة
الجار والمجرور حال اى راجعين وهو محل الاستفهام الانكارى اى ما كان محمد

معبودا فترجعوا ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله العظيم عن ان يصل اليه اذى من احد
من خلقه شيا نكره ليعم الكثير والقليل وانما يضر نفسه وسيجزى الله العظيم
الفضل الشاكرين نعمه بالثبات وما كان لنفس ان تموت اللام منقولة تقديره
ما كانت نفس لتموت الا باذن الله بقضائه وعلمه وامره كتابا مصدر اى
كتب الله ذلك موجلا موقتا لا تقدم فيه ولا تاخر فلا تموت قبل مجي اجلها
ولا تبقى بعده ففيه تحريض على الجهاد ولوم على الهزيمة لانها لا تدفع الموت
والثبات لا يقطع الحياة ومن يرد بعمله ثواب الدنيا قيل هو الغنيمة وقيل
عام وهو اقرب نوته منها ما قسم له ولا حظ له في الاخرة ومن يرد ثواب الاخرة
بالعمل له نوته منها نعطه من ثوابها وسنجزى الشاكرين اتى فيه بنون العظمة
تعظيما للثواب بالمضاعفة وكاين من نبي قرا ابن كثير وابو جعفر وكاين حيث
وقع بالف ممدودة بعد الكاف بعدها همزة مكسورة والباقون بهمزة مفتوحة
بعدها يا مشددة وهما لغتان وسهل الهمزة ابو جعفر تخفيفا ووقف ابو عمرو
بغير نون لان النون هنا تنوين في الاصل وروى الكساى والباقون بالنون
اتباعا لخط المصحف لانها كتبت فيه نونا لكونها كلمة نقلت عن اصلها
هذا وكاين اسم مركب من كاف التشبيه واى ومعناه كم التي للتكثير واذا
كان بوزن فاعل فهو مقلوب وقدمت فيه اليا المشددة قبل الهمزة
ثم خففت اليا بحذف اليا الثانية فصار كاين ثم قلبت اليا الساكنة
الفا كما قلبت في اية عند من قال اصلها ايية وساغ ذلك والكاف
زايدة لانها انفصلت باى حتى صارت كلمة واحدة وقال الخليل
قدمت احدى اليائين وهي الساكنة المدغمة مكان الهمزة وفتحت
كما كانت الهمزة مفتوحة وصارت الهمزة ساكنة موضع اليا فصار
كيا ين ثم قلبت اليا التي قدمت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فالتقى
ساكنان الالف والهمزة فكسرت الهمزة لالتقا الساكنين وبقيت اليا
الاخيرة مكسورة فصار كاين فحذفت كسرتها استثقالا فسكنت
ودخل عليها التنوين وهو ساكن فحذفت لالتقا الساكنين ~~وبقيت اليا~~
~~الاخيرة~~ فصار كاين بوزن فاعل والوجه الاول اولى لانه اقل عملا
وان لم يكن بوزنه بل قدمت الهمزة مفتوحة وكسرت اليا مشددة
كان لرعاية الاصل لانه لما قلب في الوجه الاول وحذفت اليا
المتحركة وصار الى كاين قلبه بتقديم اليا على الهمزة والى بما كان في
الاصل من التشديد والتقدير وكم من نبي ومن مزيدة للتاكيد
قتل معه قرا نافع وابن كثير والبصريان قتل معه بضم القاف وكسر
التا من غير الف فاسندوا الفعل وهو القتل الى ضمير النبي والى
الربيين والباقون بفتح القاف والف بعدها وفتح التا فاسندوا
فعل القتال الى ضمير كاين او الى ضمير النبي او الى ضمير الربيين وبيانه
ان كاين مبتدا ومن نبي تمييز له او وصف وقاتل فعل ماض وفاعله

اما ان يعود على كم لان المعنى كثير من الانبيا قاتل معه او يعود على نبي فان عاد
على كم كان هو وما اسند اليه في موضع الخبر وكان معه ربيون في موضع الحال منه
وان كان عايدا على نبي كان هو وما اسند اليه في موضع الصفة له وكان معه
ربيون في موضع الخبر او في موضع الصفة والخبر محذوف تقديره صابر ونحو
ذلك وان كان فاعله ربيون كانت الجملة خبرا او صفة والخبر محذوف ايضا
والاعراب على القرائتين سوا وانما يفترقان في ان قاتل فعل مبني للفاعل
والمرفوع به فاعل وقتل فعل مبني لما لم يسم فاعله والمرفوع مفعول ما لم
يسم فاعله ربيون هل المراد جموع كثيرة او الوف الربية الواحدة الف او عشرة
الاف او المراد فقها علما او الاتباع او هم منسوبون للرب لعبادتهم له
اقوال اصحها اولها وهو المنسوب لابن عباس كثير فما وهنوا جبنوا لما
اصابهم في سبيل الله العظيم الذي لا يصد ولا يذاد عن سبيله وما
ضعفوا عن جهاد عدوهم وما استكانوا ذلوا وخضعوا لعدوهم
كما فعلتم حين قيل قتل النبي والاستكانة الذلة والخضوع وقيل ما
استسلموا وقيل ما جبنوا والله العظيم المفضل الحليم على عباده يحب
الصابرين على البلا فيثيبهم ثوابا عظيما وما كان قولهم اي ما كان
قول المومنين عند قتل انبيايهم مع ثباتهم وصبرهم او ما كان قول
الانبيا الذين قتل معهم من ذكر من قومهم المومنين الا ان قالوا ربنا
مصلح احوالنا اغفر لنا ذنوبنا هي الصغاير واسرافنا في امرنا هو تجاوز
الحد بالكباير والمراد بذلك ذنوبهم على القول بان الدعا من
الانبيا وثبت اقدامنا على الدين وفي قتال العدو وانصرنا على القوم
الكافرين فاتاهم الله العظيم المفضل ثواب الدنيا وهو النصر والغنيمة
وحسن ثواب الاخرة وهو ما اعد لهم في الجنة والله العظيم المنعم يحب
المحسنين فيثيبهم ثوابا عظيما يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا
الذين كفروا فيما يامرونكم به والمراد بهم هنا مشركوا العرب وقيل
اليهود والنصارى وقيل ابو سفيان قاله السدي وهذا قبل اسلام
ابي سفيان يردوكم على اعقابكم الى الكفر فتنقلبوا خاسرين قال
ابن عمر المرتد على عقبه الذي ياخذ العطا ويغزو في سبيل الله ثم يدع ذلك
وياخذ الارض بالجزية والرزق اي بما يزنه لاجل الرزق وعليه فالمراد
بالخسران هنا خسران الكمال فقط بل الله القوي لنا بيده مولاكم ناصركم
وحافظكم ومعينكم وهو خير الناصرين فاطيعوه دونهم اذ من ينصره
لا يغلب لبتة سنلقي نقذف في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف
نزلت لان الكفار لما رجعوا من احد قالوا قتلتموهم ولم يبق منهم
الا الشريد ثم تركتموهم ارجعوا فانزل الله في قلوبهم الرعب فرعبوا
ولم يرجعوا بما اشركوا بسبب اشراكهم بالله الواحد الاحد ما لم ينزل
به سلطانا حجة وبرهانا وهو عبادة الاصنام وماواهم النار وبيس

مبالغة

مبالغة في الذم مثوى الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمخصوص محذوف
تقديره وبيس مثوى الظالمين النار وهي ونحو ذلك ولقد صدقكم الله العظيم
المفضل الصادق الوعد وعده اياكم بالنصر اذ تحسونهم تقتلونهم قتلا
ذريعا باذنه بقضايه وارادته حتى اذا فشلتم جبنتم عن القتال
وتنازعتم اختلفتم في الامر اي امره صلى الله عليه وسلم بالمقام في
سفح الجبل للرمي فقال بعضكم نذهب فقد نصر اصحابنا وبعضكم لا نخالف
امر النبي وعصيتم امره فتركتم المركز لطلب الغنيمة من بعد ما اراكم الله
ما تحبون من الغلبة في اول الامر يوم احد وجواب اذا محذوف لدلالة ما قبله
عليه اي منعكم نصره منكم من يريد الدنيا فترك المركز للغنيمة ومنكم
من يريد الاخرة الشهادة والاجر فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير واصحابه
ثم صرفكم عنهم اي بعدما استوليتم عليهم وهو عطف على جواب اذا المقدر
اي ردكم بالهزيمة عن الكفار ليبتليكم ليختبركم بذلك ولقد عفا عنكم
فلم يستاصلكم بالهلاك والخطاب للرماة الذين خالفوا ما امروا به
وكانت القصة في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل على الرماة يوم
احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير ووضعهم موضعا وقال ان
رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزموهم قال
البرا ابن عازب فانا والله رايت النسا يشتددن على الجبل وقد بدت
سوقهن وخلاخلهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله الغنيمة
اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون قال عبد الله بن جبير
انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا انا والله
لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم
فاقبلوا منهزمين فذلك الذي يدعوهم رسول الله في اخراهم فلم
يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فاصابوا
منا سبعين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا
يوم بدر من المشركين اربعين ومايه سبعين اسيرا وسبعين قتيلا
قال ابو سفيان افي القوم محمد ثلاثا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة مرتين افي القوم
ابن الخطاب مرتين ثم اقبل على اصحابه فقال اما هولا فقد قتلوا وقد
كفيتموهم فما ملك عمر نفسه ان قال كذبت والله يا عدو الله ان الذي
عددت احيا كلهم وقد بقي لك ما يسوك قال يوم بيوم بدر والحرب
سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم امر بها ولم تسوني ثم اخذ
يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
تجيبونه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل
قال ان لنا العزى ولا عزى لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا تجيبونه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا

مولكم والله العظيم الفضل ذو صاحب فضل عظيم على المومنين ومنه
العفو ومعنى المصاحبة هنا صادر وذلك منه اذ تصعدون العامل فيه
اذكروا مقدرا والمعنى ترتفعون في الوادى يوم احد فرارا او غير فرار
والاول لابن عباس والاصعاد الابتداء في السير ويقال اصعد في الامر اذا مضى
ويكون في المستوى من الارض والصعود في المرتفع ولا تلوون تعرجون
على احد ممن معكم فلا تثبتوا بامره من كان والرسول يدعوكم في اخراكم
من ورائكم او اخراكم فيقول لكم الى عباد الله ارجعوا عن الانهزام وترادوا
للقتال فاثابكم جازاكم سمى الغم ثوابا للمقابلة كما سمى جزاء الذنب ذنبا
غما بغم هل الباء على ظاهرها والمراد جازاكم بما اغضبتم الرسول صلى الله عليه وسلم
وعمه بذلك غما وهو ما اصيب منكم او من بمعنى في او مع والاول
القتل والجرح والثانى ارجاف الشيطان بقتل النبى صلى الله عليه وسلم
او الاول الاسف على فوت الغنيمة والثانى علو ابى سفيان على الجبل
او المراد غم احد بغم بدر وقرا المنقادية لكيلا تحزنوا اللام متعلقة
باثابكم اى جازاكم غما بغم لكيلا تحزنوا فلا زائدة او بعفا فليست
زائدة على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما اصابكم من الهزيمة والقتل والله
المطلع عليكم خبير بما تعملون فيجازيكم به ثم انزل عليكم من بعد
الغم امنة هى والامن سوا وقيل الامن مع بقاء سبب الخوف والثانى
مع زواله نعاسا بدل من امنة ونزلت الامنة من النعاس يوم احد
لان النعاس لا يكون الا لمن امن عدوه فلما اشتد عليهم الخوف
لطف الله بهم بذلك حتى قال الزبير بن العوام رفعت راسى
يوم احد فجعلت انظر وما منهم احد الا وهو يميد تحت حجفته
من النعاس اخرجه الترمذى وصححه يغشى طائفة منكم اى
النعاس يغشى المومنين فقط قراءة حمزة والكسائى تغشى بالتاء
المثناة فوق على انه نعت باعتبار لفظ الامنة والباقون
بالياء من تحت على التذكير اعتبارا بلفظ النعاس وطائفة قد
اهمتهم انفسهم هم المنافقون والواو للحال او بمعنى اذ فالمعنى
انهم حملتهم انفسهم على الهم فلا رغبة لهم الا نجاتها دون النبى
واصحابه فلم يناموا يظنون بالله القوى المنتقم ظنا غير الظن
الحق وهو سبحانه الحق الذى لا شريك له الجامع للصفات
الكاملة ظن الجاهلية اى كظن اهلها وهو ما ظنوه من اضمحلال
امر النبى صلى الله عليه وسلم حيث اعتقدوا ان النبى صلى الله
عليه وسلم قتل وانه لا ينصر يقولون هل لنا من الامر من
زائدة شئ اى المنافقون يستفهمون بذلك على جهة الانكار
ويقولون ليس لنا من الامر الذى وعدنا به محمد شيئا و
يقولون ليس لنا من امر الخروج شئ انما خرجنا كارهين

يطيبون

يطيبون بذلك قلوب الكفار عليهم والذى قال ذلك عبد الله بن ابى قل
لهم ان الامر كله لله اى القضا له ينصر من يشا فضلا ويخذل من يشا عدلا
قرا البصريان كله بالرفع على انه مبتدا ولله خبره والجملة خبر ان وان
واسمها في موضع نصب بالقول والباقون بالنصب تاكيدا للفظ الامر
ولله خبر ان يخفون في انفسهم من الشك والنفاق ما لا يبدون يظهرون
لك يقولون بيان لما قبله لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا
قال ذلك معتب بن قشير وعبد الله بن ابى المعنى لو كان الاختيار
الينا لم نخرج فلم نقتل لكن اخرجنا كرها قل لهم لو كنتم في بيوتكم وفيكم
من كتب الله عليه القتل لبرز خرج الذين كتب قضى عليهم القتل منكم
الى مضاجعهم مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لانه قضاه
تعالى كائن لا محالة وليبتلى الله القوى البطش والمعنى كتب عليكم
القتال ليبتلى يختبر ما في صدوركم قلوبكم من الاخلاص والنفاق ليختبره
فيظهره للمومنين فهو خطاب للمنافقين او المعنى وفعل ما فعله
باحد ليختبر الاخرة وليمحص يخرج ويظهر ويميز ما في قلوبكم
والله المطلع على كل شئ عليم بذات الصدور بما في القلوب لا يخفى
عليه شئ وانما يبتلى ليظهر للناس ما فيها من خير وشر وعبر
بالصدر عن القلب لانه يقرب منه ان الذين تولوا منكم عن القتال
خطاب للمومنين يوم التقى الجمعان جمع المومنين وجمع الكفار
في يوم احد انما استزلهم طلب زلتهم كما يقال استعجلته اى طلبت
عجلته او ازلهم الشيطان بوسوسته ببعض ما كسبوا اى بسبب
بعض ما كسبوا من الذنوب وهو مخالفة امر النبى صلى الله عليه وسلم
وغير ذلك من ذنوبهم فذكرهم بها فكرهوا الموت وقيل المعنى بحبهم
للغنيمة وحرصهم على الحياة والاية نزلت في عثمان ورافع
ابن المعلى وخارجة ابن زيد والوليد بن عتبة وابى حذيفة بن عتبة
وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان اخوين من زريق ولقد عفا الله
عنهم بعظمة فضله اى عمن تولى في ذلك اليوم ولقد لام بعضهم
السيد عثمان على تخلفه يوم احد فقال له كيف تلومنى وقد عفى
الله عنى وهذا جار في بقية اصحابه فلا يجوز لواحد منهم على ذلك
الان ان الله العظيم الفضل غفور لهم حليم لا يعجل على من
عصاه يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا من المنافقين
وقالوا لاخوانهم اى في شانهم وقائل ذلك عبد الله بن ابى ليجعل
اللام فيه متعلقة بقالوا او المعنى لا تكونوا مثلهم ليجعل الله
الشديد البطش في الدنيا والاخرة ذلك القول الذى قالوه
في عاقبة امرهم حسرة ندامة في قلوبهم على ما فاتهم من الظفر
والغنيمة والله القادر على كل شئ الذى لا يرد قضاؤه يحيى ويميت

فلا احد يعينني مما قدر ولا مانع لارادته ونفاذها فقد يبحى من ظن به العطب وقد يهلك من كان في حصن راه عدة لما في الدهر من النوب والله المطلع عليكم الناظر اليكم بما تعملون بصير فيجازيكم به قرا ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف بالياء من تحت في يعملون على انه وعيد للمنافقين والباقون بالخطاب على انه وعد للمومنين او وعيد للمنافقين ان اريد به حكاية القول لهم ولئن قتلتم في سبيل الله الكثير بره اي الجهاد او متم من غير قتل فيه قرا حمزة والكسائي وخلف متم ومتنا ومت حيث وقع بكسر الميم وافقهم حفص في غير موضعي هذه السورة اخذا له من مات يمات كخاف يخاف فتقول مت بكسر ميمه كخفت والباقون بالضم فيهما ووافقهم حفص هنا اخذا له من مات يموت كقال يقول لمغفرة كائنة من الله العظيم المغفرة لذنوبكم ورحمة منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدا وخبره قوله خير مما تجمعون من الدنيا وقرا حفص عن عاصم يجمعون بالياء من اسفل اي خير مما يجمع الناس والباقون بتاء الخطاب حملا على قوله ولئن قتلتم وجواب الجزاء محذوف استغني عنه بجواب القسم وانما كان الاستغناء بجواب القسم اولى لان له صدر الكلام ولئن لام قسم متم او قتلتم في الجهاد او غيره كرره للتاكيد لالى الله لا غيره فهو الجامع للناس ليوم عظيم لا ريب فيه تحشرون تجمعون بعد البعث من القبور فيجازيكم فبما رحمة من الله العظيم الفضل وما زائدة للتاكيد اي فبرحمة من الله لنت لهم اي سهلت اخلاقك وكثر احتمالك اذ خالفوك ولو كنت فظا جافيا سيء الخلق غليظ القلب قاسيه وجمعهما لانه لو اقتصر على الاول لتوهم انه يريد فظاظة الكلام فقط والمقصود مدحه بانتفاء الاثنين عنه لانفضوا تفرقوا من حولك فاعف عنهم تجاوز عن ذنوبهم ومنه ما احدثوه يوم احد واستغفر لهم اسال الله ان اغفر لهم لا تشفعك فيهم فقيد اعلام لهم عند النبي صلى الله عليه وسلم عليهم وشاورهم في الامر المشاورة استخراج الراي وعلمك ما عند غيرك وهل الامر بالمشاورة مطلقا اي فيما ليس عندم فيه من الله علم او في لقاء العدو اقوال ارجحها الثاني وهي واجبة عليه صلى الله عليه وسلم والحكمة في ذلك تطييب خواطرهم وان يستن بها من بعده صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم فاذا عزمت على امضاء الامر الذي شاورتهم فيه فتوكل على الله ثق بالله الذي لا يخيب من توكل عليه لا على مشاورتهم ان الله العظيم الفضل يحب يثيب المتوكلين عليه ان ينصركم الله القوي التاييد يعنكم على عدوكم كيوم بدر فلا غالب لكم من الناس وان يخذلكم اي يترككم من معونته كيوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي بعد خذلانه تقريرا لانه لا ناصر لهم غيره على وجه الاستفهام الانكاري ليكون ابلغ كما لا يخفى وعلى الله الضار النافع

المعز المذل لا غيره فليتوكل ليثق المومنون فيه اشارة الى ان من توكل عليه كفاه والا لم يكن للتوكل فائدة وما كان ما ينبغي لنبي ان يغل يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين على البناء للفاعل والمراد نفي الغلول عنه صلى الله عليه وسلم لان المعنى لا يجتمع الغلول والنبوة لتنافيهما بسبب عصمة النبي وتحريم الغلول والباقون بضم الياء وفتح الغين على البناء للمفعول وهو في الثاني من اغل الرجل اذا وجد غالا كما يقال ابخل اذا وجد بخيلا والمعنى ما كان لنبي ان يوجد غالا او يجوز ان يكون غالا من اغل الرجل اذا نسب الى الغلول كما يقال اكذب اذا نسب الى الكذب والمعنى عليه لا يجوز نسبته الى خيانة شيء من الغنائم وسبب نزولها ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال المنافقون لعل رسول الله اخذها ومن يغلل يخن في شيء من الغنيمة يات بما غل يوم القيامة حاملا له على ظهره او عنقه قاله النبي صلى الله عليه وسلم او يات به مكتوبا في ديوانه او يات به حاملا اثمه فلا بناء في قوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة لان معنى فرادى منفردين عن اهل ومال وهم كانوا ينتصرون بهم ثم توفى كل نفس ما كسبت اي جزاؤه من خير او شر وهم لا يظلمون لا ينقص لهم اجر ما عملوه ولا يزاد عليهم عذابه افمن اتبع رضوان الله العظيم الرضوان كمن باء رجع بسخط غضب من الله الشديد البطش المعنى تمنع غل لمن لم يغل على قول وقال بعضهم هو عام في جميع الطاعات اي ايستوي من اطاع ومن عصى والمراد انكار استوائهما وتقرير ان المطيع خير من العاصي وماواه جهنم وبئس المصير المرجع والمخصوص محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره وبئس المصير جهنم او مصيره هم درجات اي ذوو درجات عند الله العظيم الفضل والمراد ان المطيعين لهم درجات والعصاة لهم دركات فاكتفى بذكر الاول عن ذكرهم اشارة الى انهم لا يستحقون الذكر لحقارتهم والمراد ان هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار وان المومنين تتفاوت رتبهم في الجنة والكفار تتفاوت دركاتهم في النار وقد تستعمل الدرجات في الفريقين قال تعالى ولكل درجات مما عملوا والله المطلع على كل شيء بصير بما يعملون ففيه وعد للمومنين بكثير الفضل ووعيد للمنافقين بالمعاملة بالعدل لقد من الله العظيم المنة على المومنين وهم كل من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم لان الضمير في قوله اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم عائد على البشر اي لا ملكا ولا جنيا ومنهم من اعاده على العرب ووجه المنة في كونه منهم ان طريقته لا تخفى عليهم ولا لسانه يتلو عليهم اياته المراد بها القران ويزكيهم يطهرهم من النفاق يعني حسا بالطهارات ونحوها ومعنى بالاخلاق الحميدة ويعلمهم الكتاب القران والحكمة السنة والعلم والعمل وان مخففة اي انهم كانوا من قبل اي من قبل ارساله لهم لفي ضلال بعد عن الحق

مبين ظاهر اولما الالف للاستفهام الانكارى والواو للعطف اصابتكم
مصيبة قد اصبتم مثليها المراد القتل يوم احد قتل من الصحابة سبعون
من المهاجرين اربعة والبقية من الانصار وكانوا يوم بدر اصابوا مثليها
لقتلهم سبعين واسرهم مثلهم قلتم متعجبين انى هذا من اين لنا هذا
الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الاخيرة محل الاستفهام
الانكارى قل لهم هو من عند انفسكم المراد بها لغفلة الرماة فهو من عندهم
باعتبار انهم سبب فيه ان الله المحيط بكل شى الفاعل لما يشا على كل شى
قدير فناد بوامعه ولا تعترضوا ومنه النصر وعدمه وقد جازاكم بخلافكم
وما اصابكم يوم التقى الجمعان فى يوم احد فباذن الله فقضائه وارادته
وعلمه ودخلت الفا فيه لان ما الموصوله كاداة الشرط فى العموم وليعلم الله
المومنين حقا العلم الخارجى او الذى يتعلق بها الثواب والعقاب وليعلم الذين
نافقوا والذين قيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله الذى هو اعظم السبيل
اعدائه او ادفعوا ان لم تقاتلوا بكثرة السواد لان به دفع من حيث توهم
العدو الكثرة والقايل عبد الله والد جابر بن عبد الله الانصارى والمقول له
عبد الله بن ابى واصحابه المجيبون بما ذكر قالوا تهكما او جوابا بالخطا مع
اخفا الكفر لو نعلم قتالا اى انكم تقاتلونهم او نحسن قتالا لاتبعناكم فى سيركم
وقاتلنا معكم هم للكفر يومئذ اى يوم اذ اظهروا ذلك اقرب منهم للايمان
بسبب ما اظهروا من خذلانهم المومنين وفيه اشارة الى كونهم قبل ذلك
اقرب للايمان به من حيث الظاهر يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم
تاكيد للاول اذ ربما يتوهم ان المراد بالقول فى الاول الاعتقاد اى فلو علموا
قتالا لم يتبعوكم والله المطلع على كل شى اعلم بما يكتمون من النفاق وان ذلك
لمزية منهم لعدم حبهم للمومنين الذين بدل من الذين قبله او نعت قالوا
لاخوانهم فى الدين والقايل عبد الله بن ابى واصحابه و قد قعدوا لو
اطاعونا اى شهدا احد واخواننا فى نهينا لهم عن الخروج فقعدوا ما
قتلوا قرا هشام قتلوا هنا بالتشديد على ارادة التكثير والباقون بالتخفيف
طلبا لخفة اللفظ وهذا الكلام من هولا القايلين فاسد بين الله وجه
فساده بقوله قل لهم فادرءوا ادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم
صادقين فى هذه الدعوى وهم لا يقدرون على دفعه قطعا فهم كاذبون
وقيل المراد تجنبوا اسباب الهلاك ان كنتم تعرفونها ونزل فى الشهدا ولا تحسبن
ولا تظنن خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم والمراد بها العموم او المراد
لا تظنن ايها السامع وقرا يحسبن بالياء للغايب هشام باختلاف عنه
والمعنى فيه اسناد الفعل الى الرسول اى لا يحسبن الرسول ولا يحسبن
حاسب ويجوز ان يكون الفاعل الذين قتلوا اى لا يحسبن الذين قتلوا
انفسهم امواتا وجاز حذف المفعول لان الكلام دال عليه والباقون
بتا الخطاب والمعنى واضح وقرا بالتشديد لتا هنا ابن عامر وفى الحج ثم قتلوا او

ماتوا والباقون بالتخفيف لما مر فى سبيل الله العظيم المفضل المحيى المميت
اى لاجل دينه امواتا بل احيا اى هم احيا وهو مبتدا خبره عند ربهم المصلح لاحوالهم
بالشهادة والثواب يرزقون هل المراد احيا فى الذكر والدين او لانهم ياكلون
ويتمتعون كالاحيا او لان ارواحهم تركع وتسجد تحت العرش كل ليلة او لان
الشهيد لا يبلى فى القبر ولا تاكله الارض ويرزق من ثمار الجنة وتحفها
اقوال وصح ان الشهيد لا يبلى وانه ياكل ويتنعم وانه لا يسئل فى قبره
وورد فى حديث ان ارواحهم فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة حيث
شاءت والمراد بذلك من قاتل فى سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا
وكلمة الذين كفروا السفلى وقتل فى قتال الكفار وبسببه فرحين حال من ضمير
يرزقون بما اتاهم الله العظيم المفضل من فضله و هم يستبشرون
معناه يفرحون بالذين لم يلحقوا بهم لم يموتوا من اخوانهم المومنين من
خلفهم ممن تاخر موته عن موتهم وخلفوه فى الدنيا الى بدل ليلا يتوهم
ان المراد عدم اللحوق فى الدرجة فيقولون اخواننا يعملون كما عملنا
فيصيبون من الثواب كما اصبنا وقيل المراد انه يعرض عليهم كتاب باسما
من يرد عليهم من اخوانهم فيفرحون بذلك كما يفرح بقدوم الغايب
ويبدل من الذين الا خوف عليهم من مستقبل المعنى يستبشرون بان لا
خوف عليهم اى على الذين لم يلحقوا بهم ولا هم يحزنون فى الاخرة على غايت
يستبشرون بنعمة ثواب من الله العظيم المفضل وفضل اكد النعم بذكر
الفضل بعدها وان كان داخلا فيها او المراد زيادة على الثواب وان الله
اى ويستبشرون بان الله لا يضيع يذهب اجر المومنين بل ياجرهم وقرا
الكساى وان بكسر الهمزة على الاستيناف والباقون بالفتح على العطف
الذين موضعه خفض صفة للمومنين او رفع على الابتدا استجابوا لله
اجابوا الله الحقيق بان يجيبوه لا ندموا لهم والرسول اى دعاه بالخروج للقتال
لما اراد ابو سفيان واصحابه العود وتواعدوا مع النبى بسوق بدر العام
المقبل من يوم احد والمستجيبون ابو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلى والزبير
وسعد وطلحة وابن عوف وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة
ابن الجراح وجابر بن عبد الله فى سبعين رجلا من بعد ما اصابهم القرح
نالهم الجرح باحد وهنا تم الكلام ثم استانف فقال للذين احسنوا منهم
بطاعته واتقوا مخالفته اجر عظيم عند الله بالجنة والخلود فيها مع
رضوانه وعلى ان الذين مبتدا فللذين خبره وقيل نزلت الاية لان
المشركين رجعوا بقصد قتال المسلمين بعد انصرافهم من احد الى حمرا الاسد
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فاجابوه فخرج بهم الى حمرا الاسد
يوم الاحد ثانى يوم احد وهى على ثمانية اميال من المدينة الذين قال لهم
الناس القايل نعيم بن مسعود الاشجعى وقيل ركب من عبد القيس وقيل
اعرابى من خزاعة ان الناس ابا سفيان واصحابه قد جمعوا لكم اى لقتالكم وهل

وقع ذلك في غزوة بدر الصغرى وفي غزوة احد قولان والثالث لابن عباس وقتادة وهو اقرب لانتظام الكلام في قصة احد فاخشوهم خافوهم ولا تاتوهم فزادهم ذلك في غزوة بدر الصغرى او في غزوة احد قولان والثالث لابن القول ايمانا تصديقا ويقينا وقوة وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله امرهم الذي بن كفاه اهلك من عاداه ووالى من والاه ونعم الوكيل الموكول اليه الامور فقيل بمعنى مفعول والقايل بها في بدر قال وخرجوا معه صلى الله عليه وسلم فوافوا سوق بدر والقى الله الرعب في قلب ابي سفيان وصحبه فلم ياتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى فانقلبوا انصرفوا بنعمة من الله العظيم النعم وهي عدم لقا العدو وفضل بمغفرته وثواب اجابة الرسول او ربح وتجارة اذ كانت الفضة لبدر لم يمسسهم سوء من قتل وجرح تاكيد للنعمة والفضل واتبعوا رضوان الله العظيم الرضوان بطاعته وطاعة رسوله في الخروج وفيه اشارة الى ان ما حصل لهم كان لاتباعهم رضوان الله والله الواسع النعم ذو فضل عظيم على من اتبع رضوانه وعلى غيره انما ذلكم اي القايل لكم ان الناس الى اخره الشيطان نسب القول اليه لانه الحامل عليه او لان الشيطان يكون من الانس ايضا يخوف الناس اي يخوفكم اولياءه فيخوف المومنين من الكافرين وقيل يخوف اولياءه من القتال وهم المنافقون ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا بنصرته وهم اهل مكة وقيل المنافقون وقيل من ارتد عن الاسلام والمعنى لا تهتم بكفرهم قرا نافع يحزنك بضم اليا وكسر الزاي والباقون بفتح اليا وضم الزاي في الجميع وكذلك يحزنهم ويحزنني وليحزن الذين امنوا كيف وقع في القران الا قوله في الانبيا لا يحزنهم الفزع الاكبر فابو جعفر يضم اليا ويكسر الزاي والباقون بفتح اليا وضم الزاي في الجميع وهما لغتان بمعنى واحد تقول حزنته واحزنته وقيل الاول بمعنى جعل فيه حزنا كما يقال دهنته اذا جعل فيه دهنا والثاني بمعنى جعله حزينا كما يقال اقعده اذا جعله قاعدا انهم لن يضروا الله القوي المتين شيا بفعلهم لان من المحال وصول الضرر اليه وانما يضرون انفسهم يريد الله القوي المنتقم الا يجعل لهم حظا نصيبا في الاخرة اي الجنة فلذلك خذلهم ولهم عذاب عظيم بالخلود في النار ان الذين اشتروا استبدلوا الكفر بالايمان فكفروا ولم يومنوا لن يضروا الله العزيز العظيم بكفرهم شيا ولهم عذاب اليم مولم كرر ذلك تاكيدا لعدم وصول الضرر اليه سبحانه ولشدة عذابهم ولا يحسبن قرا حمزة هنا ولا تحسبن الذين كفروا و لا تحسبن الذين يبخلون فاسند فعل الحسبان اي الظن الى النبي صلى الله عليه وسلم ويكون الذين كفروا مفعولا وانما نملي وما اتصل به مبدلا منه فالتقدير ولا تحسبن يا محمد انما نملي للذين كفروا فيكون ان وما دخلت عليه سادة مسد المفعول الثاني والباقون بالغيب فاسندوا فعل

فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين

بالخطاب

الحسبان

الحسبان الى الكفار فيكون ان وما اتصلت به سادا مسد المفعولين ويجوز ان يكون فعل الحسبان مسندا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون معنا هما واعرابهما واحد انما نملي لهم اي نمهلهم في الحياة الدنيا خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما بسبب امهالهم لكثرة معاصيهم ولهم عذاب مهين ذو اهانة في الدنيا بالسيف وفي الاخرة بالخلود في النار ما كان الله المبين لمراتب الفضل بعظمته ليذر يترك المومنين على ما انتم عليه ايها الناس من اختلاط المومن بغيره والمراد على ما عليه المنافقون والكفار حتى يميز قرا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب يميز هنا وفي الانفال بضم اليا الاولى وتشديد الاخرى وكسرها والباقون بالفتح والتخفيف ساكنة وهما لغتان بمعنى واحد اي حتى يفصل الخبيث وهو الكافر والمنافق من الطيب وهو المومن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم احد هذا على انه خطاب للكفار والمنافقين وقيل هو خطاب للمومنين اي ما كان الله ليذركم على التباسكم بالمنافقين حتى يعلمكم به فيحصل التمييز وما كان الله المحيط بكل شي ليطلعكم ايها السايلون القايلون ان كان محمد نبيا يخبرنا عن الذي يموت مومنا والذي يموت كافرا على الغيب من ذلك او المراد ما كان ليطلعكم فتعرفوا المنافقين من غيره قبل التمييز ولكن الله الفاعل لما يريد يجتبي يصطفي ويختار من رسله من يشاء فيطلعه على الغيب كما اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على حال المنافقين فامنوا بالله الواحد الاحد ورسله ودعوا هذا التعنت وان تومنوا وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم بالخلود في الجنة ورضوان الله ولا تحسبن الذين يبخلون سبقت القراتان فيه ووجه الغيب اسناد الفعل الى الذين يبخلون وفي الكلام محذوف هو المفعول الاول اي ولا يحسبن الذين يبخلون البخل وبخلهم هو خيرا وسوغ حذفه دلالة يبخلون عليه ووجه الخطاب اسناد الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الكلام حذف مضاف اي ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون هو خيرا وهو فصل بين المفعولين واحتيج الى تقدير المضاف المذكور لان المفعول الثاني من هذا الباب لا بد ان يكون هو الاول بما يزكاة ما اتاهم رزقهم الله العظيم الفضل من فضله هو اي بخلهم خيرا لهم بل هو شر لهم للوعيد المذكور في قوله سيطوقون ما بخلوا به اي بزكاته من المال يوم القيامة اذ صح في السنة ان من لم يود يصير شجاعا من الزكاة جاء يحمل البعير على عنقه فهو كالمطوق به وقيل يجعل في عنقه حية تنهشه كما ورد في حديث وقيل نزلت في الانفاق في الجهاد لا الزكاة وهما قولان والاقرب ان المراد بها ذم كل من بخل بواجب مالي ولله ميراث السموات والارض فالكل ايل اليه في الدنيا بعد فنا الخلق وفي الاخرة وقال ذلك وان كان الكل ملكه على الحقيقة في الدنيا مع وجود الخلق للاشارة الى اعلام المخاطبين بانهم ينتقلون عنه ويتركون

الكل فمرا فاخراجهم بعضه اختيارا ليحصل لهم جميل الثواب اولى والله المطلع
على كل شي بما تعملون خبير قرا ابن كثير والبصريان بما يعملون خبير بالغيب حملا
على يحسبن الذين يبخلون بالغيب والباقون بالخطاب حملا على الخطاب
فيه وعلى قوله وان تؤمنوا لقد سمع الله الذي لا يخفى عليه شي التهديد
الانتقام قول الذين قالوا ان الله الغني المتين فقير ونحن اغنيا قايل
ذلك فنحاص اليهودي من بني مرثد لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فقال لو كان غنيا ما استقرضنا فهو فقير فسمعه الصديق وكان دعاه
للاسلام فابى فنحاص بما قال له فحينيذ ضربه الصديق على وجهه ضربة شديدة
فجا فشكاه للنبي صلى الله عليه وسلم وانكر انه قال ذلك فنزلت الاية
تصديقا لابي بكر وقيل قايله كعب بن الاشرف وقيل حيي بن اخطب والاقرب
الاول سنكتب ما قالوا قرا بالياء من تحت مضمومة وفتح التا من فوق
ورفع لام قتلهم حمزة ويقول بالياء من تحت على ترك تسمية الفاعل ولا
تسميته اخر التغاير بينهما في المعنى اذ الاول وهو الكتب واقع في الدنيا والثاني
وهو القول واقع في الاخرة والباقون بالنون وضم التا وفتح اللام والنون
في نقول وهولا اجروا الفعلين على طريقة واحدة رعاية للتناسب
وهل المراد بحفظ او نامر بكتابته قولان يرجع معناهما الى عدم تضييع
ذلك وقتلهم الانبيا بغير حق قال ذلك مع انهم كانوا في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يقتلوا نبيا قط لكونهم رضوا بقتل اسلافهم انبيا بهم
فصح نسبة الفعل اليهم ونقول اي يقول الله لهم على لسان الملايكة
ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق من عذاب النار ويقال لهم اذا القوا فيها
ذلك العذاب بما بسبب ما قدمت ايديكم ما فعلتم من الذنوب
في الدنيا عبر بهما عن الجملة لان اكثر الافعال يزاول بهما وقال هنا
بجمع اليد لانه نزل في قوم تقدم ذكرهم وقال في الحج بتثنيتها لانه
نزل في النضر بن الحارث او في ابي جهل والواحد ليس له الا يدان وبسبب
ان الله الحكيم العدل ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب فان قيل
وظلام صيغة مبالغة من الظلم ولا يلزم من نفيها نفيه مع انه منفي عنه
قال تعالى ولا يظلم ربك احدا اجيب بان صيغة المبالغة هنا لكثرة العبيد
لا لكثرة الظلم كما في قوله محلقين روسكم اذ التشديد فيه لكثرة الفاعلين
لا لتكرار الفعل او الصيغة للنسبة اي لا ينسب اليه ظلم فالمعنى ليس بذي
ظلم الذين نعت للذين قبله قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الله الشديد البطش
عهد الينا اي امرنا ووصى في التوراة ان لا نؤمن لرسول نصدقه حتى ياتينا
بقربان هو كلما يتقرب به العبد الى الله عز وجل وهو فعلان واصله المصدر
كالرجحان ونحوه ثم سمي به نفس المقرب والمراد به هنا ما تاكله النار لانه
المعهود في زمن بني اسرايل فالمقبول تاكله نار بيضا اي تحرقه وغيره يبقى مكانه
وعهد الى بني اسرايل ذلك الا في المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلى ساير الانبيا

قل يا محمد

٨١

قل لهم يا محمد لهم توبيخا قد جاكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم
من القربان كزكريا ويحيى صلى الله عليهما وسلم فقتلتموهم والخطاب لمن في
زمن نبينا وان كان الفعل لاجدادهم لرضاهم به كما مر فلم قتلتموهم ان
كنتم صادقين في دعواكم الايمان في كل من اتى بذلك فبلك يهوون اقامة
السبب مقام المسبب وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا تغتم بهم
ولا بعدم ايمانهم جاوا بالبينات الحجج الواضحة والزبر قرا ابن عامر بالزبر بزيادة
بالاتباع لمصاحف الشام والباقون بدونها اتباعا لغيرها من المصاحف
والكتاب قراه ابن عامر ايضا بالبا والباقون بدونها كما سبق فيهما وقرا ابن
ذكوان بالبا في الاول وبدونها في الثاني جمعا بين الطريقين واتباعا للاشر
ومن حذفها مطلقا استغنى باعادة حرف الجر عنها والزبر جمع زبور وهو
الكتاب فعطفه عليه لانه صفة كا شفة المنير الواضح المعنى وهو التوراة والا
والمعنى اصبر كما صبروا كل نفس ذايقة الموت اي ذايقة موت اجسادها اذ
النفس لا تموت ولو ماتت لما ذاقت الموت في حال موتها لان الحياة شرط
في الذوق وساير الادراكات وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
معناه حين موت اجسادها وفيه وعيد للكفار بان الموت ياتيهم لا محالة
فيلاقوا العذاب وتسلية لغيرهم وحث على العمل الصالح وانما توفون اجوركم
التي هي جزا اعمالكم يوم القيامة فمن زحزح ازيل وبعد عن النار فنجا
وادخل الجنة فقد فاز ظفر ونال غاية مطلوبه لانه وصل لمحل شريف يتجلى له
ربه فيراه وما الحياة الدنيا اي العيش فيها الا متاع الغرور المتاع ما
يستمتع به ثم يزول كالقدوم وقصعة والغرور الباطل لانه يتمتع به قليلا ثم
يفنى لتبلون حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع
ايضا لالتقا الساكنين والمعنى لتختبرن في اموالكم بما فرض فيها وما
يصيبها من جايحة وانفسكم بما تعبدتم به وما تلاقون من البلا
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهم اليهود والنصارى
ومن الذين اشركوا هم كفار العرب اذى كثيرا اي من السب والطعن والتشبيب
بنسا بكم ونزلت لما انكر فنحاص ما قاله لابي بكر تسلية له وللصحابة
عن كل ذم سمعوه او مما سمعوه منهم ومن كل من كفر او غير ذلك مما
يكرهه المسلمون وان تصبروا على ذلك وتتقوا ما نهيتم عنه
مع فعل ما امرتم به فان ذلك من عزم الامور رشدها وصلاحها اي
من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها والعزم ما يعتقده القلب
ويصمم عليه وهذه التاكيدات لتنزيل المقام كالانكاري لمزيد الاعتنا به
والتاكيد لشانه واذكر اذ اخذ الله المحيط بكل شي المنتقم ممن خالف ميثاق
الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى اي العهد عليهم في كتبهم
ولما كان اخذ الميثاق في معنى القسم جا باللام في لتبيننه اي الكتاب للناس
يظهرون ما فيه لهم ولا تكتمونه عنهم وفايدته مع علمه مما قبله التاكيد والمعنى

بجبل

فان كذبوك جواب الشرط محذوف ولا ذلا يصلح فعله
فقد كذب رسل من قبلك جوابا له لانه [illegible]
والتقدير فان كذبوك فتأس [illegible]

ليبيننه في الحال ولا يكتمونه في المستقبل قرا ابن كثير وابو عمرو ابو بكر ليبيننه
ولا يكتمونه بالغيب فيهما مراعاة لما قبله والباقون بتا الخطاب على حكاية ما
قيل لهم في الاخذ عليهم فنبذوه طرحوا الميثاق والتوه وراظهورهم هو كناية
عن الاعراض عنه فلم يعملوا به واشتروا به اخذوا بدله من سفلتهم ثمنا قليلا من الدنيا
فبئس ما يشترون شراهم هذا لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فعلوا من
اضلال الناس قرا الكوفيون ويعقوب تحسبن والباقون بالغيب ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الخير ومنه زعمهم التمسك بالحق وهم على ضلال
فلا تحسبنهم تاكيدا قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا من تحت وضم البا والبا قون
بتا الخطاب وفتح البا بمفازة بنجاة اي بمكان ينجون فيه من العذاب في الاخرة
بل لهم مكان يعذبون فيه وهو جهنم ولهم عذاب اليم مولم فيها واختلف
في الاية هل نزلت في المنافقين يفرحون باعتذارهم الباطل لمحمد صلى الله عليه وسلم
ويحبون ان يحمدوا عليه وان لم يفعلوه حقيقة لبطلانه او في احبار اليهود يفرحون
باجتماعهم على الكفر ويحبون ان يقال لهم علما وليسوا بعلما او في قوم من اليهود
هم فنحاص واشيع ومن شابههما من احبارهم سالهم النبي صلى الله عليه وسلم
شيا فكتموه وفرحوا بذلك واحبوا الحمد عليه او في اهل خيبر كذبوا لما قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم نحن على ما انت عليه وفرحوا بذلك واحبوا الحمد
عليه اقوال رابعها لابن عباس واولها لابي سعيد الخدري ويحتمل ان الاسباب
وقعت فنزلت لها جملة فكل حفظ شيا فلا تخالف ووجه من قرا بالغيب
في لا يحسبن والخطاب في لا تحسبنهم ان يكون الفعل الثاني مسندا للنبي
صلى الله عليه وسلم والاول مسندا للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف
والثاني بمفازة والمفعول الاول للفعل الثاني الضمير المنصوب والثاني
محذوف والتقدير لا يحسبن الذين يفرحون انفسهم بمفازة من العذاب
فلا تحسبنهم يا محمد كذلك ووجه من قرا بالغيب فيهما مع ضم البا في الثاني
ان يكون الفعل الاول مسندا الى الذين يفرحون والثاني مسندا الى
ضميرهم معادا على طريقة البدل مشوبا بالتاكيد ويكون المفاعيل
على ما سبق في القراة الاولى وتكون الفا زايدة اذ ليست عاطفة
ولا جوابا ووجه من قرا بالخطاب في الفعلين ان يكون الفعلان مسندين
الى النبي صلى الله عليه وسلم والمفاعيل على ما سبق ووجه من ضم
البا في بعض هذه القرات الدلالة على واو الجمع المحذوفة لالتقا
الساكنين ولله ملك السموات والارض خزاين المطر والرزق والنبات
وغير ذلك فيتصرف فيهما كيف يشا اذ هو شان المالك لما لك الغني
نزلت ردا على فنحاص في قوله السابق والله العظيم ملكه وقدرته
على كل شي قدير فينجي المومنين ويعذب الكافرين ان في خلق السموات
والارض وما فيهما من العجايب واختلاف الليل والنهار في المقادير
والساعات والمجي والذهاب والضيا والظلمة والحر والبرد لايات

دلالات واضحة على عظيم قدرة الله لاولي الالباب اصحاب العقول الذين
نعت لما قبله او بدل يذكرون الله العظيم ذكرا عظيما يستغرقون به عن غيره
ولذا قال قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي مضطجعين والمراد في ساير
احوالهم وقيل نزلت في الصلاة تصلى قايما وقاعدا وعلى جنب في النفل مع
القدرة تخييرا وفي الفرض مع العجز ترتيبا ويتفكرون في خلق السموات والارض
من كون هذه رفعت بلا عمد وهذه محمولة على الما ونحو ذلك فيستدلون به على
قدرة صانعهما ويقولون ربنا اي يا ربنا ما خلقت هذا الخلق الذي نراه
باطلا عبثا وهزلا اي بل دليلا على قدرتك وموحا له سبحانك تنزيها لك
عن العبث فقنا اي حل بيننا واصرف عنا عذاب النار واتا بالفا اشارة الى
ان السوال في ذلك ترتب على هذا الذكر العظيم وفيه اشارة ايضا الى ان
السوال لذلك انما يحسن ممن قدم مثل هذا القول مع التفكر اللايق فيه
بحسب مقامه ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته من الخزي اي
اذللته واهنته وهذا في حق من يخلد فيها ومن لا يخلد ومعلوم ان هذه
الامة منها من يدخل النار لكن يخرج منها اما بان يشفع فيه النبي صلى
الله عليه وسلم او بغير ذلك لا يما نه لكن الاول للعذاب والثاني للتطهير
ويستعاذ منهما بالله وبوجهه واما قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه فالمراد منه الخزاية وهي النكال والفضيحة فالمومن وان دخل لا
ينكل ولا يفتضح فضيحة غيره لانه لا يخلد فالمراد بالخزي المنفي عن المومنين
الخلود والمراد بغيره تخلة القسم والتطهير بقدر ذنوب الداخل وما للظالمين
الكافرين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بتخصيص الخزي بالخلود
بهم من زايدة للتاكيد انصار شفعا يمنعونهم من عذاب النار الدايم
او اعوان يشفعون لهم من العذاب مطلقا ربنا اننا سمعنا مناديا اي ندا
مناد لان المسموع كما تقول سمعت زيدا يقول كذا اي سمعت قوله فمناديا
مفعول سمع وهل هو القران او النبي صلى الله عليه وسلم قولان منقار بان
ينادي حال دالة على محذوف مضاف للمفعول للايمان اللام فيه بمعنى
الى ان امنوا اي بان امنوا فهي مصدرية او امنوا فهي مفسرة بربكم المصلح
لاحوالكم فامنا به ربنا مصلح احوالنا بالايمان فاغفر لنا ذنوبنا
وكفر غط عنا سياتنا فلا تظهرها بالعقاب عليها وذكر الثاني مع
علمه من الاول لاختلاف المعنى اذ الغفران مجرد فضل والتكفير محو
السيات بالحسنات وتوفنا اقبض ارواحنا مع الابرار الانبيا والصالحين
منخرطين في سلكهم بان نعد منهم من حيث الاشتراك في البر ولحسبي المراد
توفي اجالهم اذ هو محال لتقدم البعض قبل زمنهم وتاخر الاخر عنه
ربنا كرره مبالغة في التضرع من قايليه واتنا اعطنا ما وعدتنا به
على السنة رسلك سالوه مع علمهم ان الله لا يخلف وعده تذللا له
واستكانة له واشارة اليه وان كان كذلك فقد لا يحصل لهم

ما ينالون به بذلك فهو كناية عن التوفيق للاعمال الصالحة وايضا
فالوعد من الله للمومنين عام يجوز ان يراد به الخصوص فسالوا الله ان
يجعلهم ممن اراده بالوعد ولا تخزنا يوم القيامة لان الانسان ربما
ظن انه على عمل صالح ويبدو له في الاخرة ما لم يكن في حسابه فيفتضح
فلا تكرار فيه مع قوله وقنا عذاب النار او لان لا تخزنا سواله لنفي العذاب
الحتمالي انك لا تخلف الميعاد الموعد بالبعث والجزا وهو تاكيد لرجايهم
ومزيد طمعهم في حصول مطلوبهم فاستجاب لهم ربهم المصلح لشونهم
دعاهم ويقال استجابه واستجاب له فيتعدى بنفسه وباللام اني
اي بسبب اني او موقعه الحال اي قايلا اني لا اضيع عمل عامل منكم
من للبيان ذكر او انثى بعضكم كاين من بعض هي ابتدايية لان
البعضين يجمعهما اصل واحد وهو ادم اي ان بعضكم من اصل بعض
بحذف المضاف او المراد ان الذكور من الاناث وبالعكس والجملة
موكدة لما قبلها فالمعنى هم سوا في المجازاة بالاعمال وترك تضييعها
او في الاسلام والتناصر والتعاون ونزلت الاية لما قالت ام سلمة
يا رسول الله لا اسمع الله يذكر النسا في الهجرة بشي فالذين هاجروا
هذا تفصيل لعمل العامل المجمل اولا والمراد من مكة الى المدينة واخرجوا
من ديارهم قدم ذلك على القتل لانه اشد واوذوا في سبيلي اي في دين
الاسلام بالجهاد ونحوه وقاتلوا الكفار وقتلوا قرا حمزة والكسايي
وخلف وقتلوا وقاتلوا بتقديم قتلوا وكذلك في التوبة فيقتلون
ويقتلون بتقديم الفعل المجهول فيهما والباقون بتاخيره وقرا ابن
كثير وابن عامر بتشديد التا من قتلوا هنا وفي الانعام قتلوا اولادهم
سفها والباقون بالتخفيف لما مر والتقديم والتاخير في الاول
لا يلزم منه ترتيب بل قدم القتل في قراة لانه اعظم في الاجر
من القتال واخر في اخرى لرعاية الاصل من ان القتال يكون
قبل القتل لاكفرن عنهم سياتهم ذكرها دون الذنوب لان فاد ا
فوق ذلك محوتهما اي سترها بالمغفرة ولادخلنهم جنات تجري من
تحتها الانهار ثوابا مصدر من معنى لاكفرن موكد له من عند الله العظيم
الثواب وفيه التفات عن التكلم للغيبة والله المنعم المتفضل
عنده حسن الثواب الجزيل ونزل لما قال المسلمون اعدا الله فيما نرى من الخير
ونحن في الجهد لا يغرنك رواه رويس بتخفيف النون وسكونها
وكذلك يحطمنكم في النمل ويستخفنك في الروم فاما نذهبن
بك ونرينك وكذا ينزغنك في السجدة كما رواه ابو حاتم عن يعقوب
وانفرد ابو العلا بتخفيف يجرمنكم والباقون بتشديد ذلك كله
وهما بمعنى واحد لان النهي يوكد بالخفيفة والشديدة معا تقلب الذين
كفروا منهم في البلاد في الارض واكتسابهم فيها فكوذلك والنهي للنبي

والمراد امته

والمراد امته والقصد بذلك النهي عن الاغترار بالتقلب فنفي ذكر الغرور تنزيل
السبب منزلة المسبب والمنع عن السبب وهو غرور تقلبهم له منع للمسبب
وهو اغتراره بتقلبهم والفقير ربما يكسر قلبه ويتالم اذا راى الغني يتقلب
ويتمتع بها فلذلك ذكر التقلب والاغترار المنهي عنه الصد عن الحق والشك فيه
ونحوه متاع قليل اي هو بلغة قليلة فانية ومتعة زايلة يتمتعون به في الدنيا
ويفنى ثم ماواهم جهنم وبيس المهاد الفراش هي لكن الذين اتقوا ربهم المصلح
لاحوالهم بذلك لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين اي مقدرين الخلود
فيها نزلا جزا وثوابا وهو ما يعد للضيف نصب على التفسير وقيل المعنى
جعل ذلك نزلا او هو حال من جنات والعامل فيها معنى الظرف من عند الله
العظيم المفضل وما عند الله العظيم النعم خير للابرار من الدنيا وما فيها
وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله الواحد الحق هل نزلت في عبد الله بن سلام
واصحابه كما اخرجه ابن جرير او في النجاشي كما اخرجه النساي وابن جرير ايضا
قولان اصحهما الثاني وعليه الاكثرون ويصح ان يراد بالاية كل منهما وما
انزل اليكم وهو القران وما انزل اليهم من التوراة والانجيل خاشعين متواضعين
لله العظيم الهيبة وهو نصب على الحال من ضمير يومن مراعى فيه معنى من
فلذا جمع لا يشترون بايات الله العظمى التي عندهم في التوراة والانجيل
من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا من الدنيا بان يكتموها خوفا
على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود اولئك الموصوفون بهذه الصفة
لهم اجرهم ثواب اعمالهم عند ربهم المصلح لاحوالهم يوتونه مرتين
كما في سورة القصص ان الله الذي لا يعجزه شي سريع الحساب فمن ذلك
يحل المومن للجنة وان حوسب ويحل الكافر للنار وورد انه يحاسب
الناس في قدر نصف نهار من ايام الدنيا يا ايها الذين امنوا اصبروا
هل هو على الدين او على الطاعة ومنها فرايض الله والجهاد وكل ما تومرون
به او البلا او عن المعاصي اقوال يجمعها اصبروا على كل ما امرتم به
وعن كل ما نهيتم عنه وصابروا اي العدو من الكفار فلا يكونوا اشد
صبرا منكم ورابطوا داوموا واثبتوا والربط الشد واصله ان تربط
الخيل في الثغر للدفع عن الدين وراهم ثم استعمل في كل من اقام
في ثغر وان لم يكن له مركوب وقيل معناه انتظروا الصلاة بعد الصلاة
لانه لم يكن ثغر يرابط فيه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
فسر النبي صلى الله عليه وسلم الرباط بانتظار الصلاة بعد الصلاة واسباغ
الوضو في المكاره والمشي الى المساجد كما في صحيح مسلم وغيره ورغب
في الرباط الاخر ولا منع من شمول الاية لذلك كله واتقوا الله المطلع
عليكم في جميع احوالكم لعلكم تفلحون تنجون من النار وتفوزون
بالجنة ويا ات الاضافة فيها ست وجهي لله فتحها المدنيان وابن عامر
وحفص مني انك والحالية فتحها المدنيان وابن عامر وحفص وابو عمرو والي

اعبدها وانضا دلى الى الله فيحيا المدنيان الى اخلق لكم فتحها المدنيان
وابن كثير وابو عمرو والزوايد ثلاث ومن اتبعني اثبتها وصلا المدنيان وابو
عمرو وفي الحالين يعقوب واطيعون اثبتها في الحالين يعقوب وخافون
بيا في الوصل يعقوب وابو عمرو وابن شنبوذ وابو جعفر واسماعيل ووقف
بيا ابن شنبوذ ويعقوب وتناسب اول السورة اخرها لان في اولها الاسم
الاعظم وذكر تنزيل الكتاب بالحق والامر باتباعه وفي اخرها الاسم
الاعظم والامر بالتقوى الشامل لاتباع الكتاب وهذا اولى من قول
بعضهم لان اولها افتتح بالتوراة والانجيل والقران واخرها
ختم بقوله وان من اهل الكتاب اذ المراد الاول والاخر حقيقة
اما من الايات او الكلمات او ما سبق الكلام في الاول والاخر فيه

سورة النسا مدنية وهي ماية وسبعون وست ايات

في الكوفي والشامي وسبع وفي المدني والبصري وخمس واختلف
فيها في اثنين قوله ان تضلوا السبيل كوفي وشامي فيعذبهم
عذابا اليما شامي بحرد بسم الله الرحمن الرحيم عقب ال عمران
بالنسا لان في اخرها اتقوا الله وفي اول هذه اتقوا ربكم ولان
الاولى اشتملت على ذكر المجمع وهذه فصلت حكمها فهي كشرح المجمل
في تلك وخصت بهذا الاسم لان احكام عشرتهن وشفاء من لم
يستوفه الا فيها ولتصديرها بتقوى الله وتقوى قطيعة الرحم
وهي من النسا كما يشعر به الاسم ولان فيها ذكر ما يباح من عدد النسا
ابتدا بيا ايها الناس اتقوا ربكم المصلح لشؤنكم بالامر بذلك
اي عقابه بطاعته الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وخلق منها زوجها
يعني حوا بالمد من ضلعه الايسر فان قلت اذا كانت مخلوقة
من ادم ونحن مخلوقون منه ايضا يكون نسبتها اليه نسبة الولد
فتكون اختا لنا وبنتا له لا اما لنا فالجواب ان خلقها من ادم
لم يكن بتوليد كخلق الاولاد من ابائهم فمن ثم لم يلزم ثبوت حكم
البنتية والاختية لها وبث نشر وفرق منهما رجالا كثيرا ونساء
واولاده لصلبه اربعون في عشرين بطنا مما حفظ من ذكورهم
قابيل وهابيل وعبد الحرث شيث وعبد المغيث وودا وسواعا ويغوث
ويعوق ونسرا واياذ وشبوبه وهند ومزا بيبس وكور وسند
وبارق ومن اناثهم اقليما واشوف وجزروه وعزورا وام المغيث
تؤمه عبد المغيث واتقوا الله الذي تساءلون به قرا الكوفيون
تساءلون به بالتخفيف لانه اخف لفظا والباقون بالتشديد وفيه ادغام
التا في الاصل في السين وهل المعنى تقاطعون او تعاهدون او تعاقدون
او تحلفون به ان قوال متقاربة والارحام قراحمزة بالخفض عطفا على الفا

من نبه

وشفاء من

من بده اذ محلها بجر ووجهه من حيث المعنى انهم كانوا يتناشدون بالرحم
والباقون بالنصب عطفا على اسم الله عز وجل اي واتقوا الارحام ان
تقطعوها وانكار البصريين للقراءة الاولى لعدم اعادة حرف الجر
غير سديد لثبوت القراءة ويوجه قولهم بان الاية ليست نصا في
المدعى اذ يحتمل ان حرف الجر حذف من اللفظ تخفيفا كقولهم في جواب
من قال كيف اصبحت خيرا فالله اي على خير ويحتمل ان الله تعالى
اقسم بها تنبيها على ما يجب من صلتها وتعظيمها ان الله الذي لا يخفى
عليه شي كان عليكم رقيبا حافظا عليها ونزل في يتيم طلب من وليه ماله
فمنعه واتوا اليتامى الصغار الذين لا اب لهم اموالهم اي ادفعوها اليهم
اذا بلغوا كما يفهم مما سياتي وانما سموا يتامى لقرب عهدهم بالبلوغ ففيه
مجاز الكون ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب اي لا تاخذوا الحرام الذي هو الخبيث
وتدفعوا مكانه الحلال الذي هو طيب فالمعنى لا تاخذوا منهم جيدا وتدفعوا
لهم رديا ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم او هي على بابها والمعنى
لا تضموا اموالهم الى اموالكم في الاكل واكل مال اليتيم حرام وان لم يضم لمال
الوصي فالتخصيص بالضم لانه اقبح لاغتنائه عنه او لان الاية جاءت على
الواقع من اكلهم له مع الاغتنا عنه انه اي المذكور في الاية من التبدل والضم
كان حوبا واصله الزجر فسمي الاثم به لان الشرع زجر عنه والحوب
التائب وقيل لانه التحزن ايضا ويطلق ايضا على الصياح الشديد كالزجر
كبيرا عظيما فنزل جوابا ولاية اليتامى بعد نزولها وان خفتم الا تقسطوا
تعدلوا في اليتامى اذا نكحتموهن فانكحوا تزوجوا ما بمعنى من طاب لكم
من النسا وبدل من ما مثنى وثلاث ورباع اي اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا
الى اخره ولم تنصرف للعدل والتانيث والمعنى اما مثنى واما ثلاث واما
رباع ولا زيادة على اربعة نزلت لان اليتيمة ربما كانت عند الرجل
وهي ذات مال وجمال فيحب ان يتزوجها ولا يعدل في مالها وعشرتها
فنهوا عن زواجها الا ان يعدلوا وامروا اذا خافوا من عدم العدل بنكاح
سواها وبين عدد من خشية الالتباس واستفيد من اقتران ذكر اليتامى
بنكاح النسا الامر بالعدل بينهن لان الرجل ربما كان تحته العدد من
الازواج فلا يعدل بينهن فكان المعنى وان خفتم في اليتامى بنكاح النسا
الامر بالعدل بينهن فتحرجتم من امرهم فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النسا
اذا نكحتموهم وفيه تسوية ما بين الحقين في لزوم العدل لضعف كل
من المراة واليتيم فان خفتم الا تعدلوا اذا تزوجتم اكثر من واحدة
في النفقة والقسم فواحدة بالنصب لكل القرا اي فانكحوا واحدة
الا ابو جعفر فقرا بالرفع على معنى فواحدة تكفي او اقتصروا على
ما ملكت ايمانكم من الاما لانهن وان كثرن ارفق مؤنة من حيث
الانفاق عادة ومن حيث القسم شرعا ذلك اي نكاح الاربعة فقط والوا

اثما هو

حدة

او الى التسري ذلك ادنى اقرب الا تعولوا تميلوا عن الحق وتجوروا وقال الشافعي
رضي الله تكثر عيالكم ونوزع بانه لم يعهد في اللغة ويرد بانه ثبت في لغة
حمير فنوزع ثانيا بان الله اباح ما شاء من المملوكات مع ان فيه كثرة
العيال في مقابلة المراة الواحدة واجيب عن ذلك بان النساء اكثر
مؤنا ومهرا واولادهن واقاربهن يترددون اليهن ويحتجن الى خدم
والمملوكات لا يحتجن الى ذلك غالبا وآتوا اعطوا النساء الخطاب
للازواج وقيل للاولياء نهوا ان يقتطعوا لانفسهم شيئا من صداق النساء
اذا زوجوهن وهو صحيح ايضا ومنه يستفاد ان مقابلة البضع في النكاح
بالبضع منهي عنه صدقاتهن جمع صداق او صدقة والمراد مهورهن نحلة
عطية عن طيب نفس او دينا او فريضة وهو مصدر فان طبن لكم عن شيء
منه نفسا اي من الذي آتيتموه لهن ونفسا نصب على التمييز المحول عن
الفاعل اي فان طابت نفوسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبنه لكم
فكلوه هنيئا سائغا طيبا مريئا محمودا العاقبة لا ضرر عليكم فيه في
الاخرة فهما هنيء معنى وصورة فلم يضر وهما حالان من الهاء
في كلوه ونزلت الآية ردا على من كره ذلك ولا تؤتوا ايها الاولياء
السفهاء اموالكم اي اموالهم التي في ايديكم ويصح ان يراد اموالكم
التي لكم لكن يكون النهي للتنزيه ما لم يعلم ضياعه بذلك وهل
المراد هنا النساء والصبيان او الايتام والاولاد السفهاء او هو
عام بهم والمراد كل من بلغ غير صالح لدينه ولدنياه اقوال اقربها
الاخير والصبي له حكم السفيه في المال التي جعل الله العظيم المتفضل
لكم بفضله قياما لانهم يضيعونها في غير محلها قرا ابن عامر قيما
بلا الف وفي المائدة قيما للناس كذلك ووافقه نافع هنا وهو جمع
قيمة مثل ديمة وديم ودليل كونه جمعا اعتلاله بقلب واوه ياء وقال
بعضهم بل هو مصدر وكان القياس ان يصح واوه كحول وعوج لكنها
اعتلت حملا على قام قياما والكرابو على كونه جمع قيمة من حيث
انه لا يصح ذلك المعنى في غير هذه الصورة وقد يجاب بانه وان لم
يصح حقيقة صح مجازا وهو ابلغ والمعنى التي جعل الله لكم قيم
الاشياء والباقون بالالف على انه مصدر قام الامر اذا ثبت والمعنى التي
جعلها الله سببا لقيام ابدانكم وارزقوهم فيها منها او المعنى
اجعلوا لهم رزقا فيها واكسوهم محمول على الوجوب ان اريد
بالآية اموالهم والا فعلى الندب لانه المال لاحق فيه سوى الزكاة
والنذور كما علم من السنة فيها وقولوا لهم قولا معروفا هو العدة
الجميلة التي تسكن اليها النفس بالصدقة عليهم بما احتاجوه اذا رشدوا
او عدوهم باعطاء اموالهم حينئذ وابتلوا اختبروا اليتامى قبل البلوغ
في دينهم وتصرفهم في احوالهم وصفة الاختبار في الفروع حتى اذا بلغوا

النكاح اي وقت النكاح والمراد الانزال او الاستكمال لخمس عشرة سنة عندنا فان
آنستم عرفتم او ابصرتم منهم رشدا صلاحا في العقل والدين والمال
فادفعوا اليهم اي اليتامى اموالهم امر وجوب وهو كالصريح في ان الآية في اليتامى
ولا تاكلوها ايها الاولياء اسرافا اي بغير حق حال وبدارا اي مبادرة اليها
ان يكبروا ببلوغ محله نصب اي لا تبادروا كبرهم ورشدهم حذرا ان
يكبروا فيبادر لزوم التسليم اليهم ومن كان من الاولياء غنيا فليستعفف
فلا يجوز له ان ياكل من مال اليتيم فيتعفف ويمتنع منه ومن كان فقيرا فلياكل
منه بالمعروف اي بقدر الحاجة واختلفوا في معنى الآية ومذهب الشافعي انه
يجب على الولي حفظ مال الطفل وصونه عن اسباب التلف واستنماؤه لئلا
تفنيه الزكاة والنفقة وذلك بشراء ما يرجى فيه ربح من غير ركوب
خطر اذا تضجر بحفظ مال الطفل دفع الامر الى القاضي لينصب قيما باجرة
ان لم يجد متبرعا وله ان ينصب بنفسه قيما باجرة بشرط ان لا يجد متبرعا
ايضا فان كان فقيرا وانقطع عن كسبه بسبب مال الطفل فله ان ياكل منه
بالمعروف وهو الاقل من قدر اجرة مثل عمله وكفايته فلا يسرف ولا ياخذ
المستغنيات ولذلك تتمات في الفروع فاذا دفعتم اليهم اي اليتامى اموالهم
فاشهدوا عليهم انهم تسلموها وقد برئتم لئلا يقع اختلاف فيرجع للبينة
وهو ندب فان ترك الاشهاد وادعى الولد عدم الاخذ صدق بيمينه وكفى
بالله المطلع على كل شيء المحاسب بدان شا حسيبا محاسبا مجازيا
للرجال الاولاد والاقرباء نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون
المتوفون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون نزلت لانهم
كانوا في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث معتذرة لا رد تهما معا
مما قل منه اي من المتروك او كثر نصيبا حال او مفعول لمحذوف تقديره جعله
الله نصيبا او اسم في موضع المصدر مفروضا مقطوعا بتسليمه لهم
واذا حضر القسمة اي قسمة التركات اولوا القربى اصحاب القرابات
ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي ادفعوا اليهم من
المتروك في التركة شيئا قبل القسمة وقولوا ايها الاولياء لهم قولا معروفا
اي عدوهم عدة جميلة ان كانت الورثة صغارا كقولكم هذا لصغار ولا
نملكه وقيل الضمير في ارزقوهم عائد على ذوي القربى وفي قولوا لهم عائد
على اليتامى والمساكين وفيه بعد وهذا الامر منسوخ بقوله يوصيكم الله في
اولادكم الآية وقيل لا فقيل هو واجب وقيل مندوب ممن يجوز له ذلك
وهو الاقرب وليخش يخف الذين لو تركوا اي قاربوا ان يتركوا من خلفهم
من بعد موتهم ذرية ضعافا اولادا صغارا خافوا عليهم الضياع
فليتقوا الله العظيم فيما امروا به ونهوا عنه مما ذكر وغيره وليقولوا للورثة
الميت او المراد ما هو اعم قولا سديدا صدقا او صوابا ويقال فيه سدادا
ونزلت في الحض على الوصية للفقراء قبل نزول آية المواريث ثم نسخت بها

وقيل نزلت في القيام باموال اليتامى وفي نهي ولاة اموالهم عن تضييعها بل
يفعلون فيها ما يحبون ان يفعل في اموال اولادهم بعدهم وهو الاقرب
ويدل له قوله بعده ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اى تعديا بغير حق
شرعي انما ياكلون في بطونهم نارا جعل الماكول نارا لانه يصير اليها النار فهو
مجاز اول وسيصلون سعيرا يدخلون ويلزمون نارا شديدة تحرقهم تاخذهم
ماخوذ من الصلا وهو لزوم النار وقرا ابن عامر وابو بكر بضم اليا مبنيا
لما لم يسم فاعله لان الله يدخلهم او الملايكة والباقون بفتحها لانهم يدخلون
بانفسهم اى بسبب اعمالهم يوصيكم يامركم الله العظيم البر والفضل
في شان اولادكم ومنه يوخذ ان الله ارحم باولادنا منا لانه يوصينا
في شانهم للذكر منهم مثل حظ نصيب الانثيين اذا اجتمعتا معه
فله نصف المال ولهما نصف فان كان معه واحدة فلها الثلث وله
الثلثان وان انفرد حاز المال وانعقد الاجماع عليه فان كن اى الاولاد
نساء فقط ليس معهن ذكر فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك هذا ما ذكره
الله تعالى فيهن وقال في الاختين فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما
ترك ونزلت في جابر لما مات عن اخوات فدل على ان المراد منها الاختان
فصاعدا والبنتان ومثلهما بنتا الابن مقيستان على الاختين وبنات
الابن مقيسات على بنات الصلب فاذا علمته فلفظه فوق هنا
على بابها وفهم استحقاق البنتين الثلثين من المذكور في الاختين
بالقياس واستفيد استحقاق الاخوات فما عدا الثلثان فقط
بالقياس على ما ذكر في البنتين والمدلول قصة جابر وقيل فوق صلة
او لرفع توهم زيادة النصيب على كل واحدة بزيادة العدد وان كانت
المولودة واحدة فلها النصف قرا المدنيان برفع واحدة على ان كان
تامة والباقون بالنصب على ان واحدة خبر كان ولابويه اى
الميت ويبدل منهما لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد
ذكرا وانثى كما دلت عليه السنة وما ياخذ الاب فيما اذا كان الولد
انثى السدس منه فرضا والباقي تعصيبا والاية انما وردت
لبيان الفرض ولكتة البدل افادة انهما لا يشتركان فيه والحق
بالولد ولد الابن وبالاب الجد فان لم يكن له ولد اى واحد منهما وورثه
ابواه فقط او مع زوج فلامه الثلث اى ثلث المال او ثلث ما يبقى بعد
الزوج والباقي للاب قرا حمزة والكسائي فلامه الثلث فلامه السدس
في امها رسولا في القصص في ام الكتاب في الزخرف بكسر الهمزة في الاربعة
اتباعا لحركة الميم المدغم فيها ولذلك لا يكسرانها في الاخيرين الا وصلا
فلو ابتدا ضماها وقرا حمزة بكسر الميم والهمزة وصلا في النحل في بطون امهاتكم
والزمر والنجم وقوله تعالى او بيوت امهاتكم في النور اتباعا ايضا لما في
الخروج اليها مضمومة من الكسرة او من اليا بعد الكسرة من الثقل وكسر الكسائي

الهمزة وحدها وصلا والباقون بضم الهمزة وفتح الميم على الاصل واما في الابتدا
فالضم هو الاصل فان كان له اخوة من ابوين او اب او ام وان لم يرثا مع الاب
كما دلت عليه السنة والاخوان كالاخوة حملا لاقل الجمع على اثنين وعملا باحاديث
اخر فلامه معهم السدس والباقي للاب ولا شي للاخوة وارث من ذكر ما ذكر
من بعد تنفيذ وصية يوصي بها او قضا دين قدم الوصية على الدين اهتماما
بها لان نفس الوارث لا يطيب بها واما في الصرف فالدين مقدم عليها قرا
ابن كثير وابن عامر وابو بكر يوصى بها في الموضعين بفتح الصاد بنا للفعل
لما لم يسم فاعله واقامة المجرور مقام الفاعل تنبيها على عموم الحكم
فيمن سبق ذكره ووافقهم حفص في الاخير اتباعا للاثر في قراته والباقون
بكسر الصاد فيهما بنا للفعل للفاعل لانه الاصل والتقدير يوصي بها او دين
المذكور اباوكم وابناوكم اي الوارثون اباوكم وابناوكم وهذا مبتدا خبره
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا في الدنيا والاخرة فقد يظن واحد ان ابنه
انفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب انفع وبالعكس وذلك اما باعتبار
نفع الاخرة كالشفاعة او الدنيا كحسن خلافة الميت فيما يجب او فيهما
وانما العالم بذلك الله سبحانه ففرض لكم المواريث فريضة اي فرض
ما ذكر فريضة او خذوا فريضة من الله الذي لا راد لامره ان الله المحيط
بكل شي ازلا وابدا كان عليما حكيما فيما ذكره ان لم يزل متصفا بذلك ومن
حكمته ان الذكر لما طولب بالمهر والنفقة فضل في الارث ولكم
نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد ذكرا وانثى منكم او من
غيركم فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها
او دين والحق بالولد في ذلك ولد الابن اجماعا ولهن اي الزوجات
تعددن او لا الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد
منهن او من غيرهن فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها
بها او دين وولد الابن كالولد في ذلك اجماعا وان كان رجل يورث
كلالة او امراة تورث كلالة والنصب على الحال من ضمير فاعل يورث
او يورث صفة والخبر كلالة اي لا ولد في ورثته ولا والد والكلالة
اسم للتركة المذكورة وقيل للميت وقيل للورثة وهي هنا في ميراث
الاخوة للام وفي اخر السورة فيمن عداهم من الاخوة
ولذلك قرا ابن مسعود هنا وله اخ او اخت من ام والقراة الشاذة
كخبر الاحاد لانها ليست من قبيل الراي فلكل واحد منهما السدس اى
الاخوة والاخوات من الام فان كانوا اكثر من ذلك اى من اخ او اخت
فهم شركا في الثلث ذكورهم واناثهم سوا من بعد وصية يوصي بها الميت
او دين غير مضار نصب غير على الحال من المضمر في يوصى اى لا يضار
الميت في وصية الورثة بان يوصي باكثر من الثلث وصية نصب
على المصدر المؤكد ليوصيكم من الله العظيم المفضل المطالب بوفا

ما اوصى به والله عليم باحوال ما ينزله وبنفاذ يوما يفرضه وبكل شيء
حليم عن العصاة حيث لم يؤاخذ بما سبق في الجاهلية من اسلم وخصت
السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل او اختلاف دين او رق
تلك حدود الله العظيم والمشار اليه ما نزل في المواريث او كل شيء سبق
في السورة ومن يطع الله الكريم المنعم ورسوله يدخله قرا المدنيان
وابن عامر ندخله جنات وندخله نارا هنا وتعذبه في الفتح ونكفر عنه
وندخله في الطلاق بالنون التفاتا والباقون بالياء ليجري الكلام على
نسق واحد جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نصب على
الحال من الهاء في يدخله وجمع باعتبار معنى من وافرد يدخله باعتبار
لفظها وذلك الفوز الظفر العظيم ذكر الواو فيه هنا وتركها في التوبة
موافقة لذكرها هنا قبله في قوله ومن يطع الله وبعده في قوله
ومن يعص الله وقوله وله بخلاف ذلك في التوبة ومن يعص الله
القوي المنتقم ورسوله الجبار ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا
فيها افرد مراعاة للفظ من ولم يجعله كالاول اشارة الى انه بمصير
كانه منفرد بالعذاب لما يرى من شدته وله عذاب مهين مضعف
مهلك له واللاتي هو اسم موصول لجمع النسوة يأتين الفاحشة الزنا
من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من المسلمين والمراد
اطلبوا شهادتهم فان شهدوا عليهن بها فامسكوهن في البيوت
وامنعوهن من الخروج ومخالطة الناس حتى يتوفاهن الموت اي ملائكته اذ
التوفي الموت ولا يصح المعنى بلا اضمار اذ يصير المعنى حتى يميتهن
الموت او الى ان يجعل الله القادر على ما يشاء لهن سبيلا من نسخ هذا الحكم
او من غيره ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم قد جعل الله لهن سبيلا
البكر بالبكر جلد مائة مرة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة
والرجم انتهى وكان في صدر الاسلام يحبس من زنا الى ان يموت ثم
نسخ بالجلد والتغريب للبكر والرجم للثيب بلا جلد كما ذهب اليه
الشافعي رضي الله عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا
والغامدية ولم يجلدهما وقيل يجلد مع الرجم عملا بالحديث السابق
وهو منسوخ بما ذكرناه واللذان قرا ابن كثير اللذان وهذان
وهاتين وفذانك واللذين امنا بتشديد النون في الخمسة
ووافقه ابو عمرو ورويس في فذانك لان احدى النونين زيدت
عوضا عما حذف من الاسماء المذكورة في التثنية مؤذنة بان
التثنية فيها مخالفة للقياس اذ المبهمات لا تثنى التثنية
الصناعية والمحذوف من هذين وهاتين الالف ومن اللذان
واللذين الياء وحذفت لالتقاء الساكنين والباقون بالتخفيف
اجراء للكلمات المذكورة مجرى سائر المثنيات يأتيانها اي

الفاحشة

الفاحشة الزنا واللواط منكم اي من الرجال فآذوهما بالشتم والضرب
كالتعزير فان تابا منها واصلحا العمل فاعرضوا عنهما اتركوا اذاهما ان الله العظيم
الفضل كان توابا حيث تاب عليهما رحيما حيث رحمهما ونسخ ذلك الى بدل لا تقبل
وهو الحد السابق رعاية لمصلحة الناس والا فسدت نساؤهم وابناؤهم وان
اريد بالاية اللواط فكذا عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم وان احصن
بل يجلد ويغرب وارادة اللواط اظهر بدليل تثنية الضمير والاول قال اراد
الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما
في الاذى والتوبة والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من
الحبس ويتنازع فيه بان الاشتراك في ذلك لا يخص الرجل عند التأمل
وبان الاتصال بضمير الرجال لا يمنع دخول النساء في الخطاب كما
قرر بمحله انما التوبة اي قبولها على الله اي عنده او منه او التي كتب على
نفسه قبولها بفضله والا فلا حق لا يجب عليه شيء وتوبة الله رجوعه
على العبد بالمغفرة والرحمة للذين يعملون السوء المعصية بجهالة حال وهل
المعنى جهل العقاب او ختيار اللذة الفانية على الباقية قولان الثاني
اصح واوفق للحكم لان المدار على قصد المعصية ثم يتوبون من زمن
قريب قبل الغرغرة فاولئك يتوب الله العظيم الفضل عليهم يقبل
توبتهم وكان الله عليما باحوالهم حكيما في قبول التوبة عنهم ومن حكمته
في ذلك رجوع العاصي عن معصيته للاصلاح والا لو لم تقبل لانهمك
في اللذات ابدا وليست التوبة للذين يعملون السيئات الذنوب
حتى اذا حضر احدهم الموت بان اخذ في النزع ووجدت الغرغرة قال
عند مشاهدة ما هو فيه اني تبت الان فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه
ولا الذين يموتون وهم كفار فلا توبة لهم وما ينفع منهم عند معاينة
عذاب الاخرة من التوبة او وجدها لا ينفعهم لما كتب عليهم من الخلود في النار
اولئك اي الذين ماتوا على الكفر او تابوا وقت الغرغرة اعتدنا هيأنا
واعددنا لهم عذابا اليما اقتضت الاية انهم ماتوا ولم يتب يقطع له بالعذاب
ونسخ ذلك بان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اي ذاتهن فتتصرفوا
فيهن بما اردتم كرها قرا حمزة والكسائي وخلف كرها هنا وفي التوبة
والاحقاف بضم الكاف وافقهم في الاحقاف عاصم ويعقوب وابن ذكوان
وهشام بخلاف عنه والباقون بالفتح في الثلاثة وهما لغتان بمعنى
واحد وقيل الضم ما كان من قبل النفس من المشقة والفتح ما اكره
عليه ونزلت لان الرجل كان اذا مات في الجاهلية عن زوجة
وابن من غيرها او قريب من العصبة القى الابن او القريب والقى
ثوبه على تلك المرأة او على خبائها فيصير احق بها وتخير القريب
فان شاء نكحها بما نكحها به الميت وان شاء عضلها وان شاء زوجها غيره

واخذ مهرها حتى تفتدي بما ورثته او تموت فيرثها فلما توفي ابو قيس الانصاري خلف زوجته بنت معن فجا ولده من غيرها فعل ذلك فشكت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرها بالاقامة في بيتها حتى ياتي امر الله فنزلت **ولا تعضلوهن** خطاب للازواج على الصحيح فهو ابتدا كلام وقيل متصل بما قبله اي ولا ان تعضلوهن **لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن** من المهر وعلى الاول هو نهي عن اسا الرجل صحبة زوجته لتفتدي والمعنى عليه لا تمنعوا ازواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا وعلى الثاني المعنى لا تمنعوا ازواج ابائكم من النكاح لاجل ذهابكم ببعض ما اخذن من المال **الا ان ياتين بفاحشة مبينة** ظاهرة معلومة لكم وهي الزنا او النشوز فللزوج حينئذ ان يقول لها اما ان ترضي بحالي من سو العشرة او تفتدي نفسي قرا ابن كثير وابو بكر مبينة ومبينات حيث وقع بفتح اليا وافقهما في مبينات المدنيان والبصري بالفتح على معنى ان الله تعالى بين ذلك والباقون بالكسر على معنى الظهور **وعاشروهن بالمعروف** في القول والمبيت والنفقة وهو عطف على قوله واتوا النسا صدقاتهن نحلة **فان كرهتموهن** فاصبروا **فعسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله** المطلع على الامور **فيه خيرا كثيرا** كان يرزقكم منهن ولدا صالحا **وان اردتم استبدال زوج مكان زوج** اي امراة بدل اخرى بان طلقتموهن والزوج يستعمل في الذكر والانثى **واتيتم احداهن** اي الزوجات **قنطارا** فيه دليل على ان الصداق يجوز ان يكون كذلك ومثله ما زاد اذ لم يرد منع **فلا تاخذوا منه شيا** وحرمة الاخذ ثابتة وان لم يكن اتاها المسمى بل كان في ذمته وبرئ فالمراد بالايتا الالتزام او الضمان كما في قوله اذا سلمتم ما اتيتم **اتاخذونه** اي الشي **بهتانا** حال باطلا وظلما قال ذلك مع ان البهتان الكذب مكابرة واخذ مهر المراة ظلم لا بهتان لان المراد بالبهتان هنا الظلم تجوزا وقيل المراد بالبهتان ان يرمي امراته بتهمة ليتوصل الى اخذ المهر **واثما مبينا** ظاهرا بينا والاستفهام للانكار **وكيف تاخذونه** اي باي وجه وهو اعظام لذلك والاستفهام للتعجب منه **وقد افضى** وصل **بعضكم الى بعض** بالمجامعة وهي المقررة للمهر **واخذن منكم ميثاقا** عهدا **غليظا** شديدا وهي كلمة النكاح التي استحل بها الفرج او ميثاقا بالمعاشرة بالمعروف او التسريح باحسان **ولا تنكحوا ما** بمعنى من **نكح اباؤكم من النسا الا** لكن **ما قد سلف** في الجاهلية من فعلكم ذلك فهو معفو عنه فان قلت المستثنى منه مستقبل والمستثنى ماض فكيف صح استثناوه من المستقبل اجيب بان الا بمعنى لعدا ولكن كما في قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى او الاستثنا هنا كهو في قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم

بهن فلول من قراع الكتائب والمعنى ان امكنا لاحد نكاح موطوات الابا فيما قد سلف فهو حلال لكم كما ان معناه في البيت ان امكن كون فلول السيوف من الكتائب عيبا فهو عيب فيهم فهو من باب التعليق بالمستحيل **انه** اي نكاح ما نكحه الابا **كان فاحشة** كان هنا للدوام والاستمرار والفاحشة اقبح الذنب **ومقتا** وهو اشد البغض من الله ومن الناس **وسا سبيلا** وبيس طريقا ذلك **حرمت عليكم امهاتكم** اي نكاح امهاتكم وهي كل انثى ولدتك فتشمل الجدات من قبل الاب والام **وبناتكم** وهي كل انثى ولدتها او ولدت من ولدها كبنت بنته وبنت ابنه وان سفلن من ذكر **واخواتكم** من قبل الاب والام ومن قبل احدهما **وعماتكم** جمع عمة ويدخل فيهن جميع اخوات ابائك واجدادك وان علوا **وخالاتكم** جمع خالة ويدخل في ذلك جميع اخوات امهاتك وجداتك **وبنات الاخ** يدخل فيهن بنات اولاد الاخ وان سفلن **وبنات الاخت** يدخل فيهن بنات اولاد الاخت وان سفلن هذا ما يحرم من النسب ويحرم من الرضاع ما ذكر بقوله **وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة** بشرط ان يكون الرضاع قبل الحولين وان توجد خمس رضعات وصح في السنة يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فيلحق بذلك بالسنة البنات من الرضاعة والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت منها وتفصيله في الفروع ويحرم من المصاهرة ما ذكر بقوله **وامهات نسائكم** فتحرم ام الزوجة بمجرد العقد على بنتها **وربائبكم** جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره سميت بذلك لتربية الزوج لها غالبا **اللاتي في حجوركم** اي في تربيتكم وهذا القيد خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له اذ الربيبة التي ليست في الحجر حرام ايضا عند الشافعي وغالب العلما لقرينة تركه في قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن الاية **من نسائكم اللاتي دخلتم بهن** فاذا لم يدخل بامراة بان عقد عليها وطلقها قبل الدخول حلت بنتها بينها وبين الام ان البنت لا تسمح بالزوج لامها بخلاف الام **فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم** اي لا حرج في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن وفائدة ذلك مع انه مفهوم من قوله واحل لكم ما ورا ذلكم ومن مفهوم قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن رفع توهم ان قيد الدخول خرج مخرج الغالب كما في قيد حجوركم **وحلائل** ازواج **ابنائكم** جمع حليلة والرجل حليل سمي كل واحد بذلك لحله للاخر ولان كل واحد يحل حيث حل صاحبه فهو من حل بالمكان اذا نزل به او لان كل واحد يحل ازار صاحبه فهو من الحل ضد العقد **الذين من اصلابكم** وان

سفلوا كان الابن من ابن او بنت وقيده بالاصلاب اشارة الى ان من يتبنى
ابنا لا تحرم عليه زوجته وحليلة الاب سبقت وتحرم على الولد بنفس
العقد كما ان حليلة الولد تحرم على الاب بنفس العقد وان علا كل واحد
منهما والزنا لا تثبت به حرمة عند الشافعي والجمهور وان تجمعوا
بين الاختين من نسب او رضاع بالنكاح فيحرم ذلك ولو بملك
اليمين فلا يجوز ان يطأهما معا فيه فاذا وطئ واحدة لم يجز ان يطأ
الثانية حتى يحرم الاخرى ولو بتزويجها الغير ويلحق بالاختين
بالسنة الجمع بين المراة وعمتها وخالتها الا ما قد سلف لكن ما
قد مضى في الجاهلية من نكاحكم بعض من ذكرتم فهو معفو عنه
ان الله العظيم الشان كان غفورا لكم حيث لم يعاقبكم
بذلك رحيما عنكم والمحصنات المزوجات
من النساء لا يحل لكم ان تتزوجوهن ما دمن في عصمة ازواجهن
حراير مسلمات كن او لا بل وبعد الطلاق الى انقضاء العدة كما
فهم من البقرة قرا الكسائي والمحصنات ومحصنات حيث وقع
بكسر الصاد سوى الاولى من هذه السورة وهو المحصنات من النسا
اضافة للفعل اليهن لانهن احصن فروجهن بالعفاف والباقون
بالفتح على اضافة الفعل الى غيرهن على معنى انهن احصن من
جهة الاوليا او الازواج بالتزويج الا ما ملكت ايمانكم بسبي
في حرب فيجوز وطيهن بعد الاستبراء وان كان لهن ازواج في دار
الحرب لانه لا حرمة لذلك وتركت لتحرج الصحابة في وطي السبايا
كتاب الله الذي لا يرد لاسره عليكم انتصب اما على المصدر
او الاغرا اي الزموا كتاب الله واحل لكم ان تتزوجوا من النسا
ما وراء ما عدا ذلكم المذكورات وقرا ابو جعفر وحمزة والكسائي
وخلف وحفص واحل بضم الهمزة وكسر الحا موافقة لقوله حرمت
والباقون بفتحهما على اسناد الفعل للفاعل المعلوم ان
تبتغوا تطلبوا النسا باموالكم بصداق او ثمن وموضع ان
نصب على قراءة من بنى احل للمعلوم على البدل من ما وعلى
تقدير لان تبتغوا ومحلها رفع على قراءة من قرا بالبنا للمجهول
عطفا على ما او نصب على تقدير لان محصنين متزوجين
نصب على الحال غير نصب على الاستثنا مسافحين زانين ماخوذ
من سفح الما وصبه وهو المني واقتصر على ما ذكر هنا لانه في الحراير
المسلمات وهن الى الخيانة ابعد من بقية النسا وزاد بعد في قوله
محصنات غير مسافحات قوله ولا متخذات اخدان لانه في الاما وهن
الى الخيانة اقرب من الحراير المسلمات وزاد ايضا في المايدة قوله محصنين
غير مسافحين قوله ولا متخذي اخدان لانه في الكتابيات الحراير

وهن

وهن الى الخيانة اقرب من الحراير المسلمات فما مبتدا وهي شرط تقديره فمن استمتعتم
تمتعتم به منهن ممن تزوجتم بالوطي فاتوهن اجورهن مهورهن التي
فرضتم لهن والجملة جواب الشرط وهل المراد بالاية نكاح المتعة كان
حلالا في الجاهلية فحرم ثم احل ثم حرم واستمر التحريم او المراد بالنكاح الصحيح
قولان ونكاح المتعة مجمع على تحريمه وما ذهب اليه ابن عباس من حله
رجع عنه ولا يعتد بخلاف الرافضة ومن وطئ فيه حد الا ان يكون
جاهلا لقرب عهده بالاسلام او لانه نشا في بادية بعيدة عن العلما وقيل
بل الخلاف فيه باق فلا حد بالوطي فيه واصحابنا لترجيحه اميل فريضة
نصب على الحال من الواو في اتوهن ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من
بعد الفريضة فلا اثم على المراة والرجل اذا تراضيا على الابرا من الصداق
او من حط منه او على الاعتياض عنه ومن يقول ان الاية في نكاح المتعة
يقول المراد انه اذا انكحها الى اجل جاز له الزيادة في الاجل والمال اذا
توافقا عليه ان الله المطلع على كل شي كان عليما بخلقه حكيما فيما
دبره لهم ومن حكمته انه حرم الايذا في اصدقة النسا فرارا من البغضا
والعداوة ومن لم يستطع منكم طولا مفعول لاجل حرة وهو مهر المثل
ان ينكح متعلق بطولا بحذف حرف الجر معناه لان او على ان ينكح المحصنات
الحراير المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم امايكم المومنات
ولا يجوز نكاح امة كتابية عندنا ويجوز وطيها بملك اليمين فالمومنات
فيه جرى على الغالب فلا مفهوم له والله المطلع عليكم اعلم بايمانكم
فلا تتعرضوا للباطن وخذوا بالظاهر وكلوا السراير اليه فانه العالم
بتفاصيلها ورب امة تفضل الحرة وفي هذا تانيس بنكاح الاما بعضكم
من بعض في الايمان والنصرة وانتم من نفس واحدة فلا تستنكفوا
من نكاح الاما فانكحوهن باذن اهلهن اوليايهن واتوهن اي الاما
اجورهن مهورهن وفي اتوهن حذف مضاف اي واتوا مواليهن لان
مهورهن انما تعطى لمواليهن لا لهن فان اعطى لهن باذن مواليهن فلا حذف
بالمعروف من غير مطل ولا نقص محصنات عفايف حال من ضمير الاما غير
مسافحات زانيات جهرا ولا متخذات اخدان جمع خدن وهو الحبيب المتخذ
للزنا سرا فاذا احصن تزوجن على قراءة من قرا بالفتح في الهمزة والصاد
وهو حمزة والكسائي وخلف وابو بكر وقرا الباقون بضم الهمزة وكسر الصاد
اي زوجن هذا والاحصان ليس قيدا في وجوب الحد اذا زنت بل عليها
احصنت او لا فذكره خرج مخرج جواب سوال فلا مفهوم له اذ الصحابة
عرفوا مقدار حد الامة التي لم تتزوج دون مقداره من التي تزوجت
فسالوا عنه فنزلت الاية فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على
المحصنات الحراير الابكار اذا زنين من العذاب اي الحد فيضربن نصف
عام ويجلدن خمسين جلدة والمقصود بالاية ان الرقيق لا يرجم

وان احصن لانه لا يحد اذا انتفى الاحصان لما مر وقيل بظاهر الاية عملا
بمفهوم الشرط فيهما والسنة شاهدة بخلافه ذلك اى نكاح الاما بشرطه
لمن خشى خاف العنت الزنا واصله المشقة سمى به الزنا لانه سببها بالحد
فى الدنيا والعقوبة فى الاخرة منكم بخلاف من لا يخافه من الاحرار فلا
يحل له نكاحها وان عدم وان تصبروا فتعفوا ان لسدها مسد المصدر
اى وصبركم عن نكاح الاما خير لكم صونا لا ولادكم عن الرق والله الواسع
الفضل غفور لكم رحيم بكم حيث خفف عنكم يريد الله العظيم بيانه ليبين
اللام بمعنى ان كما فى قوله وامرنا لنسلم وامرت لاعدل ويريدون ليطفئوا
وقال فى محل اخر يريدون ان يطفئوا او زائدة للتوكيد لما فى الاية
من معنى الارادة مثل جيئتك لاكرمك والمذكور بعدها مفعول والمعنى
يريد ان يبين لكم شرايع دينكم ومصالح امركم ويهديكم سنن طرايق
وهدى يتعدى بنفسه كما هنا وقد يتعدى باللام وبالى الذين من قبلكم
من الانبيا فى التحليل والتحريم فتتبعوهم والمراد ملة ابيكم ابراهيم
ويتوب عليكم من اتباع الشهوات وما كنتم تفعلونه فى الجاهلية والله العظيم
الفضل المتفق لما وقع عليم باحوالكم حكيم فيما دبره لكم ومن حكمته الامر
بترك التقاطع بين الاهل واستعماله الاصلح للعبد فى ترك نكاح الامة
عند عدم الشرط وجواز نكاحها عند وجوده والله العظيم الفضل
يريد ان يتوب عليكم بان لا يواخذكم اذ اثمتم بالذنوب لا نكم
على الاسلام وكرره ليبنى عليه قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات
اليهود والنصارى او المجوس او الزناة او كل من اتبع الباطل او الثالث
اقربها الاخير ان تميلوا ميلا عظيما بارتكاب المحرمات والخروج
عن الدين فتكونوا مثلهم يريد الله العظيم الرافة ان يخفف
عنكم يسهل عليكم فى شرعه لكم وقد سهل بوضع الاصار وغير ذلك
وخلق الانسان ضعيفا من ما يميل لتحمله شهوته وهواه ولا يصبر
عن النسا والشهوات وذكر ذلك عقب ارادة التخفيف اشارة الى سببه
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل كالقمار
والربا والغصب والسرقة والنهب والعقود الفاسدة الا لكن ان تكون
تجارة قرا الكوفيون بنصب تجارة على انه خبر بمعنى الا ان تكون الاموال
تجارة والباقون بالرفع على معنى الا ان تقع تجارة عن تراض منكم
وطيب نفس فلكم ان تاكلوها وخص التجارة بالذكر دون غيرها
كالهبة والصدقة والوصية لان غالب التصرف فى الاموال
بها ولان اسباب الرزق متعلقة بها غالبا ولا تقتلوا انفسكم
لا تهلكوها باتباع الباطل وهو على بابه وكلاهما منهى عنه ان الله
العظيم الفضل كان بكم رحيما حيث لم يرض لكم قتل انفسكم
واوجبه على من سلف فى بعض الاحوال ومن يفعل ذلك المشار اليه فيهما

سبق من المعاصى عدوانا مجاوزة للحد حال وظلما ومنعا للشى فى غير
موضعه وهو تاكيد فسوف نصليه ندخله نارا يحترق بها وكان ذلك على الله
الشديد البطش يسيرا سهلا هينا ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه الكبيرة
كل معصية وجب فيها الحد واذنت بقلة الاكتراث مرتكبها بالدين او ما ورد
عليها وعيد كالزنا والسرقة والسعاية وعن ابن عباس هى الى السبعماية
اقرب نكفر عنكم سياتكم الصغاير كالجلوس عند الفساق اينا سالهم
بالطاعات وندخلكم مدخلا قرا المدنيان مدخلا هنا وفى الحج بضم الميم
فى ارادة محل الدخول والباقون بضمها على انه مصدر بمعنى الادخال
كريما هو الجنة ولا تتمنوا ما فضل الله العظيم الفضل الذى لا يعترض
عليه به بعضكم على بعض نزلت فى قول ام سلمة ليتنا كنا رجالا فجاهدنا
وكان لنا مثل اجر الرجال او لتمنى النسا اللحوق بالرجال فى الارث وتمنى
ما فضل الله به الغير عليك منهى عنه فى الدين ان كان لا يتصور الوصول
لتلك المرتبة ونزل لما قال الرجال كما فضلنا على النسا فى الارث نرجوا
ان نفضل فى الاجر فى الاخرة للرجال نصيب ثواب وحظ مما اكتسبوا
من الجهاد وغيره وللنسا نصيب مما اكتسبن من حفظ الفروج والطاعة
للازواج وغير ذلك فكذلك على نسا وبهما فى الثواب الموعود به على العمل
واسئلوا الله العظيم الفضل من فضله الذى من رزقه وتوفيقه
ولم يامر بالسوال الا ليعطى وقرا ابن كثير والكسائى وابان وخلف
فى اختياره وسلوا وسل وفسل اذا كان قبل السين واو وفا
بغير همزة ونقل حركة الهمزة الى السين طلبا للتخفيف والباقون
بسكون السين والهمزة على الاصل واستفيد من الاية ان الله تعالى
اذا انعم على اخر بنعمة فلك ان تتمنى ان يكون لك مثل نعمته اى مع
بقائها عليه وكون ذلك مما يسوغ التمنى فيه لا كطلب النبوة فى
زماننا او المراة ان تكون سلطانا فان تمنيت اعمالك مع زوالها
عنه فهو الحسد ان الله الذى ابان لكم الامور كان بكل شى عليما
فيما طلب منه ومما لم يطلب ومن محل الفضل وسوال الكرم ولكل
من الرجال والنسا جعلنا موالى عصبة يعطون مما ترك الوالدان
والاقربون لهم من المال والذين عاقدت قرا الكوفيون عقدت
بغير الف والمعنى عقدت لهم ايمانكم والباقون بالالف وهو ظاهر
والعقد والعهد الحلف والايمان جمع يمين وهم الحلفا كانوا فى الجاهلية
يتعاقدون فيقول كل للاخر دمى دمك ترثنى وارثك فاذا مات
واحد ورث منه الاخر السدس واستمر ذلك فى ابتدا الاسلام لقوله
فاتوهم نصيبهم حظهم من الارث الى ان نسخ بقوله واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله ودخلت الفا فى جواب الموصول
لتشبهه باداة الشرط فى الابهام ان الله المطلع على كل شى كان على كل

شيء شهيدا مطلعا ومنه حالكم الرجال قوامون مسلطون على النساء يؤدبونهن
ويأخذون على أيديهن نزلت لأن رجلا زوجا بنته لآخر فلطمها فرفع إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فأمر بالقصاص فنزلت فقال أردنا أمرا وأراد الله أمرا
والذي أراد الله خير ورفع القصاص بما فضل الله العظيم الذي لا يبارز
بعضهم على بعض من العقل والدين والولاية والشهادة والجمعة والجماعة
والإرث والدية والنبوة وأن الطلاق بيده وله نكاح الأربع وغير ذلك و قوامون
بما أنفقوا بسبب الذي أنفقوا من أموالهم عليهن من مهر ونفقة فالصالحات
المطيعات لله منهن قانتات مطيعات لأزواجهن حافظات للغيب
وهو الفرج لحق الزوج وغيره في غيبته أو لسرهن عن أن يخطرن
فيه بخالفة الزوج بما حفظ الله قرأ أبو جعفر بنصب الجلالة أي
يحفظهن الله أي دينه وأمره فما صلة والباقون بالرفع أي بالذي
حفظ الله ويقدر في حفظ ضمير مرفوع تقديره بما حفظهن الله حيث
أوصى عليهن الأزواج واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن بأن
ظهرت لكم أمارته فعظوهن وخوفوهن الله أولا بنحو لي عليك حق فاتقي
الله فيه واهجروهن اتركوهن في المضاجع منفردات بأن تنتقلوا إلى
فراش آخر إن لم ينزجرن بالقول وأظهرن النشوز واتركوا مع ذلك الجماع
وقيل المراد هنا بالهجر ترك الجماع فقط واضربوهن ضربا غير مبرح إذا أصررن
مع ذلك بعد الهجر وهذا الترتيب من تفسير ابن عباس وتابعه كثير
من العلماء رضي الله عنهم فإن أطعنكم فيما يراد منهن فلا تبغوا عليهن
سبيلا طريقا إلى ضربهن ظلما بأن تتجنوا عليهن الذنوب أو تكلفوهن محبتكم
بالقلب فإن ذلك بيد الله إن الله العظيم جبروته كان عليا كبيرا ع
فبعظمته وعلو قدرته وكبريائه يهلك البغاة إلا أن يتفضل عليهم
بعفوه فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن وإن خفتم علمتم شقاق
خلاف بينهما بين الزوجين وجعل البين مشاقا على أنه من إضافة المصدر
إلى المشبه بالفاعل اتساعا في الإضافة أي شقاقا بينهما فابعثوا
إليهما حكما من أهله أقارب الزوج وحكما من أهلها أي الزوجة ويبعث
الحكمين من عند القاضي فإنه قدر على التوفيق فعلاه ويوكل الزوج حكمه
في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان
ويأمران الظالم بالرجوع أو يفرقان إن رأياه فإن لم يوكلا في ذلك
رجعا وأعلما القاضي ولا يجوز بعثهما إلا برضى الزوجين وشرطهما
ذكورية وحرية وعدالة وإذا لم يشتد الأمر والتبس على الحاكم
فلم يدر حال كل واحد منهما بعث لكل واحد واحدا يتعرف حاله هل هو
راغب في الفرقة أو الوصلة إن يريدا أي الحكمان أو الزوجان
إصلاحا يوفق الله القادر على كل شيء العظيم الفضل بينهما بين الزوجين
بأن يقدرهما على ما هو الطاعة إن الله كان عليما بما فيه مصالحكم خبيرا

بأحوالكم وجمع بين العلم والخبرة وإن تقاربا لتأكيد الحكم ولأن الخبرة
من نهاية درجات العلم واعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا بفضله
وعظمته و أحسنوا بالوالدين إحسانا برا ولين جانب وبذي القربى
صاحب القرابة واليتامى والمساكين والجار ذي القربى القريب منك
جوارا أو نسبا والجار الجنب أي البعيد الذي لا قرابة له أو له قرابة بعيدة والصاحب
بالجنب هل هو الرفيق في السفر والصنعة أو المرأة أو الذي يصحبك
رجاء نفعك أقوال والكل مأمور به وابن السبيل هو الضيف عند الأكثر
وقيل هو المسافر والمجتاز وما ملكت أيمانكم أي وأحسنوا لما ملكت
أيمانكم من الأرقاء بإطعام وكسوة على قدر الحاجة من غير ضرب
ولا تكليفهم ما لا يطيقونه إن الله الذي يرضى مكارم الأخلاق
ويكره سفسافها لا يحب يثيب ولا يرضى من كان مختالا منكم
متكبرا فخورا على الناس بما أوتي بغير الحق ذكر ذلك بعد هذه
الحقوق لأنه مانع الحق بمتعة تكبرا عن قبوله والعمل به الذين
مبتدأ يبخلون يمنعون أداء الواجبات هذا هو البخل الشرعي
الذي ورد عليه الذم في كلام القرآن وهو عند العرب منع السائل
من فضل ما لديك ويأمرون الناس بالبخل به قرأ حمزة والكسائي
وخلف هنا وفي الحديد بفتح الباء والخاء والباقون بضم الباء وإسكان
الخاء وهما لغتان بمعنى واحد ونزلت في كردم بن زيد وأسامة بن
حبيب ونافع بن أبي نافع وبحري بن عمرو وحيي بن أخطب ورفاعة
ابن زيد بن التابوت حين أمروا رجالا من الأنصار بترك
النفقة على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خوف الفقر
عليهم ويكتمون ما آتاهم الله العظيم الفضل من فضله من العلم
والإيمان وهل نزلت في اليهود أو فيمن كتم العلم قولان أقربهما
الأول وخبر المبتدأ محذوف تقديره لهم وعيد شديد دل عليه
قوله وأعتدنا للكافرين بذلك وبغيره عذابا مهينا ذا إهانة
والذين عطف على الذين قبله ينفقون أموالهم رئاء الناس نصب
على الحال من الضمير في ينفقون تقديره مرائين لهم ولا يؤمنون
عطف عليه بالله الشديد البطش المطلع على أحوال العباد
ولا باليوم الآخر كالمنافقين وأهل مكة والخبر قرينهم الشيطان
كما دل عليه قوله ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا وخليلا يعمل
بعمله كهؤلاء فساء فبئس قرينا هو نصب على التمييز وماذا
ما الذي عليهم لو آمنوا بالله المحيط الجامع واليوم الآخر يوم
القيامة وأنفقوا مما رزقهم الله الواسع الفضل أي أي ضرر
عليهم في ذلك والاستفهام للإنكار ولو مصدرية أي لا ضرر

فيه وانما الضرر فيما هم عليه وكان الله بهم عليما ان الله العظيم
الفضل لا يظلم احدا مثقال وزن ذرة نملة صغيرة او المراد اصغر ما يكون
من التراب بان ينقصها من حسناته او يزيدها في سيئاته وان تك الذرة
حسنة من سوء من قرا المدنيان وابن كثير حسنة بالرفع على معنى
وان توجد حسنة والباقون بالنصب على معنى وان تك زنة الذرة
حسنة فكان عليه ناقصة وحسنة الخبر يضاعفها يجعلها اضعافا
كثيرة من عشر الى سبعماية ويوت من لدنه من عنده مع المضاعفة
اجرا عظيما لا يستطيع احد ان يقدر قدره فابشروا ايها المحسنون
وخافوا ايها الظالمون وقيل نزلت في الخصوم فكل يوخذ له بقدر
ما ظلم فكيف حال الكفار عطف بالفا اشارة لان الظالم يتذكر
ذلك وينزجر وفي الكلام توبيخ وتقريع وتهويل وموضع كيف
نصب بفعل مضمر تقديره كيف يكون حالهم اذا جينا من كل امة
بشهيد يشهد عليها بعملها وهو نبيها وجينا بك يا محمد صلى الله عليه
وسلم على هولا المكذبين بنبيهم شهيدا وحذف جواب اذا لان
الفعل المضمر سد مسده ولا تنافي بين هذا وبين ما في سورة البقرة
من شهادة هذه الامة على الامم لان المراد انما تشهد والنبي صلى
الله عليه وسلم يشهد بعدا لتهم ويشهد على المكذبين معهم فهو تشريف
للامة بذلك واما الانبيا فيشهدون على اممهم بما عملوا وهذه الامة
تشهد بتصديق الانبيا بدلالة القران يومئذ اي يوم القيامة
الذي فيه المجي يود الذين كفروا وعصوا الرسول ذكر تعظيما لشان
الرسول لو ان تسوى قرا حمزة والكسائي وخلف بفتح التا وتخفيف
السين على حذف احدى التائين في الاصل للتخفيف وقرا المدنيان
وابن عامر بفتح التا وتشديد السين على معنى تتسوى فادغمت
التا الثانية في السين والباقون بضم التا وتخفيف السين على البنا
للمجهول بهم الارض وصاروا معها شيا واحدا لعظيم الهول او انخرقت بهم
او لم يبعثوا والاول كما في قوله ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولا
ينافي ذلك قوله والله ربنا ما كنا مشركين على الثاني واما على الاول
فكذلك اذ لا يلزم من ظهور عملهم عليهم عدم كتمانهم لان ظهوره
منزل منزلة عدم الكتمان وان كان الكتمان موجودا ولا يكتمون
الله المطلع عليهم حديثا هذا استيناف اي ان ما عملوه يظهر عليهم
او متعلق كما سبق على معنى ود ولو تسوى وانهم لا يكتمون امر محمد صلى الله
عليه وسلم يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى من الخمر
وقيل من غلبة النوم والاول اقرب لانها نزلت بسبب صلاة جماعة حال
سكرهم فدلت على اجتناب السكر اوقات الصلاة وهذا قبل تحريم الخمر
حتى تعلموا ما تقولون بان تصحوا ولا جنبا نصب على الحال ويطلق على

الواحد

الواحد وغيره الا عابري مجتازي سبيل اي طريق اي مسافرين فلكم التيمم
والصلاة مع الجنابة فتقييد دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث وقيل
المراد لا تقربوا مواضع الصلاة وانتم كذلك لان الجنب لا يجوز له
دخول المسجد عند الشافعي والجمهور الا مجتازا بالدخول من باب والخروج من
اخر حتى تغتسلوا غاية للنهي فاذا اغتسل صلى ودخل المسجد على الخلاف
في الاية وعلى الاول استثنى المسافر لان له حكما اخر كما ياتي وان كنتم مرضى
جمع مريض والمراد مرضا يضر معه امساس الما ولو بيطو البرء او على سفر
اي مسافرين والمراد في محل يغلب فيه فقد الما وانتم جنب او محدثون
او جا احد منكم من الغايط اصله المكان المطمين من الارض ثم نقل لقضا
الحاجة مجازا من باب تسمية الحال باسم المحل فقصد الترك للمجنة في اللفظ
والمراد احدث ولو في الحضر اذا لم يجد الما لكن يقضي هنا اذا غلب وجوده فيه
ولم يوجد حينيذ على قول او لامستم النسا قرا حمزة والكسائي وخلف
لمستم هنا وفي المايدة بلا الف جعلوه لفعلا وفعل من واحد والباقون
بالالف على انه مفاعلة واقعة من اثنين لان كلا يلمس الاخر وهل المراد
الجماع او اللمس وهو التقا بشرتي الرجل والمراة قولان الثاني للشافعي
رضي الله عنه ومالك ومن وافقهما على نقض صبيل فلم تجدوا ما تطهرون
به للصلاة وفهم منه وجوب الطلب اذ لا يقال لمن لم يطلب لم يجد وهو راجع
الى ما عدا المرضى فتيمموا اقصدوا بعد دخول الوقت صعيدا ترابا
وقيل كل ما صعد على وجه الارض من جنسها طيبا طاهرا فلا يجوز
التيمم بنجس ولا بمستعمل على قول الشافعي رضي الله عنه فامسحوا
بوجوهكم وايديكم زاد في المايدة عليه منه لان المذكور ثم جميع
واجبات الوضو والتيمم بخلاف البيان والزيادة بخلاف ما هنا فحسن
الترك والمراد ايديكم مع المرفقين واقتضى انه لا بد ان يكون فيه غبار
حتى يتحقق البعضية وهو ما ذهب اليه الجمهور ومنهم الشافعي رضي الله عنه
وذهب بعضهم الى الاكتفا بمسح الكفين الى الكوعين فقط وله شواهد
صحيحة ويجب ذلك بضربتين ويقدم مسح الوجه وينوي عند النقل ومسح
شي من الوجه ان الله العظيم الفضل كان في الدوام عفوا متجاوزا
عن الذنوب غفورا لا يعاقب عليها في الدار الاخرة وذلك خاص
بالمومنين بفضله وعدله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا حظا من الكتاب
وهو التوراة نزلت في يهود المدينة منهم رفاعة بن زيد بن
التابوت وحيي بن اخطب وكردم بن زيد واسامة بن حبيب
ورافع وبحري بن عمرو وغيرهم يشترون الضلالة اي يستبدلونها
بالهدى حذف للعلم بذلك من حالهم ويريدون يحبون ان تضلوا اي
ضلالكم السبيل اي عنه اي تخطيوا طريق الحق لتكونوا مثلهم والله
المطلع على كل شي اعلم باعدايكم منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم وكفى

بالله الناصر لكم نصيرًا مانعا لكم من كيدهم كرر ذلك اشارة الى عدم
الاكتراث بعداوة اليهود للمومنين وتعظيما لجناب الايمان وردعا وتهديدا
لاهل الكفر من الذين هادوا قيل هو متصل بما قبله اي اوتوا نصيبا
من الذين هادوا وهي للبيان وقيل هو ابتدا كلام اخر اي منهم قوم يحرفون
يغيرون الكلم الذي انزل الله في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم
عن مواضعه التي وضع عليها وقيل المعنى وكفى بالله نصيرا من الذين
هادوا اي ينصركم منهم ويقولون للنبي اذا امرهم بشي سمعنا قولك وعصينا
امرك واسمع غير مسمع غير نصب على الحال اي اسمع منا ولا نسمع منك
اي نقبل وقيل هو دعا منهم قاتلهم الله كانوا يقولون للنبي صلى الله
عليه وسلم اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت فوبخهم الله بكشف
سرايرهم ويقولون له راعنا يريدون به الرعونة وقد سبق ليا
تحريفا اي يقولون ذلك ليا فهو مفعول له بالسنتهم اي تحويلا عن
الاستعمال الذي هو من المراعاة وطعنا قدحا في الدين الاسلام
ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا بدل وعصينا واسمع فقط وانظرنا
انظر الينا بدل راعنا كما يقول المومنون لكان خيرا لهم عند الله مما
قالوه واقوم اعدل واصوب منه ولكن لعنهم الله الذي لا هادي
لمن اضله بعظمته وقهره اي ابعدهم عن رحمته بكفرهم فلا يومنون الا
قليلا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه ممن اسلم منهم وقيل المعنى الا
ايمانا قليلا يا ايها الذين اوتوا الكتاب خطاب لليهود وقيل المراد
منهم رفاعة بن زيد ومالك بن ابي الصيف وكعب بن الاشرف
وعبد الله بن صوريا قال ذلك هنا وقال في غيره يا اهل الكتاب
لموافقة التعبير هنا قبله وبعده بالذين اوتوا ولانه تعالى
استخف بهم هنا قيل وختم بعد بالطمس وغيره بخلاف ذلك
في غير هذا الموضع امنوا بما نزلنا من القران مصدقا لما معكم من
التوراة من قبل ان نطمس وجوها نمحو ما فيها من عين وانف
وحاجب ونجعلها منابت للشعر كوجوه القردة فنردها على
ادبارها بان نجعلها كالاقفا لوحا واحدا او نطمس عيونها
ونجعلها في القفا فتمشي القهقرى او نطمس القلوب فنردها
في ضلالتها فهو مجاز او نمسخهم قردة اقوال الاولى اقربها
وهو لابن عباس او نلعنهم نطردهم ونحقق عليهم كلمة اللعن
ونمسخهم قردة كما لعنا مسخنا اصحاب السبت منهم وكان
امر الله قضاؤه الذي لا مرد له مفعولا اي موجودا
والمراد بالامر المامور فهو مصدر وقع موقع المفعول والمعنى ان
ما اراده اوجده وقيل معناه ان كل امر اخبر بكونه فهو كاين كما اخبر به
وهو صحيح ايضا ولما نزلت اسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيدا

بشرط

بشرط فلما اسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة
ان الله القوي المنتقم الشديد العقاب لمن كفر به لا يغفر ان يشرك
اي الاشراك به من العالم المتعمد فيديم على ذلك العذاب في الدار
الاخرة ويغفر ما دون سوى ذلك من الذنوب لمن يشاء المغفرة
له بان يدخله الجنة بلا عذاب ومن شا عذبه من المومنين بذنبه
ثم يدخله الجنة فلا حجر عليه في عقاب احد والعفو عن اخر ومن يشرك
بالله فقد افترى اختلق كذبا اثما ذنبا عظيما كبيرا لانه قال
خلاف قضية العقل والنقل ورضي بالمحال العقلي وختم الاية مرة
بما ذكر ومرة بقوله فقد ضل ضلالا بعيدا ولا تكرار فيه وان اشتركا في
الضلالة لان الاول نزل في اليهود والثاني في كفار لا كتاب لهم وخص
ما نزل في اليهود بالافترا لانهم حرفوا وكتموا ما في كتابهم وذلك افترا
بخلافه في الكفار الذين لا كتاب لهم الم تر الى الذين يزكون انفسهم
اليهود والنصارى قالوا نحن ابنا الله واحباوه او يزكي بعضهم بعضا
او قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اي ليس الامر
بتزكيتهم انفسهم بل الله المنعم العظيم الفضل العالم بما يشا
يزكي يطهر بالايمان من يشا او يثني على من يشا فمن قام بالله
رقا ومن قام بنفسه حصل له الشقا ولا ينافي ذمهم على ذلك
وقوله فلا تزكوا انفسكم قوله صلى الله عليه وسلم واني لا
لامين في السما امين في الارض وقول يوسف عليه السلام
اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم لان النبي صلى الله عليه
وسلم انما قاله حين قال المنافقون اعدل في القسمة تكذيبا لهم حيث
وصفوه بخلاف ما كان عليه من العدل والامانة وانما قال يوسف
ما قاله ليتوصل الى ما هو وظيفة الانبيا وهو اقامة العدل وبسط الحق
ولانه علم انه لا احد في زمنه اقوم منه بذلك العمل وكان متعينا عليه
وايضا فالتحدث بنعمة الله بالنعمة لا بانة المرتبة للجاهل لا فخرا
او للاعتراف بمزيد فضل الله محمود شرعا كما يا في ان شا الله تعالى
في الضحى ولا يظلمون ينقصون فتيلا هو الوسخ بين الاصابع
او قدر ما يجعل بينها او الشي الذي يكون في شق النواة اقوال اصحها
الثالث قاله ابن عباس وغيره انظر يا محمد صلى الله عليه وسلم متعجبا
كيف يفترون على الله القوي المنتقم الكذب بذلك اي بقولهم
نحن ابنا الله وبتزكيتهم لانفسهم وقولهم ليس لنا ذنوب الا كذنوب
ابنائنا يوم يولدون وكفى به اثما مبينا بينا وهو تعظيم لهذا الذنب
ونزل في كعب بن الاشرف ونحوه من علما اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا
قتلى بدر وحرضوا المشركين على الاخذ بثارهم ومحاربة النبي صلى الله عليه
وسلم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت هل هو

السحر او الساحر او الشيطان او العاصي واصله الجبس بالسين المهملة
وهو الذي لا خير فيه فابدلت سينه تاء لقرب المتناديه والطاغوت هو
الشيطان او كل معبود من دون الله او الكاهن او اقربها الثالث وقيل هما
صنمان لقريش ويقولون للذين كفروا ابي سفيان واصحابه حين قالوا نحن
اهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني
ونفعل ام محمد صلى الله عليه وسلم وقد خالف دين ابائه وقطع الرحم وفارق
الحرم هولاء اي انتم اهدى ارشد من الذين امنوا سبيلا طريقا نصب على
التمييز اولئك اشارة الى اليهود الذين لعنهم الله المقوي البطش ومن
يلعن الله فلن تجد له نصيرا من اهل الحق او مانعا من عذاب الله ولن
هنا لتابيد النفي بقرينة خارجية وهي ان المومن لا ينصر الكافر
ابدا ام بل أ لهم نصيب حظ من الملك والهمزة للانكار اي ليس لهم
نصيب منه لعدم استحقاقهم بل لاستحقاقهم عدمه ولو كان فاذا لا يوتون
الناس نقيرا موما في النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم ام بل يحسدون
الناس النبي صلى الله عليه وسلم على ما اتاهم الله العظيم الفضل من فضله
وهو النبوة والحكمة وكثرة النسا ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن
النسا او المراد انهم حسدوا العرب على وجود النبوة فيهم بنبوة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فقد اتينا ال ابراهيم والمراد بهم داود وسليمان
وموسى صلى الله عليهم وسلم وعلى نبينا محمد وساير الانبيا الكتاب
والحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما كملك سليمان وكان لداود
تسع وتسعون امراة ولسليمان الف ما بين حرة وسرية والمعنى لا تحسدوا
على ما ليس فقد اتينا ال ابراهيم ما ذكر هذا شان الانبيا فمنهم
من امن به هذا الضمير عايد على النبي صلى الله عليه وسلم او على ابراهيم
قولان والاول اقرب والمراد بمن امن به عبد الله بن سلام واصحابه
ومنهم من صد اعرض عنه فلم يومن به وكفى بجهنم سعيرا
وقودا يلتهب فيها من صد ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم
نارا كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها اي غير
الجلود المحترقة بيضا مثل القراطيس لبشتد تحسرهم على حرقها
قيل انما تبدل في اليوم سبعين مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون
والمراد بالغيرية انه على غير الصفة الاولى والا فهو الجلد الاول
بعينه قال المفسرون دفعا لمن قال كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا
ومثله في قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقيل المراد
جلود غير الجلود الاولى من لحومهم تخلق وقيل هي جلود معتدة
لذلك كلما احترق واحد جي باخر كقوله سرابيلهم من قطران
ليذوقوا ليقاسوا العذاب اي شدته ان الله القوي الانتقام
كان عزيزا لا يغالب حكيما في حكمته ان ادام عليهم هذا العذاب

لانه كان

لانه كان في نيتهم الدوام على الكفر والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها
ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا لا تنسخه الشمس فهو دايم غزير
كثيف لا يوذيهم معه برد ولا حر لانه ظل الجنة والظل شي مخلوق لله تعالى
وان لم يكن ثم شمس وقيل وصف الظل بما ذكر ليتنبه على انه المستلذ
المستطيب كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا جريا على المتعارف
بين الناس والا فلا شمس في الجنة طالعة ولا غاربة كما انه لا بكرة
فيها ولا عشية ان الله الحكيم فيما امر ونهى يامركم ان تودوا الامانات
جمع امانة وهي كل شي امنك غيرك عليه الى اهلها اصحابها نزلت لما
اخذ علي مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي سادنها قهرا
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ومنعه وقال لو
علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم امنعه فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم برده اليه وقال هاك خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرا علي
رضي الله عنه له الاية فاسلم واعطاه عند موته لاخيه شيبة فبقي في ولده
والاية وان وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع اذ
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وسدانة البيت فيهم بنصه
صلى الله عليه وسلم فلا يجوز نزعها منهم ما داموا صالحين لذلك
واذا حكمتم بين الناس يامركم ان تحكموا بالعدل القسط ان الله العظيم
امره نعما فيه ادغام ميم نعم في ما النكرة الموصوفة اي نعم شيا
يعظكم به تادية الامانة والحكم بالعدل ان الله المطلع عليكم كان
سميعا يسمع اقوالكم في احكامكم بصيرا باعمالكم فيجازيكم عليها فليتق
الله من ولي من امر المسلمين شيا وليعدل خشية من حلول العذاب به ولو
بعد حين يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله الخالق الباري المصور واطيعوا
الرسول واولي اصحاب الامر منكم اذا امروكم بطاعة الله
ورسوله وهل هم العلما الفقها او السلاطين ما لم يامروا بمعصية
او امرا السرايا او ابو بكر وعمر اقوال اولها لابن عباس وجابر
ومجاهد والضحاك والحسن وهو اقرب لان الله سماهم في غير
هذا اولي الامر فقال ولو ردوه الى الرسول الاية ومن المراد
ثم بلا نزاع فان تنازعتم اختلفتم في شي فردوه الى الله الحكم العدل
اي كتابه والرسول صلى الله عليه وسلم ان كان حيا والا فالى سنته
اي اكشفوا عليه منهما ان تاهلتم لذلك والا فارجعوا الى العلما ان
كنتم تومنون بالله واليوم الاخر اي اذا كنتم والمراد بالشرط ان هذا
شان المومنين ذلك اي الرد اليهما خير لكم من التنازع والقول
بالراي واحسن تاويلا مالا وعاقبة ونزل لما اختصم يهودي ومنافق
فدعى المنافق الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما ودعى اليهودي الى النبي صلى

الله عليه وسلم فأتياه فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر له اليهودي ذلك فقال للمنافق أكذلك قال نعم فقتله ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وهم المنافق معتب بن قشير أو رافع بن زيد أو الجلاس بن الصامت أو بشر فواله وقيل نزلت في الاربعة يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت الكثير الطغيان وقد أمروا أن يكفروا به ولا يوالوه ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا عن طريق الحق وإذا قيل لهم اي قال لهم المسلمون تعالوا إلى ما أنزل الله الحق العدل اي الى ما انزل في كتابه من الاحكام وإلى الرسول ليحكم بينكم رأيت المنافقين يصدون يعرضون عنك لغيرك صدودا اعراضا فكيف يصنعون إذا أصابتهم مصيبة عذاب في الدنيا او في الآخرة بما قدمت أيديهم من الاعراض اي يقدرون على الاعراض والفرار منها لا وهنا تم الكلام وهو اعتراض بين اول القصة وآخرها ثم جاءوك يحلفون بالله كاذبين مع عظمته إن أردنا إلا إحسانا صلحا وتوفيقا تأليفا بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحمل على مر الحق أولئك الذين يعلم الله المطلع على كل شيء ما في قلوبهم من النفاق وكذبهم في عذرهم فأعرض عنهم اي عن عقوبتهم لئلا يتحدث الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه وعظهم باللسان وقل لهم في شأن أنفسهم قولا بليغا وهو التخويف بالقتل وبالله او ان تقول لهم ان اظهرتم النفاق عليكم قتلتكم وسمي بليغا لانه يبلغ من انفسهم كل مبلغ وهذا لارادة زجرهم وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع فيما يأمره به بإذن الله الذي يجب على الناس امتثالا لأمره والمراد والمراد بالاذن العلم والارادة اي ارسلناه لذلك لا ليعصى ويخالف ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاءوك فاستغفروا الله غفار الذنوب بعظيم فضله واستغفر لهم الرسول دعا لهم بالمغفرة صلى الله عليه وسلم وفيه التفات عن الخطاب تفخيما لشأنه لوجدوا الله العظيم الفضل توابا عليهم من التحاكم الى الطاغوت رحيما بهم حيث لم يعجل لهم العقوبة قبل التوبة فلا اللام لامر كما يزعمون انهم يؤمنون بك ولا يرضون بحكمك ثم استأنف القسم فقال وربك ولا صلة والمعنى فوربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم اختلط والتبس من امورهم ومنه سمي الشجر لاختلاف اغصانه ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا شكا وقيل ضيقا مما قضيت به لهم او عليهم ونفي الشك والضيق واجب في حكم الرسول صلى الله عليه وسلم ويسلموا لامرك تسليما اي ينقادوا له انقيادا تاما وقيل الآية نزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنهما اختصما في ماء فقضى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير وهو تطييب لقلب حاطب بان يعلم انه لا اعتراض على الرسول في حكم اذ هو الحق فيجب الرضى

به ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم كما كتبنا على بني اسرائيل بالاول في قبول توبتهم وبالثاني في الخروج من مصر ما فعلوه اي المكتوب عليهم إلا قليل منهم قال صلى الله عليه وسلم واشار الى عبد الله بن رواحة لو ان الله كتب ذلك لكان هذا من اولئك القليل وقرأ ابن عامر الا قليلا بالنصب على الاستثناء لاجراء النفي مجرى الايجاب لان الكلام فيهما تام دون المستثنى والباقون بالرفع على انه بدل من الواو في فعلوه والمعنى انه ما كتب عليهم ذلك وانما كتب عليهم طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والرضى بحكمه فكيف لا يفعلون وهو يسير على التزام ذلك ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به من طاعة الرسول لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لايمانهم وإذا اي لو تثبتوا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ثوابا وافرا في الجنة ولهديناهم صراطا مستقيما اي الصراط المستقيم والتنوين للتعظيم ومن يطع الله الذي لا يستحق غيره ان يطاع الا لاجله والرسول ان قيل هذا مدح وعادة العرب الترقي من الادنى الى الاعلى وهذا عكسه اجيب بان هذا ليس من هذا الباب بل المقصود منه الاخبار راجعا لا عن كون المطيعين لله ولرسوله يكونون يوم القيامة مع الاشراف فأولئك رد على معنى من مع الذين أنعم الله العظيم الفضل والنعم عليهم وهنا تم الكلام ثم فصلهم بذكر الاشرف فالاشرف جريا على العادة في تعديد الاشراف بقوله من النبيين والصديقين جمع صديق وهو من قوي وكثر تصديقه ويقينه ولما لم يكن في هذه الامة بعد الانبياء افضل من ابي بكر الصديق رضي الله عنه بالاجماع ولا اعظم ايمانا وتصديقا ويقينا منه غلب عليه هذا الاسم فهو الصديق الكامل في هذه الامة بالنسبة الى من فضل عليه والشهداء جمع شهيد وهو من قتل في سبيل الله والصالحين غير من ذكر وحسن أولئك رفيقا رفقاء في الجنة واحد وضعه موضع الجمع والمراد بالمعية انه يراهم ويجالسهم لا انه يكون في درجتهم ونزلت لما قال ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم له انت يرفعك الله في الآخرة فنحن لنا ان نراك فقال المرء مع من احب ذلك اي كونهم معهم مبتدأ خبره الفضل من الله العظيم الفضل تفضل به عليهم لا انهم نالوه بطاعتهم وكفى بالله المطلع على كل شيء عليما بثواب الآخرة فثقوا بما اخبركم به وقيل المراد بالصديق في الآية الصديق كرم الله وجهه وبالشهداء عمر وعثمان وعلي وبالصالحين بقية الصحابة رضي الله عنهم يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم عدتكم والتحكم من السلاح من عدوكم فاحترزوا منه وتيقظوا له فانفروا انهضوا للقتال له ثبات في السرايا سرية بعد اخرى أو انفروا اخرجوا جميعا مجتمعين مع النبي صلى الله عليه وسلم وإن منكم لمن ليبطئن ليتأخرن عن القتال ويأمر الناس بذلك واللام في الفعل للقسم ونزلت في المنافقين ومنهم عبد الله بن ابي واصحابه وقال منكم باعتبار ظاهره وان لم يكن في الباطن منهم فإن أصابتكم مصيبة كقتل او هزيمة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا حاضرا فاصاب

ولئن اصابكم فضل من الله العظيم الفضل كفتح وغنيمة ليقولن نادما كان
مخففة واسمها محذوف اى كانه لم يكن قرا ابن كثير وحفص ورويس تكن من
فوق مناسبة للمودة والباقون بالياء من تحت لان المودة فى معنى الود
وهو مذكر بينكم وبينه مودة معرفة وصداقة وهذا راجع لقوله قد انعم الله
على اعترض به بين القول ومقوله وهو يا ليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما
بالغنيمة قال تعالى فليقاتل فى سبيل الله لاعلاء دينه الذين يشرون
يختارون ويستبدلون الحياة الدنيا بالاخرة امر للمنافقين باتيانهما دون خلوص
الايمان وذلك لان اخذ الدنيا وترك الاخرة منهم لا من غيرهم وقيل هو
فى المومنين والمعنى هم يبذلون الدنيا فى طلب الاخرة ومن يقاتل فى سبيل
الله الذى هو اعظم السبيل فيقتل اى يستشهد او يغلب فيحصل له
السلامة من القتل ويحصل له الغنيمة فسوف نوتيه فى الاخرة اجرا
عظيما ثوابا وما لكم لا تقاتلون استفهام توبيخ وانكار اى لا مانع
لكم من القتال فى سبيل الله الذى هو اعظم السبل و فى تخليص المستضعفين
وقيل فى المقدرة بمعنى عن اى عن المستضعفين بمكة وهم قوم اسلموا
وعذروا عن الخروج من الرجال والنساء والولدان الذين حبسهم الكفار عن
الهجرة واذوهم قال ابن عباس رضى الله عنهما كنت انا وامى منهم الذين يقولون
داعين يا ربنا مصلح شوننا اخرجنا من هذه القرية مكة الظالم اهلها
بالشرك واجعل لنا من لدنك من عندك وليا حافظا منهم ومن اذاهم
الكثير واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا فاستجاب الله لهم فيسر
لبعضهم الخروج وبقى بعضهم الى يوم فتح مكة وولى صلى الله عليه وسلم
عتاب بن اسيد فانصف مظلومهم من ظالمهم الذين امنوا يقاتلون فى سبيل
الله الذى هو اعظم السبل فى طاعته والذين كفروا يقاتلون فى سبيل
الطاغوت الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان حزبه وجنوده وهم
الكفار تغلبوهم لقوتكم بالله تعالى ان كيد الشيطان اى مكره وخداعه
كان ضعيفا واهنا لا يقاوم كيد الله بالكفار ومن وهنه انه يوم بدر
لما راى الملائكة خاف من قتلهم له فهرب ووصف كيد الشيطان بالضعف
وكيد النساء بالعظم مع ان كيد الشيطان اعظم لان المراد ان كيد الشيطان
ضعيف بالنسبة الى نصرة الله اولياءه وكيد النساء عظيم بالنسبة الى
الرجال الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن قتال الكفار وهم جماعة من
المومنين منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وسعد بن ابى وقاص
وقدامة بن مظعون وجماعة كانوا يلقون بمكة اذى كثيرا من المشركين
فيلقونه صلى الله عليه وسلم فيقولون لو اذنت لنا فى القتال فيقول
لهم كفوا ايديكم فلما نزلت الاية بعد الهجرة الى المدينة وامروا بقتال
المشركين كرهوا ذلك والذى كرهه اما مومن وتاب او منافق لم يتب
ولم تعلم عينه لكاتبه واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما كتب فرض عليهم

القتال اذا فريق منهم يخشون يخافون الناس كخشية الله كالخوف من عذاب
الله وهو خطا لانه احد الا قدرة له على احد بل القدرة لله وحده او اشد خشية من
خشيتهم له واو على بابها من التشكيك للسامع او المراد بها الواو ونصب اشد على
الحال وجواب لما دل عليه اذا وما بعدها اى فاجاهم بالخشية وقالوا جزعا من
الموت ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا اخرتنا الى اجل قريب هو انقضاء
الاجال اى حتى نموت بلا قتال قل لهم متاع الدنيا قليل لفنائه والاخرة الجنة
خير لمن اتقى الله فاتى بالمامور واجتنب المنهى عنه ولا تظلمون تنقصون
من اعمالكم وقرا ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائى وخلف بالغيب حملا
على الغيب فى الم تر الى الذين قيل لهم الى اخره والباقون بتاء الخطاب حملا على
امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يخاطبهم بذلك فتيلا فجاهدوا اينما
تكونوا يدرككم الموت نزلت فى المنافقين الذين قالوا عند ناس
ماتوا ولو كنتم فى بروج قلاع وحصون مشيدة طويلة او محصنة مجصصة
والمعنى فلا تخشوا القتال خوف الموت وان تصبهم حسنة رخاء وخصب
يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة جدب وغلاء يقولوا هذه
من عندك يا محمد صلى الله عليه وسلم نزلت لان اليهود قالوا ما زلنا نعرف
النقص فى ثمارنا وزروعنا منذ قدم هذا الرجل وقيل الحسنة ظفرهم
وغنيمتهم يوم بدر والسيئة القتل والهزيمة يوم احد فعلى هذا الضمير
للمنافقين قل لهم كل من الامرين من عند الله الفاعل لما يشاء فما لهولاء
القوم يعنى المنافقين واليهود لا يكادون يفقهون يفهمون حديثا
قولا يلقى اليهم ومنه القران وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفى مقاربة
الفعل اشد من نفيه وقيل المراد بالحديث القران ما اصابك ايها
الانسان من حسنة خير فمن الله العظيم الفضل الذى لا يجب عليه
شى وما اصابك من سيئة بلية فمن نفسك اى بسبب ذنبك وهو خطاب للنبى
صلى الله عليه وسلم والمراد منه امته كقوله وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم وقوله قبل قل كل من عند الله لا ينافى هذا اذ الكل بخلق
الله حقا لكن هو فى الاول من فضل الله لا بسبب استحقاق العبد وفى الثانى
من عدله تعالى بسبب الذنوب واعمال العباد كلها مخلوقة لله تعالى وارسلناك
يا محمد صلى الله عليه وسلم للناس رسولا حال موكدة وكفى بالله العليم المحيط
شهيدا على رسالتك من يطع الرسول فقد اطاع الله العظيم المنة والمواهب
لانه امر بطاعته وجعل محبته فى اتباع سنته ومن تولى اعرض عن
طاعته فلا يهمنك فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا وحافظا لاعمالهم
بل كل امورهم الى الله لانك نذير ونحن نجازيهم نزلت عند قولهم لما قال صلى
الله عليه وسلم من اطاعنى فقد اطاع الله ما يريد محمد الا ان نتخذه الها
والاية نسخت بالامر بالقتال ويقولون اى المنافقون اذا جاءوك امرنا
طاعة لك فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة اى اسرت وقدرت

وامرت بليل وكل معتذر بليل يقال فيه تبييت منهم غير الذي تقول لك والمعنى
انهم يبدلون ويغيرون والمراد بهم اهل النفاق والله المطلع على كل شي يكتب
يامر بكتب ما يبيتون في صحائفهم ليجازيهم عليها فاعرض عنهم بلا صفح
وتوكل على الله الذي لا يخيب من توكل عليه فانه كافيك وكفى بالله وكيلا
ناصرا وحافظا ووليا ومفوضا اليه افلا يتدبرون يتفهمون ويتاملون
القران وما فيه من المعاني البديعة ولو كان من عند غير الله الواحد العظيم
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا تفاوتا وتناقضا كالاخبار عن الامم السالفة
ونحو ذلك وكل ما كان من عند غير الله لا بد فيه من اختلاف وتناقض فان قيل
هذا يدل بمفهومه على ان في القران اختلافا قليلا والا لما كان للتقييد
بوصف الكثرة فائدة مع انه لا اختلاف فيه اصلا اذ المراد بالاختلاف فيه
التناقض في معانيه والتباين في نظمه اجيب بان التقييد بالكثرة
للمبالغة في اثبات الملازمة اي لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا فضلا عن القليل لكنه من عند الله فليس فيه اختلاف
كثير ولا قليل واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به اشاعوه
وافشوه نزلت في المنافقين كانوا يستخبرون عن السرايا فاذا وقع لهم نصر او
غيره اشاعوه قصدا لاضعاف قلوب المومنين بالتاني ولاذيته صلى الله
عليه وسلم فذمهم الله تعالى وقال ولو ردوه اي تركوا امر الخبر الى الرسول
صلى الله عليه وسلم والى اولي الامر منهم اي ذوي الراي من الصحابة كابي بكر
وعمر وعثمان وعلي حتى يخبروه لعلمه هل هو مما ينبغي ان يذاع او لا
الذين يستنبطونه يستخرجونه ويتتبعون علمه وهم المذيعون
منهم من الرسول واولي الامر ولولا فضل الله العظيم المفضل عليكم
بالاسلام ورحمته لكم بالقران لاتبعتم جميعكم الشيطان فيما
يامركم به من الفواحش الا قليلا من الناس لم يتبعه لاهتدائهم بنور
العقل الى معرفة الله وتوحيده كورقة بن نوفل رضي الله عنه وقيل
المعنى لعلمه الذين يستنبطونه الا قليلا ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان ولا استثناء من هذا اذ لولا الفضل
والرحمة لاتبع الناس كلهم الشيطان فلا يتاتى استثناء القليل
وقيل المعنى اذاعوا به الا قليلا فقاتل يا محمد صلى الله عليه وسلم
في سبيل الله الذي هو اعظم السبل والفاء متعلقة بقوله وما لكم
لا تقاتلون في سبيل الله فالمعنى لا حظ لك في تركهم فاتركه او هي
متعلقة بقوله ومن يقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك
فلا تغتم بتخلفهم عنك ونزلت لمواعدة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا سفيان غزوة بدر الصغرى فكرهها قوم والمعنى قاتل ننصرك
وان كنت وحدك لانا وعدناك النصر واعرض عن الذين تركوا القتال
وحرض حث المومنين ورغبهم في ثوابه عسى الله العظيم المفضل ان يكف

بالقامح

باس قتال الذين كفروا وكذلك بفضله وقد فعل فلم يقاتلوا وذلك لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج لهم في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال بالرعب
في قلوب الكفار ومنع ابي سفيان من الخروج والله العظيم المفضل
اشد باسا صولة واعظم سلطانا منهم واشد تنكيلا عقوبة منهم
ذكره للردع العظيم لكل مخالف فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاخرجن ولو وحدي
فخرج وكفى الله القتال كما سبق من يشفع بين الناس شفاعة حسنة موافقة
للشرع كالاصلاح بين الناس وحسن القول فيهم يكن له نصيب حظ في الاخرة
منها بسببها ومن يشفع شفاعة سيئة مخالفة له وهو المشي بالنميمة
والغيبة واساءة القول في الناس يكن له كفل من الوزر منها بسببها
وكان الله المطلع على كل شي القادر عليه على كل شي مقيتا مقتدرا مجازيا
قاله ابن عباس وهو الاشهر وقيل شاهدا وقيل حفيظا وقيل المقيت موصل
القوت الى كل حيوان واذا حييتم بتحية اصل التحية الدعاء بطول العمر ثم خص
بالسلام فالمعنى اذا قيل لكم السلام عليكم فحيوا المحيي باحسن منها
بان تقولوا له وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فان قالها المبتدي فقولوا
مثلها او ردوها بان تقولوا كما قال الا ان الواجب احدهما والاول افضل والسلام
سنة ورده واجب كما فصل في الفروع ان الله المطلع المحاسب على كل
شي كان على كل شي حسيبا محاسبا ومجازيا وقيل حفيظا وقيل كافيا
ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والمسلم على قاضي الحاجة
ومن في الحمام والاكل ونحوهم فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الاخير
ويقال للكافر وعليك الله لا اله الا هو ليجمعنكم من قبوركم هي لام القسم
الى في يوم القيامة سميت بذلك لقيام الناس من قبورهم اليها
وقيامهم للحساب لا ريب شك فيه ومن اي لا احد اصدق من الله
العظيم الذي لا اعظم منه حديثا قولا ووعدا في الاخرة والحساب
وخلف اصدق وفي كل صاد ساكنة بعدها دال نحو اصدق باشمام
الصاد زايا للمشاركة في المخرج والصفير ووافقهم رويس
في يصدر في القصص والزلزلة واختلف عنه في سائر الباب
والباقون بالصاد الخالصة على الاصل فما لكم اي ما شانكم صرتم
في المنافقين فئتين فرقتين نزلت لان الصحابة اختلفوا فيمن تخلف
عن احد من المنافقين فمن قائل اقتلهم ومن قائل اعف عنهم
وقيل هم قوم اسلموا ولم يهاجروا وقصدوا مظاهرة المشركين
وقيل هم قوم اسلموا وجاوا المدينة ثم بدا لهم فخرجوا متنزهين حيلة
ثم توجهوا للشام والله القوي المنتقم اركسهم نكسهم وردهم
بما كسبوا بسبب اعمالهم القبيحة اتريدون استفهام انكار كالذي
قبله ان تهدوا ترشدوا من اضل الله القوي العزيز بقوة قهره اي
تعدوه من جملة المهتدين ومن يضلل الله القوي العزيز فلن تجد له سبيلا

طريقا الى الحق ودوا تمنوا والضمير لمن ذكر من المنافقين لو تكفرون كما كفروا فتكونون انتم وهم سوا في الكفر فلا تتخذوا منهم اولياء انصارا واعوانا واصحابا وان اظهروا الايمان حتى يهاجروا في سبيل الله الذي هو اعظم السبل هجرة صحيحة تحقق ايمانهم وهذه هجرة المنافقين التي تقبل بها توبتهم وهجرة غيرهم الخروج من مكة وهجرة كل مسلم ترك ما نهى الله وللهجرة اقسام ذكرت في الفروع فان تولوا اعرضوا عن الهجرة والايات واقاموا على ما هم عليه فخذوهم اسارى واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل او الحرم ولا تتخذوا منهم وليا صاحبا ولا نصيرا معينا الا الذين يصلون استثناء من القتل لا من الموالاة اذ لا تجوز موالاة الكافر بحال والمعنى اقتلوهم يلجاون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق هدنة وعهد بالامان لهم ولمن وصل اليهم هل هم المسلمون ومنهم هلال ابن عويمر الاسلمي او بنو بكر ابن زيد او خزاعة او نزلت في هلال ابن عويمر وسراقة بن مالك المدلجي وفي ابن خزيمة بن عامر بن عبد مناف اقوالا ولها لابن عباس او الذين ينتسبون الى قوم جاوكم وقد حصرت صدورهم قرا يعقوب بفتح الحا وكسر الصاد وفتح الراء ونصب التاء منونة اي ضيقة وهو حال من الضمير في جاوكم ويقف بالها والباقون باسكان التا اي ضاقت وهم بنو مدلج عاهدوا المسلمين والمشركين على ترك القتال بين الفريقين ان يقاتلوكم المعنى عن قتالكم او يقاتلوا قومهم معكم والمعنى لا يقاتلونكم ولا يقاتلون قومهم فقلوبهم ضيقة لذلك فلا تتعرضوا اليهم باخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ باية السيف ولو شا الله الفاعل لما يشا تسليطهم عليكم لسلطهم عليكم بان يقوي قلوبهم فلقاتلوكم بهذه التاكيدات لتنبيه نفوسهم لشهود عظيم منته سبحانه وتعالى فالمعنى ان الله لم يشا ذلك فضيق صدورهم عن قتالكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم مع قومهم منفردين والقوا اليكم السلم اي انقادوا لكم بالصلح فما جعل الله الحفيظ للعهود الذي امر بحفظها لكم عليهم سبيلا طريقا الى قتلهم وقتالهم لاجل الهدنة ستجدون اخرين هل هم اسد وغطفان او بنو عبد الدار وناس من اهل مكة وحي كانوا بتهامة او جماعة منهم نعيم بن مسعود الاشجعي اقوال اولها لابن عباس وحكي عنه الثاني ايضا يريدون ان يامنوكم حتى لا تقاتلوهم ويامنوا قومهم ويامنوا قومهم حتى لا يقاتلوهم فكانوا اذا لقوا الكفار قالوا نحن على دينكم واذا لقوا المؤمنين قالوا امنا قصدا للامان من الطائفتين كلما ردوا دعوا الى الفتنة الشرك اركسوا رجعوا فيها اي اشركوا ووقعوا في الكفر اشد وقوع فان لم يعتزلوكم بترك القتال ولم

يلقوا

يلقوا اليكم السلم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اسرا واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واوليكم الموصوفون بهذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا برهانا ظاهرا بالقتل والقتال لغدرهم وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا اي ما ينبغي ان يصدر منه قتل له نزلت في عياش آمن وذهب الى المدينة ثم رجع بسبب امه ثم امن بعد وهاجر وكان الحارث بن زيد كلمه كلمة اغضبته فحلف في قتله وكان قبل ايمانه كل منهما فاسلم الحارث فلقيه عياش فقتله من غير علم باسلامه فجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره لما قيل له انه اسلم الا لكن خطا اي مخطيا في قتله بلا قصد والمعنى ولا خطا كما في قوله لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ولئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم على احد الاقوال ومن قتل مؤمنا خطا بان قصد رمي نحو صيد فاصابه او ضربه بما لا يقتل غالبا او صعد شجرة فزلق فسقط عليه فقتله فتحرير رقبة نسمة مؤمنة اي اعتاقها عليه ودية مؤجلة في ثلاث سنين كل سنة ثلث خمسة عشرون بنت مخاض ومثلها من بنات اللبون والحقاق والجذاع وبني اللبون هي مائة على عاقلة القاتل وهم عصبته الا الاصل والفرع وعلى الغني ما يعدل من الابل نصف دينار وعلى المتوسط ما يعدل منها ربع دينار كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجاني مسلمة مؤداة الى اهله الوارثين منه يوم مات توزع عليهم بحسب الارث الا ان يصدقوا يتصدقوا عليه بالعفو عن الدية فلا شي فان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد كاهل الذمة فدية مسلمة الى اهله وهي ثلث دية مسلم ان كان يهوديا او نصرانيا وثلثا عشر ان كان مجوسيا والمراة على النصف من الرجل وتحرير رقبة على قاتله مع ذلك كفارة فمن لم يجد الرقبة او لم يجد ما يشتريها به فصيام شهرين متتابعين عليه كفارة فاذا افطر يوما عمدا لزمه الاستيناف ولم يذكر تعالى الانتقال للطعام كالظهار وبه اخذ الشافعي في اظهر قوليه توبة من الله العظيم الفضل بقبول التوبة مصدر منصوب بفعله المقدر وكان الله العظيم الفضل وهي للدوام والاستمرار عليما باحوال من قتل خطا وغيرهما حكيما فيما دبره لهم ومن يقتل مؤمنا متعمدا بان قصد قتله بما يقتل غالبا عالما بايمانه فجزاوه جهنم خالدا فيها دايما ان قتله مستحلا لان الاية نزلت في ذلك واذا وجد معنى في محل النص يصلح ان يناط به الحكم لم يجز العدول عنه وقد علم بالنصوص والشواهد الكثيرة انا لا نكفر اهل القبلة بذنب وغضب الله الشديد الانتقام عليه ولعنه طرده وابعده واعد له عذابا عظيما بالخلود في النار وغير ذلك من اصناف العذاب فيها وبينت اية البقرة ان العمد يقتل به وان عليه الدية ان عفي عنه وبينت السنة ان بين الخطا والعمد قتلا يسمى شبه العمد وهو ان يقتله بما لا يقتل غالبا

فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطا في التاجيل وهو والعمد اولى بالكفارة من الخطا يايها الذين امنوا اذا ضربتم سافرتم للجهاد في سبيل الله الذي امر بالحق ولم يحل الدما الا بتثبت تعظيما لحرمتها فتبينوا قرا حمزة والكساى وخلف فتثبتوا في الحرفين هنا وفي الحجرات من التثبت والباقون من البيان والمرجع الى النهي عن الاقدام في مواطن التردد الا ببيان وتثبت ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم قرا المدنيان وابن عامر وحمزة وخلف بغير الف بعد اللام لان المقتول كما ياتي استسلم لهم ولم يقاتل والباقون بالف بعدها لانه قال لقاتله السلام عليك والمراد الانقياد بكلمتي الشهادة التي هي مادة اسلامه لست مومنا قرا ابو جعفر بخلاف عنه مومنا بفتح الميم الثانية اي امنا منا بل نقتلك وقرا الباقون بكسرها اي لست من المومنين وانما قلت هذا تقية لنفسك ومالك ونزلت لان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل جيشا فيه اسامة ابن زيد فلقي رجلا من اهل فدك يقال له مرداس بن نهيد امن وهرب الى الجبل لظنه ان الجيش ليس للمسلمين فلما سمع التكبير نزل يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك يقول لاسامة فقتله ظنا ان ذلك لا ينفعه واستاق غنمه فنزلت واشتد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ثم استغفر لاسامة ثلاث مرات وامره باعتاق رقبة ومنهم من قال المقول له ذلك وهو المسلم عامر بن الاضبط الاشجعي والقايلون له لست مومنا نفر من المسلمين منهم ابو قتادة ومحلم بن جثامة وقيل القايل محلم وهو الذي قتله وقيل بل القايل المقداد بن الاسود تبتغون تطلبون بذلك عرض الحياة الدنيا متاعها من الغنيمة فعند الله الواسع الفضل مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل مثله لماله وثواب عظيم كذلك كنتم من قبل تعصم دماكم واموالكم بمجرد قولكم الشهادة فمن الله العظيم المنة عليكم بالاشتهار بالايمان فتبينوا ان تقتلوا مومنا وافعلوا بالداخل في الاسلام كما فعل بكم فعلى الغزاة اذا رووا في محل شعار الاسلام ان يكفوا عن اهله حتى يتبين الحال لهم ان الله المطلع على كل شي كان بما تعملون خبيرا عنده منه العلم الذي لا جهل معه فيجازيكم وكان للدوام والاستمرار لا يستوى القاعدون من المومنين عن الجهاد غير اولى الضرر من زمانة او عمى ونحوه نزل هذا الاستثنا لان ابن ام مكتوم لما سمع الاية قال يا رسول الله لو استطيع جهادا لجاهدت وقرا المدنيان وابن عامر والكساى وخلف بنصب غير على الاستثنا من القاعدين او المومنين او الحال من القاعدين والباقون بالرفع على انه نعت للقاعدين لانهم لم يقصد بهم قوم باعيانهم فصاروا كالنكرة فجاز وصفهم بغير والمجاهدون في سبيل الله الذي هو اعظم السبل باموالهم

وانفسهم

وانفسهم لا بتجود بماله حتى يتجهز وبنفسه لانه قاتل لا يامن من القتل فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين للضرر درجة اي تفضيلة وانتصب على المصدر والعامل فيها فضل وقال هنا درجة وفي التي بعدها درجات لان المراد بالاول تفضيلهم على القاعدين بعذر لان لهم اجرا لكونهم مع الغزاة بالهمة والقصد ولهذا قال وكلا وعد الله الحسنى والمراد بالثاني تفضيلهم على القاعدين بلا عذر لانهم مقصرون ومسيئون فكان فضل الغزاة عليهم درجات لا تتفاوت الفضل لهم وكلا من الفريقين المجاهد والقاعد من اولى الضرر وعد الله الذي لا يخلف وعده الحسنى من الجنة وفضل الله العظيم الفضل المجاهدين على القاعدين من غير ضرر ولا عذر اجرا عظيما انتصب اجرا على المصدر ولا ينتصب بفضل لانه قد استوفى مفعوليه درجات منه منازل بعضها فوق بعض من الكرامة ونصبه بتقدير الظرف اي فضلهم بدرجات او على البدل من اجرا ومغفرة ورحمة انتصبا بفعليهما المقدر اي وغفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة وكان الله العظيم الفضل غفورا لاوليايه رحيما باهل طاعته ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم يجوز ان يكون توفاهم ماضيا ويجوز ان يكون مستقبلا والمعنى تتوفاهم وظلمهم لانفسهم بترك الهجرة ومنهم علي بن امية بن خلف والحارث بن ربيعة وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه وابو العاص بن منبه بن الحجاج وهم اظهروا خلاف ما ابطنوا فاسلموا ظاهرا فقط قالوا لهم فيم كنتم سوال توبيخ من الملايكة اي في اي شي كنتم من امور دينكم اوكنتم من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ام من المشركين قالوا معتذرين كنا مستضعفين في الارض ارض مكة اي عاجزين عن الجهاد واقامة الدين وقالوه كذبا لا يقال هذا الجواب ليس مطابقا للسوال بل المطابق له كنا في كذا ولم نكن في شي لان المراد بالسوال توبيخهم بانهم لم يكونوا على الدين حيث قدروا على الهجرة ولم يهاجروا فصار قول الملايكة فيم كنتم مجازا عن قولهم لم تركتم الهجرة فقالوا اعتذارا عما وبخوا به كنا مستضعفين في الارض قالوا اي الملايكة لهم توبيخا الم تكن ارض الله واسعة من ارض الكفر لبلاد اخر لغيركم قال تعالى فاوليك ماواهم منزلهم جهنم وسات مصيرا هي ثم استثنى المستضعفين بقوله الا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان قال ابن عباس كنت انا وامي ممن عذر الله وسمى منهم في حديث اخر عياش بن ابي ربيعة وسلمة بن هشام الذين لا يستطيعون حيلة لا يقدرون على ما ينفقونه ويخرجون به ولا يهتدون سبيلا لا يعرفون طريقا الى الخروج او لا يعرفون طريقا الى المدينة فاوليك عسى الله العظيم الفضل ان يعفو عنهم وكان الله الواسع الرحمة عفوا عن ذنوب المستضعفين غفورا لهم فان قيل كيف جعل ذلك ذنبا وادخل الولدان فيه فالجواب ان المراد بعض من ذكر ممن هو اهل للتكليف او ذكره على سبيل تاكيدات

فتهاجروا فيها

العظيم المنتقم

المهجر اى ان هو لا لو كتب عليهم ذنب لعوملوا بذلك ومن يهاجر في سبيل الله الذي
هو اعظم السبل اى اما بان يخرج الى المدينة من مكة او يخرج من محل الكفر لمحل الاسلام
يجد في الارض مراغما محولا ومتزحزحا عن المكروه يتحول اليه من الرغام وهو التراب
وسميت المهاجرة مراغمة لان من هاجر براغم قومه لما يجده في ذلك البلد من النعمة
والخير مما يكون سببا لرغم انف اعدايه الذين كانوا معه في بلده الاصلي فانه اذا
استقام حاله في البلد الاجنبي ووصل خبره الى اهل بلده خجلوا من سوء معاملتهم
له ورغمت انوفهم بذلك كثيرا وسعة في الرزق وسعة عن الضلال الى الهدى وما
اظن احدا يخالف ما لكا رضي الله عنه في قوله دلت هذه الاية على انه ليس لاحد
المقام بارض يسب فيها السلف ويعمل فيها بغير الحق الا لعذر ومن يخرج من
بيته مهاجرا الى الله العظيم الفضل ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ثم يدركه
الموت قبل بلوغه الى المحل الذي هاجر اليه فقد وقع ثبت وتحقق ووجب
لوعد الله سبحانه بقوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا اذ الخلف في وعده
محال اجره على الله الموفي للناس اجورهم بفضله بمعنى انه لا بد من وصوله
الى ذلك لا على معنى الوجوب على الله ولله ان يوجب على نفسه تعظيما للثواب
واضطرب في اسم من نزلت فيه واصح ما قيل انه ضمرة بن جندب اخرجه ابو يعلى
بسند رجاله ثقات عن ابن عباس وقيل غيره وهل هو ابو ضمرة بن العيص وسبرة
او رجل من بني ليث او رجل من خزاعة اسمه العيص بن ضمرة او ضمرة بن العيص
او خالد بن حزام هاجر الى الحبشة ومات في الطريق او اكثم بن صيفي
اقوال واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح اثم ان تقصروا موضع
المفعول صفة لذلك ذنبا الذي سلف اي نصب تقديره في ان تقصروا
من الصلاة فتردوا الاربع الى ركعتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان
الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا مظهرا للعداوة وظاهر الاية انه لا يجوز
القصر الا عند الخوف وصح في السنة بقاء الرخصة في حال الامن ايضا
فدل على ان الشرط لبيان الواقع اذ ذاك فلا مفهوم له وشرط السفر الذي
تقصر فيه الصلاة ان يكون مباحا مرتبطا بقصد معلوم بلغ الذهاب له
ثمانية واربعين ميلا هاشمية وهو مرحلتان بسير الاثقال ويوخذ من قوله
فليس عليكم جناح انه رخصة لا واجب وعليه الشافعي واذا كنت يا محمد
حاضرا فيهم في اصحابك فاقمت لهم الصلاة في الخوف من العدو كما دل عليه
سياق الاية وهذا جرى على عادة القران في الخطاب فلا مفهوم له فلتقم
تثبت طايفة فرقة منهم معك وتتاخر طايفة وليأخذوا اى من لم
يصلوا او من صلوا اسلحتهم فان كان المراد الاول فياخذوا من السلاح ما
امكن وان كان الثاني فياخذوا ما لا يشغل عن الصلاة وتقع معه
فاذا سجدوا اى السجدتين فليكونوا من وراىكم اى يتموا الصلاة لانفسهم
ويذهبوا الى جهة العدو وهو الخلف لان الاية نزلت فيما اذا كان العدو
في غير جهة القبلة ولتات طايفة اخرى لم يصلوا وهم الذين وقفوا في

ومن الناس من [illegible]

جهة العدو والى انقضا صلاة الاولين فليصلوا معك بان تصلي بهم الركعة
الثانية ثم تثبت جالسا في التشهد حتى يتموا ويجلسوا فتسلم بهم وليأخذوا
حذرهم واسلحتهم معهم الى ان تقضوا الصلاة وما هنا اما عطف مرادف
او معنى الاول استحضارهم ومراقبتهم لجهة العدو وفعل النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك ببطن نخل ثم بين حكمة ذلك فقال سبحانه ود الذين كفروا
اى احبوا لو تغفلون اذا قمتم الى الصلاة عن اسلحتكم وامتعتكم جمع
متاع وهو ما معكم فيميلون عليكم ميلة واحدة اى يقصدونكم
حاملين عليكم حملة واحدة فياخذوكم وهذا علة الامر باخذ السلاح ثم
بين لهم حالة لا يجب فيها حمل السلاح وهو ما اذا كان لهم عذر بقوله
ولا جناح اثم عليكم ان كان بكم اذى اى ما يوذيكم من مطر فمن
للتبعيض او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم في الصلاة وخارجها فلا
تحملوها وهذا يفيد ايجاب حملها عند عدم العذر ورجح انه سنة الا اذا ظهر
الخطر بتركه فالاية في غير ذلك للمبالغة وخذوا حذركم من العدو اى
احترزوا منه ما استطعتم ان الله القوي لا انتقام اعد للكافرين عذابا
مهينا ذا اهانة ففيه بشرى للمومنين بالنصر وهلاك الكافرين في الدنيا
والاخرة لان العذاب صادق بالدنيوي والاخروي وما ذكر صفة من صفات
صلاة الخوف ويجوز فعلها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال به الجمهور لوجود العلة وهي الخوف فاذا قضيتم الصلاة اى فرغتم
منها فاذكروا الله الذي لا يستحق ذلك واما الذكر سواء بالتهليل
والتسبيح قياما وقعودا وعلى جنوبكم مضطجعين اى في كل حال فهو في الاحوال
كلها مستحب فاذا اطمأننتم سكنتم وامنتم فاقيموا الصلاة على حكم الحضر
من التمام ان الصلاة كانت على المومنين كتابا فرضا موقوتا موقتا بوقت
لا تقدم عنه البتة ولا تؤخر الا لعذر كما بين في الجمع ونحوه في الفروع ولا
تهنوا تضعفوا في ابتغا طلب القوم الكفار لتقاتلوهم نزلت لان ابا سفيان
يوم احد رجع باصحابه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثره قوما
فشكوا الم الجراحات ان تكونوا تالمون تجدون الم الجراحات فانهم يالمون كما
تالمون اى الكفار يتوجعون من الجراحات كما تتوجعون ولا يجبنون عن قتالكم
وترجون انتم من الله نصركم ومعينكم ولا اعظم منه ما لا يرجون هم من
ذلك فانتم تزيدون بذلك عليهم فينبغي ان تكونوا ارغب منهم فيه
فان قيل رجا الفريقين مشترك اذ الكفار يرجون الثواب في قتالهم
المومنين لاعتقادهم انه قربة لله كالمومنين في قتالهم الكفار اجيب
بان هذا ممنوع اذ المراد بالكفار عبدة الاوثان ونحوهم ممن لا يعتقد
الجزا او اهل الكتاب وهم وان اعتقدوا الجزا فاعتقادهم فاسد
لبنائه على فاسد فرجاوهم وهمي فهو كالمعدوم وكان الله الدايم العلم
والحكمة عليما باحوالكم حكيما فيما فرضه عليكم لتكثير اجوركم

وتباين مواتيكم انا انزلنا اليك الكتاب القرآن بالحق بالصدق متعلق بانزل
لتحكم بين الناس بما اراك علمك الله العظيم بفضله عليك بتعلمك ولا تكن
للخائنين خصيما مدافعا لاجلهم وهم بنوا ابيرق بشر وبشير ومبشر واستغفر
الله الذي يغفر الذنوب مما هممت به من جدالك عن الخائنين ان الله العظيم
المفضل كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يظلمونها
بالخيانة والسرقة لان وبال خيانتهم عليهم ان الله الشديد الطرد لمن لم يوافق امره
لا يحب يثيب من كان خوانا كثير الخيانة بالسرقة وغيرها اثيما برميه من لم
يفعل بما فعل وسبب نزولها ان طعمة بن ابيرق ممن اسلم سرق درعا واودعه
ليهودي اسمه زيد بن السمين والاصح لبيد بن سهل فوجد عند اليهودي فهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع يد اليهودي والجدال عن السارق
لانه لم يظهر له سرقته خصوصا وقد حلف طعمة انه ما سرقها وحينئذ
فقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لذنب الامة او لذنب سلف
قبل نزول الاية او المراد السمع والطاعة اقوال ثانيها ضعيف اومول
وقيل المراد بالخطاب في الاية الامة لا النبي صلى الله عليه وسلم ولم نظاير
يستخفون اي طعمة وقومه حيا من الناس ولا يستخفون من الله الشهيد
الرقيب وهو معهم حاضر يعلم اذ يبيتون يضمرون ما لا
يرضى من القول من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها وكان
الله الدايم الاحاطة بما يعملون محيطا عليما ثم خاطب قوم السارق
بقوله ها انتم يا هؤلا جادلتم خاصمتم او دافعتم عنهم عن طعمة
وذويه في الحياة الدنيا فمن يجادل الله العظيم الذي لا يخفا عليه احد
عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا اي يتوكل عنهم ويذب يوم
القيامة ويحفظهم من العذاب اي لا احد يفعل ذلك ومن يعمل سوا
ذنبا يسوء به غيره كطعمة اليهودي او يظلم نفسه بعمل ذنب قاصر
عليه او المراد بعمل السوء ما دون الشرك وبظلم النفس الشرك ثم يستغفر
الله العظيم العفو يجد الله غفورا له رحيما به ومن يكسب يفعل
اثما ذنبا فانما يكسبه يفعله على نفسه لانه يجزى بها به فقط وكان
الله الدايم العلم والحكمة عليما حكيما فيعلم حال البري والسارق ومن
حكمته انه سلم من اسلم واخلص وجعل له ولغيره توبة لتقبل الناس على
الدين ومن يكسب خطيئة صغيرة او اثما كبيرة ثم يرم به بريئا
منه فقد احتمل تحمل بهتانا برميه والبهتان والبهت الكذب
الذي يتحير سامعه من عظمه لا فترائه واثما ذنبا مبينا ظاهرا
يكسبه ولولا فضل الله العظيم المفضل عليك يا محمد صلى الله عليه وسلم
ورحمته بالعصمة لهمت اضمرت طايفة فرقة منهم اي من قوم طعمة
ان يضلوك عن القضا بالحق لتلبيسهم عليك وهم اسير بن عروة
واصحابه ان قيل ظاهره نفي وقوع الهم منهم باضلاله والمنقول خلافه اجيب

بان المراد به الهم المؤثر اي لهمت همّا يؤثر عندك والمراد بالاضلال الاخلال عن
الشريعة اي لهمت ان يضلوك عن شريعتك ودينك وكل من الهمين لم يقع وما
يضلون الا انفسهم لان وبال ذلك يرجع عليهم وما يضرونك من شيء لانك
لا ثابت لعصمتك فلا تقع في محذور ودخل من مبالغة في نفي الضرر بالاشارة
الى استغراق افراده والاصل وما يضرونك شيئا وانزل الله العظيم الرأفة بانبيايه
عليك يا محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب القرآن والحكمة القضا بالحق وعلم ما
كان وما يكون وعلمك ما لم تكن تعلم من علم الاحكام وعلم الغيب وكان فضل الله
الدايم التفضل عليك بذلك وغيره عظيما لانه فضلك على الانبيا وجعل
كتابك افضل الكتب وامتك خير الامم وجعلك امام النبيين والملايكة
الشافع في القيامة المخصوص بالمقام المحمود صلى الله عليه وسلم لا خير في كثير
من نجواهم اي الناس اي تناجيهم فيما بينهم وهي ما عامة اي لا خير في المناجاة
وهو حديث السر بين القوم الا فيما ذكر او خاصة بقوم طعمة اي لا خير في
نشا ورهم والاستثنا على هذا منقطع الا من امر بصدقة تقديره على
الاول الا في نجوى من امر بصدقة او معروف وهو كل طاعة او اصلاح بين
الناس خصصه وان كان داخلا فيما قبله للاعتنا به لما فيه من تسكين
الفتن ومن يفعل ذلك المذكور من الصدقة وما بعدها ابتغا طلب
مرضات الله الذي لا افضل ولا اعظم من رضوانه اي طلب رضوانه لا غيره
فسوف نؤتيه الله الضمير عايد عليه اجرا عظيما قرا ابو عمرو وحمزة بالياء تحت
والباقون بالنون رعاية لمقام العظمة ولعظمة الجزا ومن يشاقق الرسول
صلى الله عليه وسلم قاله هنا بالاظهار كنظيره في الانفال وقاله في الحشر
بالادغام لان ال في الله لازمة بخلافها في الرسول ولان حركة الحرف الثاني
في ذلك وان كانت لالتقا الساكنين كاللازمة لمجاورتها اللازم فلزم الادغام
في الحشر دون غيرها وانما اظهر في الانفال مع وجود لفظ الله لانضمام
الرسول اليه في العطف لان التكرير فيه ان الحرف الثاني انفصل
بالمتعاطفين جميعا اذ الواو تصيرهما في حكم شيء واحد والاية نزلت
في طعمة لانه هرب لمكة وارتد لظهور السرقة عليه والمراد يخالف من بعد ما
تبين ظهر له الهدى طريق التوحيد بالمعجزات ويتبع طريقا غير
سبيل المومنين اي طريقتهم التي اجمعوا عليها ففيه دليل على ان
الاجماع حجة اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب نوله ما
تولى اي نكله اليه في الدنيا وهو كناية عن انه لا ينفعه فيها ونصله
ندخله في الآخرة جهنم وساءت مصيرا مرجعا هي ان الله الشديد
البطش الحكم العدل لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك اي الذنب
الذي هو اصغر من الشرك لمن يشا فلا يجب عليه شيء ومن يشرك
بالله الواحد الاحد العظيم فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن طريق الحق
وخرج سابق الخير ونزلت في طعمة لانه عبد صنما حتى مات او سرق في المحل

الذي ذهب اليه ومات كافرا ان ما يدعون يعبد المشركون من دونه
اي الله اي غيره الا اناثا اصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة وكان
في كل واحد منهم شيطان فلذلك قال وان ما يدعون يعبدون بعبادتها
الا شيطانا مريدا ماردا وهو العاتي عن الطاعة من الجن والانس والمراد
هنا ابليس وقيل سماها اناثا لانها جمادات ويخبر عنها بما يخبر عن
الاناث ولان الاناث اخس الجنسين او اراد الملائكة لان بعضهم
كان يعبدها ويجعلها اناثا وهذا بعيد من ظاهر الاية وان كان ذكره
صاحبه صحيحا لعنه الله القوي لانتقام اي طرده وابعده من رحمته
وهو ابليس وقال اي ابليس لاتخذن لاجعلن لي من عبادك نصيبا
حظا مفروضا معلوما ادعوهم لطاعتي ولاضلنهم عن الحق بالوسوسة
ولامنينهم هو ما القاه في نفوسهم من الاكاذيب كقول بعضهم
لا جنة ولا نار وقول بعضهم بالبدع المعروفة وقيل المعنى منيتهم
ادراك الجنة مع ركوب المعاصي ولامرنهم فليبتكن يقطعن اذان
الانعام فيشققونها وهي البحيرة وسياتي ان شا الله تعالى ولامرنهم
فليغيرن خلق الله دينه بالكفر كقوله لا تبديل لخلق الله اي لدينه
او المراد ما بينه من الحلال والحرام وقيل المراد الوشم وقيل المعنى ان الله
خلق الانعام فحرمها بعضهم والشمس والقمر والاحجار لمنفعة العباد
فعبدوها ومن يتخذ الشيطان وليا ربا يطيعه من دون الله الشديد
البطش اي غيره فقد خسر خسرانا مبينا في الدنيا بزوال حرمة الاسلام
عنه وفي الاخرة بالخلود في العذاب يعدهم طول العمر ويمنيهم نيل الدنيا والخوف
من الفقر ان انفقوا وان لا بعث ولا جزا وما يعدهم الشيطان الا غرورا
باطلا اولئك الموعودون والواعد الذي هو الشيطان ماواهم جهنم
ولا يجدون عنها محيصا مفرا ومعدلا والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد
الله الصادق الوعد لقطعيته حقا اي وعدكم ذلك وحقه حقا ومن اصدق
من الله العالم بكل شي المحيط بالدنيا والاخرة قيلا قولا تاكيد اخر
والمراد به نفي ان يكون احد اصدق منه فقصدا الى انه اصدق من كل قايل
ونزل لما افتخر المسلمون واهل الكتاب ليس الامر منوطا بامانيكم ايها
المسلمون او الخطاب لمشركي العرب ولا اماني اهل الكتاب اليهود والنصارى
في قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات فالامر ليس بالاماني بل
بالعمل الصالح بفضل الله تعالى من يعمل سوا يجز به فالمومنون يجزون
بذلك في الدنيا كما صح عن ابي بكر الصديق من طرق كثيرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك بالمرض والحزن والنصب والجوع ونحوها والكافر
والمنافق يوخر ذلك له للدار الاخرة وقيل المعنى يجزيه ان مات مصرا عليه
فان تاب منه لم يجز والتحقيق ان من امتحن في الدنيا وكان له ذنب صلح

امتحانه

امتحانه للتكفير وقد لا يجعله الله مكفرا ومن لا ذنب له محنته رفع لدرجته
ومن اذنب ولم يمتحن وتاب لا يجزى فان لم يتب كان تحت المشيئة ولا يجد له من
دون الله الذي لا راد لقضائه اي غيره وليا يحفظه منه ولا نصيرا يمنعه
من عذابه ومن يعمل شيا من الصالحات من ذكر او انثى من الاولى للبيان
والثانية كذلك وتحتمل الاولى التبعيض فاولئك يدخلون الجنة ولا
يظلمون نقيرا قدر نقرة النواة قرا ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر وروبس
التالي من غافر وهو سيدخلون جهنم بالضم واختلف عن ابي بكر وقرا ابو
عمرو ويدخلونها في فاطر كذلك والباقون بفتح اليا وضم الخا في المواضع الخمسة
فمن ضم حذف الفاعل للعلم به ومن فتح بناه للمعلوم والفاعل انفسهم اي
يدخلون هم وهو واضح في الباقي ومن اي لا احد احسن دينا اي احكم دينا
واقوى طريقا ممن اسلم وجهه اي انقاد بكليته واخلص عمله لله الذي
بيده كل شي وقيل فوض امره وهو راجع للاول وهو محسن موحد واتبع
ملة ابراهيم دينه الموافق للاسلام حنيفا مسلما مخلصا حال ومن دين ابراهيم
الصلاة للكعبة والطواف وجميع مناسك الحج وخصه بالذكر لما ذكر ولان
الامم تقبله باسرها او لان محمدا صلى الله عليه وسلم بعث بملته وزيد اشيا
صلى الله عليه وسلم وعلى ساير الانبيا وسلم واتخذ الله العظيم الفضل
على اهل وده ابراهيم خليلا صفيا صفت محبته ووده والخليل لا خلل
في محبته وهو مفتقر الى سيده وقد اتخذ الله محمدا صلى الله عليه وسلم
ايضا خليلا وزاد على ذلك بالمحبة ولله العظيم الاحاطة ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وكان الله الدايم الاحاطة بكل شي محيطا
فاحاط علمه بجميع الاشيا ويستفتونك يطلبون منك الفتوى في شان
النسا ومواريثهن قل الله العليم بكل شي يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم
في الكتاب القران من اية الميراث تفتيكم ايضا في يتامى النسا اي
اليتامى منهن والنسا يقع على الكبار والصغار اللاتي لا تؤتونهن ما
كتب فرض لهن من الميراث وترغبون ايها الاوليا ان تنكحوهن ع عن
لدمامتهن وتعضلوهن ان يتزوجن طمعا في ميراثهن اي يفتيكم
ان لا تفعلوا ذلك وفي المستضعفين من الولدان اليتامى
ان تعطوهم حقوقهم و يامركم ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل
في الميراث والمهر وما تفعلوا من خير من للبيان ودلت على الاستغراق
افراده فان الله الدايم العلم كان به عليما فيجازيكم به وان امراة
مرفوع بفعل يفسره خافت توقعت من بعلها زوجها نشوزا ترفعا
عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضها او طموح عينه
لاجمل منها او اعراضا عنها بوجهه فلا جناح لا اثم عليهما ان يصالحا
فيه ادغام التا في الاصل في الصاد بينهما صلحا بان تترك له جزا من
الانفاق او حقها في القسم او نحو ذلك طلبا لبقا الصحبة فان رضيت

بذلك والا فعلى الزوج ان يوفيها حقها او يفارقها وقرا الكوفيون يصلحا بضم
اليا واسكان الصاد وكسر اللام على انه مستقبل اصلح وهو متعد ومفعوله يجوز
ان يكون صلحا لانه اسم مصدر ويجوز ان يكون بينهما ويجوز ان يكون محذوفا
واذا لم يكن بينهما مفعولا كان ظرفا ليصلحا واذا لم يكن صلحا مفعولا به كان
مصدرا ليصلحا على بقاءه موقع اصلاح او مصدرا لفعل ثلاثي محذوف
تقديره فيصلحا صلحا والباقون بفتح اليا والصاد مشددة بعدها الف
ثم لام مفتوحة واصله على هذه يتصالحا فادغمت التا في الصاد كما مر طلبا
للتخفيف ولتقاربهما في المخرج والاشتراك في الهمس وهو فعل لازم وبينهما
ظرف وصلحا مصدر لفعل ثلاثي محذوف ونزلت في رجل كبرت زوجته
فتزوج عليها واراد طلاقها فرضيت بترك القسم ثم شرع لبقية الناس
ذلك والصلح خير من النشوز والاعراض والفراق وقال تعالى عن بيان ما
جبل عليه الانسان واحضرت الانفس الشح اى نفس كل واحد من الزوجين
وغيرهما الشح بنصيبه من الاخر والشح اقبح من البخل اى جبلت عليه فكانها
حاضرته لا تغيب عنه وحقيقته الحرص على منع الخير وان تحسنوا بالصلح
وتتقوا في العشرة فان الله العليم الخبير كان بما تعملون خبيرا دايما فيجازيكم
ولن تستطيعوا ان تعدلوا تسووا بين النسا في الحب والميل ولو حرصتم
على ارادة ذلك لتعذره اذ الميل لا يملكه الا الله فلا تميلوا الى من تحبونها
كل الميل في القسم والنفقة فتتركوا ما وجب عليكم للاخرى فتذروها
تتركوها كالمعلقة لا ايم ولا ذات زوج وكالمحبوسة من شدة الضرر
وان تصلحوا في العشرة وتتقوا الجور فان الله العظيم الفضل الدايم
المغفرة والرحمة كان غفورا رحيما اى يغفر الميل القلبي اذا زاد لاحداهن
لان الزوج لا يملك ذلك وفيه رحمة له حيث لم يواخذ به وان يتفرقا
اى الزوج والمراة بالطلاق يغن الله الواسع الفضل كلا عن صاحبه
من سعته اى فضله المراة بزوج اخر والرجل بامراة اخرى وكان الله
الواسع فضله العظيم واسعا يسع فضله خلقه حكيما فيما دبره لهم
ولله المحيط بكل شى ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب بمعنى الكتب من قبلكم وهم اليهود والنصارى واياكم
يا اهل القران ان بان اتقوا الله الذى يستحق ذلك لما هو عليه من
صفات الكمال وقلنا لهم ولكم وان تكفروا بما وصيتم به فان لله الغنى
الحميد ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فلا تضره معصية
ولا تنفعه طاعة وكان الله العظيم الواحد الاحد غنيا عن العالمين
حميدا محمودا ولله القوى المتين ما في السموات وما في الارض وكفى
بالله اللطيف الخبير وكيلا ناصرا وحفيظا وشهيدا بان ما فيهما له
ان يشا يذهبكم يا ايها الناس ويات باخرين بدلكم خيرا منكم
واطوع وكان الله العظيم القدرة على ذلك قديرا من كان يريد بعمله

[illegible]

ثواب

[illegible]

ثواب الدنيا ما فيها من المال فعند الله الذى لا تنفد خزاينه ثواب الدنيا والاخرة
لمن اراده لا عند غيره فلا يطلب ذلك الا منه لانه لا يوجد الا عنده وما احسن
ما قيل لمن طلب من غيره يا هذا اقلب من اقبلت عليه بيد من اعرضت عنه
فانك وكان الله المحيط بكل شى سميعا لا قوالكم بصيرا بكم فيعلم ما انتم عليه
باطنا وظاهرا من اتصف منكم بالكمال ومن اتصف بغيره يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين بالقسط قايمين بالعدل شهدا بالحق لله الحق العظيم على
كل من يشهد عليه واخره عن قوله بالقسط هنا اهتماما بطلب
القسط وعكس في المايدة لان الله فيها متعلق بقوامين لكون الاية
ثم في الولاة بدليل قوله ولا يجرمنكم شنان قوم الاية اى كونوا ايها
الولاة قوامين في احكامكم لله لا للنفع ان يكن المشهود عليه غنيا
او فقيرا فالله المالك لهما اولى بهما منكم اى انفذ امره وحكمه اولى بهما
من عدم شهادتكم عليهما فالمعنى لا تحابوا غنيا لغناه ولا تحملوا فقيرا
لفقره او ترحموه بترك الشهادة فلا تتبعوا الهوى في شهادتكم ان
تعدلوا اى لان لا تعدلوا اى تميلوا عن الحق او المعنى بقيتكم عن ذلك
لتميلوا الى الحق بترك اتباع الهوى وان تلووا اى تحرفوا الشهادة لتبطلوا
الحق قرا ابن عامر وحمزة تلوا بفتح التا وضم اللام وواو ساكنة بعدها
على ان اصله تولوا حذفت واو الساكنة كيلد وتقلت حركة اليا
الى اللام بعد ان سلبت حركتها وحذفت اليا لالتقا الساكنين
والمعنى ان تلوا اقامة الشهادة تؤدوها او تعرضوا عنها
الى اخره وقرا الباقون باسكان اللام وبعدها واوان الاولى
مضمومة والثانية ساكنة اخذا من لوى يلوى فاليا فيه
على الاصل ومعناه تحرفوا او تعرضوا عن اتباع الحق بترك
اداء الشهادة فان الله المطلع عليكم دايما كان بما تعملون
خبيرا فيجازيكم به يا ايها الذين امنوا امنوا داوموا على الايمان
بالله ورسوله اذ لو حمل على ظاهره لكان تحصيلا للحاصل
بالله الحق الواحد الاحد ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران والكتاب الذى انزل
من قبل على الرسل بمعنى الكتب قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
والكتاب الذى نزل بضم النون والكتاب الذى انزل بضم الهمزة
وكسر الزاى فيهما على البنا للمجهول والتكثير والباقون بفتح
الهمزة والنون فيهما على اسناد الضمير لله والاية نزلت في عبد
الله بن سلام واصحابه ومن يكفر بالله الشديد البطش وملايكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا عن طريق الحق
بالخذلان فلما نزلت هذه الاية امنوا بالله وبرسله وقالوا لا نفرق
بين احد رضى الله عنهم ان الذين امنوا بموسى وهم اليهود ثم كفروا بعبادة

العجل ثم امنوا بعده ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم
لم يكن الله الشديد البطش ليغفر لهم ما اقاموا عليه ولا ليهديهم سبيلا
واذا اسلم الكافر غفر له كفره السابق فاذا كفر بعد ذلك ثم اسلم ثم كفر
ومات عاد وبال الكفر عليه فلا يغفر له منه شي وقيل الاية في المنافقين بدليل
قوله بشر المنافقين فيه ان البشارة تستعمل في غير الخير كما تستعمل فيه سميت
بذلك لتغير بشرة الوجه لها بان لهم عذابا اليما مولما في الدنيا الذين بدل
او نعت للمنافقين يتخذون الكافرين اولياء اهل مودة واصحابا وانصارا
من دون المومنين لما يتوهمون فيهم من العزة ايبتغون يطلبون عندهم
العزة المعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم استفهام انكاري
اى لا يجدونها عندهم فان العزة اى القوة والغلبة والقدرة لله المالك
لكل شي القادر عليه جميعا في الدنيا والاخرة ولا ينالها الا اولياؤه وقد
نزل قرا عاصم ويعقوب بفتح النون والزاى على اسناده لله تعالى والباقون
بضم النون وكسر الزاى فبنوا الفعل لما لم يسم فاعله اذ الفاعل معلوم
عليكم ايها المومنون في الكتاب القران في سورة الانعام في قوله واذا
رايت الذين يخوضون في اياتنا الاية ان مخففة واسمها محذوف اى انه
اذا سمعتم ايات الله العزيز القران يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم
اى مع الكافرين والمستهزئين حتى يخوضوا في حديث غيره اى ياخذون في
حديث غير الاستهزاء بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وكل متحدث ببدعة
او باطل نهي فان لم ينته يزجر فان لم ينزجر اجتنب ولا يجلس معه
انكم اذا ان قعدتم معهم مثلهم في الاثم وفهم من الاية انه يجوز القعود
معهم اذا لم يخوضوا في الاستهزاء المذكور ان الله المحيط الشديد جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء الذين
بدل من الذين قبله يتربصون ينتظرون بكم الدوائر وهي حوادث الدهر
فان كان لكم فتح من الله العظيم الفتح اى نصر وغنيمة سمي ظفر المسلمين
فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشان المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين
لتضمن الاول نصرة دين الله واعلاء كلمته ولذلك اضاف الفتح الى الله تعالى
وحظ الكافرين في ظفرهم دنيوي قالوا لكم الم نكن معكم على دينكم
في الجهاد فاجعلوا لنا نصيبا وان كان للكافرين نصيب نصر ودولة
قالوا لهم الم نستحوذ عليكم والاستحواذ الاستيلاء والغلبة
والمراد انا قدرنا على اخذكم وقتلكم فابقينا عليكم واخبرناكم
بعورة محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاطلاع على سرهم او المعنى
الم نغلبكم على رايكم والم نمنعكم من المومنين اى من الدخول
في جملتهم وقيل معناه الم نستول عليكم بالنصرة ونمنع عنكم صولة
المومنين بارسالنا لكم باخبارهم وتثبيطهم عن القتال قالوا ذلك
منة على الكافرين قال تعالى فالله الذى لا راد لحكمه العدل يحكم بينكم

نستولكم

وبينهم

وبينهم يوم القيامة بان يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ولن يجعل
الله العظيم المفضل والمنعم للكافرين على المومنين سبيلا هل هو
في الاخرة او المراد نفي الحجة او انه لا يجعل لهم طريقا بالاستئصال
اقوال كلها صحيحة وقيل المعنى بالمومنين الصحابة فلا ينافي نصر
الكفار في بعض الاحوال على من تاخر فهو عام اريد به الخاص ان المنافقين
نزلت في عبد الله بن ابي وابي عامر بن النعمان يخادعون الله القوي الذي
لا يقاومه غيره والمراد انهم يعاملونه معاملة المخادع باظهارهم
خلاف ما ابطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية وهو خادعهم
اى فيجازيهم على ذلك فيفضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على
ما ابطنوه ويعاقبون واذا قاموا الى الصلاة مع المومنين قاموا كسالى
متثاقلين لا يريدون وجه الله فان راهم احد صلوا والا انصرفوا يراءون
الناس اى بصلاتهم فلا يقصدوا بها اتباع الامر ولا يذكرون الله
الخالق لهم الا قليلا قلله لانه لم يقبله ولو قبله لكان كثيرا ومن ثم
قال الجنيد رضي الله عنه لو تقبل الله مني سجدة ما باليت ولقد صدق
رحمه الله اذ القبول يستدعي الوصول للمامول مذبذبين متحيرين
ومترددين والمراد المنافقون بين ذلك لا منسوبين الى هولاء اى
الكفار ولا الى هولاء اى المومنين وقيل لا الى اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم ولا الى اليهود ومن يضلل الله الذى لا راد لقضائه به فلن تجد
له سبيلا طريقا الى الحق يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين
اولياء اصحابا واخلاء واودا من دون المومنين اتريدون فيه توبيخ
لهم ان فعلوه ونهي عن الفعل ان تجعلوا لله الذى له الحجة البالغة
عليكم بولايتهم سلطانا حجة وبرهانا مبينا ظاهرا اى في عذابكم
لفعلكم ما نهى عنه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار هل هي
توابيت من حديد مقفلة في قعر النار او بيت مقفل فيها يوقد فيه
فوقهم قولان وقرا الكوفيون الدرك باسكان الراء والباقون بفتحها
وهما لغتان كالنهر والنهر ولن تجد لهم نصيرا مانعا من عذاب الله
وهي هنا لنفي المستقبل ابدا بقرينة ان الله ذكر في غير هذا المحل خلودهم
في النار ثم استثنى من تاب فقال الا الذين تابوا من النفاق وامنوا
واصلحوا اعمالهم واعتصموا وثقوا بالله الذى لا يعتصم الا به لانه لا قادر
غيره واخلصوا دينهم اى عملهم لله الذى لا شريك له من الرياء فاولئك
مع المومنين لانهم فعلوا فعلهم فكما صاحبوهم في العمل في الدنيا وما
هم عليه صاحبوهم في الاخرة في منازلهم في الجنة اى صار لهم مثل ذلك
وقيل مع بمعنى من والكل صحيح وسوف يوت حذف منه الياء خطا تبعا
للفظه وسقطت فيه لسكون اللام الله العظيم المفضل المومنين اجرا
عظيما لو لم يكن منه الا دوام الرضوان وبذل الفضل الاخلاص ما احرجه

اى المصلون

الحاكم وصححه عن معاذ بن جبل انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني قال اخلص دينك يكفيك القليل من العمل واخرج ابو نعيم في الحلية وابن ابي الدنيا في الاخلاص عن ثوبان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طوبى للمخلصين اولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء واخرج احمد وابن ابي شيبة والترمذي الحكيم وابن ابي حاتم عن ابي ثمامة قال قال الحواريون لعيسى عليه السلام يا روح الله من المخلص لله قال الذي يعمل لله لا يحب ان يحمده الناس عليه ما يفعل الله العظيم الفضل بعذابكم ان شكرتم نعمته وآمنتم به قدم الشكر على الايمان لان الايمان اعظم من الشكر وان كان لا يقبل الشكر والعمل الا من مؤمن اول شكره ايمانه والاستفهام معناه النفي اي لا يعذب الله شاكرا مؤمنا وكان الله الدائم الشكر والعلم شاكرا يقبل القليل ويثيب عليه الكثير هذا شكر الله وشكر العبد الطاعة عليما باحوالكم يجازيكم عليها لا يحب يرضى الله العظيم الثواب والعقاب الجهر بالسوء بالفحش من القول من احد بل يعاقب عليه الا من ظلم فيجوز له ان يشكي من ظالمه عند من يقدر على تخليصه منه فيقول ظلمني فلان وسمي هذا لان فيه تنقيصا للظالم او من باب المشاكلة وقيل المراد بالآية جواز دعاء المظلوم على ظالمه اي بقوله اللهم خلص حقي منه او اعني عليه ونحوه مما يستحقه في تلك المعصية لا بنحو اللهم العنه وقيل ان شتمك جاز لك ان تشتمه بمثله وكان الله المطلع على كل شيء سميعا يسمع دعاء المظلوم وتشكيه عليما يعلم ذلك فيجازي الظالم ففيه تسلية للمظلوم وعلم الله كاف ان تبدوا تظهروا خيرا احسانا او تخفوه كان تنووا فعل حسنة ولم تفعلوها او تنشروا الافعال الجميلة او تعفوا عن سوء ظلم ونحوه فان الله العظيم الفضل الدائم العفو والقدرة كان عفوا قديرا اي هو اولى بالعفو عنكم منكم عن غيركم وذكر ذلك حثا للمظلوم على العفو عن الظالم وان كان الله يعفو مع القدرة فمن باب اولى ان يعفو العبد مع العجز ليحصل الثواب ان الذين يكفرون بالله الحي الدائم ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله المعظم لمقام الرسل ورسله بان يؤمنوا بالله دونهم او تفريقهم ما ذكره بقوله ويقولون نؤمن ببعض من الرسل ونكفر ببعض منهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك بين دين الاسلام ودينهم سبيلا طريقا ومذهبا يصيرون اليه اولئك الموصوفون بهذه الصفة هم الكافرون حقا مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله والكفر ببعضهم كالكفر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا نزلت في اليهود امنوا بموسى والتوراة والعزير وكفروا بالانجيل وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم والقران والذين امنوا بالله الواحد العظيم ورسله المفضلين على خلقه ولم يفرقوا بين احد منهم بان امنوا

بالكل اولئك سوف نؤتيهم في الدار الآخرة روى حفص سوف يؤتيهم بالياء على لفظ الغيبة والباقون بالنون تعظيما للاجور اجورهم ثواب اعمالهم وكان الله العظيم الفضل الدائم المغفرة والرحمة غفورا لهم رحيما بهم اذ تقبل منهم اعمالهم واثابهم عليها يسألك يا محمد اهل الكتاب اليهود كعب بن الاشرف وفنحاص واصحابهما ان تنزل عليهم كتابا من السماء جملة واحدة كما انزل على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك فقد سألوا اي اباؤهم موسى اكبر اعظم من ذلك فقالوا ارنا الله العظيم الذي لا ينبغي ان يرى بابصارنا في الدنيا بين اعيننا جهرة جهارا ومعاينة فسؤالهم هذا التعنت لا يجابون اليه كما لا يجابون الى سؤال الرؤية وان كانت رؤية الله تعالى وتقدس جائزة في الدنيا غير واقعة الا لمحمد صلى الله عليه وسلم وفهم من ذلك ان سنة الله انه لا يجيب سؤال المتعنت وهو مستحب للعلماء ايضا فاخذتهم الصاعقة الموت عقابا لهم بظلمهم حيث تعنتوا في السؤال ثم اتخذوا العجل الها من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات على وحدانية الله تعالى فعفونا عن ذلك فضلا ومنة ولم نستأصلهم وقبلنا توبة من قتل فلا ينافي ذلك ان العفو وقع بعد القتل وآتينا موسى سلطانا مبينا برهانا بينا وهي الآيات التسع على نبوته او تسلطا ظاهرا عليهم حيث امرهم بقتل انفسهم توبة فاطاعوه ورفعنا فوقهم الطور الجبل بميثاقهم بسبب اخذ الميثاق عليهم ليعملوا بالتوراة وذلك لانهم لم يقبلوا التوراة لما انزلت عليهم لثقل احكامها فرفع الله فوقهم جبل الطور وقال ان لم تقبلوها او تتبعوها دفنتكم به فقبلوا وقلنا لهم وهو مظل عليهم ادخلوا الباب باب القرية سجدا سجود انحناء وقلنا لهم لا تعدوا في السبت اي في يومه وقرأ ابو جعفر بتشديد الدال مع اسكان العين اذ اصلها السكون وفيه تاء محذوفة ادغمت في الدال ولم يبال باجتماع الساكنين لانه عارض وكذا ورش الا انه يفتح العين لانه من اعتدى يعتدي والاصل تعتدوا فنقلت حركة التاء الى العين وادغمها في الدال واختلف عن قالون بين الاسكان والاختلاس ووجه الاسكان ما مر واما الاختلاس فللتنبيه على ان اصل العين السكون مع تخفيف اللفظ لما فيه من الثقل بتشديد الدال والباقون باسكان العين والتخفيف قالوا اصله تعدووا فحذفت منه الواو استثقالا ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين وهو على هذه من عدا يعدو اذا تجاوز الامر اي حد الله عز وجل واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك فنقضوه فبما نقضهم ما زائدة للتاكيد والباء للسببية متعلقة بمحذوف اي لعناهم بسبب نقضهم وقيل هو متعلق بما بعده اي فبنقضهم وكذا حرمنا عليهم الآخر ميثاقهم وهو عدم قبولهم ما في التوراة من وصف محمد صلى الله عليه

وغير ذلك وكفرهم بآيات الله الذي من كفر به اهلكه بعظمته وقتلهم الانبيا
بغير حق وقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم قلوبنا غلف لا تعي كلامك بل طبع
ختم الله الذي لا فاتح لما اقفله عليها بكفرهم فلا يومنون الا قليلا ممن
كذب الرسل فالمعنى يرجع الى الاستثنا منه لا ممن ختم على قلبه اذ من ختم
الله على قلبه لا يومن ابدا او القليل كعبد الله بن سلام وصحبه وقيل المعنى
لا يومنون قليلا ولا كثيرا وعلى هذا بقي الاستثنا على حاله من قوله
بل طبع ووجهه ان الاستثنا يكون بنفي الشي على جهة المبالغة كقوله
غير ان سيوفهم بعد قوله ولا عيب فيهم وقوله الا الفرقدان فا لا
كحرف العطف فالتقدير فلا يومنون قليلا وحذف الكثير لانه اولى او
اكتفا بالنظير كسرابيل تقيكم الحر وبكفرهم ثانيا بعيسى وكرر
الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه وقولهم على مريم رضي الله عنها
بهتانا عظيما هو رميها منهم لعنهم الله بالزنا وقولهم مفتخرين
انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله والاقرار بالرسالة هنا استهزا
منهم لانهم كانوا كافرين بعيسى فهو كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل
اليكم اي بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم لان الله القى شبهه على شخص فقتلوه وصلبوه
وظنوه اياه وان الذين اختلفوا فيه اي في عيسى لفي شك منه
هل هو عيسى ام لا لانهم لما راوا المقتول وجهه وجه عيسى والجسد
ليس بجسده قال بعضهم ليس هو وقال الاخرون بل هو هو وقيل
الضمير في اختلفوا راجع على غير القائلين من القايلين هذا اله والقايلين
ابن الله والقايلين غير ذلك ومنهم المومنون به وان الله رفعه الى السما
اي فمن اختلف فيه في شك لان كلا يقول قولا لا يحققه الا من قال
برفعه ووصفهم بالشك لا ينافي وصفهم بعده بالظن اذ المراد بالشك
هنا ما يشمل الظن ما لهم به بقتله من علم الا اتباع الظن استثنا
منقطع اي لكن يتبعون فيه الظن الذي يختلقونه وما قتلوه يقينا
اي قطعا بل شكوا هو عيسى ام غيره فالها عايدة على عيسى وقيل
الها راجعة الى الى الشخص الذي شبهه عليه اي ما قتلوه يقينا منهم انه عيسى
وقال ابن عباس وما قتلوه ظنهم يقينا كقولك قتلته علما اذا علمته
علما تاما فهو تمييز فالمراد انهم ما تيقنوا يقينا تاما انهم قتلوه بل ظنوا اليقين
فهو كالتهكم عليهم هذا معنى قول ابن عباس وهو دقيق ويجوز ان
يكون يقينا بمعنى المتيقن اسم مفعول ونصبه على المصدر فهو
تاكيد للنفي دون المنفي وبمعنى مستيقنين اسم فاعل ونصبه
على الحال الموكدة لنفي القتل بل رفعه الله القوي التايد اليه وكان الله
الدايم العز والحكمة عزيزا لا يغالب فمن حضر قتلهم برفعه حكيما في ذلك
ومن حكمته انزاله منها لمحاسن هذه الامة المحمدية صلى الله وسلم عليه

وعلى نبينا

وعلى نبينا وعلى سائر الانبيا وان ما من اهل الكتاب من احد الا ليومنن به
اي بعيسى صلى الله عليه وسلم قبل موته الها عايدة على اهل الكتاب
اي كل يومن برفعه الى السما قبل ان يموت وهو حين يعاين ملك الموت فلا ينفعه
ايمانه وقيل الها عايدة على عيسى وذلك لانه ينزل في اخر الزمان فيومنون
به وهو عام اريد به خاص وهم الموجودون عند نزوله والاول اليق بالعموم
ويصح ان يراد كل منهما ويوم القيامة يكون عيسى عليهم شهيدا بما فعلوه
لما بعث اليهم وبانه بلغ الرسالة معترفا بالعبودية فبظلم بسبب
ظلم من الذين هادوا هم اليهود حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما
تاتي في سورة الانعام في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
وبصدهم اعراضهم اي حرمنا بسببه وما يذكر بعده الى اعتدنا عن سبيل الله
القوي المتين اي اعراضهم عن الاسلام والايمان بعيسى حسدا كثيرا
واخذهم الربا اي المال بسبب المعاملة وقد نهوا عنه في التوراة واكلهم
اموال الناس بالباطل وهو اخذهم المال على الرشا وتغيير صفة محمد صلى
الله عليه وسلم وغير ذلك مما نهوا عنه واعتدنا هيانا للكافرين منهم
وهم الذين لم يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم عذابا اليما مولما لكن
الراسخون الثابتون في العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمومنون
من هذه الامة كالمهاجرين والانصار يومنون بما انزل اليك وهو القرآن
وما انزل من قبلك كالتوراة والانجيل والزبور والمقيمين الصلاة منصوب
بتقدير اعني والنوا وفي والموتون الزكاة واو الاستيناف اي وهم
الموتون الزكاة او على المدح ونوزع فيه بانه سياتي اولئك سيوتيهم
والمدح لا يكون الا بعد تمام الكلام وقيل موضع المقيمين خفض لتقدير
الراسخون منهم ومن المقيمين ثم قال والموتون الزكاة نسقا على الكلام الاول
والمومنون بالله واليوم الاخر اولئك سيوتيهم قرا حمزة وخلف بالنون
تعظيما للاجر بنون العظيم له والباقون باليا اي سيوتيهم الله على حذف
الفاعل للعلم به اجرا عظيما وهو الجنة انا اوحينا اليك يا محمد صلى الله عليه
وسلم كما اوحينا الى نوح قدمه لانه ابو البشر الثاني ولانه اول نبي عوقب
قومه فارشد هذه الامة الى التحذير من ذلك ان تركوا قبول ما جا به
رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم
واسماعيل واسحاق ابنيه ويعقوب بن اسحاق والاسباط اولاده وعيسى
وايوب ويونس وهارون وسليمان واتينا اعطينا اياه داود زبورا قرا
حمزة وخلف بضم الزاي وكذا زبورا في سبحان والزبور في الانبيا لانه جمع
زبر على وزن قدر وزبر على وزن دهر والباقون بفتحها على انه اسم الكتاب
اي اعطيناه كتابا ومعناه مزبورة اي مكتوبة مجموعة ورسلا نصبه اما
بتقدير فعل كارسلنا واما بنزع الخافض والتقدير واوحينا الى رسل
قد قصصناهم في الكلام حذف اي قصصنا اخبارهم عليك من قبل ورسلا

لم نقصصهم عليك والرسل ثلثمائة وثلاثة عشر والانبيا مائة الف واربعة
وعشرون الفا وكلم الله القديم الذي كلامه ليس بصوت ولا حرف
موسى تكليما بلا واسطة اكده بالمصدر لنفي المجاز اذ المجاز لا يوكد
لا تقول اراد الجدار ارادة لان التاكيد لنفي المجاز فلو اكد لتنافي الكلام
رسلا منصوب على البدل من رسلا مبشرين بالثواب من آمن ومنذرين بالعقاب قبله صح
من كفر ارسلناهم لئلا يكون للناس على الله الذي له الحجة البالغة
حجة تقال بعد ارسال الرسل اليهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا ولولا انزلت علينا امرا ونهيا فنتبع فبعثناهم لقطع عذرهم
وكان الله العظيم الكبير عزيزا لا يغالبه امر فله الحجة البالغة حكيما
ومن حكمته قطع حجتهم لئلا يضل الناس لكن الله الذي انفرد بحقيقة
العلم يشهد يبين نبوتك بما انزل اليك من القرآن المعجز انزله
متلبسا بعلمه اي عالما به او وفيه علمه اي معلومه ممن ثم لم يقل بقدرته
او بعلمه وقدرته والملائكة يشهدون لك ايضا وذكروا للتعظيم
ما انزل اليه وكفى بالله شهيدا على ذلك لانه العظيم العليم وحده وسبب
نزول هذه الاية ان اليهود انكروا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته
لما سالهم العرب عنهما واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فدخل عليه
بعض اليهود فخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يعلمون انه
رسول الله فقالوا لا نعلم فنزلت تكذيبا لهم ومصدقة للرسول صلى الله
عليه وسلم وفي الكلام حذف تقديره لكن الله يشهد ان لم يشهدوا
فلا تبال بهم ان الذين كفروا بالله وصدوا الناس عن سبيل الله القاهر
الجبار اي دين الاسلام بكتم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود
قد ضلوا ضلالا بعيدا عن الحق ان الذين كفروا بالله وظلموا ذكره وان
كان الكفر اعظم الظلم للتاكيد وتنبيها على انهم مع كفرهم بالله ظلموا محمدا
صلى الله عليه وسلم لانكار نبوته فلم يوفوه الحق الذي له عليهم من الاقرار
برسالته لم يكن الله الشديد البطش ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا من الطرق الى
الحق الا طريق جهنم اي الطريق المودي اليها وهي الكفر خالدين مقدرين الخلود
فيها اذا دخلوها ابدا وكان ذلك على الله الذي يفعل ما يشاء ويحكم بما اراد
يسيرا هينا وهذا في حق من سبق علمه بعدم ايمانه يا ايها الناس اهل
مكة قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم المصلح لاحوالكم بارساله فآمنوا خيرا
نصبه على انه خبر كان مضمرة اي يكن الايمان خيرا لكم من الكفر او هو منصوب
بفعل محذوف تقديره واقصدوا وان تكفروا به فان لله المالك المحيط
ما في السموات والارض خلقا وملكا وعبيدا فهو مستغن عنهم لا يضره كفرهم
وكان الله القوي البطش المحيط عليما بخلقه حكيما في ارسال محمد صلى
الله عليه وسلم والقضا عليكم بالخلود في النار لكفركم يا اهل الكتاب
خطاب للنصارى القائلين بان عيسى ثالث ثلاثة الاول الاب والثاني

الابن

الابن والثالث روح القدس ومنهم فرقة قالت انه هو الله وفرقة قالت انه
هو ابنه فرد على من زعم انه ثالث ثلاثة لان الرد على غيرهم يستفاد منه الرد
عليهم بالاولى اذ هم نفوا غير عيسى مطلقا وجعلوا الامر للابن فقط فاذا رد
على من جعل لله امرا وجعل لغيره امرا على وجه الشركة فمن باب اولى ان يرد على
من افرد الغير بالامر لا تغلوا تتجاوزوا الحد في دينكم ولا تقولوا على الله الواحد الاحد الله صح
العظيم الا القول الحق وهو انه واحد لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله وان عيسى روح الله وكلمته القاها الى مريم وان الجنة حق وان
النار حق ولا ولد له واخرج البخاري وغيره عن عبادة بن الصامت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان عيسى روح الله وكلمته القاها
الى مريم وان الجنة حق وان النار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل
انما المسيح عيسى بن مريم ذكر اسمه ليعلم انه غير اسم الله وذكر امه
ليبين انه حادث والله قديم رسول الله العظيم المنزه عن صفات
المحدثات وكلمته القاها اوصلها الى مريم بانه قال له كن فكان بلا
اب بخلاف غيره من البشر سوى آدم وانما خص ذلك بعيسى لانه جي
به للرد على من افترى عليه وعلى امه مريم ومما ذكر علم انه ليس المراد
الكلام النفسي اذ هو قديم وعيسى مخلوق حادث وقيل المراد بالقا
الاعلام وروح منه بل هو كساير الارواح اي وذو روح منه وانما نسبه
اليه تشريفا او المراد نفخ جبريل في درع مريم سماه روحا لانه ريح
يخرج من النفس ونسبه اليه لانه كان بامره او المراد به الرحمة او
الوحي الى مريم بالبشارة او الى جبريل بالنفخ او المراد بالروح جبريل
والمعنى القاها الى مريم والقاها اليها روح منه اي الاثر بها الاول
سمي به لانه ظهر فيه من سر الروح المعنوي احيا الموتى باذن الله ومعنى
الاية انه ليس كما زعمتم ابن الله او الها معه او ثالث ثلاثة لان
الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه على جهة
البعضية كما زعمتم فآمنوا بالله وحده بلا شريك ولا تقولوا ثلاثة
هو خبر مبتدا محذوف اي هم او الالهة ثلاثة الله وعيسى وامه
انتهوا عن ذلك يكن الانتها خيرا لكم او المعنى واقصدوا خيرا لكم
وهو التوحيد انما الله العظيم الصمد اله واحد سبحانه تنزيها
له عن ان يكون له ولد وكيف وكيف يكون له ولد وقد قال
سبحانه وتعالى له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا وكفى بالله المحيط بكل
شي وكيلا حافظا لمقالتهم ليجازيهم عليها لن يستنكف يانف
ويتعظم المسيح الذي زعمتم انه اله عن ان يكون عبدا لله الذي من عبيده
من هو اعلى منه كمحمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من هو اقوى بطشا منه
وهم المشار اليهم بقوله ولا الملائكة المقربون وليس للترقي لان الملائكة

اتفضل بل لما مر وايضا فقصد به الرد على من زعم ان الملايكة آلهة او بنات
الله على طريق حسن الاستطراد كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك
المقصود خطابهم ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه
جميعا في الآخرة فيجازيهم على ذلك فاما الذين امنوا هذا تفصيل للمجمل وهو
الضمير في يحشرهم وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ثواب اعمالهم
الصالحة ويزيدهم من فضله من المضاعفة الكثيرة ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا
عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما مولما وهو النار ولا يجدون لهم
من دون الله القوي البطش العظيم الانتقام وليا يواليهم ويميل اليهم ويدفع
عنهم ولا نصيرا ما نعا من العذاب يا ايها الناس قد جاءكم برهان
حجة من ربكم عليكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم سماه برهانا لان شكله
الشريف يشهد له بالنبوة باشيا منها ان خاتم النبوة بين كتفيه صلى
الله عليه وسلم ومنها انه كان لا ظل له وقيل هو القران وهو اوضح
والاول عليه الاكثر وانزلنا اليكم نورا مبينا ظاهرا هو القران فاما
الذين امنوا بالله الواحد العظيم الذي لا شريك له واعتصموا به اي امتنعوا
به من الشيطان وتعلقوا بآياته ولم يلتفتوا الى غيره فسيدخلهم
في رحمة منه وهي الجنة وفضل من حلول الرضوان فيها عليهم فلا
سخط بعده ابدا والتنوين فيهما للتعظيم ويهديهم اليه صراطا
طريقا مستقيما هو طريق الحق وترك مقابله اكتفاء بالنظر ولانه سبق
ما يدل على انه من اعرض في النار فان قلت وقد سبق توفية اجر المومن قلت
لكن اعاده تشريفا لشانه ومدحه بالاعتصام يستفتونك في الكلالة
المستفتي جابر بن عبد الله الانصاري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لما عاده في مرضه انما يرثني كلالة فنزلت يستفتونك قل الله العالم بكل شي
يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هو اسم تتبع عينيه لامه في الاعراب وهو
مرفوع بفعل يفسره هلك مات ليس له ولد ولا والد وهو الكلالة
وله اخت من ابويه او اب فلها نصف ما ترك وهو اي الاخ يرثها
في جميع ما تركت ان لم يكن لها ولد فان كان لها ولد ذكر فلا شي له او انثى
فله ما فضل عن نصيبها وان زاد عدد الاناث عن اثنين فلهن
الثلثان وله الفاضل ولو كانت الاخت او الاخ من الام فله السدس
وللاثنين فصاعدا الثلث فان كان معهم اخ من غيرها فله ما فضل
فان كانتا اي الاختان اثنتين فصاعدا لانها نزلت في جابر وقد مات
عن اخوات فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اي الورثة اخوة رجالا
ونساء ولا ولد له كما يفهم من اسم الكلالة فللذكر منهم مثل حظ
الانثيين يبين الله العظيم البيان لكم شرايع دينكم ان تضلوا
لئلا تضلوا او كراهية ان تضلوا والله المطلع على كل شي المحيط به بكل

شي

شي عليم فلا يخفى عليه شي ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء انها اخر اية
نزلت اي من الفرايض وناسب اخرها اولها لان في اولها الامر بالتقوى وفي
اخرها البيان لا تتقوا الضلال واتقاوه هو التقوى وايضا فان في اولها
ذكر الرجال والنساء والكلالة فيها رجال ونساء وقال بعضهم وجه المناسبة
ايضا افتتحت بذكر المواريث والكلالة ختمت به وهو بعيد لان المواريث
في اثنايها لا في فاتحتها

سورة المائدة مدنية

الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم الاية فانها نزلت على النبي صلى الله عليه
وسلم وهو قائم بعرفات وهو مائة وعشرون اية في الكوفي و في
المدني والمكي والشامي اثنان وعشرون وفي البصري ثلاث وعشرون
اختلف منها في ثلاث ايات اوفوا بالعقود عدها الجماعة سوى الكوفي
وكذلك ويعفوا عن كثير فانكم غالبون يصوب بجرد ووجه مناسبتها لما
قبلها ان النساء افتتحت بذكر التقوى وهذه افتتحت بذكر الوفاء بالعهد
ومما يلزم الوفاء به ما امرنا به ونهينا عنه ولقبت بالمائدة لانه لم تذكر
في غير هذه السورة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا
اوفوا بالعقود العهود الوثيقة وهل هي فرايض الدين من حلال وحرام
او هو خطاب لاهل الكتاب لايمانهم بالكتب السابقة والمراد انتم يوفوا بعهد
محمد صلى الله عليه وسلم اي ما عهد اليهم في شانه من نصره والايمان به
او هي العقود التي بين الناس من عقود الامانات ونحو ذلك والمرام حلف
الجاهلية اقوالها اصحها الاول والامر بالوفاء كالمجمل فبفصل بعضه بقوله احلت
لكم بهيمة الانعام الاضافة للبيان كخاتم فضة اي البهيمة منها وتطلق
البهيمة على كل دابة في البر وفي البحر وهل المراد الابل والبقر والغنم
لحل كلها بعد الذبح او الجنين الذي يوجد في بطن امه او الوحش من الظبا
وحمر الوحش اقوال اقربها الاول لاختصاص الانعام بذلك وان كان به
المذكور في الاخر صحيحا من حيث الحل وسميت بهيمة لانها بهما وهو عدم
تمييزها الا ما يتلى عليكم تحريمه في حرمت عليكم الميتة الاية فالاستثنا
منقطع ويجوز ان يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه
غير نصب على الحال من ضمير لكم محلي الصيد وانتم حرم جمع حرام وهو
المحرم سمي بذلك لانه يحرم عليه ما لا يحرم على غيره ان الله الفاعل لما
يشا يحكم ما يريد اي لا حجر عليه سبحانه لانه المالك الخبير يا ايها
الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله الذي عظم شعايرا دينه جمع شعيرة
وهي ما اعلم به الدين او جعل شعارا وعلما للمناسك من مواقف الحج كرمي
الجمار والطواف ونحوه واحلالها ان يتهاون بحرمتها وهي هنا الهدي
المقلد وتعقب بان الهدي يذكر بعد والاقرب ان المراد ما نزلت بسببه من ان

حل

رجلا يقال له ابن ضبيعة اتى النبي صلى الله عليه وسلم واظهر الاسلام واخفى الكفر فاستاق سرح المدينة فطلب فلم يدرك فخرج في المقبل حاجا ومعه هدى مقلد فارادوا اخذه بدل الاول فنهاهم عن احلال ذلك او المراد النهي عن التعرض لما قلده المشركون اذ ذاك ولا الشهر الحرام بالقتال فيه او المراد النسي لانهم كانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ولا الهدى وهو كل ما يهدي للبيت من الانعام بالتعرض له ولا القلائد جمع قلادة وهي ما كان يتقلد به المشركون من شجر الحرم فلا تتعرضوا لها ولا لاصحابها كيلا يتعرض له ولا آمين قاصدين البيت الحرام بالقتال فيه او المراد النسي لانهم كانوا يحلونه بان تقاتلوهم يبتغون فضلا رزقا بالتجارة من ربهم المالك لهم ورضوانا على زعمهم الكاذب اذ الكافر لا نصيب له في الرضوان وهذه الاية الى هنا منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يامن بالهدى والقلائد واذا حللتم من الاحرام فاصطادوا امر اباحة اذ الحظر ارتفع فبقي الجواز ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم يقال جرمني فلان على كذا اي حملني عليه والمراد لا يكسبنكم شنآن قرا ابن عامر وابو بكر وابن وردان وابن جماز بخلاف عنه شنآن باسكان النون في الموضعين والباقون بفتحها وهما لغتان والفتح افصح اذ اكثر المصادر على فعلان بفتح العين كالنسلان وهو العداوة اي لا يحملنكم بغض قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام قرا ابو عمرو وابن كثير بكسر الهمزة على الاستئناف والباقون بفتحها بتقدير لان صدوكم والصد ما وقع يوم الحديبية من صد النبي صلى الله عليه وسلم عن العمرة ان تعتدوا اي لا يحملنكم ذلك على الاعتداء عليهم بالقتل واخذ الاموال وغير ذلك وتعاونوا على البر والتقوى اي ليعن بعضكم بعضا على ذلك ولا تعاونوا حذف منه احدى التائين تخفيفا على الاثم والعدوان وهل البر الاسلام والتقوى السنة والاثم الكفر والعدوان الظلم او البر متابعة الامر والتقوى مجانبة النهي والاثم المعصية والعدوان البدعة قولان والاقرب ان يكون المراد بالبر التقوى وهي امتثال الامر واجتناب النهي وذكرت بعده لينبه على ان البر هو التقوى لا غيرها من الاعتداء وان الاثم هو العدوان لا غيره والمراد تعدي الحدود واتقوا الله العظيم الفضل خافوا عقابه بان تطيعوه ان الله العظيم العدل شديد العقاب لمن عصاه حرمت عليكم الميتة اي اكلها والدم المسفوح ولحم الخنزير خص اللحم بالذكر وان كان الكل حراما لانه اعظم منافعه وما اهل لغير الله الشديد البطش الواحد الاحد به بان ذبح على اسم غيره والمنخنقة وهي التي تخنق فتموت والموقوذة هي التي ضربت بعصا او نحوها حتى ماتت والمتردية وهي التي تتردى من جدار او بير مثلا فتموت والنطيحة هي التي نطحتها غيرها فماتت وادخل الهاء لان هاء التانيث تدخل في فعيل اذا كان بمعنى الفاعل

فان كان بمعنى المفعول استوى مذكره ومؤنثه كعين كحيل وكف خضيب فاذا حذف الاسم وافرد الصفة دخلت الها تقول رايت كحيلة فدخلت الها هنا لعدم تقدم الاسم ولو سقطت لم يدر اهي صفة مذكر ام مونث وما اكل السبع بعضه فيحرم اكل بقيته وهي انواع من ذلك لان الجاهلية كانوا ياكلون هذه الا ما ذكيتم اي ادركتم ذكاته من هذه الاشيا وهي بقطع الحلقوم والمري والاول مجرى النفس دخولا وخروجا والثاني مجرى الطعام والشراب وحرم عليكم ما ذبح على النصب جمع واحده نصاب او مفرد جمعه انصاب كعنق واعناق وهو ما ذبح على النصب للتقرب له بذلك اوله وعلى بمعنى اللام اي تقربا له وان لم يكن عليه وقيل هو مما اهل لغير الله به اذ ما اهل به لغيره صنفان احدهما ما ذكر اسم الله عليه وهو الاول والثاني ما لم يذكر عليه وهو هذا وحرم عليكم ان تستقسموا بالازلام ان تطلبوا القسمة والحكم بها وهي جمع واحده زلم بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف سهم صغير لا ريش له ولا نصل وهي سبعة قداح متساوية كانوا يجيلونها عندما يحدث لهم على واحد لا وآخر نعم وآخر منكم وآخر ملصق وآخر من غيركم وآخر العقل وآخر غفل فان اختلفوا في نسب فظهر منكم فهو من خيارهم وان طلع من غيركم كان حليفا وان ظهر ملصق كان على حاله ولا نسب له وان ظهر لا لم يفعلوا وان ظهر نعم فعلوا او العقل تحمله من خرج عليه وان خرج الغفل اجالوا حتى يظهر ما يعول عليه فهو انواع من ذلك وقيل المراد الشطرنج وقيل القمار وهما ضعيفان لا سيما ان بذلك وقيل هي حصى بيض كانوا يضربون بها ذلكم فسق اي خروج عن طاعة الله والمنقاد اليه ما نهي عنه اي فعله بعد النهي فسق اليوم يئس واليس بمعنى واحد الذين كفروا من دينكم فلا طمع لهم في رجوعكم الى الكفر لانهم كانوا يوملون ذلك قبل انتشار الاسلام ولم يرد باليوم اليوم الذي هم فيه حتى يكون معينا بل اراد الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الازمنة الاتية والماضية وقيل اراد يوم عرفة بخصوصه وليس كذلك لانها وان نزلت فيه فليس المراد اختصاصه بذلك كما هو لا يخفى فلا تخشوهم ان تخافوهم لانهم ليسوا بشي اذ لا قدرة لهم على شي واخشون خافوني لان بيدي كل شي حذفت اليا فيه وفي واخشوني ولا تشتروا لفظا وخطا اما لفظا ففي هذه لالتقا الساكنين وفي تلك فتبعا لهذا واما خطا فتبعا للحذف فيهما لفظا واثبتت فيما عدا ذلك عملا بالاصل اليوم اكملت لكم دينكم نزلت يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة على ناقته العضبا فكادت الناقة تندق من ثقلها فبركت وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها الى ثالث عشر ربيع الاول والمراد بالكمال اكمال فرايضه وسننه وحدوده من حلال وحرام ولم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولم يحج بعدها مشرك وامنوا من العدو واتممت عليكم

نعمتى باكماله او بمو انجاز وعده فى دخولهم مكة امنين ظاهرين على العدو ولا
مشرك معهم ورضيت اخترت لكم الاسلام دينا من بين سائر الاديان وجملة
رضيت مستانفة لا معطوفة على اكملت والا كان مفهوم ذلك انه لم يرض لهم
الاسلام دينا قبل ذلك اليوم فمن اضطر فى مخمصة مجاعة الى اكل شى مما حرم
عليه فاكل غير متجانف منحرف او مائل لاثم معصية فان الله العظيم
الفضل غفور له رحيم به لانه لا يواخذه بالاكل من المنهى عنه السابق
بخلاف المائل لاثم المتلبس به كقاطع الطريق والباغى مثلا فلا يحل له الاكل ما لم
يتب وان اشرف على التلف لانه متمكن من الاكل بترك الذنب وهو التوبة وقوله
فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وذلك فسق وما بعده اعتراض اكد به معنى
التحريم يسئلونك يا محمد هل نزلت فى عدى بن حاتم وزيد الخير سالا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن حكم الصيد ونزلت لما امر النبى صلى الله عليه وسلم
بقتل الكلاب مبينة لحل اقتنا ما ينتفع به منها لما سالوه عن ذلك فقال ان
والا ولا درج ماذا احل لهم من الطعام ذكره بلفظ الغيبة دون التكلم
لو اقتنى يسالون وعلى القول الثانى يكون المسول عنه ما يحل لهم من اقتنا
الكلاب ويكون ذكر الطيبات من باب اجابة السائل بما كثر مما سال لمناسبة
تقتضى ذلك قل يا محمد صلى الله عليه وسلم احل لكم الطيبات المستلذات
وهو ما لم تستخبثوه فى حال يسار ورفاهية والخطاب للعرب فالعبرة بهم
فى ذلك الا ان يرد نص ولو خبرا حاد وصيد ما علمتم من الجوارح وهل هى
الكلاب فقط او كل كاسب من الجوارح كفهد وصقر ونحو ذلك قولان
جمهور اهل العلم منهم الشافعى رضى الله عنهم على الثانى مكلبين مغريين
لها على الصيد ويقال لمعلمها مكلب بكسر اللام وصاحبها كلاب وهو نصب
على الحال اى احل لكم صيدها فى حال اغرائكم لها فلو لم يرسله صاحبه لم يحل ما اخذه
شى والكلب قد يطلق على السبع اذ المادة ترجع الى الكلب بمعنى الضراوة وفائدة
الحال ان يكون معلم الجوارح خبيرا فى علمه ذا دربة فيه ورياضة تعلمونهن مما
علمكم الله الواسع العليم اى المحكم وقيل من بمعنى الكاف اى كما علمكم الله
وجملة تعلمونهن حال ثانية او استيناف وفيه اشارة الى ان العلم لا يوخذ الا من
ارباب الكمال فى الاطلاع على حقايقه وغوامضه فكلوا مما امسكن عليكم وان
قتلن ان لم ياكلن منه وغير المعلمة لا يحل صيدها وعلامة المعلمة ان تسترسل اذا
اشليت وتنزجر اذا زجرت وتمسك الصيد ولا تاكل منه واقل ما يعرف به ذلك
ثلاث مرات فان اكلت منه فليس مما امسكن عليكم فلا يحل اكله وصيد السهم
اذا ارسل وذكر اسم الله عليه ولم يذكر عليه اسم غيره كصيد المعلم من الجوارح واذكروا
اسم الله عليه اى على الممسك او عند الارسال وكلاهما مستحب واتقوا الله المطلع
عليكم فلا تاكلوا مما حرم عليكم ان الله مالك يوم الدين سريع الحساب
وهو ما سبق مما ذكر اسم الله عليه ونحوه وطعام وسرعة الحساب وعد لمن اتقى
لسرعة دخول الجنة ووعيد لمن عصى لسرعة دخول النار اليوم هو اليوم السابق

احل لكم

احل لكم الطيبات وهو ما سبق مما ذكر اسم الله عليه ونحوه وطعام الذين اوتوا
الكتاب وهم اليهود والنصارى ومن دخل فى دينهم قبل النسخ والتحريف
من قبلكم ومما اليهود والنصارى حل لكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن
مهورهن محصنين متزوجين غير مسافحين زانين ولا متخذى اخدان اصدقا
للزنا ومن يكفر بالايمان قياس قوله ومن يومن بالله ان يقال ومن يكفر
بالله لكن المراد بالكفر هنا الارتداد والبا بمعنى عن كما فى سال سائل بعذاب
اى ومن ارتد عن الايمان وقيل المراد بالايمان المومن به تسمية للمفعول
بالمصدر كما فى احل لكم صيد البحر اى مصيده فقد حبط بطل عمله اى ثوابه اذا تقبل
به الموت لانه اذا مات مسلما غفر له ما قد سلف كما يعلم من اخر السورة وهو
فى الاخرة من الخاسرين الذين خسروا الثواب يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى
الصلاة محدثين اى اردتم القيام فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لانه
مسبب عن الارادة فهو مجاز علاقته السببية فاغسلوا وجوهكم امر ايجاب
اجماعا وهو من منابت شعر الراس الى منتهى اللحيين والذقن ومن الاذن الى
الاذن وايديكم الى المرافق قام الدليل من السنة على ان المراد به غسل
اليدين ورءوس الاصابع الى ان يشرع فى العضد فيدخل المرفقين فى الغسل
وكذلك الكعبين فى غسل الرجلين فالى بمعنى مع وامسحوا برءوسكم
البا للالصاق اى الصقوا المسح بها بلا ارسالة ما وهو اسم جنس فيكفى
ما يقع عليه الاسم عند الشافعى لوجود الالصاق واحتاط غيره فاخذ
مالك بمسح كلها وابو حنيفة بمقدار الناصية لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقتصر عليها فى بعض الاحوال وارجلكم قرا نافع وابن
عامر ويعقوب وحفص والكسائى بنصب اللام والباقون بالجر فالاول عطفه
على المغسول فيجب غسلها بلا نزاع والثانى عطفه على الممسوح لا لنفى وجوب
الغسل بل للمجاورة كقوله عذاب يوم اليم فاليم صفة للعذاب جر لمجاورته اليوم
وفيه تنبيه على عدم الاسراف فى غسلهما والفصل بين الايدى والارجل المغسولة
بالراس الممسوح يفيد وجوب الترتيب فى طهارة هذه الاعضا والوا ولا تفيد
ذلك لانها ليست للترتيب ويوخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من
العبادات فيجب ان ينوى الوضو وما لا يباح الا به الى الكعبين اى معهما
وهما العظمان الناتيان عند مفصل الساق والقدم وان كنتم جنبا فاطهروا
اغتسلوا ويجب على المغتسل تعميم ظاهر جسده ويعفى عن باطن شعر
منعقد فى لحية وغيرها ويجب نقض ضفائر لا يصل الما الى باطنها
الا بالنقض وان كنتم مرضى مرضا يضره الما او على سفر اى مسافرين او جا
احد منكم من الغائط اى احدث او لامستم النسا فلم تجدوا ما بعد طلبه فتيمموا
اقصدوا صعيدا طيبا ترابا طاهرا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اى بجميعهما
كما قال الشافعى منه بضربتين والبا هنا للالصاق ووجب التعميم لانه بدل
عن ما يعم فعم مثله واخذ ابيان السنة فى بعض الاحوال وخالف جمع كثير فى ذلك

عملا باقتصاده صلى الله عليه وسلم على المسح الى الكوعين ما يريد الله العظيم الفضل
ليجعل عليكم من حرج ضيق في الطهارات والحق ثم لقصد استغراق افراد الحرج
ولكن يريد ليطهركم من الحدث والذنوب وليتم نعمته عليكم بالرخص دينا بان شرع
الدين لعلكم تشكرون ذلك بامتثال له وحمد الله عليه واذكروا نعمة الله العظيم
النعم عليكم ايها المومنون بالاسلام وميثاقه الذي واثقكم به عهده الذي عاهدكم
به اذ قلتم ايها المومنون للرسول صلى الله عليه وسلم حين بايعتموه سمعنا واطعنا
نسب العهد الى الله لان العهد مع الرسول كالعهد مع الله لحرمة مخالفة الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم والمراد مبايعتهم له على السمع والطاعة فيما احبوا وكرهوا واتقوا
الله المطلع عليكم في عهده ان تنقضوه ان الله الواسع العليم عليم بذات
الصدور بما في القلوب فبغيره اولى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين كاملين
لله الحق الاحد بحقوقه شهدا بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم يحملنكم شنان
بغض قوم اي الكفار على ان لا تعدلوا فتنالوا منهم لعداوتهم اعدلوا هو اي العدل
اقرب للتقوى فيما هم اولا عن الميل عن العدل بسبب العداوة وصرح لهم بالامر
به تاكيدا وبين علة الامر بقوله هو اقرب للتقوى لتميل النفس اليه اشد الميل
اذ هي في القيام بما عرفت علته اداب فاذا كان كذلك مع الكفار فما ظنك
به مع المسلمين والمراد لا تتجاوزوا فيهم الحد الذي امرتم به واتقوا الله العليم بكم
ان الله المطلع على احوالكم خبير بما تعملون فيجازيكم عليه وذكر الخبير تنبيها
على وجوب التقوى سرا وجهرا لاطلاعه على السرائر وهو مناسب لقوله عليم
بذات الصدور في الاية قبلها وغاير بينهما لان الاول وقع في التنبيه الماخوذة من
اية التيمم والوضوء والنية في الصدور والثانية في العمل وعد الله الصادق الوعد
فلا يخلف الذين امنوا وعملوا الصالحات الى هنا تم الكلام والتقدير وعدا حسنا
او خيرا ثم بينه بقوله لهم مغفرة واجر عظيم وهو كجواب سوال عن الوعد ما هو
ويحتمل ان يكون على اضمار القول فيكون محله نصبا اي وقال لهم مغفرة ورفع
اجر هنا ونصب في الفتح في قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم
مغفرة واجرا عظيما موافقة للفواصل ولم يذكر السيات مع ان المغفرة انما هي
لها على السيات لان كل من لم يعصم لا يخلو عن سيئة وان كان ممن يعمل الصالحات
فالمعنى ان من امن وعمل الحسنات غفرت له السيات كما قال تعالى ان الحسنات
يذهبن السيات ثم بين وعيد غيرهم بقوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب الجحيم اي الملازمون لها يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله العظيم
النعم عليكم اذ هم قوم ارادوا وهم قريش ان يبسطوا اليكم ايديهم
بالقتال والقتل فكف ايديهم عنكم بفضله وعصمكم عما ارادوه بكم واتقوا
الله العظيم النعم المتفضل بجلائلها ودقائقها وعلى الله القوي الحق فليتوكل
المومنون وهل نزلت الاية في قوم من اليهود صنعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
طعاما فيه سم او في كعب بن الاشرف واصحابه حين ارادوا ان يغدروا برسول الله صلى
الله عليه وسلم او في قوم من العرب وهم بنو ثعلبة وبنو محارب ارادوا الفتك به

في غزوته ببطن نخل فنزلت صلاة الخوف لدفع كيدهم اولان قوما ارسلوا اليه
اعرابيا ليقتله فدفعه الله عنه اقوال ولما لابن عباس ولقد اخذ الله الحق المنتقم
ميثاق بني اسرايل عهدهم المذكور بعد وبعثنا فيه التفات عن الغيبة منهم
اثني عشر نقيبا وزيرا على قومهم من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه
بالوفا بالعهد توثقة عليهم وهو في اللغة الذي ينقب على احوال القوم ويفتش
عنها كما قيل له عريف لانه يتعرفها وقال لهم الله الناصر الحفيظ اني معكم
اي بالنصر والاعانة لين لام قسم اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي
وعزرتموهم نصرتموهم والتعزير والتوقير بمعنى واحد واقرضتم الله الغني
المنعم قرضا حسنا بل هو الزكاة او النفقة على الاهل قولان والاقرب
الانفاق في وجوه الخير لاكفرن عنكم سياتكم ولادخلنكم جنات تجري
من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك الميثاق منكم فقد ضل سواء السبيل
اي طريق الحق المستقيمة والكفر قبل ذلك كذلك لكن الكفر بعد ما ذكر من النعم
اقبح منه قبله والسوا في الاصل الوسط واصله القصد المعتدل فنقضوا الميثاق
قال تعالى فبما نقضهم اي فبنقضهم ميثاقهم وبين وجهه بما سبق من قتل
الانبيا وغيره لعناهم طردناهم وابعدناهم عن رحمتنا وجعلنا قلوبهم
قاسية بالف بعد القاف وتخفيف اليا مفتوحة لغير حمزة والكسائي اخذا من
القسوة وهي الغلظ وعدم اللين للايمان ولهما بتشديد اليا بلا الف اي رديئة
مغشوشة كقولهم قسي والاكثر على انها لغتان بمعنى واحد كزكية وزاكية يحرفون
الكلم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم الذي في التوراة وغيره وهذا بيان لقسوة
قلوبهم اذ لا قسوة اشد من الافترا على الله عن مواضعه التي وضعها الله عليها
اي يبدلونه وقال بعده يحرفون الكلم من بعد مواضعه لان الاول في اوايل اليهود
والثاني فيمن كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اي يحرفونها بعد ان وضعها
الله مواضعها وعرفوها وعملوا بها زمانا ونسوا تركوا حظا نصيبا والتنوين
فيه للتعظيم اي حظا عظيما مما ذكروا امروا به في التوراة وهو الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم وفيه حظ عظيم لهم لسلامتهم به من العذاب
واللعنة ولا تزال خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم تطلع تظهر على خاينة
منهم اي خيانة وعبر عنه بخاينة قصدا للمبالغة كرجل راوية والمراد على فرقة
او خصلة خاينة منهم الا قليلا منهم لم يخونوا ولم ينقضوا كعبد الله بن سلام
واصحابه فاعف عنهم واصفح اي لا تقاتلهم ونسخ ذلك باية السيف ان الله
العظيم الفضل والثواب يحب المحسنين فيثيبهم اعظم الثواب على ذلك
ومن الذين قالوا انا نصارى متعلق بقوله اخذنا ميثاقهم كما اخذنا من
بني اسرايل ولم يقل من النصارى لانهم كذبوا في زعمهم لذلك اذ تسموا به لنصرة
دين الله فلم يفعلوا ذلك واختلفوا فنسطورية ويعقوبية وملكانية وافق الكل
انصار الشياطين فنسوا حظا مما ذكروا به في الانجيل من الايمان وغيره
ونقضوا الميثاق فاغرينا اوقعنا بينهم العداوة في انفسهم فانقسموا الى فرق

او بينهم وبين اليهود والبغضاء الشحناء والعداوة الى يوم القيامة فكل فرقة
تكفر الاخرى وسوف ينبئهم في الاخرة يخبرهم الله العليم الخبير بما كانوا يصنعون
تنكيلا لهم بالتوبيخ قبل العذاب يا اهل الكتاب هو خطاب لليهود والنصارى
والمراد به الجنس قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون تكتمون من الكتاب والمراد به الجنس اى من التوراة والانجيل مثل اية
الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ويعفوا يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض
لكم ولا يواخذكم به ولا يبينه اذ لم يكن فيه مصلحة او لانه لم يومر ببيانه او لان
المامور ببيانه ما فيه ظهور حكم شرعى كصفته ونعته واية الرجم دون ما لم يكن
كذلك مما فيه افتضاحهم وهتك استارهم فيعفوا عنه قد جاءكم من الله النور
الهادى البديع نور هو محمد صلى الله عليه وسلم سمى به لانه كان لا ظل له ولانه
يخرج باذن الله من ظلمات الجهل الى نور الحق وقيل هو الاسلام وكتاب مبين
اى بين او مبين بينه الله تعالى وهو القرآن يهدى به اى بالكتاب
الله الهادى الحق اى يوصل به من هو مستعد له الهداية في غير الاغلب
من اتبع رضوانه بالدعوة وقال ذلك مع ان العبد ما لم يهده الله لا يتبع رضوانه
على تقدير انما اى يهدى به الله من علم انه يريد ان يتبع رضوانه كما قال
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اى والذين ارادوا سبيل المجاهدة
لنهدينهم سبيل مجاهدتنا سبل طرق السلام اى دين الله والسلام
هو المراد طرق السلامة وهى والسلام بمعنى واحد كاللذاذة واللذاذ
ويخرجهم من الظلمات الكفر الى النور الايمان باذنه بهدايته وتوفيقه
وارادته ويهديهم يدلهم ويوصلهم الى صراط مستقيم طريق الحق وهو الاسلام
لقد كفر الذين قالوا ان الله العظيم الذى لا يحل بخلقه ولا يتحد بهم هو المسيح
ابن مريم وهى فرقة من النصارى يقال لها اليعقوبية قل فمن يملك اى
يدفع من الله الذى لا راد لامره ولا معقب لحكمه اى من عذابه شيئا ان
اراد ان يهلك المسيح ابن مريم نسبه لامه اعلاما بانه حادث وامه ومن
فى الارض جميعا فهو دليل على انه عبد كغيره من العباد فى الاحتياج اليه
والمعنى انه لا احد يملك ذلك ولو كان المسيح الها لقدر عليه ولله الواحد
الاحد المنفرد بخلق كل شى وايجاده وتدبيره ملك السموات والارض وما بينهما
يخلق ما يشاء ذكره دليلا على ان معجزات المسيح بخلق الله لا باستقلال عيسى والله
العظيم القدرة على كل شى شاءه قدير وقالت اليهود والنصارى اى كل منهم
نحن ابناء الله اما حقيقة او كابنائه فى القرب والمنزلة وهو كابينا فى الرحمة والشفقة
او المراد اهل القرب اليه والخصوصية والمنزلة عنده كما يقول حشم الملك نحن اهل الملك
او الملوك وقايل ذلك بحرى بن عمرو وشاس بن عدى جماعة وقيل لم يعرف
قايله فالمراد قولهم نحن خاصته كابناء الدنيا وابناء الاخرة اى اهلهما
او هو على اضمار تقديره ابناء انبياء الله وما قبله ادرج واحباؤه فرد عليهم
ذلك بقوله قل لهم يا محمد فلم يعذبكم بذنوبكم ان صدقتم فى ذلك ولا يعذب

الاب

الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم وانتم كاذبون وصح الاحتجاج
عليهم مع زعمهم ان ذنوبهم تغفر ليلا وعكسه لاعترافهم بتعذيبهم
اربعين يوما مدة عبادة العجل وهو المراد بقوله لن تمسنا النار الا اياما
٥ معدودة كما مر بل انتم بشر ممن اى من جملة من خلق من البشر لكم ما لهم وعليكم
ما عليهم يغفر لمن يشاء له المغفرة ويعذب من يشاء تعذيبه فلا اعتراض
عليه وفيه اشارة الى ان من زعم علمه بانه مغفور له مفتر على الله الا
الانبياء والرسل لعصمتهم ومن شهد له على التعيين ولله المالك المحيى
ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير المرجع فى القيامة فيجازى
كلا بعمله وكررها ثانيا مما يغاير ما ختم به الاخرى لان الاولى نزلت فى النصارى
حين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فرده الله تعالى بقوله ولله ملك السموات
الاية تنبيها على انه مالك لعيسى وغيره وانه قادر على اهلاكه واهلاك
غيره وهو داخل فى نفى ~~الرخصة~~ الوهيته اذ الاله اهلاك غيره له محال
والثانية فى اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه فرده الله بقوله
ولله ملك السموات الاية تنبيها على ان الكل مملوكون له ومصيرهم اليه يعذب من
يشاء ويغفر لمن يشاء ولو كان احد منهم ابنه لم يملكه ولم يعذبه اذ الاب لا يملك ابنه
ولا يعذبه وفيه تهديد لهم وهو مناسب لحالهم بخلاف عيسى يا اهل الكتاب المراد به
الجنس اذ هو خطاب لليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم
يبين لكم الدين والحق بشرايعه على فترة انقطاع من الرسل اذ لم يكن بينه
وبين عيسى رسول وهذه الفترة خمسمائة وستون قاله قتادة وعنه ستمائة
وقال معمر نحو خمسمائة واربعون وقال الضحاك اربعمائة سنة وبضع وعشرون
والاقرب الاول ان تقولوا اى لئلا تقولوا يوم القيامة عند مصيركم الى النار
خالدين فيها ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وهو محمد صلى الله
عليه وسلم والله القادر المنتقم على كل شى قدير ومنه تعذيبكم ان لم تتبعوه
و اذكر اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا قال ذلك هنا وقال فى ابراهيم واذ
قال موسى لقومه اذكروا لموافقة ما قبله وما بعده من النداء ولان المفتوح باسم
المخاطب مع حرف الخطاب يدل على تعظيم المخاطب بما بعدها وهى قوله جعل
فيكم انبياء فناسب ذكر يا قوم بخلاف ذلك فى ابراهيم نعمة الله العظيم
النعم عليكم اذ جعل فيكم منكم انبياء ولم يبعث فى امة من الانبياء ما بعث
فيهم وجعلكم ملوكا قيل المراد انه ملكهم بعد فرعون والجبابرة او انقذهم
من ايدى القبط او الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار ومن له بيت
وخادم او من له خدم وحشم او مال لا يحتاج معه الى تكلف الاعمال
الشاقة او من له امراة ومسكن وخادم اقوال خامسها لابن عباس واتاكم ما لم
يؤت احدا من العالمين من المن والسلوى وتظليل الغمام وفلق البحر وغير ذلك
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة المطهرة قال ابن عباس هى الطور ونقل عن عكرمة
انها اريحا وقال قتادة هى الشام وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن والاشهر قول قتادة

الاردن صح

التي كتب الله الحق اللطيف لكم اى امركم بدخولها ولا ترتدوا تنكصوا على ادباركم
اعقابكم خوفا العدو فتنقلبوا خاسرين ترجعوا نادمين من سعيكم قالوا يا موسى
ان فيها اى فى الارض المقدسة قوما جبارين طوالا من بقايا عاد ذو قوة وهم
العمالقة والجبار فعال من جبره على الامر اذا اكرهه عليه والجبار العاتى الذى
يجبر الناس على ما يريد وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها دل على انه لن لا لتابيد
التابيد بالاتيان بالغاية وبقوله فان يخرجوا منها فانا داخلون لها قال لهم
رجلان هما يوشع بن نون وكالب من النقبا الذين بعثهم موسى لكشف احوال
الجبابرة من الذين يخافون مخالفة امر الله انعم الله العظيم المنعم عليهما
بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه فيها لهم الا عن موسى بخلاف بقية النقبا
فافشوه فجبنوا والجملة انعم صفة للرجلين ومحله رفع وان جعلته
معترضة فلا محل له ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم ولا تخشوهم
فانهم بلا قلوب فاذا دخلتموه فانكم غالبون قالوه اما لغلبة الظن
او لان الله اخبر موسى بذلك فاطمانوا الخبره تعالى لعلمهم بانجاز الله وعده
وعلى الله القوى المتين فتوكلوا ان كنتم مومنين فلا ايمان حتى تعلم ان كل شى
من الله لا من الخلق قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها بيان لابد
المراد منهم فاذهب انت وربك المصلح لشانك فقاتلا هم انا ههنا قاعدون
عن القتال والمراد بالذهاب اما الارادة والقصد او حقيقته وقالوه على
وجه الاستهانة فلعنوا ولما قالوا ذلك اشتد ذلك على موسى وهارون
صلى الله عليهما وعلى ساير الانبيا وسلم قال موسى حينيذ تشكيا لربه
رب مصلح شانى ومتولى امرى انى لا املك الا نفسى واخى اى لا املك
لنصرة دينك غيرهما فاجبرهم على الطاعة واخى محله رفع عطفا على محل ان
واسمها او منصوب عطفا على محل اسم ان او مخفوض عطفا على اليا المخفوضة
باضافة النفس وهذا الوجه لا يجيزه جمهور البصريين لان فيه العطف
على الضمير المخفوض من غير اعادة الخافض فافرق فافصل بيننا وبين
القوم الفاسقين بحكمك او نجنا منهم قال تعالى فانها اى الارض
المقدسة محرمة عليهم ان يدخلوها ولا ينافى هذا قوله التى كتب الله
لكم لان المعنى كتبها لكم بشرط جهادكم اهلها فلما ابوا حرمت عليهم
او كل منهما عام اريد به خاص فالكتابة لمن اطاع والتحريم على من عصى
اربعين سنة يتيهون فى الارض يتحيرون فيها ويترددون وكانت
تسعة فراسخ قاله ابن عباس وقال غيره ستة فلا تاس تحزن على القوم
الفاسقين روى انهم كانوا يسيرون الليل جادين فاذا اصبحوا اذا هم
فى الموضع الذى ابتدوا منه ويسيرون النهار كذلك حتى تفرضوا كلهم
الا من يبلغ العشرين سنة قيل وكانوا ستماية الف ومات موسى وهارون
فى التيه وكان رحمة لهما وعذابا لاوليك وسال موسى ربه سبحانه ان
يدنيه من الارض المقدسة رمية حجر فادناه ونبى يوشع بعد الاربعين

وامر بقتال

وامر بقتال الجبارين فسار بمن بقى معه وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت
له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى احمد فى مسنده ان الشمس لم
تحبس على بشر الا ليوشع ليالى سار الى بيت المقدس واتل عليهم يا محمد
على قومك نبا خبر ابنى ادم هابيل وقابيل عند الاكثر بالحق صفة مصدر
محذوف تقديره تلاوة ملتبسة بالحق اذ قربا محله نصب بالنبا قربانا
الى الله هو كبش لهابيل وزرع لقابيل فقربا نا الجنس والمراد قربا بين فتقبل
من احدهما وهو هابيل بان نزلت نار من السما فاكلت قربانه ولم يتقبل من الاخر
وهو قابيل فغضب واضمر الحسد فى نفسه الى ان حج ادم قال الذى لم يتقبل منه
للمتقبل منه لاقتلنك قال لم قال لتقبل قربانك دونى قال له انما يتقبل
الله الحق العدل من المتقين واجابه بذلك لان عدم القبول انما هو لعدم تقواه
فاتى من قبل نفسه لا من جهة اخيه فكانه قال لا تغضب على وارجع الى نفسك
باللوم لين لام قسم بسطت مددت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط
الجملة اتى بها تاكيدا للنفى بسط اليد يدى اليك لاقتلك ونبه على علة ذلك
بقوله انى اخاف الله القوى المنتقم رب العالمين المصلح لاحوالهم وهو كالعلة
للخوف كانه قيل له ما سبب الخوف قال لانه اصلح شانى فكيف يجد بى ويليق
ان اقتل وان اريد دفع ما اراده واقوم لعرض نفسى فذ فعدا ولى وانا
مستسلم انى اريد قال له المقتول ان تبوء تتحمل وترجع باثمى باثم قتلى
واثمك الذى ارتكبته من قبلى وهو توعدك بقتلى واراد ذلك طلبا
للثواب فكانه صار مريدا حقيقة وان كانت ارادة الشخص السوء والوقوع
فى المعصية لغيره حرام او فى الاية اضمار لا تقديره انى لا اريد ان تبوء كما
فى تالله تفتوا تذكر يوسف او اضمار مضاف تقديره انى اريد انتفاء ان
تبوء كما فى قوله تعالى واشربوا فى قلوبهم العجل اى حبه فتكون من اصحاب
النار فلا اريد ان تبوء باثمك اذا قتلتك فاكون منهم قال تعالى
وذلك جزاء الظالمين لانفسهم بالقتل فطوعت زينت له نفسه او وسعت
ويسرت واللام فى له لتزيادة الربط قتل اخيه فقتله فاصبح فصار
من الخاسرين بقتله وكان سبب القتل ارادة ادم ان يزوج هابيل
باخته التى ولدت معه فى حمل واحد وكان حلالا فى شريعة ادم صلى الله
عليه وسلم وكانت اجمل من التى اراد ادم ان يزوجها قابيل فحسده فامرهما
بتقريب قربان فايهما تقبل منه تزوجها فتقبل من هابيل فقط فقتله
اخوه قابيل كذلك ثم لم يدر ما يفعل به لانه اول ميت على وجه الارض
من بنى ادم فحمله على ظهره مدة من الزمن حتى جاف وعكفت عليه السباع
فبعث الله القادر على كل شى غرابا يبحث فى الارض ينبش التراب بمنقاره
ورجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه ليريه الله والغراب
مجاز لانه لما كان سبب علمه بذلك فكانه اراه كيف يوارى يستر سواة
اخيه عورته وما لا يجوز ان ينكشف من جسده والمراد هنا الجسد كاملا

لانكل اجزا الميت اذا ظهرت سوءة واصلها الفضيحة قال قابيل يا ويلتى
اصله يا ويلي بكسر التا واليا ففتحت التا وابدلت اليا الفا كيا عبدا أعجزت
عن اكون مثل هذا الغراب فاوارى سواة اخى نصب على جواب الاستفهام
فاصبح من النادمين على حمله لا على قتله اوندم على غضب الله عليه بسبب ذلك
لا على نفس القتل ولم يكن تائبا حتى يغفر له وحفر له وواراه من اجل ذلك
قرا ابو جعفر بكسر الهمزة ونقل حركتها الى النون فالقى كسرة الهمزة
على النون وحذفها تخفيفا والباقون بسكون النون وفتح الهمزة على الاصل
ومن لابتدا الغاية اى ابتدانا الكتب عليهم من اجل ذلك اى بسبب القتل
المذكور كتبنا على بني اسرائيل انه اي الشان من قتل نفسا بغير نفس اى بغير
قتل نفس او بغير فساد اتاه في الارض وهو القتل للشرك او قطع الطريق
او الزنا ونحو ذلك فكانما قتل الناس جميعا شبه الواحد بالجمع وان كانت
لتعدد الجناية اقبح من حيث ان كل انسان يدلي بما يدلي به الاخر الى الله من الكرامة
وثبوت الحرمة فمن قتله اهان ما كرم الله ومن احياه فقد عظم ما حرم الله
فمن ثم جا ذلك تا للحسن ولاحياة اعظم ممن احياها من كونها وصلا لها
هذا وايضا فتشبيه احد الشيئين بالاخر لا يقتضي تساويهما من كل
وجه والمقصود المبالغة في تعظيم امر القتل تعديا او المعنى من قتل
نفسا بلا حق كان الناس كلهم خصومه في الاخرة مطلقا وفي الدنيا
ان لم يكن له ولي او المعنى ان من قتل نبيا او اماما عادلا كان كمن قتل
الناس جميعا من حيث ابطال المنفعة عن الكل ومن احياها بان امتنع
من قتلها فكانما احيا الناس جميعا هو ترغيب في الكف عن هذه
المعصية ولقد جاتهم اى بني اسرائيل رسلنا بالبينات الدلالات
الواضحة ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك الذي جا اليهم في الارض لمسرفون
متجاوزون الحدود بالكفر والقتل وغير ذلك انما جزا الذين يحاربون الله
القوي المنتقم ورسوله بمحاربة المسلمين وهم قطاع الطريق ويسعون
في الارض فسادا بقطع السبيل ان يقتلوا ان قتلوا او يصلبوا ثلاثا ان
قتلوا واخذوا المال بعد قتلهم او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
ان اخذوا المال ولم يقتلوا وكان قدر نصاب سرقة فتقطع يده اليمنى
ورجله اليسرى فان عاد فثمانيا او ينفوا من الارض اى يحبسوا ان اخافوا
الطريق فقط ولم ياخذوا مالا ولم يقتلوا هذا ما ذهب اليه الجمهور في
معنى الاية ذلك الجزا المذكور لهم خزي ذل وهوان في الدنيا ولهم
في الاخرة عذاب عظيم وهو عذاب النار ان استمروا على ذلك والا
فالحد مكفر عند الجمهور فهو عام مخصوص الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا
عليهم فاعلموا ان الله الواسع الفضل غفور لهم فلا تعاقبوهم رحيم بهم
فلم يامر بعقابهم بعد توبتهم وحكم الاية ان قاطع الطريق اذا تاب قبل
القدرة عليه سقطت عنه العقوبة المتعلقة بالله كتحتم قتل وقطع

ومن ثم

ومن ثم قال فان الله غفور رحيم دون لا تحدوهم فاذا قتل وتاب
قبل القدرة قتل بلا صلب والاية نزلت في العرنيين كانوا ثمانية نو
النبي صلى الله عليه وسلم واظهروا الاسلام وهم كذبة فبعثهم النبي صلى
الله عليه وسلم الى ابل الصدقة فاستمروا حتى صحوا فارتدوا وقتلوا الراعي
واستاقوا الابل ثم استمر هذا الحكم في كل محارب وان كان مسلما يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله العظيم القدرة عليكم وابتغوا اطلبوا اليه الوسيلة
هي الطاعة والقربة وقيل التوبة وقيل درجة عند الله ليس فوقها
درجة وجمعها وسائل وهي من توسلت الى فلان اى تقربت اليه وجاهدوا
في سبيله لاعلاء دينه لعلكم تفلحون تفوزون ان الذين كفروا لو ان
لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به ولو وما في حيزها خبر ان
والضمير في ليفتدوا به عايد الى ما في الارض والعايد الى المعطوف
اعني مثله محذوف تقديره ومثله ليفتدوا به كما حذف الخبر في واني
وقيار بها لغريب وانتصب مثله بما استدعاه لو من الفعل اى لو ثبت
ان لهم ما ذكر ليجعلوه فدية من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم
ولهم عذاب اليم في الدار الاخرة دايما يريدون ان يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دايم والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما اراد يمانيهما وهو كذلك في مصحف ابن مسعود
اى يمين كل منهما وبينت السنة انه اذا عاد قطعت يده اليسرى من مفصل
القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى ثم بعد ذلك يعزر ورفعا على
المبتدا والخبر محذوف عند سيبويه والتقدير ومما يتلى عليكم اي جمع
السارق والسارقة حكمهما وعليه دخلت الفا لربط الجملة الثانية
بالاولى وتوضيح الحكم المبهم فيهما وقال غيره الخبر فاقطعوا ايديهما
ودخلت الفا لاجرا الوصف وصلتها مجرى الموصول المستوفي للشروط لاشتراكهما
في العموم اذ المعنى التي سرق والتي سرقت والاسم الموصول يتضمن معنى
الشرط وانما يقطع بسرقة ربع دينار وما قيمته ذلك جزا مصدر
بما كسبا من السرقة نكالا عقوبة وخزيا للسارق والسارقة من الله
الشديد الانتقام والله الشديد البطش عزيز لا يغالبه في شي حكيم ومن حكمته
في ذلك انزجار الناس وحفظهم من الشهوات وحفظ اموالهم عليهم
فمن تاب من السرقة من بعد ظلمه بها واصلح امره برد ما سرقا وبدوام
التوبة فان الله العظيم الفضل يتوب عليه ان الله الواسع الفضل
غفور لمن رجع اليه رحيم به والمراد عند الشافعي وجمع من اهل العلم
سقوط عقاب الاخرة لا القطع ورد المال الى صاحبه الم تعلم
الاستفهام فيه للتقرير ان الله المحيط له ملك السموات والارض
يعذب من يشا تعذيبه قدمه لانه في مقابلة الحكم بالسرقة
ويغفر لمن يشا المغفرة له والله العظيم القدرة على كل شي قدير

مما ذكر ومن غيره مما صلحت له القدرة له يا ايها الرسول الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم لا يحزنك صنع الذين يسارعون في الكفر باظهاره عند وجود فرصة هلهم اليهود والمنافقون او عبد الله بن صوريا فالاول والاية تدل على ان المراد من نافق ومن تهود بدليل قوله من الذين قالوا امنا بافواههم بالسنتهم متعلق بقالوا ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا وهم اليهود ومن الثانية اما متصلة بما سبق و سماعون منك لقوم لاجل قوم اخرين اى بنى قريظة لانهم يسمعون لاهل خيبر في الرجلين الذين زنيا لا لك لم ياتوك وذلك لان اهل خيبر لم ياتوا النبى صلى الله عليه وسلم يحرفون الكلم الذى في التوراة كاية الرجم من بعد مواضعه التى وضعه الله عليها ذكر الكناية ردا الى لفظ الكلم يقولون لمن ارسلوه ان اوتيتم هذا هذا الحكم المحرف اى الجلد اى اتاكم به محمد فخذوه فاقبلوه وان لم تؤتوه بان قال لكم الرجم فاحذروا قبول قول محمد صلى الله عليه وسلم وذمهم الله على ذلك بقوله ومن يرد الله الشديد الانتقام فتنته كفره واضلاله فلن تملك له من الله القوى المنتقم شيئا اى لن تقدر على دفع قضائه وكانت القصة ان اشنين من اشراف خيبر زنيا وحدهما الرجم في التوراة فاتوا ليسمعوا ما عند النبى صلى الله عليه وسلم لا لقصد السماع بل لقصد سلامة اصحابهم فنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الامر بالرجم فاخبرهم فابوا فاحضر ابن صوريا واقسم عليه فاخبر بانه في التوراة اولئك الذين لم يرد الله العظيم الفضل الشديد الانتقام ان يطهر قلوبهم من خبائث النفاق والشرك ولو اراده لكان لهم في الدنيا خزى بالقتل وغيره ولهم في الاخرة عذاب عظيم هم سماعون للكذب فاطلبون به اكالون للسحت وما لا يحل كسبه من سحته اذا استاصله سمى به لانه مسحوت البركة والمراد به الرشوة وهى حرام اجماعا فان جاوك لتحكم بينهما لا بهوليس فاحكم بينهم بما انزل اليك او اعرض عنهم كان النبى صلى الله عليه وسلم مخيرا في ذلك فيا ولا الامر ثم نسخ ذلك بقوله وان احكم بينهم الاية وليس في هذه السورة منسوخ الا هذه وما سبق في الشهر الحرام والهدى وما معه ويجب الحكم عليهم اذا ترافعوا الينا مع مسلم او ذمى وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت بينهم فاحكم بينهم بالقسط العدل ان الله العظيم الثواب يحب المقسطين العادلين فيثيبهم ثوابا عظيما وكيف يحكمونك تعجيب للنبى صلى الله عليه وسلم من شانهم وفيه حذف تقديره وكيف يحكمونك ويرضون بحكمك وعندهم خبر مبتدا التوراة فيها حكم الله العظيم المنتقم وهو الرجم على الزانى محل هذه الجملة النصب على الحال من التوراة وان التوراة لانها تشبه مرماه ثم يتولون يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم من بعد ذلك الحكم والاطلاع وما اولئك بالمومنين المصدقين لك انا انزلنا التوراة فيها هدى

رشد

[illegible] سماعون [illegible]

رشد ونور بيان للحق من الباطل يحكم بها النبيون من بنى اسرائيل الذين اسلموا اخلصوا دينهم لله للذين هادوا فى وقايعهم وان كان الحكم عليهم فى بعضها وقيل اللام بمعنى على والربانيون والاحبار الفقهاء جمع حبر بفتح الحا وكسرها والكسر افصح وهو العالم المحكم للشىء بما بسبب الذى استحفظوا استودعوه اى استحفظهم الله او الانبياء اياه من كتاب الله ان لا يحرفوه وكانوا عليه على الاستحفاظ والكتاب شهداء انه حق فلا تخشوا الناس ايها اليهود فى اظهار ما عندكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم والرجم وغيرهما واخشون فى كتمانه لان الله احق ان يخاف منه ومن خاف منه وقدم رضاه على غيره جعل له من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا ولا تشتروا تستبدلوا باياتى ثمنا قليلا من الدنيا تاخذونه على كتمانها وهو الرشوة والجاه فى الدنيا والتنوين للتحقير والتقليل ومن لم يحكم بما انزل الله القوى المنتقم فاولئك هم الكافرون وكتبنا فرضنا عليهم على بنى اسرائيل فيها اى فى التوراة ان النفس تقتل بالنفس اذا قتلها والعين بالعين تفقا هذه بهذه والانف بالانف بالانف يقطع هذا بهذا والاذن بالاذن كذلك والسن بالسن تقلع هذه بهذه والجروح قصاص اذا امكن كيد بيد لا جايفة بجايفة وكسر عظم بعظم اخر كما بين فى السنة وهذه الاية شرع من قبلنا وقد قرره شرعنا وقرا الكسائى العين والانف والاذن والسن والجروح برفع الخمسة على الاستيناف او العطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اما لان كتبنا بمعنى قلنا لهم النفس بالنفس فهو حكاية لما قال لهم او لان الجملة وهى النفس بالنفس مما يقع الكتب عليه كقولك قرات الحمد لله ولا يجوز ان تكون معطوفة على ان وما عملت فيه لانها مع ما فى تقدير اسم منصوب بكتبنا ووافقه فى الجروح ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر وابن عامر والباقون بالنصب نسقا للكلام على بعضه والموافق فى الجروح اتبع الاثر الثابت عنده فمن تصدق به اى بالقصاص فهو كفارة له والهاء عايدة على القصاص بمعنى انه ان امكن الجانى من نفسه كان كفارة لما اتاه ومنهم من اعاد الضمير على المجنى عليه اى فعفو المجنى عليه كفارة للجانى فى الدنيا والاخرة وقال به جمع ومن لم يحكم بما انزل الله القوى المنتقم فاولئك هم الظالمون وقفينا تقول قفيته بكذا مثل عقبته اذا اتبعته به على اثارهم اى النبيين الذين قبل عيسى بعيسى ابن مريم وتعدى قفيته لمفعولين بالبا والمفعول الثانى محذوف سد مسده على اثارهم لانه اذا قفى بزيد على عمرو مثلا فقد قفى بزيد عمروا اى جعله متبعا به مصدقا حال لما بين يديه ما سبقه من التوراة واتيناه الانجيل فيه هدى من الضلالة ونور بيان للاحكام وجملة فيه وما بعده حال من الانجيل وما بعده معطوف عليه ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة ذكرى للمتقين وليحكم قرا حمزة بكسر اللام وفتح الميم على

والمعنى وقلنا [illegible]

انها لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار ان والباقون باسكانها جعلوه
متعلقا بمحذوف تقديره وقلنا ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله الحق
المبين فيه قاله مع ان الانجيل منسوخ بالقران لان المعنى ليحكم اهله
بما انزل فيه مما لم ينسخ بالقران او المعنى لما انزلناه على عيسى قلنا ذلك
ومن لم يحكم بما انزل الله القوي المنتقم فاولئك هم الفاسقون كرره ثلاث
مرات وختم الاولى بقوله الكافرون والثانية بقوله الظالمون والثالثة
بقوله الفاسقون قيل لان الاولى في حكام المسلمين والثانية في حكام
اليهود والثالثة في حكام النصارى وقيل كلها بمعنى واحد وهو الكفر عبر
عنه بالفاظ مختلفة لزيادة الفائدة واجتناب التكرار وقيل من لم يحكم
بما انزل الله انكارا له فهو كافر ومن لم يحكم بالحق مع اعتقاده للحق وحكم
بخلافه فهو ظالم ومن لم يحكم بالحق جهلا وحكم بضده فهو فاسق وقيل من لم
يحكم بما انزل الله فهو كافر بنعمة الله ظالم في حكمه فاسق في فعله وانزلنا
اليك الكتاب القران فهو خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم بالحق بالصدق في
كل ما نزل فيه وهو متعلق بانزلنا مصدقا حال من الكتاب لما بين يديه
ما سبقه من الكتاب المراد به الجنس اي الكتب السابقة لانه يشهد لها
بالصحة والثبوت والكتاب الاول تعريفه عهدي والثاني تعريفه جنسي
او هو للعهد ايضا لانه لم يرد ما يقع عليه اسم الكتاب مطلقا وانما اراد
نوعا خاصا وهو ما نزل من السما على الرسل عليهم افضل الصلاة والسلام
ومهيمنا عليه رقيبا على ساير الكتب المنزلة لانه يشهد لها بالصحة
او امينا او مؤتمن او شاهد او حافظ فاحكم بينهم بما انزل الله العظيم
المفضل عليك الموجب لاتباع ما انزل ولا تتبع اهواءهم اراءهم الفاسدة
وضمنه معنى لا تنحرف فلذلك عداه بعن في قوله عما جاءك من الحق لكل
جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي الطريقة الظاهرة التي توصل
الى الماء سميت به طريق الرسل لانها توصل الى ماء الحياة الابدية ومنهاجا
طريقا واضحا وقيل الشرعة السنة والمنهاج السبيل قاله ابن عباس ولا
يخالف الاول في المعنى ولو شاء الله القادر على كل شي لجعلكم امة واحدة
اى على دين وشريعة واحدة والمراد لجمعكم على الحق من اتباع محمد صلى
الله عليه وسلم ولكن اراد اختلاف الشرايع ليبلوكم ليختبركم فيما اتاكم
منها فيتبين الشي المقتضي للثواب وغيره هل تعملون بها ام لا
فاستبقوا الخيرات ابتدروها فرصة بالفاء اشارة الى ان ذلك اذا كان
للاختبار فاستبقوا ليتبين المحق من المبطل الى الله المحيط بكل شي
مرجعكم جميعا في الدار الاخرة فهو استيناف في معنى العلة
للاستباق اى ابتدروا لانكم ترجعون اليه فيجازيكم بعملكم
فينبئكم يخبركم بما كنتم فيه تختلفون من امر الانبيا وصدقهم
وكذبهم ونحوه يقع الجزا للمحق بالثواب ولغيره بالعقاب وان احكم بينهم

بما انزل الله العظيم المفضل عليك الموجب لاتباع ما انزل ولا تتبع اهواءهم
الحكم العدل هو معطوف على بالحق اي انزلنا الكتاب بالحق وبان احكم او على
الكتاب فالمعنى نزلنا عليك الكتاب وانزلنا اليك ان احكم ولا تتبع اهواءهم
اراءهم ايضا لئلا واحذرهم الحذر خوف وقوع ما يخاف منه ان يفتنوك اي
لئلا يضلوك عن بعض ما انزل الله العظيم المطلع على كل شي المحاسب به
اليك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فان تولوا اعرضوا عن اتباع حكم الله
المنزل اليك فاعلم انما يريد الله القوي المنتقم ان يصيبهم في الدنيا ببعض
ذنوبهم التي اتوها ومنها التولي عن قبول حكم الله تعالى وتقدس فما قبهم
عليه بالسبي والجزية وغيرهما وابهمه اشارة الى تعدد ذنوبهم وتعظيما
لهذا الذنب ويوخذ منه المبالغة في الوعيد لهم والانكار عليهم واما
عذابهم في الاخرة فعلى كل الذنوب ودايم لا ينقطع وان كثيرا من الناس
لفاسقون لمتمردون في الكفر متعدون فيه وامر بالحذر لان ابن صوريا وكعب
ابن اسد وشاش بن قيس من اليهود اجتمعوا وقالوا نفتنه عن دينه فاتوه
وقالوا انا ان امنا بك اتبعك اليهود كلهم لانا اشرافهم فاحكم لنا عليهم اذا خاصمنا
اليك لنؤمن بك فابى عليهم افحكم الجاهلية يبغون قرا ابن عامر بتا الخطاب
التفاتا من الغيبة اليه اى قل لهم يا محمد ذلك مخاطبا لهم والباقون بالغيب
حملا على ما قبله والمراد بالمذكورين قريظة والنضير اذ طلبوا من النبي صلى الله
عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل في القتلى فقال
لهم سواء والاستفهام للانكار ومن اى لا احد احسن من الله الجامع لصفات الكمال
حكما لقوم يوقنون اللام بمعنى عند اى عند قوم يتيقنون ان احكامه موافقة
للحكمة خصوا بالذكر لانهم يتدبرونه او ينتفعون به اكثر كقوله انما انت منذر
من يخشاها والمعنى هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فهو مقرر
لما عندهم من انه لا حكم احسن من حكم الله تعالى وتقدس يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء انصارا واخوانا بعضهم اولياء بعض في
الكفر والاخوة والعشرة ومن يتولهم يعاشرهم ويصاحبهم منكم فانه منهم اى من
جملتهم وحكمه حكمهم والمراد اذا نصرهم دون اهل الاسلام تعصبا لهم
وتنقصا لدين الاسلام كحال المنافقين اما مجرد عشرتهم بالمودة مع دين الاسلام
فحرام شديد لكن لا يكفر به ان الله المنتقم الجبار لا يهدي القوم الظالمين
لا يوصلهم الى طريق الحق عقابا بالظلم بعدله وهذا في من علم الله انه لا يومن او المعنى
لا يهديهم ماداموا مقيمين على الظلم فترى الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق
يسارعون فيهم اى في معونة اليهود وموالاتهم نزلت في عبد الله بن ابي والى
اليهود يقولون متعذرين عنها نخشى ان تصيبنا دايرة دولة لهم بان
يدور الامر لهم ولا يتم امر محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه فنحتاج لنصرتهم فعسى
الله العظيم المفضل ان ياتي بالفتح اى فتح مكة او قرى اليهود مثل خيبر
وفدك او القضا الفصل وهو اعم او امر من عنده هل هو عذاب لهم او اتمام

امر محمد صلى الله عليه وسلم او اجلا بني النضير او هتك ستر المنافقين وفضيحتهم
افتوا لمتقا دنيا لامر صالح لها وسياق الكلام يدل على ان المراد الاتيان بامر
يبطل الطمع بأن لليهود دولة فيصبحوا اى المنافقون على ما اسروا اخفوا في
انفسهم من موالاة اليهود والشك نادمين ويقول الذين امنوا قرا المدنيان
وابن كثير وابن عامر يقول بغير واو استغنا عن حرف العطف بتبيينه لظهور اتصاله
ذلك بما قبله والباقون بالرفع على الاستيناف والمراد الذين امنوا يقولون
في وقت اظهار نفاق المنافقين على سبيل التعجب من حالهم وشكر منة الله
تعالى في الظفر بهم اهولا الذين اقسموا حلفوا بالله العظيم ذكر ذلك
لتعظيم ذنبهم في الكذب في الحلف به جهد ايمانهم اى اغلظ ايمانهم واوثقها
انهم لمعكم في الدين فقال الله تعالى حبطت اعمالهم الصالحة بطلت لوابها
فاصبحوا خاسرين في الدنيا بافتضاحهم وفي الاخرة بدوام عذابهم يا ايها
الذين امنوا من يرتدد قرا المدنيان وابن عامر يرتدد بدالين الاولى مكسورة
والثانية ساكنة والباقون بدال واحدة مشددة مفتوحة وكل وافق
مصحفه والاظهار والادغام لغتان فصيحتان الاولى لاهل الحجاز والثانية
لبني تميم منكم عن دينه الى الكفر فسوف يأتي الله القادر المصطفى
من يشا لما يشا بقوم يحبهم ويحبونه وهم جدنا ابو بكر الصديق واصحابه
قاله على والحسن وقتادة وجمع وهو الصحيح في معنى الاية قال الحسن علم الله
عز وجل ان قوما يرتدون عن اديانهم بعد موت نبيهم فاخبرانه سياتي بقوم
يحبهم ويحبونه اى يثيبهم ويطيعونه وقيل المراد الاشعريون وصح في السنة ما يدل
له وقيل قوم من اليمن وكنده وقيل من القادسية وثبوت غير الاول لا ينفيه لان هولا
المذكورين من القوم لا هم فقط وبالاتفاق كان قتال اهل الردة على يد ابي بكر كرم الله
وجهه اذلة ارقا ورحما على المومنين اى بهم او ضمن الذلة معنى العطف فعداها
تعديته كانه قال عاطفين على المومنين والمراد تواضعهم كالولد لوالده
والعبد لسيده اعزة على الكافرين اشدا عليهم كالسبع على فريسته يجاهدون
في سبيل الله الذى هو اعظم السبل ولا يخافون لومة لائم في الله من الناس
كما تخاف الكفار لوم المنافقين ذلك المذكور من الاوصاف فضل الله
العظيم الفضل يؤتيه من يشا والله العظيم الفضل واسع يسع الناس
بفضله عليم باحوالهم فيجازي المومن بالجنة وغيره بغير ذلك انما وليكم
الله الذى من تولاه حفظه ونصره ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
والذين امنوا اى هم اخوانكم وانصاركم نزلت لان عبادة بن الصامت
عادى اليهود وتبرا منهم ولان عبد الله بن سلام تبرات اليهود منه
فاخبرا النبي صلى الله عليه وسلم وقالا ان قوما هجرونا ثم وصف المومنين
بقوله الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون
مصلون صلاة المسلمين ذكر ذلك ليلا يظن انها صلاة اليهود
ثم اخبر بنصر حزبه ومن تولاه فقال ومن يتول الله الذى لا يخيب

ويقول بغير واو على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المومنين حينئذ وابو عمرو بالنصب عطفا على ان ياتي

من تولاه

من يتولاه ورسوله والذين امنوا فيعينهم وينصرهم فان حزب الله القوى
التابيد هم الغالبون لا غيرهم والمراد الغلبة فيهما بالحجة والبرهان
فانها مستمرة ابدا لا بالدولة والصولة والا فقد غلب حزب الله
غير مرة حتى في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم هزوا يهزوا به ولعبا من للبيان الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم والكفار بالجر كما قرا البصريان والكسائي اى من الكفار والباقون
بالنصب على معنى لا تتخذوا الكفار اولياء انصارا واعوانا واتقوا الله الشديد
الانتقام بترك موالاتهم ان كنتم مومنين اذ الايمان يرشد الى التقوى والله كنتم
صادقين في ايمانكم والذين اذا ناديتم دعيتم الى الصلاة باذان
اتخذوها اى الصلاة هزوا ولعبا هو اليهود وبعض المنافقين كانوا يستهزون
ويضحكون بسبب الاذان ويقولون هو شي لم تفعل به الانبيا قالوه رداله لا انه
تخصيص لنا ذلك الاستهزا بانهم بسبب انهم قوم لا يعقلون قل يا اهل
الكتاب هل تنقمون تكرهون منا الا ان امنا بالله الواحد وحده وما انزل
الينا وهو القران وما انزل من قبل لسائر الانبيا وان اكثركم فاسقون كافرون
خارجون عن الحق واكثركم عطف على ان امنا اى ما تنقمون الا ايماننا وفسقكم
اى الجمع بينهما او الواو بمعنى مع اى لا تنقمون منا الايمان مع انكم فاسقون
فجعل فسقكم في عدم قبوله عبر عنه بالفسق للازم عنه وليس هذا مما
ينكر ونزلت لان قوما من اليهود منهم ابو رافع بن ابي رافع اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا ما نومن به فذكر عيسى من جملة الانبيا فابوا
وذموا دين الاسلام وقالوا لا نعلم دينا شرا من دينكم قل افانبيكم اخبركم
بشر من اهل ذلك الذى تنقمونه او شر منا الذى فليتم من ذم دين الاسلام
وقالوا لا نعلم دينا شرا من دينكم قل فانبيكم مثوبة انتصب على
التمييز والمراد ثوابا وجزا والثواب والمثوبة كل منهما يستعمل في الخير
والشر عند الله الغوى المنتقم هو من لعنه الله الشديد الانتقام ابعده
وطرده وغضب عليه وهم اليهود بالاجماع فالمعنى انتم شر مما زعمتم من ذم
دين الاسلام وجعل منهم القردة والخنازير المسخ كانوا في اصحاب
السبت وقيل الاول في اليهود والثاني في النصارى بسبب المائدة
ومن عبد الطاغوت الشيطان بطاعته له وراعى في منهم معنى من
وفيما قبله لفظها قرا حمزة وعبد بضم الباء وجر الطاغوت على انه
ليس بجمع بل واحد يراد به الكثرة او هو جمع لم تات ابنية المجموع
له نظير وجا على هذا الوزن لارادة الكثرة والمبالغة كندس كاند قد ذهب
في عبادة الطاغوت كل مذهب وانكر بعض النحاة هذه القراة وهو محجوج
بصحة النقل وتواترالرواية وهو معطوف على القردة والخنازير والطاغوت
مخفوض باضافته اليه والباقون بالفتح والنصب اى وجعل منهم من
عبد الطاغوت اى اتخذه الها اوليك شر مكانا اى اليهود مكانتهم شر من الذى

[illegible]

ذموا به المسلمين لان ما واهما لناد ومكانا تمييز واضل عن سواء السبيل طريق الحق واصل السواء الوسط وذكر شر واضل في مقابلة قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم واذا جاؤكم اي منافقوا اليهود قالوا امنا وقد دخلوا اليكم متلبسين بالكفر على الحقيقة لان الباطن هو العمدة وهم قد خرجوا من عندكم متلبسين به ولم يؤمنوا والله المطلع على كل شيء اعلم بما كانوا يكتمون اي يكتمونه من النفاق فيعاقبهم على ذلك وترى كثيرا منهم اي اليهود يسارعون في الاثم الكذب والعدوان الظلم وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم والمراد الشروع في ذلك بسرعة واكلهم السحت الحرام كالرشا لبئس ما كانوا يعملون اي يعملونه عملهم هذا لولا ينهاهم الربانيون والاحبار منهم وقيل الاولون من النصارى والاحبار من اليهود عن قولهم الاثم الكذب واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون اي يصنعونه بترك نهيهم وقوله لبئس الى آخره ذم للاحبار والربانيين وهو توبيخ للعلماء في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسماه صنعة لانها لا تكون الا من تدرب في الشيء وتمرن عليه فهو نهاية الذم لهم ولمن لم يامر بالمعروف ولم ينه عن المنكر وقالت اليهود لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا اكثر الناس مالا يد الله مغلولة مقبوضة عن ادرار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن ذلك او المراد مقبوضة عن ذنوبنا والاول ارجح غلت ايديهم في النار بان تقبض وتضم الى اعناقهم ومع بخلا يمسكون في الدنيا ايضا او المراد امسكت عن فعل الخيرات ولعنوا طردوا عن جناب الحق وطريقه بما قالوا بسبب ذلك بل يداه سبحانه واليد تطلق على الملك وعلى القوة وعلى النعمة وعلى الجارحة والكل في كلام العرب ويمتنع اطلاق الاخير على الله مبسوطتان كناية عن كثرة النعم التي لا يحيط احد بكنهها من سائر الخلق بل ولا بمفرداته نعمة واحدة وثنى اليد لافادة الكثرة اذ غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطي بيديه ينفق كيف يشاء من شاء وسع عليه ومن شاء رزقه كفايته واذا حصلت بل ضمنت فطلب الزائد عبثا وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك المصلح لشانك من القرآن طغيانا وكفرا اذ الآية الواحدة يكفرون بها وبالتي قبلها وبالتي تنزل بعدها فمن ثم زاد الكفر والقينا بينهم هل هو بين اليهود في بعضهم او بينهم وبين النصارى قولان وكلاهما واقع العداوة والبغضاء الى يوم القيامة فكل فرقة تخالف الاخرى كلما اوقدوا نارا للحرب اي لحربه صلى الله عليه وسلم اطفأها الله بقوة قهره اي كلما اجتمعوا شتت الله شملهم وكلما جاذموا ذنوا فيه فلم يجتمع لهم امر وكلما ارادوا سوءا رده الله الى يوم القيامة وقيل المراد ما وقع لهم في بخت نصر فلما افسدوا وقتلهم ثم افسدوا فبعث الله عليهم المجوس ونحو ذلك ويسعون في الارض فسادا بالتعويق لايمان محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك والله الشديد الانتقام لا يحب المفسدين بمعنى انه

يعاقبهم ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل بعملوا بما فيهما ومنه الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليهم من الكتب من ربهم المريد للاصلاح بانزالها لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم كناية عن توسيع الرزق او الاول للمطر والثاني للنبات ولعل المراد ان كل من اقام الكتاب يوسع عليه في رزقه لانا نجد كثيرا من المومنين ضيق المعيشة في الدنيا بل القصة خاصة باهل الكتاب لانهم شكوا ضيق الرزق حتى قالوا يد الله مغلولة فاخبرهم الله ان ذلك التضييق عقوبة لهم بعصيانهم وكفرهم والله تعالى يجعل ضيق الرزق كسعته نعمة على بعض عباده ونقمة على آخرين فلا يلزم من توسعة الرزق الاكرام ولا من ضيقه الاهانة على ان من اتقى الله اكرمه بان يرزقه من حيث لا يحتسب كما وعد لكن لا يلزم منه التوسعة منهم امة اي من اليهود جماعة مقتصدة عادلة لم تغل ولم تقصر كعبد الله بن سلام وصحبه وكثير منهم ككعب بن الاشرف وصحبه ساء بئس ما شيئا يعملون اي يعملونه يا ايها الرسول بلغ جميع ما انزل اليك من ربك المصلح لشانك بانزاله ولا تكتم منه شيئا خوفا ان تنال بمكروه نزلت اما لان المنافقين كان يصعب عليهم ذكر الجهاد فربما كان صلى الله عليه وسلم لا يذكره لهم في بعض الاحوال ولانه ضاق ذرعا بتكذيب الناس فامر بذلك اشارة الى عدم المبالاة بهم وان لم تفعل اي ان لم تبلغ الكل فما بلغت رسالته اذ كتم البعض ككتم الكل في عدم التبليغ المامور به وفائدة قوله فما بلغت رسالته مع انه معلوم انه اذا لم يبلغ ما انزل عليه لم يكن قد بلغ الرسالة الحث على تبليغ معايب اليهود حتى لو فرض كتمان حرف واحد كان في الاثم ككتمان الجميع او الامر بتعجيل التبليغ لانه كان عازما على تبليغ جميع ما انزل اليه الا انه اخر البعض خوفا على نفسه مع بقاء العزم ويويده بقية الآية او لعله نزلت بعد احد اذ المائدة من اواخر ما نزل من القرآن وقرأ المدنيان وابن عامر ويعقوب وابو بكر رسالاته بالالف وكسر التاء على الجمع لانها آيات متعددة في وقائع والباقون بغير الف والفتح على الافراد لانها جنس واحد من حيث انها من الله وامر بتبليغها كلها واكد ذلك بما يفيد عدم الخوف منهم بقوله والله العظيم الفضل يعصمك يمنعك من الناس فلا يقتلك احد والمعنى خصك بالعصمة فالنبي صلى الله عليه وسلم معصوم دون الامة اذ نزلت بعد وقعة احد فالمراد العصمة من كل اذى وهو الاقرب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني الله ان الله القوي المنتقم لا يهدي القوم الكافرين لا يوصلهم للحق فلا تبال بتكذيبهم ولا يمنعك ذلك من اداء ما ارسلت به قل يا اهل الكتاب لستم على شيء من الدين يعتد به حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي القرآن بان

تعملوا بما فيه ومنه الايمان به صلى الله عليه وسلم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك المصلح لشانك في القرآن طغيانا مجاوزة للحد في الكفر وكفرا لكفرهم
فلا تأس تحزن على القوم الكافرين ان لم يؤمنوا بك اي لا تهتم بهم ان الذين
امنوا والذين هادوا هم اليهود والصابئون فرقة منهم وهو مرفوع على
الابتدا والنصارى وخبر المبتدا الدال على خبر ان من امن منهم بالله العظيم
المعتقد واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
في الاخرة لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل على التوحيد والايمان بالانبيا
وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول منهم بما لا تهوى انفسهم من الحق
والجواب محذوف تقديره كذبوه فريقا منهم كذبوا وفريقا منهم يقتلون
فالذي كذبوه عيسى ومحمد والذي قتلوه يحيى وزكريا صلى الله عليهم وسلم
وعبر بيقتلون دون قتلوا حكاية للحال الماضية رعاية للفاصلة وحسبوا
ظنوا ان لا تكون فتنة قرا البصريان وحمزة والكسائي وخلف ان لا يكون
برفع النون على ان ان المخففة من الثقيلة ولا عوض من التخفيف وحذفوا
الضمير لانهم كرهوا ان يليها الفعل وليس من حكمها ان تدخل عليه
ففصلوا بينهما بلا وانما قرئ بفتح النون على انها الناصبة للفعل
اي ظنوا ان لا يقع بلا واختبار على تكذيب الرسل وقتلهم فعموا
عن الحق ولم يبصروه وصموا عن سماعه وذلك بعد موسى ثم تاب الله
بفضله العظيم عليهم لما تابوا بعد بعث عيسى ثم عموا وصموا ثانيا
كثير منهم رفع كثير على البدل من الواو في عموا وذلك بالكفر برسالة
محمد صلى الله عليه وسلم والله العظيم الانتقام بصير بما يعملون فيجازيهم
عليه في الاخرة بالعقاب وفي الدنيا بالقتل ونحوه لقد كفر الذين قالوا ان
الله العظيم عن ان يحل بشي ويتحد به هو المسيح بن مريم وقد تقدم بيان
نهاية الرد عليهم بحدوثه وانفصاله عن امه وكرر لانه خص
هذه بقولهم ان الله هو المسيح بن مريم والثانية بقولهم ان الله ثالث
ثلاثة لان اليعقوبية من النصارى زعموا ان الله تجلى في زمن
عيسى بشخص عيسى فظهرت منه المعجزة فصار الها والملكانية
منهم زعموا ان الله اسم يجمع اما وابنا وروح القدس فصار كل منهم
الها واحدا اخذا من قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله فكرر الاية لذلك واخبر بانهم كلهم كفار
وقال لهم المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله العلي الكبير العظيم ربي وربكم
فقدم نفسه اشارة الى انه امرهم بما هو ثابت لنفسه ليقبلوا على
ذلك واعلاما بانه عبد وليس باله انه من يشرك بالله العظيم المفضل
القوي المنتقم في العبادة غيره فقد حرم الله الشديد البطش عليه
الجنة منعه ان يدخلها ومأواه النار واقامته فيها وما للظالمين
الكافرين من زائدة انصار اعوان يمنعونهم من عذاب الله واما من ظلم من

المسلمين فالنبي صلى الله عليه وسلم له ناصر بشفاعته له يوم القيامة ان اذن له
في ذلك ولما رد على هذه الفرقة رد على الفرقة الاخرى بقوله لقد كفر الذين
قالوا ان الله العظيم الواحد الاحد ثالث الهة ثلاثة اي احدها لانهم كانوا
يقولون عيسى اله وامه اله والله اله واما من قال ثالث ثلاثة ولم يرد ان
الالهة متعددة فلا حرج عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر
في الغار ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم وما من اله وذكرت من مبالغة في نفي اثبات الالهية لغيره
الا اله واحد ففيه رد على فرق النصارى واما الابن فسبق الرد على من قال
به في البقرة وغيرها ثم توعدهم ان لم يرجعوا بقوله وان لم ينتهوا عما
يقولون من اثبات الالهية عيسى وحده وقولهم انه ابن الله وانه ثالث
ثلاثة ليمسن الذين كفروا ثبتوا على الكفر منهم عذاب اليم بالخلود
في النار وخص الذين كفروا لعلمه بايمان بعضهم افلا يتوبون الى الله
العظيم المفضل بقبول التوبة ويستغفرونه يسألونه ان يغفر لهم كفرهم
برجوعهم للايمان وهو استفهام توبيخ وهو استفهام لفظا ومعناه
الامر كقوله هل انتم منتهون اي انتهوا وهذا اشارة الى انه لم يبق
وضوح كفرهم وانجلا كذبهم ريبة ولا شك كما تقول لعبدك الذي عصاك
وعرف سطوتك وقد ذكرت عليه هل ترجع لانه لا يرتاب في عصيانه لنفسه
وقد ذكرت عليه والله العظيم المفضل غفور لمن تاب رحيم به اذ يتقبل
توبته ولو شا لم يرحمه بذلك ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت
مضت من قبله الرسل فهو يمضي مثلهم وليس باله كما زعموا والا لما
مضى وهذا الرد عليهم من حيث ما يدرك من حاله وحال امه ومعنى
الحصر عدم انتقاله من هذه المرتبة لما قالوه وامه صديقة كثيرة
الصدق كانا ياكلان الطعام كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك
لا يكون الها لتركيبه وضعفه وما ينشا منه من البول والغائط ولما
علم الله ان النصارى تدعي في عيسى ما قالوه احياه على نهاية من
الافتقار لربه والانكسار بحيث ضرب به في ذلك المثل ولم يكن
ذلك لغيره اشارة الى نهاية عظيم الرد عليهم انظر كيف نبين لهم
الايات توضح لهم الدلالات على عبوديتهما واحتياجهما ثم انظر انى
كيف يؤفكون يصرفون عن الحق مع قيام البرهان فهو تعجيب للنبي
صلى الله عليه وسلم من شانهم ومعنى التراخي بين التعجيبين الاشارة الى
الاعتنا بتامل كل على حدته تاملا تاما قل اتعبدون من دون الله القوي
المنتقم الضار النافع ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله المطلع على كل شي
هو السميع لاقوالكم العليم بافعالكم فيعاقبكم على ذلك ان لم تنتهوا
والاستفهام للانكار ثم ذلك يفيد ان عيسى ليست له هذه الصفات
فكيف يكون الها قل يا اهل الكتاب اليهود والنصارى لا تغلوا تجاوزوا

الحدود في دينكم غلوا غير الحق فغير صفة لمصدر محذوف والمعنى غلوا باطلا فالغلو اذا قسمان غلو حق وهو المبالغة في نصرة الدين وغلو باطل كرفع مقام الشخص فوق مرتبته او وضعه عن ذلك ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل بغلوهم وهم اسلاف من كان في عصره صلى الله عليه وسلم واضلوا كثيرا ممن اتبعهم على هواهم الذي دعتهم اليها نفوسهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد طريق الحق وطريق الاسلام وفايدة ذكره بعد قوله قد ضلوا من قبل ان المراد بالضلال الاول ضلالهم عن الانجيل وبالثاني ضلالهم عن القران لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم بهم كفار المايدة بان دعى عليهم فمسخوا خنازير ذلك اللعن بما عصوا بسبب عصيانهم وكانوا وبسبب ما كانوا يعتدون بتجاوزهم الحد ثم ذمهم بقوله كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن مثله او عن منكر ارادوا فعله او المعنى كانوا لا ينتهون اى لا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه والداعي لهذه التقادير ان النهي عن المنكر بعد فعله لا معنى له لبيس ما كانوا يفعلون اى يفعلونه فعلهم هذا ووقع عدم النهي كالتفسير للمعصية لانهم امروا به فتركوه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر من مهمات الدين لما اخرج احمد والترمذي وحسنه والبيهقي عن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم ترى يا محمد كثيرا منهم اى اليهود ككعب بن الاشرف يتولون الذين كفروا يخالطونهم ويستنصرون بهم وهم مشركوا العرب من اهل مكة او المراد انّ المنافقين يتولون اليهود لبيس اللام للقسم ما قدمت لهم انفسهم من العمل للمعاد الموجب لهم ان سخط غضب الله القوي البطش عليهم هو المخصوص بالذم ومحله رفع وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يومنون بالله العظيم المنتقم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه اى القران ما اتخذوهم اى الكفار اولياء انصارا واخوانا ولكن كثيرا منهم اى من المنافقين واليهود فاسقون خارجون عن الحق بموالاة المشركين ودعوى الاخبار اليهم لا مطلق الفسق والا فكلهم فاسق بهذا الاعتبار فالفسق المشار اليه هنا مخصوص بكثير منهم وهم المذكورون في قوله قبل ترى كثيرا منهم لتجدن يا محمد صلى الله عليه وسلم اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا هم مشركوا العرب لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى والمراد من امن من النصارى كالنجاشي واصحابه فانه امن برسول الله صلى الله عليه وسلم وارسل له من عنده طايفة من اصحاب الصوامع فلما سمعوا القران منه صلى الله عليه وسلم عندما قرا عليهم سورة يس بكوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى صلى الله عليه وسلم وامنوا فهم المراد لا غيرهم في معناهم من امن ممن كان

على دين

على دين عيسى مطلقا ذلك اى قرب المودة بان منهم بسبب ان من النصارى قسيسين علماء والقسيس والقس العالم ورهبانا جمع راهب وهو العابد بكفا دس وقد يكون الرهبان واحدا ويجمع على رهابين كقربان وقرابين وانهم لا يستكبرون عن الحق كما تستكبر اليهود بدليل ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران ترى اعينهم تفيض تمتلى من الدمع حتى تفيض فوضع الفيض موضع الامتلاء اقامة للمسبب مقام السبب مما عرفوا من الحق من الاولى لابتداء الغاية ومن الثانية لبيان الموصول وهو ما ويحتمل التبعيض لانهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف بالكل يقولون يا ربنا امنا صدقنا نبيك وكتابك فاكتبنا مع الشاهدين المقرين بتصديقهما وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على الامم في الاخرة وعلموا ذلك لانهم راوه في الانجيل وما لنا لا نومن بالله الواحد الاحد الحق قالوه لانه بعض اليهود عيرهم بالايمان او قالوه انكارا واستبعادا لانتفاء الايمان مع قيام موجبه وما جاءنا من الحق القران اى لا مانع لنا من ذلك مع قيام موجبه وهو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والقران ونطمع عطف على نومن ان يدخلنا ربنا المصلح لاحوالنا بذلك مع القوم الصالحين المومنين في الجنة فاثابهم الله العظيم المتفضل بما قالوا بسبب قولهم وهو على ظاهره او المراد الاعتقاد نقول هذا قول فلان اى اعتقاده وذلك يستعمل له جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين بالايمان والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم ذكره في مقابلة السابق ليكون ادعى للدوام على الايمان يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله العظيم المتفضل لكم نزلت لان قوما من الصحابة منهم عثمان بن مظعون ارادوا السياحة وجب مذاكيرهم وترك الطيبات فنهوا عنه فعلم ان تعاطي المطاعم والمشارب اللذيذة والملابس الفاخرة غير منهي عنه ولا لوم عليه اذا كان من حل لكن الاكمل تركه اذا اخشى منه نحو بطر وعجب ولا تعتدوا بمجاوزة الحلال الى الحرام ان الله الشديد الانتقام لا يحب المعتدين المتجاوزين لحدوده فلا يثيبهم وكلوا مما رزقكم الله العظيم المتفضل حلالا طيبا الطيب ما غذا غذاء حسنا وهو مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به واتقوا الله الذي هو خالقكم ومالككم الذي انتم به مومنون ذكر الايمان لانه سبب باعث على التقوى وما احسن ما قال الحسن ان الله تعالى ادب عباده فاحسن ادبهم قال ذو سعة من سعته الاية ما عاب الله قوما وسع عليهم الدنيا فتنعموا واطاعوا ولا عذر قوما زواها عنهم فعصوا لا يواخذكم الله الواسع الفضل باللغو الكاين في ايمانكم وهو عند الشافعي وجماعة من اهل العلم قول القايل لا والله وبلى والله من غير قصد اليمين مما عقدتم من الايمان الغالب جريانه على اللسان واصل اللغو

التي السابقة الذي لا يتعلق به حكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم
الايمان عليه بان حلفتم عن قصد قرا حمزة والكسائي وخلف وابو بكر عقدتم
بفتح القاف مخففة بلا مد بعد العين طلبا للتخفيف واشارة الى ان المؤاخذة
تتعلق بالحنث في يمين واحدة اذ التشديد يدل على التكثير وابن ذكوان
كذلك الا انه مد وهو عنده من المفاعلة الواقعة من واحد ويجوز ان تكون
على بابها كما سمت زيد المال اى عاقدتم الايمان لغيركم وعاقدوها لكم والباقون
بالتشديد بلا مد للدلالة على ان المخاطبين يكثر منهم وقوع ذلك وفي
الكلام حذف والتقدير ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اذا حنثتم فحذف للعلم
به وقيل التقدير ولكن يؤاخذكم بنكث ما عقدتم من الايمان فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه فكفارته اى فكفارة ما عقدتم من الايمان اذا
حنثتم فيه واصل الكفارة الفعلة التي من شانها ان تكفر الخطيئة اطعام
عشرة مساكين لكل مسكين مد عند الشافعي رضي الله عنه من اوسط ما
تطعمون منه اهليكم اى من الوسط لا من العالي ولا من الدون والمراد
به غالب قوت البلد او كسوتهم اى العشرة بما يسمى كسوة كعمامة وازار
وقميص ولا يكفي دفع ما ذكر لمسكين واحد او تحرير رقبة قيدها الشافعي رضي
الله عنه بالمؤمنة اخذا من تقييدها بها في غير هذا المحل فمن لم يجد اى عجز
عن كل ذلك فصيام ثلاثة ايام ولا يجب تتابعها لصدق اسم الثلاثة
مع التفريق ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم او اردتم
الحنث كما دلت عليها السنة بقوله صلى الله عليه وسلم فكفر عن يمينك
وات الذي هو خير في بعض الروايات واحفظوا ايمانكم عن الحنث
اذا حلفتم وقيل المراد لا تحلفوا وهذا اذا لم يكن اليمين على ترك مندوب
او فعل مكروه فان كانت على احدهما فالافضل الحنث كما في البقرة
ويلزمه الكفارة كذلك يبين الله الواسع الفضل العليم بكل شيء لكم اياته
لعلكم تشكرون اى تشكرونه على ذلك بالطاعة يا ايها الذين امنوا
انما الخمر المسكر الذي يخامر العقل والميسر والانصاب الاصنام جمع
نصب بفتح النون وسكون الصاد وبضم النون والصاد واسكانها
والازلام رجس خبيث مستقذر من عمل الشيطان اى ان هذه الاشيا
وان كانت من خلق الله تعالى والادمي هو المتعاطي لها حقيقة فتعاطيها
باغواء الشيطان فنسبت اليه مجازا كما لو اغوى رجل رجلا باخر فاذاه
فانه يجوز ان يقال للمغوى هذا من عملك فاجتنبوه اى المذكور لكم او
اجتنبوا الرجس المعبر به عن هذه الاشيا ان تفعلوه لعلكم تفلحون
بالاجتناب انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر
والميسر اذا اتيتموهما لما فيهما من الشر والفتن اذ السكران ربما قتل صاحبه
او شجه ونحو ذلك والمقامر اذا قامر باهله وماله وبقي حزينا ربما خاصم
لذلك وخصهما تعظيما لامرهما ولانه اذكر يقع كثيرا بسببهما دون الباقي او هو

كذلك مثل هذا البيان

بيان للوافع

بيان للوافع اذ الخطاب للمؤمنين وهم انما كانوا يتعاطون الخمر والميسر فقط
ويصدكم بالاشتغال بهما عن ذكر الله الذي عظم ان يغفل عن ذكره وعن الصلاة التي
هي اعظم الذكر ولذا خصت والمشتغل بالسكر وبالقمار لا تجده يتفرغ لعبادة مطلقا
فهل انتم منتهون عن اتيانهما لفظه استفهام ومعناه امر واطيعوا الله الشديد
المنتقم واطيعوا الرسول واحذروا المعاصي فان توليتم اعرضتم عن الطاعة
فاعلموا ايها الناس انما على رسولنا البلاغ اى الا بلاغ المبين المظهر لكم الحق
فاذا ادى ما عليه بقي ما عليكم فان اطعتم والا عوقبتم وحذف ذكر العقاب لتذهب
النفس فيه كل مذهب تعظيما للامر ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
اثم فيما طعموا اكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم اذا ما اتقوا المحرمات وامنوا وعملوا
الصالحات ثم اتقوا وامنوا داموا على التقوى والايمان ثم اتقوا واحسنوا العمل
والله يحب المحسنين فيثيبهم قيل نزلت في قوم شربوا الخمر واكلوا الميسر وماتوا
قبل التحريم فسال الصحابة عنهم فبين انه لا اثم عليهم ونزل في عام الحديبية
لما احرموا يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله الذي حارت الالباب في بديع عظمته
بشيء يرسله اليكم من الصيد تناله تصل اليه اى الى الصغار منه ايديكم
ورماحكم الى الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الطيور والوحش
تغشاهم ليعلم الله العظيم الفضل والاحاطة العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب
وهو علم الظهور من يخافه بالغيب حال اى غائبا لم يره فيتجنب الصيد فمن
اعتدى بعد ذلك النهي فاصطاد فله عذاب اليم لمجاوزة الحد ووقع
هذا التحريم ليتفرد المحرم عن كل مالوف وحرم صيد البر خاصة لما فيه من
من اللذة التي لا توجد في صيد البحر ولانه اخذ ما كان واعلا رياسة واتم استيلا
وابهج موقعا عند النفوس ولا يفعله الا العظما يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا
الصيد وانتم حرم محرمون بحج او عمرة وحرم جمع حرام يستوي فيه المذكر والمؤنث
ومن قتله منكم متعمدا او مخطئا كما في السنة حسما للباب وذكر العمد لبيان
الواقع اذ الواقعة كانت في الصيد عمدا فلا مفهوم له فجزاء مثل ما قتل
من النعم قرا الكوفيون ويعقوب فجزاء بالتنوين مثل بالرفع بدل من الجزاء وجزاء
مرفوع بالابتداء والخبر محذوف تقديره عليه والباقون بضم الهمزة والمد بلا تنوين
وخفض مثل على معنى فعليه جزاء ما قتل كقولك انا اكرم مثلك اى اكرمك كذا قيل ويحمل
على زيادة المثل وقال بعضهم الوجه ان يكون على اضافة الجزاء الى المثل لعله كان مثل
منصوبا بجزاء وكان الاصل فجزاء مثل ما قتل اى فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف كما
تقول عجبت من ضرب زيدا ثم من ضرب زيد والمراد انه يجب عليه ما قاربه في الخلقة ففي
النعامة بدنة وفي بقر الوحش وحماره بقرة وفي الضبع كبش وفي الحمام وهو كل ما
عب وهدر شاة وتفصيل ذلك في الفروع يحكم به بالمثل رجلان ذوا عدل
منكم فشرطهما حرية وذكورة وتكليف واسلام ومروة وفطنة يميزان بها
اشبه الاشياء به هديا حال من جزاء بالغ الكعبة التقييد بها للتعظيم والا
فالشرط ان يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويفرق لحمه على مساكين الحرم ولا يجوز ان يذبح

أي

حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وان اضيف اذ اضافته لفظية لا تفيد تعريفا فان لم
يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته او الواجب كفارة طعام
مساكين بدل قرا المدنيان وابن عامر وكفارة من غير تنوين طعام بالخفض
والباقون بالتنوين ورفع طعام وسبق توجيه ذلك او عدل ذلك صياما العدل
بفتح العين مثل الشي من غير جنسه وبالكسر المثل من الجنس فعلم انه مخير بين ان يذبح
المثل وبين ان يقومه ويشتري بقيمته طعاما ويتصدق به على مساكين الحرم
وبين ان يصوم عن كل مد مما يبلغه الطعام يوما فان انكسر مد كمل فيه يوم اذ صيام
بعضه لا يمكن وتركه اخلال بالواجب فلزم براءة الذمة وله ان يصوم حيث شاء هذا
ما ذهب اليه جمهور اهل العلم منهم الشافعي رضي الله عنه وانما وجب عليه ذلك
ليذوق وبال ثقل جزاء امره معصيته التي فعلها والوبال المكروه والضرر الذي
يناله في عاقبة الشي عفا الله العظيم الفضل والعفو عما سلف تقدم من قتل
الصيد قبل التحريم ومن عاد الى قتل الصيد وهو محرم بعد النهي عنه فينتقم الله
الشديد الانتقام منه والله القوي القاهر عزيز فلا يغالب عن عقابه من استحل
المحرمات ذو انتقام ممن عصاه فاتقوه احل لكم صيد البحر اي مصيده ان تاكلوه
وهو ما لا يعيش الا فيه ولو مات حتف انفه الا الضفدع والسلحفاة
والتمساح وما فيه سم وطعامه هل الصيد الحلو والطعام المالح او الاول ما صيد
والثاني ما قذفه قولان والكل حلال والثاني اقرب متاعا انتصب على المفعول
لاجله اي تمتعا او هو نصب على انه مصدر موكد لقوله احل لكم تاكلونه
وللسيارة السائرين فيه او في غيره يتزودونه وحرم عليكم صيد البر
وهو ما يعيش فيه من الوحش الماكول ان تصيدوه ما دمتم حرما محرمين
فلو صاده حلال فللمحرم اكله ما لم يدل عليه او يعين واتقوا الله المحيط
بكم الذي اليه تحشرون فيجازيكم وما حرم اكله يجوز قتله ان آذى كعقرب
وحداة وغراب وفارة وكلب عقور وان لم يجز قتله فلا كفارة فيه ايضا
لان النص انما هو فيما يحل اكله جعل الله العظيم الفضل المفضل
ما شاء من الاماكن وغيرها على غيره الكعبة البيت الحرام المحرم نعت للكعبة
سميت كعبة لارتفاعها وقيل لتربيعها وسمي حراما لان الله عظم حرمته
وحرمه يوم خلق السموات والارض قياما للناس من قرا بالالف بعد
الياء جعل المعنى ان امرهم يقوم به في الدنيا بالامن من النهب والغارة على
العادة السالفة وبانه يجبى اليه ثمرات كل شي وفي الاخرة بالثواب وفي الدين
بامر المناسك ومن قرا بلا الف جعله بمعنى المصلح والشهر الحرام مثل هو ذو الحجة
لان له حرمة بوقوع الحج فيه او هو جنس والمراد به الاشهر الحرم ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب قولان الثاني اقرب للامن من القتال فيها والهدي
ما يهدى الى البيت من النعم والقلائد المقلدات كالابل وغيرها من الانعام التي
تهدى للبيت وهل هو عايد على ما كان في الجاهلية من الامن من القتال فيها
واما ان من قلد الهدي او المراد ان ما ذكر قيام للناس من حيث كثرة الثواب

وتعظيم حرمة

وتعظيم حرمة فاعليه قولان اصحهما الثالث ذلك الجعل المذكور لتعلموا ان
الله المحيط بكل شي يعلم ما في السموات وما في الارض فاصلحوا لكم بذلك وان الله
المحيط بكل شي عليم فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم
قبل وقوعها دل ذلك على علمه بما في الوجود وما هو كائن واعلموا ان الله القوي
المنتقم شديد العقاب لاعدائه وان الله العظيم الفضل غفور لاوليائه
رحيم بهم وذكر ذلك بعد الاول لتطمين القلوب عباده وقدم العقاب لانه
مقام تحذير وان كانت الرحمة اكثر ما على الرسول الا البلاغ فان اتبعتموه
اثبتم والا عوقبتم والبلاغ التبليغ والله المطلع على كل شي يعلم ما تبدون
وما تكتمون من كل شي قل لا يستوي الخبيث الحرام والطيب الحلال
ولو اعجبك سرك كثرة الخبيث والخطاب لكل صالح له كما تقول
في كتابك لتعلم ولا تريد معينا ونزلت في الحضيبعة فاتقوا الله القوي
الانتقام في تركه يا اولي الالباب اصحاب العقول لعلكم تفلحون تفوزون
يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ان تظهر لكم
نزلت كما قال انس رضي الله عنه لان ناسا من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم سالوه حتى احفوه المسالة فغضب فصعد المنبر فقال
لا تسالوني عن شي الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل
لاف راسه في ثوبه يبكي واذا رجل كان اذا لاحى الرجال يدعى الى غير ابيه
فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة ثم انشا عمر فقال رضينا بالله ربا
وبالاسلام دينا نعوذ بالله من الفتن وقيل نزلت لما كرر رجل عليه السوال
في الحج هل هو في كل سنة فقال صلى الله عليه وسلم وما يومنك ان اقول
نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم
فانما هلك من قبلكم لكثرة سوالهم واختلافهم على انبيائهم وعليه معنى
تسؤكم انكم ان امرتم بالعمل بها شق عليكم وان تسالوا عنها اي
الاشيا حين ينزل القرآن تبد لكم اي ان صبرتم الى نزول القرآن يتضح
لكم معناها والمراد انها اذا نزلت مجملة وليس فيها شرح ما بكم اليه حاجة
بين لكم امرها وحمله بعضهم على ان تسالوا عنها ما دام النبي بين اظهركم
فينزل عليه الوحي صلى الله عليه وسلم بابدائها تبد لكم فلا تسالوا عنها
فجعل الاية نهيا عن السوال وهو اقرب الى معنى الاية وعلى الاول هي للنهي
عن السوال قبل نزول القرآن بيانا يفرض ما لم يفرض قبل عليهم واباحة
السوال بعد نزوله عن معناه اذا اشكل المراد عليهم وهو حسن عفا
الله العظيم العفو عنها اي عن السالف من مسالتكم والله العظيم الفضل
غفور حليم فلا يعجل بالعقوبة على من عصاه ويغفر له اذا تاب قد سالها
اي الاشيا قوم من قبلكم انبياءهم كسوال قوم صالح الناقة وقوم عيسى المائدة
فاجيبوا ببيان احكامها ثم اصبحوا صاروا بها كافرين بتركهم العمل فلا
تفعلوا مثلهم خشية ان يصيبكم ما اصابهم ما جعل شرع او انزل الله

العظيم المحيط من بحيرة وهي الناقة كانت اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها
اي شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلا
ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه واكله الرجال والنساء وان كان
انثى بحروا اذنها اي شقوها وتركوها وحرم على النساء منافعها واختصت بالرجال
فاذا ماتت حلت لهما ولا سائبة سيبة كما داثق بمعنى مدفوق جنى فاعلة
بمعنى مفعولة وهذا السائبة ام البحيرة كانت اذا تابعت واختصت بالرجال
اثنتي عشرة من الاناث سيبت ولم يركب ظهرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت
بحروا اذنها او العبد يعتق ولا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث او البعير يسيب
ان حدث ما فيه سرور كشفاء مريض قوله ولا وصيلة هي من الغنم كانت
الشاة اذا ولدت سبعة ابطن والسابع ذكر ذبح للرجال والنساء فان كان
انثى تركوه في الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا
وصلت اخاها فلم يذبح وجعلوا لبن الانثى حراما على النساء فاذا مات منهما شي
اكله الرجال والنساء ولا حام هو البعير اذا ركب ولد ولده قالوا حمى ظهره
ويقال اذا نتج من صلبه عشرة ابطن فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع ماء
ولا كلا فاذا مات اكله الرجال والنساء ولكن الذين كفروا يفترون على الله
القوي المنيع الكذب في قولهم ان الله امر بذلك واكثرهم لا يعقلون عظمة
الحق المانعة من الكذب عليها ولا يعقلون ان ذلك افترا لانهم قلدوا في ذلك
اباءهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله العليم بكل شي المحيط به والى
الرسول الى حكمه في تحليل الانعام ونحوه من الاحكام قالوا حسبنا
يكفينا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين الباطل فرد الله عليهم وذمهم
بقوله أحسبهم ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيا من احكام الله
ولا يهتدون الى ذلك والواو للحال دخلت عليها همزة الانكار والمعنى
ما مر وفيه اشارة الى ان الاقتدا لا يصلح الا بالعالم البصير بامر الدين
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم عليكم من اسما الفعل اي الزموا
صلاحها الذي كلفتم به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة
الطاعات لا يضركم من ضل من المشركين وغيرهم من الكفار اذا اهتديتم
الى الايمان فالمعنى خذوا منه الجزية اذا بذلتها واتموا له العهد ولا
تنقضوه ولا تدل الاية على ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
بل المفهوم منها ان المطيع لا يواخذ بذنوب المضل وقيل المراد ما دل عليه
قوله صلى الله عليه وسلم ايتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر حتى اذا رايت
شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك
بنفسك رواه الحاكم وغيره وهذا يودي الى ان اجتماع هذه الشرائط
يسقط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع ان الترك مشروط بان يخاف على
نفسه او ماله تلفا او يخاف تولد منكرا اعظم مما انكره كما علم من دلايل او عضوه صح
اخر وهذا القول اصح ما قيل في معنى الاية وعلى الاول الصديق

رضي الله عنه الى الله المحيط بكل شي مرجعكم جميعا الضال والمهتدي فينبئكم
بما كنتم تعملون من خير او شر ويجازيكم عن ذلك يا ايها الذين امنوا شهادة
بينكم اضاف فيه المصدر الى الظرف اتساعا والمعنى ليقم شهادة بينكم
اذا حضر احدكم الموت اي وجدت اسبابه وعلاماته حين الوصية اي وقتها والعامل
في حين اسباب المقدر او حضر والمعنى اذا حضر في هذا الحين او بدل من الاول اذا
لان الزمانين واحد في المعنى فيبدل منه كما يبدل لشي من الشي اذا كان اياه
فالعامل في حين العامل في اذا وهو شهادة اثنان فاعل اي ليشهد اثنان او
هو خبر شهادة على تقدير شهادة بينكم اثنين فحذف المضاف واقيم المضاف شهادة صح
اليه مقامه وهو خبر بمعنى الامر ذوا عدل منكم صفة لقوله اثنان منكم
اي من ملتكم او اخران من غيركم اي من غير ملتكم فهو مخير بين الاثنين
والاول اولى ان انتم ضربتم سافرتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت
واوصيتم تحبسونهما توقفونهما صفة اخران من بعد الصلوة اي صلاة
العصر لانها المعهودة بالتغليظ والحلف بعدها فيقسمان يحلفان بالله
العظيم الذي لا يعلم عظمته من حلف به كاذبا ان ارتبتم شككتم
فيهما وهو شرط في حلفهما وفا يقسمان عاطفة جملة على جملة والمراد
ان شككتم في قول الاخرين من غيركم فاستحلفوهما كما ذكر وقوله
ان ارتبتم اعتراض بين القسم والمقسم عليه اذ التقدير يحلفان ويقولان
لا نشتري به بالقسم او بالله ثمنا عوضا ناخذه من الدنيا بان نحلف
او نشهد به لاجله ولو كان المقسم له او المشهود عليه ذا قربى قرابة منا
ولا نكتم شهادة الله بفتح التاء مضافا الى الجلالة مخفوضة اي الشهادة
التي امرنا الله باداءها وقرا يعقوب فيما رواه عنه زيد شهادة بالتنوين
منصوبا على انه مفعول نكتم والله بمد الهمزة وخفض الهاء من اسم الله جعل
الاستفهام عوضا من حرف القسم اي والله وعن ابي جعفر كابي يعقوب
الا انه لا يمد الالف فالمعنى عنده على ان الهمزة عوض من حرف القسم
كما ذكره البغوي عنه ولم اره في المستنير والتقريب انا اذا ان كتمناها
لمن الاثمين بالكذب فان عثر اطلع بعد حلفهما على انهما استحقا اثما اي
فعلا ما يوجبه من خيانة او كذب في الشهادة بان وجد عندهما ما اتهما به
مثلا وادعيا انهما ابتاعاه من الميت او وصى لهما به فاخران يقومان
مقامهما في توجه اليمين عليهما من الذين استحق فيه حفص استحق
بفتح التاء والحاء ويبتدي بكسر همزة الوصل والمعنى من الذين حق ووجب
عليهم الاثم بسبب كذبهم والباقون بضم التاء وكسر الحاء والابتدا لهم بضم
الهمزة والمعنى من الذين وجب عليهم الاثم من الله عليهم وهم الورثة
ويبدل من اخران الاوليان بالميت اي الاقربان اليه هكذا في غير قراءة
يعقوب وحمزة وخلف وابي بكر وفي قراءة الاربعة الاولين جمع اول على انه
بدل من الذين او صفة فيقسمان بالله الحق المنتقم على خيانة الشاهدين

ويقولان لشهادتنا يميننا احق اصدق من شهادتهما يمينهما وما اعتدينا في يميننا او قولنا ان يميننا اولى وتسمى اليمين شهادة في اللغة بكثرة ومنه قوله تعالى فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انا اذا اي اذا حلفنا باطلا لمن الظالمين بالحلف الباطل لانفسنا ومعنى الاية ان المحتضر يشهد على وصيته اثنين او يوصي اليهما من اهل دينه او غيرهم ان فقدهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة فيهما فادعوا خيانتهما او دفعا شيئا من المال لاخر زعما ان الميت اوصى له فليحلفا الى اخره فان اطلع على امارة لكذبهما فادعيا دافعا له ايضا حلف الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير اهل الملة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف في الاية باثنين من اقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها وهي ما رواه البخاري ان رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بداء وهما نصرانيان فمات السهمي بارض ليس فيها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فرفعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الاية الثانية فقام رجلان من اولياء السهمي فحلفا وفي رواية الترمذي فقام عمرو بن العاص ورجل اخر منهم فحلفا وكانا اقرب اليه وفي رواية تمرض فاوصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك اهله فلما مات اخذا الجام ودفعا الى اهله ما بقي ذلك الحكم المذكور من رد اليمين على ورثة الميت ادنى اقرب الى ان ياتوا اي الشهود والاوصيا بالشهادة على وجهها التي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة او اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون واتقوا الله العظيم المنتقم بترك الخيانة والكذب واسمعوا لما امرتم به سماع قبول والله الشديد البطش لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته وهذا فيمن سبق علمه بانه لا يؤمن يوم عامله اذكر المقدر قبله يجمع الله العظيم الذي تخر الاذقان لهيبته الرسل هو يوم القيامة فيقول لهم ماذا اي الذي اجبتم اي اجابكم الامم عند الدعا للتوحيد هو سوال للانبيا وتوبيخ للامم قالوا لا علم لنا بذلك هل قالوه من هول ذلك اليوم فلما رجعت اليهم عقولهم شهدوا على اممهم او المراد لا نعلم وجه الحكمة من سوالك لنا او لا نعلم باطن امرهم او المراد المبالغة في تحقيق فضيحتهم كمن يقول لغيره ما يقول في فلان فيقول انت اعلم به حتى كانه قبيل لا يحتاج فيه الى شهادة لظهوره او هو سوال عن الامم بعد موت الانبيا اقوال المتقاربة واقربها الاول والاخير انك انت علام الغيوب تعلم ما غاب عنا اذ قال الله العظيم المنعم الذي يجب شكره وهو بدل من يوم يجمع او معمول لا ذكر المقدر يا عيسى ابن مريم اذكر اي اشكر نعمتي عليك بالرسالة وعلى والدتك باظهارك من غير اب وسلامتها من الاثم اذ ايدتك قويتك بروح القدس هو جبريل تكلم

الناس حال من الكاف من ايدتك في المهد وكهلا ابن ثلاثين سنة وارسل على راسها واقام ثلاثين شهرا ثم رفعه الله اليه قاله ابن عباس وذكرهما اشارة الى انه لم يختلف كلامه فيهما او هو اشارة الى نزوله قبل الساعة لانه رفع قبل الكهولة كما سبق في ال عمران واذكر اذ علمتك الكتاب المراد به الجنس والحكمة العلم والعمل والتوراة والانجيل خصا بالذكر مما تناوله الاول لشرفهما واذ تخلق من الطين تصور كهيئة الطير باذني قيل المراد به الخفاش فتنفخ فيها اي في الهيئة التي هي المصورة فتكون طيرا باذني بتقديري وتبري تصحح الاكمه الذي ولد اعمى والابرص باذني واذ تخرج الموتى من قبورهم احيا باذني واذ كففت صرفت ومنعت بني اسرائيل عنك اي اليهود حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات الدلالات الواضحة فقال الذين كفروا منهم اي من بني اسرائيل ان ما هذا الذي جئت به الا سحر مبين ظاهر هكذا قراه الكل الا حمزة والكسائي وخلفا فقرءوا ساحر مبين هنا وفي يونس وفي هود والصف بالالف وكسر الحاء في الاربعة وافقهم ابن كثير وعاصم في يونس حملا على الاشارة الى ذاته صلى الله عليه وسلم واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم او امرتهم على لسان عيسى ان امنوا بي وبرسولي عيسى بن مريم قالوا امنا بهما واشهد باننا مسلمون قالوا ذلك بتوفيقه اذ معموله لا ذكر مقدرا قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك المصلح لشانك قرا الكسائي تستطيع بتا الخطاب في اوله ربك بالنصب اي هل تستطيع يا عيسى ان تدعو ربك والباقون بالغيب والرفع اي هل يفعل ام لا وليس سوالا عن استطاعته اي قدرته لان ذلك لا شك فيه وذلك كما تقول لمن يستطيع النهوض معك تستطيع النهوض معي ام لا اي انفعل ام لا وهذه استطاعة المطاوعة لا استطاعة القدرة ولا ينافي ما ذكر انكار عيسى عليهم بما ذكر في اخر الاية لانه انما انكر لاتيانهم بلفظ لا يليق بالمومن المخلص ان ينزل علينا مائدة من السما المائدة الخوان الذي يكون عليه الطعام وهي من ماده يميده اذا اعطاه فهي فاعلة وامتاده افتعل منه وسميت به للخوان لان الطعام يكون على المائدة قال عيسى لهم اتقوا الله العظيم ان تسالوه شيئا لم تسالها الامم قبلكم ان كنتم مومنين يرجع معناه لايمانكم وقيل قالوا هل يستطيع شكا قبل استحكام المعرفة فقال اتقوا الله ولا تشكوا والاول اولى قالوا نريد سوالها من اجل ان ناكل منها للتبرك لا للحاجة فلم نسال تعنتا وتطمئن تسكن قلوبنا بزيادة اليقين فلم نسال شكا وهذا يدل على بطلان قول من قال بشكهم ونعلم نزداد علما ان مخففة اي انك قد صدقتنا في انك رسول الله ونكون عليها من الشاهدين عند الذي لم يحضرها من بني اسرائيل و المعنى نشهد بنزولها بدعوتك وانها من اعلام نبوتك قال عيسى

ابن مريم عند ذلك الذى قالوه اللهم هو الاسم الاعظم على الاقرب عند جمع
فلذا اسا ليه ربنا تاسب لاصلاح الشان بانزالها انزل علينا مائدة من السما تكون
لنا اى يوم نزولها عيدا لاولنا من حضر عيسى وهو بدل من لنا باعادة الجار واخرنا
من جا بعده واية علامة دالة على صدق نبوة عيسى منك وارزقنا اياها
وانت خير الرازقين وهذا ذكر بنهاية فى التذلل فى الطلب والثنا بما يناسب
المسول قال الله المجيب لمن دعاه انى منزلها قرا المدنيان وابن عامر
وعاصم بالتشديد بدلا انها نزلت مرات والاخرون بالتخفيف لقوله انزل
علينا عليكم فمن يكفر بعد اى بعد نزولها منكم اى بنبوة عيسى او يدعى
فيه خلاف العبودية فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
عالمى زمنهم وهل المراد عذاب الاخرة او مسخهم قردة قولان والمسخ لا
ينفى عذاب الاخرة فالمراد به الجمع بينهما اذ الممسوخ مغضوب عليه
ابدا وهل هى خبز ولحم او لم ينزل عليها لحم وعليه هل هى سبعة ارغفة
او سمكة مشوية لا قشر لها ولا شوك حولها بقل وخل وزيتون وحب
رمان وتمر او سمكة فيها طعم كل شى او خبز وبقل او اقراص شعير
وحيتان او سبعة ارغفة وسبعة احوات فاكلوا منها حتى شبعوا اقوال
الاول منها يشهد له ما اخرجه الترمذى وابن جرير وابن حاتم وغيرهم عن
من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزلت المائدة من السما
خبزا ولحما فامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة
وخنازير وبما ذكر علم ان قائل هذه الاقوال لا يعد السمك لحما عملا بالعرف
واذكر اذ قال الله العظيم لسطوة يا عيسى بن مريم اانت قلت للناس
اتخذونى وامى الهين من دون الله الما لك لذلك وللامك ولهم وهذا
القول يكون فى الاخرة عند الجمهور وهو الاصح والتعبير باذ والماضى لتحقق
وقوعه وانما يسال له هذا السوال مع علمه انه لم يقله توبيخا لقومه
فقط قال عيسى وقد ارعد سبحانك تنزيها عن ان يكون لك شريك
فى الملك فضلا عن مستقلا لغيرك فيه ما يكون ينبغى لى ان اقول ما ليس لى
بحق خبر ليس ولى للتبيين اى ما لست استحقه ان كنت قلته فقد علمته
لانك تعلم كل شى تعلم ما اخفيه فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك اى ما تخفيه
من معلوماتك وعبر بالنفس لمشاكلة اللفظ والا فكل ذى نفس له جسم اذ
النفس جوهر قايم بالذات متعلق بالجسم تعلق التدبير والله منزه عن ذلك
والمراد انك تعلم حقيقة امرى ولا اعلم حقيقة امرك وبهذا تنحل الشبهة
على ان مرادا به الذات اذ النفس ايضا تطلق عليها كقولك نفس الذهب
والفضة بعينه اى ذاتهما انك انت علام الغيوب ما كان وما يكون
ما قلت لهم فى امر الا له الا ما امرتنى به وهو ان اعبدوا الله الذى لا شريك له
ربى وربكم ناسب الاصلاح فذكر وكنت عليهم شهيدا رقيبا امنعهم
مما يقولون ما دمت فيهم اى مدة اقامتى فيهم فلما توفيتنى اى قبضتنى عنهم

فرفعتنى

فرفعتنى الى السما عند من يقول ان السوال والجواب وجدا يوم رفعه واما من قال
انهما يكونان يوم القيامة وعليه الجمهور فلا يحتاج الى اخراج الكلام عن ظاهره
كنت انت الرقيب عليهم المطلع على اقوالهم واعمالهم العليم بذلك الحافظ له
وانت على كل شى من قولى لهم وقولهم بعدى وغير ذلك شهيد ان تعذبهم
اى من اقام على الكفر منهم فانهم عبادك الذى عرفتهم بالمعصية وانت مالكهم
تتصرف فيهم كيف شيت وان تغفر لهم اى لمن امن منهم فانك انت العزيز
الغالب على امره الحكيم فى صنعه وناسب هذا مراعاة الشق الاول كما هو واضح
واما مراعاة الشق الثانى فالمناسبة فيه ان المغفرة استندت لامر صدر
من الله تعالى وهو انه وفقهم للاقامة على الايمان كما خذل غيرهم بتركه
وفى ذلك عزة له وحكمة بالغة فى صنعه اذ هدى واثاب واضل وعاقب
فلله الامر وحده ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال الله المجازى لكل
احد بعمله هذا اى يوم القيامة يوم قرا نافع بنصب اليوم على حذف
فى والباقون بالرفع على انه خبر هذا ينفع الصادقين فى الدنيا كعيسى صدقهم
لانه يوم الجزا فيخرجون من النار ويدخلون الجنة والصدق وان نفع
فى الدنيا فهو بالنسبة للفوز بالجنة والنجاة من النار فى الاخرة كالعدم
وليس المراد الصدق فى الاخرة لانها ليست بدار عمل ولا فى الدنيا لانه
لا يكون مطابقا لما ورد فيه وهو الشهادة لعيسى بالصدق فيما يجيب به
يوم القيامة بل المراد الصدق المستمر بالصادقين فى دنياهم واخرتهم
وبين وجه النفع بقوله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا رضى الله العظيم الفضل عنهم بطاعته بان ادخلهم الجنة وامنهم من مكره
بعد ذلك ورضوا عنه باعتبار ما اتاهم من فضله ذلك الرضا المذكور
الفوز العظيم وعلم مما ذكر ثواب الصادقين ان الكاذبين فى الدنيا
لا ينفعهم صدقهم فى يوم القيامة كالكفار لما يومنوا عند
رؤية العذاب لله المحيط بكل شى ملك السموات والارض
خزاين المطر والرزق وغيرها وما فيهن اتى بما تغليبا لغير [والنبات]
العاقل لكثرته وهو على كل شى قدير ومنه اثابة
الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس
من متعلقات القدرة وناسب اولها اخرها لانه فى
اول اية منها ان الله يحكم ما يريد وذلك هو معنى
انه على كل شى قدير وياءات الاضافة ست يدى اليك
فتحها المدنيان وابو عمرو وحفص لى انى اخاف لى ان
اقول فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو وانى اريد
فانى اعذبه فتحها المدنيان وامى الهين فتحها المدنيان
وابو عمرو وابن عامر وحفص والزوايد واحدة واخشون
ولا اتبعها وصلا ابو عمرو وابو جعفر وفى الحالين يعقوب

هكذا في التقريب وزاد صاحب المستنير واحدة وهي واخشون اليوم اثبتها
في الوقف يعقوب ولا خلاف في حذفها وصلا

سورة الانعام مكية

سوى ثلاث ايات نزلت بالمدينة من قوله تعالى قل تعالوا اتل الى قوله
تتقون ونزلت في جملة واحدة بمكة وعددها في المدني والمكي مائة
اية وسبعة وستون اية وفي البصري والشامي ست وفي الكوفي خمس اختلف
في اربع ايات وجعل الظلمات والنور مدنيان ومكي قل لست عليكم بوكيل
كوفي كن فيكون عدها الجماعة سوى الكوفي الى صراط مستقيم بعد دينا
قيما كذلك وسميت الانعام لان حكم الانعام لم يذكر مستوفى في سورة
كما ذكر فيها وظهر لنا ان كل سورة سميت بما لم يذكر في غيرها اما اذ لم
يذكر اصلا او لم يذكر مستوفى الا فيها وهذا مطرد في سورة وناسب
ان تكون عقب المايدة لان المايدة فيها الرد على الكفار من اليهود
والنصارى وهذه فيها الدلالات على التوحيد والانفراد بالملك
لله تعالى وتقدس وهي كالدليل التام المستوفي لوجوه الدلالات
المشار اليها فيما سبق قبلها ولذلك افتتحت بالحمد وايضا ففي اول
المايدة احلت لكم بهيمة الانعام وهذه فيها شرح ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله العظيم المبين لعظمته جملة انشائية قصد بها الثنا على
الله بانه مالك لجميع الحمد من الخلق او مستحقه لا الاخبار بذلك
الذي خلق السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات
للناظرين وجمع السموات لشرفها وجعل الظلمات والنور اي كل ظلمة
ونور وافرد النور لانه مصدر لا يثنى ولا يجمع وجمع الظلمات
لكثرة اسبابها ولانها اسم جنس وهذا من دلايل وحدانيته
وجعل بالفتح بمعنى خلق كما هنا وبمعنى بعث كقوله وجعلنا معه
اخاه هارون وبمعنى قال كقوله وجعلوا لله اندادا وقوله وجعلوا
الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وبمعنى بين كقوله انا جعلناه
قرانا عربيا وبمعنى صير كجعلنا على قلوبهم اكنة وقوله وجعل بين
البحرين حاجزا ثم عطف على خلق وجي بثم لاستبعاد ما بعدها لوضوح
الدلايل الذين كفروا مع قيام هذا الدليل فهم مشركوا العرب او عبدة
الاوثان او جميع الكفار والقايلون بالنور والظلمة اقوال بربهم
المصلح لاحوالهم يعدلون يسوون به غيره بجعله مثله في الالهية
وكيف يكون كذلك مع انه لا مصلح لهم ولا مربي الا الله هو الذي خلقكم
من طين اراد ادم وخاطبنا بذلك لانا من ولده وقد خلقه الله ولا
من تراب ثم جعله طينا ثم تركه حتى صار حما مسنونا ثم خلقه وصوره
وتركه حتى صار صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه الروح ثم قضى اجلا واجل

مسمى

مسمى عنده هل الاول من الولادة الى الموت والثاني من الموت الى البعث
او الاول اجل الدنيا والثاني اجل الاخرة او الاول اجل النوم والثاني اجل
الموت والكل خلق الله تعالى وقدم اجل وهو نكرة لانه موصوف بمسمى
وعنده الخبر ثم انتم ايها الكفار تمترون تشكون في البعث بعد
علمكم انه انشاكم وانكم تموتون فكيف تنكرون ذلك مع ان البعث
كالانشا بل اولى وهو الله المستحق للعبادة بعظمته في السموات وفي
الارض اي علمه فيهما بمعنى انه يعلم الجميع او انه معبود فيهما او اله
فيهما ويدل للاول قوله يعلم سركم وجهركم ما تسرونه وتعلنونه
بينكم وذكر الجهر مع السر وهو مفهوم منه بالاولى للمقابلة والتاكيد
كمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه ويعلم
ما تكسبون من الخير والشر وما تاتيهم اي كفار مكة من زايدة
للاستغراق اية من للتبعيض ايات ربهم مصلح حالهم بالايات
كانشقاق القمر ونحوه الا كانوا عنها معرضين تاركين لها ومكذبين بها
فقد كذبوا بالحق هو القران او محمد صلى الله عليه وسلم فقولان لما جاءهم
فسوف ياتيهم انباء اخبار وعواقب ما كانوا به يستهزءون اي اخبار
استهزايهم وجزاوه في الاخرة فيعلمون عاقبته اذا عذبوا وبسط
هنا واختصر في الشعرا فقال فقد كذبوا فسياتيهم الاية لان ما هنا
سابق على ما هناك فناسب البسط هنا والاختصار ثم اولم يروا
في اسفارهم الى الشام وغيرها وقال هنا وفي النحل بلا عاطف من واو
او فا عقب الهمزة وفي الشعرا بواو وفي سبا بفا لان مثل هذا الكلام
ياتي للانكار فان اعتبر فيه الاستدلال لم يوت بواو ولا فا ليكون
كالمستانف وان اعتبر فيه المشاهدة اتي بالواو والفا لتدل الهمزة على
الانكار والواو والفا على عطف ما بعدها على مقدر قبلها بناسبه
في المعنى المناسب لمعنى ما قبل الهمزة لكن الفا اشد اتصالا بما قبلها
من الواو والتقدير في الشعرا اكذبوا الرسل ولم يروا وفي سبا اكفروا
فلم يروا والمراد نظر الاعتبار كم من سبقهم كم خبرية بمعنى كثير
اهلكنا من قبلهم من قرن يعني الامم الماضية والقرن الجماعة
من الناس في العصر الواحد سمي به لتقارنهم فيه وهل هو ثمانون
سنة او ستون او اربعون او ثلاثون او مايه اقوال اشهرها الاخير
والمعنى من اهل قرن مكناهم اعطيناهم مكانا في الارض بالقوة
والسعة ما لم نمكن لكم وفيه التفات عن الغيبة وارسلنا السما
المطر عليهم مدرارا متفعالا من الدر هنا والمراد متتابعا في اوقات
الحاجات غزيرا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم من تحت مساكنهم
فهو زيادة للنعمة وذكر الما وحده لانه به حياة كل شي فاهلكناهم
بذنوبهم اي فاحذروا ان يقع لكم مثل ما وقع لهم وانشانا من بعدهم قرنا

نمكن صح

خلقا اخرين واني بونا لعظمة اشارة الى انه لا يتعاظمه اهلاك قوم مع
تخريب بلادهم وان ياتي بمن يعمرها بعد ذلك ففيه اشارة الى انه لا يحتاج الى احد
ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس رق كما اقترحوه فلمسوه بايديهم
اقتصر على اللمس لانه ابلغ في العلم بالشي من البصر وحده لانه انفى للشك
لقال الذين كفروا تعنتا وعنادا ان ما هذا الا سحر مبين ظاهر فالمعنى
لا ينفع في ايمانهم شي لسبق العلم بعدمه نزلت لان نوفل بن خويلد ومن
معه قالوا لن نؤمن حتى ياتينا محمد بكتاب معه يشهد له بانه من عند
الله وقالوا اي زمعة بن الاسود والنضر بن الحارث بن كلدة وعبدة بن
عبد يغوث وابي بن خلف والعاصي بن وايل لولا هلا انزل عليه اي على محمد
صلى الله عليه وسلم ملك يصدقه ولو انزلنا ملكا كما اقترحوا فلم
يومنوا لقضي الامر اي وجب العذاب بلا امهال بدليل قوله ثم
لا ينظرون لا يمهلون لتوبة او معذرة وهذه سنة الله تعالى اذا
طلب الكافر اية فعجلت فلم يومن عوقب فورا ولو جعلناه ملكا
اي المرسل اليهم لجعلناه اي الملك رجلا اي في صورة ادمي لان الملائكة
لا يستطيع البشر النظر اليهم الا بطريق خرق العادة و لو انزلناه وجعلناه
رجلا للبسنا عليهم ما يلبسون اي خلطنا عليهم ما يخلطون
ويشتبه الحال فلا يدرون ارجل هو ام ملك ولقد استهزئ برسل
من قبلك فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم فحاق نزل واحاط وحل
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن اي جزاء استهزائهم من العذاب
والنقمة فكذا يحيق بمن استهزئ بك وهو مجاز فيه التعبير بالمسبب
عن السبب قل للمكذبين يا محمد صلى الله عليه وسلم سيروا في الارض اما
بالاعتبار والفكر وهو ابلغ او بالاقدام ثم انظروا بعد سيركم كيف كان
عاقبة المكذبين الرسل اي اخر امرهم من الهلاك والخزي لتعتبروا
قاله هنا بثم الدالة على التراخي وفي غير هذه السورة بالفاء الدالة
على التعقيب مع اشتراكهما في الامر بالسير لان ما في هذه السورة تقدمه
ذكر القرون في قوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن وقوله وانشانا من بعدهم
قرنا اخرين فتعددت القرون في ازمنة متطاولة ثم امر القوم بالسير
في الارض الذي لا يقع في مثل ذلك الا في ازمنة متطاولة ثم خصت الاية
هنا بثم بخلاف ما في غير هذه السورة اذ لم يتقدمه شي من ذلك فخصت
بالفاء قل يا محمد صلى الله عليه وسلم للكفار لمن ما في السموات والارض فان
اجابوك والا قل لله المالك لكل شي عقبه بالجواب ليكون ابلغ في
الحجة كتب قضى على نفسه الرحمة فهو استعطاف للمومنين واخبار
بعظيم فضله عليهم وانه يقبل التوبة والانابة ليجمعنكم الى يوم
القيامة اوعدهم ان لم يومنوا بالعقاب فيه على وجه الاشارة واللام
للقسم والنون للتوكيد والى بمعنى في اي في يوم القيامة او هو كناية

عن جمعهم في القبور الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم اي غبنوا في صلاحها
ففاتت وذلك بتعريضها للعذاب والجملة مبتدا خبره فهم لا يومنون سبب
عدم الايمان عن الخسران وان كان الواقع خلاف عكسه لانه اراد باعتبار
ما في علمه سبحانه اذ فيه انهم خسروا فلم يومنوا وله تعالى ما سكن عن الحركة
في الليل والنهار خصه لان النعمة فيه اكثر ولان الساكن من المخلوقات
اكثر عددا من المتحرك ولان كل متحرك يصير الى السكون بلا عكس ولان
السكون الاصل والحركة حادثة عليه او المراد ما وجد فيه واستغني عن
التحريك بالسكون او المراد ما مر عليه الليل والنهار من حل فيهما وهو السميع
لاصوات الخلق العليم بهم اجمعين فهو تهديد للكفار ووعد للمومنين
قل لهم اغير الله الذي خلقني وخلق كل شي الذي ينصر من التجا اليه اتخذ وليا
اعبده فاطر السموات والارض خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق وهو
يطعم ولا يطعم فيرزق الناس ولا يرزق وخصه بالذكر لان الحاجة اليه
اتم وذكر للاستدلال على ان ما سواه يحتاج اليه والمحتاج لا يتخذ وليا
والاستفهام انكاري يعد رعقبه لامر القاعدة فيه قل اني امرت ان
اكون اول من اسلم لله من هذه الامة اي اخلص دينه لله واستسلم له وقيل
لي لا تكونن من المشركين به قل اني اخاف ان عصيت ربي المصلح لشاني
بالتربية الذي لا يليق عصيانه مع احسانه عذاب يوم عظيم هو يوم
القيامة من يصرف عنه قرا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وابو
بكر بفتح الياء وكسر الراء على اسناد الفعل لله تعالى والعائد
محذوف والباقون بضم الياء وفتح الراء على اسناد الفعل للعذاب
يومئذ يوم القيامة فقد رحمه الله بارادة الخير له وذلك اي صرف
العذاب الفوز المبين النجاة الظاهرة وان يمسسك الله القادر
على كل شي بضر شدة فلا كاشف دافع له الا هو وان يمسسك بخير وبلاء
عافية ونعمة فهو على كل شي قدير ومنه مسك وغيره دون فلا جالب
له الا هو مثلا اشارة الى عموم ارادة كل خير وهو القاهر اي الغالب
وفيه زيادة على القدرة وهي منع الغير من بلوغ المراد وقيل هو المنفرد
بالتدبير الذي يجبر الخلق على مراده فوق عباده اي مستعليا عليهم
بعظمته لا فوقية الجهة تعالى الله عن ذلك وهو الحكيم في ذلك
الخبير بمن يقهره وغيره قل لهم اي شي اكبر شهادة تمييز محول عن المبتدا
قل الله المحيط بكل شي ان لم تقولوه لا جواب غيره شهيد بيني وبينكم دى
على صدقي نزلت لان العرب قالوا من يشهد انك رسول الله واليهود والنصارى
قالوا لا ذكر لك عندهم فهي للرد عليهم لان الله العظيم العليم بكل شي
اعظم شهادة منهم واكتفي في الجواب من النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
وان كان لا يكفي من غيره لانه قادر على اقامة الحجة على ان الله شهيد
له وقد اقامها بقوله واوحي الي هذا القران لانذركم اعلمكم مع

تخويفكم يا اهل مكة به بخلاف غيره فانه لا يقدر على ذلك ومن بلغ عطف على انذركم يعني ومن بلغه القران من العرب والعجم وساير الخلق جنا وانسا ومن بلغه القران فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم قاله سعيد بن جبير ا ينكم لتشهدون ان مع الله المنفرد بالالهية الهة اخرى لم يقل اخر لان مع يليه الجمع التانيث كالحسنى وهو استفهام انكار بدل له قوله صلى الله عليه وسلم تعالى قل لهم لا اشهد بذلك قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون معه من الاصنام الذين اتيناهم الكتاب المراد الجنس وهم اليهود والنصارى يعرفونه اى محمدا صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته كما يعرفون ابناهم من بين الاولاد بذلك الذين خسروا انفسهم منهم فهم لا يومنون به ومن اى لا احد اظلم ممن افترى على الله الكذب كذبا بنسبة الشريك اليه او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون بذلك وبدا الاية هنا بالواو وختمها بما ذكر وبداها في يونس بالفا وختمها بقوله انه لا يفلح المجرمون لان ما قبلها ثم سبب لها ومعطوف بالفا ومذكور فيه المجرمون فناسب فيها ما ذكر بخلاف ما هنا فان المتقدم فيه معطوف بالواو ولم يذكر فيه لفظ المجرمون و اذكر يوم نحشرهم جميعا او ناصب يوم محذوف يعني يوم نحشر كان كذا فترك لتشديد المخوف والضمير عايد على الكفار والمراد العابدين والمعبودين بدليل ما بعده قرا يعقوب يحشرهم باليا وكذا ثم يقول عن الجنيد هنا وفي سبا وافقه حفص في سبا والباقون بالنون فيهما في السورتين على التكلم ثم نقول للذين اشركوا توبيخا اين شركاوكم الذين كنتم تزعمون انهم شركا ثم لم تكن قرا يعقوب والكساى وحمزه والعليمي عن ابي بكر لم يكن بالتذكير لان الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره والباقون بالتا نيث الفتنة فتنتهم قرا ابن كثير وابن عامر وحفص فتنتهم بالرفع على انها اسم كان والباقون بالنصب على انه الاسم قالوا وفتنتهم الخبر والمراد معذرتهم او تجربتهم لان سوالهم لتجربة ما في قلوبهم اي ليظهروه ليعلمه الناس حين راوا العذاب الا ان قالوا اي قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فيقولون ذلك يوم القيامة كذبا مع معاينتهم لحقايق الامر ظنا منهم انهم يتخلصون به وفي يوم القيامة مواقف ففي بعضها لا يكتمون الله حديثا وفي بعضها يكتمون ويكذبون ويحلفون كما في قوله فوربك لنسالنهم اجمعين مع قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وذكر الرب بعد الاسم الاعظم اشارة الى عظمته عن ان يشرك به وانهم اعترفوا بانه ربهم فاقروا حين لم ينفعهم ذلك قرا حمزة والكساى وخلف ربنا بفتح البا على انه منادى اى والله يا ربنا وحذف الندا والباقون بالخفض على انه نعت للجلالة انظر للتعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكل سامع كيف كذبوا على انفسهم بهذا اليمين وضل عنهم ما كانوا يفترون يكذبونه على الله في الدنيا وما يزعمون انه يشفع لهم ومنهم من يستمع اليك اذا قرات

وقال هنا يستمع بالافراد وفي يونس يستمعون بالجمع اذ ما هنا نزل في قوم قليلين هم ابو سفيان والنضير بن الحارث وعتبة وشيبة وامية وابي بن خلف نزلوا منزلة الواحد فاعيد الضمير على لفظ من وما في يونس نزل في جميع الكفار فناسب الجمع فاعيد الضمير على معنى من وانما بعض ثم في قوله ومنهم من ينظر اليك لان الناظرين للمعجزة اقل من المستمعين للقران وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان كالاعنة جمع عنان ان لا يفقهوه يفهموا القران وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا فلا يسمعونه سماع قبول فيه دليل على ان الله يقلب القلوب فيشرح بعضها للايمان ويبقي ما سواه في عماه يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك وان يروا كل اية من المعجزات لا يومنوا بها حتى هي التي يقع بعدها الجملة اذا جاوك يجادلونك يخاصمونك يقول الذين كفروا جملة حالية ان ما هذا الا اساطير الاولين اكاذيبهم وقصصهم كالاضاحيك والاعاجيب وهي جمع اسطورة بالضم واسطارة وقيل هي التزهات والاباطيل واصلها من سطرت اى كتبت وقايل ذلك النضر بن الحارث وهم ينهون الناس عنه اى اتباع القران والرسول صلى الله عليه وسلم وينأون عنه اى يعرضون ويتباعدون عنه فلا يومنون به وقيل هو ابو طالب كان ينهى الناس عن اذى محمد صلى الله عليه وسلم وينأى عن الايمان به وان ما يهلكون بالاعراض ونحوه الا انفسهم لان ضرره عايد عليهم وما يشعرون بذلك ولو ترى يا محمد صلى الله عليه وسلم اذ وقفوا على النار اى فيها او عرضوا عليها وجواب لو محذوف لتعظيم ذلك الذي تقديره لرايت عجبا وكرره وقال في اخره هنا على النار لانهم انكروا وجود النار في القيامة فاذا راوها ولا حلتهم بعد دخولها جزاء انكارهم ونكاله الكاين من ربهم ومن ثم قال في الثانية اذ وقفوا على ربهم لان حصول النكال والتعذيب بما يكون بعد الوقوف عليها فقالوا عند رويتها بالتنبيه يا ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين قرا حمزة ويعقوب وحفص ولا نكذب ونكون بنصبهما بالنون وافقهم ابن عامر في النون وهو على جواب التمني اذ ينصب بالواو كما ينصب بالفا والباقون برفعهما على تقدير ونحن لا نكذب فهو مستانف ويكون معطوفا عليه ومن وافق في البعض اتبع الاثر عنده والمعنى على قراته انهم تمنوا ان يكونوا مومنين واخبروا عن انفسهم لانهم لا يكذبون ان ردوا الى الدنيا فرفع الاول بالعطف ونصب الثاني على الجواب قال تعالى بل للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني بدا ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل يكتمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من

الشرك وانهم لكاذبون في قولهم ان رددنا الى الدنيا امنا وقالوا اى منكروا البعث
ان ما هي اى الحياة الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين اخبار عن انكارهم
البعث وقاله هنا بدون نموت ونحيى وفي المؤمنون والجاثية به لانهم في
القيمة قالوه بموقف ولم يقولوه باخرها فاشار الى الامرين ولو ترى اذ وقفوا
عرضوا على ربهم اى على حكمه وقضائه لرايت امرا عظيما قال لهم على لسان
الملائكة توبيخا اما في جهنم او الموقف ولو ترى اذ وقفوا اليس هذا
البعث والحساب بالحق قالوا بلى وربنا انه لحق قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون به وانكارهم الشرك في موقف واقرارهم به في موقف اخر
وللقيامة مواقف قاله ابن عباس قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله المحيط
بهم اى بالبعث خسروا انفسهم لاهلاكها بالعذاب حتى غاية للتكذيب
اذا جاءتهم الساعة القيامة بغتة فجاة قالوا يا حسرتنا نادوها مجازا
اى هذا وقتك فاحضرى على ما فرطنا قصرنا فيها اى في الدنيا والصفقة
ولم يذكرها اكتفاء بذكر الدنيا لانه لا يكون الا فيها والحسرة شدة الندم
حتى يحسر النادم الذى تقدم به دابته في السفر البعيد وهي شدة كما يحسر صح
التالم وهم يحملون اوزارهم ذنوبهم على ظهورهم اى في القيمة بان
تاتيهم عند البعث في اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فتركبهم الا ساء بئس
ما يزرون يحملونه حملهم ذلك وما الحياة الدنيا الاشتغال بها الا
لعب ولهو باطل وغرور واما الطاعات وما يعين عليها فمن امور الاخرة
وقدم اللعب هنا وفي القتال والحديد وعكس في الاعراف والعنكبوت
لان اللعب زمن الصبا واللهو زمن الشباب وزمن الصبا مقدم عليه
فناسب اعطاء المقدم للاكثر والموخر للاقل وللدار الاخرة الجنة وقرا
ابن عامر بلام واحد وتخفيف الدال من اضافة الاعم للاخص كمسجد
الجامع والاخرة بالخفض والباقون بلامين مع تشديد الدال والادغام
ورفع الاخرة بالابتدا ووصفها بالاخرة وقرا في يوسف بالوجه الاول فقط
تبعا للمصاحف في الموضعين خير للذين يتقون الشرك افلا يعقلون
ذلك فيؤمنون قرا المدنيان ويعقوب افلا تعقلون هنا وفي الاعراف
ويوسف ويس بالخطاب ووافقهم ابن عامر وخلف هنا وفي الاعراف ويوسف
ووافقهم ابو بكر في يوسف واختلف عن ابن عامر في يس من روايته فروى
عنه الاثنان والباقون بالغيب في الاربعة فمن خاطب فعلى قصد حكاية
النبي صلى الله عليه وسلم ومن قرا بالغيب فعلى ارادة اخبار الله لنبيه خطاب ..
عنهم وهو استفهام انكارى معناه نفى عقولهم قد للتحقيق نعلم
انه اى الشان ليحزنك الذى يقولون لك من الكفر والتكذيب فانهم
لا يكذبونك قرا نافع والكسائى لا يكذبونك بالتخفيف اى لا يجدونك
كاذبا والباقون بالتشديد اى لا ينسبونك للكذب فانهم يعلمون
في السر انك صادق نزلت لان الاخنس بن شريق سال ابا جهل عن النبي

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم فقال له ليس هنا من يسمع كلامى والله ان محمدا لصادق
وما كذب محمد قط ولكن الظالمين وضعه موضع المضمر بايات الله العظيم يجحدون
يكذبون فيرجع المعنى الى انهم لا يكذبونك وانما يكذبون ايات الله فاشتغل بما هو
اهم عن حزنك لنفسك فالمعنى انهم اذا كذبوا العظيم فلا يهمنك تكذيبهم
لك كذا قيل وقيل المعنى فانهم لا يكذبونك بقلوبهم وانما هو بالالسنة ثم سلاه
ايضا بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم فصبروا على ما كذبوا
واوذوا حتى اتاهم نصرنا باهلاك من كذبهم فاصبر حتى ياتيك النصر باهلا ك
من كذبك ولا مبدل لكلمات الله العظمى اى لا ناقض لما حكم به ووعد وقد
حكم بنصرك كالانبياء ولقد جاءك من نبا المرسلين اخبارهم ما يسكن به
قلبك فتسل به ومن صلة ولك ان تقول لم يات كل نباهم فهي للتبعيض
وان كان كبر عظم عليك عندك اعراضهم عن الايمان بك لحرصك عليهم
فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض سربا فتذهب فيه
او سلما في السماء اى درجا تصعد فيها لها فتاتيهم باية دالة على نبوتك
غير الذى اتيناك مما اقترحوا فافعل حذف الجواب للعلم به والمعنى
لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله ولو شاء الله القادر على كل شيء
هدايتهم لجمعهم على الهدى الاسلام ولكن لم يشا فلم يومنوا فلا
تكونن من الجاهلين لذلك نزلت لحرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان
قومه ووجود ما اقترحوه من الايات مبينة لان ذلك انما يكون اذا
اراده الله تعالى وقال ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو اغلظ خطابا
من قوله لنوح انى اعظك ان تكون من الجاهلين مع ان محمدا صلى الله
عليه وسلم اعظم رتبة لان نوحا كان معذورا لجهله مطلوبه لانه
تمسك بوعد الله تعالى في انجا اهله وظن ان ابنه من اهله بخلاف
محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن معذورا لانه كبر عليه كفرهم مع علمه
ان كفرهم انما هو بمشية الله وانهم لا يهتدون الا ان يهديهم الله
تعالى كذا قيل واولى منه ان من كان اعظم رتبة لا يليق به الا ان
يباعد عن مثل ذلك بخطاب يليق بتلك المرتبة انما يستجيب
دعاءك الى الايمان الذين يسمعون وهم المؤمنون والمراد بسماعهم
اتباعهم للحق لانهم يسمعون بتامل واعتبار والموتى هم الكفار
شبههم بهم في عدم السماع يبعثهم الله القادر المنتقم في الاخرة
وفيه اشارة الى ان المؤمن هو الحي وخص البعث بهم وان كان لغيرهم
لانهم اهواله العظمى لهم ثم اليه يرجعون فيجازيهم باعمالهم وذكر
الرجوع بعد البعث لان المراد به الوقوف بين يديه للحساب والجزاء
وهو غير البعث الذى هو احيا بعد الموت وقالوا هم رؤسا قريش
لولا هلا نزل عليه اية من ربه مصلحا له كالناقة والعصي والمايدة
قل لهم ان الله القادر على كل شيء قادر على ان ينزل اية مما اقترحوا ولكن

أكثرهم لا يعلمون ما عليهم في نزولها من البلاء لانهم يهلكون اذا نزلت ولم يؤمنوا
وصح الجواب بان الله قادر على ان ينزل آية لان المعجزة قامت قبل ذلك دالة على نبوته
فاكتفى منه في الجواب بذلك بخلاف ما لو ادعى النبوة ولم يأته بآية قبل ذلك لانه
لم يسبق له آية فلو اكتفى بذلك لصح استدلال كل مدع واغنى النبي عن المعجزة وهو
خلاف الاجماع وما من زائدة دابة تمشي في الارض ولا طائر يطير في الهوا
بجناحيه ذكر الارض بعد الدابة مع انها لا يكون الا في الارض والجناح بعد
الطيران للتأكيد كنظرته بعيني وهو دفع لتوهم المجاز ولزيادة التعميم
والاحاطة الا امم امثالكم فالقادر على ذلك قادر على الاتيان بالآيات
وخص ذلك بالذكر لانه الذي يتطروه ما فرطنا تركنا في الكتاب القرآن
من زائدة شيء يحتاج اليه من امور الدنيا والدين فلم نكتبه وقيل انه بين فيه
كل شيء ودل عليه بدلالة مشروحة او مجملة او موجزة وقيل المراد اللوح المحفوظ ثم
الى ربهم يحشرون فيقضي بينهم اي من يعقل ومن لا يعقل من البهائم
وحشر البهائم موتها قاله ابن عباس وقال ابو ذر وابو هريرة يحشر في الموقف
كل ذي روح البهائم والدواب والطير ويقتص للجما من القرنا ثم يقول لهم
كونوا ترابا ثم والا قرب والذين كذبوا باياتنا القرآن صم وبكم عن النطق
بالحق في الظلمات اي ظلمات الكفر وقيل صم وبكم في الآخرة فهو
حقيقة من يشا الله الفاعل لما يشا اضلاله يضلله ومن يشا هدايته
يجعله على صراط طريق مستقيم دين الاسلام وفي ذلك ابطال لمذهب
القدرية قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لاهل مكة ارايتكم الكاف والميم
عند البصريين للخطاب لا حظ لهما في الاعراب والتا اسم اجماعا وقيل الكاف
نصب بوقوع الروية عليها والمعنى ارايتم انفسكم فعلى الاول ان اتاكم
في موضع نصب لانه في موضع مفعول رايت وكذا الثاني فانه
في موضع المفعول الثاني وقرا اهل المدينة ارايتكم وارايتم وارايت نافع
الهمزة الثانية تسهيلا والكسائي يحذفها تخفيفا والباقي يثبتونها اصلا
والمعنى اخبروني وجمع في هذه الآية ونظيريها بعد بين علامتي خطاب
التا والكاف لمزيد الاهتمام للمراد الذي هو الاستيصال بالهلاك ان
اتاكم عذاب الله الشديد البطش اي في الدنيا او اتتكم الساعة القيامة
المشتملة عليه بغتة اغير الله القادر على كل شي تدعون في صرف العذاب
والاستفهام للانكار ان كنتم صادقين في ان الاصنام تنفعكم فادعوها
وكانوا يعبدون الاصنام وفي الشدائد يدعون الله فهذا دليل على عدم
صدقهم في انكارهم ويبينه بل اياه لا غيره تدعون في الشدائد فيكشف
ما تدعون اليه اي يكشف عنكم من الضر ونحوه ان شا كشفه وهو لا يريد
كشف العذاب عنهم عند نزوله اذ قال فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
وتنسون تتركون ما تشركون يعني من الاصنام فلا تدعونه ولقد ارسلنا
الى امم من زائدة قبلك رسلا فكذبوهم وقد اما للتحقيق او للتقريب

لقرب زمن الامم من عصره صلى الله عليه وسلم فقرب الارسال من الارسال
لتقارب الاحوال فاخذناهم اي فكذبوا فاخذناهم بالباسا الشدة والجوع
والضرا الضر والمرض لعلهم يتضرعون اي يخضعون ويتوبون والتضرع
سوال بتذلل وقال هنا يتضرعون وفي الاعراف يضرعون بالادغام لانما هنا
موافق لقوله بعد جاءهم باسنا تضرعوا وهمنا دع تضرع يتضرع فلولا هلا
اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا للنجاة اي لم يفعلوا ذلك مع تمام المقتضي
له ولكن قست قلوبهم فلم تلن للايمان واستمرت على الكفر والضلال
ففيه احتياز للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله ارسل قبله رسلا الى قوم استمروا
في قساوة القلب الى ان اخذهم بعذابه تسلية له صلى الله عليه وسلم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من المعاصي فاصروا عليها جعله من
الشيطان بواسطة وسوسته فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا وخوفوا
وامروا به من الباسا والضرا فلم يتعظوا فتحنا عليهم قرا ابن عامر وعيسى
ابن وردان فتحنا هاهنا وفي الاعراف والقمر وفتحت في الانبيا بالتشديد
ووافقهما ابن جماز وروح في القمر والانبيا ووافقهم رويس في الانبيا واختلف
عنه في الاحرف الثلاثة فروى النخاس وغيره التشديد وروى ابو الطيب
التخفيف واختلف عن ابن جماز هنا وفي الاعراف فروى ابن سوار وغيره التشديد
والباقون بالتخفيف في الاربعة فمن شدد اراد التكثير وهو مناسب للمقام
ومن خفف اراد وجود الشي ابواب كل شي من النعم الدنيوية استدراجا لهم
حتى اذا فرحوا بما اوتوا فرح بطر كفرح قارون بالدنيا اخذناهم بالعذاب
بغتة فجاة آمن ما كانوا واوسع ما كانت الدنيا عليهم واعجب ما كانت
لديهم فاذاهم مبلسون آيسون من كل خير والمبلس النادم الحزين فقطع
دابر القوم الذين ظلموا انفسهم بالشرك اي آخرهم الذي يدبرهم تقول
دبرهم تقول دبر يدبر القوم يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان آخرهم وهو عبارة
عن استيصالهم بالعذاب فلم يبق احد منهم والحمد لله المستحق للحمد لعظمته
وجميل اوصافه رب العالمين حمد الله نفسه على ذلك لنصر الرسل
واهلاك الكفار وفيه اشارة للمؤمنين ان يحمدوا الله على نعمته
في كفايتهم شر كل ذي شر قل لاهل مكة ارايتم اخبروني ان اخذ الله القادر
على كل شي سمعكم وابصاركم حتى لا تسمعوا ولا تبصروا شيئا وختم
على قلوبكم طبع عليها حتى لا تفهموا شيئا لا من امور الدنيا ولا من غيرها
ذلك من اله غير الله القادر ياتيكم به اي بما اخذ منكم او رد الكناية
الى السمع لانه اول المذكور فيندرج ما بعده تحته انظر كيف نصرف نبين
الآيات الدلالات على وحدانيتنا ثم هم يصدفون يعرضون بالتكذيب
فلا نعرض عنهم بل نكررها لهم رجا اتعاظهم والمراد بالرجا في مثل هذا كونهم
على رجا ذلك وكون محمد صلى الله عليه وسلم على رجايه منهم قل ارايتكم ان
اتاكم عذاب الله القوي المنتقم بغتة فجاة او جهرة معاينة ترونه

وقيل الاول الليل والثاني النهار هل يهلك الا القوم الظالمون المشركون به اي ما يهلك الا هم وما نرسل المرسلين الا مبشرين لمن آمن بالجنة ومنذرين لمن كفر بالنار فمن آمن منهم واصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة فقد حصل له ما بشر به لما اجتنب ما حذر منه والذين كذبوا كفروا بآياتنا يمسهم يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون يكفرون قل لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله الملك الذي لا شريك له في ملكه اي خزائن رزقه فاعطيكم ولا اني اعلم الغيب اي فاخبركم عما مضى وما سيكون مما لم يوح الي ولا اقول لكم اني ملك قال ذلك لانهم طلبوا ان يكون الرسول من الملائكة لانه يقدر على ما لا يقدر عليه الآدمي ويشاهد ما لا يشاهده فالمعنى لا اقول ذلك حتى تنكروا وتجحدوا لاني ادعيت ما ليس لي وكرر في هذه الآية لكم لعدم ذكره قبلها وبعدها ولم يكرره في هود اكتفاء بذكره قبلها من قوله اني لكم نذير وقوله وما نرى لكم وبعدها مرة في قوله اني انصح لكم ان ما اتبع الا ما يوحى الي لا اتبع غيره والوحي وقع لمن قبل كثيرا وقامت الحجج القاطعة عليه قل هل يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن او الضال والمهتدي او الجاهل والعالم فالكل صحيح والاول اقرب والاستفهام للانكار افلا تتفكرون في ذلك فتؤمنوا وانذر به اي خوف بالقرآن الذين يخافون يعلمون ان يحشروا يبعثوا ويجمعوا الى ربهم ذكر الرب هنا اشارة الى اللطف التام لانه يصلح حالهم بايمانهم من عذابه ليس لهم من دونه اي غيره ولي ناصر ينفعهم ولا شفيع يشفع لهم ونفي الشفيع وان كانت الشفاعة واقعة في الآخرة لا نفيها من حيث انها لا تنفع الا باذنه كانها غير موجودة من غيره وهو كذلك لكن جعل ذلك لتنبيه الرتب وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهو محل الخوف والمراد به المؤمنون العاصون لعلهم يتقون ما نهوا عنه بالتوبة ولا تطرد الذين يدعون ربهم مالك امرهم ومصلح احوالهم بالغداة الصبح قرأ ابن عامر هنا وفي الكهف بضم الغين واسكان الدال واو بعدها والباقون بالفتح والالف بينهما فالاول للجمع باتيتك اليوم غدوة كضحوة بالتنوين فكانه قدر فيها التنكير والشياع ثم ادخل حرف التعريف واكثر ما يستعمل غدوة معرفة لانه اسم للجنس ولا ينصرف للتعريف والتانيث والثاني قال هو نكرة عرف بالالف واللام ونزلت في نفر منهم صهيب وبلال وعمار وخباب وسعد بن ابي وقاص وابن مسعود وسلمان الفارسي كان المشركين طعنوا فيهم وطلبوا ان يطردهم ليجالسوه واراد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك رغبة في اسلامهم وهل المراد بالدعاء الصلاة او هو على بابه قولان متقاربان والعشي العصر قاله ابن عباس وغيره ومن اراد الصلاة يقول الغداة صلاة الصبح

والعشي

والعشي صلاة العصر يريدون بطاعتهم وجهه تعالى لا شيئا من الدنيا ما عليك من حسابهم من زائدة شيء ان كان باطنهم غير مرضي وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم جواب لقوله ما عليك فتكون من الظالمين ان فعلته جواب لقوله تعالى لا تطرد وفي الآية دلالة على فضل صحبة الصالحين وكذلك مثل ما وقع فتنا ابتلينا بعضهم ببعض الشريف بالوضيع والغني بالفقير بان قدمنا بالسبق الى الايمان ليقولوا اي يقول الغني والشريف عند سبق الفقير والوضيع الى الايمان تكبرا عن اتباع طريقهم أهؤلاء الفقراء الاذلاء من الله عليهم من بيننا بالاسلام والايمان اي لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا اليه ومنه قال تعالى أليس الله المحيط العليم باعلم بالشاكرين له فيهديهم بلى وانا على ذلك من الشاهدين فالاستفهام لفظا معناه تقرير لانه يعلم ذلك والشاكر المسلم المتقي واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا هم الذين نهاه عن طردهم او اعم وسمي منهم الخلفاء رضي الله عنهم وغيرهم فقل سلام عليكم العامل في اذا فقل اي سلم عليهم ابتداء والمراد سلم عليهم من عندنا وهو حسن كتب قضى ربكم المصلح لحالكم بالرحمة على نفسه الرحمة تناسب ذكرها للسلام لان فيه امانا والرحمة منه انه اي الشأن من عمل منكم سوءا بجهالة فلم يعلم اهو حرام ام لا والمراد الجهل بما يوجبه الذنب او الجهل بتقديم المعصية على الطاعة والكل صحيح ثم تاب من بعده بعد عمله عنه بان اقلع وندم وعزم على عدم العود ورد الظلامة واصلح عمله في المستقبل والمراد اخلص في التوبة وهو لا قرب اذ هي صحيحة وان وجد ذنب بعدها فانه اي الله غفور له رحيم به وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بفتح الهمزة في قوله انه من عمل وفي قوله فانه غفور فالاولى في موضع نصب على البدل من الرحمة المقدر كتب الله والثانية خبر ابتداء محذوف المقدر فامره انه وافقهم المدنيان في الاول اتباعا للاول عندهما والباقون بالكسر فيهما على الابتداء والجملة مفسرة للرحمة وكذلك اي مثل ما فصلنا لك في هذه السورة من الدلائل نفصل نبين الآيات القرآن ليظهر الحق فيعمل به ولتستبين قرأ ابو بكر وحمزة والكسائي وخلف بالتذكير والباقون بالتأنيث سبيل قرأ المدنيان بنصب اللام والباقون برفعها فمن قرأ بالتاء ونصب السبيل فالمعنى ولتستبين يا محمد صلى الله عليه وسلم سبيلهم اي طريقهم ومن قرأ بالرفع فعلى ان سبيل هو الفاعل والتاء والياء مع الرفع واحد لان السبيل يذكر ويؤنث المجرمين اي من طبع على قلبه فلا يرجى ايمانه واذا بانت طريق المجرم اجتنبت وترك تبيين سبيل المؤمنين لعلمه من تبيين سبيل المجرمين قل اني نهيت بادلة السمع والعقل ان اعبد الذين تدعون الهة او تعبدون من دون الله المنفرد

بالوحدانية قل لا اتبع اهواكم اراكم الفاسدة في عبادة الاوثان او طرد الفقرا
قد ضللت اذا اي اذا فعلت ذلك وما انا من المهتدين ان فعلت ما تقتضيه
اراكم الفاسدة قل اني على بينة بيان وبصيرة من ربي مصلح حالي و قد كذبتم
به اي ربي او بما جيت ما عندي ما تستعجلون به من العذاب او القيامة ثم
عقب ذلك بما يدل على استعظام ذنبهم فقال سبحانه ان ما الحكم في ذلك
وغيره الا لله العلي العظيم في تاخيره عنكم العذاب او تعجيله يفعل ما يشا
ويحكم ما يريد يقص القضا الحق فالمعدى اليه يقضي مصدر محذوف
والحق نعته ويحتمل ان يكون تعديته على اسقاط الخافض اي بالحق او يقال
تعدى بنفسه مضمنا معنى يصنع وهو خير الفاصلين القاضين وقرا
المدنيان وابن كثير وعاصم يقص بضم القاف والصاد المعجمة اخذا من القصص
كما مر قل لهم لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب او القيمة والاول
قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر الاية لقضي الامر بيني وبينكم
اي انتهى باهلاككم بالعذاب لاني اعجل لكم ذلك واستريح ولكنه عند الله
تعالى والله المحيط بكل شي اعلم بالظالمين متى يعاقبهم على ظلمهم وعنده
تعالى مفاتح الغيب خزاينه او الطرق الموصلة المعلمة او هو ما في القلوب
وما في غد والموت في اي الارض ومتى ياتي المطر ومتى تقوم الساعة
او خزاين الارض وعلم نزول العذاب او الغايب من الثواب والعقاب
او انقضا الاجال او احوال السعادة او ما لم يكن بعد ان يكون
كيف يكون اي كان وما يكون قبل ان يكون كيف يكون وما لا يكون ان
لو كان كيف يكون اقوال اقربها انه كل ما غاب عنا علمه فلا يعلمه
الا الله واخبار الانبيا في بعض الاحيان به انما هو باعلام الله لهم
لا باطلاعهم من قبل انفسهم وما كان معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة
لولي لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر من كل شي والبر
المفاوز والبحر البلاد التي على الانهار وهو على ظاهره قولان الاقرب
الثاني وما تسقط من ورقة الا يعلمها فيعلم ما سقط وما بقي ولا حبة
في ظلمات الارض هل هو البذر او المراد ما تحت الصخرة اسفل الارض
قولان كل منهما في المعنى صحيح ولا رطب ولا يابس حي او ميت
ما او بادية ما نبت وما لم ينبت وهو عطف على ورقة الا في كتاب مبين
هو اللوح المحفوظ فقيه بيان كل ذلك والاستثنا يدل على اشتمال
من الاستثنا قبله وهو الذي يتوفاكم بالليل يقبض ارواحكم
عند نومكم وخص الليل لانه وقت النوم غالبا ويعلم ما جرحتم
كسبتم بالنهار اي فيه وخص النهار بالذكر دون الليل لان
الكسب فيه اكثر لانه زمن حركة الانسان والليل زمن سكونه
ثم يبعثكم فيه اي في النهار بردار ارواحكم ليقضى اجل مسمى اي اجل
اعماركم الى الممات ثم اليه مرجعكم في الدار الاخرة ثم ينبيكم يخبركم

بما كنتم

والشقاوة ص

بما كنتم تعملون في الدنيا وهو القاهر المستعلي اي مستعليا فوق عباده
ويرسل عليكم حفظة هم الملايكة الحافظون لعمل ابن ادم جمع حافظ وناسب
القهر لوجود الحفظة لان فيه قهر النفوس حتى اذا جا احدكم الموت توفته رسلنا
اي قبضته لتسلمه الى ملك الموت ليقبض روحه وقيل المراد ملك الموت وعبر
عنه بالجمع تعظيما لامره او المراد انهم يقبضون روحه باذن ملك الموت
وهم لا يفرطون يقصرون فيما يومرون وورد ان الله تعالى يتوفى الانفس
فهو محمول على امره بذلك وان ملك الموت يتوفى فهو محمول على انه المباشر
وان الرسل اعوانه تتوفى فهو محمول على انها معينة على ذلك بامر جعله الله لهم
فلا تخالف ثم ردوا اي الخلق او الملايكة او المتوفون الى الله الجامع لكل شي المحيط
به مولاهم مالكهم الحق الثابت القادر فيجازيهم ونصب على المدح او على انه نعت
او على المصدر فان قيل قال تعالى وان الكافرين لا مولى لهم وقال هنا
مولاهم فاذا عاد ضمير ردوا على الخلق فقد ثبت لهم ما نفي ثم
فالجواب ان المولى ثم بمعنى الناصر وهنا بمعنى المالك فلا تخالف
الا له الحكم القضا النافذ وهو اسرع الحاسبين المحاسبين فيجعل
المومن للجنة والكافر للنار ففيه وعد ووعيد اذ يحاسب
الخلق كلهم في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث ورد بذلك
قرا حمزة توفاه رسلنا واستهواه بالف ممالة بعد الفا والواو
والبا فوقيها ساكنة بعدهما حملا على معنى الجمع او الجماعة
والامالة لانقلاب الالف عن اليا قل يا محمد صلى الله عليه وسلم
لاهل مكة من ينجيكم من ظلمات البر والبحر شدايدهما واهوالهما
في اسفاركم روي روح قل من ينجيكم في الموضعين وفي يونس
فاليوم ننجيك وننجي رسلنا وننجي المومنين وفي الحجر انا لمنجوهم
وفي مريم ننجي المومنين وفي العنكبوت لننجينه وفيها انا منجوك
وفي الزمر وينجي الله وفي الصف ينجيكم من عذاب اليم الاحدى
عشر بالتخفيف ووافقه رويس في غير الزمر ووافق الجميع سوى
ابن عامر في الصف ووافق نافع وابن كثير وابن ذكوان وابو
عمرو في الثاني من هذه السورة وانفرد بذلك بعضهم عن
هشام ووافق الكسائي في مريم ووافق ابن كثير وحمزة والكسائي
وخلف وابو بكر في الثاني من العنكبوت على انه مضارع انجا
مضعفا والتضعيف فيه للتعدية والتكثير ومن وافق
في البعض وخالف في البعض اتبع الاثر عنده تدعونه تذللا
اي حين تدعونه تضرعا تذللا وخفية اسرارا ومن ثم قال
بعضهم المراد بالاول الجهر ونحوه لان الاسرار دعا الخايف
المسكين فهو عطف مفسر للتضرع قرا ابو بكر عن عاصم بكسر
الخا هنا وفي الاعراف والاخرون بضمها وهما لغتان لين تقديره

تقولون لئن واللام للقسم انجيتنا بالالف بعد الجيم في قراءة الكوفيين والباقون انجيتنا بالتاء واليا بلا الف وهو خطاب والاول على معنى انجانا الله من هذه الشدة لنكونن من الشاكرين والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقها فالمراد نؤمن ونعمل صالحا قل لهم الله القادر على كل شي ينجيكم منها ومن كل كرب وهو نهاية الغم الذي ياخذ النفس ثم انتم تشركون به فما ابعدكم عن الحق وما اكذب هذه الدعاوى لان الاقرار في الشدايد والاشراك في الرخاء دليل على الكذب قل هو القادر الذي لا يعجزه شي على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم من السما كالمطر والحجارة والصيحة والريح والطوفان او من تحت ارجلكم كالخسف او المراد بالاول السلاطين وبالثانية عدوان الاتباع او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا كاهل الاهوا الضالة وذوي البدع وغيرهم ويذيق بعضكم باس بعض فتقوم الفتن وتعذب كل طايفة بالاخرى بالقتال وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من كل ذلك الا ما وقع من الاهوا وما بعده فقال هذا اهون وايسر وقال فيما قبله نعوذ بوجهك انظر تعجيب له صلى الله عليه وسلم كيف نصرف الايات نبين الدلالات على قدرتنا وكررها طلبا للرغبة في ايمان المذكورين اذ التقدير انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون او يعرضون عنها فلا نعرض عنهم بل نكررها لهم لعلهم يفقهون يفهمون الحق فيتبعونه وانما ختم الاولى بقوله ثم هم يصدفون والثانية بما ذكر لان الاعراض عن الشي اقبح من عدم فهمه فوصفوا بالاول في الاية الاولى تبعا لما وصفوا به قبلها من قسوة قلوبهم ونبيا لهم ما ذكروا به وغيرهما وذلك مفقود في الثانية وكذب به القران او العذاب قومك وهو الحق الصدق فيما يخبر به او العذاب الذي لا بد منه قل لهم لست عليكم بوكيل بحفيظ او رقيب وكل امركم الى فامركم الى الله في الاسلام وعدمه انما انا رسول وهذا قبل الامر بالقتال لكل نبا خبر مستقر حقيقة ينتهي اليه فيظهر صدقه او غيره في الدنيا والاخرة وسوف تعلمون يبدو لكم ذلك وهو تهديد لهم اذ من جملة ذلك العذاب واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا القران بالاستهزا فاعرض عنهم اترك مجالستهم حتى يخوضوا ياخذوا في حديث غيره اخذا بعيدا من الاول فيه نهي الخوض واما فيه ادغام نون ان في ما المزيدة ينسينك الشيطان ما ذكرت به اي ان وقع ولم يقع قرا ابن عامر بفتح النون وتشديد السين مكسورة على ارادة وقوع ذلك مكررا كثيرا والباقون باسكان النون وكسر السين بلا تشديد بتخفيف اللفظ فلا تقعد بعد الذكرى التذكرة مع القوم الظالمين اي اذا نسيت فجلست فقم اذا تذكرت وقيد ووضع الظاهر موضع المضمر قال المسلمون ان قمنا كلما خاضوا لم نستطع ان نجلس

في المسجد وان نطوف فنزل وما على الذين يتقون الله من حسابهم اي الخائضين من زائدة شي اذا جالسوهم ولكن ذكرى محله نصب اي ذكروهم ذكرى او رفع على معنى ولكن الذي نامر وتقوم به ذكرى كانهم سالوا هل عليهم اذا تركوا نهيهم فنزلت امرة لهم بان يذكروهم ويعظوهم في ذلك لعلهم يتقون ينتهون عن الخوض وذر اترك الذين اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا هم الكفار في استهزايهم بايات الله وغرتهم الحياة الدنيا فلا تتعرض لهم وهذا قبل الامر بالقتال وذكر عظ به بالقران الناس ان تبسل نفس اي كراهة ان تبسل او لئلا تبسل وهو هو تهلك او تسلم للهلاك او تحرف او تجازى او ترتهن او تؤخذ اقوال ترجع كلها الى معنى فوت النفس على الضلال او دوام العذاب في الاخرة واصل الابسال التحريم ثم جعل لكل شدة تتقى وتترك بما كسبت عملت ليس لها اي النفس من دون الله الذي لا حكم لاحد معه اي غيره ولي قريب او ناصر ولا شفيع يمنع عنها العذاب ونفيه على بابه هنا اذ لا شفاعة لكافر وان تعدل كل عدل اي تفد كل فدا لا يؤخذ منها ما تفدى به اولئك الذين ابسلوا اهلكوا بما كسبوا اي بسببه لهم شراب من حميم وهو الما الحار الذي انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون اي بسببه قل اندعوا انعبد من دون الله النافع الضار ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركنا وهو الاصنام ونرد على اعقابنا نرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله العظيم الفضل علينا الى الاسلام كالذي استهوته اضلته الشياطين في الارض حيران حايرا لا يهتدي الى المخرج من امره وهو حال من الضمير في استهوته له صفة لحيران اصحاب مرتفع بالظرف يدعونه الى الهدى اي ليهدوه الى الطريق ايتنا اي يقولون له ذلك فلا يجيبهم فيهلك مثل ضرب به الله لمن دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم الى الطريق الهدى ودعاه الكفار الى الضلال فهم جند الشيطان تركوه في الحيرة الردية قل ان هدى الله العظيم الفضل الذي هداه الاسلام هو الهدى لا غيره وهو امر للنبي صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك ويقول هو وصحبه وامرنا لنسلم لرب مصلح ومرب العالمين الذي يجب الاستسلام له فنا تمر بما امر وننتهي عما نهى ولنسلم معناه ان نسلم تقول امرتك لتذهب وبان تذهب بمعنى واحد وقيل المعنى امرنا كي نسلم وان اي بان اقيموا الصلاة واتقوه اي ربكم وهو الذي اليه تحشرون تجمعون للحساب وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي له اي جعل ذلك دليلا على وحدانيته او التقدير خلقهما محقا واذكر يوم يقول للشي كن فيكون اي يوم اراد ايجاد شي اوجده واليوم الزمن او هو كناية عن يوم القيامة اي يوم يقول لهم فيبعثون بعد ان يميتهم فيموتون قوله الحق الصدق الواقع لا محالة

والجملة مبتدأ وخبر وخص قوله الحق بيوم القيامة مع انه لا يختص به لوجوده
في الدنيا ايضا لانه ليس لغيره تعالى فيه قول يرجع اليه بل قوله فيه هو الحق الذي
لا يدفعه احد من العباد لانكشاف الغطاء فيه وله الملك يوم ينفخ في الصور قوله
ينفخ اسرافيل فيه النفخة الثانية كما ورد في السنة وخصه لانه لا ملك ذا يد له
على ان ملك غيره في الدنيا انما يكون خلافة عنه او هبة منه وانما هو بدليل
قوله تعالى في حق داود عليه السلام وآتاه الله الملك والحكمة عالم الغيب
ما غاب عنا وهو خبر مبتدأ محذوف او مرتفع بفعل مضمر دل عليه ينفخ في التقدير
ينفخ عالم الغيب على اسناد الفعل لله تعالى وان كان المباشر له غيره لانه
بامره والشهادة ما نشاهده وهو الحكيم في خلقه الخبير بباطن الاشياء
كظواهرها واذكر اذ قال ابراهيم لابيه آزر بالرفع ليعقوب
اي يا آزر والباقون بالنصب على انه جر بالفتحة لانه عطف بيان على ابيه
ولم ينصرف للعلمية والعجمة وهذا لقبه واسمه تارح أتتخذ اصناما آلهة
تعبدها من دون الله استفهام توبيخ اني اراك وقومك من وافقك على ذلك
في ضلال عن الحق مبين بين وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض ليستدل بذلك على وحدانيتنا كما اريناه البصيرة في دينه ايم
وخطأ قومه نريه وهل الملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة
كالرحموت او هو خلقهما او آياتهما كالشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر
والبحار اقوال متقاربة وليكون من الموقنين بها عطف على المعنى اي
نريه ذلك ليستدل به وليكون وجملة وكذلك وما بعده اعتراض
وعطف على قال فلما جن اظلم عليه الليل رأى كوكبا هي الزهرة او
المشتري قرأ ابو عمرو بفتح الراء وكسر الالف وكسرهما ابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر فان اتصل بكاف او هاء فتحها ابن عامر نحو رآك
الذين كفروا ورآه مستقرا فان لقيها ساكن كسر الراء وفتح الهمزة
حمزة وابو بكر وفتحها الآخرون نحو رأى القمر ومحل تتمة ذلك اصول
القراءات قال لقومه وكانوا منجمين هذا ربي في زعمكم وقال ذلك
لا على سبيل الاعتقاد اذ الانبياء معصومون من ذلك اجماعا
قبل النبوة وبعدها او على اضمار الاستفهام لقصد التوبيخ لقومه
اي أهذا ربي كقوله افان مت فهم الخالدون اي أفهم او قاله استدراجا
لهم ليعترفوا ثم يوبخهم بغيبته للدلالة على انه زائل فليس باله او قاله على
انما تنزلون او ذكره على وجه الاحتجاج عليهم وهو قريب مما قبله
فلما افل غاب وذهب قال لا احب الآفلين ان اتخذهم اربابا لان الرب
لا يجوز عليه الزوال والانتقال اذ هما من شأن الحوادث فلما رأى القمر
بازغا طالعا قال لهم هذا ربي فلما افل غاب قال لئن لم يهدني ربي
مصلح حالي الى طريق الحق اي يثبتني على الهدى بانه الواحد الذي لا شريك
له لاكونن من القوم الضالين عن الحق قال ذلك توبيخا لقومه واشارة الى

انهم في ضلال

انهم في ضلال فلما رأى الشمس بازغة طالعة وادخل الالف واللام على الشمس
وهي واحدة لا ثاني لها لا عنها معرفة عن نكرة مقدرة اذ اصلها ان تقع على
كل كوكب نير عظيم النور لكنه لم يوجد في الخارج الا واحدا وانه قصد الجرم
المعهود احترازا عن الشعاع لانه يقع عليه هذا الاسم قال هذا ذكره اما
لانه اراد الطالع او لتذكير خبره ربي هذا اكبر من الكواكب والقمر
فلما افلت غربت وذهبت وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا قال يا قوم اني بريء
مما تشركون بالله من الاصنام والاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث فقالوا
له فما تعبد قال اني وجهت وجهي كلي للذي فطر خلق السموات والارض
اي الله حنيفا مائلا للدين القيم وما انا من المشركين به وحاجه قومه
خاصموه وجادلوه في دينه وهددوه بالاصنام ان تصيبه بسوء ان تركها
قال اتحاجوني في الله الذي قامت الادلة القطعية على وجوده وانه
الرب وحده قرأ المدنيان وابن ذكوان وهشام بخلاف عنه اتحاجوني
بتخفيف النون فحذف احدى النونين وهي نون الرفع وقال الفراء نون
الوقاية تخفيفا والباقون بتشديدها مدغمة على الاصل اي اتحاجونني
في وحدانيته وقد هداني تعالى للتوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون به
من الاصنام ان تصيبني بسوء لانها لا تقدر الا لكن ان يشاء ربي شيئا من
المكروه فيكون وسع ربي مصلح حالي ومالك امري كل شيء علما اي احاط علمه
بكل شيء افلا تتذكرون بهذه الحجج القاطعة امر الله وانه لا اله غيره
وانه الضار النافع وحده وانه تولى صلاح شأني بذلك
وكيف استفهام تعجيب من حالهم وان ما حذروه منه لا يصنع شيئا
وايعادا لهم منه اخاف ما اشركتم ولا تخافون انتم من الله انكم
اشركتم بالله العظيم الضار النافع لا غيره والقاهر لكل احد
القادر على كل شيء ما لم ينزل به بعبادته عليكم سلطانا حجة
وبرهانا فاي الفريقين احق بالامن انا ام انتم ان كنتم تعلمون
من الاحق وقولوا فاتبعوه قال ذلك على سبيل الزام الحجة لهم
على ابلغ وجه ثم قضى الله لابراهيم صلى الله عليه وسلم انه الاحق بذلك
فقال تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا يخلطوا ايمانهم بظلم بشرك كما هو
المراد كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين
اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون وعلم من ذلك ان غيرهم
ليس كذلك وتلك مبتدأ وبدله حجتنا التي احتج بها ابراهيم على وحدانية
الله تعالى من الافول وما بعده والخبر آتيناها ابراهيم ارشدناه لها
حجة على قومه فخصمهم نرفع درجات من نشاء بلا حجة بحكمة منا قرأ الكوفيون
بتنوين درجات هنا وفي يوسف وافقهم يعقوب هنا فدرجات منصوبة
بنرفع على انها مفعوله والتقدير نرفع من نشاء درجات والباقون
بلا تنوين فيهما على الاضافة لما بعد ان ربك خطاب للنبي صلى الله عليه

وسلم حكيم في دفعه وغير ذلك عليم باحوال الوضيع والرفيع وكل شيء فلا يعترض عليه ووهبنا له لابراهيم اسحاق ذكره ولم يذكر اسماعيل اخره عنه بدرجات مع انه اكبر منه لان اسحاق وهب له من حرة وكانت عجوزا عقيما واسماعيل من امة فكانت المنة في هبة اسحاق اعظم وقيل لان القصد هنا ذكر انبياء بني اسرائيل وهم باسرهم من اولاد اسحاق واسماعيل لم يخرج من صلبه نبي الا محمد صلى الله عليه وسلم ويعقوب ابنه كلا منهما هدينا ووفقنا ونوحا هدينا من قبل من قبل ابراهيم ومن ذريته اي نوح بدليل ذكر يونس ولوط داود وسليمان ابنه وايوب ويوسف بن يعقوب وموسى وهارون اخوه وكذلك اي كما جزينا ابراهيم على احسانه بالتوحيد كذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى ابنه وعيسى بن مريم نبه بذلك ان الذرية تتناول اولاد البنت والياس هو غير ادريس لان ادريس من ابا نوح والياس بن اخي هارون اخي موسى كل منهم من الصالحين واسماعيل بن ابراهيم واليسع قرا حمزة والكسائي وخلف والليسع هنا وفي ص بتشديد اللام واسكان اليا والباقون باسكان اللام مخففة وفتح اليا فيهما فالاول فان اصله ليسع وهو غير منصرف للتعريف والعجمة فادخل عليه الالف واللام زايدتين او معرفتين على تقدير تنكيره والثاني فان اصله يسع وهو لا ينصرف لما مر وادخل عليه حرف التعريف كما سبق ويونس ولوطا بن هارون بن اخي ابراهيم وكلا منهم فضلنا على العالمين عالمي زمانهم بالنبوة ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا ومن للتبعيض والمراد ذرية بعضهم لان عيسى لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر والمراد بعض الذرية او الابا وبعض الذرية والاخوان واجتبيناهم اصطفيناهم وهديناهم ووفقناهم الى صراط مستقيم هو دين الحق ذلك الدين الذي هدوا اليه هدى الله العظيم يهدي به من يشا من عباده ولو اشركوا اي هولا الذين سميناهم فرضا لحبط بطل وذهب عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم الكتاب اراد به الجنس فالمعنى الكتب والحكم العلم والعمل والنبوة فان يكفر بها اي بالاشيا التي اعطيناها للانبيا هولا كفار مكة فقد وكلنا بها ارصدنا لها قوما ليسوا بها والجار متعلق بليس بكافرين زيدت الباء في خبر ليس لتاكيد النفي وهم الانصار واهل المدينة او الانبيا المذكورون هنا او الملائكة اقوال الاول قال لابن عباس وغيره ومجاهد لما بخبثهم لاهل مكة اولئك الانبيا المذكورون الذين هدى هم الله العظيم الفضل فبهداهم اقتده اي بسنتهم وسيرتهم افعلة التوحيد واما الشرايع فلكل واحد واحتج به بعضهم على وجوب العمل بشرايع الانبيا قبلنا اذا لم يوجد في شريعتنا

بلغ

نص

نص والاول الاصح والهاء في اقتده هاء الوقف حذفها حمزة والكسائي وخلف ويعقوب في الوصل لانها ما سكت لا تثبت وصلا والباقون باثباتها وصلا ووقفا اتباعا للرسم وحملا للوصل على الوقف وكسرها ابن عامر وصلا واختلف عن ابن ذكوان في اشباع كسرها فمن قرا باشباعها اجريا على اصله في جعلها كهاء الضمير ومن حركها جعلها كناية عن المصدر اي اقتد الاقتدا قل لاهل مكة لا اسالكم عليه اي القران اجرا تعطونيه ان هو ما القران الا ذكرى موعظة للعالمين الجن والانس قاله هنا بلا تنوين وفي يوسف بالتنوين لانه ذكر هنا قبل قوله بعدا الذكرى بلا تنوين فناسب ذكره هنا كذلك وما قدروا الله العظيم الذي يعجز كل احد عن وصف عظمته حق قدره اي ما عبدوه حق عبادته او ما عظموه حق عظمته او ما وصفوه حق صفته او ما عرفوه حق معرفته ونزلت في اليهود ومنهم فنحاص وبين وجه ذلك بقوله اذ قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وخاصموه في القران ما انزل الله على بشر من شيء زادوا من مبالغة منهم في النفي وقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ليرد عليهم قل لهم من انزل الكتاب الذي جا به موسى نورا وهدى للناس يعني التوراة يجعلونه قراطيس هو اما صفة للتوراة او مستانف على جهة الانكار وحذف حرف الاستفهام الانكاري اي دفاتر تبدونها اي ما تحبون ابداه منها وتخفون كثيرا مما فيها كنعت محمد صلى الله عليه وسلم قرا ابن كثير وابو عمرو ويجعلونه يبدونها ويخفونه بالغيب في الثلاثة وفاقا لجانبيه والباقون بالخطاب فيهما على ارادة خطاب اليهود على لسان محمد صلى الله عليه وسلم كما في قوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم اما خطاب لليهود الموجودين في عصره صلى الله عليه وسلم علموا من القران ومن امر محمد صلى الله عليه وسلم ما لم يعلم في التوراة فضيعوه او خطاب للمومنين قل الله انزله ان لم يقولوه لا جواب غيره وفيه اشارة له صلى الله عليه وسلم بذكر الله وحده اذا وجد ما ينبغي ليكون فيه فرحة ثم اي بعد ذكرك ذرهم اتركهم في خوضهم ضلالهم وباطلهم يلعبون ولا تبال بهم وهذا القران كتاب انزلناه مبارك كثير البركة مصدق الذي بين يديه اي ما قبله من الكتب او النشاة الاخرة ولتنذر بالتاء خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في قراءة الكل الا ابا بكر عن عاصم فبالياء عادا الضمير على الكتاب وهذا عطف على معنى ما قبله اي انزلناه للبركة وللتصديق ولتنذر ام القرى مكة سميت به لان الارض دحيت من تحتها والمراد انذار اهلها ومن حولها من اهل الارض شرقا وغربا وحسن ذلك لانها وسط الارض والذين يومنون بالاخرة يومنون به اي بالكتاب ولا بد في ذلك ان كثيرا ممن يومن بالاخرة لا يومن به لانه ليس المراد مطلق الايمان بها بل الايمان النافع المقبول وهم على صلاتهم اي الخمس يحافظون يداومون خوفا من

عقابهما ومن اى لا احد اظلم ممن افترى على الله العظيم الذى لا يعلم عظمته
من افترى عليه كذبا بادعا النبوة ولم ينبا او قال اوحي الى ولم يوح اليه شئ
نزلت فى مسيلمة الكذاب ادعى النبوة وتكهن وادعى انه وحي فلا اظلم منه
وافرده بالذكر مع دخوله فيمن افترى لاختصاصه بمزيد قبح من بين انواع الافترا
فله عليه عقاب ازيد ومن قال سانزل مثل ما انزل الله الذى اعجز كلامه
كل منطيق بليغ وهم المستهزؤن حيث قالوا لو نشا لقلنا مثل هذا او قيل
عبد الله بن ابى سرح قال ذلك ثم اسلم وحسن اسلامه ولو ترى يا محمد
اذ الظالمون فى غمرات الموت سكراته جمع غمرة وهى معظم الشى من غمر الشى
اذا غطاه ثم وضعت فى الشدايد والمكاره والملايكة باسطوا ايديهم
بالعذاب والضرب او يضربون وجوههم وادبارهم او يقبضون ارواحهم
اخرجوا اى يقولون لهم تغليظا اخرجوا انفسكم ارواحكم كرها لان روح المومن
تنشط للقا الله والجواب محذوف تقديره لرايت امرا عظيما لانه
ادخل فى التخويف اليوم تجزون عذاب الهون الهوان بما اى بسبب ما
كنتم تقولون على الله العظيم غير الحق بدعوى النبوة وكنتم عن
اياته تستكبرون تتكبرون فلا تؤمنون بالقران ومحمد صلى
الله عليه وسلم و يقال لهم اذا بعثوا لقد جيتمونا فرادى جمع فردى
ككسلان وكسلى وسكران وسكرى اى لا مال لكم ولا خدم ولا ازواج
تقوله الملايكة لكفار بامر الحق لان الله لا يكلمهم او يقوله لهم الله
ونفى كلامه تعالى لهم محمول على نفى كلام يسرون به والاولى اصح كما
خلقناكم اول مرة حفاة عراة غرلا وتركتم ما خولناكم اعطيناكم
وراء ظهوركم خلفها فى الدنيا بغير اختياركم و يقال لهم
توبيخا ما نرى معكم شفعاكم الاصنام الذين زعمتم انهم فيكم
اى فى استحقاق عبادتكم شركاء لله لقد تقطع بينكم قرا
المدنيان والكساى وحفص بنصب النون اى تقطع الامر
بينكم فذهب ذلك الاتصال وقرا الاخرون برفع النون
اى لقد تقطع وصلكم والبين يكون وصلا وهجرا وضل ذهب
وغاب عنكم ما كنتم تزعمون من الكذب كشفا عنهما ان الله
القادر على كل شى فالق شاق الحب والنوى فيشق الحب عن السنبلة
والصواة عن النخلة فيخرج من اليابس ورقا اخضر والحب جمع والنواة
حبة اسم يجمع البزور والحبوب مما لا نوى له كالفول والنوى جمع
نواة وهى خلاف الحب كالخوخ وقيل معناه خالقهما يخرج الحى
من الميت ومخرج الميت من الحى قال ذلك هنا وقال فى ال عمران
ويونس والروم ويخرج الميت بالفعل اذ ما هنا وقع بعد اسم فاعل
وهو فالق وقيل اسمى فاعل وهما فالق وجاعل فناسبه ذكر
مخرج لكونه اسم فاعل وخص بالاسم لتكرار الاسمية بعده وخص

يخرج الحي

يخرج الحى قبله بالفعل اذ لم يتقدمه الا اسم واحد وما فى بقية السور لم يقع قبله
وبعده الا افعال فناسبه ذكره بالفعل ذلكم الفالق المخرج الله الذى لا اله
الا هو العلى العظيم فانى فكيف تؤفكون تصرفون عن الحق وهو توبيخ لهم
فالق الاصباح شاق عمود الفجر عن ظلمة الليل او خالق نوره والاصباح مصدر
كالاقبال وهو الاصباح اراد به الصبح وهو اول ما يبدو من النهار فالمعنى
مبدى الصبح وموضحه وجاعل الليل سكنا يسكن فيه الخلق من الحركات
وقرا الكوفيون جعل على الماضى الليل نصب على المفعولية والباقون جاعل
اسم فاعل الليل خفض بالاضافة والشمس والقمر بالنصب عطفا على
محل الليل حسبانا مصدر اى حسابا للاوقات او الباء محذوفه وهو حال
من مقدر اى يجريان بحساب لا يزيد ولا ينقص ذلك المذكور تقدير
العزيز الغالب على كل شى فغلب عليهما واجراهما تحت قدرته العليم
بكل شى ومنه سيرهما وما فيه من المنافع وهو الذى جعل خلق لكم
النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر وخلقت لهذا فيهتدى بها
السايرون فى البر وراكب البحر ولزينة السما ولرجم الشياطين قد فصلنا
بينا الايات الدلالات على قدرتنا لقوم يعلمون من ذلك وحدانية
الحق سبحانه وهو الذى انشاكم ابتدا خلقكم قاله هنا بلفظ
انشاكم وفى غير هذه السورة بلفظ خلقكم لان ما هنا موافق لقوله
قبل انشانا من بعدهم ولقوله بعده وهو الذى انشا جنات
بخلاف البقية من نفس واحدة ادم فمستقر بكسر القاف لابن كثير
وابى عمرو وروح على معنى فمنكم مستقر والباقون بفتحها على معنى
فلكم مستقر ومستودع هو الاول فى الرحم الى الولادة والثانى فى القبر
الى البعث او الاول فى البطن والثانى فى صلب الاب او عكسه او الاول
فى الرحم والثانى فوق الارض او الاول فوقها والثانى فى الاخرة
او الاول فى القبر والثانى فى الدنيا او الاول الجنة والنار والثانى
القبر اقوال متقاربة قد فصلنا الايات لقوم يفقهون
يفهمون ما يقال لهم وهو الذى انزل من السما ما فاخرجنا التفات
عن الغيبة للتكلم به بالما نبات كل شى ينبت فاخرجنا منه اى
النبات شيا خضرا هو الرطب الاخضر كالقمح ونحوه قبل حصاده
نخرج منه من الخضر حبا متراكبا يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة
ومن النخل خبر ويبدل منه من طلعها وهو اول ما يخرج منه
والمبتدا قنوان عراجين جمع قنو وهو العذق كصنو وصنوان ولا نظير
لهما دانية متدلية يناله القايم والقاعد اكتفى به عن ذكر البعيدة
لانه ابلغ فى النعمة وجنات اى واخرجنا به بساتين من اعناب
والزيتون والرمان اى شجرهما مشتبها فى الورق والنظر حال
وغير متشابه فى الطعم والثمر انظروا يا مخاطبين نظر اعتبار الى ثمره

بضم الثاء والميم حمزة والكسائي وخلف وفي يس لتأكلوا من ثمره جمع
الثمار والباقون بفتحهما جمع الثمرة مثل بقرة وبقر إذا أثمر أول
ما يبدو كيف هو وإلى ينعه نضجه أو إدراكه إذا أدرك كيف هو إن في
ذلكم لآيات دلالات على قدرة الله على البعث وغيره لقوم يؤمنون
خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الآيات بخلاف الكافرين
وجعلوا أي الكفار لله العظيم المنفرد مفعول ثان شركاء مفعول
أول ويبدل منه الجن وقد خلقهم فكيف يكونون شركاءه وخرقوا بتشديد
الراء للمدنيين على التكثير والباقون بالتخفيف لإثبات أصل
الفعل والمراد اختلقوا له بنين وبنات بغير علم بغير دليل كقول
اليهود عزير ابن الله وكقول العرب الملائكة بنات الله فنزه
نفسه بقوله سبحانه وتعالى عما يصفون بأن له ولدا هو بديع
السموات والأرض مخترعهما لا على مثال سبق أنى كيف يكون له
ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شيء من شأنه أن يخلق
وهو بكل شيء عليم فيعلم إبطالهم في قولهم ذلكم الله المنزه بعظمته
عن سمات المحدثات ربكم لا ما ذكرتم من الملائكة ونحو ذلك
لا إله إلا هو خالق كل شيء ذكر بعد قوله خلق كل شيء توطئة لقوله
فاعبدوه أي ولا تعبدوا غيره وأما قوله وخالق كل شيء فإنما ذكر
استدلالا على نفي الولد وهو على كل شيء وكيل حافظ فيجازيهم بقولهم
لا تدركه الأبصار لا تحيط به والمراد لا تراه في الدنيا وإن
كانت رؤيته لها جائزة والرؤية واقعة في الجنة بلا نزاع عند
أهل السنة أو المراد لا تراه عموما خص منه ما ذكر وهو يدرك
الأبصار أي يحيط بها أو يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره أن
يدركه البصير وهو لا يدركه وخص الأبصار مع أنه تعالى يدركها
وغيرها لرعاية المقابلة اللفظية لأنها نوع من البلاغة
وهو اللطيف بمعنى هو الرفيق بعباده أو بأوليائه أو الذي
يبني لعباد ذنوبهم لئلا يخجلوا أو هو مدرك الخفيات
أقوال كلها ثابتة لله الخبير بكل أحد قل لهم يا محمد صلى الله
عليه وسلم قد جاءكم بصائر من ربكم أي حجج تبصرون بها الحق
من الباطل فمن أبصر ها بأن عرفها وعمل بها فلنفسه
عمله ونفعه له ومن عمي عنها فضل فعليها أي على نفسه عماه
وضلاله لأنه يوجب له النار وما أنا عليكم بحفيظ أحفظ أعمالكم
وأجازيكم عليها إنما أنا نذير وكذلك أي مثل هذا البيان نصرف
نبين الآيات ليعتبروا وليقولوا دارست قرأه ابن كثير وأبو عمرو
بالألف بعد الدال وإسكان السين وفتح التاء على وزن فاعلت
أي أنك يا محمد دارست أهل الكتاب وتعلمت منهم وابن عامر

ويعقوب

ويعقوب بلا ألف وفتح السين وإسكان التاء على وزن فعلت أي عفت ومضت
وامّحت والباقون بغير ألف وإسكان السين وفتح التاء على أنه خطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم أي درست كتب الأولين فجئت بالقرآن منها ونقل المعنى لئلا
يقولوا ذلك أو هي لام العاقبة والمعنى كانت عاقبة أمرهم أن قالوا ذلك
قولان ولنبينه لقوم يعلمون الضمير عائد على القرآن أي نفصل
الآيات لنبين القرآن لهم اتبع ما أوحي إليك من ربك المصلح لشأنك
بإنزال الوحي وهو القرآن هنا أي اعمل لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين
فلا تجادلهم ولا تقاتلهم ونسخ بآية السيف ولو شاء الله القادر على ما
يشاء ما أشركوا ومعناه يرجع إلى إيمانهم لو شاء وما جعلناك عليهم
حفيظا رقيبا فتجازيهم بأعمالهم وما أنت عليهم بوكيل حفيظ أو
محاسب فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال وهو تسلية
له صلى الله عليه وسلم عن إيمان جميعهم ولا تسبوا الذين يدعون هم
من دون الله وهم الأوثان فيسبوا الله العظيم المنزه عن كل نقص عدوا
اعتداء وظلما قرأ يعقوب بضم العين والدال وتشديد الواو والباقون بفتح
العين وإسكان الدال وفتح الواو ومعناهما متقارب بغير علم أي جهلا
منهم بالله نزلت لأن أبا جهل لعنه الله وبعض قريش قالوا
لئن لم يدع محمد صلى الله عليه وسلم سب آلهتنا لنسبن من يأمره
فنهوا عن سب الأصنام إذ ذاك لأجل خشية سب الله لا لغير ذلك
كذلك أي كما زينا لهؤلاء ما هم عليه زينا لكل أمة عملهم الخير منه
والشر فأتوه ثم إلى ربهم مالكهم مرجعهم في الآخرة فينبئهم بما كانوا
يعملون فيجازيهم به توبيخا وعقابا لهم إن أساؤوا وتكريما وفضلا إن أحسنوا
وأقسموا أي كفار مكة بالله العظيم الذي لا يعلم عظمته من حلف
به كاذبا جهد أيمانهم أقواها وأكدها وغاية اجتهادهم فيها لئن جاءتهم
آية معجزة دالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ليؤمنن بها أي
ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم بسببها نزلت لأنهم حلفوا أنهم إن جعل
لهم الصفا ذهبا آمنوا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه في ذلك
فنزل جبريل عليه السلام فقال إن شئت أصبح ذهبا ولكن إن لم يؤمنوا عذبوا
وإن شئت صبرت حتى يتوب الله على بعضهم فاختار الثاني ثم قال
له قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهم إنما الآيات عند الله القادر على كل
شيء وهو القادر على إنزالها ولست كذلك فأنزلها كما يشاء لا كما يشاء
غيره وما يشعركم يدريكم إنها إذا جاءت لا يؤمنون وقرأ ابن كثير
والبصريان وخلف وأبو بكر بخلاف عنه إنها بكسر الهمزة من إنها
على الاستئناف لأنه رأى الوقف على يشعركم أي وما يدريكم
بإيمانهم إذا جاءت أي أنتم لا تدرون ذلك ثم استأنف مخبرا عن قوم
علم عدم إيمانهم إنها إذا جاءت إلى آخره والباقون بالفتح على أنها

مفعوله ليشعركم وذلك من بقية خطاب المومنين لكن قال بعضهم من بمعنى لعل
لانها لغة فيها اى وما يدريكم لعلها اذا جاءت لا يومنون والباقون جعلوها على
بابها واختلف فى لا فقيل على حالها وقيل انها صلة بمعنى وما يدريكم انها اذا
جاءت يومنون كقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اى يرجعون
وقرا ابن عامر وحمزة بالخطاب فى لا يومنون على خطاب الكفار والباقون
بالياء بلفظ الغيبة على الاخبار عنهم بنفى ايمانهم كما سبق ونقلب افئدتهم
قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه وابصارهم عنه فلا يبصرونه كما لم يومنوا
به اى بالقرآن اول مرة فيه حذف اى نمنعهم من الايمان بعد نزول
الايات فلا يومنون كما لم يومنوا قبل نزولها وهو المراد بالاول
او المراد به الامم الماضية او المراد بالاول دار الدنيا اى لو ردوا من
الاخرة اليها لمنعناهم من الايمان ونذرهم نتركهم فى طغيانهم ضلالهم
يعمهون يترددون ويتمادون متحيرين ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
فراوهم عيانا وكلمهم الموتى بنبوتك كما اقترحوا وحشرنا جمعنا عليهم
كل شىء قبلا بكسر القاف وفتح الباء للمدنيين وابن عامر اى معاينة
والباقون بضمهما جمع قبيل وهو الكفيل اى ضمنا وكفلا بنبوتك او فوجا
فوجا ما كانوا ليومنوا فيما سبق فى علم الله الا لكن ان يشاء الله القادر على
كل شىء ايمانهم فيومنون ولكن اكثرهم يجهلون ذلك فيرون ان الايمان بالايات
لا بتوفيق الله وكذلك كما جعلنا هولاء اعداءك جعلنا لكل نبى عدوا اى اعداء شياطين
مردة نصب بدلا من عدوا الانس والجن فالمراد من الجن الشياطين ومن
الانس الشياطين والمراد ابليس جعل جنده فريقين الاول لاغواء الجن
والثانى لاغواء الانس فولا ان الاول اصح والشيطان العاتى المتمرد يوحى
بعضهم الى بعض زخرف القول هو المموه المزين بالباطل غرورا باطلا او نصب
على المصدر فالمعنى يغرونهم غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه اى الايحاء الباطل
وذكر الرب اشارة الى انه اصلحك ولم يصلحهم فذرهم اتركهم وما يفترون
من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الامر بالقتال ولتصغى عطفا على
غرورا اى يميل اليه الى زخرف القول افئدة قلوب الذين لا يومنون
بالاخرة وليرضوه اى ذلك الباطل وليقترفوا يكتسبوا ما هم مقترفون
كاسبين من الذنوب فيعاقبوا عليه افغير الله فيه حذف تقديره قل
افغير الله الواحد الذى لا شريك له ابتغى اطلب حكما حاكما بينى وبينكم
وهو الذى انزل اليكم اى لاجل تبليغكم والا فهو منزل على النبى صلى الله
عليه وسلم فقط الكتاب القرآن مفصلا مبينا فيه الامر والنهى ومنجما
بحسب الوقايع نزلت لانهم قالوا له صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما
والذين اتيناهم الكتاب التوراة وهم علماء اليهود كعبد الله بن سلام واصحابه
وقيل المراد به القرآن فهم اصحابه صلى الله عليه وسلم يعلمون انه منزل من
ربك المصلح لشأنك به بالحق فلا تكونن من الممترين الشاكين فى ذلك

وهوابلغ

وهو ابلغ من لا تمترن والخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ليفهم منه حال
الكافر على الاقرار بانه حق وتمت كلمات ربك المصلح لشأنك بها قرا الكوفيون
ويعقوب كلمة على التوحيد هنا وفى يونس وغافر اذ الواحد ينوب عن الجمع اذا كان
من جنسه مع الخفة والباقون بالجمع اذ فى القرآن وعد ووعيد وامر ونهى
وغيرها فجمعه لذلك وهذه الكلمات نحو الامر والنهى والقرآن فقط قولان
يجمعهما انها كل ما نزل من الله صدقا فى الوعد والوعيد وعدلا فى فصل وخلف ولا
راد لقضائه ولا زيادة ولا نقص فى القرآن وهو السميع العليم فيجازى كلا
بفعله وان تطع اكثر من فى الارض اى الكفار يضلوك عن سبيل الله الذى عظم
طريقه عن المخالفة ان ما يتبعون الا الظن فى مجادلتهم لك فى امر الميتة
اذ قالوا ما قتل الله احق ان تاكلوه مما قتلتم وان ما هم الا يخرصون يكذبون
فى ذلك ان ربك المصلح لشأنك بالهداية هو اعلم اى عالم من يضل عن
سبيله دين الاسلام قال ذلك هنا بلا باء وبالمضارع موافقة لقوله بعد
الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال فى النحل والنجم بمن ضل بزيادة الباء
وبالماضى عملا بزيادة الباء فى مفعول اعلم تقوية له لضعفه كما فى قوله والله
اعلم بالمهتدين وقوله وهو اعلم بمن اهتدى وعملا فى الماضى بكثرة الاستعمال
فى نحو قولهم اعلم من دب ودرج واحسن من قام وقعد وافضل من حج واعتمر
وحيث حذفت الباء ضمن فعل من مادة اعلم يعمل فى المفعول لضعف
اعلم عن العمل بلا تقوية وتقديره فى الاية يعلم من يضل وموضع من رفع
بالابتداء اى اعلم اى الناس من يضل او نصب باضمار فعل دل عليه اعلم
اى يعلم من او جر باضمار الباء ولا يجوز ان يكون معمول اعلم لان افعل
لا يعمل فى مواضع الاستفهام ونحوه انما يعمل فيهما الافعال وهو اعلم
بالمهتدين اى فيجازى كلا بما يستحقه فضلا وعدلا فكلوا مما ذكر اسم
الله العظيم الفضل عليه من الذبائح اى ذبح على اسمه ان كنتم باياته
مومنين وما لكم الا تاكلوا وما يمنعكم ان تاكلوا مما ذكر اسم الله
العليم المحيط عليه يوم الذبائح وقد فصل لكم قرا اهل المدينة
وحفص ويعقوب فصل وحرم بالفتح فيهما اى فصل الله وحرم الله
وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو فصل الله بضم الفاء وكسر الصاد
مشددة وضم الحاء وكسر الراء مشددة على غير تسمية الفاعل وقرا حمزة وابو
بكر فصل بالفتح وحرم بالضم اتباعا للاثر عندهما ما الذى حرم عليكم
بقوله حرمت عليكم الميتة والدم الا ما اضطررتم اليه اى من هذه
المحرمات فانه حلال المعنى لا مانع لكم من اكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم اكله
وهذا ليس منه وان كثيرا ليضلون قرا الكوفيون هنا وفى يونس
ليضلوا بضم الياء والباقون بالفتح فيهما على اسناد الفعل لانفسهم
اى انهم يضلون فى انفسهم والمعنى والاول على معنى ليضلون غيرهم
باهوائهم ارائهم الفاسدة من تحليل الميتة وغيرها بغير علم من الله

لعمدونه فى ذلك ان ربك المصلح لحالك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحلال الى الحرام فيجازيهم باعتدايهم وذروا اتركوا ظاهر الاثم قيل هو الزنا وقيل كل معصية وباطنه سرتخذيى من جميعه كبرا وصغرا ونزلت فى تحريم الزنا اعلانا وهو الظاهر وسرا وهو الباطن وقيل الاول ما تعمله الجوارح والثانى ما يضمره القلب والاول اصح وقيل نزلت فى النهى عن ظهور العورة فى الخلوة وبين الناس والاول اشمل ان الذين يكسبون الاثم سيجزون فى الاخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله العظيم الفضل عليه اى ذبح لغير الله او مات وما ذبحه مسلم ذكرا م لا فانه يحل عند مالك فى المشهور والشافعى واحمد مطلقا وانه اى اكل ما ذبح لغيره او الميتة لفسق خروج عن الطاعة وان الشياطين ليوحون يقولون الكذب ويوسوسون الى اوليايهم الكفار ليجادلوكم فى تحليل الميتة وان اطعتموهم فيه انكم لمشركون بطاعتكم لهم وفى الاية دليل على من احل ما حرم الله او حرم ما حلله الله كفر وعد مشركا قاله الزجاج اى بشرط ان يكون مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة او من كان ميتا فاحييناه استفهام انكارى اى صنا لا فهديناه وجعلنا له نورا المراد به الجنس يمشى به فى الناس يبصر به الحق من الباطل وهو الاسلام او القران لانه يهدى فى الضلالة وينقذ من الجهالة كمن مثله مثل زايد فى الظلمات اى الكفر ليس بخارج منها والمعنى انكار استويهما ونزلت فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه او حمزة رضى الله عنهما او عمار بن ياسر او حمزة والذى فى الظلمات ابو جهل بالاتفاق كذلك كما زين للمومنين الايمان زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعصية والمزين هو الله لقوله تعالى زينا لهم اعمالهم او الشيطان لقوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم وكل صحيح فالتزيين من الله بالايجاد والخلق ومن الشيطان بالاغوا والوسوسة وكذلك اى كما جعلنا فساق اهل مكة اكابرها جعلنا صيرنا فى كل قرية اكابر مفعول ثان للجعل وهم عظماؤها وقيل علماؤها جمع اكبر مثل افاضل وافضل والمفعول الاول مجرميها ليمكروا فيها يحتالوا فى مخالفة الاستقامة ومكرهم فى زمنهم النبى صلى الله عليه وسلم بالسحر ونحوه ليصدوا عن الايمان به وما يمكرون الا بانفسهم اذ وباله لا يعود الا عليهم وما يشعرون انه كذلك واذا جاءتهم اى كفار مكة اية على صدقك قالوا لن نومن به حتى نوتى مثل ما اوتى رسل الله من النبوة والرسالة لانا اكثر مالا واكبر سنا نزلت لان الوليد ابن المغيرة ادعى انه احق بالنبوة وقيل المراد الوحى لان ابا جهل قال انه لا يومن حتى يوحى اليه الله المحيط القادر العليم اعلم حيث يجعل رسالاته موضع حيث نصب على انه مفعول لفعل مضمر دل عليه اعلم وهى اسم وانتصابها انتصاب المفعول اتساعا والاصل والله يعلم بمواضع رسالاته ثم حذفت البا وقرا ابن كثير وحفص رسالاته بالافراد

على ارادة الجنس والباقون بالجمع والمعنى يرجع الى ان الله يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهولا ليسوا اهلا لها سيصيب الذين اجرموا بقولهم ذلك صغار ذل وهوان فى الدنيا عند الله القوى الانتقام والمراد من عنده او فى الدار الاخرة وعذاب شديد فى الاخرة بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم فمن يرد الله العظيم الفضل ان يهديه يشرح صدره للاسلام اى يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام وامارته كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور ومن يرد ان يضله اى يضلا له يجعل صدره ضيقا قراه ابن كثير هنا وفى الفرقان باسكان اليا مخففة والباقون بكسرها مشددة وهما لغتان مثل لين ولين والمراد الضيق عن قبوله حرجا قرا المدنيان وابوبكر بكسر الرا والباقون بفتحها وهما لغتان مثل دنف ودنف وقيل هو بالفتح مصدر اى ذا حرج وبالكسر اسم والمراد اشد الضيق حتى لا ينفذ فيه الخير اذا سمع ذكر الله اشماز وغيره انبسط كانما يصعد فى السما قراه ابن كثير باسكان الصاد وتخفيف العين وقرا عاصم فى رواية ابى بكر بزيادة الالف بعد الصاد المشددة بادغام التا بيصعد اى يتصاعد والباقون بتشديدهما بلا الف اى يتصعد والمعنى ان الايمان يشق عليهم اذا كما يشق عليه صعودا لسما كذلك الجعل يجعل الله العوى الانتقام الرجس هو اللعنة فى الدنيا والعذاب فى الاخرة او المآل او الشيطان او ما لا خير فيه بمعنى انه يسلطه على الذين لا يومنون وهذا اى البيان الذى بيناه او الذى انت عليه يا محمد صلى الله عليه وسلم صراط ربك مصلح حالك اى طريقه ودينه الحق مستقيما لا عوج فيه وهو الاسلام ونصب على الحال المؤكدة للجملة والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا بينا الايات لقوم يذكرون يتعظون وفيه ادغام التا فى الاصل فى الذال وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون به لهم دار السلام اى الجنة والسلام هو الله وقيل المعنى دار السلامة من الافات عند ربهم مصلحا لهم بذلك وهو وليهم حافظهم من كل سو وناصرهم من كل عدو بما كانوا يعملون اى بسببه فتولاهم فى الدنيا بالتوفيق وفى الاخرة بالجزا و اذكر يوم نحشرهم روى حفص يحشرهم بهذه والثانى من يونس ويوم يحشرهم كان لم بالبا فيهما ووافقه روح هنا لموافقة لهم دار السلام والباقون بالنون فيهما التفاتا من لفظ الغيبة الى الاخبار بنون العظمة تعظيما لهول الموقف اى يوم يحشر الله الخلق جميعا ويقال لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اى من اضلالهم وهو سوال لتوبيخهم على روس الاشهاد وقال اولياوهم اى الشياطين واخواتهم الذين اطاعوهم من الانس ربنا ما الكامر نانا احذرا ولانهم زينوا لهم الشهوات وعكسه اضلال الجن للانس واعتقاد الانس فيهم دفع الضر عنهم وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا القيامة وهو تحسرمنهم قال تعالى لهم على

استمتع بعضنا ببعض فالانس كلمن من حيث انهم كانوا اذا نزلوا بواد قال
قائلهم اعوذ برب هذا الوادى من جنه

كلفه

لسان الملائكة النار مثواكم مقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله القوى الا نتقام
من الاوقات التي يخرجوا منها لشرب الحميم فانه خارجها كما قال تعالى ثم ان مرجعهم
لالى الجحيم وعن ابن عباس رضي الله عنه فيمن علم الله انهم يومنون فما بمعنى من والمراد
يعذبون بالنار الا ما شاء الله من انواع العذاب اى غير النار فيعذبهم به فيها او المراد
من زمن حشرهم الى دخولهم فالاستثناء منقطع ان ربك المصلح لشانك بالهداية
حكيم في افعاله عليم بخلقه فيعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء وكذلك كما متعنا عصاة
الانس والجن بعضهم ببعض نولى من الولاية بعض الظالمين بعضا اى على بعض
بما كانوا يكسبون من المعاصي والمراد نولى بعضهم بعضا في النار فنجمعهم
فيها يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم الرسل من الانس فقط على
الاصح ولكن غلب الانس لشرفهم فالمراد المجموع او رسل الجن نذرهم الذين
يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم ومنهم الذين سمعوا القرآن منه صلى
الله عليه وسلم يقصون يقرأون عليكم اياتي كتبي وينذرونكم لقاء يومكم
هذا اي يوم القيامة قالوا شهدنا على انفسنا اى بتبليغ الرسل قال تعالى
وغرتهم الحياة الدنيا اى الجاتهم الى الغرور وميلوا الباطل فلم يومنوا وشهدوا على
انفسهم انهم كانوا كافرين تكرر لان الاولى لتبليغ الرسل والثانية لما ذكر
ولا ينافى شهادتهم بكفرهم جحدهم لانه في موقف اخر وللقيامة مواقف
كما علم او المراد شهادتهم شهادة اعضائهم عليهم حين يختم على افواههم كما
قال تعالى اليوم نختم على افواههم الاية ويجحدهم جحدهم بافواههم قبل
الختم عليها ذلك اى ارسال الرسل ان اللام مقدرة وهى مخففة اى لان
لم يكن ربك مصلح حالك بالنجاة مهلك القرى بظلم منهما واهلها غافلون
عن الانذار بعدم الرسل والمراد لا يهلك القرى بشرك من اشرك وقيل المعنى
فعل ذلك الارسال لهم لانه لم يكن الى اخره وهو بمعنى الاول ولكل من الكفار
والمطيعين درجات في الجنة ودركات في النار واستغنى عنها بذكر الدرجات
مما عملوا اى على قدر اعمالهم فبعضهم اشد عقابا وبعضهم اجزل ثوابا وما ربك
مصلح حالك بالتوفيق بغافل عما تعملون قراه ابن عامر بتا الخطاب وكذا قرا
في اخر هود والنمل بالخطاب ووافقه المدنيان وحفص ويعقوب في هود والنمل
والباقون بالغيب وربك المصلح لشانك بتخصيصك بزيادة الافضال
عليك بتعظيمك على الناس كافة الغنى عن خلقه وعبادتهم ذو الرحمة
باهل الطاعة ان يشا يذهبكم اى يهلككم وعيد لاهل مكة ويستخلف
يبقي من بعدكم ما يشا خلقا غيركم اى امثل واطوع كما انشاكم من ذرية قوم
اخرين اذ ابقاهم لكنه ابقاكم رحمة لكم ان ما توعدون من الساعة وغيرها
لات واقع لا محالة وما انتم بمعجزين اي بفائتين عذابنا فيدرككم حيث
كنتم قل لهم يا قوم امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم اعملوا على مكانتكم
بالجمع لابي بكر حيث وقع لاختلاف الانواع والباقون بلا الف بالافراد لانه
مصدر يستوى فيه الواحد والجمع وغيرهما اى كونوا على ما انتم عليه من الحال المبالغة

في الوعيد

في الوعيد كما تقول لمن تهدده على مكانتك يا فلان اني عامل اى على حالتي التي
امرني بها ربي ثم بين وجه الوعيد بقوله فسوف تعلمون قاله هنا وفي مواضع
بالفا لانه وقع جوابا لامر قبله وقاله في اخر هود بلا فا لانه لم يتقدمه امر
فصار استينافا او صفة لعامل من موصولة مفعول العلم تكون بتاء
التانيث لغير حمزة والكسائى وخلف هنا وفي القصص لتانيث لفظ العاقبة
لهم بالياء لان تانيث العاقبة غير حقيقي وللفصل له عاقبة الدار يعني
العاقبة المحمودة والفوز في الاخرة بالجنة تحذير انهم انه لا يفلح الظالمون
المشركون فلا يفوزون بها وجعلوا اى كفار مكة لله العظيم المتعالي
عن كل نقص مما ذرا خلق من الحرث الزرع والانعام نصيبا
اي وجعلوا لشركائهم نصيبا فحذفه لدلالة الاول عليه وكانوا يجعلون
شيئا منه يعرف للضيف والمسكين وشيئا للاصنام يصرف لخدامها
فقالوا هذا لله بزعمهم والزعم القول من غير حقيقة وهو بضم الزاى
هنا وفيما ياتي للكسائى والباقون بالفتح فيهما وهما لغتان وهذا
لشركائنا اى الاوثان وكانوا اذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها
التقطوه او في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا ان الله غني عن
هذا كما قال سبحانه فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله المنزه عن كل نقص
اى لجهة التقرب له وما كان لله العظيم عن الشريك فهو يصل الى
شركائهم سا بئس ما يحكمون حكمهم هذا افتراهم وذنبهم
وتجريهم على الله تعالى وتقدس قرا الجميع ما عدا ابن عامر وكذلك
كما زين لهم ما ذكر زين بفتح الزاى والياء لكثير من المشركين قتل
بنصب اللام اولادهم بخفض الدال شركاؤهم برفع الهمزة وهم كفار
كانوا الشياطين يامر احدهم ان يذبح ان ولد له كذا غلاما ان يذبح واحدا
فيفعل واضاف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها وفيه سر وهو ان
زعمهم مشاركة الالهة باطلة بل هم شركاؤهم في انفسهم بالاضلال
وفي اولادهم بالقتل وفي اموالهم بالنقص والوجه في قراة
الجماعة انهم بنوا الفعل للفاعل واسندوه اليه وهو شركاؤهم
ونصبوا قتل على انه مفعول به واضافوه الى اولادهم اضافة
المصدر الى المفعول به اى وكذلك زين لكثير من المشركين شركاؤهم
ان قتلوا اولادهم وقرا ابن عامر بضم الزاى وكسر الياء زين ورفع
لام قتل ونصب دال اولادهم وكسر همزة شركائهم بحذف الفاعل
وبنا الفعل واسنده الى قتل واضافه الى شركائهم اضافة المصدر
الى الفاعل وفصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعول المصدر اي
وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم اى ان قتل
ونسب القتل للشركاء لانهم لما زينوه كانهم فعلوه وفي قراة متواترة
والطاعن فيها لا يبالى به وقد جاءت التفرقة بين المضاف والمضاف

البيد بالمفعول لكونه في غير محله فهو في نية التاخير وعليه هذه
القراءة ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا ليخلطوا عليهم دينهم ولو شاء
الله الفاعل ايضا ذكر هنا بلفظ الله وفيما مر بلفظ الرب لانه هنا وقع
بين ايات فيها ذكر الله مرات وما قبل وقع بين ايات فيها ذكر الرب
مرات ولهذا ذكر لفظ الله في قوله ولو شاء الله ما اشركوا وبعد في قوله
ولو شاء الله ما اشركنا ما فعلوه اي ما فعلوا القتل وما مر في الحرث
والزرع فذرهم وما يفترون اي اتركهم فان الله سيكافيهم وكان امر
بمسالمة الكفار نسخته اية السيف وقالوا اي المشركين هذه
انعام وحرث حجر حرام اي ما جعلوه لله من الحرث والانعام ولشركائهم
كما سبق او المراد السائبة وما معها لا يطعمها الا من نشاء من خدمة
الاوثان وغيرهم بزعمهم اي لا حجة لهم فيه وانعام حرمت ظهورها
هي الحوامي كما سبق وانعام لا يذكرون اسم الله العظيم عليها عند
ذبحها وهي ما ذبح للاصنام افتراء عليه بل يذكرون اسم اصنامهم
وينسبون ذلك الى الله تعالى سيجزيهم بما كانوا يفترون عليه وقالوا
ما في بطون هذه الانعام المحرمة وهي السوائب والبحائر كما سبق
خالصة حلال لذكورنا ومحرم على ازواجنا تاكله الرجال دون النساء
وانث بالها في خالصة للتاكيد كنسابة او لتانيث الانعام لان ما
في بطونها مثلها وان يكن ميتة قال ابو جعفر وابو بكر وابن عامر سوى
الدجواني عن هشام وان تكن بتاء التانيث لتانيث الميتة والباقون
بالتذكير بالياء من تحت على رد الضمير اليها في البطون وقرا ابن كثير
وابو جعفر وابن عامر ميتة بالرفع على ان كان تامة والباقون بالنصب
على انه خبر كان فعلها مسند الى ضميرها اي وان يكن ما في البطون
ميتة فهم فيه شركاء الذكور والاناث سيجزيهم الله وصفهم ذلك
بالتحريم والتحليل اي جزاءه انه حكيم في عقابهم وفعلهم وغير ذلك
عليم بكفرهم فيجازيهم عليه قد خسر الذين قتلوا قرا ابن كثير وابن عامر
تشديدا للتاء على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف تخفيفا اولادهم
بالوأد سفها جهلا بغير علم منهم ربيعة ومضر كانوا يئدون
البنات احيا وما كان سفها لا يكون الا بغير علم فالمراد به بغير حجة
وحرموا ما رزقهم الله المتفضل عليهم فابوا فضله تحريموه كالسائبة
افتراء كذبا على الله العظيم الذي لا يعلم عظمته من كذب عليه
ووضع الظاهر موضع المضمر للتعظيم قرينتهم قد ضلوا وما كانوا
مهتدين اي في فعلهم ما خالف الدين الحق وهو الذي انشا خلق
جنات بساتين معروشات مرفوعات وغير معروشات او المعروش
ما انبسط على الارض كالقرع وغيره ما قام على ساق كالنخل وقيل هما
في العنب منه ما يعرش ومنه غيره وانشا النخل والزرع مختلفا اكله

في غير الشعر كما قال الرضي هو ظاهر ... ويجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ح

طعمه

طعمه ونحوه والزيتون والرمان متشابها في المنظر ورقهما وغير متشابه
طعمهما او انما الرمانتان لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره
اذا اثمر قبل النضج امر اباحة واتوا حقه يوم حصاده عشرا للزكاة لان السورة
مكية والزكاة فرضت بالمدينة فهو منسوخ يوم حصاده قرا البصريان
وابن عامر وعاصم حصاده بفتح الحاء والباقون بكسرها وهما لغتان كالصرام
والصرام ولا تسرفوا بمعصية الله ومنه الانفاق فيها واخذ فوق الحق ونحوه
ولهذا جاء من قال لا خير في السرف ولا سرف في الخير انه لا يحب المسرفين
العاصين بتجاوز ما حد لهم وانشا من الانعام حمولة صالحة للحمل عليها
كالابل الكبار وفرشا الصغار كلوا مما رزقكم الله العظيم المتفضل
اي من الجميع ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي لا تسلكوا طرقه ولا تتبعوا
اثاره في تحريم ما سبق انه لكم عدو مبين مظهر العداوة او بان لكم
ثم بين الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج اصناف بدل من حمولة
وفرشا من الضان اثنين زوجين صنفين انثى وذكر كل منهما زوج
على انفراده والضان النعاج وهي ذوات الصوف من الغنم
الواحد ضائن والانثى ضائنة والجمع ضوائن ومن المعز
وهو ذوات الشعر من المعز والمعز اسم جمع لا واحد له من
لفظه والمعزى كذلك وقيل هو جمع ماعز قرا ابن كثير وابن عامر
واهل البصرة بفتح العين والباقون بسكونها وهما لغتان صنفين
اثنين قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لمن حرم ذكور الانعام
تارة واناثها اخرى ونسب ذلك الى الله آالذكرين من الضان
والمعز حرم الله عليكم ام الانثيين فيهما اما اشتملت عليه ارحام
بطون الانثيين ذكرا كان او انثى نبئوني اخبروني بعلم عن
كيفية تحريم ذلك ان كنتم صادقين في ان الله حرم ذلك
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آالذكرين حرم ام الانثيين اما
اشتملت عليه ارحام الانثيين وهو كما سبق في تحريم البعض على الذكور وتحريم
البعض على الاناث وحل البعض لهما والمعنى من اين جاء التحريم
فان كان من قبل الانثى فكان ينبغي انه لا يختص به واحد فيحرم
جميع الاناث وان كان من قبل الذكور فكذلك وان كان من قبل اشتمال
البطن عليه فينبغي تحريم الكل اذ لا بد من اشتمال البطن على كل حيوان مما
ذكر ومما ذكر او انثى فعلم انهم كاذبون في التحريم لانهم قالوه بلا
علم والاستفهام للانكار ام بل ام كنتم شهداء حضورا اذ وصاكم الله
العظيم التوصية بهذا التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل انتم كاذبون
فيه فمن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله العظيم كذبا بذلك ليضل
الناس بغير علم ان الله القوي لا يهدي القوم الظالمين اي الحق
فهو في الحقيقة عدم ايمانهم ثم اعلم الله بعد ذلك بما حرم فقال لمحمد صلى الله عليه

علم

وسلم قل لهم لا اجد فيما أوحي إلي محرما مما كنتم تحرمونه في الجاهلية على طاعم
يطعمه اكل يأكله الا ان يكون ميتة برفع ميتة على ان كان تامة والتاء في تكون
لتانيث ميتة في قراءة ابي جعفر وابن عامر والباقون بيا من تحت وميتة بالنصب
خبر كان على معنى الا ان يكون المطعوم ميتة او دما مسفوحا سايلا لا الكبد
والطحال وما اختلط باللحم من الدم او لحم خنزير فانه رجس حرام او فسقا
اهل لغير الله المنفرد بالعظمة به اى ذبح على اسم غيره ودما ولحم خنزير
وفسقا معطوفات على ميتة بالنصب والمراد به المذبوح للصنم سماه فسقا لان
الفسق يحصل بذلك وان عطفت عليها مع الرفع كان التقدير او يكون الطعام
دما الى اخره فمن اضطر الى شى مما ذكر فاكله غير باغ ولا عاد فان ربك
المصلح لشانك وشان امتك بانزال الاحكام غفور له ما اكل لضرورة
رحيم به حيث اباح له ذلك والحق بما ذكر بالسنة كل ذى ناب من
السباع ومخلب من الطير وعلى الذين هادوا اليهود حرمنا
كل ذى ظفر وهو ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهايم والطير
كبعير وبط وقيل ذى مخلب من الطير وحافر من البهايم فسماه ظفرا
على الاستعارة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اي شحوم الجوف
ومن التروب ولحم الكليتين الا ما حملت ظهورهما مما تعلق بالظهر
والجنب من داخل البطن او حملته الحوايا واحدها حاوية وحوية
ومن المباعر اي ما حملته الحوايا من الشحم والمباعر الامعا وهي المصارين
والكروش او ما اختلط بعظم منه اى شحم الالية فالكل مستثنى من التحريم
وانما حرم التروب وشحم الكلية ذلك التحريم جزيناهم ببغيهم قتلهم
الانبيا ونحوه وانا لصادقون اكد الاخبار المعلوم صدقه بذلك لما قاله
من قوله فان كذبوك فيما جيت به لانهم انكروا البغي والتحريم لسبب
الشحوم فقل ربكم المصلح للشوون بتاخير عذابكم ذو رحمة واسعة
فامهلكم لذلك فلا تغتروا بسعة رحمته في الاجترا على معصيته
فانه مع ذلك لا يرد عذابه عنكم وذلك ابلغ في التهديد وهو
تلطف بدعايهم الى الايمان ولا يرد باسه عذابه اذا جا عن القوم
المجرمين فالابد من وقوعه في وقته سيقول الذين اشركوا اى عند
ما علموا بطلان ما ذهبوا اليه من تحريم السايبة ونحو ذلك مما سبق
لو شا الله الفاعل لما يشا ما اشركنا نحن ولا اباونا من قبل
ولا حرمنا من شىء من الحام وغيره مما سبق قال ذلك هنا وقال
في النحل وقال الذين اشركوا لو شا الله ما عبدنا من دونه الاية
بزيادة من دونه مرتين ونحن لان الاشراك يدل على اثبات
شريك لا يجوز اثباته وعلى تحريم اشيا من دون الله فلم يحتج الى من
دونه وحذف وتبعه في الحذف نحن طردا للتخفيف بخلاف
العبادة فانها غير مستنكرة وانما المستنكر عبادة شى مع الله ولا يدل

لفظها

لفظها على تحريم شى كما دل عليه اشراك فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه
وناسب استيفا الكلام فيه زيادة نحن للتصريح بما افاده اشركنا والاحتجاج ج
بالمشية هنا زعما منهم انه تعالى رضي فعلهم فقال تعالى كذلك
كما كذب هولا كذب الذين من قبلهم الرسل فيما جاوا به حتى ذاقوا باسنا
عذابنا قل هل عندكم من علم اي بما قلتم من الاحتجاج بالمشية على الرضى
فتخرجوه تظهروه لنا اى لا علم عندكم ان ما تتبعون في ذلك الا
الظن وان ما انتم الا تخرصون تكذبون في دعواكم واحتجاجكم
لانه حدث لا عن علم وبما وافق الحق وان قدم صاحبه عليه معتقدا انه
خالفه وجاهلا به كان كالباطل كما اذا حكم الحاكم فوافق الحق لكن اقدم
جاهلا بالحق وفي كلام الكشاف سقد منان احدهما ال... الكفر بمشية الله
والثانية انه يلزم من ذلك رفع دعوة محمد صلى الله عليه وسلم والذم انما
هو على الثانية وعلى زعمهم ان كل ما شاه الله امر به بدليل ما ياتي في
الاعراف من قولهم والله امرنا بها عذرا وحجة على الله اذ هو اعتراض
على الله وله الحجة البالغة ولا يسال عما يفعل ويجب لقوم يحتجون
بالمشية ويدعون الولاية والحفظ والقرب ويفعلون المحرمات
جهلا ويتركون الواجبات جهارا ويغترون بشبه استدراج
من نحو خارق عادة وتعظيم ملك لهم اولياهم الخزى في الدنيا
والاخرة ما لم يتب الله عليهم ويجب ذمهم والتحذير منهم على كل من
عرف حالهم ولا نظر الى زهد ابدوه في ظاهرهم فان قيل قد
يكون الواحد منهم في الباطن وليا وله عذر قلنا هذا لا يجوز
الاحتجاج به اذ فيه رد على الشرايع وطاعة للشيطان وقد
انعقد الاجماع على المعاملة بالظواهر قل ان لم يكن لكم حجة
فلله العظيم الحكيم الحجة البالغة التامة على خلقه
بالكتاب والرسول والبيان فلو شا هدايتكم لهداكم اجمعين
قل هلم هو لفظ يقال للواحد والاثنين والجمع ومعناه احضروا
شهداكم الذين يشهدون ان الله العظيم حرم هذا الذى حرمتموه
فان شهدوا فلا تشهد معهم لانهم كاذبون ولا تتبع اهوا الذين
كذبوا باياتنا والذين لا يومنون بالاخرة ذكره تعظيما لعذابهم فيها
وهم بربهم يعدلون يزعمهم له نظيرا وشريكا تعالى ربنا عما يقولون
علوا كبيرا وذكر الرب اشارة الى انهم عدلوا به مع انه لا مربي لهم ولا منعم
عليهم غيره فهو كالتعجيب من حالهم قل تعالوا اقبلوا اتل اقرا ما حرم
ربكم المصلح لاحوالكم بتحريم ذلك عليكم ان مفسرة لا تشركوا به شيا
ونزلت لانهم سالوه صلى الله عليه وسلم عما حرم الله تعالى وبالوالدين
احسانا وعطف الانشا على الخبري غير واقع لان الاول معناه حرام ان
تشركوا والثاني تضمن معنى ذلك ولا تقتلوا اولادكم بالواد من اجل

املاق فقر كما فوقه نحن نرزقكم واياهم وكانوا يقتلون البنات خشية
كثرة العيلة فنهوا عنه اذ الرزق على الله تعالى وقال ذلك هنا وقال في
سبحان خشية املاق نحن نرزقهم واياكم فقدم هنا المخاطبين على الغائبين
وعكس ثم لان ظاهر قوله هنا من املاق ان الاملاق حاصل للوالدين
المخاطبين لا توقعه فبدأ بهم وظاهر قوله ثم خشية املاق ان الاملاق
متوقع لهم وهم موسرون فبدأ بالاولاد فما هنا يفيد النهي للاباء عن قتل
الاولاد وان تلبسوا بالفقر وما هنالك يفيده وان تلبسوا بالغنى
ولا تقربوا الفواحش الكبائر كالزنا ما ظهر منها ما كان علانية وما
بطن هو السر وهو شامل لكل معصية ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله الشديد البطش وفيه تعظيم لاثم القاتل الا بالحق وهو
ما يبيح قتله من ردة او حرابة او قصاص ونحوه ذلكم المذكور
وصاكم به لعلكم تعقلون هذه الامور فتكفوا عنها او تتدبرون
وختمها بما ذكر والثانية بقوله تذكرون والثالثة بقوله تتقون
لان الاولى اشتملت على خمسة اشيا عظام والوصية فيها ابلغ منها
في غيرها فختمها بما في الانسان من اعظم السجايا وهو العقل الذي
امتاز به على ساير الحيوان والثانية اشتملت على خمسة اشيا يقبح
ارتكابها والوصية فيها تجرى مجرى الزجر والوعظ فختمها بقوله تذكرون
اى تتعظون والثالثة اشتملت على ذكر الصراط والتحريض على اتباعه
واجتناب منافيه فختمها بالتقوى التي هي ملاك العمل ولا تقربوا مال
اليتيم هو نهي عن تصرف فيه لغير وجه شرعي عبر عنه بذلك مبالغة
في التنفير عنه الا بالتي اى بالخصلة التي هي احسن كتجارة واستثمار
خشية ان تاكله الزكاة حتى يبلغ اشده هو الاحتلام والرشد وهو
صلاح الدين والمال فالمعنى نهيهم عن التصرف فيما له ابدا الا بالتي
هي احسن حتى يصير رشيدا فيسلم اليه واوفوا الكيل والميزان بالقسط العدل
لا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها فيما فلا ياخذ احد ازيد من حقه
ولا يعطي انقص مما عليه بل يعطي ما يسعه بلا حرج من الجانبين فان اخطا
في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا يواخذه عليه كما ورد في
حديث واذا قلتم فاعدلوا بالحق وعلم به وجوب العدل في الفعل
بالاولى اذ الضرر الناشئ عن الجور في الفعل اقوى من الضرر الحاصل
من الجور القولي ولو كان المقول له او عليه ذا قربى قرابة وبعهد
الله العظيم الذي ينتقم ممن لم يف بعهده اوفوا وهو جميع ما امر
به فيفعل وجميع ما نهي فيترك ذلكم المذكور وصاكم به لعلكم
تذكرون تتعظون قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص تذكرون بتخفيف
الذال حيث وقع اذا كان بالخطاب ومعناه لعلكم تذكرون النهي
فتنتهوا والباقون بالتشديد ومعناه الاتعاظ كما مر وان هذا

ذكر م

حتى يبلغ م

صراطي قرا حمزة والكسائي وخلف بكسر الهمزة استئنافا وهذا اسم ان وصراطي
الخبر مستقيما حال والفا في فاتبعوه عاطفة والباقون بفتحها وخفف ابن عامر
ويعقوب النون ومن فتح وخفف قدر اللام اى ولان هذا صراطي مستقيما اتبعوه
اى اتبعوه لانه مستقيم والفا في فاتبعوه زايدة على هذا ولا تتبعوا السبل
الاديان المختلفة من الطرق الضالة فتفرق فيه حذف احدى التائين اى تميل
بكم عن سبيله دينه ذلكم المذكور وصاكم به امركم به امرا اكيدا لعلكم
تتقون اى هذه المنهيات وتفعلون هذه الماموراث ثم آتينا موسى
الكتاب هي لترتيب الاخبار لا النزول اذ نزول التوراة قبل القرآن
تماما للنعمة على الذي احسن بالقيام به من قومه او تماما لفضيلة موسى
على كل محسن من انبيا بني اسرائيل او تماما على الذي احسن وهو موسى اى اتممنا
فضلنا عليه بذلك لاحسانه في الطاعة وقيل الاحسان بمعنى احسن
زيد العلم فالمعنى تماما على الذي احسنه موسى من العلم والحكمة وتفصيلا
بيانا لكل شيء احتاجوا اليه من الشرايع وهدى ورحمة وصفان للتوراة
لعلهم اى بني اسرائيل بلقاء ربهم بالبعث يومنون اى كي يصدقوا بالبعث
فلعل للتعليل وهذا القرآن كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه يا اهل
مكة ان تقولوا بالعمل بما فيه واتقوا الكفر لعلكم ترحمون ان تقولوا
التقدير انزلناه لئلا تقولوا او كراهة ان تقولوا او اتقوا يا اهل مكة
ان تقولوا ان تقولوا انما انزل الكتاب على طايفتين اليهود والنصارى
من قبلنا وان مخففة واسمها محذوف اى انا كنا عن دراستهم قراءتهم
لغافلين لعدم معرفتنا لها اذ ليست بلغتنا ونحن لا نعرف لغتهم
اذ كتبهم نزلت بها فيجعلونه عذرا لانفسهم او تقولوا لو انا انزل
علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لجودة اذهاننا عطف على ما سبق اى
ولئلا تقولوا او كراهة ان ونحوه فقال تعالى فقد جاءكم بينة بيان
من ربكم المصلح لشانكم اى حجة واضحة بلغتكم بانزال الكتاب وهدى
رشد ورحمة لمن اتبعه او لكل احد بتاخير المسخ والعذاب فمن اى لا احد
اظلم ممن كذب بآيات الله ولم يخش عظمته وصدف اعرض عنها سنجزي
الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون
بسبب اعراضهم هل ينظرون ما ينتظر المكذبون الا ان تاتيهم قرا حمزة
والكسائي هنا وفي النحل بالياء من اسفل على الجمع والباقون بالتاء من فوق
على الجماعة الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي ربك اى امره بمعنى عذابه
او هو على بابه في يوم القيامة لفصل القضا بلا كيف وذكر الرب اشارة
الى انه يصلح شانه في ذلك اليوم بما يوتيه من الفصل خاصا به دون كل احد
وبامته دون كل امة او ياتي بعض آيات ربك اى علاماته الدالة على الساعة
يوم ياتي بعض آيات ربك هو طلوع الشمس من مغربها كما جا في حديث الصحيحين
كرره ثلاثا تنزيها لمقام النبي صلى الله عليه وسلم وتخصيصا له بالخطاب

والذي قبله م

وفيه اشارة الى الدائم لم يعتمد عليه بان جعل له اية مومنة فينفعها ايمانها قبل ذلك
اليوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الجملة صفة نفس او نفسا لم تكن
كسبت في ايمانها خيرا طاعة اي لا تقبل توبة فاسق بعد طلوعها اذ باب التوبة
يسد عند طلوعها ويستمر كما ورد في السنة والكسب العمل قل لهم يا اهل مكة
انتظروا امر هذا الدين انا منتظرون ذلك ان الذين فرقوا دينهم بالالف بعد
الفا اي خرجوا منه في قراءة الكسائي وحمزة هنا وفي الروم ووافقهما خلف
والباقون بالتشديد بلا الف اي جعلوه فرقا وهم اهل الاهوا والبدع واليهود
والنصارى الذين فرقوا دين ابراهيم الحنيفية الى شرك وضلال وكانوا شيعا فرقا
مختلفة في ذلك لست منهم في شي اي لست من قتالهم في شي فلا تتعرض لهم
ان حمل على اليهود والنصارى ونسخها اية السيف وان حملت على اهل الاهوا والبدع
فالمعنى انت منهم بري وهم منك برا انما امرهم الى الله اي جزاهم ومكافاتهم الى الشديد
البطش والانتقام ثم ينبئهم يخبرهم يوم القيامة بما كانوا يفعلون وهي هنا
لترتيب الاخبار ويحتمل انه يجازيهم بالعذاب ثم يوبخهم بفعلهم من جا بالحسنة
فله عشر بالتنوين والرفع امثالها بضم اللام في قراءة يعقوب على الابتدا والخبر
ووصف عشر بامثالها اي هذه حسنات عشر امثال حسنة فيحتمل ان يكون له
من الجزا عشرة اضعاف ما يجب له ويحتمل ان يكون له مثل ويضاعف الى ان يصير
عشرة والباقون بضم عشر بلا تنوين والاضافة فلام امثال مجرورة والتقدير فله
عشر حسنات امثالها حسنته فحذف النعت والضمير في امثالها يعود عليه وهو
حسنات المحذوف وهو من باب حذف المبدل منه واقامة البدل مقامه ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الا مثلها اي جزاه بلا زيادة وهم لا يظلمون ينقصون
من جزائهم شيا قال ابن عمر رضي الله عنهما هذا في غير الصدقة اما هي فتضاعف
بسبعماية ضعف وورد الدرهم في الحج والغزو والنكاح بسبعماية ايضا قل انني
هداني ربي الذي تولى تربيتي واصلاحي الى صراط مستقيم ويبدل من محله دينا قيما
قرا ابن عامر والكوفيون بكسر القاف وفتح اليا مخففة على انه مصدر والباقون
بفتح القاف وتشديد اليا مكسورة اي مستقيما والمعنى يرجع الى التوحيد
الذي لا زيغ فيه عن الحق وانتصابه على اضمار هداني ملة ابراهيم حنيفا
اي شريعته في التوحيد وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي هو
الذبيحة في الحج والعمرة او الدين او العبادة او المتقاربة ومحياي ومماتي
حياتي ووفاتي اي موتي لله مالك كل شي رب العالمين اي فهو الفاعل
في ذلك بمعنى ان كل ذلك بيد الله وقيل المعنى انه يكون في ذلك مخلصا
لا شريك له في ذلك وبذلك اي التوحيد امرت وانا اول المسلمين من هذه
الامة قل اغير الله الواحد الاحد الذي لا شريك ابغي اطلب ربا وهو رب كل شي
مالكه ومصلحه استفهام انكاري اي لا يكون ذلك ونزلت لان الكفار قريش
قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا فرد عليهم بذلك ولا
تكسب تجني كل نفس ذنبا الا عليها الا كان اثمه عليها ولا تزر تحمل وازرة

حامله

حامله وزر اخرى ذنبها التي حملته اي لا يواخذ احد بذنب غيره ولا ينافي ذلك
قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقوله صلى الله عليه وسلم من عمل سيئة
فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة لان الوزر في هذه السورة
محمول على من لم يتسبب في الفعل بوجه كالامر به والدلالة عليه وفيما عداها
على من تسبب فيه بوجه فعليه وزر مباشرته ووزر تسببه فيه ثم الى ربكم
المصلح لاحوالكم باهلاك اعدايكم او خطاب للكفار فمعناه المالك لكم او الرحيم
بكم حيث لم يعجل لكم العذاب مرجعكم في القيامة فينبيكم بما كنتم فيه
تختلفون من امر النبوة والطاعات ونحو ذلك وهو الذي جعلكم خلايف
الارض اي خلفا فيها بعد القرون الماضية بان عمرها بكم وهو جمع خليفة
كوظايف ووظيفة وسمي الخليفة خليفة لانه يخلف غيره وقال ذلك هنا
وقال في يونس وفاطر خلايف في الارض اذ ما هنا تكرر قبله ذكر المخاطبين
فعرفهم بالاضافة وما في السورتين جا على الاصل كما في قوله جاعل في الارض
خليفة وجعلكم مستخلفين فيه ورفع بعضكم فوق بعض درجات
حتى في المطعم والملبس وفي الثواب والعقاب والقوة والضعف
والفضل والنقص والفقر والغنى ليبلوكم فيما اتاكم ليختبركم بالذي
فاضل به فابتلى الغني بالفقير والحر بالعبد ونحوه ليظهر في الخارج ما
يتعلق به الثواب والعقاب ان ربك المصلح لشانك سريع العقاب بالسلامة صح
اذ كل ات قريب او المراد في الدنيا للكفار ونحوهم وانه لغفور للمومنين
رحيم لجميع خلقه في الدنيا وبالمومنين في الاخرة واكد ذلك زيادة على
الاول اشارة الى ان مغفرته ورحمته اكثر وقال في الاعراف ان
ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم باللام في الجملتين لان ما هنا
وقع بعد قوله من جا بالحسنة فله عشر امثالها وقوله وهو الذي
جعلكم خلايف الارض فاتى باللام المؤكدة في الجملة الثانية
فقط ترجيحا للغفران على سرعة العقاب وما هنالك وقع بعد
قوله واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس وقوله كونوا قردة
خاسئين فاتى باللام في الجملة الاولى لمناسبة ما قبلها وفي
الثانية تبعا للام في الاولى ولئلا يتوهم ترجيح جانب العقوبة
على جانب العفو ومعنى وصفه بسرعة العقاب مع انه حليم
لا يعجل الشدة او سرعة العقاب اذا جا وقته وناسب ختم
السورة اولها لان فيه الحمد وفي الاخر المغفرة والرحمة
وهما مما يستحق الحمد عليه وفي اولها ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون في اخر الاية الاولى وفيه ما يناسبه سريع العقاب
ويا ات الاضافة ثمان الى امرت ومماتي لله فتحها
٢ المدنيان اني اخاف اني اراك فتحها المدنيان وابن كثير وابو
عمرو وجهي لله فتحها المدنيان وابن عامر وحفص صراطي مستقيما

فتحهما ابن عامر وبالحذف فيهما المدنيان وابو عمرو وبالياء اسكنها ابو جعفر ونافع
باختلاف عن الازرق عن ورش للرواية واحدة وقد هداني اثبتها وصلا ابو
جعفر وابو عمرو وفي الحالين يعقوب

سورة الاعراف مكية

الا واسئلهم عن القرية الثمان او الخمس ايات وعددها في المدني والمكي
والكوفي مايتان وست ايات وفي البصري والشامي مايتان وخمس اختلفوا منها
في خمس ايات المص كوفي مخلصين له الدين بصري وشامي كما بداكم تعودون
كوفي عذابا ضعفا من النار مدنيان ومكي كلمات ربك الحسنى على بني اسرائيل
مدنيان ومكي ووجه مناسبتها لما قبلها شرح قصص الانبيا المشار اليهم
في تلك وقصص قومهم وايضا فالانعام نزلت في توحيد الله والدلايل
على ذلك وهذه افتتحت بالجامع لذلك بقوله كتاب انزلناه اليك الى
اخره وهو كقولك لغيرك بعد وضوح الدليل على شي اتبعه وسميت
بالاعراف لذكر الاعراف فيها دون غيرها **بسم الله الرحمن الرحيم المص**
دلت الالف على الغيبة والاحاطة وذلك مناسب للسورة السابقة اذ فيها
من الاخبار بالغيب والاحاطة به ما تقدم ذكره في قوله وعنده مفاتح الغيب
وفي هذه الاخبار عن قصص الانبيا وغير ذلك مما غاب عنا والميم على وسع
الصلة في لطف وقد اوسع الله لنا في السورة السابقة الدلالة على وحدانيته
وفي هذه الاعتبار باحوال الانبيا وما وقع لهم لطفا منه بنا ورحمة وارشادا
وبيانا والميم تدل على ظهور المثال الحسن وقد عمت الدلايل في السورة السابقة
على التوحيد وما احل الله وحرمه ولو لم يكن من ذلك الا انه تلخص لنا منه ان لله
الحجة البالغة وهي كلمة دلت على قطع نزاع كل منازع وتم في هذه السورة ايضا
الدليل على مدح كتب الله تعالى وهذه الامة وغير ذلك والصاد تدل على مطابقة
شي بشي في الحس المدرك بالسمع بالدنيا لما مرمع الاشارة الى مطابقة الكتاب
لكمال حال النبي صلى الله عليه وسلم **كتاب** اي هذا كتاب وهو القران **انزل
اليك** خطاب له صلى الله عليه وسلم **فلا يكن في صدرك حرج** ضيق منه
اي تبليغه مخافة التكذيب والنهي في اللفظ للحرج والمراد المخاطب مثل
لا اركين بحضرتي فاراك ومثله فلا يصدنك عنها من لا يومن بها وقيل هو
خطاب له والمراد غيره وقيل الحرج الشك **لتنذر** اي انزلناه لتنذر به
كل من صلح انذاره ومن ثم حذف الذي ينذر **وذكرى** تذكرة محله رفع عطفا
على كتاب **للمومنين به اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم** المصلح لاحوالكم
بما انزل اليكم وهو القران **ولا تتبعوا من دونه** اي الله اي غيره **اوليا** اصنام
واوثانا تطيعونهم في معصيته **قليلا ما تذكرون** ما زايدة لتاكيد
القلة وقليلا نصب بالفعل الذي بعده وقرا ابن عامر يتذكرون بيا على الغيب
قبل التا على رده لمن لم يومن وخفف الذال والباقون بتا واحدة خطابا حملا

على اتبعوا ما انزل وخفف الذال حمزة والكساي وخلف وحفص **وكم** خبرية
مفعوله **من قرية اهلكناها فجاها باسنا** عذابنا **بياتا** ليلا **او هم قايلون**
من القيلولة وهي استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم اي جا اهلها العذاب
وهم نايمون ليلا او جاهم وهم قايلون نهارا والمعنى تم اتاهم مرة ليلا ومرة
نهارا فلم يمنعه مانع عنهم ولم يات بوا والعطف قبل او ولا بعدها لان الضمير
العايد وهو هم اغنى عنها او لئلا يجمع بين حرفي عطف وترتيب مجي الباس
على الهلاك اما لانه اراد بالهلاك الحكم به عنده تعالى فاتى العذاب او هي
بمعنى الواو فلا يلزم ترتيب او المراد اهلكناها بارسال الملايكة فجاها
باسنا **فما كان دعواهم** قولهم **اذ جاهم باسنا** عذابنا **الا ان قالوا انا
كنا ظالمين** فاعترفوا ولم يفيدوا اعلى برده **فلنسئلن** سوال توبيخ **الذين
ارسل اليهم** وهم الامم عن اجابة الرسل والعمل بما جاوا به **ولنسئلن
المرسلين** عن الابلاغ وهو توبيخ للمقصرين منهم بشهادتهم عليهم بالتقصير
بعد التبليغ **فلنقصن عليهم بعلم** اي نخبرنهم عن علم او ننطق عليهم كتاب
اعمالهم **وما كنا غايبين** عن الرسل اذا بلغوا وعن الامم اذا اجابوا فالسوال
ليس الا للتوبيخ الامم **والوزن** كاين **يوميذ** اي يوم السوال المذكور وهو يوم
القيامة **الحق** العدل صفة الوزن واصله مقابلة احد الشيين بالاخر
ليظهر رجحانه وللميزان لسان وكفتان الحسنات في واحدة والسيات
في اخرى والموزون اما صحايف الاعمال او هي وان كانت اعراضا بان يجدث
الله في جانب السيات خفة وجانب الحسنات ثقلا او عكسه وانما كان
ذلك ليظهر لهم اعمالهم لا ليعلم قدرها ومن قال الوزن في الاخرة
العدل من غير ميزان مجانب للسنة بكل وجه **فمن ثقلت موازينه**
بالحسنات وجمعت وان كان الميزان واحدا باعتبار تعدد ما يوزن من الاعمال
او باعتبار انه يقوم مقام موازين كثيرة لانه يميز الذر وما هو كالجبال
فاوليك هم المفلحون الفايزون بالخلود في الجنة **ومن خفت موازينه**
اي خفت حسناته وثقلت سياته **فاوليك الذين خسروا انفسهم** بمصيرها الى
النار **بما كانوا باياتنا يظلمون** يجحدون وقد اخرج احمد والترمذي وابن
ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصاح برجل من امتي على روس
الخلايق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد
البصر فيقول اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب
فيقول افلك عذر او حسنة فيهاب الرجل فيقول لا يا رب فيقول
بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله عبده ورسوله فيقول
يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم فتوضع
السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة

ولا يثقل مع اسم الله شيء واخرج احمد بسند حسن عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيامة فيوتى بالرجل فيوضع في كفة ويوضع ما احصي عليه فتمايل به الميزان فيبعث به الى النار فاذا ادبر به اذا صايح يصيح من عند الرحمن لا تعجلوا لا تعجلوا فانه قد بقي له فيوتى ببطاقة فيها لا اله الا الله فتوضع مع الرجل في كفة حتى يميل به الميزان واخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو جيء بالسموات والارض ومن فيهن وما بينهن وما تحتهن فوضعن في كفة الميزان ووضعت شهادة ان لا اله الا الله في الكفة الاخرى لرجحت بهن واخرج المرهبي في فضل العلم عن عمران بن حصين والديلمي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء ولقد مكناكم يا بني ادم اي مكناكم وثبتناكم على جهة التمكن في الارض وجعلنا لكم فيها معايش مكاسب وجهات تعيشون بها جمع معيشة قليلا ما لتاكيد القلة تشكرون على ذلك ولقد خلقناكم اي اباكم ادم ثم صورناكم في ارحام امهاتكم او خلقناكم في الرحم ثم صورناكم بعد التخلق او خلقناكم في اصلاب الرجال ثم صورناكم في الارحام او المراد صورناه وانتم في ظهره او المراد ولقد خلقنا اباكم ثم صورناه بحذف المضاف او بمعنى الواو فلا تقتضي ترتيبا او للترتيب الاخباري ثم اما ان يكون ايضا بمعنى الواو او لترتيب الاخبار والتفاوت ما بين نعمتي السجود له وما قبله لان السجود له اكمل احسانا وانما مما قبله او المراد ولقد خلقنا اباكم ثم صورناه كما مر ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابا الجن كان من الملائكة لم يكن من الساجدين قال الله تعالى يا ابليس ما منعك قال ذلك هنا وقال في الحجر قال يا ابليس ما لك وفي ص قال يا ابليس ما منعك بزيادة يا ابليس فيهما لان خطابه هنا ترتب على ذكره فحسن حذف ذلك وفي تينك لم يقرب منه قربه هنا فحسن ذكره واما قوله هنا وفي ص ما منعك وفي الحجر ما لك فتفنن جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام ان زائدة الا تسجد والمعنى ان تسجد وزاد لا هنا كما في لئلا يعلم وقال في ص بحذفها وهو الاصل فزيادتها هنا لتاكيد معنى النفي في منعك او لتضمين معنى حملك وهي على الثاني ليست بزائدة في المعنى اذ حين امرتك قال ابليس مجيبا انا خير منه خلقتني اي لانك خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير وانور منه هذا ظن الخبيث وما دري ان الطين افضل للرزانة والحلم والصبر والتواضع والاستكانة وبه حياة الاشياء اذ الزرع وغيره انما ينشا منه وان النار لها خفة وطيش وعلو وحدة وهذا سبب هلاك ابليس وذلك سبب سعادة ادم بفضل الله وعدله

قال فاهبط منها اي من الجنة او من السما فما يكون اي يجوز وينبغي لك ان تتكبر فيها لان الجنة والسما محل المتواضعين بامتثال الاوامر وانت تكبرت بترك الامتثال وهذا هو وجه تخصيصهما بالذكر والا فليس لابليس ان يتكبر في الارض ايضا فاخرج تكرير لذلك وتاكيد لانه اهباط ذل لا اهباط سعادة انك من الصاغرين الاذلاء قال انظرني اخرني الى يوم يبعثون اي الناس واراد الى النفخة الاولى فيعيش بها ثم يموت وقال له هنا بحذف الفاء موافقة لحذف يا ابليس هنا وقال في الحجر وص بذكرها موافقة لذكرها فيه وانما اجيب ابليس للانظار مع ما فيه من افساد العباد ابتلاء لهم ولما في مخالفته من عظيم الثواب قال انك من المنظرين وفي اية اخرى الى يوم الوقت المعلوم اي وقت النفخة الاولى قال فبما اغويتني اي باغوائك اياي قال ذلك بالفاء هنا وفي الحجر بحذفها مع انها فيهما في مدخول الباء وقال في ص فبعزتك بالفاء مع مخالفته لتينك في مدخول الباء لان الفاء وقعت في محلها هنا وفي ص لانها متسببة عما قبلها ولا مانع فحسنت ولم تحسن في الحجر لوقوع النداء ثم في قوله رب بما اغويتني والنداء يستانف له الكلام وينقطع والباء في المواضع الثلاثة للسببية او للقسم وما بعدها في ص موافق لما بعدها في غيرها في المعنى وان خالفه لفظا ولا اختلاف في الحقيقة اذ اغواء الله الشيطان يتضمن عزته تعالى والباء للقسم وجوابه لاقعدن لهم اي لبني ادم وقيل ما للجزاء اي لاجل اغوائك لي اقعد وقيل هي استفهامية اي باي شيء اغويتني ثم استانف فقال لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي على الطريق الموصل اليك فحذف على ومعنى ذلك قعوده على طريق الحق من الاسلام وشرايع الدين يصد عن ذلك ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن شمايلهم فامنعهم عن سلوكه الاول من قبل الاخرة فيشكك الناس فيها والثاني من قبل الدنيا فيزينها والثالث من قبل الحسنات فيثبط عنها والرابع من قبل السيات فيزينها هذا اقرب ما قيل والاقوال ترجع اليه الا قول من قال لاتينهم من حيث يخطيون ومن حيث لا يخطيون قال ابن عباس ولا يستطيع ان ياتيهم من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى ولا تجد اكثرهم شاكرين قاله ظنا فاصاب كما قال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال اخرج منها مذءوما بالهمز معيبا باشد العيب بالمقت واللعن واللوم مدحورا مطرودا مبعدا منفيا من الجنة ومن كل خير لمن تبعك منهم من بني ادم وهي لام الابتداء الموطئة للقسم لاملان جهنم منكم اجمعين اي من ابليس وذريته ومن ذرية ادم وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفي الجملة جواب الشرطية اي من تبعك اعذبه وقال يا ادم اسكن انت وزوجك تاكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه الجنة فكلا من حيث شيتما ولا تقربا هذه الشجرة للتناول بالاكل

وعن شمايلهم

فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ابليس ليبدي ليظهر
لهما ما ووري ستر وهو فوعل من المواراة وقال ابليس لهما ما نهاكما
ربكما ذكر الرب لانه زعم فيما وسوس لهما ان لا اصلاح في خلاف المامور به
عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اي لئلا تكونا او كراهية ان تكونا
او تكونا من الخالدين الباقين بلا موت وذلك لازم عن الاكل منها كما في اية
طه وقاسمهما اي حلف لهما بالله كاذبا بمعنى مفاعلة من واحد وظن ادم
ان احدا لا يحلف بالله كاذبا اني لكما لمن الناصحين في ذلك فاكد ذلك
اتزاما منه فدلاهما انزلهما وحطهما عن منزلهما من الطاعة الى المعصية
ومن الجنة الى غيرها بغرور فلما ذاقا الشجرة اي كلا منهما بدت لهما
سوآتهما اي ظهر لكل منهما قبله وقبل الاخر ودبره فحصل عندهما
الحيا وسمي كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه وطفقا اقبلا
وجعلا يرقعان ويلصقان يخصفان عليهما من ورق الجنة ليجعلانه
ورقة على ورقة كهيئة الثوب ولم يكن ادم راى عورته قبل ذلك
وناداهما ربهما مالكهما وسيدهما الم انهكما عن تلكما الشجرة اي
الاكل منها واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين بين العداوة استفهام
تقرير فاعترفا بذنوبهما كما دل عليه قوله قالا ربنا مصلح شئوننا
بما اتانا من فضله ومنه دعاهما استعطافا على كسرهما حينئذ
ظلمنا انفسنا ضررناها بوضع المعصية في غير محلها منها لانها
محل التكريم وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الهالكين
قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر مكان
استقرار فيها في الدنيا قبل الموت وفي بطنها الى البعث ومتاع استمتاع
الى حين اي انقضاء اجالكم قال فيها اي في الارض تحيون وفيها تموتون ومنها
تخرجون بالبعث قرأ حمزة والكسائي وخلف يخرجون هنا وفي الروم وكذلك
تخرجون ومثله في الزخرف والجاثية فاليوم لا يخرجون منها بفتح حرف
المضارعة وضم الراء ووافقهم يعقوب وابن ذكوان هنا ووافقهم
ابن ذكوان في الزخرف واختلف عنه في الروم على اسناد الخروج
لهم بفعلهم في الظاهر والباقون بالضم وفتح الراء على اسناد الفعل
لغيرهم لان المخرج هو الله يا بني ادم قد انزلنا عليكم خلقنا لكم
لباسا عبر عنه بالانزال لان اللباس انما ينبت في الارض بواسطة قطر
السماء يواري يستر سوآتكم عوراتكم وريشا مالا يقال له تريش اذا تمول
وقيل هو الجمال اي ما يتجمل به من الثياب سمي ريشا لانه يجمل صاحبه
كما ان الريش يجمل الطير ولباس التقوى هل هو الايمان والحياء من الله
حتى لا يعصي او العمل الصالح او السمت الحسن او الخشية من الله
او العفاف او الصوف الخشن ولباس اهل الورع او الات الجهاد في سبيل
الله او هو اللباس الاول واعاده لان ستر العورة خير من التعري اذ قال

اوكراهية ان تكونا صح

يخصفان صح

لبعدها

لبعدها الاخير وما قبله من المامور به ويجمع ذلك ان لباس التقوى هو شعار
المتقين من الاوصاف الظاهرة والباطنة ذلك خير اي لباس التقوى
اعلى ثوابا من ثواب ستر العورة فقط وقرا ابن عامر والكسائي والمدنيان
لباس بنصب السين عطفا على لباسا والباقون بالرفع على الابتداء
وخبره ذلك اي الواقع لادم او الذي امرتم به من ايات الله اي
دلائله الواضحة العظمى على حسن هذا الدين من الحث على المروات ومكارم
الاخلاق بستر العورة لعلهم اي المخاطبون بذلك يذكرون فيتعظون
فيفعلون ما امروا وفيه التفات عن الخطاب ونزلت الاية لمنع الناس من
الطواف بالبيت عراة لان العرب كانت تفعله يا بني ادم لا يفتننكم
يضلنكم الشيطان اي لا تتبعوه فتفتتنوا كما اخرج ابويكم من الجنة
بفتنته ينزع عنهما لباسهما لان النزع كان بسببه فكان منه ليريهما
سوآتهما اي ليري كل واحد سوأة صاحبه اي فاحذروا من المعاصي لئلا
تفتضحوا عند الله انه اي الشيطان يراكم هو وقبيله جنوده وولده
الجن والشياطين من حيث لا ترونهم للطافة اجسادهم او عدم الوانهم
وفيه دليل على ان الجن لا يرون وثبت في رؤيتهم اخبار صحيحة والاصح
جوازها فالاية محمولة على الغالب انا جعلنا الشياطين اولياء اعوانا
وقرناء للذين لا يؤمنون والمراد سلطناهم عليهم فيزيدونهم غيا واذا
فعلوا فاحشة مثل الطواف بالبيت عراة قائلين لا نطوف في ثياب
عصينا الله فيها او الشرك او كل قبيح نهي عنه الاقرب الاخير وفيه امثال
اي واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها اباءنا فاقتدينا بهم
والله امرنا بها ايضا لما سئلوا من اين اخذها اباؤكم كذبوا وقالوا ذلك
فرد عليهم بقوله قل امر للنبي صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ان الله
العظيم العزة لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله العليم بكل شيء ما لا تعلمون
انه قاله توبيخ لهم والاستفهام للانكار قل امر ربي مصلح شأني بالقسط
هل هو لا اله الا الله او العدل والتوحيد قولا وسطا اعمها واقيموا
معطوف على معنى بالقسط اي قال اقسطوا واقيموا وقيل فاقبلوا مقدرا
وجوهكم لله عند كل مسجد هل المراد صلوا الى الكعبة في كل مسجد او صلوا
في المسجد الذي يحضركم فيه الصلاة او اجعلوا سجودكم لله خالصا
اقوال الاقرب الاول وادعوه اعبدوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة
من الشرك كما بداكم خلقكم ولم تكونوا شيئا او ابتدأ خلقكم على السعادة
والشقاوة تعودون تبعثون او كما خلقكم من التراب تعودون منه
وعلى كل فالتشبيه في نفس الاحياء والخلق لا في الكيفية والترتيب والا فالبدأ
من نطفة فعلقة الى اخره وليست الاعادة كذلك فريقا منكم منصوب
بقوله هدى اي اوصله الى الحق وفريقا نصب باضمار فعل دل عليه قوله
حق عليهم الضلالة اي اضل فريقا الى اخره والمعنى انه ارادها لهم في السابق

انهم اتخذوا الشياطين اوليا من دون الله العظيم اى غيره ويحسبون انهم
مهتدون اى يظنون ذلك فيه دليل على ان الكافر المعاند هو الذى يزعم انه على
الحق ويظن ذلك فى الكفر سوا يا بنى ادم خذوا زينتكم ثوب ستر العورة عند كل
مسجد فى الصلاة والطواف والمراد ما يسترها بحيث يمنع ادراك لون البشرة
ويجب فى غير المساجد اجماعا وكلوا واشربوا ما شئتم امر اباحة ولا تسرفوا بمعصية
الله انه الضمير عايد على الله لا يحب المسرفين لا يثيبهم قل انكارا عليهم من
حرم زينة الله العظيم الفضل التى اخرج لعباده من الملبس فى الطواف وغيره
والطيبات المستلذات من الرزق نزلت الاية لان بعض العرب وهم
بنو عامر كانوا يطوفون عرايا ويمتنعون من اكل اللحم والدسم ايام الحج فحلل الله
وكل طيب لهذه الامة ما عدا الحرام قل هى للذين امنوا فى الحياة الدنيا
بالاستحقاق وان شاركهم فيها غيرهم ففيه حذف اى لهم وللذين اشركوا
خالصة للمومنين يوم القيامة وفى الاية دليل على ان الدنيا خلقت
للمومنين ورفع خالصة نافع اى هى للذين امنوا مشتركة للذين امنوا والباقون
بالنصب على الحال من المضمر فى الظرف الذى هو للذين امنوا اى لهم فى حال
خلوصها والعامل فيه معنى الفعل الذى فى اللام من قوله للذين امنوا
وهو لا يستقر الذى قام للذين امنوا مقامه كذلك نفصل الايات
نبينها مثل ذلك التفصيل لقوم يعلمون انها الحق من ربهم فيتبعون
ذلك والمراد يتدبرون وخصهم لانهم المنتفعون بها قل انما حرم ربى
المصلح لحالى وحال امتى بيان الدين الفواحش من كل معصية كالزنا
ومنها طواف العرب بالبيت عراة نهارا ونساوهم كذلك ليلا ما ظهر منها وجالصح
وما بطن اى جهرها وسرها والاثم كل ذنب وقيل المراد به الخمر والبغى الظلم
والكبر بغير الحق هو الظلم وان تشركوا بالله العلى العظيم ما لم ينزل
به باشراكه سلطانا حجة وان تقولوا على الله العالم بما تقولون
ما لا تعلمون من تحليل شى وتحريم اخر بالراى ولكل امة اجل وقت لنزول
العذاب وانتها رزقهم فاذا جا اجلهم لا يستاخرون عنه ساعة
ولا يستقدمون عليه نزلت لانهم سالوا العذاب وقال هنا وفى سائر
المواضع بالفا الا فى يونس فبحذفها لان مدخولها فى غير يونس جملة معطوفة
على اخرى مصدرة بالواو وبينهما اتصال وتعقيب فحسن الاتيان
بالفا الدالة على التعقيب بخلاف ما فى يونس وقوله فى الاية
لا يستقدمون معطوف على الجملة الشرطية لا على جواب الشرط اذ لا يصح
ترتبه على الشرط يا بنى ادم اما فيها ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة
يا تينكم رسل منكم هل هم جميع الرسل لانهم من البشر والمراد ببنى ادم
العرب وبالرسل محمد صلى الله عليه وسلم جمعه لانه اعظم الرسل قولا ث
يقصون يتلون عليكم اياتى قرانى واحكام دينى دين الاسلام فمن اتقى
الشرك واصلح العمل بما هو صلاحه شرعا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الاخرة

والذين

والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها تكبروا وطلبوا الامتناع منهم من الحق فلم
يومنوا بها فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اى لا احد اظلم ممن افترى
على الله العظيم كذبا بالشرك والولد او كذب باياته القران اولئك
ينالهم يصل اليهم نصيبهم حظهم من الكتاب اللوح المحفوظ من
العذاب والرزق والاجل واتمام لهم التى كتبت عليهم وغير ذلك حتى اذا فنيت
اجالهم جاءتهم رسلنا اعوان ملك الموت او هو يتوفونهم يقبضون ارواحهم
قالوا لهم اينما كنتم تدعون تعبدون من دون الله الواحد الشديد
البطش سوال توبيخ قالوا ضلوا ذهبوا وغابوا عنا فلم نرهم وشهدوا على
انفسهم عند معاينة ملك الموت انهم كانوا كافرين قال تعالى لهم يوم
القيامة ادخلوا فى امم اى مع امم يقول لهم الله ادخلوا مع جماعات قد خلت
مضت من قبلكم من الجن والانس فى النار متعلق بادخلوا وهم كفار الامم
الخالية كلما دخلت امة النار لعنت اختها فى الدين التى قبلها لضلالها
بها وانث اللفظ باعتبار الامة او الجماعة حتى اذا اداركوا تداركوا تلاحقوا
فيها جميعا اى فى النار قالت اخراهم لاولاهم اى اخر من يدخل النار ولا ول
من دخلها او اخر كل امة لا ولها والمراد كل لمن سبقه او قال الاتباع للمتبوعين
ربنا هولاء اضلونا بانبا عمنا لهم فاتهم عذابا ضعفا فى النار قال
الله تعالى لكل منكم ومنهم ضعف عذاب مضعف ولكن لا تعلمون
ما لهم من العذاب بالخطاب لكل القرا الا ابا بكر فبالياء اى لا يعلم الاتباع ما
للقادة ولا القادة ما للاتباع وقالت اولاهم القادة لاخراهم
الاتباع فما كان لكم علينا من فضل لاستوائنا فى الكفر فنتساوى اذا
فى العذاب قال تعالى لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان
الذين كذبوا باياتنا واستكبروا تكبروا عنها اى بترك الايمان بها
لا تفتح بضم التاء من فوق واسكان الفاء وتخفيف التاء الثانية مفتوحة
لابى عمرو وللتخفيف على معنى الجماعة وقرا حمزة والكسائى وخلف بالياء من
تحت فى اوله والتخفيف على معنى الجمع وكل فعل اسند الى الجمع جاز
تذكيره على معنى الجمع وتانيثه على معنى الجماعة والباقون بالتاء
من فوق والتشديد للتكثير والتكرير لهم ابواب السما ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل يدخل فى سم الخياط وهى ثقب الابرة وهو غير ممكن
فكذلك دخولهم فالمراد انهم لا يدخلون ابدا كقولك لا افعله حتى
يشيب الغراب ويبيض القار فانك اذا علقته بمستحيل دل على استحالة
المعلق به ويستحيل دخول الجمل على كبره فى ثقب الابرة مع صغره وكذلك
مثل هذا الجزا نجزى المجرمين بالكفر لهم من جهنم مهاد فراش
ومن فوقهم غواش جمع غاشية اى بد غطا من العذاب والحاصل انه
محيط بهم من فوق ومن اسفل وتنوينه عوض عن اليا المحذوفة
وكذلك مثل هذا الجزا نجزى الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات

مبتدأ وقوله لا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها وما لا حرج عليها فيه من
العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو عند الاستقرار في محل رفع [illegible] اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا اخرجنا ما في صدورهم من غل
غش وحقد وعداوة كانت في الدنيا تجري من تحتهم الانهار تحت قصورهم
وقالوا عند الاستقرار في منازلهم الحمد لله العظيم فضله علينا
وقدموا الحمد لان المقام مقام حمد الذي هدانا لهذا اى لعمل هذا جزاؤه
او لطريق الجنة او طرق منازلنا فيها ويعرفونها اعظم ما كانوا يعرفون
طرق منازلهم في الدنيا وما كنا لنهتدي باثبات الواو وقبلها لكل القراء
بجعل ذلك من عطف جملة الا ابن عامر لانه جعلها جملة موضحة للاولى
فلم يات بحرف العطف ووافق ذلك مصحفه لولا ان هدانا الله العظيم الفضل
بالهداية وحذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه لقد جاءت رسل ربنا
المصلح لاحوالنا بالثواب بالحق بالصدق ونودوا ان مخففة اى انه او مفسرة
في المواضع الخمسة تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وهل هذا النداء
قبل دخولها عند رويتها من بعيد او بعد دخولها قولان الارجح الثاني
وقال ذلك مع ان الميراث ما ينتقل عن ميت لحي وكذلك هنا لان المراد
تشبيه اهل الجنة واهل النار بالوارث والموروث عنه لان الله خلق
في الجنة منازل للكفار ليؤمنوا فلما لم يؤمن منهم جعل منازلهم في الجنة
لاهلها ولان دخول الجنة لا يكون الا برحمة الله تعالى لا بعمل فاشبه
الميراث وان كانت الدرجات فيها بحسب الاعمال ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار تقريرا وتبكيتا ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا المصلح حالنا
من الثواب حقا صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم المالك امركم الذي
بيده عذابكم حقا قالوا نعم بفتح العين لكل القراء الا الكسائي فبكسرها
حيث كان وهما لغتان فاذن مؤذن نادى مناد بينهم بين الفريقين
اسمعهم ان لعنة الله العظيم الانتقام على الظالمين الكافرين قرا نافع
والبصري وعاصم وقنبل بخلاف عنه ان باسكان النون مخففة ورفع
لعنة على انها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان ورفع لعنة
على الابتداء والخبر الجار والمجرور والباقون بتشديدها ونصب لعنة
على انها اسمها والخبر الجار والمجرور وفتح الهمزة في القراءتين على تقدير حرف
الجر اى بان لعنة الذين يصدون يصرفون الناس عن سبيل الله طاعته
ويبغونها اى يطلبون السبيل عوجا معوجة فيطلبون طريق الله
حائدين عن الحق فيعملون لغير الله ويعظمون غيره وهم بالاخرة
كافرون قال ذلك هنا وقال في هود وهم بالاخرة هم كافرون
لان ما هنا جا على الاصل وتقديره وهم كافرون بالاخرة فتقدم
بالاخرة رعاية للفواصل وما في هود وقع بعد قوله هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم الا لعنة الله على الظالمين والقياس عليهم فلما عبر عنهم

بالظالمين

على جملة صح

بالظالمين التبس انهم هم الذين كذبوا على ربهم ام غيرهم فقال وبالاخرة
هم كافرون ليعلم انهم هم المذكورون لا غيرهم وبينهما اى اصحاب الجنة
والنار حجاب حاجز قيل هو سور الاعراف وعلى الاعراف وهو سور الجنة
سمي بالاعراف لان اهله يعرفون الفريقين اهل السعادة والشقاوة
وهو جمع عرف وهو اسم للمرتفع ومنه عرف الديك رجال يعرفون
كلا من اصحاب الجنة والنار بسيماهم ببياض وجوه اهل الجنة وسواد
وجوه اهل النار لرويتهم لهم اذ موضعهم عال ونادوا اى اصحاب
الاعراف اصحاب الجنة ان سلام عليكم قال تعالى لم يدخلوها
وهم يطمعون اى في دخولها قال الحسن الذي اطمعهم يوصلهم
ووردت بدخولهم احاديث كثيرة في السنة اخرجها ابن جرير
وابن المنذر والبيهقي وابن مردويه والحرث بن ابي اسامة منها
ما روى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربك
فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم واختلف فيهم هل هم قوم
استوت حسناتهم سيئاتهم فلم ترجح الحسنات ليدخلوا الجنة ولا السيئات
لدخول النار او قوم خرجوا للغزو بغير اذن ابائهم فاستشهدوا او قوم رضي عنهم
احد الابوين دون الاخر فيحبسهم الله حتى يرضى الاخر ثم يدخلهم الجنة او قوم ماتوا
في الفترة بلا تبديل دين او اطفال المشركين او قوم من اهل الجنة علوا على سور
منهما يتعرفون ويطلعون احوال الفريقين اقوال ابعدها الاخير واصحها
الاول واذا صرفت حولت او توجهت ابصارهم اى اصحاب الاعراف تلقاء
قبالة وجهة اصحاب النار قالوا ربنا مصلح حالنا بالنجاة من النار لا تجعلنا
في النار مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا من اصحاب النار
يعرفونهم بسيماهم بامارتهم التي كانوا بها في الدنيا قالوا ما اغنى
دفع وافاد عنكم من النار جمعكم المال وكثرتكم وما كنتم
تستكبرون اى ولا استكباركم عن الايمان ويقول اهل الاعراف
لاهل النار مشيرين الى ضعفاء المسلمين الذين في الجنة الذين اقسمتم
لا ينالهم الله العظيم الفضل برحمة قد قيل لهم ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون وقيل المعنى ان اصحاب الاعراف اذا وبخوا اهل
النار قالوا لهم واقسموا انهم لم يدخلوا الجنة ويقسمون على ذلك
فتقول الملائكة لهم على طريق التوبيخ اهؤلاء الى اخره ثم يامر الله
باصحاب الاعراف الى الجنة ومن الحكمة في وجود الاعراف
ورجاله زيادة حسرة الكفار بوقوع ما ذكر ونادى اصحاب النار اصحاب
الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله العظيم الفضل عليكم
من الطعام وذلك لان اهل الاعراف لما صاروا الى الجنة طمع الكفار في الجنة
فقالوا رب ان لنا قرابات في الجنة فائذن لنا في كلامهم فيؤذن لهم فاذا
راهم اصحاب الجنة لم يعرفوهم فيعلمونهم بقرابتهم ويقولون لهم ذلك

اى اصحاب الاعراف الجنة صح

فاذا سمع اقاربهم فى الجنة منهم قولهم ذلك قالوا ان الله العظيم الفضل
والعدل حرمهما منعهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم هو وما بعده
صفات للكافرين لازمة لهم لهوا ولعبا فى الدنيا من تحريم ما لم ياذن الله
فى تحريمه وتحليل اشيا كذلك وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم
فى النار كما نسوا لقاء يومهم هذا بتركهم العمل له وما اى وبسبب ما كانوا بآياتنا
يجحدون اى وبما جحدوا ولقد جئناهم اى اهل مكة بكتاب هو القرآن
فصلناه بيناه بالاخبار والوعد والوعيد على علم حال اى عالمين بما فصل
فيه هدى حال من الها ورحمة كذلك لقوم يؤمنون به هل ينظرون
ما ينتظرون اى الكفار الا تأويله اى وقوع ما فيه من العذاب والخزي
لهم او جزاكهم به او عاقبته يوم يأتي تأويله هو يوم القيامة يقول
الذين نسوه تركوا الايمان به من قبل اى فى الدنيا قد جاءت رسل ربنا
ما كنا بالحق صدقوا حيث لا ينفعهم ذلك فهل لنا من شفعاء فيشفعوا
لنا فى هذا اليوم او هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذى كنا نعمل بان
نوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى قد خسروا انفسهم
اى صاروا هلكى بالعذاب وضل عنهم ما كانوا يفترون من دعوى الشريك
ان ربكم مصلح احوالكم الله العظيم الفضل حيث ذكركم بما صنع
وما هو صانع لتعتبروا فى افعاله بالحق الذى خلق السموات والارض
فى ستة ايام اى مقدارها اذ اليوم من طلوع الشمس الى الغروب ولم يكن
ثم شمس ولو شا خلقهن فى لمحة وحكمة العدول عنه تعليم خلقه التثبت
ثم استوى على العرش هو فى اللغة سرير الملك وفى الشرع الخلق العظيم
المذكور فى السنة المحيط بكل مخلوق وهو سقف الجنة والمراد استوا يليق
به وقيل المراد الملك وعلى كل حال والاستوا معلوم والكيف مجهول
يغشى قراءة حمزة والكسائى وخلف وابو بكر ويعقوب بضم اليا وفتح الغين
وتشديد الشين مكسورة هنا وفى الرعد لارادة التكثير والباقون
باسكان الغين وكسر الشين مخففة تخفيفا الليل النهار اى يأتى
بالليل على النهار فيغطيه ويأتى بالنهار على الليل فتذهب الظلمة
حذف ذلك للعلم به يطلبه اى الليل النهار والنهار الليل والكناية
للمذكور حثيثا سريعا اذ كل واحد عقب الآخر بلا مهلة ونسبة الطلب
الى النهار والليل مجاز فى الاسناد والشمس والقمر والنجوم كلها
بالرفع لابن عامر على الابتدا والخبر مسخرات والباقون بالنصب
وكذا فى النحل عطفا على خلق مسخرات مذللات بامره بقدرته الا له
الخلق لانه خلقهم والامر يتصرف فى خلقه كيف يشا والامر غير الخلق
اذ هو تصرف الحق والدين حادث تبارك تعظم وثبت ودام الله العظيم
رب مالك العالمين وتبارك يستدل به اسم الله ولا يقال مبارك
لعدم التوقيف ادعوا ربكم سيدكم ومربيكم تضرعا حال اى تذللا وانكا

وحفية

وخفية سرا وهو افضل من الجهر انه لا يحب المعتدين بالتشدق ورفع الصوت
او هم من سال منازل الانبيا او دعى باثم او قطيعة رحم او اراد بالدعا الريا
والسمعة فلا يثيبهم الحسن ولا تفسدوا فى الارض بالشرك والمعاصى بعد
اصلاحها بالرسل او بالمطر اذ المعاصى ترفع الخصب والخير او المراد بعد اصلاح
اهلها وادعوه اى ربكم خوفا من عذابه وطمعا فى رحمته ان رحمة الله
العظيم الرحمة اى ثوابه وفضله قريب ذكره وان كان خبرا عن رحمة لانه
اراد الثواب او لان القريب والبعيد يستوى فيه المذكر والمونث والواحد
والجمع او لاضافته الى الله واذا اردت قرابة النسب او بعده طابقت
فى الكل من المحسنين المطيعين وهو الذى يرسل الرياح قاله هنا
وفى الروم بلفظ المضارع وقال فى الفرقان وفاطر ارسل بلفظ الماضى
لان ما هنا تقدمه ذكر الطمع والخوف فى قوله وادعوه خوفا وطمعا وهما
للمستقبل وما فى الروم تقدمه التعبير بالمضارع مرات فى قوله ومن
آياته ان يرسل الرياح مبشرات الاية فناسب ذكر المضارع فيهما وما فى
الفرقان تقدمها التعبير بالماضى مرات فى قوله كيف مد الظل الاية وتاخر
عنه ذلك فى قوله وهو الذى مرج الاية وفى فاطر تقدمه فى اوله فاطر
وجاعل وهما بمعنى الماضى فناسب ذكر الماضى فى السورتين نشرا قرا
عاصم هنا وفى الفرقان والنمل بالبا الموحدة وضمها واسكان الشين
اى مبشرة بالخير والمطر وحمزة والكسائى وخلف بالنون وفتحها والاسكان
وهى الريح الطيبة اللينة ومنه الناشرات نشرا والباقون بالنون وضمها
وضم الشين اى متفرقة جمع نشور مثل رسول ورسل وهى الرياح التى تهب
فى كل ناحية بين يدى رحمته قدام المطر حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا
ثقالا بالمطر سقناه اى السحاب وفيه التفات عن الغيبة لبلد ميت
محتاج الى الما لانباته اى لاحيائها فانزلنا به اى بالسحاب او البلد
الما المطر فاخرجنا به بالما من كل الثمرات كذلك اى مثل اخراج
الثمرات نخرج الموتى من قبورهم بالاحيا لعلكم تذكرون تؤمنون
وورد ان السما تمطرها الحياه بعد النفخة الاولى فتنبت الناس كالزرع
حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح والبلد الطيب العذب
التراب يخرج نباته حسنا باذن ربه المصلح لشانه تنبيها له
للانبات كذلك المومن يومن بسهولة والذى خبث اى الارض
الخبيثة التراب لا يخرج نباته الا نكدا بفتح الكاف لابى جعفر
وكسرها لمن بقى اى عسرا بعنا ومشقة مثل الكافر لا ينفعه عمله
اذ لا يخرج منه الا بعنا ومشقة وليس معه ايمان كذلك كما بينا
ما ذكر نصرف نبين الايات لقوم يشكرون الله فيومنون به
لقد جواب قسم محذوف وقاله هنا بلا واو وقاله فى هود والمومنين
بواو لان ما هنا مستانف لم يتقدمه ذكر الانبيا مرة بعد اخرى وما فى

في المومنين تقدمه ولقد خلقنا الانسان ولقد خلقناكم فوقكم وعليها وعلى
الفلك تحملون وكلها بالواو فناسب ذكرها فيهما ارسلنا نوحا سمي به لكثرة
نوحه على نفسه الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله العظيم الذي لا يستحق
العبادة غيره ما لكم من اله غيره بالرفع للقراء على البدل من موضع من اله
الا الكسائي بجر غيرا لا له على اللفظ اني اخاف عليكم ان عبدتم غيره عذاب
يوم عظيم اي يوم القيامة قال الملا الاكابر والاشراف من قومه سموا
بذلك لانهم يملؤن الصدور لعظمة شانهم او لعظمتهم في المحافل وقاله
هنا في قصة نوح وهود بلا فا لانه خرج مخرج الابتدا وان تضمن الجواب
كما في قوله قالوا نحن اعلم بمن فيها بعد قوله قال ان فيها لوطا وقاله
في هود والمومنين بالفا لانه وقع جوابا لما قبله فناسبته الفا
ووصف الملا بالذين كفروا في قصة هود دون قصة نوح عليهما
الصلاة والسلام لانه قد امن بهود بعضهم فلم يكونوا كلهم قائلين
له انا لنراك في سفاهة بخلاف قوم نوح فانه لم يكن فيهم من امن به اذ ذاك
ونقض بانه تعالى وصف ايضا الملا من قوم نوح بالكفر في سورة هود واجيب
بجواز كون هذا القول وقع من نبيه المرة الثانية بعد ايمان بعضهم بخلاف المرة
الاولى انا لنراك امامن الراي او من روية البصر في ضلال مبين بين قال
يا قوم ليس بي ضلالة اعم من الضلال فنفيها ابلغ من نفيه ولكني رسول من
رب مالك وسيد ومصلح العالمين ولم يرد عليهم بقوله بل انتم ضالون
ونحوه تلطفا وذلك من محاسن الانبيا ابلغكم لابي عمرو بتخفيف اللام في الموضعين
هنا وفي الاحقاف تخفيفا والباقون بالتشديد في الثلاثة لارادة التكثير لتعدد
الابلاغ رسالات ربي اضافها اليه اشارة الى انه خصصه بالاصلاح بالنبوة
والى انه سبحانه فلا يعبد غيره وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له والنصح ان تريد
لغيرك من الخير ما تريد لنفسك وقال ذلك في هذه القصة بلفظ المضارع
للجملة الثانية مناسبة للمضارع في الاول كما عطف الماضي على الماضي في قوله
تعالى لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم وقاله في قصة هود بلفظ
اسم الفاعل مناسبة لاسم الفاعل قبله في قوله وانا لنظنك من الكاذبين
وبعده في قوله امين وعبر في قصة نوح وهود بالمضارع في الجملة الاولى
وفي قصة صالح وشعيب بالماضي فيها لان ما في الاولين وقع في ابتدا الرسالة وما
في الاخرين وقع في اخرها واعلم من الله الحق للحفظ لاوليائه ما لا تعلمون او عجبتم
استفهام انكاري وفيه توبيخ ان جاكم ذكر موعظة من ربكم مالككم على لسان
رجل منكم اي معكم بمعنى منزل على رجل منكم لينذركم العذاب ان لم تومنوا
ولتتقوا الله ولعلكم ترحمون بها فكذبوه فانجيناه من الغرق والذين معه
في الفلك السفينة يكون واحدا وجمعا واصله المدور وسمي بذلك لاستدارته
على الغور كلما ادبر واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما
عمين عن الهدى والى عاد الاولى اخاهم هودا سمي اخا لانه من

عشيرتهم اولانه بشر من ولد ادم وصرف عاد لانه اسم للحي وكذلك ثمود
اذا صرف فهو اسم للحي وان لم يصرف فهو اسم للقبيلة وكان بينه وبين
نوح سبعة ابا وعاد ثلاث عشر قبيلة وكانت اموالهم كثيرة وبلادهم
وهم بنواحي حضرموت في اليمن بلا خصب ازيد من غيرها فسلط الله عليهم
ما اهلكهم وكانوا يعبدون الاصنام قال يا قوم اعبدوا الله العظيم الذي
لا يستحق ان يعبد غيره اي اعبدوه وحده ما لكم من اله غيره افلا تتقون عقابه
اي تخافونه فتومنون قال الملا الذين كفروا من قومه قرا ابن عامر بالوا و
العطف قبل قال فعطف جملة على جملة والباقون بغير واو لارتباط الكلام بدونها
انا لنراك في سفاهة جهل وانا لنظنك من الكاذبين في رسالتك قال
يا قوم ليس بي سفاهة فيه من الادب ما سبق ولكني رسول من رب مالك
وسيد ومصلح العالمين ابلغكم رسالات ربي مصلح شانكم بذلك وانا
لكم ناصح امين مامون على الرسالة او عجبتم ان جاكم ذكر شرف او تذكير
من ربكم مالك امركم على لسان رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم
خلفا في الارض من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة قوة وطولا فكان
طول اقصرهم ستين ذراعا واطولهم مائة وزيادتهم اما على خلق ابائهم او
على خلق نوح فاذكروا الا الله العظيم النعم اي نعمه العظمى عليكم لعلكم
تفلحون تفوزون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده انكارا منهم لذلك ونذر
نترك ما كان يعبد اباونا من الاصنام فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت
من الصادقين في انك نبي مرسل قال قد وقع وجب عليكم من ربكم
مالككم وسيدكم رجس عذاب وغضب فطردتم بالهلاك والخلود في النار اتجادلونني
تخاصمونني في اسما سميتموها اي سميتم بها انتم واباوكم اصناما تعبدونها
ما نزل الله الواحد الاحد الذي لا شريك له بها بعبادتها من سلطان حجة
فانتظروا العذاب اني معكم من المنتظرين ذلك بتكذيبكم لي فارسلت
الريح العقيم عليهم فانجيناه اي هودا والذين معه من المومنين برحمة منا
فلحق بمكة بهم ولم يزالوا بها حتى ماتوا وقطعنا دابر القوم الذين كذبوا باياتنا
اي استاصلناهم وما كانوا مومنين عطف على كذبوا والى ثمود
وكانت مساكنهم الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم صالحا سمي اخا لما مر
قال يا قوم اعبدوا الله الاحد الحق ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة معجزة
من ربكم مالككم ومصلح حالكم من ازاد من خلقه على صدقي هذه ناقة
الله اضافها الى الاسم الاعظم تعظيما لحرمتها وكانوا سالوه اية فاخرج
لهم الناقة من هضبة من الارض او سالوه ان يخرج لهم الناقة من صخرة عينوها
ففعل لكم اية دلالة على صدقي فيما ادعيت وهي حال عاملها معنى الاشارة
فذروها اتركوها تاكل في ارض الله المالك لكلا ارض وذكره ذلك ليفهم انه
لا ملك لهم في الحقيقة ولا تمسوها بسو كعقر ونحوه فياخذكم عذاب اليم
اسناد الاخذ الى العذاب مجاز واذكروا اذ جعلكم خلفا في الارض من بعد عاد

وبوّاكم مكنكم واسكنكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا اماكن عالية
تسكنونها في الصيف وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها في الشتا ونصبه على الحال
المقدرة وكانوا يفعلون ذلك لطول اعمارهم فاذكروا آلاء الله نعمه العظمة واحدها
الى بمد الهمزة المفتوحة وضم اللام ولا تعثوا لا تفسدوا في الارض مفسدين
حال مؤكدة قال الملأ الذين استكبروا تكبروا من قومه عن الايمان
للذين استضعفوا لمن آمن منهم اي من قومه وهو بدل من الذين استضعفوا
باعادة الجار ونكتة البدل الاشارة الى انه لم يومن الا المستضعفين اي الضعفا
من قومه أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه المصلح لشانه بالرسالة اليكم
قالوا نعم انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به
كافرون وكانت الناقة لها يوم تشرب فيه الما كله ولهم يوم فملوا ذلك فعقروا
الناقة العقر اصالة قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا توسعا اولان
ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عاندوا واستكبروا عن امر ربهم مالكهم وسيدهم
وعاقر الناقة يقال له قدار وقتلها بالسيف وكان معه ثمانية انفس وهم
الذين قيل فيهم وكان في المدينة تسعة رهط ولم ينكر عليه ذلك احد من قومه
وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا به من العذاب على قتلها ان كنت من المرسلين
فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السما وكان فيها
صوت كل صاعقة فتقطعت منها قلوبهم فاصبحوا في دارهم محلتهم الذي هم فيه
وحد على ارادة الجنس جاثمين باركين على ركبهم موتا وكالرسل الجاثم اي المجتمع
لان الصاعقة احرقتهم وقال ما ذكر هنا مرتين وفي العنكبوت مرة بالافراد
وقال في هود فاصبحوا في ديارهم مرتين بالجمع لانه في المواضع الاول تقدمه
ذكر الرجفة اي الزلزلة وهي تختص بجز من الارض فناسبها الافراد وما
في الاخيرين تقدمه ذكر الصيحة وكانت من السما وهي زائدة على الرجفة
فناسبها الجمع فتولى اعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم
رسالة ربي المصلح لشاني بالرسالة قال ذلك فيها بالتوحيد وقاله في قصة
شعيب بالجمع لان ما امر به شعيب قومه من التوحيد وايفا الكيل والنهي عن
الصد واقامة الوزن بالقسط اكثر مما امر به صالح قومه اولان شعيبا ارسل
الى اصحاب الايكة واهل مدين فجمع باعتبار تعدد المرسل اليهم وصالح عليه
السلام وحد باعتبار الجنس ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
فلذلك حل بكم ذلك وخاطبهم بعد موتهم بالرجفة كما خاطب النبي صلى الله
عليه وسلم اصحاب القليب لان ذلك يستعمل عرفا فيما ذكر لا ترى ان من
نصح غيره فلم يقبل حتى قتل او ضربه يقول له كم نصحتك فلم تقبل حتى
اصابك هذا حثا للسامعين له على قبولهم النصيحة ولوطا هو منصوب
باضمار فعل اي ارسلنا لوطا او عطفا على ما سبق بتقدير اذكر وكان ابن اخي
ابراهيم عليه السلام بعثه الله تعالى الى اهل سدوم وكانوا ينكحون بعضهم
بعضا وقيل لم ينكحوا الا الغربا ويبدل من لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة

اللواط ما سبقكم بها من احد من العالمين فاول ما ظهر ذلك فيهم
وقيل ان ابليس هو الذي علمهم ذلك ففعلوه اولا ثم استمروا ائنكم
قرا المدنيان وحفص انكم بكسر الالف على الخبر وقرا الاخرون بالاستفهام
وهو انكاري لتاتون الرجال شهوة من دون النسا بل انتم قوم مسرفون
مجاوزون الحلال الى الحرام وعبر هنا بلفظ السرف والاسم وفي النمل بلفظ الجهل
والفعل تكثيرا للفايدة في التعبير عن المراد بلفظين متنافيين ومعنى اذ
كل سرف جهل وبالعكس ورعاية للفواصل في التعبير بالاسم والفعل
اذ الفواصل السابقة هنا اسما في العالمين المرسلين الناصحين الى آخرها
وفي النمل افعال وهي يعلمون يتقون يبصرون فناسب الاسم هنا والفعل
ثم وما كان جواب قومه قاله هنا بالواو وفي النمل والعنكبوت
في الموضعين بالفا لان ما هنا تقدمه اسم هو مسرفون والاسم
لا يناسبه التعقيب وما في تينك تقدمه فعل هو تجهلون وتاتون
في ناديكم المنكر ونحوهما والفعل يناسبه التعقيب فناسب ذكر الفا
الدالة عليه ثم وذكر الواو هنا الا ان قالوا قال بعضهم لبعض اخرجوهم
اي لوطا واتباعه من قريتكم بلدكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون
عن ادبار الرجال فانجيناه اي لوطا واهله قومه المومنين ومنهم
ابنتاه الا امراته كانت من الغابرين الباقين في العذاب وغلب هنا
المذكر على المونث لانه منهما الى الرجال وامطرنا عليهم مطرا بعد ان
اسرى لوط باهله كما ذكر الله فيما ياتي بيانه ثم بعد اسرايه امر الله
جبريل عليه السلام فادخل جناحه تحت مدائنهم فاقتلعها ورفعها
الى السما حتى سمع اهل السما نباح الكلاب وصراخ الديكة ثم جعل
عاليها سافلها وامطر عليهم حجارة من سجيل وهو الكبريت والنار
وادركت امراة لوط حجر فقتلها وكانت معه وعدة قومه اربعمائة الف
وهم في خمس قرى او اربع فهلكوا اجمعين فانظر تعجيب للسامع من حالهم
وللنبي صلى الله عليه وسلم كيف كان عاقبة المجرمين آخر امرهم من
الهلاك والى مدين لم ينصرف لانه اسم للقبيلة اخاهم شعيبا وكان
من ولد ابراهيم وقيل من ولد بعض من آمن به قال يا قوم اعبدوا الله الواحد
الاحد ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم مالككم على
صدقي فاوفوا اتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا تنقصوا الناس اشياءهم ولا
تفسدوا في الارض بالمعاصي بعد اصلاحها بالرسل او بالمعاصي بعد الخصب
اذ المعاصي تذهبه ذلكم المذكور خير لكم من الافساد ان كنتم مومنين
مريدي الايمان ولا تقعدوا بكل صراط طريق يعني على كل طريق توعدون
من آمن بالاذى وهو نهي عن قطع الطريق والمكس وتصدون تصرفون
عن سبيل الله الذي هو اعظم السبل اي دينه من آمن به بتواعدكم اياه
بالقتل وتبغونها تطلبون السبل عوجا معوجة بالميل عن الحق وهم كانوا

يقولون لمن يرونه ان شعيبا كذاب فلا تؤمن به واذكروا اذ كنتم قليلا في العدد
فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين قبلكم بتكذيبهم رسلهم ومنهم قوم لوط
وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا به اي
افترقتم فصرتم فرقتين كما ذكر فاصبروا انتظروا حتى يحكم الله العظيم
الحكم العدل بيننا وبينكم باهلاك المكذبين وانجاء غيرهم وهو خير الحاكمين
واعدلهم قال الملا الذين استكبروا من قومه عن الايمان لنخرجنك
يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن ترجعن في ملتنا
ديننا الذي كنا عليه وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لان شعيبا لم
يكن على كفرهم قط وعلى نحوه اجاب قال اولو نعود فيها ولو كنا كارهين
استفهام على طريقة التوبيخ والانكار لقطع اطماعهم عنهم في ذلك قد افترينا
قاله شعيب ومن معه على الله العظيم الذي لا يعلم عظمته من كذب عليه كذبا ان
عدنا في ملتكم واطلاق العود على شعيب مع انه لم يدخل فيها قط محمول على مجرد
الدخول والصيرورة اذ عاد يستعمل بمعنى صار كقوله تعالى حتى عاد كالعرجون
القديم بعد اذ نجانا الله العظيم المفضل منها وما يكون ينبغي لنا ان نعود
فيها بعد اذ انقذنا الله منها الا ان يشا الله ربنا ذلك فيخذلنا فهو الفاعل
لما يشا وسع ربنا المصلح لشاننا بالايمان كل شي علما او وسع كل شي
علمه ومنه حالي وحالكم على الله الذي لا يخيب من توكل عليه توكلنا
فيما توعدوننا به ثم لما ايس شعيب دعا عليهم فقال ربنا اي متولي امورنا
ومصلحها افتح احكم واقض بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير
الفاتحين الحاكمين والقاضين وقال الملا الذين كفروا من قومه اي قال
بعضهم لبعض لئن اللام للقسم اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون
مغبونون جاهلون فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل باب فتح عليهم
من جهنم اهلكهم فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا مبتدا
خبره كان مخففة واسمها محذوف اي كانهم لم يغنوا يقيموا بها يقال غنيت
اذا اقمت به والمغاني المنازل واحدها مغنى فيها في ديارهم الذين
كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فالخسر الخسار فيهم فلم يتعد للمؤمنين
من قومه والتاكيد باعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق فتولى
اعرض عنهم اي شعيب ذاهبا من بين اظهرهم حتى اتاهم العذاب وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالة ربي مصلحا حالي بذلك ونصحت لكم فلم تؤمنوا
فكيف اسى احزن ويطلق على الصبر ايضا لكن ليس مرادا هنا على قوم كافرين
استفهام بمعنى النفي شدة الفقر والضر المرض وسوء الحال وما ارسلنا في قرية
من نبي من زائدة للاستغراق فرادا الرسل في القرى اي فكذبوه الا اخذنا عاقبنا اهلها
اذا خالفوا بالباساء شدة الفقر والضراء المرض وسوء الحال لعلهم يضرعون
يتذللون فيؤمنون ثم بدلنا اي اعطينا مكان السيئة الضيق والجدب الحسنة الوسع
والخصب والصحة حتى عفوا اي كثروا وزادت اموالهم يقال عفى الشعر اذا كثر وقالوا

كفوا للنعمة

كفوا للنعمة قد مس اباءنا الضراء اي ما يضرهم والسراء اي ما يسرهم قالوا ذلك
غرورا والقاء من الشيطان اشارة منهم الى ان هذا من عادة الدهر وليس من
عقاب الله ليدوموا على ما هم عليه قال الله تعالى فاخذناهم بغتة فجاة
اين ما كانوا وهم لا يشعرون بما نزل عليهم من العذاب ولا بوقت مجيئه قبله
ولو ان اهل القرى المكذبين امنوا بالله واتقوا معاصيه لفتحنا عليهم
بركات من السما بالمطر والارض بالنبات ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم
عاقبناهم بما كانوا يكسبون يعملون من الخبائث افامن اهل القرى الذين
كذبوا وكفروا اراد مكة وما حولها ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا
وهم نائمون لا يشعرون به اوامن بسكون الواو عند المدنيين وابن عامر
وابن كثير على عطف احد الشيئين على الاخر تقول جا زيد او عمرو والمعنى افامن
اهل القرى هذا او هذا ان ياتيهم باسنا ضحى نهارا والاشهر استعماله
في صدر النهار وقت انبساط الشمس وهم يلعبون ساهون لاهون
افامنوا مكر الله الشديد الانتقام ومكره استدراجه لهم حتى اذا امنوا
عذابه في ظنهم اخذهم بغتة او المراد جزاؤه لهم بمكرهم فلا يامن مكر الله
كرر الاسم الاعظم تهويلا للامر الا القوم الخاسرون اولم يهد بالنون ليعقوب
كما رواه زيد عنه هنا وفي طه والسجدة حكاه في المستنير على التعظيم والباقون
بالياء من اسناد الفعل لله اي يتبين للذين يرثون الارض اي ياتون فيها من
بعد اهلها الذين هلكوا عنها ان مخففة وهي فاعل واسمها محذوف اي انه لو نشا
التفات من الغيبة الى التكلم على القراة الثانية اصبناهم بالعذاب بذنوبهم
كما اصبنا من سبقهم والهمزة في المواضع الاربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة
عليها للعطف ونحن نطبع نختم على قلوبهم فلا تقبل خيرا فهم لا يسمعون
الايمان ولا يتبعونه ولا يتعظون به ونطبع مستقبل منقطع عن الماضي
قبله فهو كالمستانف كذلك قاله الزجاج لكنه حسنه وجود الاخراج
الى الاخبار عن النفس وعليه يقال لا انقطاع وقاله هنا اولا بالنون
واسنادا للفاعل وثانيا بالياء واظهار الفاعل وقاله في يونس بالنون
والاضمار لان الايتين هنا تقدمهما الاسراف الياء مع الاظهار مرتين في قوله
افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله والنون مع الاضمار مرة في قوله
ان لو نشا اصبناهم فناسب الجمع بين الامرين هنا والاية ثم تقدمها
النون مع الاضمار فقط في قوله فنجيناه وجعلناهم ثم بعثنا فناسب
الاقتصار على النون مع الاضمار رسم تلك القرى التي سبق ذكرها
من قرى ثمود وعاد نقص عليك يا محمد من انبائها اخبارها للاعتبار
ولقد جاتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحة فما كانوا ليؤمنوا عند
مجيئهم بما كذبوا وكفروا قاله هنا بحذف المعمول وهو به وفي يونس باثباته
تبعا لما قبلهما في الموضعين اذ ما قبل ما هنا ولكن كذبوا وقبل ما في يونس ثم كذبوا
باياتنا باثباته من قبل اي قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر وما كانوا ليؤمنوا

بعد وجودها بما كذبوا به في قلوبهم يوم اخذ عليهم الميثاق كذلك اى كما طبعنا
على قلوب الامم الخالية يطبع الله الفاعل لما يشا على قلوب الكافرين اى ممن
ارسل لهم محمد صلى الله عليه وسلم وهم الذين كتب عليهم في علمه انهم لا يومنون وما
وجدنا لاكثرهم اى لاكثر من اخذنا عليهم الميثاق من الناس من عهد اى وفا بما
اخذوا به والتزموه يوم الميثاق الاول عند الخروج من صلب ادم وان وجدنا
اكثرهم لفاسقين اى ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين ناقضين العهد قاله
الكوفيون وقال سيبويه ان هي المخففة من الثقيلة ولزمت اللام للفرق
بينها وبين النافية ثم بعثنا من بعدهم اى الرسل المذكورين موسى باياتنا التسع
الى فرعون وملايه قومه فظلموا جحدوا بها فوضعوا الكفر موضع الايمان
في غير موضعه فانظر كيف كان عاقبة المفسدين بالكفر من اهلاكهم
وقال موسى لما دخل على فرعون يا فرعون اني رسول من رب مالك وسيد
العالمين اليك وفيه اشارة منه لبطلان دعوى فرعون الربوبية فكذب
فرعون موسى في قوله فقال له حقيق جدير وحريص على ان اى بان لا اقول
على الله الا الحق وفي قراءة نافع بتشديد اليا وفتحها فحقيق مبتدا بمعنى
واجب خبره ان وما بعده قد جئتكم ببينة اية من ربكم مالككم
من العصا فارسل معي بني اسرائيل اى اطلقهم ليرجعوا الى الارض المقدسة وكان
فرعون استخدمهم في اعمال شاقة قال فرعون لموسى لما قال له ذلك
ان كنت جئت باية على دعواك انك من عند الله فات بها ان كنت من الصادقين
فيها فالقى عصاه فاذا هي ثعبان هو الذكر العظيم من الحيات مبين
ظاهر ووصفها في غير هذا الموضع بقوله كانها جان وهي الحية الصغيرة
اشارة الى خفتها وسرعة حركتها فما هنا في الجثة وذلك في سرعة الحركة
ولما وقع ذلك هاب فرعون وقال له هل معك اية اخرى قال نعم ونزع يده
اخرجها من تحت جيبه بعد ان ادخلها فاذا هي بيضا مشرقة لها شعاع
للناظرين مع انه شديد السمرة قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر
عليم اى فائق في علم السحر فياخذ بالاعين ويرى الجماد حيوانا والاسمر ابيض وفي
الشعراء ان ذلك من قول فرعون نفسه لانه قاله لقومه فحكى قوله ثم وقولهم
وحدهم او معه هنا يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم مصر
قاله هنا بحذف سحره وقال في الشعراء باثباته اذ الاية بنيت هنا على
الاختصار ولانه ما قبل الاية هنا وهو لساحر عليم يدل على السحر بخلاف
الاية ثم فماذا تامرون تشيرون قالوا ارجه قرا ابن كثير وابو
عمرو وابن عامر ويعقوب ارجئه هنا وفي الشعرا بهمزة ساكنة والباقون
بغير همزة وضم الها من غير صلة ابو عمرو ويعقوب والحلواني عن هشام
وضمها مع الصلة ابن كثير والحلواني عن هشام واسكنها حمزة وعاصم
وكسر الها الباقون واختلس كسرها منهم قالون وابن وردان في
بعض طرقه وهبة الله بن جعفر وابن ذكوان وهو على اصله بالهمزة والباقون

بالاشباع

بالاشباع وهم خلف والكسائي وورش وابن جماز وروى عن ابن ذكوان اشباع
الكسرة مع الهمزة ومهم راو به والمعنى على الكل اخره وقيل ما لم يهمز
معناه احبسه واخاه هارون فاشاروا بتاخير امرهما وترك قتلهما
وارسل الشرط في المداين التي بصعيد مصر وقاله هنا بلفظ وارسل
وفي الشعرا بلفظ وابعث وهما بمعنى تكثيرا للفايدة في التعبير
عن المراد بلفظين متساويين حاشرين اى قوم يحشرون لك الناس
اى يجمعونهم ياتوك بكل ساحر عليم يفضل موسى في علم السحر وقرا
حمزة والكسائي وخلف سحار بوزن فعال بالتشديد هنا وفي يونس
وفقة لما في الشعرا والباقون ساحر بوزن فاعل موافقة لما
قبله وهو لساحر عليم هنا والساحرون في يونس ثم قيل معناهما
واحد وقيل الساحر الذي يعلم السحر ولا يعلمه والسحار الذي يعلمه
ويعلمه وقيل الثاني من يديمه والاول من يكون سحره في وقت دون
اخر واشاروا بذلك ليعلموا صدق موسى فان غلب صدقوه والا تركوه
فلما جمعوا السحرة كان ما ذكر الله تعالى بقوله وجا السحرة فرعون
وكانوا اثني عشر الفا او بضعا وثلاثين الفا او اثنين وسبعين قالوا
اى لفرعون ان لنا لاجرا قرا حفص واهل الحجاز ان على الخبر والباقون
على الاستفهام ولا خلاف بينهم في الاستفهام في اية الشعرا اى جعلا
ومالا ان كنا نحن الغالبين قال فرعون لهم نعم وانكم لمن المقربين
في المنزلة العالية عندي مع المال قالوا يا موسى اما ان تلقي عصاك
واما ان نكون نحن الملقين لعصينا وحبالنا قال موسى القوا انتم
اولا وكان ذلك للتوسل به الى الحق فلما القوا ما معهم سحروا صرفوا
اعين الناس عن حقيقة ادراكها واسترهبوهم خوفوهم اذ خيلوها
حيات تسعى وجاوا بسحر عظيم عند من راه من الناس اذ صارت
الخشبة من اعظم الحيات مع كثرتها واوحينا الى موسى ان الق عصاك
فالقاها فصارت حية عظيمة سدت الافق ويقال كان الاجتماع
بالاسكندرية وبلغ ذنبها وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا
فاذا هي تلقف بحذف التاء في الاصل رواها حفص بتخفيف القاف
ساكنة اللام هنا وفي طه والشعرا اكتفا باصل الفعل والباقون بتشديدها
وفتح اللام لكثرة ذلك والمعنى تبتلع ما يافكون يقلبون بالتخاييل ويزورون
على الناس فوقع ظهر وثبت الحق وبطل ما كانوا اى السحرة يعملون من السحر
وظهر لهم صدقه بسبب فقد عصيهم وحبالهم فقالوا لو كان كاذبا لبقيت
فغلبوا اى فرعون وقومه هنالك اى عند ظهور الحق وانقلبوا ولوا صاغرين
اذلا مقهورين والقي السحرة ساجدين لله تعالى وكان سجودهم باختيارهم
لكنه كان سريعا فكانهم القوا قالوا امنا برب مالك ومصلح العالمين ان
قلت كيف حكي هنا عنهم قالوا امنا الى قوله وتوفنا مسلمين ثم حكى عنهم

هذا في طه والشعراء بزيادة ونقصان واختلاف في الالفاظ المنسوبة لهم والقصة
واحدة فكيف اختلف عباراتهم فيها فالجواب انه تعالى حكى عن ذلك مرارا
بالفاظ متساوية في المعنى جريا على عادة العرب في التفنن في الكلام والحذف
في محل احالة على ذكره في محل اخر وانما خولف في ذلك بين المواضع ليلا يمل اذا
محض تكراره والحكمة في تكرار قصة موسى وغيرها من القصص تاكيد التحدي
واظهار الاعجاز ولهذا سمى الله تعالى القران مثاني لانه يثنى فيه الاخبار والقصص
او افادة الغايب عن المرة السابقة فقد كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحضر
بعضهم ويغيب بعضهم في الغزوات فاذا حضر الغايبون اكرمهم الله باعادة
الوحي تشريفا لهم وايضا ففيه افادة من قرا بعض القران بغالب قصصه
ليعتبر بالقليل الكثير رب موسى وهارون انما قالوه لان فرعون
ظنهم كنوا برب العالمين عنه فلما امنوا حقا قال فرعون لهم امنتم قرا حفص
على الاخبار هنا وفي طه والشعراء وقرا الباقون بالاستفهام وبه قاله هنا
كذلك وفي طه والشعراء بلفظ له اذ الضمير هنا عايد الى رب العالمين وفي
تينك الى موسى لقوله فيهما انه لكبيركم وقيل امنتم به وله واحد قبل ان اذن
انا لكم اي صدقتموه قبل امري لكم ان هذا الذي صنعتموه انتم وموسى
لمكر مكرتموه في المدينة في مصر باتفاقكم على ذلك قبل مجييكم لتخرجوا
منها اهلها فسوف تعلمون ما ينالكم مني تهديد لهم بما ذكره بعد قوله لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين
قالوا اي السحرة لفرعون انا الى ربنا منقلبون مصلح احوالنا بالايمان
باي وجه كان بعد موتنا منقلبون راجعون في الاخرة وما تنقم ما تكره
او تنكر منا اي ما لنا ذنب عندك الا ان امنا بايات ربنا مصلحنا
التي ظهرت على يد موسى لما جاءتنا ربنا مالك امر كل شي افرغ انزل
علينا صبرا عند فعل ما توعده لنا لئلا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين في الوفاة
على الاسلام الرضى بصنع الحق لعظيم الانقياد وهو مقتض لعظيم ثوابهم
وقال الملا من قوم فرعون له اتذر تترك موسى وقومه ليفسدوا في
الارض ارض مصر بالدعا لمخالفتك ويذرك يتركك والهتك فلا يعبدك ولا
يعبدها وهل كانت الهة فرعون صنما وصليبا وبقرة او الشمس او اصناما
صغارا صنعها لهم ليعبدوها وقال انا ربكم وربها ولذا قال انا ربكم الاعلى قوال
قال سنقتل بضم النون وفتح القاف والتشديد التا لكل القرا على ارادة التكثير
الا المدنيان وابن كثير فبفتح النون واسكان القاف وضم التا للدلالة على
اصل الفعل ابناءهم اي ابناء بني اسرايل المولودين ونستحيي نستبقي نساءهم
نتركهم بلا قتل كفعلنا بهم من قبل وانا فوقهم قاهرون غالبون او قادرون
ففعل بهم ذلك فشكى بنو اسرايل قال موسى لقومه عند ذلك استعينوا بالله
ذكر الاسم الاعظم اشارة الى عظمة الحق وقدرته التأييد دايما ممن التجا اليه واصبروا
على اذاهم ان الارض اي ارض مصر او المراد العموم لله المالك لكل شي يورثها يعطيها

من يشا من عباده والعاقبة النصر والظفر او العاقبة المحمودة للمتقين الله
قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا وذلك لان فرعون في العام الذي قبل ولادة
موسى كان يقتل ابناءهم ومن بعد ما جيتنا بوعد فرعون لنا بالقتل او قبل
بالتسخير القليل وبعد بزيادته اذ فرعون كان يفعل بهم ذلك قال موسى
عسى ربكم المصلح لاحوالكم بالايمان ان يهلك عدوكم فرعون
وقومه ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فيها فكان كذلك
اهلك الله فرعون وقومه وملكهم ارض مصر لبني اسرايل فاسرفوا وكفروا
بعبادة العجل ولقد اخذنا ال فرعون قومه بالسنين القحط والجدب
يقال اصابت الناس سنة اي جدب ونقص من الثمرات الغلا بالافات
والعاهات الاول لاهل البوادي والثاني لاهل الامصار لعلهم يذكرون يتعظون
فيومنون لان الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله عز وجل فاذا جاءتهم
الحسنة الخصب والعافية قالوا لنا هذه اي نحن مستحقوها على عادتنا
القديمة ولم ينسبوها الى فضل الله تعالى ولم يشكروه وان تصبهم
سيئة جدب وبلا يطيروا يتشاموا بموسى ومن معه ممن امن من قومه
اي يقولوا ما اصابنا البلا الا منذ رايناهم الا انما طائرهم عند الله المحيط
اي انصباوهم وما قدر وقضى عليهم من الله فعنده يجي خيرهم وشرهم عند
الله بايتهم به فاصابهم البلا والجدب بسببه ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان الذي اصابهم من الله وقالوا يعني القبط لموسى مهما اصلها عند الخليل
ما ما ادخلت الثانية على الاولى وغيرت الفها فقلبت هاء فالاولى للجزا
والثانية للتاكيد وهي اسم تاتنا به من اية علامة ومعجزة قالوه استهزا به
لتسحرنا لتقلبنا عن ديننا بها فما نحن لك بمومنين بمصدقين فدعا عليهم
فارسلنا عليهم الطوفان هل هو ما حتى ماتوا فيه او دخل الى بيوتهم
ووصل الى الحلوق للجالسين سبعة اياما او الموت او امر طاف بهم من الله او
مطر عظيم اقوال الثالث منها لابن عباس وهو جمع واحده طوفانة وقيل
مصدر كالرجحان والجراد فاكل زروعهم وثمارهم وثيابهم ومسامير ابوابهم
وكل شي والقمل هل هو المعروف او سوس الحنطة او البراغيث او القراد او دواب
صغار سود اقوال فتتبع ما اكله الجراد وواحد القمل قملة والضفادع
وهي معروفة الواحدة ضفدع فملات فرشهم واوعيتهم وطعامهم والدم فانقلبت
مياههم دما حتى كانت الاسراييلية تدخل الما في فمها ثم تدخله في فم القبطية
فيخرج الى فمها دما بعدما كان في فم الاسراييلية على حاله وكذا لو شربا من انا
واحد ايات مفصلات مبينات يتبع بعضها بعضا وكان كل عذاب يمتد
اسبوعا وبينه وبين الاخر شهر وقيل ثمانية ايام فاستكبروا عن الايمان
بها وكانوا قوما مجرمين كثيري الذنوب ولما وقع انزل عليهم الرجز العذاب
السابق كالدم وما سبقه وقيل الطاعون وهو السادس بعد الايات
الخمس فمات به في يوم سبعون الفا قالوا اي القبط يا موسى ادع لنا

ربك يصلح حالك بالنبوة والاصطفا بما عهد عندك هل معناه ما اوصاك او نبأك او
وعدك من اجابة الدعوة بكشف العذاب ان امنا اقوال لئن لام قسم كشفت عنا الرجز
لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا بعد بدعا موسى عنهم الرجز الى
اجل هم بالغوه وهو الغرق في اليم اذا هم ينكثون ينقضون ما عقدوه على انفسهم
ويصرون على كفرهم فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم وهو البحر المالح بانهم
بسبب انهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين معرضين لا يتدبرونها او كانوا
عن النقمة قبل حلولها ساهين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يستذلون
بالاستعباد وهم بنوا اسرائيل مشارق الارض ومغاربها واراد بها ارض الشام خاصة
بدليل قوله التي باركنا فيها وهي الشام او هي مصر معها قولان اصحهما الثاني
والبركة بكثرة الخير والاثمار والاشجار وتمت ومضت كلمة ربك المصلح
لشانك الحسنى وهي قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى اخره على بني
اسرائيل بما صبروا بسبب صبرهم على اذى عدوهم ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع
فرعون وقومه في ارض مصر من العمارات وما كانوا يعرشون يبنون او
يغرسون من الثمار والاعناب وقرا ابن عامر وابو بكر بضم الراء هنا وفي النحل
والباقون بكسرها وهما لغتان ولا ينافي ذلك قوله في الشعرا فاخرجناهم من
جنات وعيون الاية اذا ورث بنوا اسرائيل ذلك مدة ثم اهلك وقيل المراد
بدمرنا ابطلنا ما كان يصنع فرعون وقومه من المكر والكيد لموسى وما كانوا
يعرشون من الصرح الذي امر فرعون هامان ببنائه ليتوصل به الى السما
وجاوزنا عبرنا ببني اسرائيل البحر اي بعد غرق فرعون وقومه وذلك في يوم
عاشورا فاتوا مروا على قوم يعكفون بكسر الكاف حمزة والكسائي وخلف
بخلاف عنه ولغيرهم بالضم وهما لغتان اي يقيمون على اصنام لهم اي وهم
ملازمون ومصرون على عبادتها من دون الله وقيل كانوا من الكنعانيين
الذين امر موسى بقتالهم وكانت صورة بقر قالوا اي بني اسرائيل يا موسى
اجعل لنا الها صنما نعبده كما لهم الهة ولم يريدوا بعبادتهم على الحقيقة
ولا شكوا في الدين وانما ارادوا شيئا يعظم عندهم ويتقرب بتعظيمه الى
الله وظنوا ان ذلك لا يضر في الدين لشدة جهلهم فلذلك قال لهم
انكم قوم تجهلون حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما ذكرتم وتجهلون عظمة
الحق وقربه الذي لا يحتاج معه الى وسايط تعبد من دونه او معه ان هولاء
متبر هالك ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون عبر بكلمة اشارة الى
انقراضهم وفنا الهتهم ليدل على بقا الله تعالى قال موسى اغير الله الواحد
الاحد ابغيكم اطلب لكم وامركم بطلبه الها وهو فضلكم على العالمين
عالمي زمانكم واشار بذلك الى ان من شكر نعمة تفضيله ان لا يعبد غيره
ولا يطلب اذكروا اذ انجيناكم على الخطاب من الله بنون العظمة بعد البيان وقرا
وقرا ابن عامر انجاكم على انه موسى قال لهم واذكروا اذ انجاكم الله فهو من تعداد
النعم عليهم من موسى وهو كذلك في مصحف الشام من ال فرعون يسومونكم

يكلفونكم

يكلفونكم ويذيقونكم سوا العذاب اشده وهو يقتلون بالتشديد على التكثير
من القتل لكلا لقرا الا نافعا فانه بالتخفيف اكتفا باصل الفعل وتخفيفا في اللفظ
ابناكم ويستحيون يستبقون نساكم وفي ذلكم الانجا والعذاب بلا انعام
او ابتلا اذ البلا مشترك بين النعمة والمحنة فان الله تعالى يختبر شكر عباده
بالنعمة وصبرهم بالمحنة قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيات وقال
ونبلوكم بالشر والخير فتنة من ربكم المالك لاموركم والمصلح لكم عظيم افلا
تتعظون فتنتهون عن قولكم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة فكلمه عند مضيها بان
يصومها وهي ذو القعدة فصامها فلما اتمها انكر خلوف فمه فاستاك وقيل
اكل من قشر شجرة فامره الله بعشرة ليكلمه بخلوف فيه كما قال تعالى واتممناها
بعشر من ذي الحجة وانما ذكرت الليالي مع انها ليست محلا للصوم لان العرب
في اغلب تواريخها انما تذكر الليالي وانما ارادت الايام اذ الليل هو الاصل
في الزمان والايام راجعة اذ الظلمة سابقة في الوجود على النور مع ان الليل
ظرف لبعض الصوم وهو النية التي هي ركن فيه فتم ميقات ربه المصلح
شانه بتفضيله وكلامه اي وقت وعده لكلامه اياه اربعين حال ليلة
تمييز وقاله ليعلم انقضا المدة بذلك ولئلا يتوهم ان العشر ساعات
او ان العشر من الثلاثين وقال موسى عند انطلاقه الى الجبل للمناجاة
لاخيه هارون اخلفني كن خليفتي في قومي واصلح في خلافتك امرهم بتحمل
اذاهم وحملك اياهم على طاعة الله تعالى والرفق بهم ولا تتبع سبيل
المفسدين اي لا تطع من عصى الله تعالى وسبب هذا الميقات ان موسى
وعدهم بان الله ينزل عليه كتابا فيه ما يحتاجون اليه فلما جاوزا البحر
سالوه ذلك فسال الله فيه فامره الله ان يامر بفعل ما امر من الصوم
ولما جاء موسى لميقاتنا الذي وعدناه بالكلام فيه مفعال من الوقت وهو
وكلمه ربه الذي اصلح حاله بذلك بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة
بلا صوت ولا حرف فحصل له شوق لرؤيته تعالى فعنده قال رب مصلح
حالي بما اتاني ارني نفسك انظر اليك ففيه دليل على جواز رؤية الله
في الدنيا ولولا ذلك لم يسالها موسى قال لن تراني في الدنيا وان امكن
ذلك او لا تطيق ذلك والتعبير به دون لن ارى يفيد امكان رؤيته
تعالى ولكن انظر الى الجبل الذي هو اقوى منك وهو جبل الطور فان
استقر ثبت مكانه فسوف تراني اي تثبت لرؤيتي والا فلا طاقة
لك وتعليق الرؤية باستقرار الجبل يدل على جوازها لانه ممكن والمعلق
بالممكن ممكن فلما تجلى ربه المصلح لشانه اي ظهر من نوره قدر نصف
انملة الخنصر كما في حديث اخرجه الحاكم وصححه للجبل جعله دكا بالمد
والهمز للكساي وخلف وحمزة هنا وفي الكهف وافقهم عاصم في الكهف
اي ارضا دكا من قولهم ناقة دكا وهي التي لا سنام لها والباقون بالتنوين
من غير مد ولا همز فيهما اي مستويا بالارض وعليه هو مصدر دك ويجوز

ان يقدر حذف المضاف فينتصب انتصاب المفعول اى ذا دك وصار ترابا
وقيل ساخ فى الارض والدك والدق واحد وخر موسى صعقا مغشيا عليه على
الاصح وقيل ميتا فلما افاق من صعقته قال منزها للحق سبحانك
انزهك عما لا يليق بجلالك تبت اليك من سوالى ما لم اعرفه وتوبة
الانبيا من اشيا كان الاولى فى حقهم غيرها وان كانت جايزة لهم وانا
اول المومنين فى زمانى او من بنى اسرايل وبانك لا ترى فى الدنيا بالحاسة
الفانية قال تعالى له يا موسى انى اصطفيتك اخترتك على الناس اهل
زمانك برسالتى على الجمع اذ كل امر وحكم هو رسول فيه وقرا المدنيان
وابن كثير وروح برسالتى بالافراد اذ هى واحدة اصالة وبكلامى اى تكليمى
اياك وقد اختص بانه كليم الله فخذ ما اتيتك اعطيتك من الفضل
وكن من الشاكرين لا نعمى بالعمل بذلك وكتبنا له فى الالواح التى كتبت فيها
التوراة من كل شى يحتاج اليه فى الدين موعظة تذكرة والموعظة التذكير
والتحذير مما يخاف عاقبته والمراد النهى عن الجهل وتفصيلا تبيينا لكل شى
بدل من الجار والمجرور قبله فخذها اى فقلنا خذها بقوة بجد واجتهاد
وعزم القلب المصمم على العمل بها وامر قومك ياخذوا باحسنها هل الاحسن
ما وجب وما بقى غيره او الاحسن الفرايض والنوافل وهو ان يحلوا حلالها
ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها ويقف عند متشابهها او المراد
بحسنها وكلها حسن او المراد انهم اذا خيروا بين شيين احدهما احسن
ياخذوا به افواه انتم بها هذا الاخير وهل كانت الالواح سبعة او
عشرة قولان وهل كانت من زمردة خضرا او من زبرجد او من ياقوتة
حمرا او من خشب او من سدر الجنة اقوال وقيل هما لوحان وهما اقل الجمع
عند بعضهم فلهذا جمع واللوح اصله اللمح فكان اللوح تلوح فيه المعانى
اوتظهر وتلوح بينة ساريكم دار الفاسقين فرعون واتباعه وهى مصر
قاله قتادة وغيره وقيل المراد مصيرهم فى الاخرة وهى جهنم وقيل المراد
مصارع الكفار وقيل اراد انه يدخلهم الشام فيريهم اثار القرون الماضية
للاعتبار ساصرف عن اياتى هل هى لعبرانا والتفكر فى المصنوعات الموصلة
للقدرة قولان اصحهما الثانى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق بان اخذلهم
فلا يتفكرون فيها فلا يومنون لانى لم اقدرهم بقبول الحق وان يروا كل
اية لا يومنوا بها وان يروا سبيل طريق الرشد الذى جا من عند الله بفتح الرا
والشين لحمزة والكسايى وخلف ولغيرهم بضم الرا واسكان الشين للباقى وهما لغتان
كالسقم والسقم وقيل الاول الاستقامة فى الدين والثانى الصلاح فى الامر
لا يتخذوه سبيلا فيسلكونه والمعنى انهم لا يتبعون الهدى وان يروا
سبيل الغى الضلال يتخذوه سبيلا ذلك اى اتخاذهم ما ذكر دون الاول
او الصرف المسبب عنه ما ذكر بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين
معرضين والذين كذبوا باياتنا ولقا الاخرة البعث وغيره حبطت

بطلت

بطلت اعمالهم اى ما عملوه فى الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم
لانتفا شرطه هل يجزون اى فى الاخرة الا جزا ما كانوا يعملون استفهام
انكارى معناه لا يجزون الا ذلك واتخذ قوم موسى من بعده اى من بعد
ذهابه لميقات ربه او من بعد عهده اليهم الا يعبدوا غير الله من حليهم
الذى استعاروه من قوم فرعون لعلة عرس فبقى عندهم قرا يعقوب
باسكان اللام وتخفيف اليا لاجل التخفيف فى اللفظ والباقون بكسر
اللام وتشديد اليا وفتح يعقوب الحا وكسرها حمزة والكسايى وضمها
الباقون لانه جمع حلى وجمعه حلوى كسرت منه اللام لتنقلب الواو يا وتدغم
فى اليا التى بعدها قبول اللفظ المخفة بعد الثقل ومن كسر الحا اتبعها لكسرة
اللام عجلا صاغه لهم منه السامرى جسدا بدل فصار لحما ودما له خوار صوت
يسمع كصوت البقر انقلب كذلك بوضع التراب الذى اخذ من حافر فرس
جبريل فى فمه فان اثره الحياة فيما يوضع فيه ومفعول اتخذوا الثانى
حذف للعلم به اى الها الم يروا الذى عبدوا العجل انه لا يكلمهم ولا يهديهم
سبيلا يبين لهم طريقا اى الم يعتبروا بذلك فهو توبيخ لهم على عبادته
وانكار لما ادعوا فيه اتخذوه اى العجل الها وكانوا ظالمين كافرين
باتخاذه هذا اخبار من الله تعالى عنهم ولما سقط فى ايديهم اى ندموا على
عبادته تقول العرب لكل نادم سقط فى يده اذ عادة من اشتد ندمه على
فايت ان يعض يده كما فى قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه فتصير
يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وراوا علموا انهم قد
ضلوا بها اى ذهبوا عن طريق الحق بعبادته قالوا لين لم يرحمنا ربنا
ويغفر لنا قرا حمزة وخلف والكسايى ترحمنا بتا الخطاب ربنا
نصب على انه منادى مضاف وحذف حرف الندا وتغفر بتا الخطاب
ايضا والباقون باليا من اسفل على الاخبار ورفع ربنا على انه فاعل
اللفظ والمراد يرحمهم بالتوبة عليهم اى يقبلها ويغفر عبادة العجل
لنكونن من الخاسرين وهذا الندم كان بعد رجوع موسى اليهم فقيل ولما رجع
موسى الى قومه غضبان من جهتهم اسفا حزينا حزنا شديدا وغضبا لذلك
قال لهم بيسما اى بيس خلافة خلفتمونى ها من بعدى اى بعد ذهابى
خلافتكم هذه حيث كفرتم باسراكم يقال خلفه بخير او شر اذا فعل باهله
بعده احدهما اعجلتم امر ربكم ضمن عجل معنى سبق فعداه تعديته يقال
عجل عن الامر اذا تركه ناقصا غير تام والامر انتظار موسى مع حفظ عهده
وما وصاهم به مدة الاربعين والقى الالواح التى فيها التوراة كان حاملا لها
فالقاها على الارض غضبا لربه فتكسرت واخذ براس اخيه بذوابته بيمينه ولحيته
بشماله يجره اليه وكان ذلك من شدة غضبه وظن انه هاون فرط قال هارون
ابن ام قرا الكسايى وحمزة وخلف وابو بكر وابن عامر هنا وفى طه بكسر الميم يريد يا ابن
امى فحذف اليا وابقى الكسرة دليلا عليها وقرا الباقون بالفتح تشبيها بخمسة عشر

وحضر الام مع كونه شفيقا للتعطف والترحم ان القوم اى عبدة العجل استضعفوني
وكادوا يقتلونني اى هموا بذلك وقاربوه فلا تشمت تفرح بي الاعداء بفعلك
ما هو مناهم من الاستهانة بي ولا تجعلني مع القوم الظالمين بعبادة
العجل في المواخذة فلما اعتذر له قال رب مصلح حالي بدعائك والشفقة على
اخي لانه اتبع الحق اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي فارضى اخاه واظهر
لاعاديه رضاه عنه دفعا للشماتة وادخلنا في رحمتك طلبا لدوام الاجتماع
باخيه في الدنيا والاخرة ثم ذكرها بيانا سبب ذلك بقوله بقوله وانت
ارحم الراحمين قال تعالى ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم يصل اليهم
غضب عذاب من ربهم مالكهم وذلة في الحياة الدنيا فعذبوا بالامر
بقتل انفسهم وضربت عليهم الذلة ليوم القيامة وخرجوا غربا اذ لا
وكذلك كما جزيناهم نجزي المفترين على الله باشراك وغيره وكذا كل مبتدع
لكن ذم اهل السنة بغير حق والذين عملوا السيئات ثم تابوا رجعوا عنها
من بعدها وامنوا بالله ان ربك مصلح حالك بالاصطفا من بعدها التوبة
او السيئات والتوبة والاصلاح وهو اقرب اذ الكل سبق ذكره لغفور لهم رحيم
بهم وهو حكم عام يدخل تحته كل احد ولما سكت سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح
التي كان القاها وكان ذهب ستة اسباعها وبقي سبع فيه احكام وفي نسختها
اى ما نسخ فيها اى كتب هدى من الضلالة ورحمة وجملة وفي نسختها حال من الالواح
والمعنى اخذ الالواح والحال ان فيما نسخ فيها هدى ورحمة للذين هم لربهم مصلح
احوالهم بالخوف يرهبون يخافون ودخلت اللام تقوية لوصول الفعل
وهو يرهبون الى مفعوله المتقدم او هو بمعنى من واختار موسى قومه اى
من قومه وحذف الجار فانتصب سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل بامره تعالى
لميقاتنا للوقت الذي وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة اصحابهم
العجل وقيل كلهم عبدوا فاختارهم ليعتذروا عن انفسهم وعن غيرهم
تخرج بهم فلما اخذتهم الرجفة الصيحة او الزلزلة الشديدة قال
ابن عباس لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سالوا
الروية واخذتهم الصاعقة وقيل بل هم السايلون فيها وسببه سوالهم
روية الله جهرة قال موسى رب مالك امري ومصلحه لو شئت اهلكتهم
من قبل اى قبل عبادة العجل او قبل خروجي بهم ليعاين بنوا اسرايل ذلك
ولا يتهموني وهو انسب وايای اتهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام
استعطاف والا فهو يعلم ان الله اعظم ان يواخذ العبد بفعل غيره ان ما
هي الا الفتنة التي وقع فيها السفهاء الا فتنتك ابتلاؤك واختبارك
تضل بها اى بالفتنة من تشاء اضلاله فيقع فيها وتهدي من تشاء
هدايته فيجتنبها انت ولينا ناصرنا على عدونا وحافظنا منها فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الغافرين واكتب اوجب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة انا هدنا اليك تبنا وتبنا ورجعنا من هادى يهود اذا رجع اليك قال

الله تعالى عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت عمت كل شي البر
والفاجر في الدنيا بتاخير العذاب والرزق وتختص في الاخرة بالمومنين
فساكتبها اى اجعلها في الاخرة للذين يتقون الكفر ويوتون الزكاة والذين
هم باياتنا يومنون ولم يذكر الصلاة لدخولها في التقوى ولان الزكاة اشد
على النفوس منها لما فيها اخراج المال من المشقة ولما نزلت ظنوا انها لهم
فخصص الله ذلك بهذه الامة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي
الذي لا يحسن الخط ولا الكتابة محمدا صلى الله عليه وسلم الذي يجدونه اى
صفته ونعته مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف
وهو الايمان وينهاهم عن المنكر وهو الشرك ويدخل في الاول كل خير
وفي الثاني النهي عن كل مذموم شرعا ويحل لهم الطيبات مما حرم في شرعهم
او مما حرموه على انفسهم في الجاهلية من الحام ونحوه ويحرم عليهم الخبايث كالميتة
ونحوها ويضع عنهم اصرهم بالافراد على ارادة الجنس لا ابن عامر فبالجمع اى ثقلهم
والاغلال الاثقال او الشدايد التي كانت عليهم اى على بني اسرايل كقتل النفس
في التوبة وقطع اثر النجاسة فالذين امنوا به منهم وعزروه وقروه ونصروه
في الحروب واتبعوا النور القران الذي انزل معه اى عليه او نقارنا لزمنه
او هو متعلق باتبعوا اى اتبعوا القران كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه
اولئك هم المفلحون قل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اني رسول
الله ذكره لتعظيم الرسالة اليكم جميعا هو نصب على الحال من اليكم وهذا من
خصايصه اذ كان النبي يبعث لقومه خاصة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث للناس عامة الذي له ملك السموات والارض محل هذه الجملة نصب
على المدح او جر وصفا للفظ الجلالة ولا يضر الحيلولة في الفصل لا اله الا هو
شرح لما قبله اى ما لكهما هو الاله يحيي ويميت بيان لوجه انفراده فامنوا
بالله المتصف بهذه الصفات العظمى ورسوله لم يقل بي لاجل اجرا
الصفات على نسق واحد وهي النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته وهي ما
انزل عليه وعلى من سبقه من الرسل واتبعوه اى الرسول صلى الله عليه وسلم
لعلكم تهتدون ترشدون ومن قوم موسى امة جماعة يهدون الناس الى
الله بالحق اى بكلمته وبه اى بالحق يعدلون في امورهم واحكامهم
وقطعناهم فرقناهم اى بني اسرايل اثنتي عشرة حال اي السبط وان
كان مذكرا لاجل الامم اسباطا بدل بما قبله اى قبايل امما بدل منه
واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك
الحجر فضربه فانبجست انفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط
عين قد علم كل اناس كل سبط منهم واناس اسم جمع مشربهم وظللنا
عليهم الغمام في التيه وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اى وقلنا لهم
كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم
يظلمون برجوع وبال ظلمهم اليهم واذكر اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية

بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا امرنا حطة وادخلوا الباب
اى باب القرية سجدا نغفر لكم خطاياكم جمع تكسير لابى عمرو وقرا ابن عامر
خطيئتكم بالافراد ورفع التا على النيابة عن الفاعل والباقون خطيئاتكم
بجموع جمع سلامة وهو المدنيان ويعقوب برفع التا على النيابة عن الفاعل
والباقون بكسرها على انه مفعول لنغفر سنزيد المحسنين اى على ما
ذكر من الخيرات بالطاعة ثوابا فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل
لهم فارسلنا عليهم رجزا من السما بما كانوا يظلمون واسألهم
سوال توبيخ يا محمد صلى الله عليه وسلم عن اهل القرية هل هى طبرية الشام
او ايلة بين مدين والطور او مدين اقوال اقربها الثانى التى كانت حاضرة
البحر بحر القلزم اى قريبة منه راكبة لشاطيه ووقع باهلها العذاب
اذ محله جر بدلا اشتمال من القرية يعدون يعتدون فى السبت بصيد
السمك المامورين بتركه فيه والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها
بترك الصيد وكثرة العبادة اذ محله نصب بيعدون وهو ظرف له ويجوز
ان يكون بدلا بعد بدل تاتيهم حيتانهم اى سمكهم يوم سبتهم
شرعا ظاهرة على الما متتابعة ويوم لا يسبتون اى لا يعظمون السبت
اى ساير الايام لا تاتيهم ابتلاء من الله كذلك اى مثل هذا البلا نبلوهم
نختبرهم بما كانوا يفسقون اى بسبب فسقهم ولما صادوا السمك افترقت
القرية اثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث امسكوا عن الصيد
والنهى واذ عطف على اذ قبله قالت امة جماعة منهم اى من اهل القرية
لم تصد ولم تنه لمن نهى لم تعظون قوما الله الشديد الانتقام مهلكهم
او معذبهم عذابا شديدا قالوا معه هو عظتنا او قولنا ذلك معذرة
نعتذر بها الى ربكم بصلح حالنا وحالكم بترك الصيد اى الامر بالمعروف
واجب علينا فعلينا موعظتهم عذرا الى الله لئلا ننسب الى التقصير
فى ترك النهى وقرا حفص بالنصب اى وعظناكم معذرة او اعتذرنا
معذرة ولعلهم يتقون الصيد اى فعلناه للعذر وللطمع فى تقواهم
فلما نسوا اى لما ترك اهل القرية ما ذكروا وعظوا به من الفرقة الصالحة فلم
يرجعوا انجينا الذين ينهون عن السو واخذنا الذين ظلموا بالاعتدا بعذاب
بيس قراه ابن عامر الا الدجوانى عن هشام بكسر البا وهمزة ساكنة بعدها اذ
اصله بيس كفعل فنقل حركة الهمزة الى البا وبقيت ساكنة للتخفيف
والمدنيان والمذكور عن هشام مثله الا انهم ابدلوا الهمزة يا للتخفيف
وروى الجمهور عن ابى بكر عن يحيى بن ادم عنه بفتح البا ثم يا ساكنة
ثم همزة مفتوحة على وزن فيعل وروى غيرهم عنه بفتح البا وكسر
الهمزة ويا بعدها على وزن فعيل وكذا قرا الباقون وهو فيهما
صفة كحذر وضيغم بما كانوا يفسقون فلما عتوا تكبروا عن ترك
ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين صاغرين فكانوا كذلك

وهذا

وهذا تفصيل لما قبله واما الفرقة الساكتة فلم يقل لانها كرهت ما فعلوه
وقالت لم تعظون الخ قاله ابن عباس وعكرمة واذ تاذن ربك مصلح
حالك يا مصطفى ابلك والتاذن تفعل من الايذان وهو الاعلام واجرى مجرى القسم
فاجيب بقوله ليبعثن ليسلطن عليهم اى اليهود الى يوم القيامة من
يسومهم يكلفهم سوء العذاب اشده بالذل واخذ الجزية فبعث عليهم
سليمان وبعده بختنصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا
يودونها الى المجوس حتى جا الاسلام فضربها عليهم ولا تزال كذلك
الى نزول عيسى عليه السلام ان ربك مصلح حالك بالنجاة وحفظ امتك
لسريع العقاب وانه لغفور لاهل طاعته رحيم وقطعناهم فرقناهم
وفرقناهم فى الارض امما فرقا منهم الصالحون وهم من ادرك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامن به ومنهم ناس دون ذلك منحطون
عن هذه الرتبة وهم من بقى على الكفر ومحل دون رفع وبلوناهم
اختبرناهم بالحسنات الخصب والعافية والسيات ضدهما لعلهم
يرجعون عن فسقهم فخلف من بعدهم خلف وهو من كان فى زمنه
صلى الله عليه وسلم ولم يومن به والخلف القرن ولا يستعمل الا فى الدنى
غالبا فان اريد غيره فتحت لامه ورثوا الكتاب اى انتقلت اليهم
التوراة عن ابائهم ياخذون عرض متاع او حطام هذا الشى الادنى
اى الدنى وهى الرشا الدنية فى الدنيا قاله تحقيرا لما اخذوه ويصح ان يكون
من الدنو بمعنى القرب لانه عاجل ومع ذلك يقولون سيغفر لنا
ما فعلناه وان ياتهم عرض مثله ياخذوه لشدة حرصهم على الدنيا الفانية
والجملة حال اى يرجون المغفرة وهم عايدون الى ما فعلوه مصرون عليه
وليس فى التوراة وعد المغفرة مع الاصرار الم يوخذ استفهام تقرير
عليهم ميثاق الكتاب الاضافة بمعنى فى ان لا يقولوا على الله العظيم
الميثاق الا الحق ودرسوا قروا عطف على يوخذ ما فيه اى ما الكتاب
فلا عذر لهم فى الكذب عليه بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار لاطلاعهم على الحق
والدار الاخرة خير للذين يتقون الحرام من اخذ العرض الفانى افلا يعقلون انها
خير فيوثرونها على الدنيا استفهام توبيخ وانكار لانه يكون لهم عقل كامل
مع ذلك والذين محله رفع يمسكون بكسر السين مخففة بعد ميم
ساكنة قبلها يا مفتوحة لابى بكر لتخفيف اللفظ والباقون
بضم اليا وفتح الميم وكسر السين مشددة لاجل البا اذا امسكت
بالشى نادرا وممنوع وانما يقال مسكت به بالكتاب منهم وهو
التوراة كعبد الله بن سلام واصحابه واقاموا الصلاة خصت تشريفا لها
لانها افضل عباداتنا البدنية انا لا نضيع اجر المصلحين والجملة خبر الذين
وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اى اجرهم واذكر اذ نتقنا قلعنا او رفعنا
او علقنا اقوال متقاربة الجبل فوقهم كانه ظلة وهى كل شى اظلك من

سقف ونحوه وظنوا علموا انه واقع بهم ساقط عليهم بوعد
الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا احكام التوراة كما مر وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم
بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه اى اعملوا به لعلكم تتقون و اذكر
اذ حين اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم بدل اشتمال مما قبله
باعادة الجار ذرياتهم بالجمع وقرا ابن كثير والكوفيون ذريتهم هنا والثانى
من الطور ويس بلا الف وفتح التاء افرادا وافقهم ابو عمرو فى يس والباقون
بالالف وكسر التاء جمعا فى الثلاثة وهو منصوب بكسرها والمعنى انه اخرجهم من اصلاب
ابائهم بعضهم من بعض الابناء من الاباء على الترتيب كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب
لهم دلايل على ربوبيته وركب لهم عقلا ولم يذكر ادم للعلم بان الجميع من ظهره
ولما خلقه الله مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية للجنة ثم مسحه فاخرج
اخرى للنار واشهدهم على انفسهم اى باقرارهم بمقتضى قوله الست
بربكم هذا هو المشهود عليه قالوا بلى انت ربنا فاقروا بذلك شهدنا
بذلك اما من كلام الله اى شهدنا عليهم بذلك او من كلامه اخبارا عنهم
بانهم قالوه او انه من كلام الملايكة يعنى انهم لما اقروا اشهد والملايكة
فقالوا شهدنا ان يقولوا اى اشهدهم على انفسهم لئلا يقولوا او كراهية
ان يقولوا اى الكفار وقرا ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا بالغيب فيهما ليتم
توارد نظم الاية على سياق واحد والباقون بالخطاب اى لان تقولوا ايها
الناس يوم القيمة انا كنا عن هذا التوحيد والميثاق غافلين
لا نعرفه وعدم ذكرنا الخطاب لا يقتضى سقاط الحجة علينا لان الصادق
اذا اخبر لزم اعتقاد صدقه وكان ذلك قايما مقام ذكره فى النفوس
ولكنه تعالى فعل ذلك لتاكيد اقامة الحجة او يقولوا عطف على ان
يقولوا انما اشرك اباونا من قبل اى قبلنا وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا
بهم افتهلكنا تعذبنا بما فعل المبطلون من ابائنا بتلبيس الشرك والمعنى
انه لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم السابق وكذلك نفصل
الايات نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ولعلهم يرجعون من الكفر
الى التوحيد واتل يا محمد عليهم اى على اليهود نبا خبر الذى اتيناه
اياتنا فانسلخ منها اى من الايات بان خرج عنها كما تخرج الحية من
جلدها وهل هو بلعم بن باعورا من علماء بنى اسرايل طلب منه ان يدعو على
موسى واهدى اليه شى فدعى فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره او
امية بن الصلت الثقفى وراهب بن سحرا الثقفى او فرعون والايات
ايات موسى اقوال اصحها الاول فاتبعه الشيطان اى لحقه وادركه وصار
قرينا له او اتبعه خطواته فكان صار من الغاوين الضالين ولو
شينا لرفعناه اى اعليناه الى منازل الابرار الصالحين بها بان
نوفقه للعمل ولكنه اخلد مال وسكن الى الارض اى الشهوات الدنية
الفانية واتبع هواه رايه الفاسد فى دعايه اليها فوضعناه فمثله

كمثل الكلب ان تحمل عليه بالطرد والزجر يلهث يدلع لسانه او تتركه يلهث
وليس غيره من الحيوانات كذلك فشابه هذا الكافر الكلب فى حالتيه وجملة
الشرط حال اى لاهثا ذليلا بكل حال والمراد بالمثل التشبيه فى الصفة والخسة
بقرينة الاتيان بالفاء المشعرة بترتيب ما يليها على ما سبقها من الميل الى
الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله ذلك المثل مثل القوم الذين كذبوا
باياتنا فاقصص القصص اى هذا وغيره على اليهود لعلهم يتفكرون
يرجعون الى الحق فى اتباعك ساء بيس مثلا القوم اى مثل القوم الذين
كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون بالتكذيب وانما قال لذلك
والمثل لم يضرب الا للواحد لانه وان ضرب له فى الصورة فالمراد به كفار مكة
كلهم لانهم صنعوا مع النبى صلى الله عليه وسلم بسبب ميلهم الى الدنيا من
الكيد والمكر ما يشبه فعل بلعام مع موسى او ساء مثلا راجع الى قوله
تعالى ذلك مثل القوم لا الى اول الاية من يهد الله القادر على كل شى فهو
المهتدى ومن يضلل فاوليك هم الخاسرون ولقد ذرانا خلقنا
لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم الذين حقت عليهم كلمة العذاب
فضلوا فلا يومنون لهم قلوب لا يفقهون بها اى لا يعلمون بها الخير
والفهم فى القلب فهو محل العقل على الاصح وقيل فى الراس ولهم اعين
لا يبصرون بها طريق الهدى ودلايل القدرة بصر اعتبار ولهم اذان
لا يسمعون بها مواعظ القران سماع تدبر واتعاظ اوليك كالانعام
فى عدم الفقه والبصر والاستماع بل هم اضل من الانعام لان الانعام
لا تقدم على المضار بل تطلب النافع وتهرب من المضار بما خلق الله لها
من التمييز وايضا فالانعام تنقاد لاربابها وتعرف من يحسن اليها
فتقبل عليه ومن يسى فتجتنبه وهولا لا ينقادون لربهم ولا يعرفون
احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذى هو عدوهم فيقدمون
على المضار ويتركون النافع فقيل وجمع بين الامرين لان المراد بالاول
تشبيههم بالانعام فى اصل الضلال لا فى مقداره وبالثانى بيان
مقداره وقيل المراد بالاول التشبيه فى المقدار ايضا لكن المراد به طايفة
وبالثانى طايفة اخرى اوليك هم الغافلون عن الحق وعن صلاح انفسهم
وعن ايات الله تعالى وتقدس ولله العظيم العزة الاسماء الحسنى وهو
تانيث الاحسن كالصغرى والكبرى فادعوه سموه بها واسالوه
وذروا اتركوا الذين يلحدون قراه بفتح اليا والحاء حمزة هنا وفى النحل
وفصلت ووافقه الكساى وخلف فى النحل وهو على ذلك مضارع
لحد والباقون بضم اليا وكسر الحاء فى الثلاثة مضارع الحد فى اسمايه
بان يسمون غيره بها او يخترعون له اسما لا يليق به كابى المسيح
ونحوه او يشتقون منها اسما لالهتهم كاللات من الله سيجزون فى الاخرة
جزا ما كانوا يعملون وهذا قبل الامر بالقتال ومن العجيب قول بعضهم

هنا الجماعة سموا اهواهم سنة ، وجماعة حمر لعمري موكفه ، قد شبهوه
بخلقه وتخوفوا ، شنع الورى فتستروا بالبلكفه ، ولكن بحمد الله قد وفق
الله كثيرا من اهل السنة لرد ذلك نظما ونثرا فمن ذلك نظم لعمر والد
السكوني العلامة يحيى بن احمد ذيله والده وكمله السكوني ايضا في قصيدة
عظيمة ابياتها اثنان وعشرون بيتا من جملتها ، شبهت جهلا صدر امة احمد
وذوي البصاير بالحمير الموكفه ، ومنها نطق الكتاب وانت تنطق بالهوى ، فهوى
الهوى بك في المهاوي المتلفه ، وجب الخسار عليك فانظر منصفا ، في اية
الاعراف فهي المنصفه ، وترى الكليم اتى بجهل ما اتى ، واتى شيوخك ما اتوا عن
معرفه ، فرحمهم من حيث لا يدرونه تعطيل ذات الله مع نفي الصفه ، وقال
التاج السبكي ، لجماعة جاروا وقالوا الفهم للعقلا هل ما لهم من معرفه ، لم
يعرفوا الرحمن بل جهلوا ومن ، ذا اعرضوا الجهل عن لمح الصفه ، وقلت
جريا على سننهم نصر السنة ، يا جامعا بين الضلالة والسفه ، ومشبثا
في دينه بالفلسفه ، ومذمما في عدله جور بلا ، عرف ويزعم وصفه بالمعرفه ،
فبزعمه لم ينصرف عن غيه ، بل ظل في حجج تلوح مزخرفه ، قد قلت قول
الله حقا ثم لم ، تومن برؤياه وذلك متلفه ، ورفعت منخفضا بنصب
ادلة ، جزمت بها نفس لذاتك مسرفه ، ومنعت من قدم الصفات ضلالة
فلظى لذاتك في الورى مستشرفه ، فلك الذي قد قلته في دوية ، وجزيت
بالعدل السيوف المرهفه ، **وممن خلقنا امة** عصابة **يهدون بالحق وبه يعدلون**
هذا مدح لهذه الامة فاعطوا ما اعطوا من قبلهم وزيادة والمراد
الصحابة والتابعون ومن سلك طريقهم **والذين كذبوا باياتنا** القران
سنستدرجهم بالنعم حتى يامنوا **من حيث لا يعلمون** اندا ستدراج
والمعنى نجرهم قليلا الى ما يهلكهم فكلما تجدد منا نعمة زادوا بطرا عن الحق
حتى هلكوا **واملي لهم** امهلهم واطيل مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي **ان
كيدي** اخذي **متين** قوي شديد وسماه كيد الشبهة به في انه في الظاهر
احسان وفي الباطن خذلان **اولم يتفكروا ما بصاحبهم** محمد صلى الله عليه
وسلم **من جنة** جنون رد عليهم في قولهم شاعر مجنون **ان ما هو الا نذير مبين**
بين الانذار ثم حثهم على النظر المودي للعلم بالحق فقال **في ملكوت** ملك
اولم ينظروا في ملكوت في **ما خلق الله من شيء** بيان لما استدلوا به
على وحدانية الله وقدرته لانه صانعه وذكر الشيء لانه يقع على كل شيء ويدخل تحته
ما لا يحيط به الا الله **و** في **ان** مخففة من الثقيلة اي وانه والضمير للشان
عسى ان يكون قد اقترب قرب **اجلهم** موتهم فيموتوا كفارا فيصيروا
الى النار فيبادروا قبل ذلك للايمان **فباي حديث** اي كتاب **بعده** اي القران
يومنون ثم ذكر سبب اعراضهم فقال **من يضلل الله** العظيم لانتقام **فلا هادي
له ويذرهم** قرا المدنيان وابن كثير وابن عامر بالنون على جعله كلاما
مستانفا والباقون بالياء بجعله موافقا لقوله تعالى يضلل وحمزة والكسائي

اولم ينظروا

ويخلف بجزم الراء عطفا على من يضلل والباقون بالرفع على الاستيناف
في طغيانهم يعمهون يترددون حايرين ومع ذلك فلله الحجة البالغة
يسئلونك اي اهل مكة وقيل اليهود ومنهم حمل بن ابي قشير وشمويل
ابن زيد **عن الساعة ايان** متى **مرساها** وقت قيامها **قل** لهم **انما علمها**
متى يكون **عند ربي** مصلح حالي بالتفويض لبيه فلا يعلمها غيره قطعا
لا يجليها يكشفها ويظهرها **لوقتها** اي فيه **الا هو ثقلت** عظمت
وثقل علمها **في السموات والارض** لهولها **لا تاتيكم الا بغتة** فجاة **يسئلونك
كانك حفي** مبالغ في السؤال **عنها** حتى علمتها ماخوذ من احفى في المسالة
اذا بالغ فيها حتى علمها **قل انما علمها عند الله** المحيط بكل شيء وصوتا كيد
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك **قل لا املك لنفسي نفعا** اجلبه **ولا ضرا**
ادفعه وقدم النفع هنا وعكس في يونس لان اكثر ما جا في القران من
لفظي الضر والنفع معا جا بتقديم الضر على النفع ولو بغير لفظهما
كالطوع والكره في الرعد لان العابد يعبد معبوده خوفا من عقابه
اولا ثم طمعا في ثوابه ثانيا كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا
وحيث يقدم النفع على الضر يتقدمه لفظ يتضمن نفعا وذلك
في مواضع هنا وفي الرعد وسبا واخر يونس وفي الانبيا وثاني
الفرقان والشعرا فقدم النفع هنا لموافقة قوله قبله من يهدي
الله فهو المهتدي الاية وقوله بعده لاستكثرت من الخير وما مسني
السو اذ الهداية والخير من جنس النفع وقدم الضر في اخر يونس
على الاصل ولموافقة قوله قبله ما لا يضرهم ولا ينفعهم نزلت
الاية لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الا يخبرك ربك بالذي
يرتفع سعره فتشتريه لتربح او اغلا فاخبرهم انه لا يملك لنفسه شيا
الا ما شا الله العظيم الفاعل لما يشا **ولو كنت اعلم الغيب** ما غاب عني
لاستكثرت من الخير وما مسني الضر والجدب لاحترازي عنه باجتنابه
المضار ان ما **انا الا نذير** بالنار للكافرين **وبشير** بالجنة **لقوم
يومنون** وقيل المراد بالنفع الهداية والضر الاضلال والسو الشر والبلا وخص
المومنين بالذكر لانهم المنتفعون بما ذكر والامر رسول للخلق كافة **هو**
اي الله **الذي خلقكم من نفس واحدة** ادم **وجعل** خلق **منها زوجها** حوا **ليسكن
اليها** يانس بها ويالفها **فلما تغشاها** واقعها وجامعها **حملت حملا
خفيفا** عليها وهي النطفة **فمرت به** استمرت ذاهبة جاييه لخفته **فلما اثقلت**
بكبر الحمل في جوفها وصارت ذات ثقل بحملها واشفقا ان يكون بهيمة **دعوا** اي ادم
وحوا **الله** العظيم الذي لا يسال غيره **ربهما** مالكهما ومصلح حالهما بسوالهم
لين اتيتنا ولدا **صالحا** اي بشرا سويا مثلنا **لنكونن من الشاكرين** لك عليه
فلما اتاهما ولدا **صالحا جعلا له شركا** وقرا المدنيان وابو بكر بكسر الشين
واسكان الراء منونا بلا مد ولا همز اي حظا ونصيبا مما اعطاهما وهو تسمية

السو

الولد بعبد الحرث والباقون بضم الشين وفتح الرا والمد اي جعلا له شريكا فيما
اتاهما بالتسمية بما مر وكان ابليس لعنه الله ياتي اليهما ويقول لهما الخ عند
الله بمنزلة تسمياه بعبد الحارث ليسهل خروجه ولا يوجد بذلك مشقة فغرهما
حتى فعلا ذلك وروى الحاكم وصححه عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت
حوا طاف بها ابليس لعنه الله وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه
يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وامره انتهى وليس ذلك
باشراك في العباده اذ ادم كان نبيا معصوما ولكن قصدا الى ان الحرث كان سببا
لنفاد ولد بسلامة الولد وقد يطلق اسم العبد على غير المملوك كقول الكريم انا عبد
الضيف على وجه الخضوع لانه مخلوق له وكذلك يطلق الرب على غير الا له كقول
يوسف لعزيز مصر انه ربي لم يرد انه معبوده فهذا مثله فتعالى الله الواحد
الاحد النافع الضار عما يشركون اي تنزه ان يكون تسمية ولدهما على غيره والمراد
ان الاولى بهما كان خلاف ذلك لا الاشراك الحقيقي هذا قول السلف كابن
عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وغيرهم وقال عكرمة والحسن جعلا اولادهما
له شركا فيما اتاهما بقرينة قوله يشركون بالجمع فحذف الاولاد واقامهما مقامهم
كما اقام الابنا مقام الابا في اضافة الفعل الى الابنا والفاعل الابا كقوله
لليهود الكاينين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتخذتم العجل ومعنى
اشراك الاولاد تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد شمس ونحوها
وهو حسن عليه المحققون من المتاخرين وقيل المراد تنزه الله عن اشراك اهل
مكة من الاصنام وهذا والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما
اعتراض ايشركون به في العبادة ما لا يخلق شيا واشراكهم قولهم عبد
الدار وعبد العزى ونحوه وعبادتهم الاصنام ونحوه وهم يخلقون اي
مخلوقون ولا يستطيعون لهم اي لعابديهم نصرا ولا انفسهم ينصرون
اي لا يدفعون عنهم ولا عن انفسهم والاستفهام للتوبيخ وان تدعوهم اي الاصنام
الى الهدى لا يتبعوكم بفتح البا واسكان التا من فوق وفتح البا الموحدة لنافع
هنا وفي يتبعهم الغاوون في الشعرا والباقون بفتح اليا والتا مشددة وكسر
البا الموحدة وهما لغتان سوا عليكم ادعوتموهم اي الكفار الى الهدى
ام انتم صامتون ساكتون عن دعايهم اي استوى لديهم الدعا الى الهدى وعدمه
فهم لا يومنون لعدم سماعهم ان الذين تدعون تعبدون وهم الاصنام من دون
الله المنفرد بالالوهية رب العالمين عباد مملوكة امثالكم مثلكم او مسخرون
مثلكم فادعوهم فليستجيبوا لكم دعاكم ان كنتم صادقين في انها الهة
ثم بين الامر غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال ألهم ارجل
يمشون بها ام بل الهم ايد جمع يد يبطشون بها قرا ابو جعفر بضم الطا
هنا وفي القصص والدخان والاخرون بكسر الطا وهما لغتان
ام بل الهم اعين يبصرون بها ام بل لهم اذان يسمعون بها استفهام انكار
اريد به ذم الاصنام فانهم لا شي لهم من ذلك والبشر فوقهم اذ لهم ارجل وايد

واعين

واعين واذان قد رك بالكل فكيف يعبدون من دونهم هذا ضلال عظيم ولما بين ذلك
قال قل لهم يا محمد ادعوا شركاكم خطاب للمشركين ثم كيدون انتم وهم
فلا تنظرون تمهلون فاني لا ابالي بكم ان وليي ناصري وحافظي الله العظيم
العزة وذكره تعظيما لشانه في مقابلة الاصنام ومن عبدهم وقرأ السوسي بخلاف عنه
ولي الله بحذف احدى اليايين واللفظ بيا واحدة مشددة واختلف عنه ايضا في اللفظ
بهذا اللفظ فروى جماعة فتح اليا وروى اخرون كسرها وكلاهما صحيح عنه وعن ابي
عمرو فحذف اليا التي هي لام فعيل وادغم اليا التي قبلها في يا الاضافة والجمهور عنه بيايين
الاولى مشددة مكسورة والثانية مفتوحة مخففة وكذا قرا الباقون فاثبتوا
بالمشددة يا فعيل مدغمة في لام الكلمة واثبتوا يا المتكلم بعدها مفتوحة الذي
نزل الكتاب القران وهو يتولى الصالحين كل صالح وهو القايم بحقوق الله وحقوق
العباد لا من اكل الحرام وترك الصلاة وارتكب الاثام وانف من اتباع الشرايع
واتخذ زهده الظاهر سلما الى نشر الذكر في الدنيا والمراد انه ينصرهم على عداوة
من عاداهم والذين تدعون من دونه اي الاصنام لا يستطيعون نصركم اذا عدى
احد عليكم ولا انفسهم ينصرون اذا عدى احد عليهم فكيف ابالي بهم وان
تدعوهم اي الاصنام الى الهدى لا يسمعوا وتراهم خطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم والضمير للاصنام ينظرون اليك والمراد به المقابلة كالناظر لا حقيقة
النظر ولذلك قال وهم لا يبصرون اي تراهم قبالك ولا ابصار لهم هذا
قول اكثر المفسرين وقال الحسن هو ذم للمشركين من قوله وان تدعوهم الى
الهدى اي وذلك لان الله ختم على قلوبهم خذ العفو خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم اي من اخلاق الناس واعمالهم وهو ما سهل من قبول العذر والعفو
والمساهلة وترك البحث عن الاشيا ونحو ذلك وامر بالعرف وهو كل شي
يعرفه الشرع ومنه لا اله الا الله واعرض عن الجاهلين ابو جهل وصحبه نسخت
باية السيف ويدخل في الاية ان من سفه عليه جاهل يحتمله ادبا ولا شك
ان الاية جامعة لمكارم الاخلاق واما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما
المزيدة ينزغنك اي يصيبك ويعتريك من الشيطان نزغ وسوسة
وقيل ادنى الوسوسة والمراد ان يصرفك عما امرت به صارف فاستعذ
بالله العظيم الدافع عنك ولياية استجر وامتنع به والجملة جواب الشرط وجواب
الامر محذوف اي يدفعه عنك انه سميع لاستجارتك عليم بحالك فيحمل
لك ما مولك بفضله نزلت للامر باطفا سلطان الغضب بالاستعاذة
بالله ان الذين اتقوا اذا مسهم اصابهم طيف لمة ووسوسة قرا البصريان
وابن كثير طيف من غير همز ولا الف والباقون بالف بعد الطا ثم همزة
بعد الالف وهما لغتان بمعنى واحد كالميت والمايت وقيل الاول اللمة
والوسوسة والثاني ما يكون حول الشي من الشيطان تذكروا عرفوا انه
منه او تذكروا عقاب الله وثوابه فاذا هم مبصرون طريق الحق
فيرجعون عما حصل لهم من الزلات وما الاولى خلافه فاذا غضب

فلا التغرهم صح

احدهم رجع واذا اذنب تاب واذا ارتكب شبهة تورع واذا هم بذنب تذكر الله فترك الذنب واخوانهم اي اخوان الشياطين ولكل كافر اخ منهم يمدونهم يكون الشياطين لهم مددا او عونا قرا المدنيان بضم اليا وكسر الميم والباقون بفتح اليا وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد في الغي الكفر ثم لا يقصرون يكفون عن الاغوا ولا يكف الكفار عن الشرك ولا يكفون عن الاغوا والشياطين من الكفار يكفون عن الشرك فهو اما فعل الواحد ولهما واذا لم تاتهم اي اهل مكة باية مما اقترحوا قالوا لولا هلا اجتبيتها اختلقتها وانشاتها من قبل نفسك نزلت لان كفار مكة سالوه الايات تعنتا فلما لم تقع قالوا لولا اتيت بها من عند نفسك افتعالا فامره الله ان يقول لهم قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي المصلح لشاني بتعجيل ما اراد من الايات وتاخير غيره فلست بمفتعل هذا اي القران بصائر جمع بصيرة اصلها ظهور الشي واستحكامه حتى يبصره الراي فيهتدي به والمراد ان القران حجج وبراهين من ربكم مالككم الذي هداكم به فاستحببتم العمى على الهدى وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا عن الكلام نزلت في القراءة في الصلاة اي اذا قرا الامام فلا تقرؤوا شيئا بل استمعوا له هذا اصح معانيها وخصت السنة الفاتحة فيقرا بها خلف الامام مطلقا وقيل هو امر بالانصات في الجمع والاعياد للخطب وعبر عن ذلك بالقران لاشتمال الخطبة عليه وهو وان كان صحيحا في نفسه لكن منع بان الاية مكية والجمعة وجبت بالمدينة وقيل هو امر بالانصات لقراءة القران مطلقا لعلكم ترحمون بذلك واذكر ربك مصلح حالك بالامر بذكره في نفسك اي سرا والمراد به القراءة في الصلاة ودخل فيه الدعا وكل ذكر اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب تضرعا تذللا وخيفة اي خوفا منه هذا في صلاة السر وفوق السر ودون الجهر من القول هذا في صلاة الجهر اي لا تجهر جهرا كثيرا بل جهرا بين خفض وسكون ليسمع من خلفك فقط بالغدو البكر والاصال العشيات جمع اصيل وهو ما بين العصر الى الغروب ولا تكن من الغافلين عن ذكر ربك وقيل الاية في مطلق الذكر من غير خصوص بالقراءة في الصلاة ولكن تتناول القراءة في الصلاة ذكرا ايضا فتشمله الاية ان الذين عند ربك مصلح شانك وهم الملائكة لا يستكبرون عن عبادته لا يتكبرون ولا يطلبون الكبر عنها ويسبحونه ينزهونه عما لا يليق به بسبحان الله وبحمده وله يسجدون اي يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم وهذه سجدة من سجدات التلاوة وهي سنة للقارئ وسامعه وان لم يقصد السماع وتتكرر بتكرر القراءة ولو في مجلس واحد وناسب اخر السورة اولها اذ في اولها النهي عن الحرج من الكتاب المقتضي لعدم قبوله وتلقيه باحسن التلقي وفي اخرها ان الملائكة مطيعون ساجدون وهذا اعظم التلقي لاوامره تعالى بالقبول فاذا كانوا كذلك وهم اعظم قوة فالمؤمنون

الذين ذكروا بالقران اولى وياءات الاضافة سبع حرم ربي الفواحش اسكنها حمزة اني اخاف بعدي فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو فارسل معي فتحها حفص اني اصطفيتك فتحها ابن كثير وابو عمرو اياتي الذين سكنها ابن عامر وحمزة عذابي اصيب فتحها اهل المدينة والزوائد ثنتان ثم كيدون اثبتها وصلا ابو عمرو والجوني عن هشام ويعقوب في الحالين وافقهما في الوصل ابو جعفر والباقون بحذفها في الحالين تنظرون اثبتها في الحالين يعقوب

سورة الانفال مدنية

وعددها في المكي والبصري ست وسبعون اية وفي الكوفي خمس وسبعون وفي الشامي سبع وسبعون اختلف فيها في ثلاث ايات ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون بصري وشامي ليقضي الله امرا كان مفعولا عدها الجماعة سوى الكوفي هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين عدها الجماعة سوى البصري ووجه تسميتها بالانفال ان الانفال لم تذكر في غيرها ومناسبتها ما قبلها اذ في الاعراف ارسال الرسل لقومهم وعذابهم وهذه فيها تعذيب اهل الشرك باخذ اموالهم وما غنم منهم وفيها سؤال بعض الكفار نزول العذاب كما سياتي وانه لم ينزل ببركة نبينا صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم يسالونك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم عن الانفال كان ذلك في غزوة بدر وهو سؤال استخبار ومن السائلين سعد بن ابي وقاص وقرابة النبي صلى الله عليه وسلم وعن بمعنى من اي من الانفال وهي صلة والمعنى يسالونك الانفال وهي الغنائم واحدها نفل واصله الزيادة ويقال نفلتك وانفلتك اي زدتك سميت بذلك لانها زيادة من الله عز وجل لهذه الامة على الخصوص وقيل عن على بابها اي عن حكم الانفال لان المسلمين اختلفوا في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لانا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردءا لكم تحت الرايات فلو انكشفتم لفئتم الينا فلا تستاثروا بها فنزلت قل لهم الانفال لله المالك لكل شي ذكر للتبرك والرسول يضعها كيف شاء ثم بين مصارفها في قوله واعلموا انما غنمتم من شي حكمه وقيل كانت اولا له يضعها كيف شاء ولم يبين له مصرف ثم نسخ ذلك بقوله واعلموا ولما نزلت قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على السوا رواه الحاكم في المستدرك فاتقوا الله العظيم الفضل عليكم واصلحوا ذات بينكم اي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك المنازعة والمخالفة وتسليم امر القسمة الى الله ورسوله واطيعوا الله العظيم الذي تجب طاعته ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ان كنتم مؤمنين حقا انما المؤمنون الكاملون الايمان الذين اذا ذكر الله العظيم الهيبة او وعيده وجلت خافت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته وهي القران زادتهم ايمانا تصديقا لتصديقهم بها فيزيد ايمانهم فدل على ان الايمان يزيد وينقص وهو الحق وقيل المراد اثاره من الطمانينة والخشية ونحوها والا فحقيقته لا تزيد ولا تنقص عند الاكثر ولا شك ان الذي يؤمن العبد به كالالهية والوحدانية

لا يزيد ولا ينقص وعلى ربهم يتوكلون يفوضون الامر اليه
ويثقون به ويرجونه ولا يخافون غيره ولا يرجونه الذين يقيمون الصلاة ومما
رزقناهم اعطيناهم ينفقون في الطاعة اولئك الموصوفون بما ذكر
هم المؤمنون اي الكاملوا الايمان حقا يقينا لبراءتهم من الكفر بلا شك وقول المؤمن
انا مؤمن ان شاء الله جائز اذا قصد به التبرك لا الشك في الحال اذ الشك في الايمان
مبطل له لهم درجات منازل في الجنة عند ربهم مصلحا احوالهم بذلك ينالونها
باعمالهم فدخول الجنة بمحض رحمة الله والتفاوت في الدرجات بسبب الاعمال
او دخولها بالاعمال بسبب القبول وهو بمحض الرحمة ومغفرة لذنوبهم في الدار
الاخرة ورزق كريم حسن في الجنة كما اخرجك التقدير الانفال لله وان
كرهوا كما اخرجك ربك مصلحا حالك بالاخراج من بيتك بالحق وان كرهوا
او امض امر الله فيها وان كرهوا كما امضيت امره في الخروج وان كرهوا وهي
بمعنى القسم والتقدير والذي اخرجك من بيتك بالحق وبيته المدينة
والحق الوحي والمعنى تقوا فان ذلك خير لكم كما ان خروج محمد من بيته
خير لكم او كما خبر مبتدا محذوف اي هذه الحالة في كراهتكم لها مثل
اخراجك في حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك هذا ايضا وذلك
ان ابا سفيان قدم بعير من الشام فخرج صلى الله عليه وسلم واصحابه
ليغنموها فعلمت قريش فخرج ابو جهل ومقاتلو مكة ليذبوا عنها وهم النفير
واخذ ابو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لابي جهل ارجع فابى وسار
الى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ان الله وعدني احدى الطائفتين
فوافقوا على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى
وان فريقا طائفة من المؤمنين لكارهون ومنهم ابو ايوب الانصاري ومن الذين
لم يكرهوا المقداد يجادلونك في الحق وهو القتال بعدما تبين ظهر لهم الحق من
انك لا تصنع الا ما امرك الله كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اليه
عيانا في كراهتهم له فدل ذلك على ان الاولى لهم كان ترك الكراهة ولكن الله غفر
لاهل بدر كل ذنوبهم فلم يضرهم ذلك واذكروا اذ يعدكم الله الصادق الوعد
احدى الطائفتين اي اما ابو سفيان واصحابه الذين معهم التجارة او ابو
جهل واصحابه الذي وقع معهم الحرب انها لكم وتودون تريدون ان غير
ذات الشوكة اي عير فرقة الجمل والشوكة الشدة والقوة ويقال
السلاح تكون لكم لقلة العدد والعدد ويريد الله العظيم الفضل عليكم
ان يحق الحق يظهره ويعلنه بكلماته السابقة بظهور الاسلام
ويقطع دابر الكافرين من كفار العرب اي يستاصلهم فلا يبقى منهم احد
فامركم بقتال النفير ليحق الحق وهو دين الاسلام وفائدة تكرار
يحق الحق هنا مع قوله ويريد الله ان يحق الحق بكلماته انه اريد بالاول
تثبيت ما وعد الله به في هذه الوقعة من النصر والظفر
بالاعدا بقرينة قوله عقبه ويقطع دابر الكافرين وبالثاني

تقويا الدين

تقوية الدين ونصرة الشريعة بقرينة قوله عقبه ويبطل ويمحق الباطل
وهو دين الكفر واذا كان المراد بالحق والباطل ما ذكر لم يكن تحصيلا للحاصل ولو
كره المجرمون المشركون وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر
رمضان اذكروا اذ تستغيثون بدل من قوله اذ يعدكم ربكم تستجيرون به
من العدو وتدعونه وتسالونه الغوث والنصر فاستجاب لكم والمستغيث
هو النبي صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه ابو بكر فقط اني ممدكم اصله
باني فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله بالف من الملائكة مردفين
بفتح الدال اي مددين متبعين او بعضهم متبعين بالمسلمين مددا لهم والباقون بكسر
وارد فته ص الدال اي متتابعين بعضهم في اثر بعض يقال ردفته بمعنى تبعته ووعدهم
بالالف اولا ثم صارت ثلاثة الاف ثم خمسة كما في آل عمران وقاتلت الملائكة
~~وغيره لحكمة يعلمها وقد يعلمها لبعض اصفيائه~~ يوم بدر على الاصح ولم
تقاتل في غيره وما جعله الله العظيم الفضل والضمير عائد على الامداد
الا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله اذ هو
القادر القاهر لا غيره ان الله القوي عزيز لا يغالبه احد حكيم
يفعل ما يشاء من انزال الملائكة وغيره لحكمة يعلمها وقد يعلمها
بعض اصفيائه اذكروا اذ يغشاكم النعاس بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب
بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل امنة امنا مما حصل لكم من الخوف
منه اي من الله وانتصب امنة على انه مفعول له لانه بمعنى اذ يغشاكم
تنعسون فالامنة والنعاس لهم هذا على قراءة ابن كثير وابي عمرو
يغشاكم بفتح اليا والشين بالف بعدها والنعاس رفع على انه فاعل
وقرا المدنيان بضم اليا وكسر الشين مخففة ويا بعدها ونصب النعاس
على انه مفعول والفاعل محذوف اي يغشيكم الله النعاس وكذا الباقون
الا انهم فتحوا الغين وشددوا الشين وعليهما انتصب امنة على انه مصدر
ولا يصح ما سبق فيه اذ فاعل التغشية هو الله والامنة منهم ويمكن
ان يصح بتاويل يغشاكم امانا منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم
به من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته
وذلك يوم بدر لما غلبهم المشركون على الماء فاصبح منهم المحدث والجنب
على كثيب من رمل تسوخ فيه الاقدام فوسوس لهم الشيطان فقال
تزعمون انكم على الحق وتصلون على حالكم والماء لاعدائكم فكيف
تظنون الظفر عليهم فنزل مطر عظيم واذهب الله كيده وليربط يحبس
على قلوبكم باليقين ويثبت به الاقدام بالصبر والقوة او على الكثيب
ان تسوخ في الرمل اذ يوحي يجوز ان يكون بدلا ثالثا من اذ يعدكم وان ينتصب
بيثبت ربك ناصرك ومصلح حالك بالنصر في ذلك اليوم الى الملائكة
الذين ايد بهم المسلمين اني اي باني معكم مفعول يوحي بالعون والنصر
فثبتوا الذين آمنوا قووا حضور قلوبهم بحضوركم معهم القتال وبالاعانة

والبشر سالقى لحجيل الله تفسير لانى معكم اذ المعية بالنصر ولا نصر اعظم من القا الرعب
في قلوب العدو ليهزموا في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف فاضربوا فوق الاعناق
اى اعاليها لانها مذابح مفاصل فكان الضرب فيها حزا وتطييرا للروس وقيل اراد
الروس لانها فوق الاعناق فكانه قال اضربوا الهام وهذا مما يدل على ان فوق ليست
صلة وقيل بل هي صلة اى اضربوا الاعناق واضربوا منهم كل بنان اى اطراف اليدين
والرجلين والمعنى اجمعوا عليهم الضرب في المقاتل وفي غيرها فكان الرجل يقصد
رقبة الكافر فيسقط قبل ان يصل سيفه اليه ورماهم النبي صلى الله عليه وسلم
بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه منها فهزموا ذلك الواقع بهم
بانهم بسبب انهم شاقوا خالفوا الله العظيم العزة ورسوله اى عصوا
الله ورسوله فصاروا في شق وهم في شق وهذا باعتبار المعنى ومن يشاقق
الله ورسوله كرر ذلك لتعظيم الذنب فان الله القوى البطش شديد
العقاب له ذلكم اى العذاب المذكور ومحل ذلكم رفع نسقا على ذلكم الاول
او نصب على معنى ذوقوا ذلكم عليكم فذوقوه اى الكفار عاجلا في الدنيا وان
للكافرين في الاخرة عطف على ذلكم عذاب النار يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم
الذين كفروا زحفا مجتمعين متزاحفين بعضكم الى بعض والتزاحف
التداني والنصب زحفا على الحال من الذين كفروا فلا تولوهم الادبار
اى لا تولوهم ظهوركم فالمعنى لا تنهزموا ومن يولهم يومئذ اى يوم لقائهم دبره
ظهره الا متحرفا منعطفا لقتال يرى الانهزام وقصده طلب ان يغرهم
ويكر عليهم او متحيزا منضما وصائرا الى فئة جماعة من المومنين يريدون
القتال ليستنجد بها ونحوها فقد با رجع بغضب من الله الشديد الانتقام
وماواه جهنم وبيس المصير المرجع هي والفرار من الزحف ممنوع بل هو من
الكبائر الا اذا كان متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة تقاتل لكن ان كان المشركون
اكثر من مثلينا كما يأتي واثبت لما يأتي مثلا جاز فلم تقتلوهم الفا جواب شرط
محذوف اى ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم بيد ربقوتكم نزلت لانهم لما رجعوا
من بدر كان الواحد يقول انا قتلت فلانا والاخر يقول قتلت فلانا فنزلت
نفيا لهم عن ذلك والزاما بنسبة الامور الى الله بمعنى انه الموجد حقيقة
وانما للعبد الكسب والصورة ولكن الله قتلهم ونسبة القتل الى الله اما
لقتل الملائكة لهم او لانه هو الذي نصرهم فكان القتل بذلك او لانه
هو الفاعل بالحقيقة وما رميت يا محمد اعين القوم ولكن اذ رميت
بالحصى لان كفا من الحصى لا يملا عيون الجيش الكثير برمية بشر ولكن
الله العظيم القوة رمى بايصال ذلك اليهم وقيل ان النبي صلى الله عليه
وسلم رمى بثلاث حصيات يوم بدر واحدة في الميمنة واخرى في الميسرة
وحصا بين ظهريهم وقال شاهت الوجوه فانهزم القوم ولم يبق احد الا اشتغل
بعينيه ووصلها الرمى واثبت الرمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورته
وجدت منه ونفاه عنه لان اثرها من الله تعالى فعل ذلك ليقهر الكافرين

وليبلي المومنين

وليبلي المومنين يعطيهم منه بلاء عطاء حسنا وذلك بالنصر والغنيمة والثواب
الكثير ان الله المطلع عليكم سميع لاقوالكم عليم بافعالكم نياتكم ذلكم
الابلا حق وان الله القوى موهن كيد الكافرين قرا المدنيان وابن
كثير وابو عمرو موهن بتشديد الها والتنوين ونصب كيد على انه مفعول
وروى حفص بالتخفيف من غير تنوين وخفض كيد على الاضافة والباقون
بالتخفيف والتنوين والنصب وهو كالاول اى مضعف كيدهم الذي كادوا
ان تستفتحوا اى تدعوا ايها الكفار طالبين الفتح اى القضا حيث قال ابو جهل
اللهم اقطعنا للرحم احنه على نفسه فاستفتح على نفسه فقد جاكم
الفتح القضا بهلاك من هو كذلك وهو ابو جهل ومن قتل معه دون
الانبيا والمومنين وهو كالتهكم عليهم وان تنتهوا تدفع اى عن الكفر
وقتال النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه فهو خير لكم وان تعودوا اى
لحربه نعد بمثل الوقعة التي وقعت ولن تغني تدفع عنكم فئتكم
جماعتكم شيا ولو كثرت وان بفتح الهمزة لابن عامر وحفص والمدنيين اى
ولان والباقون بالكسر على الابتدا الله القوى التاييد مع المومنين
كان ذلك وهو ان فئتكم لم تغن عنكم شيا يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله العظيم المنعم الذي يستحق ان يطاع ورسوله ولا تولوا اعرضوا عنه
بمخالفة امره وانتم تسمعون مواعظ القران ونهي الامر وافرد في النهي تجوزا
بالافراد عن الاخلال بالادب من النبي صلى الله عليه وسلم عند نهيه الكفار
في قرانه بين اسمه واسم الله تعالى في ذكرهما بلفظ واحد كما روى ان خطيبا
خطب فقال من اطاع الله ورسوله فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بيس خطيب القوم انت هلا قلت ومن عصى
الله ورسوله فقد غوى او افرد باعتبار عوده وحده الى الله وحده لانه
الاصل مع ان طاعة الله وطاعة رسوله متلازمتان او لان الاسم
المفرد يأتي في لغة العرب ويراد به الاثنان والجمع وعلى ذلك
والله ورسوله احق ان يرضوه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم
لا يسمعون اى سمعوا باذانهم وهم لا ينتفعون فهو سماع كلا سماع
لانتفا التدبر والاتعاظ وهم المنافقون والمشركون ان شر الدواب
جمع دابة وهو كل ما دب على وجه الارض عند الله الفاعل لما يشا
الصم عن سماع الحق البكم عن النطق به الذين لا يعقلون وهم نفر
من عبد الدار ولو علم الله العالم بكل شي فيهم خيرا اصلاحا باسماع
الحق لاسمعهم سماع تفهم واقرار ولو اسمعهم فرضا بعد ما علم ان
لا خير فيهم لتولوا عنه وهم معرضون عن قبوله عنادا وجحودا
فلم ينفعهم لسبق علمه بذلك المقتضي للطبع على قلوبهم
يا ايها الذين استجيبوا اجيبوا لله المالك لكم وللرسول اى اطيعوا
الله واطيعوا الرسول اذا دعاكم لما يحييكم وهو الايمان والقران

وما فيه من الاحكام وغيرها لانه سبب الحياة الابدية واعلموا ان الله
الفاعل لما يشا بلا حجر عليه يحول بين المرء وقلبه فلا يفعل شي الا باذنه اذ كل
منير لما خلق له وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة
بلية يختبر بها ان اصابتكم لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعم
الظالم وغيره فمن علم منكرا وقدر على ازالته واقره وحصلت فتنة
عمته مع غيره وانفاقوها بانكارها واعلموا ان الله القوي القاهر شديد
العقاب لمن خالفه واذكروا خطاب للمهاجرين من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم اذ انتم قليل في العدد مستضعفون في الارض اي ارض مكة
وهو في ابتدا الاسلام تخافون ان يتخطفكم الناس اي يذهب بكم كفار
مكة او كفار العرب او فارس والروم فآواكم اي الى المدينة وايدكم قواكم
يوم بدر بنصره لكم بالملايكة ورزقكم من الطيبات من الغنايم فاحلها
لهذه الامة فقط لعلكم تشكرون اي فتديمون الطاعة وتعلمون
ان النعم منه سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله الذي من يخنه اهلكه
والرسول ولا تخونوا اماناتكم وهو ما ايتمنتم عليه من الدين وغيره وانتم
تعلمون ان الله نهى عن ذلك وانها امانات فادوا الفرايض والسنن
الباطنة والظاهرة ونزلت اما لان بعضهم كان يفشي سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المشركين او في ابي لبابة الانصاري كان له مال
واولاد عند قريظة فاراد النبي صلى الله عليه وسلم انه ينزلهم على حكم
سعد بن معاذ فقالوا ارسل لنا ابو لبابة فارسله فاستشاروه لا
فيما بلغهم من النزول على حكم سعد فاشار اليهم انه الذبح لان عياله
وماله فيهم ثم علم في محله فورا انه خان الله ورسوله فتاب وقبل الله
توبته واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة بلاء من الله ابتلاكم به ليعلم
من تقديرالله بقدم الله على ذلك ممن يقدم ذلك عليه فهو صاد عن
امر الاخرة الا في حق من حفظ وان الله العظيم المفضل عنده اجر
عظيم لمن نصح الله ورسوله وادى الامانات فلا تفوتوه لمراعاة الاموال
والاولاد والخيانة لاجلهم ونزل في توبة ابي لبابة يا ايها الذين امنوا
ان تتقوا الله العظيم النعم ظاهرا وباطنا يجعل لكم فرقانا فاصلا
بين الحق والباطل في كل شي حتى في الخواطر ونجاة من كل سو
والفرقان مصدر كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم سياتكم
اي يمحوا ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله مناسبته بينة لقوله
ذو الفضل العظيم واذكر يا محمد صلى الله عليه وسلم اذ يمكر
بك الذين كفروا هو عطف على قوله واذكروا اذ انتم قليل
وهذا تذكير لهم وهم بالمدينة لشي كان بمكة ليثبتوك يوثقوك
ويحبسوك او يقتلوك قتلة رجل واحد او يخرجوك من مكة ويمكرون
بك ويمكر الله الشديد الانتقام بهم اي يجازيهم بمكرهم او مكره تعالى

هنا وحيه له صلى الله عليه وسلم بما دبروه وامره اياه بالخروج والله خير
الماكرين اي مكره انفذ من مكر غيره وابلغ تاثيرا او انه لا يترك الا ما هو حق وعدل
والاية نزلت في قوم اجتمعوا في دار الندوة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابا
سفيان واخرون فاستشاروا بعضهم في امر النبي صلى الله عليه وسلم فاشار ابو
جهل باخذ كل فتى من قريش سيفا ثم يضربونه به ضربة واحدة فيذهب ولا يمكن
اهله صلى الله عليه وسلم ان يقيموا بقتال قريش باسرهم فيأخذون الدية واشار
غيره بحبسه واشار البعض باخراجه من مكة فنجاه الله تعالى من ذلك بان خرج
صلى الله عليه وسلم من مكانه ولم يروه وترك عليا كرم الله وجهه بتلم ولله الحمد
واذا تتلى عليهم اي على كفار قريش اياتنا القران قالوا قد سمعنا لو نشا لقلنا
مثل هذا قاله النضر بن الحارث لانه كان ياتي الحيرة يتجر فيشتري كتب اخبار
الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ان ما هذا القران الا اساطير الاولين التي يسطرونها
في كتبهم واذ قالوا قاله النضر ايضا ونسبه الى الكل فيهما لرضاهم به اللهم ان كان
هذا القران الذي يقراه محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق هو فاصلة دخلت
لتوذن الخبر معرفة من عندك فامطر علينا حجارة من السما كما فعل بقوم لوط
او ايتنا بعذاب اليم مولم مما عذبت به الامم على انكاره وروي البخاري ان قايل
ذلك ابو جهل لعنه الله وخزاه فيحتمل انه قاله موافقة للنضر ايضا وقالا ذلك
استهزاء ايهاما لانهما على بصيرة وجزما منهما ببطلان ما يقراه النبي صلى الله عليه
وسلم فقال تعالى وما كان الله المكرم لاوليايه ليعذبهم وهم يستغفرون
ونسب الاستغفار اليهم لان المومنين المستضعفين بين اظهرهم فلما امتنع
العذاب عن الكفار بسببهم صاروا كالمستغفرين او ان نفع الاستغفار اليهم
~~لان المومنين المستضعفين بين اظهرهم فلما امتنع العذاب عن الكفار بسببهم~~
ويشهد لذلك قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما
وقيل المعنى وفي اصلابهم من يستغفر فنسبه اليهم لانهم منهم وقيل
الضمير عايد على المشركين وهو على بابه لانهم كانوا يقولون في طوافهم
غفرانك وما لهم ان لا يعذبهم الله القوي المنتقم اي اي شي مانع من
حلول عذابه بهم بالسيف وغيره بعد خروجك والمستضعفين
وعلى القول الاخير هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره
او المراد بالاول عذاب الدنيا وبالثاني عذاب الاخرة وهم في الحال
يصدون يمنعون النبي والمومنين عن المسجد الحرام مسجد مكة او عن الطواف
حول البيت وما كانوا اولياءه تكذيب لهم في دعايهم انهم اولياوه اي ما استحقوا
ذلك لاشراكهم ان ما اولياوه الا المتقون وهم المومنون ولكن اكثرهم
لا يعلمون انه لا ولاية لهم عليه وما كان صلاتهم عند البيت اي عند
الكعبة الا مكا هو مصدر مكا يمكوا مكا كثغا اي صفيرا وتصدية تصفيقا
فوضعوا ذلك موضع الصلاة وذلك لانهم امروا بها فخالفوا وكانوا
يطوفون عراة ويشبكون بين اصابعهم ويصفرون ويصفقون

ان صح

غفرانك صح

واو صح

الاقرب ح ... ليعذبهم بما سألوه وانت فيهم لان العذاب اذا نزل عم ... امتثال الامر ... والمومنين ... وما كان الله ...

وربما فعلوا ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي ليخلطوا عليه صلاته
فذوقوا العذاب ما وقع يوم بدر بما كنتم تكفرون اي بسببه ان الذين
كفروا ينفقون اموالهم في حرب النبي صلى الله عليه وسلم ليصدوا يصرفوا
عن سبيل الله الذي هو اعظم السبل فسينفقونها ثم تكون عاقبة
الامر عليهم حسرة ندامة في الاخرة لفواتها وفوات ما قصدوه وحلول
العقاب بهم ثم يغلبون في الدنيا فلا يظفرون ونزلت فيمن اطعم يوم بدر
المشركين ومنهم من امن كابي سفيان وحكيم بن حزام ومنهم من لم يومن
كابي جهل فالوعيد له والذين كفروا منهم الى جهنم في الاخرة يحشرون
يجمعون ويساقون خصوا بذلك لان من المطعمين من اسلم كما ذكرنا ليميز
متعلق بتكون اي ليفصل الله العظيم الفضل والعدل الخبيث الكافر
من الطيب المومن او عمل كل واحد من عمل الاخر ويجعل الخبيث الفريق الكافر
بعضه على بعض اي فوق بعض فيركمه جميعا يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو
الكثيف المجتمع فيجعله في جهنم اولئك اي المنفقون ليصدوا عن سبيل
الله هم الخاسرون تمام ربحوا في نجاتهم اذ اشتروا باموالهم عذاب الاخرة
قل للذين كفروا كابي سفيان واصحابه ان ينتهوا عن الكفر وقتال النبي يغفر
لهم ما قد سلف اي مضى من كل ذنب قبل الاسلام وان يعودوا الى كفرهم
وقتاله فقد مضت خلت سنة الاولين اي طريقتهم وسنة الله فيهم
اهلاك الكفار ونصر المومنين فكذلك نفعل بهم فعلم ان كل كافر ولو
زنديقا اذا اسلم قبلت توبته ولا يقتل كما قال الشافعي رضي الله عنه
وشرط صحة الاسلام الزنديق ونحوه ان يتبرا مما كان يعتقده قال يحيى بن
معاذ الرازي توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجو ان لا يعجز
عن هدم ما بعده من ذنب وقاتلوهم حتى لا تكون توجد فتنة شرك
وكفر ويكون الدين لله الواحد لا احد العظيم وحده فان انتهوا
عن الكفر فان الله المطلع على كل شي بما يعملون بالياء من اسفل لكل القرا
على انه وعيد لمن استمر على كفره الا يعقوب فبالتاء من فوق على خطاب
المومنين فهو وعد لهم بصير فيجازي به وان تولوا عن الايمان
وعادوا للقتال فاعلموا ان الله القوي التاييد مولاكم ناصركم
ومتولي اموركم نعم المولى هو ونعم النصير اي الناصر لكم ذكر ذلك
تقوية لرجا المومنين واعلموا انما موصولة غنمتم اخذتم من الكفار
قهرا بانية اي حتى نحو الخيط فان لله العظيم الفضل المالك لكل شي من شي صح
خمسه يامر فيه بما يشا وللرسول وذكر اسم الله للتبرك وقيل له
سهم يصرف للكعبة وكان الاجماع ينعقد على خلافه فسهم الله وسهم
الرسول واحد وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وهو من
بعده لمصالح المسلمين فيصرف للعلما والقضاة ونحوهم ولذي
القربى وهما قارب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وسهم لهم

وهم بنوا

وهم بنوا هاشم وبنوا المطلب المومنون عند الشافعي رضي الله عنه وقيل كل
قريش واليتامى وهو صغير مسلم لا اب له اذا كان فقيرا والمساكين جمع
مسكين وهو هنا يشمل الفقير وابن السبيل هو المسافر الذي ليس له مال
يوصله مقصده المباح عند توجهه له اي يستحقه النبي والاصناف الاربعة
على ما كان يقسمه النبي صلى الله عليه وسلم من ان لكل خمس الخمس والاربعة
اخماس الباقية للجند الذين شهدوا الوقعة للراجل سهم وللفارس
ثلاثة على ما فصل من الفروع في الكل ان كنتم امنتم بالله الفاعل لما يشا
هو متعلق بمحذوف تقديره افعلوا ما امرتم به ان كنتم امنتم بالله فاعلموا
ذلك وما عطف على بالله انزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم
من الملايكة والايات يوم الفرقان اي يوم بدر الفارق بين
الحق والباطل يوم التقى الجمعان جمع الاسلام وجمع اهل الشرك
والله الفاعل لما يشا على كل شي قدير ومنه النصر مع القلة وكثرة
العدو اذ بدل من يوم انتم كائنون بالعدوة بكسر العين فيهما في قراة
ابن كثير والبصريين والباقون بالضم وهما لغتان كالكسوة بالضم والكسر
في الكاف وهي شط الوادي الدنيا وهي القربى من المدينة وهم بالعدوة
القصوى البعدى منها مما يلي مكة والركب عير ابي سفيان وصحبه اسفل كاينون بمكان صح
منكم مما يلي البحر فاسفل نصب على الظرف ومحله رفع لانه خبر المبتدا
وكانوا على ثلاثة اميال من بدر ووصف ذلك للاخبار بكثرة انعام
الله تعالى عليهم اذ كان محل المشركين فيه الما وهو ارض حسنة وما
كان فيه المسلمون بخلاف ذلك فكان النصر على غير الظن فضلا من
الله ومنة ولو تواعدتم انتم مع الجمهل وصحبه للقتال لاختلفتم
في الميعاد لقلتكم وكثرة العدو ولكن جمعكم الله على غير ميعاد
ليقضي الله الفاعل لما يشا امرا كان مفعولا في علمه من نصرة الدين
وخذلان العدو وفعل ذلك ليهلك يكفر من هلك عن بينة اي بعد
حجة واضحة قامت عليه وهي نصر المومنين مع ضعفهم على الجيش
الكثير ويحيى يومن من حي بيا مشددة للقرا اتباعا لرسم المصحف
الا لابي بكر ويعقوب وخلف والبزي وابن شنبوذ عن قنبل والمدنيين
فبيائين الاولى مكسورة والثانية مفتوحة على وزن خشي عن بينة
والمراد يومن من امن بلا ريبة في ان الايمان حق وان الله المظهر للدلايل
الظاهر بانه الحق لسميع لاقوالكم عليم باحوالكم فيجازي الكافر على
كفره والمومن على ايمانه واذكر اذ يريكهم الله المظهر لمن شا من غيبه
ما اراد وناصبه مامرا وهو بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بقوله
لسميع عليم اي يعلم مصالحكم اذ يريكهم الله في منامك اي في نومك
وقيل في عينك لانها موضع النوم ونسب للحسن قليلا فاخبرت به
اصحابك فسروا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم جبنتم ولتنازعتم

اختلفتم في الامر اي في الاحجام والاقدام ولكن الله العظيم التمع عليكم سلم كم
من الامرين الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور بما في القلوب
فيعلم اشاذة الحال انه علم بنيتهم الصادقة في الدين فنصرهم واذ يريكموهم
الضميران مفعولان لراي اي واذ يبصركم اياهم اذ التقيتم للحرب في
اعينكم قليلا نصب على الحال قللهم في اعينهم تصديقا لرؤيا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكانوا قريب الفا والف ورا مم المسلمون
نحو من سبعين اوما ية ليقدموا عليهم ويقللكم في اعينهم ليقدموا ولا
يرجعوا عن قتالكم حتى قالوا هولا اكلة جزور وهذا قبل التحام الحرب
فلما التحم اراهم اياهم مثليهم كما في العمران وحكمته فشلهم وجبنهم لتخيرهم
بالكثرة كما ان حكمة القلة انتفا المبالغة في الاستعداد لقتال المومنين
لظنهم كمال القدرة عليهم ليقضي الله العظيم اللطف والقهر امرا كان
مفعولا من نصركم وخذلانهم اي التقليل وما ذكر معه لذلك
والى الله المحيط بكل شي الجامع له ترجع تصير الامور في الدنيا
والاخرة يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فية جماعة من الكفار فاثبتوا
لقتالهم ولا تنهزموا واذكروا الله العظيم المنتقم ممن عصاه الناصر
لاوليايه كثيرا ادعوه بالنصر لعلكم تفلحون تفوزون بالنصر
واطيعوا الله الذي ينصر من اطاعه ورسوله الذي طاعته طاعة الله
ولا تنازعوا تختلفوا فيما بينكم من امر الحرب فتفشلوا تجبنوا
واما المنازعة في امر الحق فمطلوبة كما قال وجادلهم بالتي هي احسن
وتذهب ريحكم نصرتكم وجراتكم وحدتكم وقوتكم
اودولتكم وحكيت اقوال وجميعها انفاذ الامر وجريانه على المراد
تقول العرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره على وفق ما اراد او
المراد ريح النصر منه نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
واصبروا ان الله القوي الناصر لاوليايه مع الصابرين بالنصر والعون
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم
يرجعوا بطرا فخرا ورياء الناس اي اظهار التجمل مع وجود القبيح
باطنا حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب
علينا القيان ببدر فيتسامع بذلك الناس ويصدون الناس
عن سبيل الله المهلك لهم والله المهلك لمن عاداه بما يعملون
محيط علما فيجازيهم ثم احاط بهم واهلكهم والاية في
الكفار الذي حضروا بدرا واذكر اذ زين لهم الشيطان ابليس
اعمالهم لانه اتاهم في صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية
لما ارادوا بدرا وارادوا التخلف لاجل ما بينهم وبين بني بكر من الحرب
فشجعهم على لقا المسلمين وقال اي الشيطان لهم لما تصور
بصورة سراقة لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم

اي بجير لكم من كنانة فلما ترات التقت الفيتان المسلمين والكافرين
وراى الملايكة وكانت يده في يد الحرث بن هشام نكص رجع على عقبيه
فرجع القهقرى وولى هاربا وقال اي الشيطان لما قالوا له اتخذ لنا
على هذه الحال اني بري منكم من جواركم قاله لكفار قريش اني ارى ما لا
ترون قالوا راى جبريل منهما شيا اخذا بلجام فرس رسول الله صلى ١
الله عليه وسلم يقودا لفرسه درابع رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
اخاف الله الشديد الانتقام ان يهلكني وكذب في خوفه من الله انما
خاف لانه علم انه لا قوة له بهم او قاله صدقا لكن خالف عنادا او
الخوف بمعنى العلم كقوله الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله او اعلم صدق
وعد الله نبيه بالنصر ثم انتهى الكلام هنا وقال الله والله القوي الناصر
لاوليايه والانتقام من اعدايه شديد العقاب اذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق غر هولا اي المومنين دينهم
وقايل ذلك قوم اسلموا بمكة وكانوا مستضعفين فلما جاءت وقعة بدر
اخرجهم الكفار معهم فلما راوا قلة المسلمين ارتدوا وقالوا ما ذكر لانهم
خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما انهم ينصرون بسببه
منهم قيس بن الوليد بن المغيرة فقال تعالى في جوابهم ومن يتوكل على
الله الذي لا يخيب من يتوكل عليه اي يثق به يغلب فان الله المتوكل
التابيد عزيز لا يغالب حكيم في التقليل والتكثير السابقين وحكمة
ما سبق ولو ترى اي تعاين وتشاهد ولو ترد المضارع لمعنى الماضي اذ
نصب على الظرف يتوفى بتاين في اوله لابن عامر على ارادة الجماعة وبالياء
بيا من تحت على ارادة الجمع الذين كفروا الملايكة اي يقبضون ارواحهم
يضربون حال وجوههم ما اقبل منهم وادبارهم اي ما ادبر منهم بمقامع
من حديد ويحتمل ان يكون المراد الوجه والدبر على الحقيقة ويقولون
لهم ذوقوا عذاب الحريق اي النار وجواب لو رايت امرا عظيما وهل
ذلك يوم بدر وكان معهم مقامع من حديد يشعلون بها ذلك
او سيوف او عند الموت اجل كل كافر قولان الاول اقرب لسياق الاية
ولا يبعد ان يكون الاصح الثاني لدخول الاول فيه عند التامل
ذلك اي الضرب والقول المذكورين بما قدمت ايديكم اي بسبب
الكفر السابق وان الله اي وبان الله العدل ليس بظلام اي ظالم للعبيد
فيعذبهم بلا ذنب داب هولا كداب اي كصنع وعادة ال فرعون والذين
من قبلهم امة نوح ونحوهم وفسر ذلك بقوله كفروا بايات الله
الحق العظيم فاخذهم الله القوي الانتقام بالعقاب بذنوبهم بسببها
ان الله الحكم العدل قوي لا يغالبه احد شديد العقاب ذلك اي
الاهلاك لمن ذكر بان الله ذي الحشم والكرم لم يك مغيرا نعمة انعمها
على قوم مبدلا لها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا نعمتهم

كفروا كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وامنهم من خوف وبعث النبي اليهم
فبدلوا ذلك بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين ممن ثم حول الله نبيه
صلى الله عليه وسلم للانصار بالمدينة وان الله المطلع على كل شيء سميع
عليم يسمع ايمان من امن وكفر من كفر ويعلمه ولو بالتغليب فيجازي على
ذلك كداب كعادة ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم
المالك لامورهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون قومه معه
وكل من الامم المكذبة كانوا ظالمين وكرر ذلك لان الاول اخبار عن
عذاب لم يمكن الله احدا من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم
عند نزع ارواحهم والثاني اخبار عن عذاب مكن الله الناس من فعل مثله
وهو الاهلاك والاغراق او معنى الاول كداب ال فرعون فيما فعلوا والثاني
كداب ال فرعون فيما فعل بهم او المراد بالاول كفرهم بالله وبالثاني تكذيبهم
للانبياء ان شر الدواب عند الله العليم بحال خلقه الذين كفروا وفائدة
قوله بعده فهم لا يؤمنون بيان ان شر الدواب هم الذين كفروا واستمروا
على كفرهم الى وقت موتهم الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا ثم
ينقضون عهدهم في كل مرة عاهدوا فيها وهم لا يتقون نقض
العهد ولا يتقون الله في غدرهم اي فشر الدواب الناقضون
للعهد من الذين كفروا وهم اشر من كفر ولم ينقض والناقضون
بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعينوا
عليه فنكثوا واعانوا مشركي مكة فلامهم فقالوا نسينا ثم عاهدهم
فنكثوا ومالوا معهم يوم الخندق فاما فيه ادغام نون ان الشرطية
في ما المزيدة تثقفنهم تجدنهم في الحرب فشرد انذر ونكل وفرق بهم من
خلفهم من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة اذ في ذلك انذار
للعدو وتنكيل له وتفريق لجمعه لعلهم اي الذين خلفهم يذكرون
يتذكرون ويعتبرون فلا ينقضون العهد واما تخافن اي
تعلمن يا محمد صلى الله عليه وسلم من قوم خيانة اي من معاهدين
نقض العهد بما يظهر لك منهم من الامارات كما ظهر من قريظة
فانبذ اطرح اليهم عهدهم اي اعلمهم بنقض العهد قبل حربك
اياهم على سواء حال اي مستويا انت وهم في العلم بذلك لئلا
يتهموك بالغدر ان حاربتهم قبل ذلك ان الله المنزه انبياءه
عن الخيانة نزه التشديد الانتقام لا يحب الخائنين فلا يثيبهم
ولا يحسبن بالياء او له لابي جعفر وابن عامر وحمزة وحفص
على ان الفعل للكفار فالفعل الاول محذوف اي لا يحسبن
الذين كفروا انفسهم فا يثبين من هذا بنا وكذا قرا ابن عامر
وحمزة في النور والباقون بالخطاب على ان الفعل للنبي
صلى الله عليه وسلم اي لا تظنهم كذلك الذين كفروا سبقوا ا

اى فاتوا الله

اى فاتوا الله انهم بفتح الهمزة لابن عامر اي لانهم لا يعجزون لا يفوتونه والباقون
بكسرها على الابتداء نزلت في الذين انهزموا من الكفار يوم بدر واعدوا لهم اي لقتال
الكفار والاعداء والاتخاذ الشيء لوقت الحاجة ما استطعتم من قوة من الالات
التي تكون قوة عليهم كالخيل والسلاح واعظم ذلك الرمي لقوله صلى الله عليه
وسلم الا ان القوة الرمي رواه مسلم فهو حصر ادعائي كقوله الحج عرفة اي معظمه
وحسن ذلك لانه الاهم الاقوى في دفع العدو وحينئذ ومن رباط الخيل
اي ربطها مصدر يعني حبسها في سبيل الله واقتناؤها للغزو وكانت
الصحابة يستحبون ركوب الذكور من الخيل عند الصفوف لانها اقوى والاناث
عند البيات والغارات لانه ليس لها صهيل كالذكور فتكون اعون
على مفاجاة العدو ترهبون تخوفون وروى رويس ترهبون بتشديد
الهاء وفتح الراء قبلها لتكثير الرهبة والباقون بالتخفيف اكتفاء باصل
الفعل مع الخفة به عدو الله الذي يهلك من عاداه وعدوكم اي كفار
مكة و ترهبون به اخرين من دونهم غيرهم وهل هم بنو قريظة او كل
اليهود او اهل فارس والمنافقون او كفار الجن اقوال الاول لمجاهد
ومقاتل وقوله لا تعلمونهم الله العالم بكل شيء يعلمهم ينبغي معه
عدم التعيين وما تنفقوا من شيء في سبيل الله الكثير القليل المضاعف
لثواب الانفاق في سبيل الله يوف اليكم اجره وانتم لا تظلمون لا
تنقصون من اجوركم شيئا وان جنحوا مالوا للسلم للصلح بكسر السين هنا
وفي القتال لابي بكر ووافقه في القتال حمزة وخلف والباقون بالفتح
فيهما وفيما القتال ان فاجنح مل لها اي فصالحهم وهي منسوخة بقوله
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قال ابن عباس كل امر بمعاملة حسنة
للكفار وتركهم منسوخ ببراءة وقال مجاهد هذا مخصوص باهل
الكتاب اذ نزلت في بني قريظة وتوكل على الله الذي يكفي من توكل
عليه اي ثق بحكمه به انه هو السميع لقول المتوكل العليم بما في ضميرك
من التوكل عليه وان يريدوا الضمير لبني قريظة ان يخدعوك ليغدروك
بالصلح ليستعدوا لك فان حسبك كافيك الله العظيم الكافي هو
الذي ايدك قواك بنصره وبالمؤمنين هم الانصار والف جمع بين قلوبهم
اي الاوس والخزرج بعد الاحن والضغائن اذ كانت بينهم حروب في الجاهلية
فصاروا اخوانا لو انفقت يا محمد صلى الله عليه وسلم ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الذي لا يحجب لطفه عن اوليائه
الف بينهم بقدرته انه عزيز لا يغالب لمن ثم ردا الشيطان خاسيا
باجتماعهم حكيم في كل شيء ومنه تاليف قلوبهم لنصرتك يا ايها النبي حسبك
كافيك الله الذي اذا وعد وفى واذا اعان كفى ومن اتبعك من المؤمنين ومحل
من خفض عند الاكثر اي يكفيك الله فهو حسبك ويكفي من اتبع فهو حسبهم
وقيل رفع اي ويكفيك متبعوك من المؤمنين ونزلت لان النبي صلى الله عليه

وسلم من معه اربعون تممنهم عمر بن الخطاب اى يكفيك ويكفيهم فلا تخافوا يا ايها
النبي حرض حث المومنين على القتال للكفار ان يكن منكم عشرون رجلا
صابرون يغلبوا مائتين منهم وهم فينهزموا منهم و يقتلوهم وان يكن منكم
مائة صابرة ثابتة يغلبوا الفا من الذين كفروا وذكر مثالين هنا وفيما
ياتى اشارة الى ان الحال لا يختلف مع القلة والكثرة فكما تغلب العشرون
المائتين تغلب المائة الالف وكما تغلب المائة المائتين تغلب الالف الالفين
بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون الصبر اي ثوابه فالمراد بالصبر
هنا احتساب الاجر عند الله وطلب ثوابه منه لانه نتيجة الصبر فذكر
السبب واراد ما نشا عنه وهو المسبب اى فانتم لانتظاركم ما عند الله
تثبتوا فتنصروا وليس لهم ذلك فلا يثبتوا فيخذلوا وهذا خبر بمعنى
الامر اى ليقابل العشرون منكم المائتين والمائة الالف ويثبتوا لهم
وكان ذلك يوم بدر ثم وجب فيه على الواحد قتال عشرة فثقل عليهم
فنسخ لما كثروا الجيد لا خف بقوله الان خفف الله العظيم الفضل
الرؤف الرحيم عنكم ذلك وعلم ان فيكم ضعفا عن قتال عشرة امثالكم
قرا عاصم وحمزة وخلف ضعفا بفتح الضاد والباقون بضمها وهما لغتان
وابو جعفر ضعفاء بضم الضاد وفتح العين والمد وهمزة مفتوحة اى
قوما ضعفاء لا يستطيعون ذلك والباقون باسكان العين منونا
بلا مد ولا همز اي عجزا عن ذلك فان يكن بالتذكير على ارادة الجمع
كما قرا الكوفيون والبصريان والباقون بالتانيث على ارادة الجماعة
منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين منهم وان يكن بالياء بالتذكير
للكوفيين والباقون بالتانيث كما مر منكم الف يغلبوا الفين باذن
الله القوى لتائيده بقضائه وامره والله العظيم الفضل
مع الصابرين بالمعونة والنصر وهو خبر بمعنى الامر اى ليقابلوا مثليكم
وتثبتوا لهم وكرر الاسم الشريف اشارة الى عظيم الوثوق
بذلك فان المعنا من قادر صادق وفي بالعهود ونزل لما اخذ
الفدا من اسرى بدر ما كان لنبي ان تكون بالتا من فوق في اوله لابي
جعفر والبصريين والباقون بالتذكير وسبق معناه له اسرى قرا ابو
جعفر اسارى والاسارى بضم الهمزة فيهما والف بعد السين وفتحه
ابو عمرو في الاسارى والباقون بفتح الهمزة واسكان السين من غير الف
بعدها فيهما واسرى واسارى جمع اسير فالاول جمعه على بابه اذ فعيل
اذا كان بمعنى مفعول جمع على فعلى كجريح وجرحى والثاني جمعه
على فعالى حمله على كسلان وجمعه جمعه لما بينهما من المشابهة
في عدم النشاط وكلفة التصرف حتى يثخن اى يكثر القتل من
المشركين في الارض تريدون ايها المومنون عرض الدنيا حطامها باخذ
الفدا والله الحكيم العليم بمصالح عباده يريد لهم الاخرة اي ثوابها

يقتلهم

اي ثوابها بقتلهم والله القوى الغافر عزيز لا يغالب فاذا لم يغالب فلا
تاثرة لاخذ المال لانه ينصركم حكيم في تخييره الفدا اليها بكم اهل الشرك
لولا كتاب من الله الحليم الرحيم بكم سبق في اللوح المحفوظ بحل الغنائم
لهذه الامة او باخذ الفدا لمسكم اصابكم فيما اخذتم عذاب عظيم والمعنى
على الثاني لولا سبق ان الله لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون لمسكم
ذلك لكن سبق ثم لم تعلموا فلم يقع ذلك والاول قول الاكثر فكلوا مما غنمتم
من الغنيمة على الاول والفدا على الثاني حلالا طيبا واتقوا الله القوى المتين
فلا تفعلوا ما نهاكم عنه خوفا من عظمة قهره ان الله العظيم الفضل
غفور رحيم يغفر لكم فعلكم ويرحمكم حيث تاب عليكم ولم
يعاقبكم ونزلت لان النبى صلى الله عليه وسلم لما اسر الكفار في بدر فدا هم
كل اسير باربعين وقية والاوقية اربعون درهما ووقع النهى عنه بعد
في اول الاسلام لقلة المسلمين فكان قتل الكفار اولى فلما كثروا نسخه
بقوله فاما منا بعد واما فدا فجعل نبيه صلى الله عليه وسلم بالخيار
وكان اخذه صلى الله عليه وسلم للفدا في بدر بمشورة ابى بكر الصديق
رضى الله عنه وكان عمر رضى الله عنه اشار بقتلهم يا ايها النبى قل لمن
في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله العالم بكل شئ في قلوبكم خيرا اى ايمانا
بالله ورسوله واخلاصا يوتكم خيرا مما اخذ منكم من الفدا بان يضعفه
لكم في الدنيا ويثيبكم في الاخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله العظيم
الفضل غفور رحيم فلا يوا خذ بالشرك السابق نزلت في العباس
كان معه عشرون اوقية فضاعت في الحرب واسر في بدر فكلفه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدا نفسه وابن اخيه عقيل بن ابى طالب ونوفل
ابن الحارث ولم يحسب له ما ضاع منه في الحرب لانه قال له خرجت
تغنى به علينا فقال العباس يا محمد تركتنى اتكفف قريشا ما بقيت
فاخبره انه اودع زوجته قبل خروجه من مكة مالا وكان كذلك فقال
من اخبرك بذلك قال جبريل فامن العباس حينئذ وابدله الله عشرين
عبدا كل عبد معه مال عظيم اقلهم من معه عشرون الفا وكل ذلك
مكان العشرين اوقية واعطاه زمزم وقال ما اود ان لى بها الدنيا
وان يريدوا اى الاسرى خيانتك بما اظهروا من القول وينضموا قتالك
يا محمد صلى الله عليه وسلم فقد خانوا الله اى كفروا به مع عظمته
من قبل اى قبل بدر بالكفر فامكن منهم ببدر قتلا واسرا فليتوقعوا
مثل ذلك ان عادوا والله عليم بخلقه حكيم في صنعه ان الذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله الذى هو اعظم السبل وهم
المهاجرون وقدم هنا باموالهم وانفسهم على قوله في سبيل
الله وعكس في براة لان ما هنا تقدمه ذكر المال والانفس في
قوله تريدون عرض الدنيا وقوله لولا كتاب من الله سبق

لمسكم فيما اخذتم وقوله كلوا مما غنمتم وما في براءة تقدمه ذكر سبيل
الله فناسب تقديم باموالهم وانفسهم هنا وتقديم في سبيل الله ثم
والذين آووا النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين في المدينة
ونصروا هم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض في النصرة والمعونة
والارث فيرث الانصاري المهاجر وعكسه ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة
بقوله واولوا الارحام الى اخر السورة والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم
من ولايتهم بكسر الواو هنا وفي الكهف الولاية لحمزة ووافقه خلف
والكسائي في الكهف والباقون بالفتح فيهما وهما لغتان بمعنى واحد
كدلالة والدلالة بالفتح والكسر من شيء فلا ارث بينكم وبينهم
ولا نصيب لهم في الغنيمة حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين
فعليكم النصر
لهم على الكفار لانهم مومنون الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد
بترك الحرب فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم والله المطلع
على كل شيء بما تعملون بصير فيجازيكم به والذين كفروا بعضهم اولياء بعض
في العون والنصرة والميراث الالحربي والذمي لعدم الفاصل
فاستنبط من النصر معنى تخصيصه وعلم منه ان لا ارث بين المسلم
والكافر الا تفعلوه اي ان لم تاخذوا في الميراث وتولي المومنين
وقطع الكفار وغيره بما امرتكم تكن فتنة في الارض بقوة الكفر
وفساد كبير بضعف الاسلام بكثرة العصيان والذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله الذي هو اعظم السبل وهم
المهاجرون والذين آووا ونصروا هم الانصار والمراد بالهجرة في الاية
الاولى هجرة الحبشة وبالثانية الهجرة للمدينة اولئك هم المومنون
حقا فلا ريبة في ايمانهم لدلالة فعلهم المذكور عليه دلالة
ظاهرة لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة والذين امنوا من بعد اي من بعد
هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة او من بعد السابقين الى الايمان
والهجرة وهاجروا من مكة اليه وجاهدوا معكم فاولئك منكم ايها المهاجرون
والانصار اي لهم ما لكم وعليهم ما عليكم واولوا الارحام ذووا القرابات
بعضهم اولى ببعض في الارث من التوارث بالايمان والهجرة المذكور
في الاية السابقة في كتاب الله الحكم العدل اي في اللوح
المحفوظ اي في حكمه والمراد اية النساء فعلم انه لا ميراث بنصرة
ولا هجرة ولا بغير نكاح واسلام وولاء وقرابة كما علم من اية النساء
وغيرها ان الله المطلع على كل شيء بكل شيء عليم باحوالكم
وغيرها فيجازيكم على ذلك وناسب اخرها اولها لان اولها
واخرها فيه ذكر الجهاد وفي اولها ذكر الانفال التي هي ماخوذة
من الكفار بالجهاد فهو ابهما في غاية المناسبة لاخرها وباية
الاضافة فيها ثنتان اني اري اني اخاف فتحهما المدنيان

وذكر

وابن كثير وابو عمرو

سورة براءة مدنية

وعددها في الكوفي تسع وعشرون ومائة اية وفي بقية الاعداد
ثلاثون ومائة اختلف منها في ثلاث ايات ان الله بريء من المشركين
ورسوله بصري بعذاب اليم شامي وعاد وثمود مدنيان
ومكي ولها اسماء براءة لافتتاحها بذلك والتوبة لذكر التوبة فيها
على المومنين والمقشقشة لانها تقشقش من النفاق اي تبرئ منه
والمبعثرة لانها تبعثر عن اسرار المنافقين وتبحث عنها والمشردة
لانها شردت بهم والمخزية لخزيهم عند نزولها والفاضحة لفضيحتهم
بها ايضا والمثيرة لانها اثارت الكامن في قلوبهم اي اظهرته
والحافرة لانها حفرت عما في قلوبهم فانكشف والمنكلة لانها
نكلت بهم والمدمدمة اي المهلكة لانها اهلكتهم ولانها تدمدم
عليهم اي تكرر ذمهم وسورة العذاب لانها نزلت بعذابهم وهي اخر
سورة نزلت ولم تكتب فيها بسملة لانه صلى الله عليه وسلم لم
يامر بذلك كما يوخذ من حديث اخرجه الحاكم والمعنى فيه انها نزلت
بالعذاب بالسيف والبسملة امان اولان الانفال لما ختمت بطلب
موالاة بعض المومنين بعضا وان ينقطعوا عن الكفار بالكلية
وكان قوله براءة الى اخره تقريرا وتاكيدا لذلك تركت البسملة او
لاختلاف الصحابة في ان براءة والانفال سورتان او واحدة نظرا الى
كلامهما نزل في امر القتال فتركت الفرجة بينهما عملا بالاول والبسملة
عملا بالثاني واولها اوجه واقرب وناسبت هذه السورة ما قبلها
لان في الانفال ذكر القتال وطلب الاكتفاء بالله واذلال الكفار بوقعة
بدر وهذه فيها اذلالهم بكشف بواطنهم وبيان فضائحهم وانهم
لا يعجزون الله وبسط امر القتال والهدنة وما يتعلق بذلك براءة
خبر مبتدا محذوف اي هذه براءة او مبتدا خبره ما بعده وهي مصدر
كالدناءة من الله القوي المنتقم ورسوله واصله الى الذين عاهدتم
من المشركين اما عهدا مطلقا او دون اربعة اشهر او فوقها واراد بذلك
ان الله بريء ورسوله بريء من اعطائهم العهود والوفاء بها والخطاب
في عاهدتم لاصحابه صلى الله عليه وسلم وان كان هو العاقد
لرضاهم بذلك ونقضوا العهد بما يذكر في قوله فسيحوا سيروا
ايها المشركون رجوع من الخبر للامر في الارض اربعة اشهر مع الامان
عبر بها ليبين احدا من المسلمين اولها شوال بدليل ما ياتي ولا امان
لكم بعدها واعلموا انكم غير معجزي الله القادر على كل شيء اي لا تسبقونه
ولا تفوتون عذابه وان الله الشديد الانتقام مخزي الكافرين
مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة ومعنى الاية انه من كان

له عهد الى اربعة اشهر فلا يزاد عليها ثم لو بعد ذلك حرب ومن لم يكن له
عهد حتى كعهده ومن زيد له عليها حط اليها ومن عوهد لا لاجل اجل عهده
بها واذان اعلام من الله ذى الفضل ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر
هو يوم النحر لكثرة اعمال الحج فيه وقيل يوم عرفة لان الحج يفوت بفوات الوقوف
ان اى بان الله الجبار المنتقم برىء من المشركين وعهودهم ورسوله
ايضا برىء من المشركين فهو مضموم اللام الا فى قراءة يعقوب فبفتح
اللام فالتقدير ان الله ورسوله وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم عليا
فى تلك السنة وهى سنة تسع فاذن يوم النحر بمنى بهذه الايات وان لا
يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخارى فان تبتم
من الكفر فهو خير لكم وان توليتم اعرضتم عن الايمان فاعلموا انكم غير
معجزى الله القادر على كل شى وكرره لان الاول للمكان والثانى للزمان
المذكورين قبله فى قوله فسيحوا فى الارض اربعة اشهر وبشر اخبر
الذين كفروا بعذاب اليم مولم وهو القتل والاسر فى الدنيا والنار
فى الاخرة ثم استثنى من قوله براءة ما ذكره بقوله الا الذين عاهدتم
من المشركين وهم بنو ضمرة حى من كنانة ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط
العهد لانهم لم ينقضوه قبل تمام مدته ولم يظاهروا لم يعينوا عليكم
احدا من الكفار فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم التى عاهدتم
عليها وكان بقى منها تسعة اشهر ان الله الذى يحب معالى الاخلاق
ومكارمها يحب المتقين ومنهم من لم ينقض عهده من اهل الايمان
فاذا انسلخ الاشهر الحرم اى انقضت ومضى مدتها وهى مدة
العهد بينكم وبينهم سميت بذلك لان الله حرم فيها دما المشركين
وليس المراد بها هنا ذا القعدة وذا الحجة والمحرم ورجب فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم فى الحل والحرم وخذوهم واحصروهم بالاسر
بالحبس فاذا تحصنوا فامنعوهم الخروج حتى ينظروا الى القتل
او الاسلام واقعدوا لهم كل نصب بنزع الخافض اى بكل مرصد وهو
الموضع الذى يرصد فيه العدو اى يرتقب تكونوا لهم رصدا فان
تابوا بان اسلموا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم
طريقهم اى اتركوها من غير تعرض لهم ان الله العظيم الفضل غفور لمن
تاب رحيم به حيث قبل توبتهم بينة وهذه الاية نسخت كل اية فى القران
فيها ذكر الاعراض والصبر على اذى الكفار وان احد مرفوع بفعل
مقدر قبله يفسره هو من المشركين المامورين بقتالهم استجارك استامنك
فاجره امنه حتى يسمع كلام الله واضافة الكلام الى الله عز وجل
اضافة صفة الى موصوف لان ذاته تعالى ليست بمعزل عن الكلام
وليست باضافة خلق الى خالق ولا ملك الى مالك ولا اضافة تشريف
والمراد القران اذ يبين ما له وما عليه ثم ابلغه اوصله مامنه

اى مكنه

اى مكنه من وصول الموضع الذى يامن فيه وهو دار قومه ان لم
يومن لينظر فى امره ذلك اى الاجارة لسماع كلام الله بانهم قوم لا يعلمون
اى بسبب عدم علمهم الاحكام فهم محتاجون الى علمها وهذه محكمة
الى يوم القيامة كيف تعجيب للسامع او معناه لا يكون للمشركين
عهد عند الله العظيم وعند رسوله الكبير وهم كافرون بهما
ينقضون وينكثون واستثنى منه المذكور بقوله الا الذين عاهدتم
عند المسجد الحرام يوم الحديبية وهو بنو بكر وبنو خزيمة وبنو
مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل من بنى بكر فامر باتمام العهد لمن لم
ينقض وهو بنو ضمرة وقيل هم قريش وانهم المستثنون من قبل
فما شرطية استقاموا لكم اقاموا على العهد ولم ينقضوه
فاستقيموا لهم على الوفاء به ان الله العظيم الفضل يحب المتقين
وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا باعانة
بنى بكر على خزاعة كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم اى
يقدروا عليكم او يظفروا بكم لا يرقبوا اى لا يحفظوا او لا ينتظروا
او لا يراعوا فيكم الا هو القرابة او الحلف او العهد او الذمة
والعطف لتغاير اللفظين او هو الله فوالـا فربها الاخير اى
لا يخافوا الله فى اسركم وقتلكم ولا ذمة عهدا بل يوذوكم ما
استطاعوا وجملة الشرط حال يرضونكم بافواههم بكلامهم
الحسن المخالف لما فى ضميرهم وتابى قلوبهم الى الايمان والوفاء بما
قالوه واكثرهم اى المشركون فاسقون المراد به هنا نقض العهد
والا فكل مشرك فاسق اشتروا بايات الله العظيم اى القران ثمنا
قليلا من الدنيا اى تركوا اتباعها للشهوات والهوى الحقير الى انهم
نقضوا العهد باكلة اطعمها لهم ابو سفيان فصدوا عن سبيله
اى منعوا الناس عن الدخول فى دينه الذى امر به وهو دين الاسلام
انهم ساء اى بئس ما كانوا يعملون عملهم هذا لا يرقبون فى مومن
الا ولا ذمة كرره بابدال الضمير بمومن لان الاول وقع جوابا
لقوله وان يظهروا اى الكفار عليكم والثانى وقع اخبارا عن قبيح حالهم
واولئك هم المعتدون المتجاوزون للحدود بالكفر ونقض العهود فان
تابوا من الشرك واقاموا الصلاة واتوا الزكاة كرره لاختلاف جزاء
الشرط اذ جزاؤه فى الاولى تخلية سبيلهم وفى الثانى قوله فاخوانكم
خبر مبتدا محذوف اى فهم اخوانكم فى الدين دين الاسلام والاخوة
المذكورة ليست عين تخليتهم بل سببها ونفصل نبين الايات لقوم
يعلمون يتدبرون وحرمت هذه الاية دماء اهل القبلة وان نكثوا نقضوا
ايمانهم عهودهم من بعد عهدهم اى مشركى قريش وطعنوا فى دينكم
اى قدحوا فى دين الاسلام وعابوه فقاتلوا ائمة بهمزتين حيث كان لابن عامر

والكوفيين والباقون بتليين الهمزة الثانية للتخفيف والاول قال هو جمع
امام فحقه القلب فاتبع الاصل والمراد اهل الكفر من العرب وغيرهم وقيل هم
اهل فارس والروم وفي الاية ومنع الظاهر موضع المضمر والايمة الرؤس
والقادة كابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وغيرهما واسلم الاولان وخص
روساهم بالذكر لانهم الاصل في النكث والطعن في الدين انهم لا ايمان
بكسر الهمزة لابن عامر اي لا تصديق لهم والباقون بفتحها اي لا عهود لهم
لنقضهم فكانها لم توجد لعلهم ينتهون يرجعون عن الكفر والطعن
في الدين والاعانة عليكم الا دخلت الهمزة على لا تقاتلون حضا على
المقاتلة والكار للتركها تقاتلون قوما نكثوا نقضوا ايمانهم
عهودهم وهموا باخراج الرسول من مكة وهم الذين نقضوا عهد
الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر على خزاعة واجتمعوا بدار الندوة
للمشاورة في اخراج الرسول صلى الله عليه وسلم مع بني بكر والتقدير
فما يمنعكم من قتالهم اتخشونهم استفهام انكاري اتخافونهم
فتتركون قتالهم فالله القادر عليكم وعليهم المزني لكم المطلع
عليكم الذي لا يقاومه شي احق ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم
مومنين والله مبتدا واحق مبتدا خبره ان تخشوه والكل خبر المبتدا
الاول قاتلوهم يعذبهم الله القادر المنتقم بايديكم يقتلهم
بها ويخزهم بالذل والقهر كالاسر وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مومنين بما فعل بهم وهم خزاعة اذا اعانت قريش بني
بكر عليهم فشفى الله صدورهم من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم
وصحبه ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجعها بمعونة قريش
بكرا عليهم واستانف قوله ويتوب الله العظيم الغضب لا نحو
مرفوع على من يشا فيهديه للاسلام كابي سفيان والله المطلع
على كل شي عليم بمن يتوب عليه ويخبره حكيم في ذلك وروي عن
رويس نصب يتوب على اضمار ان وادخال التوبة في جملة ما اجيب به الامر
من حيث المعنى ام هي منقطعة والهمزة فيها للتوبيخ والانكار اما للمنا فقين
أو للمومن لم يجب القتال او شق عليه حسبتم ان تتركوا فلا تومروا بجهاد ولا
تمتحنوا ولما ولم يعلم الله العالم بكل شي وهو علم الروية في الخارج او متعلق
الثواب والعقاب الذين جاهدوا منكم باخلاص ولم يتخذوا من دون الله
القوي العزة ولا رسوله ولا المومنين وليجة بطانة واوليا يوالونهم وقيل
خيانة او خديعة وهي اقوال اصلها ان الوليجة كل شي ادخلته في شي ليس
منه والمعنى ولم يظهر المخلصون وهم المومنون بما ذكر من غيرهم
والله المطلع عليكم خبير بما تعملون فيجازيكم عليه ما كان للمشركين
ان يعمروا مساجد الله المعظم ليبونه بالجمع لكل القرا الا ابن عامر والبصريين
فبالافراد والارادة المسجد الحرام اي بدخوله والجلوس فيه شاهدين حال

بدؤكم بالقتال اول مرة اي يوم بدر وبدوا بقتال خزاعة حلفا رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الواو في يعمروا اي مقرين على انفسهم بالكفر بالفعل كالسجود للصنم
وبالقول كقولهم كل اهل ملة بملتهم اولئك اي المشركون المذكورون
حبطت بطلت اعمالهم لعدم شرطها وفي النار هم خالدون وعلم من الاية
انه لا يجوز ان يدخل المسجد الحرام ابدا اذ المراد بالعمارة كونه ممن يقر فيه
وقيس عليه غيره في اصل المنع الا باذن مسلم ووصية الكافر
بعمارة المسجد صحيحة ونزلت هذه الايات الى قوله لا يهدي القوم
الظالمين بسبب ان العباس لما اسر عيره المسلمون بقطع الرحم والكفر
فقال انه يعمر البيت الحرام ويسقي الحاج وان ذلك كالايمان او افضل
فنزلت ردا لهذا الزعم وهذا قبل ايمانه رضي الله عنه انما يعمر
مساجد الله المعظمة المرفوعة لا غنا للعظيم ان يصلح ان يكون فيها
او ان يكون اهلا لها من امن بالله العظيم واليوم الاخر في ف
تعبدنها للتعظيم لله وخشيته واقام الصلاة واتى الزكاة ولم
يخش احدا الا الله الذي هو احق ان يخشوه لعظمته وترك خشية
غيره فاقام الدين حق القيام من امر بمعروف ونهي عن منكر وارشاد
وتعليم مع ابطال ما احدثه المحدثون من البدع فعسى اولئك
اي اذا كان من ذكر على هذه الحالة ارجوا لهم ما ذكر بقوله ان يكونوا من
المهتدين الى الحق اجعلتم سقاية الحاج اي سقيهم الما وعمارة المسجد
الحرام بالاقامة فيه ونحوها اي اهل ذلك وانفرد الشطوي عن عيسى
ابن وردان فروى سقاة الحاج وعمرة المسجد بضم السين وحذف
اليا وفتح العين والميم من غير الف على ارادة جمع ساق في الاول وجمع
عامر في الثاني فصار ذوا كمن والباقون بكسر السين واثبات
اليا وكسر العين واثبات الالف على ارادة فعل ذلك كمن امن بالله
العظيم واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله الذي هو اعظم السبل
لا يستوون عند الله العظيم الفضل والعدل في الفضل والرتبة
والله القوي الانتقام لا يهدي القوم الظالمين الكافرين اي لا يوصلهم
الى الايمان حتى في قوم علم عدمه منهم وعلم مما سر ان الاية لمن
عامر قال لذلك الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
العظيم باموالهم وانفسهم اعظم درجة رتبة عند الله العظيم الفضل
اي في الجنة من غيرهم واولئك هم الفائزون بالنجاة من النار
والخلود في الجنة يبشرهم ربهم المصلح لاحوالهم برحمة منه ورضوان وجنات
لهم فيها نعيم مقيم دايم خالدين حال مقدرة فيها ابدا ان الله العظيم
الفضل عنده اجر عظيم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اوليا ان
استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم اي يتخذهم
اخوانا واحبابا فاولئك هم الظالمون نزلت في قوم اسلموا فمنعهم من ذكر

من الهجرة من مكة الى المدينة خشية ان يضيعوها بهجرتهم ثم قال لنبيه
صلى الله عليه وسلم قل لهم ان كان اباؤكم وابناؤكم قدم الاب لحرمته ثم الولد
لشدة الشفقة عليه واخوانكم قدم على الزوجة لانه اقرب وازواجكم
وعشيرتكم بلا الف بعد الرا لكل القرا الا ابا بكر عن عاصم فبالالف بعد
الرا اذ جمع العشيرة عشاير ولكن سمع في جمعها عشيرات والاولون قالوا
هو يقع على الواحد والجمع فاستغنى عن جمعه وقدم الزوج لانه الصق من
العشيرة واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها
عدم نفاقها ومساكن ترضونها تحبونها قدم العشيرة على الاموال لانها
اولى بالاعتبار وقدم ذلك على التجارة الموصوفة بما ذكر لان الاموال
التامة احب الى النفوس وقدم التجارة على المساكن لانها احب منها
احب اليكم من الله الذي اسدى اليكم كل النعم ورسوله الذي ارسل
لكم بالهداية وجهاد في سبيله الذي يجوز ذنوبكم وينقلكم من الدنيا
للتنعم بما كل الجنة ولذا لقا نورا فقعدتم لاجل ذلك عن الهجرة والجهاد
فتربصوا انتظروا حتى ياتي الله القادر القاهر بامره الذي منه فتح مكة
وهو تهديد لهم والله القوي لانتقام الفاعل لما يشا لا يهدي لا يوفق
القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة فهذا فيمن علم الله عدم ايمانه
ثم ذكر الله المومنين بنعمه ليعلم كل منهم ان طاعة الله اولى فقال لقد نصركم
الله العظيم الفضل في مواطن مواضع للحرب كثيرة كبدر وقريظة
والنضير ويوم حنين اي وفي يوم فانتصب بنزع الخافض او عطفا
على الضمير او باذكر مقدرا وحنين موضع بين مكة والطايف اي
يوم قتالكم فيه هوازن اذ بدل من يوم اعجبتكم كثرتكم في ذلك
اليوم وذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة في شهر رمضان — لان صح
خرج بعدها الى حنين في شوال سنة ثمان وكانوا في اثني عشر الفا عشرة
الاف من المهاجرين والفان من الطلقا وكان المشركون اربعة الاف
فقال رجل من الانصار يقال له سلمة بن سلام لن نغلب اليوم من قلة
فادركتهم كلمة وساءت تلك الكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن
تغن عنكم شيئا اي لن تفد في دفع العدو واذا انهزم المسلمون ذلك اليوم
بعد هزم المشركين وسبي الذراري فنادى شخص ارجعوا واذكروا السورة
فرجعوا فوقع ذلك ثم تراجع المسلمون ذلك اليوم وانزل الله ملايكته
وثبت المسلمين وسكن قلوبهم ونصرهم فسبوا نحو من ستة الاف ورجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الى الطايف لحصارها
لما هرب اليها اميرا لكفار دنا واوطاس فلما استهل ذو القعدة رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحرم بعمرة من الجعرانة وقسم بها
غنايم حنين واوطاس اذ كان ارسل اليهم ابا عامر على جيش فقتل
وضاقت عليكم بما رحبت فلم تجدوا مكانا تطمينون اليه لشدة ما — الارض صح

لحقكم من الخوف وما مصدرية والبا بمعنى مع اي مع رحبها اي سعتها
والمعنى هنا ضاقت ملتبسة برحبها فمحله نصب على الحال ثم وليتم رجعتم
مدبرين منهزمين حال من الضمير في رجعتم وثبت النبي صلى الله عليه وسلم
على بغلته البيضا وليس معه غير العباس وابو سفيان بن الحرث اخذ
بركابه ثم انزل الله العظيم الفضل سكينته رحمته وطمانينته التي
اقتضت الثبات والامن للمسلمين على رسوله فثبت وعلى المومنين
فردوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه امر العباس وكان صيتا ان ينادبهم
ليراجعوا فرجعوا وقاتلوا وانزل جنودا لم تروها وهم الملايكة وعذب
الذين كفروا بالقتل والسبي السابق وذلك جزا الكافرين ثم يتوب الله العظيم
الفضل من بعد ذلك ~~من الكفار فيهديه للاسلام على من يشا~~ الانهزام المذكور
وغيره على من يشا من الكفار فيهديه للاسلام والله العظيم الفضل
غفور رحيم وذلك متاسب للتوبة يا ايها الذين امنوا انما المشركون
نجس اي قذر لبعد لخبث باطنهم وهو مصدر يستوي فيه المذكر والواحد
وغيرهما والمراد نجاسة الاعتقاد فهو بمعنى لهم فقط فلا يقربوا المسجد
الحرام اي لا يدخلوا الحرم اذ قرب المسجد يقع بدخوله بعد عامهم هذا
اراد به العام الذي حج فيه ابو بكر الصديق كرم الله وجهه بالناس
ونادى فيه علي كرم الله وجهه ببراءة عام تسع من الهجرة فلما نزلت
شكى المسلمون من اهل مكة اذ كانوا يتجرون فربما فاتهم المعيشة
بسبب منع الكفار فانزل الله تعالى وان خفتم خشيتم عيلة فقرا وفاقة
فسوف يغنيكم الله العظيم الفضل من فضله ان شا اذ لا حجر عليه وكان
كذلك فاسلم اهل جدة وصنعا اليمن واهل جرش منها وجلبوا الميرة
الكثيرة الى مكة فكفوا ما خافوا وارسل عليهم المطر مدرارا واغناهم
بالجزية التي توخذ من الكفار ان الله المطلع على كل شي لعالم به
عليم بذلك حكيم في صنعه ومن حكمته ابعاد الخبيث عن الشريف
قاتلوا الذين لا يومنون بالله العظيم القاهر انه الحق ولا باليوم
الاخر والا لامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا يحرمون ما حرم الله
العظيم الحكيم ورسوله صلى الله عليه وسلم كالخمر ولا يدينون
اي يقرون او يتبعون دين الحق اضافة الاسم الى الصفة
اصله الدين الحق والمراد الثابت الناسخ لغيره من الاديان وهو
الاسلام من بيان للذين الذين اوتوا الكتاب اي اليهود والنصارى
حتى يعطوا الجزية اي الخراج المضروب عليهم كل عام عن يد فهو ذل
ويقال لكل من اعطى شيئا كرها اعطاه عن يد والجملة حال اي منقادين
او بايديهم لا يوكلون بها وهم صاغرون اذلا بالاخذ منهم والانقياد
لحكم الاسلام فتوخذ من اهل الكتاب ومن له شبهة كتاب كالمجوس من
ذكر حر بالغ واقلها دينار في كل سنة وقالت اليهود قايل ذلك رجل منهم

يقال له فنحاص وقيل غيره عزير بالتنوين لعاصم والكسائي ويعقوب لانه
خفيف وان كان اعجميا كنوح ولوط والباقون بلا تنوين للعلمية والعجمة
وهو مبتدأ ما بعده خبره ابن الله وهو منزه عن ذلك سبحان الله العظيم
وقالوه لان عزيرا حفظ التوراة في صغره وما جمعها صغير في زمنه مثله
وقالت النصارى المسيح عيسى ابن الله من فرقة منهم ايضا قاد فيهما
للعهد كقولك واذ قالت الملائكة يا مريم اذ القايل لها جبريل فقط ذلك
قولهم بافواههم فيه به اشارة الى ان القول له لفظ وهو ما في اللسان
وتاثير وهو ما في القلب فهذا اخ لعى الثاني لانه كذب او للاعلام بانه مجرد لفظ
لا اصل له مبالغة في الرد عليهم او المراد الاعتقاد وذكروه باللسان من غير
اعتماد على برهان حتى تمكن في القلب بل يضاهون بكسر الها بعدها همزة
مضمومة وبضم الها بلا همز قرا بكل جمع كما بسط في اصول القراة وهما
لغتان اى يشابهون به قول الذين كفروا من قبل من اباهم تقليدا لهم
واراد بها ما مضى هات النصارى اليهود او المتشبيه للامم الكافرة قبلهم
في الكفر فقط قاتلهم الله العظيم القوة اى قتلهم وقيل المراد لعنهم
انى كيف يؤفكون اى يصرفون عن الحق بعد وضوح الدلالة عليه
اتخذوا احبارهم علما اليهود ورهبانهم عباد النصارى اربابا من دون
الله العظيم الذى من اطاع غيره في معصيته اهلكه وقال ذلك لانهم
اطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما حلل والمسيح بن مريم
اتخذوه الها لانهم جعلوه ولدا واذا جعلوه كذلك فقد اهلوه للربوبية
لان من شان الولد ان يكون خليفة ابيه وما امروا الا ليعبدوا اى
بان يعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه تنزيها له عما يشركون يريدون ان
يطفئوا نور الله العظيم الذى اذا اراد اظهار شىء لم يستطع احد اخفاءه
اى شرعه وبراهينه او هو القرآن بافواههم بالسنتهم وافواههم فيه
وتكذيبهم له ويابى الله العزيز الحكيم اى لم يرد الله فهو منع الى موضعه
اذ لا تقول كرهت الا زيدا ونحوه الا ان يتم يظهر نوره باعلا كلمة الدين
ولو كره الكافرون ذلك هو الذى ارسل رسوله محمدا صلى الله
عليه وسلم بالهدى وهو القرآن والسنة ودين الحق وهو الاسلام
ذكر وان دخل في الهدى قبله لبيان شرفه وتعظيمه كقوله والصلاة
الوسطى ليظهره يعليه وينصره على الدين كله جميع الاديان المخالفة
له ولو كره المشركون ذلك وقيل المعنى ليظهر رسوله على الاحكام
الدين ولو كره المشركون ذلك وروى المقداد بن الاسود ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى على وجه الارض مدر
ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما
يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون به اى اذا لهم
يدخلوا فيه قال امامنا الشافعى رضى الله عنه وجميع الكفار اما اهل

يضاهئون (margin)
لا اله الا هو صح (margin)
ظهر صح (margin)

كتاب او اميون فيقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين فدانوا بالاسلام
طوعا وكرها وقاتل اهل الكتاب حتى دان البعض بالاسلام والاخر اعطى الجزية
وقيل المراد عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام لا يبقى احد الا امن او يقتله عيسى
صلى الله عليه وسلم وقومه يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان
لياكلون ياخذون اموال الناس بالباطل كالرشى في الحكم وتغيير صفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويصدون عن سبيل دين الله الذى هو اعظم السبيل
والذين مبتدا يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها اى الكنوز او راد
الفضة ورد الكناية اليها لانها اعم وجودا في سبيل الله والمراد الزكاة
وذكر الاسم الاعظم تعظيما لامر الزكاة وكل مال ادى زكاته ليس بكنز
فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم مولم يوم يحمى عليها اى الكنوز
في نار جهنم بان تدخل فيها وتحمى فتكوى تحرق بها جباههم
اى جباه كانزيها وجنوبهم وظهورهم قال بعض العارفين خصها
لان صاحب الكنز اذا راى الفقير قبض وجهه وزوى ما بين عينيه
ثم ولاه ظهره ثم اعرض عنه بجنبه فخصت بذلك لذلك انتهى قالوا
ويوسع الله جلده من كنز حتى توضع عليه كلها هذا اى ويقال لهم هذا
ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اى جزاء ما كنتم تمنعون زكاته
والاية عامة في الكفار والمسلمين على الاصح لا خاصة باهل الكتاب
ان عدة الشهور اى عددها المعتد به للسنة عند الله العالم
بكل شىء اثنا عشر شهرا سمى الشهر شهرا لشهرته في كتاب الله المحيط بكل
شىء وهو حكمه او اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والارض والمراد بالشهور
الهلالية لا الشمسية منها اى الشهور اربعة حرم محرمة وهى ذو القعدة
بفتح القاف ويجوز كسرها وذو الحجة بفتح الحا وكسرها والثانى افصح
والمحرم ورجب وبعضهم عدها من سنة واحدة والاول اشهر وقرا ابو
جعفر اثنا عشر واحد عشر وتسعة عشر باسكان العين في الثلاثة
فيمد الف اثنا للساكنين وانفرد النهرواني عن ابن وردان بحذفها
والباقون بفتح العين فيهن ذلك اى هذا العدد المذكور مع
تغيير الحرم وتحريم هذه الاشهر الدين القيم المستقيم فلا
تظلموا فيهن اى في الاشهر كلها او المراد الحرم وخصت تعظيما لها لان
الذنب فيها اعظم وزر المزيد فضلها وحرمتها حتى عندهم في الجاهلية
انفسكم بالذنوب ومنه تغييرها عن القاعدة الشرعية بجعل
الحرام حلالا وعكسه وقاتلوا المشركين كافة اى جميعا حال من
الفاعل او المفعول في الاشهر الحرم وفي غيرها على المشهور وقيل لا يجوز
قتال المشركين فيها الا ان يبدءوا كما يقاتلونكم كافة اى جميعا
واعلموا ان الله القوى القادر بيده مع المتقين بالنصر والمعونة
انما النسىء وهو تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر كانت العرب تفعله

لانهم اصحاب حروب فيشق عليهم الترك فيحلوا ما احتاجوا الى القتال
فيه ويحرموا مكانه غيره ومنه ما كان بعضهم يفعله من تحليل المحرم اذا هل
وهم في القتال فيه الى صفر فرفضوا تخصيصها بالتحريم وقرأ ورش عن
عن نافع بتشديد الياء بلا همز فقيل خفف من اصله من الهمز وقيل
معناه المنسي وهو المتروك من النسيان وهو الترك زيادة في الكفر اي
كفر الفاعلين له لكفرهم بحكم الله فيه يضل قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص
يضل بضم الياء وفتح الضاد فبنوا الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل
عندهم للعلم به وقرأ يعقوب بضم الياء وكسر الضاد اي يضل به الذين كفروا
اتباعهم وعلى قراءة الفاعل وهو الله حقيقة او الشيطان لانه واسطة
في الاضلال والباقون بفتح الياء وكسر الضاد فبنوا الفعل للفاعل لانهم
الضالون في انفسهم بذلك به الذين كفروا يحلونه اي النسيء عاما
ويحرمونه عاما هذا بيان ضلالهم فيه ليواطئوا ليوافقوا بتحليل شهر
وتحريم آخر بدله عدة عدد ما حرم الله ووضع الظاهر موضع المضمر
تعظيما لذنبهم زين لهم سوء اعمالهم فظنوه حسنا والله القوي
الانتقام لا يهدي القوم الكافرين اي لا يوصلهم الى الحق فهو فيمن
علم الله ايمانه وكذا كل ما كان نفي عنهم فيه الاهتداء يا ايها الذين
آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا اخرجوا وقائل ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سبيل الله العظيم الذي اقتضت عظمته
قتال من كفر به وكذب رسله ونزلت في غزوة تبوك لانه صلى
الله عليه وسلم ندبهم اليها في حر شديد مع بعد السفر وضيق الحال
فشق عليهم اثاقلتم بادغام التاء في الاصل في المثلثة واجتلاب
همزة الوصل اي تثاقلتم وتباطأتم وملتم عن الجهاد الى الارض المعنى
لزمتم ارضكم وبلادكم والاستفهام للتوبيخ ارضيتم بالحياة الدنيا
اي بخفضها ودعتها من الاخرة اي بدل نعيمها فما متاع الحياة الدنيا
في جنب متاع الاخرة الا قليل حقير الا بادغام لا في نون ان الشرطية
في الموضعين تنفروا تخرجوا مع النبي للجهاد يعذبكم عذابا اليما هو لما
قيل هو مسك المطر واللفظ اعم ويستبدل بكم قوما غيركم
خيرا منكم واطوع اي يأت بهم بدلكم وهم ابناء فارس
او اليمن قولان ولا تضروه اي الله او النبي صلى الله عليه وسلم وهو
عتاب لهم فقد نصره الله عدل عن قوله فالله ينصره
لتحقق النصر له صلى الله عليه وسلم او على ان المعنى فقد نصره
فيما ذكر فسينصره ايضا كذلك اذ حين اخرجه الذين كفروا
من مكة تسببوا اليهم لانهم هموا باخراجه او انهم الجاوه لذلك
لما ارادوا قتله او حبسه او نفيه بدار الندوة ثاني اثنين حال اي احد
اثنين والمراد به ابو بكر الصديق رضي الله عنه لانه كان ثانيا للنبي صلى الله

عليه وسلم

عدم ج

عليه وسلم والمعنى نصره في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها اذ
بدل هما في الغار هو نقب في اعلى ثور وهو جبل قريب من مكة مكثا
فيه ثلاثا اذ بدل ثان يقول النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبه ابي بكر
الصديق اجماعا فمن ثم يكفر من انكر صحبته لتكذيبه القرآن وليس
ذلك لغيره من الصحابة وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لما قال
له الصديق وقد راى اقدام المشركين لو نظر احدهم تحت قدميه لابصرنا
لا تحزن وكان حزنه كرم الله وجهه اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله المعين الناصر له فقط لا وليائه بعظمته لصدق التجائهم
اليه معنا بالنصر فانزل الله المثبت قلوب احبابه في الشدائد سكينته
طمأنينته هي ما القاه في قلبه من الامنة التي سكن عندها عليه
اي على ابي بكر قاله ابن عباس فان النبي صلى الله عليه وسلم كانت السكينة
عليه من قبل وقيل على النبي صلى الله عليه وسلم وايده اي النبي صلى الله عليه
وسلم بجنود من الملائكة تصرف ابصار الكفار عنه في الغار وتنصره
في قتاله لم تروها فيما ذكر وجعل كلمة الذين كفروا اي دعوة
الشرك السفلى المغلوبة وكلمة الله العظيم العليم الكبير بنصب
التاء ليعقوب عطفا على جعل والباقون بالرفع على الابتداء وهو
الايمان او قول لا اله الا الله هي العليا اي الظاهرة العالية لا غيرها
والله الذي لا راد لامره عزيز فلا يغالب فيما اراد حكيم في
افعاله ومن ذلك تفرده به انفروا اخرجوا خفافا وثقالا اي في القوة
والضعف والاستطاعة وعدمها ركبانا ومشاة بسلاح وبدونه
مطيقين وكارهين شبابا وشيوخا سمانا وهزالا ذوي اعيال ومتأهلين
مشاغيل وغير مشاغيل بدون خدمكم وبهم مسرعين وبعد التروي
في الامور فقراء واغنياء ان لم يكن لكم ضياع او كانت الاول تفسير
للخفة والثاني للثقل وكلها اقوال والاية جمعت الكل ونسخت
بقوله ليس على الضعفاء الاية وبقوله ليس على الاعمى حرج الاية
وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله الحق ذلكم خير لكم
من عدم ذلك ان كنتم تعلمون اي ما فيه من الاجر وانه خير فلا
تثاقلوا ونزل في المنافقين الذين تخلفوا لو كان اي الذي
تدعوهم اليه يا محمد صلى الله عليه وسلم عرضا غنيمة ومتاعا من الدنيا
قريبا لا مشقة في تناوله وسفرا قاصدا هينا لاتبعوك اي لخرجوا
معك طلبا للغنيمة ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة فتخلفوا
او الشقة السفر والغاية المقصودة سميت بذلك للمشقة
وسيحلفون بالله الذي لا يعلم عظمته من حلف به كاذبا اذا رجعتم
اليهم لو استطعنا الخروج لخرجنا معكم يهلكون انفسهم
بالايمان الكاذبة والله المطلع على كل شيء العليم به يعلم انهم

من اذ قبله م

لكاذبون في إبائهم لا ستطاعتهم وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجمع في التخلف باجتهاد منه فنزل عتابا له وقدم العفو تطمينا لقلبه صلى الله عليه وسلم وإظهارا لعظيم مقامه عنده عفا الله العظيم المتفضل عليك عنك لم أذنت لهم في التخلف عن غزوة تبوك وهلا تركتهم حتى يتبين لك الذين صدقوا في أعذارهم وتعلم الكاذبين فيه وهم من لا عذر له وإذنه صلى الله عليه وسلم للمتخلفين في التخلف لأنه لم يكن يعرف نفاقهم لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله العظيم المتفضل واليوم الآخر في التخلف عن أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم وهذا نفي بمعنى النهي وهو منسوخ بقوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه والمراد أنهم لا يستأذنونه في ذلك لغير عذر والله المطلع على كل شي عليم بالمتقين إنما يستأذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله المهلك بعظمته فيقهره من كفر به واليوم الآخر الذي يهلك فيه كل منافق وكافر وذكره تعظيما لتخويفهم وارتابت تشككت قلوبهم في الدين فهم في ريبهم تشككهم يترددون يتحيرون ولو أرادوا الخروج أي إلى الغزو معك لأعدوا له عدة أي هيئوا له ما يتأهب به من الكراع والسلاح والزاد ولكن كره الله أي لم يرد الله العظيم العدل الذي له الحجة البالغة انبعاثهم خروجهم فثبطهم منعهم وحبسهم وكسلهم عن الخروج وقيل لهم أي قال بعضهم لبعض أو قال لهم الشيطان بالوسوسة المهموا أسباب الخذلان بإذنه تعالى ذلك فقيل اقعدوا مع القاعدين أي المرضى والزمنى والنساء والصبيان إشارة إلى أنهم مثلهم في أنهم لا يعتد بهم ولا همة لهم ويصح جعل الأمر هنا ليس لكن للتوبيخ لو خرجوا أي المنافقون فيكم أي معكم أو في عسكركم ما زادوكم إلا خبالا أي ما زادوا قوتكم ولا زادوكم شيئا لكن الخبال فهو استثناء منقطع والخبال الإفساد بإيقاع الجبن والتهويل بكثرة العدو ولأوضعوا أسرعوا خلالكم وسطكم وبينكم بالمشي بالنميمة يبغونكم الفتنة يطلبونها لكم وهي الشرك بإلقاء العداوة وفيكم سماعون مجيبون ومطيعون لهم ولما كان كذلك كان الأمر بالخروج لإلزامهم الحجة وإظهار نفاقهم والله المطلع على كل شي عليم بالظالمين الكافرين والمنافقين فيجازيهم لقد ابتغوا الفتنة أي لأصحابك يا محمد صلى الله عليه وسلم من قبل أي من قبل كشف أسرارهم عندك أو لما قدمت المدينة وقلبوا لك الأمور أي جالوا الرأي في إبطال ما جئت به والتخذيل من قبل أي من قبل كشف أسرارهم عندك أو لما قدمت المدينة وقلبوا لك للناس عنك حتى راموا تخذيل أصحابك حتى جاء الحق أي نصر الله لك أو الحق من كشف أسرارهم فلم يستطيعوا أن يغيروا أصحابك لعلمهم إذ ذاك بنفاقهم وظهر عز أمر الله أي دينه العظيم وهم كارهون لظهوره فدخلوا فيه ظاهرا ونزل في قوله لو خرجوا فيكم بسبب النبي صلى

الله عليه وسلم حصل عنده شيء من الحزن وتغير الصدر بسبب تخلف عبد الله بن أبي في المنافقين فعزاه الله اللطيف ليعلم أن عدم خروجهم خير ثم كشف له سرائرهم بذلك الذي أبرزه من نفاقهم وقولهم ما ذكر بقوله ومنهم من يقول ائذن لي في التخلف قائل ذلك الجد بن قيس المنافق إذ عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج إلى تبوك وقال له هل لك في بلاد بني الأصفر وذكر له أن في بني الأصفر سبايا وصفايا فقال إني مغرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن فافتتن فائذن لي في التخلف ولا تفتني فاعتل ولم يكن به علة إلا النفاق قال تعالى ألا في الفتنة العظمى وهي الشرك سقطوا وقعوا بنفاقهم وخلافهم أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وإن جهنم لمحيطة جامعة ومطبقة بالكافرين لا محيص لهم عنها إن تصبك حسنة من نصره وغنيمة تسؤهم تحزن تضمر أي المنافقين وإن تصبك مصيبة شدة يقولوا قد أخذنا أمرنا أي حذرنا بالحزم في ترك الخروج من قبل أي قبل هذه المصيبة ويتولوا يعرضوا وهم فرحون بما أصابك وبسلامتهم من الخروج معك ثم أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخبرهم بأنه لا راد لما كتب على أحد بأن يقول قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله الذي لا راد لأمره لنا إصابته هو مولانا ناصرنا وحافظنا الأولى بنا في الموت والحياة وإن وقعت هزيمة فلنا الظفر بعد بصادق وعده وعلى الله الذي لا يخيب من توكل عليه فليتوكل المؤمنون لأن من آمن به عرفه ومن عرفه لم يعتز بغيره فلا يثق إلا به ولا يتوكل إلا عليه فاعلم قل هل تربصون فيه حذف إحدى التاءين في الأصل أي تنتظرون أن يقع بنا إلا إحدى العاقبتين الحسنيين تثنية حسنى تأنيث أحسن أي إما النصر والغنيمة أو الشهادة والجنة ونحن نتربص ننتظر بكم إحدى السوأتين إما أن يصيبكم الله القوي الانتقام بعذاب من عنده من غير قتال منا كإهلاك الأمم السالفة بقارعة من السماء أو بأيدينا أي بأن يأذن لنا في قتالكم والآية في المنافقين فتربصوا انتظروا بنا ذلك إنا معكم متربصون منتظرون وقوعا فيكم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم ذلك إشارة إلى أن أحوال المؤمنين كلها خير إن أصابهم القتل فالشهادة والجنة وإلا فالنصر والغنيمة قل لهم أنفقوا في طاعة الله طوعا أو كرها نزلت في الجد بن قيس إذ قال أعينكم بمالي لن يتقبل منكم ما أنفقتموه إنكم أي لأنكم كنتم قوما فاسقين وأصله الشرط والجزاء أي إن أنفقتم لن يتقبل والأمر هنا بمعنى الخبر والفسق المراد به الكفر ولو بالنفاق بقرينة قوله وما منعهم أن تقبل بياء من أسفل في أوله لحمزة والكسائي وخلف بتذكير الفعل والباقون بالتاء لأن الفعل مسند لجمع المؤنث ومحل أن نصب بمنع منهم نفقاتهم إلا أنهم موضعه رفع

بهم صح

او نصب والتقدير الا لانهم والفاعل مضمر فی منع اى وما منعهم من قبول
نفقاتهم الا انهم كفروا بالله الحق العظيم وبرسوله قاله هنا بالباء فی
المتعاطفين وقاله ثانيا وثالثا بحذفها من المعطوف لان ما فی الاول
تقدمه غاية التوكيد بقوله وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم
الا انهم كفروا فاكد المتعاطفين بالباء ليكون الكلام على نسق واحد
بخلاف الثانی والثالث اذ لم يتقدمهما ذلك ولا ياتون الصلاة الا
وهم كسالى متثاقلون وذمهم على الصلاة مع الكسل وان كانوا لا صلاة
لهم لا فائدة لكفرهم الباعث على الكسل ولا ينفقون الا وهم
كارهون للانفاق اى يعدونه مغرما فلا تعجبك اموالهم قاله هنا
بالفاء وقاله بعد بالواو لان ما هنا تتضمن معنى الجزاء والفعل قبلها
فی قوله ولا ياتون الصلاة وقوله ولا ينفقون لكونه مستقبلا يتضمن
معنى الشرط فناسب فيه الفاء وما بعد ذكر قبله كفروا بالله ورسوله وماتوا
والفعل فيهما لكونه ماضيا لا يتضمن معنى الشرط فناسب فيه الواو
ولا اولادهم اى لا ترى ذلك ولا غيره من نعمنا عليهم حسنا لانه
استدراج بكثرة ماله وولده وذكره هنا بلا وفيما بعد بدونها فی زيادتها
هنا من التوكيد المناسب لغاية التوكيد بالحصر فيما قبلها وذلك
مفقود فيما بعده انما يريد الله الذی لا راد لمراده ليعذبهم وقعت اللام
موقع ان اى ان يعذبهم بها فی الحياة الدنيا بما يقع فيهما من المشقة والمصائب
كحرف المال وموت الولد ونحوه وتزهق تخرج انفسهم وهم كافرون
فيعذبهم فی الاخرة اشد العذاب ويحلفون بالله الذی لا يعلم عظمته
من حلف به كاذبا انهم لمنكم اى مومنون وما هم منكم ولكنهم قوم
يفرقون يخافون ان تظهروا على ما فی قلوبهم فتفعلوا بهم كفعلكم
بمن اشرك فيحلفون تقية لو يجدون ملجا يلجاون اليه اى حصنا
وقوما يامنون اليهم او مغارات جمع مغارة وهى ما فی الجبال
من المواضع التی يستترون فيها او مدخلا بفتح الميم واسكان الدال
مخففة ليعقوب وهو موضع الدخول والباقون بضم الميم وفتح الدال
مشددة واصله مفتعل من ادخل يدخل وهو السرب والمراد الوجه
الذی يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم لولوا ادبروا
اليه وهم يجمحون يسرعون فی نفورهم وادبارهم فمعناه لو يجدون
مخلصا منكم ومهربا لفارقوكم ومنهم من يلمزك قرا يعقوب يلمزك
ويلمزك ولا يلمز بضم الميم فی الثلاثة والباقون بالكسر فيها وهما
لغتان بمعنى واحد واللمز العيب اى ومن المنافقين من يعيبك فی
الصدقات اى فی قسمها وتفريقها وفاعل ذلك ذو الخويصرة التميمی
فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون وهل هو على
ظاهره او الاول للكثير والثانی للتقليل فالنفی باعتبار عدم رضاهم

بدقولان

بدقولان ويدل على ان الارجح الثانی قوله وقالوا حسبنا الله اى كافينا
من اذا وعدوا وفی واذا اعان كفى سيوتينا الله العظيم الفضل من فضله
ورسوله صلى الله عليه وسلم ما يحتاج اليه من غنيمة اخرى انا الى الله
العظيم الذی تقتضی عظمته ان لا يرغب الا اليه راغبون ان يغنينا
عن الصدقات وجواب لو محذوف اى لكان خيرا لهم انما الصدقات
هذه الاية فی بيان مصارف الزكاة الواجبة للفقراء اى مصروفة لهم
وهم جمع فقير وهو من لا يملك شيئا او يملك ما لا يقع موقعا من
كفايته كمن احتاج الى عشرين فوجد اربعة والمساكين وهو جمع
مسكين وهو من ملك ما يقع موقعا من كفايته ولا يكفيه كواجد
ثمانية من عشرة يحتاج اليها والعاملين عليها وهو من جمع مال
الزكاة واعان على ضبطه من جاب وقاسم وكاتب وحاشر والمؤلفة
قلوبهم ليسلموا او يثبت اسلامهم او يسلم نظراؤهم او يذبوا عن
اهل الاسلام اقسام الاول والاخير لا يعطيان اليوم عند جمع من
المجتهدين منهم الشافعی لعز الاسلام بخلاف الاخرين فيعطيان وفی
فك الرقاب وهم المكاتبون كتابة صحيحة فيعطى المكاتب
ما يستعين به فی وفاء نجوم كتابته ويشترى المراد شراؤها رقا ويعتقون
والغارمين وهو من استدان فی طاعة او مباح او معصية وتاب
منها وليس له وفاء ولاصلاح ذات البين ولو غنيا بنقد او غيره
وفی سبيل الله الذی يتعين اعانة من اراده لعظيم قصده
وهم الغزاة الذين لم يثبت اسمهم فی الديوان ولا فیء لهم ولو اغنياء
فيعطى ما يحتاجه لسفره ذهابا وايابا وابن السبيل وهو منشئ سفر
او مجتاز فان كان سفره مباحا فيعطى ما يوصله لمقصده وذكرت
لام الملك فی الاربعة الاولى للاشعار باطلاق الملك لهم وفی الظرفية
فی الاربعة الاخيرة اشارة الى انه اذا لم يحصل الصرف فی مصارفها
استرجع بخلافه فی الاولى وكرر فی قوله سبيل الله حثا على الاعانة
فی الجهاد لشرفه فريضة نصب على المصدر اى واجبة او نصب بفعله
المقدر من الله الذی له الحكم واليه ترجعون والله المطلع على كل شیء عليم
بخلقه حكيم فی صنعه فلا يجوز صرفها لغير من ذكر ولا منع صنف
اذا وجد فيقسمها الامام عليهم على السواء وله تفضيل بعض احاد
الصنف على بعض ويحرم التفضيل مع تساوی الحاجات وافادت اللام
وجوب استغراق احاد كل صنف لكن لا يجب على صاحب المال اذا قسم
لعسر ذلك عليه بل يكفی اعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفی دونها كما افادته
صيغة الجمع وعلم من السنة ان شرط المعطى منها الاسلام وان لا يكون
هاشميا ولا مطلبيا ولا يجوز نقل الزكاة من بلد لاخر عند الشافعی رضی
الله عنه وهذه الاية ناسخة لكل صدقة امر بها فی القران فلا يجب غير

الزكاة ومنهم اى المنافقون الذين يؤذون النبى محمدا صلى الله عليه وسلم
بعيبه ونقل حديثه ويقولون اذا نهوا عن ذلك ليلا يبلغه هو اذن
اى يسمع كل شى قيل له ويقبله فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقنا ويقال
ان القايل ذلك نبتل بن الحارث وكان يفعل ذلك بنقل اسراره صلى
الله عليه وسلم الى المنافقين واذن من اذن ياذن اذا استمع وفلان
اذن واذنه بضم الذال على وزن فعله اذا كان كذلك قل هو اذن
خير باضافته اذن الى خير اى مستمع خير وصلاح لا شر وفساد لكم يومن
بالله العظيم ويومن للمومنين اى يصدقهم ولا يصدق المنافقين
فيعود عليهم واللام زايدة فرقا بين ايمان التسليم وغيره وهو افقه
لكثير من الاباقه كقوله وما انت بمومن لنا وقوله افتطمعون ان
يومنوا لكم وقوله الومن لك واما قوله تعالى فى موضع قال امنتم له
قبل ان اذن لكم وفى اخر امنتم به فمشترك الدلالة بين الايمان بموسى
والايمان بالله لان من امن بموسى حقيقة امن بالله كعكسه ورحمة بالخفض
لحمزة على معنى اذن خير ورحمة والباقون بالرفع اى هو اذن خير وهو رحمة
للذين امنوا منكم لانه كان سبب ايمانهم والذين يوذون رسول الله
العظيم الذى لا يعلم عظمته من اذى رسوله صلى الله عليه وسلم لهم عذاب
اليم يحلفون بالله الذى لا يعلم عظمته من حلف به كاذبا لكم ايها
المومنون فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول انهم ما اتوه ليرضوكم والله
الذكى اذا غضب اهلك ورسوله صلى الله عليه وسلم احق ان يرضوه
بالطاعة فحذف احق ان يرضوه من الاول لدلالة الثانى فالهاء
تعود على النبى صلى الله عليه وسلم او الى الله والتقدير والله احق
ان يرضوه ورسوله صلى الله عليه وسلم كذلك ففيه تقديم وتاخير
او توحيد الضمير لتلازم الرضاءين ان كانوا مومنين حقا ونزلت
لان وديعة بن ثابت ومعه جمع المنافقين جلسوا فتكلموا فى حق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعندهم عامر بن قيس الانصارى فرد عليهم
ونقل ذلك له صلى الله عليه وسلم فجاوا فحلفوا فصدقهم فسال عامر
رضى الله ربه فى بيان الصادق والكاذب فنزلت بصدقه الم
يعلموا انه اى الشان من يحادد اى يخالف او يشاقق الله المتوكل
الانتقام ورسوله فيكون فى حد اى جانب عن الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم فان له نار جهنم جزاء خالدا فيها ذلك الخزى الذل والهوان
العظيم يحذر يخاف المنافقون ان تنزل عليهم اى على المومنين
او على بمعنى فى او الانزال بمعنى التلاوة سورة تنبئهم
تخبر المومنين بما فى قلوبهم ولبس ذلك تحصيلا للحاصل اذ
المقصد تصيير المكتوم شايعا ليفتضحوا به والضمير للمنافقين
والمكتوم الحسد والعداوة للمومنين وهم مع ذلك يستهزون قل

استهزوا

استهزوا امر تهديد ان الله المذل بالفضيحة من خالفه من الكفار
وان تستروا واخفى عن الناس مخرج مظهر ما تحذرون تخافون اظهاره
من نفاقكم وللحذر واقع منهم على انزال السورة وانما قال ان الله
الى اخره مويدا به اظهارا لما ذكر بانزالها او اظهار ما تحذرون من انزالها
ونزلت فى اثنى عشر من المنافقين ارادوا الفتك برسول الله صلى الله
عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك فى عقبة من الطريق فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ضرب رواحلهم لما اخبره جبريل عليه السلام
بذلك وعرفهم ولم يقتلهم خشية ان يقول الناس لما ظفر باصحابه
قتلهم ولين لام قسم سالتهم اى المنافقين عن استهزايهم بك
والقران ليقولن معتذرين انما كنا نخوض ونلعب فى الحديث كعادة
الناس فى قطع الطريق والمشاق بالكلام ولم نقصد ذلك قل
ابالله العظيم المهلك الفاضح لمن اعترى وايته هى ايات القران
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم كنتم تستهزون نزلت فى عبد
الله بن ابى واثنان معه من المنافقين كانوا يقولون فى مسيره
صلى الله عليه وسلم لغزوة تبوك وهم معه فى الركب ان محمدا يزعم
انه يغلب الروم ما ابعده عن ذلك ويقول انه نزلت فيمن تخلف
بالمدينة قران وانما هو كلامه ففضحهم الله بذلك لا تعتذروا
عن ذلك اى قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم ذلك قد كفرتم
اى ظهر كفركم بعد ايمانكم اى اظهار كفركم الايمان اذ المنافق لم
يومن ان نعف عن طايفة فرقة ونصدق بالواحد منكم باخلاصها
وتوبتها الها المنافقون وهو مخشى بن حمير الاشجعى كان يسمع
لهم ولا يضحك وتاب بعد ذلك وسال الله ان يتوفاه فى سبيله
فقتل يوم اليمامة نعذب طايفة وهم من بقى بانهم كانوا مجرمين
بسبب جرمهم وهو الطبع على قلوبهم فلا تقبل خيرا قرا
عاصم ان نعف بنون مفتوحة وضم الفاء على اسناد الفعل
لله تعالى مع نون العظمة نعذب بالنون وكسر الذال على وزانه
طايفة بالنصب على المفعولية والباقون يعف بضم الياء اوله
وفتح الفاء تعذب بضم التاء المثناة من فوق فى اوله وفتح الذال
طايفة بالرفع نيابة عن الفاعل المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض انهم على دين واحد واجتماعهم على السو واحد فتشابهوا
كابعاض الشى الواحد ان قلت كيف قال هنا من وقال فى المومنين
بعضهم اولياء بعض بلفظ اولياء مع ان من ادل على المجانسة لاقتضا
البعضية قلت مما يكون بالمومنين لانهم اشد مجانسة فى الصفات
قلت المراد بها هنا ان بعضهم على دين بعض من بمعنى على كقوله
ونصرناه من القوم وقوله يولون من نسايهم اى يحلفون على وطيهن

والمراد باوليا النصرة والعون في الدين وعليه كل من اللفظين يصلح مكان الاخر لكون للولاية شرف فكانت بالمومنين والمومنات اولى يامرون بالمنكر بالشرك والمعصية وينهون عن المعروف الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم فلا ينفقون في سبيل الله ولا يودون زكاة ولا يفعلون خيرا لله نسوا الله العظيم الذي من نسيه هلك اي تركوا طاعته فنسيهم تركهم من التوفيق في الدنيا والرحمة في الاخرة ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله الشديد الانتقام المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم اي كافيهم جزاء على كفرهم ولعنهم الله العزيز الانتقام بان ابعدهم عن رحمته ولهم عذاب مقيم بالخلود في النار كالذين من قبلكم اي انتم ايها المنافقون كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا تمتعوا بخلاقهم حظهم ونصيبهم من الدنيا فاستمتعتم ايها الكافرون بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم في الباطل والطعن على النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيب الرسل صلى الله عليهم وسلم كالذي خاضوا اي كما خاضوا او كالذين خاضوا او الذي يقع على الواحد والجمع او كخوضهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا فبطل كيدهم ومكرهم لاطفا النور الالهي وجوزوا بالاسر والقتل والاخرة فخلدوا في النار اذ لا ثواب لطاعتهم الاتية على وجه الرياء والسمعة فلم يحصل لهم عوض لا في الدنيا ولا في الاخرة واما طاعتهم التي يجري بها احكام المسلمين عليهم كحقن دمائهم واموالهم فينتفعون بها في الدنيا خاصة ولا عبرة بها واولئك هم الخاسرون اي فكما حصل لهم ذلك كذلك انتم يحصل هذا لكم الم ياتهم نبا خبر الذين من قبلهم قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد قوم هود اهلكوا بالريح وثمود قوم صالح اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلكوا بهلاك نمرود وسلب النعم واصحاب مدين هم قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة والموتفكات المنقلبات التي جعل عاليها سافلها وهم قوم لوط اتتهم رسلهم بالبينات المعجزات اي فكذبوهم كما فعلتم فحصل لهم ذلك فاحذروا ان يقع بكم ما وقع بهم فما كان الله الحكيم العدل المنتقم ليظلمهم بان يعذبهم بلا ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب الذنب والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض في الدين والنصرة يامرون بالمعروف وهو كل مطلوب في الشرع وينهون عن المنكر وهو كل مذموم فيه ويقيمون الصلاة ويوتون الزكاة والمراد ما فرض منهما ويطيعون الله العظيم المتفضل عليهم بتاهيلهم لذلك ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم اولئك

سيرحمهم الله

سيرحمهم الله العظيم الرحمة ان الله الذي لا راد لفضله وعدله عزيز منيع لا يغالب فادخل المشرك النار فلم يغن عنه شي حكيم في فعله فلا يضع الشي الا في محله ومن ذلك ترغيب المومنين فيما عنده ليثبتوا على الحق وعد الله الصادق الوعد ذا العظيم شانه ذلك المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن هي من عدن في المكان اذا اقام فيه بمعنى ماكن اقامة وهل هي الكروم او اسم لبطنان الجنة او لقصور لا يدخلها الا نبي وصديق وشهيد او حكم عدل او مدينة في الجنة فيها الرسل والانبياء والشهداء وايمة الهدى والناس حولهم في الجنات او نهر في الجنة جنانه على حافتيه اقوال ورضوان من الله العظيم اكبر اي اكبر مما ذكر ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي صلى الله عليه وسلم جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باقامة الحدود والاعراض وترك الرفق واقامة الحجة واغلظ عليهم اي لا تكن جانبك لهم بل انتهرهم وامقتهم وماواهم جهنم وبيس المصير المرجع هي نسخت هذه الاية فيها ذكر العفو والصفح يحلفون اي المنافقون بالله الذي لا يعلم عظمته من حلف به كاذبا ما قالوا ما بلغك عنهم من السب ولقد قالوا كلمة الكفر وهي اما سبهم لرسول صلى الله عليه وسلم بقولهم لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل او قول بعضهم ان كان محمد صادقا فنحن شر من الحمير وكفروا اي اظهروا الكفر بعد اسلامهم اي في الصورة الظاهرة وهموا بما لم ينالوا من همهم بقتله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا كما مر او بقتل عامر الذي سمع كلامهم ونقله للنبي صلى الله عليه وسلم كما مر ايضا وما نقموا اي وما كرهوا الا ان اغناهم الله العظيم الفضل ورسوله من فضله باحلال الغنائم لهم بعد شدة او بان مولى الجلاس بن سويد ابن الصامت قتل فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية اثني عشر الف درهم فاستغنى وكان منافقا فتاب وحسنت توبته المعنى لم ينلهم منه الا هذا وليس مما ينقم فان يتوبوا عن نفاقهم يك خيرا لهم من البقاء عليه وان يتولوا يعرضوا عن الايمان يعذبهم الله الشديد الانتقام عذابا اليما في الدنيا بالخزي والقتل والاخرة بالخلود في النار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير حص الارض بالذكر مع انه لا ناصر لهم ولا ولي في السما ايضا لا في الدنيا ولا في الاخرة لما كانوا يكفرون بالوحدانية والاخرة فاعتقادهم وجود الولي والنصير مقصور على الدنيا فعبر عنها بالارض والمراد بالارض ارض الدنيا والاخرة ومنهم من عاهد الله الذي لا يعلم عظمته من كذب في عهده لين اتانا من فضله اي رزقا واسعا لنصدقن فيه ادغام التا في الاصل في الصاد

ولنكونن من الصالحين اي نؤدي كل ذي حق حقه ونكون من اهل الصلاح
بصرفه في وجوه الخير الشرعية فلما اتاهم من فضله بخلوا به فلم
يفعلوا ما عاهدوا الله عليه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون
فاعقبهم اي صير عاقبة امرهم جزاء لخلفهم نفاقا ثابتا في قلوبهم
او عاقبهم بذلك اذ يقال عاقبته واعقبته بمعنى واحد الى يوم يلقونه
اي الله وهو يوم القيامة والمراد انه حرمهم التوبة بما اخلفوا الله
العليم المحيط ما وعدوه وبما كانوا يكذبون في عهودهم اي بسببهما
الم يعلموا اي المنافقون ان الله المطلع على كل شيء يعلم سرهم
ما في قلوبهم ونجواهم ما تناجوا اي تحدثوا به بينهم سرا وان الله
القائم على كل نفس بما كسبت علام الغيوب فلا يفوته علم شيء البتة
ونزلت الايات من قوله ومنهم الى هنا بسبب ان ثعلبة بن حاطب الانصاري
وكان فقيرا سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو له بان يوتيه الله مالا فقال
له اما لك في رسول الله اسوة حسنة فلم يزل به حتى دعا له وكان يقول
انا تائب انما لا اعطي كل ذي حق حقه واكون من الصالحين فاعطاه الله
غنما فنمته بكثرة فانقطع عن الطاعات من جمعة وجماعة وغيرهما ثم لم يؤد
زكاتها وخرج ما كان عليه من الخروج بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم
بزكاته فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على راسه
ثم اتى بها لابي بكر فلم يقبلها ثم كذلك فعل عمر وعثمان ومات في خلافة
عثمان الذين مبتدا يلمزون يعيبون المطوعين المتنفلين من
المومنين في الصدقات ومن المطوعين ابن عوف كان ماله ثمانية عبد الرحمن صح
الاف درهم فتصدق باربعة الاف واتى بما بقي وسق من تمر وابو عقيل
عاصم بن عدي كان له صاع من تمر تصدق بواحد وابقى الاخر لاهله
ويلمزون الذين لا يجدون الا جهدهم اي طاقتهم فياتون به كابي
عقيل فيسخرون يضحكون منهم سخر الله الشديد الانتقام منهم
اي جازاهم على ذلك ولهم عذاب اليم استغفر يا محمد لهم اي للمنافقين
او لا تستغفر لهم تخيير له صلى الله عليه وسلم في الاستغفار
والترك قال صلى الله عليه وسلم اني خيرت فاخترت يعني الاستغفار
رواه البخاري ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله القوي
الانتقام لهم فاستغفارك وعدمه سوا في انتفاء المغفرة لهم
والسبعين قيل للمبالغة في الكثرة وعليه قيل كيف خفي ذلك
عليه صلى الله عليه وسلم حيث قال ما باي واجيب بانه
لاظهار الشفقة والرحمة تعليما للامة وهذه اداب الانبياء كما قال
ابراهيم صلى الله عليه وسلم اني خيرت فاخترت يعني الاستغفار
ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي البخاري حديث لو اعلم اني لو زدت
على السبعين غفر لزدت عليها وقيل على حقيقتها لخبر ابيضا وساز يد

على السبعين

على السبعين وقال الضحاك وعليه نسخ ذلك لختم باب المغفرة بقوله
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية وقيل بل تبين
له انحسام الباب هنا بقوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم مع ما بانت
ذلك اي عدم المغفرة لهم بانهم كفروا بسبب كفرهم بالله الذي
من خالفه اهلكه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والله القوي
القهر لا يهدي لا يوصل الى طريق الرشد القوم الفاسقين هو في قوم علم
الله عدم ايمانهم فرح المخلفون عن غزوة تبوك بمقعدهم قعودهم
خلاف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او معناه مخالفة له مع
وانتصابه على انه مفعول له والتقدير بمقعدهم خلافا له
ويجوز ان يكون ظرفا ومقعدهم مصدر وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله الذي هو اعظم السبل وقالوا اي قال بعضهم
لبعض لا تنفروا تخرجوا الى الجهاد في الحر لان غزوة تبوك كانت فيه
قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهم نار جهنم اشد حرا من تبوك فاتقوا
بالتخلف الشديد لو كانوا يفقهون يفهمون ذلك ويعلمونه ما تخلفوا
فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الاخرة والمعنى
والمعنى فسيبكون البكاء كثيرا فهو وعيد لهم جزاء بما كانوا يكسبون
من النفاق يعني وبما ذكر علم بان الاية خبر عن حالهم بصيغة الامر
فان رجعك يا محمد صلى الله عليه وسلم اي ردك الله المنعم عليك
باظهار سرائر من عاداك ونصرك في غزوة تبوك الى طائفة فرقة
منهم اي من المخلفين وخصه بطائفة لانه كل من تخلف عن تبوك
لم يكن منافقا فاستاذنوك للخروج معك في غزوة اخرى فقل لهم لن
تخرجوا معي ابدا اي في سفر او غزو ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم
بالقعود اول مرة اي في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين المتخلفين عن
الغزو من النساء والصبيان وغيرهما والذين تخلفوا بلا عذر والمخالفين
ولا تصل على احد منهم اي من المنافقين مات ابدا ولا تقم على قبره
اي لا تقف عليه لدفن او زيارة انهم كفروا بالله العظيم ذكره تخلصهما
لكفرهم ورسوله صلى الله عليه وسلم وماتوا وهم فاسقون خارجون
عن الطاعة بالكفر نزلت بسبب ان عبد الله بن ابي في مرض موته ارسل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه فساله ان يستغفر له
ويصلي عليه فصلى عليه بعد موته قبل نزول الاية فنزلت ناهية له
عن ذلك فما صلى بعدها على احد منهم ولا قام على قبره ابدا ولا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الحياة الدنيا
وتزهق تخرج انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة اي طائفة من
القران ان اي بان امنوا بالله الحق الغني وجاهدوا مع رسوله
صلى الله عليه وسلم استاذنك اولوا الطول منهم اصحاب الغنى

وقالوا ذرنا اتركنا نكن مع القاعدين في رحالهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف اذنياء الناس يقال فلان خالفة اذا كان دنيئا والمراد المتخلفين من النساء ونحوهم في البيوت وطبع على قلوبهم قاله بالبناء للمفعول وقال بعده وطبع الله لان الاول تقدمه مبني للمفعول في قوله واذا انزلت سورة والثاني تقدمه ذكر الله مرات فناسب بناء الاول للمفعول والثاني للفاعل لبناء سبب الفاعل ما قبله ثم ختم كلا منهما بما يناسبه فقال في الاول فهم لا يفقهون اي الخير وفي الثاني لا يعلمون لان العلم فوق الفقه اي الفهم لكن الرسول صلى الله عليه وسلم والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله العظيم الفضل على من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واولئك لهم الخيرات الحسنات في الدنيا والجنة مما لا يعلمها الا الله تعالى واولئك هم المفلحون العظيم الفضل اي هيأ لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون بتشديد الذال لكل القراء اي المقصرون بغير عذر اذا قصر واصله المعتذرون ادغمت التاء في الذال ونقلت حركة الذال الى العين الا يعقوب فبالتخفيف واسكان العين اي المبالغون في العذر واراد به من له عذر ومن شدد اراد به من لا عذر لهم فعليه يكون العذاب لمن جاء ولمن قعد وعلى التخفيف العذاب لمن قعد وهم رهط عامر بن الطفيل من الاعراب الى النبي صلى الله عليه وسلم ليؤذن لهم في التخلف عن غزوة تبوك فاذن لهم وقعد الذين كذبوا الله الحاد المتخلف ورسوله صلى الله عليه وسلم في ادعاء الايمان من منافقي الاعراب عن المجيء الى الاعتذار لغاية في الجراءة فالمعتذرون وان كانوا كاذبا اخف ممن لم يعتذر ولا كرامة لهما سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم بين من يعذر فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاول الضعيف الخلقة كالشيخ والعجوز والثاني من حدث به المرض وان كان شابا كالعمى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في الجهاد اي الفقراء حرج اثم في التخلف عن الغزو اذا نصحوا لله العالم بالسرائر وغيرها باخلاص العمل والقصد اليه ورسوله صلى الله عليه وسلم فاتبعوه فيما اطاقوا وانتهوا عن كل ما نهي عنه ومنه ترك الارجاف في حال قعودهم والتنشيط ما على المحسنين اي المتبعين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم بذلك من سبيل عقوبة في التخلف عن الغزو وطريق في المواخذة والله العظيم الفضل غفور لهم رحيم بهم حيث خفف عنهم في ذلك ونزلت في ابن ام مكتوم وكان ضريرا وفي كل من كان له عذر ايضا ولا على الذين اي لا حرج على الذين اذا ما اتوك اي اذا اتوك لتحملهم معك الى الغزو وسمي منهم العرباض بن سارية وعبد الله بن مغفل

المزني وعمرو المزني وعبد الله بن الازرق الانصاري وابو ليلى الانصاري وبنو مقرن من مزينة ومنهم سالم بن عمير وحرمي بن عمرو ويقال هرمي بالها ويقال حرم وفيهم ايضا ابو موسى الاشعري واصحابه وابو ليلى عبد الرحمن بن كعب وسلمان بن صخر وابو عبلة عبد الرحمن بن زيد الحارثي وثعلبة بن زيد الانصاري وعبد الله بن عمر المزني وعمرو بن عنمة قلت لا اجد ما احملكم عليه حال وهل سالوه ان يحملهم على الدواب فلم يجدها او على النعال المخصوفة او على الخفاف المرقوعة قولان الاول اقرب تولوا جواب اذا اي انصرفوا واعينهم تفيض تسيل من للبيان الدمع اي دمعها حزنا مفعول له الا يجدوا لئلا يجدوا ومحله نصب على انه مفعول له وناصبه حزنا ما ينفقون على انفسهم في الغزو انما السبيل بالعقوبة على الذين يستاذنوك في التخلف وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف النساء ونحوهم وطبع الله الشديد الانتقام على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من غزوة تبوك وكان المعتذرون بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا يعتذرون بالباطل قل امره الله تعالى ان يقول لهم لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله المطلع على كل شيء من اخباركم اي اخبرنا باحوالكم نبا تعدى هنا الى مفعول واحد ثم تعدى بعد ذلك بحرف جر وسيرى الله المطلع عليكم عملكم ورسوله صلى الله عليه وسلم هل تتوبون ام تقيمون على النفاق ثم تردون بالبعث قاله هنا ثم وحذف والمؤمنون وقاله بعد بالواو وذكر والمؤمنون لان الاول في المنافقين ولا يطلع على ضمائرهم الا الله ثم رسوله باطلاع الله اياه عليها والثاني في المؤمنين وطاعاتهم وعباداتهم ظاهرة لله تعالى ورسوله وللمؤمنين وختم الاول بقوله ثم تردون ليقيد قطعه عما قبله لانه وعيد وختم الثاني بقوله وستردون ليفيد وصله بما قبله لانه وعد فتناسب في الاول ثم وحذف والمؤمنون وفي الثاني الواو وذكر والمؤمنون ومعنى الاستقبال في سيرى الله انه سيعلمه واقعا كما علمه واقعا حالا لان الله تعالى يعلم الاشياء على ما هي عليه فيعلم الواقع واقعا وغير الواقع غير واقع وهو نحو الرسول صلى الله عليه وسلم على ظاهره الى عالم الغيب وهو ما غاب عنا والشهادة وهي ما علمناه اي الى الله فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه سيحلفون بالله الذي لا يعلم عظمته من حلف به كاذبا لكم اذا انقلبتم رجعتم اليهم من تبوك انهم معذورون في التخلف لتعرضوا لتصفحوا عنهم فاعرضوا عنهم المراد دعوهم وما اختاروا لانفسهم انهم رجس اي مبعدون لاعمالهم القبيحة لخبث

باطنهم وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ولما نزلت امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصحابه بترك كلام المنافقين ومجالستهم يحلفون لكم لترضوا
عنهم فان ترضوا عنهم فان الله الحكيم الذي لا راد لقضائه لا يرضى عن
القوم الفاسقين اي عنهم اذا اراد لهم الهلاك ولا ينفع رضاكم
مع سخط الله الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل المدن
لجفوتهم وغلظتهم وبعدهم عن سماع القران واجدر احرى واخلق ان
موضعه نصب تقديره بان لا يعلموا حدود ما انزل الله الحكيم فيما انزل
المعظم له على رسوله صلى الله عليه وسلم من الفرايض والحدود والحلال
والحرام ولتبيين المراد الالفاظ اذ الكتاب والسنة جاء بلغتهم
ومن ثم احتج بالفاظهم في اشعارهم وغيرها والله المطلع على كل شي
عليم بخلقه حكيم في صنعه ومن حكمته ان اهل الحضر لما كان احتياج
بعضهم الى بعض اكثر لم يجعل في قلوبهم من الجفا ما هو عند اهل البوادي
ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق في سبيل الله مغرما لانه لا يرجو عليه
ثوابا ولا يخاف في مسكه عقابا بل هو للريا والمغرم التزام ما لا
يلزم او فعل الانفاق غرامة وخسرانا ويتربص ينتظر بكم الدواير
اي صروف الزمان التي ياتي فيها الخير تارة والشر اخرى ان تنقلب
عليكم فيتخلص مما تربصوه بهم بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليهم دايرة السو منهم ابو عمرو وابن كثير بالسين اي الرداة والفساد
هنا وفي الفتح والباقون بفتحها اي الهزيمة والبلا والقراتان
متقاربتان اذ المراد منهما العذاب والسو يدور عليهم لا عليكم
والله المطلع على احوال الخلق سميع لاقوال عباده عليم بافعالهم
فيجازي كلا بما علمه من عمله ونزلت في الاعراب اسد وغطفان وتميم
ومن الاعراب من يومن بالله لعلمه بعظمته واليوم الاخر وهم فرقة
من اسلم وجهينة ومزينة وغفار وبني مقرن ويتخذ ما ينفق في سبيله
قربات جمع قربة وهو ما يتقرب به الى الله عند الله ذي الفضل
العظيم وصلوات دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم له وقربات مفعول
ثاني ليتخذ وصلوات معطوف عليه اي ينفق تقربا الى الله ورغبة في صلوات
او وسيلة الى صلوات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم اي دعايه لهم كقوله
غير الانبيا بالصلاة اللهم صل على ال ابي اوفى وقد جاز هذا اللفظ منه صلى
الله عليه وسلم في حق غيره لان الصلاة حقه فيتصرف كيف يشا ويكره
لغيره ان ينفرد غير الانبيا بالصلاة ومنه ما اتخذه بعض الخوارج شعارا
عند ذكر علي رضي الله عنه وكرم وجهه الا انها اي صلوات الرسول صلى
الله عليه وسلم او نفقاتهم قربة لهم عند الله سيدخلهم الله الرحمن الرحيم
في رحمته جنته ان الله العظيم الفضل غفور لعباده رحيم بهم ان كانوا مومنين
والسابقون الاولون من المهاجرين وهم من امن اول الناس فاول من امن من

الرجال ابو بكر الصديق كرم الله وجهه ومن الصبيان علي كرم الله
وجهه ومن النسا خديجة رضي الله عنها ومن العبيد زيد بن حارثة
وقيل هم من شهد بيعة الحديبية وقيل هم من صلى الى القبلتين والانصار
بالرفع على الاستيناف ليعقوب والباقون بجره على ما سبق من المهاجرين عطفا ص
وسابقو الانصار من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
وكانوا سبعة في العقبة الاولى وسبعين في الثانية والذين امنوا حين قدم
عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير يعلمهم القران فاسلم معه خلق كثير
وجماعة من النسا والصبيان ومن سابقي المهاجرين من اسلم على يد ابي
بكر كرم الله وجهه ومنهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد
الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبد الله رضي الله عنهم
اجمعين وقيل السابقون منهما من شهد بدرا وقيل كل الصحابة فمن البيان
والذين اتبعوهم باحسان ففعلوا امثال فعلهم الحسن وهم سوى من
سبق الى يوم القيامة وقيل بقية المهاجرين والانصار سوى السابق
ذكرهم رضي الله العظيم الفضل عنهم فاثابهم ثوابا كثيرا او رضي عنهم
بطاعته ويرجع للاول ورضوا عنه بثوابه ولم تلتفت قلوبهم الى
غيره واحبوا كل حكمه فيهم واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار
نصب بدون من لكل القرا الا ابن كثير فاتى بمن وجر التا من تحتها على الاصل
في نظايره في القران ولانه في مصاحف مكة كذلك والاولون نصبوا تحت على
الظرف واتبعوا مصاحف المدينة والشام والعراق الانهار خالدين فيها ابدا
اي دايما والابد ما لا نهاية له ذلك هو الفوز العظيم وممن حولكم يا اهل
المدينة من الاعراب منافقون هو قوم من اشجع واسلم وغفار ومزينة ايضا
وجهينة وكانت منازلهم حول المدينة ومن اهل المدينة قوم منافقون
من الاوس والخزرج مردوا على النفاق استمروا عليه وتحوانيه فلم
يتوبوا واصله التجرد وكانهم تجردوا للنفاق فقط لا تعلمهم يا محمد
صلى الله عليه وسلم نحن نعلمهم وهذه الاية نزلت قبل قوله
ولتعرفنهم في لحن القول فلا تنافي بين الايتين سنعذبهم مرتين
الاولى في الدنيا والثانية في الاخرة وقيل الاولى الجوع والثانية
القتل وقيل الاولى اعلام النبي صلى الله عليه وسلم بهم والثانية قتلهم
او الاولى الجوع والثانية السبي والاولى مصايب الدنيا في المال
والولد والثانية عذاب القبر ثم يردون في الاخرة الى عذاب عظيم
بالخلود في النار وقوم اخرون مبتدا اعترفوا بذنوبهم من التخلف
نزلت في عشرة تخلفوا عن غزوة تبوك منهم ابو لبابة وخلطوا الى الاخره
الخير عملا صالحا هو جهادهم قبل ذلك او اعترافهم بذنوبهم او غير
ذلك واخر اي باخر الواو موضع البا سيئا وهو تخلفهم وقالوا رسول الله موضع ص
صلى الله عليه وسلم في الحر ونحن في الظلال فربطوا انفسهم بسواري المسجد

لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا لا يحلهم الا النبي صلى الله عليه وسلم فجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فراهم فقال ما لهم فقالوا له عن شانهم
فاقسم لا يفكهم حتى ينزل امر الله فيهم فنزلت هذه الاية فاطلقهم
فذلك قوله عسى الله العظيم الفضل ان يتوب عليهم ان الله الساتر
للذنوب بعدم العقاب غفور لهم رحيم بهم وهذه الاية تدل على ان
عسى من الله واجب الوقوع لانه النبي صلى الله عليه وسلم فهم منها العفو
فاطلقهم ثم لما اطلقهم قالوا يا رسول الله هذه اموالنا الذي خلفتنا
عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما امرت ان اخذ من اموالكم شيا فنزل خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم من ذنوبهم وتزكيهم ترفع منازلهم عن منازل من
دونهم بها فاخذ منهم ثلث اموالهم فتصدق بها وفيه ان التايب
من الذنب كمن لا ذنب له اذا اتى بما امر به وصل عليهم ادع لهم
ان صلواتك بالتوحيد وفتح التا لحمزة والكساى وخلف وحفص
على انه مفعول والباقون بالجمع وكسر التا وهو واضح سكن لهم اى رحمة
وطمانينة وتثبيت لقلوبهم والله المطلع على كل شى سميع لاقوالهم
عليم باحوالهم الم يعلموا استفهام تقرير القصد به تهييجهم
للتوبة والصدقة ان الله العظيم الفضل الملك وحده هو يقبل
التوبة عن عباده لا غيره وياخذ الصدقات اى يتقبلها ويثيب
عليها لا غيره وان الله المنفرد بالرحمة هو التواب على عباده بقبول
توبتهم الرحيم بهم وقل لهم اى للناس اعملوا ما شيتم فسيرى الله المطلع
على كل شى عملكم ورسوله والمومنون وستردون بالبعث الى
عالم الغيب والشهادة اى الله فينبيكم بما كنتم تعملون
فيجازيكم فيه وعد ووعيد باعتبار حال كل عامل واخرون من
المتخلفين مرجون بهمز بعد الجيم لابى بكر وابن كثير وابى عمرو وابن عامر
والباقون بلا همز وهما لغتان يقال ارجا كانبا وارجى كاعطى
فالاول همز مضارعه واسم المفعول والثاني لم يهمز ويقول مرجون كمعطون
اصله مرجيون فاستثقلت الضمة على اليا فحذفت وبقيت ساكنة
وبعدها واو الجمع ساكنة فحذفت اليا لالتقا الساكنين والمعنى موخرون
عن التوبة لامر الله الفاعل لما يشا فيهم بما يشا اما يعذبهم بان يميتهم
بلا توبة واما يتوب عليهم وقد تاب عليهم بفضله لانها نزلت في الثلاثة الذين
خلفوا كما سياتي شانهم والله المطلع على احوال عباده عليم باحوال الخلق
حكيم في صنعه بهم ومنه قبول توبة البعض لما علمه فيهم من الخير وعدم
قبول توبة البعض الاخر لما علمه فيه من الشر ومنهم الذين اتخذوا مسجدا
وهم اثنا عشر من المنافقين ضرارا مضارة للمومنين الذين اتخذوا مسجد
قبا من المدينة وابن عامر الذين اتخذوا بلا واو اتباعا لمصاحفهم فجعلوه

مستانفا فالذين مبتدا والخبر محذوف تقديره يعذبون ونحوه والباقون بالواو
عطفا على القصص السابقة وكفرا بالله ورسوله وتفريقا بين المومنين فاتخذوا
لذلك فهي منصوبة على المفعول له وانما كان فيه التفريق لان المومنين كانوا
يجتمعون في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار ليودى الى صلاة البعض فيه
فيودى الى الاختلاف والتفريق بينهم وارصادا اعدادا لمن حارب الله
الذي من يحاربه اهلكه ورسوله صلى الله عليه وسلم من قبل اى من قبل
بنائهم لمسجد الضرار وهو ابو عامر الراهب الفاسق جا عليه مسوحا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الايمان فابى وقال انه على ملة ابراهيم
فلما لم يومن دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يموت غريبا طريدا فتوجه
للشام وارسل للمنافقين اني ذاهب الى قيصر ملك الروم اتيكم بجنود
فابنوا لي مسجدا واراد ان يتخذه معقلا له يقدم فيه من ياتي من عنده فبنوا
مسجد الضرار وكانوا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي فيه
فاراد ذلك لعدم علمه العلم بامره فنزل عليه الوحي فامر بحرقه واتخاذه
مزبلة وليحلفن ان ما اردنا الا الحسنى وهو الفعلة الحسنة واراد
قولهم ببنائه لياتيه العاجز عن المجى الى مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم ويرتفق به المساكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين والله
العظيم الصادق في ما جا من عنده يشهد انهم لكاذبون في حلفهم ولما
سالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي فيه نزل لا تقم تصل فيه ابدا
لمسجد اسس بنيت قواعده على التقوى هو مسجد قبا كما في الصحيحين
صحيح البخاري او مسجده صلى الله عليه وسلم كما في مسلم ولك ان
تقول المراد الجنس فيشملهما من اول يوم وضع يوم حللت بدار
الهجرة احق منه ان بان تقوم فتصلي فيه فيه رجال هم الانصار
يحبون ان يتطهروا والله العظيم الفضل يحب المطهرين اى يثيبهم وفيه
ادغام التا في الاصل في الظا واخرج ابن خزيمة في صحيحه عن عويم
ابن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم اتاهم في مسجد قبا فقال ان الله
تعالى قد احسن عليكم الثنا في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور
الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيا الا انه كان لنا
جيران من اليهود يغسلون ادبارهم من الغايط فغسلنا كما غسلوا
وفي حديث رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة بالما فقال هو ذاك فعليكموه
انتهى وقيل انهم كانوا لا ينامون على جنابة افمن اسس قرا نافع وابن
عامر اسس بضم الهمزة وكسر السين الاولى بنيانه برفع النون على
حذف الفاعل وبنا الفعل لما لم يسم فاعله والباقون بفتح الهمزة
والسين ونصب النون وبنا الفعل للفاعل واسناده الى ضمير من
ونصب البنيان به على تقوى مخافة من الله العظيم الثواب والعقاب
ورجا رضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا اى شفير وهو الجانب منه صح

الملاصق للشيء جرف بضم الراء واسكانها وهما لغتان وهو جانب البير
التي لم تطو والوادي الذي حفره السيل هار اي هاير وهو المسا قط
او المشرف على السقوط وقيل الهاير المتهدم وهما متقاربان فانهار
به اي سقط ببانيه في نار جهنم خير تمثيل للبناء على ضد التقوى
بما يؤول اليه والاستفهام للتقرير اي الاول خير وهو مثال مسجد قبا
والثاني مثال مسجد الضرار والله القوي الانتقام لا يهدي القوم
الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة شكا في قلوبهم فيحسبون
انهم احسنوا في بنايه وهم يسيؤن او المعنى لا يزال هدمه ريبة في قلوبهم
اي حرارة وغيظا الا ان تقطع قرأ يعقوب الى ان فجعلها الى التي للغاية
وخففها اذ غاية الحرارة والشك الى الموت لما ان بعده الاستيقان
وشدة الحسرة والباقون بالتشديد على معنى الا ان تصدع قلوبهم
بموتوا فتزول الحرارة او الشك وقرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب
وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء اي تتقطع فاسند الفعل اليها نفسها
والباقون بالضم فقلوبهم نايب عن الفاعل والله المطلع على قلوب
العباد عليم باحوالهم حكيم في ابتلايه ومعافاته ان الله الصادق
الوعد العظيم الفضل اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
يبذلوها في طاعته كالجهاد بان لهم الجنة نزلت لان النبي صلى الله عليه
وسلم لما بايع الانصار السبعين ليلة العقبة بمكة قال له عبد الله بن
رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شيت فقال اشترط لربي ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه
انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا
ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت مبشرة لهم بذلك ومقررة
عليه يقاتلون في سبيل الله الحق الذي تقتضي عظمته اهلاك
من لم يدن بدينه فيقتلون ويقتلون جملة استيناف بيان للشرا
وعدا عليه حقا مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف في التوراة
والانجيل والقران بيان لانه وعد على الجهاد الجنة في كل هذه
الكتب ومن اوفى بعهده من الله الذي بيده الفعل بلا معارض
وله الكرم بلا مدافع والاستفهام معناه نفي وجود من هو اوفى
منه فاستبشروا افرحوا وفيه التفات عن الغيبة ببيعكم الذي
بايعتم به وذلك البيع هو الفوز العظيم الذي لا اعظم منه لانا لته
غاية المطلوب التايبون من الشرك والنفاق استيناف بالرفع
لتمام الكلام قبله وهو مبتدا خبره محذوف اي لهم الجنة او هو خبر لمبتدا
محذوف ورفعه على المدح وفيه اشارة الى ان الجنة لمن جاهد ولمن لم
يجاهد اذا ترك الجهاد للعجز وهو كل عذر شرعي ولانه لم يتعين عليه لقيام
اهل الناحية به او المراد التوبة عن كل محرم العابدون المطيعون بالاخلاص

الحامدون لله على كل حال في السراء والضراء وهم اول من يدعى الجنة السايحون
الصايمون سموا به لان السياحة الذهاب في الارض والاستمرار على
ذلك فهؤلاء استمروا على الذهاب عن شهواتهم وقيل هم الغزاة وقيل
طلبة العلم وكلاهما صحيح ويجمع ذلك كله ان السايح من طلب
طاعة علية يقوم بها الدين باطنا او ظاهرا واستمر عليها الراكعون
الساجدون ذكرا اشارة الى صلاتنا دون صلاة من سبق والمراد بذلك
الواجب في الكل على الاقرب الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر
ذكرت الواو للمصلحة احدهما للاخر اذ من امر بمعروف نهى عن تركه ولان
عادة العرب ادخال الواو بعد السبعة وقد وقع هذا بعد سبع صفات
والمعروف ما امر به الشرع مطلقا والمنكر ما حرمه واعتقد الفاعل
حرمته فلا ينكر على مقلد لامام فعل ما جاز في مذهبه والحافظون
لحدود الله العظمى اي لاحكامه بالعمل بها وذكرت الواو لقربه من
المعطوف وبشر المؤمنين بالجنة ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي اصحاب قربى قرابة من بعد ما تبين
لهم انهم اصحاب الجحيم نزلت لان بعض الصحابة كان يستغفر لابيه المشرك
ولان النبي صلى الله عليه وسلم استغفر لعمه ابي طالب اولان ابا طالب
دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فعرض عليه لا اله الا الله
فابى فقال لاستغفرن لك ما لم انه فنزلت ناهية عن ذلك وفي
صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم اراد الاستغفار لامه فنهي عن
ذلك وما كان استغفار ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا
صلى الله عليه وسلم الا عن موعدة مفعلة من الوعد وعدها
اي الموعدة اياه والواعد ابراهيم وعد اباه ان يستغفر له
ان امن وقيل الوعد من الاب وعد ابراهيم ان يؤمن فاستغفر له
وهو ضعيف يدل له قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك
الاية فلما تبين له بموت الاب على الكفر انه عدو لله الذي
عاداه هلك وهل التبين واقع في الدنيا او في الاخرة لانه يسال
فيه فيراه على صورة ضبع متلطخ بالدم والقاذورات قولان في
صحيح البخاري ما يشهد للثاني تبرا منه وترك الاستغفار له
ان ابراهيم لاواه هو الخاشع المتضرع او الكثير الدعا او المؤمن
التواب او الرحيم لعباد الله او الموقن او الذي يكثر التاوه من النار
او من خوف الله وهو اعم او الكثير الذكر او المسبح او المعلم للخير او الفقيه
او الراجع عن كل ما يكرهه الله اقوال واصله من التاوه وهو سماع
صوت من الصدر زمن تنفس الصعدا والفعل منه اوه وتاوه حليم
صفوح عمن سبه او ناله بمكروه وقيل هو السيد وقيل هو الصبور
على الاذى وما كان الله العظيم الفضل ليضل قوما اي يحكم عليهم

بالضلالة بعد اذ هداهم اى وفقهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون يتركون
من العمل فلا يتقونه فيستحقوا الاضلال فهي مشيرة لان الاستغفار ابراهيم
لابيه لا يلام عليه لانه كان قبل التبيين وكذا كل من لم يبين له شيء فلا ملام
الا بالمخالفة لعدا البيان فيعذر من ترك عهده بالاسلام او نشا
ببادية بعيدة عن العلما في جهله وفعله خلاف ما لم يعلم من الدين
ضرورة ان الله المحيط بكل شيء عليم ومنه مستحق الاضلال
والهداية ان الله المالك لكل شيء له ملك السموات والارض يحيى
ويميت حيا وميتا وما لكم ايها الناس من دون الله الذي لا اله
معه من ولي يحفظكم منه ولا نصير يمنع عنكم عذابه لقد تاب
الله العظيم الفضل اى ادام توبته على النبي اي في اذنه في التخلف
لبعض من سبق ذكره وقيل ذكر لانه كان سببا للتوبة على من يأتي
والمهاجرين والانصار اى تجاوز عن ذنوبهم الذين اتبعوه في ساعة وقت
العسرة اى الشدة ومن ذلك اتباعهم له في غزوة تبوك اذ كانت
على عسرة في الزاد والظهر والما اذ كان الرجلان يقتسمان التمرة
والعشرة يتعقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث
من بعد ما كاد تزيغ بالياء من تحت في اوله في قراءة حفص وحمزة
فيغ كاد ضمير والقلوب مرتفعة بتزيغ ولا يضر تذكير الفعل
لان تانيث القلوب ليس بحقيقي والباقون بالتاء في اوله
فالقلوب مرتفعة بكاد وجاء تزيغ بالتاء تانيث لانه فعل
مونث ينوى به التاخير فهو بمنزلة القلوب تزيغ اى تميل قلوب
فريق منهم وليس المراد به التخلف عن الدين بل المراد ميلهم الى
التخلف عن اتباعه في تبوك والانصراف للمشقة التي عليهم
في ذلك ثم تاب عليهم بالثبات انه بهم رؤف رحيم حيث تاب
عليهم و تاب على الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك وهم كعب بن
مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية الانصاري تخلفوا
كسلا وميلا الى الراحة لا نفاقا ولم يعتذروا الى النبي صلى
الله عليه وسلم كغيرهم فوقف امرهم خمسين ليلة لما جاء من
تبوك واعترفوا عنده وامرنا به والناس بهجرهم واعتزالهم
وترك كلامهم حتى نزلت توبتهم بعد وقيل المعنى خلفوا عن
التوبة ويشهد له قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
اي مع رحبها اى سعتها من شدة ما نالوا فلا يجدون مكانا
يطمئنون اليه وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم هما وغما ووحشة
بتاخير توبتهم فلا يسعها انس ولا سرور وظنوا استيقنوا
ان مخففة لا ملجا لا مفزع من الله العظيم الا اليه اذ لا قادر
ولا كريم غيره ثم تاب عليهم وفقهم للتوبة ليتوبوا اي ليستقيموا على

التوبة ان الله العظيم الفضل هو التواب الرحيم تاب عليهم
ورحمهم بفضله فلما نزلت بشرهم بذلك ابو بكر الصديق كرم
الله تعالى وجهه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله بترك معاصيه
وكونوا مع الصادقين في الايمان والعهود بان تلزموا الصدق
ومنهم الثلاثة السابقون اذ اتقوا وصدقوا ثم اختلف
في الصادقين فقيل هم النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه وابو بكر
الصديق كرم الله وجهه او كل صادق في نيته وعمله واستقامته
على الشرع او المهاجرين او من خرج في غزوة تبوك بالاخلاص والنية
او من صدق في الاعتذار والتوبة ممن تخلف اقوال كلها متقاربة
والقايل بالعموم اقربها ما كان لاهل المدينة خبر معناه النهي ومن حولهم
من الاعراب سكان البوادي كاسلم وغفار ونحوهم ان يتخلفوا
عن رسول الله العظيم صلى الله عليه وسلم اذا غزا ولا يرغبوا بانفسهم
عن نفسه بان يصونوها عما رضيه لنفسه فيقيموا في الظلال
وهو في الحر في الغزو ذلك اى النهي المذكور بانهم اى بسبب
انهم لا يصيبهم ظما عطش ولا نصب تعب او شدة ولا مخمصة
جوع في سبيل الله المثيب من اصابه ذلك في سبيله بالثواب
العظيم ولا يطؤن من الارض موطئا مصدر بمعنى وطيا يغيظ
يغضب الكفار وطيهم لها ولا ينالون يصيبون من عدو لله
نيلا كالقتل والاسر والنهب الا كتب لهم به عمل صالح ليجازوا عليه
بالاجور الكثيرة او المراد ثواب عمل صالح وقال ذلك هنا وقال بعد الا كتب
لهم بدون به عمل صالح اذ ما هنا مشتمل على ما هو من عملهم وهو قوله ولا
يطؤن موطئا الى اخره وعلى ما ليس من عملهم وهو قوله ذلك
بانهم لا يصيبهم ظما الى اخره فتفضل الله باجرائه
مجرى عملهم في الثواب فناسب ذلك زيادة قوله به عمل صالح
ولهذا اخرهم عقبه بنفي اضاعة اجر المحسن وما ذكر في الاية الثانية
مختص بما هو من عملهم وهو قوله ولا ينفقون نفقة صغيرة
الى اخره فكتب لهم ذلك بعينه ولهذا خصهم عقبه في قوله
ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ان الله العظيم الفضل
لا يضيع اجر المحسنين بل يثيبهم ولا ينفقون في سبيل الله نفقة
صغيرة اى قليلة ولو تمرة قدمها اشارة الى انها لا تنحط عن
درجة الاعتبار وليترقى منها لقوله ولا كبيرة اى كثيرة ولا
يقطعون واديا اى يتجاوزونه في مسيرهم الا كتب لهم اى اجره
ليجزيهم الله العظيم الفضل احسن ما كانوا يعملون اى جزاءه
فيه اشارة الى عظيم الفضل وهو انه يلحق بالاحسن غيره فيجازى
على الكل بثواب الاحسن او المراد بحسن عملهم اذ الجزاء لا يختص باحسنه

او المراد ليجزيهم احسن من الذى كانوا يعملون فالحمد لله ذى الفضل
العظيم وما كان المومنون لينفروا الى الغزو كافة نزلت لان الله لما ذم
المنافقين فى التخلف صار النبى صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية
خرج كل الناس وبقى وحده فنهاهم عن ذلك فلولا هلا نفر من كل
فرقة قبيلة منهم طايفة جماعة للغزو ومكث الباقون ليتفقهوا
اى الماكثون فى الدين هذا معنى الاية وحذف للعلم بان الناهب
للغزو ليس من شانه التفقه بل هو من شان المقيم والفقه العلم
بالاحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية ومنه
فرض عين وهو علم احكام الصلاة والصوم والوضوء وما وجب من حج
او زكاة ونحوه وفرض كفاية وهو ما عداه ومنه الوصول لدرجة
الاجتهاد وفى الفتوى فاذا ترك ذلك الكل اثموا الوجوب فرض
الكفاية على الكل على الاصح فاذا قام به البعض سقط عن الباقين
ولينذروا قومهم اى يعلموهم ما تعلموا منه صلى الله عليه وسلم
اذا رجعوا اليهم من الغزو لعلهم يحذرون عقاب الله بامتثال
امره ونهيه بسبب ما وصل اليهم من العلم قال ابن عباس فهذه
مخصوصة بالسرايا والتى قبلها بالنهى عن تخلف احدهما اذا خرج
النبى صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار امر بقتال الاقرب فالاقرب فى الدار
مثل قريظة والنضير وخيبر والمراد الروم لانهم كانوا بالشام
وهى قريب الى المدينة من العراق وليجدوا فيكم غلظة شدة
وقوة وحمية اى اغلظوا عليهم واعلموا ان الله القوى الناصر مع المتقين
بالعون والنصرة واذا ما انزلت سورة من القران فمنهم الضمير
للمنافقين من يقول لاصحابه استهزاء ايكم زادته هذه اى السورة ايمانا
تصديقا قال تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا لتصديقهم بها
وهم يستبشرون يفرحون بنزولها لما فيها من زيادة الفايدة فالمومن
لا يشبع من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة واما الذين فى قلوبهم
مرض نفاق وضعف اعتقاد فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا الى كفرهم
لكفرهم بها وجعل الكفر نفس الرجس مبالغة فى الذم ويزيد
الكفر بتجدد الانكار كما يزيد الايمان عند الاكثر بتجدد الاقرار
وكثرة الطاعات وماتوا وهم كافرون ولا يرون بالتاء الفوقية
فى اوله حمزة ويعقوب خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم وصحبه
وبالياء من تحت للباقين خبرا عن المنافقين المذكورين انهم يفتنون
يبتلون فى كل عام مرة او مرتين بالامراض والشدايد وغيرها واذا ما
انزلت سورة فيها ذكرهم وقراها النبى صلى الله عليه وسلم نظر بعضهم
الى بعض يريدون الهرب يقولون هل يراكم من احد اذا قمتم فانه لم يرهم

احد

احد قاموا والا ثبتوا ثم انصرفوا على كفرهم او المراد انصرفوا ان رءا المومنين
قالوا امنا والا انصرفوا عن الايمان صرف الله القوى القهار قلوبهم
عن الايمان اى مثلهم باعتبار بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يفهمون
دين الله لعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم اى من العرب اذ ليس
منهم قبيلة الا وله صلى الله عليه وسلم فيها نسب فهم بسبب ذلك يعرفون
نسبه وحسبه عزيز شديد عليه ما عنتم اى ما اعنتكم
اى ضركم وفيه ما صلة والمعنى يشق عليه عنتكم اى مشقتكم ولقاوكم
المكروه حريص عليكم اى على ايمانكم بالمومنين رءوف شديد
الرحمة رحيم يريد لهم الخير وقيل الرافة للطايع والرحمة للعاصى
لان الرافة اعلى فهى للاعلى فان تولوا اعرضوا عن الايمان بك
فقل حسبى كافى الله الذى كفاه لم يحتج الى عدد ولا حصون لا اله الا
هو عليه توكلت به وثقت لا بغيره وهو رب العرش العظيم اى خالقه
وسيده ومالكه وذكر ذلك اشارة الى انه اذا ملك المحيط وهو العرش
وقدر عليه مع عظمته فمن باب اولى ما هو داخله وناسب اخر السورة
اولها اذ فى اولها الاسم الاعظم وهو الله وفى اخرها ذكره فى حسبى الله
واولها ذكر الله ورسوله واخرها ذكر الله ورسوله ايضا وفى اولها
ايضا ان الله برى من المشركين ورسوله وفى اخرها ان من تولى لا
يلتفت اليه ومن جملة من تولى المشركون وفيها من يا اتنا الاضافة
ثنتان معى ابدا سكنهما حمزة والكساى ويعقوب وخلف وابو بكر
معى عدوا فتحهما حفص واخرج الحاكم فى المستدرك عن ابى بن
كعب قال اخر اية نزلت لقد جاءكم رسول الى اخر السورة

سورة يونس مكية

الا قوله فان كنت فى شك الايتين او الثلاث او ومنهم من
يومن به الاية وهى ماية وتسع ايات فى جميع الاعداد سوى
الشامى فانها ماية وعشرة واختلف منها فى ثلاث ايات
مخلصين له الدين شامى بحرد وكذلك وشفاء لما فى الصدور
لكونن من الشاكرين عدها الجماعة سوى الشامى ولما سبق ما قبلها
لان السورة السابقة فيها ذكر المنافقين وكشف اسرارهم
وردعهم وهذه فيها الدلالة على صدق الرسول وهو مناسب
لتكذيب المنافقين فى زعمهم خلاف ذلك وفى السابقة
ايضا الاشارة الى الغرق فرعون وفى هذه بسط الى عرضه ذلك
وسميت بهذا الاسم لانها اول سورة ذكر فيها شان يونس عليه
السلام والله بسم الله الرحمن الرحيم الر هو مناسب لما فى السورة
من الدلالة على الغيب من اقامة ادلة التوحيد وذكر خلق السموات

والارض وتسيير الكواكب وانزال الارزاق اذ فيه صلة عظيمة في لطف
حيث لم يجعل الله تعالى على العباد فيه مشقة فضلا منه وغير ذلك وهو اسم
للسورة او قسم كما قيل في فواتح بقية السور وقيل معناها انا الله ارى
تلك اي هذه الايات ايات الكتاب القران والاضافة بمعنى من
الحكيم المحكم ببيان الحلال والحرام وقيل هو فعيل بمعنى فاعل لانه حاكم
بذلك والمشار اليه ما نزل منه وقيل هو بمعنى مفعول لانه محكوم فيه
اكان للناس اي اهل مكة عجبا خبر كان وهو استفهام انكار والعجب
دهشة تعتري الانسان بسبب روية شيء خفي سببه عليه والجار والمجرور
حال من الخبر ان اوحينا اسم كان اي ايحاؤنا الى رجل منهم هو محمد
صلى الله عليه وسلم ان انذر خوف الناس الكافرين بالعذاب
وان مفسرة لان الايحاء فيه معنى القول وبشر الذين امنوا ان اي بان
لهم قدم سلف صدق عند ربهم المصلح لاحوالهم
بالقدم الصدق وهل هو محمد صلى الله عليه وسلم او الجزاء الحسن وما
اسلفوا من اعمالهم او السعادة في الازل او شفاعة محمد صلى الله عليه
وسلم او مقام صدق لا زوال له او منزلة رفيعة اقوال الاخير
ايقها وهو شامل لما تقدم اذ محمد وما ذكر معه صلى الله عليه وسلم
تكون المنازل العظيمة وقيل لكل سابق في شيء قدم لانه متقدم
ولان السعي لما كان به سمي بهذا الاسم كما سميت النعمة يدا لان
الاعطاء بها غالبا قال الكافرون ان هذا اي محمد صلى الله عليه وسلم
في قراءة من قرا لساحر بالالف بعد السين او ما في قراءة من حذفها
فالمراد القران مبين بين وسبب نزولها ان الكفار تعجبوا من
ارسال البشر ثم استدل على عظمته وانفراده بالربوبية
بعد ذكر ذلك ليعلم منه صدق الرسول فينزجر من عاداه فقال
ان ربكم مربيكم ومصلح احوالكم بارسال الرسل ومالككم
وسيدكم الله العظيم الذي دل على عظمته بما ذكر بقوله
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا
اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول
عنه ليعلم خلقه التاني ثم استوى على العرش استواء يليق به
يدبر الامر بين الخلائق بتقديره وحده ما من زائدة شفيع
يشفع لاحد الا من بعد اذنه لذلك التشفيع يفور رد على
من زعم خلافه كالنضر بن الحارث اذ قال ان العزى تشفع له
ورد لقول غيره ان الاصنام تشفع لهم ذلكم اي الذي فعل هذه
الاشياء الله ربكم وقدم الرب اولا ثم قدم الاسم الاعظم ثانيا اشارة
الى ان معنى هذا الاسم هو ما صدق عليه هذا الاسم والى ان الرب
لا يكون الا الله وعكسه فاعبدوه وحدوه افلا تذكرون بادغام
التا

التاء في الاصل في الذال تتعظون اليه تعالى مرجعكم اي في الاخرة
قال ذلك هنا وقال في هود الى الله مرجعكم لان ما هنا خطاب للمؤمنين
والكفار بقرينة ذكرهما بعد وما في هود خطاب للكفار فقط بقرينة
قوله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير جميعا وعد الله
الصادق الوعد حقا مصدران منصوبان بفعليهما المقدر انه
اي الله وهو بكسر الهمزة على الاستيناف وقرا ابو جعفر بفتحها
على معنى بانه يبدا الخلق اي بالانشاء ثم يعيده بالبعث
ليجزي يثيب الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط العدل ولا
يقال الاية دلت على ان من امن ولم يعمل صالحا لا يثاب لان قوله اولا
وبشر الذين امنوا بلا ذكر عمل معه ينفي ذلك والاجماع على ان من مات
مؤمنا يدخل الجنة كيف كان والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء حار
اشتد حره وعذاب اليم مولم بما كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم
هو الذي جعل الشمس ضياء ذات ضياء اي نور بالنهار والقمر نورا
بالليل اي ذا نور فيه وقدره اي القمر من حيث سيره منازل اي ذا منازل
ثمانية وعشرون منزلا في ثمانية وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر
الليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين
يوما ومنازله ليعرف انقضاء الشهور لا بالشمس وقيل هو من باب
الاكتفاء باحدهما عن الاخر كقوله احق ان ترضوه لتعلموا بذلك
عدد السنين والحساب اي دخول السنين والحساب وانقضاءها
وحساب الشهور والايام والساعات ما خلق الله العظيم الخلق
ذلك المذكور الا بالحق فلم يخلقه باطلا ولا عبثا تعالى عن ذلك
بل اظهارا لقدرته في التصوير والتطوير والاحكام نفصل بالياء
تحت في اوله لابن كثير وابي عمرو وحفص ويعقوب لقوله ما خلق الله
والباقون بالنون في اوله على التعظيم اي نبين الايات الدلالات
لقوم يعلمون يتدبرون ما لنا فيها من الحكم فيتذكروا ويؤمنوا
بالله وبرسله صلى الله عليهم وسلم وخصهم بالذكر لانتفاعهم
بالتفصيل اكثر ان في اختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجيء
والزيادة والنقصان وما خلق الله العظيم لابداع في السموات
من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغيرها وفي الارض من حيوانات
وجبال وبحار وانهار واشجار وغيرها لايات دلالات على قدرته تعالى لقوم
يتقون فيؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بذلك ان الذين
لا يرجون يخافون لقاءنا بالبعث لعدم خوفهم العقاب ولا يطمعون
في ثوابنا اذ الرجاء يستعمل فيهما ورضوا بالحياة الدنيا بدلا من
الاخرة لانكارهم لها واطمانوا بها سكنوا اليها والذين هم عن
اياتنا دلائل وحدانيتنا غافلون تاركون للنظر فيها فلا يعتبرون

بها ولا يصدقون القران ومحمدا صلى الله عليه وسلم اولئك ماواهم النار
بما كانوا يكسبون اي بكسبهم للاعمال القبيحة من الكفر والتكذيب ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات يهديهم يرشدهم ويثبتهم على الصراط
ويزيد توفيقهم اقوال ربهم المصلح لاحوالهم بايمانهم به اي بسببه
بان يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة وفيه اضمار وتقديره الى الجنة
تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم والمراد تجري من بين ايديهم
وقيل بامرهم دعواهم اي دعاؤهم وقيل قولهم وقيل كلامهم
فيها اي في الجنة ان يقولوا سبحانك اللهم اي يا الله قيل انهم
اذا اشتهوا في الجنة شيئا فطلبوه كان طلبهم له بان يقولوا
سبحانك اللهم فاذا الذي طلبوه بين ايديهم وتحيتهم فيما
بينهم فيها سلام اي يسلمون على بعضهم بعضا وتسلم الملائكة
عليهم من عند ربهم او من عند انفسهم اذ الكل واقع واخر
دعواهم ان مصدرية وغلط من قال انها مفسرة الحمد لله الجامع
لساير صفات الكمالات رب العالمين مالكهم وسيدهم
ومسدي النعم لما صنتهم ونزل لما استعجل المشركون العذاب او
لما قيل اللهم ان كان هذا هو الحق كما مر في الانفال ولو يعجل
الله العظيم الحليم للناس الشر في الدعاء على النفس والاهل والمال
والولد استعجالهم اي كاستعجالهم بالخير لقضي بفتح القاف
والضاد لابن عامر ويعقوب اليهم اجلهم بالنصب على انه
مفعول قضي والباقون بضم القاف وكسر الضاد واجلهم بالرفع
نيابة عن الفاعل فالاول معناه لاهلكهم والثاني معناه لفرغ
من هلاكهم ولكن يمهلهم فنذر نترك الذين لا يرجون لا يخافون
لقاءنا في طغيانهم يعمهون يترددون متحيرين واذا مس الانسان الكافر
الضر الجهد والفاقة دعانا لجنبه اي عليه اذا كان مضطجعا وفيه
اشارة الى انه اذا دعا فيه وهو حال الراحة فغيره اولى او قاعدا او قائما
في جميع حالاته اذ ابن ادم لا يخلو من حال من الثلاثة فلما كشفنا
عنه ضره اي دفعناه عنه مر اي ذهب واستمر على طغيانه كان مخففة
واسمها محذوف اي كانه لم يدعنا الى كشف ضر مسه كذلك كما زين
له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرخاء زين للمسرفين المتجاوزين الحد
في الكفر والعصيان ما كانوا يعملون ولقد اهلكنا القرون
الامم من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا بالشرك وقد جاءتهم
رسلهم بالبينات الدلالات على صدقهم وما كانوا ليؤمنوا
عطف على ظلموا اعلم سبحانه ان هؤلاء الهالكين لو بقوا لم يؤمنوا لما
سبق في علمه وقاله هنا بالواو تبعا لها في قوله وجاءتهم
رسلهم بالبينات وقاله في مواضع اخر بالفاء للتعقيب على

اصلها كذلك كما اهلكناهم بكفرهم نجزي نعاقب القوم المجرمين الذين
كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم ثم جعلناكم خلائف يا اهل مكة خلائف جمع
خليفة في الارض من بعدهم اي من بعد القرون الهالكة لننظر كيف
تعملون فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا فهو تنظر وقوع
في الزمن المعين له واذا تتلى عليهم اياتنا القران بينات ظاهرات
حال وقال الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث ائت بقران غير
هذا ليس فيه عيب الهتنا او بدله من تلقاء نفسك بما مر وتجعل
الحرام حلالا وعكسه وقائله كفار مكة ومنهم عبد الله بن امية
المخزومي والوليد بن المغيرة وغيرهم قل لهم ما يكون ينبغي لي ان
ابدله من تلقاء نفسي اي هذا غير ممكن من المعصوم لعدم وقوع
العصيان منه من حيث تعلقا لعلمه وغير جائز لي فعل ذلك ان ما
اتبع الا ما يوحى الي في كل شيء اني اخاف ان عصيت ربي مصلح شاني ومالكي
وسيدي بتبديله عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة قل لهم لو شاء
الله القاعد لما بيننا ما تلوته اي القران عليكم واحتجاجه صلى الله عليه
وسلم بمشيئة الله وقع بامر الله فلا ينافي ذم الاحتجاج بالمشيئة في اخر
وايضا فالاحتجاج بالمشيئة انما ذم من العاصي ليلا يجعله دفعا للملام
عنه وليس هنا كذلك ولا ادراكم به قرا ابن كثير بخلاف عن
البزي ولادراكم ولاقسم بيوم القيامة بحذف الالف بعد
اللام اي ولو شاء لاعلمكم به من غير قراءتي عليكم على لسان غيري
واللام جواب لو المضمرة والباقون باثباتها اي ولو شاء ما اعلمكم
به على النفي منه الاول فقد لبثت مكثت فيكم عمرا وهو اربعون
سنة من قبله اي من قبل نزول القران ولم اتكم بشيء افلا تعقلون
انه ليس من قبلي اذ لو كان كذلك لقلته قبل حينه ثم بعد الاربعين
اقام صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر فاقام بالمدينة
عشرا بالاجماع وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة
صلى الله عليه وسلم فمن اظلم ممن افترى على الله العظيم كذبا بنسبة
الشريك والولد له والمراد لا اظلم ممن افترى الكذب على الله او كذب
باياته وهي محمد صلى الله عليه وسلم او القران انه اي الشان
لا يفلح المجرمون اي لا ينجوا من اشرك من النار ويعبدون اي مشركوا
مكة من دون غير الله الملك من عبد غيره بعظمة قهره
ما لا يضرهم ان عصوه ولا ينفعهم ان اطاعوه وهي الاصنام والنفي هنا
باعتبار الذات واثبات ذلك في الحج باعتبار السبب ويقولون عنها هؤلاء
اشارة للاصنام شفعاؤنا عند الله ولا يعلمون عظمة ذنبهم قل يا محمد
صلى الله عليه وسلم لهم اتنبئون تخبرون الله العظيم المحيط علمه بكل شيء
بما لا يعلم في السماوات ولا في الارض فتوا انكار عليهم وتوبيخ لهم اي تخبرونه

بان له شريكا او لكم عنده شفعا وهو لا يعلمه اى لو كان له شريك لعلمه اذ لا
يخفى عليه شى ثم نزه نفسه عن ذلك فقال سبحانه وتعالى عظم وارتفع
شانه عما يشركون معه بالتا للخطاب هنا على حكايته صلى الله عليه وسلم
اللفظ المامور بقوله لهم وفى موضعين من النحل وفى الروم لحمزة والكسائى
وخلف والباقون باليا للغيب فى الاربعة على الاخبار بذلك وما كان الناس
الا امة واحدة فاختلفوا سبق فى البقرة والاختلاف التفرق الى مومن وكافر
ولولا كلمة سبقت من ربك المصلح لحالك بتاخير الجزا عنا منك اكثر من
تاخيره عن سواهم لقضى بينهم اى الناس فى الدنيا بنزول العذاب على
الكفار فيما فيه يختلفون من الدين وكان نزوله فصلا بينهم ويقولون
اى كفار مكة لولا هلا انزل عليه على محمد اية من ربه على الذى
نريده منها وكما كان للانبيا قبله من الناقة والعصا واليد فقل
يا محمد صلى الله عليه وسلم اذا قالوا ذلك انما الغيب لله المحيط بكل شى
امره له لا لاحد سواه ومنه الايات فلا ياتى بها الا هو وانما على التبليغ
فانتظروا العذاب ان لم تومنوا او انتظروا القضا بيننا وبينكم
انى معكم من المنتظرين اى فانى انتظر معكم واذا اذقنا الناس
المراد بهم كفار مكة رحمة راحة ورخا من بعد ضرا شدة وجدب
مستهم نالتهم اذا لهم مكر تكذيب واستهزا وقولهم رزقنا بنوكذا
فى اياتنا قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهم الله المحيط القوى لا نتقام
اسرع مكرا اى جزا لكم على مكركم ان رسلنا هم الحفظة يكتبون ما
تمكرون بالتا من فوق للكل على الخطاب ويعقوب باليا من اسفل
وفا قالعق له اذ قنا الناس اذا لهم هو اى الله الذى يسيركم
بيا ثم سين مهملة من التسيير للكل الا ابا جعفر وابن عامر فقرا ينشركم
بيا مفتوحة ثم نون ساكنة ثم شين معجمة من النشر وهو البث فى البر على
الدواب والبحر فى السفن حتى اذا كنتم فى الفلك اى السفن تستعمل للواحد
والجمع وجرين بهم رجوع من الخطاب للغيبة بريح طيبة لينة وفرحوا بها
اى بالريح الطيبة وعبر بالريح لوصفها بالطيبة والغالب فى القران
استعمال الريح فى الشر كالهلاك والرياح فى الخير جاءتها اى الفلك ريح
عاصف شديدة الهبوب تكسر كل شى وهى صفة مختصة بالريح فلذا لم
يقل عاصفة وقيل الريح تذكر وتونث وجاءهم اى اهل السفينة الموج
وهو حركة الما واختلاطه من كل مكان وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم اهلكوا
بالغرق دعوا الله الذى لا يدعى فى الشدا يد سواه مخلصين له الدين اى الدعا
باعتبار انهم لم يشركوا معه فى الدعا غيره لئن لام قسم انجيتنا من هذه
اى الشدة اى قالوا ذلك لنكونن من الشاكرين بالايمان فلما انجاهم منها اذا
هم يبغون يفسدون من بغى الجرح اذا فسد والمراد بغيا وزون الحدود بالشرك
والعصيان فى الارض بغير الحق وانما قيده لان من الفساد ما يكون بحق

كاستيلا المسلمين على ارض الكفار وهدم دورهم وحرق زروعهم
وقطع شجرهم كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة يا ايها الناس
اى قل لهم ذلك انما بغيكم ظلمكم على انفسكم اذ وباله راجع اليهم
ثم ابتدا فقال متاع الحياة الدنيا هو خبر عن مضمر اى هذا او متاع
الى اخره خبر انما بغيكم اى لا يصلح لزاد المعاد لانه يوجب الغضب وقرا حفص
متاع بالنصب على المصدر اى تتمتعون متاع ويجوز ان يكون مفعولا له ويكون
على انفسكم متعلق ببغيكم وبغيكم مرفوع بالابتدا والخبر محذوف
والتقدير انما بغيكم على انفسكم من اجل متاع الحياة الدنيا مذموم واذا نصبت
متاع على المصدر وجعلت الفعل مضمرا جاز ان يكون على انفسكم خبرا
عن بغيكم ثم الينا مرجعكم بعد الموت فننبئكم بما كنتم تعملون فنجازيكم
عليه انما مثل صفة الحياة الدنيا كما مطر انزلناه من السما شبه الحياة
الدنيا بما السما دون ما الارض لان ما السما لا تاثير لكسب العبد فيه بزيادة
او نقص ولانه يستوى فيه جميع الخلايق بخلاف ما الارض فيهما فكان
تشبيه الحياة به انسب فاختلط به اى بسبب المطر نبات الارض واشتبك
بعضه ببعض والمعنى فاخرج الوانا من نباتها مما ياكل الناس والانعام
من الماكول لكل منهما حبوب وحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها
حسنها وبهجتها وتلون الزهر لاحمر واصفر واخضر وابيض وازينت بالزهور
واصله تزينت ابدلت التا زايا وادغمت فى الزاى وظن اهلها اصحابها
انهم قادرون عليها اى متمكنون من قطعها وحصادها والانتفاع
بها والضمير راجع الى الزينة او الغلة او الارض لان النبات مفهوم
منها اتاها امرنا هلاكنا ليلا او نهارا فجعلناها اى زرعها
حصيدا محصودا مقطوعا كالمحصود بالمناجل كان مخففة لم تغن
تنعم وتغن والمغانى من المنازل التى يغنى بها الناس والمعنى لم تكن بالامس
اى بالزمن السابق كذلك اى مثل هذا البيان نفصل نبين الايات
لقوم يتفكرون فى الامثال فيعلمون ما فيها من الحكم والمواعظ ويصح
ان يكون مثلا لمن شان ايضا اذا الشخص او لمرة قبل اشتغاله
بالدنيا كالارض المطمئنة التى تقبل ما يرد عليها فاذا ورد عليها
الما انبتت وظهرت زينتها كان كحاله اذا اتاه المال فظهرت عليه
بهجته من ملبس ومركوب ونحوهما فاذا ظن الغنا وعدم الحاجة
ودوام ذلك كان كما اذا ظن اهل الارض القدرة عليها على ما فيها
فاذا كان كذلك لم يلبث ان زالت دنياه وحصرت اخرته فكانه
لم يكن حيا ولا يقم بالارض كما ان الاهلاك اذا اتى على الزرع
كانه لم يوجد والله الملك الحق الداعى الى عظيم الثواب يدعو الى دار
السلام وهى الجنة بالدعا الى الايمان سميت به للسلامة من الافات فيها
ويهدى من يشا هدايته الى صراط مستقيم وهو الاسلام فالدعوة عامة

والهداية خاصة لا ستغنا به عن الخلق للذين احسنوا بالايمان الحسنى
وهي الجنة وزيادة ومي النظر الى وجه الله تعالى في الجنة ولا يرهق
يغشى وجوههم قتر غبار والمراد سواد الجنة ولا ذلة هوان
وكا بة لان من نظر الى ربه امن من ذلك اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون والذين عطف على الذين احسنوا اى وللذين كسبوا
عملوا السيات الشرك جزا سيية بمثلها اى لهم ذلك بلا زيادة
وترهقهم ذلة ما لهم من الله العظيم الذى لا يقاومه غيره من
عاصم اى مانع من العذاب ومن مزيدة لقصد النظر الى كل فرد كانما
اغشيت البست وجوههم قطعا ساكنة الطا لابن كثير ويعقوب
والكسايي اى جزا والباقون بالفتح جمع قطعة من الليل مظلما
حال بما قبله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون واذكر يوم
نحشرهم اى الخلق جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم اى الزموا
مكانكم انتم تاكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر وشركاوكم
اى الاصنام فزيلنا ميزنا بينهم وبين المومنين كما في اية وامتازوا
اليوم ايها المجرمون او بينهم وبين شركايهم وقال لهم شركاوهم
ما كنتم ايانا تعبدون ما نافية وقدم المفعول للفاصلة فاذا
جحدت الاصنام قالوا بل كنا نعبدكم فيقولون اى الاصنام فكفى
بالله اى حيث قلتم هذا فكفى بالله العالم بكل شئ شهيدا بيننا وبينكم
ان مخففة كنا عن عبادتكم لغافلين لانا لا نعقل ولا نسمع
ولا نبصر هنالك اى ذلك اليوم وهو ظرف منصوب بتبلو تبلوا
بتايين لحمزة والكساى ويعقوب اى تقرا او تتبع والباقون
بتا فوقية ثم باموحدة اى تختبر وتعلم كل نفس من المومنين
وغيرهم هنا الثانى لقوله وضل عنهم ما اسلفت اما ما عملت على الاول
او ما عبدت على الثالث وردوا الى الله المالك لكل شئ القوي القهر مولاهم مالكهم
الحق الثابت الدايم وتغيير كونه مولى لهم فى بعض المواضع لانه ازيد به
فيها الناصر والمعين وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون عليه من الكذب
اى زال عنهم ذلك وهو دعواهم الشريك ونحوه قل لهم من يرزقكم من السما
بالمطر والارض بالنبات امن يملك السمع بمعنى الاسماع اى خلقها
والابصار فان شا اوجدهما وان شا اعدمهما ومن يخرج الحي وهو الادمي
من الميت وهو النطفة ويخرج الميت من الحي عكس السابق ومن يدبر الامر
اى يقضيه فسيقولون هو الله اذ هو المالك لكل ذلك بلا
مرية في عظمته سبحانه عند كل احد فقل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم
افلا تتقون فتومنون او افلا تتقون الشرك وتخافون العقاب
عليه فان قلت اذا اقروا بما ذكروا فكيف عبدوا الاصنام قلت كلهم
كانوا يعتقدون بعبادتهم الاصنام عبادة الله تعالى والتقرب اليه لكن بطرق

اي انا صح

والمراد صح

مختلفة

مختلفة ففرقة قالت ليست لنا اهلية عبادة الله تعالى بلا واسطة لعظمته
فعبدناها لتقربنا اليه زلفى وفرقة قالت الملايكة ذوو جاه ومنزلة
عند الله فاتخذنا اصناما على هيئة الملايكة ليقربونا الى الله وفرقة
قالت جعلنا الاصنام قبلة لنا في العبادة كما ان الكعبة قبلة في عبادته
وفرقة اعتقدت ان على كل صنم شيطانا موكلا بامر الله فمن عبد الصنم
حق عبادته قضى الشيطان حوايجه بامر الله والا اصابه شيطانه بنكبة بامر
الله فذلكم الرازق الموصوف بالصفات المذكورة الله المتولى للانتقام
ممن عبد غيره ربكم الذى ملك اموركم كلها الحق الثابت الذى لا مرية
فيه لوضوح الدلالة فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام تقرير اى
ليس بعده غيره فمن اخطا الحق وهو عبادة الله وحده وقع في الضلال
اذ لا واسطة بينهما فانى كيف تصرفون عن عبادته مع اقراركم
بما سبق كذلك كما صرف هولا عن الايمان حقت كلمة ربك المتفضل
عليك بالسلامة من الافات اى وجبت نقمته واستقر حكمه على
الذين فسقوا اشركوا وهي لاملان جهنم الاية او هي انهم لا يومنون
لان العلم تعلق بعدم ايمانهم قل لهم يا محمد هل من شركايكم
من يبدو الخلق ثم يعيده اى ينشيه من غير اصل سبق ثم يعيده بعد
الموت ذكر الاعادة لانها صارت كالواضح الذى لا مرية فيه
باعتبار ظهور الحجة فلا عبرة بانكارهم ثم امره بالجواب بقوله
قل الله المالك لكل شئ القادر عليه يبدو الخلق ثم يعيده فانى توفكون
الى تنصرفون عن الحق وهو الايمان مع قيام الدليل قل هل من شركايكم
اوثانكم من يهدي يرشد الى الحق بنصب الحجج وخلق الاهتدا
قل الله العظيم الذى بيده السعادة والشقاوة يهدى للحق اى اليه
واللام والى يتعاقبان والمراد يهدى من يشا هداية للحق فحذف
احد المفعولين للعلم به وهو الايمان وذكر الجواب في هذا
وسابقه لانهم بالضرورة المفهومة من الاعتراف السابق
يقولون لا افمن يهدى الى الحق وهو الله احق ان يتبع امن لا يهدي
قرا ابن كثير وابن عامر وورش وابو عمرو في احد الوجهين بفتح اليا
والها وتشديد الدال وابو جعفر بخلاف عنه عن ابن جماز وقالون
في احد وجهيه كذلك مع اسكان الها وابو بكر كذلك مع كسر اليا
وقرا ابو عمرو وقالون وابن جماز في وجههم وحمزة والكساى وخلف
بفتح اليا واسكان الها وتخفيف الدال وحفص ويعقوب بفتح اليا وكسر
الها وابو بكر كذلك مع كسر اليا وقرا ابو عمرو وقالون وابن جماز في وجههم
الثانى باختلاس الفتحة والوجه في قراات التشديد كلها ان اصل
الكلمة يهتدى فمن كسر اليا والها ادغم التا في الدال وكسر الها لا لتقا
لا لتقا الساكنين ثم كسر اليا اتباعا لكسرة الها ليعمل اللسان عملا واحدا

فى ثلاث كسرات ومن فتح اليا وكسر الها فعل ما فعله الاول لكن ابقا اليا على
اصلها من الفتح ومن فتح اليا واخفى فتحة الها ادغم لعد ان نقل حركة
التا الى الها واخفى حركة الها لينبه على انها عارضة فيها ومن فتح اليا
واكمل حركة الها اتى بالفتحة المنقولة كاملة كما كانت قبل النقل
ومن فتح اليا واسكن الها وكسر الدال مخففة جعله من هدى بمعنى
اهتدى وقوله احق ان يتبع خبر المبتدا الذى هو افمن وموضع
ان نصب على تقدير بان او رفع الابتدا والخبر احق مقدما والجملة
خبر عن الابتدا الاول ويجوز ان يكون ان رفعا على بدل الاشتمال
من من الا ان يهدى هو كناية عن الاصنام اى الله الهادى لكل شى احق
ان يعبد ام الصنم الذى لا يهتدى ان ينتقل من مكان الى اخر الا ان
ينقل فهو استفهام تقرير لان الاول الاحق واولت الهداية بنقلها
لانها لا تعقل او هو على ظاهره لكن يكون مجازا لانهم لما جعلوها
كالعاقل فى ظنهم الفاسد اجرى عليها حكمه فما لكم كيف
تحكمون تقضون هذا القضا الفاسد من اتباع ما لا يحسن اتباعه
بالزعم الفاسد وبعد علم انه محتاج لا يكون الها وما يتبع اكثرهم
فى قولهم الاصنام الهة تشفع الا ظنا حيث قلدوا ابا هم فى ذلك
والمراد بالاكثر جميع من يقول ذلك وقيل المراد ما يتبع اكثرهم فى
معرفة الله الا ظنا من غير برهان ان الظن لا يغنى لا يفيد ولا يدفع
من عذابه شيئا او لا يقوم مقام العلم فى المطلوب فيه العلم ان الله
المطلع على كل شى عليم بما يفعلون فيجازيهم عليه وما كان هذا
القران اى ما ينبغى لمثله ان يفترى يختلق كذبا اى ما كان افترا من
دون غير الله العظيم الذى احق الحق وابطل الباطل او ان بمعنى
اللام او ما كان هذا المفترى فيه ولكن تصديق الذى بين يديه
من الكتب كالتوراة والانجيل وما ياتى بعده من اشراط الساعة
وتفصيل الكتاب اى بيان ما كتب فيه من حلال وحرام ونحوهما
لا ريب فيه من رب مالك العالمين متعلق بتصديق او بانزل
المحذوف ام يقولون افتراه اختلقه والضمير للقران وام فى
موضع همزة الاستفهام لاتصالها بكلام قبلها او هى بمعنى الواو وبمعنى
بل وهمزة الاستفهام مقدرة فيه يقولون قل فاتوا بسورة مثله
اى تشبه القران فى البلاغة والفصاحة على وجه الافترا فانكم
عربيون فصحا مثلى وادعوا للاعانة عليه من استطعتم من دون
غير الله القوى القاهر كلامه حتى عجز كل فصيح بليغ عن الاتيان
بمثل اقصر سورة منه ان كنتم صادقين فى ان محمدا صلى الله عليه
وسلم افتراه فلما لم يقدروا على ذلك قال تعالى ردا عليهم بل كذبوا بما لم
يحيطوا بعلمه اى القران اذ لو تاملوا لعلموا انه لا مثل له فى الكلام ولما لم

من الكشف شيئا اى التزمهم

يأتهم تأويله اى عاقبة ما فيه مما وعد واوعد من الذى يؤول الامر هم اليه
او المعنى لم يعلموا عاقبة امرهم كذلك اى كما كذبوا بالقران كذب
الذين من قبلهم اى كفار الامم انبيا بهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
بالتكذيب اى اخرامرهم كان فى الهلاك فكذلك نهلك هولا ومنهم اى من
قومك اهل مكة من يؤمن به فى المستقبل لعلم الله ذلك منه
ومنهم من لا يؤمن به لتعلق العلم بعدم ايمانه وربك المصلح لاحوالك
بتخصيصك بالاصطفا اعلم بالمفسدين وهم الذين لا يؤمنون وهو
تهديد لهم وان كذبوك خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم فقل لهم لى عملى
ولكم عملكم اى كل جزا عمله مقصور عليه انتم بريئون مما اعمل من الحق
وانا برى مما تعملون من الباطل وهى منسوخة بالامر بالجهاد ومنهم
من يستمعون اليك اذا قرات القران اى بالاسماع الظاهرة افانت
تسمع الصم شبههم بهم فى عدم الانتفاع بالمتلو عليهم ولو كانوا
مع الصمم لا يعقلون يتدبرون ومعناه انكار ذلك ومنهم من ينظر
اليك اى بالبصر الظاهر افانت تهدى العمى اراد عمى القلب ولو كانوا
لا يبصرون اى مع عدم ابصارهم شبههم بهم فى عدم الاهتدا تسلية
للنبى صلى الله عليه وسلم واشارة الى ان التوفيق بيد الله وحده ان
الله الحكم العدل لا يظلم الناس شيئا اذ فعله فضل وعدل ولكن
الناس انفسهم يظلمون بالكفر والتكذيب ويوم نحشرهم كان اى كانهم
لم يلبثوا فى الدنيا والقبور الا ساعة اى قدرها من النهار لهول ما راوا
وجملة التشبيه حال من الضمير يتعارفون بينهم يعرف بعضهم
بعضا اذا بعثوا من القبور كما كانوا فى الدنيا وتنقطع المعرفة اذا عاينوا
اهوال يوم القيامة والجملة حال مقدرة او متعلق الظرف قد خسر الذين
كذبوا بلقا الله القوى القاهر المنتقم اى بالبعث والمراد خسروا انفسهم
لا نفسهم وما كانوا مهتدين واما فيه ادغام نون ان الشرطية
فى ما المزيدة نرينك يا محمد صلى الله عليه وسلم بعض الذى نعدهم به من العذاب
فى حياتك وجواب الشرط محذوف اى فذلك او نتوفينك قبل ذلك فالينا مرجعهم
فى الدار الاخرة ثم الله المطلع على كل شى شهيد مطلع على ما يفعلون من
تكذيبهم وكفرهم فيجازيهم به وثم لترتيب الاخبار او بمعنى الواو والمراد
بما ذكر نتيجته وهو العقاب والجزا كانه قال والله معاقب او مجاز على ما يفعلون
وراى صلى الله عليه وسلم من عذابهم ما وقع فى بدر ولكل امة من الامم السابقة
رسول فاذا جا رسولهم اليهم وكذبوه قضى حكم بينهم بالقسط بالعدل
بتعذيبهم فاهلكوا ونجا الرسول ومن صدقه وهم لا يظلمون بتعذيبهم بغير
جرم ولا يزاد عليهم شى فكذلك نفعل بهولا وقيل المراد اذا جا فى الاخرة قضى
بينه وبينهم وعلم من الاية على القول الاول الصحيح ان الرسل لا عقاب قبل تبليغهم
وكذا لا ثواب ويقولون اى الكفار متى هذا الوعد الذى يعده لنا محمد صلى الله عليه

وسلم من العذاب ان كنتم صادقين فيه خطاب منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم
وصحبه قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا اى لا اقدر لها على دفع الاول ولا على
جلب الثانى الا ما شا الله المالك لكل شى بعظمته اى لكن ذلك وما شا الله
ان املكه مكننه فكيف املك لكم حلول العذاب لكل امة اجل مدة معلومة
لانقراضهم اذا جا اجلهم اى وقت زوالهم فلا يستاخرون يتاخرون عنه
ساعة ولا يستقدمون يتقدمون عليه قيل يجيئه عطف على اذا لا على
مدخولها قل ارايتم اخبرونى ان اتاكم عذابه اى الله بياتا اى ليلا
ونصب على الظرف وعبر به معا به ليلا اكثر استعمالا واظهر مطابقة
مع النهار ولانه شان الموقع فى غفلة يتوادهى لهم ولانه المعهود فى
الاستعمال عند ذكر الاهلاك والتهديد او نهارا ماذا اى شى يستعجل منه
قيل الضمير لله وقيل الضمير للعذاب المجرمون المشركون وهو تعجيب
من حالهم اذ الواقع لا محالة الاسترداد فى طلبه عبث خصوصا اذا كان
هلاكا وكان ذكرنا وقد بيتى يستعجلون العذاب فلما نزلت وجملة الاستفهام
جواب الشرط كقولك ان اتيتك ماذا تصنع بى والمراد به التهويل والتهويل
اى ما اعظم ما استعجلوه وفيه ايضا الانكار عليهم فى الاستعجال اثم اذا ما وقع
حل بكم امنتم به اى بالله او العذاب وقت الياس والهمزة لانكار التاخير
اذ لا يقبل منهم ويقال لهم توبيخا الآن تؤمنون قرا ورش عن نافع الان
بحذف الهمزة التى بعد اللام والقا حركتها على اللام ومد الهمزة الاولى على
وزن عالان وقرا الباقون الان بهمزة ممدودة فى الاول واثبات همزة بعد
الالف وكذلك قالون واسماعيل عن نافع وقد كنتم به تستعجلون
استهزا ثم قيل للذين ظلموا اشركوا ذوقوا عذاب الخلد الذى تخلدون
فيه اى النار هل ما تجزون الا جزا بما كنتم تكسبون فى الدنيا
ويستنبئونك يستخبرونك خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم احق هو
اى ما وعدتنا به من البعث والعذاب قل اى حرف بمعنى نعم وربى
اقسام بالرب وما اجله اذ هو اشارة الى انه اصلح حاله بالكمال
واذ لهم بالهلاك ففيه نهاية الحزن لهم المتقدير التقدير اى ومن
الخالى انه لحق هو المقسم عليه وما انتم بمعجزين فائتين من العذاب
ولو ان لكل نفس ظلمت اشركت ما فى الارض الذى فيها من الاموال وغيرها
لافتدت به من عذاب النار الدايم فى الاخرة اى بذلته لتنجوا واسروا
اخفوا الندامة على العذاب لما راوا العذاب دهموا اسرار بهيتة
ودهشة كمن قدم للصلب مثلا يذهب الصراخ والبكا ونحوه ويصير مبهوتا
حايرا وقيل اسروا الروسا الندامة خوفا من ملامة الضعفا فى النار وقيل
اخلصوها وقضى بينهم بين الخلايق بالقسط اى فرغ من الحكم بينهم بالعدل
وهم لا يظلمون شيا الا ان لله المالك العظيم ما فى السموات والارض
قاله هنا بلفظ ما ولم يكرره وقاله بعد بلفظ من وكرره لان ما لغير

العقلا وهو فى الاول المال الماخوذ من قوله لا افتدت به ولم يكرره
ما اكتفا بقوله قبله ولو ان لكل نفس ظلمت ما فى الارض ومن للعقلا
وهم فى الثانى قوم اذوا النبى صلى الله عليه وسلم فنزل فيهم فلا يحزنك
قولهم وكرر من لان المراد من فى الارض وهم القوم المذكورون وانما قدم
عليهم من فى السما لعلوها ولو افتقد سابرا لايات سوى ما مر فى ال
عمران وذكر قوله بعد له ما فى السموات وما فى الارض بلفظ ما وكرر
لان بعض الكفار قالوا اتخذ الله ولدا فقال تعالى له ما فى السموات وما فى
الارض اى اتخاذ الولد انما يكون لدفع اذى او جر منفعة والله مالك ما فى السموات
وما فى الارض فكان المحل محل ما ومحل التكرار للتعميم والتوكيد وخص السموات
والارض بالذكر وان كانتا لكما لما فى غيرهما لان فيهما الانبيا والملايكة
والفقها والاوليا والعقلا فهما احق بالذكر مع ان غيرهما مفهوم بالاولى
الا ان وعد الله القوى الانتقام بالبعث والجزا حق ثابت ولكن اكثرهم
اى الناس لا يعلمون ذلك هو يحيى ويميت واليه ترجعون فى الاخرة
فيجازيكم يا ايها الناس اهل مكة قد جاتكم موعظة من ربكم
المصلح لحالكم بها وهى القران وشفا لما فى الصدور اى دوا لما من دا الجهل
والذى فى الصدور والغفلة وهدى من الضلالة ورحمة للمومنين به قل
بفضل الله العظيم الفضل بالقران والاسلام وبرحمته وهى الجنة فبذلك
المذكور فليفرحوا هو خير مما يجمعون اى من الاموال والرياسات
الدنيوية قرا رويس فلتفرحوا بالخطاب لاهل الايمان والباقون بالغيب
لمجانسة ما قبله وقرا ابو جعفر وابن عامر ورويس تجمعون بالخطاب
للمومنين والباقون بالغيب اخبارا منهم وللمجانسة كالاول واصل
الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد
وفى الاية الاشارة الى ان الفرح لا يكون الا بذلك وهذا فرح حق فهو
محمود انما المذموم الفرح بالباطل قل ارايتم اخبرونى ما انزل خلق الله
العظيم الفضل لكم من رزق عبر بالانزال لان كل شى فى الارض من الما المنزل
من السما فجعلتم منه حراما كالبحيرة وحلالا كما احلوا من نسلها
الذكور دون غيرهم مثلا قل الله استفهام معناه الانكار الاذن ذكر
فيه الاسم الاعظم تعظيما لذنبهم اذن لكم فى ذلك التحريم والتحليل
ام بل على الله الذى لا يعلم عظمته من افترى عليه تفترون وما ظن
الذين يفترون على الله الجبار المنتقم الكذب اى اى شى ظنهم به يوم القيمة
اى يظنون انه يدخلهم الجنة وينجيهم من النار والمعنى انكار ذلك
ان الله العظيم الفضل لذو فضل على الناس باعمالهم والانعام عليهم وكفى بنعمة
الايجاد والامداد وناسب هذا التمديد قبله لان معناه ان الله لذو فضل على
الناس حيث انعم عليهم بالعقل وارسال الرسل وتاخير العذاب وفتح باب التوبة
اى فكيف يفترون على الله الكذب مع ذلك فنعمته عليهم ولكن اكثرهم لا يشكرون

اى لا يطيعون ولا يعرفون انه من الله وما تكون خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم
فى شان عملا ما مرجعه شوون وما تتلوا منه اى من الله او من الشان من قران
انزل عليك وهى للبيان هنا ولا تعملون خطاب له مع الامة او الجمع لبدل
على دخولهم فيما خوطب به قبلا وللتعظيم كيا ايها الرسل كلوا من الطيبات
من عمل الا كنا عليكم شهودا رقبا اذ تفيضون تدخلون وتخوضون او تندفعون
او تكثرون فيه اى فى العمل وما يعزب يغيب وهو بكسر الزاى هنا
وفى سبا للكسائى والباقون بالضم وهما لغتان عن ربك مصلح شانك ومالك
الامر كله من مثقال ذرة اصغر نملة تجئ بها اى مقدارها ومن صلة تفيد
الاستغراق كل فرد فى الارض ولا فى السما ولا اصغر اى من مثقال الذرة ولا اكبر
برفع الرا فيهما ليعقوب وخلف وحمزة عطفا على لفظ مثقال قبل دخول
من والباقون بالنصب الا فى كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ الا ان
اوليا الله العظيم الفضل على اوليايه اذ تولا امورهم وتولوه فلم يريدوا
غيره وقاموا بحقوقه وحقوق العباد لا بما من حقوقه التى امرهم بها
لا خوف عليهم فى الدنيا ولا هم يحزنون فى الاخرة ونفى الخوف منه ليس
مرادا اذ هو شان الولى ثم وصفهم بقوله الذين امنوا وكانوا هو للدوام
والاستمرار هنا يتقون الله لا غيره لهم البشرى فى الحيوة الدنيا بنزول الملايكة
عند الموت تبشرهم برضوان الله او الروية الصالحة فى النوم يراها
الرجل او ترى له والاخير اخرجه الحاكم فى حديث صححه والكل واقع وفى
الاخرة لان الملايكة تتلقاهم قايلين لهم هذا يومكم الذى كنتم
توعدون لا تبديل لا تغيير لكلمات الله الحق الدايم الذى لا يخلف وعده
ذلك المذكور هو الفوز العظيم ولا يحزنك يا محمد صلى الله عليه وسلم قولهم
اى قول المشركين لست مرسلا وغيره وهنا انتهى الكلام كنظيره فى يس والوقف
على قولهم فيهما لازم ويمتنع الوصل لانه صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يخاطب
بذلك ثم ابتدا ان العزة لله المالك لكل شى بعظمة سلطانه جميعا قال
ذلك هنا وقال فى سورة المنافقين ولله العزة ولرسوله وللمومنين
لان المراد هنا العزة الخاصة بالله وهى عزة الالهية والخلق والاماتة
والاحيا والبقا الدايم وشبههما وهنالك العزة المشتركة وهى فى حق
الله تعالى القدرة والعظمة وفى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم علو
كلمته واظهار دينه وفى حق المومنين نصرهم على الاعدا هو السميع لاقوال
العباد العليم بافعالهم فيعز من اطاعه بعز الطاعة ويذل من عصاه
الا ان لله المالك للخلق من فى السموات من الملايكة وغيرهم ومن فى
الارض عبيدا وملكا وخلقا وما يتبع الذين يدعون يعبدون من دون
غير الله العظيم اصناما شركا له على الحقيقة تعالى عن ذلك ان ما
يتبعون فى ذلك الا الظن الكاذب اذ ظنوهم الهة تشفع وان ما
هم الا يخرصون يكذبون فى ذلك وقيل هو ما الاستفهام اى اى شى يتبع

الذين

الذين يدعون لله شركا نصب بيدعون عليهما لا بيتبع اذ يكون منفيا وهو
مثبت هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه بالنوم وعن الحركة
والنهار مبصرا منيا واسناد الابصار له مجاز كعيشة راضية فالمعنى يبصر
فيه ان فى ذلك لايات دلالات على وحدانيته تعالى لقوم يسمعون سمع
تامل المعنى ما يسمعون والفاظ قالوا اى اليهود والنصارى ومن زعم ان
الملايكة بنات الله اتخذ الله المنزه عن كل نقص ولدا سبحانه تنزيه عن قول
المشركين ذلك هو الغنى عن كل احد فكيف يتخذ الولد وانما يتخذه من يفتقر
الى المعاونة او لان يخلفه من بعده والله منزه عن ذلك له ما فى السموات وما
فى الارض ملكا فكيف يكون له منهم ولد اذ العبد لا يكون ولدا ان ما
عندكم من سلطان حجة وبرهان ومن مزيدة مبالغة فى نفى كل حجة بهذا
الذى تقولونه اتقولون على الله القوى الحق ما لا تعلمون استفهام توبيخ
قل يا محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يفترون على الله المنتقم الكذب
بنسبة الولد اليه لا يفلحون لا يفوزون بالنجاة متاع قليل فى الدنيا
اى هو متاع فمتاع خبر لمبتدا محذوف او مبتدا حذف خبره والتقدير متاع لهم اى
ما هم فيه امر يتمتعون به الى انقضا اجالهم ثم الينا مرجعهم بالموت ثم بالبعث
ثم نذيقهم العذاب اى الالم الشديد بعد الموت بما كانوا يكفرون
اى بسببه واتل يا محمد عليهم اى على كفار مكة نبا خبر نوح ويبدل
منه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عظم وثقل
عليكم مقامى طول مكثى فيكم وتذكيرى وعظى لكم بايات الله الذى
يجب على كل احد ان يعتبر بايته لينزجر فعلى الله العظيم الذى لا يخيب من
توكل عليه توكلت فاجمعوا امركم بوصل الهمزة وفتح الميم لرويس من الجمع والضم
والباقون بقطعها مفتوحة وكسر الميم اى احكموا واعزموا على امر تفعلونه بى
وشركاءكم بالرفع ليعقوب اى تنفرد شركاؤكم والباقون بالنصب بتقدير
وادعوا شركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة مبهما خفيا من قولهم غم الهلال
اذا خفى وابهم على الناس بل اظهروه وجاهرونى به ثم اقضوا الى اى امضوا الى
ما فى نفوسكم وافرغوا منه من قضى اذا فرغ او المراد توجهوا الى بكل مكروه
عندكم ولا تنظرون تمهلون وتوخرون قال له صلى الله عليه وسلم تعجيزا
لهم وعلما بانه ليس بيديهم شى فهو شاهد لصدق توكله على الله تعالى
فان توليتم اعرضتم عن تذكيرى وقبول نصحى فما سالتكم من اجر ثوابا اى ما لى
وجعل على تبليغ الرسالة عليه حتى تعرضوا ان ما اجرى ثوابى الا على الله العظيم الحق
اى عنده فلا بد من وقوعه بصادق الوعد ولذا احسنته على وقت به نطقا بسره
وامرت ان اكون من المسلمين اى المومنين او المستسلمين لقضا الله تعالى فكذبوه
اى نوحا فنجيناه ومن معه فى الفلك السفينة وسياتى شانها وجعلناهم اى
من معه خلايف خلفا لكون للارض بالسكون عن الهالكين واغرقنا الذين كذبوا
باياتنا فيه دليل على ان كل من فى الارض كذب برسالته وهو ظاهر لطول مكثه الذى

بلغ امره فيه الجميع ولابنيا بيه بعد مرا رساله للكل لان من يجي كذبه في قوله تبعا لقومه المكذبين فحصل لهم الويال وان لم يكن رسولا اليهم والحمد لله على هذا الفتح فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي اخرامر من انذرته الرسل اذ اخره الهلاك بالتكذيب فكذلك نفعل بمن كذبك ثم بعثنا من بعده اي نوح رسلا الى قومهم كابراهيم وهود وصالح فجاوهم بالبينات الدلالات الواضحات فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل اي قبل ارسالهم ولا الرسل لقومهم كذلك اي مثل ما طبع الله على قلوب هولا نطبع نختم على قلوب المعتدين فلا تقبل الايمان كما طبعنا على قلوب اوليك ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملايه قومه او اشرافهم باياتنا التسع فاستكبروا عن الايمان بها وكانوا قوما مجرمين مطبوعا على قلوبهم مكثرين للذنوب فلما جاهم اي جا فرعون وقومه الحق وهو موسى اذ جا به وهو رسول حق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين بين ظاهر قال لهم موسى اتقولون للحق لما جاكم انه لسحر اسحر هذا انكار لكونه سحرا ولا يفلح الساحرون اما هي للحال اي والحال ان الساحر لا يفلح وقد افلحت فلست بساحر او عاطفة لجملة على اخرى ويرجع معناها الى ذلك والاستفهام في الموضعين للانكار قالوا اجيتنا لتلفتنا تصرفنا وتلوينا عما وجدنا عليه اباءنا وقايل ذلك فرعون وقومه وتكون بالتاء فوق للكل الا في قراءة ابي بكر من بعض طرقه فبالياء من تحت اذ وجد الفصل بين الكبريا وبينه والاول داعي تانيث الكبريا لكما الكبريا الملك في الارض في مصر وما نحن لكما لموسى وهارون بمومنين مصدقين وقال فرعون ايتوني بكل ساحر عليم بالسحر فلما جاء السحرة قال لهم موسى بعدما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين القوا ما انتم ملقون اي الذي انتم ملقون فلما القوا حبالهم وعصيهم قال لهم موسى ما جيتم به السحر بالرفع بلا مد على الخبر للكل اي الذي جيتم به السحر الا ابا عمرو وابا جعفر فبالمد على الاستفهام التوبيخي فما مبتدا وجيتم به الخبر ان الله القادر على كل شي سيبطله سيمحقه ان الله لا يصلح عمل المفسدين اي لا يقبله ولا يثيب عليه ويظهر بطلانه ويحق يثبت ويظهر الله المظهر لدينه بعظمته الحق بكلماته باياته ومواعيده ولو كره المجرمون فما امن لموسى اي به الا ذرية طايفة من قومه الها انها لموسى واراد به اطفالا لبني اسرايل الذي هلك اباوهم او لفرعون والمراد اولاد قوم فرعون او امراته وخازنه وزوجته وماشطته سموا ذريته لان اباهم كانوا من القبط وامهاتهم من بني اسرايل على خوف من فرعون وملايهم اي ملا الذرية لانهم كانوا من قوم فرعون او ملا فرعون وجمعه لانه كان كبير قومه ففيهم من ذكره ان له قوما اذ يفهم من قولهم قدم الخليفة انه قدم هو ومن معه وقاله على الاول هنا بضمير الجمع لسبق الملا والقوم عليه بخلاف بقية الايات فانه

تم

بضمير

بضمير المفرد لعوده الى فرعون ان يفتنهم يصرفهم عن دينهم بتعذيبه ومحل ان نصب بخوف او جر بدل اشتمال وافرد يفتنهم لانه اخبر به عن فرعون باعتبار ان خوف القوم لهم انما هو لاجله فكانه هو الفاعل وان فرعون لعال متكبر في الارض اذ تجاوز الحد بادعا الربوبية وانه لمن المسرفين اذ تجاوز الحد بادعا الربوبية وقال موسى اي لمومني قومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله العظيم وعلمتم عظمته واراد حقيقة الايمان فعليه توكلوا اذ من به توكل عليه والا فايمانه ليس بكامل ان كنتم مسلمين فدل على ان الايمان والاسلام واحد وهو كذلك في الشرع واشار به ايضا الى ان المتوكل مستسلم لقضا الله تعالى فقالوا على الله العظيم الذي من شانه ان لا يخيب من توكل عليه توكلنا ربنا مصلح حالنا بدعايك لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انا لسنا على الحق وانهم عليه فيزدادوا طغيانا بنا او لا تمكنهم بعذاب من عندك فيظنوا ذلك فيفتتنوا وفيه اشارة الى ان الدعا لا ينافي التوكل والى ان المتوكلين على خوف من ربهم ولهم شفقة على الخلق ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا الى موسى واخيه هارون ان تبوا اتخذا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا جمعه لعوده الى موسى واخيه مع قومهما بيوتكم قبلة اي اجعلوا القبلة فيها موسى ومن معه كما نقل عن ابن عباس في رواية وهو خلاف المعروف واقيموا الصلاة وبشر المومنين بالنصر والجنة امر لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ساير الانبيا او لموسى وافرده لعوده اليه لانه الاصل فناسب تخصيصه بالبشارة لشرفها وقال موسى ربنا مصلح احوالنا بالايمان والتوكل انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا مصلح احوالنا بالنعم ليضلوا هي لام كي اي اتيتهم ذلك لنفتنهم او لام العاقبة اي اتيتهم ذلك فصارت عاقبة امرهم الضلال عن سبيلك طريق دينك الحق ربنا مصلح احوالنا وما لك امر الكل اطمس على اموالهم اهلكها وامسخها في قول الاكثر فصار كل شي حجارة واشدد على قلوبهم اطبع عليها حتى لا يومنوا فلا يومنوا جواب الدعا فتنصب او عطف على ليضلوا او هو دعا اي اللهم لا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم المولم والدعا على فرعون وقومه كان من موسى وامن هارون على دعايه قال تعالى قد اجيبت دعوتكما خطاب من الله لموسى وهارون فمسخت اموالهم حجارة ولم يومن فرعون حتى ادركه الغرق وانما ثنى الضمير وان كان الداعي موسى وحده لتامين هارون على دعايه والتامين دعا في المعنى او لان هارون دعا ايضا وانما خص موسى بالذكر لانه كان اسبق بالدعوة واحرص عليها فاستقيما على الرسالة وامضيا لامري حتى ياتيهم العذاب ولا تتبعان قرا ابن عامر بتخفيف النون في بعض طرقه وروى عنه باسكان التا الثانية وفتح البا مع تشديد النون ولم يصح فالاول كبد

الفعل بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين وكان الكسر اولى بها
تشبيها لها بالنون من يفعلان واجاز ذلك سيبويه والكسائي وهو مبني
ولا قبلها للنهي ويجوز ان تكون لا نافية على اخبار الله بان ذلك لا يقع
منهما وهو معرب والنون علامة الرفع او على انه خبر في معنى النهي او جملة
حالية اي استقيما وانتما لا تتبعان اي غير متبعين والباقون بتشديد
النون على انها نون التاكيد المشددة سبيل طريق الذين لا يعلمون
في استعجال قضائي اذ ورد ان فرعون مكث بعد دعاء موسى عليه اربعين
سنة وجاوزنا عبرنا ببني اسرائيل البحر فنجوا فاتبعهم لحقهم وادركهم
فرعون وجنوده بغيا ظلما وعدوا واعتداء اي لاجلهما فهو مفعول له
وكان البحر انفلق على فرعون وقومه حتى اذا ادركه الغرق اي لحق
فرعون الغرق اي غمرة الماء وكاد يهلك وهي الحالة التي تحصل للغريق من
الشدة التي ينقطع فيها بموته قال آمنت انه بكسر ان حمزة والكسائي وقلت
والباقون بفتحها اي بانه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
فامن حين لم ينفعه الايمان وكرر ذلك ليقبل فلم يقبل ودس جبريل
في فيه من حماة البحر مخافة ان تناله الرحمة وقال له الآن اي اتؤمن في هذا
الوقت الحاضر وقد عصيت قبل اي من قبل رؤية العذاب وكنت من
المفسدين بضلالك واضلالك ولا شك انه مات كافرا اذ ادركته الدعوة
فلم يؤمن حتى راى العذاب وهو ايمان غير نافع ومن قال بخلافه فكلامه مؤول
فان لم يؤول فقد ضل فاليوم ننجيك نخرجك من البحر ببدنك بجسمك الذي
لا روح فيه او بدرعك وكان له درع مشهورة لتكون لمن خلفك بعدك من الناس
كقوم موسى آية عبرة فيعرفوا غرقك ولا يقدروا على مثل فعلك وقيل سببه
ان بعض اسرائيل شكوا في غرقه فاظهره الله لهم لتطمئن قلوبهم وان كثيرا من
الناس اي اهل مكة عن آياتنا مواعظنا ودلائلنا القطعية لغافلون فلا يعتبرون
بها ولقد بوانا انزلنا بني اسرائيل اي بعد اهلاك فرعون مبوا منزل صدق
كرامة هي مصر على الاصح وقيل والشام وقيل الاردن وفلسطين وقيل الارض المقدسة
ورزقناهم من الطيبات الحلالات فما اختلفوا بان آمن بعض وكفر بعض والضمير
لليهود الذين كانوا في عصر محمد صلى الله عليه وسلم حتى جاءهم العلم اي القرآن والبيان
بان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالعلم المعلوم وهو محمد صلى
الله عليه وسلم لانهم كانوا يعلمونه ~~الى القرآن والبيان بان محمدا رسول الله صلى الله~~
عليه وسلم ان ربك مصلح شانك بالتخصيص بالافضلية يقضي بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين بانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين
فان كنت يا محمد في شك مما انزلنا اليك وهو القرآن وما فيه من القصص
فاسأل الذين يقرؤون الكتاب التوراة من قبلك كعبد الله بن سلام
وصحبه فانه ثابت عندهم يخبروك بصدقه لقد جاءك الحق من ربك
المخصص لك بالافضلية فالعلم فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه والخطاب

لمن كان

لمن كان شاكا في القرآن وفي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم او خطاب بالنبي صلى الله
عليه وسلم والمراد غيره من الشاكين اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن في شك
قطعا ولا ينافي ما ذكر قوله مما انزلنا اليك لوروده في قوله وانزلنا اليكم
نورا مبينا وقوله يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة واحسن ما يقال
في هذا المحل ان ان بمعنى ما اي ما كنت في شك وقوله فاسأل المراد به النظر
في كتاب الله كقولك سل عن آل المهلب دورهم قاله الحسن البصري رضي الله
عنه او هو على سبيل الفرض كقوله ان كان للرحمن ولد الاية ويدل له انه
صلى الله عليه وسلم لما نزلت قال لا اشك ولا اسأل او لان عادة العرب
تقول ان كنت ابني فافعل وهم لا يريدون الشك فالمراد اذا انك لست في شك
ولا تحتاج الى احد لان عندك يا محمد صلى الله عليه وسلم الخبر اليقين او المراد
الزام الحجة على الشاكين الكافرين كما يقال لعيسى أانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين الاية والله عالم بانتفاء هذا القول منه لالزام الحجة على النصارى
ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله الجبار المنتقم فتكون من الخاسرين خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته ان الذين حقت وجبت عليهم
كلمة ربك المصلح لشانك بالعصمة والكلمة اما لعنه او سخطه او هلاك
الكفار لا يؤمنون لانه محال اذ تعلق العلم بعدم ايمانهم ولو جاءتهم انثه
لان كل مضافة لمؤنث والافكل للمذكر وغيره سوا كل آية دلالة حتى يروا
العذاب الاليم فلا ينفعهم حينئذ فلولا هلا كانت قرية اريد اهلها
آمنت قبل نزول العذاب فنفعها ايمانها عند نزول العذاب الا قوم يونس
وكانوا قوما بنينوى من ارض الموصل لما آمنوا عند رؤية العذاب كشفنا عنهم
عذاب الخزي الذل والهوان في الحياة الدنيا وكان نزل عليهم فبكوا
وتضرعوا وورد ان شيخا من بقية علمائهم قال لهم قولوا يا حي حين
لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوا فكشف عنهم
العذاب اخرجه احمد في الزهد وابن المنذر وابن جرير وابن ابي حاتم
وفيه دليل على انهم راوا العذاب عيانا وعليه الاكثر لقوله
كشفنا والكشف لا يكون الا بعد الوقوع وقيل المراد داواد لبابه
فامنوا ولم يمهلوا الى حلوله فالا بمعنى لكن ويقال بقي بينهم وبينه
ثلاثون ميلا ومتعناهم الى حين هو انقضاء آجالهم وقيل لما بقيت
الدنيا تتسلهم بان الى انقضائها وكان يونس لما وعدهم خرج
ينتظر نزوله فلم ينزل فذهب مغاضبا كما ياتي ثم عاد اليهم ولو
شاء ربك المخصص لك بالافضلية وعظم العناية لآمن من في الارض
كلهم جميعا تاكيد بعد تاكيد وفائدة ذكر الثانية بعد الاولى مع
ان كلا منهما يفيد الاحاطة والشمول الدلالة على وجود الايمان
منهم بصفة الاجتماع الذي لا يدل عليه كلهم كقوله جاء القوم كلهم
جميعا اي مجتمعين ونظيره قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون لنه

افأنت تكره الناس يا محمد صلى الله عليه وسلم بما لم يشأه الله منهم حتى
يكونوا مومنين اى ما تفعل ذلك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم
عن ايمان كل قومه لانه كان حريصا على ذلك وما كان لنفس ان تومن
الا باذن الله الذى لا يقع شى الا باذنه اى قضائه وارادته فالسعادة
والشقاوة بيده ويجعل الرجس العذاب على الذين لا يعقلون
اى لا يفهمون امره ونهيه ولا يعملون بهما وقرا ابو بكر نجعل
بالنون فى قوله على العظمة والباقون بالياء حملا على ما قبله قل امر للنبى
صلى الله عليه وسلم ان يقول لكفار مكة انظروا اى الذى ماذا فى
السموات والارض من الايات الدالة على وحدانية الله تعالى من غيم
ونجم وشمس وقمر وجبال والبحار واشجار اذ الكل دالة على موجدها
وذلك ان تقول هو امر لكل ناظر فالمومن يزداد ايمانا والكافر اما ان
يومن واما ان يزداد كفرا وهذا صحيح للامر بالتفكر قطعا وما تغنى
تفيد وتنفع الايات والنذر الرسل جمع نذير عن قوم لا يومنون
بان علم الله عدم ايمانهم اى ما تنفعهم فهل فما ينتظرون اى
كفار مكة بتكذيبك الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم من
الامم اى مثل وقايع العذاب من الله تعالى فيهم كقوم نوح وغيرهم والعرب
تسمى العذاب والنعم اياما قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لكفار مكة ع
فانتظروا حلول العذاب بكم انى معكم من المنتظرين ذلك فكان
ذلك فى يوم بدر ثم ننجى المضارع لحكاية الحال الماضية رسلنا من
العذاب وننجى الذين امنوا معهم كذلك كما انجيناهم والكاف من كذلك
محلها نصب على انها نعت لمصدر محذوف التقدير انجاء كذلك ننجى او رفع
على معنى مثل ذلك حقا نصب على المصدر علينا ننجى المومنين النبى
واصحابه من التعذيب والحق الواجب والمراد وجوب وقوع النجاة بصدق
الوعد لا الوجوب على الله قل يا ايها الناس اى اهل مكة ان كنتم فى شك
خاطبهم به مع انهم كانوا قاطعين بعدم تصديق دين الاسلام لانهم
لما راوا الايات شكوا من دينى اى الاسلام الذى ادعوكم اليه انه
حق فلا اعبد الذين تعبدون من دون غير الله العظيم الواحد الاحد
والغير الاصنام اى لا اعبد ذلك الغير لشككم فيه ولكن اعبد الله
القوى المنتقم الرؤف بى الذى يتوفاكم عيبتكم يقبض ارواحكم ذكرهم
به لينزجروا اذ من علم انه يموت وتذكر ذلك حق التذكير تامل
الصدق وانصف فرجع الى الحق وامرت ان اى بان اكون من المومنين
قال ذلك هنا موافقة لقوله قبل ننجى المومنين وقال فى النمل من المسلمين
موافقة لقوله قبل فهم مسلمون وقيل لى ان اقم وجهك اخلص قصدك او
وعملك للدين حنيفا مايلا اليه ولا تكونن من المشركين المراد بمثله
امته كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك ونحوه ولا تدع تعبد من دون

الله

الله الواحد الاحد ما لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك ان لم تعبده فان
فعلت ذلك فرضا فانك اذا اى اذا فعلت ذلك من الظالمين بوضع
العبادة فى غير موضعها اى ولست فاعلا وان يمسسك يصيبك الله
القادر الذى لا يمتنع منه شى بضر شدة فلا كاشف دافع له الا
هو اذ هو المالك لكل شى ايجادا واعداما وان يردك بخير نعمة فلا راد
دافع لفضله الذى اراده بك ففيه اشارة الى ان النعمة بفضل والشدة
عدل وفى اختلاف العبارتين اشارة لاستعمال كل من المس والارادة
فى كل من الضر والخير فانه لا مزيل لما يصاب به منهما ولا راد لما يريد
فيهما فاوجز الكلام بان ذكر المس فى احدهما والارادة فى الاخر ليدل
بما ذكر على ما لم يذكر مع انه قد ذكر المس فيهما فى الانعام يصيب به
اى بالخير من يشاء او المراد يصيب بما اراد منهما وهو الاحسن من عباده وهو
الغفور الرحيم اذ يسامحهم باكثر ما يقع منهم قل يا ايها الناس اى اهل مكة
قد جاءكم الحق وهو الاسلام والقران من ربكم المصلح لاحوالكم بمحبيه
فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه اذ نفع ذلك راجع اليه ومن ضل فانما يضل
عليها اى على نفسه اذ وباله راجع اليه وما انا عليكم بوكيل بحافظ لاعمالكم
او مجبر لكم على الهدى واتبع يا محمد صلى الله عليه وسلم ما يوحى اليك واصبر
على الدعوة واذى الكفار ونسخت باية القتال حتى يحكم الله القوى
القهر فيهم بامره وقد صبر وحكم الله بقتل من قاتل واخذ الجزية ممن لم
يقاتل ان كان كتابيا او له شبهة كتاب وبذلها لنا والا فالقتل مطلقا
الا ان اسلم وهو خير الحاكمين اعدلهم وناسب اخر السورة اولها اذ فيه
تلك ايات الكتاب اى القران الحكيم وفى اخرها واتبع ما يوحى اليك
والمراد به القران ويا ات الاضافة فى خمس لى ان ابدله الى اخاف فتحهما
المدنيان وابن كثير وابو عمرو ونفسى ان ربى انه فتحهما المدنيان وابو عمرو
واجرى الا فتحها المدنيان وابو عمرو وابن عامر وحفص والزوائد واحدة
تنظرون اثبتها فى الحالين يعقوب

سورة هود مكية

الا قوله واقم الصلاة طرفى النهار الا فلعلك تارك الاية واولئك
يومنون به الاية وعددها فى المدنى الاول والشامى مائة واثنتان
وعشرون اية وفى الكوفى ثلاث وعشرون وفى المدنى الاخير والمكى والبصرى
احدى وعشرون اختلف فيها فى سبع ايات انى برى مما تشركون كوفى يجرد
يجادلنا فى قوم لوط عدها الجماعة سوى البصرى حجارة من سجيل عدها
المدنى الاخير والمكى منضود عدها الجماعة سوى المدنى الاخير والمكى
ان كنتم مومنين عدها المدنيان والمكى لا يزالون مختلفين عدها الكوفى
والبصرى والشامى انا عاملون عدها الجماعة سوى المدنى الاخير والمكى
وناسبت يونس باعتبار الفاتحة بقوله الر وذكر الكتاب بعد ذلك

فيهما وفى اول تلك الدلالة على الوحدانية وكذلك هذه وفى ذلك الاشارة
الى سفينة نوح وهنا شرحها بالتزوجه وفى تلك من قصص الانبيا وفى هذه
كذلك وسميت بهود لان قصته لم تبين فى غيرها كما بينت فيها
بسم الله الرحمن الرحيم الر ناسب ذلك لذكر الكتاب الجامع للحبيب
ودلايل الاحاطة بما قرر فى السورة ولو سع الصلة فى لطف بالامر بالاستغفار
والوعد العظيم ولتطوير السفينة والتصوير لكل شى بجسمه كتاب
خبر مبتدا محذوف اى هذا كتاب احكمت اياته بعجيب النظم وبديع المعانى
ذا استمرت فلم تنسخ تلاوتها كما نسخت الكتب وبقى فيها الامر والنهى
ونحوهما وليس فيها تناقض ثم فصلت بينت بالاحكام والقصص
وغيرها او نزلت شيا فشيا او بذكر الثواب والعقاب من لدن من عند
حكيم بما انزل للدلالة على الحق بالحجج القاطعة خبير اى الله ان محله
نصب بسقوط الجار اى بان لا تعبدوا الا الله الواحد الاحد انى لكم
منه نذير لمن عصى وبشير لمن اطاع وان معطوف على ان الاول استغفروا
ربكم المصلح لاحوالكم من الشرك ليتوب عليكم ثم توبوا اليه ارجعوا اليه
بالطاعة ثم اما بمعنى الواو اى وتوبوا او على بابها والاستغفار لما مضى من
الشرك وغيره والتوبة لما ياتى يمتعكم متاعا حسنا فى الدنيا الى اجل مسمى
يحييكم حياة فى خفض ودعة بامن ورضا بما يسر وصبر على غيره هذه
اخلاق المومنين الى اجل مسمى هو الموت ووجود من لم يستغفر ولم يتب
فى سعة رزق لا ينافى التقييد بالاستغفار والتوبة لانه ليس المراد
سعة الرزق فقط بل ذلك مع الحياة فى الطاعة والقناعة ولا يكون ذلك
الا للمستغفرين التايبين ويوت يعط فى الاخرة كل ذى فضل فى العمل
فضله ثوابه ويزيد درجاته فى الجنة اذ هى فيها بحسب الاعمال وقيل
يوفق الطايع للزيادة فى الثبات فى المستقبل وان تولوا اعرضوا وفيه
حذف احدى التاءين اى تومنوا فانى فقل انى اخاف عليكم عذاب
يوم كبير يوم القيامة الى الله المحيط بكم مرجعكم فى الاخرة وهو
على كل شى قدير ومنه الثواب والعذاب الا انهم اى بعض الكفار
يثنون صدورهم اى يوهمون بقلوبهم ويخفون ذلك من ثنى وجهه وعنانه
اذا اعرض وثنى الشى على غيره اذا اخفاه به ونزلت لان بعض المنافقين كان
يغشى راسه ويتغطى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما فى قلبى ليستخفوا منه
اى من الله الا حين يستغشون ثيابهم اى يغطون انفسهم بها يعلم تعالى
ما يسرون وما يعلنون فلا يغنى استخفاوهم انه عليم بذات الصدور بما
فى القلوب ومعنى الاية ان من اخفى عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم
لا يخفى على الله حاله او نزلت فيمن كان يستحيى ان يتخلى ويجامع فيفضى الى السما
كما فى البخارى عن ابن عباس فالضمير فى انهم لمن ذكر وما من دابة فى الارض
من مزيدة لقصد الاستغراق افراد الدواب وهى كل ما دب على وجه الارض

ولم يقل

خبير

اليه ص

متاعا حسنا ص

يمتعكم ص

ولم يقل على الارض وان ناسب تفسير الدابة لغة لان فى النسب من جهة
المعنا اعم من على لتنا ولها ما على ظهرها وغيرها او فى بمعنى على كقوله فى جذوع
النخل وقوله ام لهم سلم يستمعون فيه وتفسير الدابة يتنا ولا الطير الا على الله
العظيم الاحاطة والفضل رزقها وعلى بمعنى من كقوله اذا اكتالوا على الناس
يستوفون او عنده ولا يجب على الله شى وهو المتكفل به فضلا والوجوب هنا
وجوب اختيار لا الزام كقوله صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم
وقول الواحد لصاحبه حقك واجب على ويعلم مستقرها محل هواها المكان
الذى تاوى فيه او ارحام الامهات او الجنة او النار او متوالى ومستودعها كل من
ذلك المذكور فى كتاب مبين بين اى مثبت فى اللوح المحفوظ وهو الذى خلق
السموات والارض فى ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة وكان عرشه
قبل خلقهما على الما وكان الما على متن الريح ليبلوكم متعلق بخلق اى خلقهما وما
فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم ايكم احسن عملا اى اطوع لله ولين قلت
يا محمد لهم انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان ما هذا
القران الناطق بالبعث او الذى تقوله الا سحر مبين بين اى القران او النبى
صلى الله عليه وسلم عند من قرا ساحر ولين اخرنا عنهم العذاب الى مجى
امة اوقات معدودة اجل معلوم واصلها الجماعة ويرجع معناه الى
انقراض امة ومجى اخرى ليقولن ما يحبسه يمنعه من النزول قالوه استهزا
واستعجالا له قال الله تعالى الا يوم ياتيهم اى العذاب ليس مصروفا مدفوعا
عنهم وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب ولين اذقنا
الانسان الكافر منا رحمة رخا وسعة ثم نزعناها منه وابدلناه
شدة وضيقا انه فى الشدة ليؤس قنوط من رحمة الله كفور فى النعمة
لشدة كفره بالله او لها لانه لم يعمل بالطاعة فيها ولين اذقناه نعما بعد
ضرا اى محنة مسته اما بتذكرنا له هنا كذلك وقال فى فصلت ولين
اذقناه رحمة منا من بعد ضرا مسته بزيادة منا ومن لانه ثم بين جهة
الرحمة بقوله لا يسام الانسان من دعا الخير فناسب ذكر منا وحذف فهنا
اكتفا بقوله قبله ولين اذقنا الانسان منا رحمة وزاد من ثم
لانه لما حد الرحمة وجهتها حد بعدها ليتشاكلا فى التحديد وهنا لما
اهمل الاول اهمل الثانى ليتشاكلا ليقولن ذهب السيات اى الشدايد
عنى ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها انه لفرح الفرح لذة القلب بنيل المطلوب
والمراد هنا فرح بطر فخور هو التطاول على الناس بتعديد المناقب الا
منقطع بمعنى لكن عند الاخفش وقال الفرا متصل لانه من الانسان وهو بمعنى
الناس وهو الاقرب لانه الاصل الذين صبروا على الضرا وعملوا الصالحات
فى النعما والمعنى انهم ان نالتهم شدة صبروا او نعمة شكروا بصرفها فى طاعة
الله تعالى اولئك لهم مغفرة واجر كبير واعظمه رضوان الله تعالى فى الجنة
فلعلك للنبى صلى الله عليه وسلم تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغه اياهم

خطاب

لمعنا دنهم به وهو سبب الضيهما واعم من ذلك وضائق به صدرك بتلاوته
عليهم لاجل ان يقولوا اولان يقولوا والمعنى لعلك ضائق صدرك ان يقولوا
قاله عبد الله ابن امية المخزومي ونسبه لهم لرضاهم به وقال ضائق ولم يقل
ضيق ليدل على انه ضيق عارض لا ثابت لانه صلى الله
عليه وسلم كان اوسع الناس صدرا ونظيره قولك زيد سايد وجايد فزيد حدث
فيه السيادة والجود فان اردت صفة ثابتة قلت زيد سيد وجواد لولا هلا
انزل عليه كنز للانفاق او جاء معه ملك ليصدقه كما اقترحنا فقال تعالى
انما انت نذير اي ما عليك الا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوا والله العالم بكل
شيء المحيط به على كل شيء وكيل اي حافظ مطلع فيجازيهم ام بمعنى بل ا يقولون
افتراه اي اختلق القران من قبل نفسه قل امره صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم
فاتوا بعشر سور مثله في مجرد البلاغة والا موعودة في غير هذا المحل اذ به
مثلها في الاحكام والوعد والوعيد اي ان عجزتم عن ذلك فاتوا بعشر مثله
في البلاغة فقط وكلا هما امر تعجيز وهم لا يقدرون على شيء من ذلك البتة وقيل نزل
ما هنا اولا وذاك بعده وضعف وتحرير المقال ان الاعجاز وقع اولا بالتحدي
بكل القران في قوله لئن اجتمعت الانس والجن فلما عجزوا تحداهم بعشر سور
فلما عجزوا تحداهم بسورة كما مر فلما عجزوا تحداهم بدونها في قوله فليأتوا
بحديث مثله ولا ينافي ذلك قضا الجمهور على ان التحدي وقع باقصر سورة
منه كما نبه عليه بعض محققي المتاخرين مفتريات مفتعلات من تلقاء
انفسكم فانكم عربيون فصحاء مثلي وادعوا من استطعتم للاستعانة
به على ذلك من دونه غير الله الذي لا يستطيع الخلق مثل كلامه
ان كنتم صادقين في انه افتراه فان لم يستجيبوا اما على وزان الا فانحوي
بالله محمد فهو جمع فقصد به النبي صلى الله عليه وسلم تعظيما له او هو خطاب
له مع اصحابه اوالمراد من دعوتموهم للمعاونة وبالنظر الى هنا جمع في لهم
يستجيبوا لكم هنا وافرده في القصص فاعلموا خطاب للمصالحة وقيل
للمومنين وقيل للمشركين انما انزل اي القران ملتبسا بعلم الله اي في علمه
او نزل وهو يعلم ذلك بلا افترا وان مخففة اي انه لا اله الا هو فهل
انتم مسلمون بعد هذه الحجة القاطعة استفهام معناه الامر اي اسلموا
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها اي بعلمه الذي ظاهره صالح او
بان اصر على الشرك نوف اليهم اعمالهم فيها بالصحة والسعة
وهم فيها اي في الدنيا لا يبخسون ينقص من حظوظهم شيئا وانث
كان في فعل الشرط وهو فعل ماض لتاويلها بالمستقبل ويجي قوله
بعدها اولئك العاملون بالريا او الشرك الذين ليس لهم في الاخرة
الا النار وحبط بطل ما صنعوا عملوا فيها اي في الاخرة ان علقته بعملوا يحبط وان علقته صح
فالضمير للدنيا وباطل ذاهب ما كانوا يعملون وتلخص من السنة في معنى
الاية ان المرائي لا ثواب له فيه بل هو مذنب يواخذ به الا ان يرحمه الله ويجعله

له في الدنيا ما سبق وان الكافر يجعل له ما سبق وينقطع له بالجزي في الاخرة
افمن كان على بينة حجة واضحة وصلت اليه من ربه مصلحا له وهو النبي او
المومنون وهي القران ويتلوه اي يتبع ما كان عليه شاهد يصدقه منه اي نزل
اما ما لمن اتبعه ورحمة بما فيه من الشهادة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
والمعنى امن كان كذا كمن ليس كذلك والمراد انكا ما استويا بما اولئك
اي اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم او من كان على بينة يومنون به فلهم الجنة
ومن يكفر به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم او القران الذي جا به من الاحزاب
في ملل الكفر لتحزبهم اي اجتماعهم عليه فالنار موعده فلا تك في مرية شك
منه من القران انه الحق من ربك المصلح لحالك به ولكن اكثر الناس اي اهل
مكة لا يومنون ومن اظلم ممن افترى على الله العظيم المنتقم كذبا وهو
زاعم الشريك ونحوه وهو للانكار اي لا اظلم منه اولئك اي من افترى ومن
كذب يعرضون على ربهم مالكهم وسيدهم وخالقهم يوم القيامة في
جملة الخلق اي فيسالهم عن عملهم ويقول الاشهاد جمع شاهد اي الحفظة
من الملايكة الذين كانوا عليهم شهدا فيشهدوا للرسل بالبلاغ وعلى
الكفار بالتكذيب او الانبيا او الرسل او من شهد الموقف من الخلق فان
لم يحضروا ذمهم وهو لم ينزل عليهم كتاب لشهرة حالهم في الموقف بالكذب
هولا الذين كذبوا على ربهم الذي عافاهم ورزقهم فهو تفظيع لكذبهم الا
لعنة الله القوي الانتقام على الظالمين المشركين الذين يصدون عن سبيل
الله الذي هو اعظم الطرق اي دينه ويبغونها اي السبيل او الدين وانثه لما
فيه من معنى الملة عوجا عن الحق وهم بالاخرة هم تاكيد كافرون اولئك
اي من هذا وصفه لم يكونوا معجزين فايتين الله ولا هاربين منه في الارض
وما كان لهم من دون غير الله الذي لا يفنا ومن غيره من اوليا اي انصار
تمنعهم من العذاب الدايم الحتمي تاكيدا لقصد استغراق الافراد يضاعف
لهم اي عليهم العذاب لكفرهم واضلالهم غيرهم ما كانوا يستطيعون السمع
للحق والمراد العماية وما كانوا يبصرون طريق الهدى لاعراضهم عنها
ولفرط كراهتهم لذلك كانهم لم يستطيعوه اولئك الذين خسروا انفسهم
غبنوها فخانت بالعذاب الدايم وضل ذهب وغاب عنهم ما كانوا
يفترون على الله من الشريك وزعم شفاعة الملايكة واللات ونحو ذلك
لا جرم هي كلمة واحدة عنهم على لا ترى اي لا محالة ولا منع من ذلك ولا قطع
عنه واصل جرم قطع وقيل معناها لا قطع قاطع عن ذلك فحذف الفاعل
لكثرة الاستعمال وقيل لا رد للسابق وجرم بمعنى كسب اي كسب ذلك
الفعل لهم الخسران ومعناه في الاية لا يتم عند التامل وقيل معناه بل وقيل
حقا انهم في الاخرة هم الاخسرون من غيرهم لان الكذاب المفترى المكذب
اشد حالا من غيره وهو من له احدى الصفتين وقال ذلك هنا وفي النحل
هم الخاسرون لان ما هنا نزل في قوم صدوا انفسهم عن السبيل وصدوا غيرهم

فضلوا واضلوا وما هنالك نزل في قوم صدوا بانفسهم فناسب في الاول الاخسرون
وفي الثاني الخاسرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا اطاعوا وانابوا
او خشعوا او خافوا او اطمانوا ويطلق على الكل فان الكلمة شاملة لها والاخبات
من الخبت وهي الارض المستوية الواسعة فهو لا استوت قلوبهم وانشحت اي
انشرحت للايمان فحصل لهم الخوف والطمانينة ونحوهما الى ربهم المصلح
لاحوالهم بذلك اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل صفة الفريقين
المومن والكافر كالاعمى والاصم وصف الكافر والبصير والسميع وصف المومنين
هل يستويان اي جامعا الصفتين مثلا اي في المثل اي التشبيه والمعنى انكار
ذلك افلا تذكرون فيه ادغام التا في الاصل في الذال اي تذكروا اي تتعظوا ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه اني بفتح الهمزة لابن كثير والكسائي وابي عمرو وخلف
ويعقوب وابي جعفر اي باني والباقون بكسرها على اضمار القول اني لكم نذير
مبين بين الانذار ان لا تعبدوا الا الله العظيم المنفرد بالملك والالهية
اني اخاف عليكم ان عبدتم غيره عذاب يوم اليم مولم في الدنيا او الاخرة
وصفه بذلك لوقوع الالم فيه فقال الملا الاشراف الذين كفروا من قومه
ما نراك الا بشرا مثلنا ولا فضل لك علينا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
جمع ارذل كاكلب والمفرد رذل وهو الدون من كل شي اي السفلة كحايك واسكافي
بادي بالهمز لابي عمرو اي اول الراي وتركه للباقي اي ظاهر الراي ونصب على الظرف
اي وقت حدوث اول رايهم من غير تامل ولا فكر باطن وما نرى لكم علينا من
فضل فتستحقون الاتباع لانكم بشر مثلنا ومن موكدة لاستغراق افراد الفضل
بل نظنكم كاذبين في دعواكم الرسالة واتوا بضمير الجمع لانهم ادرجوا قومه معه
في الخطاب قال يا قوم اي قال نوح يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة
بيان من ربي المصلح لحالي بالرسالة واتاني رحمة نبوة من عنده قاله هنا
بتقديم رحمة على الجار والمجرور وعكس بعد في قوله واتاني منه رحمة وفي قوله
ورزقني منه رزقا حسنا ليوافق كل منها ما قبله اذ الافعال المتقدمة
هنا وهي نرى ونظن لم يفصل بينها وبين مفاعيلها جار ومجرور والفعل
المتقدم بعد وهو كان في الثانية وتفعل في الثالث فصل بينه وبين
مفعوله جار ومجرور واذ خبر كان كالمفعول وقال في الاولين واتاني في الثالث
ورزقني لان الثالث تقدمه ذكر الاموال وتاخر عنه قوله رزقا حسنا
وهما خاصان فناسبهما قوله ورزقني بخلاف الاولين فانه تقدمهما امور
عامة فناسبهما قوله واتاني فعميت قراه حمزة والكسائي وخلف وحفص
بضم العين وتشديد الميم اي شبهت ولبست عليكم وقرا الباقون بفتح العين
والتخفيف اي التبست هي واشتبهت انلزمكموها اي الرحمة والبينة اي
نوجبها عليكم ونجبركم على قبولها وقيل المراد بها شهادة ان لا اله الا الله
وقيل الرسالة وقيل الاسلام وترجع الى معنى واحد بالتامل وانتم لها كارهون
لا تقدرون على ذلك ويا قوم لا اسئلكم عليه اي على الوحي وتبليغه كناية عن الذي

دل عليه

دل عليه بينة ورحمة مالا تعطونيه وحكاه بعد عن هود بلفظ اجرا توسعة
في التعبير عن المراد بمنشا وبين ولانه في قصة نوح وقع فيها بعدها خزاين المال
بها انسب وقال في الاولى ويا قوم بالواو وفي الثانية بدونها لطول الكلام
الواقع بين الندائين في قصة نوح وقصره بينهما في قصة هود فناسب تلك
الواو في الاول لتوصل ما بعدها بما قبلها ان اجري الا على الله العظيم
اي منه او عنده وما انا بطارد الذين امنوا فيه دليل على انهم سالوه ان يطرد
الفقرا كما سالت قريش النبي صلى الله عليه وسلم ذلك انهم ملاقوا ربهم
المصلح لاحوالهم بالبعث فيجزي من طردهم ولكني اراكم قوما تجهلون عاقبة امركم
ويا قوم من ينصرني يمنعني من الله القادر على كل شي اي من عذابه ان طردتهم اي لا ناصر
لي افلا تذكرون بادغام التا الثانية في الاصل في الذال تتعظون ولا اقول لكم
عندي خزاين الله الذي بيده كل شي فاعطيكم ما تطلبون منها وقيل المراد منها
الغيوب اي فاعلم الغيب بل لا يعلمه الا الله ولا اني اعلم الغيب قيل قاله لما قالوا
له انكفا زعما اتبعك من امن بك الا في الظاهر دون الباطن اي فانا لا اعلم
سرايرهم انما هي الى الله فلا اعاملهم الا بالظاهر من حالهم ولا اقول اني ملك
جا به ردا لقولهم ما نراك الا بشرا ولا اقول للذين تزدري تحتقر وتستنقصوا
اعينكم وهم من قالوا عنهم اراذل لن يوتيهم الله خيرا اي لا اتجرا على الله العظيم
بذلك الله المطلع على كل شي اعلم بما في انفسهم قلوبهم من الخير والشر
فيجازيهم عليه اني اذا اي اذا قلت ذلك لمن الظالمين قالوا يا نوح
قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا به من العذاب
ان كنت من الصادقين فيه قال انما ياتيكم به الله الذي الامر بيده ان شا
تعجيله لكم فالامر اليه لا الي وما انتم بمعجزين فايتين الله ولا ينفعكم نصحي
اي نصيحتي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله الذي بيده الامر والاسعاد والاضلال
يريد ان يغويكم يضلكم اي اغوايكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحي
هو ربكم المالك لامركم واليه ترجعون فيجازيكم باعمالكم قال تعالى
ام بل يقولون اي كفار مكة افتراه اختلق محمد القران او الضمير لنوح
قل ان افتريته فعلي اجرامي اي اثم ذنبي والاجرام كسب الذنب وانا بري مما تجرمون
اي من اجرامكم وهو ما تكسبون من الذنوب بنسبة الافترا الى الله فلا اواخذ
بذلك واوحي الى نوح اي لما كثر بلاه بقومه اذ كانوا يشجون راسه ويخنقونه
ولا يرجع عن دعايهم الى الله ويدعو لهم فلما كثروا واقام فيهم الف سنة الا خمسين
عاما يدعوهم ويجد اذاهم اعتذر الى ربه ودعا عليهم ويقال ان الله اوحى اليه
انه لم يبق في اصلابهم ولا في ارحام نسايهم مومن فذلك قوله واوحي اليه انه لن
يومن من قومك الا من قد امن قبل هذا فلا تبتئس تحزن بما كانوا يفعلون
معك مما سبق ذكره وكان الاباء يحذرون منه الابنا ويسمونه المجنون فدعا عليهم
بقوله رب لا تذر الى اخره فاجاب تعالى دعاه وقال واصنع الفلك السفينة باعيننا
براي منا وحفظ ووحينا امرنا ولا تخاطبني قيل له ذلك لانه كان يستشفع لقومه

ولما يقع بهم فنزل كالسابق الملح في الذين ظلموا كفروا بترك اهلاكهم والمراد بهم
امته وسنهم امرأته وابنه كنعان انهم مغرقون بحكمي القديم بذلك ويصنع
الفلك السفينة حكاية لحال ماضية وكلما مر عليه ملأ اشراف من قومه
او جماعة سخروا منه استهزؤا وضحكوا منه وقالوا هذا الذي زعم انه نبي
قد صار نجارا قال اي مجيبا لهم ان تسخروا منا اما نون العظمة لتعظيمه
بالرسالة او نون الجماعة لانه اراد نفسه والمؤمنين فانا نسخر منكم كما
تسخرون اذا نجونا وغرقتم والمراد انا نجهلكم كما تجهلونا فسوف تعلمون
من موصولة مفعول للعلم يأتيه عذاب يخزيه يذله ويحل يجب ويقع
عليه عذاب مقيم دائم حتى غاية للصنع اذا جاء امرنا اي وقت
عذابنا لهم وفار التنور تنور خبز من حجارة كان يخبز فيه اي خرج الما
منه وغلى والفوران الغليان وكان بالكوفة مما يلي باب كندة وقيل
بالشام بعين وردة وقيل بالهند وقيل المراد منه الصبح والصحيح الاول
وكان علامة لنوح على الحمل في السفينة كما دل له قوله قلنا احمل فيها
اي في السفينة من كل بالتنوين هنا وفي سورة المؤمنين لحفص زوجين
مفعول لاحمل والباقون بلا تنوين بالاضافة فزوجين مجرور بها والزوج
يقال للاثنين الذي لا يستغني احدهما عن الاخر كزوجي الخف والمراد هنا
الذكر والانثى اثنين اي ذكرا وانثى مفعول على القراءة الثانية والمراد كل
زوجين يحتاج اليهما او من كل انواعهما واهلك اي زوجتك واولادك
وروي انه قال كيف اصنع فحشر الله الوحوش والسباع والطير فجعل
يضرب بيده كل نوع فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى في اليسرى فيجعلهما
في السفينة الا من سبق عليه القول اي منهم بالاهلاك وهو زوجته واعلة
وابنه كنعان بخلاف سام وحام ويافث وزوجاتهم ثلاثة ومن آمن اي واحمل
من آمن واخبر الله تعالى عن قلتهم بقوله وما آمن معه الا قليل قيل كانوا
ست رجال ونساؤهم وقيل كل من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال
ونصفهم نساء وقيل ثمانية وقيل اثنان وسبعون وقيل سبعة
والاشهر الثاني وقال اركبوا فيها اي في السفينة بسم الله المتصل
بالنجاة على وليا به مجراها ومرساها بفتح الميم لحمزة والكسائي وخلف
وحفص اي جريها ورسوها اي منتهى سيرها والباقون بالضم من اجريت
وارسيت اي اجراؤها وارساؤها ان ربي المصلح لشأنك لغفور للمؤمنين
رحيم بهم حيث لم يهلكهم وهي اي السفينة تجري بهم في موج كالجبال
من كبره وارتفاعه على الماء ونادى نوح ابنه كنعان وكان كافرا وكان في معزل عن الله
اي عن دينه او عن السفينة ويدل له قوله يا بني اركب معنا اي في السفينة
ولا تكن مع الكافرين اي ممن يغرق معهم فيهلك وفتح الياء من بني في هذه
السورة عاصم وكسرها الباقون وسكن الياء في اول لقمان وهي يا بني لا تشرك بالله
ابن كثير وفتحها حفص وكسرها الباقون وسكن قنبل الياء الاخيرة من لقمان وهي يا بني

اقم الصلاة وفتحها حفص والبزي وكسرها الباقون وفتح حفص الياء في يوسف
والصافات والاوسط من لقمان وهي يا بني انها ان تك وكسرها الباقون والحجة في
كسر الياء وتشديدها ان ثم ثلاث ياءات واحدة للاضافة وواحدة للتصغير وواحدة
لام الكلمة او مبدلة منها فادغمت ياء التصغير في التي بعدها وحذفت ياء الاضافة
اذ حذفها في باب النداء اكثر من اثباتها وتأكد الحذف هنا بما في الكلمة من اجتماع
ثلاث ياءات وكسرة وفي فتحها مشددة الاتيان بالاصل وهو الثلاث ياءات
ولما استثقل اجتماعها مع الكسرة ابدل من الكسرة فتحة فانقلبت ياء الاضافة
الفا ثم حذفت الالف كما تحذف في النداء وبقيت الفتحة دليلا عليها ومن سكن
الياء حذف ياء الاضافة ثم استثقل الياء المشددة المكسورة فحذف الياء الاخيرة
وابقى الاولى وهي ياء التصغير ساكنة والتغاير في البعض للجمع بين اللغتين واتباع
الاثر قال اي الولد سآوي اصير والتجئ الى جبل يعصمني يمنعني من الماء
اي من الغرق قال نوح لا عاصم مانع اليوم من امر الله الذي اذا طلب
ادركه واذا غضب اهلك اي من عذابه الا لكن من رحم من اما في محل رفع والتقدير
ما مر او في محل نصب والتقدير لا معصوم من عذاب الله الا من رحمه الله كعيشة
راضية اي مرضية قال تعالى وحال بينهما الموج فكان صار من المغرقين
وقيل بعد انتهاء الامر واغراق الناس يا ارض ابلعي تشربي ماءك الذي
نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار انهارا وبحارا وما الطوفان فانه كان
عذابا ورد التصريح به في الاثار وقيل كان كله من السماء واراد الرجوع الى محله الذي
خرج منه فقال له الله انه رجس وغضب فعاد مالحا وقيل ان الارض بلعت
الحلو وما استعصى عليها صار مالحا ويا سماء اقلعي امسكي عن المطر فامسكت
والامر للايجاد لا للايجاب فلا يشترط فيهما فهم ولا عقل ومنه قوله انما امرنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله سبحانه فقال لها وللارض
الاية في قول وغيض الماء اي نضب وذهب ونقص وقضي الامر تم
امر هلاك قوم نوح واستوت استقرت السفينة اي وقفت على الجودي
جبل بالجزيرة بقرب الموصل تواضع لله تعالى لما اخبر الجبال ان السفينة
تستوي على بعضها فاشتكت الجبال الى ربها فقيل لما انه تواضع ومن
تواضع لله رفعه الله كما وقع في طور موسى وقيل بعدا اهلاكا للقوم
الظالمين الكافرين ونادى نوح ربه المصلح شأنه بالنجاة فقال رب
مصلح امري بالرسالة قال له هنا بالفاء وفي مريم في قصة زكريا اذ نادى ربه
نداء خفيا قال رب بلا فاء لانه اريد بالنداء هنا اراد تعقيبا سبب الفاء
الدالة على السببية وهناك لم يرد ذلك فناسب ترك الفاء ان ابني
كنعان من اهلي وانت وعدتني بنجاتهم وان وعدك الحق الذي لا خلف
فيه وانت احكم الحاكمين اعلمهم واعدلهم قال الله يا نوح انه اي
الولد ليس من اهلك الناجين او المراد من حيث فعله فالاهلية بالفعال
ورعي الذمام اولى واقرب من الاهلية للحم والعظام ومن ثم كان الصديق افضل

الصحابة والال انه اى سوالك اياى بنجاته عمل غير صالح قرا يعقوب
والكسائى بكسر الميم وفتح اللام غير بالنصب اى الولد عمل عملا غير صالح
والباقون بفتح الميم ورفع اللام منونة وبرفع غير اى ان الدعا للولد الكافر
بالنجاة عمل غير صالح فانه كافر ولا نجاة للكافرين فلا تسالني قرا المدنيان
وابن كثير وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون لانها نون التوكيد الثقيلة
والفعل معها مبنى على الفتح والباقون باسكان اللام والتخفيف على ادخال
لا للنهى على تسال فجزمه بها لانه غير موكد وابن كثير والحجوانى عن هشام
بفتح النون على حذف المفعول والاقتصار على المجرور لانه من باب امر وهدى واختار
ونحوها مما يجوز الاقتصار فيه على مفعول فيه واحد والباقون بكسرها على الاتيان
بالمفعول وانما كسرت لاتصالها بالضمير بها اذ كان الاصل تسالنى بثلاث
نونات فحذف احدها لاجتماع الامثال وهم فى اليا كما سياتى اخر السورة
فمنهم من خفف ومنهم من شدد اى لا تكثر فى السوال قاله له وان كان سواله
مرة اشارة الى انه لا يعيده ما ليس لك به علم من امر الولد وكان ابنه
لصلبه على الاصح وقيل ابن زوجته ومن قال انه كان ابنها من حنث لا يصح قوله
انى اعظك اذكرك ان تكون كراهة ان تكون او لئلا تكون من
الجاهلين بسوالك ما لم تعلم او بان تسال اهلاك الكفار ثم تدعو لنجاة
بعضهم لقربه فى النسب قال نوح عند ذلك رب مصلح حالى باعلامى
بالحق انى اعوذ بك من ان اسالك ما ليس لى به علم والا تغفر لى هذا السوال
الذى فرط منى وترحمنى بالعفو اكن من الخاسرين قاله ادبا مع الله واشارة
الى انه كان الاولى له ترك هذا السوال قيل يا نوح اهبط انزل
من السفينة بسلام سلامة وامن او تحية منا وبركات عليك
اى خيرات دائمة لك بالنجاة والتخصيص فى زمنك بالاصطفا وابقا
ذريتك الى يوم القيامة وعلى امم ممن معك فى السفينة او على
ذريتهم فيدخل فيه كل مومن لقيام الساعة ثم ابتدا فقال وامم بالرفع
سنمتعهم اى فى الدنيا بتبيينها الفانية ثم يمسهم يصيبهم
منا عذاب اليم فى الاخرة وهم الكفار تلك اى هذه القصة من انبا
اخبار الغيب الذى لم تكن يا محمد صلى الله عليه وسلم تعلمه نوحيها
اليك يا محمد صلى الله عليه وسلم ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا
اى من قبل نزول القران فاصبر على القيام بامر الله وتبليغ الرسالة
واذى قومك كما صبر نوح ان العاقبة اى النجاة فى اخر الامر او العاقبة
المحمودة للمتقين وهى السلامة والنصرة وغيرهما من انواع الخير وكانت
السفينة من خشب الساج وهو كثير بالهند واخرج ابن جرير ان الحواريين
قالوا يا عيسى بن مريم لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدثنا بها فانطلق
بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب قال اتدرون ما هذا
قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب بن حام بن نوح فضرب الكثيب بعصاه

قال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن راسه قد شاب قال له
عيسى هكذا هلكت قال لا مت وانا شاب ولكننى ظننت انها الساعة
فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع ومائتى
ذراع وعرضها ستمائة ذراع كانت ثلاث طبقات فطبقة فيها الدواب
والوحش وطبقة فيها الانس وطبقة فيها الطير فلما كثر روث الدواب
اوحى الله الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة
فاقبلا على الروث فلما وقع الفار يخرب السفينة بقرضها اوحى الله الى نوح
ان اضرب بين عينى الاسد فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على
الفار فقال له عيسى كيف علم نوح بالبلاد قد غرقت قال بعث الغراب
ياتيه بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يالف
البيوت ثم بعث الحمامة فجاءت بورق الزيتون بمنقارها وطين برجلها فعلم
ان البلاد قد غرقت فطوقها الخضرة التى فى عنقها ودعا لها ان تكون
فى انس وامان فمن ثم تالف البيوت فقالوا يا روح الله الا تنطلق به الى
اهالينا فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزق له ثم قال
له عد باذن الله فعاد ترابا انتهى قوله اى فغرقت اى وجفت فالطين
دليل على الغرق والورق دليل على الجفاف والانبات والمراد بالجفاف ذهاب
الماء وقيل انه عمل السفينة فى اربعمائة سنة وكان لا يحسن النجارة فاوحى
الله اليه اصنعها كجؤجؤ الطير اى اجعل جؤجؤها كذلك وراسها كراس
الديك وذنبها كذنبه اخرجه ابن عساكر وغيره عن ابن عباس والجؤجؤ
على وزن هدهد الصدر ومنه على مثل صدر الطير وورد ان العقرب
قالت له احملنى فقال كلا انت تؤذين الناس فقالت له لك على ان لا
الدغ من يصلى عليك تلك الليلة انتهى وحمل الحمام والهر وقال يا رب
كيف الف بينهما فالقى الله بينهما فلم يضر الهر الحمام وجعل معه خرزة
بيضا وسودا فاذا غلب البيا من علم انه الصبح واذا غلب السواد علم انه
الليل فقدر الساعات على ذلك وهو اول من قدرها ودخل الشيطان
فى السفينة مع الحمار لانه لما اراد ان يدخل اخذ الشيطان بذنبه فصار
يجذبه وهو يتاخر فقال له ادخل شيطان فدخل معه وكان يتغنى اى
فى اذنابها اى السفينة وعن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
امان لامتى من الغرق اذا ركبوا فى السفن ان يقولوا بسم الله الملك
وما قدروا الله حق قدره الاية بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور
رحيم اخرجه ابن ابى حاتم والطبرانى وابن مردوية عن ابن عباس واخرج
ابو الشيخ فى الثواب عنه يرفعه للنبى صلى الله عليه وسلم ما من رجل يقول
اذا ركب السفينة بسم الله الملك الرحمن مجراها ومرساها ان ربى لغفور
رحيم وما قدروا الله حق قدره الاية الا اعطاه الله امانا من الغرق حتى يخرج
منها والى ارسلنا الى عاد اخاهم من القبيلة هودا قال يا قوم اعبدوا

ويدل له ما اخرجه ابن عساكر عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسى صلى الله على نوح وعلى نوح السلام لم تلدغه عقرب تلك الليلة

وحدوا الله الواحد الاحد ما لكم من زايدة اله غيره ان انتم ما انتم
في شرككم الا مفترون كاذبون على الله يا قوم لا اسئلكم عليه اي
على تبليغ ما امرت به او على التوحيد اجرا مالا ان اجري ما ثوابي الا على
الذي فطرني خلقني افلا تعقلون ان غير الله الخالق لا يطلب منه شي اذ هو
عاجز ويا قوم استغفروا ربكم مالككم وسيدكم اي اسالوه المغفرة للشرك
بايمانكم ثم توبوا اليه من الذنوب التي حدثت بعد الايمان يرسل
السما عليكم اي المطر وكانوا قد منعوه مدرارا كثير الدرور ومتتابعا في
اوقات الحاجة ويزدكم قوة شدة الى مع قوتكم بالمال والولد قيل سبب
قوله ذلك انه دعى عليهم فلم تلد لهم امراة ثلاث سنين ولم ينزل عليهم
مطرا والمراد قوة الدين لقوة البدن ولا تتولوا تعرضوا او تدبروا مجرمين
مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة برهان واضح على صدق قولك
وهذا جهل منهم لانه اتى وهي الريح الصرصر ولا يخيل قولا لكفا في حقه وكل
رسول يحتاج للمعجزة وان لم يكن له شرع مستقل ولا يلزم من عدم اظهار معجزة
عدمها في نفس الامر قال صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد اوتي من الايات
ما مثله امن عليه البشر وقوله ما جئتنا ببينة كقول غيرهم ان هو الا
رجل به جنة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك اي لقولك وما نحن لك
بمومنين مصدقين ان ما نقول في شانك الا اعتراك اصابك
بعض الهتنا اي الشياطين والاصنام بسو خبل في العقل لما
سببتهم فانت تهذي اي لا نحمل امرك الا على ذلك فقال لهم عند ذلك ما ذكر
بقوله قال اني اشهد الله المحيط علي واشهدوا انتم اني بري مما تشركون
به من دونه اي من دون الله وهم الاوثان فكيدوني احتالوا في ضرري
جميعا انتم واوثانكم ثم لا تنظرون تمهلون اني توكلت على الله الذي
لا يخيب من توكل عليه ربي الذي اصلح شاني ورباني فلا يليق اذا التوكل الا
عليه وربكم المالك لامركم ما من زايدة دابة الا هو اخذ بناصيتها اي
مالكها وقاهرها اذ يتصرف فيها بالاحيا والاماتة فلا نفع ولا ضر الا باذنه
وخص الناصية لان من اخذ بناصيته يكون في غاية الذل ان ربي المصلح
لشاني على صراط طريق مستقيم في العدل اي حكمه عدل فيجازي المحسن
باحسانه والمسي باساته او فيه اضمار والمعنى ان دينه يدلني الى اخر فان تولوا
فيه حذف احدى التائين اي تعرضوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم
جواب الشرط محذوف اذ الابلاغ ليس هو الجواب لتقدمه على توليهم وانما
هو متعلق الجواب والتقدير فقل لهم قد ابلغتكم ويستخلف ربي مصلح
شاني بالرسالة قوما غيركم يطيعونه بعد هلاككم ولا تضرونه
شيا باعراضكم بل يضركم ذلك ان ربي مصلح شاني على كل
شي حفيظ اي لكل شي حافظ فحفيظ فعيل بمعنى فاعل وعلى بمعنى اللام
ولما جا امرنا اي العذاب نجينا هودا قاله في قصة هود وشعيب بالواو

وفي

وفي قصة صالح ولوط بالفا لان العذاب في قصة الاولين تاخر عن وقت الوعيد
فناسب الاتيان بالواو وفي قصة الاخرين وقع العذاب عقب الوعيد فناسب الاتيان
بالفا الدالة على التعقيب والذين امنوا معه وهم اربعة الاف كما قيل
برحمة هداية منا ونجيناهم من عذاب غليظ شديد وكرر التنجية اذ المراد
بالاولى التنجية من عذاب الدنيا الذي نزل بقوم هود وهي سموم ارسلها
الله تعالى فقطعتهم عضوا عضوا وبالثانية التنجية من عذاب الاخرة
الذي استحقه قوم هود بكفرهم وتلك عاد اشارة الى اثارها لقبيلة اي
تسيروا في الارض وانظروا اليها جحدوا كذبوا بايات ربهم المالك لامورهم
الذي رباهم وخلق لهم ما ينتفعون به ففعلوا خلاف ما يقتضيه العقل
وعصوا رسله يعني هودا عبر بالجمع لان من كذب واحدا كانه كذب الكل
لاشتراكهم في اصل ما جاوا به وهو التوحيد واتبعوا اي السفلة امر كل
جبار متكبر عنيد معارض لا يقبل الحق اكتفا بشهوة نفسه واتبعوا
في هذه الدنيا لعنة من الناس اي ردفوا بها من بعدهم حيث كانوا وهي البعد
من كل خير طردا عنه وقاله هنا بذكر الدنيا وفي قصة موسى بعد في هذه
لعنة بحذفها اختصارا واكتفا بما ذكرها هنا ويوم القيامة اي فيها ايضا
على روس الخلايق الا ان عادا كفروا ربهم اي سيدهم وما لكهم الذي
رباهم اي جحدوه وعداه بنفسه ويعدى بالبا ايضا الا بعدا من رحمة
الله لعاد قوم هود والى ارسلنا الى ثمود اخاهم من القبيلة صالحا
قال يا قوم اعبدوا وحدوا الله الواحد الاحد ما لكم من
اله غيره هو انشاكم ابتدا خلقكم من الارض لانهم خلقوا من ادم وهو منها
واستعمركم فيها اي عمركم بمعنى جعلكم عمارها طويلا اي سكانها
وقيل جعلها لكم ما عشتم اخذا من العمرى فاستغفروه من الشرك ثم
توبوا ارجعوا اليه بالطاعة ان ربي المصلح لشاني باجابة الدعا
قريب من خلقه بعلمه مجيب لمن سأله اي فان دعوت عليكم اهلككم
وان امنتم ودعوتموه استجاب لكم فهو من باب ذكر الباعث على النبي معه
قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا اي نرجوا سيادتك علينا قبل هذا
اي قبل هذا القول لانهم كانوا يرجون رجوعه لدينهم فلما اظهر
خلاف ذلك قالوا له ذلك اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباونا واننا لفي شك مما
تدعونا اليه مريب موقع للتهمة في صدق قولك قال يا قوم ارايتم
ان كنت على بينة بيان من ربي مصلح شاني بذلك واتاني منه رحمة نبوة
وحكمة فمن ينصرني يمنعني من الله القادر علي اي من عذابه
ان عصيته خصوصا بالرجوع اليكم فما تزيدونني بامركم لي بذلك
غير تخسير تضليل لكم والمراد انهم كلما قالوا ذلك زادت نسبته
لهم الى الخسارة والتفسيق والتخسير والتعجيز النسبة الى الفسق
والخسران والعجز ويا قوم هذه ناقة الله العظيم لحرمته من شانه

خلقته لكم آية نصب على الحال وعامله الاشارة اى علامة دالة على صدق
فذروها تاكل فى ارض الله المالك لكل شىء من العشب والنبات ولا تمسوها
بسوء وهو العقر فياخذكم اى يهلككم عذاب قريب فعقروها عقرها
قدار بامرهم كما مر فقال صالح لهم تمتعوا عيشوا فى داركم ثلاثة ايام ثم
تهلكون والثلاثة الخميس والجمعة والسبت وصبحهم العذاب فى صبيحة
الرابع يوم الاحد اخرجه ابن ابى حاتم عن قتادة ذلك اى قولى لكم
وعد غير مكذوب فيه غير كذب فلما جاء امرنا عذابنا نجينا صالحا
والذين آمنوا معه وهم اربعة الاف برحمة منا اى نعمة و نجيناهم
من خزى يومئذ عذابه وهو انه اى يوم نزول العذاب فى المدينيان والكسائى
يومئذ هنا ومن عذاب يومئذ فى المعارج بفتح الميم والباقون بكسرها
فيهما فمن فتح بنى اليوم حين اضافته الى غير متمكن وما اضيف من ظروف
الزمان الى غير متمكن جاز بناؤه لما فى الظرف من الابهام ومن كسر الميم
اجرى اليوم مجرى غيره من الاسماء المعربة فخفضه بالاضافة ولم يبنه
لاضافته الى اذ لجواز انفصاله منها وانما يلزم اذا لزمت الجملة
ان ربك المصلح لشانك بالتخصيص بالافضلية هو القوى لا غيره
العزيز لا غيره فاذا اراد شيئا امضاه ولا يغالبه احد فكما اهلكهم
هو قادر على اهلاك من لم يؤمن بك واخذ الذين ظلموا كفروا الصيحة
صاحها جبريل فاهلكتهم او هى من السماء وفيها صوت كل صاعقة
فتقطعت قلوبهم فى صدورهم وذكر الصيحة لانها بمعنى الصياح
وانثها فيما بعد اتباعا للفظها وكل صحيح لكن اختص التالى بالتانيث
لان قوم شعيب وقع الاخبار عن عذابهم بثلاثة الفاظ مونثة فى
الاعراف والعنكبوت فاخذتهم الرجفة وهنا الصيحة وفى الشعراء
الظلة ووقعت لهم الثلاثة فى ثلاثة اوقات فاصبحوا فى ديارهم جاثمين
باركين على ركبهم هلكى كان مخففة واسمها محذوف اى كانهم لم يغنوا
يقيموا فيها فى دارهم الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود وهو مثل
ما سبق فى عاد قرا حمزة وحفص ان ثمود هنا وفى الفرقان وعادا وثمودا وفى
العنكبوت وثمود وقد وفى النجم وثمود فيها بغير تنوين فى الاربعة والباقون
بالتنوين وافقهم ابو بكر فى النجم وانفرد العطار فى بعض طرقه عنه بالوجهين
وقرا الكسائى الا بعدا لثمود بكسر الدال المنونة والباقون بالفتح من غير
تنوين فمن نونه وصرفه فلانه ذهب به الى الاب الاكبر
او الحى ومن لم يصرفه ولم ينونه ذهب به الى القبيلة فالعلتان على
المختنع ولقد جاءت رسلنا من الملائكة ومنهم جبريل وهل كانوا عشرة
معه او فيه اثنى عشر او ثمانية او تسعة اقوال ابراهيم بالبشرى بالبشارة
باسحاق ويعقوب بعده وكانوا على صورة الغلمان فى بهجة سودة
وقيل جاؤوا باهلاك قوم لوط قالوا سلاما مصدر قال سلام عليكم

فرده

فرده ابلغ وهو رفع على الحكاية لانه اتى بالدايم الثابت فهو اولى من المتجدد
الحادث كذا قالوه وانما يتم على ان الذى تلفظوا به سلاما وهو ظاهر الاية
وقرا حمزة والكسائى قال سلم هنا وفى الذاريات بكسر السين واسكان
اللام بلا الف والباقون بفتح السين واللام والف بعدها فيهما فالثانى من
السلام وهو التحية المعروفة والاول اما منه وهو لغة كقولهم حل وحلال
او من السلم الذى هو الصلح اى نحن صلح معك لا حرب فما لبث اى ابراهيم
ان جاء بعجل حنيذ محنوذ اى مشوى على الحجارة وكان سمينا يسيل دسما
فلما راى ابراهيم ايديهم اى الملايكة لا تصل اليه اى العجل نكرهم
انكرهم واوجس اضمر فى نفسه منهم خيفة خوفا والوجوس الدخول
فكان الخوف منهم داخل قلبه اذ كان الضيف عندهم اذا لم ياكل
ظن به الاتيان لشر قالوا اى الملايكة لابراهيم لا تخف انا رسل
ربك ارسلنا الى قوم لوط اى لهلاكهم قيل كانوا اربعة الاف الف
وامراته اى ابراهيم هى سارة قايمة اما خلف ستر او فى خدمة هولا
الضيفان فضحكت هو التبسم المعروف اما لزوال خوفها وخوف
ابراهيم او للبشرى باسحاق ويعقوب او هلاك قوم لوط او تعجبا
من قيامهما فى خدمة الضيوف وهم لا ياكلون وقيل المراد حاضت
فبشرناها باسحاق ولدا ومن وراء بعد اسحاق يعقوب وهو ولد اسحاق فبشرت
انها تبقى حتى ترى ولد ولدها ويعقوب بالنصب لابن عامر وحمزة
وحفص والتقدير باسحاق ويعقوب وفصل بالظرف او بفعل مضمر
تقديره ووهبنا لها يعقوب وهو اولى لان الفصل ضعيف ومن
رفعه جعله مبتدا وخبره الظرف المقدم عليه قالت اى سارة
لما بشرت بذلك يا ويلتى اصله يا ويلتاه والالف مبدلة من يا
الاضافة وهو لفظ يقوله الانسان عند امر عظيم ويقال
للتعجب ايضا االد وانا عجوز كان عمرها تسعين سنة وقيل تسعا
وتسعين بتقديم التاء الكل وهذا بعلى زوجى سمى به لقيامه بامرها
شيخا نصب على الحال والعامل فيه ما فى ذا من الاشارة او التنبيه
وكان عمره ماية وقيل ماية وعشرين ان هذا اى الذى قلتم لشىء عجيب
ان يولد له ولد لهرمى قالوا اى الملايكة اتعجبين من امر قدرة الله
الفاعل لما يشاء القادر على اعظم من ذلك وهو وجود انسان بلا
اب كادم وعيسى رحمة الله العظيم الفضل والرحمة وبركاته خيراته
الدايمة حسا ومعنى عليكم اهل البيت حذف حرف النداء قبل اهل والمراد
بيت ابراهيم وفيه دليل على ان الزوجات من اهل البيت انه حميد
محمود فى فعاله مجيد كريم نسبا لتكرمه عليهم بالنعمة التى يجب
حمده عليها فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف منهم وجاءته البشرى اى باسحاق
ويعقوب يجادلنا فيه اضمار معناه ظل او اخذ يجادلنا اى يسائلنا

[illegible]

او يفعل في رسولنا كفعل المجادل لما فيه من الكثرة والمراد مجادلة الرسل
وكانوا على الاصح ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل في شان قوم لوط ان ابرهيم
لحليم كثير الاناة اواه منيب رجاع ومن جملة المراجعة في قوم لوط
قال لهم اتهلكون قرية فيها ثلثمائة مومن قالوا لا قال افتهلكون
قرية فيها مائتا مومن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعون مومنا
قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعة عشر مومنا قالوا لا قال
افرايتم ان كان فيها مومن واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم
بمن فيها الى اخره فلما اطال مجادلتهم قالوا يا ابراهيم اعرض عن هذا
السوال الجدال او عن سوالك لنا في امرهم انه قد جاء امر ربك بهلاكهم
وذكر الربوبية للاشارة الى الاذعان لسيده والاصلاح لشان ابراهيم
بالنجاة والخلة وانهم اتيهم عذاب اى نازل بهم غير مردود غير
مصروف عنهم ولما جاءت رسلنا وهم الملائكة الذين اتوا ابراهيم
لوطا وكانوا على صورة مرد حسان الوجوه كما مر سيء حزن بهم اى
بمجيئهم وضاق بهم ذرعا صدرا او قلبا ويقال ضاق فلان بكذا اذا وقع
في مكروه ولا يستطيع الخروج منه وانما كان كذلك لانه
خشي عليهم من فعل قومه وقال هذا يوم عصيب شديد كانه عصب
بالبلاء وجاءه قومه لما علموا بانهم عنده يهرعون يسرعون كالهرولة اليه
ومن قبل قبل مجيئهم كانوا يعملون السيئات هي اتيان الرجال في ادبارهم
قال لوط لما راهم قصدوهم للفاحشة يا قوم هولاء بناتي اراد فداء
الضيافة اضيافه بهم وكان تزويج المسلمة من الكافر صحيحا عندهم وقيل
شرط عليهم الاسلام هن اطهر لكم بالتزويج وقيل اراد نساء امته لان
كل نبي اب لامته باعتبار الحرمة والتربية فاتقوا الله العظيم الذي حرم الفواحش
ولا تخزون تفضحون في ضيفي اضيافي اليس منكم رجل رشيد
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر اذ شان الصالح ذلك وهو استفهام
انكار لانه يكون فيهم واحد منهم قالوا لقد علمت خطاب منهم
للوط ما لنا في بناتك من حق اى لسنا ازواجا لهن ولا حاجة لنا
بهن وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال قال لوط عند ذلك لو ان
لي بكم قوة طاقة اى بالبدن او الاتباع او اوي اركن وانضم
الى ركن شديد عشيرة مانعة وجواب لو محذوف تقديره لبطشت بكم
او لقاتلتكم لاحول بينكم وبينهم ومن ثم لم يبعث نبي الا في منعة من
قومه وكان لوط صلى الله عليه وسلم في نفس الامر اوى الى ركن شديد وهم
رسل ربه لكن لم يعلم فلما رات الملائكة ذلك قالوا يا لوط انا رسل
ربك الذي اصلح حالك بالقوة بنا والانتقام منهم لن يصلوا اليك بسوء
فاسر قرا المدنيان وابن كثير فاسر باهلك هنا وفي الحجر وفي الدخان فاسر
بعبادي وفي طه والشعراء ان اسر بوصل الهمزة وبكسر النون من ان للساكنين

وصلا وبتدا

وصلا وبتدا الهمزة بالكسرة والباقون بقطع الهمزة مفتوحة في الاربعة
فمن وصل جعلها من سرى يسري ومن قطع جعلها من اسرى يسري ومعناهما
واحد وهو السير بالليل باهلك بقطع بطائفة من الليل اى بعد مضي جزء
من اوله وقيل اراد به السحر ولا يلتفت منكم احد لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم
الا امراتك قراه ابن كثير وابو عمرو برفع التاء وروي من طريقي ابن جماز على الاستثناء
من لا يلتفت اى لا يلتفت الا هي وهو بدل من احد والباقون بالنصب
استثناء من الاهل فالمعنى خلفها ولا تاخذها معك لانها هالكة معهم
وفي اخراجها روايتان قيل خرجت فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت
وا قوماه فهلكت او اصابها حجر فقتلها وقيل لم تخرج فهلكت ومن ثم قيل
اختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين وفيه نظر لا يخفى واستثنى امراته
هنا دون الحجر اكتفاء باستثنائها ثم فتامله في قوله انا لمنجوهم اجمعين الا
امراته انه مصيبها اى من العذاب ما اصابهم وسال لوط الملائكة عن وقت
هلاك قومه فقالوا ان موعدهم الصبح فلما سمعه لوط قيل قال
اسرع من ذلك قالوا اليس الصبح بقريب استفهام تقريرا وتعجيب من
استعجاله فلما جاء امرنا عذابنا او امرنا باهلاكهم جعلنا عاليها اى
قراهم سافلها اذ ادخل جبريل عليه السلام جناحه تحتها فقلبها
وقرى قوم لوط خمس يقال لها الموتفكات وامطرنا عليها اى على
القرى بعد قلبها على الاصح وقيل على المسافرين من قوم لوط عن القرى
والبعيدين عنها حجارة من سجيل طين طبخ بالنار وقيل هو الاجر او
حجر بعضه طين وحجر او جبل في السماء او هو من برد او اسم لسماء الدنيا منضود
متتابع اى يلي بعضها بعضا عاليا عليه مسومة صفة للحجارة او حال
اى معلمة اما بخط احمر او بختم او على كل حجر اسم من رمي به عند
ربك المصلح لحالك بانزال ما لم تقلم عليك وكان فضله عليك
عظيما بانجا امتك وما هي اى تلك الحجارة او بلادهم من الظالمين
الكفار من هذه الامة او اهل مكة ببعيد و ارسلنا الى مدين اخاهم
في النسب شعيبا قال يا قوم اعبدوا وحدوا الله الحق الاحد ما لكم من
اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اسم لما يكال به ويوزن وهذا
النهي يتضمن الامر بالايفا وصرح به بعد في قوله ويا قوم اوفوا المكيال
والميزان بالقسط وهو يتضمن النهي عن النقص ففي ذلك تاكيد
للحث على الزجر عن البخس والحث على العدل وقدم النهي على الامر
لان دفع المفاسد اكد من جلب المصالح اني اراكم بخير تغنيكم
عن التطفيف واني اخاف عليكم ان لم تومنوا عذاب يوم محيط
بكم يهلككم ووصف اليوم بذلك لانه واقع فيه ويا قوم اوفوا المكيال
والميزان اتموهما بالقسط بالعدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم
من حقهم شيئا ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل وغيره من عثي بالكسر

افسد ومفسد بيحال الموكدة لمعنى عاملها تعثوا بقية الله العظيم الفضل عليكم اى رزقه الباقي لكم بعد ايفاء الكيل والوزن او ثوابها وطاعته خير لكم من البخس ان كنتم مومنين بان الواصل اليكم من رزق الله وعطايه وما انا عليكم بحفيظ رقيب اجازيكم باعمالكم وانما بعثت نذيرا وقيل الحفيظ وكيل وقيل قاله لامره بعدم قتالهم قالوا له استهزا يا شعيب وكان كثيرا لصلاة اصلواتك بالجمع لكثرة صلاته لكل القرا الاحمزة والكساى وخلف وحفص فبالافراد لارادة الجنس تامرك بتكليف ان نترك ما يعبد اباونا من الاوثان وقيل المراد بالصلاة القراة اى قراتك او نترك ان نفعل في اموالنا ما نشا من زيادة ونقص ومعناه لا تامرك لان هذا امر باطل لا يدعو اليه داعي خير في زعمهم انك لانت الحليم الرشيد اما قالوه استهزا او على حقيقته لانه كان قبل ذلك عندهم كذلك او ارادوا السفيه الغاوي لان العرب تصف الشي بضده كقولهم للفلاة مفازة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي من بيان وحجة واضحة من مصلح امرى بذلك ورزقني منه رزقا حسنا حلالا فاشوبه من الحرام بالبخس والتطفيف والرزق اما سعة المال والنبوة والعلم والعمل والحكمة والكل كان في شعيب عليه السلام لكن الانسب بالمقام هنا الاول وما اريد ان اخالفكم واذهب الى ما انهاكم عنه اى ما اريد امركم بترك الشي وافعله انا ما اريد الا الاصلاح لى ولكم بالعدل ما استطعت وما توفيقي الا بالله الموفق بفضله لمن يشا والمخذول بعدله من يشا والتوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد والموفق لا يعصي والخذلان خلق قدرة المعصية في العبد فالمخذول لا يطيع عليه توكلت واليه انيب ارجع في كل مهم وفي المعاد ويا قوم لا يجرمنكم يحملنكم او يكسبنكم شقاقي خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول اول والثاني ان يصيبكم اي على ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد اما لانهم حديثوا عهد معهم او ديارهم قريبة لديارهم والتقدير فاذا علمتم ذلك فاعتبروا واستغفروا ربكم المالك لاموركم المصلح لمن اقبل عليه فيه اشارة الى الباعث على الاستغفار ثم توبوا اليه بدوام التوبة ان ربي المصلح لامرى بالحكمة والنبوة رحيم بخلقه ودود يحب المومنين ويحبونه واصل المحبة الميل فحب السامع الى طاعته وغاية المحبة حالة ترد على القلب لا تبقى فيه غير محبوبه فلا يفكر الا في صنعه ولا ينظر الا في فعله ولا يريد غيره والعاصي للمومن محب لله لا يبانه ووده ان يكون على خير قالوا ابدانا بقلة المبالاة يا شعيب ما نفقه نفهم كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ذليلا او ضعيف البصر ولولا رهطك عشيرتك وكانوا في

كان قومه

قومه لرجمناك بالحجارة وهو اقبح القتل وما انت علينا اى عندنا بعزيز كريم عن الرجم لمحا لفتك لنا وانما رهطك هم الاعزا قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله العزيز فتتركون قتلى لاجلهم ولا تحفظونى لله وهو استفهام توبيخ لهم واتخذتموه اى الله وامره وراكم ظهريا متبوذا خلف ظهوركم لا تراقبونه ان ربي مصلح شاني بالنبوة بما تعملون محيط عالم به فيجازيكم عليه ويا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم اى على تمهل وتمكن انى عامل على حالتى وعلى تمكنى حذفه للعلم به من دلالة الاول سوف تعلمون من موصولة مفعول ياتيه عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب عطف على من فهو منصوب او على سوف تعلمون فمحله رفع اى وبعلم الكاذب كذبه وارتقبوا انتظروا عاقبة امركم انى معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا باهلاكهم وعذابنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان مخففة اى كانهم لم يغنوا يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان برهان مبين بين ظاهر الى فرعون وملايه فاتبعوا اى الملا امر فرعون وما امر فرعون برشيد بسديد يقدم قومه اي يتقدمهم يوم القيامة فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا فاوردهم ادخلهم النار وبيس الورد المورود هي اى المدخل المدخول فيه واتبعوا اردفوا في هذه اى الدنيا لعنة ويوم القيامة لعنة بيس الرفد المرفود رفدهما اى العطا المعطى او العون المعان ذلك اي المتلو عليك في شان الامم وهو مبتدا خبره ذلك من انبا القرى نقصه نتلوه عليك يا محمد منها اى القرى قايم عامر هلك اهله دونه ومنها حصيد هلك باهله وخراب اما لا اثر له اوله اثر في الجملة كالزرع المحصود بالمناجل وما ظلمناهم بعذابنا ولكن ظلموا انفسهم بالعصيان والكفر فما اغنت نفعت ودفعت عنهم الهتهم التي يدعون يعبدون من دون الله غير الله القوى الانتقام من زايدة شي لما جا امر ربك اى عذاب ربك المصلح لحالك بالتخصيص بالرتبة العلية وما زادوهم اى الهتهم بعبادتهم لها غير تتبيب هو الخسار والتدمير وكذلك مثل هذا الاخذ اخذ ربك المصلح لحالك بالنجاة والقرب اذا اخذ القرى اى اهلها وهي ظالمة بالذنوب اى فلا يغني عنهم من اخذه شي ان اخذه اليم شديد وصح في البخارى من طريق ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته وتلا الاية ان في ذلك المتلو عليك من شان الامم لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ذلك اى يوم القيامة يوم مجموع له فيه الناس وذلك يوم مشهود اي تشهده اهل السما والارض وكل الخلايق وما نوخره بالياء من تحت ليعقوب على الغيبة والاخبار عن الله

من النبي صلى الله عليه وسلم اى ما يوخره الله والباقون بنون العظمة
الا لاجل وقتا معدود معلوم عند الله تعالى يوم يات اى ذلك
الاجل او اليوم لا تكلم فيه حذف احدى التايين نفس الا باذنه تعالى
هو مفيد لقوله كل نفس تجادل عن نفسها اى باذن الله ولا ينافي ذلك
قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون لان في القيمة
مواقف ففي بعضها لا يوذن لهم في الكلام فيكفون عنه وفي بعضها
يوذن لهم فيتكلمون فمنهم اى الخلق شقي منهم وسعيد كتب كل من
الازل والتبعيض صحيح اذ بقي قسم لا شقي ولا سعيد وهم اهل الاعراف
وان كان مصيرهم الى الجنة ويصح ان يجعل التبعيض بالنظر لكل فريق
بالنسبة لصاحبه فاما الذين شقوا في علمه تعالى ففي النار لهم فيها زفير
صوت شديد في الحلق وشهيق صوت ضعيف في الصدر خالدين مقيمين
فيها ما دامت السموات والارض عبارة عن التابيد اذ تقول العرب لا افعله
ما دامت يريدون به ابدا او المراد سما الجنة وارضها اذ ما علاك سما
وما وطيته ارض الا ما شا ربك المصلح لك بالاصطفا والنجاة
ان ربك فعال لما يريد فلا يعترض عليه واما الذين سعدوا بضم السين
لحمزة والكسائي وخلف وحفص اي رزقوا السعادة والباقون بفتح
السين ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا ربك
المخصص لك بمزيد الفضل تشريفا لك والمراد بالاستثنا في الاول
الذين يخرجون من النار من اهل الايمان وسمي المومن شقيا لدخوله
لمعصيته النار او المراد الا ما شا من اقامة الفريقين في الدنيا والموقف
ونحوه وقيل الا بمعنى سوى اي خالدين فيها هذا القدر سوى ما شا الله
من الزيادة عليه وقيل الا بمعنى الواو اي وما شا ربك كقولهم لعمر ابيك
الا الفرقدان اي والفرقدان والاستثنا في اهل الجنة على هذا النحو الا
القول الاول اذ لا يخرج من الجنة بعد دخولها احد وقيل المراد الا ما شا ربك
من مكثهم في النار حتى دخلوا الجنة فهو مراد لفريق مخصوص وظاهر
اللفظ ياباه وقال قتادة الله اعلم بثنياه والحاصل انه يجب علينا اعتقاد
ان المومن يخلد في الجنة وان الكافر يخلد في النار وان كلا لا يخرج من محله
بعد ان يدخله وقيل المعنى في الاول ما شا ربك من الزيادة على منتهى امدهما
مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها ابدا وهو المراد بالثاني ويدل
عليه قوله عطا نصب على المصدر غير مجذوذ مقطوع فلا تك يا محمد
في مرية شك مما يعبد هولا من الاصنام انا نعذبهم كما عذبنا
من قبلهم وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم وانا لموفوهم مثلهم
نصيبهم حظهم من العقاب غير منقوص اي تاما ولقد اتينا موسى الكتاب
التوراة فاختلف فيه اى فيهم مصدق ومكذب كما فعل قومك
في القران ولولا كلمة سبقت من ربك اى بتاخير كلامة لاجلها وبتاخير

غيره قوله

من

الحساب والجزا للقيامة لقضي بينهم في الدنيا فيما اختلفوا فيه بان
يعذبوا في الحال وانهم اى المكذبين لفي شك منه مريب موقع في الريبة
وهي التهمة وان كلا لما قرا نافع وابن كثير وابو بكر وان كلا باسكان
النون والباقون بالتشديد وقرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة
والكسائي لما هنا وفي الطارق بتشديد الميم وابن عامر وعاصم وحمزة وابن
جماز في يس لما جميع وعاصم وحمزة وابن جماز وهشام بخلاف عنه في الزخرف
لما متاع والباقون بالتخفيف في الاربعة فمن قرا بالتخفيف في ان ولما
جعل ان مخففة من الثقيلة واعملها بعد التخفيف لانها تعمل لشبهها
بالفعل والفعل يعمل مع الحذف كما يعمل مع التمام فكانت تعمل بالنون
ويحذفها في حال المضارعة ونصب كلا بها على انه اسمها وادخل لام
الابتدا على الخبر وقد دخلت فيه لام اخرى وهي التي يتلقى بها القسم
ولما اجتمع اللامات واتفقا في اللفظ فصل بينهما بما والتنوين
في كلا عوض عن المضاف المحذوف تقديره كلهم اى وان كل المختلفين والله
ليوفينهم ربك مصلح حالك وحالهم بنصرة المومنين وانجائهم اعمالهم
اى جزاها ومن شدد ان وخفف لما جعل كلا اسمها واتى بها على اصلها
وفعل كما سبق ومن خفف ان وشدد لما قال الاصل لمن ما فقلبت
النون ميما للادغام وادغمت في الميم التي بعدها فاجتمع ثلاث ميمات
فحذفت التي كانت نونا ولم يمكن الجمع بين حرفين متحركين مثلا تليت
فاسكن الاول وادغم في الثاني فصار لما وما على هذا زايدة للفصل
هذا اولى ما قيل وقال الكسائي الله اعلم بهذه القراة لا اعلم لها وجها
وحسن قول بعضهم اى لما مصدر لم بالتشديد اذا جمع وجات بلا تنوين
حملا للوصل على الوقف كقوله وتاكلون التراث اكلا لما اى جامعا للمال
فالتقدير عليه وان كلا ليوفينهم ربك اعمالهم توفية لما اى جامعة لاعمالهم
جميعا فهو تاكيد او حال من المفعول في يوفينهم اى ملمومين مجتمعين
ووجه حسنه السلامة من الحذف والزيادة انه بما يعملون خبير
عالم بباطنه كظاهره فيجازيهم فاستقم على العمل بامر ربك والدعا
اليه كما امرت اخرج الترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال شيبتني هود واخواتها من المفصل وعد من ذلك
الواقعة والمرسلات واذا الشمس كورت وعم يتسالون واخرج
البيهقي في شعب الايمان انه صلى الله عليه وسلم سيل عن الذي شيبه
فيها فقال فاستقم كما امرت وليستقم من تاب امن معك ولا تطغوا
تجاوزوا الحد الذي حده الله لكم انه بما تعملون بصير لا يخفى
عليه شي من اعمالكم فيجازيكم بها ولا تركنوا تميلوا بالقلب محبة
الى الذين ظلموا هم كل مخالف للشرع وان كان مومنا او المعنى
لا ترضوا باعمالهم ولا تشاكلوهم ولا تطيعوهم ولا تداهنوهم

وتشدد لما [illegible] ولما يعني الا ونصب كلا بيوفين [illegible] اى وما كل
الا ليوفينهم [illegible]

والكل منهى عنه فتمسكم تصيبكم النار وما لكم من دون غير الله المطلع عليكم القوى الانتقام من زايدة اوليا اعوان تمنعكم من عذابه ثم لا تنصرون تمنعون من عذابه واقم الصلاة طرفي النهار الغداة والعشى او صلاة الصبح والمغرب او الصبح والظهر والعصر لانهما في الطرف الثاني وزلفا من الليل المغرب والعشا والزلف في كل جمع الساعات واحدها زلفة بمعنى ساعة او طايفة وقرا ابو جعفر بضم اللام والباقون بالفتح وبما لعثمان ان الحسنات عام في كل حسنة ومنها الصلوات الخمس وغيرها يذهبن السيات الخطيات والمكفر بالحسنات الصغاير نزلت فيمن قبل اجنبية فاخبره صلى الله عليه وسلم فقال الى هذا قال الجميع امتى كلهم رواه الشيخان ذلك المذكور من التكفير ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر امر للنبي صلى الله عليه وسلم بالصبر على كل اذى وقيل على الصلاة فان الله العظيم الفضل لا يضيع اجر المحسنين وهم كل محسن بالصبر على الطاعة او المراد هنا المصلين قاله ابن عباس فلولا فهلا كان من القرون اى الامم السابقة من قبلكم اولوا اصحاب بقية بفتح البا واسكان القاف وتخفيف اليا فجعله من بقا صيغته اذا راقبه وانتظره اى اصحاب مراقبة وخشية ينهون عن الفساد الشرك والمعاصى في الارض المراد به النفى اى ما كان منهم ذلك الا لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد فنجوا ومن للبيان واتبع الذين ظلموا بالفساد وترك النهى ما اترفوا عودوا او نعموا او خولوا فيه وكانوا مجرمين فالقيهم النعم الحسية عن الوصول للنعم المعنوية ~~وما كان ربك نصلح حالك~~ وما كان الله ربك نصلح حالك وحال المومنين ليهلك القرى بظلم بشرك قاله هنا بصيغة ليهلك لانه لما ذكر قوله بظلم نفى الظلم عن نفسه بابلغ لفظ مستعمل في النفى لان اللام فيه لام الجحود والمضارع يفيد الاستمرار معناه ما فعلت الظلم فيما مضى ولا افعله في الحال ولا في المستقبل فكان غاية في النفى وقاله في القصص بدون ذكر بظلم اكتفا بذكر اسم الفاعل المفيد للحال فقط وان كان يستعمل في الماضي والمستقبل مجازا واهلها مصلحون متعاطون للانصاف بينهم ولا يظلم بعضهم الاخر هكذا اخرج معناه الطبراني وابن مردويه والديلمي وابو الشيخ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل المعنى لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون فى اعمالهم بالايمان وغيره ولو شا ربك لجعل الناس امة على دين واحد لا اختلاف بينهم ولا يزالون مختلفين فمنهم اليهودي والنصراني والمسلم وغير ذلك الا من رحم ربك المصلح لشانك اى اراد لهم الخير فلا يختلفون فيه ولذلك خلقهم اى اهل الاختلاف له وهم اهل الباطل واهل الرحمة لها ومن لا تفاق وتمت كلمة ربك اي حكمه

واحذ صح

[margin note] وكسر القاف وتشديد الياء اي اصحاب [illegible] وقرئ [illegible] بضم الباء [illegible]

المصلح

المصلح لشانك بالنجاة وهي لاملان جهنم من الجنة اي الجن والناس اجمعين وكلا تنوينه عوض عن المضاف اليه وهو نصب بقوله نقص اى نتلو عليك من انبا اخبار الرسل ما نحتاج اليه نثبت نطمئن به او المعنى كل نبا نقصه عليك من انبايهم هو ما نثبت به فؤادك فما في موضع رفع خبر مبتدا او خبر مبتدا محذوف فلا ينافى ومنهم من لم نقصص عليك والفواد القلب والمعنى انك كلما احتجت لذلك قويناك به ليقوى يقينك اى يزاد قوة وتصبر على اذى قومك وجاءك في هذه الانبا او الايات او السورة او الدنيا اقوال اجودها الاخير الحق مما ذكروا هو الاخبار على انه خلق الانسان اهل الضلال للاختلاف ومن خلق لشى لا يمكن منه خلافه فاذا كان كذلك فاصبر على ما يحل من الاذى ولم يقر ذلك في غير هذه السورة على هذا الوجه فلهذا خصصت بذلك وان كان اتاه الحق في كل سورة او هو للتشريف كما فظوا على الصلوات والصلاة الوسطى والتعريف في الحق اما للجنس او للعهد والمراد به البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة وانما عرفه ونكر تاليه تفخيما له لكونه يطلق على الله تعالى بخلاف تاليه وموعظة وذكرى للمومنين خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكفار وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم حالتكم انا عاملون على حالتنا تهديد لهم وانتظروا عاقبة امرنا وامركم انا منتظرون ذلك اى فنحن ننتظر ما يحل بنا من رحمة الله الرحمن الرحيم وانتم تنتظرون ما يحل بكم من عذابه ولله المحيط بكل شى المالك له غيب السموات والارض اى علم ما غاب عن العباد فيهما واليه يرجع بالبنا للفاعل بمعنى يعود وللمفعول بمعنى يرد الامر كله في المعاد حتى لا يكون للخلق امر فينتقم ممن عصى فاعبده وحده وتوكل عليه ثق به اذ لا يستحق ذلك الا هو سبحانه لما ذكره فهو كذكر الدليل قبل المدعى للزيادة في تقريره ورسوخه في النفس وما ربك المصلح لشانك بما اعطاك بغافل عما تعملون من قراه بالخطاب فهو للخلق كلهم ومن قرا بالياء فاسفل اراد الكفار واهل الظلم اشارة الى الوعد لاهل الصلاح في الاول والوعيد لغيرهم في الثاني واخرج ابن جرير وغيره عن كعب الاحبار انه قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام وخاتمة التوراة خاتمة هود ولله غيب السموات والارض الى قوله بغافل عما تعملون وناسب اخر السورة اولها اذ في اولها حكيم خبير وفي اخرها وما ربك بغافل والخبير لا يغفل اذ لو غفل لم يكن خبيرا وياءات الاضافة ثماني عشرة انى اخاف الثلاثة انى اعظك انى اعوذ بك شقاقي فتح الستة المدنيان وابن كثير وابو عمرو وعنى انه اذا الضحى ان اردت ضيفى البس فتح الاربعة المدنيان وابو عمرو واجرى الا في الموضعين فتحهما المدنيان وابو عمرو وابن عامر وحفص ورهطى اعز فتحهما المدنيان وابن كثير وابن عامر بخلاف

الاضافة م

عن هشام وقنطوني افلا فتحها المدنيان والبو عمرو وحفص والبزى وانفرد به ابو تغلب عن ابن شنبوذ ولكني اراكم فتحها المدنيان وابو عمرو وابن عامر والزوائد فلا تسالني اثبتها في الوصل ابو جعفر وورش وابو عمرو وفي الحالين يعقوب وانفرد به صاحب المبهج عن ابي نشيط ثم لا تنظرون اثبتها في الحالين يعقوب ولا تخزون اثبتها وصلا ابو جعفر وابو عمرو وفي الحالين يعقوب يوم ياتى اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو والكسائي وفي الحالين ابن كثير ويعقوب

سورة يوسف مكية

وهي مائة واحدى عشرة اية بلا اختلاف وناسب ما قبلها من حيث الافتتاح وشرح حال من وهب لابراهيم وهو يعقوب ولد ولده اذ هي قصة يوسف ولد يعقوب وفي تلك قصص الانبيا تفصيلا وفي هذه اجمالا وسميت بيوسف لان قصته لم تذكر في غيرها كذلك بسم الله الرحمن الرحيم الر ناسب ذلك لما فيها من التقريب والاخبار بقصة يوسف ووسع اللطف في تقريبها لنا على ابلغ وجه وحسن نظم يوسف وتصويره وذكر لذلك نظرا لسورة وامراة العزيز وذكر يوسف تلك اشارة لما نزل من القران وهذه الايات ايات الكتاب القران والاضافة بمعنى من المبين البين حلاله وحرامه واحكامه او الظاهر هداه ورشده او المظهر للحق من الباطل انا انزلناه اى القران قرانا عربيا فليس فيه شى بغير لغة العرب فانه ورد بما هو موافق للغة غيرهم من باب موافقة اللغات لبعضها فقط عند الشافعي والجمهور رضي الله عنهم لعلكم يا اهل مكة تعقلون تفهمون ما فيه لانه بلغتكم نحن نقص نقرا عليك احسن القصص اى القراة والبيان وقيل اراد به قصة يوسف وهي احسن القصص لما اشتملت عليه من ادب الملوك والتجار والانبيا والتعبير والاب والابنا والرخص والغلا والنسا والذكور والغلمان والعلما والصبر والحلم وغير ذلك فقيل ومن خصائص هذه السورة انه لا يسمعها محزون الا استروح اليها بما اوحينا بايحائنا اليك هذا القران وانه مخففة اي وانه كنت من قبله اى الوحي لمن الغافلين الساهين عن الذي فيه من الانبا اذ اى اذكر اذ قال يوسف اسم عبرى لا ينصرف لذلك وللعلمية وهو الكريم ابن الكريم يعقوب بن الكريم اسحاق بن الكريم ابراهيم لابيه يعقوب يا ابت فتح تاه ابو جعفر وابن عامر هنا وفي كل القران على تقدير يا ابتاه للدلالة على الف محذوفة قلبت عن اليا والباقون بكسر التا اذ اصله يا ابتي حذفت اليا وابقيت الكسرة دليلا عليها انى رايت في المنام احد عشر كوكبا تمييز اى نجما من نجوم السما والشمس والقمر رايتهم تاكيدا وجواب عن سوال مقدر من يعقوب عليه السلام كانه قال ليوسف بعد قوله كيف رايتها سايلا عن حال رويتها فقال مجيبا له رايتهم لي ساجدين جمعه جمع من يعقل لانه

نسب اليهم فعله وهو السجود كقوله قالت نملة فالنجوم اخوته اذ كانوا يستضيئون بهم كما يستضا بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه وقيل عكسه لتانيث الشمس والمراد بالام هنا الخالة اذ امه كما قيل ماتت قبل ذلك فلما اخبره بذلك قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك خشية من حسدهم كما ذكره بقوله فيكيدوا لك كيدا اى يحتالوا في هلاكك لانهم يحسدونك لعلمهم بان رويا الانبيا وحي وعلمهم بذا وبينها ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة اى فيزين ما يكيدونك به وكان اخوته انبيا في قول رجحه بعض المتاخرين واستدل له باية البقرة قولوا امنا بالله الاية وتفسيرها ورجح بعضهم خلافه والوقف اولى لعدم قاطع في المسيلة وما يذكر في بعض الاحيان من الاجوبة عن ذلك فعلى سبيل الاحتياط والقايل بنبوتهم قال ان فعلهم ذلك كان قبل النبوة بل قيل قبل البلوغ والصحيح عليه انه بعده قبل النبوة فيجوز ان يكون سهوا والذى يتضح بلا مرية ان عصمة كل نبي من الصغاير قبل نبوته انما هو باعتبار ما كان حراما في تلك الملل ومن هنا تتسع دايرة الاعتذار كما لا يخفى فتامله وقال يعقوب ليوسف كذلك اى مثل ما رايت هذه الرويا يجتبيك يصطفيك ربك المصلح لشانك ويعلمك من تاويل الاحاديث اى تعبير الرويا سمى تاويلا لان الامر يؤول اليه ويتم نعمته عليك بالنبوة وعلى ال يعقوب على اولاده كلهم اما بالنبوة عند من يقول بنبوتهم واما بالصلاح شانهم باخرة الامر كما اتمها بالنبوة على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق ان ربك المخصص لك بالتمييز بذلك عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم ومن ذلك فعله معك لتقتدى بسنتك من بعدك ولما بلغ اخوته ذلك حسدوه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سال اليهود عن قصة يوسف فنزل قوله لقد كان في خبر يوسف واخوته وهم احد عشر رجلا ايات بالجمع لكل القرا اى عبر وموا عظ الا ابن كثير فقرا اية على التوحيد اى عبرة للسايلين عن خبرهم ولغيرهم ايضا اذا علموا لكن تركه اكتفا بالاول اذ اى اذكر اذ قالوا اى بعض اخوة يوسف لبعض ليوسف اللام جواب قسم محذوف اى والله ليوسف وهو مبتدا واخوه شقيقه بنيامين احب خبر الى ابينا منا ونحن عصبة جماعة يتعصب بعضنا من بعض وهل هو اسم للعشرة فما زاد او لما بين العشرة الى الخمسة عشر او ما بين العشرة الى الاربعين او ما بين الواحد فما زاد الى العشرة او ما بين الثلاث الى العشرة اقوال ان ابانا لفي ضلال خطا وغفلة عن التسوية بيننا مبين بين بايثار هما علينا اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا اى الى ارض بعيدة من ابيه يخل لكم وجه ابيكم اى يخلص لكم قصده عن شغله بيوسف والمراد يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم وتكونوا من بعده اى بعد قتل يوسف او طرحه قوما صالحين بالتوبة من ذلك قال قايل منهم هو يهودا

على الاصح وقيل روبيل وقيل شمعون لا تقتلوا يوسف والقوه اطرحوه
في غيابت الجب بالجمع للمدنيين جمع غيابة وللباقين بالافراد اي اسفله
وظلمته وكل شيء ستر عنك شيئا وغيبه فهو غيابة يلتقطه يأخذه والالتقاط
اخذ الشيء من حيث لا يحتسبه بعض السيارة هم المسافرون ان كنتم
فاعلين ما اردتم من التفريق فاكتفوا بذلك فلما اجتمعوا على التفريق
بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا لم يشمها ابو جعفر بل
ادغمه ادغاما صرفا والكل قرؤوا باخفا حركة النون الاولى حرصا
على بيان حركة الفعل وبعض اهل الادا اشم لتبشيرا الى الضم بالشفتين
من غير ظهور في النطق على يوسف في ارساله معنا وانا له لناصحون ادغم صح
قائمون بمصالحه وانما قالوه لمنه بعد قولهم ارسله معنا غدا
الى الصحرا نرتع ونلعب بالنون في اوله اي نحن واياه لابن عامر
وابي عمرو وابن كثير والباقون بالياء فيهما على رد الفعل ليوسف
وحده والرتع الاتساع في الملاذ وكسر العين من يرتع المدنيان
وابن كثير واثبت قنبل فيهما اليا في الحالين بخلاف عنه اخذا من الرعي
للماشية والباقون بالجزم وكان لعبهم المسابقة والمناضلة وسموه
لعبا لانه في صورته فلا ينافي نبوتهم ولا يضر رضى يعقوب به على
قراءة النون لا يقال كيف ينزعون عن اللعب وهم قد القوه في
غيابة الجب لان ذلك لم يكن وقت طلب نزعهم عن اللعب وان قبله
واصل السؤال انما وقع على طلب النزوع المتقدم على الالقا والجواب عن
الالقا ما مر من انه كان قبل النبوة سهوا وانا له لحافظون قال اني
ليحزنني ان تذهبوا به اي ذهابكم به والحزن الم القلب لفراق المحبوب
واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون مشغولون وانما خاف
ذلك لانه راى ذئبا في المنام يشتد عليه قالوا لئن لام قسم اكله
الذئب ونحن عصبة جماعة انا اذا اي اذا اكله لخاسرون اي عجزة
ضعفا فارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا عزموا ان يجعلوه
في غيابت الجب اي يلقوه في ظلمة البئر وهل الجب بئر بيت المقدس
او بئر بحذا طبرية بينه وبينها اميال قولان وجواب لما قيل
واوحينا اليه والواو زائدة جي بها لتدل على ان الوحي كان بعد
عزمهم وقيل وهو الاحسن محذوف اي فعلوا ذلك بان نزعوا قميصه
بعد ضربه واهانته وارادة قتله كما قيل واذلوه وادلوه فلما
وصل الى نصف البئر القوه ليموت فسقط في الما كما قيل ثم اوى
الى صخرة فنادوه فاجابهم لظن رحمتهم فارادوا رضخه بصخرة
فمنعهم يهوذا واوحينا اليه في الجب وحي حقيقة وله عشر سنة سبعة صح
او دونها تطمينا لقلبه وقيل في المنام لان وقت الرسالة انما يكون
بعد الاربعين لتنبئنهم تخبرنهم بعد اليوم بامرهم بصنيعهم

هذا وهم

هذا وهم لا يشعرون بعلمون بالوحي ولا يعلمون بانك يوسف حال الانبا
وكان ذلك لما عرفهم وهم له منكرون كما سيأتي واقام في البئر ثلاث
ليال فكان يهوذا يأتيه بالطعام كما قيل وقال الضحاك فنزل جبريل عليه
السلام عليه في الجب فقال الا اعلمك كلمات اذا انت قلتهن عجل الله خروجك
من هذا الجب قال نعم قال قل يا صانع كل مصنوع ويا جابر كل كسير ويا شاهد
كل نجوى ويا حاضر كل بلاد يا مفرج كل كربة ويا صاحب كل غريب ويا مونس
كل وحشة ائتني بالفرج والرجا واقذف رجاك في قلبي حتى لا ارجو
احدا سواك فرددها يوسف في ليلته مرارا فاخرجه الله تعالى في صبيحة
يومه ذلك من ذلك الجب ولما فعلوا ذلك اخذوا قميص
يوسف فذبحوا عليه سخلة ولطخوه بدمه وذهلوا عن شقه وجاءوا
اباهم عشاء نصب على الحال والمراد وقت المساء يبكون وانما جاءوا فيه
ليكونوا اقوى على الكلام معه اذ للعين حق وحيا قالوا يا ابانا انا ذهبنا
نستبق نترامى بالنشاب وننتضل وتركنا يوسف عند متاعنا
ثيابنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن مصدق لنا ولو كنا صادقين
في نفس الامر او عندك لاتهمتنا في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف
وانت سيء الظن بنا وقيل لهم على دعواهم ولانه اتهمهم به فقال الامر
وجاءوا على قميصه محله نصب على الظرفية اي فوقه بدم كذب اي ذي
كذب او مكذوب فيه فوضع المصدر موضع الاسم قال يعقوب لما راه صح
بل سولت زينت لكم انفسكم امرا ففعلتموه به غير قتله فصبر جميل
اي امري وصبر جميل اولى وهو الذي لا جزع فيه والله المعين لاهل
الابتلا بلطفه العظيم المستعان المطلوب منه العون على ما
تصفون تذكرون من خلاف الواقع في امر يوسف وجاءت سيارة سموا
بذلك لانهم يسيرون في الارض وهم مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا
قريبا من جب يوسف فارسلوا واردهم وهو الذي يرد الما يستقي منه
فادلى ارسل دلوه ويقال ادليته اذا ارسلته ودلوته اذا نزعته
مملوا فلما القى الدلو في البئر تعلق به يوسف فاخرجه واسم الوارد
مالك بن ذعر فلما راه قال يا بشراي بغير الاضافة للكوفيين
ان يا بشرى اقبلي وقيل هو اسم رجل والباقون بالاضافة على انه
ناداها مضافة الى نفسه وندا وها مجاز اي احضري فهذا وقتك
هذا غلام فعلم به اخوته فاتوهم واسروه اخفوا امره جاعليه
بضاعة بان قالوا هو عبدنا ابق وسكت يوسف خوفا ان يقتلوه او نصب
على التفسير اي مبضوعا والله المطلع على كل شيء عليم بما يعملون من ذلك
كله وشروه باعوه منهم بثمن بخس قليل دل الى ذلك قوله دراهم
معدودة وذكر العدد لتاكيد القلة والكل بدل من ثمن وهل كانت عشرون
او اثنان وعشرون او اربعون اقوال وكانوا اي اخوته فيه اي في يوسف

[illegible]

من الزاهدين وعلم مما ذكر ان الضمير في شروه وكانوا للاخوة وقيل هما للسيارة
وهو اقرب للفظ الآية والعامل في الظرف محذوف فسره ما بعده
وحذف للاتساع في الظروف والتقدير وكانوا زاهدين فيه ولما فعلوا ذلك
ذهبوا به الى مصر وباعوه بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين للعزيز
واسمه قطفير وقيل اطفير والاول لابن عباس وكان وزيرا لملك الريان
من العمالقة وقيل فرعون موسى وقال الذي اشتراه من مصر لامراته
وهي راعيل او زليخا اكرمي مثواه منزله ومقامه عندنا عسى ان ينفعنا اى
بان نبيعه بربح او يكفينا بعض امورنا او نتخذه ولدا لانه كان لا ياتي
النساء وكذلك اى كما انجينا يوسف من القتل والجب وعطفنا عليه قلب
العزيز مكنا ليوسف في الارض اى ارض مصر بجعله على خزائنها حتى بلغ ما
بلغ ولنعلمه عطف على مقدر متعلق بمكنا اى لنملكه او الواو زائدة
من تاويل الاحاديث تعبير الرويا والله الذي لا يغلبه احد غالب
على امره الهاء لله تعالى اى فلا يغلبه احد فيدفع ما اراد او ليوسف
اى والله الغالب على امر يوسف الذي وقع له بالحياطة والحفظ
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما يفعله الله بمن حفظه ولما بلغ
اى يوسف اشده هل هو ثلاثون او ثلاث وثلاثون او عشرون
او ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين او اربعين اقوال والمراد منه شبابه
وقوته وقاله هنا بدون واستوى وفي القصص به لان يوسف
اوحي اليه في الصغر وموسى اوحي اليه بعد اربعين سنة فاستوى
اشارة الى تلك الزيادة اتيناه حكما حكمة وعلما هو الفقه
في الدين وكان ذلك قبل النبوة وقيل الاول اشارة الى القول
والثاني علم تعبير الرويا وقيل العالم الذي يعلم والحكيم العامل
بما يوجبه العلم وقيل الحكم النبوة وقيل الاول الاصابة وكذلك
كما جزيناه نجزي المحسنين لانفسهم وراودته التي هو في بيتها
وهي امراة العزيز عن نفسه اى طلبت منه ان يجامعها وغلقت
الابواب للبيت اى طبقتها وقالت له هيت لك قرا المدنيان وابن
ذكوان بكسر الهاء وفتح التاء بلا همز واختلف عن هشام فروى عنه الحلواني
كذلك الا انه بالهمز وروى عنه الداجوني كسر الهاء والهمز وضم التاء وابن كثير
بفتح الهاء وضم التاء من غير همز والباقون بفتح التاء والهاء بلا همز وهو في كلها
مبني اسم لهذا الصوت وهو هلم تقريبا فمن قرا هيت جعله كغيث ومن قرا
هيت جعله كاين ومن قرا هيت جعله كحيث ولك مع جميعها للبيان
اى لك اقول ومن همزه جعله فعلا من هاء يهيء اذا تهيا كجاء يجيء ولك
متعلقة بهيئت والمشهور عنه فتح الهاء والهمز وهي قراءة صحيحة لا وهم
فيها والمعنى تهيات لك امرك لانها كانت لا تقدر على الخلوة به في كل وقت
والمعنى حسنت هيئتك لك ولك على الوجهين بيان اى لك اقول كما مر

قال

قال اى يوسف عند ذلك معاذ الله الذي يعيذني اعاذه اى اعوذ بالله
معاذا انه اى الضمير لزوجها قطفير او لله تعالى ربي سيدي احسن
مثواي نزلي فلا اخونه في اهله انه اى الشان لا يفلح الظالمون اى ومن
زنى ظالم لا يفلح ولقد همت به اى حرصت على ان يواقعها وهم بها
اى وقع في خاطره ذلك من غير استقرار والشيء اذا خطر في النفس ولم
يستقر لا يؤاخذ به ولا يكون ذنبا لولا ان راى برهان ربه المصلح لحاله
برؤية البرهان وهو يعقوب رآه ناهيا له او مشيرا بترك ذلك
الفعل وضرب صدره فخرجت شهوته من انامله او راى في الجدار عندها
ولا تقربوا الزنا الآية وجواب لولا محذوف لولا لواقع المعصية كذلك
اى فعلنا معه مثل هذا الفعل من رؤية البرهان لنصرف عنه السوء
الاثم والفحشاء القبيح بالخيانة انه من عبادنا المخلصين قرا الكوفيون
المخلصين حيث جا ومخلصا في مريم بفتح اللام بلا تشديد اى المختارين
للنبوة ووافقهم المدنيان في المخلصين والباقون بالكسر فيهما
من اخلاص الدين والطاعة واستبقا اى يوسف والمراة الباب
باب ذلك المحل ووحده هنا وجمعه قبل في وغلقت لان اغلاق
الباب للاحتياط لا يتم الا باغلاق الكل واما هروبه منها فلا يكون
الا الى باب واحد حتى لو تعددت امامه لم يقصد منها الا الاول
فلهذا وحد الباب هنا وجمعه ثم وسبب استباقهما انه لما راى
البرهان فر فخرجت لترده فلم يرجع فجذبت قميصه فجذبته
فانقد من دبر فذلك قوله وقدت شقت قميصه من دبر اى من خلفه
والفيا وجدا سيدها زوجها لدى عند الباب ولما راته هابته
وبادرته بتبرئة نفسها وقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا زنا
الا ان يسجن يحبس او عذاب اليم اى ضرب ولما سمع منها يوسف
ذلك قال متبرئا هي راودتني عن نفسي اى طلبت فابيت
وشهد شاهد حكم حاكم من اهلها اى المراة وهل هو صبي في المهد او شيء من
خلق الله تعالى لا نعلمه او رجل له فهم وعلم او ابن عم لها حكيما ورجل
من خاصة الملك له راى او زوجها او ستور في الدار والقميص ونسب
ذلك اليه على المجاز للمشابهة في علم الحال به اقوال واولها لابن عباس
ان كان قميصه قد من قبل من قدامه فصدقت وهو من الكاذبين لانها
اذا دفعته فانقد او تعثر في ذيله فانقد وان كان قميصه قد من دبر
خلف فكذبت لانها تتبعه فراودته فلم يطع فامسكت القميص
فانقد وهو من الصادقين فلما راى اى الزوج قميصه قد من دبر قال
انه اى هذا الفعل اى قولك ما جزاء الى اخره من كيدكن مكركن
ان كيدكن ايها النساء عظيم وقيل هو من قول الشاهد ثم اقبل
الملك على يوسف فقال له يا يوسف اعرض عن هذا الامر اى اكتمه

لئلا يشيع **واستغفري لذنبك** اي لاجله والمراد توبي الله منه **انك كنت من الخاطئين** الآثمين في فعلك مع يوسف واشتهر الخبر وشاع **وقال نسوة في المدينة** مدينة مصر او مدينة عين شمس وهي التي تعرف بالمطرية الان **امرأة العزيز تراود فتاها** عبدها **عن نفسه** اي تطلب منه الفاحشة **قد شغفها** اعلقها **حبا** تمييز اي دخل شغاف قلبها حبه بمعنى انه خرقه ووصل الى القلب والشغاف جلدة رقيقة على القلب **انا لنراها في ضلال** خطأ **مبين** بين ظاهر بحبها اياه لتركها العفاف والستر المعتاد لامثالها **فلما سمعت بمكرهن** قولهن وقيل كان مكرا لقصد هن ان يرين يوسف اولا بما اطلعت البعض على سرها فاظهرن **ارسلت اليهن** وقيل صنعت لهن مادبة وهي اسم لطعام الدعوة **واعتدت** اعدت وهيأت **لهن متكأ** طعاما يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الاترج او طعام ما سمي به لان اهله يجلسون على الوسائد وعلى الاشغال اخذا من قولهم اتكأنا عند فلان اي اكلنا وقيل اسرة يجلس عليها **وآتت كل واحدة منهن سكينا** اي اعطتها لها لتحز لا بين كن يقعدن ذلك **وقالت** ليوسف **اخرج عليهن** لانها كانت جعلته في مجلس اخر **فلما رأينه اكبرنه** اعظمنه وهابهن بحسنه لانه كان اذا مشى يتلألأ الجدار من جماله وقيل حضنه وهو ضعيف **وقطعن ايديهن** بما معهن من السكاكين لشغل قلبهن بيوسف وهن يحسبن انهن يقطعن اللحم وغيره مما صنعت لهن والتقطيع هنا حز اليد بلا ابانة فما احسسن الا والدم خارج **وقلن حاش لله** اي معاذ الله وقرأ ابو عمرو وحاشا في الموضعين بالف بعد الشين في الوصل وهي حرف جر وضعت موضع التنزيه والبراءة لله والمعنى تنزه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق مثله في غاية الحسن ومن حذفها راعى خط الامام والباقون بالاثبات على الاصل وذكر الاسم الاعظم لاعظام حسنه وجحدكونه من البشر على ابلغ وجه **ما هذا بشرا** نصب بنزع الخافض اي ببشر **ان ما هذا الا ملك كريم** اي عين الملائكة كريم على الله لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في البنية البشرية وفي الصحيح انه اعطي شطر الحسن **قالت** اي قالت لهن عند ذلك **فذلكن الذي لمتنني فيه** اي في حبه بيان لعذرها ثم صرحت بفعلها فقالت **ولقد راودته عن نفسه فاستعصم** اي امتنع صرحت به لعلمها بنفي الملامة **ولئن لم يفعل ما آمره** من المطلوب منه **ليسجنن وليكونن من الصاغرين** اي الاذلاء فقلن له اطع مولاتك فاختار السجن **وقال رب** مصلح شأني بالعصمة **السجن احب الي مما يدعونني اليه** فتح يعقوب السجن والباقون بكسرها وهما لغتان قيل ولو لم يقله لم يحبس فالاولى للانسان ان يسأل الله تعالى العافية **والا تصرف** اي وان لم تصرف **عني كيدهن اصب اليهن واكن** اصر **من الجاهلين** المذنبين

سبع حج

امل

فدل

فدل على ان المؤمن اذا ارتكب ذنبا كان عن جهالة والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى **فاستجاب** اجاب **له ربه** مصلح حاله بالعصمة والثبات دعاه **فصرف عنه كيدهن انه هو السميع** للقول **العليم** بالفعل تأسيسا لسماعه تعالى الدعاء وعلمه بحاله واجابته لمن صدق في امره فنفى ذلك وعدله **ثم بدا** ظهر **لهم من بعد ما رأوا الآيات** الدالات على براءة يوسف وهي تقطيع الايدي ونحوه من القميص ان سجنوه دل على هذا **ليسجننه حتى حين** اي الى مدة يرون فيها رأيهم لما التقطيع مقالة الناس ولغير ذلك فسجنوه **ودخل معه السجن فتيان** غلامان للملك احدهما خازنه على طعامه والاخر ساقيه لشرابه اسم الاول مجلث او اشنان او بشرهم والثاني بنوا ومرطش او شراهم اقوال ولما دخلا رأياه يعبر الرؤيا ويقال انا اعبرها وينشر علمه فقالا لنختبره **قال احدهما** وهو الساقي **اني اراني اعصر خمرا** اي عنبا سمي به لانه يؤول اليه قيل الخمر العنب في لغة **وقال الآخر** وهو خازن الطعام **اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا** خبرنا **بتأويله** اي بما يؤول اليه امره **انا نراك من المحسنين** في تعبير الرؤيا او الى اهل السجن ببذل المعروف ومعاونة ذي الحاجة ونحوه **قال** لهما مخبرا بانه عالم بتأويل الرؤيا **لا يأتيكما طعام** في النوم **ترزقانه** تأكلانه **الا نبأتكما بتأويله** في اليقظة او المراد لا يأتيكما في اليقظة من منازلكما طعام الا اخبرتكما بقدره ووقته وصفته كمعجزة عيسى عليه السلام اذ نبأ قومه بما يأكلون وما يدخرون **قبل ان يأتيكما** اي يصل اليكما او نراه بيقظة فقالا له من اين لك هذا فقال **ذلكما مما علمني ربي** المصلح لحالي بالعلم وفيه حث على ايمانهما ثم قواه بقوله **اني تركت ملة** دين **قوم لا يؤمنون بالله** العظيم الذي ظهرت اياته على انفراده بالربوبية **وهم بالآخرة هم كافرون** كررهم لتخصيصهم بالكفر وعدم تعديه لمن امن تأكيدا للزوم لهم **واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا** اي ما يجوز ولا ينبغي لنا **ان نشرك بالله** العظيم الذي علمنا بعظمته حتى علمناها يقينا **من** زائدة **شيء** والمعنى ان الله عصمهم من الشرك **ذلك** التوحيد والنبوة والعلم والعصمة **من فضل الله** العظيم الفضل **علينا وعلى الناس** اي لانه بين لهم الهدى على ايدينا **ولكن اكثر الناس** وهم الكفار **لا يشكرون** الله فيشركون ثم دعاهما الى الاسلام بقوله **يا صاحبي السجن** جعلهما من اصحابه لسكناهما فيه **أأرباب متفرقون** اي الهة مختلفة هذا ذهب وهذا فضة وهذا حجر ونحو ذلك **خير ام الله الواحد القهار** خير ذكرها بين الصفتين والاستفهام للتقرير اي حملهم على ان يقروا بان الله خير وتقرير ان الله خير ثم بين عجز الاصنام فقال **ما تعبدون** جمع لانه اراد كل اهل السجن **من دونه** اي غيره **الا اسماء سميتموها** سميتم

بها اصنامنا انتم واباؤكم ما انزل الله العالم بكل شى بها لعبادتها
من سلطان حجة والمراد اتخذ عوها الهة بلا دليل ان ما الحكم القضا الا
الله المالك لكل شى وحده امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك التوحيد الدين
القيم المستقيم ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون ما يصيرون
اليه من العذاب فيشركون ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبى السجن اما
احدكما وهو صاحب العصير فيخرج بعد ثلاث فيسقى ربه الملك خمرا على
عادته هذا تاويل رؤياه واما الاخر فيخرج بعد ثلاث فيصلب
وهو الخباز فتاكل الطير من راسه هذا تاويل رؤياه قيل لما قال لهما ذلك
قالا ما راينا شيا انما كنا نلعب فقال قضى تم الامر الذى فيه
تستفتيان سالتما انه اى فرغ منه صدقتما ام كذبتما لان حكم الله وجب
بما قلته وقال للذى ظن علم انه ناج منهما وهو صاحب العصير اذكرنى
عند ربك اى سيدك وهو الملك والمراد تلطف معه فى امرى لاخرج
وقل له ان فى السجن غلاما محبوسا ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه
انما ليوسف عند الاكثر اى انسا يوسف الشيطان ذكر ربه وذكرت
صفة الربوبية للاشارة الى ان ذلك كان خلاف الاولى لانه الذى
خلصه من الجب فاولى السجن فكان ذكره اولى وقيل عائدة على الساقى
اى انساه الشيطان ذكره امر يوسف لربه اى سيده واضاف الذكر للرب
على هذا للملابسة او هو على تقدير انساه ذكر اخباره لربه فحذف
الاخبار فلبث اى مكث يوسف فى السجن بضع سنين والمراد
به هنا سبع سنين عند الاكثر وكان لبث قبل خمس سنين
وقال الملك ملك مصر الريان بن الوليد وكان راى رؤيا كانت
سبب اخراج يوسف من السجن انى ارى اى رايت سبع بقرات
سمان ياكلهن يبتلعهن سبع من البقر عجاف ولم يصرف هنا لان
عجاف وصف لا يقع به البيان وحده والعجاف المهازل واحدتها عجفا
وسبع سنبلات خضر واخر اى سبع سنبلات يابسات يا ايها الملا
اراد اعيان قومه افتونى فى رؤياى بينوا لى تعبيرها ان كنتم للرؤيا
اللام فيه عاضدة للعامل لانه اذا تقدم عليه معموله لم يكن فى قوة
على العمل فيه مثل قوته اذا تاخر عنه او هى للبيان تعبرون فاعبروها
من عبرت الرؤيا وهى ذكر عاقبة امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته
حتى بلغت اخر عرضه وكان الملك راى سبع بقرات سمان خرجن
من نهر يابس وسبع بقرات عجاف وراى سبع سنبلات خضر قد
انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت وادركت فالتوت
اليابسات على الخضر حتى غلبن عليهن فلما طلب تعبيرها فى قومه
قالوا له هذه اضغاث اخلاط واحدها ضغث وهو الحزمة من الحشيش
احلام جمع حلم وهو الرؤيا والاضافة بمعنى من والتقدير اضغاث

من احلام

من احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذى نجا منهما اى من الفتيين
وهو الساقى وادكر فيه ابدال التاء فى الاصل دالا وادغامها فى الدال اى تذكر
بعد امة حين ومدة طويلة حال يوسف قيل ان الملك ذكر له الرؤيا فتذكر
لما ذكرها له انا انبيكم بتاويله اى المنام فارسلون اى الى يوسف فارسلوه
الى السجن فاتى الى يوسف فقال له يا يوسف ايها الصديق البليغ فى الصدق
قال له ذلك لانه علم احواله بما اطلعه فى السجن افتنا فى سبع بقرات
سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلى ارجع
الى الناس الى الملك واصحابه بتاويل الرؤيا وذكر لعلى لانه خشى انه لا يحفظ ما
قال له على التمام او خشى انه لا تطول حياته لذلك لعلهم يعلمون تعبيرها
او فضلك فتتخلص من السجن وكرر لعلى رعاية للفواصل اذ لو قال لعلى ارجع
الى الناس فيعلموا لحذف النون جوابا للعل ففاتت الرعاية قال تزرعون
خبر فى معنى الامر اى ازرعوا وانما تشغل كذلك قصدا للمبالغة فى ايجاد
الماموربه فكانه وجد حتى يخبر عنه سبع سنين دابا بفتح الهمزة لعاصم
فى رواية حفص والباقون باسكانها وهما لغتان اى جدا واجتهادا وهى
تاويل السبع السمان فما حصدتم فذروه اتركوه فى سنبله امرهم به
لانه يبقى على الزمان اذ لا يفسد الا قليلا مما تاكلون تخرجون المجذب
بعد تلك الاعوام ثم ياتى من بعد ذلك اى بعد الجدب عام فيه يغاث
الناس بالمطر سمى بذلك لانه يتقذ من الشدة بالغلا فاحرجره
منه بالدراسة لاكلكم وفيه تصريح بحفظ الاكثر للحاجة
ثم ياتى من بعد ذلك اى السبع المخصبات سبع شداد مجدبات
صعاب وهن تاويل السبع العجاف ياكلن ما قدمتم لهن من الحب
المزروع فى السنين المخصبات اى يفنين ما اعددتم لهن وقيل
محبهن واضاف الاكل الى السنين مجازا عنبا دوقوعه فيها اذ المعنى
تاكلونه فيهن الا قليلا مما تحصنون تخزنون للبذر بعد تلك الاعوام
ثم ياتى من بعد ذلك اى بعد الجدب عام فيه يغاث الناس بالمطر سمى
بذلك لانه يتقذ من الشدة بالغلا من اغاث فلان فلانا اذا خلصه
من شدة وفيه يعصرون الاعناب وغيرها لخصبه فراجره والكساك
لاختلف بالتاء من فوق فى اوله اى انتم تعصرون العنب خمرا والزيتون
زيتا والسمسم دهنا واراد به كثرة النعم والباقون بالياء
من اسفل للموافقة لفظ الناس وقال الملك لما جاءه الرسول
واخبره بتاويلها ايتونى به اى بيوسف فلما جاءه اى يوسف
الرسول من عند الملك وطلبه للخروج قال قاصدا مصلحا حاله
ببيان ان الحق معى واحتياج الناس لى بسبب العلم والنبوة
بكيدهن عليم فرجع فاخبر الملك فجمعهن قال ما خطبكن شانكن
اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتم منه ميلا اليكن وجمع

في الخطاب لان امراة العزيز راودت والباقيات امرن بطاعتها قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء اى فاحشة وذكر الاسم الاعظم هنا وفي مثله السابق اشارة الى تعظيم الله ان يفترى عليه في امر يوسف فهو تعظيم لبراءة يوسف قالت امراة العزيز الان حصحص الحق اى ظهر وبان انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني الى اخره فرجع اليه الرسول فاخبره بذلك في السجن فقال ذلك اى طلب البراءة ليعلم الملك العزيز اني لم اخنه في اهله بالغيب اى والمراد في حال غيبته وهو حال اما من الفاعل او المفعول على معنى وانا غايب عنه او وهو غايب عني وان الله المحيط المنتقم ممن يوذى اوليايه لا يهدي كيد الخائنين لا يسدده ولا يبلغه الى ما اريد به ففيه تعريض بكيد امراة العزيز ثم تواضع فقال وما ابرئ نفسي من الزلل ان النفس اى الجنس لامارة كثيرة الامر بالسوء المعصية الا ما رحم ربي مصلح حالي بالعصمة والمراد الا البعض الذى رحمه ربي فما بمعنى من ويجوز ان يكون ما في معنى الزمان اى الا وقت رحمته فهي امارة في غيره لا فيه ان ربي مصلح حالي بالنجاة من السجن والمعصية غفور ولاهل طاعته رحيم بهم وقال الملك ايتوني به اى لما علم الملك ذلك قال اخرجوه من السجن واحضروه عندي استخلصه اجعله خالصا لنفسي دون شريك فجاء الرسول وقال اجب الملك فقام وودع اهل السجن ثم اغتسل ولبس ثيابا حسنة ودخل فلما كلمه قال انك اليوم لدينا عندنا مكين امين ذو مكانة وامانة على امرنا فماذا ترى ان نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا في هذه السنين الخصبة وادخر الطعام في سنبله فياتي اليك الخلق ليمتاروا منك فقال ومن لي بهذا قال يوسف اجعلني على خزاين الارض اى خزاين الطعام والاموال في ارض مصر اني حفيظ اي للخزاين والحساب عليم بما يصلح الخزاين وبلغة من ياتيني وانما طلب ذلك ليتوصل لامضاء احكام الله واقامة الحق ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك لا رغبة في الدنيا اذ الانبيا اجل من ذلك وكذلك كما مننا عليه بالخلاص من السجن مكنا ليوسف في الارض اى ارض مصر يتبوأ ينزل منها حيث يشاء بعد الضيق والحبس وبشا باليافي ولم لكل القرا الا ابن كثير فبالنون لمناسبته مكنا وفي القصة ان الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد فزوجه امراته فوجدها عذرا وولدت له ولدين واقام العدل بمصر ودانت له الرقاب نصيب برحمتنا نعمتنا من نشا ولا نضيع اجر ثواب المحسنين بالطاعة ومنها الصبر وعدم التسخط بقضا الله كما وقع

ليوسف

يوسف ولاجر الاخرة اى ثوابها خير من اجر الدنيا للذين امنوا وكانوا يتقون في الدنيا والمراد استمرارهم على ذلك فيها الى موتهم وان صدر منهم قبل ذلك ما يخالفه ولما حصل القحط عم الارض التي حول مصر حتى وصل الى المحل الذى فيه اخوة يوسف وهو كنعان والشام وجاء اخوة يوسف الا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم ان العزيز يعطي الطعام بثمنه فدخلوا عليه في المحل الذى هو فيه فعرفهم انهم اخوته بمجرد الروية وهم له منكرون لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما اقدمكم بلادي فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون اى جواسيس قالوا معاذ الله قال فمن اين انتم قالوا من بلاد كنعان وابونا يعقوب نبي الله قال وله اولاد غيركم قالوا نعم كنا اثنى عشر فذهب اصغرنا هلك في البرية وكان احبنا اليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فامر بانزالهم واكرامهم ولما جهزهم بجهازهم وفا لهم كيلهم وتمنا لكل حاجته التي طلبها قال ايتوني باخ لكم من ابيكم اى هو بنيامين لاعلم صدق مقالتكم الا ترون اني اوف الكيل اتمه بلا بخس وانا خير المنزلين اى المضيفين لانه فعل معهم نهاية الاكرام فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اى ميرة ولا تقربون في داري وبلادي وهو جزم على النهي وعطف على محل فلا كيل اى تحرموا ولا تقربوا قالوا سنراود عنه اباه نطلبه منه ونسليه عنه ونجتهد في ذلك وانا لفاعلون ما امرتنا به وقال لفتيته بالف بعد اليا ونون مكسورة بعدها لحمزة والكساي وخلف وحفص والباقون لفتيته بتا مكسورة بعد اليا بلا الف وهما جمع فتى كصبيان وصبية اى لغلمانه اجعلوا بضاعتهم اى اثمان طعامهم وكانت النقود دراهم في رحالهم اوعيتهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا رجعوا الى اهلهم وفرغوا اوعيتهم لعلهم يرجعون الينا لانهم لا يستحلون امساكها او فعله تكرما بعدم اخذ ثمن الطعام او خشي ان لا يكون عندهم ما يرجعون به او اراهم كرمه فلما رجعوا الى ابيهم اخبروه بحال الملك واكرامه لهم و قالوا يا ابانا منع منا الكيل ان لم تحمل اخانا معنا اليه او منع الكيل لبنيامين والمراد به الطعام لانه يكال فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل بالنون في ولنه للقرا اي نحن ونعموا لطعام الا حمزة والكساي فبالياء من اسفل اى يكيل هو لنفسه وانا له لحافظون ما يخوفون من السوء قال اى يعقوب هل ما امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل ولم توفوا فكذلك يفعله فلا افعل فالله الموفي الوعد الذى لا يضيع من التجا اليه خير حفظا بلا الف بعد الحا على المصدر اى خير منكم في الحفظ وقرا حمزة والكساي وحفص وخلف حافظا

بالف بعد الحا ونصبه على التمييز كقوله لله دره فارسا **وهو ارحم الراحمين** فالمرجو ان يمن بحفظه **ولما فتحوا متاعهم** المحمول
من مصر **وجدوا بضاعتهم** ثمن طعامهم **ردت اليهم قالوا يا ابانا**
ما نبغي اي اي شي نطلب من اكرام الملك اعظم من هذا **هذه بضاعتنا ردت** هذه
الينا ونمير اهلنا اي نجلب لهم الطعام من مار يمير ميرا اذا حمل الطعام
من محل الى اخر **ونحفظ اخانا** بنيامين قالوا ذلك لابيهم حضا له
على ارساله معهم **ونزداد كيل بعير** لاضافته بعطي البلاد م
والمراد ما يحمله لانه كان يعطي لكل واحد حمل بعير **ذلك** اي الذي
اتينا به **كيل يسير** لا يكفي الا هذا او كيل البعير يسير لا يتجشم
الملك له مشقة او هو من كلام يعقوب اي لا يخاطر لاجل مثله بالولد
اقول والبعير الجمل وقيل الحمار لانه قد يسمى به **قال** يعقوب لاولاده
لن ارسله اي بنيامين **معكم حتى تؤتون موثقا** عهدا **من الله**
العظيم بان تحلفوا **لتأتنني به** دخلت اللام لان في السابق معنى
القسم **الا ان يحاط بكم** الا ان تهلكوا جميعا وتغلبوا على امركم والمراد
لا تمتنعون من الاتيان به لعلة من العلل الا لعلة واحدة وهي
الاحاطة بكم فاجابوه الى ذلك واتوه موثقهم **فلما اتوه موثقهم**
عهدهم على ذلك **قال الله** المطلع على كل شي المجازي لمن حلف
به كاذبا باشد العذاب **على ما نقول** نحن وانتم **وكيل** شاهد
حافظ نعليه تخويف لهم وارسله معهم **وقال** يعقوب لهم
لما ارادوا الخروج **يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب**
متفرقة لئلا تصيبكم العين وورد انها تدخل الرجل القبر والجمل القدر
وما اغني ادفع **عنكم** بقولي ذلك **من الله** الذي له الامر ولا يغني
الحذر من مراده **من** زائدة **شي** قدره عليكم وانما ذلك شفقة
وزيدت من للتاكيد تفيد استغراق افراد كل شي **ان** ما **الحكم الا**
لله الحق وحده **عليه توكلت** به وثقت **وعليه فليتوكل المتوكلون**
قال تعالى **ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم** اي من الابواب
المتفرقة **ما كان يغني** اي ذلك الدخول المامور به **عنهم من الله** العظيم
اي قضائه **من شي** هذا تصديق لقول يعقوب **الا** لكن **حاجة**
مرادا **في نفس يعقوب قضاها** وهي ارادة دفع العين لشفقة
الاباء على ابنائهم **وانه** اي يعقوب **لذو** صاحب **علم لما علمناه**
اي لاجل الذي علمناه او لتعليمنا اياه والمراد العمل بالعلم
ولكن اكثر الناس وهم الكفار **لا يعلمون** ما علمه يعقوب او الهام
الله لاوليائه **ولما دخلوا على يوسف اوى** ضم **اليه اخاه قال**
اني انا اخوك فلا تبتئس تحزن **بما كانوا يعملون** من الحسد
وذكروا انهم لما اتوه ضم كل اثنين في محل نبقي وحده فضمه اليه ثم ساله

عن ابيه

عن ابيه وامه ثم عرفه بنفسه وامره ان لا يخبرهم وتواطا معه
على انه سيحتال على ان يبقيه عنده **فلما جهزهم بجهازهم** قال له
هنا بالفا وفيما قبل بالواو لانه ذكر الحال ولمجيئهم الى يوسف
فناسبته الواو الدالة على الاستيناف وذكر هنا عند انصرافهم
عنه عطفا على لما دخلوا فناسبته الفا الدالة على التعقيب
جعل السقاية مشربة يسقي بها يوسف من ذهب مرصعة
بالجوهر وهي الصواع وكانت مما يكال به ويشرب او كانت اولا للاول
وثانيا للثاني او عكسه **في رحل** متاع **اخيه** بنيامين وكان
استاذنه في ذلك اذ قال بنيامين لا افارقك فقال لا اقدر
على ذلك لشدة حزن ابيك علينا الا بنسبتك لامر فظيع
يشتهر بين الناس فتجه فاذن له فلما فعل ذلك ثم قصده
ثم اذن مؤذن نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف
ايتها العير وهي القافلة التي فيها الاحمال وقد كانت حميرا او ابلا
قولان الاقرب الاول **انكم لسارقون** انما نسبهم لذلك على تاويل
سرقة يوسف من ابيه او لفعلهم به كفعل السارق او قاله المنادي
بغير امر يوسف او سماهم بذلك لانه سيظهر للناس في ظنهم
سرقتهم بوجود السقاية في رحلهم وقيل ان يوسف امرهم
بالتفتيش فقالوا ذلك تهويلا للامر ليظهر الحق او هو من الحيل
الشرعية التي يتوسل بها الى مصالح دينية كقول ابراهيم في حق
زوجته هي اختي لتسلم من يد الكافر وكقوله تعالى لايوب **وخذ**
بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث **قالوا** اي اخوة يوسف **و** قد
اقبلوا عليهم اي على الناس مع المنادي **ماذا تفقدون** من افقدته
اذا وجدته فقيدا اي غير موجود **قالوا نفقد صواع الملك**
ولمن جاء به حمل بعير من الطعام **وانا به زعيم** اي كفيل ففيه دليل
على صحة الكفالة والضمان لاشتراكهما في احضار ما يطلب تحصيله
والمراد حمل بعير من الطعام ولا يحتاج ان نقول كان معلوما لاحتمال
انهم لم يكونوا يشترطون ذلك **قالوا تالله** التا للقسم بدلا من
الواو اذ هي الاصل وقيل البا وهو اقرب لكثرة التصرف وهذا
القسم فيه معنى التعجيب **لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض**
اي ارض مصر بالمعاصي ومنها السرقة ونسبوهم للعلم بذلك
لانه لم يعهد منهم او لانهم كانوا معروفين بانهم لا ياخذون
من الناس شيئا **وما كنا سارقين** **قالوا** اي المنادي وصحبه
فما جزاؤه اي السارق او الصواع اي ما جزاء سرقته وهو اقرب
ان كنتم كاذبين في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم **قالوا**
جزاؤه اي السارق او الصواع اي ما جزاء سرقته فهو اقرب ان كنتم

مبتدا خبره من وجد فی رحله بسرق ثم اكد بقوله فهو ای السارق
جزاوه ای المسروق لا غیره اذ كان ذلك حكم آل یعقوب علیهم السلام
والمراد جزا سرقته اخذ من وجد فی رحله كذلك الجزا نجزی الظالمین
بالسرقة تذهب بهم الی یوسف لتفتیش اوعیتهم فبدا باوعیتهم
ففتشها قبل وعا اخیه لیلا یتهم ثم استخرجها ای السقایة من وعا
اخیه اخی یوسف ورد الكنایة الی السقایة فانث وقیل الصواع یذكر ویونث
قال الله تعالی كذلك الكید كدنا لیوسف علمناه الاحتیال فی اخذ اخیه
ما كان لیاخذ اخاه رقیقا عن السرقة فی دین الملك ای حكمه لان حكم ملك
مصر لم یكن فیه استرقاق السارق وانما كان جزاوه عنده الضرب وتغریم
بدل المسروق لا الاسترقاق الا ان یشا الله الواقع مراده اخذه بحكم
ابیه ولم یتمكن من اخذه الا بمشیئة الله بالهامه سوال اخوته وجوابهم
بسنتهم نرفع درجات من نشا فی العلم والعمل بالنون فی نرفع ونشا الكل
الا یعقوب فبالیا فیهما لمناسبة یشا الله وفوق كل ذی علم من
المخلوقین علیم اعلم منه منهم حتی ینتهی الی الله تعالی قالوا ای اخوة
یوسف لما وجد الصواع فی رحل بنیامین ان یسرق بنیامین فقد
سرق اخ له من قبل ای من قبل سرقته واراد وا یوسف وقیل كان
یاخذ الطعام خفیة من المایدة للفقرا او لاخذ بیضة اعطاها
للسایل من غیر علم ابیه او شدته عمته منطقة ابراهیم واسحاق
علیهما السلام لما جا ابوه لاخذه منها اذ كانت حاضنته بعد
موت امه فلما ظهرت علیه قالوا هو لها فاستمر عندها الی ان ماتت
او كان سرق لابی امه صنما من ذهب لیلا یعبده او كسرهما لكافر
سواكان یعبده والقاه فی الطریق اقوال فاسرها اخفاها یوسف
فی نفسه ولم یبدها یظهرها لهم والضمیر للكلمة التی فی قوله
قال فی نفسه انتم شر مكانا ای منزلة فی السرقة منه ومن اخیه
لانكم سرقتم علی الحقیقة یوسف من ابیه وظلمتموه وتنسب له امثل
الفعل باعتبار ظنهم والله المحیط العلیم اعلم بما تصفون تذكرون
فی امره قالوا یا ایها العزیز هو لقب یطلق علی ملك مصر ویقال له فرعون
والثانی للظالم والاول للعادل فیما یظهر ان له ابا شیخا كبیرا یحبه
اكثر منا ویتسلی به عن ولده الهالك ویحزنه فراقه ومقصوده بذلك لیرق
له قلب یوسف علیه السلام فخذ احدنا استعبده مكانه بدلا منه انا
نراك من المحسنین فی افعالك او باعطائه لنا قال معاذ الله الحق الاحد
نصب علی المصدر وحذف فعله واضیف الی المفعول ای نعوذ بالله من
ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم یذكر السرقة تحرزا من الباطل انا
اذا ای اذا اخذنا غیره لظالمون فلما استیاسوا ایسوا من رده الیهم
منه خلصوا اعتزلوا وانفردوا عن الناس نجیا مصدر یصلح للواحد وغیره

ای بناجی بعضهم

ای یناجی بعضهم بعضا فی تدبیر ما یقولون اذا رجعوا الی ابیهم ونحو ذلك
وهو حال من الضمیر فی خلصوا قال كبیرهم ای فی العقل وهو شمعون
او یهوذا قاله مجاهد او فی السن وهو روبیل قاله قتادة وهو اقرب
حملا للفظ علی ظاهره الم تعلموا ان اباكم قد اخذ علیكم موثقا عهدا من
الله العظیم المحیط فی اخیكم ومن قبل ما فرطتم فی یوسف ما مصدریة
ای ومن قبل تفریطكم فی یوسف ومحل المصدر الرفع علی الابتدا وخبره الظرف
ای من قبل تفریطكم فی یوسف او زایدة والمعنی ومن قبل فرطتم فی یوسف
فاجتمع التفریط مع المخالفة فی اخذ المیثاق فلن ابرح الارض ای لن افارقها
والمراد ارض مصر التی كان فیها عند هذه المقالة حتی یاذن لی ابی ای
یدعونی للخروج منها والعود الیه او یحكم الله العظیم الفضل المامول كرمه
لی برد اخی وهو خیر الحاكمین اعدلهم وفصل بین الناس ارجعوا الی ابیكم فی امر
بنیامین لا خوته فقولوا یا ابانا ان ابنك سرق ای ظهرت لنا سرقته وما شهدنا
علیه الا بما علمنا ای لانا راینا اخراج الصواع من متاعه وما كنا للغیب
حین اعطا الموثق حافظین ای لو علمنا انه یسرق لم ناخذه او ما كنا
نری الامر یصیل الی هذا ولو علمنا به ما ذهبنا ببنیامین معنا او ما نعلم
هل دست فی رحله او اخذها واسال القریة وهی مصر التی كنا فیها
ای ارسل الی اهلها فاسالهم والعیر ای اصحاب القافلة التی اقبلنا فیها
معها وهم قوم من كنعان وانا لصادقون فی اخبارنا لك وما عمله یوسف
من قطع اخیه عن ابیه وبحره بامر الله لیزید فی بلا یعقوب ویضاعف
له الاجر فرجعوا الی یعقوب وقالوا له ذلك قال بل سولت زینت لكم انفسكم
امرا ففعلتموه اتهمهم لما سبق منهم فی امر یوسف او اتهمهم بحمل الاخ لمصر
لطلب نفع عاجل فصبر جمیل صبری عسی الله القادر علی جمع الاحباب
وزوال الاكدار ان یاتینی بهم بیوسف وبنیامین والاخ المقیم معهم
جمیعا انه هو العلیم بحزنی الحكیم فی تدبیر خلقه فیدبر امری ویجعل
عاقبته الاجتماع بهم وتولی اعرض یعقوب عنهم ای عن بنیه وتنام وجده
وحزنه وترك خطابهم وقال یا اسفا الالف بدل من یا الاضافة ای
یا حزنی والاسف اشد الحزن علی یوسف ای فراقه وابیضت عیناه من
الحزن لكثرة البكا استحال السواد الی بیاض كدر وكان یدرك بهما ادراكا
ضعیفا وقیل عمی ست سنین فهو كظیم مغموم مكروب لا یظهر كربه او الكظیم
المملو من الحزن الممسك علیه قالوا ای اولاد یعقوب تالله الاعظم تفتوا
ای لا تزال تذكر یوسف حتی تكون حرضا دنفا مشرفا علی الموت لطول المرض
واصل الحرض فساد فی الجسم والعقل من الحزن وهو مصدر وضع موضع
الاسم ویستوی فیه الواحد والمذكر وغیرهما او تكون من الهالكین المیتین
من شدة الحزن علیه قال لهم یعقوب علیه اما لانه كالوصف الكاشف له
او كانه جعل البث علی یوسف والحزن علی اخویه والمراد اشكو ما اظهره

عند ذلك انما اشكو بثی یقصد تو خبر بیمن بر الان صاحب العصر الی حتی یتبین
ای یظهر الناس وحزنی عظیم

وما اكثتمه الى الله الحاسه الذى بيده ازالة ذلك وتفريج هم المهمومين لا الى
غيره فهو الذى تنفع الشكوى اليه واعلم من الله المحسن لاحبابه واوليائه
بادراك مامولهم ما لا تعلمون وقيل راى ملك الموت فقال له هل
قبضت روح يوسف قال لا فرجى اللقا وقيل المراد انى انا وانتم سنسجد
له وهو تاويل الرويا وقيل لما اخبره ولده بسيرة الملك وعدله طمع انه
يكون يوسف وقال يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه التحسس
بالحا في الخير وبالجيم في الشر والاول طلب الشى بالحاسة والمراد التمسوا
وتخبروا ولا تياسوا تقنطوا من روح الله الروح الرحمة وقرنها بالاسم
الاعظم اشارة الى تاكد الرجا والطانينة لنيل المامول انا العظيم
الكريم والرحمة شانه ان ينيل الطالبين ويحقق امال الراغبين
بل عم افضاله الطالب والراغب وغيرهما انه لا ييئس اى لا يقطع الرجا
والامل من روح الله العظيم الذى اقنوطه من ايس بالرجا لرحمته الا القوم
الكافرون به لانهم لم يعلموا عظمته وجحدوا فضله والاياس من الرحمة
كبيرة كالامن من المكر فلما قال لهم ذلك اطاعوه وانطلقوا نحو مصر
ليوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا اصابنا واهلنا الضر
الشدة والجوع وجينا ببضاعة مزجاة ردية كاسدة لا تنفق في اصابة
الطعام الا بتجوز فيها وهل كانت من الدراهم الزيوف والنعال
او الغزاير والحبال او الصوف او الاقط اقوال فاوف اتم لنا الكيل
اعطنا ما كنت تعطينا قبل بالثمن الوافي وتصدق علينا تفضل
علينا بما بين الثمنين الجيد والردى بان تعطى بالردى كما اعطيت
بالجيد ان الله العظيم الفضل الصادق الوعد يجزى المتصدقين
ثواب اعمالهم فلما قالوا له ذلك ادركته الرحمة ورق عليهم وقيل قرا
كتاب يعقوب فادركته ودفع الحجاب بينه وبينهم ثم قال لهم توبيخا
هل علمتم ما فعلتم بيوسف مما سبق ذكره واخيه بنيامين من هضمكم
له بعد فراق اخيه اذ انتم جاهلون بما سيصير اليه امر يوسف
قالوا بعد ان عرفوه لما ظهر من شمايله اما بهذا العتاب اللطيف
الذى وقع به في قلوبهم انه يوسف او بوضع التاج عن راسه
وروية علامة فيه كانت معروفة لهم او برويه ثناياه كاللولو
المنظوم اينك لانت يوسف قرا ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر والباقون
على الاستفهام فالاول قال قالوه حقيقة منهم وعلما بانه يوسف والثانى
قالوه استفهاما قال انا يوسف وهذا اخى بنيامين قد من الله
الله العظيم الفضل علينا بما انتقاه وصبر على ما اتاه منه علينا
بالاجتماع بعد الفرقة انه من يتق المعاصى بفعل الطاعات
واجتناب المنهى ويصبر على ما ينا له او على اذا الاوامر وعن الفواحش
فان الله العظيم الفضل الصادق الوعد لا يضيع اجر المحسنين

فيه

فيه وضع الظاهر موضع المضمر قالوا تالله لقد آثرك فضلك الله العظيم
الفضل عليك علينا بالملك والفضل وان مخففة انا كنا لخاطيين اي هو
آثمين في امرك فاذللنا لك قال يوسف لما قالوا له ذلك لا تثريب لا تانيب
ولا عتب عليكم اليوم متعلق بالتثريب او بالمقدر في عليكم من معنى الاستقرار
او بيغفر والمعنى لا اثربكم اليوم الذى هو مظنة التثريب فكيف بغيره
من الايام يغفر الله العظيم الفضل لكم ثم انه دعا لهم فهو ابتدا كلام او
ابتداوه اليوم فهو اشارة بعاجل غفران الله تعالى لهم وهو ارحم الراحمين
ذكر لتاكيد الرجا لفضل الله تعالى ورحمته ويقال سالهم بعد ذلك
عن ابيه فقالوا ذهبت عيناه من البكا عليك فقال لهم اذهبوا بقميصى هذا
وهو قميص ابراهيم الذى لبسه حين القى في النار كان في عنقه في الجب
وهو من الجنة امره جبريل بارساله وقال ان فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى
الا عوفى فالقوه اطرحوه على وجه ابى يات يصير بصيرا واتونى باهلكم
اجمعين ولما فصلت العير خرجت من عريش مصر متوجهة الى كنعان
قال ابوهم لولده ومن حوله انى لاجد ريح يوسف اتته به ريح الصبا
وكان بينه وبينه ثلاثة ايام او ثمانية او عشرة او ستة وقيل ثمانون
فرسخا وعلم به لانه وجد ريح الجنة ولم يكن على وجه الارض منها الا القميص
لولا ان تفندون بالنسبة الى الفند وهو الخرف وقلة الراى لصدقتمونى
ويقال للشيخ مفند ولا يقال امراة مفندة لانهن لم يكن لهن راى حتى
يزول واصل الفند الفساد والسفه قالوا له تالله انك لفى ضلالك
خطائك القديم الذى طال زمنه من افراطك في محبته ورجا لقايه
على بعد العهد فلما ان زايدة جا البشير المبشر عن يوسف وهو ابنه يهودا
قاله مجاهد وهو الاقرب ويقال انه كان اتاه بالقميص الملطخ بالدم
فقصد محو ذلك بهذا وقال له هنا وفي العنكبوت اخرا في قوله ولما ان
جاءت رسلنا لوطا بذكر ان وقال في هود ولما جاءت رسلنا لوطا وفي
العنكبوت اولا ولما جاءت رسلنا ابراهيم بحذفها تنبيها على جواز
الامرين والقول بان ذكر ان يدل على وقوع جواب لما حالا بخلاف
ما اذا حذفت يرد بان اية هود واية العنكبوت التى ذكر
فيهما ان متحدان شرطا وجوابا مع ان ان ذكرت في احداهما وحذفت
من الاخرى الا ان يقال الفا اذا المذكور يلزم وقوع جواب لما حالا
القاه طرح القميص على وجهه اى وجه يعقوب فارتد رجع بصيرا
اى زال ضعفه او رد اليه قال الم اقل لكم انى اعلم من الله العظيم الفضل
ما لا تعلمون من اجتماعى بيوسف وانه حى قالوا اى اولاد يعقوب له يا ابانا
استغفر لنا ذنوبنا اى اغفرها لنا او اسال الله تعالى ان يغفرها لنا انا كنا
خاطيين قال سوف استغفر لكم ربى المصلح لحالى باحيا يوسف ورد بصرى
وذهاب حزنى انه هو الغفور الرحيم لا غيره واخرهم الى السحر قاله ابن مسعود

وفي حديث مرفوع الى ليلة الجمعة اخرجه الترمذي من حديث ابن عباس
ثم ان يعقوب واولاده توجهوا الى مصر فخرجوا وخرج يوسف واخوه
والاكابر لتلقيهم فلما دخلوا على يوسف في مصر آوى ضم اليه ابويه
يعقوب وامه راحيل قاله قتادة وقال السدي هي خالته ليا وقال لهم
ادخلوا مصر ان شاء الله العظيم الفضل الذي لا يقع شيء الا بمشيئته آمنين
قيل فيه تقديم وتأخير وان بمعنى اذ والاستثناء راجع الى الامن من
جوار الملك اذ كان احد لا يدخل مصر الا بجواز من الملك فلما دخلوا
جلس يوسف على سريره ورفع ابويه اجلسهما معه على العرش السرير
والرفع النقل الى العلو وخروا اي يعقوب وامه او خالته واخوته له
اي ليوسف سجدا اما بالانحناء والتواضع او هو بوضع الجباه وكان تحيتهم
لا عبادة وكان ذلك جائزا في ملتهم الى ان نسخته شريعتنا وقيل
او المراد انهم جعلوه قبلة للسجود وكان سجودهم لله تعالى شكرا للنعمة
وجدان يوسف كقولك سجدت للقبلة واللام للتعليل اي لاجله
سجدوا لله ومنه قوله رايتهم اي الكواكب لي ساجدين اي انما سجدت لله
لاجل مصلحتي والسعي في اعلاء منصبي والاول عليه الاكثر وقال يوسف عند
ذلك يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل اي من قبل هذا اليوم قد جعلها
ربي مصلح حالي بعد فيها حقا وقد احسن بي انعم علي ويقال احسن به واليه
اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب مع انه كان اشد خشية من حيا اخوته
من ذكره لا سيما وقد قال لهم لا تثريب عليكم ولان مصيبته بالسجن كانت
اعظم عنده لطول مدتها ولمصاحبته الاراذل واعداء الدين بخلاف الجب لقصر
المدة فيه ولكون المونس له فيه جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة وجاء
بكم من البدو وهي فلسطين والبدو البسيط من الارض يسكنه اهل المواشي
بمواشيهم ويقال بدا يبدو بدوا اذا صار الى البادية من بعد ان نزغ افسد
الشيطان بيني وبين اخوتي بالحسد ان ربي مصلح حالي باللطف في
ويعم لطيف لما يشاء من خلقه فيوصله باللطف الى اعلا الرتب انه هو
العليم بحالي وحالهم الحكيم في اموري وامورهم ومن حكمته رفع
المتقي الصابر حثا للناس على ذلك قال سلمان كان بين رؤيا يوسف
وتأويلها اربعون عاما وقال قتادة خمس وثلاثون عاما والقي
في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وعاش في العبودية والملك
ثمانون سنة ثم جمع الله له شمله بعد ذلك ثلاثا او اثنتا
وعشرين سنة او سبع عشرة وكانت مدة الفرقة ثماني عشرة
او اربعين او ثمانين سنة وحضر يعقوب الموت فوصى يوسف
ان يحمله ويدفنه عند ابيه فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر
واقام بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم امره وعلم انه لا يدوم
تاقت نفسه الى الملك الدائم فقال رب مصلح حالي بما اوليتني

قد اتيتني

قد آتيتني اعطيتني من الملك ملك مصر والملك اتساع المقدور لمن
له السياسة والتدبير وعلمتني من تأويل الاحاديث اي عبارة الرؤيا فاطر
خالق السموات والارض حذف منه حرف النداء اي مبدع ذلك لا على
مثال سبق انت وليي متولي امري في الدنيا والآخرة توفني اقبضني اليك
مسلما انما قاله مع علمه ان كل نبي لا يموت الا مسلما اظهارا للعبودية والافتقار
وشدة الرغبة في طلب السعادة في الخاتمة وتعليما للامة وطلبا للثواب
والحقني بالصالحين اي بآبائي من الانبياء فعاش بعد ذلك اسبوعا واكثر
ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون في دفنه فجعلوه في
صندوق من مرمر ودفنوه على النيل لتعم البركة جانبيه قال قتادة ولم
يسأل نبي الموت الا يوسف ذلك اي الذي ذكرناه من قصة يوسف واخوته
من انباء اخبار الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اي عند اولاد يعقوب
اذ اجمعوا امرهم عزموا على ما فعلوه من كيده وهم يمكرون بيوسف
اي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة
الوحي وما اكثر الناس اي اهل مكة ولو حرصت يا محمد صلى الله عليه وسلم
على ايمانهم بمؤمنين قيل ان اليهود سألوه كذلك كفار قريش عن قصة
يوسف فلما اخبرهم فلم يؤمنوا فحزن لذلك فنزلت تسلية له صلى الله عليه
وسلم وما تسألهم عليه اي على تبليغ الوحي والقرآن من اجر مال ان ما
هو اي القرآن الا ذكر تذكير وموعظة للعالمين وهم هنا كل من يعقل
وكأين كم من آية دلالة وموعظة على وحدانية الله في السموات من النجوم
والشمس والقمر وغيرها والارض يمرون عليها يجاوزونها ويشاهدونها
وهم عنها معرضون لا يتأملون فيها لما يوصلهم للحق وما يؤمن اكثرهم
بالله الجبار المنتقم حيث يقرون بانه الخالق الرازق الا وهم مشركون
به بعبادة الاصنام لانهم كانوا بعد ذلك الاقرار يعبدون الاصنام
وكان قوم من قريش يقولون في تلبيتهم لا شريك لك الا شريكا تملكه وما
ملك يعنون الاصنام او المراد بالمنافقين افأمنوا ان تأتيهم غاشية
عقوبة مجللة تغشاهم كالصواعق ونحوها من عذاب الله
القوي الانتقام او تأتيهم الساعة بغتة فجأة وهم لا يشعرون
بوقت اتيانها قبله قل لهم هذه سبيلي طريقتي والمراد طريق الحق وفسرها
بقوله ادعوا الى الله الذي اطلع الرسل على دينه وحال اتباعهم على بصيرة
يقين وهي المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل انا ومن اتبعني امن بي
وصدقني عطف على انا المبتدأ المخبر عنه بما قبله وسبحان الله تنزيها
له عن الشركاء وما انا من المشركين من جملة سبيله ايضا وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا يوحى اليهم لا ملائكة قرأ يوحى بضم الياء وفتح الحاء على البناء
للمجهول كل القراء الا حفصا فقرأ بالنون في اوله وكسر الحاء لموافقة ارسلنا وقرأ حفص
كذلك نوحي اليهم في النحل والانبياء ونوحي اليه ايضا بالنون في اوله وافقه

في يوحي اليه في الانبيا حمزة والكسائي وخلف والباقون بالياء وفتح الحا
من اهل القرى لا من اهل البوادي لانهم اعلم واحلم فلم يبعثهم من البوادي
لغلظهم ولم يبعث نبي من الجن ولا من النسا ولا من اهل البادية افلم
يسيروا اي المكذبين لك ومنهم اهل مكة قاله هنا وفي الحج ونبي غافر
وشبهها وفي اخر غافر فاي ايات الله تنكرون وما في الثلاثة الاخيرة
تقدمه التعبير بالواو في قوله في الروم اولم يتفكروا في انفسهم
وفي فاطر اولم نعمركم وفي اول غافر وانذرهم يوم الازفة وما تخفي الصدور
والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشي في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة اخر امر الذين من قبلهم من اهلاكهم بتكذيبهم
رسلهم فيعتبروا ولدار الاخرة اي الجنة والاضافة على نية الساعة او الحال
خير للذين اتقوا الله افلا تعقلون هذا فيؤمنون به ترى بالتا خطابا
لاهل مكة وبالنيا اخبارا عنهم ومعناه نفي عقلهم لعدم اعتبارهم فلم
ينتفعوا به حتى غاية لما دل عليه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اي
فتراخي نصرهم حتى اذا استيئس يئس الرسل من ايمان قومهم وظنوا
اي دخل في ظنهم انهم قد كذبوا بالتخفيف اي ظن قومهم انهم قد كذبوا
اي كذبت عليهم الرسل في الوعد بالعذاب لابي جعفر والكوفيين والباقون
بالتشديد اي وظن الرسل ان قومهم كذبوهم واستمروا على ذلك وهم
الكفار فلما استيئسوا من النصر وتقلقلوا من شدة البلا جاءهم اي
الرسل نصرنا فنجي قرا ابن عامر ويعقوب وعاصم فنجي بنون واحدة
وجيم مشددة وفتح اليا على البنا لما لم يسم فاعله لكتابتها في الامام
بنون واحدة فيكون محل من رفع والباقون بنونين الثانية ساكنة
مع تخفيف الجيم واسكان اليا اي ننجي نحن عند نزول العذاب
من نشا فمحل من نصب وهم المومنون ولا يرد باسنا عذابنا عن
القوم المجرمين المشركين لقد كان في قصصهم اي يوسف
واخوته او الرسل عبرة لاولي الالباب موعظة وتذكرة
لاصحاب العقول ما كان اي القران حديثا يفترى يختلق ولكن
كان تصديق الذي بين يديه قبله من الكتب كالتوراة والانجيل وتفصيل
بيان كل شي مما يحتاج اليه في الدين من الحلال والحرام والامر والنهي وغيرهما
وهدى ورحمة بيان ونعمة لقوم يومنون خصوا بالذكر لانتفاعهم
به دون غيرهم وتناسب اخر السورة اولها اذ في الاول تلك ايات الكتاب
المبين وفي الاخر في القران الى اخره ففتحت بان الكتاب مبين وختمت به
ويا ات الاضافة فيها اثنان وعشرون ليحزنني ان فتحها المدنيان وابن كثير
ربي احسن مثواي اراني اعصر اراني احمل اني اراني انا اخوك ابي او يحكم الي اعلم
فتح السبعة المدنيان وابن كثير وابو عمرو اني في فتحها نافع واختلف عن ابي
جعفر حزني الى الله فتحها المدنيان وابو عمرو وابن عامر وبي اخوتي ان

فتحها

فتحها ابو جعفر والازرق عن ورش وانفرد بذلك العطار عن النهرواني عن
الاصبهاني وعن هبة الله عن قالون سبيلي ادعوا فتحها المدنيان الخ
اراني فيهما وربي اني ونفسي ان النفس رحم ربي ان لي اني ربي انه بي فتح
الثمانية المدنيان وابو عمرو وابا ابراهيم لعلي ارجع فتحها المدنيان وابن
كثير وابو عمرو وابن عامر والزوائد ست فارسلون ولا تقربون تشهدون
اثبتهن في الحالين يعقوب حتى توتون اثبتهما وصلا ابو جعفر وابو عمرو واثبتها
في الحالين ابن كثير ويعقوب نرتع ويتق اثبتهما في الحالين قنبل بخلاف

سورة الرعد مكية

الا قوله ولا يزال الذين كفروا وقوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا فنزلتا
بالمدينة او مدنية الا ولو ان قرانا الايتين وعددها في المدني والمكي
اربعون اية وفي الكوفي ثلاث وفي البصري خمس وفي الشامي سبع اختلف
منها في ست ايات لفي خلق جديد عددها الجماعة سوى الكوفي الاعمى
والبصير شامي بصري الظلمات والنور عدها الجماعة سوى الكوفي الحق
والباطل عدها حمصي فقط اولئك لهم سوء الحساب شامي مدني يدخلون
عليهم من كل باب كوفي وبصري وشامي وناسبت ما قبلها لافتتاحها بالاحرف
المقطعة وذكر ايات الكتاب وذكر ثواب الصالحين وعقاب الكافرين
المجد في اخر سورة يوسف وسميت الرعد لانه لم يذكر تسبيحه في غيرها
وان كان ذكر بنفسه بسم الله الرحمن الرحيم المر ناسب ذلك
ما فيها من السموات بلا عمد وغيره من امور الغيب التي لا تدركها وذكر
وسع الصلة من الله لعباده في الجنة وذكر نعيمها وما خلق الله لنا من الخير
والى بالميم لما فيها من الاحاطة بالخلق او النقا صلة او لها نعيمه
ولذكر محبة اهل الجنة وادلال الملائكة عليهم وتمام ظهور
منا لهم الحسن وشهادة الحق لهم باستقلالهم بالنعيم وللكفار
بمقابله تلك اشارة الى ما في السورة من الايات ايات الكتاب
القران اي ايات منه والذي انزل اليك وهو القران من ربك مصلح حالك
بانزاله مبتدا خبره الحق لا شك فيه ولكن اكثر الناس اي اهل مكة
لا يومنون انه من عند الله تعالى وقيل المثال والبيان الاخبار السابقة المتلوة
عليه والقا ايات التوراة والانجيل فيكون الذي مبتدا والحق خبره وقيل الذي
خفض اي وايات الذي انزل اليك ثم ابتدا الحق يعني ذلك الحق ونزل في قولهم ولكن
الى اخره رد القوله كفار مكة ان محمدا يقول القران من تلقا نفسه ثم بين
عز وجل دلايل ربوبيته بقوله الله العظيم الذي لا شريك له هو الرب
وحده كما دل عليه نسق ما تضمنه قوله الذي رفع السموات بغير عمد
اي سواري ترونها اي العمد جمع عماد او عمود وهو صادق بالوجود ونفي الروية
وبان لا عمد اصلا ثم استوى على العرش استوا يليق به وسخر ذلك الشمس

والقمر بالمنافع لخلقه كل منهما يجري في فلكه لاجل مسمى هو وقت انقضا
الدنيا يدبر الامر يقضيه يفصل يبين الايات الدلالات لعلكم بلقا
ربكم بالبعث توقنون وهو الذي مد الارض بسطها وجعل خلق
فيها رواسي جبالا راسية اي ثابتة واحدها راسية وانهارا ومن كل الثمرات
جعل فيها زوجين اثنين من كل نوع الحامض والحلو يختلف
اللون ونحوه يغشي الليل النهار اي يستر النهار بظلمة الليل ويلبس
الاخر بضوء النهار ان في ذلك لايات دلالات على وحدانية الله تعالى
لقوم يتفكرون في صنع الله والتفكر صرف القلب في النظر في معاني
الاشيا وختم الاية هنا بيتفكرون وختمها بعد بيعقلون لان
التفكر في الشي سبب لتعقله والسبب مقدم على المسبب فناسب
تقديم التفكر على التعقل وفي الارض قطع بقاع مختلفة متجاورات
متقاربات مع الاختلاف فهذا ينبت وهذا لا ينبت ونحو ذلك
من دلايل قدرته وجنات بساتين من اعناب ونخيل صنوان جمع وزرع م
صنو وهي النخلات يجمعها اصل واحد وتتشعب فروعهما وغير
صنوان منفردة قرا البصريان وابن كثير وحفص برفع زرع ونخيل
وصنوان وغير عطفا على الجنات والباقون بالخفض عطفا على الارض
تسقى بالتذكير اي بيا من تحت في اوله يعقوب وابن عامر وعاصم
اي يسقى ذلك كله والباقون بالتانيث بتا من فوق لمناسبة
جنات وبعضها بما واحد والما جسم رقيق مايع به حياة كل نام
ونفضل بعضها على بعض في الاكل قرا حمزة والكسائي وخلف
ويفضل بالياء مناسبة لقوله يدبر الامر والباقون بالنون
اي نحن نفضل اي فهذا مالح وهذا حامض وهذا الحلو ونحوه ومن
ذلك بنوا ادم ابوهم واحد وهم مختلفون بالايمان والكفر
ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يتدبرون فيتاملون
ويعلمون ان خالق هذه الاشيا لا يعبد غيره وان تعجب يا محمد
من انكارهم النشاة الاخرى مع اقرارهم بابتدا الخلق فعجب
حقيق بالعجب قولهم منكرين للبعث ائذا كنا ترابا هو في محل رفع
بدل من قولهم ائنا لفي خلق جديد اي نعاد كما كنا قبل الموت لان القادر على
الانشا وما تقدم على غير مثال قادر على الاعادة اولئك الذين كفروا بربهم
الذي انعم عليهم بما اصلح به احوالهم الدنيوية من الامور السابقة واولئك
الاغلال في اعناقهم اي في النار يوم القيامة واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون لا غيرهم فالكافر يخلد لا المومن وان اذنب ويستعجلونك
اي يطلبون منك الشي قبلا وانه كانهم من قوله بالسيئة العذاب قبل
الحسنة العافية نزلت في كفار مكة كانوا يطلبون العقوبة قبل
العافية استهزا منهم كقوله امطر علينا حجارة الاية وقد خلت مضت

من قبلهم

من قبلهم المثلات جمع مثلة بفتح الميم وضم الثا والمراد عقوبات امثالهم
من المكذبين افلا يعتبرون بها وان ربك مصلح حالك بالنجاة لشديد العقاب
لمن كفر ويقول الذين كفروا لولا هلا انزل عليه النبي محمد صلى الله عليه
وسلم اية علامة دالة لنبوته من ربه مصلح حاله بالرسالة كالعصا والناقة
فقال تعالى انما انت منذر مخوف لهم بالعذاب الاليم ان لم يومنوا والمنذر لا يلزمه
الاتيان بمرادهم ولكل قوم هاد اي نبي يدعوهم الى الله بما يعطيه من الايات
لا بما يقترحون او المراد انت منذر وانت لكل قوم هاد قاله عكرمة الله المطلع
على كل خفي وجلي يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر وغيره تام واحد وغيرهما
وما تغيض تنقص الارحام من مدة الحمل وما تزداد منه فالحايض ينقص
ولدها لان الحيض على الحمل يمزج الدم الذي هو غذا الولد فينقص والزيادة تركه
او المراد بالنقص النقص عن تسعة اشهر وبالزيادة الزيادة عليها الى منتهى
مدة الحمل وهو اربع سنين وقيل سنتان وقيل ثلاث وقيل سبع سنين
وكل شي عنده بمقدار بقدر وحد لا يتجاوزه ولا ينقص عنه عالم الغيب
الذي لا يطلع عليه سواه مع علم الشهادة المقتضي ذلك لانه لا اكبر
ولا اعلى منه فلا يعبد سواه ولا يدعى الا اياه لا اله الا هو سوا منكم
في علم الله من اسر القول ومن جهر به فيعلم الكل ومن هو مستخف بالليل
مستتر بظلمته وسارب ظاهر بذهابه في سربه اي طريقه منصرفا في حوايجه
بالنهار وقيل او المراد بالاخير من كان في سربه بالنهار فالحق يعلم حاله
وان اختفى له اي لله او للانسان معقبات ملايكة ياتي بعضهم عقب
بعض فاذا ذهبت ملايكة الليل اتت ملايكة النهار وعكسه والتعقيب
العود على البدء واحدها معقب وجمعه معقبة وجمعها معقبات فلذا
انث من بين يديه ومن خلفه الضمير للمستخفي والسارب اي الملايكة
من امامه ومن وراء ظهره يحفظونه من امر الله المحيط العليم اي بامر
الله من الجن وغيرهم والمراد المدة التي اراد حفظه فيها فاذا جا الاجل زال
ذلك باذن الله وقيل المراد كتاب الحسنات والسيات من الملايكة وعليه
المراد يحفظون عليه من امر الله الحسنات والسيات وقيل المعاقب له راجعة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فخلق الله له صلى الله عليه وسلم ملايكة تحفظه من كل
طارق بشر ان الله العظيم الفضل لا يغير ما بقوم من العافية حتى يغيروا
ما بانفسهم من الطاعة بالمعصية واذا اراد الله الذي بيده كل شي بقوم
سوا بلا وشدة فلا مرد له من المعقبات ولا غيرها عملوا اي شي عملوا وما
لهم لمن اراد الله لهم سوا من دونه اي غير الله من زايدة وال اي ملجا او وال
يلي امرهم فيمنع عنهم العذاب هو الذي يريكم البرق خوفا من الصاعقة
وللمسافر من المشقة او خوفا منه في غير ابانه وطمعا في نفع المطر وللمقيم
يرجو البركة او طمعا فيه اذا كان في ابانه وينشئ يخلق السحاب جمع سحابة
وهو غربال الما وقيل لانشا الله السحاب فتنشا اي ابتدا فبدا الثقال بالما ويسبح

الرعد وهو اسم ملك يسوق السحاب بحمده اي يسبح ملتبسا بذلك اي يقول سبحان الله وبحمده والملائكة من خيفته اي خيفة الله وخشيته وقيل هم اعوان الرعد فانه يقولون خاضعون لله ويسن لمن سمع الرعد ان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شي قدير فهو امان من الصواعق قاله ابن عباس ويرسل الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب المهلك او نار تخرج من السحاب فيصيب بها من يشاء من المسلمين وغيرهم فتحرقه الا الذاكرين قاله محمد ابن علي الباقر رضي الله عنه وهم اي الكفار يجادلون يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم في الله المهلك لمن كذبه بقوة قهره وسلطانه وهو اي الله شديد المحال القوة والاخذ اي العقوبة او الحول او المماحلة اي المكر يمكره اقوال المتقاربة والمحال والمماحلة قوة المغالبة ونزلت كما اخرجه الطبراني في اربد بن قيس وعامر بن الطفيل اذ قال الاول للنبي صلى الله عليه وسلم لما ارسل له يدعوه للايمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ربك امن ذهب هو ام من فضة ام نحاس وكان هو والثاني تواثقا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله منهما بالمعقبات وهلك الاول بالصاعقة فانها ذهبت بقحف راسه ثم هلك الثاني بعده له تعالى لا لغيره دعوة الحق اي الصدق وهو التوحيد وشهادة ان لا اله الا الله وقيل الدعا بالاخلاص والذين يدعون يعبدون من دونه وهم الاصنام لا يستجيبون لا يجيبون لهم بشي مما يطلبونه من دفع او ضر الا استجابة كباسط اي كاستجابة باسط كفيه الى الما اي يديهما في بير والما بعيد عنهما ليبلغ فاه بارتفاعه من البير اليه وما هو ببالغه اي ببالغ فاه ابدا بعدم فلا يفيده من العطش شيا فكذا الاصنام ما هم بمستجيبين لهم والمراد الغاية على الما بكفه لا يبقى منه شي والمراد كمن ادخل كفه الما لا ينفعه الا بالوصول الى فمه وهو مثل ضربه الله عز وجل لخيبة الكافر بدعوة الاصنام وهي لا تقدر ولا تنفع ولا تكشف علته ولا تبرد غلته فرجاوه النفع لعبادتها كرجا العطشان النفع ببسط يده الى الما مع انه لا يحصل له منه شي وما دعا الكافرين اي اصنامهم او عبادتهم لها الا في ضلال ضياع لان ذلك يذهب عنهم اذا احتاجوا اليه او المراد ما دعاهم لها الا في ضلال بمعنى انه لا يستجيب لهم ولله الذي لا اله غيره يسجد من في السموات والارض من الملائكة والانس والجن وقال ذلك هنا وفي الحج ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض وفي النحل ولله يسجد ما في السموات وما في الارض لانه هنا ذكر العلويات من الرعد والبرق والسحاب ثم الملائكة وتسبيحهم ثم الاصنام والكفار فبدا بذكر من في السموات لتقدم ذكرهم واتبعهم من في الارض ولم يذكر من استخفافا بالاصنام وبالكفار وفي الحج تقدم ذكر المومنين وساير الاديان فقدم ذكر من في السموات لشرفهم ثم قال ومن في الارض لتقدم ذكر المومنين

فلا يبلغ فاه منه شي صح

وفي النحل

وفي النحل تقدم ذكر ما خلقه الله عاما ولم يكن فيه ذكر الملائكة والرعد ولا الانس بالصريح فاقتضت الاية ما في السموات وما في الارض فقال في كل اية ما يناسبها طوعا من المومنين وكرها من الكفار والمنافقين بالسيف ويسجد ظلالهم اي الساجدين طوعا وكرها فظل المومن معه طوعا وظل الكافر يسجد كرها بالغدو البكر والاصال جمع اصيل وهي جمع اصيل وهو ما بين العصر الى غروب الشمس وقيل سجود الظل ذلته لما اريد له قل يا محمد لقومك من رب السموات والارض خالقهما ومدبرهما قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره لانه لانه هو الحق الذي لا خلاف فيه ومن خالف لم يعتد به قل لهم افاتخذتم من دونه اي غيره اولياء اصناما تعبدونها لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم ومع ذلك تركتم مالكهما الاستفهام للتوبيخ قل هل يستوي الاعمى والبصير الكافر والمومن او الصنم والكافر او اريد بالبصير الظاهر ام هل تستوي الظلمات بالياء من اسفل في اوله لحمزة والكسائي وخلف وابي بكر والداد واجمع الظلمات والباقون بالتاء للتانيث واتفقوا في لفظ الظلمات والنور الكفر والايمان والمراد بالاستفهام النفي اي لا يستويان ام جعلوا لله الواحد الملك والضمير لمن زعم ان له شريكا شركا خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم اي ما خلقه الله وما خلقته الشركا فاعتقدوا استحقاق عبادتهم لخلقهم استفهام انكار اي ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق قل الله الواحد الاحد خالق كل شي فليس ثم خلق لغيره فلا شريك له في العبادة وهو الواحد القهار لعباده انزل اي الله من السما ما هو المطر فسالت اي من ذلك الما اودية بقدرها اي بمقدار ملئها في الصغر والكبر فاحتمل السيل اي الحادث من الما زبدا هو الذي يظهر على وجه الما والقذر رابيا عاليا مرتفعا فوق الما هذا مثل ضربه الله للمومن والكافر او للحق والباطل فالزبد العالي هو الباطل والما الصافي هو الحق وقيل ومما توقدون قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص بالياء من اسفل في اوله وفاقا لقوله ينفع الناس والباقون بالتاء من فوق على الخطاب اي ومن الذي توقدون عليه والايقاد جعل النار تحت غيرها الذوب في النار متعلق بمحذوف وهو في موضع الحال وذو الحال الهاء التي في عليه التقدير ومما توقدون عليه ثابتا وكاينا في النار جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس ابتغا طلب مفعول له حلية زينة وهي الذهب والفضة او متاع ينتفع به دون الحلي وهو الحديد والنحاس والرصاص مثلا يذاب ليتخذ منه الاواني وغيرها مما ينتفع به ويتمتع به زبد مبتدا خبره مثله اي اذا اذيب فله ايضا زبد مثل الما وهو الخبث الذي

هو مثل القرآن والاودية مثل القلوب فما حملت القلوب منه على قدر اليقين والعقل والشك والجهل فهذا المثل الاول والثاني قدرهم

ينفيه الكير فالزبد الاعلى كالباطل يذهب والفلز من النحاس والفضة
والذهب وغيرها يبقى وهو الحق كذلك المذكور يضرب الله الحكيم
العليم الحق والباطل اى مثلهما وهنا فايدة وهى ان الاسم الاعظم اذا
اتى فى محل يصلح ان يوصف بغيره من الاسما الحسنى مما يناسب ذلك المحل
بخلاف غيره اذا اتى لا يصلح بيانه الا بشى مشتق من مادته فاستفده
فاما الزبد اى منهما فيذهب جفا اى باطلا مطروحا مرميا به والجفا ما رمى
به الوادى والقدر من الزبد الى جنباته يقال جفا واجفا الوادى واجفات
القدر وجفت اذا القى كل منهما غثاه وزبده فاذا سكنت لم يبق منه شى كذلك
الباطل وان ارتفع فى وقت لا بد من انه يضمحل وقيل الجفا المفرق من جفات
الريح الشى اذا فرقته واما ما ينفع الناس اى من الما والفلز فيمكث فى الارض
زمانا اى يبقى ولا يذهب كذلك الحق باق ثابت كذلك المذكور يضرب يبين
الله اللطيف الخبير الامثال للذين استجابوا اجابوا لربهم مصلح حالهم بالطاعة
الحسنى الجنة وسبق وزيادة والذين لم يستجيبوا له وهم الكفار لو ان
لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اى بذلوه فى القيمة
افتدا من النار اولئك لهم سوء الحساب اى شدة فيها يسالون بذنوبهم كلها
لا يغفر لهم منها شى وماويهم فى الاخرة جهنم وبيس المهاد الفراش هى
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك مصلح حالك بالحق بذلك الحق اى فيؤمن
ويعمل به كمن هو اعمى فلا يعقل ذلك قيل المعنى بالعالم بالحق حمزه
وقيل عمار والاعمى ابو جهل بلا خلاف والمراد انهما لا يستويان فالهمزة
للانكار انما يتذكر يتعظ اولوا اصحاب الالباب العقول الذين يوفون بعهد
الله العليم العظيم الماخوذ عليهم فى عالم الذر وهو كل ما امر الله تعالى
به ولا ينقضون الميثاق بترك الايمان والفرايض والذين يصلون ما امر الله
الذى له الامر به ان يوصل ارادوا به صلة الرحم عند الاكثر ومن
قطعها قطعه الله ومن وصلها وصله صح ذلك فى السنة كما اخرجه ابن
ابى شيبة وغيره وقيل المراد به الايمان بجميع الكتب والرسل ويخشون
ربهم مالكهم اى وعيده ويخافون سوء الحساب وهو امنا قسطه فيه
بتعداد كل الذنوب وعدم مغفرة شى منها والذين صبروا على الطاعات
والبلا وعن الشهوات ابتغا طلب وجه ذات ربهم مربيهم ومصلحهم
لا طلب شهوة ونحوها واقاموا الصلاة وانفقوا فى الطاعة مما رزقناهم
سرا وعلانية المراد به ادا الزكاة ويدرؤن يدفعون بالحسنة السيئة فاذا
فعلوا سيئا فعلوا بعده صالحا يمحوه وورد فى السنة ذلك وقيل المراد يدفعون
الذنب بالتوبة او الشر بالخير واذا سفه عليهم حلموا فالسفه السيئة والحلم
الحسنة واذا سفه عليهم ردوا خيرا واذا حرموا اعطوا خيرا واذا ظلموا عفوا
واذا قطعوا وصلوا اولئك لهم عقبى الدار اى العاقبة المحمودة فى الدار الاخرة
وعرفت لتعريف العهد اشارة الى ان امرها مستغن فى اذهان المومنين لا ينكرونه

ولا يثنيه

ولا يثنيه عليهم والعقبى هى جنات بساتين عدن اقامة يدخلونها
هم ومن صلح آمن من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وان لم
يعملوا بعملهم يكونون فى درجاتهم تكرمة لهم وقدم الابا لشرفهم والزوج
تقديما للاصل على الفرع والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب
الجنة او القصور اول دخولهم للتهنية يقولون سلام عليكم المراد سلمكم
الله من الافات التى كنتم تخافون منها قالوا وتدخل الملائكة عليهم
فى مقدار اليوم والليلة ثلاث مرات بالهدايا والتحف من الله
بما صبرتم بسبب صبركم فنعم عقبى الدار عقباكم وهى الجنة والذين
ينقضون عهد الله العظيم المتين لا نتقام من بعد ميثاقه وهم الكفار
ويقطعون ما امر الله الجبار القوى المنتقم به ان يوصل فيؤمنون
ببعض الانبيا ويكفرون ببعض ويفسدون فى الارض بالعمل بالمعاصى
اولئك لهم اللعنة الطرد والبعد من رحمة الله ولهم سوء الدار
اى العاقبة السيئة فى الدار الاخرة وهى الانقلاب للنار الله الحكيم
العدل المتفضل على من يشا يبسط الرزق لمن يشا يوسع ويقدر يضيق
على من يشا قاله هنا وفى القصص والعنكبوت والروم بلفظ الله وفى
الاسرا وفى سبا فى موضعين بلفظ الرب وفى الشورى باضمار لفظ الله
وبزيادة له فى العنكبوت والروم بلفظ الله وفى الاسرا وفى سبا
موضعين وبزيادة من عباده فيهما وفى القصص وفى ثانى موضعى
سبا موافقة لتقدم ذكر لفظ الله فى السور الاربع ولتقدم ذكر لفظ
الرب فى المواضع الثلاثة ولتقدم ذكر الاضمار فى الشورى وزاد فى العنكبوت
من عباده وله موافقة لبسط الكلام على الرزق المذكور فيهما صريحا
وزاد فى القصص من عباده موافقة لذلك وان كان لفظ الرزق فيه
تضمينا وزاده فى ثانى موضعى سبا لانه نزل فى المومنين وما قبله فى
الكافرين وحذف لفظة له فى العنكبوت اختصارا وفرحوا اى مشركوا
مكة فرح بطر بالحياة الدنيا والفرح بما كذلك حرام وما الحياة
الدنيا فى جنب الاخرة الا متاع شى قليل ذاهب ويقول الذين كفروا
اى اهل مكة لولا هلا انزل عليه على محمد اية من ربه اى علامة دالة
على صدقه كالعصا واليد والناقة قل لهم ان الله الفاعل لما يشا يضل
من يشا اضلاله عدلا فلا تغنى الايات عنه شيا ويهدى يرشد اليه
الى دينه فضلا من اناب رجع واقبل بقلبه اليه فاشار بذلك الى ان
الاضلال والهداية من الله وانه لا فايدة فى تكثير الايات وهو
كلام جرى مجرى التعجب من قولهم لان الايات الباهرة المتكاثرة التى
ظهرت على النبى صلى الله عليه وسلم كانت اكثر من ان تشتبه
على العاقل فلما طلبوا بعدها ايات كانوا كمحل التعجب والانكار فكانه
قيل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشا كمن كان على صنيعكم من

التصميم على الكفر فلا سبيل الى هدايتكم وان نزلت كل اية ويهدي من كان على خلاف صنيعكم الذين امنوا محله نصب بدل من من اناب وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله الصادق اي الوعد اي وعده الا بذكر الله الذي لا اكرم منه ولا اصدق اي بذكر وعده تطمئن القلوب اي قلوب المومنين الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدا خبره طوبى لهم مصدر من الطيب اي خيرة لهم وكرامة او هي شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام كما صح في السنة وقيل هي اسم الجنة وقيل المراد بستان ولا تنافي بينها عند التامل اذ الخيرة والكرامة حصلت لهم في الجنة فتلك الشجرة وغيرها من بينها ويقال طوباك وطوبى لك وحسن ماب منقلب كذلك كما ارسلنا الانبياء قبلك ارسلناك يا محمد صلى الله عليه وسلم في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو لتقرا عليهم الذي اوحينا اليك اي القران وهم يكفرون اي كفار مكة بالرحمن المنعم على عباده حيث قالوا لما امروا بالسجود له وما الرحمن او نزلت لان ابا جهل لام النبي صلى الله عليه وسلم على ذكر اسم الرحمن تارة والرحمن اخرى فقال انه له الهين فنزلت معلمة بانه على الحق فذكره للرد عليهم لا لانه يرحم الكفار او ذكر لانه يرحمهم في الدنيا بالملاذ ونحوها اي فتعجبوا من رحمتنا وكفرهم والاولى وفق لاي القران قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم هو اي الرحمن ربي مصلح حالي بنهاية الافضال واعظم الرحمة بالاختصاص بالاصطفا على الخلق لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب اي توبتي لا على غيره ولا الى غيره ولو ان قرانا سيرت نقلت به الجبال من اماكنها نزلت لان طائفة من مشركي مكة منهم ابو جهل قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم سير عنا بقرانك جبال مكة اذ صارت علينا ففسحها بتلاوتك لنزرع ونشقق لنا الارض عيونا واحي لنا احدا من ابائك او ابائنا الموتى ترعم انك على الحق فنزلت معلمة لهم بان هذا لم يكن بقران سابق او قطعت تشققت به الارض اي عيونا وانهارا او كلم به الموتى بان يحيوا وجوابه لو محذوف للعلم به اي لو وقع ذلك لكان هذا القران كذلك ونبههم على انه لا حجر عليه بقوله بل لله الفاعل لما يشا الامر جميعا فان شا فعل ذلك وان شا لم يفعل ولا يومن الا من شا ايمانه دون غيره وان اوتوا ما اقترحوا ونزل لما اراد الصحابة اظهار ما اقترحوا طمعا في ايمانهم افلم ييئس اي يعلم قاله جمع ونسبت لهوازن وغيرها وقيل المراد افلم يتبين الذين امنوا ان مخففة اي انه لو يشاء الله الفاعل لما يشا لهدى الناس جميعا الى الايمان بلا اية ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة تصيبهم بما صنعوا بصنعهم اي كفرهم قارعة داهية تقرعهم اي تصل اليهم بصنوف البلا من القتل والاسر والحرب والجدب او تحل

القارعة قريبا من دارهم وقيل المراد وتحل يا محمد صلى الله عليه وسلم بجيشك قريبا من دارهم مكة حتى ياتي وعد الله الصادق الوعد وهو شامل ليوم القيامة وللفتح والنصر وظهور الرسول صلى الله عليه وسلم ودينه ان الله العظيم الصادق في وعده لا يخلف الميعاد وقد حل بالحديبية حتى اتى فتح مكة ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك فهو تسلية له صلى الله عليه وسلم لان كفار مكة كانوا يستهزؤن به فامليت امهلت للذين كفروا اي اطلت لهم المدة والملوان الليل والنهار ثم اخذتهم قتلا في الدنيا وخلودا في النار في الاخرة فكيف كان عقاب اي عقابي لهم والمعنى انه واقع موقعه فكذلك نفعل بمن استهزئ بك افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي حافظها ومدبر رزقها وعالمها ومجازيها ورقيب عليها بما عملت اي بعملها وهو الله والجواب محذوف اي كمن ليس بقائم كذلك وهو الاصنام والهمزة للانكار ويدل لذلك وجعلوا لله الواحد الذي لا شريك له شركا ونظيره افمن شرح الله صدره للاسلام تقديره كمن قسا قلبه يدل له فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله قل سموهم بينوا اسماهم وصفوهم لننظر هل هي اهل ان تعبد ام بل تنبئونه تخبرون الله بما اي بشريك لا يعلم في الارض استفهام انكار اي لا شريك له اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك ام بل تسمونهم شركا بظاهر من القول بظن باطل لا حقيقة له باطنا بل زين للذين كفروا مكرهم اي شركهم وصدوا هنا وفي غافر وصد عن السبيل بضم الصاد للكوفيين ويعقوب اي صدهم الله والباقون بالفتح فيهما اي صدوا الناس بمعنى منعوهم عن السبيل طريق الهدى ومن يضلل الله الذي لا راد لقضائه فما له من هاد موصل الى الخير لهم عذاب في الحياة الدنيا بالاسر والقتل ولعذاب الاخرة اشق اشد منه وما لهم من الله العزيز الذي لا يغالب اي من عذابه من واق مانع له عنهم مثل الجنة المراد شبهها لا صفتها فيها الانهار والاثمار في الجنة لا في صفتها التي وعد المتقون مبتدا خبره محذوف اي فيما يقص عليكم اي مما يتلى عليكم مثلها تجري من تحتها الانهار اكلها اي ما يوكل فيها دائم لا ينقطع وظلها كذلك فلا تنسخه شمس لعدمها فيها وهذا الرد على من قال بفنا نعيم الجنة تلك اي الجنة عقبى عاقبة الذين اتقوا الشرك وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب القران وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم او ومن امن من اليهود كعبد الله بن سلام يفرحون بما انزل اليك من القران لموافقته لما عندهم ومن الاحزاب الكفار من المشركين واليهود سموا به لتحزبهم على الكفر ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم من ينكر بعضه كذكر الرحمن وما عدا القصص قل انما امرت فيما انزل الي ان اي بانه اعبد الله الواحد الاحد

اذ تصير المعنى صفتهم

دايم

كلهم

ولا أشرك به أي فإنكارهم لبعضه إنكار لعبادة الله وتوحيده
إليه أدعو لا إلى غيره وإليه مآب مرجعي لا إلى غيره وكذلك الإنزال
أنزلناه أي القرآن حكمًا عربيًا بلغة العرب والمراد بالحكم الحاكم لأن
القرآن يفصل بين الناس بما فيه وقيل كما أنزلنا القرآن أنزلناه أي
الدين والحكم عربيًا ولئن اتبعت أهواءهم أي الكفار آراءهم الفاسدة فيما
يدعونك إليه من ملتهم فرضًا بعدما جاءك من العلم بالتوحيد
ما لك من الله القادر على كل أحد من زائدة ولي ناصر ولا واق
حافظ أي مانع من عذابه ونزل لما عير الكفار أو اليهود النبي
صلى الله عليه وسلم بكثرة النساء بأن قالوا همته في النساء ولقد
أرسلنا رسلًا من قبلك وجعلنا لهم أزواجًا وذرية أولادًا وأنت
مثلهم وما كان لرسول منهم أن يأتي بآية إلا بإذن الله الفاعل لما يشاء
لأنهم عبيد مربوبون وهو جواب لعبد الله بن أمية حيث قال لولا أنزل عليه
آية لكل أجل أمر وقته الله تعالى أو مدة كتاب مكتوب فيه تحديده
أو وقت يقع فيه أو لكل شيء أجله الله كتاب أثبت فيه وقيل المراد لكل
كتاب من كتب الله أجل أي مدة ينزل فيها يمحو الله الفاعل لما يشاء
منه ما يشاء من الشرائع والآجال والأرزاق وغير ذلك ويثبت ما يشاء
فيها بإسكان الثاء وكسر الباء بلا تشديد لابن كثير وأبي عمرو وعاصم ويعقوب
والباقون بالتشديد والمعنى يرجع إلى أنه يفعل ما يشاء وعنده
أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ سمي أمًا لأنه أصل غيره من الكتب
كما سميت مكة أم القرى لأن الأرض دحيت من تحتها وقال ابن عطية
أصوب ما يفسر به أم الكتاب أنه ديوان الأمور المحدثة
التي قد سبق القضاء فيها بتبدل ومحو وتثبت انتهى وهذا الأنسب أن يكون
كل ذلك في اللوح المحفوظ فقيده ما سبق العلم بأنه لا يبدل وما سبق
العلم بأنه فيه التبديل وكل منهما كتاب بالنسبة للآخر والجامع كتاب
واحد هو اللوح وقيل إن الذي يقع فيه المحو والإثبات اللوح والذي
لا يتبدل فيه علم الله وهو أم الكتاب وعليه اقتصر الجلال المحلي في شرح
جمع الجوامع وقيل المراد يمحو القمر أي ضوءه ويثبت الشمس ويمحو من
المثبت في كتب الكرام الكاتبين ما لا يتعلق به ثواب وعقاب
ويبقي ما عداه أو يمحو أي يذهب من جاء أجله ويثبت أي ما له يبقي حيا
عداه أو يمحو ما أراد من الذنوب بالمغفرة وما لم يرد مغفرته
يثبته أو يمحو ما شاء من الذنوب بالتوبة إن شاء ويثبت بدل الذنوب
حسنات كما يأتي إن شاء الله في الفرقان أو يمحو الطاعة عن العبد
فيعمل بالمعصية عند موته أو عكسه وإما فيه إدغام نون إن الشرطية
في ما المزيدة نرينك بعض الذي نعدهم به من العذاب أي قبل وفاتك
وجواب الشرط محذوف أي فذاك أو نتوفينك قبل ذلك فإنما عليك

البلاغ

البلاغ لا غيره من حسابهم وجزائهم وعلينا الحساب إذا صاروا إلينا
فنجزيهم بأعمالهم أولم يروا أي كفار مكة السائلين له صلى الله عليه
وسلم عن الآيات أنا نأتي الأرض البلاد ننقصها من أطرافها جوانبها
بفتح ديار الشرك زيادة في دار الإسلام أي فلا يعتبرون وقيل المراد
خراب البعض وقيل تنقص الناس وقيل موت العلماء والفقهاء وكله نقص إما
حسي أو معنوي والمعنوي أعظم وعليه الأطراف جمع طرف بكسر الطاء وإسكان
الراء لا بفتحهما وهو الشيء الكريم ومنه سمي الفرس طرفًا والله العزيز الذي
لا يغلبه أحد على إرادته يحكم في خلقه بما يشاء لا معقب لحكمه أي فقنا به
وهو سريع الحساب فيمضي المؤمن للجنة والكافر للنار فلا يتعقب ذلك
أحد وقد مكر الذين من قبلهم أي من قبل كفار مكة من الأمم بأنبيائهم
كما مكروا بك فلله المنتقم المكر جميعًا أي يجازيهم بمكرهم والمراد أنه خالقه
جميعًا فبيده كل شيء فلا نفع ولا ضر إلا بإذنه فأثبته لهم كسبًا ونفاه
عنهم خلقًا والمراد ليس مكرهم كمكره سبحانه لأنه تعالى يعلم
ما تكسب كل نفس فيعد لها جزاءه من حيث لا تشعر وسيعلم الكافر
بالإفراد للمدنيين وابن كثير وأبي عمرو وعلى إرادة الجنس والباقون بالجمع
لمن عقبى عاقبة الدار المحمودة في الدار الآخرة ألهم أم للنبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه ويقول الذين كفروا لك لست مرسلًا قل لهم كفى بالله
العالم بكل شيء وحسب العبد مولاه شهيدًا بيني وبينكم أي على صدقي
إليكم ومن عنده علم الكتاب أي ويكفي معه في ذلك من عنده علم الكتاب
وهل هو الله تعالى وجبريل واليهود والنصارى المطلعون على الكتب
أو هم قوم منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري قولان
أضعفها الأخير لأن عبد الله بن سلام ومن ذكر معه بعد الهجرة ع
والسورة مكية وناسب أولها آخرها لذكر الكتاب فيهما وفيهما من
الزوائد أربع ياءات المتعال الثابتة في الحالين لابن كثير ويعقوب مآب
ومتاب وعقاب أثبت الثلاثة في الحالين يعقوب

سورة إبراهيم عليه السلام

مكية إلا آيتين من قوله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرًا إلى قوله
فإن مصيركم إلى النار وعددها في المدنيين والمكي أربع وخمسون آية
وفي الشامي خمس وفي الكوفي اثنتان وفي البصري إحدى وخمسون والاختلاف
في سبع آيات لتخرج الناس من الظلمات إلى النور مدنيان ومكي وشامي
ومثله أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وعاد وثمود مدنيان ومكي
وبصري بخلق جديد كوفي ومدني وشامي وفرعها في السماء الجماعة سوى
المدني الأول وسخر لكم الليل والنهار الجماعة سوى البصري عما
يعمل الظالمون شامي وناسبت ما قبلها باعتبار فاتحتها وذكر الكتاب

وقصص بعض الانبيا وسميت بابراهيم لان ما ذكر عنه فيها من الدعا
لاهل الحرم لم يذكر عنه في سورة سواها بسم الله الرحمن الرحيم
الر ناسب ما ذكر فيها من الخبث والجمع المحيط في الكتاب والدلالة
على ايام الله تعالى ومراتب الظلو بنور التصوير في ضرب الامثلة من
حيث مطابقة الحسن المعنوي في مثل الشجرة والكلمة كتاب هو القران
وهو خبر مبتدا محذوف اى هذا كتاب انزلناه اليك خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم لتخرج الناس من الظلمات وهي ظلمات الكفر الى النور
وهو الايمان باذن بعلمه او بامر ربهم المصلح لاحوالهم بذلك ويبدل من الى
النور الى صراط اى دين العزيز الذى لا يغالب ففيه اشارة الى ان دين الحق
لا يقدر احد على ابطاله الحميد المحمود والمستحق للحمد على ذلك
الله بالرفع على الابتدا للمدنيين وابن عامر وخبره ما بعده والباقون
بالجر نعتا للعزيز واقتصر اى الاولين ووليس في الابتدا الرعاية
حقه وذكرا شارة الى انه المالك العظيم الذى اذا اختار شيا لا يدفع فكانه
شرح للعزة فالنعت بدايق والرفع له وقع من حيث التعظيم المشعر به
الابتدا الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وويل للكافرين
من عذاب شديد الذين نعت يستحبون يحبون ويختارون الحياة
الدنيا على الاخرة ويصدون الناس عن سبيل الله المستقيم من
مخالف سبيله اى دين الاسلام ويبغونها يطلبون لها اي الدنيا او
طريق الحق عوجا زيغا وميلا عن القصد فيتعدون المباح الى غيره او
يطلبون الميل لاتباع شهواتهم لا على الوجه المامور به اولئك في ضلال ذهاب
عن الحق بعيد عن الحق وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه بلغتهم فقوم النبي صلى
الله عليه وسلم لا اقربون اليه العرب وبعث صلى الله عليه وسلم لكل من
غيرهم من يفهمه بلغته والناس تبع للعرب والكل تبع لقريش وكان
ذلك كافيا عن رسالته صلى الله عليه وسلم بجميع الالسن لا بدا لبعد
عن التحريف والتبديل واسلم من التنازع والاختلاف اى غير العرب تذكر
الله هذا لسانه وقد ينقل ويحرف بخلاف العرب لانه بينهم ومنهم
فوجود ذلك منهم لم يوجد لكل احد لعلمهم كلا احد انه مكابرة بخلاف
غير ذلك فيضل الله الفاعل لما يشا الذى لا يخفى عليه شي وله الحجة
البالغة من يشا ويهدي من يشا وهو العزيز الذي لا يغالب الحكيم
في كل شي ولقد ارسلنا موسى باياتنا التسع وقلنا له ان اخرج قومك بني اسرائيل
من الظلمات الى النور من الكفر الى الايمان وذكرهم بايام الله الاخذ الفادح
اى العذاب المرسل على من قبلهم كعاد وثمود من قولهم ايام العرب اى ايام وقايعهم
وقيل المراد ايام نعم الله لانه في بعض الوقايع يكون النصر لاحد الطايفتين
وذلك من النعم على المومنين ان في ذلك التذكير لايات دلالات على
قدرتنا ووحدانيتنا لكل صبار كثير الصبر على الطاعة لكل صبار كثير الشكر

الي ح

شكور ح

النعم

اى لكل مومن لانهما من صفاته و اذكر اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله العظيم
الفضل عليكم اذ انجاكم من ال فرعون قومه او هو نفسه يسومونكم سوء العذاب
اشده ويذبحون ابناكم المولود بعد دخلت الواو لان المقصود بسابقها
العموم فعطف هذا عليه فلو اريد ما بعدها فقط لحذفت ويستحيون
يستبقون نساكم لقول بعض الكهنة ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون
سبب ذهاب ملك فرعون وفي ذلكم الانجا او العذاب بلا نعام
او ابتلا من ربكم مصلح حالكم به عظيم او في السوم وما معه اختبار
من مالك امركم عظيم واذ تاذن اعلم ربنا اذن واذن بمعنى واحد
ربكم الكثير الفضل عليكم لئن شكرتم النعم بالطاعة باللسان
والجنان والاركان لازيدنكم رزقا من تلك النعم وثوابا ولئن كفرتم
جحدتم النعم فلم تشكروها لاعذبنكم دل عليه ان عذابي لشديد
واضيف الى الياد الة على قوته وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض
جميعا فان الله الذى لا يحتاج لاحد من خلقه لغني عن الخلق حميد
محمود في فعاله امنتم به او كفرتم الم ياتكم استفهام تقرير
نبا خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود اى الامم
الذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الظاهرة على صدقهم فردوا
ايديهم في افواههم اي اليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ او ردوا
حججهم في افواههم فلم يقبلوها منهم اخذا من قولهم ردي اى حجة او
امروهم بالسكوت واشاروا بايديهم الى افواه الانبيا او وضعوا
ايديهم على افواه انفسهم شادة الى الامر بسكوت الرسل وهو اقرب
لظاهر الاية وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفي
شك مما تدعوننا اليه مريب موقع للريبة والتهمة في امركم قالت
رسلهم افي الله الذى ظهرت دلايل قدرته وانفراده بالالهية والصفات
العلية شك استفهام توبيخ وانكار اى لا شك في توحيده لما ظهر
من الدلالات عليه فاطر خالق السموات والارض من غير مثال سبق
يدعوكم الى طاعته ليغفر لكم من ذنوبكم من زايدة اذ الاسلام يجب ما قبله
او تبعيضية لاخراج بعض حقوق العباد كدين ترتب في ذمة حربي لحضور
ويوخركم الى اجل مسمى اى الى انقضا اجالكم قالوا اى قومهم
ان ما انتم الا بشر مثلنا اى فلستم رسلا من الملايكة تريدون ان تصدونا عما
كان يعبد اباونا من الاصنام فاتونا بسلطان مبين حجة واضحة على
صدقكم قالت لهم رسلهم ان نحن ما الا بشر مثلكم في الصورة
كما قلتم ولسنا ملايكة ولكن الله العظيم المتصل الفاعل لما يشا
بلا اعتراض عليه يمن على من يشا من عباده بالاصطفا بالرسالة وما كان
ما ينبغي لنا ان ناتيكم بسلطان حجة الا باذن الله الذى لا فاعل الا هو
لانا عبيد ما مورون وعلى الله المتكفل بقلوب الخلق الا وليا به
الكافي لهم شر اعدايه فليتوكل المومنون يثقوا به وقال ذلك هنا وقال بعد

مالك ح

تريدون ح

فليتوكل على المتوكلون لان الايمان سابق على التوكل وما لنا قالت الرسل
ان لا نتوكل على الله القادر الفاعل لما يشاء اى لا مانع لنا من ذلك
وقد هدانا سبلنا بين لنا طريق الحق ولنصبرن هو جواب القسم اى والله
لنصبرن على ما اذيتمونا على اذاكم وعلى الله العظيم المفضل فليتوكل
المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا بلادنا او
لتعودن فى ملتنا اى لتدخلن فيها والمراد الى ان ترجعوا الى ديننا
فاوحى اليهم اى الرسل ربهم المصلح لحالهم بصدق توكلهم لنهلكن
الظالمين الكفار ولنسكننكم الارض اى التى ارادوا اخراجكم منها
من بعدهم اى من بعد هلاكهم ذلك النصر والظفر والعز لمن خاف مقامى
يوم القيامة سمى به لقيام الناس فيه للحساب واضافه لنفسه
لان الحكم له فيه خالصا وقيل المراد قيامه بين يدى واضافه لنفسه كقولك
ندمت على ضربك اى ضربى اياك وخاف وعيد اى عقابى واستفتحوا اى
اى الامم استنصروا والمراد سالوا العذاب كما يقال من قال اللهم ان كان
هذا هو الحق الى اخره وقيل ان المراد ان الرسل دعوا على قومهم لما ايسوا من
ايمانهم وخاب خسر كل جبار وهو الذى لا يرى فوقه احدا وهذا لا يكون
الا لله فهو طالبه لنفسه فهلك او هو المتكبر عن طاعة الله عنيد معاند للحق
متكبر عن قول لا اله الا الله من ورائه من امامه جهنم ووراء من الاضداد
وقيل من بعده جهنم ويسقى من ماء صديد وهو ما يسيل من ابدان
الكفار مختلطا بالدم والقيح يتجرعه يتحساه فلا يبتلعه فى دفعة
بل جرعة بعد اخرى لشدة حره ومرارته ولا يكاد يسيغه كاد صلة
اى لا يسيغه اى لا يوصله لجوفه بالازدراد وقيل هو على بابه اى لا يكاد
يوصله لشدة الغليان وتقطع الامعاء منه ويأتيه الموت اى اسبابه
المقتضية له من انواع العذاب من كل مكان من الجهات الست ومن تحت
كل شعرة فى بدنه والمراد تاتيه غواشيه وكربه وما هو بميت
فيستريح ومن ورائه امامه بعد ذلك العذاب عذاب غليظ شديد
قوى متصل مثل صفة الذين كفروا بربهم مالك امرهم ورازقهم
والجملة ابتدائية ويبدل من ذلك اعمالهم الصالحة كصدقة وصلة
فى عدم الانتفاع بها كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف
شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدا
ووصف اليوم بعاصف لان الريح تكون فيه لا يقدرون مما كسبوا عملوا فى الدنيا
على شىء لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه وقدم مما كسبوا على ما بعده لان
الكسب هو المقصود بالذكر بقرينة ما قبله وان كان القياس عكس ذلك
كما فى البقرة لان على شىء صلة لتقدرون ومما كسبوا صفة لشىء ذلك المذكور
هو الضلال الهلاك البعيد الم تر تنظر يا مخاطب استفهام تقرير
ان الله العظيم الملك خلق السموات والارض بالحق متعلق بخلق وقرا

حمزة

حمزة والكسائى وخلف خالق بالالف وكسر اللام ورفع القاف والسموات والارض
بالخفض وكذلك خالق كل دابة فى النور والباقون خلق بفتح اللام والقاف
ونصب السموات بالكسر والارض وكل بالفتح وكلا تبع الاثر الثابت
عنده ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بخلق جديد بدلكم يطيعونه
وما ذلك الاذهاب والاتيان على الله المالك لكل شىء الذى لا راد
لما اراده بعزيز بممتنع وبرزوا اى الخلائق خرجوا من قبورهم
والتعبير فيه وفيما بعده بالماضى لتحقق وقوعه لله القوى القهار
جميعا فقال الضعفاء الاتباع للذين استكبروا تكبروا وطلبوا الكبر
وهم القادة والرؤسا انا كنا لكم تبعا جمع تابع كحارس وحرس
فهل انتم مغنون دافعون عنا من ببأسه عذاب الله القوى الانتقام
من تبعيضية شىء ولو اقل ما صدق عليه الاسم قالوا اى القادة لو
هدانا الله الذى الهداية والاضلال بيده لهديناكم اى دعوناكم
للهدى اى وقد اضلهم فدعوهم للضلالة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا زايدة صح
ما لنا من محيص ممهرب والمراد استواء الامرين لدوام العذاب وقال
الشيطان ابليس الرجيم لما قضى الامر وادخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار واجتمعوا عليه ان الله الصادق فى وعده
الذى لا دافع لامره وعدكم وعد الحق بالبعث والجزاء فصدقكم
ووعدتكم انه غير كائن او بان اشفعكم وعدتكم اذ لم يوف بذلك ويقال فاخلفتكم صح
ينصب له منبر فيلومه الكفار فيقول وما كان لى عليكم من زائدة سلطان
ولاية فاقهركم على متابعتى الا لكن ان دعوتكم فاستجبتم اجبتم لى فلا
تلومونى ولوموا انفسكم باجابتى بلا برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم
وما انتم بمصرخى بمغيثى وقرأ حمزة بكسر الياء والباقون بفتحها فادغموا ياء
الجمع فى ياء الاضافة وهى مفتوحة فبقيت على فتحها ومن كسرها زاد بعد
ياء الاضافة ياء ساكنة كما تزاد بعد الهاء فى عليه ثم حذف الياء الزائدة
للتخفيف وابقى الكسرة دالة عليها وادخل ياء الجمع على ياء الاضافة ساكنة
وحركها بالكسر على اصل التقاء الساكنين وسوغ الكسر مع ثقله فى الياء
انها لما ادغمت فيها الياء التى قبلها قويت بالادغام فاشبهت الحروف
الصحاح فاحتملت الكسر لان المشدد يلحق بالحرف الصحيح والكسر
لغة بنى يربوع انى كفرت بما اشركتمون باشراككم اياى مع الله من
قبل فى الدنيا قال تعالى ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم
وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين حال مقدرة اى مقيمين فيها ابدا باذن
ارادة وتوفيق ربهم مصلح احوالهم بذلك تحيتهم فيها من الله
وفيما بينهم سلام فيسلم بعضهم على بعض وتسلم عليهم
الملائكة ويسلم الله عليهم عز وجل الم تر تنظر استفهام

تقربوا كيف ضرب الله الواسع الحليم مثلا كلمة طيبة هي لا اله الا الله
كشجرة طيبة هي النخلة وقيل شجرة في الجنة اصلها ثابت اى في الارض
وفرعها اعلاها في السما لا اله الا الله اصلها في قلب العبد وثوابها واصل
للسما لا يحجبها شي تؤتى تعطي اكلها ثمرها كل حين وقت باذن ربها
بارادته وهل هو سنة او ستة اشهر من طلاعها الحصرامها او اربعة
من ظهورها لادراكها او غدوة وعشية لان ثمرة النخل تؤكل دايما
اتوالا اخرها الاخير فكذلك كلمة الايمان ثابتة في قلب المومن وعمله يصعد
كل وقت ويحصل له ثوابه او شبه الايمان بالشجرة لان لها عرق راسخ
واصل قايم وفرع ثابت فروق الايمان التصديق واصله القول
باللسان وفرعه العمل بالاركان ويضرب يبين الله المحيط بكل شي
الامثال للناس لعلهم يتذكرون يتعظون فيومنون ومثل كلمة
خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة هي الحنظل او الثوم او الكشوث اجتثت
اقتلعت او استوصلت من فوق الارض ما لها من قرار مستقر وثبات
كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة فالكافر لا خير فيه ولا
يصعد له عمل صالح يثبت الله العظيم الفضل الذين امنوا بالقول الثابت
كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله وقد اوردت فضايلها يجزء في الحياة الدنيا
قبل الموت وفي الاخرة اى القبر هذا هو الاصح والمراد انه يثبت على الايمان
عند سوال الملكين عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب
وقيل الاول عند الموت والثاني عند البعث من القبور ويضل الله الشديد
الانتقام الظالمين الكافرين والمنافقين فلا يهديهم للصواب في
الجواب فيقولون لا ندري في القبر ويفعل الله العزيز ما يشا فله
الحجة البالغة لا يسال عما يفعل وهم يسئلون الم تر تنظر استفهام
تعجب الى الذين بدلوا وهم قريش نعمة الله العظيم الفضل اى شكرها والنعمة
كالامام محمد صلى الله عليه وسلم كفرا اذ بعثه الله منهم فغيروا ذلك بكفرهم
به صلى الله عليه وسلم واحلوا قومهم انزلوا من تابعهم على كفرهم
دار البوار الهلاك وبينها بقوله جهنم يصلونها يدخلونها وبيس
القرار اى المستقر هي وجعلوا اى كفار مكة لله الاحد الذى لا شريك
له المهلك للكافرين اندادا امثالا ولا ندله ليضلوا قرا ابن كثير وابو عمرو
ليضلوا عن سبيله وفي الحج ليضل عن سبيل الله وفي الزمر وفي لقمان ليضل
عن سبيل الله وفي الزمر ليضل عن سبيله بفتح اليا في الاربعة اى ليضل
هو واختلف عن رويس فروى التمار من غير طريق ابي الطيب كذلك
هنا وفي الحج والزمر ومن طريق ابي الطيب بالعكس فيفتح في لقمان ويضم
في الباقي واليا قون بالضم في الاربعة اى ليضل غيره عن سبيله دينه الحق
وهو دين الاسلام قل لهم تمتعوا في الدنيا قليلا فان مصيركم مرجعكم
الى النار في الاخرة قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة جزم بقيموا على

الجزء وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية والمراد الصلوات الخمس والزكوات
الواجبة او الانفاق في وجوه البر وهو اقرب لان السورة مكية من قبل
ان ياتي يوم لا بيع فدا فيه ولا خلال مخالة اى صداقة تنفع وهو يوم
القيامة الله الملك العظيم المبين لعظمته بقوله الذى خلق السموات
والارض وانزل من السما ما قال ههنا بدون لكم وقال في النمل بذكر
لكم اكتفا بذكره بعده لا سيما وقد ذكر مكررا فاخرج به من الثمرات رزقا
لكم وسخر لكم الفلك السفن لتجري في البحر بالركوب والحمل بامره باذنه
وسخر لكم الانهار ذللها لكم فتجرونها حيث شيتم وسخر لكم الشمس
والقمر دايبين اى جريا تهما في فلكهما لا ينقطع لمصالح العباد او المراد دايبين
في طاعة الله تعالى واتاكم من كل ما سالتموه اى اتاكم من كل شي سالتموه
شيا على حسب مصالحكم والمراد وما لم تسالوه وحذفه للعلم به
واكتفا بالنظير وان تعدوا نعمة الله العظيم الفضل لا تحصوها لا تحصروها
وهو مفرد مضاف فيعم والنعمة بمعنى الانعام الصادق على القليل
والكثير ان الانسان الكافر لظلوم لنفسه بالمعاصي كفار بالنعم
كثير الكفر بها اذ لم يصرفها في وجوهها واذكر اذ قال ابراهيم رب
مصلح حالي بالخلة اجعل هذا البلد مكة امنا ذا امن يومن به وقد
اجاب الله دعاه فجعله حرما امنا وحرم صيده واختلاه وجعل
الظلم فيه اقبح منه في غيره واجنبني جردني وبني عن ان نعبد الاصنام
وساله وان كان معصوما لزيادة العصمة والمراد ببني ولده
من صلبه ولم يعبد احد منهم الاصنام والمراد المومنون رب مصلح حالي
بالدعا انهن اى الاصنام اضللن كثيرا من الناس بعبادتهم اى كن سببا
في ذلك والمراد ضل بهن كثير من الناس فهو مجاز من باب نسبة الشي الى
سببه كفتنتهم الدنيا وفاعله حقيقة هو الله تعالى فمن تبعني على
اخلاص عبادتك فانه مني اى من اهل ديني ومن عصاني فانك يا عظيم
الفضل غفور له رحيم به اذا تاب او قاله قبل علمه بان الله لا يغفر
ان يشرك به ربنا مصلح حالنا اني اسكنت من ذريتي اى بعضها
وهو اسماعيل مع امه هاجر بواد غير ذي زرع هو مكة عند بيتك
المحرم الذى كان قبل الطوفان وسمي المحرم لانه يحرم عنده ما لا
يحرم عند غيره ربنا مصلح حالنا ليقيموا الصلاة اى اسكنتهم
لاقامتها فاجعل افيدة جمع فواد روى هشام باختلاف عنه افييدة بيا بعد
الهمزة خاصة مبالغة في اظهار الهمزة والباقون بغيريا على الاصل وحملا
على نظايره في القران والافيدة القلوب اى اجعل قلوبا من الناس لهم
ولو قال قلوبهم لضاقت بهم البلاد من الناس تهوي اصله النزول من
علو فهو مبالغة في النزوع الى ذلك المكان وهو ابلغ من تحن لانه قد يكون
لا مع التوجه اليهم بخلاف الهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لما قال امر الله

ها

جبريل عليه السلام ان يحمل الطايف الى ثم من فلسطين من الشام لعلهم
يشكرون ربنا مصلح احوالنا انك تعلم ما نخفي سر وما نعلن من امورنا
ومن جملتها الوجد باسماعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع
وما يخفى على الله العالم بكل شي من زايدة شي في الارض ولا في السما
يحتمل ان يكون من كلامه تعالى او كلام ابراهيم الحمد لله الالف واللام
فيه للاستغراق او الجنس ولا تنافي بينهما في المآل الذي وهب لي
اعطاني على مع الكبر في السن اسماعيل ولد وله تسع وتسعون
سنه واسحاق ولد وله مايه وثنتي عشر سنة ان ربي مصلح
حالي بذلك لسميع الدعا اى مجيبه لمن اراد رب مصلح حالي
افرده لقوله اجعلني مقيم الصلاة محافظا عليها على الوجه
التام ومن ذريتي بعض اجعل منهم من يقيم الصلاة واتى بمن لاعلام
الله تعالى له ان منهم كفارا ربنا وتقبل دعاي المذكور لنفسي ولهم ربنا
اغفر لي ولوالدي اى ان امنا وقيل اراد امه لانها اسلمت وقيل هو قبل علمه
بموتهما على الكفر والمراد ادم وحوى وللمومنين يوم يقوم الحساب
او يبدوا او يظهرا او يثبت او يقوم الناس له يحذف لفظ الناس للعلم
به قال تعالى ولا تحسبن تظنن الله المطلع على كل شي العالم به المجازي
عليه غافلا الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور
واعلم الخلق بالله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم وهو لا يحسبه كذلك
وانما المراد دوام نفيه عن ذلك كقوله ولا تكونن من المشركين وكقوله
ولا تدع مع الله الها اخر ونظيره نظيره في الامر يا ايها الذين امنوا
امنوا او هو بحا زمعناه لا تحسبن الله مهمل الظالمين لكونه من لوازم
الغفلة او هو لغير النبي صلى الله عليه وسلم ممن يحسبه غافلا
لجهله بصفاته عما يعمل الظالمون الكافرون من اهل مكة انما
يوخرهم بلا عذاب بالنون في وله لابي العلاء عن رويس اى نحن وبالتاء
بالبا اى انما يوخرهم الله والاية تعزية للمظلوم ووعيد للظالم
ليوم تشخص فيه الابصار فلا تغمض من هوله يقال شخص بصر فلان
اى فتحه فلم يغمضه وقيل تزول عن مكانها مهطعين حال بمعنى
مسرعين او هو العدو او ادامة النظر قيل ومعنى الاسراع انهم
لا يلتفتون يمينا ولا شمالا ولا يعرفون مواطي اقدامهم مقنعي روسهم
رافعيها مع النظر الى ما امامهم قال الحسن وجوه الناس يوم الناس
يوم القيامة الى السما لا ينظر احد الى احد لا يرتد لا يرجع اليهم طرفهم
من شدة النظر فهي شاخصة وافيدتهم قلوبهم هوا خالية من العقل
لفزعهم وقيل خرجت القلوب الى الصدور من شدة الهول او المراد
مترددة من شدة الاضطراب في اجوافهم لا مقر لها وانذر الناس الكفار
اى خوفهم يا محمد صلى الله عليه وسلم يوم بيوم ياتيهم العذاب وهو يوم

وهو يوم القيامة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا مالك امرنا اخرنا الى
اجل قريب اى امهلنا والمراد انهم سالوا الرد الى الدنيا نجب دعوتك
بالتوحيد ونتبع الرسل فيقال دون اولم تكونوا اقسمتم حلفتم من قبل
اى قبل هذا اليوم وانتم في الدنيا ما لكم من زايده زوال عن الدنيا
الى الاخرة فهو توبيخ لهم وسكنتم فيها في مساكن الذين ظلموا انفسهم
بالكفر قوم عاد وغيرهم وتبين لكم اى في القران او علمتم في الاخبار
كيف فعلنا بهم من العقوبات فلم تنزجروا وضربنا بينا لكم الامثال
اى بينا ان مثلكم كمثلهم في القران فلم تعتبروا وقد مكروا بالنبي
مكرهم حيث ارادوا قتله او اخراجه وعند الله القوي الانتقام مكرهم اي
جزا مكرهم او علمه وان ما كان مكرهم وان عظم لتزول منه الجبال
المعنى لا نعبا به ولا يضر الا انفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها
وقيل شرايع الاسلام المشبهة بها في القرار والقوة وقرا الكسائي لتزول
بفتح اللام الاولى وضم الثانية على ان المراد ان المخففة من الثقيلة
واللام المفتوحة هي الفارقة بينها وبين النافية والتقدير وانه كان
مكرهم والمعنى انهم لو مكروا بالجبال لزالت من عظم مكرهم ومع
ذلك لا يقدرون على ازالة ما اثبته الله من الحق والباقون بكسر
الاولى ونصب الثانية على جعل ان نافية وجعل اللام المكسورة
لام الجحود فانتصب الفعل بعدها باضمار ان والمراد ما كان مكرهم
يزيل ما جعله الله كالجبال في الثبات من امر الدين كما مر فلا
تحسبن الله الصادق الوعد مخلف وعده رسله في نصر اوليايه
واهلاك اعدايه ان الله القوي البطش عزيز لا يغالب ذو
انتقام ممن عصاه واذكر يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
هو يوم القيامة ويكون الناس اذ ذاك على الصراط وتصير
الارض نقية كالفضة ويحشر الناس عليها وتجعل الجبال
خبزة لاهل الجنة وتنتثر كواكب السما وتزول نجومها وشمسها
وقمرها وتصير كالدهان والمهل فتذهب ثم تكور الشمس والقمر
وذلك في النار زيادة في ردع من عبدهما وبرزوا خرجوا من قبورهم
لله الحق الدايم الواحد الذي لا شريك له القهار لكل الخلق لا سيما من
الحد في ذاته او اسمايه او صفاته او افعاله او خالفه بغير ذلك الا ان
يتفضل بالعفو على من اهله له بالاسلام وترى يا محمد تبصر المجرمين
يوميذ مقرنين مشدودين بعضهم ببعض في الاصفاد القيود والاغلال
واحدها صفد وقيل المراد يحشر كل كافر مع شيطانه في سلسلة لجهنم وقيل
المراد شدا يديهم الى ارجلهم بالقيود سرابيلهم قمصهم واحدها سربال
من قطران بفتح الرا بعدها الف ساكنة لكل القرا لانه ابلغ لاشتعال
النار وفي بعض طرق يعقوب قطر بفتح القاف وكسر الطا وتنوين

القرآن بالمد والتنوين والمراد بالقطران النحاس المذاب وان الذي انتهى حره ذكرها في المستنير والبغوي **وتغشى وجوههم** اي تعلوها **النار ليجزي** متعلق ببرزوا **الله** العظيم المفضل والعدل **كل نفس بما كسبت** من خير او شر **ان الله** الذي لا يعجزه شي **سريع الحساب** يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا فيصير المومن للجنة والكافر للنار **هذا** القرآن **بلاغ للناس** اي نزل لتبليغهم **ولينذروا** اي يخوفوا **وليعلموا** اي بما فيه من الايات **انما** اي الله **هو اله واحد وليذكر** بادغام التا في الاصل في الذال يتعظ **اولوا** اصحاب **الالباب** العقول وناسب اولها اخرها لذكره في اولها كتاب انزلناه اليك وذكر منا فعه من اخراج الناس من ظلمة الكفر لنور الايمان وفي اخرها كذلك اذ ذكره لتذكيرهم المخرج لهم من ظلمة الجهل لنور العلم والايمان مفيد لذلك الغرض ويا آت الاضافة ثلاث لي عليكم فتحها حفص لعبادي الذين امنوا سكنها ابن عامر وحمزة والكسائي ودوح الى اسكنت فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو والزوائد ثلاث وخاف وعيد اثبتهما وصلا ورش وفي الحالين يعقوب اشركتمون اثبتها وصلا ابو جعفر وابو عمرو وفي الحالين يعقوب وتقبل دعاي اثبتها ابو عمرو وابو جعفر وحمزة وورش وصلا وفي الحالين يعقوب والبزي واختلف عن قنبل

سورة الحجر مكية

وعددها تسع وتسعون اية بلا خلاف وناسبت ابراهيم لان فيها ذكر قصص بعض الرسل كما في تلك وافتتاحهما بما افتتحت به الاخرى وسميت الحجر لقوله ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين ولم يذكر ذلك في غير هذه السورة **بسم الله الرحمن الرحيم الر** ناسب للغيب والاحاطة في الكتاب من حيث انه كلام قديم لم يفرط الله فيه من شي وللفصلة في خلق الارزاق المذكور فيها وحسن تصويرها ذم **تلك** اي ما نزل من القرآن **ايات الكتاب** القرآن والاضافة بمعنى من **وقرآن مبين** مظهر للحق من الباطل وهو عطف بزيادة صفة او النقد بر وايات قرآن فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وذكر الكتاب مع القرآن اما لانه اراد بالاول التوراة والانجيل وبالثاني القرآن اولان كلا يفيد فايدة الكتاب ما يكتب والقرآن ما يجمع بعضه الى بعض **ربما** بتخفيف البا لعاصم والمدنيين وبالتشديد للباقين وبما لغتان ورب للتشديد تارة وللتكثير اخرى على الاصح ومن الثاني هذا المحل وقيل بل هي فيه للتقليل لان شدة العذاب تدهشهم فتقل افاقتهم التي يحصل التمني فيها **يود** يتمنى **الذين كفروا** يوم القيامة **لو كانوا مسلمين** وهل هو حالة المعاينة او حالة اخراج المومنين من النار قولان

واقيم المضاف صح

اصحهما

اصحهما الثاني **ذرهم** يا محمد صلى الله عليه وسلم اي اترك الكفار **ياكلوا ويتمتعوا** في الدنيا بلذاتها **ويلههم** يشغلهم **الامل** بطول العمر وغيره عن الاخذ بالايمان والطاعة **فسوف يعلمون** اي اذا رأوا القيامة عاقبة امورهم وهي منسوخة باية القتال **وما اهلكنا من** زايدة **قرية** اي اهلها **الا ولها كتاب معلوم** اجل لا يتاخر عنه **ما تسبق من** زايدة **امة اجلها وما يستاخرون** عنه والاجل الموت على الاصح وقيل العذاب المضروب **وقالوا** اي مشركوا مكة للنبي **يا ايها الذي نزل عليه الذكر** القرآن محمد صلى الله عليه وسلم **انك لمجنون** وذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزاء والمراد يا ايها المدعي ذلك فلم يقولوه اعترافا **لوما** هلا **تاتينا بالملايكة** شاهدين بصدقك **ان كنت من الصادقين** في انك رسول وان هذا القرآن من عند الله قال تعالى **ما ننزل** فيه حذف احدى التايين تخفيفا والكسائي وخلف وحفص بنونين الاولى مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاي **الملايكة** بالنصب على انه مفعول للفاعل المستتر في ننزل وروى ابو بكر بالتا مضمومة وفتح النون والزاي اي ما تتنزل فحذف احدى التايين الملايكة رفع على انه نايب عن الفاعل والباقون كذلك الا انهم فتحوا التا في اوله والبزي شدد التا على اصله **الا بالحق** العذاب **وما كانوا اذا** اي حين نزلت الملايكة بالعذاب **منظرين** ممهلين وهو جواب عن طلبهم لنزول الملايكة **انا نحن** تاكيد لاسم ان او فصل **نزلنا الذكر** القرآن **وانا له لحافظون** من الشياطين والتبديل وقيل الها لمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد حفظه ممن اراد سو **ولقد ارسلنا من قبلك** اي رسلا **في شيع** امم **الاولين** والشيعة قوم اجتمعوا واتفقت كلمتهم **وما كان ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون** كما استهزأ قومك بك وذكره تسلية له صلى الله عليه وسلم **كذلك نسلكه** اي مثل ادخالنا التكذيب في قلوب اوليك ندخله **في قلوب المجرمين** كفار مكة وفيه رد على القدرية **لا يومنون به** اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن **وقد خلت** مضت **سنة الاولين** اي وقايع الله فيهم من تعذيبهم بتكذيب انبيايهم واهل مكة منهم **ولو فتحنا عليهم** اي على طالبي الملايكة لتصديقك **بابا من السما فظلوا** اي الملايكة **فيه** اي في الباب **يعرجون** يصعدون والكفار يرونهم على الاصح وقيل الكفار لروية الملايكة **لقالوا** اي الكفار **انما سكرت** بتخفيف الكاف اي حبست ومنعت النظر لابن كثير والباقون بالتشديد اي سدت **ابصارنا** او اخذت

بل نحن قوم مسحورون اى عمل فينا سحر محمد صلى الله عليه وسلم بتخييل البناء لكم
ولقد جعلنا فى السماء بروجا وهى النجوم الكبار ماخوذة من الظهور كذا بروجت
بزينتها وهى الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبله والميزان
والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد ولها الجوزا والسنبله
والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت
وزحل وله الجدى والدلو اى هذه بيوت الكواكب المذكورة وزيناها
للناظرين اى السماء بالنجوم ورمى فيها وقال اهل الهيئة ليس فى سماء
الدنيا الا القمر وما ذكر فى القران من ان النجوم فيها المراد به ظهورها منها
لانها جسم شفاف يحكى ما خلفه وحفظناها بالشهب من كل شيطان
رجيم مرجوم ملعون ومنعت الشياطين من كل السموات بمجرد ولادة
محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا قبل يصعدون لكلها ثم منعوا من
ثلاث بولادة عيسى عليه السلام ثم من الباقى بنبينا صلى الله عليه
وسلم الا لكن من استرق السمع خطفه من الشياطين فاتبعه شهاب
وهو كوكب كالشعلة من النار مبين مضى ظاهر بحرقه او يثقبه او يخبله
والشياطين يركب بعضهم بعضا الى ان يعلوا الى سماء الدنيا لاجل
سماع كلام الملائكة فيرجمهم الله بالشهب والارض مددناها بسطناها
والقينا فيها رواسى وهى الجبال كانت الارض تميد فارساها الله بها وانبتنا
فيها اى فى الارض والجبال من كل شىء موزون مقدرا ويوزن على عود
الضمير للجبال كزنبخ وذهب وغيرهما وجعلنا لكم فيها معايش جمع
معيشة وهى ما يعيش به المرا مقيما لبنيته كالطعام والشراب
او متمتعا به كالملابس فى الدنيا ومن لستم اى وجعلنا لكم فيها من
لستم له برازقين من العبيد والدواب والانعام فان الله هو الذى
يرزقهم ومن بمعنى ما ان اريد ما لا يعقل وان اريد ما تشمله فبتغليب
العاقل لشرفه وان من زائدة شىء الا عندنا خزائنه اى مفاتيح خزائنه
ان اراد المطر وما ننزله الا بقدر معلوم ولكل محل شىء مقدر من المطر
على حسب المصالح وارسلنا الرياح لواقح جمع لاقحة اى حوامل لانها
تحمل الماء الى السحاب فتلقحه فيمتلىء ماء او تلقح الشجر والاول اقرب لقوله
فانزلنا من السماء السحاب ماء هو المطر فاسقيناكموه اى جعلناه لكم
سقيا لمواشيكم وارضكم وما انتم له اى للمطر بخازنين فليست
خزائنه بايديكم وانا لنحن نحيى ونميت اى كما احيينا الارض
الميتة بالمطر نفعل بالانسان ذلك فنبعثه بعد موته
ونحن الوارثون نرث كل الخلائق فنميتهم ولا يبقى الا الله تعالى
هذا والوارث اصطلاحا من يتجدد له ملك وقال ذلك لان الخلائق
لما كانوا يعتقدون انهم مالكون ويسمون بذلك مجازا ثم ماتوا
خلصت الاملاك كلها لله تعالى عن ذلك التعلق فبهذا الاعتبار

سمى وارثا وتنظيره لمن الملك اليوم له ازلى وابدى ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستاخرين الاموات والاحياء او من خلق ومن لم يخلق او الاوّلون
الاولى وامة محمد صلى الله عليه وسلم او المتقدمون فى الطاعة والخير والمتاخرون
فى ذلك او المصلى فى الصف الاول وغيره او بنيا ولا لوقت وفى اخره او من اسلم ومن
لم يسلم او من تقدم فى صف القتال ومن تاخر نزلت لما قال لابن عباس وان ربك
يصلح حالك بالاصطفاء على الخلق هو يحشرهم لا غيره اى للبعث
او يميتهم ثم يحييهم على ما كانوا عليه انه حكيم فى صنعه فاظهر مراتب
الفضل والعدل عليم بحال كل خلقه فيجازيهم بكل اعمالهم ولقد خلقنا
الانسان اى ادم سمى به لنسيانه او لانه ظهر وادرك البصر من صلصال
طين يابس اذا نقر سمع له صوت وهو الصلصلة او هو الطين الحار الطيب
الذى اذا اصيب عليه الماء تشقق فاذا حرك تقعقع او طين نتن من صل
اللحم اذا نتن من حمإ طين اسود مسنون متغير ومبتل منتن او مصبوب
من سننت الماء اصببته والجان ابا الجن وهو ابليس كما قبل وقيل
هو ابو الشياطين وليس منهم مسلم ويموتون كما يموت اى فى كل مدة
طائفة خلقناه من قبل اى من قبل ادم من نار السموم الحموم ريح حارة
اذا دخلت مسام الانسان قتلته وقيل السموم جهنم والمراد من نار
جهنم وقيل هو نار لا دخان لها و اذكر اذ قال ربك مصلح شانك
بالتخصيص بالافضلية للملائكة انى خالق اى ساخلق بشرا
من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته عدلت صورته تامة ونفخت
اجريت فيه من روحى فصار حيا والروح جسم لطيف اضيفت الى الله تعالى
تشريفا فقعوا له ساجدين سجود تحية بالانحناء فسجد الملائكة كلهم اجمعون
اكد بكل ليفهم انه ليس المراد وذكر اجمع ليفيد به انه فى وقت واحد الا
ابليس ابى امتنع من ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك مانعك
ان لا زائدة تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لا ينبغى لى
ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون اراد الفخر على ادم
كما سبق فان النار افضل من الطين قال فاخرج منها اى الجنة وقيل السموات
فانك رجيم طريد وان عليك اللعنة قال ذلك هنا بتعريف الجنس
لبناء سب ما قبله من قوله لما خلقت بيدى الى يوم الدين الجزاء قال رب
ما لك امرى فانظرنى اخرمدة حياتى الى يوم يبعثون اى الناس اراد
ان لا يموت قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وقت النفخة
الاولى فمدة موته مقدار ما بين النفختين وهو اربعون سنة واجابه
لذلك للزيادة فى شقاوته قال رب ما لك امرى بما اغويتنى
بسبب اضلالك لى والباء للقسم وجوابه لازينن لهم فى الارض المعاصى
وحب الدنيا ولاغوينهم اضلنهم اجمعين الا عبادك منهم اى من اولاد
ادم المخلصين بالكسر فى الدين والطاعة وبالفتح الذين اخلصهم

الله للتوحيد والاخلاص قال اي ربنا تعالى هذا صراط علي مستقيم
المشار اليه ان المخلص علي صراط مستقيم اي الى الله فعلى بمعنى الى او المراد
هذا الذى ذكرناه دال على الصراط المستقيم او المراد دال على امرى وارادتي
وقيل هو على التهديد كما يقال على طريقك او المراد بالصراط المستقيم
قوله ان عبادى وهم المخلصون ههنا ليس لك عليهم سلطان اى لا
قوة لك على اغوائهم الا لكن من اتبعك من الغاوين وهم الذين لم يوفقهم
الله وان جهنم لموعدهم اى ابليس ومن معه اجمعين لها سبعة ابواب
طباق بعضها فوق بعض لكل باب منهم جزء اى لكل منزل منها ذنب او نصيب
يليق به مقسوم معلوم وهي جهنم للموحدين العصاة ثم لظى للنصارى ثم
الحطمة لليهود ثم السعير للصابين ثم سقر للمجوس ثم الجحيم لاهل الشرك
ثم الهاوية للمنافقين اجارنا الله من الجميع ان المتقين في جنات
بساتين وعيون انهار تجرى فيها ويقال لهم ادخلوها بسلام سلامة
اى سالمين من كل مخوف او مع سلام اى سلموا وادخلوا امنين من كل ضار الموت
وغيره وروى رويس بخلاف عنه وعيون ادخلوها بضم التنوين وكسر
الخا على ما لم يسم فاعله فهي همزة قطع نقلت حركتها الى ما قبلها والباقون
على انه فعل امر وكسر التنوين ونزعنا ما في صدورهم من غل شحنا وعداوة
وحقد وحسد اخوانا حال مقدرة من الضمير في صدورهم او من المتقين او من
في ادخلوها او من الضمير في امنين وقال ههنا بزيادة اخوانا لانه نزل
في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاله في غير هذه السورة بدونه
لانه نزل في عامة المومنين على سرر جمع سرير متقابلين حال ايضا اي
وجوههم بعضها لبعض لا ينظر واحد لقفا صاحبه لدوران الاسرة بهم
لا يمسهم يصيبهم فيها نصب تعب وما هم منها بمخرجين ابدا
قالوا هذه الاية في القرآن على الخلود نبئ عبادي لنا بيني قال ابن عباس
انى انا الغفور الرحيم لهم وان عذابي لمن لم يتب هو العذاب الاليم
ونبئهم اخبرهم عن ضيف ابراهيم وهم ملائكة اثنى عشر او عشرة
او ثلاثة منهم جبريل بشروه باسحاق واهلكوا قوم لوط والضيف يقع على
الواحد والمذكر وغيرهما اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال ابراهيم لما عرض
عليهم الاكل انا منكم وجلون خايفون لعدم اكلهم من طعامه وحذف
منه قبل قال اختصارا لقوله في هود قال سلام فما لبث ان جا بعجل حنيذ
فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا توجل
تخف وبه عبر في هود توسعة في التعبير عن الشى الواحد بمتساويين
وخص ما هنا بالاول لموافقته لقوله وجلون وما في هود بالثاني
لموافقة قوله خيفة انا نبشرك بغلام اى في صغره عليم اى ذى علم
كثير في كبره وهو اسحاق كما ذكر في هود فلما تعجب قال ابشرتموني اي
بالولد على ان مسني الكبر حال اى مع مسه اياى قاله تعجبا فبم تبشر

شي

شي تبشرون استفهام تعجب بكسر النون لنافع وابن كثير شددها
والباقون خففوها من كسر ونقل قال الاصل تبشرونني بنونين
الاولى علامة رفع الفعل والثانية التي تصحب ضمير المفعول
فادغم الاولى في الثانية وحذف اليا لدلالة الكسرة عليها ومن
خفف وكسر قال الاصل ما مر فحذف النون التي هى علامة الرفع قالوا
اى الملايكة بشرناك بالحق بالصدق فلا تكن من القانطين الايسين
قال ومن يقنط ويقنطون وتقنطوا بكسر النون للبصريين
وخلف والكسائي والباقون بفتحها وهما لغتان من رحمة ربه
مصلح حاله بالوعد الصادق الا الضالون والمعنى انا لا اقنط
منها لاني لست منهم والقنوط من رحمة الله كبيرة كالامن من
مكره قال اى ابراهيم فما خطبكم شانكم ايها المرسلون
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين كافرين اى قوم لوط لاهلاكهم
الا ال لوط من امن معه او من كان من اهله مومنا انا لمنجوهم
اجمعين اى من العذاب بايمانهم الا امراته استثنا من الناجين
فكانت من الهالكين لذلك قوله قدرنا بالتخفيف الدال هنا
وفي النمل وفي قدرناها لابي بكر والباقون بالتخفيف
وهما لغتان انها لمن الغابرين الباقين في العذاب بكفرها
واسناد التقدير الى الملايكة مجاز اذ المقدر حقيقة هو الله
تعالى وهذا كما تقول خواص الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا والمدبر
والامر هو الملك وفي ذلك اظهار لمزيد قربهم من الملك فلما جا ال
لوط اى قومه او لوطا المرسلون الملايكة قال لوط لهم انكم
قوم منكرون اى لا اعرفكم قالوا بل جيناك بما كانوا اى قومك
فيه يمترون يشكون وهو العذاب اذ كان يعدهم فيكذبونه
واتيناك بالحق واليقين من عذابهم وانا لصادقون في قولنا
فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم سر خلفهم
ولا يلتفت منكم احد اى لئلا تخافوا وترتاعوا من نزول العذاب
بقومكم وجعل عدم الالتفات امارة لمن سلم وامضوا
اذهبوا حيث تومرون هو الشام او الاردن او زغر اقوال
اولها لابن عباس وقضينا اوحينا اليه الى لوط ذلك الامر اى
عذاب قومه والمراد فرغنا من الحكم بهلاكهم واخبرناه ان
دابر هولاء اصلهم مقطوع مستاصل مصبحين حال اى يتم استيصالهم
حال كونهم داخلين في الصبح وجا اهل المدينة هى سدوم وهم
قوم لوط لما ان اخبروا ان في بيت لوط مردا حسانا وهم الملايكة
يستبشرون باضياف لوط طمعا في الفاحشة بهم قال لوط
ان هولاء ضيفي فلا تفضحون في امرهم واتقوا الله الذي يملك من

ابنبابه واذا ابهم ولا تخزون تخجلون بقصدكم ايا هم بفعل الفاحشة
قالوا اولم ننهك عن العالمين اى عن ضيافة احد منهم او عن ادخال
الغربا المدينة قال هولا بناتى ان كنتم فاعلين ما امركم به
من قضا الشهوة فتزوجوهن قال تعالى لعمرك اقسام من الله بحياة
نبيك صلى الله عليه وسلم انهم لفى سكرتهم يعمهون يترددون محمد
ويلعبون فى ضلالهم سميت سكرة لان صاحبها فى ضلال
فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل مشرقين عند ابتدا اشراق الشمس
وكان ذلك تمام العذاب وابتداوه حين اصبحوا فجعلنا عاليها اى قراهم
سافلها بان رفعها جبريل الى السما واسقطها مقلوبة الى الارض
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان فى ذلك اى العذاب او الفعل
لايات دلالات على وحدانية الله للمتوسمين المعتبرين
او الناظرين او المتفكرين او المتفرسين اقوال متقاربة وانها
اى قرى قوم لوط لبسبيل طريق مقيم واضح لا يخفى عن احد يمر به قريش
عند وفودهم الى الشام افلا يعتبرون بهم ان فى ذلك لاية
للمومنين اى عبرة لمن تفكر منهم فينزجر خشية من العذاب
وجمع الايات اولا باعتبار تعدد ما قص من حديث لوط وضيف
ابراهيم وتعرض قوم لوط وما كان من هلاكهم وقلب المدينة على من فيها
وامطار الحجارة على من غاب عنها ووحدثانيا باعتبار وحدة ضمير
قرى قوم لوط المشار اليها بقوله وانها لبسبيل وان مخففة اي
انه كان اصحاب الايكة الغيضة وهي الشجر الملتف وهم قوم شعيب
بمدين لظالمين لكافرين بتكذيبهم شعيبا واللام للتاكيد فانتقمنا
منهم اى بالعذاب فسلط عليهم الحر سبعة ايام فبرزت لهم سحابة
فالتجوا اليها يلتمسون منها روحا فخرجت النار منها عليهم وانهما
اى مدينة قوم لوط واصحاب الايكة لبامام طريق مبين واضح
افلا يعتبر بهم اهل مكة ولقد كذب اصحاب الحجر هي مدينة ثمود
قوم صالح بين الشام والمدينة المرسلين اى الذين ارسل لهم رسول
وهو صالح عليه السلام او المراد كذبوا المرسلين بتكذيبهم صالحا
لانه تكذيب لباقى الرسل لاشتراكهم فى المجى بالتوحيد واتيناهم اياتنا
الناقة وغزارة لبنها وشربها الماء فى يومها فكانوا عنها اى عن الايات
معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من خرابها ووقوع لايتفكرون فيها
الجبال عليهم فاخذتهم الصيحة اى صيحة العذاب مصبحين وقت
الصبح فما اغنى دفع عنهم شيا ما كانوا يكسبون يعملون من بنا الحصون
وجمع الاموال او من الاعمال القبيحة وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما من شجر وسحاب ونحوهما الا بالحق وان الساعة لاتية لا محالة
فيجزى الناس باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر فاصفح يا محمد عن قومك

الصفح

الصفح الجميل اعف العفو الحسن الذى لا جزع فيه نسخت باية القتال
ان ربك مصلح حالك بما اتاك هو الخلاق لكل شى ومنه فعلهم العليم
بحال كل خلقه فيجازيهم عليه ولقد اتيناك اعطيناك سبعا من
المثانى هى فاتحة الكتاب على الاصح وقيل المثانى السبع الطوال من
البقرة الى الاخر الانفال والتوبة اى فهما كسورة واحدة وقال
بعضهم سورة يونس بدل الانفال وسميت الفاتحة مثانيا لانها
تثنى فى كل ركعة اى تقرا مرة فهى ثانية بالنسبة لسابقها اولاحقها
فى الجملة وسميت الطوال مثانى لان القصص والاحكام ثنيت اى كررت
للتاكيد فيها وتسمى القران كله مثانى لان القصص وغيرها ثنيت فيه
وعليه قال بعضهم المراد سبعة اقسام القران اى اسباعه فالمراد كله
فعليه قيل الواو فى قوله والقران العظيم مقحمة اى سبعا من المثانى
القران وللتقدير العظيم والتقدير على غيره واتيناك القران العظيم
لا تمدن عينيك يا محمد صلى الله عليه وسلم الى ما متعنا به ازواجا اصنافا
منهم اى من الكفار وتمتيعا لها فنهاه صلى الله عليه وسلم عن الرغبة فى
الدنيا والمزاحمة عليها وقيل هو متصل بما قبله اى استغن بالقران
عن الدنيا وهو حسن ولا تحزن عليهم ان لم يومنوا واخفض جناحك
جانبك والجناحان من الانسان جانباه والمراد لن لهم وارفق بهم
استعير له خفض الجناح وهو من امثال العرب المشهورة لان
الطاير اذا خفض جناحه تواضع لطالبه وقل انى انا النذير المخوف
لمن عصى الله من عذاب ان ينزل به المبين للحق من غيره والبين
الانذار كما انزلنا على المقتسمين اى انذركم عذابا كعذابهم
وهم اليهود والنصارى قال ابن عباس الذين جعلوا القران اى
كتبهم المنزلة عضين اجزاء حيث امنوا ببعض وكفروا ببعض
او هم قوم قال بعضهم القران سحر وبعضهم كهانة وبعضهم
شعر وبعضهم اساطير الاولين واقتسموا طرق مكة يصدون
الناس عن الاسلام بذلك وعضين جمع عضة اصله عضوة
كشفة فذهبت الهاء الاصلية وعوض منها هاء التانيث فوربك
مصلح حالك بالخصام بضر العاقبة لنسالنهم اجمعين عما كانوا
يعملون يوم القيامة اى سوال توبيخ فقوله لا يسال عن ذنبه انس
ولا جان المراد به سوال الاستعلام لانه اعلم وقيل فى موقف يسالون
وفى اخر لا يسالون كما انهم فى موقف لا ينطقون وفى موقف
يختصمون فما اختلف فى القران شى وان ورد ما ظاهره ذلك
فهو محمول على اختلاف مواقف القيمة قال ابن عباس رضى الله عنهما فاصدع
يا محمد بما تومر به الصدع اصله التفريق وازالة الالتيام فالمراد اظهر
ما تومر من الفرق بين الحق والباطل واعرض عن المشركين نسخت باية القتال

انا كفيناك المستهزئين بك بان اهلكنا كلا منهم بآفة وهم خمسة الوليد
ابن المغيرة والعاص بن وايل والاسود بن عبد يغوث وابو زمعة والحارث
ابن عيطلة وقيل بدل الاخيرين عدي بن قيس والاسود بن عبد المطلب
ماتوا في ايام قليلة بعوارض خطرة وبشر جبريل عليه السلام بذلك
نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قبل حدوثه الذين يجعلون مع الله الذي
لا اله غيره الها اخر صفة وقيل مبتدا ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفا في
خبره وهو فسوف يعلمون عاقبة امرهم تهديد لهم وكانوا يستهزؤون بالقرآن
ومن استهزائهم الهزو بالنحل والعنكبوت والبقرة فيذكرون الاسما
مستهزئين بها وبمحمد صلى الله عليه وسلم ولقد للتحقيق نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون من الاستهزا والتكذيب فسبح ملتبسا بحمد
ربك اي قل سبحان الله وبحمده وقيل المراد بالحمد الامر اي صل بامره
وكن من الساجدين اما على بابه وخص السجود بالذكر لشرفه او المراد
وكن من المتواضعين واعبد ربك مصلحا لك بالفعل الاكبر حتى يأتيك
اليقين الموت الموقن به وناسب اخرها اولها اذ في الاول ذكر الكتاب
وفي الاخر الامر بالعبادة ولا تنال الا بامتثال ما فيه وياآت
الاضافات فيها اربع عبادي اني انا وقل اني انا فتح الثلاثة المدنيان
وابن كثير وابو عمرو وبناتي ان فتحها المدنيان والزوائد ثنتان
فلا تفضحون ولا تخزون اثبتهما في الحالين يعقوب

سورة النحل مكية

سوى ثلاث ايات من قوله وان عاقبتم الى اخر السورة نزلت بالمدينة
في قصة حمزة على ما سياتي ان شا الله تعالى وقيل بين مكة والمدينة
في منصرفه صلى الله عليه وسلم من احد وقال قتادة في اول السورة الى قوله
والذين هاجروا من بعد ما ظلموا مكي وباقيها مدني ووافقه جابر بن زيد
وعددها مائة اية وثمان وعشرون اية لم يختلف فيها وناسبت
ما قبلها لما فيهما من التخويف بنزول العذاب وذكر خلق ابن ادم
من نطفة وخلقا لو لم يذكر بعد خلقا لوالد المذكور في سابقتها
وايضا فذكر في هذه المنافع والانعام وغيرها كما ذكر في السابقة
النفع بالمطر وغيره وسميت النحل لانه ما ذكر عنه فيها لم
يذكر في غيرها بسم الله الرحمن الرحيم لما استبعد المشركون
العذاب نزل اتى امر الله الذي لا راد لامره اي الساعة وعبر بالماضي
مكان المستقبل لتحقق وقوعه والمراد دنا وقرب او اتى وعدا فلا
تستعجلوه وقوعا قبل حينه وبعثه صلى الله عليه وسلم من اشراط
الساعة او المراد عقوبة المكذبين بالسيف سبحانه وتعالى تعاظم
باوصافه الحميدة عما يشركون به غيره ينزل بنا من فوق مفتوحة وفتح

الزاي

الزاي مشددة الملايكة بالرفع في رواية روح كما اتفق عليه في سورة
القدر على انه فاعل فالاسناد اليهم واليا فوق بيا من اسفل مضموم
وكسر الزاي ونصب الملايكة على اسناد الفعل لله والملايكة
مفعول بالروح هو القرآن او النبوة او الرحمة او مع الروح وهو جبريل
من امره بارادته على من يشا من عباده وهم الانبيا ان مفسرة انذروا
خوفوا الكفار بالعذاب واعلموهم انه لا اله الا انا فاتقون خافون
ويستفاد منه الامر بقول لا اله الا الله والتخويف بالقرآن خلق
السموات والارض بالحق اي محقا تعالى عما يشركون به من الاصنام
وغيرها خلق الانسان من نطفة مني الى ان صيره قويا شديدا فاذا
هو خصيم شديد الخصومة جدل بالباطل مبين بين الخصومة
والمراد به هنا كل كافر وقيل ابي بن خلف الجمحي لانه انكر البعث حيث قال
من يحيي العظام وهي رميم والانعام الابل والبقر والغنم ونصبه
بفعل يفسره خلقها لكم في جملة الناس فيها دفء من وبر
وشعر وصوف اذ هي مما يتدفأ به ومنافع الركوب
والدر ونحوه ومنها تاكلون اللحوم وقدم الظرف للفاصلة ولكم فيها
جمال زينة حين تريحون وهو ردها بالعشي الى المنازل وحين
تسرحون وهو ذهابها من منازلكم الى مراعيها بكرة فقدم الرواح
وان كان متاخرا في الواقع لان المنافع تنال منها عنده وصاحبها اذ
ذاك بها افرح لانها تقبل ما لية البطون حافلة الضروع متهادية
في مشيها بخلاف وقت خروجها الى المرعى وتحمل اثقالكم احمالكم
الثقيلة الى بلد هو مكة او كل بلد لم تكونوا بالغيه واصلين اليه
على غيرها الا بشق بفتح الشين لابي جعفر والباقون بكسرها وهما
لغتان الانفس اي نقصانه قوتها من المشقة والجهد او نصف
القوة اذ الشق يطلق على النصف ان ربكم مصلحا لكم بذلك
لروف رحيم بكم حيث اباح ذلك وخلقه لكم والخيل وهو اسم
جنس لا واحد له من لفظه كقوم والبغال والحمير لتركبوها وزينة
مفعول له او وجعلها زينة واحتج به من منع لكل لحوم الخيل وقال
التعليل بهما يقتضي ذلك ولا حجة فيه اذ التعليل بهما للتعريف
النعم ولا يلزم منه حرمة اكلها وليس هنا دليل حصر وثبت
في السنة ان النبي صلى الله عليه وسلم ارخص في لحوم الخيل رواه
البخاري وغيره ويخلق ما لا تعلمون من الاشيا العجيبة الغريبة او مما
في الجنة او مما هو في داخل الاشيا كالدود في الفاكهة والسوس في
النبات وعلى الله المالك الذي لا يجب عليه شي اي منه او عنده قصد
بيان السبيل الطريق طريق الهدى بالفرايض والشرايع والسنن بان يدل
على ذلك والهادي لذلك وقد يراد به الموصل ومنها اي السبيل جاير مايل

عن الحق وصود بين الكفر المخالف لدين الاسلام فالمستقيم دين الاسلام فقط ومنها
جائر الاهواء والبدع ولو شاء لهداكم الى قصد السبيل اجمعين فتهتدون
اليه باختيار منكم هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب تشربونه ومنه
اي من الماء شجر نبت بسببه اذ حياة النبات به فيه اي في الشجر
تسيمون ترعون المواشي ينبت لكم بالياء من اسفل لكل القراء الا عاصما في
رواية ابي بكر فبالنون بدل الياء في اوله اي نخرج به اي بالماء الزرع والزيتون
والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك المذكور لاية دلالة
على وحدانية الله تعالى لقوم يتفكرون في صنعه فيؤمنون وخصهم
لانهم المنتفعون بذلك ووحد الاية في هذه السورة في خمسة مواضع
نظرا للمدلول لها وجمعها في موضعين لمناسبة قوله قبلهما مسخرات
وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات
بامره باذنه وقرا ابن عامر برفع الشمس والقمر والنجوم مسخرات على
الابتداء والخبر ووافقه حفص في الاخيرين وهما النجوم مسخرات اتباعا
للاثر الثابت عنده والباقون بنصبها نسقا على معمول سخر وعليه
مسخرات حال ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يتدبرون وما ذرأ
اي خلق لكم اي وسخر ما خلق لاجلكم في الارض من الدواب والاشجار وغيرها
مختلفا حال من ما ذرأ الوانه كاحمر واخضر واصفر وابيض وغيرها ان في
ذلك لاية لقوم يذكرون يتعظون بالاعتبار وهو الذي سخر البحر ذلله
لركوبه والغوص فيه لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك وتستخرجوا منه
حلية هي اللؤلؤ والمرجان تلبسونها وترى تبصر الفلك السفن فيه
جواري مقبلة ومدبرة بريح واحدة او ممخرة او شواق تشق الماء واصل
المخر الدفع والشق او المراد صوائح والمخر صوت هبوب الريح
عند شدتها وقاله هنا بتاخير فيه عن مواخر وبالواو في ولتبتغوا
وقاله في فاطر بتقديم فيه وحذف الواو جريا هنا على القياس اذ الفلك
مفعول اول لترى ومواخر مفعول ثان له وفيه ظرف وحقه التاخير
والواو للعطف على لام العلة في قوله لتاكلوا منه وقدم في فاطر
فيه لمناسبة ما قبله من تقدم الجار والمجرور على ما بعده في قوله ومن
كل تاكلون لحما طريا وحذفت الواو لعدم المعطوف عليه ولتبتغوا
عطف على لتاكلوا تطلبوا من فضله في التجارة ولعلكم تشكرون
اي صنع الحق فيما سخر لكم وجعل انهارا كالنيل وجعل سبلا
طرقا لعلكم تهتدون بها الى مقاصدكم وعلامات هي معالم
الطرق ومنها الجبال اذ يهتدى بها في النهار ثم ابتدأ وبالنجم يعني النجوم
والنجم اسم جنس يقع على الواحد والجمع هم يهتدون اي في الليل
في المسير وللقبلة كالثريا وبنات نعش والفرقدين والجدي افمن يخلق
وهو الله تعالى كمن لا يخلق وهو الاصنام حتى يشركوها معه في العبادة

وألقى في الارض رواسي ان تميد [illegible]

والمراد انكار

والمراد انكار استوائهما وهذا من عكس التشبيه اذ مقتضى الظاهر
العكس لان الخطاب لعباد الاوثان حيث سموها آلهة تشبيها
به تعالى فجعلوا غير الخالق كالخالق فخولف في خطابهم لانهم
بالغوا في عبادتها حتى صارت عندهم اصلا في العبادة والخالق
فرعا فجاء الانكار على وفق ذلك ليفهموا المراد على معتقدهم
وانما اتى بمن المختصة باولي العلم تغليبا لمخاطبيهم على معتقدهم
لانهم سموها آلهة فاجروها مجرى اولي العلم ونظيره قوله تعالى
الهم ارجل يمشون بها افلا تذكرون ذلك فتؤمنون وان تعدوا نعمة
الله العظيم الانعام لا تحصوها تضبطوها فضلا عن
ان تطيقوا شكرها ان الله الكثير التفضل في الدنيا والاخرة
لغفور رحيم بالخلق فلا يضيق النعم لقلة الشكر بل يذهبها
لعدمه فان بقيت معه فاستدراج والله المطلع على كل شيء يعلم
ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون تعبدون بالياء في اوله
من اسفل لعاصم ويعقوب اي الكفار والباقون بالتاء من فوق على
خطابهم من دون الله الواحد القهار لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
يصورون من الحجارة وغيرها اموات لا روح فيهم خبر ثان غير احياء
تاكيد وفائدته انها اموات لا يعقب موتها حياة احترازا عن
اموات يعقب موتها حياة كالنطف والبيض والاجساد الميتة
وذلك ابلغ في موتها كانه قال الاموات في الحال غير احياء في المآل
الدنيوي والاخروي وما قيل انها تحيى في الاخرة فللتبرء من
عابديها تعود جمادا وما يشعرون الاصنام ايان اي متى
يبعثون اي الخلق فكيف يعبدون اذ لا يكون الها الا الخالق
الحي العالم بالغيب او ايان تبعث هي ففيه دليل على ان الاصنام
تبعث ويخلق الله لها ارواحا فتتبرأ من عابديها والمعنى لا تدري
الاصنام متى تبعث المشركون وانما عاب الاصنام بعدم العلم
مع ان المؤمنين كذلك لان المعنى وما تشعر الاصنام متى تبعث
عبادها فكيف تكون آلهة مع الجهل بخلاف المؤمنين فانهم يعلمون
انه يوم القيامة الهكم ايها الناس المستحق للعبادة منكم
اله واحد لا نظير له في ذاته ولا صفاته وهو الله تعالى
فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة جاحدة لذلك
وهم مستكبرون متكبرون عن الايمان لا جرم اي حقا
وسياق الكلام فيه ان الله المهلك للمتكبرين المطلع على
كل شيء يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم بذلك انه
لا يحب المستكبرين بمعنى انه يعاقبهم والكبر ازدراء الناس
وعدم العمل بالحق كبرا عنه اما من احب ان يكون ثوبه حسنا ونعله

حسنة ودابته وبغله كذلك فليس من الكبر في شي والترفع على ابنا
الدنيا من غير ازدرا لهم لا يكون كبرا بل اذا جلست مع غني ولم
تزدره وبينت له ان الله امر بترك التكبر بالدنيا وان صاحبها
ليس عند الله تعالى بعظيم بسببها فقد احسنت كما اذا جلست
مع فقير وانت من اصحاب الاموال وبينت له انك لست بمرتفع
عليه بسبب المال لا باس بقضا الحاجة بالنفس مرارا بحيث
تنكسر النفس فعله من السلف عبد الله بن سلام وغيره
وهو من امارة التواضع كالجلوس مع المساكين واجابة دعوة من
هو دونك ولبس الصوف وحلب الشاة ونحوها ومن تواضع
لله رفعه الله ومن ترفع وضعه والعبرة في هذا كله بالقلوب
ونزل في النضر بن الحارث واذا قيل لهم اي لمن لا يومن بالاخرة
ما استفهامية ذا موصولة انزل ربكم ما الذي امركم على محمد
قالوا هو اساطير اكاذيب الاولين واحاديثهم الباطلة اضلالا
للناس ليحملوا في عاقبة الامر ويجوز ان تكون لام الامر والمعنى
التهديد وان تكون لام كي متعلقة بما قبلها اوزارهم ذنوبهم
كاملة يوم القيامة فلا يخفف عنهم منها شي بسبب ما نالوه
من البلا في الدنيا ومن اوزار ذنوب الذين يضلونهم ومن اما
مفخمة والمعنى واوزارا وفي محلها والمراد واوزارا من اوزار وهو
الاقرب اذ يحملون ما كان بسببهم لا غيره بغير علم حجة وبرهان
الا سا بيس ما يزرون يحملونه حملهم هذا وافادت الاية
ان من اضل غيره كان عليه كوزره واما قوله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى فمعناه وزرا لا مدخل لها فيه بتسبب ولا غيره
ونظير هذين الايتين وليحملن اثقالهم الى قوله واثقالا مع اثقالهم
قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بن كنعان بنى الصرح وهو بنا
عال ليصعد الى السما ليقاتل اهلها فاخربه الله ورمى راسه بالبحر
وباقيه عليهم وخرت سقوف بيتهم من فوقهم عليهم فذلك قوله
فاتى الله القوي الجبار اي قصد بنيانهم من القواعد اي الاصول
فارسل عليها الريح والزلزلة فهدمه فخر عليهم السقف وهم اعلى
البيوت من فوقهم وهم تحته واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
اذ اتاهم من مامنهم وقيل هذا تمثيل لافساد ما ابرموه من
المكر بالرسل ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم ويقول لهم الله على
لسان الملايكة توبيخا اين شركاي بزعمكم وانفرد البزي بحكاية
ترك همزه عن النقاش عن البزي هنا خاصة وعليه فهو للتخفيف
واتباع الاثر الذين كنتم تشاقون تخالفون المومنين فيهم
في شانهم قرا نافع بكسر النون على الاضافة وابقا الكسرة دليلا عليها

والباقون

والباقون بفتح النون على عدم ذلك قال اي يقول الذين اوتوا العلم
هم المومنون ان الخزي الهوان اليوم والسو العذاب على الكافرين
يقولونه شماتة بهم الذين تتوفاهم بالتذكير على رده لجمع الملايكة في
الموضعين لحمزة وخلف والباقون بالتانيث على رده للجماعة الملايكة
ظالمي انفسهم بالشرك حال من الضمير في تتوفاهم فالقوا السلم استسلموا
وانقادوا عند الموت قايلين ما كنا نعمل من سو شرك فتقول لهم الملايكة
بلى اي عملتموه ان الله المطلع عليكم المهلك لكم عليم بما كنتم تعملون
قبل هذا فيجازيكم به ويقال لهم فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبيس
مثوى ماوى المتكبرين وقيل للذين اتقوا الشرك الداخلين لمكة لاستخبار
حاله صلى الله عليه وسلم اي سالهم المستخبرون ماذا انزل ربكم مصلح
حالكم بالانزال قالوا خيرا اي انزل خيرا وعدهم فقال للذين احسنوا
بالايمان في هذه الدنيا حسنة كرامة من الله بالنصر والغنيمة وسعة
الرزق في الدنيا والثواب في الاخرة فالحسنة يجتمع امثالها ولدار
الاخرة اي الحال الاخرة وهي الجنة خير من الدنيا وما فيها قال
تعالى فيها ولنعم دار المتقين هي جنات عدن اقامة مرفوع على
الخبر عن مبتدا محذوف اي هي جنات او مبتدا خبره يدخلونها
تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاون كذلك اي مثل هذا
الجزا يجزي الله العظيم الفضل المتقين الذين نعت تتوفاهم
الملايكة طيبين بالايمان طاهرين من الخبايث على وجه سهل
بالنسبة لغيرهم يقولون اي الملايكة لهم عند الموت سلام
عليكم اما من عند الله وهو اعظم او من عند انفسهم ويقال لهم
في الاخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اي بسببه والمراد انهم عملوا
فقبلوا بالفضل فدخلوا الجنة بسبب ذلك هل ما ينظرون
من اسند على معنى الجمع والمراد لقبض ارواحهم او حصرا ينتظرون
المشركون الا ان تاتيهم الملايكة بالتا في تاتيهم من فوق
للكل على معنى الجماعة ولحمزة وخلف والكسايي بالياء من
اسند على معنى الجمع والمراد لقبض ارواحهم او ياتي امر
ربك وهو الساعة المشتملة على العذاب او العذاب
كذلك اي كفعلهم فعل الذين من قبلهم من الامم كذبوا رسلهم فاهلكوا
وما ظلمهم الله الحكم العدل باهلاكهم بلا ذنب ولكن كانوا انفسهم
يظلمون اذ اشركوا فعذبوا فاصابهم سيات عقوبات ما عملوا
قال فيه وفي الجاثية عملوا وفي الزمر ما كسبوا موافقة لما
قبل كل منهما او بعدها او قبله وبعده اذ ما هنا قبله وما كنا
نعمل من سو وبعده مرتين وقبل ما في الجاثية ما كنتم تعملون
وعملوا الصالحات وبعده سيات ما عملوا وقبل ما في الزمر

فيها مع

ذوقوا ما كنتم تكسبون وبعده فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وحاق
نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن اى العذاب وقال الذين اشركوا من اهل
مكة لو شاء الله الفاعل لما يشاء ما عبدنا من دونه من شى نحن ولا اباونا
ولا حرمنا من دونه من شى كالبحيرة ونحوها اى فلولا ارادته ما فعلنا
ذلك فهو راض به قال تعالى كذلك اى كفعلهم وفعلهم فعل الذين
من قبلهم اى كذبوا رسلهم فيما جاوا به فهل فما على الرسل الا البلاغ الا
بلاغ المبين اى ما عليهم الا ذلك لا الهداية ولقد بعثنا فى كل امة البين
رسولا كما بعثناك فى هولاء ان اى بان اعبدوا الله العظيم الحق اى وحدوه
واجتنبوا الطاغوت الاوثان ان تعبدوها فمنهم من هدى الله العظيم
الفضل فامن ومنهم من حقت وجبت بالقضاء السابق عليه الضلالة
الكفر فمات على كفره فسيروا يا كفار مكة فى الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين رسلهم اى اخر امرهم من خراب منازلهم بالهلاك
بالعذاب ان تحرص يا محمد على هداهم ايمانهم وقد اضلهم الله لا تقدر
على ذلك فان الله الفاعل وحده الذى ليس لاحد من خلقه معه شى لا
يهدى من يضل للكوفيين بفتح اليا وكسر الدال اى لا يهدى الله من اضله
لانه اذا تعلق علمه بشى لا يمكن خلافه والباقون بضم اليا وفتح الدال
اى لا يهدى احد من اضله اى لا يقدر احد على دفع مراده ومن محلها النصب
على الاول ورفع على الثانى بنيابته عن الفاعل وما لهم من ناصرين
ما نعين من عذاب الله تعالى واقسموا اى الكفار بالله الذى لا يقسم
الا به جهد ايمانهم غايتها او غاية اجتهادهم فيها لا يبعث الله من يموت
وذكر الاسم الاعظم لتعظيم ترتيبهم فرد عليهم بقوله بلى يبعثهم
وعدا عليه حقا مصدران موكدان منصوبان بفعلهما المقدر اى
وعد ذلك وحقه حقا ولكن اكثر الناس اى اهل مكة لا يعلمون ذلك
ليبين متعلق بيبعثهم المقدر لهم اى ليظهر لهم الحق الذى
يختلفون مع المومنين فيه فى الدنيا من امر الدين بتعذيبهم واثابة
المومنين وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فى انكار البعث
انما قولنا لشى اذا اردناه اى اردنا ايجاده وقولنا مبتدا خبره ان
نقول له كن فيكون والاية لتقرير القدرة على البعث وتسمية المعدوم
هنا شيا مجاز وخطاب المراد به خطاب التكوين وهو ما يستفاد منه
سرعة تكون الشى وصيرورته كما اراد بلا مهلة لا غيره اذ يمتنع
ان يكون المخاطب موجودا قبل الخطاب لانه انما يكون بالخطاب
فلا ينافى ما ذكر اجماعهم على ان المعدوم لا يخاطب وقول
الاكثرين ان المعدوم ليس بشى والذين هاجروا من مكة الى
الحبشة او الى المدينة فى الله الحق اللطيف باقامة دينه من بعد ما
ظلموا بمكة وهم اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم خباب وبلال

وعمار بن ياسر وعابس وصهيب وابو جندل بن سهيل والنبى واصحابه
لنبوينهم فى الدنيا ننزلهم فيها دارا حسنة هى المدينة او العطا الذى
كان يعطى من الغنى لهم او التوفيق والهداية والمراد الكل وهو ابين ولاجر
الاخرة اى الجنة اكبر اعظم لو كانوا يعلمون اى الكفار او المتخلفون
عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم الذين صبروا فى الدنيا على
المكروه من الهجرة واظهار الدين واداء الطاعات وعلى ربهم مصلح
حالهم بالايمان يتوكلون فيرزقهم من حيث لا يحتسبون وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا يوحى اليهم ردا على كفار مكة لما قالوا رسول الله صلى نزلت صح
الله عليه وسلم لا يكون الا ملكا فاسئلوا اهل الذكر مومنى اهل الكتاب
ان كنتم لا تعلمون ذلك فانهم يعلمونه وانتم الى تصديقهم اقرب من
تصديقكم المومنين ومحمد صلى الله عليه وسلم بالبينات متعلق
بمحذوف اى ارسلناهم بالحجج الواضحة او يوحى او التقدير وما ارسلنا
من قبلك بالبينات والزبر غير رجال فهو متعلق بارسلنا ولا
يقال الا لا يعمل ما قبلها فيما بعدها اذ قدرت هنا بغير والزبر
الكتب وانزلنا اليك الذكر القرآن والسنة وهو الاقرب لقوله
لتبين للناس ما نزل اليهم فى القرآن من الحلال والحرام ومعلوم ان
بيان الكتاب يطلب من السنة ولعلهم يتفكرون فى ذلك فيعتبرون
افامن المعزة للانكار اى ما امنوا ذلك الذين مكروا عملوا او التقدير
مكروا المكرات السيات من الكفار فى دار الندوة من قتله صلى
الله عليه وسلم او فعل غير ذلك من المكروه ان يخسف الله العظيم
المنتقم ممن خالف دينه بهم الارض كقارون او ياتيهم العذاب من
حيث لا يشعرون اى من جهة لا يعلمونها ولا يخطر ببالهم وقد
اهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدروا ذلك او ياخذهم بالعذاب
فى تقلبهم تصرفهم فى الاسفار وغيرها بالاقبال والادبار
فما هم بمعجزين بفائتين العذاب او ياخذهم على تخوف تنقص شيا
فشيا حتى يهلك الكل حال من الفاعل والمفعول تقول هذيل
تخوفه الدهر اذا تنقص منه او هو من الخوف فالمعنى يعذب طايفة
فتخاف الاخرى من ان يصيبها ذلك فان ربكم مصلح حالكم ايها
المومنون لروف بكم رحيم حيث قمعهم عنكم بالوعيد الشديد
والمراد رافته ورحمته العامة ومنها انتفا تعجيل العقوبة
اولم يروا بالتاء من فوق استفهام تقرير للمومنين او لكل الخلق
ففيه توبيخ للكفار عند حمزة والكسائى وخلف ولغيرهم باليا
من اسفل ردا للكفار وهو توبيخ لهم فقط الى ما خلق الله الفاعل
لما يشاء الذى لا خالق غيره من شى المراد به ما له ظل كصنم وشجر
وجبل تتفيؤ تتمايل وقرا البصريان بالتاء من فوق على تانيث

جماعة الظلال والباقون بالياء من اسفل على تذكير جمع الظل ظلاله
عن اليمين والشمايل جمع شمال فتميل دورانا من جانب الى اخر مبني على
حال في اول النهار وفي اخره على حال اخر وجمع الشمايل باعتبار المعنى
ووحد اليمين باعتبار لفظها او اكتفا باحد الشقين عن الاخر سجدا لله
العظيم الحق حال والسجود الميل يقال سجدت النخلة اذا مالت او المراد
خاضعين لما يراد منهم وهم اى الظلال داخرون صاغرون نزلوا
منزلة العقلا لفعلهم كفعلهم ولله الملك المالك لكل شى يسجد
ما في السموات وما في الارض اتى بما لغلبة ما لا يعقل في العدد والكثرة بما نحي
على من يعقل من دابة من كل حيوان يدب اى يخضع له بما يراد
منه و يجوز بالسجود عن الانقياد فيما لا يعقل واتى به على
الحقيقة في السجود على الجبهة فيمن يعقل للجمع بين الحقيقة
والمجاز وانما لم يغلب العقلا من الدواب على غيرهم كما في اية والله
خلق كل دابة من ما لانه اراد هنا عموم كل دابة ولم يقترن بتغليب
نحا بما التي تعم النوعين وفي تلك وان اراد العموم لكنه اقترن بتغليب
وهو ذكر ضمير العقلا في قوله فمنهم فجاء من تغليبا للعقلا والملايكة
اى وتسجد الملايكة خصهم اما للتشريف او لانهم يطيرون ولا
يدبون على الارض وهم لا يستكبرون يتكبرون عن عبادة الله
يخافون اى الملايكة حال من ضمير لا يستكبرون ربهم مالك
حالهم من فوقهم في القوة والقهر حال منه اى عاليا عليهم ويفعلون
ما يومرون به وقال الله الملك الواحد الذى لا شريك له لا تتخذوا
الهين اثنين هو تاكيد والمعنى لا تتخذوا اثنين الهين انما هو اله واحد
اتى به لاثبات الالاهية والوحدانية على ابلغ وجه فاياى
فارهبون خافون دون غيرى وفيه التفات عن الغيبة وله ما في السموات
والارض ملكا وخلقا وله الدين الطاعة والاخلاص واصبا دايما
او واجبا او له الطاعة على كل حال وان كان فيها الوصب اى التعب
ونصبه حالا من الدين والعامل فيه معنى الظرف افغير الله الذي
لا يقدر عليكم سواه تتقون وهو الاله الحق والاستفهام للتوبيخ
او الانكار وما بكم اى والذى بكم من نعمة فمن دخلت الفا لان ما
فيها الله الذى لا خالق غيره فلا ياتى بها الا هو ثم اذا مسكم الضر
القحط والشدة فاليه تجئرون تضجون برفع الصوت بالدعا واصله
من جوار الثور وهو رفعه صوته من جوع او غيره ثم اذا كشف الضر
عنكم اذا فريق منكم بربهم مالك امورهم ومصلحهم بكشفه الضر
يشركون فيجعلون له اندادا ليكفروا بما اتيناهم اى ليجعلوا النعمة
سببا للكفر او هي لام العاقبة اى كان عاقبتهم الكفر به فتمتعوا
عيشوا في الدنيا او باجتماعكم على عبادة الاصنام امر تهديد وقال

هنا

هنا وفي الروم بالتا باضمار القول اى قل لهم تمتعوا كما في قوله تعالى
تمتعوا فان مصيركم الى النار وقل تمتع بكفرك قليلا وقال
في العنكبوت وليتمتعوا فسوف يعلمون باللام واليا على القياس
اذ هو معطوف على اللام ومدخولها في قوله ليكفروا بما اتيناهم
وهو غايب فسوف تعلمون عاقبة امركم ويجعلون اى المشركون
لما لا يعلمون انها تضر ولا تنفع وهى الاصنام نصيبا مما رزقناهم
من الحرث والانعام وهو ما جعلوه للاوثان وقالوا هذا لشركاينا
كما مر في الانعام فهددهم بان اقسم بنفسه وقال تالله الذى لا يقسم
الا به لانفراده بالعظمة لتسالن يوم القيامة سوال توبيخ وفيه التفات
عن الغيبة عما كنتم تفترون تكذبون على الله في الدنيا من انه امركم بذلك
ويجعلون لله المنزه عن الولد والوالد سبحانه البنات وهم خزاعة
وكنانة قالوا عن الملايكة هم بنات الله سبحانه فنزه نفسه عن ذلك
ولهم ما يشتهون اى البنون والجملة في محل رفع اى وما يشتهونه لهم
او نصب بجعل المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزه عن
الولد ويجعلون لهم الابنا الذى يختارونها فيختصون بالاسنى كقوله
فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون واذا بشر احدهم بالانثى تولد
له ظل صار وجهه مسودا متغيرا من كراهة ذلك وهو كظيم ممتلى حزنا
فهو يكظم حزنه بمعنى يمسكه فلا يظهره فكيف ينسب البنات اليه تعالى
يتوارى يختفي من القوم اى قومه من سوء ما بشر به خوفا من الحزن
والعار مترددا فيما يفعل به يتفكر ايمسكه يتركه بلا قتل وكره ردا لما
على هون هوان وذل يحصل له ام يدسه في التراب يخفيه فيه بتصيره
موؤدة وكان الرجل منهم اما ان يبقي البنت الى ان تصير سداسية
ثم يدفنها في بير او يبقيها ويلبسها مسوح الشعر ترعى له الابل في
البادية ما عاشت الا سا بيس ما يحكمون حكمهم هذا حيث
جعلوا لهم البنين ولله غيرها او المراد بيس حكمهم في واد البنات
للذين لا يومنون بالاخرة اى الكفار ومنهم عاجل البنات لله
مثل السوء اى الصفة السوء بمعنى القبيحة وهى الاحتياج للولد
وكراهة الاناث وقتلهن خوف الفقر ولله الذى لا اعظم منه
المثل الاعلى الصفة العليا ايجابا وسلبا من ذلك التوحيد وشهادة
ان لا اله الا الله وتنزيهه عن الولد ونحوه وهو العزيز الذى لا يغالب
المنتقم ممن اهلكه الحكيم في امره وحكمه ومن ذلك ذم من واد البنات ليرجع
الناس عن سفك الدما بلا حق ولو يواخذ الله القوى الانتقام الكبير الرحمة
الناس بظلمهم عاجلا بتعجيل العقاب ما ترك عليها اى على الارض من دابة
قال ما ذكر هنا وفي فاطر لما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ترك
لفظ ظهرها هنا احترازا عن الجمع بين الظاهرين من ظهرها وظلمهم بخلافه في فاطر

اذلم يذكر فيها بظلمهم وزادتم بماكسبوا والمراد بالظلم هنا الكفر وبالدابة
الدابة الظالمة وهي الكافر كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما او المراد لو
يواخذ البنين بظلم الاباء ما ابقى نسلا وليس المراد مواخذة البرى بظلم
الظالم اذ ذلك لا يحسن من الحكيم ولكن يوخرهم يمهلهم الى اجل مسمى
وهو انتهاء اجالهم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون
عليه ويجعلون لله العظيم المتكبر ما يكرهون لانفسهم وهو البنات
والشريك في الرياسة واهانة الرسل وتصف تقول السنتهم الكذب
وهو ان لهم الحسنى اى الجنة في المعاد ان كان محمد صادقا كقوله
ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى قال تعالى لا جرم حقا او بلى
ان لهم النار في الاخرة وانهم مفرطون بكسر الرا للمدنيين اى مسرفون
والباقون بفتح الرا وتخفيفها لكل القرا اى منسيون متروكون في النار
او مبعودون بذلك ومعجلون مقدمون الى النار وابو جعفر شدد
الرا وكرها اى مضيعون لامر الله اى ومن صنيعها دخلها النار
تالله العظيم لقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا كما ارسلنا الى هذه
الامة فزين لهم الشيطان اعمالهم القبيحة فراوها حسنة فكذبوا الرسل
فهو وليهم متولي امورهم اليوم اى في الدنيا لطاعتهم له ولهم عذاب اليم
في الاخرة فلا يطيعونه ثم ولا ينصرهم وقيل المراد باليوم يوم القيامة
على حكاية الحال الاتية اى لا ولي لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصر
غيره وما انزلنا عليك يا محمد الكتاب القران الا لتبين لهم للناس الذي
اختلفوا فيه من الشرايع والاحكام وهدى ورحمة لقوم يومنون والهدى
والرحمة عطف على موضع لتبين والله العظيم الفضل انزل من السما ما
فاحيا به الارض فانبتت بعد موتها جفافها قال ذلك يحذف من
ههنا لعدم ذكرها قبله وليوافق حذفها بعد من قوله لكيلا
يعلم بعد علم شيا وقاله في العنكبوت باثباتها ليوافق التعبير بها
في قوله ولئن سالتهم من نزل من السما ما واثباتها في قوله في الحج لكيلا
يعلم من بعد علم شيا ليوافق التعبير قبل في قوله خلقناكم من تراب
ثم من نطفة ان في ذلك المذكور لاية دالة على البعث لقوم يسمعون
سماع تدبر بقلوبهم وان لكم في الانعام لعبرة عظة واعتبارا نسقيكم
بيان للعبرة قرا ابو جعفر هنا وفي المومنون بتا من تحت مفتوحة
اى يسقيكم الله والباقون بالنون اى نحن نسقيكم وفتحها ابن عامر
ونافع ويعقوب وابو بكر والباقون بضمها وهما لغتان مما في
بطونه رد الضمير للانعام وهي والنعم واحد وكلاهما يذكر ويونث
لمعنى الجماعة او رده لما ادنظر هنا الى انه مفرد كما نقل عن سيبويه
وقال في المومنين بطونها بجمعه مونثا نظرا الى انه جمع كما هو الشايع
من للابتدا متعلقة بنسقيكم بين فرث هو ما في الكرش من الثفل

ودم لبنا

ودم لبنا خالصا من الدم والفرث لا لون الاول ولا رايحة الثاني ولا طعمها
فيه سايغا للشاربين سهل المرور في حلقهم لا يغص به شاربه قال ابن عباس
واذا اكلت الدابة العلف واستقر في جوفها كان اسفله فرثا واعلاه
دما واوسطه لبنا فالفرث في الكرش والدم يذهب للعروق واللبن
للضرع بصرف ذلك بتقدير الله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب
اى ولكم عبرة مما نسقيكم من ثمراتهما او ومن ثمراتهما تتخذون منه
الضمير عايدا الى ما محذوفة اى ما تتخذون سكرا هو الخمر سميت بالمصدر
وكان قبل تحريمها ثم نسخ ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والخل وغيره
مما يحل الان او المراد بالسكر الخل ذبا لنا في عصيره الجايز شربه
ونحوه فلا نسخ ان في ذلك المذكور لاية على قدرته تعالى لقوم
يعقلون يتدبرون واوحى ربك مصلح حالك بالافضلية الى النحل
زنابير العسل واحدها نخلة والمراد الهمها ان مفسرة او مصدرية
اتخذي من الجبال بيوتا تاوين اليها ومن الشجر بيوتا ومما يعرشون اى الناس
والمراد يبنون في طلب الرعي ذللا جمع ذليل حال من السبل اى مسخرة
لك فلا تتعسر عليك وان توعرت ولا تضلي عن العود منها وان
بعدت وقيل من الضمير من اسلكي اى منقادة لما يراد منك يخرج من
بطونها شراب هو العسل مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر
فيه اى في العسل شفا للناس من الاوجاع قيل لكلها نجمة الى
غيره وقيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفا ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون في صنعه تعالى فيعتبرون والله الخالق
لكل شي خلقكم ولم تكونوا شيا ثم يتوفاكم عند انقضا اجالكم
في اى سن كان ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو ارداه واراد به الهرم
وابتداوه من الستين ويتزايد ويكون في المتسعين اشد لكيلا يعلم
بعد علم شيا اى لا يعقل شيا بعد عقله الاول قال عكرمة من قرا
القران لم يصر بهذه الحالة ان الله الذي لا يتغير ولا يعجز عليم
باحوال خلقه قدير على ان يفعل بهم ما يشا والله الذي لا راد لامره
ولا يتهم في قسمته فضل بعضكم على بعض في الرزق فلواحد كثير
ولواحد قليل فما الذين فضلوا اى في الرزق من الموالي براد
رزقهم على ما ملكت ايمانهم اى بان يشركوهم في اموالهم وملابسهم
ونساعهم واولادهم فهم اى المماليك والموالي بسبب الرد فيه سوا
شركا والمعنى ان السادة لا تفعل ذلك فكيف يشركون بالله خلقه
وملكه ويثبتون له تعالى ما لا يرضونه لانفسهم افبنعمة
الله العظيم المغير الذي من جحد نعمه ازالها عنه بعظيم قهره
يجحدون بالاشراك به وشعبة لتا من فوق في ولم لرويس وابي بكر
وفاقا لقوله فضل بعضكم والباقون بالياء من اسفل وفاقا لقوله

كلي من الثمرات ... فاسلكي سبل ربك ... ذللا ... الذي ... كل ...

فهم فيه سوا والله العظيم الفضل الموفق بين من اراد من العباد جعل لكم
من انفسكم من جنسكم على حد قوله رسول من انفسكم ازواجا فخلق
حوا من ضلع ادم وساير النسا من نطف الرجال والنسا وجعل لكم من
ازواجكم بنين وحفدة والحفدة اولاد الاولاد او ازواج البنات
وهم الاصهار فالمراد جعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجونهن
فتحصل الحفدة بذلك وحذف البنات اكتفا بالبنين والحفدة اولاد
الزوجة او الخدام او الاعوان او هم الاولاد الكبار لاعانتهم والديهم
اوالـ والعاقد بطلق على الكل لكن اشتهر في ولد الولد ورزقكم
من الطيبات من انواع الثمار والحبوب والحيوان افبالباطل يومنون
وهم الاصنام او ما حرم عليهم من البحيرة ونحوها وبنعمة الله العظيم
المفضل المهلك لمن يكفر بنعمته وهي الاسلام او ما احل لهم هم يكفرون
يجحدون باشراكهم ويعبدون من دون غير الله المالك لكل شي
ما لا يملك لهم رزقا من السموات هو المطر والارض هو النبات
شيا بدل من رزقا ولا يستطيعون اي لا يقدرون على شي ووصفهم
بالعجز والعاجز لا يكون الها وغلب من يعقل على من لا يعقل فعبر بالواو
والنون اذ فيمن عبد من يعقل كالعزير والمسيح ومن لا يعقل كالاصنام
وافرد يملك نظرا الى لفظ ما وجمع نظرا الى معناها كما قال وجعل لكم
من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره حيث افرد
الضمير نظرا الى لفظها وجمع الظهور نظرا الى معناها وليس في
يستطيعون ضمير مفعول هو الرزق بل الاستطاعة منفية
عنهم مطلقا في الرزق وغيره وتقدير ان فيه ضميرا يفوت ما فايدة
نفي استطاعة الرزق بعد نفي ملكه فيقال لا يلزم من نفي الملك
نفي استطاعته لجواز تملك الاستطاعة على اكتساب الملك بخلاف
هولا فانهم لا يملكون ولا يستطيعون ان يملكوا وقال هنا بزيادة
هم وفي العنكبوت بدونها لان ما هنا اتصل بقوله والله جعل لكم
من انفسكم ازواجا الى اخره وهو بالخطاب ثم انتقل الى الغيبة فقال
افبالباطل يومنون وبنعمة الله هم يكفرون فلو ترك هم لالتبست
الغيبة بالخطاب بان يتبدل اليا تا فلا تضربوا لله الواحد الاحد
الفرد الصمد الامثال لا تجعلوا له اشباها اشركوهم به وقد تشبيه
خلاف ذلك ان الله العليم بكل شي يعلم خطاكم في ذلك وانتم
لا تعلمون ذلك ضرب الله الواسع العليم مثلا ويبدل منه عبدا
مملوكا صفة تميزه من الحر فانه عبد الله لا يقدر على شي لعدم ملكه
وفايدته بعد مملوكا الاحتراز عن المأذون له والمكاتب لقدرتهما
على التصرف استقلالا ومن نكرة موصوفة اي حرا رزقناه منا رزقا
حسنا حلالا فهو ينفق منه سرا وجهرا اي يتصرف فيه كيف شا والاول مثل

الاصنام

الاصنام والثاني مثله تعالى او الاول مثل الكافر فلا يقدر على خير والثاني
مثل المومن قاله عطا والمراد بالكافر هنا ابو جهل وبالمومن الصديق كرم الله وجهه
هل يستوون العبيد العجزة والحر المتصرف والاستفهام للانكار وجمعه
باعتبار جمع المالكين والمماليك او نظرا الى ان اقل الجمع اثنان الحمد لله وحده
جملة معترضة لنفي التسوية لانهما اذا لم يستويا يتعين حمد الله على ذلك
وايضا فهو الخالق لا غيره الرازق لا غيره فهو المحمود لا غيره لانه لا شي سواه وفيه
اشارة الى ان المومن يكثر حمد الله عند تذكر نعمه وتجدد بهجة الايمان في قلبه
بل اكثرهم اي الكفار من اهل مكة لا يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب
فيشركون وضرب الله القادر الامر بالعدل مثلا ويبدل منه رجلين
احدهما ابكم ولد اخرس لا يقدر على شي لانه لا يفهم ولا يفهم وهو كل ثقيل
وثقل على مولاه قريبه ومن كان من اهل ولايته او سيده اينما يوجهه يرسله
لا يات منه بخير بنجح لعدم فهمه وهذا مثل الاصنام اذ لا تفهم ولا تنفع
وهو كل على من عبدها يحتاج الى حمله ونحو ذلك وللكافر هل يستوي هو اي
الابكم المذكور ومن يامر بالعدل اي ومن هو ناطق نافع للناس
حيث يامر بالخير ويحث عليه وهو على صراط طريق مستقيم وهو
مثل لله تعالى على الاول لانه تعالى دال على الحق وعلى الثاني هو مثل للمومن
وعليه فقيل المومن رسول الله صلى الله عليه وسلم والكافر ابي بن خلف
وقيل المومن حمزة وعثمان بن مظعون وقيل الكافر مولى عثمان بن وعثمان بن عفان
عفان والمومن عثمان وقيل المومن الرسول صلى الله عليه وسلم والكافر
هشام بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي والابكم اسيد بن العاصي والامر
بالعدل عثمان او الامر بالعدل ابو بكر الصديق كرم الله وجهه ورضي
عنه وكان له مولى كافر والاستفهام للانكار ولله المحيط بكل شي
غيب السموات والارض اي علم ما غاب فيهما وما امر الساعة اي
قرب مجيئها الا كلمح البصر مثل به لانه لمح السماء مع بعدها من الارض
او المراد انه قادر على الاتيان بها في اسرع من ذلك او هو تمثيل
للقرب والمراد انه عند الله كذلك او هو اقرب منه واو بمعنى
الواو او للتشكيك على السامع او بمعنى بل لانه بالعقل كذلك فيكون
او هو تخيير لنا في ان نمثلها باي هما شينا او ورد على معنى بل انها
للاضراب وهو رجوع عن الاخبار وهو على الله محال واجيب بمنع انه
محال بنا على جواز وقوع النسخ في الاخبار وهو جايز عند بعض
الاشاعرة مطلقا خلافا للمعتزلة فيما لا يتغير ان الله الذي
لا يعجزه شي على كل شي قدير لان الكفار استعجلوا الساعة
استهزا والله المكمل لمن اراد من خلقه الواسع الفضل اخرجكم من
بطون امهاتكم لا تعلمون شيا الجملة حال ثم ابتدا وجعل لكم
السمع بمعنى الاسماع والابصار والافيدة جمع فواد وهو القلب

لعلكم تشكرون النعم بالطاعة الم يروا بالتاء من فوق لابن عامر ويعقوب
وحمزة وخلف وفاقا لتشكرون والباقون بالياء من اسفل وفاقا يؤمنون
الى الطير مسخرات مذللات للطيران في جو السماء هو الهوا بين
السما والارض قيل ولا يزيد ارتفاعها عنا اثني عشر ميلا والجوا صالة الهوا
البعيد ما يمسكهن عند قبض اجنحتهن وبسطها في الهوا ان يقعن
الا الله القادر على كل شي بقدرته ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
والايات خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران
فيه وامساكها والله المنعم بما يقي الحر والبرد من عظيم فضله جعل
لكم من بيوتكم الحجر والمدر وهو الطين الذي لا رمل فيه او المدن والقرى
الحضر سكنا موضعا تسكنون فيه وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا
كالخيام والقباب والاخبية والفسطاط من الانطاع تستخفونها
اي في الحمل يوم ظعنكم سفركم راحلين وهو ساكن العين لابن عامر
والكوفيين والباقون بفتحها وهما لغتان ويوم اقامتكم في
محالكم فلا تثقل عليكم فيهما ومن اصوافها راجع للغنم واوبارها
راجع للابل واشعارها للمعز والكنايات للانعام اثاثا ما لا
يتمتع به وهو اعم من المتاع اذ هو ما في البيت من فرش واكسية
ومتاعا بلاغا الى حين هو موت الانسان او فنا الاثاث والمتاع
والله الواسع الفضل جعل لكم مما خلق ظلالا جمع ظل وهي ظلال
الابنية والاشجار والغمامة يستظل بها في الحر وجعل لكم من الجبال
اكنانا جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار ونحوه وكذا من غيرها وانما
خصها بالذكر لان الخطاب مع اهل الحجاز وبيوتهم منها وجعل لكم
سرابيل قمصا من صوف وغيره تقيكم تمنع عنكم الحر اي والبرد
فحذفه لدلالة ضده عليه كما في قوله بيدك الخير اي والشر وخص الحر
والخير بالذكر لان الخطاب بالقران اول ما وقع بالحجاز والموقاية
من الحر اهم عند اهله اذ الحر عندهم اشد من البرد والخير مطلوب
العباد من ربهم دون الشر وسرابيل هي دروع الحرب تقيكم
باسكم هو السلاح فتمنعه من الوصول اليكم كذلك اي مثل
ما خلق ذلك يتم نعمته في الدنيا عليكم بخلق ما تحتاجون
اليه لعلكم يا اهل مكة تسلمون توحدونه فان تولوا اعرضوا
عن الاسلام فلا عتب عليك لانك لم تقصر فانما عليك يا محمد
البلاغ الابلاغ المبين الواضح وهذا قبل الامر بالقتال
يعرفون نعمت الله العظيم المنعم اي يعرفون بانها من عنده وهي
محمد صلى الله عليه وسلم ثم ينكرونها يكذبون بها او هي الاسلام
وما عدد عليهم من النعم وينكرونها كما قاله عون بن عبد الله قول الجهال
لولا كذا او لولا فلان لما كان كذا ونحوه واكثرهم الكافرون الجاحدون

الموضع
م

والمراد

والمراد بالاكثر هنا الجميع واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا هو
رسولها شهيد عليها ولها وهو يوم القيامة ثم لا يؤذن للذين كفروا
في الاعتذار او الكلام ولا هم يستعتبون الاستعتاب العذر لطلب
الرضا وهو متعذر على الكفار في الاخرة لعدم قبوله واذا راى الذين
ظلموا كفروا العذاب النار فلا يخفف عنهم العذاب ولا
هم ينظرون يمهلون عنه اذا راوه واذا راى الذين اشركوا شركاهم
من الشياطين وغيرهم يوم القيامة قالوا ربنا ما لك امرنا هولا
شركاونا الذين كنا ندعوا نعبدهم من دونك في الدنيا اربابا وفايدة
قولهم ذلك مع انه تعالى عالم به لما انكروا الشرك بقولهم والله ربنا ما
كنا مشركين عاقبهم الله باصمات السنتهم وانطق جوارحهم فقالوا
عند معاينة الصمت ربنا هولا شركاونا فاقروا بعد انكارهم طلبا
للرحمة وفرارا من الغضب فكان هذا القول على وجه الاعتراف منهم
بالذنب لا على وجه اعلام من لا يعلم او انهم لما عاينوا عظيم غضب الله
تعالى قالوا ذلك رجاء ان يلزم الله الاصنام ذنوبهم فيخفف عنهم
العذاب فالقوا اي الشركا كالا وثان اليهم القول اي قالوا لهم
انكم لكاذبون في تسميتكم لنا الهة او في عبادتكم لنا ولسنا بالهة
او قالوه لتظهر فضيحتهم حيث عبدوا من لا يعلم بعبادتهم فهو
دليل على بعث الاصنام ونطقها بذلك زيادة في توبيخهم
كما في اية اخرى ما كانوا ايانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم
واثبت لهم هنا النطق لان المراد النطق المقتضي لتكذيب من عبدهم
ونفاه في الكهف في فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لان المراد الاجابة
الى الشفاعة ودفع العذاب عنهم فلا تنافي وقيل المراد الملايكة
الذين عبدهم الكفار والقوا اي الكفار الى الله الذي لا مدافع له
المنفرد بالعظمة حسا ومعنى في ذلك اليوم يومئذ السلم
اي استسلموا وانقادوا له وضل زال وغاب عنهم ما كانوا
يفترون من ان الهتهم تشفع لهم فلم تغن عنهم الذين كفروا وصدوا
منعوا الناس عن سبيل الله دين الاسلام الحق الذي عظمه الله
باهلاك مخالفه زدناهم عذابا فوق العذاب الذي يستحقونه
بكفرهم اي ضاعفناه وقيل هو عقارب لها انياب كالنخل
وحيات امثال البخت اذا لسعت وجد لكافر المها اربعين
خريفا او خمسة انهر من صفر مذاب يعذبون بثلاثة على مقدار الليل
واثنين على مقدار النهار والخروج من النار للزمهرير هربا منها
فيجدونه اشد فيرجعون الى النار اقوال ثالثها لابن عباس بما
كانوا يفسدون اي بسبب افسادهم في الدنيا بالصد المذكور واذكر
يوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم هو نبيهم منهم اذ كان

كل نبي يبعث من قومه وجئنا بك يا محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا على
هولاء اي قومك الذي بعثت اليهم ونزلنا عليك الكتاب القرآن تبيانا له
بيانا لكل شي من امور الدين بالنص ولو من الرسول صلى الله عليه وسلم
لقوله تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه والاية فتشمل سائر انواع السنة
وقد يحال البعض على الاجماع المشار اليه بقوله ويتبع غير سبيل المومنين
او على القياس المشار اليه بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار والاعتبار
النظر المحصل للقياس وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قاس والج على
الدين وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بشارة لما فيه من الوعد
بالجنة للمسلمين الذين امنوا بك واستسلموا وانقادوا ولما امرهم به
الكتاب وعما نهاهم عنه ان الله الجامع المحيط يامر بالعدل الانصاف
والتوحيد ومنه استوا السريرة والعلانية والاحسان الى الناس واداء
الفرائض والاخلاص بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك ومنه ان تكون السريرة احسن من العلانية والعفو عن الناس
وايتاء ذي القربى صلة الرحم وخصه بالذكر اهتماما به وينهى عن
الفحشاء كل قبيح شرعا من قول وفعل ومن ذلك الزنا والمنكر وهو
ما لم يعرف في شرع ولا سنة والبغي الكبر والظلم للناس خصه بالذكر
اهتماما كما بدا بالفحشاء لذلك ومن المنكر ان يكون العلانية خيرا من
السريرة يعظكم بالامر والنهي لعلكم تذكرون تتعظون وفيه
ادغام التاء في الاصل في الذال وفي المستدرك عن ابن مسعود
هذه اجمع اية في القران للخير والشر واوفوا بعهد الله العظيم من
البيع والايمان وغيرها اذا عاهدتم حلفتم ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها تشديدها منكم وتشديدها في الدين واراد
الحنث وقد جعلتم الله المطلع النكس واقبه علم اطلاعه عليه الموذن
بانجازه عليكم كفيلا شهيدا بالوفا حيث حلفتم به والجملة حال
ان الله العليم بكل شي يعلم ما تفعلون فيجازيكم عليه وهذا
تهديد لهم وحكم الاية عام وهل نزلت فيمن بايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم آمره له بالوفا او نزلت في حلف اهل الجاهلية قولان
ولا تكونوا هو ضرب مثل لنقض العهد كالتي نقضت افسدت
غزلها ما غزلت بان حلته من بعد قوة ابرام واحكام وهي ريطة
امراة في الجاهلية كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه فلم تكف عن
العمل ولما عملت لم تكف عن نقضه ممن عهد لم يكف عن العهد ولا حين
عهد وفي انكاثا انقاضا حال واحدها نكث وهو ما نقض بعد فتله
غزلا او حبلا تتخذون حال من ضمير تكونوا اي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم
ايمانكم دخلا دغلا وهما الفساد ويطلقان على ظاهرها الوفا واسرار الغدر
او غشا وخيانة او هو ما يدخل في الشي وليس منه والمراد خديعة منكم

بان تنقضوها

بان تنقضوها بينكم ان اي لان تكون امة جماعة هي اربى اكثر
واعلى من امة كانت جماعة في الجاهلية اذا حالفوا قوما ثم وجدوا اكثر
منهم واعز نقضوا عهد الاولين لاجل مخالفة الاكثر فنزلت في ذلك
نهيا عنه انما يبلوكم يختبركم الله اغنى عنكم المظهر لمراتب العظمة
في افعاله به اي بالوفا بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي وتكون
امة اربى لينظر اتوفون بالعهد او لا وليبينن لكم يوم القيامة
ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا من امر العهد وغيره بان يعذب
الناكث ويثيب الوافي ولو شاء الله الذي لا راد لامره لجعلكم
امة واحدة على دين الاسلام فقط ولكن يضل من يشاء بالخذلان
عدلا ويهدي من يشاء بالتوفيق فضلا ولتسئلن يوم القيامة
سوال تبكيت عما كنتم تعملون فتجازون عليه ولا تتخذوا ايمانكم
دخلا خديعة وفسادا بينكم لتومنوا الناس بها ثم تنقضوها
وكرره تاكيدا فتزل قدم اي تمثلك اقدامكم عن محجة الاسلام بعد
ثبوتها امنها واستقامتها عليها واصله من قولهم في المثل لمن وقع
في مهلكة بعد سلامة زلت قدمه وتذوقوا السوء العذاب بما صددتم
عن سبيل الله الصادق الوعد اي بصدكم عن الوفا بالعهد او بنقض
الناس كما نقضتم لانهم استنوا بكم ولكم عذاب عظيم بالنار في الاخرة
ولا تشتروا بعهد الله اليمين به وذكر الاسم الاعظم لنهاية في التحذير
ثمنا قليلا اي لا تنقضوا لنيل الدنيا الحقيرة ولكن اوفوا باليمين
انما اي فانما عند الله العظيم المفضل من الثواب على الوفا لمن وفى
هو اي الذي عنده لا غيره خير لكم من الدنيا ولو جمعت لكم
ان كنتم تعلمون ذلك فلا تنقضوا ما عندكم من الدنيا ينفد
يزول ويفرغ وما عند الله الباقي باق دايم وليجزين الذين صبروا
على الوفا بالعهد في السرا والضرا اجرهم باحسن بمعنى حسن
ما كانوا يعملون قرا ابن كثير وابو جعفر وعاصم وابن عامر بخلاف
عنه ولنجزين بالنون والباقون بالياء حملا له على ما قبله والاول
جعل فيه التفاتا من الغيبة للتكلم الدال على عظمة الجزا المقترن بنون
العظمة وقال لما ذكرهما بلفظ ما وفي الزمر بلفظ الذي موافقة
في كل منهما لما قبله اذ قبل ما هنا انما عند الله هو خير لكم ما عندكم
ينفد وما عند الله باق وقبل ما هنالك اسوا الذي والذي جا بالصدق
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة
بالرزق الحلال والقناعة والعيش في الطاعة ووجدان حلاوتها
ثم نصيره الى طيب من ذلك في الجنة برؤية وجه الله الكريم وقيل المراد
حياة الجنة ولنجزينهم اجرهم في الاخرة باحسن ما كانوا يعملون قيل احسن
ع بابها ليجزي الله بالحسن كما يجزي على الاحسن وهو ظاهر من سياق

الآية ولفظها فاذا قرأت القرآن اي اردت القراءة فاستعذ بالله الذي يجير ولا يجار عليه من الشيطان الرجيم ولفظه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قبل القراءة واستحب ذلك الشافعي رضي الله عنه في الصلاة في كل ركعة قبل قراءة الفاتحة انه اي الشيطان ليس له سلطان حجة وطريق وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم مصلح حالهم بذلك يتوكلون اي لا يوقعهم في ذنب لا يغفر والقدرة صالحة على الحفظ منه مطلقا انما سلطانه ولايته على الذين يتولونه يطيعونه بالدخول في ولايته والذين هم به اي بالله تعالى مشركون او الضمير للشيطان اي الذين هم من اجله مشركون بالله واذا بدلنا آية مكان آية اي حكما مكان آخر بالنسخ لمصلحة العباد والله العليم بكل شيء المصلح لاحوال عباده اعلم بما ينزل من انه اصلح للعباد ولو في كثرة الثواب قالوا اي الكفار للنبي انما انت يا محمد صلى الله عليه وسلم مفتر تختلق وقالوا محمد يسخر باصحابه يامرهم بشيء اليوم ثم ينهى عنه غدا ما يقوله الا من تلقاء نفسه فقال تعالى بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة امر الله تعالى وحكمته في ذلك قل لهم نزله روح القدس جبريل من ربك مصلح حالك به بالحق متعلق بنزل ليثبت به الذين آمنوا اي قلوبهم فيزدادوا يقينا بايمانهم به وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لله ولقد للتحقيق نعلم انهم اي كفار قريش يقولون انما يعلمه القرآن بشر كانوا يقولون هذا الذي يقوله محمد يتعلمه من غيره فقال تعالى رادا عليهم لسان الذي يلحدون يميلون ويشيرون اليه انه يعلمه اعجمي لا يفصح الكلام وان كان من العرب والعجمي المنسوب للعجم وان كان فصيحا والعربي المنسوب للعرب وان لم يكن فصيحا والاعرابي ساكن البادية وان لم يكن عربيا وان كان فصيحا وهل الذي اشاروا اليه غلام يقرأ التوراة اسمه بلعام او غلام لبني عامر بن لؤي اسمه يعيش او عبد رومي لبني الحضرمي كان يحسن الكتابة او سلمان الفارسي او غلامان اسم احدهما جبر والآخر يسار كانا يقرآن التوراة او في نصرانيين كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل عليهما اقوال اولها لابن عباس وهذا القرآن لسان عربي اي بلغة العرب مبين فصيح فكيف يعلمه اعجمي ان الذين لا يؤمنون بآيات الله العظيم السلطان لا يهديهم الله الشديد الانتقام اي لا يوفقهم ولهم عذاب اليم بالنار والخلود انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله الجبار المنتقم وهي القرآن بقولهم هذا من قول البشر واولئك اي المفترون الذين لا يؤمنون هم الكاذبون لا محمد صلى الله عليه وسلم فهو رد عليهم والتاكيدات المذكورة رد لقولهم انما انت مفتر من موضعها رفع على البدل من الكاذبون

او هي مبتدا

او هي مبتدأ والخبر فعليهم من كفر بالله القوي الانتقام من بعد ايمانه الا من اكره على التلفظ بالكفر فتلفظ به وقلبه مطمئن ساكن ثابت بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا له اي قلبه اي اختاره او فتحه ووسعه له وطابت به نفسه فعليهم غضب من الله الشديد الانتقام ولهم عذاب عظيم ذلك اي الغضب والعذاب لهم بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فكفروا بعد الايمان وان اي وبان الله القوي الانتقام الفاعل لما يشاء لا يهدي القوم الكافرين اي الذين كتب كفرهم فلا يؤمنون اولئك الذين طبع ختم الله القوي الانتقام على قلوبهم فلا يدخلها خير وسمعهم وابصارهم المعنوية واولئك هم الغافلون عن عذاب الله الشديد في الدار الآخرة على ذلك لا جرم حقا انهم في الآخرة هم الخاسرون بمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم لا غيرهم من المؤمنين ونزلت الآيات في عمار بن ياسر رضي الله عنه حبسه المشركون في بيوت وامروه بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فاعطاهم ما ارادوا بلسانه فنزلت دالة على ان المكره على الكفر اذا تكلم بكلمة الكفر وقلبه ثابت على الايمان لا يضره ذلك لكن الافضل ان لا يقول ذلك ولو قتل وطلاق المكره وعتاقه وبيعه وشراؤه غير صحيح ثم ان ربك مصلح حالك ببيان الحق للذين هاجروا الى المدينة من بعد ما فتنوا عذبوا على اسلامهم من الكفار فتلفظوا بالكفر وقرأ ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والتاء اشارة الى من اسلم من المشركين الذين فتنوا المسلمين والباقون بضم الفاء وكسر التاء كما مر ثم جاهدوا وصبروا على ايمانهم ومحبتهم وجهادهم ان ربك مصلح حالك اذ فيه شماتة على الذي ارسلت به ورفعة لقدرك صلى الله عليه وسلم وكرر ذكر الرب كما في قوله ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة الآية لطول الكلام بين اللفظين بثم ومثله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون من بعدها اي الفتنة لغفور لهم رحيم بهم حيث لم يؤاخذهم وقبل ذلك منهم نزلت في عياش ابن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة وفي ابي جندل بن سهيل وفي الوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسد الثقفي فتنهم المشركون ليرجعوا عن دينهم فاعطوهم بعض ما ارادوا باللسان ثم هاجروا وجاهدوا وفي عبد الله بن ابي سرح كان افتتن ثم رجع للاسلام رضي الله عنه يوم نصب بتقدير اذكر فيوقف على رحيم او نصب على تقدير تقضي له بما قبله فلا يوقف عليه تاتي كل نفس تجادل عن نفسها تخاصم وتحتج فلا تفرغ لغيرها وهو يوم القيامة ومعنى اضافة النفس الى النفس مع ان النفس لا نفس لها ان الاولى الانسان والثانية ذاته فكانه قال يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته

فلا يهمه شان غيره كل يقول نفسي نفسي والنفس يقال للروح وللجوهر
القايم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير ولجملة الانسان ولعين الشى
وذاته كما يقال نفس الذهب والفضة بحبوبه اى ذاتهما وتوفى كل نفس
جزا ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون لا يزاد في عقابهم ولا ينقص
من ثواب اعمالهم وضرب الله الواسع العلم مثلا ويبدل منه قرية
هي مكة والمراد اهلها كانت امنة من الغارات لا تحتاج مطمينة لا يحتاج
الى الانتقال عنها لضيق وخوف ياتيها رزقها رغدا واسعا من كل
مكان اى في البر والبحر فكفرت بانعم الله الواسع المنعم الجبار المنتقم
بان كفروا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فاذاقها الله الشديد
الانتقام لباس الجوع شدته العظيمة التي غيرت ابدانهم وازالت
نضارتهم سمي ذلك لباسا لانه اثر برز عليهم كما برز اللباس على
صاحبه وكان جوعهم سبع سنين لم يجد لهم شي حتى اكلوا الكلاب والميتات
والخوف ببعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه بما كانوا يصنعون
ولقد جاءهم اى اهل مكة رسول منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم
فكذبوه فاخذهم العذاب الجوع والخوف وهم ظالمون كافرون
فكلوا ايها المومنون مما رزقكم الله الواسع الفضل حلالا طيبا
تستلذه النفوس ولا حجر فيه واشكروا بالطاعة لله الكثير الفضل
الشكور المثيب على القليل من العمل جزيل الاجور ان هي بمعنى
اذا وعلى بابها اشارة الى من جحد انعم الله لعبس عومى كنتم اياه
تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل
لغير الله الشديد الانتقام به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله
الواسع الفضل غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم اى لوصف
السنتكم الكذب او لاجل وصفها الكذب والمعنى ان تحليلهم
وتحريمهم لاجل الكذب لا لغيره هذا حلال وهذا حرام مما لم يحله الله
او لم يحرمه لتفتروا على الله العظيم الشديد الانتقام ممن افترى على
الله الكذب بنسبة ذلك اليه بقولكم انه تعالى امر بهذا ان الذين
يفترون على الله القوي البطش الكذب لا يفلحون لا ينجون من عذاب
الله تعالى لهم متاع قليل في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى
الذين هادوا اى اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وهو المذكور
في الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى اخره وما
ظلمناهم بتحريم ذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب المعاصي
الموجبة لذلك ثم ان ربك مصلح حالك بالاعلام بالقصص بل لتامر بها
فيحصل لك الثواب الكثير اذ الدال على الخير كفاعله للذين عملوا السوء
الشرك بجهالة ثم تابوا رجعوا من بعد ذلك واصلحوا عملهم ان ربك
المنعم عليك بالتخصيص بالخطاب مع العموم فيه لزيادة شرفك من بعدها

اى الجهالة

اى الجهالة او التوبة لغفور لهم رحيم بهم ان ابراهيم كان امة اماما
قدوة جامعا لخصال الخير او معلما للخير فيفعله كفعل امة او مومنا في زمنه
وحده في اول الامر وامة باعتبار ان كل امة تحبه قانتا مطيعا قايما
بالاوامر لله الذي يتلذذ خاصته بطاعته لما فيها من عظيم فضله
حنيفا مايلا الى الدين القيم او مخلصا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه
اى لانعم الله بالطاعة اجتباه اختاره للخلة وحده في زمنه ولم يوت
الخلة غيره الا محمد صلى الله عليه وسلم وزيد له عليها المحبوبية فخصوصية
ابراهيم بالخلة بالنسبة لغير محمد صلى الله عليه وسلم وهداه ارشده
الى صراط مستقيم دين الحق واتيناه فيه التفات عن الغيبة في الدنيا
حسنة هي الثنا الحسن من كل اهل الاديان والاقرب ان المراد الجنس
الشامل للرسالة والخلة والاولاد الابرار في الكبر وصلاة هذه
الامة في صلواتهم عليه ونحو ذلك وانه في الاخرة لمن اى مع او هي على
بابها الصالحين الذين لهم الدرجات العلى من ابايه كنوح وادم ثم اوحينا
اليك يا محمد صلى الله عليه وسلم ان اتبع ملة دين ابراهيم اى فيما لم
ينسخ في شرعك حنيفا مايلا للخير مخلصا وقربا للحاج المختتن وما كان
من المشركين كرر ذلك ردا على زعم اليهود والنصارى انهم على دينه
انما جعل السبت اى لعنته على الذين اختلفوا فيه على نبيهم وهم اليهود
امروا بالتفرغ للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده واختاروا
السبت فشدد عليهم فيه فاستحله بعضهم وحرمه الاخرون واختلف
اى ايام الجمعة افضل هل هو السبت او الاحد قولان ولا خلاف ان
الجمعة افضل منهما وان ربك مصلح حالك بانك الواحد في تمام الفضيلة
ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امره بان يثيب الطايع
ويعذب العاصي بانتهاك حرمته ادع الناس يا محمد صلى الله عليه وسلم
الى سبيل ربك المصلح لك اى دينه بالحكمة وهي القران والموعظة الحسنة
مواعظ القران والترغيب والترهيب ولين القول فيهما او القول الرقيق
وجادلهم اى الكفار بالتي اى بالمجادلة التي هي احسن كالدعا الى الله
باياته والدعا الى حججه ان ربك مصلح حالك بالتربية العلية هو اعلم
اى عالم بمن ضل عن سبيله دينه دين الاسلام وهو اعلم بالمهتدين
الى الدين فيجازيهم ونسخ هذا باية السيف وان عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت لما راى النبي صلى الله
عليه وسلم عمه حمزة يوم احد ممثلا به بجدع انفه واذنه وجب مذاكيره
وبقر بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامثلن بثلاثين من
قريش وقيل قال بسبعين جزعا عليه فنهى عن ذلك ولين
صبرتم اى عفوتم سمي العفو صبرا لانه ناشئ عن الصبر والمراد صبرتم عن
الانتقام لهو خير للصابرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك بل اصبر

واسك عما اراد من ذلك وروى البزار انه صلى الله عليه وسلم لما نزلت كف
عن ذلك وكفر عن يمينه اى عفو تم سمى العفو صبرا لانه ثمرته او المراد بالصبر
الصبر عن الانتقام وقيل الاية منسوخة باية القتال
وقيل محكمة والمراد من ظلم لا يحل له في الاقتصاص ان يزيد على
ذلك الذى فعل به والاكثر على الثانى وهو اقرب وابن عباس على الاول
واصبر وما صبرك يا محمد صلى الله عليه وسلم الا بالله اى بمعونته
العظيم الذى اذا اعان ذل كل صعب وهان ولا تحزن عليهم في اعراضهم
عنك بترك الايمان وان حرصت على ايمانهم ولا تك في ضيق مما يمكرون
اى لا تهتم بمكرهم فانا ننصرك عليهم وعبر بالمضارع اشارة الى ان
شانهم ذلك وانهم عليه لا يزالون وقرا ابن كثير ضيق هنا وفي النمل
بكسر الضاد والباقون بفتحها فقيل هما لغتان وهو مصدر في الحالين
وقيل بالفتح مصدر وبالكسر اسم والكوفيون قالوا الفتح يستعمل في
المصدر كما هنا والكسر في الدار والبيت ونحوهما وقيل المفتوح
للنعم والمكسور للشدة قيل واصله ضيق بالتشديد فخفف
فعليه هو صفة كانه قيل ولا تكن في امر ضيق من مكرهم ورد بان
الاحسن جعله مصدرا لانك اذا جعلته صفة اقمت الصفة
مقام الموصوف من غير ضرورة ان الله الذى اذا كان مع احد لن
يخذل ولن يذل ولن يظهر عليه عدو مع الذين اتقوا المناهى
والذين هم محسنون باتباع الاوامر بالعون والنصر وتناسب
اول السورة اخرها اذ في الاول اتى امر الله اى عذابه للكفار
بالساعة وهو لغير المتقين وفي الاخر ان الله مع المتقين
اى فهم سالمون من العذاب ومن الواضح ان المتقى مقابل
العاصى كما ان الايمان مقابل الكفر فبينهما تقابل كاف في
المناسبة وفي الاول ذكر الاسم الاعظم وفي الاخر كذلك والروايتان
ثنتان فارهبون فاتقون اثبتهما في الحالين يعقوب ه ه

سورة بنى اسرائيل او الاسرا

اسمان مشهوران للسورة فالاول لذكر هلاك بنى اسرائيل بسبب
بخت نصر الذى لم يذكر في غيرها والثانى لان الاسرا لم تذكر
في غيرها كما ذكر فيها اذ انفردت بذلك وهى مكية الا وان كادوا ليفتنونك
الايات الثمان وعددها في جميع الاعداد سوى الكوفى مائة
وعشر ايات وفي الكوفى احدى عشرة وما به عد يخرون للاذقان
سجدا ولم يعده من سواه وناسبت ما قبلها لان في السابقة
ضرب المثل للرحمن بالبنات وهنا افاصفاكم بالبنين الى
اخره وايضا ففى تلك نصه واذا البنات في ام يدسه في التراب

وكان خشية

وكان خشية الغفر وهنا النهى العراج عن ذلك وفي اول تلك سبحانه
وتعالى وفي اول هذه سبحان الذى اسرى الى غير ذلك من الوجوه المدركة
بالتامل بسم الله الرحمن الرحيم سبحان تنزيه الذى اسرى بعبده
اى سيره وكذلك سرى به والعبد محمد صلى الله عليه وسلم ووصفه بها في اشرف
المقامات دلالة على شرف هذا الوصف وليلا تفتتن به امته كما فتنت
امة المسيح حيث دعته الها ليلا نونه للقلة اى كان ذلك في جزء يسير
من الليل لان التنكير يدل على البعضية وهو نصب على الظرفية والاسرا
سير الليل والحكمة في اسرايه صلى الله عليه وسلم من بيت المقدس دون
مكة انه محشر الخلايق فيطاه بقدمه ليسهل على امته يوم القيامة
وقوفهم ببركة اثر قدمه صلى الله عليه وسلم اولانه مجمع ارواح الانبيا
فاراد الله تعالى ان يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم او اسرى به
منه ليشاهد من احواله وصفاته ما يخبر به كفار مكة صبيحة تلك
الليلة فيكون اخباره بذلك مطابقا لما راوه دليلا على صدقه الاسرا
من المسجد الحرام وهو مسجد مكة من بيت ام هانئ ووقع في اليقظة
تارة وفي النوم اخرى وما ورد من اختلاف الاحاديث محمول على ذلك
الى المسجد الاقصى مسجد ايليا وهو بيت المقدس سمى بالاقصى لبعده عن
المسجد الحرام الذى باركنا حوله بالانهار والاثمار وجعله مقر الانبيا
ومهبط الوحى والملايكة ومحل المحشر وحوله اعم من باركنا فيه
او عليه لشموله البركة ما احاط بالمسجد من ارض الشام بالمنطوق
والمسجد بمفهوم الاولى لنريه من اياتنا عجايب قدرتنا كسدرة المنتهى والجنة
والنار والملايكة وادم وابراهيم وموسى ويحيى وزكريا وغيرهم من
الانبيا الذين شكل الله ارواحهم في صور اجسادهم واراهم له تلك الليلة
انه هو السميع البصير لخلقه نعم وفضلا الاسرا ما اخرجه الشيخان
واللفظ لمسلم قال صلى الله عليه وسلم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض
فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار
بى حتى اتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى يربط فيها
الانبيا ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل باناء
من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل اصبت الفطرة قال ثم
عرج بى الى السما الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد ارسل قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بادم
فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السما الثانية فاستفتح جبريل
فقيل من انت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابنى الخالة يحيى وعيسى فرحبا بى ودعوا
لى بخير ثم عرج بنا الى السما الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد

ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطى شطر الحسن فرحب
بى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السما الرابعة فاستفتح جبريل قيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال
بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج
بنا الى السما الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل
فقيل ومن معك قال محمد فقيل قد ارسل اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بهارون فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السما
السادسة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن
معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا بموسى فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السما السابعة فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد
بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابراهيم فاذا هو مستند
الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى فاذا اوراقها كاذان الفيلة
واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد
من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها قال فاوحى الى ما اوحى وفرض على فى كل لاستطيع صح
يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض
ربك عليك وعلى امتك قلت خمسين صلاة فى كل يوم وليلة
قال ارجع الى ربك فسئله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك
وانى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت اى رب
خفف عن امتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى فقال ما فعلت فقلت
قد حط عنى خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك
فسئله التخفيف لامتك قال فلم ازل ارجع بين ربى وبين موسى
ويحط عنى خمسا خمسا حتى قال يا محمد هى خمس صلوات فى كل يوم
وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم
يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة
ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى
انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسئله التخفيف
لامتك فان امتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت الى ربى
حتى استحييت وروى الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ربى عز وجل يجيبنى وثبت انه
صلى الله عليه وسلم راى ربه بعينى راسه وانه سمع كلام ربه ولا
يلزم منه مشاركة موسى فى خاصته لان ذلك وقع فى الارض
وكان الاسرا بمكة فى رجب وقيل فى رمضان وكان قبل الهجرة
بسنة وورد انه صلى الله عليه وسلم لما اخبر بذلك تعجب قريش

وقصدقه

فصدقه الصديق قيل ومن ثم سمى الصديق كرم الله وجهه قال تعالى
وانينا موسى الكتاب وجعلناه اى الكتاب وهو التوراة هدى لبنى
اسرائيل ان لا بان لا ولئلا يتخذوا من دونى وكيلا ربا يكلون امرهم اليه و
شريكا وكافيا قرا ابو عمرو ويتخذوا بالغيبة لانه خبر عنهم والباقون
بالخطاب التفاتا فان زائدة والقول مضمر اى وقلنا لهم لا تتخذوا الى
اخره ذرية اى يا ذرية والمراد بالذرية كل من احتج عليه بالقران
وهم جميع اهل الارض من حملنا مع نوح فى السفينة فنجاهم من الغرق انه
اى نوح عليه السلام كان عبدا شكورا كثير الشكر لنا حامدا فى كل احواله
ولانه كان اذا ابتدا او فرغ من الاكل يقول ذلك او كان يقول اذا
خرج من محل البراز الحمد لله الذى سوغنيك طيبا واخرج عنى اذاك
وابقى فى منفعتك وكله ورد عنه فالاولى العموم وقضينا الى بنى
اسرائيل اعلمناهم واصل القضا الاحكام للشى والفراغ منه ويكون
بمعنى الامر كقضى ربك والحكم كقوله ربنا يقضى بينهم والخلق
كقوله فقضاهن سبع سموات وقيل الى بمعنى على فهو بمعنى الحكم
فى الكتاب التوراة لتفسدن فى الارض ارض الشام وبيت المقدس
بالمعاصى مرتين وسياتى ذكرهما واللام للقسم المحذوف ولتعلن
علوا كبيرا لتبغن بغيا عظيما فاذا جا وعد اولاهما اى اولى المرتين
وهى افسادهم والنبذ بالاحكام التوراة والعصيان او قتلهم
شعيا بكسر الشين وفتح اليا المخففة التحتية من اخره او زكريا عليهما
الصلاة والسلام بعثنا عليكم عبادا لنا هو بخت نصر البابلى على
الاصح وقيل جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا اولادهم
وخربوا بيت المقدس وهو الذى قتله داود وقيل سنجاريب
وقومه وقيل العمالقة وقيل قوم مومنون بدليل اضافتهم الى الله
تعالى اولى باس شدة وقوة وبطش شديد قوى فى الحرب فجاسوا
طافوا وترددوا خلال الديار وسطها لطلبكم بالقتل والجوس طلب
الشى باستقصا وقيل المراد هنا قتلهم وسط الديار وكان وعدا مفعولا
قضا كاينا لا بد منه ثم رددنا لكم الكرة الرجعة والدولة عليهم بعد مائة
سنة بقتل جالوت وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا
يجوز ان يكون جمع نفر ويجوز ان يكون بمعنى نافر وهو من نفر مع الانسان من
عشيرته واصحابه وقلنا ان احسنتم بالطاعة احسنتم لانفسكم
اذ ثوابها راجع اليكم وان اساتم فلها اى عليها والمراد لها الجزا
والعقاب وتيهد للاول سلام لك اى عليك فاذا جا وعد المرة
الاخرة وهى قصدهم قتل عيسى عليه السلام حين رفع وقتل يحيى وحذف
جواب اذا لدلالة الاول عليه اى فاذا جا وعد الاخرة بعثناهم
ليسوءوا وجوهكم قرا ابن عامر وحمزة وخلف وابو بكر ليسوا بالياء والنصب

على لفظ الواحد اى ليسوا الله وجوهكم اى يحزنا حزنا يظهر عليها بادخال
الهم والغم وكذا الكسائى لكن بالنون اى لنسوا نحن والباقون بنون العظمة
الدالة لنا على عظيم وتعم فيهم وشده بلائه عليهم والباقون بالياء وضم
الهمزة وبعدها واو جمع اى ليسوا العباد المبعوثون وجوهكم وليدخلوا
المسجد وهو بيت المقدس فيخربوه كما دخلوه وخربوه اول مرة في صنجاريب
او بختنصر وليتبروا يهلكوا ما علوا اى الذى علوا عليه اى غلبوا من بلادكم
تتبيرا هلاكا وقد افسدوا واما بقتل يحيى فبعث عليهم بختنصر
فقتل منهم الوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس او اللام في ليدخلوا
المسجد وليتبروا للامر وقوله ما علوا يحتمل ويحتمل المصدر اى في وقت علوهم
فهو كقولك جئتك قدوم الحاج اى وقت قدومه عسى ربكم مالك امركم
الذى بيده الرحمة وبعد رقبله وقلنا في الكتاب ان يرحمكم اى يا بنى
اسرائيل بعد المرة الثانية اذا تبتم وان عدتم للمعصية عدنا لعقوبتكم
وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فسلط عليهم فقتل قريظة
ونفى النضير وضرب الجزية عليهم يعطونها عن يد وهم صاغرون
وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا حبسا وسجنا من الحصر وهو الحبس
وقيل فراشا ان هذا القرآن يهدى للتى اى للطريقة والحالة التى
هى اقوم اصوب واعدل من شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويبشر اى القرآن المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان بان لهم اجرا كبيرا بالخلود في الجنات ورضى الرحمن
وقال ذلك بلفظ كبيرا هنا وفي الكهف بلفظ حسنا موافقة للفواصل
قبلهما وبعدهما ويخبر ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا اعددنا
لهم عذابا اليما وهو النار ويدع حذفت الواو لالتقا الساكنين لفظا
فكذا في الخط الانسان بالشر على اهله وماله عند غضبه دعاءه اى دعا
مثل دعائه بالخير فالاول دعاه لهم بالزوال والهلاك والثانى الدعا
باضدادها وكان الانسان الجنس عجولا بذلك وعدم النظر في
العاقبة او ضجرا لا صبر له على البلايا وجعلنا الليل والنهار آيتين
اى ذوى آيتين او علامتين دالتين على وجود الله تعالى ووحدانيته
وقدرته وثنى هنا وافرد في قوله وجعلناها وابنها آية لتباين الليل
والنهار من كل وجه ولتكررهما فناسبهما التثنية بخلاف عيسى
مع امه فانه جزء منها ولا تكرر فيهما فناسبهما الافراد فمحونا آية الليل
هى القمر اى نقصنا نورها عن نور الشمس لتسكنوا فيه والاضافة للبيان
وجعلنا آية النهار مبصرة منيرة مضيئة لان النهار لا يبصر ويبصر
فيها من فوقهم البصر النهار ذا اضاءة لتبتغوا فضلا رزقا من ربكم
المصلح لاحوالكم بالكسب ولتعلموا بهما عدد السنين والحساب للاوقات اذ
لو تركا على حالهما من الضوء لم يعرف ليل من نهار ولا وقت عبادة وحلول اجل

وكل شى يحتاج اليه فصلناه بيناه تفصيلا تبيينا وكل انسان
الزمناه طايره عمله هو عمله وما قدر عليه او يمنه وشومه اوما
قضى عليه انه عامله وما هو صاير اليه او حظه من الخير والشر قوال
يحصيها الله ما اريد منه ابتدا وانتها في عنقه خص بذلك لانه موضع
القلايد من الزينة والشين او لان اللزوم فيه اشد وقال مجاهد
ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقى او سعيد
ونخرج قرا ابو جعفر بالياء مضمومة وفتح الراء على بناء الفعل لما لم يسم
فاعله ويعقوب بالياء مفتوحة وضم الراء على اسناد الفعل للكتاب
والباقون بنون مضمومة وكسر الراء اى نخرج نحن له يوم القيامة
كتابا هو كتاب اعماله الحسنة والقبيحة يلقاه قرا ابو جعفر وابن
عامر بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف اى يلقى الانسان ذلك
الكتاب اى يؤتاه والباقون بفتح الياء واسكان اللام وتخفيف القاف
اى يراه منشورا اى غير مطوى وهما صفتان لكتابا ويقال له اقرا
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا فيقراه وان لم يكن
قاريا في الدنيا وقال ذلك ولم يقل كفى بك اليوم حسيبا على نفسك
والعرب لا تقول انت عليك وكيل لانه استغنى هنا عن ذكر النفس
لتقدمها فلم يحتج لاعادة لفظها واتى بالمضمر في موضعها وقوله
بنفسك في موضع رفع ولا ينافى ما هنا قوله وكفى بنا حاسبين
لان في القيامة مواقف مختلفة ففى موقف يكل الله حسابهم الى
انفسهم وعلمه محيط به وفي موقف يحاسبهم هو وقيل هو الذى
يحاسبهم لا غير ومعنى الآية نكتفى انك شاهد على نفسك بذنوبها
فهو توبيخ وتقريع لا تفويض حساب العبد الى نفسه وقيل من يريد
مناقشته في الحساب يحاسبه بنفسه ومن يريد مسامحته يكل حسابه
اليه من اهتدى فانما يهتدى لنفسه اذ ثواب ذلك له ومن ضل
فانما يضل عليها اذ عليه العقاب ولا تزر تحمل نفس وازرة حاملة
ذو اثمة وزر نفس اخرى حملها من الاثم فلا يؤاخذ احد بذنب احد
وما كنا معذبين احدا حتى نبعث رسولا لينذره ففيه دليل على ان طريق
الوجوب السمع فقط واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا بالمد الهمزة
ليعقوب اى اكثرنا والباقون بالقصر فمعناه امرناهم بالطاعة
فعصوا او هو بمعنى الاول من قولهم امرهم الله اى كثرهم وليس ذلك
من الامر بالمعصية لانه تعالى لا يامر بها مترفيها اغنياءها
المتنعمين فيها وهم الرؤسا بالطاعة على لسان الرسل وقيد بالمترفين وان
كان الامر لا يختص بهم لان صلاحهم او فسادهم مستلزم لصلاح غيرهم
او فساده عادة ففسقوا فيها بمخالفة الامر فحق عليها القول
اى وجب عليها العذاب فدمرناها تدميرا اخربناها واهلكنا من فيها

وكم كثيرا اهلكنا من القرون الامم من بعد نوح بسبب ذنوبهم ونحو لغتهم
ففيه تخويف لاهل مكة وكفى بربك مصلح حالك بتخويف الناس من مخالفتك
بذنوب عباده خبيرا عالما بصيرا بها باطنا وظاهرا والعالم بالشيء
البصير به لا يخفى عليه وان غلقت الابواب واسدلت الحجب وبذنوب متعلق
بالوصفين من كان يريد بعمله العاجلة في الدنيا اي الدار العاجلة عجلنا
له فيها ما نشاء من بسط رزق وغيره لمن نريد التعجيل له في الدنيا بدل
من له باعادة الجار ثم جعلنا له اي في الآخرة جهنم يصلاها يدخلها
مذموما ملوما مدحورا مطرودا من الرحمة وفيه دليل على ان من لم
يرد بعمله الا الدنيا يكون كافرا او منافقا ومن اراد الآخرة اي العمل
الآخرة وسعى لها سعيها عمل عملها اللائق بها وهو العمل الصالح
وهو مؤمن حال فاولئك كان سعيهم مشكورا اي دام شكره لهم
باثابتهم لقبوله وادامه النعيم كلا من الفريقين نمد نعطي هؤلاء
وهؤلاء بدل من كلا متعلق بنمد من عطاء ربك مصلح حالك بارادتك له
وحده وما كان عطاء ربك الذي اصلح حالك بسعته عليك محظورا ممنوعا
عن عباده والمراد ههنا الرزق في الدنيا اذ لا حظ للكافر في الآخرة
والمراد التسوية في اصله بين الناس لا في قدر الاملاك وانما لم
يمنع الكافر الرزق كما منع الهداية لان في منعه لهم هلاكهم وقيام
حجتهم بقولهم لو امهلتنا ورزقتنا لحيينا فآمنا لانه لو منعهم الرزق
لكان قد عاجلهم بالعقوبة ولكان ذلك من صفات البخلاء والله منزه
عن ذلك لانه حليم كريم ولان اعطاء الرزق لجميع العباد عدل وعدل
الله عام وهبة الهداية فضل والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء انظر
يا محمد صلى الله عليه وسلم كيف فضلنا بعضهم على بعض اي في الرزق والجاه
وطلب الدنيا وللآخرة والآخرة اكبر اعظم درجات واكبر تفضيلا
من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها اذ الباقي اعظم من الفاني لا تجعل
ايها الانسان او هو خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد غيره مع الله
الواحد الذي لا شريك له الذي من خلقه ذم وابعد الها آخر فتقعد
تبقى مذموما معيبا بلا حمد مخذولا بلا ناصر وقضى امر ربك مصلح
حالك بالدين ان هي مفسرة لان ما قبلها كلام تام والمعنى بان
لا تعبدوا الا اياه نهي وان تحسنوا بالوالدين احسانا بالبر والعطف
وعدم الاذى اما يبلغن عندك الكبر خطاب النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد غيره وفائدة ذكر عندك انهما يكبران في بيته وكنفه ويكونان
كلا عليه بما عليه لا كافل لهما غيره وربما ناله منهما من المشاق ما كان
ينالهما منه في حال الصغر قرا حمزة والكسائي وخلف اما يبلغان بالف
ممدودة بعد الغين وكسر النون على التثنية وذكر الضمير في احدهما للتأكيد
هو احدهما بدل من المضمر الذي في يبلغان وقيل هو على لغة اكلوني البراغيث

وغلبه

وغلبه ارتفع احدهما بالفعل او كلاهما معطوف عليه والباقون يبلغن
بلا الف وفتح النون توحيدا وعليه فهو فعل متقدم واحدهما مرتفع
به او وكلاهما معطوف عليه فلا تقل لهما اف قرا ابن كثير وابن عامر
ويعقوب اف هنا وفي الانبياء والاحقاف بفتح الفاء بلا تنوين والمدنيان
وحفص بكسر الفاء منونة والباقون بالكسر من غير تنوين وهي لغات
والكسر الاصل ومن عدل عنه الى الفتح فللخفة ويجوز ضم فائه اتباعا
للهمزة وهو اسم غير متمكن بمنزلة الاصوات فاذا لم ينون فهو معرفة
واذا نون فهو نكرة ومعنى الاول لا تقل لهما القبيح من القول
ومعنى الثاني لا تقل لهما قبيحا وهي مصدر بمعنى تبا وقبحا وبالجملة
فهي كلمة كراهية قيل اصلها التف والاف فالاف وسخ الاصابع اذا
فتلت او ما يكون في المغابن والتف ما يكون في الاصابع او الاف وسخ
الاذن والتف وسخ الاظفار او هو الاف والتف ما جاء في يدك من الارض
من شيء حقير ولا تنهرهما تزجرهما وقل لهما قولا كريما حسنا لينا كقول
العبد المذنب لسيده الفظ قاله ابن المسيب واراد به نهاية التواضع قال
بعضهم ودلت الآية على انه لا يتقذرهما اذا بالا وانه يزيله ولا يقول
اف واخفض لهما جناح الذل اراد به لين الجانب حتى لا يمتنع مما
احباه من الرحمة الشفقة اي لرقتك عليهما وقل رب مصلح حالي
ارحمهما كما رحماني حين ربياني صغيرا ما مصدرية اي ارحمهما رحمة
مثل رحمة تربيتهما اياي صغيرا او ارحمهما على ما ربياني وهذا ان كانا
مسلمين ربكم مصلح احوالكم اعلم بما في نفوسكم من اضمار البر للوالدين
او عقوقهما ان تكونوا صالحين ابرارا مطيعين بعد تقصير سابق في البر
فانه كان للاوابين الراجعين للطاعة بعد المعصية غفورا ووجه
ذكر ذلك هنا ان من صدرت منه بادرة في حق والديه لم يرد بها الا
الخير ولم يخرج عن ذلك فلا مؤاخذة عليه قاله سعيد بن جبير والاواب
الرجاع للخير كلما اذنب تاب او المسبح والمصلي او الرجاع في حزنه
وغيره لله او مصلي الضحى او المصلي بين المغرب والعشاء اقوال اقربها
الاول وآت اعط ذا القربى حقه هي صلة الرحم وهي واجبة ولو
بسلام وعيادة مريض بحيث لا يعد مقاطعا وقيل المراد به قرابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا
التبذير اخراج المال في غير حقه ولا خير في السرف ولا سرف في الخير ان
المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي على طريقتهم وكان الشيطان
دائما لربه مالكه اي مالكه كان او لله كفورا جحودا للنعم فكذلك
اخوه المبذر واما تعرضن يا محمد صلى الله عليه وسلم عنهم اي عن المذكورين
من ذوي القربى ومن بعدهم فلم تعطهم او عن نحو بلال وصهيب وخباب
كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم وربما لا يجد عنده شيئا فيعرض عن طلبهم

ابتغاء طلب رحمة من ربك المصلح لحالك ترجوها اى لطلب رزق تنتظره
يا تيك فتعطيهم منه فقل لهم قولا ميسورا لينا سهلا وهو العدة الحسنة
بالاعطاء عند مجئ الرزق هذا اصح وقيل ان تقول يرزقنا الله واياك ولا
تجعل يدك مغلولة مضمومة الى عنقك بترك الانفاق كالتى غلت
يده والمعنى لا تمسكها كل المسك ولا تبسطها فى الانفاق كل البسط
بان تنفق ما عندك باسره فتقعد تبقى ملوما عند نفسك وعند
الناس والملوم من اتى بما يلوم نفسه عليه ويلومه عليه غيره محسورا
منحسرا نادما على ما فرطت او منقطعا لا شئ عندك تنفقه يقال حسرته
بالمسئلة اذا الحفته والمراد منقطعا عن الخروج للجماعة او مكشوف
العورة ان ربك مصلح حالك بالتربية بالاداب العلية يبسط الرزق
يوسعه لمن يشاء ويقدر يضيقه لمن يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا
فيفعل لكل ما يناسبه عنده قيل نزلت لانه صلى الله عليه وسلم طلب
منه صبى لامه على لسانها قميصا وكرر فاعطاه قميصه ولم يخرج للصلاة
على العادة لانه كان عريانا فنزلت ناهية عن ذلك اخرجه ابن ابى حاتم
عن المنهال بن عمرو عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرفق
فى المعيشة خير من بعض التجارة اخرجه البيهقى فى الشعب واخرج
فيها وابن عدى عن ابن عمرو عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من فقه الرجل ان يصلح معيشته قال وليس من حبك الدنيا طلب ما
يصلحك واخرجا عن ابى الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من فقهك رفقك فى معيشتك واخرج البيهقى عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة
واخرج عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عال
من اقتصد واخرجه عن ابن عباس ما عال مقتصد قط واخرج الديلمى عن
انس والقضاعى عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التدبير
نصف المعيشة والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم وقلة العيال
احد اليسارين ولا تقتلوا اولادكم بالوأد خشية مخافة املاق فقر
نحن نرزقهم واياكم نزلت لان اهل الجاهلية كانوا يقتلون البنات
خشية الفقر فاخبروا ان رزقهم على الله ان قتلهم كان خطا بكسر الخاء
وفتح الطاء والف ممدودة بعدها لابن كثير لابى جعفر وابن ذكوان
وهشام بخلاف عنه بفتح الخاء والطاء من غير الف ولا مد اى خطا منكم
والباقون بكسر الخاء واسكان الطاء والكل بمعنى واحد اى اثما كبيرا
عظيما ولا تقربوا الزنا ابلغ من لا تأتوه لافادة النهى عن مقدمات
الزنا كاللمس والقبلة بالمنطوق وعن الزنا بمفهوم الاولى انه كان
فاحشة قبيحا وساء من السوء اى بئس سبيلا طريقا هو ولا تقتلوا
النفس التى حرم الله المعظم لامر الدماء الا بالحق وحقها كفر بعد ايمان او زنا

بعد احصان

بعد احصان او قتل نفس بغير نفس ومن الحق الصيال اذا لم يندفع الصايل
الا بالقتل ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه لوارثه سلطانا ولاية
وتسلطا على القاتل بالقتل وله العفو فلا يسرف يجاوز الحد فى القتل
قرا حمزة والكسائى وخلف فلا تسرف بالتاء فوق خطابا بالولى للمقتول
والباقون بالياء التحتية على الغائب اى لا يسرف هو ولفظه خبر ومعناه النهى
فى القتل والاسراف ان يقتل غير قاتله او ازيد منه كالاثنين بالواحد او
يمثل بالقاتل او يقتله بالنار وكان ضرب ونحوه مما منع الشرع منه وقيل
المقصود به خطاب الذى يريد القتل اى لا يقتل لان الولى منصور عليك
بالتمكين انه اى المقتول كان منصورا بايجاب القود على قاتله فى الدنيا
وغفران ذنبه فى الاخرة وايجاب النار لقاتله ان لم يعف الله وان الولى
كان منصورا لتمكينه مما سبق ولا تقربوا مال اليتيم بما يضر الا اى لكن
اقربوه بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده فيصير رشيدا واوفوا بالعهد اذا
عاهدتم الله والناس او المراد الاتيان بالمامور والانتهاء عن النهى
عنه الشامل لما يلتزمه الانسان كالنذر ايضا ان العهد كان مسئولا
عنه او مطلوبا او العهد يسال صاحب العهد لم نقضته واوفوا الكيل
اتموه اذا كلتم وزنوا بالقسطاس بكسر القاف لحمزة والكسائى وحفص
وخلف هنا وفى الشعراء والباقون بالفتح وهما لغتان وهو الميزان عربى
ماخوذ من القسط وهو العدل اى زنوا بالعدل المستقيم السوى
ذلك خير واحسن تاويلا مالا وعاقبة ولا تقف ما ليس لك به علم
لا تتبعه بالحدس والظن من قفوت اقفو وقفيت اذا اتبعت الاثر
وبه سميت القافة لاتباعهم اثار الشبه او هو ماخوذ من القفا
اذ تقفا الامور كانه يجئ اقفاها يتبعها ويتعرفها فلا تقل رايت
ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم ان السمع والبصر والفؤاد القلب
كل اولئك كان عنه ذكر الضمير لاعادته على كل والمراد السؤال
عن افعالها لا عن حقيقتها مسئولا صاحبه ماذا فعل به فيسال المرعى
سمعه وبصره وقلبه او تسال هى عما فعله المرء فاولئك راجع اليها
عليه والى راجع على الاول ولا تمش فى الارض مرحا اى ذا مرح وهو البطر
والكبر والخيلاء وتصب على المصدر انك لن تخرق الارض تقطعها
او تنقبها بكبرك حتى تبلغ اخرها ولن تبلغ الجبال طولا والمعنى انك
لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال او الاول مثل من يمشى على عقبيه لانه
لا يخرقها والثانى لمن يمشى على صدور القدمين فلا يطاول الجبال
وبين الاسراع فى المشى اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم لكن لا يجهد
نفسه كل ذلك المذكور كان سيئه قرا ابن عامر بضم الهمزة والهاء
وصلتها بواو والفعل على التذكير اى كل الذى ذكر من قوله وقضى ربك
الى هنا كان سيئة اى السئ منه وهو المنهى عنه عند ربك مصلح حالك

بالسيف صح

بالتخصيص بالاداب العلية مكروها فلا يفعل وانما قال ذلك لانه ذكر
امورا حسنة كقوله فات ذى القربى ونحوه والباقون بفتح الهمزة وتا التانيث
منصوبة منونة بمعنى كل ما ذكر من قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هنا سيئة
لا حسنة ولم يقل مكروهة لان التقدير كل الذى كان مكروها سيئة
او التانيث على المعنى اذ السيئة الذنب ذلك المذكور مما اوحى اليك
يا محمد ربك مصلح حالك بالحكم من الحكمة المواعظ او العلم وكلما امر
به ونهى عنه حكمة ولا تجعل مع الله المهلك لمن اشرك به الها اخر خطاب
للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد منه الامة فتلقى فى جهنم ملوما عند نفسك
وعند الناس مدحورا مبعدا من رحمة الله ولا تكرار فيها بالنسبة لاية
مذموما مخذولا لان هذه فى الاخرة وتلك فى الدنيا افاصفاكم اختاركم
واخلصكم يا اهل مكة ربكم مالك امركم بالبنين اى اختاركم بها واتخذ
من الملائكة اناثا بناتا لنفسه بزعمكم نزلت لقول كفار مكة الملائكة
بنات الله والهمزة للانكار فيه اى لم يفعل فلا ولد له لا ذكر ولا انثى انكم
يا اهل مكة لتقولون بذلك قولا عظيما ولقد صرفنا بينا فى هذا القران
من الامثال والعبر والحكم والقصص والوعد والوعيد ونحوها وقيل
فى مخففة اى صرفنا القران والمراد جعلنا وجوهه معرفة فى ذلك اى تارة يعلم
تلوة بكذا وتارة بكذا وقال ذلك بحذف الناس هنا اكتفا بذكره فى قبل
بلفظ وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه وقال يذكره للتمييز عن الجن لجريان
ذكرهما معا قبل وقاله فى الكهف بذكره ايضا لعدم ذكره قبل وبعد وقدم
على فى هذا القران هنا فى الاية الثانية اهتماما بالتمييز المذكور وبالناس
لانهم الاصل فى التكليف ولهذا اقتصر عليهم فى غالب الايات كقوله
يا ايها الناس وقوله من بعد ما بيناه للناس وقوله الذى انزل فيه
القران هدى للناس وعكس فى الكهف لمناسبة قوله قبلها لهذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ليذكروا يتعظوا قرا حمزة والكسائى وخلف
هنا وفى الفرقان باسكان الذال وضم الكاف مخففة اكتفا باصل
الفعل والباقون بفتح الذال والكاف مع تشديدها للتكثير وما
يزيدهم ذلك التصريف والتذكير الا نفورا تباعدا عن الحق قل يا محمد صلى
الله عليه وسلم للمشركين لو كان معه اى الله الهة كما تقولون بالياء
فى اوله من اسفل لابن كثير وحفص موافقة لقوله لابتغوا والباقون
بالتاء من فوق على خطابه صلى الله عليه وسلم لهم اذا اى اذا كان ذلك
لابتغوا طلبوا اى الالهة الى ذى العرش سبيلا طريقا ليقاتلوه او قهرا له
لانه لا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض والمراد طلبوا التقرب
الى الله والاول اصح وذكر العرش لاحاطته بجميع المخلوقات اى ولا يمكن احداث
بتفرده منه ففيه دليل على عجز غيره وانه داخل تحت حيطة بعض مخلوقاته
سبحانه وتعالى عما يقولون من الشركا بالخطاب الفا تا لحمزة والكسائى وخلف

لعلمه

ورويس من طريق ابى الطيب والباقون بالغيب ليوافق ما قبله من
قوله لابتغوا علوا كبيرا تسبح له قرا المدنيان لابن كثير وابن عامر وابو
بكر وابو الطيب عن رويس بالياء من اسفل فى اوله على التذكير للحائل
بين الفعل والمؤنث او لان التانيث غير حقيقى والباقون بالتا
من فوق على التانيث غير حقيقى والباقون بالتاء من فوق على التانيث
اى تنزهه السموات السبع والارض ومن فيهن وان ما من شى من المخلوقات
الا يسبح ملتبسا بحمده اى يقول سبحان الله وبحمده وهل المراد من شى حى وكل
شى قولان الارجح الثانى لعموم اللفظ والنكرة فى سياق النفى تعم وكذا
فى سياق الاثبات فى معرض الامتنان وثبت ان الطعام سبح عندا كله
صلى الله عليه وسلم منه ولله فيها علم تسبح به وقيل هو دلالتها على خالقها
وعليه هو استعمال للفظ التسبيح فى حقيقته ومجازه من لسان القال
ولسان الحال فى المؤمن والجماد وعليه يكون قوله ولكن لا تفقهون
تعلمون او تفهمون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم خطابا بالكفار لانهم
لا يفهمون تسبيح الكائنات فاثبتوا الشريك والزوجة والولد بل هم
غافلون عن اكثر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد انه كان حليما حيث
لم يعجل بالعقوبة على من اتخذ له شريكا غفورا لمن تاب منهم او المراد
هو الحليم عليكم الغفور لكم حيث لم تدركوا ذلك والاول اليق اذ
الثانى ليس مكلفا به واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالاخرة وهم الكفار حجابا مانعا لهم عن الفهم والانتفاع
به وهو الاكنة مستورا عن الاعين الظاهرة او ساترا لك عن ادراكهم
فلا يرونك نزلت فيمن اراد الفتك به صلى الله عليه وسلم وجعلنا هو
كالشارح للحجاب على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه لئلا يفقهوه
او كراهية ذلك او من ان يفقهوا القران اى فلا يفهمونه وفى اذانهم وقرا
ثقلا لئلا يسمعونه واذا ذكرت ربك مصلح حالك بالتوحيد فى القران وحده
اى قلت لا اله الا الله فى تلاوة القران ولوا على ادبارهم نفورا عنه جمع نافر
اى نافرين فهو نصب على الحال او هو مصدر نفر نحن اعلم بما يستمعون به
اى بسببه من الهزء او له او من صلة والتقدير نحن اعلم بما يطلبون بالسماع
اذ يستمعون اليك قراءتك واذ هم نجوى هو فى موضع المصدر اى ذوو
نجوى فالنجوى اسم للمصدر والمراد يتناجون فى امرك لانهم كانوا يسمعونه
ويتحدثون فالبعض منهم يقول ساحر والبعض يقول شاعر والبعض
يقول مجنون اذ بدل من اذ قبله يقول الظالمون والمراد هنا الوليد
ابن المغيرة واصحابه كانوا يقولون فى تناجيهم ان ما تتبعون الا
رجلا مسحورا اى مخدوعا او مطبوبا وهو المجنون او مصروفا عن الحق
من قولهم ما سحرك عن كذا اى صرفك او المراد له سحر بفتح السين واسكان
الحا والمراد الرئة وجمعها اسحار وسحور اى انه مثلكم من المتغذى بالطعام

والتراب والاحتياج اليه وليس من الملايكة قال تعالى انظر يا محمد صلى
الله عليه وسلم كيف ضربوا لك الامثال الاشباه وهو قوله ساحر وكاهن
وشاعر فضلوا عن الهدى بذلك او جاروا فلا يستطيعون سبيلا وصولا
الى طريق الحق وقالوا منكرين للبعث أيذا كنا عظاما ورفاتا اى بعد
الموت والرفات التراب او الحطام وهو كل ما تكسر وبلى أينا لمبعوثون خلقا
جديدا قالوه انكارا لذلك واعاد الاية اخر السورة وليس تكرارا اذ
الاولى من كلامهم في الدنيا حين انكروا البعث والثانية من كلام الله حين
جازاهم على كفرهم وانكارهم البعث فقال ماويهم جهنم كلما خبت زدناهم
سعيرا الاية قال هنا ذلك جزاهم بانهم كفروا باياتنا وفي الكهف ذلك
جزاهم جهنم بما كفروا بزيادة جهنم اكتفا هنا بالاشارة لتقدم ذكر جهنم
وهي وان تقدمت في الكهف لم يكتف بالاشارة بل جمع بينها وبين العبارة
لاقتران التوحيد اكتفا هنا بالاشارة الوعيد بالوعد بالجنات في قوله
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس ليكون
الوعد والوعيد ظاهرين للمستمعين قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهم كونوا
حجارة او حديدا اى في الشدة امر تعجيز او خلقا مما يكبر يعظم في
صدوركم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلا بد من ايجاد
الروح فيكم وهل المراد السما والارض والجبال او الموت اى لو كنتم موتا لامتكم
وبعثتكم اقوال الاكثرون على الاخير فسيقولون من يعيدنا اى يبعثنا
بعد الموت قل الذى فطركم خلقكم اول مرة ومن قدر على الابتدا قدر
على العود فسينغضون يحركون اليك رؤسهم يفعلونه استهزا بذلك
او تعجبا ويقولون استهزا متى هو اى البعث والقيامة قل عسى ان يكون قريبا
اي هو قريب والحق بعسى للترجي في جانبهم اى ترجوا قربه لا بعده يوم يدعوكم
ينادیكم من القبور على لسان اسرافيل فتستجيبون تجيبون من القبور
بحمده حال من تستجيبون اى حامدين والمراد بالحمد الانقياد بامره او انهم
ينفضون التراب عن رؤسهم قايلين سبحانك اللهم ربنا وبحمدك
وتظنون ان ما لبثتم فيما قبل البعث من الدنيا والقبور الا قليلا لطول
ما ترونه او لان الالوف المتناهية بجنب الخلود الدايم قليل بل لا نسبة
بين المتناهى وغيره فالمراد هنا قلته عندهم لسرعة لقاهم الاخرة
وقل لعبادي المومنين يقولوا لهم الكلمة التي هي احسن وكان قبل
الاذن في الجهاد ونزلت في عمر شتمه بعض الكفار فامر بالعفو او
في المومنين واذيتهم قولا لا اله الا الله او ربكم اعلم الى اخره او اريد
به فعل ما هو الاحسن في شرعهم من العفو ونحوه وان جاز غيره وهو
افيد الاقوال ان الشيطان ينزغ يفسد بينهم ان الشيطان كان
للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم مصلح حالكم وما لكم
اعلم بكم ان يشا يرحمكم بوفقكم لتومنوا او ان يشا تعذيبكم يعذبكم

بالبقا على الكفر للخلود في النار فهو خطاب للكفار والمراد قل لهم ذلك
او هو خطاب للمومنين اى ان يشا ينجيكم من اهل مكة وان يشا يسلطهم عليكم
وما ارسلناك عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا فتجبرهم على الايمان نسخت
باية القتال وربك المصلح لحالك بانك افضل الانبيا اعلم بمن في السموات
والارض اى هو العالم باختلاف احوالهم فيخصهم بما شا على قدر احوالهم
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بتخصيص كل منهم بفضيلة وانتم
مقرون بذلك فلموسى الكلام ولسليمان الملك ولابراهيم الخلة ونحوه
فاذا كان كذلك فلم تنكروا ايها السامعون تفضيل محمد صلى الله عليه
وسلم وتخصيصه بالمحبة والاسرا واتينا اعطينا داود زبورا كتابا
فيه ماية وخمسون سورة ولم يبدل وليس فيه الا المواعظ والثنا
على الله لا احكام فيه ولا فرايض وخص داود بالذكر لانه اجتمع له ما لم
يجتمع لغيره من الانبيا وهو الرسالة والكتابة والخطابة والخلافة والملك
والقضا في زمن واحد قال تعالى وشددنا ملكه وقال يا داود انا
جعلناك خليفة في الارض ونكر الزبور هنا وعرفه في قوله ولقد كتبنا
في الزبور لارادته هنا ما فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم منه فسمى بعض
الزبور زبورا كما سمى بعض القران قرانا في قوله تعالى وقرانا فرقناه
او لجواز ان يكون الزبور من الاعلام الذى يستعمل بال وبدونها كالفضل
والعباس او نكره هنا بمعنى اتيناه بعض الزبور وهي الكتب قل يا محمد
للمشركين لما اصابهم القحط وانولك بلا استغاثة بك ادعوا الذين
زعمتم انهم الهة من دونه اى غيره كالملايكة وعيسى وعزير
وقاله هنا بالضمير لقرب مرجعه وهو الرب في قوله وربك اعلم وقال
في سبا قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله بالاسم الظاهر لبعد
مرجع الضمير لو اتى به وفي الاية تقديم وتاخير تقديره قل ادعوا
الذين من دون الله زعمتم انهم شركا والا فهم لم يقولوا باستقلال
غير الله بالالهية بل بشركته مع الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا
فلا يملكون كشف الضر القحط عنكم ولا تحويلا للحال منكم الى غيركم
او من العسر لليسر اولئك ابتدا الذين صفة يدعون هم الهة يبتغون
يطلبون خبر الابتدا الى ربهم مالكهم ومصلحهم الوسيلة القربة
بالطاعة او الدرجة العليا والمعنى ان الذين يعبدهم المشركون
كل منهم كالملايكة والشمس والنجوم يطلب بتضرع وتذلل القرب
الى الله تعالى فكيف يكون طالب ذلك الها اذ الوسيلة ما يقرب
الى الله تعالى ومعنى ايهم اقرب انهم ينظرون ايهما قرب اليه فيتوسلون
به وايهم بدل من واو يبتغون اى يبتغيها هو الذى هو اقرب اليه فكيف
بغيره ويرجون رحمته ويخافون عذابه كغيرهم فكيف تدعونهم الهة
ان عذاب ربك مصلح حالك بالنجاة كان محذورا يحذر منه وقيل نزلت

فى نفوس من العرب عبدوا نفرا من الجن فاسلم الجن فعيرا الله تلك الطايفة بذلك
وان ما من قرية اريد اهلاكها الا نحن مهلكوها نخربوها ونهلكوا اهلها
قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وغيره بسبب الكفر
والعصيان والاول لقرى المومنين والثانى لقرى الكفار واذا ظهر الزنا فى بلد
ولو كانت للمسلمين كان امارة لخرابها كان ذلك فى الكتاب اى اللوح المحفوظ
مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالايات التى سال الكفار من اهل
مكة وجود ها كجعل الصفا ذهبا كما سبق الا ان كذب بها الاولون لما
ارسلناها فاهلكناهم ولو ارسلناها الى هولا لكذبوا بها واستحقوا الاهلاك
وقد حكمنا بامهالهم لاتمام امر محمد وكان الكفار سالوا ذلك فاعلم الله محمدا
صلى الله عليه وسلم انه ان شا استاناهم وان شا ارسل الايات فان لم
يومنوا اهلكوا فورا فاختار الاول فنزلت الاية والمنع هنا مجاز عن الترك
كانه قال وما كان سبب ترك الارسال بالايات الا تكذيب الاولين والا
فالله تعالى لا يمنعه عن ارادته مانع واتينا ثمود الناقة اية مبصرة
دالة مضيئة بينة كما يقال الدليل مرشد وهاد ووجه ارتباط هذا بما
قبله انه لما اخبر بان الاولين كذبوا بالايات المقترحة عين منها ناقة
صالح لان اثار ديارهم الهالكة باقية فى بلاد العرب قريبة من حدودهم
يبصرها صادرهم وواردهم فظلموا كفروا بها اى بسببها وقالوا ليست من
عند الله وقتلوها وما نرسل بالايات العبر والمعجزات والدلالات
الا تخويفا للعباد ولابنا فى هذا ما مر من وما منعنا ان نرسل لان المراد
بذلك الايات المقترحة كما تقدم وبهذه خلافها كما ذكرنا واذكر
اذ قلنا لك يا محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك مصلح حالك بحفظك وعصمتك
من الناس احاط بالناس علما وقدرة فلا تخف منهم وبلغ ما امرت به
فهو يعصمك منهم والمراد اذكر ذلك فيكون احاط بمعنى يحيط اى يوقع
لك لتصرفكان وما جعلنا الرويا التى اريناك يقظة ليلة المعراج
او نوما فى بعض الاحوال ورويا فتح مكة والاكثرون على الاول
الا فتنة للناس اهل مكة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم او المراد ليظهر
المصدق كالصديق كرم الله وجهه والمكذب كابى جهل والشجرة نصب عطفا على
الرويا الملعونة اى وما جعلنا الروية والشجرة الملعونة فى القران
وهى شجرة الزقوم اى تنبت فى اصل الجحيم وكانت الفتنة فيها ان ابا جهل
لعنه الله قال كيف يقول محمد ان النار تذيب الحديد ثم يقول ينبت فيها
شجر والملعون يعلم ان فى الشجر نار لا تحرق الشجر فكما جاز ذلك جاز ان
يكون فى النار شجر لا تحرقه النار وهذه النعامة تلتقط الجمر فلا يضرها
فان قيل ليس فى القران لعن شجرة فالجواب ان هنا اضمار تقديره
والشجرة الملعونة المذكورة فى القران او المعنى الملعون اكلوها وهم الكفرة
او الملعونة بمعنى المذمومة لانها ذمت فى قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام

الاثيم

الاثيم وبقوله طلعها كانه روس الشياطين او الملعونة بمعنى المبعدة
لان اللعن بلغة الطرد والابعاد وهذه الشجرة مبعدة عن محل رحمة الله تعالى
وهو الجنة لانها فى قعر جهنم وهذا الابعاد مذكور فى القران لقوله تعالى
انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم ونخوفهم فما يزيدهم التخويف الا طغيانا تمردا
كبيرا عظيما واذكر اذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال
ءاسجد لمن خلقت طينا نصب على الحال من الموصوف والعامل فيه اسجد
على ان التقدير اسجد له وهو طين اى اصله كذلك او نصب بنزع الخافض
اى من طين قال ارايتك اى اخبرنى ولا محل للكاف من الاعراب وانما هى لتوكيد
الخطاب وهذا موضعه نصب برايت الذى كرمت على اى فضلته على بالامر
بالسجود له والجواب محذوف اختصارا للعلم به اى لم كرمته على وانا
افضل منه لانى خلقت من نار وقاله هنا بتكرير الخطاب كنظيره
فى ارايتكم فى الانعام لدلالته على ان المخاطب به امر عظيم وهو هنا كذلك
لانه لعنه الله قال لا حتنكن الى اخره ثم ابتدا فقال لين اخرتنى الى يوم
القيامة اى حيا لاحتنكن ذريته اى لاستاصلنهم بالاضلال من احتنك
الجراد الزرع اذا اكله كله او لاقودنهم فمرادى من حنك الدابة اذا شد
فى حنكها حبلا يقودها به الا قليلا منهم وهم المعصومون الذى استثناهم
الله تعالى بقوله عز وجل ان عبادى ليس لك عليهم سلطان قال
الله تعالى اذهب منظرا الى وقت النفخة الاولى فمن تبعك منهم فان
جهنم جزاوكم اى انت ومن تبعك جزاء موفورا وافرا مكملا واستفزز استخف
واستنزل واستجهل من استطعت منهم اى من ذرية ادم بصوتك بدعايك
الى المعصية فكل داع اليها شيطان او المراد المزامير والغنا واجلب
اجمع او صح عليهم بخيلك ورجلك اى جنودك الركاب والمشاة وكل داع
للمعصية من ماش او راكب من جند ابليس والرجل والرجال واحد
وقرا حفص بكسر الجيم من رجلك والباقون باسكانها وشاركهم فى
الاموال وهو كل ما لا صيب من حرام او انفق فى حرام او فعل فى حرام كالربا
وما ذبح لالهتهم ومنه البحيرة ونحوها والاولاد بحملهم اولاد الزنا
او الموودة او بتسميتهم الولد بنحو عبد الحارث اقوال وعدهم
اما بانه يمينهم الجميل فى طاعته او بقوله لهم لا بعث ونحو ذلك
وما يعدهم الشيطان بذلك الا غرورا باطلا واصل الغرور
تزيين الباطل بما يوقع فى ظاهر الحال عند ذوى الاوهام انه حق وقوله
استفزز واجلب الى اخره على طريق التهديد لان الله لا يامر بالفحشا ان
عبادى المومنين ليس لك عليهم سلطان تسلط وقوة وكفى بربك
مصلح حالك بالعصمة والحفظ ومنها ان اختص منك ربكم مصلح احوالكم
بخلق المنافع الذى يزجى يسوق ويجرى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله
الرزق بالتجارة انه كان بكم رحيما فى تسخيرها لكم فدل على انه الرحيم عام للكفار

بعض مثلكم بزيادة الرفعة وكيلا ما اقطا لكونى بوكل الامر اليه سبحانه ويتيل انه فكفى بربك لا لابليس اى كلهم كما انا الكم عم

والمومنين واذا مسكم الضر في البحر الشدة وخوف الغرق ضل بطل وذهب عنكم من
تدعونه تعبدون من المتكم فلا تدعوا الا اياه اي الا الله تعالى فانكم تدعونه وحده
لانكم في شدة لا يكشفها الا هو فلما نجاكم من الغرق واوصلكم الى البر اعرضتم
توليتم عن الايمان واشركتم وكان الانسان كفورا جحودا للنعم اي من شانه
ذلك الا ان يوفقه الله تعالى افامنتم ايها الخايفون في البحر فنظا ان
يخسف بكم جانب البر اي ناحيته او يغورها بكم وهي الارض كما دون او يرسل
يمطر عليكم حاصبا حجارة من السما او الريح التي ترمي بالحصبا وهي الحصا الصغار
كقوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا ما نعا يحفظكم من ذلك ام امنتم ان يعيدكم فيه اي
في البحر تارة مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح وهو الشديد او الريح
التي تقصف كل شي فتدقه وتحطمه فتكسر فلككم فيغرقكم بما كفرتم بسبب
كفركم ثم لا تجدوا لكم علينا به اي بالاغراق تبيعا ناصرا طالبا يتبعنا بالثار
او الانكار وقرا ابن كثير وابو عمرو نخسف ونرسل ونعيدكم ونرسل فنغرقكم
بالنون في الخمسة موافقة لقوله علينا والباقون بالبا من اسفل حملا
على ربكم الذي يزجي الى اخره لكن قرا ابو جعفر ورويس بالتا في فتغرقكم
على ارادة الريح وانفرد الشطوى عن الفضل عن ابن وردان فشدد الراعلى
تكثير التغريق وغيره اكتفى باصل الفعل ولقد كرمنا فضلنا بني ادم
بالاكل بالايدي والمشي على الاستوا والعقل والنطق وحسن الهيئة والرجال
باللحا والنسا بالذوايب وبتسخير الاشيا لهم وبان منهم خيرا امة اخرجت
للناس ومنهم طهارتهم بعد الموت وحملناهم في البر على الدواب والبحر
على السفن ورزقناهم من الطيبات من لذيذ الاطعمة كسمن وزبد
وتمر وحلوى ونحو ذلك وفضلناهم على كثير ممن خلقنا كالدواب تفضيلا
فمن بمعنى ما او على بابها وتشمل الملايكة وفيه خلاف والاصح انهم افضل
من الملايكة وورد في السنة ما يشهد له ويجاب عن الكثير بانه بوضع
موضع الكل وللمتا خرين فيه تفصيل حسن وهو ان عوام المومنين
افضل من عوام الملايكة وخواص الملايكة افضل من عوام المومنين
وخواص المومنين افضل من خواص الملايكة والمراد بالخواص الانبيا
ولك ان تقول المراد هم وامثال اكابر الصحابة رضوان الله عليهم
لقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
والبرية كل مخلوق يوم منصوب بتقدير اذكر ندعوا كل اناس بامامهم
هو يوم القيامة وهل امامهم نبيهم فيقال يا امة فلان او كتابهم
الذي انزل عليهم فيقال يا اصحاب القران او اعمالهم فيقال
يا صاحب الخير يا صاحب الشر ومعبودهم او دينهم في الخير
والشر الذي دعاهم الى الضلالة والهدى او بامهاتهم لشرف الحسن
والحسين ولاجل عيسى ولعدم افتضاح اولاد الزنا او المراد الكتاب
الذي فيه الاعمال قوال اقربها الاخير بدليل قوله فمن اوتي منهم كتابه بيمينه

وهم السعدا اولوا البصاير في الدنيا فاولئك يقرون كتابهم ولا يظلمون
فتيلا اي لا ينقص من حقهم قدر قشرة نواة وخصهم بالذكر مع ان
اصحاب الشمال كذلك لان اصحاب الشمال اذا نظروا ما في كتابهم
من الفضايح والقبايح اخذهم من الحيا والحزن والخجل ما يوجب انقباض
السنتهم عن اقامة الحروف فتكون قراتهم كلا قراة وامر اصحاب اليمين
على العكس واما قوله ولا يظلمون فتيلا فعام لكل الناس لا الى اصحاب
اليمين خاصة وانما خصهم بذلك لانهم يعلمون انهم لا يظلمون ويعتقدون
ذلك بخلاف اصحاب الشمال فانهم يعتقدون او يظنون انهم يظلمون
ومن كان في هذه اي الدنيا او النعم اعمى اي القلب عن الحق بان كان
كافرا ولم يعتبر بالنعم فهو في الاخرة اعمى عن طريق النجاة وقراة الكتاب
لا عذر ولا حجة له واضل ابعد سبيلا طريقا عن الصواب لدخوله
النار وخلده فيها وان مخففة كادوا قاربوا ليفتنونك يميلونك او
يستزلونك عن الذي اوحينا اليك وهو القران لتفتري تكذب علينا
غيره نزلت لان بعض الكفار ارادوا ان يمس النبي صلى الله عليه وسلم الهتهم
ويمكنهم من التمتع بالاصنام سنة وقالوا له ان قال بقية الناس انك
فعلت لنا ذلك فقل الله امرني بان اخصهم به فثبته الله فلم يفعل
ولم يرد الفعل ولم يقع في شي من ذلك لا عزما ولا هما او في ثقيف ارادوا
ان يحرم النبي صلى الله عليه وسلم واديهم والحوا عليه واذا لو فعلت ذلك
لا تخذوك خليلا صاحبا ولولا ان ثبتناك على الحق بالعصمة حتى
لم يقع منك شي من ذلك لقد كدت قاربت تركن تميل اليهم شيا
ركونا قليلا اي قربت من ذلك لشدة احتيالهم والحاحهم لولا العصمة
وهو صريح في انه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب اذا لو ركنت لاذقناك
ضعف الحياة عذابها وضعف الممات عذابه والمراد بضاعفه فيهما على
الغير او هو نفس العذاب سمي ضعفا لتزايد الالم فيه ثم لا تجد لك علينا
نصيرا مانعا يمنعك من العذاب وان مخففة كادوا ليستفزونك
من الارض ارض مكة وارض العرب كلها ليخرجوك منها وقيل المراد ارض
المدينة لان اليهود قالوا له صلى الله عليه وسلم ارض الانبيا الشام
فنزلت لما اراد الخروج فعليه الاية مدنية والاول اصح والاستفزاز
الازعاج بسرعة واذا اي واذا اخرجوك لا يلبثون خلافك لا
يقيمون قرا ابن العلا منفردا من طريق روح يلبثون بضم اليا
وفتح اللام وتشديد الموحدة اي لا يتركهم الله مقيمين خلفك وقرا
المدنيان وابن كثير وابو بكر وابو عمرو خلفك بفتح الخا واسكان اللام
بلا الف والباقون بكسر الخا وفتح اللام والف بعدها وهما لغتان بمعنى
واحد اي بعدك الا قليلا حتى يهلكوا وكان ذلك ما بين خروجه صلى
الله عليه وسلم الى المدينة الى ان قتلوا ببدر وعلى انها مدنية المراد

مدة حياتهم سنة نصب بنزع الخافض اي كسنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا كانت عادة الله فيهم ان لا يعذبهم ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج من بين اظهرهم عذبهم او سنة اهلاك من اخرجهم ولا تجد لسنتنا يا محمد صلى الله عليه وسلم تحويلا اى لا تبديل لها أقم الصلاة امر له صلى الله عليه وسلم ولامته وخصص بالذكر لشرفه لدلوك الشمس هل هو الزوال او الغروب قولان الارجح الاول سمى دلوكا لان الناظر يدلك عينه في الاول لرؤيتها وفي الثاني لتبين غروبها والتحقيق شموله لهما اذ الدلوك الميل وهو يوجد عندهما وهو متناول للظهر والعصر ايضا الى غسق الليل هل هو بدوه او ظهور ظلمته قولان الارجح الثاني فيكون المراد به صلاة العشا وان استعملت اللفظ في حقيقته ومجازه شمل صلاة المغرب والعشا وقرآن الفجر صلاة الصبح سمي الصلاة قرآنا لانها لا تكون الا به وقرآن نصب عطفا على الصلاة اى واقم قرآن او على الاغرا اى وعليك قرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده ملايكة الليل وملايكة النهار اذ ملايكة الليل تنتقل بعد فراغه وملايكة النهار تنزل قبل الشروع فيه ومن الليل فتهجد به التهجد السهر والهجود النوم والضمير عايد على القرآن او الليل والمراد صل به نافلة زيادة لك بفرضه عليك دون امتك ونسخ وجوب قيام الليل في حقه صلى الله عليه وسلم على الاصح او فضيلة على الصلوات المفروضة والتخصيص من قوله لك لان فرضه صلى الله عليه وسلم تام لا نقص فيه فيجبر بالنوافل بخلافنا وايضا فالنفل يكفر الذنوب وهو لا ذنب له صلى الله عليه وسلم عسى ان يبعثك يقيمك ربك مصلحا لك باطنا رفعتك على الكافة في الدنيا والاخرة مقاما محمودا هو الشفاعة العظمى في فصل القضا يحمده في ذلك الاولون والاخرون وورد ان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس على العرش للشفاعة وقيل على الكرسي والاول اكثر والشفاعة ثابتة باجماع اهل السنة ونزل لما امر بالهجرة وقل رب مصلحا لي باجابة دعاى ورفع مقامي ادخلني مدخل صدق اى ادخالا مرضيا لا ارى فيه ما اكره واخرجني مخرج صدق اى اخراجا لا التفت بقلبي بعده الى محل خرجت منه والاول المدينة والثاني مكة او اخرجني منها آمنا وادخلني المدينة كذلك او ادخلني في النبوة مدخل صدق واخرجني من الدنيا اخراج صدق بالقيام بما وجب علي والمراد بالمدخل الجنة وبالاخراج الخروج من مكة او هو الدخول في الطاعة والخروج من المعاصي والمراد ادخلني حيث ما ادخلتني بالصدق وفي الاخراج كذلك ولا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج باخر اذ ذلك ليس وصف الامين ووصف الادخال والاخراج بهما لما يؤول اليه امرهما من النصر والعز للدين ولاهله واجعل لي من لدنك

من عندك سلطانا حجة بينة او ملكا قويا لدفع الاعدا نصيرا ناصرا لي او منصورا من عندك واعزاز الدين لا يكون الا بذلك فلذا ساله صلى الله عليه وسلم واجيب لكثرة الله عز وجل بفضله امته الى ان صار ملك الارض لهم وقل عند دخول مكة جاء الحق القرآن او الاسلام او عبادة الله عز وجل وزهق ذهب الباطل الشرك والشيطان وعبادة الاصنام ان الباطل كان زهوقا ذاهبا مضمحلا زايلا يقول زهقت نفسه اى خرجت وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلثماية وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان وننزل من للبيان القرآن ما هو شفاء من الضلالة ورحمة من داء الجهل والضلال او العوارض الظاهرة كما يقع للمستشفى بالفاتحة للمومنين به لا لغيرهم اذ لغيرهم ما ذكر بقوله ولا يزيد الظالمين الكافرين الا خسارا لعدم انتفاعهم به وتجدد كفرهم بتجدد نزول الايات واذا انعمنا على الانسان الكافر اعرض اى عن ذكر الله وشكره ونأى قراه ابو جعفر وابن ذكوان بتقديم الالف على الهمزة هنا وفي فصلت على وزن جا وهو اما بمعنى ناء اذا اعرض او هو من النوء وهو النهوض والقيام والباقون بتقديم الهمزة على الالف اى اعرض بجانبه ثنى عطفه متبخترا واذا مسه الشر الشدة والضر كان يؤسا اى آيسا قنوطا او متضرعا خاضعا يدع الدعا وييأس ان لم يجب وهو مذموم اذ السنة ان لا يستعجل الاجابة ولا يترك الدعا قل كل منا ومنكم يعمل على شاكلته ناحيته وبنيته او خليقته وهي الفطرة التي جبل عليها او على الذي اختاره لنفسه او على ما شاكله اي شابهه في الخير والشر عبارات متقاربة فربكم مصلح احوالكم بالفضل ومالكها بالعدل اعلم بمن هو اهدى سبيلا اوضح وارشد طريقا فيثيبه ويسالونك يا محمد صلى الله عليه وسلم اى اليهود عن الروح الذي يحيى به البدن قل لهم الروح من امر علم ربي مصلح شاني لا تعلمونه بقال ان اليهود سالوه صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين واهل الكهف والروح اجمالا وقالوا ان اجاب عن الاولين وترك الثالث كان نبيا والروح مخلوق قطعا وهل هو جبريل او ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بكلها او خلق على صور بني ادم ياكلون الطعام ليسوا بملايكة ولا بشر ولا جن او القرآن او عيسى او ملك اعظم ما خلق الله تعالى بعد العرش صورته صورة الملايكة الا وجهه فوجه آدمي لو اذن الله له لابتلع السموات والارض بين الملايكة وبينه ستر خشية احتراقهم من نوره او هو الروح الذى فينا اقوال اشهرها الاخير وهل هو الدم او النفس الذي يتنفسه الحيوان وهل هو عرض او جسم لطيف اقوال اقربها الاخير والاولى ان يكل علمه الى الله تعالى عندنا للسلف وما اوتيتم يا بني ادم من العلم الا قليلا بالنسبة لما فاتكم ولئن لام قسم شئنا لنذهبن بالذي اوحينا

اليك وهو القران والمراد ذهابه من الصدور والمصاحف اما ذهابه في نفسه
فلا انه هو كلام الله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اى من تتوكله لرده منا اليك
الا لكن ابقيناه رحمة من ربك مصلح حالك بابقا به لك ولا منك الى ما بعد
نزول عيسى عليه السلام او المراد لكنا لم نشا ذلك اى وقوعه الا لان فضله
كان عليك دايما كبيرا كثيرا عظيما حيث انزله عليك واعطاك المقام المحمود
وغير ذلك من الفضايل متواليا لا ينقطع ما دام عمره وسلطانه سبحانه
قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران في الفصاحة
والبلاغة لا ياتون بمثله اذ لم يكن في قوتهم منه شي البتة ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا عونا معينا نزلت تكذيبا لكفار مكة في قولهم لو نشا لقلنا
مثل هذا ولقد صرفنا بينا للناس في هذا القران من كل مثل من الاحكام
والمواعظ والقصص والوعد والوعيد والامثال والجملة صفة لمحذوف
اى مثلا من جنس كل مثل فابى اكثر الناس اى اهل مكة الا كفورا جحودا للحق
وقالوا عطف على ابى لن نومن لك اى نصدقك حتى تفجر بفتح التا واسكان
الفا وضم الجيم للكوفيين ويعقوب لان الينبوع واحد والباقون بضم
التا وفتح الفا وكسر الجيم مشددة للدلالة على التكثير لنا من
الارض ينبوعا اى من ارض مكة عيونا قال ذلك وما بعده له عتبة
وشيبة بن ربيعة والنضر بن الحارث وابو جهل وغيرهم من كفار قريش
او تكون لك جنة بستان من نخيل واعناب فتفجر الانهار خلالها
وسطها تفجيرا تشقيقا او تسقط السما كما زعمت ان الله قادر على
ذلك علينا كسفا بفتح السين للمدنيين وابن عامر وعاصم وكذا
حفص في الشعرا وسبا وكذا ابو جعفر وابن عامر بخلاف عن هشام
في الروم والباقون باسكان السين في الثلاثة وجمعه اكساف وكسوف
اى طبقا او جانبا والاول جمع كسفة اى قطعة اى تسقطها قطعا او تاتي
بالله اليرانا شاهدا عظم منه والملايكة قبيلا كفيلا يتكفلون بصدقك
او مقابلا نعاينهم او هو جمع قبيلة اى باصناف الملايكة او المراد مقابلة
بحيث نراهم عيانا او يكون لك بيت من زخرف ذهب واصله الزينة او ترقى
في السما تصعد هذا قول عبد الله بن امية كالذى بعده ولن نومن لرقيك
لو رقيت فيها حتى تنزل علينا منها كتابا فيه تصديقك نقراوه اي
بالدلالة على صدقك والامر باتباعك قل لهم سبحان ربي تعجب على
الامر لكلهم الا ابن كثير وابن عامر فعلى الخبر وقرا قال سبحان ربي تعجب
بتنزيه مصلح حاله اشارة الى ان الله قادر على ما ذكروه لكن ليس بجود
عليه حتى ينزل على اقتراحهم ومعلوم ان الله اتاه اعظم مما اقترحوه
كانشقاق القمر ونبع الماء من بين اصابعه والقران ونحو ذلك ولكن كانوا
متعنتين والمتعنت حقه الحرمان هل كنت الا بشرا رسولا كساير الرسل
ولم يكونوا ياتوا باية الا باذن الله اى ما انا الا كذلك وما سا لتموه ليس

ذكرهم

في طوق البشر وما منع الناس اى منعهم الكفار ان يومنوا اذ جاءهم الهدى محمد
صلى الله عليه وسلم بالقران وقال ذلك هنا وقال في الكهف بزيادة ويستغفروا
ربهم لان المعنى هنا ما منعهم عن الايمان بمحمد الا قولهم ابعث الله بشرا
رسولا هلا بعث ملكا وجهلوا ان التجانس يورث التوانس والتغاير
يورث التنافر والمعنى في الكهف ما منعهم عن الايمان والاستغفار الا اتيان
سنة الاولين تزاد فيها ويستغفروا ربهم لا تصالهم بقوله سنة الاولين
وهم قوم نوح وهود وصالح وشعيب حيث امروا بالاستغفار فنوح قال
استغفروا ربكم انه كان غفارا وهود قال ويا قوم استغفروا ربكم ثم
توبوا اليه الاية وصالح قال واستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب
وشعيب قال واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود الا ان
قالوا اى قولهم جهلا منهم وانكارا ابعث الله ذكر الاسم الاعظم اشارة
الى انهم ذكروه بلسانهم ولم يومنوا بمعناه ولا عظمته وقد يكون لابانة
استهزايهم في بعض المواضع وهكذا كل اسم حكى عنهم في القران بشرا
رسولا فامتنعوا من الايمان بسبب ان الرسول من البشر وكانوا يقولون
هلا بعث ملايكة فقال عز من قايل قل لو كان في الارض بدل البشر
ملايكة يمشون مطمينين مقيمين استيطانا للارض لنزلنا عليهم من السما
ملكا رسولا اى على الملايكة المتوطنين اذ لا يرسل لقوم رسول الا من
جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه ولان الجنس لجنسه اميل
قل كفى بالله العالم بكل شي المطلع عليه الذى لا اعظم منه شهيدا
بيني وبينكم اى على رسوله اليكم وقال ذلك هنا بتقديم شهيدا
على بيني وبينكم وقاله في العنكبوت بالعكس لان ما هنا جا على الاصل
من تقديم المنعوت وما في العنكبوت جا على خلاف الاصل ليتصل وصف
الشهيد به وهو قوله تعالى يعلم ما في السموات والارض انه كان دايما
بعباده خبيرا بصيرا والخبير البصير لا يخفى عليه شي فناسب الشهادة
ومن يهد الله العظيم الفضل والعدل فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم
اوليا يهدونهم من دونه ونحشرهم يوم القيامة ماشيين على وجوههم
والذى امشاه على رجليه في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه في الاخرة
عميا لا يرون ما يسرهم فالسمع الظاهر باق والمراد انهم كذلك على الحقيقة
في حال البعث ثم تعاد اليهم هذه الاشيا او هذا حين يساقون الى الموقف
الى ان يدخلوا النار ماواهم جهنم اى سكنهم كلما خبت سكنت او طفيت
او ضعفت او هو من الهدو من غير نقص او المراد نضجت جلودهم او ارادت
ان تخبوا ان تنطفي والاخير ان اقرب اذ العذاب لا يخفف عنهم الا ان يقال
سكونها وطفيها لا يلزم منه تخفيف زدناهم سعيرا تلهبا واشتعالا ذلك
جزاوهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا منكرين للبعث ايذا كنا عظاما ورفاتا اينا
لمبعوثون خلقا جديدا فذكر الله عز وجل جواب ذلك بقوله اولم يروا يعلموا ان الله

نفعهم او النطق ... وبكما لا ينطقون ... وصما لا يسمعون ما يسرهم

الملك العظيم الخالق الذي خلق السموات والارض مع عظمها قادر قال ذلك
هنا بلفظ قادر وفي الاحقاف بقادر دون في يس وليس الذي خلق السموات
والارض بقادر لان ما هنا خبر ان وما في يس خبر ليس وخبرها مما
تدخله الباء وما في الاحقاف خبر ان وكان القياس عدم دخول الباء فيه لكنه
دخلته تشبيها للكلم بليس في النفي على ان يخلق مثلهم اي الاناسي في الصغر
مع ضعفهم وجعل لهم اجلا وقتا للموت والبعث لا ريب لا شك فيه
وهو ما بعد الموت فابى الظالمون الا كفورا جحودا وعنادا للحق قل لو انتم
تملكون خزائن رحمة ربي مصلح شاني بتخصيصي به اي نعمته ورزقه
اذا لامسكتم بخلتم وحبستم المال خشية الانفاق من هول الفاقة
او النفاد فولانه لا يترتب خشية ذهاب الانفاق بالاموال وكان
الانسان قتورا اي بخيلا وهذا طبعه دايما الا ان يويد بالتوفيق ولقد
اتينا موسى تسع ايات بينات واضحات وهي العصا واليد البيضاء
والعقدة التي حلها من لسانه وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم او الخمس الاخيرة والاولتان السنون ونقص من الثمرات
او مع ذلك البحر واسقاط النقص وابداله بالصعق اي رفع الجبل اقوال
او لها لابن عباس او هي ايات الكتاب فسئل اما امر له صلى الله عليه وسلم
وهو المراد ليتبين كذبهم او المراد منه غيره بني اسرائيل عنه سوال تقرير
للمشركين على صدقك او فقلنا له اسأل اذ جاءهم موسى بآياتنا فقال له
فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مطبوبا او ساحرا او مخدوعا او
مصروفا عن الحق او معطى علم السحر فالعجايب التي معك من ذلك قال
لقد علمت بفتح التاء للكل اي لقد علمت يا فرعون ولكنك عاندت الا الكسائي
بضمها اي لقد علمت انا فلا بالي بك ما انزل هولاء الايات التسع الا رب
مصلح السموات ومالكها والارض بصائر جمع بصيرة اي بيصر بها او عبرا
لو نظرت نظرا صحيحا ولكنك تعاند خشية من فوات دعوى الالهية
لو صدقتني واني لاظنك يا فرعون مثبورا هالكا او ملعونا مصروفا عن
الخير او مهلكا او خاسرا والظن هنا بمعنى العلم وانما عبر به ليقابل قول
فرعون له لاظنك مسحورا كانه قال ظننتني مسحورا فانا اظنك مثبورا
فاراد فرعون ان يستفزهم من الارض اي اراد فرعون ان يخرج موسى
وبني اسرائيل من ارض مصر والشام فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده
لبني اسرائيل اسكنوا الارض ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الاخرة اي يوم القيمة
جئنا بكم لفيفا جميعا للموقف واللفيف الاخلاط من كل نوع اذ في الموقف
المومن والكافر والانس والجن والبهايم وغير ذلك او المراد بالوعد مجي عيسى اذ يومنون
عند نزوله فالمراد باللفيف انهم يومنون اذ ذاك على اي حال كانوا عليها
وبالحق انزلناه اي القران وبالحق المشتمل عليه نزل كما نزل لم يغيره تبديل وما
ارسلناك يا محمد الا مبشرا للطايع بالجنة ونذيرا للعاصي بالنار وقرانا فرقناه

نزلنا

نزلناه منجما في عشرين سنة او ثلاث او فرقنا فيه بين الحق والباطل لتقراه على
الناس على مكث مهل وتؤدة وترسل ليفهموه ونزلناه تنزيلا شيا بعد شي على
حسب المصالح او سهلا الينا ميسرا للذكر قل لكفار مكة امنوا به او لا تومنوا هو
تهديد من الله عز وجل على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين اوتوا
العلم من قبله قبل نزوله هم مومنوا اهل الكتاب ومن طلب الدين الحق قبل
البعثة كزيد بن عمرو بن نفيل وسلمان وابي ذر اذا يتلى عليهم اي يقرا عليهم
القران يخرون يسقطون للاذقان عليها سجدا والاذقان الوجوه فهو
مما ذا نابه كذلك اذ اول ما يلقى الارض من الساجد ذقنه واتى باللام للاختصاص
اشارة الى انه جعل ذقنه للسجود لا لغيره وكرر يخرون لانه في الاول
للسجود وفي الثاني للبكا ويقولون سبحان ربنا نزهوه عن كل نقص ومنه
خلف الوعد فمن ثم قالوا ان مخففة كان وعد ربنا مصلح حالنا اي وعده
بنزوله وبعث النبي لمفعولا واقعا كاينا ويخرون للاذقان يقعون على
الوجوه يبكون عطف بزيادة صفة فالتكرير لزيادتها كما مر والاول
واقع في قراءة القران او سماعه والثاني في غير ذلك ويزيدهم اي القران
خشوعا تواضعا لله قل ادعوا الله الملك المنفرد بالالهية الكبير الاسما
او ادعوا الرحمن وهو الله الكثير الرحمة اي سموه بهما او نادوه بان تقولوا
يا الله يا رحمن ايا شرطية ما زايدة اي اي هذين تدعوا فهو حسن دل
على هذا فله اي مسماها الاسما الحسنى نزلت لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في سجوده يا الله يا رحمن فسمعه ابو جهل فقال ينهانا ان نعبد
الهين وهو يدعوا الها اخر معه فنزلت للرد عليه واشارة الى ان الاسما
وان تعددت فالمسمى واحد والاسما الحسنى هي الله الذي لا اله الا هو
الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر الخالق البارى المصور الغفار القهار الوهاب
الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز
المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم
العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت
الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود
المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد
المحصي المبدي المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد
الواحد الاحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الاخر
الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤف
مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع
الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور
هكذا في حديث رواه الترمذي ولا تجهر بصلاتك اي ترفع الصوت كثيرا بالقراة
فيها ولا تخافت بها من المخافتة وهي خفض الصوت جدا وابتغ اقصد بين ذلك

بالجهر والمخافتة سبيلا طريقا وسطا لينتفع اصحابك وينتفي الجد ورقيل ونزلت
لان الكفار كانوا اذا اسمعوه يقرا سبوا القران ومن انزله ومن جا به وقل الحمد لله
الذي ابرز الوجود على نهاية من الاحكام والرصانة وانزل القران على نهاية
من البلاغة والصيانة اى له الثنا الاعظم لذاته التى تنزهت عن الادراك
والحدوث وما يودى الى نقص بجميل اوصافه التى كلها جميل وفيها جزيل
الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك الالوهية ولم يكن له ولي ينصره
من اجل الذل اى لم يذل فيحتاج الى ناصر وكبره تكبيرا عظمه عظمة تامة
عن الذل والشريك والولد والناصر وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك
للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده فى صفاته وتناسب
اولها اخرها اذ فيه سبحان الذى اسرى فهو تنزيه ابتدا وانتهاء اولا واخرا
وفيها يا اضافة هى ربى اذ فتحها المدنيان وابو عمرو والزوايد ثلاث
ان اخرتنى اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو وفى الحالين يعقوب وابن كثير
فهو المهتد اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو وفى الحالين يعقوب
واعلم انه ورد لهذه الاية فضل عظيم فاخرج احمد والطبرانى عن معاذ
ابن جبل الجهنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اية العز الحمد لله الذى
لم يتخذ ولدا الاية كلها واخرج ابو يعلى وابن السنى عن ابى هريرة قال
خرجت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ويدى فى يده فاتى على رجل
رث الهيئة فقال اى فلان ما بلغ بك ما ارى قال السقم والضر قال الا
اعلمك كلمات تذهب عنك السقم والضر توكلت على الحي الذى لا يموت
الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولي من الذل
وكبره تكبيرا فاتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حسنت حالته
فقال مهيم فقال لم ازل اقول الكلمات التى علمتنى واخرج ابن ابى الدنيا
فى كتاب الفرج والبيهقى فى الاسما والصفات عن اسماعيل ابن ابى فديك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كربنى امر الا تمثل لى جبريل
فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذى لا يموت الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك فى الملك الاية واخرج ابن جريج عن قتادة قال ذكر لنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم اهله هذه الاية
الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الى اخر الصغير والكبير من اهله
واخرج عبد الرزاق فى المصنف عن عبد الكريم بن امية قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الغلام من بنى هاشم اذا افصح
سبع مرات الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الى اخر السورة واخرج ابن ابى
شيبة فى المصنف من طريق عبد الكريم عن عمرو بن شعيب مثله الا انه
ذكر من بنى عبد المطلب واخرجه ابن السنى من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده عنه صلى الله عليه وسلم ايضا واخرج ابن السنى والديلمى عن
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم

قال لها

قال لها اذا اخذت مضجعك فقولى الحمد لله الكافى سبحان الله الاعلى حسبى الله وكفى
ما شا الله قضى سمع الله لمن دعا ليس من الله ملجا ولا ورا الله ملتجا توكلت
على ربى وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم
الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولي من الذل
وكبره تكبيرا ما من مسلم يقولها عند منامه ثم ينام فى وسط الهوام والشياطين
فيضره انتهى اي فيضره منها شى واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال
ان التوراة كلها فى خمس عشرة اية من بنى اسرايل ثم تلا لا تجعل مع الله الها اخر

سورة الكهف هي مكية

الا قوله واصبر نفسك الاية وعددها فى المدنى والمكى مائة اية وخمس
ايات وفى الكوفى عشر وفى البصرى احد عشرة وفى الشامى وست اختلف منها
فى احدى عشرة اية وزدناهم هدى عدها الجماعة سوى الشامى لا يعلمهم الا
قليل عدها المدنى الاخير الى فاعل ذلك غدا عدها الجماعة سوى المدنى
الاخير والمكى وجد عندها قوما الجماعة سوى الكوفى والمدنى الاخير
فاتبع سببا ثم اتبع سببا عدا الثلاثة الكوفى والبصرى والشامى بالاخسرين
اعمالا الجماعة سوى المكى وناسبت ما قبلها الافتتاح هذه بالحمد واختتام
الاولى به ولانه فى السورة السابقة السوال عن الروح وكان مقترنا
بقصة ذى القرنين واهل الكهف فى السوال فذكرت عقبها ولان فى
السابقة ايضا بعض قصص موسى مع بنى اسرايل وفى هذه قصته
مع الخضر عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المحيط افتتح
القران به واتى به عند السورة التى بها ختام الربع الاول وهذه السورة
التى بها ختام الربع الثانى وعند السورة التى قرب بها ختام الربع الثالث
وفى اخر سورة ختم بها فى قوله وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين ليجعل اوله اثرا مع اخره تنبيها على انه جامع للمحامد الذى دل القران
عليها واشارة الى انه الذى لا انتها له ولا فراغ منه ولا ملال من تلاوته
فهو الحال المرتحل الذى انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من هنا
ناسبت فاتحة هذه السورة لفاتحة الاولى من حيث ذكرا لعبد فيهما الكتاب
القران ولم يجعل له اى القران عوجا هو الاختلاف والتناقض على الاشهر
او الالتباس او الخلل والكل حسن قيما اى مستقيما او عدلا ومعتدلا او
قيما على الكتب السابقة وهو نصب على الحال من الكتاب وجملة لم يجعل
له عوجا اعتراض بين الحال وذيها وجاز ذلك لانها موكدة لكونه قيما
او نصب باضمار فعل تقديره ولكن جعله قيما فهو مفعول ثان لجعل
المضمر او التقدير انزله قيما فهو حال من الها المضمرة مع الفعل المضمر
وقيل جملة النفى حال وقيما حال ثانية موكدة والحال متعدد واعترض بان
الحال كالخبر فلا يجوز تعدده مع الاختلاف بالافراد والجملة قاله الفارسي

يعنى ازدعا الجماعة سوى المدنى الاول عشان
تبين هذه زيدا الجماعة سوى المدنى الاخير
والشامى كل شى سببا الجماعة سوى المدنى الاول ثم

ويحسن الوقف على عوجا ايذانا بان الجملة اعتراض وقرا من ان يتوهم في وصله
ان قيما وصف لعوجا لينذر الكتاب الكافرين باسا عذابا شديدا من لدنه
من عند الله روى ابو بكر من لدنه باسكان الدال واشمامها الضمة وكسر النون
والها وصلتها بيا فسكن ضمة الدال تخفيفا وكانت النون بعده ساكنة
فكسرها لالتقا الساكنين وكسر الها لاجل كسرة النون واشم الدال الضم تنبيها
على انه اصلها وحقيقة هذا الاشمام الاشاره بالعضو الى الضمة بعد اسكان
الدال ولا يدركه الاعمى لانه اشارة بلا صوت وهي لغة لبني كلاب حكاها
ابو زيد عنهم وفي بعض طرق ابي بكر كسر الها بلا صلة والباقون بضم الدال
واسكان النون لان لدن ظرف مبني على السكون وضموا الها لانه الاصل
وليلا تنكسر لمجاورة الكسرة او اليا ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان
لهم اجرا حسنا ماكثين مقيمين فيه ابدا هو الجنة وينذر من جملة الكافرين
الذين قالوا اتخذ الله القدوس ولدا مالهم به بما قالوه من علم يقين بل
هو صادر عن الجهل ولا لابايهم القايلين به قبلهم كبرت عظمت كلمة
تنصب على التمييز والتقدير كبرت الكلمة كلمة فهو مفسر للضمير المبهم وفيه
معنى التعجب اي ما اكبرها كلمة وسميت بذلك كتسميتهم القصيدة كلمة
والمخصوص بالذم محذوف اي مقالتهم المذكوره تخرج تظهر من افواههم
ان ما يقولون الا مقولا كذبا في مقولهم ذلك فلعلك باخع قاتل
نفسك على اثارهم من بعدهم والمراد بعد توليهم ان لم يومنوا بهذا الحديث
اي القران سماه حديثا لانه يتحدث به باعتبار القراءة اسفا حزنا وغضبا
لانه كان يحرص على ايمانهم مفعول له او مصدر في موضع الحال انا جعلنا ما
على الارض زينة لها حتى الحيات والعقارب لدلالتها على وحدانية الله تعالى
وقيل هو خاص وعليه فهل المراد العلما والصلحا او الرجال والنبات والاشجار
والانهار او الاموال والعموم احسن وزينة مفعول له ان قدرت جعل بمعنى
خلق او مفعول ثان ان قدرته بمعنى صير لنبلوهم نختبرهم ايهم احسن
اصلح عملا لانهم اذا نظروا واستدلوا بذلك على وحدانية الله تعالى
امنوا وعملوا العمل الصالح ومنه الزهد وقيل هو المراد وهو بعيد ولم
يعمل في اي ما قبلها لانه استفهام والمعنى لنختبر اهذا احسن ام هذا ووقع
لارادة العلم الذي يتعلق به الثواب وغيره وانا لجاعلون ما عليها
صعيدا ترابا جرزا يابسا لا ينبت شيا ام حسبت اظننت والاستفهام
لانكار ان يكون ذلك عجبا دون باقي الايات او لكون شان اصحاب الكهف
اعجب الايات ان اصحاب الكهف الغار في الجبل والرقيم هو لوح من رصاص
وقيل من حجر كتب فيه اسما اهل الكهف وقصصهم فالرقيم بمعنى المرقوم اي
المكتوب والرقيم الكتابة وقيل هو اسم للوادي وقيل لكلبهم كانوا في قصتهم
من للتبعيض اياتنا عجبا خبرهم وصف بالمصدر ومن ثم وحد وان كان صفة
لجماعة في المعنى والمعنى ذات عجب ونصب عجبا خبر الكان ومن اياتنا حال منه

اوخبران

او خبران ومن اياتنا خبر للاول وحال من الضمير المستتر في اياتنا لوقوعه
خبرا اذ منصوب بتقدير اذكر اوى الفتية جمع فتى وهو الشاب الكامل
الى الكهف خايفين من قومهم على ايمانهم واسم الكهف جيرم فقالوا ربنا مصلح
حالنا اتنا من لدنك من قبلك رحمة هداية في الدين ورزقا وهيئ يسر واصلح
لنا من امرنا رشدا هداية والمراد ما يحسن من رضاك او يصلح امرنا او مخرجا
من الغار في سلامة فضربنا على اذانهم انمناهم او منعنا نفوذ الصوت
الى مسامعهم وهما متقاربان في الكهف سنين عددا معدودة وذكر
العدد تاكيدا او يدل على الكثرة اذ القليل لا يعد عادة وانتصب على
المصدر او النعت لسنين ثم بعثناهم من نومهم لنعلم علما في الخارج فهو
علم المشاهدة اي الحزبين الطايفتين المختلفتين في مدة لبثهم وهم قوم
من اهل قريتهم احصى حفظ لما لبثوا اقاموا في الكهف امدا منصوب
على التمييز او تقديره احصى امدا فهو منصوب باحصى واللام للغاية وقيل
احصى بمعنى منضبط اي ايهم منضبط امد الوقت لبثهم اذ بنا افعل التفضيل
من غير الثلاثي المجرد شاذ وقال بعضهم هو منصوب باضمار فعل يدل
عليه احصى والجار في لما متعلق بما بعده نحن نقص عليك نباهم خبرهم
بالحق الصدق انهم فتية شبان امنوا بربهم مصلح حالهم بذلك وزدناهم هدى
ايمانا وبصيرة وربطنا شددنا على قلوبهم بالصبر وثبتناهم بنور الايمان
حتى صبروا على فراق دار قومهم وخفض عيشها فرارا بدينهم للكهف وقويناهم
على دين الحق وقول الحق اذ قاموا بين يدي ملكهم وقد امرهم بالسجود للاصنام
فقالوا ربنا مصلح حالنا ومالك امرنا رب السموات والارض مصلح حالهما لن ندعو
من دونه اي غيره الها قالوه لان قومهم كانوا يعبدون الاوثان لقد قلنا اذا
اي اذا دعونا الها غير الله تعالى فرضا شططا اي قولا ذا شطط اي افراط
في الكفر والشطط الجور والكذب والشطط والاشطاط مجاوزة الحد وهو
الافراط هولاء مبتدا قومنا عطف بيان والخبر قوله اتخذوا من دونه الهة
هي الاوثان لولا هلا ياتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة
فمن اظلم ممن افترى على الله العظيم المنفرد بالربوبية كذبا بزعم الشريك
والولد وهو انكار اي لا اظلم منه ثم قال بعض الفتية لبعض واذ اعتزلتموهم
اي قومهم وجميع ما يعبدون الا الله فلم يعتزلوه وذكره اشارة الى عظمته
المقتضية لذلك فاووا اي صيروا والجوا الى الكهف ينشر يبسط لكم ربكم
مصلح حالكم من رحمته ويهيئ يسهل لكم من امركم مرفقا قرا المدنيان وابن عامر
بفتح الميم وكسر الفا والباقون بكسر الميم وفتح الفا وهما لغتان بمعنى واحد وهو ما
يرتفق به الانسان وهو هنا الغذا والعشا والحفظ وترى الشمس اذا طلعت
تزاور قرا ابن عامر ويعقوب باسكان الزاي وتشديد الرا بلا الف على وزن
تحمر والكوفيون بفتح الزاي مخففة والف بعدها وتخفيف الرا والباقون كذلك
لكنهم شددوا الزاي ومعنى الكل تميل وتعدل وتنقبض عن كهفهم ذات اليمين

جانبه وإذا غربت تقرضهم تتركهم وتميل عنهم واصل القرض القطع ذات الشمال فلا تصيبهم البتة وكان باب كهفهم مستقبل بنات نعش لا تقع فيه الشمس اصلا ولو اصابتهم لاحترقوا او لم تصبهم خرقا للعادة فلا يحتاج لتعيين محله وعليه جمع وهو ابلغ وكانت الريح تصيبهم بنسيمها لتتميم قوى ابدانهم وتنميتها وهم في فجوة متسع منه اي الكهف ذلك المذكور من آيات الله العظمى اي دلائل قدرته من يهد الله العظيم الفضل فهو المهتدي ومن يضلل الله العظيم الانتقام بالعدل فلن تجد له وليا مرشدا موصلا للحق وتحسبهم تظنهم لو رأيتهم ايقاظا منتبهين جمع يقظ بضم القاف وكسرها ويقال في المرأة يقظات ويقظى وفي الجمع يقاظى وهم رقود نيام جمع راقد وكانوا مفتحين الاعين يتنفسون ولا يتكلمون ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة للايسر لئلا تأكل الارض لحومهم وكلبهم كان من جنس الكلاب وقيل هو اسد باسط ذراعيه يديه بالوصيد بفناء الكهف وقيل هو موضع بابه وكان ينقلب معهم ومثلهم في النوم واليقظة وهل اسمه قطمير او ريان او صهبا اقوال وكان انمر وقيل اصفر وقيل بلون الحمرة والاول قول ابن عباس لو اطلعت يا محمد صلى الله عليه وسلم عليهم لوليت منهم فرارا لما هم عليه من الهيبة ولملئت قرا المدنيان وابن كثير بتشديد اللام للتكثير والباقون بتخفيفها اي امتلأت منهم رعبا وهل هو من الهيبة التي جعلها الله عليهم او لفتح اعينهم وتحركهم بلا حركة او لكثرة شعرهم وطول اظفارهم او لوحشة المكان اقوال اولها لابن عباس في بعض الروايات وكذلك كما انمناهم وحفظناهم بعثناهم ايقظناهم من النوم ليتساءلوا بينهم هي لام العاقبة والمراد ليسأل بعضهم بعضا عن حالهم ومدة لبثهم قال قائل منهم هو رئيسهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما لانهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا عشية ثم نظروا وقد بقيت من الشمس بقية فقالوا او بعض يوم فلما نظروا الى شعورهم واظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم فعند ذلك توقفوا قالوا ربكم مصلح احوالكم بالبعث والحفظ اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم هو يمليخا بورقكم باسكان الرا لابي عمرو وحمزة وخلف وابي بكر وروح والباقون بكسرها ومعناهما واحد وهي الفضة مضروبة ام لا هذه الى المدينة قيل هي طرسوس بفتح الرا فلينظر ايها ازكى طعاما اي اطعمة المدينة احل والمراد ذبيحة مؤمن او ارخص طعام او اجود طعام او اكثر فهو اما راجع لمعناه او صورته فليأتكم برزق قوت تأكلونه منه وليتلطف بان يكون في ستر وكتمان ولا يشعرن يعلمن بكم احدا من الناس ونفي الاشعار فيه مبالغة في الكتم انهم اي اهل المدينة ان يظهروا يغلبوا او يطلعوا وهو اولى عليكم يرجموكم الى ان تموتوا بالحجارة او المراد الشتم او القتل وان لم يكن بالرجم

اقوال اولها اقرب او يعيدوكم في ملتهم وهي الكفر ولن تفلحوا اذا اي اذا عدتم فيها ابدا وكذلك كما انمناهم وبعثناهم اعثرنا اطلعنا من عثرت على الشيء اذا اطلعت عليه عليهم ليعلموا قوم الملك الذي في القرية المنكرين للبعث ان وعد الله الصادق الوعد حق وهو البعث وان الساعة لا ريب فيها اذ القادر على احيائهم المدة المديدة بلا غذا قادر على اعادتهم احيا بعد الموت اذ يتنازعون العامل فيه اذ اعثرنا او اذكر او ليعلموا في وقت منازعتهم ان وعد الله حق في بعث الاجساد والعامل في اذ ليعلموا بينهم امرهم هل التنازع قول فرقة يبعث الارواح واخرى مع الاجساد او قول المؤمنين ابنوا مسجدا عليهم وقول غيرهم ابنوا كنيسة او قول بعضهم هم اموات وقول الآخرين هم احيا اقوال ثانيها اقرب للفظ الآية فقالوا اي الكفار ابنوا عليهم اي حولهم بنيانا يسترهم ربهم مصلح احوالهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم امر الفتية وهم المؤمنون لنتخذن لنبنين عليهم حولهم مسجدا اي للصلاة فيه وجعل على باب الكهف سيقولون اي المتنازعون في عددهم وهم من نصارى نجران في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اي يقول بعضهم ثلاثة رابعهم كلبهم جملة رابعهم كلبهم ابتدا وخبر لا وصفا لثلاثة وثلاثة خبر مبتدأ محذوف اي هم ثلاثة ولا يصح كون جملة رابعهم كلبهم حالا لثلاثة اذ لا يجد لها ما ينصبها ولا يصح تقديره على معنى هؤلاء ثلاثة لانهم لم يكونوا مشاهدين وايضا فسبيل الحال ان تكون بعد معرفة الا ما شذ وثلاثة نكرة ولا تكون الجملة وصفا لثلاثة لان الجملة التي في اخر الكلام فيها واو العطف فهي في الجملتين الاوليين مرادة وانما حذفت لجعل الجملتين كالاتباع لا الوصف والحال وقال بل ثلاثة رابعهم كلبهم السيد من نجران ويقولون اي بعضهم خمسة سادسهم كلبهم هو قول العاقب رجما بالغيب قذفا بالظن بلا يقين في الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين معا ونصبه على المفعول له ولاقتران الرجم بهما دليل على بطلانهما ويقولون سبعة هذا قول المسلمين منهم ابن عباس وثامنهم كلبهم الواو زائدة او استئناف او واو الثمانية وقال بعضهم دخلت الواو هنا خاصة ولو دخلت في الاوليين لكان حسنا لان الجملة الثانية اذا التبست بالاولى جاز اثبات الواو وحذفها ولا يجوز حذفها اذ لم ترتبط الثانية بالاولى نحو لقيتك وزيد راكب وقيل دخلت الواو لتدل على انقضاء القصة وقيل دخلت لان السبعة اصل للمبالغة فهذا زيادة فيها او هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الصفة الواقعة حالا من المعرفة يقول جاءني رجل ومعه اخر ومررت بزيد وبيده سيف ومنه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفائدتها التحقيق ذكر اختلافهم عند قوله سبعة ثم حقق هذا القول بالواو والثامن لا يكون الا بعد السابع والدلالة على لصوق الصفة بالموصوف وان اتصافه بها امر مستقر وهذا اقرب الاقوال وبما ذكر علم ان الاصح انهم

سبعة وثامنهم كلبهم لانه تعالى لم يصفه بالرجم قل ربي مصلح حالي
وما لك امري اعلم بعدتهم عددهم ما يعلمهم الا قليل قال ابن عباس
وانا منه كانوا سبعة فلا تمار تجادل فيهم الا مراء ظاهرا الا بظاهر
ما قصصنا عليك فلا تتعمق فيه وحسبك ما قصه الله عليك صلى الله
عليه وسلم ولا تستفت تسال طالبا للفتيا وهو سوال الاستر شاد
فيهم عنه وعن سوال التعمق السابق فيهم منهم من اهل الكتاب
احدا اذ يكفي ما اخبر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تقولن لشيء
لاجل شيء عزمت على فعله اني فاعل ذلك غدا اراد به ما يستقبل
من الزمان وخص الغد بالذكر لخصوص الواقعة فيه اذ سالوه عن خبر
اهل الكهف والسائل اهل مكة فوعدهم بالجواب غدا فلبث الوحي اياما
ثم نزلت هذه الاية الا ان يشاء الله الذي لا راد لامره والمراد لا تقله
الا متلبسا بمشية الله بان تقول ان شاء الله اذ لا فعل الا بمشيته واذكر
ربك مصلح حالك بالاداب اذا نسيت هل المراد عصيت او تركت
بعض ما امرت به او اذا نسيت التعليق بالمشية اذكرها متعلقا بها
ما دمت في المجلس ومطلقا ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها
مع العقود وهو اقرب للاية واولى اذ المراد التبرك بذكرها لاعتبارها
في الطلاق ونحوه والنسيان على بابه او الاول الاخير منها اصح وقل عسى
ان يهديني ربي مصلح حالي لاقرب من هذا الذي سالتموني عنه
للدلالة على نبوتي رشدا طريقا يرشد اليها او المراد يثبتني على طريق
هو اقرب وارشد اليه والاول اقرب وقد فعل الله ذلك ثم اخبر عن
مدة لبثهم فقال ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين قرا حمزة والكسائي
وخلف بلا تنوين في ثلاث مائة بالاضافة والاصل ثلاثمائة سنة
ولكن وضع الجمع موضع الواحد والباقون بالتنوين فسنين في
موضع نصب على البدل من ثلاث مائة فكانه قال لبثوا في كهفهم
سنين او عطف بيان او هو نعت ثلاث مائة راجع في المعنى الى ثلاث
اذ مائة في معنى مئين وهي عند اهل الكتاب شمسية مبني على التحديد
بلا زيادة وعند من جعلها قمرية ثلاثمائة وتسع لان زيادة كل مائة
ثلاث فلاجله قال وازدادوا تسعا قل الله العليم بكل شيء اعلم بما
لبثوا اي في الكهف وهو ما تقدم ذكره اي اذا نازعوك فقل الله اعلم
وقد اخبرناك بذلك له غيب السموات والارض اي علم ما غاب عنا
فيهما ابصر به اي بالله واسمع اي به وهي صيغة تعجب بمعنى ما اسمعه
وما ابصره وان بصره وسمعه ليس كبصر وسمع غيره ما لهم لاهل
السموات والارض من دونه من ولي ناصر ولا يشرك قرا ابن عامر
ولا تشرك بالخطاب والجزم فلا ناهية والفعل مجزوم بها والباقون
بالغيب والرفع فلا نافية والفعل على حاله اي لا يشرك الله في حكمه احدا

من خلقه

من خلقه من غيره ان لم تتبع القران ملتحدا اصله الميل وهل المراد
ملجا او مهربا او مدخلا او معدلا او حرزا عبارات متقاربة اي لا ما نع
لك منه واصبر نفسك يا محمد صلى الله عليه وسلم اي احبسها مع الذين
يدعون ربهم مصلح احوالهم بتخصيصهم به بالغداة بكرة النهار والعشي
ما بعد الزوال الى اخره يريدون بعبادتهم وجهه اي ذاته تعالى
فهم فيه حائرون وبذكره متولهون وعليه معتمدون وبه على الاشياء يستدلون
انمحت رسومهم في حبه وزالت شهواتهم بالاستغراق بذكره واذا كان
النهار الذي هو محل الاشغال العادية صرفوه له فما ظنك بالليل الذي
لا شغل لاحد فيه غالبا بذلك ولا تعد تصرف وتجاوز عيناك عنهم
والمعنى لا تنصرف انت وعبر بالعين مجازا عن صاحبها وسبب تخصيصها
انها حاملة لمشغلات القلوب بسبب استلذاذ ما راته فالمراد جعلهم
محط نظرك لانهم محل رعاية الحق وتخصيصه تريد زينة الحياة الدنيا
من مجالسة الاغنياء والاشراف ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وهو
القران اي جعلناه عنه غافلا وهو عيينة بن حصن وقيل امية بن خلف
قال للرسول صلى الله عليه وسلم اجعل لنا مجلسا خاصا اذ نود بينا
بجعل من روائح الفقرا واعراقهم واتبع هواه خاطر بنفسه في الشرك وكان
امره فرطا هلاكا واسرافا وتضييعا لحق الله تعالى ومجاوزة الحد وقل
يا محمد صلى الله عليه وسلم لعيينة وصحبه هذا القران الحق من ربكم مالك
امركم فنحن نتبعه ونعمل به لا غيره ومن شاء فليومن ومن شاء فليكفر هو تهديد
لهم وتوبيخ وقيل الضمير في فمن شاء الله قاله ابن عباس رضي الله عنهما
اي فمن شاء الله ايمانه امن ومن شاء كفره كفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط
بهم بالكافرين سرادقها هي الحجرة التي تحيط بالفسطاط واخرج الخلال انه اربع
جدر كثف كل جدار اربعين سنة وقيل هو حائط من النار او عنق يخرج منها
فيحيط بالكفار كالحظيرة او دخان يحيط بهم وان يستغيثوا من شدة العطش
يغاثوا بماء كالمهل كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة وجهه كما اخرجه الخلال
او هو قيح ودم او مثل الفضة والذهب اذا اذيبا يشوي ينضج الوجوه من حره
اذا قرب اليها بئس الشراب وساءت مرتفقا النار وهو تمييز محول عن الفاعل
اي قبح مرتفقها وهل هو المجتمع او المنزل او المقر او المجلس اقوال ترجع لمعنى واحد
اذ المراد المحل الذي يستقرون فيه واصل المرتفق المتكا وهو مقابل لقوله في الجنة
وحسنت والا فلا ارتفاق في النار ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
هذه جملة ان واسمها والخبر قوله انا لا نضيع اجر ثواب من احسن عملا
اي اجرهم واقام الظاهر وهو قوله من احسن عملا مقامه لاجل الثناء عليهم بتكرير
الوصف مبالغة في مدحهم به ثم بين الاجر بقوله اولئك لهم جنات عدن اقامة
وقيل جملة اولئك خبر ان وما بينهما اعتراض تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من
ابتدائية اساور جمع اسورة وهي جمع سوار نكرت لابهام الجنس من للتبيين

اذ يمر غنى عن الشريك واثار اقوى
تلاوة ما اوحي اليك يا محمد صلى الله عليه
وسلم من كتاب ربك مصلح حالك
لا مبدل لكلماته لا مغير للقران
غيره وعد ووعيد الاخبار
وما فيه لعطاياهم ولن تجد من
دونه ملتحدا

لا زايدة ولا للتبعيض ذهب لكل واحد كما قال سعيد بن جبير سوار من ذهب
واخر من فضة واخر من يواقيت ولولو وما قاله سعيد بن جبير جمع بين
الذى هنا وفى سورة الانسان وانما وعد الله المومنين بذلك فى الجنة
مع ان عادة العرب عدم لبس ذلك لا بها عادة لبس ملوك الفرس
والروم فيلبسون الاساور والتيجان دون من عداهم فلذلك وعدهم
الله بها لانهم ملوك الاخرة ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وهو ما رق من
الديباج واستبرق ما غلظ منه وفى الرحمن بطاينها من استبرق متكين
خصه لانه جلوس الملوك فيها على الارايك جمع اريكة وهى السرر
فى الحجال جمع حجلة وهى بيت يزين للعروس بالثياب والستور وهو شى يحيط
بها نعم الثواب الجزا الجنة وحسنت الجنة مرتفقا مجلسا ومقرا واخرج
ابن ابى حاتم عن الهيثم بن مالك الطاى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الرجل ليتكا المتكا مقدار اربعين سنة ما يتحول عنه ولا يمله
يا تيه ما اشتهت نفسه ولذت عينه واضرب اجعل لهم للكفار مع
المومنين مثلا رجلين بدل وهو وما بعده تفسير للمثل وكانا اخوين
من بنى اسرايل ورثا مالا فاحدهما انفقه فى الطاعة والاخر فى الجنتين
المذكورتين وكان كافرا او نزلت فى اخوين من بنى مخزوم المومن منهما ابو سلمة
زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر الاسود بن عبد
الاسد جعلنا لاحدهما الكافر جنتين بستانين من اعناب وحففناهما
اطفناهما من جوانبهما بنخل والحاف الجانب وجمعه احفة وجعلنا بينهما
بين الجنتين المذكورتين وكانا كافرا ونزلت زرعا يقتات به فلم يكن
بينهما موضع خرب كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدا الجنتين اتت
خبره اى اعطت اكلها ثمرها تاما ولم تظلم تنقص منه شيا وفجرنا
شققنا خلالهما وسطهما نهرا يجرى بينهما وكان له لصاحب البساتين
مع الجنتين ثمر قراه ابو جعفر وعاصم وروح كاخبط بثمره
بفتح المثلثة والميم جمع ثمرة وهى ما تخرجه الاشجار من الثمار الماكولة
كشجرة وشجر وافقهم رويس فى الاول وقرا ابو عمرو بضم الثا واسكان الميم
واراد الاموال الكثيرة المثمرة من كل صنف جمع ثمار او جمع ثمرة كالاول وهو
كبدنة وبدن والباقون بضم الثا والميم وهو كخشبة وخشب بضم الشين
فقال الكافر لصاحبه المومن وهو يحاوره يفاخره انا اكثر منك مالا واعز
نفرا حشما وهم الاهل والعشيرة والخدم والولد ودخل الكافر جنته اخذا
بيد اخيه المسلم ليريه ما فيها ولم يقل جنتيه اما لانه اكتفى باحدهما او ارادة
للروضة او ليدل على الحصر اى انه لا جنة له غيرها ولم يقصد جنة معينة
من الجنتين بل جنس ما كان له فى الدنيا وهو ظالم لنفسه بالكفر
قال الكافر ما اظن ان تبيد تفنى وتهلك هذه ابدا اى ما بقى
الدهر لما راه من حسنها واعجبه من زهرتها فاغتر بباطل وما اظن الساعة

من مكة

قايمة كاينة ولين رددت الى ربى لاجدن خيرا منهما قرا المدنيان وابن
كثير وابن عامر خيرا منهما بميم بعد الها على التثنية وكذلك هو فى مصاحفهم
والباقون على الافراد باسقاطها اى من الجنة التى دخلها منقلبا مرجعا وقوله
ولين رددت الى اخره على سبيل الفرض اى ان وقع ذلك على ما تزعم ايها
المومن والا فهو منكر للبعث ونظيره قوله فى فصلت ولين رجعت الى ربى
ان لى عنده للحسنى وعبر هنا برددت وثم برجعت توسعة فى التعبير
عن الشى بمعنى وبين قال له صاحبه المسلم وهو يحاوره يجاوبه اكفرت
استفهام انكار بالذى خلقك من تراب اذ ادم منه ثم من نطفة منى
ثم سواك عدلك وصيرك رجلا بشرا سويا ذكرا لكنا قرا بالاثبات
الالف وصلا بعد النون ابو جعفر وابن عامر ورويس والباقون بغير
الف ولا خلاف فى الوقف بالف واصله لكن انا نقلت حركة الهمزة الى
الساكن قبلها وادغمت النون فى النون وقيل حذفت الهمزة بلا نقل
ثم حذفت الالف فى الوصل جرى على العادة فى حذفها فيه نحو انا يوسف
انا بشر ومن اثبتها فيه اجرى الوصل مجرى الوقف وجعلها عوضا من
الهمزة المفتوحة وانما اتفقوا على اثباتها فى الوقف لتجرى على العادة
فيه لانها لبيان الحركة وانا الداخلة عليه لكن مبتدا وهو اى الشان
الله العظيم الذى لا يعبد غيره ربى مصلح شانى والجملة خبر انا
والراجع منها اليه ها الضمير ولا اشرك بربى المخصص لى عنك بالاصلاح
احدا ولولا هلا اذ دخلت جنتك قلت ما شا الله ما اما موصولة خبر
مبتدا محذوف اى الامر ما شا الله العظيم الذى لا راد لمشيته او
شرطية منصوبة الموضع والجزا محذوف بمعنى اى شى شا كان لا قوة
الا بالله اذ غيره لا يقدر على شى فنوا القوة للعلى العظيم ويسن لمن
اعجبه ماله او ولده او شى من حاله ان يقول ما شا الله لا قوة الا
بالله فانه لا يرى فى ما اعجبه مكروها ويدل له ما اخرجه ابو يعلى
وابن مردويه والبيهقى فى شعب الايمان عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على عبد نعمة فى مال او اهل فيقول
ما شا الله لا قوة الا بالله الا دفع الله عنه كل افة حتى تاتيه منيته
وقرا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شا الله لا قوة الا بالله ان ترن انا
فاصلة موكدة للنون والياء وفيها فايدة حصر الخبر فى المبتدا ايضا
كقوله انى انا ربك وانى انا الله اقل مفعول ثان لترى منك مالا وولدا
وان شرطية والجواب قوله فعسى ربى مصلح حالى بالايمان الذى
يرجى عظيم فضله ان يوتينى خيرا من جنتك فى الاخرة ويرسل عليها
على جنتك حسبانا عذابا من السما وهو هونا او شى من السما كالصواعق
قولان فتصبح صعيدا ارضا جردا زلقا لا نبات فيها او ملسا لا يثبت
فيها قدم او رملها يذا او يصبح ماوها غورا غايرا منقطعا لا تناله دلا

ولا ابدى والغور مصدر وضع موضع الاسم كعدل وزور وهو عطف على يرسل
لا يصبح اذ غور الما لا ينشا عن الصواعق فلن تستطيع له طلبا حيلة تدركه بها فحقق
الله رجاه بقوله واحيط بثمره مع جنته بالهلاك فاهلكت بان احترقت
بالنار وغار ماوها فاصبح الكافر يقلب كفيه ظهرا لبطن ويصفق على
واحدة بالاخرى من شدة الندم على ما انفق فيها في عمارة جنته من المال الذي
ورثه وهى خاوية ساقطة على عروشها سقوفها ويقول يا للتنبيه
ليتني تمنى لما فات واستحال في العادة وقوعه لم اشرك بربي مالك
امرى احدا ولم تكن قرا حمزة والكساى وخلف باليا من اسفل في ولداذ
تانيث الفية غير حقيقى مع الفصل بالظرف والباقون بالتا من فوق
لتانيث فية له فية جماعة ينصرونه من دون الله الذى
لا ناصر غيره وما كان منتصرا بنفسه عند هلاكها هنالك اي يوم
القيامة الولاية هى بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك لله الحق قرا
ابو عمرو والكساي برفع القاف صفة للولاية وانما وصفت به اشارة الى
انه لا يخاف فيها ظلم كبقية الولايات والباقون بالجر نعتا لله والحق
مصدر وصف به اى ذى الحق هو اى الله خير ثوابا وخير عقبا عاقبة
فعاقبة طاعة للمومنين ونصبهما على التمييز وخير هنا ليست
على بابها اذ غير الله لا يثيب ولا تجد طاعته في العاقبة ليكون
الله خيرا منه ثوابا وعقبا او ذلك على سبيل الفرض والتقدير
واضرب يا محمد لهم اى للكفار او للناس مثل الحياة الدنيا مفعول
اول كما مفعول ثان انزلناه من السما فاختلط اى بالما نبات الارض
بمعنى تكاثف بسبب نزوله نباتها وامتزج به فحسن فاصبح صار
عن قريب ومن ثم حسن التعبير باصبح هشيما يابسا تفرقت اجزاوه
تذروه تفرقه وتنسفه الرياح في كل مكان وكان الله القوي
السلطان على كل شى مقتدرا قادرا فالدنيا اذا حصلت بهجتها
كالنبات عند حصول بهجته ثم تزول وتفنى كما يزيل الريح ذلك
النبات المال والبنون زينة الحياة الدنيا يتجمل بهما فيها لا في الاخرة
وشان الزينة ان ينتهي في تحصيلها لما انتهى له فطالب الدنيا يسعى
لذلك وطالب الاخرة يسعى لما ذكر بقوله والباقيات الصالحات سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وزاد بعض الرواة ولا حول
ولا قوة الا بالله هذا ما عليه الاكثر وقيل المراد كل عمل صالح خير عند ربك
مصلح حالك باظهار الاداب ثوابا وخير املا يومله الشخص ويرجوه
عند ربه سبحانه و اذكر يوم نسير الجبال قرا ابن كثير وابو عمرو وابن
عامر بضم التا من فوق وفتح اليا من اسفل والباقون بالنون بدل التا وكسر
اليا والجبال نصب والمراد بذلك اذهابها عن وجه الارض فتصير هبا منبثا
وترى الارض بارزة ظاهرة بلا جبل ولا شجر ولا بنا وقيل المراد برونها

في بطنها من الاموات فنراهم ظاهرين والاول اقرب للفظ الاية وحشرناهم
اي الناس جميعا الى الموقف واتى به ماضيا مع ان قبله مضارعين وهما
يوم نسير الجبال وترى الارض بارزة ليدل على ان حشرهم كان قبل التسيير
والبروز ليعاينوا تلك الاهوال والعظايم كانه قال وحشرناهم قبل
ذلك الوقت فلم نغادر نترك منهم احدا وعرضوا على ربك مصلح حالك
في ذلك اليوم بالك الشفيع الاول والاولى الافضل صفا حال من الواو في عرضوا
اى مصطفين كل امة صف او المراد قياما لان الكل صف واحد ويقال لهم
لقد جئتمونا بلا مال ولا اهل كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة غرلا
ويقال لمنكرى البعث بل زعمتم ان اى انه لن نجعل لكم موعدا
للبعث ووضع الكتاب كتاب اعمال العباد في ايمان الناس وشمايلهم
والكلبين يدى الله تعالى فترى المجرمين الكافرين مشفقين خايفين
وجلين مما فيه من اعمالهم القبيحة ويقولون اذا عاينوا ما فيه من
الخبايث التى فعلوها يا للتنبيه ويلتنا هلاكنا والمراد تنبيه
المخاطبين على ان هذا وقت الويل لهم واصل الويل الهلكة وويله
مصدر لا فعل له من لفظه مال هذا الكتاب لا يغادر يترك صغيرة
ولا كبيرة من ذنوبهم الا احصاها ضبطها وحفظها مثبتة فيه ليجبوا
من ذلك وقال ذلك مع ان الصغاير تكفر بمجرد اجتناب الكباير
لقوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه الاية لان الاية هنا في حق الكافرين
بدليل قوله وترى المجرمين وتلك في حق المومنين اذا اجتناب الكباير
لا يتحقق مع وجود الكفر ويقال كلاهما في حق المومنين لكن يجوز ان
تكتب الصغاير ليشاهدها العبد يوم القيامة ثم تكفر عنه فيعلم
قدر نعمة العفو عنه ووجدوا ما عملوا حاضرا مثبتا في كتابهم ولا
يظلم ربك مصلح حالك يا محمد صلى الله عليه وسلم بالسلامة احدا فلا
يعاقبه بلا ذنب ولا ينقص من ثوابه ان كان مومنا واذ منصوب
باذكر قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا سجود انحنا لا وضع جبهة
الا ابليس كان من الجن قيل هم نوع من الملايكة فالاستثنا متصل
وقيل هو منقطع وابليس ابو الجن فله ذرية ذكرت معه والملايكة
لا ذرية لهم وسبق ما فيه ففسق عن امر ربه مالكه امره اى خرج
عن طاعته بترك السجود افتتخذونه وذريته الخطاب لادم وذريته
والها في الموضعين لابليس اوليا انصارا واودا من دوني
اعدا والجملة حال بيس للظالمين بدلا ابليس وذريته في طاعتهم
بدل طاعة الله ما اشهدتهم ما احضرت ابليس ولا ذريته خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين الشياطين عضدا انصارا
واعوانا في الخلق فكيف تطيعونهم وفيها التوبيخ لعبادتهم والتنفير عنهما والطاعة
معنى العظمة قرا ابو جعفر اتباعا للاثر الثابت عنه ما اشهدناهم بنون العظمة

والمراد بذلك هنا اتباع الناس لهم فيما يامرونهم
به من المعاصي فالموالاة مجاز عن هذا لانه من لوازمه
وهم لكم عدو ح

والبا قون بالتا ضمير المتكلم وقرا ابو جعفر وما كنت بفتح التا ضمير مخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم اى لا تعتضد بالشياطين يا محمد فانه ليس شانك من هو في دينك وانفرد الهذلي عن الهاشمي عن ابن جماز بمثل قراة ابي جعفر ويوم منصوب باذكر يقول الله للكفار بواسطة الملايكة بالياء في اوله للجماعة سوى حمزة فبالنون للعظمة نادوا شركاى الذين زعمتم انهم شركاي فدعوهم استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم ولم ينصروهم وجعلنا بينهم بين الاصنام ومن عبدها موبقا مهلكا وهو واد في جهنم او بقرفيها من نار حوله حيات وعقارب ماخوذ من وبق بالفتح بمعنى هلك وقيل الضمير في بينهم راجع لاهل الهدى والضلال واصل الموبق الحاجز بين الشيئين ويقال في الهلاك دايما والبين الوصل اذ هو ضد اى جعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الاخرة ورا المجرمون المشركون النار فظنوا علموا انهم مواقعوها داخلوها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا ولقد صرفنا بينا في هذا القران للناس مثلا من جنس كل مثل ليتذكروا ويتعظوا وكان الانسان هو على عمومه وورد في السنة ما يشهد له وقيل المراد الكافر وهل هو النضر بن الحارث او ابي بن خلف قولان اكثر شي جدلا خصومة تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان اكثر شي فيه بمعنى ان اكثر خصاله الجدل والكافر يجادل بالباطل والمومن يجادل بالحق وان كان الاولى تركه الا اذا كان سببا لظهور الحق وما منع الناس كفار مكة ان يومنوا مفعول ثان اذ جاءهم الهدى القران والاسلام والبيان من الله والرسول صلى الله عليه وسلم ويستغفروا ربهم يتوبوا لما تقدم منهم الا ان تاتيهم سنة الاولين فاعل اي سنتنا فيهم وهي الاهلاك المقدر عليهم او ياتيهم العذاب قبلا اى مقابلة وعيانا قرا ابو جعفر والكوفيون بضم القاف والباء جمع قبيل اى اعوانا والباقون بكسر القاف وفتح الباء وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمومنين ومنذرين للكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل قولهم ابعث الله بشرا رسولا ونحوه ليدحضوا به ليبطلوا بجدالهم واصل الدحض الزلق الحق القران واتخذوا اياتي القران وما انذروا به هزوا سخرية ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه مالك امره وسيده فاعرض تولى عنها ولم يومن بها قاله هنا بالفاء الدالة على التعقيب لان ما هنا في الاحياء من الكفار فانهم ذكروا فاعرضوا عقب ما ذكروا وقاله في السجدة بثم الدالة على التراخي لان ما هناك في الاموات من الكفار فانهم ذكروا مرة بعد اخرى ثم اعرضوا بالموت فلم يومنوا ونسي ما قدمت يداه ما عمله من الذنوب في الدنيا وهو للانكار اى لا اظلم منه انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه من ان يفهموا القران فلا يفهمونه وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا عن سماع الحق سماع اتباع فلا يسمعونه وان تدعهم يا محمد صلى

الله عليه

الله عليه وسلم الى الهدى الايمان فلن يهتدوا اذا اى بالجعل المذكور ابدا وهو في قوم علم الله عدم ايمانهم وربك مصلح حالك الغفور الكثير المغفرة ذو الرحمة النعمة على الناس بتاخير العذاب في الكفار وتعجيل الرحمة للمومنين ٥ لو يواخذهم يعاقب الكفار في الدنيا بما كسبوا فعلوا من الذنوب لعجل لهم العذاب فيها بل لهم موعد وهو يوم القيامة لن يجدوا من دونه موئلا ملجا وتلك القرى اهلها والمشار اليه قوم نوح ونحوهم من ذكر في القران اهلكناهم لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم قرا عاصم هنا وفي النمل بفتح الميم اى هلاكهم والباقون بضمها اى اهلاكهم وروى حفص بكسر اللام فيهما اى لوقت هلاكهم والباقون بالفتح اى اهلاكهم موعدا هو يوم القيامة واذكر اذ قال موسى بن عمران باجماع من يعتد به لفتاه يوشع بن نون وكان يتبعه ويخدمه وياخذ منه العلم لا ابرح لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ملتقى بحر الروم وفارس مما يلي المشرق والمراد المكان الجامع لذلك وهل هو طنجة او افريقية قولان الثاني لابي ابن كعب او امضي حقبا هل هو ثمانون او سبعون سنة او مدة طويلة اى ولو كان سيري زمنا طويلا في بلوغه ان بعد قولان اقربها الاخير وهو جمع وجمعه احقاب والحقب جمع حقبة فلما بلغا مجمع بينهما اى بين البحرين نسيا حوتهما هو حوت في مكتل كان معهما والقصة ان موسى قام خطيبا في بني اسرايل فسيل اى الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة ووضعا روسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فامسك الله عن الحوت جرية الما فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغداة قال موسى لفتاه اتنا غدانا الى قوله عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا الحديث وفيه فلم يجد موسى مس النصب حتى جاوز المكان الذي امر به قال الجوهري وقد اقام اربعين يوما لا ياكل شيا في المناجاة فلما كان مخاطبا لله لم يجد جوعا ولما كان هنا في غير حال المناجاة جاع سريعا والناسي للحوت يوشع فقط فنسبته اليهما كقوله يخرج منهما اللولو والمرجان وانسب اليهما لانهما تزوداه وقيل نسي موسى تذكيره ونسي يوشع الحوت فاتخذ الحوت لما احيي سبيله طريقه في البحر اى جعله بجعل الله سربا مسلكا مثل الطاق والسرب الحجر وهو الشق الطويل لا نفاد له لما روي ان الله امسك عنه جري الما فانجاب عنه فبقي كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه وانتصب سربا على انه مفعول

قال

ثانى لاتخذ او هو مصدر كانه قال سرب الحوت سربا فلما جاوزا ذلك المكان
بالسير الى وقت الغدا فى اليوم الثانى كما تقدم قال لفتاه اتنا غدائنا
وهو ما يوكل اول النهار لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا فلما قال له ذلك
تذكر يوشع قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فى المكان السابق لنا فانى نسيت الحوت وما
انسانيه الا الشيطان ان اذكره جملت بدل من الهاء اى ما انسانى ان اذكره الى اخره
يعنى بدل اشتمال واتخذ سبيله طريق الحوت فى البحر عجبا مفعول ثانى لاتخذ
المعنى واتخذ يوشع او موسى سبيله الى اخره ويجوز ان يكون مصدر كان يوشع
لما قال لموسى واتخذ سبيله فى البحر قال له عجبا اى اعجب عجبا ويجوز ان يكون نعتا
لمفعول كانه قال نفعل شيا عجبا قال اى قال موسى ذلك اى فقد الحوت
ما اى الذى كنا نبغى نطلب فارتدا رجعا على اثارهما يتبعانها قصصا
فوجدا عبدا فيه حذف تقديره فاتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا اضافة
تشريف وهو الخضر اجماعا سمى بذلك لانه كان اذا جلس على شى اخضر ولانه جلس
على شى فاخضر واسمه بليا وهو ابن ادم لصلبه او ابن فرعون مصر قولان الاول
اشهر وورد انه اجتمع بنوح اتيناه رحمة من عندنا نبوة على الاصح جزم به جمع
منهم صاحب القاموس وورد عن على كرم الله وجهه انه قال بنبوته وثبت
عن ابن عباس واخرج الطبرانى وابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر قصة سماه فيها نبيا وجزم بذلك ايضا الثعلبى وابن الجوزى والجمهور
على انه حى الان يدرك الدجال وحياته انما لان ادم دعا له بذلك او لانه
شرب من عين الحياة وعلمناه من لدنا من قبلنا علما مفعول ثانى لعلم
والتنوين للتعظيم اما علما عظيما من المغيبات قال له موسى هل اتبعك
على ان تعلمن مما علمت رشدا اى صوابا ارشد به مفعول ثانى لتعلمنى
ويجوز ان يكون مفعولا له وسال ذلك لان الزيادة فى العلم مطلوبة
وقرا البصريان رشدا بفتح الرا والشين والباقون بضم الرا واسكان الشين
ومعناهما واحد وهو الصواب وورد فى البخارى وغيره انه قال له
انا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه الله
لا اعلمه ويدل لذلك قوله حكاية عن الخضر قال انك لن تستطيع معى
صبرا لما سبق ذكره وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اى علما والمعنى لم
تخبر حقيقته اى تعرفها قال موسى للخضر ستجدنى ان شاء الله الذى
لا فعل لاحد الا بمشيته صابرا ولا اعصى اى وغير عاص لك امرا
مما تامرنى به وقيد بالمشية لعدم وثوقه بنفسه فيما التزمه وهذه
عادة الانبيا والاوليا الا يثقوا بانفسهم طرفة عين واشارة
الى خطر المقام واتباعا للاكابر وافتراق الفصل بالمشية قال
اى الخضر لموسى فان اتبعتنى فلا تسالنى قرا المدنيان وابن عامر
بتشديد النون بعد اللام مفتوحة والباقون باسكان اللام
وتخفيف النون واختلف عن ابن ذكوان فى حذف الياء فى الحالين

والباقون

والباقون باثباتها فيهما كما فى المصاحف عن شى اعلمه مما تنكره ولا
تعترض على حتى احدث لك منه ذكرا اى ابدا بذكره فابين لك
شانه وقبل موسى الشرط رعاية لادب المتعلم من العالم لا لتجويز
منكر عنده فانطلقا يمشيان على الساحل يطلبان سفينة يركبانها
فوجدا سفينة فركباها وعرف اهلها الخضر فحملوها بلا اجرة ثم
كان من امرهما ما ذكره الله عز وجل بقوله حتى اذا ركبا فى السفينة
التى وجداها خرقها الخضر فاقتلع لوحا او لوحين منها مما يلى
البحر بفاس معه وهى فى لجة البحر وقال له هنا تغير فاو وقال بعد
حتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفا لانه جعل خرقها جزاء الشرط
فلم تحتج للفا وجعل قتل الغلام من جملة الشرط فعطف عليه بالفا
وجزاء الشرط قوله اقتلت نفسا زاكية بغير نفس قال موسى له
اخرقتها لتغرق اهلها قرا حمزة والكسائى وخلف ليغرق بالياء
من اسفل مفتوحة وفتح الرا واهلها بالرفع والباقون بضم
التاء من فوق وكسر الرا ونصب اهلها على اسناد الفعل للخضر
ونصب اهلها بوقوع الفعل عليه لقد جئت شيا امرا عجبا لان الماء لم
يدخلها او المراد منكرا وقال له هنا بلفظ الامر لانه للعجب
والعجب كما يكون فى الخير يكون فى الشر وقال بعد فى قتل
الغلام الم اقل لك بذكره لان فى ذكره قصد زيادة المواجهة
بالعتاب على ترك الوصية مرة ثانية قال الخضر لموسى
الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت هو على حقيقته
اى غفلت عن ترك الانكار عليك والتسليم لامرك قال
صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا ولا ترهقنى
تكلفنى من امرى عسرا مشقة فى صحبتى لك اى عاملنى بالرفق
واللين فيها ثم خرجا من السفينة فانطلقا يمشيان حتى
اذا لقيا غلاما يلعب مع الغلمان وضئ الوجه وكان احسنهم
وجها فقتله اما اضجعه وذبحه بسكين كانت معه او اخذ براسه
فاقتلعه او شال ما صابعه الثلاث الابهام والسبابة والوسطى
فقلع راسه او رضخها بحجر او ضربه بالجدار فقتله اقوال
وجواب اذا فقتله وفيه تنبيه على ان القتل عقب اللقى كما
مر وكان الغلام دون البلوغ واسمه جيسور وروى انه كان
من شانه انه يقطع الطريق ويوذى ابويه وطبع كافرا اى خلقه
الله عز وجل على الكفر فلا يومن البتة قال موسى للخضر
اقتلت نفسا زاكية قرا الكوفيون وابن عامر وروح زكية بلا الف
وتشديد الياء عدل عن فاعلة الى فعيلة للمبالغة والمراد طاهرة
وصفها بذلك لانه لم يرها اذنبت او لانها صغيرة والباقون بالالف

والتخفيف بناءً على فاعلة وهو الاصل في اسم الفاعل ومعناهما واحد
او الزكية التي لم تذنب قط والزاكية التي اذنبت ثم تابت بغير نفس
اي لم تقتل نفسا فلم يجب عليها قتل لقد جئت شيئا نكرا منكرا وهو
اعظم من الامر كما مر لما فيه من حقيقة الهلاك وخرق السفينة
كان فيه خوفه فقط وقيل الامر اعظم لانه كان فيه تغريق جمع كثير
ويرد بانه لم يتحقق قال الخضر لموسى الم اقل لك انك لن
تستطيع معي صبرا قال موسى للخضر ان سالتك عن شيء بعدها اي بعد
هذه المرة فلا تصاحبني انفرد هبة الله في بعض طرقه عن روح بفتح
التاء واسكان الصاد وفتح الحاء اي لا تتركني اتبعك قد بلغت من لدني
قرا المدنيان من لدني بضم الدال وتخفيف النون فلم ياتيا بنون
الوقاية بل كسرا النون وفوصلا بكسرها الحا لبا وروى ابو بكر بتخفيف
النون واختلف عنه في ضم الدال فالجمهور على اشمامها الضم بعد
اسكانها تنبيها بالاشمام على ان الاصل الضم وروى الاخرون
اختلاس الضمة يعنون الروم ويدرك بالسمع والاول بالبصر
والباقون بضم الدال وتشديد النون فادخلوا على لدن نون
الوقاية ليسلم من الكسر سكون نونه لانه مبني ومثل ذلك حكى
فيمن وعن عذرا في مفارقتك فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية هي
انطاكية قال ابن عباس وقيل برقة وقيل بلخ وقيل بالاندلس استطعما
اهلها طلبا منهم الطعام ضيافة فابوا امتنعوا ان يضيفوهما
فوجدا فيها جدارا مائلا وكان طوله كما قيل مائة ذراع يريد يقرب
ان ينقض يسقط لميلانه فهو مجاز لانه لما قرب من السقوط
جعل كانه يريده فاقامه بان مسح الخضر الجدار بيده فاستقام وهذا هو
الصحيح وقيل هدمه ثم بناه وقيل بل طينا تاما وجعل يبني الحائط
قال موسى للخضر لو شئت لتخذت قرا البصريان وابن كثير
لتخذت بفتح التاء وكسر الخاء بلا الف وصل والباقون بتشديد التاء وفتح
الخاء مع الف وصل وهما لغتان يقال تخذ يتخذ واتخذ يتخذ وزن تخذت
فعلت كتبعت ووزن اتخذت افتعلت افتعالا من تخذت كاتبعت من
تبعت اجتمع فيه التاء التي هي فاء الكلمة مع تاء الافتعال فادغمت
فيها والمعنى يرجع الى لاخذت عليه اي على عملك اجرا جعلا لناكل
به اذ لم يطعمونا مع حاجتنا الى الطعام قال الخضر لموسى عند ذلك
هذا فراق بيني وبينك اي وقت فراق بيني وبينك واضافة بين الى
غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو سانبئك اخبرك
قبل فراقي لك بتاويل ما لم تستطع جاهنا بالتاء على الاصل وفي الثاني
بحذفها تخفيفا لانه الفرع وعكس ذلك في قوله فما اسطاعوا ان
يظهروه وما استطاعوا له نقبا لان مفعول الاول مشتمل على حرف وفعل

وفاعل

وفاعل ومفعول فناسبه الحذف تخفيفا بخلاف مفعول الثاني فانه
اسم واحد وهو قوله نقبا فناسبه البقاء على الاصل عليه صبرا اي بما
يؤول اليه امر ذلك اما السفينة فكانت لمساكين وهم عشرة اخوة خمسة
زمنى وخمسة يعملون في البحر والمسكين لا يزيل ملكه عنه اسم المسكنة
يعملون في البحر مواجرة لها طلبا للكسب فاردت ان اعيبها اجعلها
ذات عيب وكان وراءهم امامهم في ذهابهم او في رجوعهم ملك كافر
يقال له هدد بن بدد او الجلندا وسوله اقوال اقربها اوسطها
ياخذ كل سفينة صالحة غصبا انتصب على المصدر المبين لنوع الاخذ
واما الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا علمنا ان يرهقهما يكلفهما طغيانا
وكفرا لمحبتهما له فيتبعانه على ذلك فاردنا ان يبدلهما قرا المدنيان
وابو عمرو ان يبدلهما هنا وفي التحريم ان يبدله وفي نون ان يبدلنا بتشديد
الدال والباقون بالتخفيف وهما لغتان بمعنى واحد والتبديل تغيير
الشيء مع بقاء عينه والابدال رفع الشيء ووضع شيء اخر مكانه ربهما مصلح
حالهما بزواله والاخلاف الاحسن خيرا منه زكاة صلاحا بالتقوى
واقرب رحما بضم الحاء لابن عامر وابي جعفر ويعقوب وباسكانها
للباقين اي عطفا من الرحمة او من القرابة والرحم والمراد وصل
الرحم وبرهما لوالديه وهل ابدلهما الله جارية فولدت سبعين
نبيا او غلاما مسلما او جارية تزوجها نبي فولدت نبيا فاهتدت
به امة من الامم اقوال اقربها اولها وفيه ان قضاء الله للعبد خير
من مراد العبد لنفسه واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة احدهما
اصرم والاخر صريم وكان تحته كنز لهما وهل كان مالا من الذهب
والفضة او صحفا فيها علم او لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبا
لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب
عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالحساب
كيف يغفل عجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الاخر
انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر
فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته
للشر واجريته على يديه او هو حجر مكتوب فيه نحو ذلك
اقوال اصحها الاول وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الحاكم
وصححه البخاري في تاريخه والباقي قول اكثر المفسرين وروي
عن علي وابن عباس ولا ينافي الاول اذ يحتمل ان يكون الذهب
مكتوب عليه ذلك فهما في الحقيقة كالقول الواحد والثالث
ضعيف وكان ابوهما صالحا وكان اسمه كاشحا وحفظا بصلاحه
في انفسهما ومالهما وقيل كان بينهما وبينه سبعة اباء فاتقوا الله للحفظ

ذ راد بكما ايها الناس قال سعيد بن المسيب فاراد ربك مصلح حالك
بتعليمك ان يبلغا اشدهما هو الوصول للعقل والفهم والرشد
ويستخرجا كنزهما رحمة منصوب على المفعول له وعامله اراد
من ربك مصلح حالك باظهار عظيم رحمته بك وما فعلته اي
الذي ذكر من خرق السفينة وما بعده عن امري بل بوحي من
الله تعالى وهو وحي حقيقة على القول الاصح ووحي الهام على
القول بولايته فقط ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا وقال في
الاول فاردت ان اعيبها ادبا منه في عدم نسبة العيب الى الله
وفي الثالث فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا اظهارا للعظمة المقتضية
للانكار في تكريرا لسوال بعد النهي عنه قالوا وفيه التنبيه على
انه من العظما في علوم الحكمة فلم يقدم على القتل الا لحكمة
عالية وفي الاخير فاراد ربك اشارة الى الله وحده اي والثالث
فيه افساد من حيث القتل وانعام من حيث التبديل فاسنده
الى نفسه وربه كذا قيل والاوجه ما قدمته واخرج احمد
في الزهد عن وهب قال قال الخضر لموسى انزع عن اللجاجة
ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب والزم بيتك
وابك على خطيئتك واخرج ابن عساكر عن وهب ان الخضر قال
لموسى ان الناس معذبون في الدنيا على قدر همومهم بها واخرج
ابن عساكر والخطيب عن علي بن ابي طالب قال بينا انا اطوف
بالبيت اذا رجل معلق باستار الكعبة يقول يا من لا يشغله
سمع عن سمع ويا من لا تغلطه المسايل ويا من لا يتبرم بالحاح
الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك قلت يا عبد الله اعد
اعد الكلام قال وسمعته قلت نعم قال والذي نفس الخضر
بيده وكان الخضر هو لا يقولهن عند دبر الصلاة المكتوبة
الا غفرت ذنوبه وان كانت مثل رمل عالج وعدد المطر وورق
الشجر واخرج ابن عساكر عن ابي داود قال الياس والخضر
يصومان شهر رمضان في بيت المقدس ويحجان في كل سنة
ويشربان من ما زمزم شربة تكفيهما الى مثلها من قابل
واخرج الدارقطني في الافراد وابن عساكر عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس كل عام في الموسم
فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه ويتفرقان على هولا الكلمات
بسم الله ما شا الله لا يسوق الخير الا الله ما شا الله لا يصرف السو
الا الله ما شا الله ما كان من نعمة فمن الله ما شا الله لا حول ولا قوة
الا بالله قال ابن عباس من قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات
امنه الله من الغرق والحرق ومن الشيطان والسلطان ومن الحية والعقرب

ويسألونك اي اليهود عن ذي القرنين هذا لقبه لانه بلغ
قرني الشمس اي مشرقها ومغربها او لانه ضرب على قرنه فمات ثم احيي
ثم ضرب على قرنه الاخر فمات ثم احيي او لانه ملك فارس والروم او لذوابتان
حسنتان كانتا براسه او لقرنين حقيقة فكانا بها لكن تغطيهما عمامته
اقوال اشهرها الاول واسمه الاسكندر وقيل المرزبان ولم يكن
نبيا قال علي كرم الله وجهه كان عبدا احب الله وناصح الله فنصحه
قل سأتلوا اقص عليكم منه من حاله ذكرا خبرا انا
مكنا له في الارض بتمهيد اسباب السير قال علي كرم الله وجهه سخر له
السحاب فحمله عليها ومد له الاسباب وبسط له النور وجعل الليل
والنهار عليه سوا واتيناه من كل شي يحتاج اليه سببا يوصله
الى مراده فاتبع سببا طريقا قرا الكوفيون وابن عامر فاتبع ثم
اتبع سببا الثلاثة بقطع الهمزة واسكان التا مخففة اي ادرك
ولحق والباقون بوصل الهمزة وتشديد التا في الثلاثة ومعناه
سار وسلك حتى اذا بلغ مغرب الشمس محل غروبها وجدها تغرب في عين
حمئة قرا نافع وابن كثير والبصري بابن وحفص حمئة بغير الف
وهمز الياء وهي الطينة السودا والباقون بالالف وفتح اليا بلا
همز من الحمود وهو الحار اي حارة هذا والشمس في السما الرابعة
وهي تعدد كرة الارض ماية وستين او وخمسين او وعشرين مرة
ولا تسعها عين في الارض تغرب فيها وانما قال ذلك ذو القرنين
بالنسبة الى ظنه كما يرى راكب البحر الشمس طالعة غاربة فيه
فذو القرنين انتهى الى اخر البنيان من جهة الغرب فوجد عينا واسعة
فظن ان الشمس تغرب فيها فان قيل ذو القرنين كان نبيا او نقيا
حكيما فكيف خفي عليه هذا حتى وقع في ظنه ما يستحيل وقوعه
فالجواب ان الانبيا الحكما لا يبعد ان يقع منهم مثل ذلك الا ترى
الى ظن موسى فيما انكره على الخضر وايضا فالله قادر على تصغير
جرم الشمس وتوسيع العين وكرة الارض بحيث تسع عين الما
عين الشمس فلم لا يجوز ذلك ولم نعلم به لقصور عقولنا عن الاحاطة
بذلك ووجد عندها اي العين قوما كافرين قلنا له الهاما يا ذا
القرنين اما ان تعذب بالقتل من كفر واما ان تتخذ فيهم حسنا بالاسر
او العفو والصفح قال اما من ظلم كفر فسوف نعذبه نقتله
ثم يرد الى ربه مالك امره في الاخرة فيعذبه عذابا نكرا شديدا
منكرا في النار بالخلود واما من امن وعمل صالحا فله جزا الحسنى قرا
يعقوب والكسائي وحمزة وخلف وحفص جزا الحسنى بالنصب
والتنوين فله الحسنى جملة اسمية قدم خبرها اي فله الفعلة
الحسنة او الجنة وجزا مصدر في موضع الحال اي مجزيا بها او مصدرا

موكدا لفعل مضمر اى يجزا بها جزا او منصوب على التفسير لجملة
الحسنة اذ لما نسبت اليه الحسنى لم يعلم ما جملة الحسنة فوضحت
بالجزا والباقون بالرفع بلا تنوين لجعلها جملة اضافت فيهما الى
الحسنى للبيان **وسنقول له من امرنا يسرا** نلين له القول ونعامله باليسر
والمعروف ولا نامره الا بما يسهل عليه **ثم اتبع سببا** الى جهة الشرق
حتى اذا بلغ مطلع الشمس موضع طلوعها **وجدها تطلع على قوم لم
نجعل لهم من دونها سترا** حايلا من الزنج لم يكن بينهم وبين الشمس حايل وكانوا عراة
في اسراب او ما لان ارضهم لا تحمل بناء فاذا غربت الشمس ظهروا ودعوا
كالبهايم **كذلك** اى الامر كما قلنا وهو انه بلغ الجهتين وحكم
في اهلهما **وقد احطنا بما لديه** ما عنده من الجنود والالات **خبرا** علما
ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين بفتح السين لابن كثير وابي عمرو وحفص
والباقون بضمها وهما لغتان بمعنى واحد والاول ما كان من فعل بني
ادم او هو مصدر والثاني ما كان من فعل الله او هو اسم وهما جبلان
بمنقطع بلاد الترك والحاجز بينهما سد ذو القرنين وياجوج وماجوج
من ورايهما **وجد من دونهما** امامهما **قوما** هم الترك **لا يكادون
يفقهون** بضم اليا وكسر القاف اى لا يفهمون غيرهم **قولا** لحمزة والكسايي
وخلف والباقون بفتحهما اى لا يفهمون كلام احد غيرهم ونسبته
قالوا لبعد اليهم مجاز لانه انما تكلم عنهم مترجم بدليل قراءة ابن مسعود
قال الذين من دونهم والنفي بالوجه المذكور يقتضي انهم قد يفهمون
بمشقة بعد بطو كما يفهم الابكم بالاشارة **قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج
وماجوج** همزهما عاصم فقط وهما لغتان واسمان اعجميان علمان
لقبيلتين فلم ينصرفا واصلهما من اجيج النار وشدتها اى ضوها
وشررها سموا به لكثرتهم وشدتهم وهم من اولاد يافث بن نوح
جيل من الترك او الترك سرية منهم **مفسدون في الارض** اما يأكل
الناس ويأكل النبات والحب وكل شي للناس قولان الثاني اقرب
فهل نجعل لك خرجا قرا حمزة والكساي وخلف خراجا هنا وفي
المومنون ام تسالهم خرجا بفتح الرا والف بعدها والباقون
باسكان الرا من غير الف فيهما وابن عامر فخرج ربك خير
في المومنون باسكان الرا والباقون بالالف وهما لغتان
بمعنى واحد اى جزا معلوما من مالنا او الخرج ما تبرعت به
والخراج ما لزمك اداوه او الخرج على الرقاب والخراج على الارض
على ان تجعل بيننا وبينهم سدا بفتح السين للكساي وخلف وحفص
وحمزة هنا وفي موضعي يس وافقهم ابن كثير وابو عمرو هنا والباقون
بالضم في الثلاثة والمراد حاجزا فلا يصلون الينا **قال** ذو
القرنين **ما مكني** بنونين لابن كثير والباقون بالادغام

الجزا صح

وبين صح

اى ما قواني

اى ما قواني **فيه** عليه **ربي** بما اتاني من الملك والمال **خير** من
مجعولكم **فاعينوني بقوة** من ابدانكم فاني لا اريد مالكم
اجعل بينكم وبينهم ردما سدا فسالوه عن القوة فقال هي
فعلة وصناع يحسنون البنا والعمل والالة قالوا وما تلك الالة
قال **اتوني** قرا ابو بكر بكسر الهمزة بعدها همزة ساكنة وكذا قال
ايتوني بهمزة ساكنة بعد اللام من المجي والابتدا بهمزة مكسورة
بعدها يا وافقه حمزة في قال ايتوني والباقون بقطع الهمزة
ومدها فيهما من الاعطا **زبر الحديد** قطع الحديد واحدها زبرة فاتوه
بها وبالحطب فلم يزل يركب الحديد على الحطب وعكسه **حتى اذا
ساوى بين الصدفين** قرا البصريان وابن كثير وابن عامر بضم الصاد
والدال وابو بكر بضم الصاد واسكان الدال والباقون بفتحهما
والمعنى واحد وهما الجبلان اى ساوى بين طرفي الجبلين بالبنا
ورفع المنافخ والنار حول ذلك **قال انفخوا** فنفخ فجعل
الفحم والحديد في خلال الحطب ثم قال انفخوا **حتى اذا جعله** اي
الحديد **نارا** اى كالنار **قال اتوني افرغ** اصب **عليه قطرا**
هو النحاس المذاب والمراد ايتوني قطرا افرغه على السد وقطرا
تنازعه افرغ وايتوني واعمل الثاني ولو اعمل الاول لقال اتوني
افرغه عليه قطرا وفي قراءة شاذة ايتوني بقطر افرغه عليه ولما افرغ القطر
جعلت النار تاكل الحطب ويصير النحاس مكانه حتى لزم الحديد النحاس
فما اسطاعوا ان يظهروه يعلوه من فوقه لطوله وملاسته **وما
استطاعوا له نقبا** من سفله لشدته وصلابته وقرا حمزة
فما اسطاعوا بتشديد الطا على ان الاصل استطاعوا فادغمت التا
في الطا وجمع بين الساكنين وفيه مخالفة للاستعمال وورد في الشعر
ما يشهد له **قال** ذو القرنين **هذا** السد اى الاقدار عليه **رحمة** نعمة
من ربي مصلح حالي بالقوة عليه لانه مانع من خروجهم **فاذا جاء وعد
ربي** ما لك اموي وهو قرب خروجهم القريب من البعث وقيل البعث
جعله دكا ومدكوكا اى مدكوكا مستويا او ارضا ملسا **وكان
وعد ربي** بعدي وما لكي بخروجهم وغيره **حقا** كاينا قيل وعاش
ذو القرنين نيفا وثلاثين سنة **وتركنا بعضهم يومئذ** او يوم
خروجهم او في القيامة **يموج في بعض ونفخ في الصور** النفخة
الاخيرة للبعث **فجمعناهم جمعا** في صعيد واحد **وعرضنا** ابرزنا
وقربنا **جهنم يومئذ للكافرين عرضا** حتى يشاهدوها عيانا
الذين كانت اعينهم بدل من الكافرين **في غطا** غشا **عن ذكري** هو الايمان
او القران والمعنى انهم كانوا معرضين عن ذلك والغطا ما يغطي الشي
ويستره **وكانوا لا يستطيعون سمعا** اى سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم

اذ اتلى عليهم القرآن لانهم خذلوا والمخذول طاعته محال لتعلق العلم
بجرمهم ووقوعها افحسب الذين كفروا ان يتخذوا ومن دوني اوليا هو مفعول عبادي صح
ثاني لا تخذوا والاوليا الارباب واراد عيسى والملايكة او الشياطين
او الاصنام وسماهم عبادا لقوله ان الذين تدعون من دون الله
عبادا امثالكم والمفعول الثاني لحسب محذوف اي اظنوا الاتخاذ
المذكور لا يغضب ولا يعاقب عليه والهمزة للانكار انا اعتدنا
جهنم للكافرين نزلا منزلا وماوى كالنزل للضيف قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا تمييز طابق المميز الذين في محل رفع خبر مبتدا
محذوف او نصب على الذم او جر على البدل ضل بطل سعيهم
عملهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون يظنون انهم يحسنون صنعا عملا
يجازون عليه نزلت في الحرورية من الخوارج وهم قوم يتبرؤون من علي
وعثمان نسبوا الى حروراء بالمد والقصر قرية بقرب الكوفة او في
اليهود والنصارى او في الصابئين او في اهل الكتاب اقوال اولها
لعلي كرم الله وجهه الذين كفروا بآيات ربهم مالك امورهم ولقائه اوليك صح
هو البعث فحبطت بطلت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا هل المراد
لا نجعل لهم قدرا او المراد نجعلهم الى النار فورا فلا يوزن لهم عمل
قولان والاصح ان اعمالهم توزن وقول بعضهم بترجيح الاول لان الميزان
انما تنصب لوزن الحسنات ومقابلة السيئات بها والكافر لا حسنة
له مردود للنص المصرح على خلافه في سورة المومنين وقد اورد
الحليمي عند توقعه ما قلناه ذلك على نفسه واجاب بانه يجوز ان
توضع السيئات في كفة فتبقى الاخرى طايشة لا شيء فيها فيكون
ابلغ في التهويل على الكافر واظهار العدل في امره فاذا علمته لم
يحتج الى جهل واما من خفت موازينه فامه هاوية على من غلبت سيئاته
على حسناته من المومنين بل هو عام فالكافر يدخل ويخلد والمومن
يجوز ان يدخل فلا يخلد ويجوز ان يعفو الله عنه وهو الغفور الرحيم
ذلك الذي ذكرت من حبوط اعمالهم وعدم اقامتنا الوزن لهم كاين
ثم ابتدا تعالى جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي من القرآن وغيره
ورسلي هزوا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم في علم الله قبل
خلقهم جنات الفردوس وجمعه فراديس الاضافة للبيان والفردوس البستان
الذي فيه عنب وهو وسط الجنة واعلاها وسقفه عرش الرحمن وفيه
الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ومن التحق بهم واخرج الشيخان
وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سالتم
الله فاسالوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن
ومنه تفجر انهار الجنة نزلا يجوز ان يكون جمع نازل كشاهد وشهد فهو حال
من الضمير في لهم او هو المنزل فهو خبر كان خالدين فيها لا يبغون يطلبون

عنها حولا تحويلا الى غيرها قل لو كان البحر مدادا هو ما يكتب به
سمي بذلك لامداده الكاتب واصله من الزيادة لكلمات جمع كلمة ربي
مصلح حالي بانزالها وهي ما دل على حكمه وعجائب قدرته بان يكتب به
لنفد البحر اي ماؤه في كتابتها قبل ان تنفد تفرغ قرا حمزة
والكسائي وخلف ان ينفد بالياء من اسفل اذ تانيث الكلمات ليس حقيقي
لا سيما ومعناها الكلام والباقون بتاء التانيث لموافقة لفظ الكلمات
~~ليس حقيقي لا سيما ومعناها الكلام والباقون بتاء التانيث لموافقة لفظ~~
الكلمات كلمات ربي مصلح حالي بالعلم بكثرتها نزلت لان اليهود قالوا
اوتينا التوراة وفيها كل شيء وانت تزعم انا ما اوتيناه قليلا وقلت ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم قلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا
ولو جئنا بمثله اي ماء البحر مددا زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هي
ومددا حال لجئنا عونا لك او مصدر عامله فعل مضمر دل عليه
جئنا كانه قال ولو امددناه بامداد ثم وضع مددا موضع
امدادا او تمييز قل انما انا بشر ادمي مثلكم يوحى الي انما الهكم اله
واحد كفان بها ومصدريتهما باقية اي انما يوحى الي وحدانية الاله
فمن كان يرجو اي يحب او يخاف اذ يستعمل فيهما لقاء ربه مصلح حاله
ومالك امره بالبعث والجزا فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
اي فيها بان يرائي احدا نزلت مفيدة لان المرائي لا ثواب لعمله وقيل ان غلب
الباعث الاخروي كان له من الثواب بقدره وناسب اول السورة اخرها لان
في اولها انزل الكتاب وفي اخرها يوحى الي ومن الموحى الكتاب ويا آت الاضافة تسع الیه صح
ربي اعلم بربي احدا مومنعان رحان يوتيني فتحها الاربعة المدنيان وابن كثير وابو
عمرو وقالون والاصبهاني عن ورش وفي الحالين ابن كثير ويعقوب ستجدني ان
فتحها المدنيان معي صبرا الثلاثة فتحها حفص من دوني اوليا فتحها المدنيان
وابو عمرو والزوايد ست المهتد اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو وفي الحالين
يعقوب ان يهدين وان ترن انا اقل منك مالا وان يوتين وان تعلمن اثبتها
وصلا المدنيان وابو عمرو وقالون والاصبهاني عن ورش وفي الحالين ابن كثير
ويعقوب ما كنا نبغ اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو والكسائي وفي الحالين
ابن كثير ويعقوب ۞ تم الجزء الاول من تفسير القرآن
العظيم للشيخ الامام العلامة العمدة [illegible] الشيخ ابو الحسن البكري
بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا دايما ابدا الى
يوم الدين ويتلوه في اول الجزء الثالث
اول سورة مريم عليها السلام
والحمد لله وحده وصلى الله على من
لا نبي بعده وسلم امين امين
امين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

سورة مريم عليها السلام

مكية وقيل سجدتها مدنية وقيل لخلفها الى تمام ايتين مدنى وهى تسع وتسعون
اية فى المدنى الاخير والمكى وفى بقية العدد ثمان وتسعون اختلف منها فى ثلاث
ايات كهيعص كوفى مجرد واذكر فى الكتاب ابراهيم المدنى الاخير والمكى فليمدد
له الرحمن مدا عدها الجماعة سوى الكوفى ومناسبتها ما قبلها من حيث ان فى الاولى
قصة الولد المقتول الذى جاء خير منه لابويه ففيه رحمة لهما به كما سبق وهذه
فيها ذكر رحمة ربك عبده زكريا فى طلب الولد وفيه ذكر بركة عيسى على امه
ونحوه وفيها ذم الكفار المدعون ما ليس لهم وهو مناسب لقوله فى اخر هذه
السورة قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الى غير ذلك **بسم الله الرحمن الرحيم**
كهيعص هل هو اسم لها او قسم او اسم من اسماء الله تعالى والكاف من كريم وكبير
والها من هاد واليا من رحيم والعين من عليم عظيم والصاد من صادق او معناه
كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق فى وعده اقوال
والذى يخصنا منه ان الله افتتح كتابه بالحمد ثم بالحروف المقطعة فى اول الم
ثم ختم الربع الاول بسورة مفتتحة بالحمد له ثم ابتدا التى تليها كذلك
بالمص ثم ختم الربع الثانى بسورة مفتتحة بالحمد له ثم ابتدا التى تليها
بكهيعص ثم ختم الربع الثالث بما سيجى ان شا الله تعالى بيانه ثم فى
اخره لمريات بذلك اشارة الى انه متصل باوله ففيه كفاية عن ذلك فانتظم
دايرة ارباعه على قانون واحد محقق بجوامع الكلم والكاف اشارة الى
ظهور الرحمة العلية فى ظهور هذا القران المتكامل الذى هو اصل الفضايل
بل الذى تمت بها البركة النامية والمراتب السامية وما فى السورة من ذكر
زكريا ويحيى وعيسى وما وقع للرد على الطاعنين على محمد صلى الله عليه وسلم
شاهد ذلك وهذه البركات ظاهرة من الواجب الوجود الذى دلت الهاء
عليه مفردة لعلم عن شهود اليقين وعلم تام وفيها غيب عظيم من حيث الاحا

بهوذكر

بهو ذكر صفات الله العلية المرموز لها بهذه الحروف دل لذلك فيها
قدرته واستجابته الدعا وانه وارث الارض ومن عليها ونداء موسى من جانب
الطور الايمن وفيها اشارة الى السرور المتكامل الذى حصل عن ذكره
فيها لمن اعطاه له كما حصل لزكريا ومريم وغيرهما ودل على ان الارواح
ارتاحت بالقران الذى نزل على احكم وجه وابلغه وفى كل ذلك قوة وانعام
على المذكورين وعزته لا يرام لانه المقتدر على ذلك وحده وعز للمذكورين
كذلك اذ لا يمكن احدا الوصول الى مرتبة الانبيا وفى كله سبب لجمال كل موجود
اذ جماله بالقران واتباعه وظهور جمال بقية المخلوقات بتناسلها على النحو
الواقع فيه من الامر بالتفكر فالقران القايم المقيم لجميعها الذى دل
على ظاهرها وباطنها بحكمة الحكيم سبحانه وحصل بعد ذلك للخلق ما هو
معلوم مما ذكر بلا شك فيه ولا ريب اذ المنعم الصادق خبره لا ارتياب فيه
وفيه اشارة الى ان القران مزيل للشكوك والاوهام ودل على كل ذلك
الياء وفى كل ذلك علو لله وللمذكورين دلت عليه العين ولا يقاس به غيره
كما لا يقاس بالعطية للانبيا العطية لاحد من الخلق وذلك المذكور من
الايات الكلية الجامعة العلية كالرحمة وصدق الوعد ووراثة الارض
وفى ذكر الوعد فى الاخرة خير فيه بعض امهال كما هو لايح من العين وفى حصول
الولد لزكريا ومريم وما ذكر بعدهما ومن حصول الخير لابراهيم وموسى جميع
بمبرو انفصال فضل كبير بمنة الله وحمده وفيه كمال لهم بارز فى نهاية
الاعتدال الاعظم لما وصل الينا من خلال فهم السنية وفيه انهم هم الاقطاب
المنتهون فى حيازة الفضايل اى اقطاب الانبيا من حيث هم ادركوا بفضل
الله غاية المجد وعناية السودد كما دلت عليه الصاد بمنة البر الجواد **ذكر**
خبر كهيعص او خبر لمبتدا محذوف تقديره هذا اى القران ذكر **رحمة ربك**
مصلح حالك بانزال هذا القران العظيم **عبده** مفعول رحمة **زكريا** بيان له
اذ متعلق برحمة **نادى** دعا **ربه** مصلح حاله بالقيام لعبادته ودعاية
نداء خفيا سرا فى جوف الليل لانه اقرب الى الاجابة والنداء هو الدعا اذ من
نادى الله دعاه ومعلوم ان النداء اعم فمن هنا قيل كان نداء مشتملا على دعا **قال**
رب مصلح امرى بالتجائى اليك **انى وهن** ضعف **العظم** وذكره لانه عمود
البدن فاذا وهن كان غيره او من وحده للدلالة على معنى الجنسية **منى**
واشتعل الرأس اى راسى وترك الاضافة للعلم بذلك **شيبا** تمييز محول
عن الفاعل اى شيب الراس والمراد اختلط بياضه بسواده شبه الشيب بشواظ
النار فى بياضه وانتشاره فى الشعر ثم اخرجه مخرج الاستعارة واسند
الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس **ولم اكن بدعايك** اى بدعاى
اياك او بدعايك لى الى الايمان والنبوة **رب** مصلح حالى بذلك **شقيا**
خايبا فاجبنى فى الان كما وقع فى الماضى وذكر وهن العظم وما معه كالمقدمة
لدعايه الاتى فكان المعنى وانى اريد ان ادعوك **وانى خفت الموالى** وهم

من اولى بنسب كوارث وقريب **من ورائ** اي من بعد موتي والجار متعلق بمحذوف تقديره افسادا او تغييرا ونحوهما او متعلق بما في الموالي من معنى الولاية اي فعل الموالي خشيتي على الدين من التحريف والضياع كما فعل بنوا اسرائيل وقرا ابن كثير من ورائ بفتح اليا على القصر والباقون بالمد **وكانت امرأتي عاقرا** لا تلد **فهب لي** اعطني تفضلا منك **من لدنك** من عندك وذكر لتأكيد شرفه بكونه منسوبا الى الله واشارة الى استغراب مستبعده بجعله مضافا الى الله **وليا** وارثا من ابنائي **يرثني** بالجزم لابي عمرو والكسائي على جواب الامر **ويرث** كذلك والباقون بالرفع صفة لوليا **من ال يعقوب** جد زكريا وقيل اخوه وقيل اخو عمران ابو مريم عليهم السلام العلم والنبوة والحبورة لان زكريا كان راس الاحبار ولم يرد المال لان الانبيا لا تخاف عليه ولا يورثون اذ ما خلفوه من المال صدقة وورث يتعدى بنفسه وبمن وقد جمع بينهما في الاية وقيل من للتبعيض لا للتعدية لان ال يعقوب لم يكونوا كلهم انبيا ولا علما وعلى الاول المراد من ال يعقوب الانبيا لانهم الذين لا يورثون الا العلم والنبوة **واجعله رب** مصلح حالي كرره في كل كلامه للتذلل وطلب العطف **رضيا** مرضيا بالبر والتقوى فاجابه وهو الرحمة المذكورة في ذكر رحمة بما ذكر بقوله **يا زكريا انا نبشرك بغلام** ذكر سبق لدعائك وبرث كما سألت **اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا** مثلا كقوله هل تعلم له سميا اي في ان يحيى لا ياتي النسا مع دواعي الميل اليهن زهدا او في انه لم تلد عاقر مثله وهو ابلغ من جعل المعنى لم يسم قبله احد بيحيى **قال رب** مصلح حالي **انى** من اين اي كيف **يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا** هو مصدر عتى يعتو عتوا وعتيا اذا انتهى سنه وصار في حالة اليابس والجفاف بان وصل ليبس العظم ونحول البدن وقرا حمزة والكسائي عتيا وجثيا وصليا وبكيا بكسر اوايلهن وافقهم حفص في غير بكيا والباقون بالضم فيهن ووجه الضم والكسر في هذه الكلمات ان بكيا وجثيا جمع باك وجاث وعتيا وصليا مصدران يقول عتا يعتو وصلي بالنار يصلى صليا اذا استدفا وكيف ما كان اولا جمعا او مصدرا فاصله فعول تثقل بالضمتين والواو فابدلت الضمة التي قبل الواو كسرة فانقلبت الواو يا فما كان لامه يا ادغمت الياء المنقلبة عن الواو في اليا التي هي لام وذلك في بكي وصلي وما كان لامه واو قلبت لامه يا لوقوعها بعد يا وكسرة ثم ادغمت فيها اليا التي قبلها وذلك في عتي وجثي فمن ضم فا الكلمة ابقاها على اصلها ومن كسرها اتبعها كسرة ما بعدها وانما قال ذلك استبعادا بالنسبة لضعفه لا بالنسبة للقدرة فنبه على ان الانشا من العدم اولى بذلك وقد دفع فهذا اولى بالوقوع فمن ثم قال **قال** الفاعل هو الله **كذلك** الكاف في محل رفع اي الامر كذلك فصدقه عليها قال ثم ابتدا **قال ربك** مصلح حالك باجابة دعائك او محل الكاف نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم تفسيره **هو علي هين** سهل لا صعوبة فيه او يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله اي الامر كذلك من خلق غلام منكما **وقد خلقتك** قرا حمزة والكسائي خلقناك بالنون والالف للعظمة لان المقام يقتضي ذلك والباقون بالتاء مضمومة بلا الف

من قبل اي من قبل يا زكريا في الزمن الاول **ولم تك شيئا** قبل خلقك واليم ذكر بيا السؤال ليجاب لاظهار عظيم القدرة ولما تاقت نفسه الى ما بشر به **قال رب** مصلح حالي بالاجابة **اجعل لي اية** علامة اعرف بها حمل امرأتي وطلب الاية بعد البشارة ليبادر الى الشكر ويتعجل السرور اذ الحمل لا يظهر في اول العلوق فاراد معرفته اول وجوده فجعل الله ايته وجوده صورة عجز عن كلام الناس كما **قال ايتك** على ذلك **ان لا تكلم الناس** بكلام معتاد لا الذكر **ثلاث ليال** اي بايامها كما سبق في ال عمران وذكرت هاهنا والايام ثم للاشارة الى التتابع بين الليل والنهار فترك كل كلام الا ذكر الله تعالى **سويا** بلا علة تمنعك من الكلام وهو حال من فاعل تكلم **فخرج على قومه من المحراب** المسجد وكانوا يصلون فيه بامره على العادة في اول النهار واخره فلما دخل ولم يخرج اليهم فقدوه **فاوحى** اشار او كتب في الارض **اليهم ان سبحوا** صلوا **بكرة وعشيا** اول النهار واخره فعلم بذلك حمل امرأته بيحيى ووهب له يحيى وقال له **يا يحيى خذ الكتاب** التوراة **بقوة** بجد واجتهاد في القيام بما فيه **واتيناه الحكم** النبوة **صبيا** وهو ابن ثلاث سنين قاله ابن عباس او حفظ التوراة وهو صغير **وحنانا** رحمة **من لدنا** من عندنا **وزكاة** طاعة واخلاصا اي اتيناه الحكم الرحمة والاخلاص والمراد جعلناه رحمة وصدقة على الناس ومنهم ابواه **وكان تقيا** مسلما خالصا لم يعمل خطيئة ولم يهم بها **وبرا بوالديه** محسنا اليهما **ولم يكن جبارا** متكبرا **عصيا** لربه وقال ذلك هنا وقال بعده ولم يجعلني جبارا شقيا لان الاول في حق يحيى والثاني في حق عيسى عليهما السلام **وسلام عليه** من الله **يوم ولد** قاله هنا في قصة يحيى منكرا وقال بعد في قصة عيسى والسلام علي معرفا لان الاول من الله والقليل منه كثير والثاني من عيسى وال للاستغراق او العهد كما في قوله تعالى وارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول اي ذلك الكلام الموجه ليحيى يوجه الي **ويوم يموت ويوم يبعث حيا** واكثر ما يكون الانسان وحشة في هذه الاحوال الثلاثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم موته فيرى قوما ما لم يكن عاينهم ويوم يبعث يرى نفسه في محشر لم ير مثله فخصص ذكر السلام بهذه المواطن لانها اهم **واذكر في الكتاب** القران **مريم** اي خبرها **اذ انتبذت** تنحت واعتزلت **من اهلها مكانا شرقيا** في الدار مما يلي الشرق في يوم شديد البرد وكانت طهرت من الحيض **فاتخذت من دونهم حجابا** سترا عن ابصارهم لتغتسل وتغسل ثيابها او جلست تفلي راسها **فارسلنا اليها روحنا** هو جبريل في صورة حسنة ولا ينافي هذا اتفاق العلما على ان الوحي لا ينزل على النسا لان المراد به وحي الرسالة والوحي هنا انما هو بشارة الولد لا بالرسالة كما قال مقاتل في قوله واوحينا الى ام موسى انه كان وحيا بواسطة جبريل **فتمثل** تبدا **لها بشرا سويا** وكان ذلك بعد لبس ثيابها والسوي المعتدل الخلق **قالت** عند رؤيته **اني اعوذ بالرحمن** ذكر الرحمن هنا اشارة الى انه يرحمها بان يبعدها من السوء **منك ان كنت تقيا** لان التقوى تمنع الفجور كما يقال لا تظلمني ان كنت مومنا وقيل ظننته رجلا اسمه تقي وكان فاجرا فتعوذت

منه قال انما انا رسول ربك مصلح حالك بما سيظهر لك ليهب بالياء بعد اللام على عوده لله في قراءة ابي عمرو ويعقوب وورش وقالون بخلاف عنه والباقون بالهمز اي لاهب انا فاسند الفعل للرسول وان كان من الله لكونه جاريا والتقدير انما انا رسول ربك يقول لك ارسلت رسولا اليك لاهب لك يا مريم فيكون حكاية عن الله تعالى غلاما ولدا ذكرا زكيا صالحا مباركا ناميا في المعارف والنزاهة والعلوم والرسالة قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر بنكاح ولم اك بغيا زانية ولم يقل بغية لما قال ابن الانباري من ان بغيا غالب في النساء وقلما تقول العرب رجل بغي فتركوا التانيث اجراء مجرى حائض وعاقر وهو فعيل بمعنى فاعل فتركوا التانيث كما في قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين او لموافقة الفواصل قال كذلك الكاف في محل رفع اي الامر كما قال الله من خلق غلام منك بلا اب قال ربك مصلح حالك بذلك هو علي هين بنفخ جبريل فيك فتحملي به وهو هين بغيره ايضا لكن اراد ان يكون بالاول ولنجعله آية علامة للناس على قدرتنا ورحمة منا للمؤمنين به وكان خلق عيسى على هذا الوجه امرا مقضيا به في علم الله او مقدرا مفروغا منه لا يغير ولا يبدل فحملته بنفخ جبريل عليه السلام في جيب قميصها فانتبذت تنحت به بالحمل مكانا قصيا بعيدا من اهلها وهو اقصى الوادي بيت لحم فاجاءها اي الجاها المخاض وجعها وهو وجع الولادة الى جذع النخلة في شدة الشتاء وانما جاءتها لتستند اليها وكانت يابسة لا سعف لها وكان حمله ووضعها له في ساعة قاله ابن عباس وقيل في ستة اشهر وقيل تسعة وقيل ثمانية وقيل ثلاث ساعات واحدة للحمل وواحدة للتصوير وواحدة للولادة وهو راجع لكلام ابن عباس اذ حملت وانتقلت الى المكان البعيد ووضعت في ثلاث لحظات في ساعة وكان سنها عشرين سنة وحاضت قبل حملها حيضتين قالت يا للتنبيه ليتني مت قبل هذا الحال خافت من كلام الناس والفضيحة حياء وكنت نسيا منسيا قرا حمزة وحفص نسيا بفتح النون والباقون بكسرها وهما لغتان كالوتر والوتر والنسي ما الغي ونسي لحقارته ولم يذكر والمنسي المتروك اي شيئا لا يعرف ولا يذكر ولم اخلق قال الجمع تمنت ان تكون حيضة ملقاة وكانت مريم على اكمة وجبريل تحتها فناداها من تحتها قرا المدنيان وحمزة والكسائي وخلف وحفص وروح بكسر الميم تحتها بخفض التاء اي ناداها الذي هو اسفل منها في ذلك المكان وهو جبريل ايضا وقيل عيسى والاصح الاول لما عرف حزنها ناداها ان لا تحزني قد جعل ربك مصلح حالك بالاصطفاء مما وقع لك وكانت مريم صديقة وقيل نبية ومال اليه ابن عطية والاصح الاول تحتك سريا هو عيسى ابي عبد رفيع القدر او نهرا كان انقطع قولان الثاني اقرب لقوله بعد فكلي واشربي وهزي حركي اليك بجذع النخلة الباء زائدة هنا سوا يقول هزه وهز به وجذ راسه وجذ به تساقط قرا حمزة تساقط بفتح التاء والقاف وتخفيف السين وحفص بضم التاء

يطا فتح

جبرئيل المكان الذي تحتها والباء بفتح الميم والتاء ناداها

وكسر القاف

وكسر القاف وتخفيف السين ويعقوب والعليمي عن ابي بكر بالياء من اسفل مفتوحة مع تشديد السين وفتح القاف اي تساقط الجذع والباقون كذلك ولكنهم بالتاء من فوق للتانيث اي تساقط بحذف احدى التاءين عليك رطبا تمييز جنيا صفته وهو المجتنى المتناول والجيد الذي بلغ الغاية وما للنفساء خير من اكله فكلي من الرطب واشربي من السري وقري عينا طيبي نفسا بالولد وهو تمييز محول عن الفاعل اي لتقر عينك به ولا تتعداه نظرا الى غيره يقال قرت تقر اذا سكن ودمع السرور بارد ودمع الحزن حار ومنه قالوا اقر الله عينه واسخن عين عدوه فاما ادغمت فيه نون ان الشرطية في ما الزائدة ترين اصله ترايين على وزن تفعلين حذفت همزته فقيل تريين ثم حذفت كسرة التاء ثم الياء فصار ترين والمحذوف لام الفعل وعينه والمثبت حركتها على الراء الياء الضمير وانما كسرت خشية من التقاء الساكنين من البشر احدا فيسالك عن ولدك فقولي وبما قدرناه سقط ما قيل من ان قولها فلن اكلم كلام بعد النذر له هذا التقدير من تمام النذر لا بعده اني نذرت للرحمن العظيم الرحمة البالغة في حيث خلق هذا الولد على هذه الكيفية الخارقة للعادة صوما امساكا عن الكلام اذ الصوم لغة الامساك فلن اكلم اليوم انسيا وهل امرها ان تقول الى نذرت الى اخره بالاشارة او اذن لها في ذكره باللفظ ثم تسكت قولان الثاني اقرب لظاهر الاية فاتت به اي بعد وضعه قومها تحمله جملة في محل نصب على الحال تراه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما منكرا وكل امر فائق من عجب او عمل فري وذلك لانها اتت به بلا اب يا اخت هارون اي يا شبيهته عندنا في الصلاح والعبادة والعفة وكان من صالحي بني اسرائيل ان جعلتها اخا موسى والمراد صالح غيره ما كان ابوك امرأ سوء وهو عمران اي زانيا وما كانت امك حنة بغيا زانية اي فمن اين لك هذا الولد فلما لم تجد حجة الا الكلام لمن كان منها ما ذكر بقوله فاشارت اليه اي ان كلموه قالوا كيف نكلم من كان اي وجد او هي بمعنى هو في المهد حجرها او هو على ظاهره صبيا حال عاملها الاستقرار او بمعنى صار اي صار الان كذلك فلما قالوا ذلك ترك الثدي واقبل عليهم قال اني عبد الله الذي عظمني بما صدر منه في امري اتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا في صغري وهو اخبار عن الواقع بل قال الحسن الهم التوراة وهو في بطن امه واوتي الانجيل وهو طفل صغير والنبوة كذلك وجعلني مباركا نفاعا للناس ورحمة لهم اينما كنت في اي محل كنت فاخبر بما كتب له في القدم في الحال والاستقبال واوصاني امرني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا هو منع ما انتصب على الظرف وقيل على الحال وامره بذلك مع انه طفل لا يدل على انه اوصاه بالاداء لك في الحال بل اوصاه في الحال بالصلاة بعد البلوغ والتمييز او ان الله صيره عقب ولادته بالغا مميزا بدليل قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم فكما انه تعالى خلق ادم تاما كاملا دفعة فهكذا القول في عيسى عليهما السلام

وهو اقرب لظاهر قوله ما دمت حيا هذا والمراد بالزكاة تطهير النفس والاغنى
لم يزل لا يسا كسا ولا مال له حتى رفع الى السما والمراد بهما ظاهرهما ظاهرها الزكى ظ الماسح
عند وجود شرطها وجعلني برا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا عاصيا لربه وهو
الذي يذنب ولا يتوب والسلام على يوم ولدت من طعن الشيطان وغيره من السو
الذي يلحق الولد ويوم اموت من الشرك ويوم ابعث حيا من اهوال الساعة
فعند ذلك علموا براءتها ثم سكت فلم يتكلم الا بعد مضى المدة التي يتكلم بها
الصبيان قال تعالى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق بنصب اللام في قراءة ابن عامر
وعاصم ويعقوب اي اقول قول الحق ودل ما قبله على الناصب له وبالرفع في قراءة
الباقين خبر مبتدا محذوف اى هو قول الحق وسمى قولا كما سمى كلمته وقد
سبق الذي فيه يمترون يختلفون شكا اى اهل الضلال فمن قايل ابن الله
ومن قايل هو الله ومن قايل ساحر ونحوه ثم نفى عن نفسه الولد بقوله ما كان
لله العظيم المنزه عن النقايص ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى اراد امرا
اى احداثه فانما يقول له كن فيكون وان الله العظيم المالك لكل شي قرا
الكوفيون وابن عامر وروح وان الله بكسر الهمزة على الاستيناف او العطف
على قال انى عبد الله والباقون بفتحها عطفا على موضع بالصلاة او التقدير
واوصانى بان الله او على منها دا ذكر بدليل قوله ما قلت لهم الا ما امرتنى به الاية
ربي وربكم فاعبدوه قال ذلك هنا وقال في الزخرف وان الله هو ربي وربكم
بزيادة هو لانه تعالى ذكر قصة عيسى عليه السلام هنا مستوفاة فاغنى ذلك
عن التاكيد بخلافه ثم ولذلك قال هنا فويل للذين كفروا وفي الزخرف فويل
للذين ظلموا اذ الكفر اشد قبحا من الظلم فكان وصف من ذكر بالكفر في المحل
الذي استوفى فيه قصة عيسى انسب من المحل الذي اجمل فيه قصته هذا
الذي ذكرته لكم صراط مستقيم طريق حق فاختلف الاحزاب من النصارى
لتحزبهم في امر عيسى اى تفرقتهم ثلاث فرق على ما ذكر في البقرة من بينهم فويل سهوا به
للذين كفروا من النصارى وغيرهم على العموم من مشهد حضور يوم عظيم
هو يوم القيامة اسمع بهم وابصر وقال لما ذكر هنا وقال في الكهف ابصر
به واسمع لان معناه هنا انه تعالى ذكر قصص الانبيا فاسمعها وتدبرها
واستعمل النظر فيها ببصيرتك ومعناه في الكهف انه تعالى له غيب السموات
والارض فاجعل ببصيرتك في الفكر في مخلوقاته وتدبرها بحيث تنتقل الى
معرفته واسمع بصفاته ووحدته فناسب تقديم السمع هنا والبصر
ثم والمراد ما اسمعهم وما ابصرهم يوم ياتوننا وهو يوم القيامة حيث
لا ينفعهم ذلك وقيل هو تهديد في العبادة لكن الظالمون اليوم اي في
الدنيا وضع الظاهر موضع المضمر للتنبيه بتكراره وصف الظلم في ضلال
مبين بين عن الحق صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره اي اعجب منهم
يا مخاطب في سمعهم وابصارهم في الاخرة بعد ان كانوا في الدنيا صما
عميا وانذرهم اى كفار مكة يوم الحسرة شدة الندامة في الاخرة على ترك

الاحسان في الدنيا بالطاعة اذ قضى الامر فرغ من الحساب وصار اهل الجنة لها واهل
النار للنار وذبح الموت ونودى الكل بالخلود وهم اى الكفار في الدنيا في غفلة عنه
وهم لا يومنون انا نحن نرث الارض ومن عليها من العقلا وغيرهم باهلاكهم والينا
يرجعون فنجزيهم واذكر في الكتاب ابراهيم اى خبره انه كان صديقا كثير الصدق
قايما بالشرايع نبيا وانه الى اخره اعتراض بين المبدل منه وهو ابراهيم وبدله وهو
اذ قال لابيه ازر وهو يعبد الاصنام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني
عنك شيا من الضرر ولا يجلب اليك شيا من النفع والتا في ابت عوض عن يا الاضافة
ولا يجمع بينهما يا ابت اني قد جاني من العلم بالله والمعرفة ما لم ياتك فاتبعني
على ديني اهدك صراطا سويا طريقا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه
في الامر بالقبيح كالشرك والمعاصي ان الشيطان كان للرحمن عصيا وكان للرحمن واهم
اى هو دايم العصيان كثيره وذكر الرحمن فيه اشارة الى التلطف مع الاب في الدعا الى
الخير وانه كان كفوا اى انك ان اطعت رحمك يا ابت اني اخاف اعلم ان يمسك يصيبك
عذاب من الرحمن الذي لا ينافي تعذيبه لعباده رحمته اذ من رحمته ان منع عنهم ما كان
قادرا على تعذيبهم به فتكون للشيطان وليا قرينا في النار ان مت على الكفر قال
ابوه مجيبا له اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم استفهام انكار عليه لين لم تنته عن
عيبها والتعرض لها لارجمنك اقتلنك بالرجم او لاكلمك كلاما قبيحا او لاضربنك
بالحجارة واهجرني مليا طويلا اى تجنب كلامي واصل الملى المكث يقال تمليت حينا
او المراد سالما كانه يقول اعتزلني سالما من شرى قال سلام عليك اى انت سالم
لا انالك بمكروه وهو سلام مجازاة او اراد المتنبي كقوله اذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما ساستغفر لك ربي مصلحا حالي بالخاتمة اى اسال الله ان تتوب عن
كفرك فيغفر لك والدعا للكافر بالمغفرة بهذا الوجه جايز كان يقول اللهم
وفقه للاسلام او تب عليه او اهده او انه وعده ذلك على انه يسلم ويستغفر له
بعد اسلامه او كان وعده قبل تحريم الاستغفار للكافر ووفى له فاستغفر له بقوله
في الشعرا واغفر لابي ثم لما علم انه عدو لله تعالى تبرا منه كما في براءة انه كان بي
حفيا ماخوذ من حفى به اذا بره ولطف به ومنه اجابة دعايه واعتزلكم وما
تدعون للعبادة من دون الله الذي لا اله غيره وادعو اعبد ربي مصلحا حالى
بالايمان عسى الا اكون بدعاء ربي يجيب دعاى اصلاحا حالى شقيا كما شقيتم بعبادة
الاصنام او عسى ان يجيب دعاى وابرزه في صورة الترجي وان كان مقطوعا بان
الشخص لا يشقى بدعا الله اشارة الى دوام الخوف وملازمة الادب وعدم القطع
للنفس بالنجاة لملاحظة هيبة الله تعالى ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
والله ما ادرى وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله
العظيم المتمثل وذهب مهاجرا الى الارض المقدسة وهبنا له اسحاق ويعقوب
ليتانس بهما في الهجرة فقرت عينه بكريمين على الله وكلا من اسحاق ويعقوب
جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا المال والولد وسعة الرزق وقيل النبوة
ويغنى عنه وكلا جعلنا نبيا وجعلنا لهم لسان صدق عليا ثنا حسنا في الدنيا من

اصل كل دين واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا من الشرك وفي العبادة وكان رسولا
نبيا ذكره بعده للتنبيه على انه تام في الحظ من الله وتام في الوصلة بينه وبين خلقه
وناديناه اي بقولنا يا موسى اني انا الله من جانب الطور اسم الجبل الذي بين مصر ومدين
الايمن لانه كان عن يمين موسى عند اقباله من مدين وقربناه نجيا مناجيا كجليس ونديم
بمعنى مجالس ومنادم والمراد انه اسمعه كلامه ووهبنا له من رحمتنا حين دعا بقوله
اجعل لي وزيرا من اهلي اخاه هارون بدل او عطف نبيا حال هي المقصودة بالهبة
اذ كان هارون موجودا قبل ذلك واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد
لم يعد شيئا الا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة ايام او حولا حتى رجع اليه في مكانه
وكان رسولا الى قومه جرهم نبيا مخبرا عن الله تعالى وكان يامر اهله قومه اي امته
بالصلوة والزكوة التي فرضت عليهم وكان عند ربه مصلح حاله بذلك مرضيا
اصله عند البصريين مرضوو ابدلوا الواوين ثلاثيا يائين والضمة كسرة لمناسبة اليا وادغمت
الاولى في الثانية اي قائما بطاعة الله لانه ارتضاه لنبوته ورسالته واذكر
في الكتاب ادريس وهو جد ابي نوح اسمه اخنوخ سمي بذلك لكثرة درسه الكتب
وهو اول من اتخذ السلاح وقتل الكفار ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا
نبيا ورفعناه مكانا عليا قيل الجنة وقيل سما الدنيا وقيل الرابعة وصح في الترمذي
ان النبي صلى الله عليه وسلم راه ليلة اسري به في السما الرابعة ولا يلزم منه ان ذلك
هو المراد هنا لما لا يخفى وقيل السابعة ومات ثم احيي واستمر على ذلك واخرج
الحاكم عن سمرة قال كان ادريس ابيض طويلا ضخم البطن عريض الصدر قليل شعر
الجسد كثير شعر الراس وكانت احدى عينيه اعظم من الاخرى وكانت في صدره
نكتة بياض من غير برص فلما راى الله من اهل الارض ما راى من جورهم واعتدائهم
في امر الكفار رفعه الله الى السما السادسة اولئك مبتدا اشير به للمذكورين في
السورة الذين انعم الله العظيم الفضل عليهم صفة للمبتدا اي بالعلم والنبوة
من للبيان النبيين بيان لهم في معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة
للنبيين من ذرية ادم اي ادريس وممن حملنا مع نوح في السفينة اي ابراهيم
من اولاد سام ومن ذرية ابراهيم اي اسمعيل واسحاق ويعقوب ومن ذرية
اسرائيل يعقوب اي وهو موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى وممن هدينا
واجتبينا اخترنا للاصطفا اي من جملتهم والخبر اذا تتلى عليهم ايات الرحمن
العظيم النعم عليهم خروا سجدا وبكيا جمع ساجد وباك اي فكونوا مثلهم واصل
بكي بكوي قلبت الواو يا والضمة كسرة فخلف من بعدهم خلف قوم سوء وهم كل
من اضاع الدين اضاعوا الصلوة المفروضة بتركها اي اليهود والنصارى واتبعوا
الشهوات المعاصي ومنها شرب الخمر ومنهم قوم سيظهرون في اخر الزمان ينزوا
بعضهم على بعض في الاسواق فسوف يلقون غيا واد في جهنم تجد فتعوذ
وخبث طعمه تستعيذ منه اودية جهنم يسيل قيحا ودما اي يقعون فيه
وورد ان ذلك الوادي اعد للمرتكب من الزنا ومدمني الخمر واكلة الربا وعاق
والديه وشاهد الزور الا بمعنى لكن من تاب وامن بان وجد الايمان الكائن

كافوا او استمر عليه وعمل صالحا قال هنا وقال في الفرقان وعمل عملا صالحا لانه تعالى
اوجز هنا في ذكر المعاصي فاوجز في التوبة واطنب ثم فاطنب فاولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون ينقصون شيئا من ثوابهم جنات عدن اقامة بدل من الجنة التي وعد الرحمن
العظيم الرحمة عباده بالغيب حال اي غائبين عنها انه كان وعده موعوده ماتيا اتيا
واصل ماتوي وموعوده هنا الجنة ياتيه اهله لا يسمعون فيها لغوا من الكلام هو الباطل
والفحش والفضول الا لكن يسمعون سلاما هو اسم جامع للخير لانه يتضمن السلامة من كل
شر وهو تسليم بعضهم على بعض او الملائكة عليهم اما منهم او من الله كما سبق ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا اي على مقدارهما في الدنيا قيل ويعرفون وقت النهار برفع الحجب ووقت
الليل بارخائها وليس فيها ليل ولا نهار بل هي نور وضوء ابدا او المراد هنا سعة رزق
الجنة والاخبار بانه لا ضيق فيها تلك الجنة التي نورث نعطي وننزل وكان للكفار
لو امنوا منازل في الجنة ويرثها المؤمنون فقرا رويس نورث بفتح الواو وتشديد الرا
والباقون باسكانه والتخفيف للخفة من عبادنا من كان تقيا بطاعته اراد المؤمنين
المتقين من عباده وما نتنزل الا بامر ربك نزلت لان النبي صلى الله عليه وسلم تاخر عنه
الوحي اياما فقال يا جبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا له ما بين ايدينا امامنا
من امور الاخرة وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت
الى الساعة فله جميع ذلك والمراد ما بين النفختين بقوله ما بين ذلك او ما بين ايدينا
ما بقي من الدنيا وما خلفنا ما مضى منها وما بين ذلك مدة الحياة او الاول ما بعد الموت
والثاني ما قبل الخلق وما بينهما مدة الحياة او الاول الارض اذا نزلنا والثاني
السما اذا صعدنا وما بينهما الهوا فالاقوال متقاربة والاول اعم وما كان ربك
مصلح حالك بالاصطفا والتعليم نسيا ناسيا لك اي تاركا لك بتاخير الوحي عنك
رب مالك السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته اي اصبر عليها
هل تعلم له سميا اي مثلا واحدا انتفى له سواه يعني لا سمي له ويقول الانسان
اي المنكر للبعث هو ابي بن خلف الجمحي او الوليد بن المغيرة الذين نزلت فيه الاية
ائذا ما مت لسوف اخرج من القبر كما يقول محمد حيا والاستفهام فيه للانكار وما
زايدة للتاكيد وكذا اللام فقال الله تعالى ردا عليه اولا يذكر الانسان قرا نافع
وابن عامر وعاصم يذكر باسكان الذال وضم الكاف مخففة والباقون بتشديدهما
وفتح الكاف واصله يتذكر ابدلت التا ذالا وادغمت في الذال انا خلقناه من
قبل ولم يك شيا فاعود يستدل عليه بالبدا فوربك مصلح حالك بردع اعدايك
والاقسام عليه لنحشرنهم اي المنكرين للبعث والشياطين فنحشر كلا منهم في
سلسلة مع شيطانه ثم لنحضرنهم حول جهنم اي من خارجها وقيل فيها
جثيا على الركب جمع جاث واصله جثو وجثوي من جثى يجثو ويجثي لغتان
ثم لننزعن من كل شيعة فرقة منهم ايهم اشد على الرحمن الذي لا ينافي وصف
رحمته تعذيب اعدايه عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها جهنم
الاشد وغيره منهم صليا دخولا واحتراقا فنبدا بهم ونعدمهم الاشرف
واصله صلوي من صلي بكسر اللام وفتحها وان ما منكم احد الا واردها

أي هو في جهنم والمراد الدخول كان على ربك مصلح حالك بالاصطفاء حتمًا مقضيًا
حتمه وقضى به فلا يتركه فيدخل الخلق كلهم النار المؤمن والفاجر ثم ننجي الذين اتقوا
الشرك والكفر ونذر نترك الظالمين بالشرك والكفر فيها جثيًا على الركب وهم من لم يؤمن
والحمى حظ المؤمنين من النار وإذا دخلها أحدهم لم يجد الماء وتصير عليه بردًا وسلامًا حتى
وورد عن خالد بن معدان أن أهل الجنة يقولون ألم يعدنا ربنا أن نرد النار فيقال بلى لكم
مررتم بها وهي خامدة وورد أنها تقول جز يا مؤمن فإن نورك أطفأ ناري وإذا تتلى
عليهم على المؤمنين والكافرين آياتنا من القرآن بينات واضحات قال الذين كفروا
النضر بن الحارث وذووه من قريش للذين آمنوا الفقراء من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم وكانت ثيابهم رثة ومعايشهم خشنة وكان المشركون يرجلون شعورهم
ويدهنون رؤوسهم ويلبسون أفخر ثيابهم فقالوا للمؤمنين أي الفريقين نحن وأنتم
خير مقامًا منزلًا ومسكنًا وهو موضع الإقامة مأخوذ من قام هذا على قراءة الجمهور
بفتح الميم وضمها ابن كثير فالمعنى إقامة من أقام وأحسن نديًا مجلسًا ومنه النادي
وهو مجتمع القوم فنحن خير في الدنيا فنكون خيرًا منكم في الآخرة قال تعالى
وكم هي للتكثير أهلكنا قبلهم من قرن أي أمة من الأمم الماضية هم أحسن أثاثًا
متاعًا وأموالًا ولباسًا ورئيًا منظرًا من الرؤية وطرح ابن عامر ونافع وأبو جعفر
همزه وغيره ورش وهشام مبتدئًا بلا همز وهو بمعنى الأول وبمعنى الري العطش
بمعنى أنا رتوا النعمة وحسن أثرها يظهر عليهم قل من كان في الضلالة شرط جوابه
فليمدد أمر بمعنى الخبر أي يمد له الرحمن الذي لا تمنع رحمته من استدراج أعدائه
بصورة النعم مدًا في الدنيا بالاستدراج والإمهال حتى إذا رأوا ما يوعدون إما
العذاب كالأسر والقتل في الدنيا وإما الساعة المشتملة على جهنم فيدخلونها وانتصب
العذاب والساعة على البدل من ما في قوله حتى إذا رأوا ما يوعدون وإما الثانية هي
العاطفة ودخلت الأولى للتنبيه على التشكيك ودخلت الواو للتدل على أن إما الثانية
من الأولى وليست الواو بعاطفة لأن العاطف لا يدخل على العاطف فسيعلمون
إذا رأوا ذلك من هو شر مكانًا منزلًا وأضعف جندًا أنصارًا أهم المؤمنون أم
الكافرون وهذا رد عليهم في قولهم أي الفريقين السابق وجند الكفار الشياطين
وجند المؤمنين الملائكة ويزيد الله العظيم الفضل الذين اهتدوا بالإيمان
هدى ثباتًا في الدين بما ينزل عليهم والباقيات الصالحات كل ذكر وعمل صالح
سميت بذلك لبقاء ثوابها خير عند ربك مصلح حالك بالأمر بها لك ولأمتك على
لسانك لزيادة ثوابك بعملهم ثوابًا وخير مردًا أي ما يرد إليه ويرجع بخلاف
عمل الكافر فإنه شر ثوابًا ومردًا وهذه الخيرية في مقابلة أي الفريقين خير
أفرأيت الذي كفر بآياتنا هو العاص بن وائل كان لخباب عنده مال فجاء يتقاضاه
فقال لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقال له خباب أنا والله حتى تموت
ثم تبعث أي لا أطالبك لذلك الوقت أو لا أرجع عن الطلب ولا في ذلك الوقت
قال وإني لميت ومبعوث فقال خباب نعم قال فإنه سيكون لي ثم مال وولد
فأقضيك فأنزل الله هذه الآية وقال لأوتين على تقدير البعث مالًا وولدًا

قرأ حمزة

قرأ حمزة والكسائي ولدًا أربعة هنا وفي الزخرف إن كان للرحمن ولد بضم الواو وإسكان اللام
والباقون بفتح الواو واللام في الخمسة والأول يحتمل أنه جمع ولد كأسد وأسد ويجوز أن يكون
واحدًا فيكون الأول والثاني كالبخل والبخل أطلع استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة
الوصل الغيب أي أعلم الغيب باطلاعه في اللوح المحفوظ أو غيره حتى يعلم أنه في الجنة
هو أم في النار وأنه يؤتى ما قاله أم اتخذ عند الرحمن المتفضل على المؤمنين بالثواب
وعليه بالإمهال عهدًا بأن لا إله إلا الله محمد رسول الله التي هي أساس الأعمال الصالحة
أو بأن يؤتيه ما قاله كلا ردًا عليه أي لا يكون ذلك سنكتب نحفظ أو نأمر
بكتب ما يقول ليجازى به عليه ونمد نزيد له من العذاب مدًا زيادة فهو
عذاب فوق عذاب لكفره ونرثه ما يقول من المال والولد فيموت ويتركه فالإرث
راجع إليهما بحسب المقول لا إلى القول ويأتينا يوم القيامة فردًا بلا مال ولا أهل
واتخذوا أي مشركو قريش من دون الله القوي الانتقام ممن أشرك به وعبد غيره
آلهة هي الأصنام ليكونوا لهم عزًا منعة أي شفعاء في الآخرة حتى لا يعذبوا كلا
أي ليس الأمر كما زعموا سيكفرون أي الآلهة بعبادتهم أي ينفونها بقولهم
ما كانوا إيانا يعبدون ويكونون عليهم ضدًا أعوانًا عليهم في العذاب وأعداء لهم
ألم تر أنا أرسلنا سلطنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزًا تزعجهم من الطاعة
إلى المعصية أزًا إزعاجًا والأز والهز التحريك لكن في الأز عنف فلا تعجل
يا محمد صلى الله عليه وسلم عليهم بطلب العقوبة إنما نعد لهم عدًا الليالي
والأيام والأنفاس للانقضاء إلى الأجل الذي أجل لعذابهم فندخلهم النار يوم
منصوب بتقدير اذكر نحشر المتقين الشرك بإيمانهم إلى الرحمن العظيم
الرحمة عليهم وفدًا جمع وافد بمعنى راكب على نوق رحالها الذهب ونجائب سروجها
ياقوت إن هموا بها سارت وإن هموا بها طارت قاله علي كرم الله وجهه ونسوق
المجرمين بكفرهم إلى جهنم وردًا جمع وارد بمعنى ماش عطشان ولا يسلمون إلا وقد
تقطعت أعناقهم من العطش لا يملكون أي أحد من الواردين أو غيرهم الشفاعة
إلا من اتخذ عند الرحمن المتفضل بوفاء العهود عهدًا أي لا إله إلا الله وأنه يتبرأ من
الحول والقوة لله قاله ابن عباس وهو معنى لا حول ولا قوة إلا بالله وقيل هو الصلاة
وقيل حفظ كتاب الله عز وجل ويجمع ذلك العمل الصالح ومعنى الآية أن يتخذوا العهد
يشفع ممن بدل من الضمير في يملكون وقيل معناه لا يملكون الشفاعة لكون من اتخذ
العهد فإنه يشفع فيه وقالوا أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله
اتخذ الرحمن المتفضل بإمهالهم وعدم المعاجلة بالعقوبة ولدًا لقد جئتم شيئًا إدًّا
عظيمًا منكرًا والإد أعظم الدواهي تكاد بالياء من أسفل هنا وفي الشورى نافع
والكسائي لتقدم الفعل والباقون بالتاء من فوق لتأنيث الفاعل السموات يتفطرن
هنا وفي الشورى بالياء من أسفل وبعدها تاء من فوق مفتوحة وتشديد الطاء
للمدنيين وابن كثير والكسائي وحفص ووافقهم ابن عامر وحمزة في الشورى
والباقون بالنون مكان التاء من فوق وكسر الطاء مخففة وهما لغتان بمعنى
واحد تقول انفطر وتفطر إذا تشقق منه وتنشق الأرض تخسف بهم وتخر الجبال

هدًّا تتكسر وتتقطع منطبقة عليهم أن أي من أجل أن دعوا للرحمن المتفضل بإنعامهم
ولدًا اتخاذ تعالى وما ينبغي للرحمن الذي رحم العالم كله أن يتخذ ولدًا أي ما يليق به
ذلك إذ الملكية تنافي البعضية والألوهية تنافي العنصرية إن ما كل من في السموات
والأرض إلا آتي الرحمن لعظيم الرحمة بنسبة إليه نسبة تخصيص والتفضل على الكافر
بالإيجاد والإمداد عبدًا ذليلًا خاضعًا كعزير وعيسى وغيرهما في يوم القيامة لقد
أحصاهم الإحصاء هنا بمعنى العلم كقوله وأحصى كل شيء عددا وعدهم عدًّا أي ضبط
أنفاسهم وأيامهم وآثارهم فلا يخفى عليه منهم شيء ويطلق الإحصاء بمعنى العد والحصر
وهو لا يكون إلا بعد معرفة العدد فمن ثم لم يكن هنا بمعنى ذلك ولك أن تجعله بمعناه
ويكون فائدة وعدهم عدًّا التأكيد وكلهم آتيه يوم القيامة فردًا وحيدًا ليس معه
شيء من مال ولا أهل ولا ناصر إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودًّا يتواصلون به فيما بينهم ويحبهم الله تعالى ويحبونه ويلقي محبتهم في قلوب عباده
المؤمنين وما أقبل عبد بقلبه إلى الله تعالى إلا أقبل الله تعالى بقلوب أهل الإيمان إليه
حتى يرزقه مودتهم قاله السلف وشهدت له السنة الصحيحة فإنما يسرناه أي القرآن
بلسانك يا محمد صلى الله عليه وسلم لتبشر به المتقين المؤمنين وتنذر به قومًا لدًّا جمع
ألد وهو شديد الخصومة بالباطل ككفار مكة وكم أي كثيرًا أهلكنا قبلهم من
قرن من الأمم الماضية المكذبين للرسل هل تحس ترى أو تجد منهم من أحد أو تسمع لهم
ركزًا صوتًا خفيًّا لا أي فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء وناسب أول السورة
آخرها إذ في أولها نداء خفيًّا وفي آخرها ركزًا وهو الصوت الخفي وأيضًا فالكلام دل
على الكفاية وأن الله يكفي عباده وكذلك آخرها دل على أن الله تعالى يهلك الكفار
ويكفي النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين شرهم وفيها ست ياءات إضافة وراءي وكانت
فتحها ابن كثير لي آية فتحها المدنيان وأبو عمرو وآتاني الكتاب سكنها حمزة وإني أعوذ
إني أخاف فتحها المدنيان وابن كثير وأبو عمرو وإني له فتحها المدنيان وأبو عمرو

سورة طه عليه الصلاة والسلام

مكية وعددها في المكي والمدني مائة آية وأربع وثلاثون وفي الكوفي خمس وفي
البصري اثنتان وفي الشامي أربعون اختلف في إحدى وعشرين آية طه
كوفي يجر كي نسبحك كثيرًا الجماعة سوى البصري وكذلك ونذكرك كثيرًا وألقيت
عليك محبة مني مدنيان ومكي وشامي كي تقر عينها ولا تحزن شامي من اليم ما غشيهم
وفتناك فتونا بصري وشامي في أهل مدين شامي واصطنعتك لنفسي كوفي
وشامي فأرسل معي بني إسرائيل شامي ولقد أوحينا إلى موسى شامي من اليم ما غشيهم كوفي
غضبان أسفا المدني الأول والمكي وهدا حسنًا المدني الأخير التي السامري الجماعة
سوى المدني الأخير وإله موسى المدني الأول ومكي فنسي المدني الأخير والكوفي والبصري
والشامي أن لا يرجع إليهم قولا المدني الأخير إذ رأيتهم ضلوا كوفي قاعًا صفصفًا
كوفي وبصري وشامي فإما يأتينكم مني هدى الجماعة سوى الكوفيين وكذلك
زهرة الحياة وناسبت ما قبلها للافتتاح بالحروف المقطعة وذكر عظمة الله

المنزهة له عن الولد في أولها وفيها شرح قصة موسى المذكور اسمه فيما قبلها واستيفاء
قصة المناجاة من جانب الطور الأيمن وإرساله إلى غير ذلك من المناسبات

بسم الله الرحمن الرحيم طه إما قسم واسم للرسول ويا رجل أو
يا إنسان مثل ما حكي في السور من الخلاف والذي يخصنا منه أنه من الجوامع الدالة على
ما في السورة باعتبار دلالته على علم الله وإحاطته كما علم من قوله الله لا إله إلا هو وسابقه
ولاحقه وفيها تجريد موسى عن كل غير وإماطة الأذى عنه بخلع النعلين من رجليه
والتخلص التام من كيد السحرة وعبادة العجل والاستغناء لعامة الكفار بالإنذار
والتهديد كما في آخرها في قوله قل كل متربص فتربصوا وكل ذلك داخل تحت حيطة الطاء
ودخلت تحت حيطة الهاء ودخلت تحت حيطة الهاء الدالة على وجوب وجود
الحق وعلمه وشهوده للأشياء وأنه محيط بكل غيب كل ذلك العلم من الآيات في أوائلها
وفيها دلالة على الوحي والسرور فطابق قوله ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى
لما فيه من نهاية السرور والرحمة له صلى الله عليه وسلم أي ما أنزلناه عليك
لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول القيام في صلاة الليل ونزلت لأن الكفار
لما رأوه صلى الله عليه وسلم كثير العبادة قالوا ما أنزل عليه القرآن إلا ليشقى به
فكذبهم الله تعالى بذلك إلا لكن أنزلناه تذكرة عظة لمن يخشى الله أي يخافه
تنزيلًا بدل من تذكرة إن جعل حالًا لا إذا كان مفعولًا له إذ الشيء لا يعلل بنفسه
ويجوز أن ينصب بنزل مضمرًا أو على المدح أو بيخشى مفعولًا به أي أنزله الله تذكرة لمن
يخشى تنزيل الله أي يخاف ما فيه من الوعيد ممن خلق الأرض والسموات العلى
جمع العليا أي العالية ككبرى وكبر الرحمن مبتدأ والخبر له ما في السموات أو خبر مبتدأ
محذوف أو بدل من المضمر في خلق على العرش وهو في اللغة سرير الملك استوى استواء
يليق به له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما من المخلوقات وما تحت الثرى
التراب الندي والمراد الأرضون السبع لأنها تحته وإن تجهر بالقول تعلن به
في أي شيء كان من عبادة أو ذكر أو غيرهما فالله غني عن الجهر به فإنه يعلم السر
ما تحدث به نفسك وأخفى ما يلقيه الله في خاطرك من غير سابقة تأمل أي فلا
تجهد نفسك بالجهر أو السر ما حدثت به نفسك وأخفى ما يأتيك مما لا تعلم في غد مثلًا
أو السر ما أخفيت عن الناس وأخفى ما وقع في النفس أو الأول العزيمة والثاني الخاطر
أو الأول أسرار العباد والثاني سره تعالى فيهم ولا يعلم ذلك كله غيره عز وجل
الله الملك العظيم الذي أحاط بكل شيء فظهرت آثار صفاته في العالم على الوجه
الأحسن لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى التسعة والتسعون الوارد بها الحديث
والحسنى مؤنث الأحسن وهل بمعنى قد أتاك حديث موسى إذ رأى نارًا فقص الله هذه
القصة الواحدة بعبارات مختلفة على نحو ما وقع لموسى مع فرعون والسحرة
وقدم الكلام فيه في الأعراف فقال لأهله امكثوا في محلكم وكان ذلك في رجوعه
من مدين طالبًا مصر إني آنست أبصرت نارًا لعلي آتيكم منها بقبس شعلة
نار في رأس فتيلة أو عود أو أجد على بمعنى عند النار هدى أي هاديًا يدلني
على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل وأخذ امرأته الطلق فقدح الزند فلم

يورنا نارا واتى بلعل لعدم جزمه بوفا الوعد فلما اتاها اى الشجرة قال هنا وفى
القصص بلفظ اتى وفى النمل بلفظ جا لانهما وان كانا بمعنى واحد غايرا بينهما
لفظا توسعة فى التعبير عن الشى الواحد بمثنا وبين وخص اتى بهذه السورة
لكثرة التعبير بالاتيان فيها وجا بالنمل لكثرة التعبير بالمجى فيها والحق ما
فى القصص بما فى طه لقرب ما بينهما من حيث قوله هنا يا موسى انى انا ربك وقوله
فى القصص انى انا الله وان اختلف محلهما بخلاف ذلك فى النمل وهل الشجرة اقوال
العناب او العليقا او العوسج اشهرها الثالث وكانت فى خضرتها والنار مطيفة
بها وهى بيضا لا عنا كانت نورا وانما توهمه موسى نارا قاله الاكثر وهو على
حقيقته لكن هى غير صادقة فلما جاها اتاه ت فدنى فسمع التسبيح من الملايكة
فتحير ثم نودى يا موسى انى انا ربك مصلحا لك بالكلام وبما وقع لك فخل ولا
امرك وبما يقع لك فى اخره وقرا بفتح الهمزة من انى ابو عمرو وابن كثير وابو جعفر
على تقدير بانى والباقون بالكسر اذ فى النداء معنى القول وفى نودى ضمير يرجع الى
موسى اسم ما لم يسم فاعله ولا يصح ان يكون يا موسى اسم ما لم يسم فاعله ولا انى
انا ربك لانهما جملتان والجملة لا تقوم مقام الفاعل فاخلع نعليك امر ليباشر
تراب الارض المقدسة بقدميه وللادب فى الحضرة الخاصة وقيل سببها انهما كانا
من جلد حمار ميت ويروى غير مدبوغ انك بالواد المقدس المطهر المبارك طوى نونه ابن
عامر والكوفيون هنا وفى النازعات وهو اسم الوادى او صفة وصرف لانه اسم
للمكان والباقون بلا تنوين ومنع الصرف لانه اسم للبقعة ففيه التعريف
والتانيث ويجوز ان يكون معدولا عن طاو معرفة قالوا واد مستدير عميق كالطوى وهو
فى استدارته وانا اخترتك بلا تشديد انا واخترتك على الافراد لكلهم الا حمزة فقرا
وانا اخترناك بتشديد النون ولفظ الجمع للتعظيم فاستمع لما يوحى اننى انا الله
العظيم لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى اى لتذكرنى فيها او اذا نسيت
صلاة فتذكرتها فصلها قاله مقاتل والاول اقرب ان الساعة اتية قال هنا وفى
الحج بحذف لام التاكيد وقاله فى غافر باثباتها لانها انما تزاد لتاكيد الخبر وتاكيده
انما يحتاج اليه اذا كان المخبر شاكا فى الخبر والمخاطبون فى غافر الكفار فاكد فيها
باللام بخلاف بقيتك اكاد اخفيها من نفسى مبالغة فى اخفايها وان كان الله لا يخفى او
عليه شى قاله ابن مسعود وابى بن كعب وهو كذلك فى مصحفهما فتعين الاخذ به
اذ القراة الشاذة كخبر الاحاد كاد صلة والمراد اخفيها عن الناس واكاد
بمعنى اريد اى اخفاها عنهم لتجزى كل نفس بما تسعى تعمل من خير او شر فلا يصدنك
عنها من لا يومن بها ضمير عنها وبها للساعة والنهى ظاهره لمن لا يومن بها وحقيقته لموسى
عليه السلام اذ المقصود نهى موسى عن التكذيب بالساعة واتبع هواه مراده الفاسد
بمخالفة امر الله فتردى تهلك وما تلك كاينة بيمينك يا موسى سوال تقرير كقول
العرب لمن يعرف شخصا اتعرفه فيقول نعم ليجمع بين الاقرار باللسان والاعتراف
بالقلب فالمقصود هنا تامل موسى عليه السلام كونها عصى ثم صيرورتها حية ليعلم
قدر المعجزة وفيه ايضا تسكين ما حصل عنده من دهشة الخطاب وهيبة الاجلال

وقت ما تكلم

وقت التكلم معه قال هى عصاى اتوكا اعتمد عليها فى المشى والوثبة والتعب واهش
بها اخبط ورق الشجر اليابس بها ليسقط على غنمى فتاكله ولى فيها مارب جمع ماربة
بفتح الرا اى حاجات اخرى كحمل الزاد بها فى السفر ودفع العدو بها وفى ذكر التوكا
والهش فقط اشارة الى ضعفه وذله بين يدى الله وانه عبد ضعيف راعى غنم
يحتاج الى الفضل واشار الى غير ذلك ولم يصرح رعاية لحق الادب وهل التوكا
بقية الجواب الاول وجواب عن سوال ثان قولان الثانى لابن عباس اى انه سيل
ثانيا ما تصنع بها فاجاب بما ذكر وعلى الاول ذكر ذلك لما امر وخوفا الامر
بالقايها كما امر بالقا النعلين او لئلا ينسب للتعب فى حملها اذ المقام مقام
بسط للتلذذ بالكلام مع الرب ولهذا بسط فى نفس الجواب اذ كان يكفى ان يقول
عصى وقال اخرى ولم يقل اخر لموافقة روس الاى قال الله تعالى القها اطرحها
على الارض يا موسى فالقاها فورا فاذا هى على الفور حية تسعى صفرا اشد ما يكون
من الحيات تمشى على بطنها اراد ان يريه هذه الاية العظمى قبل اليد ليعلم انه لا
يخاف من غير ربه وان الوصول للحق يترك كل مهول سهلا لا يعتد به وفى بعض
المواضع جاءت باعتبار السرعة وفى بعضها ثعبان وهو اكبر الحيات والحية تشمله
وقيل هى فى الاول جان وفى الثانى حية وفى الثالث ثعبان فتنقلت لهذه الاحوال
فى سرع وقت قال الله تعالى خذها ولا تخف منها ولا من شى سوانا سنعيدها
اى العصاة التى صارت حية سيرتها حالتها اى الى حالتها الاولى فلف كمه على
يده ثم ارادا دخالها فى فيها فقال له الملك لو قضى شى اكنت تدفعه قال لا ولكنى
ضعيف ثم كشف عن يده ووضعها فى فم الحية فاذا هى عصا كما كانت واراد الله
ان لا يخاف منها اذا ظهرت كذلك عند فرعون واضمم يدك كفك اليمنى الى جناحك
وجعل هنا الجناح مضموما اليه وفى القصص مضموما فى قوله واضمم اليك جناحك
لان المراد به هنا ما بين العضد الى الابط من اليد اليسرى وبه ثم ذلك من اليد
اليمنى فلا تنافى تخرج بيضا نيرة مشرقة من غير سوء عيب واراد به هنا البرص
وكان بيده عليه السلام نور ساطع كالشمس ليلا ونهارا اية اخرى دلالة ثانية
على صدقك غير العصا واية وبيضا منصبا على الحال من ضمير تخرج لنريك من اياتنا
الاية الكبرى اذا فعلت ذلك مع فرعون قيل وكانت يد موسى اكبر اياته اذهب
يا موسى قال ذلك هنا وقال فى الشعرا ان ايت القوم الظالمين قوم فرعون
وفى القصص فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملايه فاقتصاره على
فرعون لانه الاصل بالنسبة الى قومه مع سبق طه على تينك السورتين واكتفى فى
الشعرا بذكره فى الاضافة عن ذكره مفردا وجمع بينهما فى القصص ليوافق
~~قوله فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملايه فاقتصاره على فرعون لانه~~
~~الاصل بالنسبة الى قومه مع سبق طه~~ فى التعدد الى فرعون اى وقومه انه طغى
جاوز الحد وتمرد بادعا الربوبية قال موسى رب مصلحا لى بما تاتى اشرح لى صدرى
وسعه للحق فلا اخاف سواك قاله لان شوكة فرعون وجنوده كانت قوية
ويسر لى امرى سهل على ما امرتنى من تبليغ الرسالة واحلل عقدة من لسانى التى حصلت

رائيتم

فيه لما وضع فرعون له تمرة وجمرة وقيل جوهرة وتمرة وكان سبب ذلك ضرب موسى
وهو صغير راس فرعون وقبضه على لحيته فاراد ان يقتله فامرته آسية ان يفعل
ذلك ليعلم اهو مميز ام لا فساع جبريل عليه السلام ووضع يده على الجمرة فوضعها في فيه
فاحرق لسانه وصارت به عقدة وقال هنا ما ذكر وقال في الشعرا ولا ينطلق لساني
وفي القصص واخي هارون هو افصح مني لسانا فصرح هنا بعقده اللسان لسبقه
وكنى عنها في الشعرا بما يقرب من التصريح وفي القصص بكناية مبهمة لدلالة تلك
الكناية عليها **يفقهوا** يفهموا **قولي** كلامي **واجعل لي وزيرا** معينا وظهيرا
والوزير من يوازرك ويجيبك ويتحمل عنك بعض ثقل عملك **من اهلي هارون اخي**
نصب على البدل من الوزير او هو مفعول ثان لجعل على التقديم والتاخير اي اجعل
هارون وزيرا واخي عليهما عطف بيان **اشدد** قوي وهو بقطع الهمزة مفتوحة لابن
عامر وابن وردان بخلاف عنه لجعل ذلك من اخبار موسى من غير دعا به ومن ثم ضم
همزة اشركه في هذه القراة **به ازري واشركه في امري** وهو النبوة والرسالة الى
فرعون وقومه والباقون بوصل همزة اشدد على الدعا وابتدا بها بالضم على ارادة
الدعا وفتح همزة اشركه وجزمه على الدعا او جواب الطلب **كي نسبحك** نصلي لك
كثيرا ونذكرك بالحمد والثنا عليك **كثيرا** لما اوليتنا من النعم **انك كنت بنا بصيرا**
خبيرا عليما **قال قد اوتيت سولك** اعطيت جميع ما سالته **يا موسى** في امرك وامر
اخيك هارون **ولقد مننا** انعمنا **عليك مرة اخرى** للتعليل **اذ اوحينا الى امك ما يوحى**
وحي الهام على احد القولين **ان** هي المفسرة للوحي اذ هو بمعنى القول وفايدة ابهامه
اولا وتفسيره ثانيا التفخيم والتعظيم والاشارة الى ان كل الامور لا توحى الى
النسا كالنبوة **اقذفيه** القيه **في التابوت فاقذفيه في اليم** بحر النيل **فليلقه
اليم بالساحل** الشاطي لنقطه امر والمراد به الخبر اي حتى يلقيه بالساحل **ياخذه عدو
لي وعدو له** هو فرعون فاتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا محلوجا اي مندوفا
ثم وضعت موسى فيه وقفلت راسه وشقوقه ثم القته في النيل فاحتمله الى
محل منه يدخل الى دار فرعون فدخل بحضرته وحضرة زوجته اسية فامر
الجواري باحضاره فاحضر وفتحوا راسه فروا موسى فاحبه حبا شديدا لم
يتمالك معه فهو قوله تعالى **والقيت عليك محبة مني** فاحبه الله وحببه
الى خلقه وما راه احد الا احبه **ولتصنع** تربى باسكان اللام وجزم العين لابي
جعفر وهي لام الامر وظاهره للمخاطب والماموره موسى وهو غايب والباقون
بكسر اللام وفتح العين معطوف على علة مضمرة تعلق بها تعطف عليك وحذف
معللها اي ولتصنع فعلت ذلك **على عيني** بمراى مني لا بر اي يملا طفتك وفضلك
خصصته به وان كان الخلق بمراى منه لاجل ان له من مزيد العناية ما ليس لغيره
اذ العامل فيه القيت او تصنع او هو بدل من اذ اوحينا وان تراخى الوقت للاجتماع
في مطلق المنة **تمشي اختك** مريم متعرفة للخبر حتى دخلت بيت فرعون
فتقول هل ادلكم على من يكفله اي امراة ترضعه وتضمه اليها وكان لا
يقبل ثدي احد فلما قالت لهم اخته ذلك قالوا نعم فلما جات امه قبل ثديها فذلك

قوله

قوله **فرجعناك الى امك** قاله هنا بلفظ الرجع وقال في القصص فرددناه الى امه
بلفظ الرد لانهما وان اتحدا معنى لكن خص الرجع بما هنا ليقاوم ثقل الرجع خفة
فتح الكاف والرد في القصص ليقابل ومر خفة الرد ثقل ضمة الها ولينوا فق قوله

كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن اي يذهب عنها الحزن وقتلت نفسا هو القبطي الكافر وعمرك اثنتي عشر سنة صح

انا رادوه اليك **فنجيناك من الغم** غم القتل وكربه **وفتناك** اختبرناك **فتونا**
اختبارا او ضروبا من الاختبار على كونه جمع فتنة على عدم الاعتداد بتا التانيث
كبدور في بدرة او هو مصدر على فعول في المتعدي كالشكور والثبور والفتون انه
وقع لامه الحمل في زمن قتل فرعون الاولاد والقي في اليم ولم يقبل الا ثدي امه
وعدها منه بنا على قول بعضهم ان الفتون بمعنى التخلص اي خلصناك خلاصا
وان اريد ظاهره من الاختبار فكذلك لانه نجا في شان الجمرة وقتل القبطي م
وخروجه الى مدين خايفا **فلبثت** مكثت بعد خروجك من مصر **سنين في
اهل مدين** بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر هرب اليها موسى ولبث
ثم عشر سنين لرعي غنم شعيب او لبث ثمان وعشرين سنة منها مهر امراته
صافورا ابنة شعيب عشر سنين والباقي حتى ولد له **ثم جيت على قدر**
تقدير قدره الله وكان على راس اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى
فيه الى الانبيا او المراد على موعد وعدك الله به **يا موسى واصطنعتك**
اخترتك واصطفيتك **لنفسي** بوحيي وكلامي ورسالتي والتصرف
على وفق محبتي او قيامه باد الرسالة تصرف على ذلك **اذهب انت
واخوك باياتي** التسع الى فرعون وقومه **ولا تنيا** تضعفا ولا تفترا
ولا تقصرا اقوال متقاربة **في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا
له قولا لينا** قال ابن عباس داراه وارفقا به ولا تعنفاه في القول لان ذلك
من شان الرسل خصوصا انه له حق التربية وقيل هو بالكنية اي قولا له يا ابا
الوليد او هل لك الى ان تزكى او بوعده بملك وشباب دايمين مع سا ير لذات
الشباب الى الموت ثم الجنة بعد ذلك اقوال **لعله يتذكر او يخشى** اي كونا
على رجا منكما لذلك او المراد يتذكر متذكر قال يحيى بن معاذ الرازي لما سمع هذه
الاية وبكى الهي هذا برك بمن يقول انا الاله فكيف برك بمن يقول انت الاله **قالا
ربنا** نصلح حالنا بما اتاه لنا **اننا نخاف ان يفرط** يعجل بالقتل والعقوبة **علينا**
يقال فرط فلان اذا عجل بمكروه **او ان يطغى** يتجبر وزاد في الاساة الينا **قال
لا تخافا** منه بل ولا من غيره **انني معكما** بقوتي وحفظي **اسمع** دعاكما
وارى ما يراد بكما فامنع كل سوء عنكما او اسمع ما يقول وارى ما يفعل **فاتياه
فقولا انا رسولا ربك** اليك **فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم** اي خل
عنهم ما كلفته لهم من العمل واطلقهم معنا الى الشام وكان يكلفهم اعمالا شاقة
قد جيناك باية علامة دالة على صدقنا **من ربك** ما لك امرك قال ما هي فاراه
موسى اليد ثم قال له **والسلام على من اتبع الهدى** اي انما يسلم من العذاب
من اسلم وليس المراد منه التحية **انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب**
الذي جيناه به **وتولى** اعرض عنه **قال** فرعون **فمن ربكما يا موسى** خص موسى

لانه الاصل وهارون تبع له قال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه صلا
من مطعم ومشرب وصورته الخاصة به ثم هدى المعركلا ما خلق له حتى وطى الذكر
الانثى قال فرعون فما بال حال القرون الاولى من الامم الخالية كقوم نوح نبيما
دعوتمونا اليه اذ كانت كافرة به قال موسى علمها عند ربي مصلح حالى الذى
لا يخذلنى في كتاب في اللوح المحفوظ واشار به الى قدم الله وسبقه المعالم
وفيه تعريض لفرعون بنقص لا يخفى لا يضل ربي مصلح حالى لا يخطى ولا يغيب عنه
شي ولا ينسى امرهما الذى كان منهم او لا يترك عقابهم على ذلك والمراد انه بحفظه
ليعاقبهم عليه ويثيب المومن من الكافرين ذكر موسى فرعون بالنعم فقال الذي
جعل لكم الارض مهادا بالالف قبل الدال اى فراشا والمهاد اسم ما يفرش
كالبساط اسم لما يبسط وقرا الكوفيون مهدا بفتح الميم واسكان الهاء على
المصدر وسلك ادخل قال له هنا كذلك وقال له في الزخرف بلفظ جعل
لان لفظ السلوك مع السبل اكثر استعمالا من جعل فخص به طه لتقدمها وجعل
الزخرف ليوافق التعبيريه فتلاحقه وتجاورا لكم لاجلكم فيها في الارض سبلا
طرقا للوصول الى المعايش وانزل من السماء ماء هو المطر فاخرجنا اى بذلك الماء
التفات الى التكلم ازواجا اصنافا من نبات مصدر سمي به النابت كما يسمى
بالنبت كلوا انتم وارعوا سيموا واتركوا انعامكم ترعى والامر للاباحة والجملة
حال من ضمير اخرجنا اى اخرجنا ذلك مبيحين ما ذكر ان في ذلك الذى ذكرناه
لايات عبرا لاولي النهى العقول جمع نهية على وزن غرفة سميت بذلك
لانها تنهى صاحبها عن ارتكاب القبائح او هم ذوو الورع منها اى الارض
خلقناكم اراد آدم وقيل البشر كلهم ومن ثم قال عطا الخراساني ان الملك
ياخذ ترابا من محل الدفن فيذره على النطفة فيخلق الانسان منها وفيها
نعيدكم عند الموت بالدفن ومنها نخرجكم تارة اخرى عند البعث ولقد
اريناه الضمير لفرعون اياتنا التسع كلها فكذب بها وزعم انها سحر وابى
ان يسلم قال فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى
اى تريد الغلبة على بلادنا فيصير الملك لك وتخرج فلناتينك بسحر
مثله فاجعل اضرب بيننا وبينك موعدا اجلا موقتا لا نخلفه بجزم الفا
لابي جعفر على كونه جوابا للاجعل والباقون برفع الفا على انه نعت لموعد
نحن ولا انت مكانا مفعول ثان لجعل لا مفعول لموعد اذ هو اسم يعمل عمل
الفعل اذا لم يوصف او يصغر وقد وصف هنا وقيل هو منصوب بنزع
الخافض اى في مكان وردها بالمعنى تواعدنا مكانا وسطا من جانبك وجانبنا
اى نسبتنا ومنتهيك اليه سوى لتحضره لا ان المعنى لا يختلف الموعد في مكان وهو ظاهر
وسوى بضم السين لابن عامر ويعقوب وعاصم وحمزة وخلف والباقون بكسرها
وهما لغتان قال موعدكم يوم اى وقت موعدكم يوم الزينة يوم عيد لهم كانوا
يجتمعون فيه في السنة مرة متزينين وهو يوم النوروز او عاشورا وهو
قول ابن عباس وسعيد بن جبير وان يحشر الناس ضحى موضع ان رفع على العطف

شتى مختلفا للون والطعم والمنفعة
شى للناس وشى للدواب وشى صنفه
للازواج وهو جمع شتيت كمرضى ومريض
من شتت الامر اذا تفرق صح

على يوم

على يوم او الضحى وقت ضحوة النهار وليكون ابعد من الريبة قال لهم موسى
اى للسحرة الذين جمعهم فرعون وهل كانوا اربعمائة او اثنى عشر الفا او
اثنين وسبعين مع كل واحد حبل وعصي اقوال اقربها الاول ويلكم هو دعاء
بمعنى الزمكم الله الويل لا تفتروا على الله الفرية لانتقام كذبا فيسحتكم
قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص ورويس بضم اليا وكسر الحا والباقون
بفتحهما وهما لغتان بمعنى واحد اى يهلككم على جهة الاستيصال وقد
خاب من افترى كذب على الله بزعم الشريك ونحوه فتنازعوا تناظروا
امرهم في امرهم بينهم واسروا النجوى الكلام بينهم في امر موسى وهارون
وقالوا ان كان ما جابه سحرا فسنغلبه وان كان من عند الله فسيكون له امر
او قالوا ما هذا كلام ساحر لما قال لهم ويلكم لا تفتروا الى اخره والنجوى
المناجاة يكون مصدرا واسما قالوا ان هذين لساحران قرا ابن كثير وحفص
ان بتخفيف النون والباقون بتشديدها وقرا ابو عمرو هذين باليا والباقون
بالالف وابن كثير على اصله في التشديد وجه التخفيف ورفع هذان انها مخففة جعل ان
من الثقيلة وهذان مبتدا وساحران خبره واللام هي الفارقة بين ان النافية
والمخففة من الثقيلة ومن ثقلها وقرا ذان بالالف جا به على لغة بالحارث
ابن كعب في جعل الاسم المثنى كالمقصور فيكون دائما بالالف وتثبت لبني
كنانة وبني الهجيم وبني زبيد وقيل ان بمعنى نعم وساحران خبر مبتدا محذوف
واللام داخلة على الجملة تقديره لهما ساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم
ارض مصر بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى كبراء قومكم واشرافهم
يقال فلان طريقة قومه اى اشرفهم والمثلى تانيث الامثل وهو الافضل
واراد وا بنى اسرائيل لانهم اكثر القوم اذ ذاك عددا واموالا والمراد سنتكم
ودينكم فاجمعوا كيدكم قرا ابو عمرو بوصل الهمزة وفتح الميم من الجمع اى لا تدعوا
شيا الا جئتم به والباقون بالقطع وكسر الميم ومعناه العزم والاحكام اى
اعزموا كلكم بلا اختلاف خشية من اختلال الامر وقيل معناه كالاول ثم ائتوا
صفا جميعا لانه اشد للهيبة او المراد بالصف المكان الذى هو محل الاجتماع
وقد افلح فاز اليوم من استعلى غلب فكان الظاهر المستعلى موسى قالوا
اى السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون اول من القى عصيه
قال بل القوا انتم اولا فالقوها فاذا حبالهم وعصيهم هو جمع عصى واصله
عصوو قلبت الواوان يائين وكسرت الصاد للمناسبة والعين اتباعا يخيل اليه
روى ابن ذكوان وروح بالتاء فاوله لتانيث الحبال والعصي والباقون بالياء
من اسفل والنائب عن الفاعل من سحرهم انها تسعى وعلى الاول انها تسعى
بدل اشتمال من الضمير في يخيل وهو عائد على الحبال والعصي ويجوز خلو يخيل
من الضمير وانها تسعى النائب عن الفاعل وانث لتضمن الجملة لفظ التانيث
او ان في محل نصب تقديره بانها فاوجس وجد واحس ولا يضر ذلك مع علمه
بانه سحر لانه من طباع البشر او خاف ان تفتتن الناس به فيظنوا ان فعله من

جنسه في نفسه خيفة موسى قلنا ياموسى لا تخف إنك أنت الأعلى الغالب عليهم
والق اطرح ما في يمينك العصا تلقف برفع الفا في رواية ابن ذكوان على انه
حال مقدرة وصاحبها الضمير في الق والتا في تلقف للخطاب او هو حال من
ما والتا في تلقف للتانيث لانما في يمينه مونث في المعنى وحفص بخفف
القاف والبزي بشدا لتا واصلها والباقون بجزم تلقف جوابا للامر ما صنعوا
اي الذي صنعوه انما صنعوا كيد جزا ساحر بالف بعد السين المفتوحة للقرا
على الاضافة للفاعل الاحمزة والكسائي وخلف فقروا سحر بكسر السين
واسكان الحا بلا الف على الاضافة للمفعل ولا يفلح الساحر لا يسعد حيث
اتى من الارض وحيث متعلقة بيفلح فتلقفت عصاه ذلك فالقي السحرة
حينئذ سجدا قالوا امنا برب مصلح حال هارون وموسى اخر موسى
عن هارون مع ان هارون كان وزيرا له لموافقة الفواصل قال امنتم له
قبل ان اذن لكم انا في ذلك انه لكبيركم رئيسكم ومعلمكم الذي علمكم السحر
فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف حال بمعنى مختلفة اي الايدي اليمنى
والرجل اليسرى ولاصلبنكم في على جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى
ادوم هل هو انا على ايمانكم به او رب موسى على ترك الايمان به قالوا اي السحرة
لن نوثرك نختارك على ما جانا من البينات الدلالات من اليد والعصى وفقد
حياتهم وعصيهم اذ لو كان فعل موسى سحرا لوجدت والذي فطرنا ابتدا خلقنا على
غير مثال سبق اما قسم او عطف تقديره لن نوثرك على من فطرنا فاقض ما
انت قاض اي قاضيه وهو ما ذكرته والمراد اصنع ما انت صانع انما تقضي هذه
الحياة الدنيا فامرك وسلطانك فيها وهو زايل عن قرب انا امنا بربنا مصلح
لنا بالايمان ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر في تعلمه وعمله
لمعارضة موسى ونسبة الاكراه اليه مع مجيهم باختيارهم لانه هو الذي
اشخصهم ولولا دعاوه ما اتوا او راوا عصى موسى تحرسه وهو نايم فايوا ان السحر
وقالوا هذا ليس بسحر فاكرههم فرعون على عمله او اكرههم على تعلم السحر لئلا يذهب
اصله والله الملك العظيم النعم الذي يستلذ من احبه العقاب في حبه لعلمه بما
سببه له من الكرامة منه خير منك ثوابا ان اتقيناه وابقى عقابا ان عصيناه
هو جواب قوله لتعلمن اينا اشد الى اخره انه من يات ربه مالك امره مجرما
مشركا بان مات على الشرك وهل هو من تمام كلام السحرة او ابتدا من كلام الله قولان
فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة ينتفع بها او لا يموت فيها
موتا متصلا ولا يحيى حياة متصلة بل كلما مات من شدة العذاب اعيد حيا
ليدوم العذاب وانما قدر ذلك لان الموت والحياة لا يرتفعان عن الشخص
ومن ياته مومنا بان مات على الايمان قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات
العلى جمع العليا وهو تانيث الاعلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك جزا من تزكى تطهر من الذنوب واعطى زكاة نفسه لا اله الا الله
ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي بني اسرايل ليلا من مصر فاضرب اجعل لهم

طريقا في البحر يبسا يابسا لا ما فيه ولا طين نسبته الى موسى مع ان فاعل ذلك هو الله تعالى
لانه حصل معجزة له فكانه فعله لا تخاف بجزم الفا بلا الف حمزة على انه جواب الامر اي ان
تضرب لا تخف والباقون بضم الفا واثبات الالف فهو حال من المخاطب اي غير
خايف ولا خايفين دركا من فرعون اي ان يدركك من ورايك ولا تخشى الغرق في
اليم فهذا وجه من جمع الخوف والخشية والا فهما مترادفان في الاصل وغاير بينهما
لفظا رعاية للبلاغة فاتبعهم فرعون اي لحقهم بجنوده وهو معهم فغشيهم
اصابهم من اليم ما غشيهم وهو الغرق ومن للبيان او هي للتبعيض اي بعض
ما اليم والضمير في غشيهم الثاني لقوم موسى اي غشي قوم فرعون ما غشي قوم
موسى وهلك جند فرعون واضل فرعون قومه وما هدى ما ارشد وفيه تكذيب
لقول فرعون وما اهديكم الا سبيل الرشاد وذكر وما هدى بعد سابقه لان المعنى
وما هداهم بعدما اضلهم فان المضل قد يهدي بعد اضلاله او وما هدى
نفسه او اضلهم عن الدين وما هداهم طريقا في البحر يا بني اسرايل قد انجيناكم
من عدوكم فرعون وواعدناكم اضاف المواعدة لهم لاجل انها كانت لانزال
كتاب لنبيهم فيه صلاح دنياهم واخراهم والا فالمواعدة انما كانت لموسى
عليه السلام جانب الطور الايمن لنوتي موسى التوراة لتعملوا بها ونزلنا
عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم قرا حمزة والكسائي
وخلف انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم بالتا مضمومة بلفظ الواحد بلا
الف في الثلاثة والباقون بالنون والف بعدها فيهن ولا تطغوا فيه اي في
الرزق بالتصرف الممنوع او لا تظلموا بكفر النعمة بذلك ونحوه او لا تدخروا فيحل
قرا الكسائي بضم الحا يحل عليه بضم اللام بمعنى ينزل والباقون بكسر الحا
واللام بمعنى يجب وضم اللام وكسرها كضم الحا وكسرها عليكم غضبي ومن يحلل
عليه غضبي فقد هوى هلك بالتردي في النار واني لغفار لمن تاب
من الشرك وامن بالله وبرسله وعمل صالحا باداء الفرايض والتصديق بما
ورد به الشرع فرضا ونفلا هكذا قاله بعضهم والواضح ان التصديق
بما ذكر داخل في امن فالاقرب ان المراد بالعمل الصالح ما عدا التصديق
المشترط في الايمان ثم اهتدى اي علم ان توفيقه لهذا من الله والمراد
تعلم العلم ليهتدي للعمل قاله زيد بن اسلم قال الشافعي وكان من العالمين
بالقران او لزم الاسلام الموت او علم ان لعمله ثوابا او اقام على السنة
والجماعة او استقام اقوال اعمها اخرها وما اعجلك عن قومك ياموسى
اي ما حملك على العجلة عن الذين اخترتهم لميعاد الله قيل وهم السبعون
المعتذرون من عبادة العجل وهو بعيد لان فتنة العجل لم تكن الا بعد
ذهابه والاقرب انهم قوم صحبوه في طريقه الى المناجاة فسبقهم قبل ان
يصل بهم الى المحل الذي كان ينبغي ان ياتيهم اليه شوقا لربه قال موسى
مجيبا لربه هم اولاء على اثري بكسر الهمزة واسكان الثا لرويس والباقون
بفتحهما ومعناه انهم قريب مني ياتون عقبي بلا مكث والسوال كان عن

سبب العجلة مع تضمنه انكارها فبدا موسى بالاعتذار عما انكر عليه بانه
لم يوجد منه الا تقدم يسير لا يعتد به عادة ثم عقب العذر بجواب السؤال
عن السبب بقوله وعجلت اليك رب مصلح حالي بالوعد لترضى عني اي
تزداد رضى وقيل عجلت اعتذار عن الظن الذي تخلف فيه المظنون بدليل
قوله قال فانا قد فتنا قومك ابتليناهم من بعدك اي بعد انطلاقك للجبل
وكانوا ستمائة الف عبدوا العجل الا اثني عشر الفا مع هارون واضلهم صرفهم
ودعاهم السامري الى عبادة العجل اضيف الاضلال اليه لانه بسببه فرجع
موسى الى قومه غضبان اسفا شديد الحزن قال يا قوم الم يعدكم ربكم المصلح
لحالكم بالوعد بالتوراة وغيرها من الخير وعدا حسنا صدقا فيه حسن
لكم بان يعطيكم التوراة افطال عليكم العهد اي مدة مفارقتي لكم ام اردتم
ان يحل عليكم غضب من ربكم مالك امركم والمراد اردتم فعلا يجلب الغضب
من الله لكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بفتح الميم لعاصم
والمدنيين وبضمها لحمزة والكسائي وخلف والباقون بكسرها والفتح كالكسر
اي بطاقتنا اذ لم نملك انفسنا ومعنى الضم انه لم يكن لنا سلطان فنخلف
موعدك والمصدر مضاف الى الفاعل والمفعول محذوف كانه قال بملكنا
الصواب او الملك ونحوه ولكنا حملنا قرا ابو بكر وحمزة والكسائي وخلف وابو
عمرو وروح بفتح الحا والميم مخففة والباقون بضم الحا وكسر الميم مشددة على
بنائه للمعلوم والمجهول والمراد حملناها بتكليف الغير لنا اوزارا اثقالا لا
نفيا وزرى حيث ان بني اسرائيل استعاروها من القبط لحلوها عند خروجهم
من مصر ولم يردوها الهم من زينة حلي القوم قوم فرعون القبط فقذفناها
القيناها في حفرة براي هارون ليأتي موسى ويرى فيها رايه وكان في
الحفرة نار فكذلك القى السامري اي مثل القائنا الحلي ما معه في الحفرة من
الحلي وكان فيما القاه التراب الذي اخذه من حافر فرس جبريل مصورا على
عمامته فالقاه على الحلي بعد صياغته عجلا وجعل التراب في فمه فاخرج
لهم عجلا جسدا له دم ولحم له خوار صوت يقال خار مرة ثم سكت فقالوا هذا
الهكم واله موسى فنسي ان يذكره لكم او نسيه هنا عندكم وذهب لطلبه او
نسي الطريق اليه قال تعالى افلا يرون ان لا يرجع هي المخففة من الثقيلة
اسمها محذوف تقديره انه لا يرجع اليهم قولا لا يكلمهم ولا يجيبهم اذا دعوه
ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وهي فتنة ابتلى الله بها بني اسرائيل ولقد قال لهم
هارون من قبل اي قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به اي بالعجل وان ربكم
مالك امركم الرحمن الذي لم يعجل لكم العقوبة وهنا سر وهو ان الله بعد ان نزل
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل في المواضع الكثيرة اسم الرحمن لينبه على ان
محمدا صلى الله عليه وسلم لما اله واحد له اسما وان ابا جهل قد كذب وفيه اشارة
الى كذب مسيلمة ونحوه وقد يوتى به في مواضع يصلح فيها اسم الله على تفاصيل
لا تليق بهذا المختصر فاتبعوني على ديني في عبادة الله وحده واطيعوا امري

في تركه

في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه لن نزال على عبادته عاكفين مقيمين
حتى يرجع الينا موسى فاعتزلهم هارون في اثني عشر الفا كما مر فلما رجع موسى
وسمع الصياح والاصوات وكانوا يرقصون حول العجل كما احدثه الكذابون
على الله في ملة الاسلام المدعون للولاية بالرقص حول الطار والمزمار مع ارتكاب
الجرايم الكثيرة ولما سمع موسى ذلك قال يا هارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا
بعبادته ان لا مزيدة للتاكيد تتبعني اي تتبعني الى الجبل لتخبرني او تقاتلهم
لانك تعلم اني اذا كنت فيهم قاتلتهم افعصيت امري خالفته قال يا ابن ام
لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعرها وكان قد اخذ شعره بيمينه ولحيته
بيساره وذكر الام ابلغ من العطف اني خشيت ان قاتلتهم ان تقول فرقت
بين بني اسرائيل تجعلهم حزبين يقتل بعضهم بعضا وخشيت ان اتبعتك
ان يتحزبوا احزابا ويتفرقوا فتقول ذلك ولم ترقب تحفظ وتتبع قولي
وصيتي اراد حين قال اخلفني في قومي واصلح ثم اقبل موسى على السامري
قال فما خطبك امرك وشانك يا سامري الذي حملك على صنعك قال
بصرت رايت وعلمت بما لم يبصروا به بالتا للخطاب في اوله لحمزة والكسائي
وخلف والباقون بالياء اي رايت ما لم يروا لعدم فقبضت قبضة من تراب
اثر حافر فرس الرسول جبريل فنبذتها طرحتها في فم العجل قيل وعرف جبريل
دون غيره من الناس لان امه وضعته في السنة التي قتل فيها فرعون
ابنا الناس فوضعته في كهف حذرا فجاء جبريل ليربيه لما قضى الله على
يديه من الفتنة فاستمر على معرفته وكذلك اي مثل هذا التسويل سولت
زينت لي نفسي فوقع في خاطري اني اذا القيته هذا على الحلي حيي لانه من
اثر الحياة قال له موسى فاذهب فان لك في الحياة اي ما دمت حيا ان
تقول لا مساس اي لا تخالط احدا ولا يخالطك احد فخرج من بينهم هائما مع
الوحوش والسباع على تلك الحالة حتى انه كان اذا مس احدا حما جميعا
بل نسله اذا مس احد منهم غيرهم حما جميعا في الوقت وان لك يا سامري
موعدا لعذابك لن تخلفه قرا ابن كثير والبصري بكسر اللام اي لن
تغيب عنه والباقون بفتحها اي لن تكذب ولن يخلفه الله وانظر الى الهك
اي العجل الذي ظلت دمت عليه عاكفا مقيما على عبادته واصله ظللت
بلامين الاولى منهما مكسورة حذفت تخفيفا لنحرقنه بالنار فاخذ موسى
العجل وذبحه فسال دمه ثم حرقه وذراه في اليم وقرا ابو جعفر لنحرقنه
باسكان الحا وتخفيف الرا وابن وردان بفتح النون وضم الرا اي نبردنه
بالمبرد وابن جماز بضم النون وكسر الرا والباقون كذلك لكن بفتح الحا وتشديد
الرا وانفرد ابن جماز بوجه ابن وردان وانفرد ابن مهران عن ابن وردان بوجه
ابن جماز ثم لننسفنه في اليم نذرينه في نهر مصر نسفا انما الهكم الله القوي
المالك المنتقم ممن عبد غيره لا اله الا هو وسع كل شيء علما اي وسع علمه
كل شيء فهو تمييز محول عن الفاعل كذلك الكاف في محل نصب اي كما قصصنا

عليك بهذا يا محمد صلى الله عليه وسلم نقص نتلوا عليك من انبا ما قد سبق
قبلك من الامور وقد اتيناك من لدنا ذكرا هو القران من اعرض عنه اى عن
القران فلم يومن به ولم يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيامة وزرا حملا ثقيلا
من الاثم خالدين مقيمين فيه اى فى عذاب الوزر وساء وزرهم ولام لهم للبيان
يوم القيامة حملا تمييز مفسر للضمير فى ساء يوم بدل من يوم القيامة
ينفخ فى الصور قرا ابو عمرو بالنون وفتحها وضم الفا اسند الفعل الى الله
تعالى لانه بامره وارادته مع انه فعل من هو رفيع المنزلة عنده والباقون
باليا وضمها وفتح الفا على البنا للمجهول ونحشر المجرمين المشركين يومئذ زرقا
الزرقة خضرة فى سواد فيحشرون زرق العيون سود الوجوه وقيل المراد
عميا وعطاشا يتخافتون بالكلام خفية بينهم ان ما لبثتم فى الدنيا الا
عشرا اى عشر ليال بايامها او فى القبور وما بين النفختين قولا لبعدها الاخير
استقصروا امدة اللبث لهول الموقف وذكر زرقة العيون لشدة بغض العرب
لذلك اذ اعداهم الروم زرق العيون نحن اعلم بما يقولون فى سرهم اذ يقول
امثلهم اوفاهم عقلا واعدلهم قولا طريقة ان ما لبثتم الا يوما نسوا امتداد
اللبث لشدة ما دهمهم او علموه وجعلوه قصيرا فى جنب ما استقبلهم
وسال رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجبال اين تكون يوم
القيامة فنزل ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى مصلحا لى بالاتيان
باجوبة الاسئلة المضيات والتفصيل نسفا اى يقلعها من اصلها ويفتتها
فتذروها الرياح فيذرها اى اماكنها لا رض من الجبال قاعا منبسطا صفصفا املس
لا ترى فيها عوجا انخفاضا ولا امتا ارتفاعا يومئذ يتبعون الداعى اى صوت
اسرافيل لا عوج له اى لدعايه اولا عوج لاتباعهم بمعنى انهم لا يقدرون على
تركه وخشعت سكنت وذلت وخضعت الاصوات للرحمن وصف نفسه بالرحمة
تطيبا للقلوب بعباده فى ذلك اليوم فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا لوطى اقدامهم
الى المحشر كوطى اخفاف الابل والمراد تخافت الكلام وخفض الصوت او هو
تحريك الشفاة بلا نطق قاله ابن عباس يومئذ لا تنفع الشفاعة فى احد من
الناس الا من اذن له الرحمن المنعم على ذلك بالشفاعة وعلى المشفوع فيه
بقبول شفاعة الشافع ورضى له قولا اى رضى قوله وهو لا اله الا الله فدل
على ان الشفاعة تكون للمومنين فقط يعلم الله ما بين ايديهم الضمير راجع
الى الذين يتبعون الداعى اى ما قدموا فى الدنيا وما خلفهم اى ما خلفوه فيها
والاول امر الاخرة والثانى امر الاعمال ولا يحيطون به اى بالله او بما بين ايديهم
وما خلفهم علما وعنت ذلت وخضعت الوجوه للحى الدايم الذى لا ينقطع حياته
القيوم القايم على كل نفس بما اكتسبت تناسبا لان الخلق فى ذلك اليوم اقروا باجمعهم
انه هو الحى القيوم الذى لا اله غيره لما علموه من الايات وما اوجده فى ذلك اليوم
مما يناسب هذين الوصفين وقد خاب من حمل ظلما شركا ومن يعمل من الصالحات وهو
مومن فلا يخاف بحذف الالف لابن كثير والجزم على جواب من بقيهم والباقون باثبات

الالف والرفع على الخبر ظلما بزيادة فى سياته ولا هضما بالنقص من حسناته
واصل الهضم النقص ومنه هضم الطعام وكذلك اى وكما بينا فى السورة انزلناه
اى القران قرانا عربيا بلسان العرب وصرفنا اتينا فيه بفنون من الوعيد
لعلهم يتقون الشرك اى يجتنبوه او يحدث القران لهم ذكرا فيتعظوا فتعالى
الله الملك الحق من كل نقص ومنه ما يقول المشركون وذكر الوصفين مناسب لانفراده
بالملك فى الاخرة المشار اليه فيما ذكر قبل وعظمته بخضوع الاصوات والوجوه ولا
تعجل بالقران اى بقراته اولا تمله اصحابك قبل تبين معانيه من قبل ان يقضى اليك
وحيه بنون اوله تقضى وكسر ضاده ونصب وحيه فى قراة يعقوب على اسناد الفعل
لله تعالى لان نزول الملك به من عنده بامره والباقون بيا مضمومة وفتح الضاد
ورفع وحيه على النيابة عن الفاعل وقل رب مصلحا حالى بالعلم زدنى علما هو على
بابه من العموم والعلم بالقران ومعانيه من ذلك وكان ابن مسعود عند قراة
هذه الاية يقول اللهم زدنى ايمانا ويقينا منبها على ان ما سواه داخل فى
العلم ولقد عهدنا الى ادم وصيناه ان لا ياكل من الشجرة من قبل اى قبل اكله
منها او من قبل هولاء ونقضهم فنسى ترك ولم نجد له عزما صبرا ثباتا على ترك
الاكل منها والعزم توطين النفس على الفعل والترك فعل و اذكر اذ قلنا
للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا ادم ان هذا عدو
لك ولزوجك حوا بالمد فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وخصه بالذكر لان
الرجل يسعى على زوجته فشقاوه يتضمن شقاها كما ان سعادته تتضمن
سعادتها او اراد بالشقا الشقا فى طلب القوت بالحرث ونحوه وذلك
يختص بالرجل عادة لانه من وظيفته دون المراة او هو لما [illegible]
الاى ويقربه الغا وان سعى عليها زوجها اكثر تعبا فى الدنيا لو لم يكن منه صح
الا الحمل والولادة ان لك يا ادم ان لا تجوع فيها اى فى الجنة ولا تعرى وانك
بكسر الهمزة لنافع وابى بكر عطفا على جملة ان واسمها والباقون بفتحها
عطفا على ان لا تظما لا تعطش فيها ولا تضحى تبرز للشمس فيصيبك الحر
او لا يحصل لك حر شمس الضحى اذ ليس لاهل الجنة فى شمس بل فى ظل ممدود
فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد اى شجرة ان
اكلت منها بقيت مخلدا من الان فى الجنة وملك لا يبلى لا يبيد ولا يفنى
وهو لازم الخلود فاكلا منها اى ادم وحوا الاكل من الشجرة فبدت لهما سوآتهما
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه مصلحا امره بالتوبة
ونبوته ورسالته لولده فغوى فعل ما لم يكن له فعله او طلب الخلد بما لم
ينله به او اخطا طريق الجنة ولا يجوز ان يقال ادم عاص وغاو لانه انما
يطلق على من اعتاد الفعل فقط وعصى فى غير القران ممتنعة ايضا وايضا
فلا يلزم من جواز اطلاق الفعل جواز اطلاق اسم الفاعل الا ترى انه يجوز
ان يقال تبارك الله دون متبارك ويجوز ان يقال تاب الله على [illegible]
ثم اجتباه ربه مصلحا حاله بذلك فتاب عليه بالعفو وهدى هداه للتوبة

قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما فيه ادغام ان الشرطية في ما المزيدة
يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي هو الكتاب والرسول فلا يضل ولا يشقى في ... القرآن
واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة . ووقاه في العقبى من سوء الحساب واجاره من
الضلالة والشقا قال ابن عباس مستدلا بالاية ومن اعرض عن ذكري هو القرآن
فان له معيشة ضنكا بالتنوين بمعنى ضيقة وهي عذاب القبر وضمته للانسان
حتى تختلف اضلاعه او هو الحرام او سلب القناعة او الكسب الخبيث اقوال
ورد الاول عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم كما صححه الحاكم
وسميت معيشة باعتبار ادراك شدة العذاب في القبر كالحي وبهذه التاويلات
لا يرد السؤال بانا نرى بعض المؤمنين في رخي عيش في الدنيا ونحشره اي المعرض
عن القرآن يوم القيامة اعمى البصر قال ابن عباس والجمهور وقيل انه اعمى عن الحجة
قال رب اراد به الاستعطاف لم حشرتني اعمى وقد كنت في الدنيا وعند البعث
بصيرا قال الامر كذلك اتتك آياتنا فنسيتها تركتها ولم تؤمن بها وكذلك اليوم تنسى
تترك في النار مخلدا وكذلك مثل جزائنا من اعرض عن الذكر نجزي من اسرف بالشرك
مثل نسيانك الاياتنا ولم يؤمن بآيات ربه ما لك امره وسيده ولعذاب الآخرة اشد
مما نعذبهم في الدنيا والقبر وابقى ادوم افلم يهد يبين لهم القرآن موبخ
لكفار مكة اذ كانوا يسافرون ويمشون في مسالك اهل الكين في الشام فيرون
ديار حجر وثمود وقرى قوم لوط فذلك قوله كم خبرية مفعول اهلكنا اي
كثيرا اهلكنا قبلهم من القرون اي الامم الماضية بتكذيب الرسل يمشون حال من
ضمير لهم في مساكنهم فيعتبروا وما ذكر من اخذ اهلاك من فعله الخالي عن حرف
مصدري لرعاية المعنى لا مانع منه ان في ذلك لآيات عبرا لاولي النهى ذوي
العقول ولولا كلمة بتاخير العذاب عن الكفار الى وقته سبقت من ربك
مصلح حالك بتشريفك وهل هي قوله تعالى سبقت رحمتي غضبي وقوله وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم او قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
اي عالمي امته بتاخير العذاب عنهم اقوال متقاربة لكان العذاب لزاما
لازما لهم في الدنيا كالقرون الماضية الكافرة واجل مسمى مضروب له
معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبره مقام التاكيد
فاصبر على ما يقولون نسختها آية القتال وسبح صل بحمد ربك مصلح
حالك بالصلاة لما فيها من قرة العين اي صل حامدا له قبل طلوع الشمس
الصبح وقبل غروبها العصر ومن آناء ساعات واحدها الى الليل فسبح اي
اوله وهو صلاة المغرب والعشا واطراف النهار عطف على محل من آناء
المنصوب اي صلاة الظهر سميت طرفا لانها اول نصفه الثاني
فهو طرفه ابتدا وطرف الاول انتهاء او المراد بالآناء العشا وبالاطراف
الظهر لما مر والمغرب لان وقتها يلي طرف النهار الاخير وعدت من
اطراف النهار والا ولا حسن للسلامة من المجاز لعلك ترضى بفتح التاء لما تخبر
الكساي وابي بكر اي بثواب عملك في الاخرة وبضمها لهما اي تعطى الثواب

استفهام صح

حين صح

او ترضى منه بالشفاعة ونزل ضيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل
يقترض من يهودي مع ابي رافع فابى الا برهن فرجع فاخبر النبي صلى الله عليه
وسلم فقال والله لئن باعني او اسلفني لاقضينه واني لامين في السما وامين
في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فلما وقع ذلك نزل قوله تعالى ولا تمدن
عينيك لا تنظر الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم زهرة الحياة الدنيا زينتها
وبهجتها وفتح الهاء من زهرة يعقوب والباقون باسكانها وهما لغتان
لنفتنهم فيه اي لنجعل ذلك فتنة لهم اذ بزيادة النعمة يزداد طغيانهم
وكفرهم ورزق ربك مصلح حالك بالفقر الاختياري المقتضي للسيادة
الكبرى خير لك وابقى ادوم وهو رزق الجنة وقال ابي بن كعب من لم يعتز بعزة الله
تقطعت نفسه حسرات ومن يتبع بصره فيما في ايدي الناس يطل حزنه
ومن ظن ان نعمة الله في مطعمه وملبسه ومشربه فقد قل عمله وعلمه وحضر
عذابه وامر اهلك قومك ومن كان على دينك بالصلاة اخرج ابن مردويه
عن ابي قال نزلت هذه الاية وامر اهلك بالصلاة كان النبي صلى الله عليه
وسلم ياتي باب علي فيقول الصلاة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واخرج احمد في الزهد وابن ابي حاتم
عن ثابت قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اصابت اهله خصاصة
نادى اهله بالصلاة صلوا صلوا قال ثابت وكانت الانبيا اذا نزل بهم
امر فزعوا الى الصلاة لا نسالك رزقا اي لا نكلفك ذلك لك ولا لغيرك
نحن نرزقك والعاقبة الجميلة المحمودة وهي الجنة للتقوى اي لاهلها وقالوا اي
الكفار لولا هلا ياتينا باية من ربه اذ يقول انه يصلح حاله كيف لا ياتيه بما
يقترحه اولم تاتهم قرا نافع والبصريان وابن جماز وحفص وابن وردان
بخلاف عنه بالتانيث مراعاة للفظ بينة والباقون بالتذكير اذ التانيث
غير حقيقي اذ المراد البيان ما في الصحف الاولى المشتمل عليه القرآن من انبا الامم
الماضية واهلاك من كذب الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي قبل ارسال
الرسول وانزال القرآن لقالوا يوم القيامة ربنا ما لك امرنا لولا هلا
ارسلت الينا رسولا يدعونا فنتبع آياتك المرسل بها من قبل ان نذل في القيمة
والذل الهوان ونخزى نفتضح بالعذاب قل لهم كل منا ومنكم متربص
منتظر ما يؤول اليه الامر فتربصوا انتظروا فستعلمون اذا جا امر الله وقامت
الساعة من اصحاب الصراط السوي العدل ومن اهتدى من الضلالة انحن ام انتم
قال له توبيخا لهم وتهديدا ومعلوم ان المهتدي وصاحب الطريق العدل
محمد صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه وجمع بين الصراط السوي والهداية
مع ان احدهما يغني عن الاخر لان المراد بالاول السالكين وبالثاني
الواصلين او بالاول الذين ما زالوا على الصراط المستقيم وبالثاني الذين
لم يكونوا على الصراط المستقيم ثم صاروا عليه او بالاول اهل دين الحق
في الدنيا وبالثاني المهتدون الى طريق الجنة في القيامة فكانه قال

ابي صح

واصطبر عليها اي داوم على الصلاة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر صح

سيعلمون من الناجي في الدنيا والفائز في الآخرة وناسب أول السورة آخرها لأن
في أولها نفي الشقاء عن محمد صلى الله عليه وسلم بإنزال القرآن وفي آخرها الدلالة على
أنه صاحب الصراط السوي وذلك مقرر لنفي الشقاء عنه وفيها ثلاث عشرة ياء
إضافة إني آنست إني أنا الله لنفسي اذهب في ذكري اذهبا فتح الخمسة
المدنيان وابن كثير وأبو عمرو ولعلي آتيكم سكنها الكوفيون ويعقوب ولي فيها
فتحها حفص والأزرق عن ورش لذكري إن يسر لي أمري على عيني برأسي فتح
الأربعة المدنيان وأبو عمرو وأخي اشدد فتحها ابن كثير وأبو عمرو وحشرتني أعمى
فتحها المدنيان وابن كثير والزوائد واحدة ألا تتبعني أثبتها في الوصل نافع
وأبو عمرو وفي الحالين ابن كثير ويعقوب وأبو جعفر لكنه فتحها وصلا

سورة الأنبياء عليهم السلام

خصوصا محمد صلى الله عليه وسلم مكية وعددها في الكوفي مائة آية واثنتا عشرة
آية وفي بقية الأعداد إحدى عشرة عدّ الكوفي ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم
ولم يعده من سواه وناسبت ما قبلها لما في السابقة من ذكر الساعة والنفخ
في الصور وفي هذه الافتتاح بأمر الساعة وفي الأولى من قصص الأنبياء هارون
وموسى وفي هذه قصة إبراهيم ونوح إلى غير ذلك وسميت الأنبياء لأنه اجتمع
فيها من قصصهم الإجمالية ما لم يقع في غيرها من ذكر موسى وهارون
وإبراهيم ونوح وداود وسليمان وذا النون وغير ذلك وذكر قصة كل واحد
بجملة بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس اللام على بابها أو بمعنى من والمراد
قرب لمنكري البعث من كفار مكة فاللفظ عام أريد به الخصوص إذ نزل
تهديدا لهم وهو على عمومه وهم داخلون فيه إذ صورة السبب قطعية الدخول
وهو الأحسن حسابهم أي وقته وهو يوم القيامة والمراد قربه عند الله وإن
كان بعيدا عندنا كقوله إنهم يرونه بعيدا الآية وقوله وإن يوما عند
ربك الآية أو هو بالنسبة لما مضى من الزمان والمراد قربه لكل واحد في قبره
ويؤيده خبر من مات فقامت قيامته وهم في غفلة معرضون عن التأهب
له ما يأتيهم من ذكر من ربهم مالك أمرهم وهاديهم محدث من جهة النزول
وأراد لفظ القرآن أو المراد بالذكر المحدث تذكير النبي صلى الله عليه وسلم
لهم وتنبيهه إلى الله تعالى لأنه بأمره وهدايته وقال هنا بلفظ من ربهم وفي
الشعراء من الرحمن لأن الرب لا يأتي مضافا بخلاف الرحمن لم يأت مضافا فناسبه
وللموافقة ما هنا لقوله بعد قال ربي يعلم القول وموافقة ما في الشعراء قوله
بعد وإن ربك لهو العزيز الرحيم إذ الرحيم والرحمن أخوان إلا استمعوه وهم
يلعبون أي لاعبين يستهزئون لاهية ساهية غافلة قلوبهم عن معناه بالإعراض
عن ذكر الله وأسروا النجوى الكلام بينهم الذين ظلموا بدل من واو أسروا وقيد
إشعار بأنهم الموسومون بالظلم حتى من الظلم أو هو على لغة أكلوني البراغيث
أو هو منصوب المحل على الذم أو الذين مبتدأ خبره أسروا النجوى والمعنى وهؤلاء

بلفظ

اسروا

أسروا النجوى فوضع المضمر موضع المظهر والنجوى السر فيرجع إلى وأسروا السر
إشارة إلى المبالغة في الإخفاء بحيث لم يفهم أحد تناجيهم لا تفصيلا ولا إجمالا
هل هذا إلا بشر مثلكم أنكروا إرساله وظنوا أن الرسول لا يكون إلا من الملائكة
أفتأتون السحر وتقبلونه وأنتم تبصرون تعلمون أنه سحر والجملة من هل إلى هنا
في محل نصب بدل من النجوى أي وأسروا هذا الحديث قل يا محمد صلى الله عليه
وسلم على الأمر للكل إلا الكسائي وحمزة وخلف وحفص فقرؤوا قال على الخبر
عن محمد صلى الله عليه وسلم ربي مصلح حالي يعلم القول في السماء والأرض
أي لا يخفى عليه شيء وهو السميع لأقوال الخلق العليم بها وبأفعالهم فيجازي كلا بما سمعه
وعلمه منه فهو تهديد لهم بل قالوا أي كفار مكة أضغاث أباطيل وأهاويل أحلام
رآها محمد في النوم بل افتراه اختلقه من عند نفسه بل هو شاعر والمراد أن الكفار
اقتسموا إلى هذه الفرق فواحد يقول بالأول وآخر يقول بالثالث فليأتنا محمد
بآية علامة دالة على صدقه كما أرسل الأولون من الرسل بالآيات كناقة صالح
ونحو ذلك فأجابهم الله تعالى بقوله ما آمنت قبلهم أي قبل مشركي مكة من
قرية أي أهلها أتتهم الآيات ~~من قرية~~ أهلكناها أي أهلها بالتكذيب أفهم يؤمنون إذا جاءتهم
الآيات والمعنى أن من قبلهم لم يؤمنوا بالآيات لما أتتهم أفيؤمن هؤلاء فهو إنكار
إيمانهم وما أرسلنا قبلك قاله هنا بحذف من تبعا لقوله قبل ما آمنت
قبلهم من قرية وقاله بعد بذكرها جريا على الأصل إلا رجالا يوحى إليهم هو
جواب عن قولهم هل هذا إلا بشر أي إنا لم نرسل ملائكة للأولين بل أرسلنا رجالا
يوحى إليهم فاسألوا يا أهل مكة أهل الذكر هل هم المرسلون قبل محمد صلى الله
عليه وسلم من البشر أو من الملائكة أو هم علماء أهل الكتاب المطلعون على التوراة
والإنجيل قولان الأقرب الثاني إن كنتم لا تعلمون ذلك وأمرهم بسؤالهم لأنهم اطلعوا
على كتب الله وعلموا منها أن الرسل بشر وأمروا بسؤالهم لأنهم إلى تصديق من لم يؤمن
أقرب منهم إلى تصديق من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم أو أراد بالذكر القرآن
أي اسألوا علماء القرآن ولا ينافي الأمر بالسؤال قوله تعالى عنهم لن نؤمن بهذا القرآن
ولا بالذي بين يديه إذ الإخبار بعدم الإتيان بشيء لا يمنع الأمر بالإتيان به ولو سلم
فهم وإن لم يؤمنوا بكتاب هذا الكتاب لكن النقل المتواتر من أهل الكتاب في القضية
النقلية يفيد العلم لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به وما جعلناهم أي الرسل
جسدا أراد به الجنس فلذا لم يجمعه لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين في الدنيا
وأراد به أنهم لم يكونوا ملائكة بل كانوا بشرا يأكلون الطعام ثم صدقناهم الوعد
في إهلاك أعدائهم فأنجيناهم أي الأنبياء ومن نشاء معهم من المؤمنين وأهلكنا
المسرفين المشركين سموا بذلك لإسرافهم على أنفسهم لقد أنزلنا إليكم يا معشر
قريش كتابا فيه ذكركم شرفكم إن آمنتم به أو المراد حديثكم أو ذكر ما تحتاجون
إليه من أمر دينكم أفلا تعقلون فتؤمنون به وهو توبيخ لهم وإنكار لعقلهم وكم
قصمنا أهلكنا وأصل القصم الكسر من قرية كانت ظالمة كافرة وأنشأنا بعدها
بعد إهلاكها قوما آخرين فلما أحسوا أبصروا بأسنا عذابنا إذا هم منها يركضون

يخوضون

يبرعون في الحرب فقالت لهم الملائكة استهزاءً **لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم** نعمتم **فيه** إلى **ومساكنكم لعلكم تسألون** نزلت في أهل حضور

قرية باليمن كذبت نبيهما وقتلته واصلها من العرب فسلط الله عليهم بخت

نصر فقتلهم فخرجوا هاربين فقالت لهم الملائكة لا تركضوا إلى لعلكم

تسألون أي عن تكذيب الانبياء فاقروا بالذنوب **وقالوا** بالتنبيه **يا ويلنا**

أي احضر هذا وقتك **إنا كنا ظالمين** بالكفر **فما زالت تلك** الكلمات وهي

يا ويلنا إلى آخره **دعواهم** يدعوننا بها ويرددونها **حتى جعلناهم حصيدا**

بالسيوف كما يحصد الزرع بالمناجل **خامدين** ميتين كالنار إذا تطفى **وما**

خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين عابثين بل للدلالة على القدرة

ونفع العباد **لو أردنا أن نتخذ لهوا** ما يلهى به من زوجة أو ولد **لاتخذناه**

من لدنا من عندنا من الحور العين والملائكة لا من عندكم من أهل الأرض

أو المراد لتركناهم عندنا لا عندكم في الأرض **إن كنا فاعلين** ذلك لكنا لم

نفعله لأنا لم نرده **بل نقذف** نرمي ونسلط **بالحق** الايمان **على الباطل** فيهلكه

ويذهبه واصل الدمغ شج الراس حتى يبلغ الدماغ **فإذا هو زاهق** ذاهب

ولكم يا معشر الكفار **الويل** واد في جهنم أو أشد العذاب **مما تصفون** من الكذب

على الله بما لا يليق من الزوجة والولد **وله من في السموات والأرض** من الجن

والإنس وغيرهم ملك **ومن عنده** من الملائكة مبتدأ خبره **لا يستكبرون**

عن عبادته لا يتعظمون عنها **ولا يستحسرون** يعيون وهو من حسر واستحسر

إذا تعب وأعيى إذا انقطع **يسبحون الليل والنهار** أي فيهما **لا يفترون**

لا يسامون ولا يضعفون عنه قال كعب تسبيحهم كالنفس لبني آدم فلا

يشغلهم عنه شغل **أم** بمعنى بل للانتقال وهمزة الانكار **اتخذوا** استفهام

انكار **آلهة** كائنة **من الأرض** وهي الأصنام **هم ينشرون** أي يحيون الأموات

المراد لم يتخذوا متصفا بهذه الصفة وأشار إلى أنه لا يستحق الالهية إلا محيي

الأموات الموجد من العدم **لو كان فيهما** أي في السماء والأرض **آلهة إلا** بمعنى غير

الله الملك القادر الذي لا يعجزه شيء **لفسدتا** بالخروج عن النظام المشاهد

إذ العادة اقتضت التمانع بين الاثنين وعدم الاتفاق على شيء واحد

فسبحان الله الملك الذي لا يجوز في حقه الاحتياج **رب** مالك **العرش**

المحيط بالمخلوقات فكلهم في قهره فكيف يكون معه إله منهم **عما يصفون**

أي عما تصفه المشركون به من شريك وولد **لا يسأل عما يفعل** فحكمه على خلقه

عدل لأنه المالك الذي لا حجر عليه **وهم** أي الخلق **يسألون** عن أعمالهم لأنهم عبيد

مملوكون **أم اتخذوا من دونه** من سواه **آلهة قل هاتوا برهانكم** حجتكم على ذلك

ولا برهان **هذا** أي القرآن **ذكر من معي** أي من امتي **وذكر من قبلي** من الأمم ما فعل

بهم في الدنيا وما يفعل بهم في الآخرة أو المشار إليه بهذا نفي الشريك والولد

وقوله ذكر إلى آخره اشارة إلى أنه المذكور في القرآن وفي الذي قبله من التوراة

والانجيل **بل أكثرهم لا يعلمون الحق** التوحيد **فهم معرضون** عن النظر الموصل إليه

وما ارسلنا

وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون

وحدون **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا** هم خزاعة قالوا الملائكة بنات الله

وذكر الرحمن لما فيه من انعامه لهم وعدم المعاجلة بالعقوبة **سبحانه** نزه

نفسه عن قولهم **بل هم عباد مكرمون** عنده والعبد لا يكون معبودا للتنافي **لا**

يسبقونه أي الله **بالقول** لا يتكلمون إلا بأمره ولا يتقدمونه في شيء **وهم بأمره**

يعملون أي بعده فلا يخالفونه قولا ولا عملا **يعلم ما بين أيديهم** ما عملوا **وما**

خلفهم ما هم عاملون أو ما كان قبل خلقهم وما يكون بعده **ولا يشفعون**

إلا لمن ارتضى تعالى أن يشفع له وهم من قال لا إله إلا الله ومات على ذلك

وهم من خشيته خوفه **مشفقون** خائفون ثابتون على الخوف لا يامنون المكر

ومن يقل منهم إني إله من دونه أي الله أي غيره وهو ابليس دعا إلى عبادة نفسه

وامر بطاعتها **فذلك نجزيه جهنم كذلك** مثل جزائه **نجزي الظالمين** الكافرين

ووصفوا بالظلم لوضعهم الالهية والعبادة في غير موضعها **أولم ير الذين كفروا**

اثبت الواو بين الالف واللام القراء إلا ابن كثير فيحذفها استتباعا واتباعا

لمصحف مكة والأول عطفه على ما قبله ووافق غيره من المصاحف والمعنى

أولم يعلم الذين كفروا وهو استفهام توبيخ وتقرير **أن السموات والأرض**

كانتا رتقا أي سدا بمعنى مسدوده ملتزقتين طاقا واحدا والرتق مصدر

وضع موضع الاسم **ففتقناهما** فصلنا بينهما بالهواء والفتق الشق والرتق

عدم المطر والنبات والفتق وجودهما **وجعلنا** خلقنا **من الماء** النازل من

السماء والنابع من الأرض **كل شيء حي** نبات وغيره فهو سبب حياة كل شيء وهذا

على وجه التكثير إذ أكثر احياء الأرض مخلوق من الماء أو بقاؤه به وذلك

كقوله وأوتيت من كل شيء وقوله وجاءهم الموج من كل مكان أو الكل مخلوقون

من الماء لأن الله خلق قبل خلق الانسان جوهرة ونظر إليها نظر هيبة فاستحالت

ماء فخلق من ذلك الماء جميع المخلوقات أو خلقهم من الماء إما بواسطة أو بغيرها

وبهذا قيل إنه تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من النار خلقها

من الماء وآدم من تراب خلقه من الماء وقيل هو في النطفة **أفلا يؤمنون** بتوحيدي

وجعلنا في الأرض رواسي هي الجبال الثوابت **أن تميد** لئلا تميد أو كراهة أن

تميد أي تتحرك **بهم وجعلنا فيها** أي في الرواسي **فجاجا** طرقا تسلك

للهداية للمقاصد **سبلا** بيان للفجاج وهو جمع فج وهو الطريق الواسع

بين الجبلين **لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا** من السقوط

أو محفوظا من الشياطين بالشهب **وهم** أي الكفار **عن آياتها** أي السماء وما

خلق الله فيها **معرضون** لا يعتبرون بها ولا يتفكرون فيها فيعلمون

أن خالقها لا شريك له **وهو الذي خلق الليل** وهو ما فضل من النهار

والنهار والشمس والقمر كل تنوينه عوض عن المضاف إليه والمعنى كل

الشمس والقمر وما معه وهو النجوم **في فلك يسبحون** يجرون بسرعة

كالسابح في الماء وجمعه جمع من يعقل لأنه نسب إليه ما هو من فعل العقلاء

عادة وهو السبح والفلك مدار النجوم الذى يضمها وهو فى كلام العرب يطلق
على كل مستدير وجمعه افلاك والفلك مستدير كهيئة الطاحونة وقيل الفلك
موج مكفوف دون السما والاول اصح وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اى دوام
البقا فى الدنيا نزلت لما قال الكفار نتربص بمحمد ريب المنون افان مت فهم
الخالدون فيها لا الجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكارى كل نفس ذائقة
الموت قبل الاخرة ونبلوكم نختبركم بالشر والخير كفقر وغنا وصحة وسقم
فتنة مفعول له اى لننظر اتصبرون وتشكرون ام لا وقدم الشر لان الاختبار
فيه اكثر والاختبار لظهور احوالهم وان كانت معلومة عنده سبحانه والينا
ترجعون فنجازيكم بالجنة او النار وقال ذلك بالواو هنا موافقة للتعبير
بها فيما زاده هنا بقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقاله فى العنكبوت
بثم لدلالتها على تراخى الرجوع المذكور عن بلوى الدنيا ولم يقع بينهما تعبير
بواو وحذف بثم ما زاده هنا اقتصارا واذا راك يا محمد صلى الله عليه وسلم
الذين كفروا ان ما يتخذونك الا هزوا مهزوا به نزلت فى ابى جهل ضحك لما مر به
النبى صلى الله عليه وسلم وقال لقومه اهذا الذى يذكر الهتكم اى يعيبها
يقال فلان يذكر فلانا اذا عابه كما يقال يذكره اذا اثنى عليه وهم بذكر
الرحمن لهم هم تاكيد كافرون به اذ قالوا ما نعرف الرحمن الا مسيلمة خلق الانسان
ادم واولاده نبعوه من عجل اى بنيته وخلقته من العجلة وعليها طبع وعبر عنه
بخلق لان العرب تجعل المكثر من الشى مخلوقا منه للمبالغة فتقول خلقت
من كرم وشرف واضداد ذلك هذا هو الاقرب او المراد خلق من العجل فى خلق
الله اياه اى وجد كذلك لانه خلقه بعد كل شى فى اخر النهار يوم الجمعة
وتم خلقه قبل مغيب الشمس والمراد انه قيل له كن فكان فورا او العجل
الطين ونزل لما استعجل الكفار العذاب سأوريكم اياتى فلا تستعجلون
فيه فاراهم القتل ببدر ويقولون اى الكفار متى هذا الوعد بالقيامة
ان كنتم صادقين فيه خطاب منهم للنبى صلى الله عليه وسلم وصحبه فقال
تعالى مجيبا لهم لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون يدفعون عن وجوههم
النار ولا عن ظهورهم اى النار والسياط ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة
او معذرة ولقد استهزئ برسل من قبلك يا محمد صلى الله عليه وسلم
فحاق نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون هذا تسلية للنبى
صلى الله عليه وسلم واشارة الى المستهزئين به يحيق بهم عذاب الله تعالى
قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن المتفضل عليكم
بترك تعجيل العذاب وللحفظ من المضار كالسموم والافات والمراد من عذابه
ان نزل بكم اى لا احد يفعل ذلك والكفار لا يخافون عذاب الله لانكارهم
له بل هم عن ذكر ربهم ما لكهم والمراد القران معرضون لا يتفكرون
فيه ام هى بمعنى همزة الانكار اى الهم الهة تمنعهم مما يسوءهم من دوننا
اى الهم من يمنعهم منه غيرنا لا يستطيعون اى الالهة نصر انفسهم فكيف

ينصرون غيرهم ولا هم اى الكفار منا اى من عذابنا يصحبون يحفظون
او يجارون يقال صحبك الله اى حفظك واجارك بل متعنا هؤلا الكفار
واباءهم فى الدنيا بالنعم الظاهرة وامهلنا هم حتى طال عليهم العمر
امتد بهم الزمان فاغتروا بالامهال والنعم افلا يرون انا نأتى نقصد
الارض اى ارض الكفار ننقصها من اطرافها بما يزيد فى اطراف المومنين
واراديه ظهور النبى صلى الله عليه وسلم وفتحه لديار الشرك افهم الغالبون
استفهام انكارى اى ليسوا بغالبين بل محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه هم
الغالبون قل لهم انما انذركم اخوفكم بالوحى القران من الله لا من نفسى ولا
تسمع بتاء من فوق مضمومة وكسر الميم الصم نصب لابن عامر فالفعل بالتاء
لتعدى لمفعولين والباقون بيا من اسفل مفتوحة وفتح الميم ورفع الصم
بجعل الفعل ثلاثيا متعديا لواحد وهو الدعا اذا ما ينذرون يخوفون والمعنى
هم لتركهم العمل بما سمعوه من الانذار كالصم ولئن مستهم اصابتهم نفحة
طرف او قليل او نصيب من نفح فلان لزيد من ماله اذا اعطاه حظا منه او
ضربه من نفحت الدابة برجلها اذا ضربت من عذاب ربك مصلح حالك
بالاصطفا على الامم والنجاة من العذاب ليقولن الذين كفروا يا للتنبيه
ويلنا هلاكنا انا كنا ظالمين بالشرك وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم
ونضع الموازين القسط ذوات العدل ليوم القيامة اى فيه فلا
تظلم نفس شيئا لا ينقص لها من ثواب الحسنات ولا يزاد لها على السيات
وان كان مثقال بضم اللام هنا وفى لقمان للمدنى على ان كان تامة
بمعنى وقع وبفتحها على انه خبر كان واسمها مضمر فيها اى وان كان الظلامة
مثقال حبة وجاز اضمار الظلامة لذكر الظلم ولا تظهر علامة التانيث
لان الظلم والظلامة سوا وقدر الاسم بالظلامة ليعود الضمير المونث
من بها عليها وذكر الفعل لان الظلامة المثقال وهو مذكر ويجوز ان
يقدر الاسم بالظلم اى وان كان الظلم مثقال واعادة ضمير بها على المثقال
لاضافة المثقال الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه وتوقدر
الاسم بالعمل لصح ايضا من خردل اى زنتها اتينا بها اى بموزونها وكفى
بنا حاسبين عالمين حافظين محصين فى كل شى ولقد اتينا موسى وهارون
الفرقان التوراة الفارقة بين الحلال والحرام والحق والباطل وضياء
بها فى ظلمة الجهل وذكرا تذكيرا وعظة بها للمتقين الذين يخشون ربهم
مصلح حالهم بارسا الخوف فى قلوبهم لينزجروا بالغيب اى مع انهم لم يروه
هذا ما عليه الاكثر او مع غيبتهم عن الناس فى انفرادهم وهم من الساعة اى
اهوالها مشفقون خائفون وهذا القران ذكر لمن تذكر به مبارك يتبرك به
ويطلب الخير منه انزلناه افانتم يا اهل مكة له منكرون جاحدون
استفهام توبيخ ولقد اتينا ابراهيم رشده صلاحه من قبل اى من قبل موسى
وهارون او من قبل البلوغ وكنا به عالمين اى بانه اهل للهداية والنبوة

انبيا

اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل الصور وارادوا الاصنام التي انتم لها
عاكفون اى على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم
قال لهم ابراهيم لقد كنتم انتم واباؤكم بعبادتها في ضلال مبين خطا ظاهر
في ذلك قالوا اجئتنا بالحق في قولك هذا ام انت من اللاعبين فيه قال بل ربكم
المالك امركم ومصلحها لكم والمستحق للعبادة رب السموات والارض مالكهما
الذى فطرهن خلقهن على غير مثال سبق وانا على ذلكم الذى ذكرته من
الشاهدين به وتالله العظيم الذى لا عظيم غيره لاكيدن اصنامكم لامكرن
بها بفعل فيها بعد ان تولوا مدبرين ذاهبين الى عيدكم قاله سرا من قومه
ولم يسمعه الا رجل واحد منهم فافشاه عليه فجعلهم بعد ذهابهم الى
مجتمعهم في عيدهم جذاذا بكسر الجيم للكسائي اي كسرا وقطعا جمع جذيذ
وهو الهشيم كخفيف وجفاف والباقون بضمها كحطام ورفات الا كبيرا
لهم فلم يكسره ووضع الفاس الذى كسرها به في عنقه وقيل ربطه بيده
وكانت اثنين وسبعين صنما ما بين فضة وذهب ونحاس وغير ذلك
لعلهم اليه الى الكبير من الاصنام يرجعون فيسالونه او يرون ما فعل
بغيره او لعلهم الى دين ابراهيم يرجعون فلما رجع القوم وراوه كذلك
قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين فيه قالوا اى من سمع قول
ابراهيم تالله الى اخره سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم يقال له ابراهيم وهو
الذى نظن به انه فعل ذلك فلما سمع بذلك نمروذ والملا من قومه قالوا
فاتوا به على اعين الناس اى ظاهرا لعلهم يشهدون عليه انه هو الفاعل
لذلك كانهم كرهوا ان ياخذوه بغير بينة او المراد يحضرون عذابه فارسلوا
اليه فحضر فلما جا قالوا أانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم
ساكتا عن فعله بل فعله كبيرهم هذا غضبا من ان يعبد واصغره معه وهم صغار
فكسرها لذلك او اراد اقامة الحجة عليهم في عبادتهم غير الله فاسالوهم
عن فاعله ان كانوا ينطقون يخبروا من فعل ذلك وفيه تقدير جواب
الشرط او المعنى بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون واراد بيان عجزهم
المقتضى لان غيرهم فعل ذلك وفي ذلك تعريض بان الصنم المعلوم
عجزه عن الفعل لا يكون الها وانه لما كان الحامل له على الفعل تعظيمهم
الاصنام وكان كبيرها ابعث له على الفعل لمزيد تعظيمهم له اسند الفعل
اليه لانه السبب فيه قيل ولحا لاجوبة ان الله اذن له في ذلك لقصد
الاصلاح فرجعوا الى انفسهم بان تفكروا بعقولهم فقالوا ما نراه الا كما
قال انكم انتم الظالمون بعبادة من لا يتكلم وفي سوال هذا الرجل
مع حضور الالهة فاسالوها ثم نكسوا رجعوا الى حالهم الاول من نكس المريض
على رؤسهم بان ردوا الى الكفر بعد ان اعترفوا بالظلم وادركتهم الشقاوة من الله
بظلمهم ثم قالوا والله لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اى فكيف تسالهم فانفتحت
لابراهيم عليه السلام الحجة قال افتعبدون من دون الله النافع الضار الذى

ولما انفتحت م

لا شريك له

لا شريك له ما لا ينفعكم شيئا ان اطعمتموه من رزق ونحوه ولا يضركم شيئا ان تركتم
عبادته اف بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر اى تبا وقبحا لكم ولما تعبدون من دون الله
اى غيره القوى المالك لمن عبد غيره افلا تعقلون ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة
ولا يصلحان تكون الهة وانما يستحقها الله تعالى قالوا حرقوه وقد قاله نمروذ او رجل
من الاكراد فاحرقه فقال له هيزن فقولا الاول عليه الاكثر والها تعود على ابراهيم
وانصروا الهتكم اى بتحريقه ان كنتم فاعلين فلما وقع ذلك حفروا له حفيرة
وقيل بنوا له بيتا كالحظيرة ثم اتوا بالحطب الكثير واضرموا فيه النار ثم وضعوه
مكتفا في منجنيق والقوه فيها قال تعالى قلنا يا نار خطاب تحويل وتكوين فلا
يشترط فيه الفعل ومنه يا جبال اوبي معه فقال لها وللارض وقيل يا ارض
ابلعي ماءك الايات كوني بردا وسلاما لانه لو اقتصر على الاول مات من بردها
على ابراهيم واول كلمة قالها عند الالقاء حسبنا الله ونعم الوكيل وعند شد الكتاف
قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لك الحمد رب العالمين ولك الملك
لا شريك لك وتعرض له جبريل عند هويه وقال الك حاجة قال اما اليك فلا قال
فسل ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي واخرج ابن حبان وغيره ان كل شيء من
الدواب كان يطفى النار عن ابراهيم الا الوزغ فجعل ينفخ فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقتله لذلك واخرج ابن المنذر ان الضفادع تراكمت عليه لتطفى
عنه حر النار فابدلها الله الماء مكان النار وقال اخبرنا ابو سعيد الشامي عن ابان
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الضفدع فان صوته
تسبيح وتقديس وتكبير ان البهائم استاذنت ربها في ان تطفي النار عن ابراهيم
فاذن للضفادع فتراكبت عليه فابدلها الله بحر النار الماء انتهى ولم يحرق من
ابراهيم بها غير وثاقه وذهبت الحرارة وبقيت الاضاءة وارادوا به كيدا
هو التحريق فجعلناهم الاخسرين فخسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم
وكان عمر ابراهيم حين القي في النار ست عشرة سنة وقال له هنا بلفظ
الاخسرين وفي الصافات بلفظ الاسفلين لان ما هنا تقدمه ان ابراهيم
كادهم وانهم كادوه وانه غلبهم في الكيد فخسروا حيث كسر اصنامهم ولم يبلغوا
من احراقه مرادهم فناسب ذكر الاخسرين وما في الصافات تقدمه قالوا
ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فاججوا نارا عظيمة وبنوا بنيانا ورفعوا ابرهيم
اليه ورموه منه الى اسفل فرفعه الله وجعلهم في الدنيا من الاسفلين
وردهم في العقبى اسفل السافلين فناسب ذكر الاسفلين ونجيناه ولوطا
ابن اخيه هاران من ارض العراق الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
وهي الشام بورك فيها بكثرة الخصب والاشجار وان كل ماء عذب ينفجر من تحت
الصخرة ببيت المقدس ونزل ابراهيم بفلسطين ولوط بالموتفكة وبينهما
يوم وليلة او اقرب فبعثه الله نبيا الى لوط ووهبنا له اى لابراهيم اسحاق
ويعقوب نافلة عطية من الله وفضلا وكان سال ولدا كما في الصافات
او النافلة يعقوب وهو ولد الولد والنافلة الزيادة وكلا من ابراهيم

تحريقه ح

حر

وولديه جعلنا صالحين انبيا وجعلناهم ائمة يوتم بهم في الخير يهدون
بامرنا يدعون الناس الى ديننا بالامر منا الوحي واوحينا اليهم فعل
الخيرات وهو العمل بالشرايع واقام الصلاة اى اقامتها بالمحافظة عليها وايتاء
اعطا الزكاة اى ان تفعل وتقام وتوتى منهم ومن اتباعهم وحذف ها اقامة
للتخفيف وكانوا لنا عابدين موحدين ولوطا اتيناه حكما يفصل به بين الخصوم
بالحق وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل اى اهلها الاعمال الخبائث
وهي سدوم كانوا يلوطون ويتضارطون في ناديهم مع اشيا كثيرة منكرة كالرمي
بالبندق واللعب بالطيور انهم اى اهل تلك القرية كانوا قوم سوء هو مصدر ساءه
نقيض سره فلذا وصف بالجمع وانما قيل للسوء اشارة لما يخصهم به وانهم لم
يتعدوه الى غيره فاسقين بما ذكر وادخلناه اى لوطا في رحمتنا اى في اهلها
بان انجيناه او المراد الجنة والاول لحلا ان السياق للامتنان تعليه بما حصل له في
الدنيا انه من الصالحين ونوحا اذكر نوحا وما بعده بدل منه اذ نادى دعا على قومه
بقوله رب لا تذر الى اخره من قبل اى قبل ابراهيم ولوط فاستجبنا له فنجيناه
واهله الذين في سفينته من الكرب العظيم وهو الغرق وتكذيب قومه والكرب
اشد الغم وكان نوحا اطول الانبيا عمرا واشدهم بلاء ونصرناه منعناه من القوم الذين
كذبوا باياتنا الدالة على رسالته فلم يصلوا اليه بسوء انهم كانوا قوم سوء
فاغرقناهم اجمعين واذكر داود وسليمان اى قصتهما ويبدل منهما اذ يحكمان
في الحرث هو كرم تدلت عناقيده قاله الاكثر وقيل كان زرعا اذ نفشت فيه غنم
القوم النفش الانتشار للرعي ليلا والهمل الانتشار له نهارا بلا راع فيهما وكنا
لحكمهم جمع الضمير لانه اراد هما والمتحاكمين اليهما او من باب ان الاثنين اقل
الجمع شاهدين اى بمرأى منا لا يخفى علينا شي منه وكان صاحب الحرث ادعى على صاحب
الغنم انما رعت زرعه ليلا وافسدته بلا تعدي مالكها فحكم داود برقاب
الاغنام وقضى سليمان بدفع الغنم لصاحب الحرث ينتفع بزوائدها
المنفصلة كصوف وولد الى ان يحرث مالكها له ارضه ويعيدها كما كانت
عند الرعي ثم ياخذ غنمه فذلك قوله ففهمناها اى الحكومة سليمان
وكان ذلك باجتهاد منهما ورجع داود الى سليمان وقيل بوحي والثاني
ناسخ للاول ولا ملام على داود عليه السلام عليهما وكلا منهما عليهما السلام
اتينا حكما وعلما بامور الدين وعلم بذلك ما جات به شريعتنا من ان من اجتهد نبوة مع
في الفروع فاصاب كان له عشرة اجور ومن اخطا كان له اجر كما في حديث
عند الحاكم هذا ولنبينا صلى الله عليه وسلم الاجتهاد وكذا بقية الانبيا لكن
اجتهاده صلى الله عليه وسلم لا يخطي وقد يدعى ذلك في بقية الانبيا لكن يحتاج
معها الى الجواب عن ظاهر هذه الاية وهو جلي فتامله وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن والطير كذلك سخرا للتسبيح معه لامره به اذا حل منزلا لينشط له
وقيل كانت تذكره اذا فتر وكنا فاعلين ما ذكر من التفهيم وايتاء الحكم والعلم
لداود صلى الله عليه وسلم او فاعلين لتسخير تسبيحهما وان كان عجبا عندكم مجاوبة

له وعلمناه اى داود صنعة لبوس دروع لكم سميت بذلك لانها تلبس والدرع
في اللغة اسم لكل ملبوس وغلب استعماله في الاسلحة كلها ولبوس بمعنى ملبوس
كحلوب بمعنى محلوب وهو اول من صنعها وكانت قبل صفايح لنحصنكم بنون
بعد اللام لابي بكر عن عاصم ورويس على رجوع الضمير لله اى لنحصنكم
نحن وفاقا لقوله علمناه وابو جعفر وابن عامر وحفص بتحتية بالتا من
فوق اى لتحصنكم اللبوس والباقون بالبا من اسفل اى ليحصنكم الله من
باسكم حربكم مع اعدايكم فهل انتم يا اهل مكة شاكرون يعني بتصديق
رسولي اى اشكروا او هو امر لداود واهل بيته ولسليمان الريح عاصفة
والريح جسم لطيف يمتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركته
ويذكر ويونث والعاصفة الشديدة الهبوب وفي موضع اخر رخاء وهي
اللينة والجامع بينهما انها كانت تحت امره فان شا اشتدت وان شا
لانت تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام وكان منزل
سليمان فكانت تذهب به واصحابه الى حيث شاء ثم تعود للشام وكنا
بكل شي عالمين من ذلك انه علم ان ملك سليمان يدعوه الى الخضوع لله
ففعله تعالى على مقتضى علمه على نهاية الحكمة والتدبير و سخرنا
من الشياطين من يغوصون اى يدخلون تحت الما له لاجله فيخرجون
له الجواهر ويعملون له عملا دون ذلك اى سوى الغوص من البنا وغيره
المشار اليه في اية اخرى بقوله يعملون له ما يشا من محاريب وكنا لهم
حافظين من ان يفسدوا ما عملوا فقيل كانوا اذا فرغوا من عمل اول
الليل افسدوه ان لم يشتغلوا بغيره او من ان يخرجوا عن امره واذكر
ايوب ويبدل منه اذ نادى دعا ربه مصلح حاله بالابتلاء وغيره وكان
ذا مال عظيم قيل وسبب ابتلايه انه دخل على جبار يسع قومه في امر
فالان له القول خوفا على زرعه فابتلي بذهاب المال والاهل ومن الجسم
الى ان تناثر لحمه ودود جسمه حتى اخرجه اهل قريته الى خارجها وكانت امراته
تخدمه وهجره كل احد سواها ومكث في البلا ثماني عشرة سنة وقيل ثلاث عشرة
وقيل سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات وقيل ثلاثا وقيل سبعا وقيل تسع
سنين وستة اشهر فدعا ربه مصلح حاله اني اي باني مسني الضر
شدة البلا وانت ارحم الراحمين ناسب ذلك التعطف فاستجبنا له ندا
فكشفنا ما به من ضر كما سياتي من انه قال اركض برجلك الى اخره واتيناه اهله
ومثلهم معهم والاهل اولاده الذكور والاناث وكان له سبع بنين وسبع
بنات او سبع بنات وثلاث بنين فرد الله عليه من مات منهم باحيائه
واعاد الى زوجته شبابها فولدت مثلهم وكان له اندران واحد للقمح
واخر للشعير فبعث الله سحابتين لكل واحدة فامطرت على الاول الذهب
وعلى الاخر الفضة حتى فاضا وطارت واحدة من جراد الذهب فردها فقال
له الملك الم يكفك ما في اندرك فقال هذا بركة من بركات ربي ولا اشبع

من بركته وصح في البخاري انه كان يغتسل عريانا فخر عليه جراد من ذهب فجعل يحثي
في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن
بركتك رحمة مفعول له من عندنا صفة كذا هنا وفي ص منا لان ايوب بالغ هنا
في التضرع بقوله وانت ارحم الراحمين فبالغ تعالى في الاجابة فناسب ذكر من
عندنا لانه تدل على انه تعالى تولى ذلك بنفسه ولا مبالغة في ص فناسب منا
لعدم دلالته على ما دل عليه عندنا وذكرى عظة للعابدين ليصبروا فيثابوا
واسماعيل وادريس وهو اخنوخ وذا الكفل هل هو نبي او رجل صالح وسمي بذلك
لان الله تكفل له بضعف عمل غيره من الانبياء الذين كانوا في زمنه او استخلفه
اليسع وتكفل له بصيام النهار وقيام الليل كاملا وان يقضي ولا يغضب
واذا كان نبيا فهل هو الياس او زكريا او غيرهما اقوال الاقرب منها انه كان
نبيا تكفل بما سبق فوفى به فشكر الله له ذلك ومقتضى قول مجاهد
وقتادة انه لم يكن نبيا كل من الصابرين على الطاعة وعن المعصية وادخلناهم
في رحمتنا وهي النبوة وما صاروا اليه من الثواب في الجنة انهم من الصالحين
لذلك واذكر ذا النون وهو يونس بن متى صاحب الحوت وهو النون ويبدل
منه اذ ذهب مغاضبا لقومه لطول ما قاساه منهم ولم يؤذن له في ذلك
وظن هو ان ذهابه لا يضر لانه لم يفعله الا غضبا لله ولدينه وبغضا
للكفر واهله وكان عليه مصابرتهم فظن ان لن نقدر عليه قرأ يعقوب
بالياء مع اسفل مضمومة وفتح الدال الذي يضيق عليه على البناء للمجهول
والباقون بالنون وكسر الدال اي لن نضيق عليه بالحبس في بطن الحوت
او المراد بلن نقدر لن نقضي عليه بذلك فلما ذهب ركب في سفينة فسارت
به الى وسط البحر ثم التجت فيه كما يأتي بيانه في قوله فساهم فكان من
المدحضين فالتقمه الحوت واوحى الله اليه ان لا تخدش له جلدا ولا تكسر
له عظما ثم انه نادى ربه كما ذكر بقوله فنادى في الظلمات ظلمة الليل
وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين في ذهابي عن قومي بلا اذن وفي هذه الكلمات دعاء واعتراف
فاستجبنا له ونجيناه من الغم بتلك الظلمات وكذلك كما انجيناه ننجي
القوم المومنين اذا استغاثوا بنا داعين قرأ ابن عامر وابو بكر بنون
واحدة وتشديد الجيم لانها في المصحف رسمت بنون واحدة ولا عبرة
بقول من قال انها لحن لعدم رفع النائب عن الفاعل وهو المومنين بل لها مخرجان
في العربية اذ الاصل ننجي بجيم مشددة فادغمت النون في الجيم والثاني
ان يكون الفعل ماضيا فسكنت الياء واسند الفعل الى مصدره اي وكذلك
نجا النجاء مع وجود المفعول به ومثل ذلك قراءة ابي جعفر ليجزى قوما وهذا
الوجه اولى لنظيره في القرآن بل رد الاول بان الادغام في المتقارب لا يجوز
وصح في السنة فيما اخرجه الحاكم وجمع كثير سواه عن سعد بن ابي وقاص عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال دعوة ذي النون اذ هو في بطن [الحوت] لا اله الا انت سبحانك

اني كنت من

اني كنت من الظالمين لم يدع بها مسلم في شيء قط الا استجاب له واخرج ابن جرير
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذي اذا دعي به اجاب
واذا سئل به اعطى دعوة يونس بن متى قلت يا رسول الله هي ليونس خاصة ام لجماعة
المسلمين قال هي ليونس خاصة وللمومنين عامة اذا دعوا بها الم تسمع قول الله
تعالى وكذلك ننجي المومنين فهو شرط من الله لمن دعاه وكانت هذه الدعوة
مفزع الانبياء اخرجه الديلمي وابن مردويه عن ابي هريرة مرفوعا واخرج
الحاكم عن سعد ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على اسم الله الاعظم
دعاء يونس لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فايما مسلم دعا به في
مرضه اربعين مرة فمات في مرضه ذلك اعطي اجر شهيد وان برأ برأ مغفورا له
واذكر زكريا ويبدل منه اذ نادى ربه مصلحا حاله بالالتجاء اليه بقوله
رب لا تذرني فردا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين الباقي بعد فناء خلقك
فهو ثناء على الله يتضمن ان هذه الوراثة آيلة لا محالة فاستجبنا له نداءه
ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه وكانت سيئة الخلق او طويلة
اللسان او عاقرا فازال الله عنها الجميع واكثرهم على الاخير انهم من ذكر
من الانبياء في هذه السورة كانوا يسارعون يبادرون في الخيرات الطاعات
ويدعوننا رغبا طمعا في الرحمة ورهبا خوفا من العذاب وصح عند الحاكم وغيره
عن ابي بكر الصديق كرم الله وجهه انه قال اخلطوا الرغبة بالرهبة فان الله
اثنى على زكريا واهل بيته بذلك وتغليب الضمير فيهم لزكريا واهل بيته وهو
الراجح لثبوت ذلك عن اعلم هذه الامة ولان تقول الانبياء فيما سبق او بعض
من ذكر في هذه السورة وكانوا لنا خاشعين متواضعين في عبادتهم واذكر مريم
التي احصنت فرجها حفظته من ان ينال فنفخنا فيها اي في جيب درعها
بحذف مضافين ولهذا ذكر الضمير في التحريم فقال فنفخنا فيه من روحنا
اي امرنا جبريل بذلك فحملت بالمسيح عليه السلام وجعلناها وابنها آية
للعالمين الانس والجن والملائكة حيث ولدته بلا اب وهما آيتان لان
التقدير وجعلناها آية وجعلنا ابنها آية فحذفت من الاول لدلالة
الثاني عليه وهو عند المبرد على التقديم والتاخير اي وجعلناها آية
للعالمين وابنها ان هذه اي ملة الاسلام امتكم امة واحدة نصب على
البدل من هذه واحدة صفة لامة او نصب على الحال اللازمة واصل الامة
الجماعة على مقصد واحد وجعل الشريعة امة لاجتماع اهلها على مقصد
واحد وانا ربكم مصلح حالكم بذلك فاعبدون وحدون وتقطعوا
اي الفرق الضالة كاليهود والنصارى وغيرهم او بمعنى المخاطبين وقال
هنا ما ذكر وفي المومنين فتقطعوا فتفرقوا لان الخطاب هنا للكفار وامرهم
بالعبادة التي هي التوحيد ثم قال وتقطعوا بالواو لا بالفاء لان مدخولها
ليس مرتبا على ما قبلها بل هو واقع قبله ومن قال الخطاب مع المومنين
فمعناه دوموا على العبادة والخطاب ثم للنبي وامته بدليل قوله يا ايها الرسل

كلوا من الطيبات الاية والانبيا وامهم مامورون بالتقوى ثم قال فتقطعوا
امرهم بالتفات اى فظهر منهم التقطع بعد هذا القول والمراد امتهم امرهم بينهم
اى اختلفوا فى الدين فصاروا فرقا واحزابا يلعن بعضهم بعضا كل الينا راجعون
فنجازيه بعمله فمن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران جحود لسعيه
اى عمله بل يشكر ويثاب عليه وانا له كاتبون بان نامر الحفظة بكتبه
لنجازيه عليه وحرام قرا حمزة والكسائى وابوبكر وحرم بكسر الحا واسكان الرا
بلا الف والباقون بفتح الحا والرا والالف بعدها وهما لغتان كحل وحلال
على قرية اهلكناها اى اهلها انهم لا يرجعون لا زائدة ان كان الحرام
بمعنى المنع لا ان كان بمعنى الواجب اى واجب عدم رجوعهم او انهم لا يرجعون
عن الكفر الى الايمان ولا يرجعون بعد اهلاكهم الى الدنيا او المراد حرام
على من حكمنا باهلاكه انه لا يتوب اى لا يتقبل عمله بسبب انتفا توبته
لمنعه من كل منهما وهو حسن حتى غاية لامتناع رجوعهم اذا فتحت بالتشديد
والتخفيف ياجوج وماجوج بالهمزة وتركه ويقدر قبله مضاف اى سدهما
وذلك قرب يوم القيامة وهم اى ياجوج وماجوج فى الدنيا او كل الخلايق
فى الاخرة من كل حدب مكان مرتفع كالتل ينسلون يسرعون بالنزول
واقترب الوعد الحق اى يوم القيامة والواو هنا فى واقترب على بابها اى
حتى اذا فتحت واقترب قالوا يا ويلنا كما ياتى او هى مقحمة اى حتى اذا فتحت
اقترب فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا وشخوصها انها لا تكاد — اى القصة او هو كناية عن الابصار صح
تطرف من شدة هول اليوم يقولون يا للتنبيه ويلنا هلاكنا قد كنا
فى الدنيا فى غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين بوضع العبادة فى غير
موضعها فيقال لهم انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله ،
العتوى لانتقام العظيم لبطش بالعصاة اى غيره وهو الاصنام حصب
وقود جهنم او حطبها وهما متقاربان اى يرمى بهم فى النار كما يرمى بالحصبى
والحصب الرمى انتم لها واردون داخلون فيها لو كان هولاء الاصنام
الهة على الحقيقة كما زعمتم ما وردوها اى ما دخلها عابدوها النار ولا هى
وكل منها ومن عابديها فيها اى فى النار خالدون لهم للعابدين فيها زفير
وشهيق وهم فيها لا يسمعون شيئا لشدة غليانها وعن ابن مسعود ان كل مخلد
يجعل فى تابوت فى بطن اخر ويطبق عليه ويعذب فيظن انه ليس فى النار سواه
ونزل لما قال ابن الزبعرى عبد عزير والمسيح والملائكة فهم فى النار على ما تقدم
ان قيل هى بمعنى الا او مبعدون هى على بابها من الاستثنا ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى وهى الجنة اولئك عنها مبعدون وكذا كل من عبد من دون
الله وهو طايع او سبقت لهم اسباب السعادة وان لم يعبد لا يسمعون حسيسها
اذا نزلوا الى الجنة او مروا عليها فى الورود والمراد مبعدون عن المها وعذابها
مع ورودهم لها او معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالانجا فلا ينافى
ذلك وان منكم الا واردها والحس والحسيس الصوت الخفى وهم فيما اشتهت

انفسهم من النعيم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وهو النفخة الاخيرة
او حين يومر بالعصاة الى النار او حين تطبق جهنم للخلود او حين يذبح الموت
وينادى بالخلود اقوال اولها لابن عباس وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم للتهنية
عند خروجهم من القبور وقيل على ابواب الجنة قائلين هذا يومكم الذى كنتم
توعدون فى الدنيا يوم منصوب على البدل من الهاء المحذوفة فى الصلة اى
الذى كنتم توعدونه يوم او على اضمار اذكر نطوى السما كطى السجل ملك
يكتب اعمال العباد واللام زايدة فى للكتاب او هو الصحيفة اى نطوى السما
كطى الصحيفة على الكتاب بمعنى المكتوب فاللام بمعنى على او كطيه لاجل ما
فيها من الكتب وقرا ابوجعفر بضم التا من فوق فى اوله وفتح الوا وعلى البنا
للمجهول والسما بالرفع على انه نايب عن الفاعل والباقون بنون مفتوحة وكسر
الواو ونصب السما على المفعول به وقرا حمزة والكسائى وخلف وحفص للكتب
جمعا والباقون بالافراد على ارادة الجنس كما بدانا الكاف متعلقة بنعيده
وضميره عايد الى اول وما مصدرية اى كما بدانا اول خلق من العدم نعيده
بعد اعدامه وعدا علينا منصوب بوعدنا مقدرا قبله وهو موكد لمضمون ما
قبله انا كنا فاعلين ما وعدنا ولقد كتبنا فى الزبور بمعنى الكتاب وهو هنا
جميع الكتب المنزلة من بعد الذكر هو ام الكتاب الذى عند الله اى اللوح المحفوظ
او الزبور التوراة والذكر ما نزل بعدها او الزبور كتاب داود والذكر التوراة
او القران وبعد عليهما بمعنى قبل كورا بمعنى امام وكقوله والارض بعد
ذلك دحاها اى قبل ذلك ان الارض ارض الجنة يرثها عبادى الصالحون
عام فى كل صالح وهو القايم بحقوق الله وحقوق العباد او المراد المسلم وهو
اقرب او المراد الظهور للمسلمين على الكفار وهو وعد باعزاز الدين وقيل
المراد بالارض الارض المقدسة ان فى هذا القران لبلاغا وصولا الى البغية
من الثواب وهى الجنة والنظر الى وجه الله تعالى الكريم فيها ويقال هذا
بلاغ اى كفاية فالقران زاد الجنة لقوم عابدين مومنين او عاملين ويكفى
فى ذلك القيام بالواجبات وترك المنهيات وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اذ رحم الله به المومنين فى الدنيا والاخرة والكفار
فى الدنيا بتاخير العذاب وترك الاستيصال وان كان بعث نقمة عليهم اذ
لولا الارسال لما عذبوا بالكفر لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا واخرج البيهقى فى الدلايل عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انما انا رحمة مهداة او المراد بالرحمة انه جاءهم بما يسعدهم ان اتبعوه
فمن لم يتبع فهو المقصر او المراد بالرحمة الرحيم وهو صلى الله عليه وسلم
كان رحيما بكل احد حتى الكفار ايضا الا ترى انهم لما شجوه وكسروا رباعيته
حتى خر مغشيا عليه قال بعد افاقته اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون
قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد اى لا يوحى فى شان الاله الا وحدانيته
فهل انتم مسلمون منقادون لما يوحى الى من وحدانية الاله والاستفهام

يعني لا مراء اسلموا فان تولوا اعرضوا بالكفر فقل آذنتكم اعلمتكم بالحرب على
سوا حال من الفاعل والمفعول اى مستويين في علمه لا استبد به دونكم ولا بعضكم
دون بعض وان ما ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون من العذاب او القيامة
المشتملة عليه وانما يعلمه الله تعالى وانما قربت في قوله اقتربت الساعة
باعتبار انه لا بد من وقوعها او لانها اقرب لهذا الزمن مما قبله من الازمان
انه الضمير لله تعالى يعلم الجهر من القول والفعل منكم ومن غيركم ويعلم ما
تكتمون انتم وغيركم من السر وان ما ادرى لعله اى ما اعلمتكم
به ولم يعلم وقته فتنة لكم اختبار لكم من الله ليرى كيف صنيعكم
وهو اعلم ومتاع تمتيع الى حين وهو انقضا الاجل وهذا مقابل للاول
المترجي بلعل وليس الثاني محلا للترجي قال رب مصلح حالي بالتجاي اليك
وقرا حفص قال على الفعل الماضي والباقون على الامر وضم با رب ابو جعفر
على حذف يا التي للندا وهو جايز على لغة والباقون بكسرها على انها مضافة ليا
المتكلم فحذفت وابقيت الكسرة دليلا احكم بيني وبين من كذبني بالحق
اى بحكمك الحق فحذف الحكم واقام الحق مقامه والمراد به اما عذابهم او نصره
صلى الله عليه وسلم عليهم فعذبوا ببدر والاحزاب وحنين والخندق ونصر
عليهم او الحق العذاب وهو كدعا الانبيا على اممهم المكذبين وطلب لظهور
الرغبة فيه وان كان الحكم به لا بد منه او المراد به ما وعده الله اياه من النصر
للمومنين وخذلان الكفار ووعده لا يكون الا حقا ونظيره ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق فليس الحق هنا نقيض الباطل وان قوله بالحق
تاكيد لما في التصريح بالصفة من المبالغة وان كانت لازمة للفعل
ونظيره في عكسه من صفة الصيغة الذم قوله ويقتلون الانبيا بغير
حق وربنا مصلح حالنا بالنصر الرحمن الذي رحم محمدا صلى الله عليه وسلم
ورحم الخلق كلهم به ورحم الكفار بسببه بعدم المعاجلة بالعذاب في
اول تكذيبهم المستعان على ما تصفون من كذبكم عليه وزعمكم انه اتخذ
ولدا ونحوه وعلى رسوله من انه شاعر وعلى كلامه بقولكم شعر ونحو ذلك
وقرا ابن ذكوان من طريق الصوري يصفون باليا من اسفل والباقون
بالتا من فوق وفاقا للعشر وقالا وعلى ارادة حكاية الخطاب وعدم ارادة
ذلك وناسب اخرها اولها اذ فيه الوعيد بقرب الساعة مع غفلتهم وفي
اخرها ذكر ما يتعلق بالساعة وبآت للاضافة اربع الخ في قوله وان ادرى
الى اخره وايضا ففي قوله ما تصفون ما يشمل ما ذكر في اولها من اعراضهم وعدم
التفاتهم للقران ويا آت الاضافة اربع اني اله فتحها المدنيان وابو عمرو
ومن معي فتحها حفص مسني الضر عبادي الصالحون سكنهما حمزة والزوايد
ثلاث فاعبدون كلاهما فلا تستعجلون اثبتهن في الحالين يعقوب

سورة الحج
مكية الا ثلاث آيات

من قوله

من قوله هذان خصمان فانهن نزلن بالمدينة او اربع الى قوله عذاب الحريق
على ان يعد الحميم والجلود او اربع الى صراط الحميد على ترك عدهما او مدنية الا
ثلاث من قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الى عذاب عقيم وعددها
في المدني ست وسبعون اية وفي المكي سبع وفي الكوفي ثمان وفي البصري خمس وفي
الشامي اربع اختلف منها في خمس ايات من فوق رؤوسهم الحميم كوفي والجلود كوفي
ايضا وعاد وثمود الجماعة سوى الشامي وقوم لوط مدنيان ومكي وكوفي هو سماكم
المسلمين مكي وسميت الحج لان التاذين به لم يذكر في غيرها وناسبت ما قبلها
من حيث الافتتاح بقرب الساعة في الاولى وشرح حال شدتها في اول هذه ولما في
الاولى من ذكر طعنهم في القران والرسل وفي هذه من قوله ومن الناس من يجادل
المتعلق بذلك ولما في تلك من ذكر بعض قصص الانبيا وفي هذه من ذكر بعضها
والنهي عن عبادة الاصنام في الاولى وعند في هذه من يدعو لمن ضره الى غير ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اهل مكة وغيرهم اتقوا ربكم
مالككم ومربيكم المصلح لحالكم بالامر بذلك ليوصلكم به الى الجنة والمراد احذروا
العذاب بالطاعة ان زلزلة الساعة اى قيامها او زلزلة تكون معه
او تكون بقرب قيامها بعد طلوع الشمس من مغربها وهي من اشراطها وهذا هو
الذي عليه الاكثر والزلزلة والزلزال شدة الحركة والساعة اما ان تكون
فاعلة على المجاز فهو من اضافة المصدر الى فاعله وعلى تقدير المفعول فيها على
الاتساع في الظرف واجرايه مجرى المفعول به كقوله عز وجل بل مكر الليل
والنهار شي عظيم في ازعاج الناس الذي هو نوع من العذاب يوم ترونها
اى الزلزلة او الساعة وجمع هنا وافرد في قوله وترى الناس لان الروية الاولى
متعلقة بالزلزلة وكل الناس يرونها والثانية متعلقة بكون الناس سكارى
فلا بد من جعل كل واحد رائيا لسايرهم تذهل كل مرضعة بالفعل وهي بها
التي القمت الثدي الولد وبلاها التي من شانها ذلك وعبر بالاول لانه ابلغ
تنزع الثدي وتنسى الولد وتضع كل ذات حمل اى حبلى حملها قالوا هذا يدل
على ان الضمير للزلزلة لان الساعة لا حمل فيها ولا ولادة او هو كناية عن شدة
الهول اى انه لو كان هنالك مرضعة او حامل لوقع ذلك من باب قولهم هذا يوم
يشيب فيه الوليد وترى الناس سكارى بالالف قبل الرا وما هم بسكارى للكل
الا حمزة والكسائي فاسقطاها منهما وهما لغتان كقولهم كسلى وكسالى والمراد
ذاهلين ذهبت عقولهم من شدة الخوف وما سكروا مداما ولكن عذاب الله
القوي الانتقام ممن عصاه شديد فهم يخافونه ومن الناس من يجادل في الله
العليم المحيط بكل شي القوي الانتقام بغير علم هو النضر بن الحارث
انكر البعث وقال الملايكة بنات الله تعالى والقران اساطير الاولين ويتبع
اى في جداله في الله كل شيطان مريد متمرد مستمر في الشرك كتب قضي عليه
اى على الشيطان انه من تولاه اتبعه فانه يضله اى الشيطان يضل من
تولاه ويهديه الى عذاب السعير اى يدعوه للنار ثم اقام الحجة على منكري البعث

عما ارضعت صح

بقوله يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ان كنتم في ريب في شك من البعث
فانا خلقناكم اصلكم ادم من تراب ثم خلقنا ذريته من نطفة وهي التي اصلها
الما القليل وجمعها نطاف ثم من علقة وهي الدم العبيط المتجمد وجمعها علق
ثم من مضغة هي لحمة قدر ما يمضغ فاولا تصير النطفة دما غليظا ثم لحما ثم
مضغة مخلقة مصورة الخلق تامة وغير مخلقة غير تامة اي ناقصة
الخلق او مصورة وغير مصورة واراد السقط او المخلقة ما ولدته
المراة لوقته والثاني السقط لنبين لكم اي كمال قدرتنا في اطوار خلقكم
لتستدلوا بذلك على انا نقدر على الاعادة او لنبين لكم بما تاتون وما
تذرون وما احتجتم اليه والاولى انسب للمقام ونقر مستانف في الارحام ما نشاء ثم
نثبت في البطون فلا يمحي ولا يسقط الى اجل مسمى هو وقت الخروج من الرحم
تمام الخلق والمدة ثم نخرجكم من بطون امهاتكم طفلا اي اطفالا اي صغارا ولم
يجمعه اما لارادة الجمع باسم الواحد او تشبيها بالمصدر كعدل او للدلالة على
الجنس ثم لتبلغوا اشدكم هو الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين
سنة ومنكم من يتوفى يموت قبل بلوغ الكبر او قبل بلوغ الاشد ومنكم من يرد الى ارذل
العمر وهو الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيا فيبلغ من السن ما يتغير
فيه عقله فلا يعقل شيا قال عكرمة من قرا القران لم يصر بهذه الحالة وترى الارض
ذكر خلق الانسان اولا لان نفسه اقرب اليه من كل شي فكانه يقول اذا فاتك
تامل نفسك فتامل الارض اذ تراها هامدة يابسة بلا نبات فاذا انزلنا عليها
الما المطر اهتزت تحركت بالنبات وذلك لارتفاعها به وربت زادت
وارتفعت قرا ابو جعفر وربات هنا وفي فصلت بهمزة مفتوحة بعد البا
والباقون بغير همز فيهما والمهموز معناه راجع الى عين المهموز من قولك
ربات القوم اذا اشرفت عليهم مكانا عاليا تحفظا وارتفاع الارض وقيل
ربا بمعنى طال فالمراد اهتز نباتها وطال فحذف المضاف وانبتت من
كل زوج صنف بهيج حسن فالقادر على ايجاد ذلك من العدم قادر على
اعادتكم كالبذر ذلك المذكور من الدليلين بان بسبب ان الله هو الحق
الثابت الدايم لا غيره وانه يحيي الموتى وانه على كل شي قدير وان الساعة
اتية لا ريب شك فيها وان الله القادر على كل شي يبعث من في القبور ومن
الناس من يجادل في الله الملك الشديد البطش معجل العقوبة لمن اراد بغير
علم ولا هدى معه في ذلك ولا كتاب منير له نور معه بدل لقوله ثاني عطفه
حال من المضمر في يجادل اي لاوي عنقه تكبرا عن الايمان وعطف الرجل جانباه
عن يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان اي يلويه ويميله
عند الاعراض ليضل عن سبيل الله الذي يهلك من ضل واضل عن سبيله
وهو دين الاسلام له في الدنيا خزي عذاب وهوان بالقتل يوم بدر
فقتل النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط صبرا ونذيقه يوم القيامة
عذاب الحريق اي الاحراق بالنار هذا على ان الاية في النضر وعقبة وفي احدهما

وقيل في ابي

وقيل في ابي جهل وقد قتل يوم بدر ايضا ذلك بما اي يقال له ذلك الخزي
والعذاب بسبب بما قدمت يداك وان الله الملك العدل المتصرف في ملكه
الذي لا حجر عليه فيه ليس بظلام بذي ظلم للعبيد فيعذبهم بلا ذنب ومن
الناس من يعبد الله المطلع على اسرار عباده على حرف اي شك شبه بالحال على
حرف جبل في عدم ثباته وهم قوم من الاعراب كان احدهم يومن فان وقع له
ما يوافق من زيادة جماله وصحة جسمه ونحو ذلك قال هذا دين حسن والا ذمه
ورجع عنه واصل الحرف الطرف فسمي الشاك بذلك لانه ليس على تمكن وثبات
لانه غير مستقر وقيل الاية في المنافق يعبد بلسانه دون قلبه فان اصابه
خير من نحو صحة وسلامة مال وولد اطمان به وان اصابته فتنة محنة
سقم ونحوه انقلب على وجهه ارتد ورجع الى الوجه الذي كان عليه من
الكفر خسر هذا القاعد للشر التارك للخير الدنيا بفوات ما امله منها
من وقاية شر المسلمين والاخرة بدوام العذاب بسبب الكفر وانفرد ابن مهران
عن روح بقراة خاسر الدنيا على وزن فاعل الاخرة بالخفض على انه اسم
الفاعل منصوب على الحال والاخرة معطوف على الدنيا التي اضيف اليها اسم
الفاعل فظهر فيها الخفض ومن جعله فعلا فالجملة بدل من انقلب على وجهه
ذلك هو الخسران المبين البين يدعوا يعبد من دون الله العظيم الذي لا يعبد
غيره اي من غيره من الصنم ما لا يضره ان ترك عبادته وما لا ينفعه ان عبده
ذلك الدعا هو الضلال البعيد عن الحق وهو دين الاسلام يدعو لمن ضره اي
ضر عبادته ونفيه في قوله ما لا يضره باعتبار ترك عبادته اقرب من نفعه
اي لو كان له نفع عند تخيل ذلك وهو ضرب مثل للبعيد الذي لا ينفع كقول
العرب فيما لا يكون اصلا هذا بعيد فنفع الصنم كذلك وضره اقرب
لانه كاين واللام في لمن ضره في غير موضعها ومن في موضع نصب ومنه
مبتدا واقرب خبره اي يدعو من ضره اقرب من نفعه قاله الكساي وقال
الاخفش يدعو معناه يقول ومن مبتدا وضره كذلك واقرب خبره والجملة
صلة من وخبر من محذوف اي يقول لمن ضره اقرب من نفعه الاهه واللام
زايدة لبيس المولى هو اي الناصر ولبيس العشير المخالط المصاحب هو
والعرب تسمي الزوج عشيرا لمخالطته وعقب ذكر الشاك بالخسران
بذكر المومنين بالثواب فقال ان الله العظيم الفضل يدخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات من الفروض التي تنضم اليها النوافل تطلبا لا كمل
جنات تجري من تحتها الانهار ان الله الذي لا حجر عليه يفعل ما يريد
فيكرم الطايع ويهين العاصي من كان يظن ان لن ينصره الله الملك
المتين المعظم محمد صلى الله عليه وسلم اي من كان يظن ان الله لن ينصر محمدا صلى
الله عليه وسلم فليمدد بسبب بحبل الى السما سقف البيت فيشده في
السقف في عنق نفسه ثم ليقطع اي ليختنق به بان يقطع نفسه من الارض
او ليقطع الحبل بعد الاختناق فلينظر هل يذهبن كيده في عدم نصرة النبي

صلى الله عليه وسلم ما يغيظ بهذا المعنى فليختنق غيظا منها فلا بد منها وليس
هذا على سبيل تحتم الفعل بل هو ضرب مثل اذ لا يمكنه التنظر والقطع بعد الاختناق
والموت على تقول الثانى ولا النظر بعد الموت على الاول هذا اشهر معانى الاية او
يجىء الرزق اذا النصر يستعمل بمعنى الرزق فالمعنى من ظن ان الله لا يرزقه فليختنق
ليقتل نفسه اذ لا خير فى حياة تخلو من عون الله عز وجل قال ابن عباس وسمى
الرزق نصرا من قولهم ارض منصورة او ممطورة والعرب تقول لمن نصرك
نصره الله اى من اعطانى اعطاه الله او من فى الوحى اى من كان يظن ان الله لا
ينصر محمدا فليمدد بسبب يصل به الى السماء الدنيا او اعلى منها ثم ليقطع نصر
محمد صلى الله عليه وسلم من حيث ياتيه وهو الوحى فلينظر هل يذهب فعله ما
يجد فى نفسه من الغيظ فى نصر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم او الهاء تعود
الى الدين اى من ظن نفى نصر الله لدينه الى اخره وقرا ابن عامر وابو عمرو
وورش ورويس ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام فيهما ووافقهم قنبل
فى ليقضوا والباقون باسكان اللام فيهما وانفرد ابن مهران عن روح والجمال
عن الهاشمى عن ابن جماز بالكسر فيهما وقرا ابن ذكوان وليوفوا وليطوفوا
بكسر اللام والباقون باسكانها فيهما وهذه كلها لامات امر واصلها
الكسر فمن كسرها راعى الاصل ومن اسكنها راعى التخفيف ومن حرك مع
ثم دون الواو والفاء قال ان الواو والفاء كحرف من حروف الكلمة وثم مستقلة ومن
خفف مع ثم تارة دون تارة فلانه اعطاها حكم الاستقلال مرة
وحكم العطف مرة اخرى وكذلك اى مثل انزالنا الايات السابقة
انزلناه اى القران الباقى ايات بينات ظاهرات حال من الهاء وان معطوف
على الهاء من انزلناه الله العظيم الفضل يهدى يوصل الى الخير بالتوفيق
من يريد هدايته ان الذين امنوا والذين هادوا وهم اليهود والصابئين وهم
من ذكر فى البقرة والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان
ان الله الحكم العدل يفصل يحكم بينهم يوم القيامة بادخال المؤمنين
الجنة وغيرهم النار لان الله اللطيف الخبير على كل شىء شهيد بعلمه علم
مشاهدة فهو وعد للمؤمن ووعيد لغيره الم تر استفهام تقرير اى الم تعلم
ان الله العظيم الذى ذل كل شىء لعظمته يسجد له من فى السموات ومن فى الارض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قال ابو العالية سجود الشمس
والقمر والنجوم حقيقى فما ذا غاب سجد ساجدا ثم لا ينصرف متوجها للطلوع
حتى يؤذن له فياخذ ذات اليمين الى مطلعه والباقى سجوده الطاعة وتحول
الظل وقيل المراد فى الكل خضوعه بما يراد منه لان الكافر يسجد ظله وينقاد
لحكم الله قهرا وكثير من الناس يسجد لله وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع
فى سجود الصلاة وكثير الواو للاستيناف وهو مبتدا خبره حق عليه العذاب
اى وجب له وهم الكفار لكفرهم وتركهم السجود المتوقف على ايمانهم ومع ذلك
يسجد ظله ومن يهن الله اى ومن يهنه الله الحكم العدل بالاشقاء فما له من

مكرم مسعد ولا يجوز لاحد اكرامه فى الجنة المتناهين فيها ان الله العظيم الحرمة
يفعل ما يشاء فيكرم من احب ويهين من شاء هذان خصمان اى المؤمنون
خصم والكفار الخمسة خصم الذين ذكروا فى الاية السابقة وهو يطلق على الجماعة
والواحد فلذا قال اختصموا فى ربهم ما دام امرهم اى فى امر دينه وقيل الاية نزلت
فى على كرم الله وجهه وحمزة وعبيدة بضم العين ابن الحارث رضى الله عنهم وعتبة وشيبة
ابن ربيعة والوليد بن عتبة من الكفار وسبب ذلك مبارزتهم فى يوم بدر ومنهم كان
على كرم الله وجهه وحمزة وعبيدة بضم العين ابن الحارث رضى الله عنهم وعتبة
وشيبة ابن ربيعة رضى الله عنه يقول انا اول من يجثو للخصومة يوم القيامة
او نزلت الاية فى المسلمين والكفار قال ابن عباس لكن اهل الكتاب منهم هم المراد
بالخصومة فقالوا للمسلمين نحن اولى بالله منكم امنا قبلكم فقال لهم المسلمون
نحن الاولى لانكم كفرتم وحدتم عن الاسلام ونحن امنا بكتابكم وبنبيكم وبكتابنا
ونبينا وقيل الخصمان الجنة والنار كل واحدة تطلب اهلها فالذين كفروا
قطعت لهم ثياب من نار وردا لها من نحاس مذاب وليس شىء اشد حرا منه لكن
سميت ثيابا لاحاطتها بهم وقيل بل يلبسون مقطعات من نار يصب من فوق
رؤسهم الحميم وهو الماء الحار الذى انتهت حرارته يصهر يذاب به اى بالحميم
ما فى بطونهم من الشحوم والامعاء والاحشاء يشوى به والجلود فتتساقط
ولهم مقامع سياط واحدها مقمعة من حديد يضربون بها قال ذلك هنا بذكر
من غم وفى السجدة بدونه موافقة لما قبلها اذ ما هنا تقدم قوله قطعت
لهم ثياب من نار الاية وما هناك لم يتقدمه الا قوله فيها واما النار اعيدوا
فيها اى فى النار بالمقامع وقيل لهم من الملائكة ذوقوا عذاب الحريق
اى البالغ نهاية الاحراق وفى السجدة وقيل لهم ذوقوا وخصوصا هنا بالحذف
لطول الكلام وما فى السجدة بالذكر لقصره وموافقة لذكرا لقول قبل كقوله
ام يقولون افتراه وقالوا ايذا ضللنا وقد يتوفاكم هذا ما لاحد الخصمين
وهو الكافر وقدم تعجيلا للمساءة ولم يقدم بشارة المؤمن لانه على يقين
منها عند نفسه وهولاء ليسوا على يقين عند انفسهم من العذاب ان الله العظيم
الفضل يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار
كرره لانه لما ذكر حكم احد الخصمين بقوله فالذين كفروا قطعت لهم
ثياب من نار ولم يكن بد من ذكر حكم الخصم الاخر لمقارنته له وان تقدم ذكره يحلون فيها
من اساور جمع سوار من ذهب ولؤلؤ بالخفض هنا القراء الاعاصم والمدنيين
ويعقوب فبالنصب وفاطر كذلك لعاصم والمدنيين فقط والباقون بالخفض
على من ذهب ومن لؤلؤ والنصب على محل من اساور وتقع التحلية لهما بان
يرصع الذهب باللؤلؤ ويجوز ان يجعل من كل اساور على حدة ولباسهم فيها حرير
وهو المحرم لبسه على الرجال فى الدنيا عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الاخرة وان دخل الجنة لبسه
اهل الجنة ولم يلبسه هو اخرجه النسائى وابن حبان والطحاوى والحاكم وحمل على من مات

نقرب روسهم الحميم الخ ملا الثقلين
من طاحه منها ما اقبعوه من الارض كلها
ارادوا الذين يجوا منها الا النار · نعمه

يقرا فالخفض

ولم يثبت وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ في الدنيا وهو لا اله الا الله والله اكبر وسبحان
الله والحمد لله والمعنى المراد لك وهو قولهم الله مولانا ولا مولى لكم وَهُدُوا إِلَى
صِرَاطِ الْحَمِيدِ طريق الحميد المحمود في فعاله الذي ذكر ثم ما يحمدون به عنده وعند خلقه
وطريقه دين الاسلام إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ في الحال اي
وصدوا فليس من عطف المستقبل على الماضي عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ الملك العظيم اي دين
الاسلام وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اي ويصد ويمنعه الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ منسكا
ومتعبدا لهم سَوَاءً بالرفع على الابتداء لكل القراء الا حفصا فبالنصب على كونه
مفعولا ثانيا لجعل اي مستويا فيه الْعَاكِفُ المقيم فِيهِ وَالْبَادِ الطارئ فيه
من غيره في تعظيم حرمته وقضاء المناسك فيه والطواف به والمراد بالمسجد
الحرام هنا مكة الشاملة للمسجد الشامل للكعبة واخذ من الاية ان
دور مكة لا تملك وخالف فيه الشافعي لان المراد ما مر وبدليل احاديث
تقتضي الملك وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ اي في المسجد الحرام بِإِلْحَادٍ الباء صلة اي الحادا بِظُلْمٍ
اي بسببه بان ارتكب منهيا ومنه شتم الخادم واحتكار الطعام وهو الاحتكار
او الهم بالخطيئة اقوال الاخير منها ضعيف لان الله لا يؤاخذ بالهم بالمعصية
بل بالعزم المنضم على الفعل الا ان يوجه بما ينقل عن ابن عباس من ان مضاعفة
السيئات بمكة ليس بثابت وانما نقل عن مجاهد والنصوص تعارضه لكن ان
ثبت حمل على ان وزرها اعظم من الوزر في غيرها فالواحدة قد تعظم بسبب
ما يقترن بها كالصغيرة لا تمنع قبول الشهادة اذا غلبتها الطاعات
الا ان يقترن بها ما يشعر بالدناءة كسرقة لقمة وليس لكونها صغيرة
بل للدناءة نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ مؤلم في النار ويؤخذ خبر ان من هذا الكلام
اي ان الذين كفروا الى اخره نذيقهم من عذاب اليم وَإِذْ بَوَّأْنَا بينا
او جعلنا له مبوأ اي منزلا او هيأنا او وطانا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ
ليبنيه وكان قد رفع الى السماء زمن الطوفان ثم امر الله ابراهيم عليه
السلام ان يبني البيت فلم يدر اين محله فارسل الله ريحا خجوجا كشفت
له ما حول البيت من الاساس وسحابة على قدره فبنى على ذلك أَنْ لَا تُشْرِكْ
اي وامرناه بان لا يشرك بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ من الاوثان لِلطَّائِفِينَ
وهم الذين يطوفون بالبيت وَالْقَائِمِينَ المقيمين فيه وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ
جمع راكع وساجد وهم المصلون وَأَذِّنْ ناد فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ اخرج الحاكم
وصححه عن ابن عباس قال لما فرغ ابراهيم من بناء البيت قال رب قد فرغت
فقال اذن في الناس بالحج قال رب وما يبلغ صوتي قال اذن وعلي البلاغ
قال رب كيف اقول قال قل يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق
فسمعه من في السماء ومن في الارض الا ترى انهم يجيبون من اقصى البلاد
يلبون واخرج ايضا ان ما سمعه من حجر او شجر او اكمة او تراب قال لبيك
اللهم لبيك واختلف في المحل الذي صعد عليه للنداء فقيل هو ابو
قبيس اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس قيل وكان واضعا اصبعيه في اذنيه ثم

نادى يا ايها الناس كتب عليكم الحج فاجيبوا ربكم فاجابوه في اصلاب الرجال وارحام
النساء واول من اجابه اهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى ان تقوم الساعة الا
من كان اجاب يومئذ انتهى قال بعضهم واكثر الناس حجا اهل اليمن لذلك وقيل
الحجر فقال بلى لبيك اللهم لبيك اخرجه ابن جرير عن ابن عباس ايضا وقيل المقام قاله
مجاهد وعكرمة واخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم ان المقام تطاول به حتى كان
كاطول جبل في الارض وجواب الامر قوله يَأْتُوكَ رِجَالًا مشاة على ارجلهم جمع
راجل كقائم وقيام واستدل بتقديمهم على كون فعلهم افضل ويؤيده
قول ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج من مكة ماشيا حتى
يرجع الى مكة كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قال
وما حسنات الحرم قال بكل حسنة مائة الف حسنة صححه الحاكم لكن تعقبه
الذهبي لكن اخرجه الضياء في المختارة عنه بلفظ سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة وللماشي
بكل قدم سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم
قال الحسنة مائة الف حسنة واخرج ابن سعد وابن ابي شيبة وعبد بن حميد
وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي عن ابن عباس قال ما آسى على شيء
فاتني الا اني لم احج ماشيا حتى ادركني الكبر اسمع الله تعالى يقول يأتوك رجالا وعلى
كل ضامر فبدأ بالرجال قبل الركبان واخرج ابن ابي شيبة عن مجاهد ان ابراهيم
واسماعيل حجا ماشيين وذهب الشافعي رضي الله عنه الى ان الركوب افضل
استدلالا بحجه صلى الله عليه وسلم راكبا وقد يقال كان للتعليم كما طاف
راكبا لذلك وقد قالوا بان الطواف ماشيا افضل والاقرب ان من لم
يكن معلما ولم يمنعه المشي عن اتمام ما طلب في نسكه واجبا ومندوبا كالخشوع
ونحوه وقدر على المشي كان حجه ماشيا افضل والا فراكبا وَ ركبانا عَلَى
كُلِّ ضَامِرٍ اي بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والانثى يَأْتِينَ اي الضوامر حملا
على المعنى مِنْ كُلِّ فَجٍّ طريق عَمِيقٍ بعيد لِيَشْهَدُوا ليحضروا مَنَافِعَ لَهُمْ هل هو
العفو والمغفرة او التجارة في مواسم الحج او منافع الدنيا والاخرة اقوال
اقربها الثالث فيباح لهم التجارة في ايام مواسم الحج كسوق منى وغير ذلك
والافضل ان لا يحج بقصدها وان يخلي حجه من ذلك اذ القصد حط الوزر لا زيادة
المال وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ الملك العظيم المفضل الذي ذل له كل شيء فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ
هي عشر ذي الحجة على الاكثر او يوم عرفة ويوم النحر الى اخر ايام التشريق وجعلت
ايام العشر معلومات للحرص على علمها بحسابها من اجل ان وقت الحج في اخرها عَلَى مَا
رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ على الهدايا والضحايا من الابل والبقر والغنم في اخر
الايام المعلومات من العشر وما بعده تبع له فَكُلُوا مِنْهَا امر اباحة ذكره
لان اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون منها شيئا او هو للندب اذ يندب الاكل
منها اذا كانت مستحبة وكرر ذكر الاكل هنا وفيما يأتي لان ما هنا مرتب
على ذبح بهيمة الانعام الشاملة للبدن والبقر والغنم والآتي مرتب على ذبح

البدن خاصة وان وافقه في الحكم ذبح الاخرى **واطعموا البائس الفقير** والبائس من اشتد
بؤسه اي فقره **ثم ليقضوا تفثهم** اي ليزيلوا وسخهم من قص شارب وحلق
شعر وقلم ظفر ونتف ابط وحلق عانة ولبس ثياب بعد انتهاء الاحرام والمراد
قضاء مناسك الحج او رمي الجمار ولا يعرف التفث ومعناه الا من القران قاله الزجاج
وليوفوا بفتح الواو وتشديد الفاء لابي بكر على المبالغة والباقون باسكان
الواو وتخفيف الفاء اكتفاء باصل الفعل **نذورهم** من الهدايا والضحايا وغير
ذلك **وليطوفوا** طواف الافاضة **بالبيت العتيق** سمي عتيقا لان الله اعتقه
من ايدي الجبابرة فلم يظهر عليه جبار ولانه كريم على الله من قولهم فرس
عتيق او لقدمه لانه اول بيت وضع للناس ولان الله اعتقه من الغرق ايام
الطوفان **ذلك** اي الامر او الشان ذلك المذكور **ومن يعظم حرمات الله**
العظيم الذي له ان يعظم من شاء في الاخرة **فهو** اي تعظيمها **خير له** من تركه
عند ربه مصلح حاله بان يفعل الاصلح له **واحلت لكم الانعام** ان تاكلوها
اذا ذبحتموها وهي الابل والبقر والغنم **الا ما يتلى عليكم** في سورة المائدة حرمت
عليكم الى اخرها **فاجتنبوا الرجس من الاوثان** من للبيان اي الرجس الذي هو الاوثان
واجتنبوا قول الزور البهتان والكذب كشهادة الزور وقول المشركين في تلبيتهم
لبيك لا شريك لك الا شريكا تملكه وما ملك **حنفاء لله** الذي لا شريك له
اي مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه **غير مشركين به** تاكيد لما قبله
وهما حالان من الواو في واجتنبوا **ومن يشرك بالله** القوي الانتقام **فكانما خر**
سقط **من السماء** الى الارض **فتخطفه الطير** الخطف والاختطاف تناول الشيء
بسرعة قرا المدنيان بفتح الخاء وتشديد الطاء اي تتخطفه فحذف احدى
التائين والباقون باسكان الخاء وتخفيف الطاء **او تهوي به الريح** اي
تسقطه **في مكان سحيق** بعيد اي مهو لا يرجى خلاصه شبه الكافر لكونه
هالكا لا محالة بالساقط من السماء فاما ان ياخذه الطير اي تخطفه او
تهلكه الريح او هو تشبيه لعمل الكافر اي انه لا يقدر على شيء منه كما لا
يقدر هذا على شيء لنفسه او المراد بعد من اشرك كبعد من هوى من السماء
فمالت به الريح او ذهبت به الطير فلا يقرب لها البتة وكذلك
هذا لا يقرب لخير ابدا ما دام على ذلك **ذلك** اي الامر ذلك فهو خبر
مبتدا محذوف **ومن يعظم شعائر الله** الملك الامر بتعظيم معالم دينه
فانها اي فان تعظيمها **من تقوى القلوب** من المعظم لها وقيل المراد اعلام
الدين او البدن المسوقة للهدي ونحوها سميت بذلك لاشعارها
بما يعرف به انها هدي من قلادة صوف في عنقها او طعن الا بل
بحديدة في سنامها ليظهر الدم بلطخ وقالت الثالث لابن عباس
فمعنى التعظيم عليه استسمانها واستحسانها وعلى الاول معناه
اداؤها على الوجه الاحوط **لكم فيها** اي في الشعائر من البدن **منافع**
من درو صوف وركوب وحمل لها لا يضر عليها **الى اجل مسمى** وهو نحرها

هذا قول الشافعي ومالك واحمد وقال غيرهم لا يجوز ذلك الا قبل تقصيرها هديا
فالمراد اثبات المنافع قبل ذلك **ثم محلها** مكان حل نحرها **الى البيت العتيق** اي عنده
والمراد الحرم جميعه **ولكل امة** جماعة مؤمنة سلفت قبلكم **جعلنا منسكا**
بكسر السين في الموضعين اسم مكان النحر وخلف والكسائي والباقون بالفتح مصدرا
كالمدخل والمخرج اي مكان قربان على الاول وذبح قربان على الثاني **ليذكروا اسم الله**
المنعم عليهم الدائم البركة **على ما رزقهم من بهيمة الانعام** عند ذبحها سميت بهيمة لانها
لا تتكلم وقيد بالانعام لان من البهائم ما ليس منها كالخيل وهي مما لا يجوز ذبحه في القرابين
فاذا علمتم ذلك وتبين لكم هذه الاحكام **فالهكم** الذي بينها لكم **اله واحد فله اسلموا**
انقادوا واطيعوا وسموا اسمه على الذبائح وحده **وبشر المخبتين** هل المخبتين المتواضع
الطائع او المطمئن او الخاشع او المخلص او الرقيق القلب او الذي لا يظلم الناس وان
ظلم لم ينتصر لنفسه اقوال الاول لابن عباس والاقرب ان المخبت من جمع هذه الاوصاف
الاتية **ومما رزقناهم ينفقون** يتصدقون والمراد الغرض في دفع الكمال وهو مع النقل
في اعلاه **والبدن** جمع بدنة سميت بذلك لضخمها متنها وعظمها والمراد الابل العظام
الصحاح الاجسام يقال بدن الرجل بدنا وبدانة اذا ضخم اما اذا كبر واسترخى فيقال
بدن تبدينا والمراد الابل والبقر اما الغنم فلا تسمى بذلك **جعلناها لكم من شعائر
الله** البديع المعظم ما خلق **لكم فيها خير** في الدنيا بالحمل والاكل ونحوها وفي الاخرة
بالثواب اذا فعل بها قربة **فاذكروا اسم الله** العظيم الذي لا يجوز الا له **عليها**
عند نحرها **صواف** اي قياما على ثلاث قوائم معقولة اليد اليسرى **فاذا وجبت**
سقطت بعد النحر **جنوبها الى الارض** وهو وقت الاكل منها **فكلوا منها** امر اباحة
او ندب **واطعموا القانع** الذي يقنع بما يفعل معه ولا يبالي ماخوذ من قنع اذا رضي
بما قسم له ومنه القناعة وقد يطلق القانع على السائل لكن مصدر هذا القنوع
وقيل هو الذي لا يسال ولا يتعرض **والمعتر** السائل او المتعرض او القانع المسكين
والمعتر من ليس بمسكين **كذلك** اي مثل ذلك التسخير **سخرناها** بان تنحر وتركب
والا لم تطق **لعلكم تشكرون** انعام الله عليكم **لن ينال الله** الغني الحميد
قرا يعقوب تنال بالتاء من فوق في اوله وكذلك تناله التقوى ارادة جماعة الجمهور
ولتانيث التقوى والباقون بالياء فيهما لمراعاة الجمع ولان التقوى ليس بمونث حقيقي
لحومها ولا دماؤها اي لن يرفع اليه ذلك **ولكن يناله** يرفع اليه **التقوى** العمل
الصالح بالاخلاص مع الايمان **منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله** العظيم الكبرياء
وهي العظمة **على ما هداكم** ارشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وهو ان يقول في صيغة
هذا التكبير الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا واولانا **وبشر المحسنين**
اي الموحدين **ان الله** العظيم المقتدر القوة المتين **يدفع** بفتح الياء والفاء واسكان
الدال لابن كثير والبصريان والباقون بضم الياء وفتح الدال وكسر الفاء **عن الذين
امنوا** غوائل المشركين **ان الله** الفاعل لما يشاء المهلك لاعدائه **لا يحب كل خوان**
في امانة الله **كفور** لنعمه فالكفار خانوا بالشرك وكفروا النعم والمعنى انه يعاقبهم
اذن للذين بضم همزته المدنيان والبصريان وعاصم وروي عن ادريس على بناء الفعل

لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل وهو الله تعالى للعلم به واجروه على منوال كلام
الملوك في العطاء والباقون بالفتح على بناء الفعل للفاعل وهو ضمير اسم الله عز وجل
لتقدم ذكره في ان الله يقاتلون قرأ المدنيان وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح التاء
مجهولا والمعنى يقاتلهم المشركون والباقون بكسر التاء اي اذن للذين يريدون
القتال فيه وهذه اول اية نزلت في اباحة قتال المشركين بانهم ظلموا اي بسبب ظلم
المشركين لهم وذلك لانهم كانوا يؤذونهم فيشكون للنبي صلى الله عليه وسلم فيامرهم
بالصبر وان الله القوي المتين على نصرهم لقدير هم الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق في الاخراج ما اخرجوا الا ان يقولوا بقولهم ربنا مالك امرنا والمنعم
علينا الله الذي بيده مقاليد كل شيء وقولهم هذا حق فالاخراج به اخراج بغير
حق فالا بمعنى لكن او هو من تعقيب المدح بما يشبه الذم كقول الشاعر ولا
عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب اي ان كان فيهم عيب
فهو هذا وهذا ليس بعيب فلا عيب فيهم ولولا دفع الله القوي القادر اللطيف
الناس ويبدل منه بدل بعض بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود لهدمت
بالتخفيف لدال لابن كثير والمدنيين اكتفاء باصل الفعل والباقون بالتشديد
للتكثير صوامع هي للرهبان والصابئين وبيع للنصارى جمع بيعة وهي الكنيسة
وصلوات هي كنائس اليهود واسمها بالعبرانية صلوتا ومساجد للمسلمين
من امة محمد صلى الله عليه وسلم يذكر فيها اسم الله العظيم الذي لا يستحق عبده
ان يذكر الا باذنه كثيرا وانما امتن على المومنين في حفظ الصوامع وما ذكر معها
لانها في حفظهم اذ اهلها يحترمون او المعنى لولا الدفع لهدم في زمن ملة
كل نبي محل صلوات امته فالامتنان على اهل الاديان لا على المومنين خاصة
وهذا اقرب ولينصرن الله العظيم القوة من ينصره اي ينصر دينه ان الله
لقوي فلا يغالب عزيز فلا نصر الا من عنده للكمال في سلطانه وقدرته الذين
هو شروع في بيان صفة ناصريه ان مكناهم في الارض بنصرهم على عدوهم اقاموا
الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وقوله اقاموا
الى اخره جواب لشرط وهو وجوابه صلة الذين والذين خبر مبتدا محذوف
تقديره هم ولله المحيط بكل شيء خبرا لوارثيه عاقبة الامور اي اخر امر الخلق
في الدنيا والاخرة وهذه الاية عامة لكل من اتصف بهذه الاوصاف من هذه الامة واولاهم
بها الصحابة رضوان الله عليهم وان يكذبوك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فقد كذبت
تانيث قوم باعتبار المعنى وهو الجماعة قبلهم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم
صالح وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين قوم شعيب وكذب موسى انما لم
يقل بنو اسرائيل وقوم موسى عطفا على قوم نوح لان قوم موسى لم يكذبوه بل غيرهم
وهو القبط او الابهام في بناء الفعل للمفعول للتفخيم والتعظيم اي وكذب موسى
ايضا مع وضوح اياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره ومقصود السياق انه هو لا
كذبوا رسلهم فلك اسوة بهم فامليت امهلت للكافرين تاخيرا للعذاب ثم اخذتهم
عاقبتهم بالعذاب فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بتكذيبهم باهلاكهم وهو

تقرير

تقرير لان انكاره واقع موقعه وتعظيم لشان ذلك الانكار وفيه تخويف لهذه الامة
من مثل ذلك ان كذبوا وكاين بمعنى كم من قرية اهلكناها للبصريين بتاء مضمومة
بلا الف والباقون بنون مفتوحة واثبات الالف على التعظيم وقال ذلك هنا وقال
بعد وكاين من قرية امليت لها موافقة لما قبلها اذ ما هنا تقدمه معنى الاهلاك
بقوله فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم اي اهلكتهم وما بعد تقدمه ويستعجلونك
بالعذاب وهو يدل على ان العذاب لم يأتهم في الوقت فحسن ذكر الاهلاك في الاول
والاملاء في الثاني وهي ظالمة اي اهلها بكفرهم نسبة اليها للمجاورة فهي خاوية
ساقطة على عروشها سقوفها وكم من بئر معطلة متروكة بلا اهل لموتهم
وكم من قصر مشيد رفيع طويل خال بموت اهله من شاد بناءه اذا رفعه
او جصصه قيل هما في اليمن بقرية من حضرموت يقال لها حاضورا
فالقصر على قلة الجبل والبئر في سفحه خلا كل من اهله بعد ان كانوا في نعمة
نزلت وزالوا بسبب المعاصي افلم يسيروا اي كفار مكة استفهام
توبيخ لهم في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها يعلمون بها والعقل
في القلب والعلم به اي يعلمون مصارع ما للمكذبين فيعتبروا بها
او اذان يسمعون بها اخبارهم فانها اي القصة لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب وقوله التي في الصدور مبالغة للتاكيد كما في
قوله تعالى يقولون بافواههم والقلب هنا بمعنى العقل كما قيل به في قوله
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل وفائدة التنبيه الاحتراز عن القول
الضعيف بان العقل في الدماغ والمعنى ان العمى الصادق في الدين عمى القلب
لا عمى البصر اذ البصر بلغة ومتاع وبصر القلب هو النافع ويستعجلونك
بالعذاب نزلت في النضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق الى اخره ولن يخلف
الله الصادق الوعد وعده فانجز ذلك يوم بدر وان يوما عند ربك مصلح
حالك بانذارهم كالف سنة هل هو من ايام عذاب الاخرة او من الايام الستة
التي خلق فيها السموات والارض ويوم العذاب في طوله عليهم كالف سنة
لان ايام الهموم طوال وايام السرور قصار او يوم في التاخير والف سنة فيه
عند الله سواء فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلون من العذاب وتاخيره
اقوال اثبتها الاول وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف مما يعدون بالياء
من اسفل وفاقا ليستعجلونك والباقون بالتاء من فوق لانه هو خطاب لكل
مستعجل وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها المراد اهلها
والي المصير مرجع الخلق قل يايها الناس اهل مكة انما انا لكم نذير مبين
مظهر الانذار وبينه والمعنى وبشير للمومنين مبين فحذف اكتفاء به له
فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الذنوب ورزق كريم لا ينقطع
ابدا وهو الجنة والذين سعوا في اياتنا اي القران اي عملوا في ابطالها معجزين
بضم الميم وتشديد الجيم مكسورة لابي عمرو وابن كثير من غير الف هنا وفي سورة
سبا اي ناسبين اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الى العجز ثابطين لهم عن الايمان

او معتقدين عجزنا عنهم والباقون بالتخفيف والالف في الثلاثة على معنى معاندين مشاقين ظانين انهم يعجزوننا بانكار البعث اولئك اصحاب الجحيم النار وما ارسلنا من قبلك من رسول هو اخص من النبي لانه من اوحي اليه بالعمل والتبليغ ولا نبي هو اعم من الرسول لانه من اوحي اليه بالعمل فقط ولا يشترط في الرسول انزال الكتاب عليه الا اذا تمنى قرأ القى الشيطان في امنيته تلاوة القرآن ما ليس منه مما يرضاه المرسل اليهم نزلت لان النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصا على ايمان قومه وكان يحب ان ياتيهم بما يتالفهم به فلما نزلت عليه النجم وقرأ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم في اخر النجم فسجد معه كل مشرك كان في المسجد ومؤمن الا الوليد بن المغيرة وابا احيحة سعيد بن العاصي كانا شيخين كبيرين فاخذ كل كفا من تراب ووضعته على جبهته ثم وقعت هذه الكلمة في لسان وسمع كل مشرك وفرحوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم الهتهم وقالوا ذكرها باحسن الذكر فتحقق الموافقة وبلغ ذلك من هاجر الى ارض الحبشة فظنوا اهل مكة قد رجعوا ثم تبين لهم الحال فلم يدخلوا مكة الا بجوار او خفية واتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهما القى الشيطان واخبره انه وقع على لسانه وكان ذلك من غير علمه صلى الله عليه وسلم فحزن حزنا شديدا فسلاه الله بهذه الاية لانه كان يدرجها ثم تكلم الناس في ذلك بسبب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان معصوما والقرآن لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه فمن قايل يقول لم يقرأه صلى الله عليه وسلم وانما قاله الشيطان فظن المشركون ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله واخرون قالوا اغفى اغفاءة فجرى على لسانه بلا قصد والاكثرون على انه وقع على سبيل السهو والنسيان فلم يلبث ان نبهه الله عليه تعالى ولا بنا في ذلك العصمة لانه جرى على لسانه لا عن قصد فلا يعد فعلا له كحركة المرتعش فينسخ الله العظيم الفضل العالم بكل شيء اي يبطل ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله العظيم القوة والسلطان اياته باثباتها والله المحيط بكل شيء عليم حكيم في ذلك وفي غيره يفعل ما يشاء ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة محنة وبلية للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية الجافية قلوبهم عن قبول الحق وهم الكفار وان الظالمين الكافرين لفي شقاق بعيد في خلاف بعيد عن الحق وطويل حيث جرى ذكر الهتهم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ثم ابطل وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقرآن والتصديق بنسخ ذلك انه اي القرآن الحق من ربك مصلح حالك بيان الحق فيؤمنوا به بان يعتقدوه ويعلموا بطلان خلافه فتخبت تطمئن وتسكن له قلوبهم وان الله العظيم الفضل لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم طريق قويم وهو الاسلام ولا يزال الذين كفروا في مرية شك منه اي مما القى الشيطان فيتلونه ذكرها ثم تركها او من القرآن او الدين او الصراط

اسلام

المستقيم

المستقيم حتى تاتيهم الساعة القيامة بغتة او المراد الموت او ياتيهم عذاب يوم عقيم اي لا ليلة له فبل يوم القيامة والاكثر على انه يوم بدر وسماه عقيما لان الكفار لم يروا ليلا بعده لموتهم قبل انقضائه وقايله يخصصه بمن قتل او لانهم لم يروا فيه خيرا كالريح العقيم لا تاتي بخير او لانهم منعوا بعده طيب الحياة والعقيم والعقم المنع او هو الذي لا مثل له في شدته وعظم امره لقتال الملايكة فيه الملك يومئذ اي يوم القيامة لله للملك القوي الحكم العدل الرحيم بالمؤمنين وناصب الظرف ما تضمنه لله من الاستقرار يحكم بينهم بفضله وعدله ثم بينه بقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم فضلا من الله بالفضل والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين مذل شديد عدلا من الله تعالى بسبب كفرهم والذين هاجروا في سبيل الله العظيم الذي ينبغي فراق الاوطان طالبا لرضاه والمراد من مكة الى المدينة ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله العظيم الفضل رزقا حسنا هو الجنة وما فيها وان الله الذي هو اكرم الاكرمين وارحم الراحمين لهو خير الرازقين افضل من اعطى ليدخلنهم مدخلا بضم الميم وفتحها اي ادخالا او موضعا يرضونه وهو الجنة وان الله العظيم الفضل المطلع على احوال الخلق لعليم بنياتهم فيجازيهم بذلك حليم عن عقابهم بفضله ذلك خبر مبتدا محذوف تقديره الامر ذلك الذي قصصنا عليك ومن عاقب بمثل ما عوقب به جازى الظالم من المشركين بمثل ما ظلمه او قاتلهم كما قاتلوه في الشهر المحرم ثم بغي عليه منهم اي ظلم باخراجه من منزله لينصرنه الله القوي للتاييد وان الله العظيم الفضل لعفو عن المؤمنين غفور لهم نزلت في قوم من الكفار اتوا اخرين من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقاتلوهم فكره المسلمون ذلك وسالوا تركه لاجل الشهر الحرام فابى المشركون وثبت المسلمون فنصروا عليهم ولذلك البغي خروج الكفار والمسلمين للخروج من اوطانهم ذلك النصر بان الله القادر على كل شيء يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل كلا منهما في الاخر بان يزيد به وذلك من اثر قدرته التي بها النصر وان الله المطلع على كل شيء سميع دعاء المؤمنين بصير بهم من حيث جعل فيهم الايمان فاجاب دعاءهم وانتصر لهم فنبه رجاء ان الله ينتصر للمظلوم من الظالم ذلك النصر ايضا بان الله المعبود وحده هو الحق الثابت لا غيره وان ما يدعون بالياء من اسفل هنا وله لحمزة والكسائي وخلف وحفص والبصريين هنا وفي لقمان موافقة للاخبار عن المشركين بذلك والباقون بالتاء على ارادة مخاطبتهم بذلك وموافقة في لقمان لقوله بما تعملون خبير من دونه الزايل اكده هنا بهو وقاله في لقمان بدونه لموافقة كل منهما ما قبله لانه هنا تقدم تاكيدات بعضها بان وبعضها باللام وبعضهما بهما بخلافه ثم ولهذا قال هنا وان الله لهو الغني الحميد وقال ثم ان الله هو الغني الحميد وان الله المنفرد بالعظمة هو العلي العالي بقدرته على كل شيء الكبير الذي يصغر كل شيء سواه ثم استدل على قدرته ببعض افراد الممكنات فقال الم تر تعلم ان الله القادر على كل شيء

وهو الاصنام هو الباطل

انزل من السماء ماء هو المطر فتصبح الارض مخضرة بالنبات وهذا من اثر قدرته ان الله
الذي له الامر وبيده الفضل لطيف حيث رزق عباده واستخرج لهم النبات من
الارض خبير بما في قلوبهم وباوقات المطر وبكل شي له ما في السموات وما في الارض
ملكا وعبيدا وان الله الغني بذاته لهو الغني عن عبيده الحميد المحمود في افعاله
والحميد لاوليايه الم تر ان الله العظيم الفضل الذي بيده كل شي سخر لكم ما في
الارض من الدواب التي تركب وغير ذلك من المياه ونحوها والفلك السفن
تجري في البحر للركوب والحمل بامره بارادته واذنه ويمسك السماء ان تقع اي من
ان تسقط او لئلا تسقط على الارض الا باذنه فيهلك كل من وقعت عليه ان الله
العظيم الفضل بالناس لرءوف رحيم حيث تفضل عليهم بما لم يتفضل به على
غيرهم وهو الذي احياكم بعد عدمكم ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم
يوم البعث لفضله وعدله ان الانسان اي المشرك لكفور للنعم حيث لم يومن
وهذه كلها دلايل على القدرة والاعادة وفي طيها تقوية لقلوب المومنين بان من
بغي عليه منهم ينصره الله لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه اي دينا هم عاملون
به او عيدا او موضع عبادة او محل ذبح قرابينهم وما لها يا لغوية والمراد من
الاقوال اولها لابن عباس فلا ينازعنك في الامر اي امر الذبايح والمراد لا تنازعهم
كما يقال لا يخاصمنك فلان اي لا تخاصمه وهذا جاير في كل ما كان بين اثنين
بخلاف لا يضربنك فلان بمعنى لا تضربه اذ هو من واحد ونزلت في بديل بن ورقا
ومن معه قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما لكم تاكلون مما تقتلون بايديكم ولا تاكلون
مما قتل الله وادع الى ربك مصلح حالك بان تصبك لذلك اي ادع الى دينه انك
لعلى هدى دين مستقيم وان جادلوك في الله او في الدين فقل الله المطلع على كل شي
اعلم بما تعملون فيجازيكم عليه وهذا قبل امره بالقتال الله ذو الفضل الحكم
العدل يحكم بينكم ايها المومنون والكافرون يوم القيامة فيما كنتم فيه
تختلفون فتعرفون الحق حينيذ والاختلاف ذهاب كل خصم الى خلاف ما ذهب
اليه الاخر الم تعلم استفهام تقرير ان الله المطلع على كل شي يعلم ما في السموات
والارض ان ذلك الذي فيهما في كتاب هو اللوح المحفوظ ان ذلك اي علم جميع
ما ذكر على الله الذي لا يتعاظمه شي يسير سهل ويعبدون اي الكفار من دون
الله القوي الانتقام ما لم ينزل به هو الاصنام سلطانا حجة وما ليس لهم
به علم بل زعمهم انها الهة لم يصدر الا عن جهل وما للظالمين الكافرين من
نصير مانع من عذاب الله واذا تتلى عليهم اياتنا من القران بينات ظاهرات
حال تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار لها اي اثره من الكراهية
والعبوس يكادون يسطون يقعون ويبسطون ايديهم بالسو ويبطشون
بالذين يتلون عليهم اياتنا والتالي محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه وذلك من
شدة الغيظ يقال سطى عليه وبه اذا تناوله بعنف واصل السطو القهر قل امر للنبي
صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم افانبيكم اخبركم بشر من ذلكم اي بشر اكره لكم
من هذا القران الذي تسمعون النار اي هو النار وعدها الله القوي الانتقام الذين

كفروا

كفروا اي وعدهم بان مصيرهم اليها وبئس المصير هي يا ايها الناس اي اهل مكة ضرب
مثل اي جعل كضرب السلطان الخراج اذا جعله على قوم فاستمعوا انصتوا له وهو مجعول
لبيان حال من عبد من دون الله وتشبيهه وبيان ان الله هو المستحق للعبادة والمثل ما
ذكره بقوله ان الذين تدعون بالياء من اسفل ليعقوب على الاخبار عن المشركين وغيره
بالتاء من فوق على خطابهم من دون الله القوي لا انتقام الملك القادر لن يخلقوا
ذبابا هو اسم جنس واحده ذبابة يقع على القليل والكثير وجمعه ذبان وقل
جمعه على ذب وخص بالذكر لضعفه وحقارته وقلته ولو اجتمعوا له اي لخلقه وان
يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه انما ذكر لانهم كانوا يطلون الاصنام
بعد تحليتها بالذهب ونحوه بزعفران يسلبه الذباب اذا جف وكانوا يضعون
الطعام فياكل الذباب منه فلا تستطيع الاصنام رده ضعف الطالب
والمطلوب العابد والمعبود او الطالب الصنم والمطلوب الذباب او الطالب
الذباب يطلب ما يسلبه من الصنم والمطلوب الصنم اقوال الاخير لابن عباس
ما قدروا الله الملك العظيم التي تاهت العقول في بيدا عظمته حق قدره اي ما
عظموه ولا عرفوه ولا وصفوه حق عظمته ومعرفته ووصفه حيث اشركوا به ما لا
يمتنع من الذباب ولا ينتصر منه ان الله الملك العظيم القوي الذي لا يسطو عليه
احد لقوي عزيز غالب فكيف تعبدون معه الضعيف الذليل الذي لا يمتنع من
ذبابة الله الفاعل لما يشا من غير حجر عليه يصطفي يختار من الملايكة رسلا
كجبريل وميكاييل واسرافيل وعزراييل ومن الناس كمحمد صلى الله عليه وسلم وابراهيم
وموسى ونوح وعيسى وغيرهم نزلت لما قالوا أانزل عليه الذكر من بيننا الاية لعلمهم
بانه لا حجر عليه في اختياره سبحانه ان الله المطلع على كل شي سميع لقولهم بصير
بهم فيما ياتيهم بما سمعه وابصره منهم او بصير بمن يختاره لرسالته يعلم ما بين
ايديهم ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا والاول ما عملوه والثاني ما هم عاملوه
والاول الملايكة والانبيا المرسلون قبل خلقهم والثاني ما هو كاين بعد
فنايهم الى يوم القيامة وما بعدها والى الله المحيط بكل شي المالك له ترجع الامور
يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا لان الصلاة لا تكون الا بركوع وسجود
واعبدوا ربكم مصلح حالكم بذلك وحدوه وافعلوا الخير هل هو المامور به ولو
ندبا كصلة الرحم ومكارم الاخلاق فلان اولها اعم لعلكم تفلحون تسعدون
وتفوزون بالجنة ويسجد التلاوة عند هذه الاية في مذهب الشافعي رضي الله عنه
وجاهدوا في الله الملك الحق لاقامة دينه حق جهاده باستفراغ طاقتكم فيه
ونصب حق على المصدر والمراد جاهدوا في سبيله اعداه ولا تخافوا لومة لايم
ويدخل فيه جهاد النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر قاله ابن المبارك وغيره قيل
وحق الجهاد الاكبر ان يطاع فلا يعصى ونسخت بقوله اتقوا الله ما استطعتم
وليس كذلك لان معنى حق الجهاد ان يطيعه في الامر ما استطاع وينتهي
بالكلية واخرج الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان وابن مردويه والعسكري
في الامثال عن فضالة بن عبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد

نفسه في طاعة الله **هو اجتباكم** اختاركم لدينه **وما جعل عليكم في الدين من حرج** اي ضيق وشيء لا يجد الانسان منه مخرجا بل وسعة في الذنوب بالتوبة وفي اوقات السفر بالقصر وبجواز التيمم للعذر واكل الميتة للمضطر والسلم بدلا للربا وفطر المسافر والمريض ونحوه ولا بينا في ذلك قطع السرقة ورجم المحصن ووجوب صيام شهرين متتابعين بافساد صوم يوم من رمضان بشرطه لان هذه مكفرات للعذاب الاخروي فبقاؤه بلا تكفير اعظم مشقة من فعل الكفر وايضا فالمكلف هو السبب في هذه الشدة وليست حرجا اصليا او المراد بالدين التوحيد ولا حرج فيه البتة اذ يكفر ما سبقه وان طال زمنه ولا يتوقف على زمان ولا مكان او ان كل ما يقع فيه الانسان يجد له مخرجا في الشرع بتوبة او كفارة او رخصة وهذا قريب مما مر انفا او المراد نفي الحرج الذي كان في زمن بني اسرائيل واخرج احمد عن حذيفة بن اليمان قال غاب عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فلم يخرج حتى ظننا انه لن يخرج فلما خرج سجد سجدة فظننا ان نفسه قد قبضت فلما رفع راسه قال ان ربي استشارني في امتي ماذا افعل بهم فقلت ما شئت اي رب هم خلقك وعبادك فاستشارني الثانية فقلت له كذلك فقال لا اخزيك في امتك يا احمد وبشرني ان اول من يدخل الجنة من امتي معه سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب ثم ارسل الي فقال ادع تجب وسل تعط فقلت لرسوله او معطي ربي سؤلي قال وما ارسلني اليك الا ليعطيك وقد اعطاني ربي عز وجل ولا فخر وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر وانا امشي حيا واعطاني الا تجوع امتك ولا تغلب واعطاني الكوثر فهو نهر في الجنة يسيل في حوضي واعطاني العز والنصر والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا واعطاني انا اول الانبيا ادخل الجنة وطيب لي ولامتي الغنيمة واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا من حرج فلم اجد لي شكرا الا هذه السجدة **ملة** منصوب بنزع الخافض وهو الكاف اي كملة او على الاغرا معناه الزموا ملة **ابيكم** ايها العرب ان كانوا المراد بالخطاب لانهم من نسله او ابيكم في الحرمة ووجوب التعظيم ان كان المراد العموم وهو الاقرب **ابراهيم** عطف بيان على ابيكم وامرنا باتباع ملة ابراهيم لانها داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وسلم **هو** اي الله وقيل ابراهيم لقوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك **سماكم المسلمين من قبل** اي من قبل نزول القران **وفي هذا** اي وفي القران **ليكون الرسول شهيدا عليكم** يوم القيامة انه بلغكم **وتكونوا** انتم **شهداء على الناس** ان رسلهم بلغتهم **فاقيموا الصلاة** بالمداومة عليها **واتوا الزكاة واعتصموا** ثقوا وتوكلوا **بالله** العليم الكريم وعليه وقيل المعنى تمسكوا بدينه او سلوه حفظكم من زوالكم عن الدين بالثبات عليه او تمسكوا بالكتاب والسنة **هو مولاكم** لا غيره اي وليكم وناصركم وحافظكم ومتولي اموركم **فنعم المولى** هو **ونعم النصير** اي الناصر لكم وفي السورة يا ايها الذين يتقي للخطا بغيب فيهما المدنيان وهشام وحفص والزوائد ثنتان فيه والباد اثبتها وصلا ابو جعفر وابو عمرو وورش

وفي الخالين ابن كثير ويعقوب تكبير اثبتها وصلا ورش وفي الحالين يعقوب وناسب اولها اخرها لان فيه اولها يا ايها الناس اتقوا ربكم وفي اخرها الامر باقامة الصلاة والاعتصام بالله الشامل لسائر مراتب التقوى اذ المعتصم به من اطاعه ووجه اليه وذلك هو غاية التقوى

وجهه ح

سورة المومنون

مكية وعددها في الكوفي مائة اية وثمان عشرة اية وفي بقية العدد تسع عشرة لم يعد الكوفي واخاه هارون وسميت بذلك لانها صدرت بفلاح المومنين واوصافهم الجامعة الكلية ولم تصدر به سورة سواها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزل علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون الى عشر ايات وقال قبل ذلك مستقبل القبلة اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وفي بعض الروايات وارضنا وارض عنا وناسبت ما قبلها من حيث افتتاح السابقة بالتقوى واختتامها بذلك وذكرا لرد على عبدة الاصنام وابتدا الخلق واعادته وهذه افتتحت بذكر خصال التقوى وفيها الرد على عبدة الاصنام وتوبيخهم والدلالة على ابتدا الخلق واعادته **بسم الله الرحمن الرحيم** **قد** حرف تحقيق **افلح** فاز **المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون** مخبتون اذلا متواضعون او خائفون او غض البصر وخفض الصوت اقوال والاقربان الخشوع في البدن والبصر والصوت والقلب والخضوع خاص بالاول وعلامة ذلك خشوع المصلي ان لا يجوز من على يمينه ويساره ولا يلتفت **والذين هم عن اللغو** هو الشرك والمعاصي كلها او معارضة الكفار بالسب اقوال اقربها الثاني **معرضون والذين هم للزكاة** الواجبة **فاعلون** مودون او الزكاة العمل الصالح **والذين هم لفروجهم** جمع فرج وهو شامل لسوءة الرجل والمراة **حافظون** عن الحرام **الا على ازواجهم** اي من زوجاتهم **او ما** هي في محل خفض معناه او مما **ملكت ايمانهم** والمراد اجماعا السراري اذ المراة لا تملك الاستمتاع بفرج مملوكها **فانهم غير ملومين** اذا كان اتيانا لرجالها في المانية في طهرها **فمن ابتغى** طلب **وراء ذلك** من الزوجات والسراري **فاولئك هم العادون** الظالمون بالتجاوز من الحلال الى الحرام ودل على ان الاستمنا باليد حرام **والذين هم لاماناتهم** الشرعية التي بينهم وبين الله كالغسل من الجنابة او التي بينهم وبين الناس كحفظ الودايع قرا ابن كثير لامانتهم هنا وفي المعارج بالتوحيد على ارادة الجنس والباقون بالجمع **وعهدهم** فيما بينهم وبين الله او وبين الناس **راعون** حافظون باداء ذلك على وجهه الشرعي **والذين هم على صلواتهم** بالافراد حمزة والكسائي على الجنس والباقون بالجمع **يحافظون** فيودونها في اوقاتها على وجهها المامور به وكرر امر الصلاة اشارة الى انه كما يجب الخشوع فيها تجب المحافظة عليها في الجمع واختاره الغزالي لكن لم يجعله شرطا في جميعها بل اكتفى بالخشوع في جزء وذهب الشافعي الى ان الخشوع صفة كمال اذا فاتت لا تقتضي سقوط

الطلب وان كان الخشوع بمعنى ترك البعث وما يشغل عن الصلاة شرطا للثواب
بلا مرية اوليك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هو
اعلى الجنة والمراد منازل اهل النار من الجنة او المراد انهم يؤول امرهم الى الجنة
ويرثونها كما يؤول امر الميراث الى الوارث هم فيها خالدون لا يموتون ولا يخرجون
وفيه اشارة الى المعاد فناسب ذكر المبتدا بعده بقوله ولقد اللام للقسم
اى والله لقد خلقنا الانسان ادم من سلالة هي من سللت الشي من الشي
اى استخرجته منه وهو خلاصته ويقال ايضا لصفوة الما ولمني ابن ادم لانه
يسيل من الظهور والعرب تسمي النطفة سلالة والولد سليلا وسلالة لانهما
مسلولان منه من طين متعلق بسلالة والمعنى انه سل من كل تربة ثم جعلناه
اى نسل الانسان نطفة منيا في قرار مكين حريز وهو الرحم ثم خلقنا النطفة
علقة دما جامدا فخلقنا العلقة مضغة لحمة قدر ما يمضغ فخلقنا المضغة
عظاما بالجمع للقرا الا ابا بكر وابن عامر فبالافراد على ارادة الجنس وكذا
فكسونا العظام لحما اى البسناها ثم انشاناه اى الانسان خلقا
اخر هو نفخ الروح او نبات الشعر والاسنان او استوا الشباب او الذكر
والانثى او تصريف احواله من الولادة من رضاع وفطام وهكذا الى البلوغ
الى التصرف في البلاد ونحوه اقوال اقربها الذي عليه الاكثر الاول وخلقنا في
المواضع الثلاثة بمعنى صيرنا فتبارك ثبت ودام الله الملك الفعال العظيم
الصنع والتدبير احسن الخالقين المصورين والمقدرين وتمييز احسن
محذوف للعلم اى احسنهم خلقا ثم انكم بعد ذلك الخلق والتنقل في الاحوال
لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون للجزا بالاعمال واكد ما قبله باللام دونه
مع ان المذكورين ينكرون البعث دون الموت لاجل العطف بثم المقتضي
للتشريك في الحكم فاغنى به عن ذكر اللام ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق اى
سموات جمع طريقة سميت بذلك لانها طرق الملايكة او هو من طارقت
النعل اذا جعلته فوق صاحبه فهي مرتفعة بعضها فوق بعض وما كنا
عن الخلق غافلين اى انا حفظناهم من هلاكهم بسقوط السما او المراد ما
تركناهم سدى بغير امر ونهي وما غفلنا لما بنينا ها عليهم بان جعلناهم
في ظلمة بل خلقنا لهم الشمس والقمر والكواكب وا ترتب لا قوا لما لتالي وان
كان الكل في نفسه صحيحا وانزلنا من السما ما بقدر بعلم الله وهو ما يكفيهم
فاسكناه ابقيناه منه بقية في الغدران والمستنقعات ينتفع بها في
الارض عند انقطاع المطر والمراد انا انزلنا كل ما في الارض من السما ثم اخرجناه
في الارض وثبت ان النيل والفرات وسيحان وجيحان من الجنة وانا على ذهاب
به لقادرون فيهلك الكل عطشا كارضهم ومواشيهم وثبت رفع الانهار
الاربعة المذكورة فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب خصا بالذكر
لانهما اكثر فواكه العرب لكم فيها اى الجنات فواكه كثيرة ومنها تاكلون
شتا وصيفا وقاله هنا بالجمع وبالواو وقال في الزخرف لكم فيها فاكهة كثيرة منها

تاكلون

[illegible]

تاكلون بالافراد وحذف الواو موافقة لما قبلهما اذ ما هنا تقدمه جنات
بالجمع وما بعده بالواو معطوفة على مقدر تقديره فمنها تدخرون ومنها تاكلون
وما في الزخرف تقدمه جنة بالتوحيد في قوله ذلك الجنة وليس في فاكهة
الجنة الا الاكل فناسب الجمع بالواو هنا وبالافراد وحذف الواو ثم وانشانا
شجرة تخرج من طور سينا هي الزيتون وسينا بكسر السين لابن كثير وابي عمرو
والمدنيين والباقون بفتحها واهل معناه وسينين البركة او الحسن اي من جبل
مبارك او حسن او ذو الشجر الكثير او هو اسم المكان الذي به الجبل او اسم
حجارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها عنده اقوال اقربها الاول ومنع
الصرف للعلمية وتانيث البقعة والمراد الجبل الذي نودي فيه موسى بين
مصر وايلة وخصت بالطور مع انها تخرج من غيره لان اصلها منه ثم نقلت
الى غيره تنبت بضم التا وكسر البا لابي عمرو وابن كثير والباقون بفتح التا وضم
البا على الاتيان بالفعل ثلاثيا لازما بالدهن في موضع الحال اي تنبت ملتبسة
بالدهن او وفيها الدهن والاول جعل الفعل رباعيا ثم قيل هو لازم ايضا وهما
لغتان بمعنى واحد كقولهم نبت البقل وانبت بمعنى واحد وقيل وهو ولى انه من
انبت الله الزرع فهو متعد مفعوله محذوف بالدهن على زيادة الباو ما قبله
احسن لان الزيادة خلاف الاصل وصبغ للاكلين ادم وهو والصباغ واحد
والادم كلما اكل به الخبز سوا انصبغ به كالزيت ام لا وفي شجرة الزيتون ادم
هو الزيتون وصبغ هو الزيت وقيل انها اول شجرة نبتت بعد الطوفان
وان لكم في الانعام الابل والبقر والغنم لعبرة عظة تعتبرون بها نسقيكم
بفتح النون وضمها مما في بطونها اى اللبن ولكم فيها منافع كثيرة بالحمل والانتفاع
ومنها تاكلون وعليها اى بعض الانعام في البر وهو الابل وعلى الفلك في البحر
تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحدوه اذ هو
الملك المتفرد بالوحدانية سبحانه ما لكم من زايدة للاستغراق اله معبود
غيره سواه وهو اسم ما وما قبله الخبر افلا تتقون تخافون عقوبته بعبادتكم
غيره استفهام توبيخ لهم فقال الملا الذين كفروا من قومه لاتباعهم ما هذا
قال ذلك هنا بتقديم الصفة على من قومه وقاله بعد بالعكس لانه اقتصر
في صلة الموصول على الفعل والفاعل وثم بعد طالت الصلة بزيادة العطف
على الصلة مرة بعد اخرى فقدم عليها من قومه لان تاخيره عن المفعول مع
توسطه بينه وبين ما قبله ركيك الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل يتشرف
عليكم بادعا الرسالة فيصير متبوعا وانتم تبعا له ولو شا الله الذي لا يعبد
سواه لانزل ملايكة بذلك لا بشرا وقال هنا بلفظ الله وفي فصلت بلفظ
ربنا موافقة لما قبلها اذ ما هنا تقدمه لفظ الله دون ربنا وما في فصلت
تقدمه لفظ الرب في رب العالمين سابقا على لفظ الله فناسب ذكر الله هنا
وذكر الرب ثم ما سمعنا بهذا الذي دعا اليه نوح من التوحيد في ابائنا الاولين
اى الامم الماضية ان هو ما نوح الا رجل به جنة حالة جنون فتربصوا به

انتظروه حتى حين وهو انقضا اجله عليه السلام قال نوح رب مصلحا حالى
بالنبوة والرسالة انصرني عليهم بما كذبون اى بسبب تكذيبهم اياى باذ نهلكهم
قال تعالى مجيبا دعاه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك السفينة باعيننا بمراى
منا وحفظنا ووحينا امرنا فاذا جا امرنا باهلاكهم وفار التنور للخباز بالما كان
ذلك علامة لنوح فاسلك ادخل فيها من كل زوجين اثنين اى ذكر وانثى من كل
انواعهما اثنين ذكرا وانثى وهو مفعول ومن متعلق باسلك واهلك اى
زوجته واولاده الا من سبق عليه القول اى حق عليه الهلاك منهم وهو زوجته
وولده كنعان ولا تخاطبني في الذين ظلموا اى اشركوا بترك اهلاكهم انهم مغرقون
خوطب بذلك لانه كان مستشرفا لاطلاعه على حالهم ومآل هذا الامر تحقق
الله عنده بذلك هلاكهم وسبق في هود انه امره يحمل من امن معه فاذا استويت
اعتدلت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الملك الذى نجانا ونصرنا
من القوم الظالمين الكافرين وقل عند نزولك من الفلك رب مصلحا حالى بالنجاة
انزلني منزلا بفتح الميم وكسر الزاى لابى بكر بن موضع النزول وهو الارض بعد
النزول من السفينة وقيل السفينة بعد ركوبها والباقون بضم الميم وفتح
الزاى اى انزالا مباركا ذلك الانزال والمكان فاجاب الله دعاه بكثرة
النسل من اولاده الثلاثة ونصره وانت خير المنزلين ما ذكر ان في ذلك
المذكور من اهلاك قوم نوح ونجاة المومنين وخبر السفينة لايات دلالات
على قدرة الله وان كنا ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان
لمبتلين مختبرين قوم نوح بارساله ووعظه لهم او المعنى وقد كنا مبتلين
او ما كنا في ذلك الا مبتلين والاول اولى ثم انشانا من بعدهم اى بعد اهلاكهم
قوما اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود الى عاد على الاظهر وقيل
صالح وقومه ان اعبدوا الله اى بان اعبدوا الله الملك الواحد الاحد ما لكم
من اله غيره افلا تتقون عقابه فتومنون وقال الملا من قومه الذين
كفروا وكذبوا بلقا الاخرة اى بالمصير اليها واترفناهم نعمناهم ووسعنا
عليهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه
ويشرب مما تشربون اى منه ولين اللام جواب قسم محذوف اى والله
لين اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا اى اذا اطعتموه لخاسرون اى مغبونون
وقوله انكم جواب الشرط في لين وهو مغن عن جواب القسم ايعدكم انكم
اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون من قبوركم احيا واعاد انكم
لطول الكلام ومخرجون خبر انكم الاولى فالثانية تاكيد لطول الفصل
هيهات هيهات اسم فعل ماض بمعنى مصدر اى بعد بعد وهي بكسر
التا فيهما لابى جعفر جعلها جمعا لهيها بلا تا وهي بمعنى هيهات
وسقطت الالف لالتقا الساكنين وبنيت مع ان المراد الجمع كمعنى
الاشارة وكان على الكسر للتشبيه بما جمع بالف وتا وبالفتح لمن سوا ه
على انه مفرد والبنا لما مر وانما جعلوه على الفتح لان ها التانيث بمنزلة

ضم شى الى شى

ضم شى الى شى فبنيا على الفتح كخمسة عشر لما لامه زايدة للبيان توعدون خبر
هيهات اى البعد لوعدكم وهو الاخراج من القبور ان هي اى ما الحياة الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا اى يموت الاباء ويحيى الابنا وجعلوه حياة لهم لان الولد بعض
الاب فكانه حي او يموت قوم ويحيى قوم وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو
ما الرسول الا رجل افترى على الله كذبا وذكر الا سم الاعظم مبالغة في افترايهم
وما نحن له بمومنين بمصدقين في البعث قال رب مصلحا حالى بالايمان والرسالة
انصرني بما كذبون بسببه قال عما قليل اى عن قليل من الزمان وما صلة ليصبحن
يصيرن نادمين على كفرهم بالبعث فاخذتهم الصيحة صيحة الهلاك من صياح
جبريل عليه السلام عليهم بالحق اى كاينة به فماتوا فجعلناهم غثا هو النبات
اليابس اى صيرناهم هلكى فيبسوا يبس الغثا فبعدا عن الرحمة للقوم الظالمين
المكذبين وقاله هنا بالتعريف وقال بعد فبعدا لقوم لا يومنون بالتنكير لان
ما هنا لقوم هود او صالح بقرينة قوله فاخذتهم الصيحة فعرفهم التعريف عهد
ونكر الثاني لخلوه عن قرينة تقتضي تعريفه وموافقة لتنكير ما قبله وهو
قرونا اخرين ثم انشانا من بعدهم قرونا اقواما اخرين ما تسبق من صلة فقصد
به استغراق الافراد امة اجلها وقت هلاكها بان تموت قبله وما يستاخرون
قرا ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو بالتنوين على انه فعلى من المواترة وهي المتابعة
باعتبار مجي الثاني بعد الاول لا باعتبار عدم المهلة اذ بين كل اثنين زمن طويل
والباقون بتركه على انه مصدر على فعلى كالدعوى حال الف للتانيث لان الرسل
جماعة والتا فيه بدل من الواو واصله وترى من المواترة فجعلت الواو تا كلما
جا امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا في الهلاك فبعدا لقوم لا
يومنون ثم ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا وسلطان مبين
حجة بينة من اليد والعصا وغيرهما الى فرعون وملايه فاستكبروا تعظموا
عن الايمان وكانوا قوما عالين متكبرين قاهرين غيرهم من بني اسرايل بالظلم
فقالوا اى فرعون وملاوه انومن لبشرين يعنون موسى وهارون مثلنا اى
في الاكل والشرب ونحوهما وقومهما لنا عابدون مطيعون متذللون من قول
العرب لمن دان للملك هو عابد له فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق
ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم اى قومه بني اسرايل يهتدون من
الضلالة واوتيها جملة واحدة بعد هلاك فرعون وقومه وجعلنا ابن مريم
عيسى وامه اية دلالة على قدرتنا ووحدانيتنا على معنى جعلنا شانهما اية
بعد هلاك فرعون وقومه او كل واحد منهما اية اولان الاية فيهما واحدة
وهي مجي الولد بلا فحل واويناهما الى ربوة مكان مرتفع من الارض وهل هي
غوطة دمشق او الرملة او بيت المقدس وهي اقرب الارض الى السما بثمانية عشر
ميلا او مصر او ارض فلسطين اقوال ثالثها لابن عباس والاول عليه الاكثر
ذات قرار مستوية منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها ومعين ماء جار
ظاهر تراه العيون مفعول من عانه اذا ادركه بالبصر يا ايها الرسل كلوا من

ما تاخرون عنه وذكر الضمير تارة وانثه اخرى مراعاة للمعنى ثم ارسلنا رسلنا تترى

وجعلناهم احاديث سمرا وقصصا
يتحدث من بعدهم بامرهم جمع احدوثة
وقيل جمع حديث وهذا في الشر وفي الخير يقال
صار فلان حديثا صح

الطيبات الحلالات هل اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم على عادة العرب فى خطاب
الواحد بلفظ الجمع او عيسى عليه السلام او الكل فوال اشهرها الاول واعملوا صالحا
اى عملا مستقيما على ما توجبه الشريعة من فرض ونفل انى بما تعملون عليم
فاجازيكم عليه قاله كما ذكرهنا وفى سبا بلفظ بصير منا سبة لما قبلها اذ ما
هنا تقدمه اتينا الكتاب وجعل مريم وابنها اية والعلم انسب من بصرهما — بهما
وما هناك تقدمه قوله والنا له الحديد والبصر بالانة الحديد انسب من
العلم بها وان هذه اى ملة الاسلام امتكم اى دينكم ايها المخاطبون يجب ان يكونوا
عليها وقرا الكوفيون بكسر الهمزة استينافا والباقون بفتحها على تقدير
اللام اى لان هذه امتكم وهى متعلقة بانقون وابن عامر بتخفيف النون
من ثقلها ساكنة بالكسر على الاستيناف ايضا امة واحدة حال لازمة
وانا ربكم مصلح حالكم بذلك فاتقون فاحذرون فتقطعوا اى الاتباع
امرهم دينهم بينهم زبرا فرقا حال من فاعل تقطعوا فصاروا يهودا ونصارى
ومجوسا او المراد كتبا وان كل فريق بكتاب او المراد جعلوا كتبهم فرقا فامنوا
ببعض وكفروا بالاخر كل حزب بما لديهم عندهم من الدين فرحون معجبون
مسرورون فذرهم دعهم فى غمرتهم كفرهم وضلالهم حتى حين الى حين
موتهم ايحسبون انما نمدهم به نعطيهم من مال وبنين فى الدنيا نسارع نعجل
لهم فى الخيرات اى نقدمها ثوابا لعملهم لرضانا عنهم ليس كذلك بل لا يشعرون
انه استدراج لهم ان الذين هم من خشية ربهم مالك امرهم المصلح لحالهم
اى من خوفهم منه بالخشية مشفقون خائفون من عذابه والذين هم بايات
ربهم مصلح حالهم بانزالها اى القران يومنون يصدقون والذين هم بربهم مربيهم
فى كل حال لا يشركون معه غيره والذين يوتون يعطون ما اتوا اعطوا من
الزكوات والصدقات وانواع البر وقلوبهم وجلة خوفا من ان ذلك
لا ينجيهم من عذاب الله وانه لا يتقبل منهم انهم يقدر قبله لام الجر الى ربهم
مالك امرهم ومثيبهم فى الاخرة راجعون اولئك يسارعون فى الخيرات
اى يبادرون الى الاعمال الصالحة وهم لها اى اليها كقوله لما نهوا عنه اى الى ما
نهوا عنه سابقون فى علم الله او المراد سبقت لهم من الله السعادة قال ابن
عباس وسبقوا الامم الى الخيرات ولا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها
فمن لم يستطع الصلاة قائما فليصل قاعدا فان لم يستطع فعلى جنب
فمستلقيا مومئا مجريا الافعال على قلبه ومن لم يستطع الصوم افطر ولدينا
عندنا كتاب ينطق بالحق بما عملته وهو اللوح المحفوظ مسطر فيه الاعمال والمعنى
انا لا نكلف نفسا الا وسعها واثبتنا ذلك عندنا فى اللوح المحفوظ وقيل المراد
كتب اعمال العباد التى تكتبها الحفظة وهم لا يظلمون بالنقص من الحسنات
ولا بالزيادة فى السيات بل قلوبهم اى الكفار فى غمرة غفلة من هذا القران
ولهم اى الكفار اعمال خبيثة من دون ذلك المذكور للمومنين هم لها عاملون
لا بد لهم منها لسبق الشقا لهم فيعذبون عليها هذا هو الاظهر لتناسب الكلام وقيل

للمومنين

للمومنين اعمال اخر سوى ما عملوا من الخيرات لا بد لهم من عملها لسبق السعادة لهم
حتى اذا اخذنا مترفيهم اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب وهو السيف ببدر والجوع
حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم به اذا هم يجارون اصل الجوار
رفع الصوت والمعنى يضجون تجزعا ويستغيثون فيقال لهم لا تجاروا لا تجزعوا
ولا تضجوا اليوم انكم منا اى من عذابنا لا تنصرون لا تمنعون ولا ينفعكم
الفزع قد كانت اياتى القران تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون
ترجعون القهقرى تاخرا عن الايمان مستكبرين متعظمين عن الايمان به اى
بالبيت الحرام كناية عن غير مذكور وكانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران
بيته فلا يظهر علينا احد ولا نخاف احدا فيامنون فيه وسائر الناس فى الخوف
سامرا حال من ضمير مستكبرين اى جماعة يتحدثون فى الليل فى المجالس حول البيت
وحده مع انه بمعنى السمار لانه وضعه موضع الوقت اى تسمرون ليلا ومعناه
الجمع تهجرون بضم التاء الفوقية وكسر الجيم من الهجر مطلقا اذا الفحش والهجر
بالضم الفحش والباقون بفتح التاء وضم الجيم من هجر ناهذى او من الهجران للاية
الله لترك الايمان بها افلم يدبروا اصله يتدبروا فادغمت التاء فى الدال
القول هو القران الذى دل على صدق النبى صلى الله عليه وسلم ام جاءهم من
الرسل ما لم يات اباءهم الاولين يريد ان الاولين ارسل لهم رسلا فانكار ذلك
مع وقوعه قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم مجرد عناد ام لم يعرفوا رسولهم
محمدا صلى الله عليه وسلم فهم له منكرون ام يقولون به جنة الاستفهام فيه
للتقرير بالحق ايضا لارسال الرسل من صدق محمد صلى الله عليه وسلم ومجى الرسل
للامم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والامانة وان لا جنون به بل للانتقال
جاءهم بالحق الصدق التوحيد والقران الدال على التوحيد والشرائع الذى لا يخفى
صدقه على عاقل واكثرهم اى كفار مكة للحق كارهون وقال ذلك مع كراهة كلهم
للتوحيد لان فيهم من تركه تكبرا من توبيخ قومه لئلا يقولوا ترك دين ابائه لا كراهة
للحق كما يحكى عن ابى طالب وغيره ولو اتبع الحق هو الله عندا لاكثر او القران
اهواءهم بان اتى بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك لفسدت السموات
والارض ومن فيهن لخرجت عن النظام بالتمانع فى الشى عند تعدد الحاكم بل اتيناهم
بذكرهم اى القران الذى فيه فخرهم وشرفهم ان اتبعوه فهم عن ذكرهم شرفهم
معرضون ام تسالهم على ما جئت به خرجا اى اجرا وجعلا فخراج ربك مصلح حالك
اى ثوابه خير اعلى واولى وهو خير الرازقين افضل من اعطى واجر وانك لتدعوهم
الى صراط مستقيم اى طريق قويم وهو دين الاسلام وان الذين لا يومنون بالاخرة
عن الصراط اى دين الحق لناكبون عادلون مائلون ولو رحمناهم وكشفنا
ما بهم من ضر قحط وجدب وهو الجوع الاتى ذكره للجوا تمادوا فى طغيانهم
ضلالهم يعمهون يترددون ولم ينزعوا عنه ولقد اخذناهم بالعذاب
هو دعا النبى صلى الله عليه وسلم عليهم بالجوع فاقاموا سبع سنين ياكلون
الجيف والكلاب وصار احدهم ينظر الى السما فلا يرى الا دخانا من شدة الجوع

فلما انقضت جا ابوسفيان سايلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعوا الكشف
القحط فدعا فكشف فنزل قوله ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا ما خضعوا
وما ذلوا وما تواضعوا لربهم مالكهم ومصلحهم حالهم الظاهر بازالة القحط
وما يتضرعون اى لم يتضرعوا بالرغبة الى الله في الدعا وعبر بالمضارع اشارة
الى ان هذا شانهم دايما حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا صاحب عذاب شديد وهو
القتل ببدر وقيل الموت وقيل قيام الساعة اذا هم فيه مبلسون ايسون من كل
خير وهو الذى انشا خلق لكم السمع وحده لانه مصدر والابصار والافيدة
القلوب لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تاكيد للقلة تشكرون هذه
النعم وهو الذى ذراكم خلقكم في الارض واليه تحشرون تبعثون وهو
الذى يحيي بنفخ الروح في المضغة وغير ذلك ويميت وله اختلاف الليل
والنهار في الزيادة والنقصان والتعاقب والسواد والبياض افلا
تعقلون ماذا يتم من صنعه فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا
اى الاولون اءذا متنا وكنا ترابا وعظاما اءنا لمبعوثون لمحشورون قالوه على
طريق الانكار والتعجب لقد وعدنا نحن واباونا هذا اى البعث من بعد الموت
قاله هنا بتاخير هذا عما قبله وقاله في النمل بالعكس جريا على القيا س هنا من
تقدم المرفوع على المنصوب وعكسه ثم لبيان جواز تقديم المنصوب على المرفوع
وحصرها هنا بتاخير هذا جريا على الاصل بلا مقتض لخلافه وهناك بتقديمه
اهتماما به من منكري البعث ولهذا قالوا بعد هذا انه هذا الا اساطير
الاولين من قبل ان ما هذا الا اساطير اكاذيب الاولين كالاضاحيك
والاعاجيب جمع اسطورة بالضم قل مجيبا لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم لمن
الارض ومن فيها من المخلوقات ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون
لله الخالق الذى لا شك فيه عند احد وقاله هنا بلفظ لله وفيما بعد بلفظ
الله مرتين لانه وقع في الاول في جواب مجرور باللام في قوله قل لمن الارض
فطابقه بجره باللام بخلاف ذلك في الاخيرين فانهما انما وقعا في جواب
مجرد عن اللام قل افلا تذكرون اى تتذكرون ادغمت التا الثانية في الذال
فتعلمون ان من قدر على خلقها ابتدا ومن فيها قادر على اعادتهم بعد الموت
قل من رب مالك السموات السبع ورب مالك العرش العظيم قال بعضهم
هو الكرسي وسبق القول فيه في البقرة سيقولون الله باثبات الهمز ووصل قبل
الجلالة هنا وفي الموضع بعده للبصريين ورفع الها وهو مكتوب كذلك في
مصاحف اهل البصرة وهو موافق للفظ الاية والباقون بلا الف وخفض
الها منهما ردا الى المعنى اذ لا فرق بين ان تقول من رب السموات او لمن هي وبين
قول من بيده ملكوت كل شي وهو يجير ولمن ملكوت كل شي ولمن الاجارة ونظيره
ان يقال لك من صاحب هذا الدار فتقول زيدا اذا اجبت على اللفظ ولزيد
اذا اجبت على المعنى اذ لا فرق بين صاحب الدار ولمن هي في المعنى قل افلا تتقون
تحذرون عقابه بعبادة غيره قل من بيده ملكوت اى ملك والتا فيه للمبالغة

كل شي

كل شي وهو يجير اى يومن من يشا ولا يجار عليه اى لا يومن من لم يجاره وهو يمنع من السو
من شا ولا يمتنع عند احد ان كنتم تعلمون قيل المعنى اجيبوا ان علمتم سيقولون الله
الذى ثبت له هذا بلا نزاع قل فانى تسحرون تصرفون وتخدعون عن التوحيد
والطاعة والمعنى كيف يخيل لكم الحق باطلا بل اتيناهم بالحق الصدق وانهم لكاذبون
في نفيه لادعايهم الشريك والولد والحق قوله ما اتخذ الله الملك المنزه عن سمات
الحدوث من ولد وما كان معه من اله شريك ومن هنا صلة لاستغراق النفي اذا
اى لو كان معه اله لذهب انفرد كل اله بما خلق اى بالاستيلا عليه ومنع الاخر
ولعلا بعضهم على بعض بالمغالبة كفعل ملوك الدنيا ثم نزه نفسه بقوله سبحان
الله الملك المنزه عن السو عما يصفونه بهما ذكر عالم الغيب والشهادة برفع
الميم للمدنيين وحمزة والكساى وخلف وابي بكر على الابتدا والباقون بالخفض
على نعت الله في سبحان الله ورويس بخلاف عنه يبتدى بالرفع رعاية لحق الابتدا
ويصل بالخفض رعاية لتواصل الكلام والغيب ما غاب عنا والشهادة ما شهدناه
فتعالى تعظم عما يشركون ما موصولة والعايد محذوف وتقديره عظم عن الذى
يشركونه معه والمعنى انه اعظم من ان يوصف بهذا الوصف قل رب مصلح
حالى اما ادغمت نون ان الشرطية في ما الزايده اما تريني ما يوعدون الذى
يوعدونه من العذاب هو صادق بالقتل يوم بدر رب كرره لزيادة الاصلاح
الاول غير الثاني عند التامل فلا تجعلني في القوم الظالمين فاهلك بهلاكهم
وانا على ان نريك يا محمد صلى الله عليه وسلم ما نعدهم من العذاب لقادرون
ادفع بالتي اى بالكلمة التى هي احسن وهي الصفح والتجاوز الخصلة السيئة
اذاهم اياك وتسخت باية السيف نحن اعلم بما يصفون يكذبون من الشرك
فنجازيهم عليه وقل رب مصلح حالى بالعصمة اعوذ امتنع بك من همزات
نزغات او وساوس الشياطين او نخسهم ونفثهم معان متقاربة واعوذ
بك لا بغيرك رب مصلح حالى بتفويضي اموري اليك وحدك ان يحضرون
في شي من اموري لانهم انما يحضرون بسو ثم ابتدا قوله حتى اذا جا احدهم
الموت وراى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو امن قال رب مالك
امري ارجعون الى الدنيا وفيه خطاب الواحد بخطاب الجمع للتعظيم
هذا هو الاصح وهو كثير في الاخبار نزلنا ونحوه وقيل هو خطاب للملايكة
فاستغاثوا بالله ثم رجعوا الى قابض ارواحهم لعلى اعمل صالحا بان اشهد
ان لا اله الا الله فيما تركت ضيعت عمري اى في مقابلته كلا ردع له وزجر اى
لا يرجع انها اى سواله ربه ارجعون الرجعة كلمة سماها كلمة مجازا وهو
شايع هو قايلها ولا فايدة له فيها ومن وراءهم امامهم برزخ حاجز
يصدهم عن الرجوع وهو ما بين الموت الى البعث او القبر وبقية الدنيا الى يوم
يبعثون ولا رجوع بعده فاذا نفخ في الصور القرن هل هي النفخة الاولى
لان عقبها الموت او الثانية لشدة الهول قولان وقيل المراد الا ولى
والثانية ويدل له قوله فلا انساب بينهم اى لا مفاخرة بها يوميذ

ولا يتساءلون عن ايمانك ولا بعقيدتك بخلاف حالهم في الدنيا لشدة الهول وقوله في آية اخرى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وهو محمول على الافاقة من هذه الدهشة فللقيامة مواقف قاله ابن عباس والنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم تنفع في العقبة مع الايمان بالشفاعة باذن الله وسر عند دخول الجنة ونحوه لقوله صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة غير سببي ونسبي وصهري اخرجه الحاكم وغيره وفي رواية ابن عساكر عن ابن عمر ذكر النسب والصهر وفي رواية البزار والطبراني والبيهقي وابي نعيم والحاكم والضياء في المختارة ذكر السبب والنسب فمن ثقلت موازينه بحسناته فاولئك هم المفلحون الفائزون ومن خفت موازينه بسيئاته فاولئك الذين خسروا انفسهم فهم في جهنم خالدون تلفح تسفع او تحرق وجوههم النار وهم فيها كالحون عابسون واخرج الخلال وعبد الله بن المبارك عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته ويقال لهم توبيخا الم تكن اياتي القرآن تتلى عليكم للتخويف ونحوه ذكره بعد قوله قد كانت اياتي تتلى عليكم لان ذلك في الدنيا عند نزول العذاب وهو الجوع عند بعضهم ويوم بدر عند بعضهم وهذا في الاخرة وهم في الجحيم بدليل قوله ربنا اخرجنا منها فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا مالك امورنا غلبت علينا شقوتنا قرا حمزة والكسائي وخلف شقاوتنا بالالف وفتح الشين والباقون بكسر الشين بلا الف وهما مصدران بمعنى واحد وكنا قوما ضالين عن الهدى ربنا مالك امورنا واراد والاستعطاف ربنا اخرجنا منها اي من النار فان عدنا للمخالفة فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ابعدوا كما يقال للكلب اخسأ ولا تكلمون في رفع العذاب اذ لا يرتفع عنكم فايسوا عن المخرج وهو آخر كلامهم وهذا الجواب على لسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين كما قالوه ولا ينطق لهم بعده الا الشهيق والزفير تطبق عليهم النار ويحصل لهم زيادة الذل والعذاب انه كان فريق الضمير في انه للشأن والمعنى ان طائفة من عبادي كانوا يقولون ربنا مصلح حالنا بما اوليتنا من الايمان والنعم امنا فاغفر لنا ذنوبنا قبل الايمان وبعده وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا بضم السين للمدنيين وحمزة والكسائي وخلف هنا وفي ص والباقون بكسر السين هنا واتفقوا على ضمه في الزخرف وهما لغتان او الكسر للاستهزاء بالقول والضم بمعنى التسخير للفعل ونزلت في بلال وعمار وخباب وصهيب وسلمان والفقراء من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبقية المهاجرين كان المشركون يضحكون منهم حتى انسوكم ذكري فتركتموه اي انساكم الاشتغال بهم ذكري فنسب اليهم لانهم سببه وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم النعيم المقيم بما صبروا على اذاكم في الدنيا انهم بكسر الهمزة لحمزة والكسائي على معنى جزيتهم النعيم المقيم ثم ابتدأ انهم والباقون بالفتح على جعل انهم مفعولا ثانيا لجزيتهم هم الفائزون دونكم فهو قطع للفوز

عن المشركين قال على الماضي للقراء الا ابن كثير وحمزة والكسائي فقرؤا قل على الامر اي قل ايها الكافر وحد والمراد الجمع لانه مفهوم كذا قيل والاقرب ان قال ضمير لله تعالى لانه قال لهم على لسان مالك وقيل مر لمالك ان يقول لهم كم لبثتم في الارض في الدنيا وفي قبوركم عدد سنين تمييز قالوا لبثنا يوما او بعض يوم شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب فسئل العادين اي الحفظة لاعمال بني ادم من الملائكة قال ان ما لبثتم الا قليلا اي قال مالك وقرا حمزة والكسائي قل لو انكم كنتم تعلمون قدر لبثكم في الدنيا في الطول لكان قليلا بالنسبة الى الاخرة لان المتناهي لا نسبة بينه وبين غير المتناهي افحسبتم انما خلقناكم عبثا لعبا وباطلا ونصبه على الحال اي عابثين لا لحكمة وانكم الينا لا ترجعون استفهام انكار والمعنى لا بد لنعبدكم بالامر والنهي وترجعون الينا ونجازي على ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واخرج الحكيم الترمذي وابو يعلى وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن السني في عمل يوم وليلة وابن مردويه وابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود انه قرا في اذن مصاب افحسبتم انما خلقناكم عبثا حتى ختم السورة فبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا قرات في اذنه فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا قرا بها على جبل لزال بها واخرج ابن السني وابن منده وابو نعيم في المعرفة بسند حسن من طريق محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن ابيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وامرنا ان نقول اذا امسينا واصبحنا افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فقراناها فغنمنا وسلمنا فتعالى الله الجامع للصفات العظمى الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم السرير الحسن والمرتفع ومن يدع مع الله القوي لا انتقام الها اخر لا برهان لا حجة ولا بينة له به ولا الى اخره صفة كاشفة لا مفهوم لها فانما حسابه عند ربه مالك امره اي جزاؤه بعمله عند الله واشار اليه بقوله انه لا يفلح لا يفوز بالنجاة من الخلود في النار الكافرون وقل رب مصلح حالي عنده اغفر وارحم وانت خير الراحمين افضل من رحم وفي الرحمة زيادة على المغفرة اذ لا يكون معها محو في الاخرة بخلاف المغفرة فهو سؤال لاكمل الاحوال للمؤمنين الذين ذكر فلاحهم في صدر السورة وفي الاول ايضا فلاح المؤمنين وفي الاخر عدم فلاح المشركين والتنبيه على فلاح المؤمنين بالمغفرة والرحمة فتناسبا وفي السورة يا آمنا فتح لعلي اعمل اسكنها الكوفيون ويعقوب والزوائد ست بما كذبون كلاهما فاتقون ان يحضرون ارجعون ولا تكلمون اثبتهن في الحالين يعقوب واخرج ابن ابي شيبة واحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن ابي حاتم وابن حبان والبيهقي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال يا رسول الله علمني دعاء ادعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت

نفسي ظلما كثيرا وانه لا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني
انك انت الغفور الرحيم

سورة النور

مدنية وعددها في المدني والمكي اثنان وستون اية وفي البصري والكوفي والشامي
اربع عدوا بالغدو والاصال ويذهب بالابصار ولم يعدهما سواهم وسميت
بالنور لقوله فيها الله نور السموات والارض الى اخره وقوله بعده مثل نوره ولم
يذكر ذلك في غيرها ومناسبة ما قبلها لان تلك فيها حفظ المومنين وفي هذه مثل
نوره في قلوبهم ولان في اولها شرح حال الزناة وما يتعلق بالرمي بالزنا فهو
كالتفسير لقوله والذين هم لفروجهم حافظون وفيها ذكر الاشهاد وبخوهم
وهو كالشارح لمتعلق قوله الا على ازواجهم وغير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
سورة خبر مبتدا محذوف اي هذه سورة او هو مبتدا حذف خبره فالتقدير
مما نتلي عليكم سورة انزلناها هو وما بعده نعت لسورة وفرضناها بالتشديد
لابن كثير وابي عمرو لكثرة ما فيها من الفرايض والباقون بالتخفيف اي
اوجبنا ما فيها من الاحكام والزمنا كم العمل به واصله وفرضنا فرايضها
فيها اذ نفس السورة لم تفرض وانما فرضنا الاحكام فيها وانزلنا فيها ايات
بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون بادغام الثانية في الذال
تتعظون الزانية والزاني ال فيهما ذكر موصولة وهو مبتدا ولشبهه بالشرط
دخلت الفا في خبره وهو فاجلدوا كل واحد منهما ماية جلدة اذا كانا
حرين بالغين عاقلين بكرين غير محصنين وقد وردت السنة بجلد ماية
وتغريب عام والرقيق على النصف وبان الزاني اذا كان محصنا عليه الرجم
وقدمت المراة في اية حد الزنا واخرت في اية حد السرقة لان الزنا انما
يتولد من شهوة الوقاع وهي في المراة اقوى واكثر والسرقة انما تتولد
من الجسادة والقوة وهي في الرجل اقوى واكثر وقدم الرجل في قوله الزاني
لا ينكح الا زانية لان تلك الاية في الحد والمراة هي الاصل فيه كما مر وهذه الاية في حكم
النكاح والرجل هو الاصل فيه لانه الراغب والبادي بالطلب بخلاف الزنا فانه
الا مسر فيه بالعكس غالبا والمراد بالجلدة الضربة يقال جلده اذا ضرب
جلده ولا تاخذكم بهما رافة بفتح الهمزة لابن كثير والباقون باسكانها وهما
لغتان اي رحمة ورقة وهي وان كانت توجد في القلب بغير الاختيار منهي
عنها باعتبار ما يتعلق بها من طاعة داعيها فيترك الحد او يخفف الضرب
بحيث لا ينزجر المضروب في دين الله اي في حكم الله الملك الذي لا راد لحكمه
بان تتركوا شيا من حدهما ان كنتم تومنون بالله الذي رعاية حقه اولى من
رعاية حق غيره واليوم الاخر فتخافون شدة العذاب من الله فيه وفي هذا
تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه او دال على جوابه وليشهد وليحضر
عذابهما اي الجلد طايفة جماعة من المومنين وهل يكفي واحد واثنان
او ثلاثة او لا بد من اربع عدد شهود الزنا اقوال اولها اولاها وما بعده

اكمل منه

اكمل منه الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
وحرم ذلك اي نكاح الزواني على المومنين نزلت في ناس من فقرا المهاجرين
ارادوا ازواج بغايا زانيات لانهن شانهن الانفاق على الزوج حينيذ فمنعوا فالمنع
خاص بهم والنكاح بمعنى الجماع ان لا يجامع الزانية الا زان ان اعتقد التحريم او مشرك
ان استحله والزانية كذلك او هي على ظاهرها في تحريم نكاح الزانية والزاني ويكون
من فعل ذلك زانيا ابتداء ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فدخلت الزانية فيه او المراد
لا يليق الا كذا لكنه حرم ثم نسخ اقوال اقربها الاخير والذين يرمون المحصنات
العفيفات بالزنا ثم لم ياتوا باربعة شهدا على زناهن برويتهم فاجلدوهم
اي كل واحد منهم ثمانين جلدة هذا ان كان حرا فالعبد عليه اربعون وان كان
المقذوف غير محصن فعلى قاذفه التعزير وشروط الاحصان اسلام وبلوغ
وعقل وحرية وعفة عن زنا يحد به في دوام عمره حتى لو زنا وتاب لم يعد محصنا هنا فان
اقر المقذوف على نفسه بالزنا او اتى القاذف باربعة شهود على زنا المقذوف سقط
الحد عن القاذف ولا تقبلوا لهم شهادة في شي ابدا واوليك هم الفاسقون
لاتيانهم كبيرة واستثنى منه من تاب بقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا
فدل على قبول شهادتهم فان الله العظيم الفضل والحلم غفور رحيم فخص بهذا انه
رحمه ولحقه بالعدول ومنع بعضهم من قبول الشهادة ورد الاستثنا الى قوله
واوليك هم الفاسقون والذين يرمون يقذفون ازواجهم اي نساهم بالزنا ولم
يكن لهم شهدا يشهدون ويصح ما قالوا الا انفسهم اي غير انفسهم فشهادة احدهم مبتدا
وخبره اربع بالضم لحمزة والكسائي وخلف وحفص والباقون بالفتح شهادات
فيجوز ان يكون مفعولا به للمصدر اي فعليهم ان يشهد احدهم اربع شهادات
وان ينتصب لانتصاب المصدر وما بعده جملة مفعول بها والناصب لها فشهادة
والخبر اذا نصبته بالمصدر محذوف والتقدير فشهادة تم كذلك يدفع عنه حد
القذف بالله العظيم المهلك لمن حلف به كاذبا انه لمن الصادقين فيما رماها به
من الزنا والخامسة ان لعنت الله القوي الانتقام عليه ان كان من الكاذبين
في ذلك وقرا نافع ويعقوب ان بتخفيف النون الساكنة ولعنة بالرفع فهي ان المخففة
من الثقيلة واضمر اسمها ولعنة الخبر والباقون بالتشديد في ان ونصب لعنة
ويدرا يدفع عنها العذاب اي الحد الذي ثبت بشهاداته ان تشهد اربع شهادات
بالله القوي الانتقام انه لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنا والخامسة ان غضب
القوي الانتقام عليها ان كان من الصادقين في ذلك واذا حضرا شارك الى صاحبه
وان غاب احدهما ميزه الاخر في غيبته بما يرفع اللبس في كل من الكلمات الخمس
وروى حفص الخامسة الاخيرة بالنصب اي وتشهد الشهادة الخامسة وان غضب
بدل منه والباقون بالرفع على ان الخامسة مبتدا وما بعده خبر وقرا نافع ويعقوب
ان بالتخفيف وكسر الاول ضاد غضب وفتح البا ورفع الجلالة على جعل ان مخففة
والاسم مضمر والجملة خبر ويعقوب فتح الضاد ورفع البا وجر لها من الجلالة على الاضافة
ما قبلها اليه وغضب خبر والاسم مضمر والباقون بفتح الضاد ونصب البا وتشديد ان

خبر المبتدا المحذوف وان يكون شهادة
خبر مبتدا المحذوف والتقدير فالحكم
شهادة احدهم اربع شهادات

قبل غضب وخففن لها وهو ظاهر ولولا فضل الله العظيم الفضل عليكم ورحمته
في ستر ذلك وكرره لاختلاف الاجوبة بيانا جواب هذا محذوف تقديره لفضحكم وليبين الحق
او عجل العقوبة ونحو ذلك وجواب الثاني لمسكم وجواب الثالث محذوف كما ياتي وجواب الرابع
قوله ما زكى منكم الخ وان الله العظيم الفضل تواب يقبل توبة عباده كثيرا
حكيم فيما حكم به من ذلك وغيره ليبين الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها
ونزلت الايات في هلال بن امية وزوجته لما قذفها بالزنا فتلاعنا لما نزلت الايات
وطلقها ثلاثا وقال كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فكانت تلك سنة
المتلاعنين اخرجه البخاري وغيره ومعنى سنتهما انه يفرق بينهما ولا يجوز اجتماعهما
في نكاح بعد ابدا ووقع ذلك لعويمر العجلاني من الصحابة وزوجته ايضا ان الذين
جاؤا بالافك اسوا الكذب على عائشة ام المومنين بقذفها عصبة جماعة منكم اي غير
~~العصبة لا تحسبوه اي لا تظنوه ايها المومنون~~ من المومنين فدل على ان الكبائر لا تخرج
عن الايمان وهم حسان بن ثابت وعبد الله بن ابي المنافق ومسطح وحمنة بنت جحش
لا تحسبوه اي لا تظنوه ايها المومنون غير العصبة شرا لكم انما هو شر لمن وقع فيه
وهم من ذكروا اما انتم فلستم كذلك بل هو خير لكم للاجر وظهور براءة الصديقة
عائشة وصفوان بن امية وكانت قصة الافك ما اخرجه عبد الرزاق واحمد وعبد
ابن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي
في الشعب عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج
سفرا اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم معه قالت عائشة فاقرع بيننا في غزوة فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعدما نزل الحجاب فانا احمل في هودجي وانزل فيه فسرنا حتى اذا
فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك اذ قفل ودنونا من المدينة
قافلين اذن ليلة بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني
اقبلت الى رحلي فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فالتمست عقدي
وحبسني ابتغاوه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي
فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك
خفافا ولم يثقلهن اللحم انما تاكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ~~خفة~~
خفة الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا فوجدت
عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فاممت منزلي
الذي كنت فيه فظننت انهم سيفقدونني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في
منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن امية السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش
فادلج فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نائم فاتاني فعرفني حين راني
وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي
بجلبابي والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى اناخ راحلته
فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين
في نحر الظهيرة فهلك في من هلك وكان الذي تولى الافك عبد الله بن ابي بن سلول

يعني حين اذنوا بالرحيل

فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب
الافك لا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي فيسلم ثم يقول كيف
تيكم ثم ينصرف فذلك الذي يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت فخرجت
مع ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان
نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في التبرز قبل الغائط فكنا
نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح فاقبلت انا وام
مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح
فقلت لها بئسما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا قالت اي هنتاه الم تسمعي ما قال
قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى
بيتي ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم فقلت تاذن لي
ان اتي ابوي قالت وانا حينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي فقلت لامي يا امتاه ما يتحدث الناس
قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها
ولها ضرائر الا اكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا فبكيت
تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث
الوحي يستامرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهلك وما نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسال الجارية
تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت
من شيء يريبك قالت بريرة والذي بعثك بالحق ان رايت عليها امرا اغمصه
من انها حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذ في عبد الله بن ابي فقال وهو على المنبر
يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما
علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل
على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا
من الخزرج امرتنا ففعلنا فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان
قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا
تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وكان ابن عم سعد فقال
لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين
فتثاور الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم

حتى سكنوا وسكت فمكثت يومي ذلك لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم فاصبح ابواي عندي
وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع وابواي يظنان ان البكا فالق كبدي
فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي فاستاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست
تبكي معي فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس ولم يجلس
فسلم
عندي منذ ما قيل في ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني بشي فتشهد
حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريية
فسيبريك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا
اعترف ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص
دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
وانا جارية حديثة السن لا اقرا كثيرا من القران اني والله لقد علمت انكم سمعتم هذا
الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به فلان قلت لكم اني بريية والله
يعلم اني بريية لا تصدقوني ولين اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريية لتصدقني
والله ما اجد لي ولكم مثلا الا قول ابي يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما
تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وانا حينيذ اعلم اني بريية وان الله
مبريني ببراتي ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل في شاني وحيا يتلى ولشاني
في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر يتلى ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في النوم رويا يبريني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه
وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من
البرحا حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي
انزل عليه فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سري عنه وهو يضحك وكان
اول كلمة تكلم بها ان قال البشرى يا عايشة اما الله فقد براك فقالت لي امي قومي اليه
فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله هو الذي انزل براتي وانزل الله ان الذين
جاوا بالافك عصبة منكم العشر آيات كلها فلما انزل الله هذا في براتي كان ابو بكر
ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره فقال والله لا انفق على مسطح شيا
ابدا بعد الذي قال لعايشة ما قال فانزل الله ولا ياتل اولوا الفضل منكم
والسعة ان يوتوا اولي القربى والمساكين الى قوله رحيم قال ابو بكر والله اني
احب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله
لا انزعها منه ابدا قالت عايشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال زينب
ابنة جحش عن امري فقال يا زينب ماذا علمت او رايت فقالت يا رسول الله
احمي سمعي وبصري ما علمت الا خيرا قالت وهي التي كانت تساميني من ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت اختها حمنة تحارب لها
فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك هذه قصة الافك شرح غريبها
هودج بفتح الها وسكون الواو وفتح الدال المهملة في اخره جيم مركب من مراكب

العرب

العرب للدنيا فقفل معناه رجع آذن ليلة اعلم بالرحيل شاني هو ما يتعلق بقضا
الحاجة الرحل المتاع جزع بفتح الجيم وسكون الزاي خرز يماني ظفار بلا الف
في اوله وفي رواية البخاري باثباتها والصحيح حذفها وهو بفتح الظا على وزن
قطام قرية باليمن يرحلون بفتح اليا وسكون الرا المهملة وفتح الحا المهملة
ولي باللام في مسلم وفي غيره بالبا مكانها والاول اجود يشدون الرحل وكذا
فرحلوا بفتح المهملتين اي شدوا العلقة بضم العين المهملة وسكون اللام وفتح
القاف القليل استمر الجيش ذهب ومضى آممت بالتشديد والتخفيف معناه
قصدت السلمي بضم السين وفتح اللام منسوب الى سليم وهو من شاذ النسب اذ الاصل
سليمي المعطل بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الطا المهملة مكسورة
الذكواني بفتح الذال المعجمة نسبة الى ذكوان الى ابيه باسترجاعه بقوله انا لله
وانا اليه راجعون فوطي بفتح الواو وتشديد الطا المهملة اي وطي صفوان يد
الراحلة ليسهل ركوبها عليها فلا تحتاج الى مساعدته فادلج بتشديد الدال
اي سار موغرين بضم الميم ثم واو ساكنة وغين معجمة مكسورة ثم را مهملة
من الوغرة بسكون الغين وهو شدة الحر نحر الظهيرة وقت القايلة وشدة
الحر يريبني بفتح اليا وضمها من رابني وارابني الامر اذا توهمته وشككت فيه
تيكم بكسر المثناة من فوق واسكان اليا اخر الحروف اشارة الى المونث نحو
ذاكم للمذكر نقهت بفتح النون ثم القاف المفتوحة معناه بريت من المرض
مع قرب العهد به وعدم التراجع لكمال الصحة قبل بكسر القاف وفتح الموحدة
جهة المناصع بفتح الميم ثم النون بعدها الف ثم صاد مهملة ثم عين مهملة
مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون اليها الواحد منصع على وزن مضرب
الكنف بضم الكاف والنون جمع كنيف اصله اسم الساتر ثم نقل للمكان المتغوط
فيه بما ذا عثرت بفتح العين المهملة والثا المثلثة مفتوحة معناه زلقت
المرط بكسر الميم كسا من صوف يوتزر بها وضبط بعضهم بفتح الميم تعس
بكسر العين وفتحها لغتان اي هلك او عثر هنتاه بفتح الها وسكون النون
وبضم الها الاخيرة مختصة بالندا معناها يا هذه او يا امراه او يا بلهاء نسبتها
للبله لقلة المعرفة بامور الناس لقلما اللام فيه للتاكيد وقل فعل ماض دخلت
عليه ما لتاكيد القلة وضية على وزن فعيلة بمعنى جميلة حسنة لا يرقا بالهمز
اي لا ينقطع من رقا الدمع بالهمز اذا انقطع ان رايت معناه ما رايت اغمصه
بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وكسر الميم وضم الصاد المهملة معناه اعيبه الداجن
الشاه التي تالف البيت ولا تخرج للمرعى فاستعذر طلب من يعذره اي ينصفه منه
الحمية بحا مهملة وميم العصبية فالق من فلق اذا شق في شاني اي امري الممت
من الالمام وهو النزول النادر اي فعلت ذنبا مع انه ليس من عادتك قلص بفتح
القاف واللام والصاد المهملة ارتفع وانقبض ما احس بضم الهمزة من الاحساس
رام بالرا المهملة في اوله وما برح المجلس ولا قام منه البرحا بضم البا الموحدة
وفتح الرا المهملة ثم حا مهملة مفتوحة مع المد اي شدة الحمى بمعنى الحر العظيم

الجان بضم الجيم وتخفيف الميم الدرا واللولو الصغار سرى بضم السين المهملة
وتشديد الرا المهملة مكسورة مبنى لما لم يسم فاعله اى كشف واذ بل طفقت معناه
اخذت ثم قال تعالى لكل امرئ اللام بمعنى على منهم اى من العصبة الكاذبة ما اكتسب
اى جزاء ما اكتسب من الاثم بقدر ما افاض فيه والذى تولى كبره بضم الكاف ليعقوب
وبكسرها لغيره وهما لغتان والمعنى قام باشاعة الحديث وبدا بالخوض فيه وهو عبد
الله بن ابي منهم له عذاب عظيم هو النار فى الاخرة لولا هلا اذ حين سمعتموه ظن
المومنون والمومنات بانفسهم اى ظن بعضهم ببعض خيرا وقالوا هذا افك كذب
مبين ظاهر وفيه التفات الى الغيبة من الخطاب ليتنبه الناس لهذا الشان
وينزجروا اشد الانزجار لولا هلا جاءوا اى العصبة عليه اى على الذى قالوه من الافك
باربعة شهدا يشهدون بمشاهدته فاذ لم ياتوا بالشهدا فاولئك عند الله اى فى
حكم الملك العدل القوى الانتقام هم الكاذبون ولولا فضل الله العظيم الفضل
عليكم ورحمته فى الدنيا والاخرة لمسكم اصابكم فيما افضتم خضتم ايها العصبة
فيه من الافك عذاب عظيم لا انقطاع له بالخلود فى النار فى الاخرة اذ منصوب
بمسكم او بافضتم تلقونه بالسنتكم اى يرويه بعضكم عن بعض والاصل تتلقونه
نحذفت احدى التاءين وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا
لا اثم فيه وهو عند الله الملك العدل الذى حرم الافترا عظيم باعتبار اثمه ولولا
هلا اذ سمعتموه قلتم ما يكون ما ينبغى لنا ان نتكلم بهذا سبحانك معنى هذا
اللفظ هنا التعجب هذا بهتان عظيم كذب يبهت ويتحير من عظمته يعظكم
ينهاكم الله العظيم المنة عليكم بالتحذير فان خالفتم اهلككم ان تعودوا
لمثله ابدا ان كنتم مومنين فاتعظوا بذلك ويبين الله الواسع العليم لكم الايات
فى الامر والنهى والله المطلع على كل شى عليم بامر عايشة وبراءتها وامر صفوان وبراءته
وكذبكم بقولكم وما يامر وينهى عنه حكيم فى الذى نزله لترجعوا اذا امرالا عراض
عند الله عظيم ان الذين يحبون ان تشيع تظهر وتذيع الفاحشة بالمسالة وهى
الزنا والعبرة بعموم اللفظ فى الذين امنوا بنسبتها اليهم وهم العصبة وكل من
نحا نحوهم لهم عذاب اليم فى الدنيا بحد القذف والاخرة بالنار لحق الله والله الواسع
العليم يعلم كذبهم وبراءة عايشة وصفوان وانتم ايها العصبة لا تعلمون ذلك
اى وجود الفاحشة فيهم ولولا فضل الله العظيم الفضل عليكم ايها العصبة
ورحمته وان الله العظيم الحليم رءوف رحيم بكم لعجل لكم العقوبة يا ايها الذين
امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات طرق الشيطان اى تزيينه
فانه اى المتبع يامر بالفحشا القبائح والمنكر كلما هو مذموم شرعا ولولا فضل الله
العظيم الفضل عليكم ايها العصبة ورحمته وان الله ما زكى ما صلح وشدد الكاف
ابن مهران عن روح اى ما طهر منكم من احد ابدا ممن خاض فى الافك اى ما تاب الله على
احد منهم او هى على العموم ولكن الله العظيم الفضل الفاعل لما يشا يزكى يطهر
من يشا من الذنب فيقبل توبته والله المطلع على كل شئ الواسع الرحمة سميع
لقولكم عليم بفعلكم ومع ذلك تاب عليكم لرحمته لكم ولا ياتل يحلف وقرا ابو جعفر

يتال

يتال بياء ثم تا مفتوحة وهمزة بعدها كذلك ثم لام مشددة مفتوحة وهو يتفعل من
الالية وهو القسم والباقون بهمزة ساكنة بين اليا والتا وكسر اللام مخففة اولوا
اصحاب الفضل الغنا منكم والسعة اراد بذلك ابوبكر الصديق اجماعا ان لا يوتوا
اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله الذى هو اعظم السبل فلمسطح
جهات ثلاث تقتضى اكرامه الاولى فى القرابة وقدمها لانها اهم والثانية المسكنة
والثالثة الهجرة وكان مسطح ابن خالة ابى بكر وكان بدريا مسكينا مهاجرا وحلف
ابوبكر لا ينفق عليه كما مر وليعفوا وليصفحوا عنهم فى خوضهم فى امر عايشة رضى الله
عنها الا تحبون خطاب لابى بكر على جهة التعظيم ان يغفر الله العظيم الفضل لكم
والله الواسع الرحمة غفور رحيم للمومنين فلما قراها رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ابى بكر قال بلى انا احب ان يغفر الله لى ورجع الى مسطح نفقته التى كان ينفق
عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا كما مر وقال ابن عباس نزلت فى جمع من الصحابة
كانوا ان لا يتصدقوا على رجل تكلم فى الافك بشى ولا ينفعوهم ناهية لهم عن ذلك
ومعلمة لهم ان التوبة تزيل اثر الذنب ان الذين يرمون بالزنا المحصنات
العفايف الغافلات عن الفواحش فلا تخطر الفاحشة بقلوبهن واجلهن عايشة
المومنات بالله ورسوله لعنوا فى الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم واختلف
هل الاية خاصة بعبد الله بن ابى المنافق او خاصة بمن قذف ازواجه صلى الله عليه
وسلم فلا توبة لهم او عامة فى كل من تقذف من اتصفت بهذه الاوصاف ثم نسخت
بقوله والذين يرمون المحصنات الى قوله الا الذين تابوا على قول الاقربها
الاخير يوم منصوب بالاستقرار الذى تعلق به لهم تشهد بالتاء من فوق فى اوله
لقرا الاخرة والكسائى وخلف تبالياء من اسفل لتقدم الفعل ولان التانيث
ليس بحقيقى والاولون ردوه الى جماعة الالسنة عليهم السنتهم قبل ان يختم على وما مهم
افواههم وايديهم وارجلهم بعد ذلك اوتشهد السنة بعضهم على بعض وما بعده
على الفاعل فقط بما كانوا يعملون من قول وفعل وهو يوم القيامة يومئذ يوفيهم
الله الصادق الوعد الشديد الانتقام دينهم جزاءهم الحق الواجب او حسابهم
العدل ووجوبه باعتبار عدم الخلف لتعلق العلم بالوقوع او المراد الواجب لهم
ويعلمون ان الله الملك الجبار المنتقم هو الحق لا غيره كما قال الا كل شى ما خلا
الله باطل المبين حيث يبين لهم حقيقة ما كان فى الدنيا من الجزا ومنهم عبد الله بن
ابى الخبيثات من النسا ومن الكلمات للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس
للخبيثات مما ذكر والطيبات مما ذكر للطيبين من الناس ومن ذلك عايشة
رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم والطيبون منهم للطيبات مما ذكر
فالخبيث لا يقول الا خبيثا وهم من رمى عايشة بالافك والطيب لا يقول الا طيبا
وهم من برا وعلم ان اللايق بالخبيث مثله اولئك الطيبون من الرجال والطيبات من
النسا وهم صفوان وعايشة رضى الله عنها مبرون مما يقولون اى الخبيثات
والخبيثون من النسا والرجال فيهم لهم اى للطيبين والطيبات مغفرة
ورزق كريم فى الجنة واخرج الحاكم وصححه عن عايشة رضى الله عنها قالت خلال

الى نسع لم تكن لاحد الا ما اتى الله مريم جا الملك بصورتي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتزوجني وانا ابنت سبع سنين واهديت اليه وانا ابنة تسع وتزوجني بكرا
وكان ياتيه الوحي وانا وهو في لحاف واحد وكنت من احب الناس اليه ونزلت في ايات
من القران كادت الامة تهلك فيها ورايت جبريل ولم يره احد من نسايه غيري
وقبض في بيتي لم يله احد من نسايه غير الملك الا انا واخرج الطبراني عن ذكوان
حاجب عايشة قال دخل ابن عباس على عايشة فقال ابشري ما بينك وبين
ان تلقي محمدا والاحبة الا ان تخرج الروح من الجسد كنت احب نسا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا طيبا وسقطت قلادتك ليلة الابوا فانزل الله ان تيمموا صعيدا
طيبا وكان ذلك في سببك وما انزل الله لهذه الامة من الرخصة وانزل الله
براتك من فوق سبع سموات جا بها الروح الامين فاصبح وليس مسجد من مساجد
الله يذكر الله فيه الا يتلى فيه انا الليل وانا النهار فقالت دعني عنك يا ابن
عباس والذي نفسي بيده لوددت اني كنت نسيا منسيا واخرج الحاكم عن
الزهري قال لو جمع علم الناس كلهم ثم علم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لكانت
عايشة اوسعهم علما واخرج ايضا عن عروة قال ما رايت احدا افصح من
عايشة واخرج احمد في الزهد والحاكم عن الاحنف قال سمعت خطبة ابي بكر
وعمر وعثمان وعلي والخلفا هلم جرا فما سمعت الكلام من فم مخلوق افخم ولا احسن
منه من في عايشة واخرج الحاكم عن عطا قال كانت عايشة افقه الناس واعلم
الناس واحسن الناس رايا في العامة واخرج الطبراني وابن مردويه عن ابي
اليسر الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعايشة يا عايشة قد انزل
الله عذرك قالت بحمد الله فلا بحمدك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند
عايشة فبعث الى عبد الله بن ابي فضربه حدين وبعث الى مسطح وحمنة فضربهم
واخرج البخاري في تاريخ بغداد عن انس بن مالك قال كنت جالسا عند ام
المومنين عايشة لا قر عينها بالبراة وهي تبكي فقالت هجرني القريب والبعيد
حتى هجرتني الهرة وما عرض علي طعام ولا شراب فكنت ارقد وانا جايعة ظامية
فرايت في منامي فتى فقال ما لك فقلت حزينة مما ذكر الناس فقال ادعي بهذه
يفرج الله عنك فقلت وما هي فقال قولي يا سابغ النعم ويا دافع النقم
ويا فارج الغم ويا كاشف الظلم يا ولي من ظلم يا اول بلا بداية ويا اخر بلا نهاية
يا من له اسم بلا كنية اللهم اجعل لي من امري فرجا ومخرجا قالت فانتبهت
وانا ريانة شبعانة وقد انزل الله فرجي قال ابن النجار خبر غريب يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا تستاذنوا وتسلموا على اهلها
قبل الاستيذان كما ورد في السنة وهو كذلك في مصحف ابن مسعود فيقول السلام
عليكم ادخل واذا سلم ثلاثا فلم يجبه احد فليرجع فالاول اعلام والثاني مؤامرة
والثالث استيذان بالرجوع ذلكم خير لكم من الدخول بغير استيذان لعلكم تذكرون
بادغام التا الثانية في الذال اي خيريته فتعملون به فان لم تجدوا فيها اي في البيوت

احدا ياذن لكم في الدخول فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم بعد الاستيذان ارجعوا
فارجعوا ولا تقفوا على الباب ملازمين هو اي الرجوع ازكى اطهر وخير لكم واصلح من القعود
على الباب ولا يتكلم الا ان يكون العادة ذلك واذا وقف المستاذن لا ينظر لان الناس
حاجات وان لم يقل لكم ارجعوا فانتظروا ان شيتم واذا اتى الطالب لشيخه يقف
منتظرا له او يجلس على الباب ولا يتكلم الا ان تكون العادة ذلك واذا وقف المستاذن
لا ينظر من شق الباب اذا كان مردودا والله المطلع على كل شي بما تعملون من الدخول
بالاذن او غيره عليم فيجازيكم على ذلك ولما نزلت اية الاستيذان قالوا كيف
بالبيوت في الطرقات التي لا ساكن بها فنزلت ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير
مسكونة اي بغير استيذان فيها متاع منفعة لكم باستكنان وغيره كالخانات
ومنازل المارين والبيوت الخاربة التي يدخلها الشخص لقضا الحاجة ومن ذلك بيوت
التجار في الاسواق كما قيل ويحمل على ما اذا جرت العادة بذلك والله المطلع على كل
شي يعلم ما تبدون تظهرون وما تكتمون في دخول غير بيوتكم من صلاح لكم او غيره
وسياتي انهم اذا دخلوا بيوتهم سلموا على انفسهم قل للمومنين يغضوا من ابصارهم
عن النظر الى ما لا يجوز النظر اليه ومن في محلها اذ الغض من البعض لا في الكل اذ يحل
النظر الى المحارم بشرطه وقيل زايدة ويحفظوا فروجهم عما لا يحل كستره عن الناس
ونحوه ذلك الغض وحفظ الفروج ازكى خير لهم ان الله المطلع على كل شي خبير بما
يصنعون اي بصنعكم بالابصار والفروج فيجازي على ذلك وقل للمومنات
يغضضن من ابصارهن عما لا يحل لهن النظر اليه ويحفظن فروجهن بترك الحرام
ومنه كشفها ولا يبدين يظهرن زينتهن اي محل الزينة كمعصم وساق واذن محل السوار
والخلخال والقرط الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان فلها كشفهما للاجنبي بمعنى انه
يجوز له نظرهما ان لم يخف فتنة في احد وجهين رجح خلافه حسما للباب وليضربن
بخمرهن جمع خمار اي يلقين مقانعهن وهو ما على الراس الا لبعولتهن ازواجهن جمع
بعل او ابايهن او ابا بعولتهن او ابنايهن او ابنا بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن
او بني اخواتهن او نسايهن فكل من ذكر يباح له النظر الى ما سوى ما بين السرة والركبة
الا الزوج فيباح له النظر الى جميع البدن حتى الفرج لكن يكره اليه وفهم من التقييد
بنسايهن انه لا يجوز تمكين كافرة من النظر الى مسلمة او ما ملكت ايمانهن كجارية
المراة وعبدها فينظر لها غير ما بين سرة وركبة ان كانا عفيفين وكان الناظر
غير مكاتب او التابعين للناس للاصابة من فضول طعامهم غير بالنصب على
الاستثنا لابي جعفر وابن عامر وابي بكر والباقون بالخفض على الصفة اولي
اصحاب الاربة اي الحاجة الى النسا من الرجال بان كان ممسوحا او الخصي والعنين
والشيخ والمخنث فكالذكر السليم الاجنبي كما ذهب اليه الشافعي وبعضهم اجاز في
الجميع او الطفل اراد الجنس اي الاطفال الذين لم يظهروا يطلعوا على عورات
النسا اي لم يميزوا فيجوز ابدا الزينة لهم ما عدا ما بين السرة والركبة وترك
ذكر الاعمام والاخوال مع ان حكمهما حكم من استثنى كما ترك محرم الرضاع لفهمهما
من بني الاخوان وبني الاخوات بالاولى وبالمساواة والجواب بانه لم يذكر من المستثنى

علي جيوبهن لستر الراس والعنق والصدر ولا يبدين زينتهن الخفية اي مواضعها وهو ما عدا الوجه والكفين و

الامون اشتوك هو وابنه في المحرمية لانه لم يذكره ابنه فيهما كالعم والخال لانه قد يصف محرمه عند ابنه لاجنبي وليس بمحرم لها ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت تسا الجاهلية اذا مشت احداهن تضرب برجليها الارض ليظهر خلخالها او يسمع صوته فنهين عن ذلك وتوبوا الى الله العظيم الحلم قابل التوبة جميعا ايها المومنون من التقصير الواقع في اوامره ونواهيه لعلكم تفلحون تنجون من ذلك وغلب الذكور على الاناث لانهم اشرف وانكحوا الايامى جمع ايم وهي من لا زوج لها من احرار رجلا كان او امراة بكرا كانت او لا ومن ليس له زوج من الاحرار منكم والصالحين اى المومنين من عبادكم وامائكم امر ندب ويستحب لمن تاقت نفسه الى النكاح ووجد مونته ان يتزوج فان فقدهما كره او وجد الاهبة فقط فالا فضل له التخلى للعبادة ولا يكره له فان لم يتخل له تزوج ندبا ويستحب للتائق بلا اهبة ان يكسر شهوته بالصوم لا بالكافور فان لم تنكسر تزوج ويستحب زواج البكر الصالحة والبكر الصالح والصالح القائم بحقوق الله وحقوق العباد ان يكونوا اى الاحرار فقرا يغنهم الله الواسع الفضل بالتزوج من فضله اخذ منه ان الفقير اذا تاقت نفسه يتزوج وهو محمول على ما اذا لم تنكسر شهوته بالصوم كما مر والله المطلع على كل شى ذو الفضل العظيم واسع يسع الناس بكرمه فليتزوجوا عليم بشهوتهم فيرحمهم بسدها ووعدهم بالاعانة وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اى ما يتزوجون به من مهر ونفقة عن الزنا حتى يغنيهم الله اى يوسع عليهم الواسع الفضل من فضله فينكحون بذلك والذين يبتغون يطلبون الكتاب المكاتبة مما ملكت ايمانكم من العبيد والاما فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قوة على الكسب وديانة وهذا امر ندب عند الشافعى وجمع وامر وجوب عند اخرين وهى عقد لازم من جهة السيد جايز من جهة العبد وشرطها علم المال والتاجيل باجلين فاكثر والايجاب والقبول فيقول السيد مثلا كاتبتك على الفين تودى في كل شهر كذا فاذا اديتها فانت حر فيقول العبد قبلت ذلك واتوهم امر وجوب للسادة من مال الله الواسع الفضل عليكم الذى اتاكم ما تستعينون به فيلزم السيد ان يحط عنه شيا ولا تكرهوا فتياتكم هم الاما على البغا الزنا ان اردن تحصنا اى تعففا عنه نزلت في عبد الله بن ابى كانت اماوه يردن التحصن ويكرههن والشرط هنا لموافقة الواقع فلا مفهوم له وقام الاجماع على ان الامة لا تكره على الزنا لا مع ارادة التحصن ولا مع غيره او خرج مخرج الغالب من ان اكراههن انما يكون مع ارادة التحصن او ان بمعنى اذ كما في قوله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مومنين وقوله وانتم الاعلون ان كنتم مومنين والجواب الاخير ليس بكاف في هذا فليتأمل لتبتغوا باكراههن المودى للزنا عرض متاع الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله الواسع الفضل من بعد اكراههن على الزنا وفعله غفور لهن رحيم بهن حيث لم يواخذهن بالزنا المفعول للاكراه ولقد انزلنا اليكم ايها الناس ايات مبينات وهو ما سبق في هذه السورة وغيره وقال هنا بذكر الواو واليكم وقال بعد بحذفهما لان انفصا لما هنا بما قبله اشد فقوله

بعد موعظة للمتقين مصروف الى الجمل السابقة من قوله وليستعفف الى اخره وفيه معطوفات بالواو فناسب ذكرها للعطف وذكر اليكم ليفيد ان الايات البينات نزلت في المخاطبين في الجمل السابقة وما ذكر بعد خال عن ذلك فناسبه الاستيناف والحذف ومثلا شبها وخبرا عجيبا وهو خبر عايشة من الذين خلوا من قبلكم اى من جنس امثالهم اى اخبارهم العجيبة كقصة يوسف ومريم في العفاف وان الله برأهما كما وقع للصديقة عايشة وموعظة للمتقين من كل ما وعظناكم به ومنه ولا تاخذكم بهما رافة لولا اذ سمعتموه فلن يعظكم الله وخص المتقين لانهم المنتفعون بها الله الذى كل خير منه نور السموات والارض اى منورهما السما بالملايكة والكواكب والارض بالانبيا والعلما مثل نوره اى صفته في قلب عبده المومن اجمع عليه المفسرون المحققون وهو القران والايمان كمشكاة اى كصفة نورها وهى الانبوبة في القنديل فيها مصباح اى سراج وهو الفتيلة الموقودة المصباح في زجاجة اى قنديل ومثل ذلك بنور المصباح دون نور الشمس مع ان نورها اتم لان المقصود تمثيل النور في القلب والقلب في الصدر والصدر في البدن كالمصباح والمصباح في الزجاجة والزجاجة في القنديل وهذا التمثيل لا يستقيم الا فيما ذكر ولان نور المعرفة له الات يتوقف هو على اجتماعها كالذهن والفهم والعقل واليقظة وغيرها من الصفات الحميدة كما ان نور القنديل يتوقف على اجتماع القنديل والزيت والفتيلة وغيرها ولان نور الشمس يشرق متوجها الى العالم السفلى ونور المعرفة يشرق متوجها الى العالم العلوى كنور المصباح ولكثرة نفع الزيت وخلوصه عما يخالطه غالبا وقع التشبيه في نوره دون نور الشمس مع انه اتم من نور المصباح الزجاجة كانها والنور فيها كوكب هل هو اى كوكب كان او الزهرة او المريخ او زحل او عطارد او المشترى قولان اقربهما واعمهما الاول درى بالمد والهمز لابى عمرو والكساى على انه صفة على فعيل وفيه معنى المبالغة كشريب وهو كثير وشعبة وحمزة كذلك مع ضم الدال جعلاه فعيلا بضم الفا وكسر العين من درا اذا طلع مفاجاة او دفع وهو قليل واصله فعول بضمتين كسبوح الا انهم استثقلوا الضمتين والواو فغيروا الضمة الثانية الى الكسرة والواو الى اليا والباقون بضم الدال وتشديد اليا على ان اصله الهمز فابدلت الهمزة يا وادغمت اليا الزايدة فيها وقيل هو نسبة الى الدر لصفا لونه توقد قرا ابن كثير والبصريان وابو جعفر بتا مفتوحة وفتح الواو وتشديد القاف وفتح الدال اى توقد المصباح فهو فعل وفاعل وقرا نافع وابن عامر وحفص بيا من اسفل مضمومة وتخفيف الواو بالسكون وفتح القاف مخففة ورفع الدال اى يوقد المصباح فهو فعل مبنى لما لم يسم فاعله والباقون بالتا على التانيث مضمومة والبا فوق كذلك لكنه بالتا من فوق مونثا اى توقد الزجاجة او المشكاة من شجرة اى من زيتها مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضرين يكاد زيتها يضيء بنفسه ولو لم تمسسه نار لصفايه نور بالزيت على نور بالنار ونور الله اى هداه للمومن نور على نور الايمان يهدى الله

العظيم لفضل لنوره اى دين الاسلام من يشا ويضرب يبين الله الواسع العليم
العظيم الحكمة الامثال للناس تقريبا لافهامهم ليعتبروا فيومنوا والله المحيط
بكل شي عليم فلا يخفى عليه من وجوه الاشيا وبيان شى من ذلك مثوب الامثال هذا
ما يتعلق بلفظ الاية واما معناها فاختلف فيه واحسن ما قيل ما رواه عبد بن حميد
وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم وصححه ابن مردويه عن ابي بن كعب الله نور السموات
والارض مثل نوره قال هذا المومن الذى قد جعل الايمان والقران في صدره فضرب
الله مثله فقال الله نور السموات والارض فبدا بنور نفسه ثم ذكر المومن فقال مثل
نور من امن به فكان ابي بن كعب يقراها مثل نور من امن به فهو المومن جعل الايمان
والقران في صدره قال فصدر المومن المشكاة فيها المصباح والمصباح النور وهو
القران والايمان الذى جعل في صدره في زجاجة والزجاجة قلبه كانها كوكب
درى يقول كوكب يضى توقد من شجرة مباركة والشجرة المباركة اصله المبارك
الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له زيتونة لا شرقية ولا غربية قال
فمثله كمثل شجرة التف بها الشجر فهى خضرا ناعمة لا يصيبها الشمس على اى حال
كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت فكذلك هذا المومن قد اجير من ان يصله شى
من الفتن وقد ابتلى بها فثبته الله فهو بين اربع خلال ان قال صدق وان حكم عدل
وان ابتلى صبر وان اعطى شكر فهو في سائر الناس كالرجل الحى يمشى بين قبور
الاموات نور على نور فهو متقلب في خمسة من النور فكلامه وعمله ومدخله
نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيامة الى الجنة وروى معناه في لا
شرقية ولا غربية عن ابن عباس وقال ابن عمر المشكاة جوف النبي صلى الله عليه وسلم
والزجاجة قلبه والمصباح النور الذى في قلبه توقد من شجرة مباركة شجرة
ابراهيم زيتونة لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية وقال كعب الاحبار
مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم كمشكاة قال المشكاة الكوة ضربها مثلا لكونه
فيها مصباح والمصباح قلبه المصباح في زجاجة والزجاجة صدره كانها كوكب
ومنهم من قال شبه صدر محمد صلى الله عليه وسلم بالكوكب الدرى ثم رجع المصباح
الى قلبه فقال توقد من شجرة مباركة يكاد زيتها يضى قال يكاد محمد صلى الله عليه
وسلم يبين للناس ولو لم يتكلم انه نبي كما يكاد ذلك الزيت ان يضى ولو لم تمسسه نار
وفسره ابن عباس بقوله يكاد محمد صلى الله عليه وسلم ينطق بالحكمة قبل ان يوحى
اليه بالنور الذى جعله الله في قلبه وقال في معنى لا شرقية ولا غربية انه لا يصلى
الى الشرق ولا الى الغرب وقال قتادة فيه لا يفيء ظل الشرق ولا الغرب عليها بل هى
ضاحية للشمس وهو اصفى الزيت واطيبه وهو مثل للقران والاصح منها انه مثل المومن
بل ولا ينافيه قول في جعله لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه ازيد افضل افراد الجنس
فخصص بذلك لانه الاكمل فيه لا لان الاية خاصة به قالوا ومثله بالكوكب لانه لا
يكسف بخلاف الشمس والقمر ومن قال انه مثل للقران قال لكاد حجة القران تبين وان لم
يقرا واخرج احمد والحاكم وصححه والبيهقى في شعب الايمان عن ابي اسيد ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة واخرجه البيهقى

بلفظ ايتدموا عن عمر واخرج ذلك احمد في مسنده في بيوت اما متعلق بقوله فيها
مصباح او بقوله توقد من شجرة او هو حال لما قبله او متعلق بيسبح الاتى اذن الله
اى امر الملك العظيم الذى عظم جلال ذكره ان ترفع تبنى وتنظف ولا يذكر فيها
فحش ويذكر فيها اسمه بتوحيده نحو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
يسبح اى يصلى بكسر البا للفاعل وفاعله رجال وقرا ابن عامر وابو بكر بفتح البا على
بنائه للمجهول والنايب عن الفاعل هو الجار والمجرور وهو له فيها بالغدو مصدر
بمعنى الغدوات اى البكر والاصال العشايا من بعد الزوال وهى الصلوات الخمس وكانه
على قراة فتح با يسبح قيل من يسبحه فقال رجال لا تلهيهم تجارة شرا ولا
بيع هو عطفه على التجارة مع شمولها له لان التجارة هى التصرف في المال بقصد
الربح والبيع اعم من ذلك فعطفه عليها لئلا يتوهم القصر على بيع التجارة
او اريد بالتجارة الشرا لقصد الربح وبالبيع البيع مطلقا عن ذكر الله الذى استحق
لعظمته ان يذكر على ما يليق من الاجلال واقام الصلاة في وقتها وحذف ها اقامة تخفيفا
واصله اقوام قلبت الواو الفا وحذفت احدى الالفين وعوضت الها في اقامة من
الالف المحذوفة ثم حذفت الها في الاضافة اليه فيقوم مقامها وذكر اقام بعد يسبح
تنبيها على رعاية الاوقات وايتا الزكاة المفروضة ومعنى لا تلهيهم انهم لا
يشتغلون في وقت ادا الصلوات عنها بما ذكر وان فعلوه بعد ذلك وقبله يخافون
يوما هو يوم القيامة تتقلب فيه القلوب والابصار اما بمعنى تضطرب
من شدة الهول او تتقلب عن الكفر والغفلة الى الايمان والابصار او تتردد
بين الخوف والرجا او ترددها الابصار بين ناحيتى اليمين والشمال ليجزيهم الله
الواسع الفضل احسن ما عملوا اى حسنه فيعطيهم ثوابه ولا يواخذهم
بالسيات ويزيدهم من فضله ما لم ينالوه بسبب اعمالهم والله الواسع الفضل
يرزق من يشا بغير حساب فيرزقهم اشيا من الخير لم تكن في حسابهم توسعة في
اكرامهم فضلا زايدا منه يقال فلان ينفق بغير حساب اى يوسع كانه لا
يحسب ما ينفقه ثم ضرب مثلا لعمل الكافر بقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب
شعاع يرى نصف النهار في البرارى يشبه الما الجارى على الارض بقيعة جمع
قاع اى فلاة يحسبه الظمان يظنه العطشان ما حتى اذا جاءه لم يجده شيا مما
ظنه فالكافر يعمل على ظن ان عمله ينفعه حتى اذا قدم على الله لم يجد العمل نافعا
له ووجد الله الملك الجبار المنتقم العدل عنده اى عند عمله فوفاه حسابه
اى جزا عمله الفاسد بالنار او جازاه به في الدنيا والله الذى لا يعجزه شى سريع
الحساب اى المجازاة او الذين كفروا اعمالهم السيئة كظلمات في بحر لجى عميق كثير
الما ولجة البحر وسطه ومعظمه يغشاه يعلوه موج من فوقه اى الموج موج متراكم
بعضه على بعض من فوقه اى الموج الثانى سحاب وروى البزى سحاب من غير تنوين
ظلمات بالخفض منونا باضافة السحاب للظلمات وقنبل قرا بتنوين السحاب مرفوعا
وجر الظلمات على البدل من ظلمات الاولى والباقون بالتنوين ورفع ظلمات على معنى
فى ظلمات بعضها فوق بعض اى ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمة

السحاب فوق الكل والظلمات اعمال الكافر والبحر اللجي قلبه والموج ما غشى قلبه من جهل
وحيرة وشك والسحاب الختم والطبع على قلبه وهو يتقلب في خمس ظلمات كلامه وعمله ومدخله
ومخرجه ومصيره اذا اخرج يده لم يكد يراها لم يقرب من رويتها لشدة الظلمة ويكد
صلة والمعنى لم يرها فوق ذلك والاول اقرب ومن لم يجعل الله العظيم المفضل له نورا فما له
من نور لانه لا هادي غيره فالمومن من هداه والكافر من اضله الم تر ان الله الملك
العظيم الذي دان كل شي لعظمته يسبح له من في السموات والارض والطير جمع طاير
بين السما والارض صافات حال اى باسطات اجنحتهن ومن التسبيح الصلاة فلذا جا بعده
كل من المذكورين قد علم الله صلاته وتسبيحه الاول لابن ادم والملك والثاني للطير
او الكل مشتركون فيه فصوت الطير تسبيح وضربه باجنحته صلاة او كل قد علم صلاة
نفسه وتسبيحها والله المطلع على كل شي العالم بربه عليم بما يفعلون من ذلك ومن غيره
وفيه تغليب العقلا ولله العظيم الملك المحيط ملك السموات والارض فلما لمفترقه
فيهما وما فيهما وحده ولله خزاين المطر والرزق والنبات والى الله الجامع الضار النافع
المحيط المصير المرجع فيجمع الناس يوم القيامة فيجازي كلا بعمله ولا يبعد عنه شي
الم تر ان الله الذي يحرك الجمادات بعظمته وقدرته يزجي يسوق سحابا بامره بوفق
المحل اراده ثم يولف بينه اى يجمع قطع السحاب بعضها الى بعض فيجعل القطع
المتفرقة قطعة واحدة ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق
المطر يخرج من خلاله وسطها ومخارجه وينزل من لابتدا الغاية السما من زايدة
جبال فيها من برد من هنا للتبعيض وقال الاخفش هي زايدة فالجبال نفس البرد
والاول اولى واولى منه ان من الثانية للتبعيض لان الجبال بعض تلك الجبال
التي في السما من البرد وان الثالثة لبيان الجنس لان تلك الجبال جنس البرد
فيصيب به من يشا فيهلك زرعه وماله ويصرفه عمن يشا بفضله يكاد يقرب
سنا ضوء برقه اى السحاب يذهب بالابصار الناظرة اليه من شدة ضوئه
اى يخطفها وقرا ابو جعفر يذهب بضم اليا وكسر الها فالبا زايدة اى يذهب
الابصار وهو محمول على المعنى كانه قال يكاد سنا برقه يلوي بالابصار
اى يخطفها ويزيلها يقلب الله الذي لا ملك ولا دايم غيره الليل والنهار
فيذهب هذا وياتي بالاخر على الوجه المعلوم من الزيادة والنقص ان في
ذلك المذكور من دلايل قدرته ومنها التقليب لعبرة دلالة عظيمة لاولي
الابصار لاصحاب البصاير على قدرة الله وتوحيده سبحانه والله القادر
على كل شي يظهر ما شا بما شا خلق كل دابة حيوان في الدنيا من ما نطفة او المراد
الما المعهود وخصها بالذكر مع ان غيرها مثلها كما قال وجعلنا من الما كل
شي حي لان القدرة فيهما اعظم واعجب منها في غيرها فمنهم من يمشي على بطنه
كحيات وهوام وحيتان ومنهم من يمشي على رجلين كبني ادم والطير ومنهم من يمشي على
اربع كالانعام والبهايم والسباع ولم يذكر من يمشي على اكثر من اربع لمشابهته صورة
له والى بصيغة من يعقل تغليبا للاشرف يخلق الله الملك الفعال ما يشا ان الله
العظيم القوة على كل شي قدير لقد انزلنا ايات مبينات والله الفاعل الذي لا حجر عليه

يهدى

يهدي من يشا الى صراط مستقيم هو دين الاسلام ويقولون اى المنافقون امنا
صدقنا بالله بتوحيده وبالرسول محمد واطعنا فيما حكم الله ورسوله به مصدر
بالاسم الاعظم اشاذة لعظيم كذبهم على الله ثم يتولى يعرض فريق منهم من
بعد ذلك عن الرسول وحكمه وما اولئك المعرضون بالمومنين المعهودين الموافق
قلوبهم لالسنتهم نزلت في بشر المنافق لما دعاه يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم
ليحكم بينه وبينه في ارض وابى وطلب التحاكم الى كعب بن الاشرف واذا دعوا الى الله
اى الى حكم الله الحكم العدل ورسوله اى والى رسول الله ليحكم الرسول صلى
الله عليه وسلم بينهم اذا فريق منهم معرضون عن الاجابة والحكم وان يكن
لهم الحق على غيرهم ياتوا اليه مذعنين مطيعين مسرعين لعلمهم انه لا يحكم
الا بالحق افي قلوبهم مرض ام ارتابوا شكوا والمراد انهم كذلك ام يخافون ان
يحيف الله الحكم العدل عليهم ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم في الحكم او ان يظلموا
في الحكم استفهام انكاري لا يخافون ذلك بل اولئك هم الظالمون
لانفسهم باعراضهم عن الحق انما كان قول المومنين اذا دعوا الى
الله الملك الحكم العدل ورسوله صلى الله عليه وسلم واطعنا باجابته
واولئك حينئذ هم المفلحون الناجون ومن يطع الله الذي جلت عظمته
ورسوله ويخش يخاف الله القوي الانتقام ويتقه فيترك كل ذنب ويفعل
ما امر به فاولئك هم الفايزون بالجنة واقسموا اى المنافقون بالله
الذي لا يقسم الا به لعظمته جهد غاية ايمانهم وجهدا ليمين ان يحلف بالله
لين امرتهم بالجهاد ليخرجن اليه قل لهم لا تقسموا لا تخلفوا وثم تم الكلام
ثم ابتدا طاعة معروفة ~~فيترك كل ذنب ويفعل ما امر به~~ ما معناه هذه
طاعة باللسان معروفة منكم على انه خبر مبتدا محذوف او المراد طاعة للرسول
معروفة اى بنية خالصة خير لكم من قسم لا تصدقون فيه وهذا على انه مبتدا خبره
محذوف ان الله المطلع على كل شي المحيط به خبير بما تعملون فيجازيكم عليه
قل للناس يا محمد صلى الله عليه وسلم اطيعوا الله الملك العظيم القوي الانتقام
واطيعوا الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم فان تولوا اعرضوا عن طاعة الله
ورسوله بحذف احدى التايين خطابا لهم فانما عليه اى على الرسول ما حمل
كلف من تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من الاجابة بالطاعة وان تطيعوه
تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين اى التبليغ البين ونزل لما قال
رجل من المهاجرين عند رويته لما قاسوه من شدة الاذى بمكة ومشقة فراق
الوطن بالهجرة الا ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح وعد الله العظيم
الصادق الوعد الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
منكم صح
فيجعلهم ملوك العرب والعجم ويورثهم ارض الكفار كما استخلف لابي بكر بضم
التا وكسر اللام على البنا للمجهول ولغيره بفتحهما على البنا للفاعل الذين من
قبلهم من بني اسراييل في ارض الجبابرة او كما استخلف داود وسليمان وليمكنن لهم
دينهم الذي ارتضى اختار لهم وهو الاسلام فيظهره على كل الاديان وليوسع

اى القول اللايق بهم [illegible] ان يقولوا سمعنا [illegible]

لهم البلاد ويملكهم فيها وليبدلنهم بالتخفيف لابن كثير ويعقوب وابي بكر من الابدال
والباقون بالتشديد يعني التبديل وهما لغتان وقيل التبديل تغيير حال الى حال
والابدال رفع الشي وجعل غيره مكانه من بعد خوفهم من الكفار امنا بزوالهم بقوله
يعبدونني لا يشركون بي شيا هو مستانف في معنى التعليل ومن كفر بعد ذلك
الانعام ومنه الامن منهم فاولئك هم الفاسقون العاصون لله واستمر الامن الى
قتل عثمان فالذي قتلوه اول من كفر النعمة فغير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى
صاروا يقتتلون انفسهم بعد ان كانوا اخوانا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا
الرسول لعلكم ترحمون اي فعلوا ذلك على رجا الرحمة لا تحسبن بالتاء من فوق
والفاعل محمد صلى الله عليه وسلم وبالياء من اسفل اي لا يحسبن الذين كفروا معجزين
اي فائتين لنا في الارض وماواهم النار مرجعهم اليها ولبئس المصير المرجع هي
ونزلت لما دخل غلام عمر رضي الله عنه عليه في حال كرهها او غلام اسما بنت مرثد
في حال كرهته يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم اللام للامر الذين ملكت ايمانكم
من العبيد والاما والذين لم يبلغوا الحلم منكم ايها الاحرار وهم الذين عرفوا امر
النسا لا من لم يعرف والامر في الحقيقة لاوليايهم ليودبوهم والا فهم غير مكلفين
ثلاث مرات في ثلاثة اوقات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم
وقت القيلولة من الظهيرة اي وقت شدة الحر وهو وقت الظهر غالبا ومن بعد
صلاة العشا خصت لانها ساعات خلوة وقد توضع الثياب فربما يظهر من
الانسان ما لا يحب ان يراه الناس فيستاذن العبيد والاحرار في هذه الاوقات
ثلاث بالنصب لحمزة والكسائي وخلف وابي بكر على البدل من محل ثلاث
مرات ولا بد من تقدير حذف مضاف اي اوقات ثلاث عورات لان ثلاث
مرات ظرف زمان وثلاث عورات لكم كذلك والباقون بالرفع على انه خبر
مبتدا محذوف وسميت الاوقات عورات لظهور العورات فيها غالبا ليس
عليكم ولا عليهم اي الخدم والصبيان جناح في الدخول بلا استيذان بعدهن
اي بعد الاوقات الثلاثة طوافون بتقدير هم عليكم
للخدمة فيترددون للدخول والخروج في اشغالهم بلا اذن بعضكم يطوف على
بعض جملة موكدة لما قبلها كذلك مثل هذا البيان يبين الله الواسع العليم لكم
الايات اي الاحكام والله المطلع على كل شي عليم بامور خلقه حكيم في افعاله ومن
ذلك هنا رفع الضرر في هذا الاستيذان وهذه الاية لم تنسخ على الاصح فلا بد
من الاستيذان ولكن تهاون الناس فيها خلف على ذلك الشعبي وسعيد بن جبير
وقيل نسخت وهو مروي عن ابن عباس بلا صح عنه عند الحاكم والاكثرون رووا عنه
الاول وقال به الاكثرون سواه ونقل بعضهم عن سعيد بن جبير النسخ وهم واذا
بلغ الاطفال منكم ايها الاحرار الحلم الاحتلام فليستاذنوا في جميع الاوقات
كما استاذن الذين من قبلهم من الاحرار الكبار والذين كانوا مع الانبيا قبلهم
كذلك مثل هذا البيان يبين الله العظيم الفضل بالبيان لكم اياته ختمها بما
ذكر وختم ما بعدها وما قبلها بقوله يبين الله لكم الايات بالتعريف بال

لانهما

لانهما يشتملان على علامات يمكننا الوقوف عليها وهي في الاولى من قبل صلاة
الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشا وفي الاخيرة
من بيوتكم او بيوت ابايكم او بيوت امهاتكم الاية فختمها بقوله يبين الله لكم
الايات واما بلوغ الاطفال فلم يذكر له علامات يمكننا الوقوف عليها بل تفرد
تعالى بعلم ذلك فختمها بقوله يبين الله لكم اياته بالاضافة اليه والله الواسع
العلم والحكمة عليم حكيم ونزلت في استيذان الرجل على خادمه والقواعد
من النسا جمع قاعد وهي التي لا تحيض ولا تلد من الكبر وسميت قاعدا لانها اذا
بلغت هذا السن تكثر القعود اللاتي لا يرجون نكاحا لجمال التي تنتهي اليها
من ان الرجال تستلذ بهن فليس عليهن جناح اثم ان يضعن ثيابهن
عند الرجال والمراد الجلباب والردا الذي فوق الثياب والقناع الذي فوق الخمار
لا الخمار صح
غير متبرجات متظهرات بزينة اي من غير ارادة اظهار الزينة بوضع ذلك
او المراد غير مظهرات مواضع الزينة الخفية كمحل القلادة والسوار والخلخال
وان يستعففن بان لا يضعنها خير لهن والله المحيط بكل شي سميع لقولكم
عليم بما في قلوبكم من الميل وعدمه وارادة ذلك وعدمها فاحذروا عقابه
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في مواكلة السليم من
ذلك كله نزلت لتحرجهم من الاكل مع الاصحا او في تحرج الاصحا من الاكل معهم
خشية من ان ياكل الصحيح الاكثر ولا على انفسكم حرج ان تاكلوا من بيوتكم اما
اراد بيوت بعضكم بعضا بالاذن وبما يقوم مقامه لانهم تحرجوا منه
او بيوت الزوجات او الاولاد بالشرط وارادة الاولاد تقوى بقوله او بيوت
ابايكم ولم يرد اكل الانسان من بيت نفسه اذ انتفا الحرج فيه معلوم او بيوت
امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت
عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه بان
خزنتموه لغيركم او بيوت صديقكم اي الذي صدقكم في مودته فيجوز الاكل
من بيوت من ذكروا ان لم يحضروا ولم ياذنوا اذا علم رضاهم به وتحرج الصحابة
من ان ياكل احد منهم وحده فنزل قوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا
مجتمعين او اشتاتا اي متفرقين جمع شتيت والمتحرجون بنو ليث بن عمرو
وهم حي من كنانة كانوا لا يشربون البان ابلهم ولا ياكلون ولو جاعوا
طول النهار الا ان يجدوا احدا ياكل معهم او يشرب فاذا امسى الواحد اكل
وقيل بل لا ياكل الا اذا وجد من ياكل معه فاذا دخلتم بيوتا لكم عقبه
بالفا لان السابق فيه ذكر بيوتكم وفيه عدم الحرج في الاكل ان لم يحضر
صاحبه فدل على البيت الخالي فسلموا على انفسكم ان لم يكن بها ساكن
فقولوا السلام اي من الله علينا وعلى عباد الله الصالحين وترد الملايكة
عليكم ذلك وان كان بها اهل فسلموا عليهم والمراد اذا دخلتم البيوت
فسلموا على بعضكم بعضا والاولى اولى لان هذا اسبق مما بدله تحية
مصدر حي من عند الله الواسع الفضل عليكم بان الهمكم الخير وعلمه لكم

مباركة ثابتة لكم فيها خير دائم طيبة لما فيها من الدعاء من الملائكة لكم
ودعائكم لانفسكم والثواب من الله كذلك مثل هذا البيان يبين الله الواسع
العلم لكم الآيات لعلكم تعقلون اي لكي تفهموها فتعملوا بها انما المؤمنون
الذين آمنوا بالله الملك العظيم الواحد الاحد ورسوله محمد صلى الله عليه
وسلم واذا كانوا معه اي مع الرسول على امر جامع يجمعهم من حرب او صلاة
جمعة او عيد او تشاور في امر او خطبة جمعة لم يذهبوا لم ينصرفوا عن الذي هم
عليه لعروض عذر حتى يستأذنوه وكانت الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم كذلك وهذا الحكم ثابت لكل امام او خليفة ما لم يمنع مانع كان يكونوا في
المسجد وتحيض امرأة او يجنب رجل او يعرض لاحدهما مرض فلا يحتاج للاستئذان
ويذهب ان امكن بلا تلبث ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون
بالله العظيم الحق فيعلمون عظيم حقه عليهم في شأنك ورسوله فاذا
استأذنوك لبعض شأنهم امرهم فأذن لمن شئت منهم في الانصراف
واستغفر لهم الله اي سل العظيم العفو عنهم ان يغفر لهم ان الله الواسع الفضل
غفور رحيم فلا يؤاخذ من انصرف باذن لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا اي لا تقولوا دعاءه كدعاء بينا فقد لا يستجاب بل دعاؤه مستجاب بلا
شك وهو حسن لكن الاظهر ان المراد لا تدعوه باسمه نحو يا محمد بن عبد الله ولكن
فخموا شأنه فقولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وخفض صوت وادب
كما تستحقون قد يعلم الله الواسع العلم الذين يتسللون منكم لواذا اي يخرجون
يستتر بعضهم ببعض خفية لا يراه الآخر وشيء يستتر به دا اللواذ مصدر
لاذ يلوذ ملاذة وملاذا اذا اختفى وكان هذا في خطبة الجمعة وقيل في حفر
الخندق كان المنافقون يثقل عليهم كل واحد من الامرين فيخرجون في خفية
واستتار فالآية تهديد وتحذير فليحذر الذين يخالفون يعرضون عن امره
اي عن امر الله ورسوله وعن صلة والمعنى يخالفون امره فينصرفون بلا اذن
او يخالف يتضمن معنى يعرض ويعدل وغيره لتعديته او عن متعلقة بمحذوف
تقديره ويعرضون او يعدلون ان تصيبهم فتنة بلاء في الدنيا او يصيبهم
عذاب اليم في الآخرة ثم عظم نفسه فقال الا ان لله الملك المحيط العظيم
ما في السموات والارض ملكا وخلقا قد يعلم ما انتم ايها الناس عليه
من ايمان ونفاق ويعلم يوم يرجعون اليه اي يعلم وقته متى يكون
والتفت فيه من الخطاب للغيبة للتنقيط لشأنه فينبئهم بما عملوا
في ذلك اليوم في الدنيا من خير او شر والله المحيط الواسع العليم
بكل شيء عليم من اعمالهم وغيرها وناسب آخرها اولها اذ في اولها انزال
الآيات البينات للتذكر وفي آخرها انه يخبر الناس بما عملوا ومنه
هل قاموا بالبينات من الآيات ام لا وليس فيها يا اضافة ولا زائدة واخرج
الحاكم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا لا
تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة يعني النساء وعلموهن الغزل وسورة النور

واخرج

واخرج سعيد [ابن منصور] وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
علموا رجالكم سورة المائدة وعلموا نساءكم سورة النور

سورة الفرقان مكية

الا قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى رحيما فمدني وعددها سبع وسبعون
آية بلا خلاف سميت الفرقان لانها افتتحت بذكره لفظا ومعنى ولم يوجد ذلك
في غيرها وناسبت ما قبلها لكثرة الفرق بين الحلال والحرام في السورة التي قبلها في
اول تلك وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون وفي اول هذه ليكون للعالمين
نذيرا والآيات البينات هي القرآن الفارق بين الحلال والحرام وفي آخر تلك الاشارة
الى حال المنافقين والى حال الكافرين في وسطها وآخرها وفي هذه بسط ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم تبارك اي جاء بكل بركة ومنه تفاعل منها
ومن الخير الكثير والمعنى تعالى وهي كلمة لا تستعمل الا لله بلفظ الماضي وذكرت في
هذه السورة في ثلاثة مواضع لتعظيم الله تعالى وخصت مواضعها بذكر ما لعظم
ما بعدها الاول ذكر الفرقان وهو القرآن المشتمل على معاني كتب الله والثاني ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم ومخاطبة الله له فيه وروي لولاك يا محمد ما خلقت الكائنات
والثالث ذكر البروج والشمس والقمر والليل والنهار ولولاها ما وجد في الارض
حيوان ولا نبات كما قيل الذي نزل الفرقان على عبده هو القرآن الفارق بين
الحلال والحرام ليكون للعالمين العبد او محمد صلى الله عليه وسلم نذيرا والمراد
بالعالمين الجن والانس قيل والملائكة ورجح خلافه الذي له ملك السموات
والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء من شأنه
ان يخلق فقدره سواه وهيأه لما يصلح له تقديرا بلا خلل ولا تفاوت او قدر
لكل شيء كالاجل قدرا لا يتجاوزه واتخذوا اي الكفار من دونه اي من غير
الله قال هنا بالضمير وقاله في مريم ويس بلفظ الله موافقة لما قبله في
المواضع الثلاثة آلهة اي اصناما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون
لانفسهم ضرا اي دفعه ولا نفعا اي جلبه وقدم الضر على النفع لمناسبته ما
بعده من تقديم الموت على الحياة ولا يملكون موتا اي اماتة ولا حياة اي احياء [احد]
ولا نشورا بعثا بعد موت وقال الذين كفروا اراد النضر بن الحارث واصحابه
ان ما هذا اي القرآن الا افك كذب افتراه محمد صلى الله عليه وسلم واعانه
عليه قوم آخرون ارادوا اليهود جبرا ويسارا وعداسا وهم عبيد من اهل
الكتاب كانوا بمكة او ارادوا عبيد بن الحضرمي الحبشي الكاهن فرد الله تعالى
عليهم بقوله فقد جاءوا اي الكفار ظلما كفرا وزورا كذبا اي بهما وقالوا
اي الكفار ايضا عن القرآن اساطير الاولين اكتتبها نسخها من
سبق ذكره فهي تملى تقرأ عليه ليحفظها بكرة غدوا واصيلا وعشيا فرد
عليهم سبحانه بقوله قل انزله اي القرآن الذي يعلم السر الغيب في السموات
والارض انه كان دائما غفورا للمؤمنين رحيما بهم وقالوا مال هذا الرسول

يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لطلب المعاش مثلنا
لولا هلا انزل اليه ملك يصدقه فيكون معه نذيرا داعيا وكانوا يقولون لمحمد صلى
الله عليه وسلم لست بملك لانك تاكل ولا ملك من الملوك لانك تمشي في الاسواق فلست
رسولا وما قالوه فاسد لان اكله لكونه بشرا ومشيه في الاسواق لتواضعه او يلقى ينزل
اليه كنز من السما ينفقه فلا يحتاج للمشي في السوق لطلب المعاش او يكون له جنة
بستان يأكل منها هو بالياء من اسفل في يأكل للعشرة اي من يأكل من ثمارها فيكتفي
بها الا حمزة والكسائي وخلف فقرؤا بالنون اي يكون منها فيكون له فضل
بذلك علينا وقال الظالمون الكافرون للمؤمنين ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا
مخدوعا او مصروفا عن الحق او مغلوبا على عقله قال تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم انظر كيف ضربوا لك الامثال الاشباه فقالوا هو مسحور وقايل هو محتاج
للنفقة او الى ملك يقوم بامره فضلوا بذلك عن الحق فلا يستطيعون سبيلا
طريقا اليه تبارك تكاثر خير الملك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي
ذكروه من كنز وبستان جنات تجري من تحتها الانهار اي في الدنيا لانه شا
اعطاها له في الاخرة قطعا ويجعل لك قصورا بالرفع على الاستيناف لابن كثير
وابن عامر وابي بكر والباقون بالجزم بل كذبوا بالساعة يوم القيامة واعتدنا
عطفا على فقد الجزا على تقدير جزمه لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مسعرة
اي مشتدة اللهب اذا رأتهم من مكان بعيد فيه دليل على ان جهنم ترى حقيقة
بابدا والمراد الزبانية قولان والاول ارجح اذ لا مانع عنه وقد ورد انها تتكلم
بهذا مثله والمكان البعيد مسيرة مائة عام قاله السدي كما اخرجه ابن ابي
حاتم سمعوا لها تغيظا غليانا كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب
وزفيرا صوتا شديدا وسماع التغيظ رؤيته وعلمه ويجوز ان يسمعه الله
تعالى لهم واذا القوا منها مكانا ضيقا بالتشديد والتخفيف كما سبق
وتضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح ومنها حال من مكانا لانه تقدم عليه
لانه في الاصل صفة له اي القوا مكانا منها مقرنين مصفدين قرنت
ايديهم الى اعناقهم في الاغلال ومقرنين مع الشياطين والتشديد للتكثير
دعوا هنالك ثبورا هلاكا ويقولون يا ثبوراه فيقال لهم لا تدعوا
اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا لانه لا ينقطع لكثرة عذابكم قل
يا محمد صلى الله عليه وسلم اذلك الذي ذكرت من صفة النار واهلها
خير ام جنة الخلد التي وعد اي وعدها المتقون كانت لهم في علم الله تعالى
جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا وقال ذلك مع انها لم تكن حينئذ جزاء ومصيرا
لان ما وعد الله به فهو في تحققه كانه قد كان او انه كان في اللوح المحفوظ
ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم لهم فيها ما يشاؤن خالدين حال لازمة
لانهم لا يخرجون من الجنة ابدا كان وعدهم ما ذكر على ربك مصلح
حالك يجعل ذلك لامتك وعدا وعدهم اياه على طاعته في الدنيا مسولا
سالوه في الدنيا بقولهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك او سالته لهم

الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم قاله محمد بن كعب
القرظي ويوم يحشرهم بالنون في اوله للعشرة الا ابا جعفر وابن كثير ويعقوب
وحفص فبالياء اي يحشر الله وما يعبدون من دون الله غيره الملك القوي
الانتقام والذين عبدوهم الملائكة وعيسى وعزير والاصنام والجن فيقول
بالنون لابن عامر اي نحن والباقون بالياء اي فيقول الله تعالى للمعبودين
اثباتا للحجة على العابدين أانتم اضللتم عبادي هولاء او قعتموهم في الضلال
بامركم اياهم بعبادتكم ام هم ضلوا اخطؤا السبيل طريق الحق قالوا اي
المعبودين سبحانك تنزيها عما لا يليق بك ما كان ينبغي يستقيم لنا ان نتخذ
من دونك اي غيرك من اوليا من زايدة للتاكيد واوليا مفعول اول وما قبله
الثاني وقرأ ابو جعفر بضم النون وفتح الخاء على بناء المجهول اي ما كان لنا
ان نجعل اوليا من اوليا دونك والباقون بفتح النون وكسر الخاء اي ما كان
ينبغي لنا ان نوالي اعداءك فكيف نامرهم بعبادتنا ولكن متعتهم واباءهم
في الدنيا بطول العمر وسعة الرزق حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان
بكتابك او تركوا ذكرك وغفلوا عنه وكانوا قوما بورا هلكى ومنه دخيل
بائر اصله من بوار السلعة اي كسادها وهو كالزور يستوي فيه المذكر
والواحد وغيره فيما بين خاطب المشركين بقوله فقد كذبوكم اي كذب المعبودون
العابدين بما تقولون اي فيما تقولون انهم الهة بالتاء لكل العشرة الا ابن
شنبوذ فروى عن قنبل يقولون بالياء اي بقول الذين عبدتم ما كان الخ
فما يستطيعون بالياء من اسفل لكل العشرة اي ما يستطيع ما عبدتم من
دون الله الا حفصا فبالتاء من فوق على خطاب المشركين صرفا اي صرف
العذاب عن انفسكم ولا نصرا لانفسكم او بانفسهم على الغيب والمراد
بالصرف الحيلة ومن يظلم يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا شديدا بالخلود
في النار وما ارسلنا قبلك من المرسلين يا محمد صلى الله عليه وسلم الا انهم
ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق لانهم بشر مثلك فانت
مثلهم وقد قيل لك ما قيل لهم فلا تحزن فالحجة عليهم قائمة وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة بلية الغني بلية للفقير والصحيح بلية للمريض
والشريف بلية للوضيع يقول الثاني في كل ما لي لا اكون كالاول قال
تعالى أتصبرون على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام معناه
الامر اي اصبروا والمراد جعلنا من ذكر فتنة اذا اسلموا قال الغني
والشريف والصحيح هولاء سبقوني فابى ان يكون مثلهم فاستمر على كفره
او نزلت في استهزاء قريش بفقراء المهاجرين وكان ربك مصلح حالك دائما
بصيرا اي بمن جزع ومن صبر فيجازي الصابر بالاجر الكبير وقال الذين
لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث لولا هلا انزل علينا الملائكة فتخبرنا
بصدق محمد وكانوا رسلا الينا او نرى ربنا فيخبرنا بذلك قال تعالى لقد
استكبروا تكبروا في انفسهم بهذه المقالة وعتوا طغوا وعلوا او كفروا

عتوا كبيرا بطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا وعتوا بالواو على اصله بخلاف
السابق في سورة مريم وسبق التنبيه على ذلك يوم يرون الملائكة في جملة
الخلايق هو يوم القيامة او المراد عند الموت ويوم منصوب بما ذكر مقدرا
لا بشرى يومئذ للمجرمين الكافرين لان الملائكة تبشر المومنين بالجنة
ورضوان الله ويقولون اى الملائكة للكفار حجرا محجورا محرما ان
يكون لكم البشرى وهو من قول الكفار اذا راوا الملائكة لانهم كانوا يقولون
في الشدائد حجرا محجورا اى عوذا ومعاذا يستعيذون من الملائكة ولا معيذ
لهم وقدمنا عمدنا الى ما عملوا من عمل كصدقة واغاثة ملهوف وعتق ونحوه
فجعلناه هباء منثورا اى باطلا لا ثواب لهم فيه لانه لم يوجد شرطه من الايمان
والهباء غبار في الكوة اذا اشرقت عليها الشمس لا يمس باليد ولا يرى في
الظل او هو ما تسفيه الرياح من التراب او الذى يقع من حوافر الدواب في
السير والمنثور المفرقة وهو ما يرى في الكوة والمنبث ما تطيره الريح من وقع
حوافر الخيل ثم عمل الكافر يجازى عليه في الدنيا واخرج ابو نعيم في الحلية
والخطيب في المتفق والمفترق وسمويه في فوايده عن سالم مولى ابى حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجاء يوم القيامة بقوم معهم
حسنات مثل جبال تهامة حتى اذا جي بهم جعل الله تعالى اعمالهم هباء ثم
قذفهم في النار فقال سالم بابى وامى يا رسول الله حل لنا هولاء القوم قال كانوا
يصومون ويصلون وياخذون هنيه من الليل ولكن كانوا اذا عرض
عليهم شي من الحرام وثبوا عليه فادحض الله اعمالهم اتهمنى عندى شيا بسببها
تصغيره هنيه ويقال هنيهة اصحاب الجنة يومئذ اى يوم القيامة
خير مستقرا من المشركين المتكبرين في الدنيا واحسن مقيلا منهم اى موضع
قايلة في الجنة وارادوا ان اهل الجنة يكون عليهم يوم القيامة قدر النهار
من اوله الى القايلة ثم يدخلون الجنة لمساكنهم وكذلك اهل النار ولكن هو
في شدة عليهم كخمسين الف سنة والقيلولة والمقيل الاستراحة نصف
النهار وان لم يكن معه نوم والجنة لا نوم فيها وقال سعيد الصواف
بلغني ان يوم القيامة يقصر على المومن حتى يكون كما بين العصر الى غروب
الشمس وانهم ليقيلون في رياض حتى يفرغ الناس من الحساب وذلك قوله
اصحاب الجنة يومئذ رواه ابن جرير واخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور
وابن المنذر وابو نعيم في الحلية عن ابراهيم النخعى فقال كانوا يرون
انه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة نصف النهار فيقيل اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار فذلك قوله اصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا واحسن مقيلا ويوم منصوب باذكر مقدرا قبله تشقق قرا
ابو عمرو والكوفيون هنا وفي ق بتخفيف الشين فيهما اراد وتتشقق
حذفوا احدى التايين تخفيفا والباقون بالتشديد على ادغام التاء في
الشين وسوغ ذلك التقارب السماء المراد الجنس فتنشق سماء الدنيا وتنزل

بعد واحدة

منها الملائكة ثم بقية السموات واحدة واحدة وتنزل من فيهن فهم مجتمعين في الحشر ٢
بالغمام اى عنه وهو غمام ابيض رقيق مثل الضباب لم يكن الا لبنى اسرايل في التيه
ونزل بنونين الاولى مضمومة والثانية ساكنة وتخفيف الزاى ورفع اللام الملائكة
منصوب على المفعولية لابن كثير والباقون بنون واحدة وتشديد الزاى وفتح اللام
ورفع الملائكة على انه نايب عن الفاعل تنزيلا وهو يوم القيامة الملك يومئذ
اى يوم اذ تنشقق الحق للرحمن لا يشركه فيه احد وما اعظم هذا التفضل حيث ذكر
الرحمة لتطمين قلوب العباد وكان ذلك اليوم يوما على الكافرين عسيرا الا على المومنين
ويوم يعض الظالم على يديه هو عقبة بن ابى معيط صنع طعاما كما كان يصنع
اذا قدم من سفر صود عا الناس ودعا النبى صلى الله عليه وسلم فابى النبى صلى الله عليه البه
وسلم ان يدخل داره الا بان يتشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاجاب
وتشهد فاكل صلى الله عليه وسلم ثم اخبر عقبة ابى بن خلف فقال اصبات فاعتذر له
وارتد وامره ان ياتى النبى صلى الله عليه وسلم ويبزق في وجهه فجاء اليه وبزق
فعاد البزاق على وجهه فاخترق خداه لعنه الله ولم يصب النبى صلى الله عليه وسلم
منه شي ثم قتل عقبة صبرا يوم بدر وابى بن خلف قتله النبى صلى الله عليه وسلم
بيده يوم احد فانزل الله هذه الاية اخبارا بشدة يد ندم عقبة بخصوصه الزا يده
على غيره في الاخرة لسوء فعله وورد انه ياكل يديه الى منكبيه لا يحس بذلك من شدة
الندم يقول يا للتنبيه ليتنى اتخذت مع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
سبيلا طريقا الى النجاة بالاسلام يا ويلتا الفه عوض عن ياء الاضافة اى ويلتى
ومعناه هلكتى هلكتى ليتنى لم اتخذ فلانا ابى بن خلف خليلا لقد اضلنى عن
الذكر القران والايمان بعد اذ جاءنى مع الرسول خصوصا الى داره وامن وارتد وكان
الشيطان وهو كل من صد عن سبيل الله جنيا كان او غيره للانسان خذولا
تروكا بان يتركه ويتبرا منه عند نزول العذاب والبلاء وحكم الاية عام في كل متحابين
اجتمعا على معصية الله تعالى وقال اى يقول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
في يوم القيامة عبر بالماضى لتحقق الوقوع يا رب يا من اصلح حالى بالرسالة والنجاة
والهلاك المعاندين ان قومى قريشا اتخذوا هذا القران مهجورا متروكا لم يومنوا به
واعرضوا عنه وجعلوه بمنزلة الهجر وهو الهذيان والسب من القول وقال له
الرسول لقومه في الدنيا فعزاه بقوله وكذلك اى كما جعلنا لك اعداء من قومك
جعلنا لكل نبى قبلك عدوا من المجرمين اى المشركين فاصبر كما صبروا وكفى بربك
مصلح حالك هاديا لك الى الحق وموصلا لك اليه ونصيرا ناصرا لك على اعدايك
وقال الذين كفروا لولا هلا نزل عليه القران جملة واحدة كتوراة موسى وانجيل عيسى
وزبور داود فقال تعالى كذلك اى انزلناه مفرقا لنثبت به فوادك نقوى قلبك
ورتلناه بيناه او فصلناه ترتيلا او جعلنا بعضه في اثر بعض بتمهل وتوؤدة لتيسر
حفظه وفهمه او منه ما هو جواب سوال وما هو ناسخ وما هو منسوخ ونحوه فلو نزل في
جملة واحدة لالتبس امره ولم يسهل ذلك وفرقناه تفريقا ولا ياتونك بمثل في
ابطال امرك يا محمد صلى الله عليه وسلم الا جيناك بالحق لدفع زورهم وقولهم الكاذب

واحسن تفسيرا بيانا وتفصيلا وهو تفعيل من الفسر وهو كشف ما غطى الذين بعد د
قبله مبتدا خبره يحشرون الى جهنم على وجوههم سوقا الى جهنم مجرورين اولئك
شر مكانا اى منزلا وهو جهنم واضل سبيلا اخطا طريقا من غيرهم فى كفرهم اي
هو اشنع ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا
معينا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا هم القبط فرعون وقومه
فذهبا اليهم بالرسالة فكذبوهما فدمرناهم اهلكناهم تدميرا اهلاكا و اذكر
قوم نوح لما كذبوا الرسل اى نوحا ذكره بلفظ الجمع لانه دعاهم للتوحيد وكل رسول
يدعو اليه فمن كذب فيه واحدا فقد كذب الكل اولانه لما طال مكثه فيهم صار كانه
بمنزلة جمع اغرقناهم جواب لما وجعلناهم للناس الذين بعدهم اية عبرة واعتدنا
فى الاخرة للظالمين الكافرين عذابا اليما مولما غير الذى يحل بهم فى الدنيا و اذكر
او واهلكنا عادا قوم هود وثمودا قوم صالح واصحاب الرس هى البير التى لم تطو
بالحجارة والاجر هل ارسل لهم شعيب او هم بقية ثمود وقوم صالح او نبيهم حنظلة
ابن صفوان اقوال وكانوا حلوسا حول البير فانهارت بهم مع منازلهم فهلكوا
وقرونا اعواما بين ذلك كثيرا اي بين عاد واصحاب الرس وكلا ضربنا له
الامثال فى اقامة الحجة عليه فلم يهلك الا بعد الانذار وكلا تبرنا تتبيرا
اهلكنا اهلاكا بسبب تكذيبهم انبياءهم وكل شى كسرته وفتته فقد تبرته
واخرج الطبرانى فى الاوسط والحاكم وصححه والبيهقى فى الدلايل وابن عساكر
عن ام سلمة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول معد بن عدنان بن اددبن زيد
ابن البرا بن اعراق الثرى قالت ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعادا
وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا لا يعلمهم الا الله قالت واعراق
الثرى اسماعيل وزيد هميسع وبرا نبت واخرج الحاكم فى الكبير عن ابن عباس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهى الى معد بن عدنان امسك ثم
يقول كذب النسابون قال الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا انتهى وفى الحديث
خبليه انه لم يمسك فيحتمل ان الامساك كان قبل العلم بذلك اوعكسه فليستفده
ولقد اتوا اى كفار مكة على القرية التى امطرت مطر السوء مصدر ساء اى بالحجارة
وهى عظمى قرى قوم لوط سدوم لفعلها الفاحشة افلم يكونوا يرونها فى سفرهم
للشام وهو تقرير لرؤيتهم وتوبيخ لهم حيث لم يزجروا بل كانوا لا يرجون يخافون
نشورا بعثا فلا يومنون واذا راوك يا محمد صلى الله عليه وسلم ان ما يتخذونك
الا هزوا مهزوا به نزلت فى ابى جهل كان يقول اهذا الذى بعث الله رسولا الينا فى دعواه
محتقرين له عن الرسالة وذكر الاسم الاعظم دليل على انه جهل فلم يراع حق عظمته ان مخففة
كاد ليضلنا يصرفنا عن الهتنا لولا ان صبرنا ثبتنا عليها لصرفنا عنها وسوف
يعلمون يشاهدون حين يرون العذاب عيانا فى الاخرة من اضل سبيلا اخطا
طريقا هم ام اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ارايت اى اخبرنى من اتخذ الهه هواه
اى مهويه الذى اراده لان كفار العرب كانوا يعبدون الحجر فاذا راوا حجرا احسن منه نزلت م
طرحوا الاول وعبدوا الحجر الثانى وقدم المفعول الثانى وهو الهه لانه اهم لان

المقام مقام ذم بعبادة غير الله فناسب تقديم المقصود بالذم وهو مفعول اول
لرايت والثانى افانت تكون عليه وكيلا حافظا تمنعه من اتباع هواه استفهام
انكارى اى لا يكون ام تحسب ان اكثرهم يسمعون سماع تفهم او يعقلون ما تقول لهم
ان ما هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا اخطا طريقا اذ الانعام تنقاد لراعيها
وتنقاد لاربابها وهولاء لا يعبدون ربهم المنعم عليهم والانعام ايضا تسبح
وتسجد والكفار ليسوا كذلك الم تر تنظر الى فعل ربك مصلح حالك كيف
مد الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ومده كونه لا شمس معه كظل الجنة
ولو شا لجعله ساكنا ماكثا دايما لا تذهبه الشمس ثم جعلنا الشمس عليه اى الظل
دليلا لانه لولا وجودها لما عرف الظل كالنور والظلمة والشى يعرف بضده
ثم قبضناه اى الظل الممدود الينا قبضا يسيرا خفيا بالشمس التى ترد عليه
وهو الذى جعل لكم الليل لباسا سترا تستترون به فظلمته تغشى كل شى كاللباس
والنوم سباتا راحة من اعمالكم والسبت اصله القطع فالنايم مسبوت
لانقطاع عمله وجعل النهار نشورا يقظة منشورا فيه لابتغا الرزق وغيره
وهو الذى يرسل الرياح نشرا متفرقة بين يدى رحمته قدام المطر وانزلنا
من السما ما طهورا مطهرا فهم من الاية اذ الامتنان لا يكون الا بطاهر لنحيى
التفات للمتكلم للعظمة فى هذه الافعال الباهرة به اى بالمطر بلدة ميتا
ذكره باعتبار الموضع او المكان مع تخفيف اللفظ وقدم فى الاية الارض وسقى
الانعام على سقى الاناسى لان حياة الاناسى بحياة ارضهم وانعامهم فقدم
ما هو سبب حياتهم ومعاشهم ولان سقى الارض بالمطر سابق فى الوجود
على سقى الاناسى ونسقيه مما خلقنا اى نسقى ذلك الما اى منه انعاما واناسى
جمع انسان اصله اناسين كبستان وبساتين فعوضت الياء عن النون وهى جمع
انسى والمراد بشرا كثيرا ولقد صرفناه اى المطر بينهم مرة هنا ومرة هنا ع
وعام امطر من عام وفى كل يوم يقع المطر لكن فى محل مخصوص والمعنى بتصريفه
انه يكون وابلا وطلا ونحو ذلك والتصرف راجع للريح ليذكروا ادغمت التا
فى الذال اى يتذكروا بالتفكر فى قدرة الله تعالى فابى اكثر الناس الا كفورا
جحودا بالنعمة بقولهم مطرنا بنو كذا ولو شينا لبعثنا فى كل قرية نذيرا
يدعوهم الى الله وينذرهم باليوم الاخر ولكن حملناك اعباء ذلك فارسلناك
للخلق كافة لتكون اكمل وفضلة ولما اعددنا لك من الكرامة فلا تطع الكافرين
فى هواهم وجاهدهم به اى بالقران جهادا كبيرا شديدا وهو الذى مرج البحرين
خلطهما وافاض احدهما فى الاخر واصل المرج الخلط والارسال فالمعنى ارسلهما
متجاورين هذا عذب فرات شديد العذوبة والفرات اعذب المياه وهذا ملح اجاج
شديد الملوحة وجعل بينهما برزخا حاجزا من القدرة يمنع اختلاط احدهما
بالاخر وحجرا سترا محجورا ممنوعا به فلا يبغى احدهما على الاخر فيفسده هذا عذب
فرات وهو الذى خلق من الما اى النطفة بشرا فجعله نسبا وصهرا اى ذا نسب
وصهر بان يتزوج ذكرا كان او انثى طلبا للتناسل والنسب القرابة والصهر

الخلطة التي تشبه القرابة وهو الذي يحرم بالمصاهرة كام الزوجة وبنتها ونحو ذلك
وكان ربك مصلح حالك بيبان الدلالات وكثرة المعجزات قديرًا قادرا على ما يشاء ويعبدون
اي الكفار من دون الله القوي المنتقم القهار ما لا ينفعهم ان عبدوه وقدم النفع موافقة لقوله
قبل هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج ولا يضرهم ان تركوه وهو الاصنام وكان الكافر على
ربه مالك امره ظهيرا معينا للشيطان بطاعته اياه وما ارسلناك يا محمد صلى
الله عليه وسلم الا مبشرا لمن اطاع بالجنة ونذيرا مخوفا لمن عصى بالنار قل ما اسئلكم
عليه اي على تبليغ الوحي من اجر فتقولوا انما طلب محمد اموالنا الا لكن من شاء ان
يتخذ الى ربه سبيلا بالانفاق في سبيله فلا امنعه واما الاستثناء في قوله قل لا
اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فمنسوخ بقوله تعالى قل ما سألتكم
عليه من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
او هو استثناء منقطع كما عليه المحققون تقديره لكن اذكركم المودة في القربى
وتوكل يا محمد صلى الله عليه وسلم على الحي الذي لا يموت ولا تتوكل على غيره لانه
فان زايل منقطع احوج ما يكون من اتكل عليه اليه بخلاف من توكل على الله فانه
لا ينقطع عنه مدده ولا يتصور ان ينقضي سنده للحياة الدائمة الثابتة
له فنا سب هذا الاسم وسبح صل بحمده اي شكرا للنعمة فالمراد صل بسبب الحمد او
المراد قل سبحان الله وبحمده او سبحان الله والحمد لله اي وسبح متلبسا بحمده وكفى
به سبحانه بذنوب عباده خبيرا عالما فيجازيهم بها وخبيرا تعلق به بذنوب
الذي خبر مبتدا محذوف خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
من ايام الدنيا او الاخرة في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن في لمحة
لكن اريد به تعليم الخلق التاني والتثبت ثم استوى على العرش هو في اللغة
سرير الملك الرحمن بدل من ضمير استوى اي استوا يليق به فاسئل اي ايها الانسان به
اي بالرحمن بمعنى عنه خبيرا يخبرك عن صفاته سبحانه وهو خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم والمراد غيره والخبير هو الله جل ذكره وعز او جبريل
او النبي صلى الله عليه وسلم او كل من تاهل لذلك واذا قيل لهم اي لكفار مكة
اسجدوا للرحمن الذي تفضل بالايجاد والامداد عليكم مع عصيانكم
وكفركم قالوا وما الرحمن اي لا نعرفه الا مسيلمة الكذاب والزمه الله اسم
الكذاب لتسميه بما ليس له انسجد استفهام انكار لما تامرنا انت بالتاء من
فوق في اوله على الخطاب للقراء الاخرة والكسائي فبالياء من اسفل على الغيبة
اي لما يامرنا محمد ولا نعرفه لا وزادهم قوله لهم اسجدوا للرحمن نفورا عن الدين
والايمان تبارك تعظم الذي جعل في السماء بروجا هي البروج الاثنا عشر منازل
الكواكب السيارة السابقة في الجزء والمراد نجوما كبارا او قصورا فيها الحرس
وجعل فيها سراجا بالافراد اي الشمس للقراء الاخرة والكسائي وخلف فقرءا سرجا
على الجمع اي النجوم وقمرا منيرا ذكره مع دخوله في قراءة الجمع لفضله بسبب زيادة
نوره ومنفعته التي جعلها الله فيه وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي خلفا
وعوضا يقوم احدهما مقام الاخر لمن كانت عليه فاته في الاخر وجعل كل واحد

يخلف صاحبه

يخلف صاحبه او جعله يخالف صاحبه هذا اسود وهذا ابيض لمن اراد ان
يذكر بتشديد الذال والكاف مفتوحتين للقراء اي يتذكر الاخرة وخلف
فقرءا بتخفيف الذال ساكنة وضم الكاف من الذكر وهو الايقاظ او اراد شكورا
اي شكر نعمة ربه عليه فيهما وعباد الرحمن الواسع الفضل والرحمة مبتدا وما
بعده صفات له الى قوله اولئك او اولئك وما بعده الخبر الى قوله قل ما
والمراد افاضل العباد وهي اضافة تشريف بسبب صفاتهم المذكورة الذين
يمشون على الارض هونا مشوا متصفين بالسكينة والوقار لهم حلم وعفة وعلم
لا يسفهون وان سفه عليهم حلموا واذا خاطبهم الجاهلون اي السفهاء
بما يكرهونه قالوا سلاما سدادا من القول وصدقا يسلموا فيه من الجهل والاثم
حلما منهم وليس المراد السلام المعروف او هو المراد ويدل له ما اخرجه احمد
عن النعمان بن مقرن المزني ان رجلا سب رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
الرجل المسبوب يقول عليك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان
ملكا بينكما يذب عنك كلما شتمك هذا قال له شلاشا وانت احق به واذا قال
له عليك السلام قال لا بل لك انت احق به والذين يبيتون لربهم مصلح حالهم
سجدا على وجوههم جمع ساجد وقياما على اقدامهم اي قائمين وتحصل فضيلة
قيام الليل بصلاة العشاء والفجر جماعة ويدخل في الاية من صلى بعد العشاء
ركعتين او اكثر قاله ابن عباس والذين يقولون ربنا مصلح حالنا اصرف عنا
عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما لا يفارق من عذب به من الكفار
ومنه سمي الغريم والغرام الهلاك انها اي جهنم ساءت مستقرا موضع
قرار ومقاما موضع اقامة والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
بضم الياء وكسر التاء من فوق لابن عامر والمدنيين وقرا ابن كثير والمدنيان
والبصريان بفتح الياء وكسر التاء من فوق والباقون بفتح الياء وضم التاء
من فوق وهي لغات صحيحة يقال اقتروا وقتروا بالتشديد وقترا بالتخفيف
يقتر بالكسر والضم والاسراف النفقة في المعصية وان قلت والتقتير
ترك ما لا بد منه وكان اي الانفاق منهم بين ذلك الاسراف والتقتير قواما
وسطا واخرج احمد والطبراني عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من فقه الرجل رفقه في معيشته والذين لا يدعون مع الله الواحد
المنفرد بالالهية الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله القوي المنتقم
قتلها الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك اي الشرك او القتل او الزنا
يلق اثاما اي جزاء اثمه او هو العقوبة او واد في جهنم يضاعف له العذاب
في النار يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ذليلا وضم الناس يضاعف
والدال من يخلد ابن عامر وابو بكر على الاستيناف وقرا الباقون بجزمهما على
البدل من جواب الشرط لان تضعيف العذاب والخلود فيه لقي الاثام فابدل
بدل كل من كل ومهانا نصب على الحال من الضمير في يخلد الا من تاب من ذنبه
وامن بربه وعمل صالحا على وفق ما امر به فاولئك يبدل الله العظيم الفضل

سياتهم المذكورة حسنات فيتركون فعل السيات ويفعلون الحسنات او يجعل
مكان السية حسنة في الاخرة وورد ان المومن يرى يوم القيامة حسنات في
كتابه لم يعملها فيقال هذا مكان الذنب الفلاني الذي تبت عنه ويشهد
له ما اخرجه احمد والترمذي ومسلم وابن جرير والبيهقي في الاسما والصفات
عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالرجل يوم القيامة
فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه فيعرضوا عليه صغارها وينحى عنه كبارها
فيقال عملت يوم كذا وكذا وهو مقر ليس بمنكر وهو مشفق من الكبائر
ان تجي فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة زاد الترمذي فيقول ان لي
ذنوبا لا اراها ها هنا فقال ابو ذر فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحك حتى بدت نواجذه واخرج ابن ابي حاتم وابن مردوية عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لياتين ناس يوم القيامة ودوا انهم استكثروا
من السيات قيل من هم قال الذين يبدل الله سياتهم حسنات وكان الله الواسع
الفضل غفورا لهم رحيما بهم دايما ومن تاب من ذنبه غير من ذكر وعمل صالحا
فانه يتوب يرجع الى الله الملك المنعم بعطايا النعم ورقايقها متابا مرجعا
فيجازيه خيرا والمراد من اراد التوبة فليتب لوجه الله فيتوب خبر بمعنى
الامر والذين لا يشهدون الزور الشرك او شهادة الزور والنوح ومساعدة
اهل الباطل والبناس للفساق والغنا المحرم بسبب ما اقترن به من آلة محرمة
وصوت امرد وامراة يخشى منهما الفتنة واذا مروا باللغو اي سمعوا من
الكفار الشتم والاذى اذا مروا عليهم او اللغو كل باطل يحرم مروا كراما
متحملين للاذى معرضين عن الباطل لانهم اكرموا نفوسهم عنه والذين اذا ذكروا
بايات ربهم مصلح حالهم بالتذكير اي وعظوا بالقران لم يخروا يسقطوا عليها
صما وعميانا بل يسمعون ما وعظوا به ويرون الحق فيتبعونه والذين يقولون ربنا
مصلح حالنا عن قلبك هب لنا اعطنا من ازواجنا وذريتنا بالالف بعد اليا من اسقط
والشامي فوق للمدنيين وابن كثير ويعقوب وابن عامر وحفص والبا قون بلا
الف على ارادة الجنس قرة اعين اولادا ابرارا اتقيا تقر بهم اعيننا لطاعتهم
لك وحد القرة لانها مصدر واصلها البرد واجعلنا للمتقين الاخيرهم اماما
ليقتدي بنا في الخير ولم يقل ايمة رعاية للفواصل او تقديره واجعل كل واحد منا اماما
اولئك يجزون الغرفة الجنة او الدرجة العالية فيها والغرفة كل بناء مرتفع عال
بما صبروا على امر الله وعن معصيته ويلقون بفتح اليا واسكان اللام وفتح القاف
لحمزة والكسائي وخلف وابي بكر والباقون بضم اليا وفتح اللام وتشديد القاف
والمعنى واحد الا ان في الثاني صيغة مبالغة فيها اي في الغرفة تحية وسلاما
جمع بين التحية والسلام مع انهما بمعنى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام
وتحية اهل الجنة في الجنة السلام لان المراد بالتحية هنا سلام بعضهم
على بعض وسلام الملايكة عليهم وبالسلام سلام الله عليهم لقوله تعالى
سلام قولا من رب رحيم والمراد بالتحية اكرام الله لهم بالهدايا والتحف وبالسلام

كذا وكذا صح

سلامه

سلامه عليهم بالقول والمراد بالتحية البقا الدايم في الملك وبالسلام سائر
انواعه السابقة والسلام من الافات خالدين فيها حسنت مستقرا موضع
قرار ومقاما موضع اقامة لهم قل ما هي نافية يعبو بكم ربي مصلح حالي بالافضلية
لولا دعاوكم اي لا مقدار لكم عنده لولا دعاوكم اياه او لا يعبا بخلقكم لولا عبادتكم
اياه اي انه لم يخلقكم الا لذلك او المراد ما يبالي بمغفرة ذنوبكم لولا دعاوكم معه
الها اخر او المراد ما يكترث بكم يا كفار مكة لولا دعاوكم اياه في الشدايد فيكشفها
اقوال اقربها الاخير بدليل قوله فقد اي فكيف يعبا بكم وقد كذبتم الرسول والقران
فسوف يكون العذاب لزاما اي لازما لكم في الاخرة او المراد بالزام القتل يوم بدر
مع ما يتصل به من عذاب الاخرة قولان ارجحهما الثاني وجواب لولا محذوف
لدلالة ما قبلها عليه وناسب اولها اخرها لان في اولها انزل الفرقان لانذار
العالمين وفي اخرها الانذار بقوله فسوف يكون لزاما وبا آت الى صنا فة ثنتا نا
يا ليتني اتخذت فتحها ابو عمرو وقومي اتخذوا فتحها المدنيان وابو عمرو والبزي

ودوح

سورة الشعرا مكية

الا قوله والشعرا الى اخرها فمدني وعددها في المدني الاول والكوفي والشامي
مايتا اية وسبع وعشرون اية وفي بقية الاعداد ست وعشرون اختلفوا منها في
اربع ايات طسم كوفي بحرد فلسوف تعلمون الجماعة سوى الكوفي اينما كنتم
تعبدون الجماعة سوى البصري وما تنزلت به الشياطين الجماعة سوى المدني
الاخير والمكي وناسبت ما قبلها لان في اول الفرقان التصدير بالانذار وفي
اخرها ذلك وهذه كذلك اذ في اولها فسياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون وفي
اخرها الامر بالانذار وما ذلك كله انذار باحوال من سبق وسميت الشعرا
لان قوله والشعرا الى اخره لم يذكر الا فيها بسم الله الرحمن الرحيم
طسم قيل طور سينا وملك وقيل غيره والذي يحصنا منه انه مناسب للدلالة
على تخلص ثم لابراهيم عليه السلام وموسى ومن ذكر معهم من الانبيا من كيد الاعدا وعلم
الله بذلك على وجه الاحاطة وتجريده للانبيا به من السوء واماطة الاذى عنهم
واستقبالهم بالانعام العام كما نجيهم من الطا وتوفيته لهم ما وعدهم به من ظهورهم
الجامع لكل حسن لطيف بالاسرار الالهية التي لا تحيطها العقول مع السرور لهم بذلك
والوصول الى الخير وسد الموانع المانعة لهم عن التمام الالهي كما دلت السين عليه
وناسب ذلك ما فيها من احاطتهم بالكمال واحاطة الله بكمالهم وتمام ظهور وجيهم
واجلالهم وشهادة الحق لهم بالاستيفا لا بالعقل فهذه كليات عظمى ناسبها
قوله تلك ايات الكتاب اي اياته منه المبين المظهر للحق من الباطل لعلك باخع
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي قاتل نفسك غما من اجل ان لا يكونوا
مومنين والضمير لاهل مكة ولعل للاشفاق اي خفف على نفسك هذا الامر
ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اراد تظل اي تدوم عبر بالماضي
للتحقق اعناقهم لها خاضعين فيومنون به وهذا الجمع وان كان للعقلا جي به

بين صح

اي هذه الايات صح

لوضعها بفعلهم وعبر بالعنق عن البدن او اراد بالاعناق الرؤساء او الجماعات
او رعاية الفواصل ما ياتيهم من ذكر وعظ اى قرآن من الرحمن العظيم النعم
المتفضل بانزاله محدث باعتبار النزول صفة كاشفة الا كانوا عنه
معرضين عن الايمان به فقد كذبوا فسياتيهم انباء اخبار ما كانوا به يستهزؤن اولم (اى عواقب)
يروا الى الارض كم انبتنا فيها اى كثيرا من كل زوج صنف كريم حسن النبات طيب
للآكلين ان فى ذلك لاية دلالة على كمال قدرة الله تعالى وكرر ذلك فى ثمانية
مواضع اولها هذا ثم فى قصة موسى ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم
شعيب ثم فى ذكر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يذكر صريحا لمناسبة
كل لما ذكر معه والمراد من كل غير المراد من الآخر وما كان اكثرهم مؤمنين
مصدقين لسبق العلم فيهم بذلك وكان صلة عند سيبويه وان ربك مصلح حالك
بالانتقام من عدوك لهو العزيز ذو الغلبة لاعدائه فانتقم الرحيم باوليائه
وانت منهم وقدم الاول اشارة الى تعجيل البشرى بالغلبة عليهم واذكر يا محمد
لقومك اذ نادى ربك مصلح حالك بالتثبت باخبار الانبياء اممهم موسى ان
اى بان ائت القوم الظالمين رسولا قوم فرعون معه ظلموا انفسهم بالكفر
بالله تعالى وبنى اسرائيل باستعبادهم الا يتقون الله بطاعته فيوحدونه قال موسى
رب مصلح حالى بالارسال انى اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى من تكذيبهم لى
ولا ينطلق لسانى باعتبار العقدة التى سأل حلها فى طه برفع الفعلين يضيق
وينطلق على الاستيناف وقرأ يعقوب بفتحهما على النصب بان مضمرة فارسل
الى اخى هارون يكون معى ولهم على ذنب هو قتل القبطى منهم فاخاف ان
يقتلون به قال تعالى كلا اى لا يقتلونك فاذهبا خطاب له ولاخيه وغلب الحاضر
على الغائب باياتنا هى اليد والعصا ونحوهما انا معكم مستمعون وضمير معكم
لارادتهما وبنى اسرائيل معهما اى نسمع ما تقولونه وما يقال لكم او اجراهما مجرى
الجمع فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين اليك والعرب تستعمل الرسول
للواحد والجمع او الرسول بمعنى الرسالة وهى مصدر يطلق على المتعدد وغيره
او افرده نظرا الى موسى لانه الاصل وهارون تبع له او المراد فقولا انا اى كل
منا رسول ان بان ارسل معنا بنى اسرائيل الى فلسطين من الشام قال اى فرعون
له الم نربك فينا اى فى منازلنا وليدا صغيرا قريبا من الولادة ولبثت فينا
من عمرك سنين قيل ثلاثون سنة وكان فيها يركب ويلبس من ملابس فرعون
وكان يدعى ابنه وفعلت فعلتك التى فعلت هى قتل القبطى وانت من
الكافرين الجاحدين لنعمة تربيتى عليك وعدم استعبادك قال موسى له فعلتها
اذا اى فى ذلك الوقت وانا من الضالين عن الذى اوتيته بعد ذلك من العلم والرسالة
او من الجاهلين بان ذلك يفضى لقتله اى فعلته خطأ ففررت منكم الى مدين
لما خفتكم فوهب لى ربى الذى اصلح حالى بما وهب لى حكما وعلما وجعلنى من المرسلين
وتلك نعمة تمنها اى تمن بها على ان عبدت اى استعبدت بنى اسرائيل بيان لتلك اى اتخذتهم
عبيدا ولم تستعبدنى لا نعمة لك بذلك لانك ظالم لهم وقدر بعضهم قبلها همزة

الانكار

الانكار والمراد كيف تمن على بالتربية وقد استعبدت قومى ويلزمه ذلك قال
فرعون لموسى وما لم يقل ومن لانه كان منكرا لوجود الرب فلا ينكر عليه
التعبير بما رب العالمين الذى تزعم انك رسوله اراد ان يعرفه له بالجنس والفصل
المبين للحقيقة وذلك محال فى حق البارى فلا سبيل للخلق الى معرفته الا بالصفات
فلذا اجابه موسى بقوله قال رب اى مالك السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
بالربوبية ثابتة ولا يضر انتفاء هذا الشرط اذ المعنى ان كنتم موقنين ان السموات
والارض وما بينهما موجودات وهذا الشرط موجود وان نافية لا شرطية
وذكر رب السموات هنا ورب المشرق فيما يأتى مع استغنائه بما ذكر هنا للتمييز
فى الاستدلال على وجود الصانع اما الاول فلانه اقرب ما الى الانسان نفسه
وما يشاهده من تغييراته وانتقالاته من ابتداء ولادته واما الثالث فلما
تضمنه ذكر المشرق والمغرب وما بينهما من بديع الحكمة فى تصريف الليل والنهار
وتغيير الفصول بطلوع الشمس من المشرق وغروبها فى المغرب على تقدير مستقيم
فى فصول السنة وقال اولا ان كنتم موقنين وثانيا ان كنتم تعقلون للملاطفة
اولا فلما راى عنادهم خاشنهم بقوله ان كنتم تعقلون وعارض به قول فرعون
ان رسولكم الى آخره قال فرعون لما تحير فى جواب موسى لمن حوله من اكابر
قومه وكانوا خمسمائة الا تستمعون جوابه الذى لم يطابق السؤال فزاد موسى
فى البيان ما ذكره بقوله قال ربكم مالك امركم ورب آبائكم الاولين وهو
داخل فى السابق وذكره زيادة فى روع فرعون وزجره قال فرعون ان
رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون لان كلامه عندهم كلام من لا عقل له فزاد
فى البيان وقال رب المشرق والمغرب مالك ذلك كله وما بينهما ان كنتم
تعقلون اى انه كذلك فامنوا به وحده فلما عجز فرعون عن الجواب تكبر وقال
لموسى لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين وكان سجنه شديدا تحت
الارض لا يبصر المسجون فيه احدا ولا يسمع لانفراده وبعد قعره ومن ثم عدل
عن لاسجننك مع انه اخصر للدلالة لتعريف العهد اى لاجعلنك ممن عرفت
حالهم فى سجنى قال له موسى عند ذلك اولو اى اتفعل ذلك ولو جئتك
بشىء مبين من البراهين الدالة على رسالتى وانما قال له ذلك لان شأن
العقلاء الانصاف والاجابة للحق بعد البيان قال فرعون لموسى فات به
اى بالشئ المبين ان كنت من الصادقين فيه فانا لن نسجنك حينئذ فالقى عصاه
فاذا هى ثعبان مبين حية عظيمة ونزع يده من جيبه فاذا هى بيضاء ذات
شعاع للناظرين لما قال له فرعون بعد الآية الاولى فهل من غيرها قال
فرعون للملأ حوله ان هذا لساحر عليم فائق فى علم السحر يريد ان يخرجكم من
ارضكم ارض مصر بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه اخره واخاه هارون
وابعث فى المدائن حاشرين جامعين ياتوك بكل سحار عليم يفضل موسى فى علم (السحر)
فجمع السحرة لميقات يوم معلوم هو وقت الضحى من يوم الزينة وكان يوم السبت
او النيروز او اول السنة وقيل للناس هل انتم مجتمعون لننظر فعل الفريقين

وعلم من يغلب بينهما لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى الاستفهام للحث على
الاجتماع والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى قيل واراد
موسى واخاه استهزاء والجمع على تنزيل الاثنين اقل الله فلما جاء السحرة قالوا لفرعون
ابن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا اى اذا غلبتم موسى وهي في نظاير
هذا مما لم يقع فيه صدرا موكدة للنسبة بمعنى حينيذ لمن المقربين زيادة على الاجر
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون بعد ان قالوا اما ان تلقى الى اخر ما سبق فالامر
بتقديم القايهم توسلا الى اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون
انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف بحذف احدى التائين
من الاصل تبتلع ما يافكون يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم
كالحيات فالقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب مالك العالمين رب مصلح حال
موسى وهارون بالصدق والعز لعلمهم بان ما شاهدوه من العصا لا يتاتى
بالسحر قال فرعون امنتم له لموسى قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم
السحر فعلمكم شيا منه وغلبكم باخر فلسوف تعلمون ما ينالكم مني لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف اى يد كل واحد منكم اليمنى ورجله اليسرى ولاصلبنكم
في جذوع النخل اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر علينا انا الى ربنا مصلح حالنا باتباع
الحق بعد موتنا باى وجه كان منقلبون راجعون قال له هنا بحذف
لام التاكيد وفي الزخرف باثباتها لان ما هنا كلام السحرة حين امنوا ولا عموم
فيه فناسبه عدم التاكيد وما في الزخرف عام لمن ركب سفينة او دابة
فناسبه التاكيد انا نطمع نرجوا ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان بان كنا اول
المومنين لموسى وهارون في زماننا واوحينا الى موسى بعد ان اقام بينهم
سنين يدعو بايات الله الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا وراكم البحر فانجاكم
ان اسر بعبادي بني اسرايل ليلا الى البحر انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده
للحيلولة بينكم وبين الخروج من مصر او يتبعونكم ويلحقون وراكم البحر
فانجاكم واغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسيرهم في المداين قيل كان له الف
مدينة يتبعها اثنى عشر الف قرية حاشرين جامعين الجيش قايلا ان هولا
اى موسى وقومه لشرذمة قطعة من الناس وطايفة قليلون جمعها شرذم وكانوا
ستماية الف قيل وسبعين الفا زيادة واستقلهم لكثرة جيشه اذ كانت
مقدمته سبعماية الف وجميعه الف الف وخمسماية الف وانهم لنا لغايظون
لمغضبون يقال غاظه واغاظه اذا اغضبه بفعل فالمراد اغضبونا لمخالفتهم
لنا وانا لجميع حذرون قرا الكوفيون وابن ذكوان والدجواني عن هشام
حاذرون بالف والباقون بلا الف فاما ان يقال هما لغتان او الحذرون
بمعنى خايفون متيقظون والحاذر هو المستعد للقتال والحذر اجتنابا بالشي
خوفا منه قال تعالى فاخرجناهم اى فرعون وقومه من جنات كانت كما قيل
ممتدة بحافتي النيل وعيون انهار جارية في الدور من النيل وكنوز اموال من
الذهب والفضة وسميت كنوزا وان كانت ظاهرة لانه لم يود حق الله منها

وماكان كذلك

وماكان كذلك فهو كنز ولو ظهر ومقام كريم مجلس حسن يجلس فيه الامرا والروسا
يحفه اتباعهم فقيل وكانوا يجلسون على كراسي الذهب كذلك اى الامر كما وصفنا من
واورثناها بملاكهم بني اسرايل لان الله تعالى ردهم مع موسى الى مصر
بعد غرق فرعون وقومه فاعطاهم ما كان لهم فاتبعوهم لحقوهم مشرقين
وقت اشراق الشمس فلما تراءى تقابل الجمعان بحيث كل فريق صاحبه ولو لم يكن
هنالك ما ارسله الله من الغيم الابيض الذي حال بينهما حتى منع الروية واستعمال
التراى بمعنى التقابل لغة وفيه حديث المومن والكافر لا يتراايان اى لا يتدانيان
ولا يتقابلان قال اصحاب موسى انا لمدركون اى سيدركنا فرعون وقومه ولا
طاقة لنا بهم قال موسى ثقة بوعد الله له كلا لا يدركونا ان معي ربي
مصلح حالي بالنصر والهداية سيهدين يدلني على طريق النجاة منهم وكان
كذلك فورا كما دل عليه قوله فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر
فضربه فانفلق انشق اثنى عشر فرقا فكان كل فرق من الما اى قطعة منه
كالطود الجبل العظيم الضخم بينهما مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب
ولا لبده وازلفنا قربنا ثم هنا الاخرين اى قوم فرعون بان قدمهم للبحر
وقربهم للهلاك بسلوكهم مسالكهم او المراد جمعنا ومنه ليلة المزدلفة
وانجينا موسى ومن معه اجمعين من الغرق باخراجهم من البحر على هيئته المذكورة
ثم اغرقنا الاخرين فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر
وخروج بني اسرايل منه ان في ذلك اى اغراق فرعون وقومه لاية عبرة لمن بعدهم
او دلالة على قدرته تعالى وما كان اكثرهم اى اكثر قوم فرعون مومنين
بالله قيل لم يومن منهم الا اسية امراة فرعون وحزقيل مومن ال فرعون ومريم
بنت ناموسى التي دلت على محل عظام يوسف عليه السلام التي دفنت قبل
النيل وان ربك مصلح حالك بانزال القران عليك لهو العزيز الغالب لكل احد
فينتقم من اعدايه كما انتقم من اوليك الرحيم بك وباوليايه فابشر بذلك
واتل عليهم اى كفار مكة نبا خبر ابراهيم ويبدل منه اذ قال لابيه وقومه ما
تعبدون قاله بدون ذا وفي الصافات بذكره لان المراد الاستفهام فاجابوا
بما ذكر بقوله قالوا نعبد اصناما وماذا فيه مبالغة لتضمنه معنى التوبيخ
فلما وبخهم ولم يجيبوه زاد على التوبيخ قال ايفكا الى اخره فذكر في كل سورة ما
يناسب ما ذكر فيها وصرحوا بالفعل ليعطفوا عليه فنظل ندوم لها عاكفين
مقيمين على عبادتها قيل كانوا يعبدونها نهارا فلذا قالوا فنظل وانما زادوا
في الجواب افتخارا قال هل يسمعونكم اى يسمعون دعاكم اذ حين تدعون
او ينفعونكم بالرزق ونحوه ان عبدتموهم او يضرون ان تركتم العبادة قالوا
بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون اى فاقتدينا بهم مع علمنا بانها لا تسمع
ولا تضر ولا تنفع فدل على ذم التقليد في الدين قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم
واباوكم الاقدمون الاولون فانهم عدو لي لا اعبدهم اى اعدا ووحده على
ارادة كل او المراد لا اطلب من جهتهم نفعا ولا اعبدهم ولا انولاهم او اراد هم

عدو لي لو عبدتهم يوم القيامة او اراد فانهم عدو لهم من المقلوب الا لكن رب
مالك العالمين فاني اعبده وقيل كانوا يعبدون الله مع غيره فهو متصل الذى
خلقنى فهو يهدين يرشدنى لطريق النجاة والذى هو يطعمنى ويسقين يرزقنى
لمن عنده رزقى لا من غيره واذا مرضت اسنا فه لنفسه وان كان الكل من الله
تادبا كما قال الخضر فاردت ان اعيبها وانما اضاف الموت الى الله فى قوله الذى
يميتنى لكونه سببا للقائه الذى هو من اعظم النعم فهو يشفين يبرئنى من المرض
نسب الشفا الى الله كما قال الخضر فاراد ربك والذى يميتنى ثم يحيين اتى
بثم هنا للتراخى اذ الموت فى الدنيا والحياة فى الاخرة وزاد هو عقيب الذى فى
الاطعام والسقى لانهما مما يصدر ان من الانسان عادة فيقال زيد يطعم
ويسقى فناسب ان يذكر تاكيد اعلاما بان ذلك منه تعالى لا من غيره
بخلاف الخلق والموت والحياة لا يصدر من غير الله ويجوز فى الذى خلقنى النصب
نعتا لرب العالمين او بدلا او عطف بيان او بامضمار اعنى والرفع خبر الضمير
اى هو الذى او مبتدا خبره الجملة بعده ودخلت عليه الفا على مذهب الاخفش
فى جواز دخولها على خبر المبتدا نحو زيد فاضربه وقيل دخلت عليه لما تضمنه
المبتدا من معنى الشرط لكونه موصولا ورد بان الموصول هنا معين لا عام
والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى اراد الجنس يوم الدين اى الجزاء واراد قوله انى
سقيم وبل فعله كبيرهم وقوله عن ساره اذ مر بها على ظالم فاخذها منه
واراد ان يغشاها فاخذته الارض مرارا فتركها واعطاها هاجر ام اسماعيل
ولما سبيل الجبار عنها ابراهيم قال هذه اختى واراد فى الدين وانما ابراهيم عليه
وعلى ساير الانبياء والسلام خصوصا محمدا صلى الله عليه وسلم بهذه الاوصاف الصلاة
اشارة الى انه لا يعبد الا من جمعها رب مصلحا لى بالشهود تك فى كل حالة الادب
معك هب لى حكما علما او معرفة لحدود الله واحكامها واراد النبوة والحقنى
بالصالحين الانبيا قبل فى الدرجة والمنزلة واجعل لى لسان صدق فى الاخرين
ثنا حسنا وذكرا جميلا فيمن بعدى الى يوم القيامة فاثنى عليه اهل كل ملة ووضع
اللسان موضع القول لانه لا يكون الا به واجعلنى من ورثة جنة النعيم
اى ممن يعطيها له واغفر لابى انه كان من الضالين بان تتوب عليه فتغفر له
وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما سبق فى براءة ولا تخزنى تفضحنى
يوم يبعثون اى الناس قال تعالى فيه يوم لا ينفع مال ولا بنون احدا من الخلق
الا لكن من اتى الله الملك الحكم العدل المتفضل بقلب سليم من الشرك والمعنى
ان من سلم منه ينفعه ماله الذى انفقه فى الخير وولده الصالح بدعايه له كما جا
فى خبر اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به
او ولد صالح يدعو له وازلفت قربت الجنة للمتقين وقال ذلك مع انها
لم تنتقل من مكانها على جهة القلب اذ التقدير وازلفت المتقون للجنة كما يقول
الحاج اذا دنوا الى مكة قربت مكة منا وبرزت اظهرت الجحيم للغاوين الكافرين
وقيل لهم يوم القيامة اينما كنتم تعبدون من دون الله الملك العظيم الجبار المنتقم

اى غيره من الاصنام هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون لانفسهم
بدفعه عنهم فكبكبوا جمعوا وطرحوا بعضهم على بعض والقوا على رؤسهم فيها
هم والغاوون اى الشياطين والكفرة الجن وجنود ابليس اجمعون وهو ذريته
واتباعه من الجن والانس قالوا اى الغاوون وهم فيها يختصمون مع من عبدوهم
تالله الملك المنفرد الذى لا يحلف الا به لعظمته ان كنا ان مخففة من الثقيلة
اى انه كنا لفى ضلال مبين بين اذ حيث نسويكم نعدلكم برب العالمين الحكم
الذى نفرد باستحقاق ان يعبد اى فنعبدكم كما يعبد وما اضلنا اى دعانا
للضلال عن الهدى الا المجرمون هل هم الشياطين واصولهم او ابليس او ابن ادم
قابيل لانه اول من سن المعاصى من البشر اقوال فما لنا من شافعين يشفعون
لنا الا ملك ولا نبى ولا مومن وجمعهم لكثرتهم عادة ولا صديق حميم اى قريب
يهمه امرنا يشفع لنا وحد الصديق لقلته والصديق الصادق فى المودة
الموافق فى الدين فلو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا ولو للتمنى وجوابه فنكون
من المومنين ان فى ذلك المذكور من قصة ابراهيم وغيرها لاية لعبرة
وما كان اكثرهم مومنين وان ربك مصلح حالك بالافضلية والمحبوبية
لهو العزيز لا غيره الرحيم ذكره فى اواخر القصص لان كل قصة ختمت
بما هو انتقام من الكافر فيصلح معه وصف العزة وما هو رحمة للمومنين فيصلح
معه وصف الرحيم كذبت قوم انثهم باعتبار المعنى وتذكر ايضا باعتبار
لفظه نوح المرسلين لانهم بتكذيبهم له كانهم كذبوا الرسل لاشتراكهم
فى التوحيد او سمى بذلك لطول مكثه فيهم اذ قال لهم اخوهم فى النسب نوح
الا تتقون الله انى لكم رسول امين على الوحى فاتقوا الله الملك المنتقم
ممن عصاه الرحيم بمن اطاعه واطيعون فيما امرتكم به من التوحيد والطاعة
وما اسئلكم عليه اى على تبليغ الوحى من اجر ان ما اجرى اى ثوابى الا على
رب مالك ومصلح العالمين ذكر هذا الكلام فى خمسة مواضع فى قصة
نوح وهود وصالح ولوط وشعيب لافادة اتحاد الدعوة فيما ذكر فاتقوا
الله والا انتم بعزته منكم واطيعون ذكره مكررا فى ثلاثة مواضع
فى قصة نوح وهود وصالح تاكيدا وانما خصت الثلاثة بذلك دون قصة
لوط وشعيب اكتفاء عنه فى قصة لوط وشعيب بقوله انى لعملكم من القالين
وفى قصة شعيب بقوله واتقوا الذى خلقكم لاستلزامهما له قالوا انؤمن
لك واتبعك الارذلون السفلة الفاعلة كالحاكة والاساكفة وقرا واتباعك
بقطع الهمزة واسكان التا مخففة وضم العين والف بينهما
وبين البا الموحدة المفتوحة والباقون بوصل الهمزة وتشديد التا مفتوحة
وفتح العين بلا الف والاول جمع تابع وهو مبتدا قال نوح وما علمى
اى لا علم لى بما كانوا يعملون انما امرت بدعايهم فاذا اطاعوا فهو
المراد ان ما حسابهم الا على ربى مصلح حالى بالرسالة فيجازيهم لو
تشعرون ذلك ما عيرتموهم بالصنايع الدنية اذ هى لا تضر فى الدين

وما انا بطارد المومنين ان ما انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته عما تقول يا نوح
لتكونن من المرجومين المقتولين بالحجارة او المراد الشتم فعند ذلك قال نوح رب
مصلح حالي بدعائك والدعا لك ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا احكم حكما
ونجني ومن معي من المومنين قال تعالى فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء
الناس وغيرهم من الحيوانات ثم اغرقنا بعد اي بعد انجا نوح ومن معه الباقين من
اهل الارض ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك مصلح حالك
بالمحبوبية لهو العزيز فاهلكهم بعزته الرحيم بنوح ومن امن معه فانجاهم كذبت عاد
المرسلين اذ قال لهم اخوهم في النسب هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا
الله والا اهلككم بالانتقام واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ما ان اجري
الا على رب مصلح ومالك العالمين اتبنون بكل ريع هل هو المكان العالي
او الفج بين الجبلين او الطريق اقوال اصحها الاول اية علامة من البنا للمارة
تعبثون بمن يمر عليكم من الناس لانهم كانوا اتخذوا الاماكن العالية على طريق
المارة للعبث بهم او اراد بروج الحمام وكانوا يلعبون به فهو المراد بالعبث
والجملة حال من ضمير تبنون وتتخذون مصانع قصورا مشيدة للتحصن او حياضا
للما تحت الارض واحدها مصنعة لعلكم كانكم تخلدون فيها لا تموتون لانهم
استوثقوا بما اتخذوه كانهم لا يعملون الموت واذا بطشتم اخذتم بضرب او قتل
بطشتم جبارين بغير رافة والجبار من ضرب وقتل على الغضب فاتقوا الله الذي
يهلك من عصاه في ذلك واطيعون فيما امرتكم به واتقوا الذي امدكم انعم عليكم
بما تعلمون من النعم عليكم وبين المد بقوله امدكم بانعام وبنين وجنات
بساتين وعيون انهار اني اخاف عليكم ان عصيتموني عذاب يوم عظيم
في الدنيا والاخرة قالوا سواء علينا اي مستو عندنا اوعظت ام لم تكن من
الواعظين اصلا اي لا نرعوي لوعظك والوعظ ما يلين القلب من الكلام
بذكر الوعد والوعيد ان ما هذا الذي خوفتنا به الا خلق بفتح الخا واسكان
اللام لابي جعفر وابن كثير والكسائي والبصريين اي اختلاق الاولين من الكذب
والباقون بضمهما اي ما هذا الذي نحن عليه من ان لا بعث الا خلق الاولين
اي طبيعتهم وعادتهم يحيون ما يشاو ثم يموتون وما نحن بمعذبين فكذبوه
بالعذاب فاهلكناهم في الدنيا بالريح ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مومنين وان ربك مصلح حالك باخبارك لهو العزيز فاهلكهم الرحيم بالمومنين
فانجاهم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم في النسب صالح الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله والا اهلككم بالنقم واطيعون وما اسئلكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب مصلح ومالك العالمين اتتركون فيما هاهنا
من البساتين والنعم امنين من العذاب في جنات وعيون وزروع ونخل
طلعها هضيم لطيف لين رخو يتفتت اذا مس من لينه مع نفعه وتفجه
او المراد ما دخل بعضه في بعض او انضم لبعضها والهضيم الهاضم للطعام
وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين بلا الف الا ابن عامر والكوفيون فانهم

اثبتوها

اثبتوها وهما لغتان بمعنى واحد او الفاره الحاذق والفره الشره المرح او المعجب
او المتجبر او الفرح على معاقبة الهاء والحا فاتقوا الله والا اهلككم واطيعون فيما
امركم به ولا تطيعوا امر المسرفين المشركين واراد التسعة الذين عقروا الناقة الذين
يفسدون في الارض بالعصيان ولا يصلحون بالطاعة قالوا انما انت من المسحرين
الذين سحروا فخدعوا وغلب على عقولهم او المعاملين بالطعام والشراب فلست
بملك بل بشر ما انت الا بشر مثلنا فات باية على صحة دعواك ان كنت من الصادقين
في الرسالة الينا قال هذه ناقة لها شرب نصيب من الما ولكم شرب يوم معلوم
ولا تمسوها بسوء بعقرها فياخذكم عذاب يوم عظيم بعظم العذاب فعقروها اي
عقرها بعضهم برضاهم فاصبحوا نادمين على ذلك عند روية العذاب فاخذهم
العذاب الموعود به فهلكوا ولم ينفعهم ندمهم لان وقت رويته ليس وقت
توبة وقيل كان ندمهم ندم خوف من العقاب العاجل لا ندم توبة فلم ينفعهم
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم في النسب لوط الا تتقون اني لكم
رسول امين فاتقوا الله والا انتقم منكم واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر
ان اجري الا على رب مصلح ومالك العالمين فيصلحني بالثواب في الاخرة
اتاتون الذكران بنكاحهم في ادبارهم من العالمين اراد بني ادم وتذرون
ما خلق لكم ربكم من ازواجكم اي قبلهن بل انتم قوم عادون معتدون بتجاوز
الحلال للحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط عن انكارك علينا لتكونن من المخرجين
من قريتنا قال لوط اني لعملكم من القالين فيه جناس اشتقاق اي المبغضين
رب مصلح حالي بالدعا والرسالة نجني واهلي من امن معي مما يعملون من الخبائث
اي من عذابه فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا هي امراة لوط في الغابرين
الهالكين الباقين في العذاب اهلكناها ثم دمرنا اهلكنا الاخرين وامطرنا
عليهم مطرا حجارة من جملة الاهلاك فساء مطر المنذرين هو حجارة الكبريت
كما مران في ذلك لاية لعبرة لكفار مكة وساير الناس فيرجعون للايمان
خوفا من مثل هذا العذاب وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذب اصحاب لايكة قرا المدنيان وابن كثير وابن عامر ليكة هنا وفي ص بلام مفتوحة
بلا الف وصل قبلها ولا همزة بعدها وبفتح تا التانيث وصلا اتباعا لرسم
المصحف في هذه السور وهو اسم القرية التي كانوا فيها بقرب مدين منع
من الصرف للتعريف والتانيث والايكة اسم بلادهم كلها والباقون بالف
وصل مع اسكان اللام وهمزة مفتوحة بعدها وخفض تا التانيث في
الموضعين والايكة المكان الذي فيه الشجر الملتف المرسلين اذ قال لهم
شعيب لم يقل اخوهم لانه لم يكن من اصحاب الايكة في النسب فلما ذكر
مدين ذكر الاخوة لانه كان اخوهم في النسب وارسل لقومه اهل مدين
ولاصحاب الايكة الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله والا اهلككم
واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان ما اجري الا على رب مالك ومصلح

العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين الناقصين لحقوق الناس في كيلكم
ووزنكم وزنوا بالقسطاس المستقيم السوى ولا تبخسوا الناس اشياءهم
الميزان صح
ولا تعثوا في الارض بالقتل والمعاصي مفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها كما في
تعثوا صح
البقرة واتقوا الذي خلقكم والجبلة الخليقة الاولين من الامم الماضين قالوا
انما انت من المسحرين المسحورين او ممن له سحر فيأكل ويشرب وارادوا ان الرسل
لا تكون كذلك وما انت الا بشر مثلنا قاله هنا بالواو وفي قصة صالح السابقة
بدونها لانه ثم بدل وهنا معطوف وخصت الاولى بالبدل لان صالحا قلل في
الخطاب فقللوا في الجواب واكثر شعيب في الخطاب فاكثروا في الجواب وان مخففة
من الثقيلة والاسم ضمير الشان اي انه نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا
كسفا صح
قطعا من السماء ان كنت من الصادقين في رسالتك قال ربي مصلح حالي بالرسالة
اعلم بما تعملون من تطفيف وغيره من المعاصي فيجازيكم بعملكم وليس العذاب
الي انما انا داع فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة لانه حصل لهم حر شديد فخرجوا
للشجر طلبا للظل فاخرج الله منها نارا فاحترقوا او اظلتهم سحابة فامطروا نارا
احرقتهم انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك مصلح حالك بما قص عليك من شانهم لتثبيتك واعلامك بان عليك الصبر
كما صبروا لتنصر كما نصروا لهو العزيز الرحيم وانه اي القرآن لتنزيل رب مصلح
العالمين نزل به قرا ابن عامر ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف وابو بكر نزل
بتشديد الزاي الروح الامين بنصبهما اي نزل الله بالقرآن الروح جبريل
الامين على الوحي والباقون بالتخفيف على اسناد الفعل لجبريل عليه السلام
ورفع الروح على انه فاعل ورفع الامين على انه صفة له على قلبك خص القلب
لانه محل الحفظ والعلم والفهم وفيه اشارة الى انه لم ينس منه شيئا لتكون من
المنذرين للناس به بلسان عربي مبين او بلسان قريش ليفهموا ما فيه وانه
اي ذكر انزال القرآن على الاكثر او ذكر محمد وبعثته صلى الله عليه وسلم لفي
زبر كتب الاولين كالتوراة والانجيل اولم يكن بالياء فوق في اوله لهم
لكفار مكة اية على ذلك على انه اسم كان والجار والمجرور في محل نصب على
الخبرية وان يعلمه بدل من اية او خبر مبتدا محذوف تقديره هي ان يعلمه
ذلك جعلها تامة ولهم متعلق بها واية الفاعل وان يعلمه بدل منه او خبر
كما سبق والباقون بياء من اسفل وبنصب من اية على انه خبر تقدم وان
يعلمه الاسم علماء بني اسرائيل كعبد الله بن سلام واصحابه ممن امنوا فانهم يخبرون
بذلك ولو نزلناه اي القرآن على بعض الاعجمين جمع اعجم وهو الذي لا يفصح ولا يتكلم
بالعربية وان كان عربيا فقرأه عليهم بلغته العجمية ما كانوا به مؤمنين
لاحتجاجهم بانهم لا يفهمون قوله او المراد ولو نزلناه على رجل عجمي ما امنوا
به انفة من اتباعه كذلك سلكناه اي مثل ادخالنا التكذيب بقراءة الاعجمي
ادخلنا التكذيب في قلوب المجرمين وهم كفار مكة لا يؤمنون به حتى يروا
العذاب الاليم وهو الموت فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون به في الدنيا فيقولوا

هل نحن

هل نحن منظرون متروكون ايمانا لنؤمن فيقال لهم لا دل على ذلك سياق الاية
فلما استعجلوا العذاب قال تعالى افبعذابنا يستعجلون افرايت اخبرني ان متعناهم
سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما استفهامية بمعنى اي شيء اغنى
دفع عنهم ما كانوا يمتعون في الدنيا اي لا يمنع ذلك العذاب ولا يخففه فالمراد
لم يغن وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل ينذرونهم ذكرى
محله نصب اي ينذرونهم تذكرة او رفع اي هي ذكرى عظة لهم وما كنا ظالمين
في اهلاكهم بعد الانذار لتقدم اقامة الحجة عليهم فهو رد لقول المشركين وما
تنزلت به اي بالقرآن الشياطين تنزلت لما قال كفار مكة الشياطين تلقي القرآن
على لسان محمد وما ينبغي لهم ما يصلح للشياطين ان ينزلوا به اي لا يكون لهم ذلك
وما يستطيعون انهم عن السمع لكلام الملائكة اي استراقه من السماء لمعزولون
محجوبون بالشهب لرميهم بها عند صعودهم لارادة ذلك فلا تدع مع الله الها
المنتقم الها اخر فتكون من المعذبين وهو تحذير لغيره اي انت اكرم الخلق وان
فعلت عذبت فكيف بغيرك لكنه صلى الله عليه وسلم لا يفعل لانه معصوم وانذر
عشيرتك الاقربين بنو هاشم وبنو المطلب فدعاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانذرهم جهارا ودعا قريشا كذلك واخفض جناحك الن جانبك
وتواضع لمن اتبعك من المؤمنين الموحدين فان عصوك اي العشيرة فقل
لهم اني بريء مما تعملون من الكفر وعبادة غير الله وتوكل بالواو وللقراء الا
المدنيين وابن عامر فقروا فتوكل بالفاء اتباعا لمصاحفهم على العزيز الذي
يهلك من عصاه الرحيم الذي ينجي من اطاعه وهو الله والمراد فوض اليه
جميع امورك الذي يراك حين تقوم الى الصلاة وغيرها وتقلبك اي يرى
تقلبك في الساجدين اي في المصلين او معهم او تقلب بصرك فيهم لانه كان
يرى من خلفه صلى الله عليه وسلم كما كان يرى من امامه او المراد تقلبك في ركوعك
وسجودك وقعودك في الصلاة او تصرفك وتحببك للمؤمنين او تقلبك
في اصلاب الانبياء من واحد لاخر حتى اخرجك في هذه الامة انه هو السميع
لقولك العليم بفعلك كما سمع وعلم ذلك من غيرك فيحفظك وينجيك
ويهلك من عداك ذلك هل انبئكم اخبركم اي كفار مكة على من تنزل
الشياطين حذفت احدى التائين في الاصل تنزل على كل افاك كذاب مكثر
للكذب وان نطق في بعض الاحيان بالصدق اثيم فاجر وهم الكهنة كمسيلمة
الكذاب ونحوه يلقون اي الشياطين السمع اي ما سمعوه من الملائكة الى الكهنة
واكثرهم الضمير للافاكين او الضمير للشياطين كاذبون يضمون الى
المسموع كذبات كثيرة وكان هذا قبل ان حجبت الشياطين عن السماء
والشعراء شعراء الكفار يقال لهم المفترون كعبد الله بن الزبعرى وامية
ابن ابي الصلت يتبعهم الغاوون في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم
فهم مذمومون الم تر انهم في كل واد من اودية الكلام وفنونه يهيمون
يمضون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء وانهم يقولون في شعرهم فعلنا ما لا يفعلون

كذبا منهم ثم استثنى شعراء الاسلام الذين اجابوا شعراء الجاهلية وهجوا الكفار ونافحوا عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كحسان بن ثابت وعبد الله ابن رواحة وكعب بن مالك فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله الملك المنتقم عليهم بانهم قاموا في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا فلم يشغلهم الشعر عن الذكر وانتصروا من المشركين من بعد ما ظلموا بهجو الكفار لهم في جملة المومنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وسيعلم الذين ظلموا منهم ومن غيرهم اي منقلب مرجع ينقلبون يرجعون بعد الموت قال ابن عباس الى جهنم والسعير واعلم ان الصديق كرم الله وجهه كان يقول الشعر وكذلك عمر رضي الله عنه وعلي كرم الله وجهه وكان اشعر الثلاثة واجمعوا على جوازه وان حسنه حسن وقبيحه قبيح ويحرم الهجاء وانشاده واستماعه ويكره المدح بباطل كغزل وتشبيب بامرد وامراة فان عين ذلك حرم ان كانت المراة اجنبية وناسب اخر السورة اولها لان الطاء دلت على تخليص الانبياء واهلاك الكفار ففيه وعد للمومنين بالنصر ووعيد لاعدائهم وايضا فالمقصود في اولها لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين ان نشا في مفتتحه بوعيد فاختتمت بمثله وياءات الاضافة ثلاث عشرة اني اخاف كلاهما ربي اعلم فتح الثلاثة المدنيان وابن كثير وابو عمرو لعبادي انكم فتحها المدنيان فانهم لي الا فتحها ابو عمرو والمدنيان ان معي فتحها حفص ومن معي فتحها ورش وحفص اجري الا الخمسة فتحها المدنيان وابو عمرو وابن عامر وحفص والزوائد ستة عشر ان يكذبون ان يقتلون سيهدين فهو يهدين ويشفين فهو يشفين ثم يحيين كذبون واطيعون ايضا ثمانية اثبتهن كلهن في الحالين يعقوب

سورة النمل مكية

وعددها في المدني والمكي خمس وتسعون اية وفي البصري والشامي اربع وفي الكوفي ثلاث اختلف منها في ايتين اولوا باس شديد مدنيان ومكي ممرد من قوارير للجماعة سوى الكوفي وناسبت ما قبلها للافتتاح بذكر الكتاب والحروف المقطعة وذكر البشارة في اولها للمومنين وهو ضد الانذار في الاولى والضد اقرب خطورا بالبال لضده وفيها ايضا من قصص الانبياء ما يناسب ما مر وسميت النمل لان قصة النملة لم تذكر في غيرها بسم الله الرحمن الرحيم طس لا سب ما فيها لتخلص المومنين من الظلمات وتمام ظهورهم الجامع لكل وصف حسن مفصلا على ابدع وجه تلك اي هذه الايات ايات القران اي ايات منه وكتاب مبين مظهر للحق من غيره عطف بزيادة صفة وعطف بالواو اشارة الى ان مسماهما واحد وما يوصف به احدهما يوصف به الاخر والمراد بالكتاب

اللوح

اللوح المحفوظ فوجدت المغايرة المعنوية وقدم القران هنا على الكتاب وعكس في الحجر تفننا على قاعدة العرب هدى اي هو هدى من الضلالة وبشرى للمومنين المصدقين بالجنة الذين يقيمون الصلاة على وجهها ويوتون يعطون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون يعلمونها بالاستدلال واعيد هم لما فصل بينه وبين الخبر ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة بتركيب الشهوة فيهم حتى راوها حسنة فهم يعمهون يترددون فيها متحيرين لقبحها عندنا اولئك الذين لهم سوء العذاب اشده في الدنيا بالقتل والاسر يوم بدر وهم في الاخرة هم الاخسرون اذ خسروا انفسهم واهليهم بمصيرهم الى النار مخلدين وانك خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم لتلقى تؤتى القران اي يلقى عليك بشدة من لدن من عند حكيم فيما انزل وخلق عليم بمصالح العباد واحوالهم خصا بالذكر لما في انزال القران من الحكمة العظيمة والعلم العظيم اذ تقديره اذكر اذ قال موسى لاهله زوجته في مسيره من مدين لمصر اني انست ابصرت من بعيد نارا والمعنى في الاصل رايت فانستني فنقل فعل الايناس الى نفسه على معنى وجدت النار مونسة لي والايناس الاحساس بالشيء مع سكون نفسك اليه ساتيكم اي الزموا مكانكم ساتيكم منها بخبر عن حال الطريق وكان قد ضلها وقاله بلا ترج وفي طه به لان الراجي اذا قوي رجاه يقول سافعل كذا او سيكون كذا مع تجويزه عدم الجزم او اتيكم بشهاب قبس قرا الكوفيون بتنوين شهاب فالقبس نعت له او بدل واضافه الاخرون وهي من اضافة النوع الى جنسه كخاتم فضة ونحوه وهي للبيان والقبس القطعة من النار والشهاب العود الذي في طرفه النار لعلكم تصطلون تستدفئون من شدة البرد اذ كانت تلك الليلة شاتية والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها فلما جاءها نودي تحية من الله تعالى له بالبركة ان يحتمل ان تكون مفسرة كانه فسر النداء بذلك ويجوز ان تكون مخففة من الثقيلة وفيها ضمير اذ بورك في معنى الدعاء واذا كان في معنى الدعاء لم تدخل عليه قد ويجوز ان يكون المصدر مضمرا يقوم مقام الفاعل كانه قيل نودي النداء ويجوز ان تكون ان في موضع مفعول لما لم يسم فاعله وهو نودي بورك اي بارك الله من في النار اي من في مكانها اي على من في مكانها وهو موسى والمراد بالنار النور عبر عنه بالنار لان موسى حسبه نارا ومن حولها وهم الملائكة او عكسه او من في النار ومن حولها الملائكة او المراد اثبات البركة للنار ومن حولها موسى والملائكة او المراد التقديس والتقدير تقدس من سمعك خطابه منها والنار حجاب من الحجب وهي سبعة حجاب العزة وحجاب الملك وحجاب السلطان وحجاب النار وحجاب النور وحجاب الغمام وحجاب الماء وبارك يتعدى بنفسه فتقول باركك الله وبالحرف فتقول بارك عليك وسبحان الله الملك المنزه عن الحلول والاتحاد وان يكون كلامه مخلوقا وان يكون هو في جهة رب فلا غالب مصلح ومالك العالمين وكان هذا من جملة ما نودي به يا موسى انه اي الشان انا الله الملك

لكل شي العزيز فلا غالب الحكيم فلا يعترض على في فعل والق عصاك قاله بدون ان وفي القصص بها لان ما هنا تقدمه فعل بعدان وهو بورك نحن عطف الفعل عليه وما هناك لم يتقدمه فعل بعدان فذكرت ان لتكون جملة ان الق عصاك معطوفة على جملة ان يا موسى انني انا الله فلما راها تهتز تتحرك كانها جان في لطافتها باعتبار سرعة الحركة وان كانت عظيمة الجثة ولى مدبرا حال وكان ذلك هربا من خوفها ولم يعقب لم يرجع من عقب فلان اذا رجع ولم يلتفت فناداه الله تعالى يا موسى لا تخف قال ذلك هنا وقال في القصص اقبل ولا تخف بزيادة اقبل لان ما هنا بني عليه كلام يناسبه وهو انى لا يخاف لدي المرسلون فناسبه الحذف وما هناك لم يبن عليه فناسبه زيادة اقبل جبرا له وليكون في مقابلة مدبرا اى اقبل امنا غير مدبر ولا تخف انى لا يخاف لدي المرسلون اى عندى والمراد لا يخافون من المخلوقات اما الخوف منه الذى هو شرط الايمان فلا يفارقهم قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله واخوفكم منه ثم الطبع البشرى داع للخوف فالمراد بنفيه عدم الالتفات لما يرد في الخاطر منه وخص المرسلين لان الكلام مع موسى صلى الله عليه وسلم وهو من اجلهم والا فكل نبي كذلك الا لكن من ظلم نفسه من الناس ثم بدل حسنا اتاه بعد سوء بان تاب بعد العصيان فانى غفور رحيم اغفر له وارحمه وقيل الا بمعنى الواو اى لا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم نفسه ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم فاذا كان كذلك فلا يخاف وقيل المراد بالظلم ترك الافضل فهو متصل عما قبله وفيه بعد وادخل قاله هنا بلفظ ادخل وفي القصص بلفظ اسلك لان الادخال ابلغ من السلوك لان ماضيه اكثر حروفا من ماضي السلوك فناسب ادخل لكثرة الايات في قوله بيضا الى اخره وناسب اسلك قلتها وهي سلوك اليد وضم الجناح المعبر عنهما بقوله فذانك برهانان من ربك الى فرعون يدك في جيبك اى طوق قميصك وكان عليه جبة صوف لا كم لها ولا ازرار فادخل يده واخرجها تخرج بيضا لها شعاع عظيم يغشى البصر من غير سوء برص اية في تسع ايات سبق ذكرها انت مرسل بها الى فرعون وقومه قاله هنا بلفظ وقومه وفي القصص بلفظ وملايه لان الملا اشراف القوم ولم يوصفوا ثم بما وصف به القوم هنا من قوله فلما جاتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها فناسب ذكر القوم هنا وذكر الملا ثم انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاتهم اياتنا مبصرة مضية بينة واضحة قالوا هذا سحر مبين ظاهر بين وجحدوا بها انكروا الايات فلم يقروا بها وقد استيقنتها انفسهم اى علموا انها من عند الله ظلما وعلوا حال من ضمير جحدوا اى تكبروا عن الايمان بما جا به موسى وهو راجع الى الجحد فانظر يا محمد صلى الله عليه وسلم كيف كان عاقبة اخر امر المفسدين التى علمتها من هلاكهم ولقد اتينا داود وسليمان ابنه علما بالقضا بين الناس

ثم

ومنطق الطير وتسبيح الجبال وغير ذلك وقالا شكرا لله الحمد لله الذى لا يحمد غيره والجملة تفيد الحصر الذى فضلنا بما اتانا من النبوة والعلم والملك على كثير من عباده المومنين وورث سليمان داود في النبوة والعلم فانتقلا له من ابيه كالملك وكان له تسعة عشر ولدا لم يرثه منهم الا سليمان وزيد لسليمان تسخير الريح والشياطين وكان اعظم ملكا وقال اى سليمان يا ايها الناس علمنا منطق الطير اى فهم كلامه وسمى منطقا لانه يفهم كالنطق واوتينا من كل شي يوتاه الانبيا والملوك والنون للجمع لان سليمان عنى نفسه واباه صلى الله عليه وسلم او نون العظمة مراعاة لسياسة الملك لانه كان ملكا مع كونه نبيا والفرق بينه وبين نبينا صلى الله عليه وسلم في الايتا انها اوتيت من كل شي من اسباب الدنيا لعطف ذلك على تملكهم فيما يا في وسليمان اوتى كل شي من اسباب الدنيا والدين لعطف ذلك على المعجزة وهى منطق الطير ان هذا لهو الفضل المبين البين الظاهر على الناس واخرج ابن ابى حاتم عن الاوزاعى قال الناس عندنا اهل العلم واخرج عن عبد الله بن مسعود قال كنت عند عمر بن الخطاب فدخل علينا كعب الحبر فقال يا امير المومنين الا اخبرك باغرب شي قرات في كتب الانبيا ان هامة جات سليمان فقالت السلام عليك يا نبى الله فقال وعليك السلام يا هامه اخبريني كيف لا تاكلين الزرع فقالت يا نبى الله لان ادم عصى ربه في سببه لذلك لا اكله فقال فكيف لا تشربين الما قالت يا نبى الله ان الله اغرق بالما قوم نوح من اجل ذلك تركت شرب الما قال فكيف تركت العمران وسكنت الخراب قالت لان الخراب ميراث الله وانا اذكر في ميراث الله وقد ذكر الله ذلك في كتابه فقال وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها الى قوله وكنا نحن الوارثين واخرج ابن ابى شيبة واحمد في الزهد عن ابى الصديق الناجى قال خرج سليمان بن داود يستسقى فمر على نملة مستلقية على قفاها رافعة قوايمها الى السما وهى تقول اللهم انا خلق من خلقك ليس بنا غنا عن رزقك فاما ان تسقينا واما ان تهلكنا فقال سليمان للناس ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وحشر جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير في مسير له فهم يوزعون يكفون عن تقدم اخرهم على اولهم والوازع الحابس كالنقيب والمراد يجمعون ثم يساقون وكان الله امر الريح ان لا يتكلم احد الا نقلته اليه فاستمر هو وجنده على حالهم حتى اذا اتوا على واد النمل بالشام او الطايف وكانت نملة كالذباب واكبر جرما منه قالت نملة هى ملكة ذلك النمل وقد رات جند سليمان يا ايها النمل ادخلوا خاطبتهم خطاب الادميين لنسبة القول اليهم مساكنكم لا يحطمنكم يكسرنكم والحطم الكسر سليمان وجنوده وهم لا يشعرون لا يعلمون بكم فسمع سليمان هذا الكلام لما قالته من مسيرة ثلاثة اميال وانما كانت الريح تحمل اليه الكلام لان الشياطين ارادوا كيده فتبسم سليمان في اول الحال ضاحكا في انتهايه من قولها وحبس جنده حين اشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة في هذا المسير وقال رب نعم حالى بما اعطيتنا واوزعنى الهمنى ان اشكر نعمتك التى انعمت بها على وعلى والدى

وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي معهم او في
جملتهم وهم الانبيا والاوليا وتفقد الطير في مسيره ليرى الهدهد الذي يرى الما
تحت الارض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان صلى الله
عليه وسلم اليه للصلاة او لان محله لما خلا منه اصابته الشمس من جهته ليراه فلم يره
فقال ما لي لا ارى الهدهد اي اعرض لي مانع يمنعني رويته ام كان من الغايبين فلم
اره لذلك ثم تحقق غيبته فتوعده بقوله لاعذبنه عذابا شديدا اي تعذيبا
عظيما بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس لا يمتنع منها ولا من هوام الارض
او لانتفنه ثم لاطلينه بالزفت او لاحبسنه مع غير جنسه اقرانه اظهرها او لها
او لاذبحنه بقطع حلقومه او لياتيني بسلطان مبين بحجة مبينة في غيبته
يكون له بها عذر ظاهر وتوعد سليمان الهدهد بذلك مع انه غير مكلف
لكونه خص بذلك كما خص بتعلم منطقه وقرا ابن كثير لياتينني بنونين الاولى مشددة
مفتوحة والثانية مكسورة على تاكيد الفعل بالنون الثقيلة والاتيان بعدها
بنون الوقاية وفاقا لرسم مصحفه والباقون بنون واحدة مشددة مكسورة
على حذف نون الوقاية تخفيفا وكسر نون التوكيد ليتوصل بكسرها الياء ويجوز
ان يكون اكد الفعل بالنون الخفيفة ثم ادغمها في نون الوقاية والاول اوجه
لمناسبة الفعلين قبله فمكث بفتح الكاف لعاصم وروح والباقون بضمها
وهما لغتان والفتح اكثر واشهر غير بعيد اي زمنا يسيرا وغير نعت لظرف محذوف
اي وقتا غير بعيد او لمصدر محذوف اي مكثا غير بعيد ويقال انه اتاه
متواضعا برفع راسه وارخا ذنبه وجناحيه فعفا عنه وساله عما لقي في غيبته
فقال احطت بما لم تحط به اي اطلعت على ما لم تطلع عليه والاحاطة العلم
بالشي من جميع جهاته ويكفي هذا لخر العلم وجيتك من سبا بفتح الالف
وفي سورة سبا لابي عمرو والبزي تركا صرفه على جعله اسما للقبيلة او المدينة
فاجتمع فيها التعريف والتانيث والباقون بالخفض والتنوين فيهما على جعله
اسما للاب او الحي او الموضع واسكن قنبل الهمزة فيهما على الوصل بنية الوقف
بنبا بخبر يقين اني وجدت امراة تملكهم اي هي ملكة لهم وكان اسمها بلقيس بنت
شراحيل وكانت امها جنية اسمها فارعة وقيل بلقمة واوتيت من كل شي يحتاج
اليه الملوك من الة وعدة ولها عرش سرير عظيم ضخم وكان من ذهب وقوايمه من
جوهر ولولو طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه في السما
ثلاثون وهو مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ويقال كان عليه
سبعة ابيات على كل بيت باب يغلق وجدتها وقومها يسجدون للشمس من
دون الله القوي العظيم الذي لا اله غيره وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم
عن السبيل طريق الحق فهم لا يهتدون الا يسجدوا قرا ابو جعفر والكسايي
ورويس بتخفيف لام الا ويقفون الا يا ويبتديون اسجدوا بهمزة
مضمومة على الامر فهو على تقدير الا يا هولا اسجدوا فهو كلمتان في ثم
فصلت وقفا والا فيه للاستفتاح وحرف الندا دخل على محذوف كما علم ونظيره

الايا انزلوا اي الايا قوم انزلوا ويقف ومن معه على يهتدون لان الاستفتاحية
فاحتيج للوقف على ما قبلها والباقون بتشديد اللام ويسجدوا كلمة واحدة
فلذا لم تفصل ولا وقف عندهم على يهتدون اذ الا بدل من اعمالهم او من السبيل
على زيادة لا فتوصل بما قبلها لان البدل يوصل بالمبدل منه والتقدير ان يسجدوا
له فزيدت لا وادغم فيها نون ان كما في قوله تعالى ليلا يعلم اهل الكتاب او
الجملة في موضع مفعول يهتدون باسقاط الى لله الملك العظيم الذي يخرج
الخبء مصدر بمعنى المخبو من المطر والنبات في السموات والارض ويعلم غيبهما
ويعلم ما يخفون في قلوبهم وما يعلنون بالسنتهم بالتاء من فوق فيهما للكسايي
وحفص وفاقا لقراة الا الاستفتاحية والباقون بالياء من اسفل وفاقا لقراتهم
بخلاف ذلك الله المحيط بكل شي لا اله الا هو رب مالك العرش العظيم فاق
كل عرش عرش بلقيس وغيرها والجملة مستانفة للثنا وتشمل على عرش الرحمن كما مر
فلما فرغ الهدهد من مقالته قال له سليمان سننظر اصدقت فيما اخبرت ام
كنت فيه من الكاذبين اي من هذا النوع فهو ابلغ من ام كذبت لما فيه من الدلالة
على العراقة في الدناة والخبث بخلاف الاول ثم دلهم على الما فتوضوا وصلوا
وارتووا ثم كتب سليمان كتابا يا لمعنيه من الدلالة على العراقة في العلم نسخته
صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن
الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين
ولما كتب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا
فالقه اليهم الى بلقيس وقومها ثم تول تنح وانصرف عنهم قريبا منهم فانظر
ماذا يرجعون يردون من الجواب فاخذ الهدهد الكتاب واتى به بلقيس وكانت
بارض يقال لها مارب من صنعا على ثلاثة ايام فوجدها في قصرها قد
غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت راسها وهي نايمة مستلقية على قفاها
فالقى الكتاب على نحرها وقيل حمله بمنقاره حتى وقف على راسها وحولها
جنودها فرفرف ساعة وهم ينظرون فرفعت راسها فالقى الكتاب في
حجرها او كانت لها كوة تبصر فيها الشمس فجاء سدها بجناحه فابطات عنها
عن العادة فقامت لتنظر فرمى بالكتاب اليها وكانت قارية فلما رات
الختم ارتعدت وخضعت اما خوفا او لان ملك سليمان كان في خاتمه ثم
قعدت على السرير وحولها الملا وهم اثنا عشر الف قايد مع كل قايد الف مقاتل
فلما اخذوا مجالسهم قالت لاشرافهم يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم سمته
كريما لختمه وقيل لحسنه او المراد كريم ما فيه باعتبار البسملة ثم ظهرها فقالت نظرت صح
انه من سليمان وانه اي مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم قدم سليمان اسمه على اسم
الله تعالى لانه عرف ان بلقيس تعرف اسمه دون اسم الله تعالى فخاف ان تستخف
باسم الله تعالى اول ما يقع نظرها عليه او كان اسمه على عنوان الكتاب واسم الله
تعالى في باطنه ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين اي لا تتكبروا بترك الاجابة واتوني
طايعين مع الاسلام قالت يا ايها الملا افتوني اشيروا الي في امري ما كنت قاطعة

فاضية وفاصلة امرا حتى تشهدون تحضرون قالوا في جوابها نحن اولوا اصحاب
قوة واولوا باس شديد الاول كثرة العدد والثاني الشجاعة عند الحرب وهذا تعريض
منهم بالقتال اذا امرتهم به ثم قالوا والامر اليك فانظري ماذا تامرين اي فنحن رايك
وتردي فيهما ظهر لك وامرتينا به من قتال وغيره امتثلناه قالت مجيبة لهم عن
تعرضهم للقتال ان الملوك اذا دخلوا قرية اي عنوة افسدوها اخربوها وجعلوا
اعزة اشراف اهلها اذلة فاهانوهم كي يستقيم لهم الامر تحذرتهم بسير سليمان
اليها ثم الخبر وصدق الله قولها بقوله وكذلك اي مثل ما قالت بلقيس يفعلون
فيخربون ويذلون الاكابر وتبيل المثاد اليه ارسال الكتاب اي انهم يفعلون ارسال
الكتب ثم قالت واني مرسلة اليهم بهدية وهي العطية على طريق الملاطفة
فناظرة بما يرجع المرسلون اليه فان قبل علمت انه ملك وينصرف عن مملكتي
وان لم يقبل فهو نبي لانه لا يطمع في المال وانما يريد منا اتباعه على دينه وكانت
الهدية غلمان في هيئة الجواري وحليتهن وجواري في هيئة الغلمان ولباسهم
وبعثت اليه بلبنات من ذهب ويقال عددها خمسماية والبنات والغلمان
الف من كل خمسماية وبخرزة منقوبة مختلفة وبعثت اليه بقدح فلما جا سليمان
الهدية امر الشياطين فموهوا حيطان المدينة ولبنها بالذهب والفضة فلما
راى ذلك رسلها قالوا اين نذهب باللبنات في ارض هولا وحيطانهم ذهب
وفضة فخبوا اللبنات وارسلوا ما سوى ذلك وقالوا اخرج لنا الغلمان
من الجواري فامرهم فتوضوا فاخرج الغلمان من الجواري اما الجارية فافرغت
على يدها واما الغلام فاغترف وقالوا ادخل لنا في هذه الخرزة خيطا فدعا
بالدساس وهي حية خبيثة لا فم لها فلا يعرف ذنبها من راسها فارتقتها ولا تقرب
الا بانفها فربط فيه خيطا فجال فيها واضطرب حتى خرج من الجانب الاخر
وقالوا املا لنا هذا القدح من ما ليس من الارض ولا من السما فامر بالخيل
فاضطربت حتى اذا ازبدت مسح عرقها فجعلوه فيه حتى ملا ولما رجعت
رسلها واخبرتها بذلك ويقال ان سليمان امر الجن فبنوا لبن الذهب والفضة
وبسطوه في طريقهم تسعة فراسخ ميدانا واحدا وبنى بجانبه حايطا مشرفا
بالذهب والفضة وامران يوتى باحسن دواب البر والبحر واولاد الجن عن يمين
الميدان وشماله ويقال كان في الهدية مسك وعنبر فلما جا سليمان ما ارسلته اليه
مع رسلها او جا الرسول بالهدية ومعه اتباعه قال سليمان لهم اتمدونني بمال فما
اتاني الله الواسع الفضل خصوصا على من الملك والنبوة خير مما اتاكم من المال
بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم اهل تفاخر بالدنيا والهدايا الملوك يفرحون
بها هدا بعضهم الى بعض والانبيا لا يفرحون بذلك لان الفرح بالدنيا حرام وكان
امير الوفد الذين وفدوا بالهدية المنذر بن عمرو فقال له ارجع اليهم بهديتهم
فلناتينهم بجنود لا قبل طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة اي من سبا
سميت باسم الاب وورد في السنة انه رجل ولد عشرة من الولد فتيامن ستة
وتشام اربعة فالاول كنده والاشعرون والازد ومدحج وحمير وانما روا الذين

تشاموا الخير وجذام وعامله وغسان وانما وهم الذين منهم جشم وبجيله وهم صاغرون
ذليلون ان لم يا توني مسلمين فلما رجعت الرسل اليها علمت نبوته ثم امرت بعرشها فادخلته
في اخر سبعة ابيات بعضها في بعض في اخر قصر من سبعة قصور ووكلت به الحرس خوفا
من ان يخلص احد اليه ثم نادت بالرحيل اليه في اثني عشر الفا قيل تحت كل واحد الوف
كثيرة وكان سليمان عليه الصلاة والسلام وعلى ساير الانبيا رجلا مهابا لا يبتدا بشي
الا ان تكلم فيه فخرج يوما فراى رهجا قريبا فقال ما هذا فقالوا بلقيس وكان المكان
الذي نزلت فيه على مسيرة فرسخ منه بين الكوفة والحيرة فاقبل حينيذ سليمان على
قومه وقال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين مومنين طايعين
وانما قاله لانه علم انها ان اسلمت حرم عليه مالها فاراد ان ياخذه قبل اسلامها
او لانه احب ان يراه لما يلغه من حسنه او احب ان يريها عظيم سلطان الله تعالى
في ذلك او اراد تغييره وتنكيره ليختبرها قال عفريت وهو المارد القوي الشديد
او الخبيث او الغليظ او الداهية واسمه كوذي وقيل ذكوان وقيل صخر من
الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلسك الذي تقضي فيه بين
الناس وكان من الغداة لنصف النهار واني عليه اي على حمله لقوي امين على ما
فيه من الجواهر فقال اريد اسرع من ذلك فلما قال ذلك قال الذي عنده علم من
الكتاب المنزل هل هو جبريل او ملك غيره او اصف بن برخيا كان صديقا يعلم
اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب او يمليخا او بلخ او الخضر او سليمان لان اصف
امره ان يدعو لانه اكرم على الله من غيره فدعا فوجد عنده او اسطوم او ذو النور
بالرا اقوال الجمهور على الثالث انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اي نظرك
اذا اشخصته او قبل رجوع من تراه اذا بلغ اقصى ما تراه او قبل ان ياتيك
الشخص من مدا البصر والمراد امتداد النظر حتى يرجع الطرف خاسيا او
اراد الى يده قبل ان يصل طرفك لما نظرت به اليه وقدرة اصف على ما لم
يقدر عليه سليمان لا تدل على انه افضل اذ يجوز ان يختص غير النبي بكرامة
لا يشاركه فيها النبي كما خصت مريم بانها كانت ترزق من فاكهة الجنة
وزكريا لم يرزق منها ولم يلزم من ذلك فضلها عليه وقد ورد انه صلى الله
عليه وسلم كان يستفتح بصعاليك المهاجرين ولم يكونوا افضل منه اجماعا
مع ان كرامة التابع من جملة كرامة المتبوع وقيل انه امر سليمان فنظر الى السما
كما قال له ابن عباس فما رجع بصره حتى دعا اصف بالاسم الاعظم فبعث الله
ملايكة جروه من تحت الارض فخرقوا به الارض الى ان طلعوا به بين يدي
سليمان وهذا الاسم الاعظم الذي دعا به يا ذا الجلال والاكرام او يا الهنا
واله كل شي الها واحدا لا اله الا انت ايتني بعرشها او قال يا الهنا واله كل
شي يا ذا الجلال والاكرام الى اخره اقوال واكثر اهل العلم على ان الاسم الاعظم
هو الله وقيل يا حي يا قيوم وقيل يا الله يا رحمن يا رحيم وقيل ما مر فلما راه
اي لما راى سليمان العرش مستقرا ساكنا عنده قال هذا اي الاتيان
به كذلك من فضل ربي مصلحا حالي بذلك ليبلوني يختبرني ااشكر

ام اكفر النعمة ومن شكر فانما يشكر لنفسه اى لاجلها اذ ثوابه له ومن كفر
النعمة فان ربي غني عن شكره كريم مناسب لتكرمه بالنعم على من يكفر بها لانه
واسع الكرم قال نكروا لها عرشها اى غيروه بحيث اذا راته انكرته انه هو ننظر
اتهتدي لعرشها فتعرفه ام تكون من الجاهلين الذين لا يهتدون الى معرفته
وحمل سليمان على ذلك انه اراد اختبار عقلها لان الجن كرهوه فيها خشية ان
تبدي له اسرارهم لان امها كانت منهم فقالوا لا عقل لها وحافرها كحافر الحمار
وهي شعراء الساقين فنكروا العرش بان صير اعلاه اسفله واسفله اعلاه وبدل
الاحمر والاخضر فلما جاءت قيل لها اهكذا عرشك اى مثل هذا عرشك قالت
كانه هو فلم تنف خشية الكذب ولم تثبت خشية التكذيب قال بعضهم وعرفته
لكن شبهت عليهم كما شبهوا عليها اذ لم يقل اهذا عرشك ولو قيل اهذا قالت
نعم ولما راى سليمان علمها ومعرفتها شكرا لله على ما اتاه بقوله واوتينا العلم
من قبلها او هو من كلام بلقيس كانها قالت واوتينا العلم بنبوة سليمان من
قبل الاية احضار العرش او اتيان الهدهد وكنا مسلمين مؤمنين به طائعين لامره
قبل احضار العرش وصدها عن عبادة الله ما كانت تعبد من دون اى غير
الله اللطيف الواسع المتفضل عليها بالاسلام وبقاء الملك الى انقضاء ملك
سليمان عليه السلام وما في محل رفع ثم استانف الاخبار عنها بقوله انها كانت
من قوم كافرين فما وقع لها من عبادة الشمس سببه انها نشات بين كفار فلم
تعرف الا عبادة الشمس ثم اراد امتحان قدميها وساقيها فصنع لها صرحا وهو
سطح من زجاج ابيض شفاف تحته ماء جار فيه من سائر حيوانات البحر قيل
لها ايضا ادخلي الصرح فلما راته حسبته ظنته لجة وهي عظم الماء وكشفت
عن ساقيها لتخوضه وكان سليمان على سريره في صدر الصرح فراى ساقيها
وقدميها حسانا لكن فيهما الشعر وروى قنبل ساقيها والسوق في ص وعلى سوقه
في الفتح بهمز الالف والواو وهمزة ساكنة على جعله جمعا للواحد باعتبار الضم
فهمز كالجمع او هو على التشبيه بكاس وراس وعلى لغة من يقلب همزه
كما يقلب الهمزة حرف مد واما بالسوق وسوقه فبهمز المجاورة الواو المضمومة
لان الواو اذا كانت ضمتها لازمة جاز همزها كوقتت واقتت وزادوا له في
حرفي ص والفتح وجها اخر وهو ضم الهمزة قبل الواو وهو من الجمع على فعول اصله
السووق بواوين الاولى مضمومة والثانية ساكنة فهمزت المضمومة لان ضمها لازم
على القاعدة في جواز ذلك والباقون بلا همز اتيانا بالكلمة على اصلها لانه لا اصل
لها في الهمز ولما راى سليمان ذلك ناداها قال لها انه صرح ممرد مملس مستو
من قوارير زجاج وليس بماء ثم دعاها للاسلام فاجابت لانها رات الهدية والعرش
قالت رب مصلحا حالي بمعرفتك اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت اخلصت
مع سليمان لله الذي لا اله الا هو رب العالمين مالك الكل والمراد اخلصت التوحيد
وحقيقة المعية الاتحاد في الزمن وسليمان كان مسلما قبلها وانما لم تقل على يد
سليمان لانها كانت ملكة فلم تذكر عبارة تدل على انها صارت مولاة له باسلامها

وان

وان كان لم يقع ذلك ثم بعد هذا قيل ان سليمان تزوجها لتبع وقيل تزوجها وهو الاصح
ولما راى كثرة شعر ساقيها اتخذت له الشياطين النورة فازال ذلك واتخذت له الحمام
فلما دخلها وجد حرها فقال اوه من عذاب الله وكان اول من صنعت له الحمامات واخرج
ابو نعيم في الحلية عن مجاهد لما قدمت ملكة سبا على سليمان رات حطبا جزلا فقالت
لغلام سليمان هل يعرف مولاكم وزن ما يصعد من الدخان فقال انا اعلم فكيف مولاك
فقالت فكم وزنه فقال الغلام يوزن الحطب ثم يحرق ثم يوزن الرماد فما نقص فهو
دخانه واخرج السهفي في الزهد عن الاوزاعي قال كسر برج من ابراج تدمر
فاصابوا فيه امراة حسناء دعجاء مدمجة كان اعطافها طي الطوامير عليها عمامة
طولها ثمانون ذراعا مكتوب على طرف العمامة بالذهب بسم الله الرحمن الرحيم
انا بلقيس ملكة سبا زوجة سليمان بن داود ملكت الدنيا كافرة ومؤمنة
ما لم يملكه احد قبلي ولا يملكه احد بعدي صار مصيري الى الموت فاقصروا يا طلاب
الدنيا واخرج ابن عساكر عن سلمة بن عبد الله بن ربعي قال لما اسلمت بلقيس
تزوجها سليمان ومهرها بعلبك البلدة المعروفة وقيل ان الملك وصل الى سليمان
وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وبموته انقضى
ملكه وملك بلقيس فسبحان من لا انقضاء لملكه لا اله الا هو فاعتبروا يا اولي
الابصار ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب صالحا ان بان اعبدوا
وحدوا الله والا اهلككم بقوته فاذا هم فريقان مؤمن وكافر يختصمون في
الدين كما ذكر في الاعراف من ائتنا بما تعدنا الى اخره قال للمكذبين
يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالبلاء والعقوبة قبل الحسنة العافية والرحمة
لولا هلا تستغفرون الله العظيم المفضل من الشرك لعلكم ترحمون فلا
تعذبون قالوا اطيرنا اى تشاءمنا واصله تطيرنا فادغمت التاء في الطاء
واجتلبت همزة وصل بك وبمن معك وهم المؤمنون قالوه لما جاعوا [illegible]
ووقع القحط او قالوه لتفرق كلمتهم قال طائركم اى ما يصيبكم من خير
وشر عند الله اى من عند الله الفاعل لما يشاء لا اعتراض عليه والمراد
انه بامره سمي طائرا لسرعة نزوله بالانسان ولا شيء اسرع من قضاء
محتوم او المراد عملكم سمي به لسرعة صعوده للسماء او المعنى الشؤم اتاكم
من الله بكفركم بل انتم قوم تفتنون تختبرون بالخير والشر وقيل
تعذبون وكان في المدينة التي لثمود وهي الحجر تسعة رهط اى رجال
من ابناء اشرافهم يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون بالطاعات
ومنهم الذين عقروا الناقة واسماؤهم دعمي ودعيم وهوى وهويم ورداب
وصواب ورباب ومسطح وقدار بن سالف عاقر الناقة قاله ابن عباس وكان
من فسادهم قرض الدراهم والدنانير بالربا قالوا تقاسموا بالله الذي لا يقسم
الا به لعظمته لنبيتنه واهله اى قومه المسلمين اى نقتلهم ليلا ثم
لنقولن لوليه اى ولي دمه ما شهدنا ما حضرنا مهلك اهله فلا ندري
من قتله وانا لصادقون وقرا حمزة والكسائي وخلف لتبيتنه ثم لتقولن

بتا من فوق بدل النون في الفعلين على الخطاب وضم التاء الثانية من الاول واللام الثانية من الثاني والباقون بالنون فيهما وفتح التاء واللام في الاول قال تقاسموا فعل امر من التقاسم وهو التحالف وهو خطاب من بعضهم لبعض فمضى على الخطاب في الفعلين المذكورين لتناسب الكلام ويجوز ان يكون تقاسموا فعلا ماضيا وفاعله والجملة حالية ومعها قد مقدرة اي قالوا متقاسمين وجي بالخطاب في الفعلين المذكورين على حكاية بعضهم لبعض في ذلك ومن قرا بالنون فقد تقاسموا امرا وجي بالفعلين بالنون على حكاية اخبارهم عن انفسهم بذلك ومهلك سبقت في الكهف فمن فتح اراد هلاك ومن ضم اراد اهلاك ومكروا في ذلك مكرا ومكرنا مكرا اي جازيناهم بمكرهم وهو ارادة قتله ومن امن معه وهم لا يشعرون بمكرنا فانظر كيف كان عاقبة اخر امر مكرهم انا دمرناهم اهلكناهم وقومهم اجمعين بصيحة جبريل او برمي الملائكة الحجارة عليهم لما اتوا لبيت صالح عليه الصلاة والسلام وعلى سائر الانبياء وكانوا يرون الحجارة لا الملائكة او بوقوع جبل عليهم واوسطها لابن عباس وقرا الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بفتح الهمزة من انا والباقون بالكسر فمن فتح انا جعل كيف حالا وكان تامة وعاقبة فاعلا وفتح الهمزة على تقدير حرف الجر اي لانا دمرناهم او جعل انا دمرناهم بدلا من عاقبة او خبرا (لمبتدا) محذوف اي هي انا دمرناهم او جعل كان ناقصة وعاقبة اسمها وانا دمرناهم خبرها وكيف حالا ومن قرا بكسر الهمزة جعل كان تامة وعاقبة فاعلا او جعلها ناقصة واسمها عاقبة وكيف الخبر وانا دمرناهم عليهما مستانف لتفسير معنى الكلام فتلك بيوتهم خاوية نصب على الحال وعاملها معنى الاشارة والمراد خالية بما ظلموا بسبب كفرهم ان في ذلك الاهلاك لاية لعبرة لقوم يعلمون قدرة الله فيتعظون وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون الشرك وهم من امن بصالح وكانوا اربعة الاف ولوطا منصوب باذكر مقدرا قبله ويبدل منه اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة هي اللواط وانتم تبصرون ينظر بعضكم الى بعض في الاستوا في القبائح او اراد انهم كانوا لا يستترون ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون عاقبة امركم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط اهله من قريتكم انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امراته قدرناها جعلناها بتقديرنا من الغابرين الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا هو حجارة السجيل اهلكتهم فساء بئس مطر المنذرين بالعذاب مطرهم قل امر للنبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود الله تعالى على اهلاك الامم الخالية وسلام سلامه وامنه على عباده المختصين به الذين اصطفى اي اصطفاهم اي اختارهم وهم الانبيا والمرسلون او اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم او هذه الامة او كل مؤمن من هذه الامة وغيرها وهو الارجح وانما امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالحمد على هلاك كفار الامم

الماضية لانها نعمة على اخوانه الانبيا وعليه باعتبار انذار قومه بذلك آلله الملك الذي لا منقذ غيره المهلك للكفار خير لمن يعبده اما يشركون استفهام معناه اثبات ان الله خير لانه ينجي من عبده ولم تغن الاصنام عن عابديها شيئا وقرا البصريان وعاصم يشركون بالياء من اسفل في اوله حملا على سابقه من امطرنا عليهم وعلى قوله بل اكثرهم لا يعلمون والباقون بالخطاب التفاتا الى خطاب مشركي مكة امن خلق السموات والارض اي الهتكم خير ام الله الذي خلقهما وانزل لكم من السماء ماء هو المطر فانبتنا فيه التفات من الغيبة الى التكلم به حدائق جمع حديقة وهو البستان ذات بهجة منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج به من راه ما كان ما ينبغي لكم اي ليس في قدرتكم ان تنبتوا شجرها لان الله هو القادر وحده االه مع الله المنفرد بالالهية والعظمة الخالق وهو استفهام انكاري اي ليس معه اله ذكر هذا في خمسة مواضع وختم الاولى بقوله بل هم قوم يعدلون عن الحق الى الباطل فيشركون وختم الثانية بقوله بل اكثرهم لا يعلمون والثالثة بقوله قليلا ما يذكرون والرابعة بقوله تعالى الله عما يشركون والخامسة بقوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين اذ اول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا ما عدلوا ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال فاشركوا بلا حجة ولا برهان قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين امن جعل الارض قرارا لا تميد باهلها هو كما قبله وجعل خلالها فيما بينها انهارا تطرد بالمياه وجعل لها رواسي من الجبال الثابتة التي اثبت بها الارض وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزا مانعا لا يختلط احدهما بالاخر االه مع الله المنفرد بالعظمة النافع الضار بل اكثرهم لا يعلمون توحيد الله وسلطانه امن يجيب المضطر المكروب المجهود الذي مسه الضر اذا دعاه ويكشف السوء الضر عنه وعن غيره ويجعلكم خلفاء الارض اي خلفا فيها من اهلها كل قرن يخلفه غيره الولد يخلف الاب وهكذا االه مع الله الباقي الدائم قليلا ما يذكرون وقرا ابو عمرو وهشام وروح يذكرون بالغيب بالياء من اسفل والباقون بالخطاب ووجههما واضح والمعنى يتعظون وفيه ادغام التاء في الذال وما زائدة للتقليل لتقليل امن يهديكم يرشدكم الى مقاصدكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا اذا سافرتم ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته اي امام المطر االه مع الله الهادي النافع لا غيره تعالى الله المنفرد بالالهية عما يشركون به غيره امن يبدؤا الخلق في الارحام من نطفة ثم ينقله الى النهاية ثم يعيده بعد الموت ذكرها وان لم يعترفوا بها لقيام البراهين الحقيقية عليها ومن يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات االه مع الله المتفضل بالرزق احسن الخالقين اي لا يفعل شيئا مما ذكر الا الله ولا اله معه قل يا محمد هاتوا برهانكم حجتكم على اثبات شريك له ان كنتم صادقين ان معي الها فعل شيئا مما ذكر ولما سال المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة نزل قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض من الانس والملائكة

ولجن الغيب اى ما غاب عنهم الا لكن الله العليم بعلمه دون ذلك نهاية العظمة
وما يشعرون اى الكفار كغيرهم ايان فى اى وقت يبعثون بل بمعنى هل ادرك قرا
البصريان وابن كثير وابو جعفر ادرك بهمزة قطع مفتوحة واسكان الدال بلا الف
على وزن اكرم اى بلغ وانتهى علمهم فى الاخرة اى بها حتى سالوه عن وقتها وهو استفهام
انكار اى لم يدرك علمهم ذلك والباقون بوصل الهمزة وتشديد الدال بل اداراك
واصله تدارك فادغمت التا فى الدال ودخلت الف الوصل توصلا للنطق بالساكن
فى الابتدا اى بلغ ولحق او تتابع وتلاحق علمهم بالاخرة بل هم فى شك منها اى فى
الدنيا ودخلت الف الوصل توصلا للنطق بالساكن فى الابتدا بل هم منها عمون
جمع عم وهو اعمى القلب اصله عميون استثقلت الضمة على اليا فنقلت للميم
بعد حذف كسرتها وقال الذين كفروا ايضا فى انكار البعث ائذا كنا ترابا واباونا
ائنا لمخرجون من القبور احيا لقد وعدنا هذا نحن واباونا من قبل وعد واذ ذلك
ان ما هذا الا اساطير الاولين احاديثهم الكاذبة المكذوب فيها قل سيروا فى
الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين المنكرين للبعث كيف اهلكنا هم
بسبب ذلك تحذيرهم ان يهلكوا بسببه كمن قبلهم ولا تحزن عليهم ولا تكن فى
ضيق مما يمكرون نزلت فى المستهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة تسلية
للنبى صلى الله عليه وسلم اى لا تهتم بمكرهم فانا ناصرك عليهم ويقولون متى هذا
الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين فيه قل عسى ان يكون ردف قرب لكم واللام
اصلية او المعنى قرب لكم واللام صلة كنقد له ونقدت له بمعنى عطبته
بعض الذى تستعجلون من العذاب فحصل بالقتل يوم بدر والبا فى نوخرها بعد
الموت فى القبر والاخرة ان ربك مصلح حالك بالنصر والتمكين لذو فضل على
الناس كلهم ومنهم اهل مكة حيث لم تعجل لهم العذاب ولكن اكثرهم لا
يشكرون فالكفار لا يشكرون تاخيرا لعذاب لانكارهم وقوعه وان ربك
مصلح حالك بما يثبت به فوادك ليعلم ما تكن تخفى صدورهم وما يعلنون
بالسنتهم وما من غايبة فى السما والارض الها للمبالغة اى شى فى غاية الخفا
على الناس الا فى كتاب مبين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه
تعذيب الكفار ان هذا القران يقص يبين على بنى اسرائيل اى لهم والمراد الموجودين
فى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر الذى هم فيه يختلفون فى امر الدين
فاذا اخذوا فى امر منه واختلفوا فيه على عهد نبيه بنزل القران باحدهما رفعا
للاختلاف بينهم لو امنوا به واتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم وانه اى القران لهدى
من الضلالة ورحمة للمومنين من العذاب ان ربك مصلح حالك بالكتاب المنزل
عليك يقضى بينهم وبين غيرهم يوم القيامة بحكمه اى عدله فتجوز عن
العدل بالحكم والا فالقضا والحكم واحد وهو العزيز فلا يغالب ولا يرد حكمه
العليم باحوالهم فيقضى لكل احد بما علمه منه او المراد العلم بحكمه فلا يمكن احد
مخالفته كما خالف الكفار فى الدنيا انبيا به الا وهو يعلم ذلك فتوكل على الله
اى ثق بالله الذى اذا اعان ذل كل شى لمن اعانه انك على الحق المبين اى الدين البين

فى الامر ان النصر لك لا لهم ثم ضرب لهم امثالا بالموتى والصم والعمى انك لا
تسمع الموتى وهم الكفار ولا تسمع الصم وهم الكفار ايضا الدعا اذا ولوا مدبرين
معرضين وذكر التولى وان كانوا لا يسمعون مع عدمه للمبالغة فى نفى وصول الهداية
لهم والتوفيق ولان الاصم قد يسمع لو لم يول اذا رفعت الصوت فاذا ولى معرضا
فلا سبيل لاسماعه فالكفار صم كالميت لا سبيل الى اسماعه اسماع ارشاد
وما انت بهادى العمى قرا حمزة بتدى على لفظ الفعل هنا وفى الروم بالتا
مفتوحة واسكان الها بلا الف ونصب العمى والباقون على لفظ
اسم الفاعل بالبا مكسورة والف بعد الها وخفض العمى فى الموضعين فحمزة
جعل تهدى فعلا مضارعا نصب به العمى وعداه بعد ذلك الى الضلالة
ومعنى هداه عن الضلالة ابعاده بالهدى عنها ومن اضاف جعله اسم
فاعل وادخل البا لتاكيد النفى وكان الاصل بهاد بالتنوين العمى بالنصب
فحذف التنوين واضاف للتخفيف عن ضلالتهم ان ما تسمع سماع افهام وقبول
الا من يومن باياتنا القران فهم مسلمون مخلصون بالتوحيد لله تعالى
واذا وقع القول عليهم اى وجب عليهم العذاب اى نزوله بغضب الله تعالى
الله السلامة اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم اى تكلم الموجودين حين خروجها
بلسان العرب ان الناس بفتح الهمزة للكوفيين ويعقوب على تقدير حرف
الجر اى بان الناس والباقون بالكسر على جعله مستانفا من كلام الله تعالى
او من كلام الدابة على معنى تقول لهم ويكون معنى باياتنا بايات ربنا
وقالت ذلك لاختصاصها بالله ومنزلتها عنده كما تقول خاصة الملك خيلنا وبلادنا
كانوا باياتنا اى القران لا يوقنون وتخرج اولا باليمن فيفشوا ذكرها ولا تدخل
مكة ثم تمكث طويلا ثم تخرج قريبا منها فيدخل ذكرها اليمامة يكون الناس
بالمسجد الحرام فتخرج عليهم فى ناحيته ما بين الركن الاسود الى باب بنى مخزوم
عن يمين الخارج فى وسط من ذلك فيرفض الناس عنها ويثبت لها عصابة
علموا انهم لن يعجزوا الله فاذا خرجت عليهم نفضت عن راسها التراب
فتمر من ثبت لها فتجلو عن وجوههم فتصيركانها الكواكب الدرية ثم تسير
فى الارض لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المومن فى وجهه بنكتة
بيضا بين عينيه فيبنور وجهه والكافر بنكتة سودا فيسود وجهه فيعلم
الكافر من المومن ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المومن
بالعصا وتحطم انف الكافر بالخاتم وورد انها تخرج من الصفا وعيسى طايف
بالبيت ومعه المومنون وينقطع بخروجها الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر ولا يومن كافر كما اوحى الله الى نوح انه لن يومن من قومك الا من قد
امن ويوم نحشر من كل امة فوجا جماعة ممن يكذب باياتنا وهم روسا
الكفار المتبوعون فهم يوزعون يجمعون برد اخرهم الى اولهم ثم يساقون حتى
اذا جاوا على الحساب قال تعالى لهم اكذبتم باياتى استفهام توبيخ ولم
تحيطوا بها علما اما استفهامية للتوبيخ ذا موصول بمعنى الذى اى ما الذى

كنتم تعملون فيما امرتم به ووقع القول عليهم اى وجب عليهم العقاب بما ظلموا
اشركوا فهم لا ينطقون اى فهم سكوت لا حجة لهم او لا ينطقون لختم افواههم
الم يروا انا جعلنا خلقنا الليل ليسكنوا فيه كغيرهم والنهار مبصرا مضيئا والمراد
يبصر فيه ليتصرفوا فيه ان فى ذلك لايات دلالات على قدرته تعالى لقوم
يومنون خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها فقط ويوم اى اذكر يوم ينفخ فى الصور
وهو القرن ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام النفخة الاولى ففزع قاله هنا بلفظ
فزع وفى الزمر بلفظ صعق موافقة لقوله هنا بعده وهم من فزع يومئذ امنون
وفى الزمر لما قبله وهو انك ميت اذ معنى الصعق الموت وعبر فيهما بالماضى
دون المضارع مع انه انسب للاشعار بتحقق الفزع والصعق ووقوعهما
اذ الماضى ادل على ذلك من المضارع من فى السموات ومن فى الارض والمراد
انه يحصل لهم الفزع المفضى للموت وقيل النفخات ثلاث نفخة الفزع ثم نفخة
الموت ثم نفخة البعث الا من شاء الله الذى لا راد لمشيئته وهل هم الشهدا
لانهم احيا عند ربهم متقلدين بسيوفهم حول العرش لا يصل لهم الفزع او هم
جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فيقبض الاخير روح الثلاثة ثم يقبض
الله روحه او يموت عزرائيل ولا ثم يقبض روح جبريل فى السجود او يبقى
معهم حملة العرش ويقبض ارواحهم قبل الاربعة اقوالا ولعل لابن عباس
وغيره ويجمع ان ثبتت بينها الخلاف ثم تموت حملة العرش ثم الاربعة واما
الشهدا فلا يموتون موتا اخر وكل تنوينه عوض من المضاف اليه اى كلهم بعد
احيائهم يوم القيامة اتوه داخرين صاغرين اذلا وقرأ حمزة وخلف
وحفص بقصر الهمزة وبفتح التاء على الفعل الماضى لتحقق الوقوع والباقون — اتوه ح
بالمد والضم على انه اسم فاعل وكلا القراءتين على معنى كل لا على لفظه اذ
لو وافقت اللفظ لقيل اتاه وترى تبصر الجبال وقت النفخة الثانية
تحسبها تظنها جامدة واقفة مكانها لعظمها فلا يدرك سيرها وهى تمر
مر السحاب تسير سيره وهل هو على بابه او المراد المطر اذا ضربته الريح
قولان وعلى كل تسير حتى تقع على الارض فتستوى بها مبسوسة ثم تصير
كالعهن ثم تصير هبا منثورا وعليه يحمل اختلاف الايات صنع الله الذى
لا حكيم غيره وهو مصدر موكد لمضمون الجملة قبله اضيف الى فاعله بعد — قبله صح
حذف عامله اى صنع الله ذلك صنعا الذى اتقن احكم كل شىء صنعه انه
خبير بما يفعلون قرأ ابن كثير والبصريان وابن عامر بخلاف عنه والعليمى
عن ابى بكر يفعلون بالياء من اسفل فى قوله وفاقا لاتوه داخرين وفيه تهديد
للكفار والباقون بالخطاب بالتاء من فوق لقوله قبله وترى الجبال لانه خطاب
له صلى الله عليه وسلم وامته داخلة معه فى مثله وفيه وعد للمومنين من جاء
بالحسنة يوم القيامة وهى لا اله الا الله او الاخلاص او كلمة الطاعة اقوال
فله خير منها جعل ابن عباس رضى الله عنهما وتبعه غيره من للابتدا اى خير واصل
اليه منها اى بسببها اذ لا فعل خير منها والخير الجنة وورد عنه صلى الله عليه

وسلم انه

وسلم انه قال من الحسنة لا اله الا الله اخرجه ابن حميد عن الحسن مرسلا وابن عدى
وابن مردويه عن انس موصولا وفى اية اخرى عشر امثالها وهم اى الذين اتوا بها
من فزع يومئذ امنون لا يخافون فزع القيامة لتامين الله لهم موصولا وفى اية
اخرى فيها فضلا منه تعالى وقرأ الكوفيون من فزع بالتنوين والباقون
بدونه وقرأ الكوفيون والمدنيان يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها مع
تنوينه ونصب يوم نصبه بالمصدر الذى هو فزع ويجوز ان يكون صفة لفزع
متعلقا بمحذوف لان المصادر يخبر عنها باسم الزمان وتتعلق بها ويجوز
ان تتعلق باسم الفاعل الذى هو امنون والاضافة على الاتساع فى الظروف
ومن حذف التنوين وفتح الميم بناه لانه ظرف زمان ليس الاعراب فيه متمكنا
فلما اضيف الى غير معرب بنى ومن جا بالسيئة اى الشرك فكبت وجوههم فى النار بان
وليتها وخصت الوجوه بالذكر لانها اشرف الاعضا فغيرها اولى ويقال لهم
تبكيتا للنار هل ما تجزون الا جزا ما كنتم تعملون فى الدنيا من الشرك
والمعاصى قل يا محمد لهم انما امرت ان اعبد رب مصلح وما لك هذه البلدة اى مكة
وبين وجه الاصلاح بقوله الذى حرمها اى حرم بحرمها القاص تنفير صيدها ونحوه
وجعلها حرما امنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد وذلك من النعم
على قريش اهلها فى رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشايعة فى جميع
بلاد العرب وله تعالى كل شىء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين لله بتوحيده
وان اتلو اى امرت ان اتلو القرآن عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان فمن اهتدى
باتباعه فانما يهتدى لنفسه اى لاجلها اذ ثوابه له ومن ضل فلم يومن واخطا
طريق الهدى فقل يا محمد صلى الله عليه وسلم له انما انا من المنذرين فليس على الا
التبليغ وكان هذا قبل الامر بالقتال وقل يا محمد صلى الله عليه وسلم الحمد لله
سيريكم اياته فتعرفونها فاراهم الله يوم بدر القتل والسبى وضرب الملايكة
لهم وعجلهم الله الى النار وما ربك الملك العظيم العليم بكل شىء دائما بغافل عما
تعملون بالياء من اسفل كناية عن عمل الكفار وبالتاء كما سبق فى الانعام على
حكاية الخطاب لهم لكى يمهلهم والا يمهلهم بل يأخذهم فى الوقت الذى
اراده وهذا وعيد لهم بالجزاء على اعمالهم وفيها خمس ياات اضافة انى انست
بسبب — نارا فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو واوزعنى ان فتحها البزى وورش
فى بعض الطرق عنه ما لى لا فتحها ابن كثير وعاصم والكسائى واختلف عن
عيسى وهشام الى الى ليبلونى ءاشكر ام فتحهما المدنيان والزوايد ثلاث
اتمدونن اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو وفى الحالين ابن كثير وحمزة
ورويس — ويعقوب اتانى الله اثبتها وصلا مفتوحة المدنيان وابو عمرو وحفص
ووقف بالياء يعقوب واختلف عن ابى عمرو وقالون وحفص وقنبل حتى
تشهدون اثبتها فى الحالين يعقوب وناسب اول هذه اخر ما قبلها اذ فى اولها تلك
ايات الكتاب وفى اخرها سيريكم اياته فناسب ذكر الايات الايات
وفى الاول الدلالة على انه هدى ورحمة وفى اخره توعد الكفار المعلوم من رحمة

المومنين خاصة فكانه اشارة الى ان لها للوعيد المصرح به في قوله وما الله بغافل عما
تعملون

سورة القصص مكية

الا قوله ان الذى فرض فنزلت بالجحفة والا الذين اتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغى
الجاهلين وعددها في جميع الاعداد ثمان وثمانون اية اختلف منها في اية
عد الكوفي في طسم ولم يعد امة من الناس يسقون والجماعة بضد ذلك وجعل
بعضهم ذلك قولين في عددها حيث قال وهي سبع وثمانون ليس
بجيد كما علمت وناسبت ما قبلها من حيث الافتتاح بالحروف وذكر الكتاب
وقصص الانبيا وغير ذلك وسميت القصص لقوله فلما جاءه وقص عليه
القصص ولقوله وقالت لاخته قصيه وفيه اشارة الى ان اهم ما فيها
ذكر قصة موسى اذ غالبا لسورة فيما اذ قارون فقصته معه واولها واوسطها
كذلك وما بين ذلك انذار به لاهل مكة بسم الله الرحمن الرحيم
طسم سبق القول فيه وهو مناسب من حيث خلوص موسى لامه وهلاك قارون
ورد النبي صلى الله عليه وسلم لمكة وكله ظهور تام ووسع صلة وتفصيل لاحوالهم
الى غير ذلك مما يدرك بالتامل تلك اى هذه الايات ايات الكتاب
القران المبين المظهر للحق من الباطل نتلوا نقص عليك من نبا خبر موسى وفرعون
بالحق بالصدق لقوم لاجل قوم يومنون اذ هم المنتفعون به ان فرعون علا
تعظم في الارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا في الخدمة يستضعف
طايفة منهم وهو بنو اسرايل يذبح ابناءهم المولودين ويستحيي نساءهم
يستبقيهن لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بني اسرايل يكون سبب
ذهاب ملكك انه كان من المفسدين بالكفر وغيره ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا في الارض اى بني اسرايل ونجعلهم ايمة يقتدى بهم
في الخير ونجعلهم الوارثين ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض
ارض مصر والشام ونرى قرا حمزة والكسائي وخلف ويرى بالياء مفتوحة
وفتح الراء والف بعدها فرعون وهامان وجنودهما برفع الثلاثة
فاسندوا الفعل لفرعون ومن عطف عليه انهم الراؤون والباقون بالنون
مضمومة وكسر الراء ونصب الاسماء الثلاثة على اسناد الفعل لله تعالى ونصبها
على تقديره لمفعولين وهو مناسب لقوله ونريد ان نمن ونمكن منهم ما كانوا
يحذرون يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه والحذر التوقي
من الضرر واوحينا وحي الهام او منام الى ام موسى وهو المولود الذي خافوا منه ولم
يشعر بولادته لما ولد غير اخته واسمها نواحيف وامه حايذ وقيل ان اسم اخته
كلثوم وقيل اسم امه يوخا بنت لاوى بن يعقوب ان ارضعيه وفايدة الوحى
بارضاعه مع انها ترضعه طبعا انه يالف لبنها فلا يقبل لبن غيرها بعد وقوعه
بيد فرعون فلو لم يامرها به ربما كانت تسترضع له مرضعة فيفوت المقصود
وهل كانت مدة رضاعه اربعة اشهر او ثمانية اشهر قولان فاذا خفت عليه

من الذبح فالقيه في اليم وهو البحر والمراد به هنا النيل ولا تخافى عليه من الغرق
ما قدرناه نفي ما يتوهم من ان المعنى فاذا خفت عليه لا تخافي عليه وذلك
تناقض ولا تحزني على فراقه والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يصيب
الانسان لامر يتوقعه في المستقبل والحزن غم يصيبه لامر وقع ومعنى انا
رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وهذه من معجزات الاى لاشتمالها على
امرين ونهيين وخبرين وبشارتين في اسهل نظم واسلس لفظ واوجز
عبارة وقيل انها ارضعته ثلاثة اشهر لا يبكى ووضعته بعد في تابوت
مطلى من داخله بالزفت وهو القار وادخلته فيه والقته في النيل ليلا
فاحتمله الماء ووصل به الى دار على النيل لفرعون هو جالس فيها مع زوجته
اسية وغيرها فالتقطه ال فرعون اعوانه بالتابوت صبيحة الليل
بامر فرعون فوضعوه بين يديه فاخرج وهو يمص من ابهامه لبنا ليكون لهم
في عاقبة الامر عدوا في دينهم او يقتل رجالهم وحزنا بما ياتيهم به او باستعباد
نسايهم واللام للعاقبة وجود الشي من غير طلب وقرا حمزة والكسائي وخلف وحزنا
بضم الحاء واسكان الزاي والباقون بفتحهما وهما لغتان بمعنى واحد وهو مصدر
بمعنى اسم الفاعل من حزنه واحزنه ان فرعون وهامان وزيره وجنودهما كانوا
خاطيين من الخطيئة اى عاصين فعاقبهم الله على يده وقالت امرات فرعون
اسية لفرعون لما اراد قتله هو واعوانه قرة خبر مبتدا محذوف اى هو قرة
عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا فنفعها الله تعالى به او نتخذه ولدا
فاطاعوها وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يده وقال محمد بن قيس انه لما قالت
قرة عين لي ولك قال فرعون قرة عين لك اما لى فلا قال محمد بن قيس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون قرة عين لي ولك لكان لهما
جميعا اخرجه ابن جرير واصبح فواد ام موسى لما علمت بالتقاطه فارغا لا
تلتفت الى شي الا الى موسى خلى قلبها من غير ولدها ان هي المخففة من الثقيلة
اى انها كادت لتبدى به فتقول انا امه من شدة وجدها او تقول يا ابناه
لولا ان ربطنا على قلبها اى سكناه بالصبر لتكون من المومنين المصدقين
بوعد الله تعالى لها وجواب لولا محذوف للعلم به مما قبلها وقالت
ام موسى لاخته هي كلثوم وقيل مريم قصيه اتبعي اثره لتعلمي خبره وتعلميني
به فبصرت به اى ابصرته عن جنب عن مكان بعيد اختلاسا وهم لا يشعرون
بابصارها له على التوقف او انها اخته وانها ترقبه وحرمنا عليه المراضع جمع
مرضع اى منعناه قبول ثدي واحدة منهن اذا حضر له مراضع كثيرة فامتنع
منهن من قبل اى من قبل رده الى امه فقالت اخته لما راتهم كذلك ورايتهم في طلب
واحدة ترضعه وحنوا عليه هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم بارضاع
وغيره وهم له ناصحون النصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوايب الفساد
ولما قالت لهم ذلك قالوا قد عرفتنا هله فدلينا عليهم فقالت لا انما اردت
بضمير له الملك فرعون لا الولد فاجابوها فاتت بامه فقبل ثديها ولما قبلها

خشيت ان يعرفوا انها امه فقالت انما قبله لطيب اللبن وطيب رايحته فاخذته
باذنهم فارضعته فی بيتها وصارت تاخذ اجرة ارضاعه لكل يوم دينارًا وحل
لها اخذه لانه مال الحربی فذلك قوله فرددناه الی امه كی تقر عينها بلقايه
ولا تحزن بعد ذلك ولتعلم ان وعد الله الصادق فی وعده برده اليها حق
ولكن اكثرهم ای الناس لا يعلمون ان الله وعدها ان يرده اليها ولا ان هذه
امه ولا ان هذه اخته وتوفی عندها ثم ردته بعدما كمل الرضاع الی فرعون كما
ذكر فی قوله الم نربك فينا وليدا الی اخره ولما بلغ اشده وهو ثلاثون سنة
او ثلاث وثلاثون او ما بين الثمانية عشر الی الثلاثين واستوی بلغ اربعين
سنة وقيل ان الاستوا ما بين الثلاثين الی الاربعين وقيل الاستوا خروج
اللحية وبعد الاربعين قيل ياخذ الرجل فی النقص اتيناه حكما حكمة
وعلما فقها فی الدين مع النبوة وكذلك كما جزيناه نجزی المحسنين بالطاعة
الجزا الحسن ودخل موسی المدينة مدينة فرعون وهی منف المشهورة الان
بمنوف وقيل عين شمس المشهورة عند اهل مصر الان بالمطرية بعد ان غاب
عنه مدة علی حين غفلة من اهلها وهو وقت القايلة نصف النهار
او بين المغرب والعشا وانما دخلها ذلك الوقت لانه كان ترك ما عليه
لفرعون وفارقه لما ذكر عنه لفرعون انه علی خلاف ما هو عليه فصار
مستخفيا من الخوف فوجد فيها رجلين يقتتلان ای فی مخاصمة ونزاع هذا
من شيعته من بنی اسرايل وهذا من عدوه من القبط وكان هذا القبطی طباخا
لفرعون سخر الاسراييلی ليحمل حطبا الی المطبخ فاستغاثه ای طلب منه
الغوث الذی من شيعته علی الذی من عدوه من القبط وكان لان موسی
لما بلغ اشده لم يكن احد من ال فرعون يخلص لبنی اسرايل بظلم كما كان
قبل ذلك فقال للفرعونی خل سبيله فقال انما اخذته ليحمل الحطب
لمطبخ ابيك فنازعه فقال الفرعونی لقد هممت ان احمله عليك وكان موسی
قويا لبطش ذا بسطة فی الخلق فوكزه موسی ای ضربه بجمع الكف دفعا
له فقضی عليه ای قتله ويقال قضيته وقضيت عليه فی كل شی فرغت
منه وندم موسی لما قتله لانه لم يكن قاصدا للقتل ودفنه فی الرمل قال
هذا ای قتل هذا او هذا الفعل من عمل الشيطان المهيج غضبی انه عدو
لابن ادم مضل له مبين بين الضلالة او مظهرها نادما ثم قال رب مصلح
حالی بالاعتراف والتذلل لك انی ظلمت نفسی بقتله فاغفر لی فغفر له فورا
لدلالة الفا انه هو الغفور الرحيم لمن اقبل عليه وتاب اليه ای المتصف
بهما ازلا وابدا قال رب مصلح حالی بما انعمت علی بالمغفرة ای بحق
انعامك فلن اكون ظهيرا عونا للمجرمين للكافرين بعد هذه ان عصمتنی
وهذا يدل علی ان الاسراييلی كان كافرا وهذا بمعنی الدعا ای بحق انعامك
علی لا تجعلنی ظهيرا للمجرمين وهذا يدل علی ان لن تاتی للدعا والا قرب
انها محمولة علی النفی المحض وكان ذلك منه معاهدة لله سبحانه وتعالی

علی انه

علی انه لا يظاهر مجرما جزا للنعمة المغفرة فتكون البا للسببية ای رب بسبب
الذی انعمت به علی فلن الی اخره فان قيل قد وقع فی اليوم الثانی اعانة الاسراييلی
الاخر فالجواب ان يقال مراده لن اعين الاعانة التی تودی للقتل وفی اليوم
الثانی لم يفعلها اذ انب الاسراييلی ولا وذمه بالكلام والقتل الاول كان
موافقة قدرا وخطا لعصمة الانبيا وارادة البطش فی الثانی كانت
لارادة نصر مظلوم وهو قيام فی دفع منكر بما امكن وكان علم انه لا ينزجر
الا به فيحمل لن الی اخره انه لا يعين الا اعانة حق وسال موسی المغفرة من الذنب
الاول علی جهة طلب الكمال وان الاليق كان خلاف ما فعل لا انه ذنب
يجب به اثم وقال بعضهم قوله فلن اعين يقتضی انه لم يعصمه وهو محل نظر
ولعله اخذه من قول ابن عباس لم يستثن فوقع فی اليوم الثانی خلاف ذلك
ومعلوم ان حمله علی ما ذكرنا اولی لانه معصوم ولا ينافی ذلك كلام ابن عباس
عند التامل ويقال بل قتله موسی حدا وكان جايزا له لكن كان الاولی التاخير
فتسميته من عمل الشيطان للاستعجال بقتله وتسميته ظلما من حيث
حرمان ثواب المندوب او قاله اعترافا وانقطاعا الی الله وان لم يكن ثم
ذنب البتة والاستغفار منه معناه طلب مغفرة ترك هذا المندوب
فاصبح فی المدينة خايفا من جهة القتل يترقب ينتظر ما ينال له من جهته
والترقب انتظار المكروه فاذا الذی استنصره بالامس يستصرخه يستغيث
به ويصيح لينصره موسی علی قبطی اخر قال له موسی انك لغوی مبين بين الغواية
وهو خلاف الصواب ويقال لانه قال له استعنت بی علی شخص فقتل بسببك
امس واليوم تستعين بی علی اخر ثم ادركت موسی الرقة علی الاسراييلی فاراد
ان يبطش بالقبطی عند ذلك فذلك قوله فلما ان اراد ان يبطش بالذی هو
عدو لهما لموسی والاسراييلی المستغيث به قال الاسراييلی ظانا ان موسی يريد
البطش به لما سمعه من قوله انك لغوی ولما رای من غضبه يا موسی اتريد ان
تقتلنی كما قتلت نفسا بالامس ان ما تريد الا ان تكون جبارا فی الارض بالقتل
ظلما وما تريد ان تكون من المصلحين فلما سمع القبطی ذلك علم ان القاتل
للقبطی فی اليوم قبله موسی وكان فرعون قد بلغه الامر فطلب البينة علی من
قتله فلم توجد فدل هذا فی اليوم الثانی علی ان القاتل موسی فاخبر فرعون
بذلك فامر الذباحين بقتل موسی عليه السلام فاخذوا الطرق اليه وجا
رجل من اقصی المدينة ای اخرها يسعی يسرع فی مشيه من طريق خلاف طريقهم
اقرب منها وهو مومن من ال فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان
وقال له هنا بتقديم رجل علی من اقصی المدينة وعكس فی يس لموافقة قوله
قبل فوجد فيها رجلين واهتماما بم بتقديم من اقصی المدينة لما روی ان
الرجل كان يعبد الله فی جبل فلما سمع خبر الرسل سعی مستعجلا قال يا موسی
ان الملا من قوم فرعون ياتمرون بك يتشاورون فی قتلك ويامر بعضهم
بعضا بذلك ليقتلوك فاخرج من المدينة انی لك من الناصحين فی الامر بالخروج

فخرج منها موسى خائفا يترقب الطلب ان يدركه او يترقب ان الله يغيثه ويصح
ان يقال يترقب كلا منهما قال مستعينا بالله رب مصلح حالي في السابق والآن
بالالتجاء اليك نجني من القوم الظالمين فرعون وقومه المشركين ولما توجه قصد
بوجهه تلقاء جهة مدين قرية سميت بمدين بن ابراهيم وهي على مسيرة ثمانية ايام
من مصر ولم يكن يعرف طريقها فلذلك قال عسى ربي مصلح حالي بالخروج من بلد
فرعون ان يهديني سواء السبيل قصد الطريق الى مدين اي الطريق الوسطى اليها
ولما دعا جاءه ملك بيده عنزة فانطلق به الى مدين وخرج موسى من مصر ولم
يكن له طعام الا ورق الشجر والبقل حتى ظهرت خضرته في بطنه وما وصل
الى مدين حتى وقع خف قدميه وهو ما اصاب الارض منهما وذلكا ولا بتدا ا
ابتلا الله لموسى عليه السلام ولما ورد ماء مدين هي بير فيها وكانوا يسقون
مواشيهم منها وجد عليه امة جماعة من الناس يسقون مواشيهم ووجد
من دونهم اي سواهم امرأتين تذودان تحبسان وتمنعان اغنامهما عن الما
حتى يخرج الناس ويخلو لهما المحل قال لهما موسى ما خطبكما شأنكما لا
تسقيان مع الناس مواشيكما قالتا لا نسقي اغنامنا حتى يصدر يرجع
الرعا قرأ ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر بفتح يا يصدر وضم الدال والباقون
بضم اليا وكسر الدال الاول جعلوه ثلاثيا غير متعد من صدرت الرعا تصدر
اذا رجعت من السقي والباقون بضم اليا جعلوه فعلا رباعيا متعديا
بالهمزة الى مفعول من اصدرت الابل اذا رددتها من السقي والتقدير حتى تصدر
الرعا مواشيهم والرعا جمع راع مثل تجار وتاجر اي فاذا صدروا اسقينا
مواشينا ما فضل في الحوض وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يتولى سقي المواشي
بنفسه وابوهما شعيب وقيل اخوه وقيل رجل غيره ممن امن به فسقى لهما
موسى لما سمع كلامهما ذلك رقة منه عليهما وكان ذلك من بير اخرى بقربهما
عليها حجر لا يحمله الا جماعة من الناس عشرة او اكثر ثم تولى انصرف الى الظل
ظل سمرة فجلس تحتها مستظلا من شدة الحر وهو جائع فقال رب مصلح
حالي بالنجاة من فرعون وقومه والاعانة على الخير اني لما انزلت الي من خير
طعام فقير محتاج يقال فقير له وفقير اليه ولم يكن معه رغيف ولا درهم
وكان اذ ذاك اكرم الخلق على الله تعالى وافتقر الى شق تمرة فليهن الفقرا
الصادقين عيشهم وكلما احتاجوا واستغنوا عن الناس كان كرامة صدرت
اليهم من ربهم لان ذلك حال كبار انبيائه ولما سقى للمرأتين رجعتا الى
ابيهما في زمن اقل من الزمن المعتاد فيه رجوعهما اليه فسألهما عن شأنهما
فاخبرتاه بمن سقى لهما فقال لاحداهما ادعيه لي فجاءته احداهما تمشي في
موضع الحال من احداهما والعامل فيه جاء وعلى استحيا في موضع الحال من المضمر
في تمشي والعامل فيه تمشي ويجوز ان يكون حالا متقدمة من المضمر في قالت
والعامل فيه قالت وفسر الاستحيا هنا بانها وضعت كم درعها على وجهها
حيا منه قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر

ما سقيت لنا فاجابها منكرا في نفسه اخذ الاجر لكن حمله على الاجابة الجهد
كما قيل وقيل بل اجاب لوجه الله على وجه البر والمعروف لا طلبا للاجر وان
سمت في الدعوة اجرا فمشت امامه فصارت الريح تضرب ثوبها فربما انكشف
ساقها قال امشي خلفي ودليني فجاءت به فلما دخل على شعيب وجد العشا بين
يديه قال ابو حاتم وغيره فقال له شعيب كل قال موسى اعوذ بالله قال ولم
الست بجائع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل
بيت لا نبيع شيئا من عمل الاخرة بملء الارض ذهبا قال لا والله ولكن عادتي
وعادة ابائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فاكل واخبره بحاله
فذلك قوله فلما جاءه موسى وقص عليه القصص اي امره وهو مصدر بمعنى
المقصوص اي من قتله القبطي وقصدهم قتله وخروجه خائفا من فرعون
وقومه قال شعيب له لا تخف نجوت من القوم الظالمين وهم فرعون وقومه
لانه مدين لم تكن في حكمه قالت احداهما يا ابت استأجره وهل هي الكبرى او
الصغرى قولان الاكثر على الثاني واسم الكبرى صفورا او صفورا وقيل انه
اولدها ولدا سماه جرشم ان خير من استأجرت القوي قالته لان موسى زال
الحجر الذي لا يرفعه الا عشرة او اربعون الامين وصفته بذلك لانه مشى امامها
وامرها بالمشي خلفه وزيادة انها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه
فرغب في نكاحه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين انكحه الصغرى
عند الاكثر على ان تأجرني تكون اجيرا في رعي غنمي ثماني حجج اي سنين فان اتممت
عشرا اي رعي عشر سنين فمن عندك الزيادة الى تمامها لا انا لم اشترطه وما
اريد ان اشق عليك باشتراط العشر ستجدني ان شاء الله الذي لا فعل الا بمشيئته الاجر
من الصالحين بالوفا بالعهد وحسن الصحبة وقاله هنا كما ذكر في الصافات
بلفظ الصابرين لان ما هنا من كلام شعيب وهو المناسب للمعنى هنا كما
قدرناه وما هنالك من كلام اسماعيل وهو المناسب للمعنى ثم اذ المعنى ستجدني
من الصابرين على الذبح وذكر المشيئة للتبرك فلما قال ذلك قال له موسى
ذلك الذي ذكرته من الشرط بيني وبينك ايما الاجلين ما زائدة قضيت
اي ان قضيت رعي العشر او الثمان اي فرغت منه فلا عدوان علي بطلب الزيادة
عليه واي منصوب بقضيت والاجلين خفض بالاضافة وذهب بعضهم الى
ان ما اسم نكرة اضيفت اليه اي والاجلين بدل منها والله الذي يكفي كل متوجه
امره ولا منازع له في حكمه على ما نقول وكيل حفيظ او شهيد فتم الامر بينهما
على ذلك ولما تعاقدا امر شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا يدفع بها السباع
عن الغنم ثم قيل هي من آس الجنة خرج بها ادم وتوارثتها الانبيا وقيل اتى
بها ملك اودعها شعيب فلما اتت بها البنت ردها ثم ردها ثم ردها
فلم تقع الا هي فاخذها ثم خرجا فتحاكما الى اول من يلقاهما فلقيا ملكا
فقال هي لمن يرفعها من الارض فرفعها موسى فعلم شعيب انها له من عند الله
فلما قضى موسى الاجل اي رعي الاغنام وسأل موسى شعيبا ان يجعل له ما تلده

غنمه في تلك السنة التي سار فيها فقال له كلها ولدته ابلق فمن ذلك فاوحى الله اليه
فضرب الماء الذي تشرب منه تلك الغنم بعصاه فلم تخط واحدة في ذلك فعلم
شعيب انه من رزق الله تعالى له واعطاه ما شرطه له واستاذنه موسى في السير
باهله لمصر فاذن له وذلك قوله فلما قضى موسى الاجل وسار باهله زوجته انس
ابصر من بعيد من جانب الطور اسم الجبل نارا قال لاهله امكثوا اي في هذا المحل
اني انست نارا لعلي آتيكم منها بخبر عن الطريق لانه كان قد اخطاها او جذوة
بفتح الجيم لعاصم وبضمها لخلف وحمزة وبكسرها لمن بقي وهي ثلاث لغات
اي قطعة في شعلة من النار لعلكم تصطلون تستدفئون وكانت ليلة باردة
والطا بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها واخرج الخطيب عن عايشة
رضي الله عنها انها قالت كن لما لا ترجوا ارجى منك لما ترجو فان موسى بن عمران خرج
يقتبس نارا فرجع بالنبوة واخرج ابن مردويه من طريق علي بن عاصم عن ابي
هريرة عن ابي سعيد الخدري ان رجلا ساله اي الاجلين قضى موسى فقال لا ادري
حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ادري
حتى اسال جبريل فسال جبريل فقال لا ادري حتى اسال ميكايل فقال لا ادري حتى
اسال الرفيع فسال الرفيع فقال لا ادري حتى اسال اسرافيل فسال اسرافيل فقال لا
ادري حتى اسال ذا العزة فنادى اسرافيل بصوته الاشد يا ذا العزة اي
الاجلين قضى موسى فقال اتم الاجلين واتمهما عشر سنين قال علي بن عاصم
فكان ابو هريرة اذا حدث بهذا الحديث قال حدثني ابو سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وسلم عن جبرايل عن ميكايل عن الرفيع عن اسرافيل عن
ذي العزة تبارك وتعالى ان موسى قضى اتم الاجلين واطيبه عشر سنين
واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جبريل يا محمد ان سالك اليهودي اي الاجلين قضى موسى فقل اوفاهما
وان سالوك ايهما تزوج فقل الصغرى منهما فلما اتاها نودي من شاطئ
جانب الطور الايمن الذي هو عن يمين موسى في البقعة المباركة على موسى
لان الله كلمه عندها وبعثه نبيا وقيل معناها المقدسة من الشجرة بدل
من شاطئ باعادة الجار لنباتها فيه اي من ناحيتها وهل كانت سمرة او عليقا
او عنابا او عوسجا اقوال اظهرها الاول واسمع الله موسى كلامه من الشجرة
على ما شاء ولا يجوز ان يوصف تعالى بالانتقال وشبهه من صفات المخلوقين
ان هي المفسرة لا المخففة يا موسى اني انا الله رب العالمين ناسب ما قبله
لما فيه من العظمة وان الق عصاك فالقاها فلما راها تهتز تتحرك
كانها جان صغير الحيات من حيث خفة الحركة ولى مدبرا هاربا منها ولم
يعقب لم يرجع فنودي يا موسى اقبل ولا تخف من هذه الحية انك من الامنين
اسلك ادخل يدك اليمنى بمعنى الكف في جيبك هو طوق القميص واخرجها
تخرج بيضاء من غير سوء بلا برص لها شعاع كالشمس يغشى البصر واضمم اليك
جناحك من الرهب الجناح اليد اي اذا هالك امرها من ضيائها واردت

فسال ميكايل صح

رجوعها

رجوعها الى حالها فادخلها تخرج كما كانت والمراد يسكن روعك ويخفض جانبك
ولما كان الخايف مضطربا سار ضم الجناح عبارة عن السكون وسميت اليد
جناحا للاستعانة بها كجناح الطاير او اراد بالجناح العصا اي اضمم اليك
عصاك اذا خفت يسكن خوفك وقرا حفص الرهب بفتح الرا واسكان الها
والمدنيان والبصريان وابن كثير بفتحهما والباقون بضم الرا واسكان الها
وهي لغات بمعنى واحد ومعناها الخوف وقيل الرهب الكم حكاه الاصمعي
اي اضمم اليك يدك واخرجه من الكم وقال ابن عباس ومجاهد ما من احد بعد
موسى الا اذا ضم يده الى صدره بان وضعها عليه زال خوفه فذانك ذكرت
القراة فيه في النسا الى العصا واليد البيضا وانما ذكرا لمشار بهما اليهما المبتدا
التذكير خبره وهو برهانان موسلان من ربك مصلح حالك بذلك الى
فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب مصلح حالي بالنبوة اني
قتلت منهم نفسا هو القبطي السابق فاخاف ان يقتلون به واخي هارون
هو افصح ابين مني لسانا من اجل العقدة التي سبق ذكرها في طه فارسله
معي ردءا عونا يقال اردات اي اعنته وقرا نافع بفتح الدال من غير همز
طلبا للخفة والباقون بسكون الدال والهمز على اصله يصدقني بضم
القاف لعاصم وحمزة واراد ردءا مصدقا فجعله حالا من الها في ارسله
او صفة لقوله ردءا والباقون بالجزم على جعله جوابا للدعا والمعنى يوضح
حججي ويؤيدها بما رزقه الله من فصاحة اللسان اني اخاف ان يكذبون
قال سنشد عضدك نقويك باخيك على انفاذ الامر وتادية الوحي ونجعل
لكما سلطانا حجة وبرهانا فلا يصلون اليكما بسوء باياتنا وهو متعلق
بفعل محذوف تقديره اذهبا باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون
لفرعون وقومه فلما جاءهم موسى باياتنا بينات واضحات حال قالوا
ما هذا الا سحر مفترى مفتعل من عنده وما سمعنا بهذا الذي دعا اليه
كاينا في ابائنا الاولين وقال موسى باثبات الواو وقيل قال للقرا الا ابن كثير
فحذفها الاولون داعوا مصاحفهم والباقون عطفوها على ما قبلها
ربي اعلم اي عالم بمن جاء بالهدى قاله هنا بزيادة البا وبعد بدونها
تقوية للعامل هنا بحسب الظاهر لضعفه عن الفعل وحذفه بعد
اكتفا بدلالة الاول عليه من عنده اي من عند ربي ومن عطف على من تكون
له عاقبة الدار اي العاقبة الحسنة في الاخرة والابهام لادخال العنان
مع السابقين والمراد ان موسى جا بالهدى وله عاقبة الدار لانه المحق انه
لا يفلح الظالمون الكافرون وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من
اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاطبخ لي الاجر قيل انه اول من
اتخذه وبنى به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا او منارة تجمع بها مالت على ما قبله
خمسين الفا فبنوه على ارتفاع عظيم لم ير مثله وجعله الله فتنة لهم
فصعد فرعون عليه ورمى بسهم فوقع ملطخا بدم فقال قتلت اله موسى

وارسل اليه جبريل فضربه بجناحه فتقطع ثلاث قطع قطعة قتلت الفا الف
من عسكر فرعون والاخرى وقعت فى البحر والثالثة بالمغرب ولم يبق احد عمل
فيه الا هلك لعلى اطلع اى انظر الى اله موسى فاقف عليه وقال له هنا بحذف
ابلغ الاسباب اسباب السموات وقاله فى غافر بذكره لان ما هنا تقدمه ما علمت
لكم من اله غيرى من غير ذكر ارض وغيرها فناسبه الحذف وما هنالك تقدمه
وان يظهر فى الارض فناسبه المقابلة بالسما فى قوله ابلغ الاسباب اسباب
السموات وانى لاظنه اى اظن موسى من الكاذبين فى ادعائه الها اخر وانه ارسله
وقال ذلك هنا وقال فى غافر وانى لاظنه كاذبا موافقة للفواصل هنا وعلى
الاصل بلا معارض ثم واستكبر هو وجنوده فى الارض ارض مصر بغير الحق
وظنوا انهم الينا لا يرجعون فى الدار الاخرة فاخذناه وجنوده فنبذناهم
طرحناهم فى اليم البحر المالح فغرقوا فانظر كيف كان عاقبة اخر امر الظالمين
الكافرين حين صاروا الى الهلاك وجعلناهم ايمة اى صيرناهم فى الدنيا رؤسا
فى الشرك يدعون الى النار بدعائهم الى الشرك ويوم القيامة لا ينصرون
لا يمنعون عن العذاب واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة اى خزيا وبعدا
ويوم القيامة هم من المقبوحين المبعدين من كل خير والمشوهين الوجوه
او المهلكين الملعونين وكله واقع لهم تعالى الله سبحانه وتعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم كانوا قبل موسى واخرج
الحاكم والبزار وابن المنذر وابن مردويه عن ابى سعيد الخدرى قال قال وصححه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اهلك الله قوما ولا قرنا ولا امة ولا اهل
قرية بعذاب من السما منذ انزل التوراة على وجه الارض غير القرية التى مسخت
قردة الم تر الى قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى بصائر للناس جمع بصيرة وهى نور القلب وهو حال من الكتاب
اى انوارا يقتدى بها ويعمل وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن امن
به لعلهم يتذكرون يتعظون بما فيها من المواعظ والاخبار وما كنت
يا محمد صلى الله عليه وسلم بجانب الغربى اى الجبل والوادى او المكان
الغربى حيث ناجى موسى ربه والمراد الطور اذ قضينا عهدنا واحكمنا
والمتمنا واوحينا الى موسى الامر بالرسالة لفرعون وقومه وما كنت
يا محمد صلى الله عليه وسلم من الشاهدين الحاضرين لذلك فتعرفه وتخبر به
بل نحن اخبرناك فضلا منا عليك صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك للمبالغة
فى نفى حضوره صلى الله عليه وسلم لذلك المحل الذى وقع فيه ذلك ليكون
اخباره به ادل على نبوته والا فاول الاية وهو وما كنت بجانب الغربى يغنى
عن قوله وما كنت من الشاهدين او الاول فى قصة موسى فى الوحى والثانى
المراد به قصته مع شعيب عليهما الصلاة والسلام فاختلفا ولكنا انشانا
قرونا خلقنا امما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر واندرست العلوم

اى طالت المهلة لهم فنسوا عهد الله وتركوا امره وانقطع الوحى فجينا بك
رسولا واوحينا اليك خبر موسى وغيره وما كنت ثاويا مقيما فى اهل مدين
تتلو عليهم اياتنا خبر ثان لكان اى فتعرف قصتهم فتخبر الناس بها ولكنا كنا
مرسلين لك واليك باخبار المتقدمين فتتلو ذلك على اهل مكة والناس او
المراد ما كنت مقيما فيهم كمقام موسى وشعيب تعظهم وتذكرهم باياتنا ولكن
ارسلناها اليهم واخبرناك من بعد بالخبر وما كنت بجانب الطور الجبل اذ نادينا
موسى ان خذ الكتاب بقوة ولكن ارسلناك رحمة من ربك اى رحمناك رحمة
فانتصب على المصدر او هو مفعول له اى ولكن جعلنا ذلك للرحمة او المراد
رحمناك بارسالك واخبارك بما غاب من اخبار الانبيا واممهم لتنذر قوما
ما اتاهم من نذير من قبلك هم اهل مكة لعلهم يتذكرون يتعظون واخرج
ابن مردويه وابو نعيم فى الدلايل وابو نصر السجزى فى الابانة والديلمى عن
عمرو بن عبسة قال سالت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله وما كنت بجانب
الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك ما كان النداء وما كانت الرحمة قال
كتاب كتبه الله قبل ان يخلق خلقه بالفى عام ثم وضعه على عرشه ثم نادى
يا امة محمد سبقت رحمتى غضبى اعطيتكم قبل ان تسالونى غفرت لكم قبل
ان تستغفرونى فمن لقينى منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبدى ورسولى
صادقا ادخلته الجنة واخرج الختلى فى الديباج مرفوعا مثله عن سهل بن
سعد الساعدى واخرج ابن مردويه وابو نعيم فى الدلايل عن حذيفة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شغله عن ذكرى عن مسيلتى اعطيته
قبل ان يسالنى وذلك قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا
يا امة محمد ما دعوتمونا اذا استجبنا لكم ولا سالتمونا اذا اعطيناكم واخرج
ابن مردويه عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما قرب الله موسى
لطور سينا نجيا قال اى رب هل احد اكرم عليك منى قربتنى وكلمتنى تكليما
قال نعم محمد اكرم على منك قال فان كان محمد اكرم عليك منى فهل امة
اكرم عليك من بنى اسرايل فلقت لهم البحر وانجيتهم من فرعون واطعمتهم
المن والسلوى قال نعم امة محمد اكرم على من بنى اسرايل قال المنى اريتهم قال
انك لن تراهم وان شيت اسمعتك صوتهم قال نعم الهى فنادى ربنا يا امة
محمد اجيبوا ربكم قال فاجابوا وهم فى اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم الى
يوم القيامة فقالوا لبيك ربنا حقا ونحن عبيدك حقا قال صدقتم انا ربكم
وانتم عبيدى حقا وقد عفوت عنكم قبل ان تدعونى واعطيتكم قبل ان
تسالونى فمن لقينى منكم بشهادة ان لا اله الا الله دخل الجنة قال ابن عباس
فلما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم اراد ان يمن عليهم بما اعطاه وبما اعطى امته
فقال يا محمد وما كنت بجانب الطور اذ نادينا انتهى ولولا ان تصيبهم مصيبة
اى عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصى فيقولوا ربنا ما لك امرنا لولا
هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك التى ارسلت بها ونكون من المومنين وجواب

لولا محذوف اى لعاجلناهم بالعقوبة اولما ارسلنا الرسل وهو اولى للعموم وما
بعدها مبتدا اى ولولا اصابتهم المسبب عنها قولهم او لولا قولهم المسبب عن الاصابة
وهم متقاربان والجواب لما ارسلناك اليهم رسولا واخرج ابن مردويه عن ابى سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهالك فى الفترة يقول رب لم ياتنى كتاب
ولا رسول ثم قرا هذه الاية ربنا لولا ارسلت الينا الى المومنين فلما جاءهم الحق
محمد صلى الله عليه وسلم من عندنا قالوا اى كفار مكة لولا هلا اوتى محمد صلى الله عليه
وسلم مثل ما اوتى موسى من الايات كاليد والعصا وكتابا جملة فرد عليهم تعالى
بقوله اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل حيث قالوا ساحران قرا الكوفيون
سحران بكسر السين بلا الف بعدها واسكان الحاء اى التوراة والقران سحران
والباقون بالف بعد السين وكسر الحاء اى محمد وموسى ساحران تظاهرا تعاونا
فكل سحر يقوى الاخر ونسبة التظاهر للسحرين مجاز على الاتساع لان كلا جا
باية كالاخر من حيث الاتيان بالايات وقالوا انا بكل اى من موسى ومحمد او من
التوراة والقران كافرون قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قالوا ذلك
فاتوا بكتاب من عند الله القوى العظيم السلطان هو اهدى منهما من التوراة
والقران اتبعه ان كنتم صادقين فى انهما ساحران او فى ان الكتابين سحران فان لم
يستجيبوا لك دعاءك بالاتيان بكتاب فاعلم انما يتبعون اهواءهم فى كفرهم ومن
اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله العظيم الذى لا هادى غيره اى لا اضل
منه ان الله القوى الانتقام لا يهدى لا يوصل الى الخير القوم الظالمين ممن سبق
فى علم الله عدم ايمانهم وسبق له نظابر ولقد وصلنا بينا لهم القول القران
او انزلنا اياته يتبع بعضها بعضا او المراد بينا لكفار مكة كيف فعل بمن
مضى وذكرنا لهم اخبارهم واخبار الدنيا والاخرة لعلهم يتذكرون يتعظون
فيومنون الذين اتيناهم الكتاب اى القران من قبله هم به بالقران يومنون
ايضا كما امنوا بكتابهم نزلت الى قوله اولئك يوتون اجرهم مرتين فى رهط
منهم رفاعة القرظى وسلمان الفارسى وعبد الله بن سلام ومن قدم من
الحبشة مع جعفر وهم اربعون او اثنان وثلاثون وكل من امن من اهل الكتاب
بنبيه وامن بنبينا صلى الله عليه وسلم فلما جاءت اذا من بمجرد ظهور نبينا
صلى الله عليه وسلم من ذكر واذا تتلى عليهم اياتنا اى القران قالوا امنا به انه
الحق من ربنا مصلحا لنا بالايمان انا كنا من قبله اى قبل نزول القران مسلمين
موحدين ومومنين بان محمدا صلى الله عليه وسلم حق لذكره فى التوراة
والانجيل اولئك يوتون اجرهم مرتين بايمانهم بالكتابين بما صبروا بصبرهم
على العمل بهما ويدرءون يدفعون بالحسنة السيئة اى بشهادة ان لا اله
الا الله الشرك ويدفعون بالحلم والصفح اذى المشركين ومما رزقناهم ينفقون
يتصدقون فى طاعة الله تعالى واذا سمعوا اللغو القبيح من القول كالشتم والاذى
من الكفار اعرضوا عنه فلا يردون على من ذمهم من المشركين بتركهم للكتاب
الاول للاخر وقالوا لنا اعمالنا دينا ولكم اعمالكم دينكم سلام عليكم هو سلام

مسالمه

مسالمه اى لا نعارضكم بشتم ولا قبح ولسن بسلام تحية لا نبتغى الجاهلين لا
نصحبهم ولا نطلب دينهم ولا نريده ولا نحب ان نكون من اهل الجهل والسفه وهذا
قبل الامر بالقتال ونزل فى حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه ابى طالب انك
يا محمد صلى الله عليه وسلم لا تهدى لا توصل الى الخير من الايمان من احببت هدايته
ولكن الله الفاعل لما يشا المعزو اليه باعتبار ما اراد لا باعتبار ما احب خلقه
يهدى من يشا وهو اعلم اى عالم بالمهتدين وقالوا اى جماعة من كفار مكة القايل
منهم الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف ونسب لهم لرضاهم به ان نتبع الهدى
معك نتخطف ننزع بسرعة من ارضنا مكة قالوه خوفا من اخراج العرب لهم
فقال تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا لان العرب كانت تغير على كل شى لا
عليه فكان فى امن تحرمه الحرم وكانت الظبا تامن من الذياب والحمام من الحدا
يجبى بالتاء والياء فى قراءة رويس والمدنيين لتانيث الثمرات والباقون
بالياء من اسفل للحيلولة ولان تانيثها غير حقيقى والمراد يجمع اليه ثمرات
كل شى فكل متجر ورزق يجلب اليه رزقا لهم من لدنا من قبلنا او من عندنا
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما نقوله حق واذا مكنا لهم تلاما امنهم قبل
الايمان فكيف بهم بعده وكم اهلكنا من قرية اى اهلها بطرت معيشتها
اى عيشها والبطر والاشر مجاوزة الحد بالاستغناء برزق الله على معاصيه
ككفار مكة بيتا اكلوا رزقه وعبدوا غيره ونصب معيشتها على تقدير
فى وقيل هو تمييز ورد بانه نكرة وهذا معرفة او هو منصوب ببطرت
على جعله بمعنى جهلت اى جهلت شكر معيشتها فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه فانتصب فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا سكونا قليلا
للمسافر والمارة يبيتون فيها يوما او بعضه او المعنى لم تعمر الا اقلها واكثرها
خراب وكنا نحن الوارثين منهم فزالوا وبقينا من بعدهم سبحان الله الدايم
وما كان ربك مصلح حالك بالاصطفا والاختصاص بالخطاب مهلك القرى
اى اهل القرى الكافرة بظلم منها حتى يبعث فى امها اكبرها واعظمها رسولا يتلو
عليهم اياتنا وخص الام ببعثة الرسول لانها مسكن الاشراف والمراد بالتلاوة
الانذار فيخبرهم ان العذاب نازل بهم ان لم يومنوا وما كنا مهلكى القرى الا
واهلها ظالمون كافرون بتكذيب الرسل وما اوتيتم من شى قاله هنا بالواو
وفى الشورى بالفا لان ما هنا لم يتعلق بما قبله كبير تعلق فناسب الاتيان
فيه بالواو المقتضية لمطلق الجمع وما هناك متعلق بما قبله اشد تعلق
لانه عقب ما لهم من المخالفة بما لهم من الامنة فناسب الاتيان فيه بالفا
المقتضية للتعقيب فمتاع الحياة الدنيا وزينتها تتمتعون به ايام حياتكم
وتتزينون به فيها ثم تزولون ويزول وقاله هنا بزيادة زينتها وفى
الشورى بحذفه لان ما هنا لسبقه فقد فيه ذكر جميع ما بسط من رزق
اعراض الدنيا فذكر وزينتها مع المتاع ليستوعبا جميع ذلك اذ المتاع لا بد منه
فى الحياة من ماكول ومشروب وملبوس ومسكن ومنكوح والزينة ما يتجمل

به الانسان وحذفه في الشورى اختصارا وما عند الله الملك الباقي الوارث
الحي الدايم والمراد الثواب خير وابقى افلا يعقلون ان الباقي خير من الفاني وقرا
ابو عمرو بخلاف عنه لسوسي افلا يعقلون بالياء من اسفل وقرا لقوله واهلها
ظالمون وابو عمرو في احد وجهيه راعى الخطاب في وما اوتيتم افمن وعدناه وعدا حسنا
بالجنة فهو لاقيه مصيبه وهذا مثل المومن كمن متعناه متاع الحياة الدنيا فيزول
عن قريب ثم هو يوم القيامة من المحضرين العذاب وهذا مثل الكافر والهمزة لا نكار
استوائهما وبيان ان المومن خير وهل المثل للنبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل او
لحمزة وعلي وهما قتيم ومقابلهما ابو جهل او في عمار والوليد بن المغيرة او الراجح
العموم لكل مومن وكافر وقرا قالون والكسائي فهو باسكان الهاء و اذكر يوم يناديهم الله الملك
القادر السريع الحساب القوي المنتقم فيقول اين شركاى الذين كنتم تزعمون
في الدنيا انهم شركاى قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب وهم روسا
اهل الشرك ربنا مالك امرنا هولاء الذين اغوينا مبتدا وصفته اغويناهم خبره
فغووا كما غوينا اي ضلوا كما ضللنا لم نكرههم على الغي كذا قيل والراجح ان هولا مبتدا
في كون اغويناهم خبرا على انضمام كما به اذ يجوز كون الكاف مع ما اتصلت به في
موضع الحال فيكون حينيذ فيه فايدة زايدة وليس تكون في اغوينا الذي
موصلة الذين من اجل ان الخبر يجب ان يكون مفيدا بنفسه غير مفتقر الى
اتصال ما هو فضلة به واذا اغوينا صلة للخبر واغويناهم جملة مستانفة
واستغنى عن حرف العطف معها لتضمنها ذكر ما تقدم اذ فيها ضميره تبرانا
اليك منهم ما نافية كانوا ايانا يعبدون قدم المفعول وهو ايانا لرعاية
الفواصل وبذلك تبرا بعضهم من بعض وصاروا اعدا اذ الاخلا بعضهم لبعض عدو
الا المتقين وقيل للكفار ادعوا شركاءكم الاصنام الذين زعمتم انهم شركا لله
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم الدعا ورا وا الكفار العذاب بصروه في الاخرة
لو انهم كانوا يهتدون للايمان والجواب محذوف تقديره لما راوا العذاب
في الاخرة و اذكر يوم يناديهم الله فيقول ماذا اجبتم المرسلين اليكم
فعميت خفيت واستبهمت عليهم الانبا الاخبار يوميذ اي يوم دعاهم اي لم
يجدوا جوابا ينجيهم فهم لا يتساءلون عن حجة اذ لا وصول اليها فيسكتون
فاما من تاب من الشرك وامن صدق بالتوحيد وعمل صالحا بادا ما وجب عليه
فعسى ان يكون من المفلحين السعدا الناجين اي ينبغي له ان يكون على رجا
ذلك لوعد الله الصادق له بذلك ولما قال المشركون لولا نزل هذا القران
على رجل من القريتين عظيم فنزل وربك مصطفيك بالرسالة يخلق ما يشاء
ويختار ما يشا ما كان لهم للمشركين الخيرة الاختيار في شي سبحان الله الملك
العظيم الذي تنزه عن كل نقص وتعالى عما يشركون تعاظم عن اشراكهم وربك
مصلح حالك بالتخصيص بالافضلية يعلم ما تكن تخفي صدورهم قلوبهم من الكفر
وغيره وما يعلنون يظهرون بالسنتهم وهو الله ذو الجلال والاكرام لا اله الا هو له
الحمد في الاولى في الدنيا من اوليايه والاخرة في الجنة منهم وله الحكم فصل القضا بين

الخلق حكم لاهل طاعته بالجنة ولاهل معصيته بالنار فضلا وعدلا واليه
ترجعون فيجازيكم باعمالكم قل لاهل مكة ارايتم اخبروني ان جعل الله الذي لا راد
لامره اي صير عليكم الليل سرمدا دايما لا نهار معه الى يوم القيامة من اله غير
الله خالق كل شي ياتيكم بضيا نهار تبتغون معايشكم فيه افلا تسمعون ذلك سماع فهم
وقبول فترجعون عن الاشراك قل لهم ارايتم ان جعل الله العظيم المتفضل بالليل
للسكون فيه عليكم النهار سرمدا دايما الى يوم القيامة لا ليل معه من اله غير
الله الذي هو الاله ياتيكم بليل تسكنون تستريحون فيه من التعب افلا تبصرون
ما انتم عليه من الضلال فترجعون عنه ذكر سماعا ولا تسمع لان الليل اذا لم يبصر
ابصارا فناسب السماع ومع الثاني الابصار لان النهار اذا دام فهو شانهم باعتبار
انه اظهر فناسبه الابصار وانما قدم الليل على النهار ليستريح الانسان فيه
فيقوم الى تحصيل ما هو مضطر اليه من عبادة وغيرها بنشاط وخفة الا ترى
ان الجنة نهار دايم اذ لا تعب فيها يحتاج الى ليل تستريح اهلها فيه ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا من فضله
في النهار بالكسب ولعلكم تشكرون بالطاعة فتومنون و اذكر يوم يناديهم
اي الله فيقول اين شركاى الذين كنتم تزعمون ذكره لزيادة تقريعهم
وتوبيخهم وليبنى عليه ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا هو رسولهم يشهد
عليهم بما قالوا فقلنا لهم هاتوا برهانكم حجتكم بان معي شريكا فعلموا ان الحق
في الالهية لله لا يشاركه فيه احد فهو الواحد الذي يجب توحيده وضل ذهب
وبطل وغاب عنهم ما كانوا يفترون من الالهة او من قولهم ان معه شريكا تعالى
عن ذلك ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه وابن خالته او عمه وامن به
اولا فبغى عليهم على موسى وقومه ان تكبر بكثرة المال وطلب العلو
فاشرك واتيناه من الكنوز اعطيناه من الذهب والفضة ما مفعول
اتينا الله مفاتحه جمع مفتاح وهو ما يفتح به الباب لتنو لتثقل بالعصبة
الجماعة اولي القوة اي تثقلهم الباء للتعدية اي اتيناه شيا كثيرا مفاتحه
تثقل العصبة من اصحاب القوة لكثرتها فكيف بما فيها من المال وان واسمها
وخبرها صلة لما وهل العصبة ما بين العشرة الى الخمسة عشر او ما بين الثلاثة
الى العشرة او ما بين العشرة الى الاربعين او اربعون او سبعون او كانت
وقر ستين بغلا اقوال اقربها الاخير قيل وكانت من جلود الابل المفتاح مثل
الاصبع لكل مفتاح خزانة على حدة وقيل كانت تحمل على سبعين بغلا غر محجل
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت دار قارون من فضة واساسها
من ذهب اذ منصوب باذكر مقدرا قبله قال له قومه المومنون من
بني اسرايل لا تفرح بكثرة مالك فرح بطر ان الله القوي لا انتقام ممن اشتغل
عنه بغيره لا يحب الفرحين بذلك وابتغ اطلب فيما اتاك الله الواسع
الفضل من المال الدار الاخرة بالزكاة والانفاق في الخير ولا تنس نصيبك
من الدنيا اي لا تترك العمل فيها للاخرة كصلة الرحم ونحوها واحسن بالطاعة

في المال وغيره كما احسن اي كاحسان الله الكثير لفضله اليك بما اتاك ولا تبغ
الفساد بالمعاصي في الارض وكل من عصى الله فقد طلب الفساد فيها ان الله الشديد
الانتقام لا يحب المفسدين بمعنى انه يعاقبهم قال قارون انما اوتيته اي المال
على علم خير وفضل عندي اي في حقا بانه فعلى الله اهلا للمال ففضلني به عليكم
وكان اعلم الناس بالتوراة بعد موسى وهارون وقيل هو علم الكيمياء والاول اصح
قال تعالى اولم يعلم ان الله الشديد الانتقام قد اهلك من قبله من القرون
الامم من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للمال والاستفهام للتقرير ان قارون عالم
بذلك ولاخباره بان مصيره للهلاك ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون المشركون
لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب او المراد لا يسألون من الملائكة اولا
يسألون سؤال الاستعلام بل سؤال توبيخ وتقريع فخرج قارون على قومه في
زينته باتباعه الكثيرة على خيول وبغال بملابس الذهب والحرير وكانوا اربعين
الفا وقيل اقل من ذلك قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا للتنبيه ليت لنا من
الدنيا مثل ما اوتي قارون منها انه لذو حظ نصيب منها عظيم كثير وافر
وقال لهم الذين اوتوا العلم بما في الدار الآخرة لمن آمن ويلكم كلمة زجر
ثواب الله اي ما عند الله العظيم الواسع الفضل من الثواب في الآخرة بالجنة
خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون وجمعه في الدنيا ولا يلقاها اي لا
ينال الدار الآخرة او لا يقول هذه الكلمة وهي ويلكم الى آخره او لا ينال الاعمال
الصالحة الا الصابرون على طاعة الله وعن معصيته وزينة الدنيا فخسفنا
به اي بقارون وبداره الارض فخسف به للارض السفلى قال ابن عباس وقال
سمرة بن جندب يخسف بقارون وقومه في كل يوم قدر قامة فلا يبلغ الارض
السفلى الى يوم القيامة فما كان له من فئة جماعة ينصرونه يمنعونه من
دون الله من غير الله الذي لا يعارضه احد لعظمته بان يمنعوا عنه الهلاك
وما كان من المنتصرين بنفسه من الله واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس
اي من قريب الخسف به قبل وقوعه يقولون ويك قال سيبويه عن الخليل
وي مفصولة من كان والمعنى انهم تنبهوا فقالوا وي ثم قالوا كأن الله يفعل
ما اراد اي انه يفعل ذلك وقيل المعنى الم تروا او لا تعلم او لا يرون او يقال
وي صلة فيه معنى التعجب اي اعجبا لنا ان اي لان الله الواسع المفضل الفاعل
لما يشا يبسط الرزق والكاف حرف خطاب لا اسم لان وي لا تضاف وقيل المعنى
تنبهك بان الله او من بمعنى ويلك يا كافر وهو ضعيف جدا لانه لو كان كذلك
لكسر ان واجاب عنه بعضهم بان المعنى ويلك اعلم فاضمر اعلم مستغنيا عنها بفتح ان
لمن يشا ويقدر يضيق على من يشاء لولا ان من الله الواسع الفضل علينا بترك الدنيا
لخسف بنا بفتح الخا والسين ليعقوب وحفص اي لخسف الله والباقون بضم الخا
وكسر السين على البنا للمفعول فحذف الفاعل للعلم به ويك اعاده لانفصال كل
بما لم يتصل به الآخر وعلى قول من قال انها صلة يوقف على وي ويبدأ بها وبه قرا الكسائي
وعلى قول من قال ان المعنى ويلك اعلم يوقف على ويك وبه قرا ابو عمرو والجمهور

يقفون

يقفون على ويكأن تبعا للرسم ويجوزون الوقف عليه بها السكت انه لا يفلح
الكافرون لنعمة الله تلك الدار الآخرة اي الجنة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض بالبغي ولا فسادا بالمعاصي والعاقبة المحمودة للمتقين لا لغيرهم
وليس من طلب العلو والفساد حب نظافة الثياب وحسنها وكون ذلك من غير
معصية فيها كما شهدت به السنة الصحيحة على مشروعيتها فضل الصلاة والسلام
من جاء بالحسنة وهي الايمان فله خير منها ثواب بسببها وهو عشرة امثالها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا جزاء ما كانوا يعملون
اي مثله ان الذي فرض اي انزل عليك القرآن لرادك الى معاد اي الى مكة
وقيل المعاد يوم القيامة او الجنة والاول هو الصحيح لان النبي صلى الله عليه
وسلم لما وصل الجحفة اشتاق لمكة فنزلت هذه الآية عليه قل ربي مصلحا لي
بالاصطفاء والتخصيص بالخطاب اعلم عالم من جاء بالهدى يعني نفسه
ومن هو في ضلال مبين وهم كفار مكة قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما قال
له كفار مكة انك لفي ضلال اي فهو الجائي بالهدى وهم في الضلال وما كنت
ترجوا يا محمد صلى الله عليه وسلم ان يلقى يوحى اليك الكتاب القرآن الا لكن
القي اليك رحمة من ربك الذي اختصك بذلك فلا تكونن ظهيرا معينا
للكافرين المشركين على دينهم الذي دعوك اليه اذ نزلت لما دعاه الكفار لدين
آبائه ولا يصدنك اصله يصدوننك حذفت نون الرفع للجازم والواو التي
هي فاعل لالتقائها وهي ساكنة مع النون المدغمة فحذفت وبقيت الضمة
دليلا عليها عن آيات الله الملك العظيم المفضل العدل بعد اذ انزلت اليك
والمعنى لا ترجع اليهم في ذلك وادع الخلق الى ربك مصلحا لك بالارسال
اليهم والافضلية اي ادعهم لعبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين
باعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لاجل نون التوكيد اذ يبنى المضارع معها
على الفتح وهو خطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره كما بعده في قوله
ولا تدع تعبد مع الله الواحد القوي لا تنفد الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك
الا وجهه ذاته له الحكم القضاء النافذ واليه ترجعون فيجازيكم باعمالكم
اذا رجعتم اليه في الآخرة بعد الموت ومناسبة ذكر الكتاب المبين في آخرها
ذكر آيات الله في اولها ذكر الدلالة على التوحيد كما يعلم بادنى تامل
اذ تتلوا وبالحق مفيد لذلك وهو الذي صرح به في آخر السورة فتنا سببا
وياءات الاضافة اثنا عشر ربي انى اني انست اني انا اني اخاف ربي
اعلم كلاهما فتح ذلك المدنيان وابن كثير وابو عمرو ولعلي كلاهما سكنهما يعقوب
والكوفيون اني اريد ستجدني ان شاء الله فتحهما المدنيان معي ردا
فتحها حفص عندي اولم فتحها المدنيان وابو عمرو وابن كثير بخلاف عنه والزوائد
ثنتان ان يقتلون اثبتها في الحالين يعقوب ان يكذبون اثبتها في الوصل
ورش وفي الحالين يعقوب

سورة العنكبوت مكية

وقيل الا عشر ايات منها نزلت بالمدينة والبقية بمكة وجميع الاعداد متفقة
على انها تسع وستون اية اختلف منها فى ثلاث ايات الم كوفى وتقطعون السبيل
مدنيان ومكى مخلصين له الدين بصرى وشامى وسميت العنكبوت لان ضرب
المثل بها لم يذكر فى غيرها ومناسبتها ما قبلها انها فى الاول فى ذكر بلايا موسى وما وقع
له من المشاق العظيمة وما فى هذه من الافتتاح بانه لا بد للمومنين من اختبارات
عظيمة والقصص فى السابقة للدلالة على ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
الم ناسب ذلك ما فى السورة من الاخبار بالغيب ووسع الصلة فى لطف
وتقريرها فيها من الامر بالحسنى وتمام ظهور الانبيا بعد الابتلاآت المذكورة
ودعى ذلك اسمه الله اللطيف المهيمن احسب الناس ان يتركوا بلا اختبار
وهو اول مفعولى حسب اى احسبوا تركهم ان يقولوا اى لقولهم امنا وهم لا
يفتنون يختبرون بما يتبين به حقيقة ايمانهم حال اى غير مفتونين والاستفهام للانكار
اى لا يكون ذلك بل لا بد من اختبارهم بوظايف التكليف من جهاد وغيره وهجر وطن
واذى عدو وينظهر الحق من المبطل وقيل نزلت فى اناس ارادوا الهجرة من مكة بعد
اسلامهم لكتابة المهاجرين اليهم بذلك فهاجروا فمنهم من قتل لما خرج المشركون
لمنعهم ومنهم من نجا او نزلت فى عمار رضى الله عنه يا سر وكان يعذب فى الله تعالى او فى
مهجع بن عبد الله اول قتيل يوم بدر من الصحابة او فى سلمة بن هشام وعياش بن ربيعة
والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم اقوال صحيحها انما نزلت فى جماعة امنوا
فاذاهم المشركون ولقد فتنا اختبرنا الذين من قبلهم فمنهم من نشر بمنشار من
قرنه الى قدمه فما صده ذلك عن دينه ومنهم من اختبر بغير ذلك اى فكذلك
نختبرهم فليعلمن علم وجود فى الخارج او علما تتعلق به الثواب والعقاب
او ليظهرن او ليميزن الله العليم بكل شى الذين صدقوا فى الايمان وليعلمن الكاذبين
فيه ام حسب الذين يعملون السيئات الشرك وسد مسد مفعولى حسب ان
يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر على الانتقام منهم لا وهذا الحساب ابطل من
الحساب الاول اذ ظن المومن انه لا يبتلى لايمانه احق من ظن الكافر من انه
لا يجزى بشركه سآء بئس ما يحكمون اى شيا يحكمونه حكمهم هذا من كان يرجوا
يخاف او يومل لقاء الله الحكم العدل فان اجل الله الذى لا راد لقضائه لذلك
لات وهو الموت اى فليبادر الاعمال الصالحة قبله ان كان يخاف العقاب
ويامل الثواب وهو السميع لاقوال الخلق العليم بافعالهم فيجازى كلا بعمله ومن
جاهد اى صبر على الشدايد فى جهاد نفسه او الكفار فانما يجاهد لنفسه
اذ ثوابه له لا لله ان الله الذى لا يحتاج لغيره لغنى عن العالمين عن كل مخلوق
اى عن طاعته ونحو ذلك والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم
سيئاتهم بالحسنات حتى كانهم لم يعملوا سيئة ولنجزينهم احسن اى حسن ونصب
بنزع الخافض او فعل على ماله اى يلحق بالاحسن غيره فضلا الذى كانوا
يعملون وهو الطاعة ووصينا امرنا الانسان بوالديه اى بايلاء وبايتا
والديه حسنا بفعلا ذا حسن او ما هو حسن لفرط حسنه او هو منصوب

بفعل

بفعل مضمر تقديره او لهما لان الوصية تدل على التصيير لذلك كما تنصب ذا بيدا
بامر بضرب مقدرة اذا كان الماموم متهيا لذلك والمراد الامر بالبر ذى الحسن
وذكر ذلك هنا وفى الاحقاف ايضا وحذفه فى لقمان مع ان الثلاث نزلت فى
سعد بن مالك او سعد بن ابى وقاص على خلاف لان الوصية هنا وفى الاحقاف
جاءت فى سياق الاجمال وفى لقمان جاءت مفصلة لما تقدمها من تفصيل كلام
لقمان لابنه ولان فى قوله بعدها ان اشكر لى ولوالديك ما هو قايم مقامه
فحسن حذفه وكانت قصة سعد انه لما اسلم امتنعت امه حمنة من الاكل والشرب
وقالت لا افعل ذلك ولا استظل حتى ترجع فقال لها لو كان لك مائة نفس
فخرجت نفسا نفسا ما رجعت عن ذلك فلما ايست منه اكلت وشربت واستظلت
وان جاهداك لتشرك بى قال ذلك هنا وقاله فى لقمان على ان تشرك موافقة
هنا للفظ اللام فى قوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وحملا على المعنى بطريق
التضمين فى لقمان اذ المعنى وان حملاك على ان تشرك ما ليس لك به اى باشراكه
علم دليل قاله موافقة للواقع فلا مفهوم له فلا تطعهما فى ذلك الى مرجعكم
فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم به هذا ويوالوا الدين واجب وان عصيا لكن
لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم
فى الصالحين اى فى زمرتهم وهم الانبيا والاوليا بان نحشرهم معهم او فى
مدخلهم وهو الجنة ومن الناس من يقول امنا بالله الذى لا اعظم منه فاذا
اوذى فى الله المهلك لمن آذى عباده الصالحين ولم يتب جعل فتنة
الناس اى اذاهم له كعذاب الله الذى لا اعظم من عذابه وهو لسان
فى الخوف منه فيطيعهم فينافق ولئن لام قسم جاء نصر للمومنين من ربك
المصلح لحالك باعلامك بوقايع امتك فغنموا ليقولن اصله ليقولونن
حذفت نون الرفع لتوالى النونات والواو التى هى ضمير الجمع لالتقاء الساكنين
انا كنا معكم اى فى الايمان فاشركونا فى الغنيمة فرد الله سبحانه وتعالى
عليه بقوله اوليس الله المطلع على كل شى باعلم اى عالم بما فى صدور العالمين
اى قلوبهم من الايمان والنفاق وليعلمن الله المطلع على الضماير وخبآت
السراير الذين امنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازى كل واحد بما علمه
منه واللام فى الفعلين لام القسم وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا
سبيلنا ديننا ولنحمل خطاياكم التى تجب عليكم بسبب اتباعنا ان كانت
والامر بمعنى الخبر فرد تعالى عليهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من
شى انهم لكاذبون فى ذلك ولما اخبروا عن شى على غير ما هو عليه فى نفس الامر سموا
كاذبين وان كان ظنهم يوافق قولهم وليحملن اللام لام القسم اثقالهم اوزارهم واثقالا
مع اثقالهم لاضلالهم الناس وقولهم للمومنين اتبعوا سبيلنا وليسئلن من لام القسم
يوم القيمة عما كانوا يفترون يختلقون من الاكاذيب والاباطيل على الله سوال توبيخ والاصل
يحملونن ويسيلونن ففعل فيه ما سبق ونزلت هذه الاية فى قول كفار مكة لمن امن
ما سبق ولقد ارسلنا نوحا الى قومه على راس اربعين سنة من سنه عليه السلام فلبث

فيهم الف سنة الا خمسين عاما اعاده بلفظ العام اجتنابا بالتكرار وفايدة
العدول الى ما ذكره عن تسعماية وخمسين مع انه عادة الحساب تسلية النبي
صلى الله عليه وسلم اذ القصة مسوقة لتسليته بما ابتلى به نوح عليه السلام من
مكابدة امته في طول المدد فكان ذكرا قصى العقود الذي لا عقد اكثر منه في
مراتب العدد اقصى المقصود وهو استطالة السامع مدة صبره وفيه فايدة
اخرى وهي نفي توهم ارادة المجاز باطلاق لفظ التسعماية والخمسين على اكثرهما
فان هذا التوهم مع ذكر الالف والاستثنا منتف او ابعد فاخذهم الطوفان
لما كذبوه والطوفان الما الكثير طاف بهم فغرقوا وهم ظالمون مشركون فانجيناه
اي نوحا واصحاب السفينة وهم الذين كانوا معه فيها وجعلناها اي السفينة
اية عبرة للعالمين من بعدهم فيخاف كل من عصى رسوله على نفسه الهلاك
وعاش نوح بعد الطوفان ستون سنة او اكثر حتى كثر الناس فجملة عمره عليه
السلام الف سنة وخمسون سنة وقيل الف وما يتان وقيل وابيهما سنة
و اذكر ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله الواحد الاحد واتقوه خافوا
عقابه ذلكم خير لكم من عبادة الاصنام التي انتم عليها ان كنتم تعلمون الخير
من غيره انما تعبدون من دون الله القوي الانتقام اوثانا وتخلقون افكا
اي تقولونه من قبل انفسكم وهو زعم ان الاوثان شركا الله تعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا ان الذين تعبدون من دون الله الرازق المتفضل
لا يملكون لكم رزقا لا يقدرون ان يرزقوكم شيا من الرزق فابتغوا عند
الله الواسع الفضل القدير الرزق اي اطلبوه منه فانه الرزاق لا غيره
ونكر الرزق اولا وعرفه ثانيا لانه اراد بالاول شيا من الرزق كما مر واراد
بالثاني الرزق كله واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون فيجازيكم
باعمالكم وان تكذبوا يا اهل مكة رسولكم اي ان تكذبوني فقد كذب
امم من قبلكم رسلهم من قبلي وما على الرسول الا البلاغ الابلاغ المبين
البين وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كالذي بعده اولم يروا
قرا حمزة والكسائي وخلف ويحيى بن ادم عن ابي بكر بتا من فوق على الخطاب
حملا له على ان ابراهيم عليه السلام خاطب قومه لتقدم قوله اعبدوا
والباقون بالغيب بيا من اسفل حملا له على الامم المكذبة من قوله
فقد كذب امم من قبلكم كيف يبدئ الله القادر على كل شي الخلق ثم هو
يعيده اي الخلق في الاخرة كما بداه ان ذلك المذكور من الخلق الاول
والثاني على الله الذي لا يعجزه شي يسير فكيف ينكرون الثاني قل
سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق لمن كان قبلكم من الامم وامانهم
ثم الله الذي ابداهم القادر الذي لا يعجزه شي ينشي النشاة بسكون الشين
والف بعدها هنا وفي النجم والواقعة لابن كثير وابي عمرو والباقون باسكان
الشين بلا الف في الثلاثة وهما لغتان كالرافة والرافة الاخرة اي النشاة
للاعادة ان الله على كل شي قدير وذلك نهاية العظمة واضمر لفظ الله اولا

ثم

ثم اظهره ثانيا مع ان القياس العكس تنبيها على عظيم انشايهم لان اعادته
هي التي ينكرها الكافرون فناسب ذكر الظاهر للافصاح يعذب من يشا تعذيبه
ويرحم من يشا رحمته واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم عن
ادراككم في الارض ولا في السما لو كنتم فيها اي لا تفوتونه او وما انتم بمعجزين
من في الارض ولا معجزين من في السما وقال ذلك هنا واقتصر في الشورى على
في الارض لان ما هنا خطاب لقوم منهم النمرود الذي حاول الصعود
الى السما فاخبرهم بعجزهم وانهم لا يفوتون الله لا في الارض ولا في السما وما
في الشورى خطاب لمن لم يحاول الصعود الى السما وقيل خطاب للمومنين
قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقد حذفا
معا للاختصار في الزمر في قوله وما هم بمعجزين وما لكم من دون الله المالك
المحيط اي غيره من ولي ولا نصير ينصركم من عذابه والذين كفروا بايات الله القوي
الانتقام وهي القران ولقايه وهو البعث اوليك يئسوا من رحمتي وهي الجنة
واوليك لهم عذاب اليم مولم وما سبق يحتمل ان يكون كله من كلام ابراهيم
وقاله لهم فقل الي اخره على طريق الامر بذلك لحكى عنه ويحتمل ان يكون جملا
اعترض بها للتاكيد مقالته الاولى وشرح معانيه ثم ذكر جواب قومه
له بقوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله
العظيم اللطيف باوليايه من النار فصارت عليه بردا وسلاما ان في ذلك اي
انجايه منها لايات هي عدم تاثيرها فيه وفي لباسه وانشا روض فيها في اسرع وقت
وغير ذلك وقال ما هنا بالجمع وقاله بعد في قوله خلق الله السموات والارض بالحق
بالافراد لان ما هنا اشارة الى اثبات النبوة القايمة بالنبيين وهم كثيرون
فناسبه الجمع وما بعد اشارة الى التوحيد القايم بواحد وهو الله لا شريك له
لقوم يومنون يصدقون بتوحيد الله وقدرته خصهم بالذكر لانهم المنتفعون
بها وقال اي ابراهيم لقومه انما اتخذتم من دون الله القوي المهلك للكافرين
اوثانا تعبدونها مودة بالرفع بلا تنوين بينكم بالخفض لابن كثير وابي عمرو والكسائي
ورويس على جعل ما في اتخذتم موصولة اسم ان واتخذتم صلتها والعايد محذوف
اي اتخذتموهم وهو مفعول اول واوثانا الثاني ومودة بينكم خبر ان وفيه
حذف مضاف اي سبب مودة او على جعل ما كافة واتخذتم متعد بالمفعول لواحد
وهو اوثانا ومودة خبر مبتدا محذوف اي هي سبب مودة والمبتدا وخبره صفة
لاوثان وخفض بين على الاتساع في الظرف والعامل في الظرف المودة وحفص
وروح وحمزة كذلك ولكن بنصب مودة على جعل ما كافة واتخذتم متعديا
لمفعول واحد وهو اوثانا ونصب مودة على المفعول والاضافة كما سبق والباقون
بنصب موده وتنوينه على الاصل بينا اي اتخذتموها للمودة في الحياة الدنيا
ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض فيتبرا العابدون من المعبود وعكسه
والقادة من الاتباع وعكسه ويلعن بعضكم بعضا يلعن الاتباع القادة
ومأواكم مصيركم جميعا العابدون والمعبودون النار وما لكم من ناصرين

بقرينة صح

ما نغني من العذاب فآمن له اى صدق لابراهيم لوط وهو ابن اخي ابراهيم هاران
وقال ابراهيم اني مهاجر من قومي الى ربي مصلح حالي بذلك اى الى حيث امرني
ربي فهجر قومه وهاجر من كوثى وهي سواد الكوفة الى حران ثم الى الشام وهو ابن
خمس وسبعين سنة ومعه لوط واسراته سارة وهو اول من هاجر انه هو العزيز
الغالب على غيره الحكيم في امري بذلك وغيره وفيه اشارة الى انه اظهر له الحكمة
والعزة في هجرته وكان كذلك ووهبنا له بعد اسماعيل اسحاق ويعقوب ولد
اسحاق وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فلم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا من
نسله عليهم الصلاة والسلام والمراد بالكتاب الجنس اى الكتب ففيهم التوراة
والانجيل والزبور والفرقان واتيناه اجره في الدنيا وهو الثناء الحسن من
سائر اهل الاديان او الاولاد الصلحاء او رأى مكانه في الجنة قبل موته وانه
في الآخرة لمن الصالحين اى في زمرتهم كآدم ونوح فله الدرجات العلى في الجنة
بل يتيسر له في الآخرة اجر الصالحين وافيا كاملا اى مثل اجرهم واخر عن ذكر
اجر الدنيا مع انه اعظم موافقة للفواصل واذكر لوطا اذ قال لقومه اينكم
لتاتون الفاحشة اللواط ما سبقكم بها من احد من العالمين الانس والجن
اينكم لتاتون الرجال في ادبارهم وتقطعون السبيل طريق المارة بفعلكم
الفاحشة في كل من مر بكم فترك الناس المرور عليهم او المراد وتقطعون النسل
باللواط في الدبر وتاتون في ناديكم النادي محل تحدث القوم والجلوس المنكر
فعل الفاحشة وكان بعضهم يفعل ببعض في مجلسهم ويرمون الناس بالحصا
ويسخرون بهم ويأخذون ممن وطئوه ثلاثة دراهم وينتفون لحاهم ويبصق
بعضهم على بعض وكان بينهم خلافهم مضغ العلك وتطريف الاصابع بالحناء وحل
الازرار والصفير فما كان جواب قومه لما انكر عليهم فعلهم عليه السلام
الا ان قالوا له استهزاء يا لوط ائتنا بعذاب الله ذكروا الاسم الاعظم دخالة
معه وكذا سبيل كل ما جاء من ذلك في مثله ان كنت من الصادقين فيما
تقوله ومنه نزول العذاب فعند ذلك قال لوط رب انصرني مصلح حالي بالرسالة
والحق انصرني على القوم المفسدين بتحقيق قولي في العذاب فاستجاب له
ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى من الله باسحاق ويعقوب بعده قالوا
انا مهلكوا اهل هذه القرية اى اهل سدوم قرية قوم لوط ان اهلها كانوا
ظالمين كافرين فاعلين الفاحشة قال ابراهيم ان فيها لوطا قالوا اى
الملائكة المرسلون نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله كل من آمن معه الا
امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا
ظن انهم من الانس فلذلك قال تعالى سيء بهم حزن بسبب مجيئهم وضاق بهم
ذرعا صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة اضياف فخاف عليهم قومه فاعلموه
انهم رسل ربه وقالوا لا تخف من قومك علينا ولا تحزن باهلاكنا لهم انا منجوك
واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين ونصب اهلك عطفا على محل الكاف
انا منزلون بتشديد الزاي لابن عامر والباقون بالتخفيف وله نظائر سبقت

على اهل

على اهل هذه القرية رجزا عذابا من السماء بما كانوا يفسقون اى بسبب فسقهم
الذى فعلوه ولقد تركنا ابقينا منها اى من القرية بابقاء آثارها آية بينة
علامة واضحة دالة على اهلاك المفسدين لقوم يعقلون يتدبرون وارسلنا
الى مدين اخاهم شعيبا فقال ان هنا بالفاء ولم يذكرها في بقية قصصه كذلك
لانه اتى بها هنا على جهة الايجاز فناسب الاتيان بالفاء المشعرة بعدم المهلة
مبالغة في الايجاز وقيل فقاله بعدوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا يا قوم   فكذبوه ص
اعبدوا الله الحق الواحد وارجوا اليوم الآخر خافوه واعملوا صالحا للثواب
فيه وهو يوم القيامة ولا تعثوا في الارض مفسدين حال مؤكدة كما سبق فكذبوه
فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين على ركبهم
ميتين وعادا وثمودا بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة وقد تبين
لكم يا اهل مكة من مساكنهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر
والمعاصي فصدهم عن السبيل سبيل الحق ودين الاسلام وكانوا مستبصرين
معجبين في ضلالهم يحسبون انهم على حق وهم على باطل او كانوا ذوي بصائر
او مستبصرين عند انفسهم واهلكنا قارون وفرعون وهامان ولقد
جاءهم من قبل موسى بالبينات الدلائل الظاهرة فاستكبروا في الارض
وما كانوا سابقين فائتين من عذابنا فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيه حصباء كقوم لوط ومنهم   واصحابه
من اخذته الصيحة كثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من
اغرقنا كقوم نوح وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم بغير ذنب ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بالكفر وغيره مثل الذين اتخذوا من دون الله الذى
المتين اولياء اصناما يرجون نفعها كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها
تأوي اليه وان اوهن اضعف البيوت لبيت العنكبوت لا تدفع عنها
حرا ولا بردا كذلك الاصنام لا تنفع عابديها لو كانوا يعلمون ذلك ما
عبدوها ان الله العليم بكل شيء يعلم ما بمعنى الذى يدعون يعبدون
بالياء من اسفل حملا على مثل الذين لعاصم والبصريين والباقون بالخطاب
التفاتا له عن الغيبة من دونه غيره من شيء وهو العزيز الغالب في ملكه
فاهلكهم الحكيم في كل شيء صنعه وتلك الامثال في القرآن نضربها للناس
اى نبينها لهم والمراد كفار مكة والاول اصح وما يعقلها يفهمها الا العالمون
المتدبرون لمعانيها او العلماء الذين يعقلون عن الله ورد موصلا الامر بقتل
العنكبوت لانها كانت شيطانا فمسخها الله اخرجه ابو داود في مراسيله
لكن اخرج الخطيب موصولا عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخلت انا وابو بكر الغار فاجتمعت العنكبوت فنسجت الباب فلا
تقتلوهن وهو ابو علي ولعله صلى الله عليه وسلم امر بقتلها قبل ان
يوتيها الله النسج على الغار فلما نسجت استدل بذلك على كرامتها عند
الله تعالى اذا اصل سنته تعالى انه لا يكرم اولياءه الا بمن اراد به خيرا

خلق الله القادر على كل شيء الحق العظيم السموات والارض بالحق اي محقا في
خلقهن او للحق فالبا بمعنى اللام ان في ذلك لاية للمومنين دلالة لهم على قدرته
وتوحيده خصوا بالذكر لانتفاعهم بذلك فقط اتل ما اوحي اليك من الكتاب
اي القران واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشا ما قبح من الاعمال والمنكر
ما لا يعرف شرعا اي من شانها ذلك ما دام المرء فيها وورد في السنة من طرق
عند الطبراني عن ابن عباس مرفوعا من لم تنهه صلاته عن الفحشا والمنكر وغيره
لم تزده من الله الا بعدا واخرج احمد وابن حبان والبيهقي عن ابي هريرة
قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان فلانا يصلي بالليل
فاذا اصبح سرق فقال انه سينهاه ما تقول فدل على ان ملازم المكتوبات
يوول امره للصلاح ولذكر الله العظيم اكبر من غيره من الطاعات فدل
على عظيم ثواب الذكر والله العليم بكل شيء يعلم ما تصنعون من خير او شر
فيجازيكم به ولا تجادلوا اهل الكتاب لا تخاصموهم الا بالتي اي بالمجادلة
التي هي احسن اي بالقران والدعا الى الله باياته والتنبيه على انه
المستحق لان يعبد بالحجج الباهرة الظاهرة والمراد من قبل الجزية منهم الا
الذين ظلموا منهم فحاربوا وابوا الجزية فجادلوهم بالسيف الى ان يسلموا
او يعطوا الجزية وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي اذا اخبركم
اهل الكتاب بشيء فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا لهم ذلك وقولوا معه
والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون وكذلك اي كما انزلنا
اليهم الكتب انزلنا اليك الكتاب القران فالذين اتيناهم الكتاب التوراة
كعبد الله بن سلام واصحابه يومنون به بالقران ومن هولا اي من اهل
مكة من يومن به وما يجحد باياتنا بعد ظهورها الا الكافرون وهم
اليهود عرفوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانها حق وان القران
كذلك وجحدوا وما كنت يا محمد صلى الله عليه وسلم تتلو من قبله اي
القران من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا اي لو كنت تكتب او تقرا قبل نزول القران
لارتاب شك المبطلون اي اليهود وقالوا الذي في التوراة انه امي لا يقرا
ولا يكتب او ارتابوا فقالوا ومنهم اليهود يحتمل ان يكون هذا من تعلمه
السابق بل هو اي القران الذي جئت به ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
وهم المومنون الذين حفظوا القران او المراد محمد صلى الله عليه وسلم فقط والاول
اصح وما يجحد باياتنا الا الظالمون الكافرون جحدوها بعد ظهورها لهم وقالوا
اي كفار مكة لولا هلا انزل عليه اي محمد ايات بالجمع للقرا الا ابن كثير
وحمزة والكسائي وخلف وابا بكر فبالتوحيد على ارادة الجنس من ربه مصلح
حاله كما انزل مثل عصا موسى وناقة صالح وما يدة عيسى فقال تعالى
قل لهم انما الايات عند الله الفاعل لما يشا ينزلها كما يشا وانما انا نذير
لاهل المعصية بالنار مبين مظهر الانذار والايات لبيت بيدي اولم
يكفهم اي ولم يكف كفار مكة فيما طلبوا من الايات انا انزلنا عليك

الكتاب

الكتاب القران يتلى عليهم وهم فصحا مصاقع بلغا فعجزوا عن الاتيان به مع
تمكنهم وترددهم في اودية الكلام فهو اية مستمرة لا انقضا لها بخلاف ما ذكر من
الايات ان في ذلك الكتاب لرحمة وذكرى عظة لقوم يومنون فيعملون به خصوا
لانتفاعهم به قل كفى بالله العليم بكل شيء بيني وبينكم شهيدا عالما بصدقي
مخبرا به يعلم ما في السموات والارض ومن ذلك حالي وحالكم فاذا اخبركم ينفي للنفس
تطلب لغير اخباره والذين امنوا بالباطل اي الاصنام ونحوها فعبدوها
وكفروا بالله الحق المنتقم الجبار اولئك هم الخاسرون في صفقتهم اذ اشتروا
الكفر بالايمان لا يعذرا لهم ولا امن ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر بن الحارث
اذ قال امطر كما سبق في الانفال ولولا اجل مسمى له وهو ما وعد الله به محمدا صلى
الله عليه وسلم انه لا يعذب قومه ولا يستاصلهم بل الساعة موعدهم او المراد
مدة اعمارهم او التاخير الى يوم بدر لجاءهم العذاب بمجرد استعجالهم وليأتينهم
بغتة وهم لا يشعرون بوقت اتيانه يستعجلونك بالعذاب في الدنيا كرره
تاكيدا للتوبيخ وتخفيفا لنزول العذاب بهم وان جهنم لمحيطة جامعة
بالكافرين لا يبقى احد منهم خارجا عنها يوم اي بمحيطة يوم او هو منصوب
بمضمر تقديره اذكر يوم يصيبهم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم
فيعمهم ويحيط بهم ويقول قرا نافع والكوفيون بالياء اسفل فاوله اي
يقول لهم الملك الموكل بالعذاب والباقون بالنون اي نامر من يقول لهم نسبه
اليه لانه بامره ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه فلا يفوتونا يا عبادي
الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون في اي ارض تيسرت فيها
العبادة نزلت في ضعفا المسلمين كانوا يضيق في مكة لا يمكنهم اظهار الاسلام
فامروا بالهجرة ومن كان في ارض يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك
يجب عليه ان يهاجر الى حيث يتهيا له العبادة اذا امكنه بلا ضرر في النفس
والدين قاله عطا واقروه وسبق عن مالك مثله وقيل المراد ان رزقي عليه ح
واسع فاخرجوا لما خشوا من الهجرة ضيق العيش بالمدينة فتكفل الله لهم
بسعته وفضلا منه كل نفس ذائقة الموت اي واجدة مرارته وكربه كما يجد
الذائق طعم المذوق اذا كان كذلك فهاجروا فان الموت اذا كان
واقعا بكم بكل مكان ولا بد لكم من فراق الاوطان ففي الحياة اولى لاكتساب
الذكر الجميل والاجر الجزيل ثم الينا ترجعون فيجزيكم باعمالكم بالياء لابي بكر
حملا على يستعجلونك والباقون بالتا حملا على قوله يا عبادي الذين امنوا والذين
امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم في قراة العامة بنون موحدة مفتوحة
وواو مشددة وهمزة مفتوحة ونون مشددة من بوا المنزل اذا كان مسكنا له وقرا
حمزة والكسائي وخلف بنون مضمومة وثا مثلثة ساكنة بعدها واو مكسورة
ثم يا مفتوحة من الثوا وهو الاقامة وثوى غير متعد فاذا جا بزيادة همزة
النقل تعدى لمفعول واحد وعداه لضمير المومنين والغرف لانزاله منزلة
ننزلنهم او بتقدير في لتشبيه الظرف الموقت بالمبهم من الجنة غرفا

اماكن عالية تجري من تحتها الانهار خالدين مقدرين الخلود فيها نعم اجر العاملين
هذا الاجر ثم وصفهم بقوله الذين اي هم الذين صبروا على الطاعات واذى المشركين
والهجرة لاظهار الدين وعن المعاصي وعلى ربهم مصلح حالهم بالالتجا اليه يتوكلون
فيرزقهم من حيث لا يحتسبون فلا يخشون ضيق عيش ولا غيره ونزل لما امروا
بالهجرة وقالوا كيف نهاجر ولا زاد ولا نفقة وكاين كم من دابة لا تحمل رزقها
لضعفها الله الواسع الفضل يرزقها واياكم ايها المهاجرون عن مكة وارض
وارض المعاصي وان لم يكن مع كل نفقة ولا زاد وهو السميع لقولكم العليم
بما في نياتكم فيجازيكم بذلك فمن علم منه الصدق حفظه ورزقه واتاه في
الدنيا الذكر الجميل وفي الاخرة الثواب الجزيل قالوا وليس شي من الحيوانات
يدخر الا الانسان والفار والنملة ولين مين لام قسم سالتهم اي كفار مكة
من خلق السموات والارض وسخر ذلل الشمس والقمر ليقولن الله المنفرد بالايجاد
فانى يوفكون يصرفون عن توحيده بعد الاقرار بذلك الله الواسع الفضل
الفاعل لما يشا يبسط يوسع الرزق لمن يشا من عباده ويقدر يضيق
الرزق على من يشا له بعد البسط او لا امتحانا ان الله المحيط الخبير بكل
شي عليم ولين لام قسم سالتهم من نزل من السما ما فاحيا به الارض من
بعد موتها قاله هنا بذكر من وفي البقرة والجاثية بحذفها موافقة لما
قبله هنا في قوله من عباده ومن السما بخلاف ذلك في البقرة والجاثية
ليقولن الله المحيي المميت النافع الضار فكيف تشركون به قل يا محمد
صلى الله عليه وسلم الحمد لله العظيم على ثبوت الحجة العظيمة على الكفار
بل اكثرهم لا يعقلون تناقضهم في ذلك حيث اعترفوا به وعبدوا غيره بلا
حجة صحيحة وما هذه الحياة الدنيا الا لهو وهو الاستمتاع بلذات الدنيا
ولعب وهو العبث والعرب الذي فيها من امور الاخرة اذ ثوابها وفايدتها
العظمى فيها وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي لهي الحياة واصل الحيوان الحييان
بيايين قلبت اليا الثانية لامر واوا كراهية توالي اليايين وقال المازني الواو
اصل وان لم يكن منه فعل فهو مصدر لم يشتق منه فعل كفاظ الميت يفيظ فيظا
وفوظا وهم لا يقولون فاظ يفوظ والاول اشبه قياسا على الغالب لو كانوا يعلمون
ذلك ما اثروا الدنيا عليها فاذا هو متصل بمحذوف يدل عليه ما ذكر من شانهم
تقديره هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك وخافوا
الغرق دعوا الله الذي لا يقصد غيره عند تحقق الحاجات مخلصين له الدين
اي الدعا اذ هم في شدة لا يكشفها الا اياه فمن ثم لم يدعوا غيره فلما نجاهم الى
البر اذا هم يشركون وهذا اخبار عن عنادهم ليكفروا اللام فيه للتهديد والوعيد
كقوله اعملوا ما شيتم بما اتيناهم من النعم وليتمتعوا باسكان اللام لابن كثير
وحمزة والكسائي وخلف وقالون والباقون بكسرها والاول جعل اللام لام كي
كما قبلها في ليكفروا والمعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالمعبود كافرين
وبنعمة النجاة قاصدين التلذذ بما اتيناهم او جعلها لام الامر فيهما والمراد

به التهديد والوعيد وكسرها في الاول على الاصل وسكون الثانية لدخول الواو
عليها فسوف يعلمون عاقبة ذلك من العذاب الدايم اولم يروا يعلموا
انا جعلنا مكة بلدهم حرما امنا من الغارات لتعظيمها ويتخطف الناس من
حولهم بالقتل والسبي وهم في امان افبالباطل الصنم والشيطان يومنون
وبنعمة الله العظيم المنعم القوي لانتقام وهي محمد صلى الله عليه وسلم والقران
وهذا توبيخ لهم يكفرون باشراكهم ومن اظلم استفهام انكاري اي لا احد اظلم
ممن افترى على الله القوي لانتقام وهي محمد صلى الله عليه وسلم والقران وهذا
توبيخ لهم كذبا بان اشرك به او كذب بالحق القران او النبي صلى الله عليه وسلم
لما جاءه اليس في جهنم مثوى ماوى للكافرين استفهام تقريري اي فيها ذلك
اي محل اقامة للكفار لهو المفتري والمكذب فيهم فلا ماوى لهم الا النار والذين
جاهدوا فينا في حقنا لنهدينهم سبلنا طرق السير الينا والمجاهدة في دين
الله انما تكون بعد الهداية وانما جعل الهداية من ثمرتها لان المعنى والذين
جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبلنا بمعرفة الاحكام وحقايقها او
جاهدوا في ازدياد درجة لنهدينهم الى ما على منها قال تعالى والذين اهتدوا
زادهم وقال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وجاهدوا في طرق الخير الموصلة
لنا لنهدينهم الى تمام معرفتنا بحسب امكانهم وان الله القوي النصر
والتاييد المتين لمع المحسنين المومنين بالنصر والتاييد وتناسب اولها
اخرها لقوله ثم احسب الناس ان يتركوا الى اخره والمراد بالفتنة فيه
الاختبار وهو ما ختمت به من الامر بالمجاهدة الشامل لجهاد النفس والعدو
وذلك اعظم الاختبارات ويااات الاضافة فيها ثلاث ربي انه فتحها
المدنيان وابو عمرو ويا عبادي الذين امنوا فتحها المدنيان وابن كثير وابن عامر
وعاصم ارضي واسعة فتحها ابن عامر والزوايد واحدة فاعبدون اثبتها في الحالين
يعقوب

سورة الروم مكية

وعدها في المدني الاخير تسع وخمسون اية وفي بقية الاعداد ستون اختلف
منها في اربع ايات الم كوفي غلبت الروم كوفي وبصري ومدني اول وثاني
بضع سنين المدني الاخير والبصري والشامي يفرح المومنون المدني الاول
وسميت الروم لان قصة غلبهم وتعييرهم لم تذكر الا فيها وناسبت ما
قبلها لان في السابقة ابتلا المومنين بالهجرة ونحو ذلك وفي هذه
الافتتاح بغلبة فارس على الروم وما يتعلق به وفيه بلا واختبار للمومنين
وفيها الامر بالسير في الارض وفي هذه ذلك وفي تلك بسط الرزق
وقبضه وفي هذه ذلك وثنا سبهما في الفاتحة اعدد شاهد في مثله
بسم الله الرحمن الرحيم الم ناسب ما في السورة من الاخبار
بالغيب المخبر عنه فيها ولها والاحاطة بذلك وسع الصلة للعباد المومنين
في غلبة الروم الى اخر ما سبق في نظايره غلبت الروم وهم اهل كتاب غلبتها

فارس ليسوا اهل كتاب بل يعبدون الاوثان ففرح بذلك كفار مكة وقالوا
للمؤمنين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم والبادي بالتقاتل الفرس في ادنى
الارض اقرب ارض الروم حينئذ الى ارض فارس وهى الاردن وفلسطين
او الجزيرة او اذرعات اقوال وهم من بعد غلبهم اضيف المصدر الى المفعول
اى غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة لغتان سيغلبون فارس في بضع سنين
والبضع ما بين الثلاث الى التسع او العشر قال ابو بكر الصديق كرم الله وجهه
ورضي عنه لكفار مكة افرحتم بذلك والله لتغلبن الروم فارسا فقال له
ابي بن خلف فامرني على ذلك اى عين مدة فان مضت بلا انتصار للروم
اخذت منك ما عين وان مضت وقد انتصروا اخذت منى ففعلا وجعلا
الاجل ثلاث سنين ثم اخبر الصديق النبي صلى الله عليه وسلم ان البضع ما (فقال له)
بين الثلاث الى التسع فرجع ابو بكر فقال له ابي لعلك ندمت فقال لا
ولكن ازيد في المال وتزيد في الاجل فاجاب ابي وجعلا المال مائة قلوص
او مثليها والاجل تسع سنين فلم تمض سبع بتقديم السين في الثاني حتى
غلبت الروم فارسا واخذ ابو بكر المال من مال ابي بعد موت ابي من ورثته
وحمله للنبي صلى الله عليه وسلم فامره بالصدقة به اخرجه ابن عساكر وغيره
وكان ذلك قبل تحريم القمار ولما غلبت الروم فارسا فرح المسلمون بذلك
لله الملك المالك لكل شيء الامر من قبل ومن بعد اى من قبل الغلب ومن بعده
وكل من الامرين واقع بامر الله اى ارادته ويومئذ يوم تغلب الروم يفرح
المؤمنون بنصر الله القوى المتين اياهم على فارس وكان نصر الروم
يوم الحديبية وقيل يوم بدر ونزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
ففرحوا بذلك مع فرحهم بنصرهم على المشركين ينصر من يشاء وهو
العزيز الغالب الرحيم بالمؤمنين ناسبا لما في ذلك من اعزاز
المؤمنين ورحمتهم لا يخلف الله الواقع للكافي وعده ولكن اكثر الناس
اى كفار مكة لا يعلمون وعد الله المؤمنين بذلك يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا كالبيع والشرا وطرق المعاش مما احسن قول الحسن ان احدهم
لينقد الدرهم بطرف ظفره ويذكر وزنه ولا يخطى وهو لا يحسن يصلى وهم عن
الآخرة هم غافلون ساهون لا يتفكرون فيها ولا يعملون لها واعاد هم تاكيدا
اولم يتفكروا في انفسهم ليرجعوا عن غفلتهم ما خلق الله السموات والارض
وما بينهما الا بالحق اى للحق او لاقامته واجل مسمى لذلك تفنى عنده
فتفنى وهو يوم القيامة وان كثيرا من الناس اى كفار مكة بلقاء ربهم بالبعث
بعد الموت لكافرون اولم يسيروا اى الكفار المنكرون البعث قاله هنا وفي
فاطر واول المؤمن بالواو وفي آخرها بالفا لان ما هنا موافق لما قبله وهو اولم
يتفكروا ولما بعده وهو واثاروا وما في فاطر موافق ايضا لما قبله وهو ولن
تجد لسنة الله تحويلا ولما بعده وهو وما كان الله وما في اول المؤمن
موافق لما قبله وهو والذين يدعون من دونه وما في آخرها موافق لما قبله

وعد الله الذي لا يخلف وعده وهو مصدر بدل من اللفظ بفعله والاصل

وهو

وهو فاى ايات الله تنكرون ولما بعده وهو فما اغنى عنهم فناسب ما قبله
ما بعده في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم وهي اهلاكهم
بتكذيبهم رسلهم فيعتبروا بمصارعهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود
قاله هنا بحذف كانوا ولا وحذف الواو بعده وقاله في فاطر بحذف كانوا
ايضا وبذكر الواو وفي اوليها غافر بذكر كانوا دون الواو وزيادة هم وفي
آخرها بحذف الجميع لان ما في اوليها وقع في قصة نوح وهي مبسوطة فيه
فناسب فيها البسط وحذف الجميع في آخرها اختصارا لدلالة ذلك
عليه وما هنا وفي فاطر اختصر فيهما القصة فناسب فيهما الاختصار
لكن ذكرت الواو في فاطر موافقة لذكرها قبل وبعد واثاروا الارض
بالحرث للزرع والغرس اى قلبوها وعمروها اكثر مما عمروها اهل مكة
وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الواضحة الظاهرات فلم يؤمنوا فاهلكهم
الله فما كان الله الحكيم العدل ليظلمهم باهلاكهم بغير جرم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بتكذيب الرسل ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى
وتانيث الاسوأ بمعنى الاقبح اى العقوبة التي هي اقبح العقوبات وهي جهنم
والسوأى هي الخلة التي تسوءهم اى تحزنهم وتكدر عليهم وهي لما راوا السوأى اسم
لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة ان كذبوا بآيات الله القوى المهلك للكفار
والآيات القرآن وكانوا بها يستهزءون وقرا المدنيان وابن كثير والبصريان
عاقبة هنا بالرفع على انه اسم كان وذكر الفعل لان تانيث العاقبة غير
حقيقي ولانها في معنى المصير وجعل السوأى خبر كان وهي تانيث الاسوأ
منهما وان كذبوا معناه لان كذبوا او بان كذبوا ويجوز ان يكون اساؤا
السوأى بمعنى اقترفوا الخطيئة السوأى وان كذبوا عطف بيان وخبر كان
محذوف كما يحذف جواب لولا لارادة الابهام فيذهب السامع في ذلك
كل مذهب والباقون بنصب عاقبة على انه خبر كان والسوأى اسمها وذكر
الفعل لان تانيث السوأى ليس بحقيقي ولوجود الفصل ولان السوأى
في معنى دخول جهنم والعذاب الله المحيي المميت القادر الذي لا يعجزه
شيء يبدؤا الخلق اى ينشئ خلق الناس ثم يعيده اى يعيد خلقهم بعد موتهم
ويحييهم ثم اليه ترجعون قرا ابو عمرو وروح وابو بكر يرجعون بالغيب
والباقون بالخطاب وسبق له نظائر ويوم تقوم الساعة يبلس بمعنى ييئس
او ينفضح او يسكت المجرمون وتنقطع حجتهم ولم يكن اى لا يكون لهم من (شركائهم)
وهم الاصنام التي عبدوها لتشفع لهم شفعاء وكانوا اى ويكونون بشركائهم
كافرين اى يتبرون منهم ويوم تقوم الساعة يومئذ تاكيد يتفرقون فريق في الجنة وهم
المؤمنون وفريق في السعير وهم الكفار فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم
في روضة وهي البستان الذي بلغ الغاية في الحسن والمراد الجنة يحبرون يكرمون
او يسرون او ينعمون او يسمعون الانغام والحبرة بفتح الحاء السرور او كل نعمة
حسنة والتحبير التحسين واحبره سره والحبور بضم الحاء فيهما السرور ويطلق

للحبرة على السماع في الجنة وكل نغمة حسنة وعلى المبالغة فيما وصف بجميل ولخرج
ابن ابي الدنيا والضيا المقدسي كلاهما في صفة الجنة بسند صحيح عن ابن عباس
قال في الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام فيخرج اهل
الجنة اهل الغرف وغيرهم يتحدثون في ظلها فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك
تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا واخرج الحكيم الترمذي عن ابي موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت غنا لم يوذن له ان
يسمع الروحانيين في الجنة قيل ومن الروحانيين يا رسول الله قال قرا اهل
الجنة واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا بالقران ولقاء الاخرة البعث بعد الموت
ونحوه فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله الملك المنزه عن كل نقص
اى سبحوه والمراد صلوا له حين تمسون تدخلون في المسا وفيه صلاة المغرب
والعشا وحين تصبحون تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح وله الحمد في السموات
والارض اى يصلي له من فيهما ويحمده اهلهما والجملة اعتراض وعشيا عطف على
حين وفيه صلاة العصر وحين تظهرون تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة
الظهر وهذه الاية في اعداد الصلوات في القران يخرج الحي من الميت كالانسان
من النطفة والطاير من البيضة ويخرج الميت كالنطفة والبيضة من الحي
ويحيي الارض بالنبات بعد موتها وكذلك الاخراج تخرجون من القبور
ومن اياته ان خلقكم من تراب اى اصلكم ادم ثم اذا انتم بشر من دم ولحم
تنتشرون اى من جنسكم من بني ادم او اراد حوى خلقت من ضلع ادم وساير
النسا من نطف الرجال والنسا لتسكنوا اليها وتالفوها وجعل بينكم
اي بين الزوجين مودة ورحمة فيبينهما التواد والتراحم وما شي احب الى احدهما
من الاخر من غير رحم بينهما او المراد بينكم جميعا ان في ذلك المذكور لايات لقوم
يتفكرون في افعال الله تعالى الباهرة ودلايل قدرته الواضحة الزاهرة
وختمها بذلك لان الفكر يودي الى الوقوف على المعاني المطلوبة من التوالد
والتجانس بين الاشيا كالزوجين ثم ختم الاية الاتية بقوله للعالمين
لان الكل تظلهم السما وتقلهم الارض وكل منهم يتميز بلطيفة يمتاز بها عن غيره
وهذا يشترك في معرفته كل العالم ثم ختم التي بعدها بقوله يسمعون لان من
سمع سماع تدبر ان النوم من صنع الله الحكيم لا يقدر على اجتلابه اذا امتنع ولا على دفعه
اذا غلبه فيعلم ان له صانعا مدبرا ثم ختم التي بعدها بقوله لقوم يعقلون لان
العقل ملاك الامر وهو الموصل الى العلم بما ذكر وغيره ومن اياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم اى لغاتكم من عربية وعجمية كهندية وتركية
وغير ذلك والوانكم من بياض وغيره وانتم اولاد رجل واحد وانثى واحدة ان
في ذلك لايات للعالمين بفتح اللام في قراءة الكل الا حفصا فبكسر اللام اى لمن علم ذلك وتامله ومن اياته منامكم بالليل والنهار
بارادته راحة لكم وابتغاؤكم من فضله بالنهار تتصرفون في المعيشة بارادته
ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن اياته يريكم اراءتكم

البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينزل من السماء ماء فيحيي
به الارض بعد موتها اى بان تنبت ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يتدبرون
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره اى بارادته من غير عمد ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اى بان ينفخ اسرافيل في الصور للبعث من القبور اذا انتم تخرجون
من الارض احيا فخروجكم منها بدعوة من اياته تعالى ونسب الدعا اليه تعالى لانه
بامره وله من في السموات والارض عبيدا وملكا كل له قانتون مطيعون وهو
الذي يبدأ الخلق الناس ثم يعيده بعد موتهم وهو ذكر الضمير فيه مع انه راجع
الى الاعادة الماخوذة من لفظة يعيده نظرا الى المعنى دون اللفظ وهو من جعل
اورده كما نظر اليه في قوله لنحيي به بلدة ميتا اى مكانا ميتا اهون اى هين
عليه او هو على طريق التمثيل لان من قدر على الاختراع كانت الاعادة عليه
في العادة اسهل وايسر فهو باعتبار عادة المخاطبين والا فالكل سواء عنده سبحانه
وله المثل الاعلى الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو في السموات والارض وهو
العزيز الغالب في ملكه لانه شان الاله الحكيم في فعاله ضرب جعل لكم ايها
المشركون مثلا كائنا من انفسكم وهو هل لكم مما ملكت ايمانكم من عبيد واما من
شركا لكم فيما رزقناكم من المال وغيره فانتم السادة والمماليك فيه سواء تخافونهم
كخيفتكم انفسكم اى امثالكم من الاحرار والاستفهام بمعنى النفي اى ليس
مماليككم شركا لكم الى اخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركا
له كذلك مثل هذا البيان نفصل نبين الايات لقوم يعقلون هذه الدلايل
اى يتدبرون بل اتبع الذين ظلموا اشركوا اهواءهم في الاشراك بالله بغير
علم فمن يهدي من اضل الله الذي لا راد لامره اى لا هادي له وما لهم من ناصرين
مانعين من العذاب فاقم يا محمد صلى الله عليه وسلم وجهك للدين اى اخلص
دينك لله حنيفا مايلا اليه والمراد انت ومن اتبعك فطرة خلقة نصب على
الاغرا اى الزم فطرة الله الملك العظيم لفضله التي فطر الناس عليها
وفطرتنا الدين الذي ارتضاه وهو دين الاسلام وهل هو خاص بالمومنين او
عام في كل احد لان الله خلقه على دين الاسلام قولان اصحهما الثاني
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة اى على دين الاسلام
فابواه يهودانه او ينصرانه والمراد يولد على قضية العهد في يوم الست
بربكم وهو الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها لكن الايمان الفطري لا عبرة
به في الاحكام ولا في غيرها بل في اقامة الحجة فقط وانما العبرة بالايمان
الشرعي المامور به المكتسب بالارادة والفعل ومعنى تهويد ابويه الى
اخره انه بسبب تولده بينهما يجري عليه حكمهما فهو مع وجود الايمان
الفطري محكوم له بذلك والمراد انه يولد على الطبع المايل للاسلام
فلو ترك عليه لاستمر لكن يزين له ابواه دينهما فيتبعه لا تبديل لخلق الله
الذي لا راد لامره اى لا تبدلوا دين الاسلام بالشرك فهو خبر بمعنى النهي
او المعنى الشقي والسعيد لا يتبدلان ذلك الدين القيم المستقيم توحيد الله

ولكن اكثر الناس لا يعلمون توحيد الله واراد كفار مكة منيبين اليه حال من فاعل
اقم وما اريد به اى اقيموا الدين راجعين اليه تعالى فيما امر به ونهى عنه واتقوه
خافوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين بدل باعادة الجار فرقوا دينهم
اختلفوا فيما يعبدونه وكانوا شيعا فرقا مختلفة يهود ونصارى وغير ذلك
كل حزب بما لديهم عندهم فرحون راضون مسرورون به وقرئ فارقوا دينهم
من سبق ذكره في الانعام اى تركوه واذا مس الناس كفار مكة ضر قحط وشدة
دعوا ربهم مالك امرهم ومصلح حالهم بالرزق منيبين راجعين مقبلين اليه
بالدعاء دون غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة بالخصب اذا فريق منهم بربهم مصلح حالهم
يشركون ليكفروا لكي يكفروا بما آتيناهم او امر اريد به التهديد فتمتعوا
في الدنيا فسوف تعلمون عند الموت عاقبة امركم وفيه التفات من الغيبة
للخطاب ام بمعنى همزة الانكار انزلنا عليهم سلطانا حجة بشركهم وكتابا
فهو يتكلم اى يدل سماه تكلما لافادته بما كانوا به يشركون اى يخبر بامرهم
بذلك والمعنى لم يكن شيء من ذلك واذا اذقنا الناس كفار مكة وغيرهم
رحمة نعمة كالخصب فرحوا بها فرح بطر وميل للدنيا لا شكرا لنعم الله تعالى
والفرح الاول حرام والثاني محمود وان تصبهم سيئة شدة كجدب وخوف
وبلاء والمراد ما يسوءهم اى يحزنهم بما قدمت ايديهم بما فعلوا في الدنيا من
السيئات اذا هم يقنطون ييأسون من رحمة الله وهذا مستقبح اذ المؤمن شاكر
عند النعمة ويرجو رحمة ربه في الشدائد اولم يروا قال هنا كذلك وفي الزمر
اولم يعلموا لان بسط الرزق مما يرى فناسبه الرؤية وما في الزمر
تقدمه او تبته على علم فناسب ذكر العلم ان الله الفاعل لما يشاء الواسع
الفضل الحكيم العدل يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء ويقدر يضيقه لمن يشاء
وفي الشقين اختبار وامتحان وقد تطلق المحنة مرادا بها ما كانت صورته
نعمة وفي طيها ان لم تشكر نقمة والاختبار على صورة النقمة وفي طيها
ان شكرت نعمة فيكون الاول امتحانا والثاني ابتلاء ان في ذلك لآيات دلالات
على قدرة الله لقوم يؤمنون بها اذ هم المنتفعون فآت ذا القربى صاحب
القرابة حقه من صلة الرحم والبر والمسكين وابن السبيل المسافر من الصدقة
او المراد بالثاني قوى المنيف والاول الرحم وامة النبي تبع له في ذلك ذلك
الايتاء خير من تركه او من الصرف في غيره مما هو دونه للذين يريدون وجه
الله المنعم الدائم اى يطلبون الثواب الصادر منه واولئك هم المفلحون والامر
هنا للندب اذ لو كان المراد الوجوب لعد اصناف الزكاة او يقال ذكر بعض
الافراد لانه الاهم وتقديم صلة الرحم للاهتمام بها من حيث القرابة وما آتيتم
اى فعلتم بالقصر لابن كثير والباقون بالمد اى اعطيتم من ربا ليربوا قرأ
المدنيان ويعقوب بتاء مثناة من فوق واسكان الواو اى لتربوا انتم اى تصيروا
ذوي ربا اى زيادة في اموال الناس والباقون بالياء من اسفل مفتوحة وفتح
الواو وجعلوا الفعل للربا فلا يربوا لا يزيد عند الله اى لا يبارك عند الحكم العدل

الذى لا شريك له

الذى لا شريك له والآية في اعطاء الرجل الهدية ليثاب اكثر منها فلا ثواب له
فيها وهو جائز لغيره حرام عليه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي ان شاء الله تعالى
في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر او في الرجل يعطي ماله لقريبه ليكثر ماله ولا يريد
وجه الله به او في الرجل يخدم غيره فيجعل له مالا لاجل معاونته لا لوجه الله والمراد
ان كل من اراد عوضا بما انفقه غير وجه الله لم يثب عليه وما آتيتم من زكاة
اعطيتم من صدقة تريدون بها وجه الله العظيم المفضل فاولئك هم المضعفون
ثوابهم بما ارادوه فيضاعف لهم الثواب الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف
وفيه التفات عن الخطاب للغيبة الله المالك لكل شيء الخالق الرزاق المحيي المميت
الذى لا شريك له خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم الذين
اشركتموهم بالله من يفعل من ذلكم من شيء استفهام انكار اى لا يفعل منهم احد
ذلك سبحانه وتعالى عما يشركون به ظهر الفساد في البر اى القفار بقحط المطر
وقلة النبات والبحر اى المدائن والقرى المجاورة للانهار بقلة مائها والعرب
تسمي المصر بحرا بما كسبت ايدي الناس بما عملوا من المعاصي او البر والبحر على
ظاهرهما اذ المطر اذا قل خلت الاصداف من الجواهر وهو احسن لموافقة اللفظ
والالتفات للتكلم والباقون بالياء من اسفل جريا على نظم الآية واول
ما حدث ذلك بقتل قابيل هابيل لنذيقهم بعض الذى عملوا اى جزاء ذنوبهم
روى روح وقنبل بخلاف عنه لنذيقهم بالنون للعظمة والالتفات للتكلم
والباقون بالياء من اسفل جريا على نظم الآية لعلهم يرجعون عن الاعمال
القبيحة فيتوبون قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لكفار مكة سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين فاهلكهم الله بذلك
واخليت ديارهم منهم فاقم وجهك اخلص قصدك للدين القيم دين الاسلام
المستقيم وهو دين الانبياء من قبل ان يأتي يوم لا مرد له لا دافع له من الله هو يوم القيامة
يومئذ يصدعون فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد اى يتفرقون فريق
في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره وبال كفره راجع اليه وهو
النار ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يوطئون منازلهم في القبور والجنة
وليس المراد تسوية التراب ونحوه ليجزي متعلق بيصدعون الذين آمنوا
وعملوا الصالحات من فضله اى فيثيبهم انه لا يحب الكافرين
فيعاقبهم ومن آياته تعالى ان يرسل الرياح مبشرات تبشر بالمطر وليذيقكم
بها من رحمته نعمته بالمطر والخصب ولتجري الفلك السفن بها بامره بارادته
وقال ذلك هنا وفي الجاثية زاد فيه لان ما هنا لم يتقدمه مرجع الضمير وثم
تقدم له مرجع وهو البحر حيث قال الله الذى سخر لكم البحر ولتبتغوا تطلبوا من
فضله من رزقه بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون الله على نعمه يا اهل مكة فتوحدوه
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات الدلالات
الواضحة على صدقهم فلم يؤمنوا فانتقمنا من الذين اجرموا كفروا اى اهلكناهم
بكفرهم وتكذيبهم للرسل وكان حقا علينا نصر المؤمنين بانجائهم من عدوهم

بصدق الوعد فضلا فهو بشرى له صلى الله عليه وسلم بالظفر والعاقبة
واهلاك الكفار واخرج ابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابي الدرداء
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم يرد عن عرض
اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلى وكان حقا
علينا نصر المومنين الله العظيم المفضل الذي يرسل الرياح فتثير سحابا تزعجه
وتنشره فيبسطه في السماء عده فيها ممتنعا كيف يشاء على ما اراد من قلته وكثرته
ويجعله كسفا قطعا متفرقة فترى الودق المطر يخرج من خلاله اي وسطه
فاذا اصاب به اي بالودق من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر
وان كانوا اي وقد كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله تاكيد لمبلسين
ايسين من نزوله لامن رحمة الله او ان بمعنى ما اي ما كانوا قبل نزوله الا
مبلسين او قبل الاولى ترجع الى انزال المطر والثانية الى انشاء السحاب فانظر
الى اثر قرا المدنيان وابن كثير والبصريان وابو بكر اثر بقصر الهمزة بلا الف
بعد المثلثة والباقون بمد الهمزة بالالف على الجمع رحمة الله العظيم المفضل
واراد رحمته بالمطر كيف يحي الارض بالانبات فيها بعد موتها يبسها ان
ذلك الذي احيى الارض لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولين لام قسم
ارسلنا ريحا مضرة على النبات فراوه اي النبات الذي يزرعونه مصفرا بعد
الخضرة لفساده لظلوا لصاروا وهو جواب القسم من بعده اي من بعد
اصفرار الزرع يكفرون يجحدون النعمة بالمطر فانك هو موصول بما قبله
اي هولاء القوم طبع على قلوبهم فلا ترج لهم سماع نفع فانك لا تسمع الموتى ولا
تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي للقلوب عن ضلالتهم
ان ما تسمع الا من يومن باياتنا القران اي هم المنتفعون فهم مسلمون مخلصون
بتوحيد الله تعالى الله القوي المتين الدايم الذي خلقكم من ضعف ما مهين
والضعف صفة والماء عين فهو من باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل كقولهم
رجل عدل اي عادل فمعناه من ضعيف ثم جعل من بعد ضعف اخر وهو
ضعف الطفولية قوة اي قوة الشباب ثم جعل من بعد قوة ضعفا بالكبر
وشيبة وقرا حمزة وابو بكر وحفص في احد الوجهين ضعف ومن بعد
ضعف وضعفا بفتح الضاد والباقون بضمها والضم لغة قريش
والفتح لغة تميم والمراد ضعف الكبر وشيب الهرم يخلق ما يشاء وهو
العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء ومنه تنقل احوالهم واختلاف
اطوارهم سبحانه لا اله الا هو العلي الكبير ويوم تقوم الساعة
القيامة سميت بذلك لقيامها في اخر ساعة من الدنيا او لوقوعها
بغتة كما تقول في ساعة لمن تستعجله وهو علم لها بالغلبة كالنجم للثريا
يقسم يحلف المجرمون الكافرون ما لبثوا في القبور او في الدنيا غير ساعة
من ساعات الدنيا استقلوا امد لبثهم لما عاينوا الاخرة كذلك اي مثل هذا الصرف
عن الحق في قدر مدة اللبث كانوا يوفكون يصرفون عن الحق في الدنيا وقال الذين

اوتوا العلم

اوتوا العلم والايمان من الملايكة وغيرهم لقد لبثتم في كتاب الله العليم بكل شيء
اي فيما كتب لكم في سابق علمه الى يوم البعث وهو اعلم بقدره فهذا يوم البعث الذي
كنتم تنكرونه في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون في الدنيا وقوعه فلا ينفعكم
العلم به اليوم فيومئذ لا ينفع قرا الكوفيون بالمثناة من اسفل لان تانيث
المعذرة غير حقيقي ولانها بمعنى العذر والباقون بالتاء من فوق وفاقا للفظ
المعذرة الذين ظلموا كفروا معذرتهم عذرهم في انكارهم له ولا هم يستعتبون
يطلب منهم العتبى اي الرجوع الى ما يرضي الله تعالى ولا تقال عثراتهم بالرد الى
الدنيا هذا هو المراد لا انهم طلب منهم الاعتاب وما في فصلت موافق له حيث
قال وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يستقيلوا فما هم من المقالين
ولو كان المعنى هنا طلب الاعتاب منهم لنافى ما فيها اذ جعلهم ثم طالبين
ولقد ضربنا بينا او جعلنا للناس في هذا القران من كل مثل لتنبيههم
ولين لام قسم جيتهم يا محمد صلى الله عليه وسلم باية دالة على صدقك مثل العصا
واليد لموسى ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع
لالتقاء الساكنين الذين كفروا منهم ان ما انتم اي محمد واصحابه
الا مبطلون في قولكم اي اصحاب اباطيل كذلك مثل هذا الطبع يطبع الله
القوي القهار على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله فاصبر ان وعد
الله الذي لا يخلف وعده حق اي في نصرك وظهورك على عدوك ولا يستخفنك
يستجهلنك اي يحملك على الجهل بترك الصبر على ما امرت به الذين لا يوقنون
بالبعث والحساب والمراد لا تترك الصبر وناسب اول السورة اخرها
لان في اولها الوعد من الله بغلبة الروم ووقوعه واجب
وفي اخرها ان وعد الله حق وليس فيها باء مناغة ولا شيء من الزوايد

لا تترك

سورة لقمان مكية

سوى ايتين منها نزلتا بالمدينة وهما قوله ولو ان ما في الارض من شجرة
الى اخر الايتين قاله عطا او سوى ثلاث ايات تلك اولها وعددها
في المكي والمدني ثلاث وثلاثون اية وفي بقية الاعداد اربع اختلف
منها في ايتين الم كوفي مخلصين له الدين بصري وشامي وسميت
لقمان لان قصته وشانه لم يذكر في غيرها وناسبت ما قبلها في فا
تحتها وفي ذكر المواعظ من قيام الساعة وانزال الماء من السما وذكر
عدم سماع الايات للانتفاع بها كما سبق في لا تسمع الموتى وذكر وصية
لقمان المناسبة لقوله فات ذا القربى وذكر البعث في قوله ما خلقكم
ولا بعثكم المناسب لما سبق من احيا الموتى وغير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
الم ناسب ما في السورة من الغيب والاحاطة والملك لله ما في السموات
والارض ووسع الصلة على المومنين بوعدهم في اولها وتمام ظهور الحجج
القاطعة فيها تلك اي هذه ايات الكتاب القران اي ايات منه

الحكيم هدى ورحمة بالرفع لحمزة اى هو هدى ورحمة والباقون بالنصب
حالا من الايات والعامل فيهما ما فى تلك من معنى الاشارة للمحسنين الذين
يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون هم الثانى تاكيد
وجملة الذين الى اخره بيان للمحسنين اولئك على هدى من ربهم ومفلح
احوالهم بالهداية واولئك هم المفلحون الفائزون ومن الناس من يشترى
لهو الحديث اى يستبدل ويختار الغنا والمعازف على القران شرا الجوارى
المغنيات ونحوه فالتقدير يشترى ذات لهو وذا لهو الحديث واما نفس
اللهو الحديث بمعنى من والغنا ان كان بالة من شعار الشربة حرم كعود
ونحوه والا فمكروه وسماع الصوفية محمود كما ذكره الغزالى والقشيرى
وابو طالب المكى والسهروردى وعمه ابو النجيب وهو الاتيان بمنشد
ينشد من كلمات القوم مما كان فى التوبة والزهد والتوكل والرضى والمحبة
والانس الى ذلك مع اجتماع العارفين بهذه المعانى من غير منكر شرعى كحضور
امرد حسن الوجه او امراة او اطلاع نسا على رجال او الة او شى يدار على
هيئة الخمر ولو لبنا واما شرب النبى صلى الله عليه وسلم اللبن والما وادارته
بين القوم فى دعوة اصحاب الصفة للبن الذى اداره ابو هريرة رضى الله
عنه كما هو فى صحيح البخارى وغيره فانما كان ليصل كل واحد لحصته والادارة
على هيئة الخمر لها كيفية معلومة فى العرف وليس ذلك منها بغير مرية وقد
حدث فى اواخر المائة التاسعة ان البن الموجود ببلاد اليمن والحجاز كثيرا
يقشر ويطبخ قشره فيخرج منه ما اسود يقال له القهوة وتكلم فيه اناس
كثيرون والحق انه نفسه مباح فان كان وسيلة لقربة صار قربة كما افتى
به بعض فقهاء زبيد وهو حسن واما الادارة فقد علم حكمها وقيل نزلت
الاية فى النضر بن الحارث كان يشترى كتب اخبار العجم ويقصها على
العرب ويقول محمد يحدثكم احاديث عاد وثمود وانا احدثكم حديث
فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون القران ليضل عن سبيل
الله الجبار المنتقم بمعنا ضل عن دين الاسلام بغير علم استندا ليه فى ذلك
ويتخذها اى ايات الله وهى القران هزوا اى مهزوا بها وقرا حمزة والكسائى
وحفص ويعقوب وخلف ويتخذها بنصبا لذال عطفا على يضل
والباقون برفعها عطفا على يشترى اولئك لهم عذاب مهين ذو اهانة
واذا تتلى عليه اياتنا اى القران ولى مستكبرا متكبرا عن الايمان كان اى
كانه لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير
ولى او الثانية بيان للاولى والاولى حال من مستكبرا والثانية من لم يسمعها
ويجوز ان يكون استينافا وقال هنا بزيادة كان فى اذنيه وقرا وفى الجاثية
بحذفه مع انهما نزلا فى النضر بن الحارث حيث كان يعدل عن استماع القران الى
اللهو وسماع الغنا لانه تعالى بالغ فى ذمه هنا فناسب زيادة ذلك بخلاف
ما فى الجاثية فبشره اعلمه بعذاب اليم وذكره البشارة للتهكم به لان قيل

انها لا تستعمل

الا التكبر والريح خارج
ويشتم من قال الشعر صح

انها لا تستعمل فى غيره الا مقيدة وعليه فلا يحتاج لذلك ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها مقيمين بلا نهاية حال
مقدرة اى مقدرا خلودهم فيها اذا دخلوها وعد الله الصادق الوعد
حقا اى وعدهم الله ذلك وحقه حقا وهو العزيز الذى لا يغلبه شى عن
انجاز وعده الحكيم فى افعاله فلا يضع شيا الا فى محله خلق السموات بغير
عمد ترونها اى لا ترون العمد وهى جمع عماد وذلك صادق بان لا عماد اصلا
وهو الحق كما سبق فى الرعد وترونها مستانف لا محل له او محله جر صفة
لعمد والقى فى الارض رواسى جبالا مرتفعة ان تميد بلا تميد بكم اى تضطرب
وبث فيها من كل دابة وانزلنا التفت للمتكلم من الغيبة من السماء ماء
فانبتنا فيها من كل زوج كريم صنف حسن هذا الذى ذكرت خلق الله
الفاد على كل شى اى مخلوقه فاروني اخبروني يا كفار مكة ماذا خلق الذين من
دونه غيره اى ما خلقه الهتكم الذين زعمتم انهم شركا له وما استفهام توبيخ
وانكار مبتدا وذا بمعنى الذى مع صلته خبره واروني معلق عن العمل لا حنه
اولى الاستفهام وما بعده سد مسد المفعولين بل هى هنا للانتقال
الظالمون فى ضلال مبين بين باشراكهم وكفار مكة منهم ولقد
اتينا لقمان الحكمة وهى العلم والعمل والاصابة فى القول ان اى وقلنا
له ان اشكر لله الذى انعم عليك وعلى غيرك بفضله العظيم ومن يشكر
فانما يشكر لنفسه اذ ثواب شكره له ومن كفر النعمة فان الله غنى عن
خلقه حميد محمود فى فعله و اذكر اذ قال لقمان لابنه انعم وقيل مشكم
وهو يعظه يا بنى مصغر اشفاق لا تشرك بالله القوى المنتقم الواحد الاحد
ان الشرك بالله لظلم عظيم فرجع اليه واسلم ووصينا الانسان بوالديه
امرناه ببرهما وذكر ذلك فى اثنا وصية لقمان من الجمل الاعتراضية بين
كلامين متصلين معنى لتاكيد ما فى قصة لقمان من النهى عن الشرك وفصل
ايضا بين الوصية ومفعولها بقوله حملته امه وهنا على وهن ضعفا على
ضعف وشدة بعد شدة فتتوالى عليها ضعف ذلك مع ضعف الطلق
والوضع وفصاله فطامه فى عامين وحكمة هذا الفصل تخصيص الام بزيادة
التاكيد فى الوصية لما تكابده من المشاق ان اشكر اى وقلنا له ان اشكر
لى بالطاعة ولوالديك ببرهما الى المصير المرجع ومن صلى الصلوات
الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين فى ادبار الصلوات فقد شكر
الوالدين وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم قيد لموافقة
الواقع لا مفهوم له فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا اى بالمعروف
من بر وصلة كعشرة جميلة واتبع سبيل طريق من اناب رجع الى بالتوبة
والامن بى وهو النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال عطا عن ابن عباس هو ابو
بكر الصديق لانه اسلم وارشد عثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص
وعبد الرحمن بن عوف فامنوا وذلك انهم اتوه فامرهم بالايمان به صلى الله

وذكر لهم انه على حق فامنوا به ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون في
الدنيا فاجازيكم عليه والى هنا تم الاعتراض ثم اتم ما يتعلق بلقمان فقال
يا بني انها اي الخطيئة او الخصلة السيئة قاله لابنه لما قال اذا عملت خطيئة
كيف يعلمها الله ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة اي جبل او صخرة
تحت الارضين السبع يكتب فيها اعمال الفجار او في السموات او في الارض والمراد
لو كانت في اخفى مكان من ذلك يات بها الله للجامع المحيط فيجازي ان الله المطلع بها
على كل شي لطيف باستخراجها خبير عالم بمكانها يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف
وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك من الاذى بسبب الامر والنهي المذكورين
او المراد العموم وهو الانسب ان ذلك الصبر والمذكور من عزم الامور اي
معزوماتها التي يعزم عليها لانها واجبة ولا تصعر قرا ابن كثير وابو جعفر
وابن عامر وعاصم ويعقوب تصعر بتشديد العين بلا الف والباقون بالتخفيف
والالف وهما لغتان بمعنى واحد خدك للناس اي لا تمل وجهك عنهم تكبرا يقال
صعر وجهه وصاعر اذا اعرض تكبرا ولا تمش في الارض مرحا خيلا ان الله المنفرد
بالكبريا والعظمة لا يحب كل مختال في مشيه فخور على الناس واقصد في مشيك
لا خيلا وهو الدبيب ولا اسراعا بل يكون وسطا بالسكينة والوقار كما
قال هونا واغضض انقص من صوتك اي اجعل كلامك في خفض ان انكر
الاصوات اقبحها لصوت الحمير قبلا دالعطسة المنكرة وتنزلادا د
ان رفع الصوت قبيح كما ان اقبح ما يكون صوت الحمير اذ اوله زفير
واخره شهيق والمراد ان كل جنس من الحيوانات الناطق له صوت وانكر
اصوات هذه الاجناس صوت الحمير فلذا وحده وكان لقمان عبدا
حبشيا نجارا وهو من سادات اهل الجنة كالنجاشي وبلال ومهجع
واعطي الحكمة ولم يكن نبيا وقال عكرمة بنبوته وكان يحسن الخياطة وكان
من اهون مماليك سيده عليه واول ما روي من حكمته ان سيده دخل
الخلا فاطال فيه وكان لقمان حاضرا لذلك فناداه لقمان ان طول
الجلوس على الحاجة يتجع منه الكبد ويكون منه الباسور ويصعد الحر الى
الراس فاجلس هوينا واخرج فخرج وكتب حكمته على باب الخلا وسكر
مولاه يوما فخاطر على شرب بحيرة كانت في بلده فقالوا له لما فاق اتينا
بالمال فجا لقمان وقال له كنت اخوك لمثل هذا فامره بجمعهم ففعل فقال
لقمان لهم على اي شي خاطرتموه قال على شرب ما هذه البحيرة قال فان لها
موادا فاحبسوا موادها عنه قالوا وكيف نستطيع ذلك قال وكيف
استطيع ان اشربها ولها مواد واخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول
عن ابي مسلم الخولاني ان لقمان كان عبدا كثير التفكر حسن الظن كثير الصمت
احب الله فاحبه الله فمن عليه بالحكمة نودي بالخلافة قبل داود قيل له
يا لقمان هل لك ان جعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فال
لقمان ان اجبرني ربي فعلت لاني اعلم انه ان فعل ذلك اعانني وعلمني وعصمني

وان خيرني

وان خيرني ربي قبلت العافية ولم اسال البلا فقالت الملايكة يا لقمان لم
قال لان الحاكم باشر المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان فيخذل او يعان
فان اصاب فبالحري ان ينجو وان اخطا اخطا طريق الجنة ومن يكن في الدنيا
ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختار الدنيا على الاخرة فاتته الدنيا ولا
يصير الى ملك الاخرة فعجبت الملايكة من حسن منطقه فنام نومة فغط
بالحكمة غطا فانتبه فتكلم بها ثم نودي داود بعده بالخلافة فقبلها ولم
يشترط شرط لقمان فاهوى في الخطيئة فصفح الله عنه وتجاوز وكان
لقمان يوازره يعلمه حكمته فقال داود طوبى لك يا لقمان اوتيت
الحكمة فصرفت عنك البلية واوتي داود الخلافة فابتلي بالذنب
والفتنة انتهى وقال لابنه عليك بمجالس العلما واستمع كلام الحكما فان الله
يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل المطر وقال ابو الدردا
لقمان ما اوتي مثل ما اوتي عن اهل ولا مال ولا حسب ولا خصال ولكنه
كان رجلا صمصامة سكيتا طويل التفكر عميق النظر لم ينم نهارا قط
ولم يره احد يبزق ولا يتنخخ ولا يبول ولا يتغوط ولا يغتسل ولا يعبث
ولا يضحك وكان لا يعيد منطقا نطقه الا ان يقول حكمة يستعيدها
اياه احد وكان قد تزوج وولد له اولاد فماتوا فلم يبك عليهم وكان
يغشى السلطان وياتي الحكما ويتفكر ويعتبر فبذلك اوتي ما اوتي واخرجه
ابن ابي حاتم عن ابي الدردا واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب الصمت وابن
جرير عن عمر بن قيس قال مر رجل بلقمان والناس عنده فقال له الست
عبد فلان قال بلى قال الست الذي كنت ترعى عند جبل كذا وكذا قال بلى
قال فما الذي بلغ بك ما ارى قال تقوى الله وصدق الحديث واداء الامانة
وطول السكوت عما لا يعنيني وكان لقمان يقول ان الله اذا استودع شيئا
حفظه وما زال لقمان يعظ ابنه حتى تفتتت مرارته فمات وكان
لقمان قد وضع جرابا من خردل الى جنبه وجعل يعظ ابنه موعظة ويخرج
خردلة فنفذ الخردل فقال يا بني لقد وعظتك موعظة لو وعظتها
جبلا لتفطر فتفطر ابنه رحمه الله تعالى وقال لابنه يا بني ارج الله رجا
لا تامن فيه مكره وخف الله مخافة لا تياس بها من رحمته قال
يا ابتاه وكيف استطيع ذلك وانما لي قلب واحد قال المؤمن كذا له قلبان
قلب يرجو به وقلب يخاف به وقال له يا بني اكثر من قول رب اغفر لي فان
لله ساعة لا يرد فيها سايل وقال له يا بني حملت الحجارة والحديد والحمل
الثقيل فلم احمل شيئا اثقل من جار السو يا بني اني ذقت المر كله فلم اجد شيئا
قط امر من الفقر يا بني العمل لا يستطاع الا باليقين ومن يضعف يقينه
يضعف عمله يا بني اذا جاك الشيطان من قبل الشك والريبة فاغلبه
باليقين والنصيحة واذا جاك من قبل الكسل والسامة فاغلبه بذكر
القبر والقيامة واذا جاك من قبل الرغبة والرهبة فاخبره ان الدنيا

مفارقه ومتروكة يا بني اتخذ تقوى الله تجارة ياتك الربح من غير بضاعة
يا بني لا ينزلن بك امر رضيته او كرهته الا جعلت في الضمير ان ذلك خير
لك قال اما هذه فلا اقدر ان اعطيكها دون ان اعلم ما قلت كما قلت
قال يا بني فان الله قد بعث نبيا هلم حتى ناتيه نصدقه قال اذهب يا ابت
فخرج على حمار وابنه على حمار وتزودوا ثم ساروا اياما وليالي حتى
تلقتهما مفازة فاخذا اهبتهما لها فدخلاها فسارا ما شا الله حتى ظهرا
وقد تعالى النهار واشتد الحر ونفد الما والزاد فاستبطا حماريهما
فنزلا فجعلا يشتدان على سوقهما فبينما هما كذلك اذ نظر لقمان امامه
فاذا هو بسواد ودخان فقال في نفسه السواد الشجر والدخان العمران
والناس فبينما هما يشتدان اذ وطى ابن لقمان على عظم ناتى على الطريق
فخر مغشيا عليه فوثب اليه لقمان يضمه الى صدره واستخرج العظم باسنانه
ثم نظر اليه فذرفت عيناه فقال يا ابت انت تبكي وانت تقول هذا خير
لي فكيف هذا خير لي وقد نفد الطعام والما وبقيت انا وانت في هذا
المكان فان ذهبت وتركتني على هذا الحال ذهبت بهم وغم ما بقيت وان
اقمت متنا جميعا فقال يا بني اما بكاي فرقة الوالد واما ما قلت
كيف يكون هذا خيرا لي فلعل ما صرف عنك اعظم مما ابتليت ولعل ما ابتليت
به ايسر مما صرف عنك ثم نظر لقمان امامه فلم ير ذلك الدخان ولا السواد
واذا بشخص اقبل على فرس ابلق عليه ثياب بيض وعمامة بيضا يمسح
الهوى مسحا فلم يزل يرمقه بعينه حتى كان منه قريبا فتوارى عنه ثم
صاح به انت لقمان قال نعم قال انت الحكيم قال كذلك يقال قال
فما قال لك ابنك قال يا عبد الله من انت اسمع كلامك ولا ارى وجهك
قال انا جبريل امرني ربي ان اخسف بهذه المدينة ومن فيها فاخبرت
انكما تريدانها فدعوت ربي ان يحبسكما عني بما شا فحبسكما بما ابتلى به
ابنك ولولا ذلك لخسف بكما مع من خسف ثم مسح جبريل يده على
قدم الغلام فاستوى قايما ومسح يده على الذي كان فيه الطعام فامتلا
طعاما وعلى الذي كان فيه الما فامتلا ما ثم حملهما وحماريهما فزجل بهما
كما يزجل الطير فاذا هما في الدار الذي خرجا منها في ساعة بعد
سيرهما اياما وليالي وقال يا بني لا تبيعن نصيحة ولا نعيم كطيب نفس
يا بني من كذب ذهب ما وجهه ومن سا خلقه كثر غمه ونقل الصخور من
مواضعها ايسر من افهام من لا يفهم يا بني لا ترسل رسولك جاهلا
فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يا بني اياك والكذب فانه شهي
كلحم العصفور عما قليل يقلي صاحبه يا بني احضر الجنايز ولا تحضر العرس
فان الجنايز تذكر الاخرة والعرس يشهيك الدنيا يا بني لا تاكل شبعا على
شبع فانك ان تلقيه للكلب خير من ان تاكله يا بني لا تكن حلوا فتبلع
ولا مرا فتلفظ يا بني لا تكن اعجز من هذا الديك الذي يصوت عند

الاسحار وانت نايم يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت ياتي بغتة وقيل للقمان
ما حكمتك قال لا اسال عما كفيت ولا اتكلف ما لا يعنيني وقال لابنه يا بني
لا ترغب في ود الجاهل فيرى انك ترضى عمله ولا تتهاون بمقت الحكيم فيزهد
فيك يا بني لا تنكح امة غيرك فيورثوك حزنا طويلا يا بني اتق الله ولا
تري الناس انك تخشى ليكرموك بذلك وقلبك فاجر وقال لقمان
سيده اذبح لي شاة فذبح له شاة ~~فقال الق اخبثها مضغتين فرمى باللسان~~
~~والقلب فقال امرتك ان تاتينا باطيبها مضغتين فاتيتني باللسان والقلب~~
~~وامرتك~~ ايتني باطيب مضغتين فيها فاتاه باللسان والقلب
فقال لا ما كان شي اطيب من هذين قال لا فسكت عنه ما سكت ثم قال
اذبح لي شاة فذبح شاة فقال الق اخبثها مضغتين فرمى باللسان
والقلب قال امرتك ان تاتيني باطيبها مضغتين فاتيتني باللسان
والقلب وامرتك ان تلقي اخبثها مضغتين فالقيت اللسان والقلب
فقال انه ليس شي باطيب منهما اذا طابا ولا باخبث منهما اذا خبثا
وقال لقمان ان يد الله على افواه الحكما لا يتكلم احد الا ما هيا الله له
وقال يا بني ما ندمت على الصمت قط وان كان الكلام من فضة كان
السكوت من ذهب يا بني اعتزل الشر كما يعتزلك فان الشر للشر خلق يا بني
اياك والرغب فان الرغب كالرعب يبعد القريب من القرب ويزيل الحلم يا بني
اياك والغضب فان شدة الغضب ممحقة لفواد الحكيم يا بني اختر المجالس
على عينك فاذا رايت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك ان
تك عالما ينفعك علمك وان تك غبيا يعلموك وان يطلع الله عز وجل اليهم
برحمة يصبك معهم يا بني لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر الله فيه فانك
ان تك عالما لا ينفعك علمك وان تك غبيا يزيدوك غيا وان يطلع الله
عليهم بعد ذلك بسخط يصيبك معهم يا بني لا يغبطك امرؤ رحب
الذراعين يسفك دما المومنين فان له عند الله قاتلا لا يموت يا بني
لا ياكل طعامك الا الاتقيا وشاور في امرك العلما لتكن كلمتك طيبة
وليكن وجهك بسيطا تكن احب الناس ممن يعطيهم العطا الرفق راس
الحكمة كما تزرعون تحصدون احب خليلك وخليل ابيك ومن كلامه لما
قيل له اي الناس اصبر قال صبر لا يتبعه اذى قال ايهم اعلم قال من ازداد من
علم الناس الى علمه قيل فاي الناس خير قال الغني قيل الغني من المال
قال لا ولكن الغني اذا التمس عنده خير وجد والا اغنى نفسه عن الناس
وقيل اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس سيا وقال ياتي على
الناس زمان لا تقر فيه عين حكيم وقال لابنه اي بني ان الدنيا بحر عميق
وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان
بالله وشراعها التوكل على الله لعلك ان تنجو ولا اراك ناجيا وقال لا فقر عن
الحاجة ولا انطق فيما لا يعنيني ولا اكون مضحاكا من غير عجب ولا مشا

الى غيراربِ وقال من كان له في نفسه واعظ كان له من الله حافظ ومن انصف
للناس من نفسه زاده الله بذلك عزا والذل في طاعة الله اقرب من التعزز بالمعصية
وقال لابنه يا بني انزل نفسك منزلة من لا حاجة له بك ولا بد لك منه يا بني كن
كمن لا يبتغي محمدة الناس ولا يكسب ذمهم فنفسه منه في عنا والناس منه في
راحة اي بني ان الحكمة اجلست المساكين مجالس الملوك وقدم لقمان من سفر فلقي
غلامه في الطريق فقال ما فعل ابي قال مات قال الحمد لله ملكت امري قال
ما فعلت امي قال ماتت قال ذهب همي قال ما فعلت امراتي قال ماتت قال جدد
فراشي قال ما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل اخي قال
مات قال انقطع ظهري وقال لابنه يا بني امتنع مما يخرج من فيك فانك ما سكت
سالم وانما ينبغي لك من القول ما ينفعك يا بني لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل
بما تعلم وقال لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا
الاخ الا عند حاجتك اليه وقال لابنه يا بني اذا اردت ان تواخي رجلا فاغضبه
قبل ذلك فان انصفك عند غضبه والا فاحذره يا بني انك منذ نزلت
الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الاخرة فدار انت اليها تسير اقرب من دار
انت تتباعد يا بني اياك والدين فانه ذل النهار وهم الليل يا بني ارج الله عنه
رجا لا يجريك على معصيته وخف الله خوفا لا يويسك من رحمته وكان لقمان
يقول اللهم لا تجعل اصحابي الغافلين اذا ذكرتك لم يعينوني واذا نسيتك
لم يذكروني واذا امرتهم لم يطيعوني وان صمت احزنوني فهذه نبذ من
حكمة جمعتها في هذا المحل لان من اتاه الله الحكمة واخبر ببعض مواعظه حقيق
ان يعتنى بكلامه وكان لقمان يفتي قبل بعث داود وادركه واخذ عنه العلم
وترك الفتيا وقال في ذلك الا اكتفي اذا كفيت الم تروا تعلموا ايها الناس
ان الله النافع الضار الذي بيده كل شي العظيم الفضل سخر لكم ما في السموات
من شمس وقمر ونجوم وما في الارض من ثمار وانهار ودواب لتنتفعوا بكل ذلك
واسبغ اتم واوسع عليكم نعمه قرا المدنيان وابو عمرو وحفص نعمه بفتح العين
وها مضمومة ضمير تذكير اي نعم الله جمع نعمة بسكون العين والباقون
باسكان العين وتا تانيث منونة منصوبة على التوحيد اكتفا بالواحد
المراد به الجنس عن الجمع لخفته ظاهرة وباطنة قيل الاول الاسلام والقران
والثاني ما ستر من عيوبك وهي الذنوب او الظاهرة حسن الاعضا وتسويتها
مع تسوية الصورة والثاني المعرفة او يضم الى تسوية الخلق الرزق والاسلام
او الظاهرة بالجوارح الباطنة بالقلب والاول التلفظ باللسان والثاني
التصديق بالقلب او الظاهرة تمام الرزق والباطنة حسن الخلق والاول
تخفيف الشرايع والباطنة الشفاعة او الاول ظهور الاسلام والنصر على الاعدا
والثاني الامداد بالملايكة والقا الرعب في قلوب الكفار او الظاهرة
الامداد بالملايكة او الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته اقوال كلها
من نعم الله والاحسن ان يقال الظاهرة كل كمال ظاهر والباطنة كل كمال باطن ومن

ومن الناس من يجادل في الله الحق القوي المتين بغير علم ولا هدى من الرسول صلى الله عليه
وسلم ولا كتاب منير من الله بل يجادل بمجرد الجهل والتقليد للكفار وذلك النضر بن الحارث
وابي بن خلف واشباههما واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله اللطيف الخبير قالوا بل نتبع
ما وجدنا عليه اباءنا فقال تعالى اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير
اي موجباته ذلك والمعنى اتتبعونه ولو كان كذا وهو توبيخ لهم واعلام بانهم لا يتبعوا
من يدعوهم الى ذلك ومن يسلم وجهه الى الله الحق العظيم اللطيف به وليا به
فيقبل على طاعته وهو محسن بالتوحيد فقد استمسك بالعروة الوثقى اعتصم
بالعهد الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه والى الله الجامع المحيط عاقبة الامور
مرجعا اليه في الاخرة ومن كفر فلا يحزنك يا محمد صلى الله عليه وسلم كفره اي لا تهتم
به الينا مرجعهم فننبيهم بما عملوا ان الله المطلع على كل شي عليم بذات الصدور
بما فيها من خير وشر فيجازي به نمتعهم في الدنيا قليلا مدة حياتهم ثم نضطرهم
الى عذاب غليظ دائم في الاخرة اي نلجيهم قسرا اليه وهو عذاب النار
ولا يجدون عنه محيصا ولين لام قسم سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله اذ لا نزاع في انه موجد الاشيا وناهيك بذلك عظمة قل
الحمد لله الذي لا ينبغي الحمد الا له على ظهور الحجة عليهم بل اكثرهم لا يعلمون
وجوب التوحيد وظهور الحجة عليهم لله المحيط المالك الخالق ما في السموات
والارض خلقا وملكا فلا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله الغني
بذاته هو الغني عن الخلق الحميد المحمود في الافعال فلا حاجة له بحمد احد
ولو انما في الارض من شجرة اقلام والبحر بالنصب للبصريين عطفا على اسم
ان او هو منصوب بفعل مضمر يفسره يمده والباقون بالرفع عطفا على محل ان
ومعموليها على معنى ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت كون البحر او على انه مبتدا
والواو للحال والمعنى لو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر يمده من بعده سبعة
ابحر كلها من مداد وعدل عن ان يقول وما في الابحر من ما مداد المناسب ظاهر
الما قبله استغنا عن المداد بقوله يمده من مد الدواة وامدها اي زادها
مدادا فجعل البحر المحيط بمنزلة الدواة والابحر السبعة مملوة مدادا ابدا لا
ينقطع فصار نظير ذلك ونظير قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي الاية واشار بلو الى ان البحار غير موجودة اي لو مد البحر الموجود بسبعة
ابحر اخرى وذكر السبعة ليس للحصر بل للمبالغة وانما خصت بالذكر
لكثرة ما يعد بها من الكواكب السيارة والسموات والارضين وغيرها
ولا تفاعد تنحصر فيه المعدودات الكثيرة اذ كل احد يحتاج في حاجته
الى زمان ومكان والزمان منحصر في سبعة ايام والمكان سبعة اقاليم ما نفدت
كلمات الله والمراد معلوماته اي ما فرغت بكتابتها بتلك الاقلام وذلك
المراد وعلم بما ذكر انه ضرب مثل لعدم ضبطها اذ معلومات الحق غير
متناهية واتى بجمع القلة في قوله كلمات وان كان المقصود التفخيم
والتعظيم لان جمع القلة هنا ابلغ في المقصود لانه اذا لم ينفد بما ذكر

من الاقلام والمداد فكيف ينفذ بجمع الكثرة ان الله العظيم ذاتا وصفاتا
وافعالا عزيز لا يغالب ولا يرد لكنه عظمته حكيم في كل ما صنع فلا
يعترض على صنعه ونزلت بالمدينة لما قال اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم
نزلت علينا التورية وانت تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقيل نزلت
بمكة لان اليهود امروا قريشا بهذا السوال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة في خلقها وبعثها لانه بكلمة كن فيكون ان الله المطلع على كل شي سميع
يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله شان عن شان يسمعكم ويبصركم
فيجازيكم الم تر ان الله الذي لا يعجزه شي يولج الليل في النهار يدخله فيه ويولج
النهار في الليل فيزيد كلا ما نقص من الاخر وسخر الشمس والقمر للخلق كل منهما
يجري في فلكه الى اجل مسمى هو يوم القيامة وقاله هنا بلفظ الى وفي فاطر
والزمر بلفظ اللام لانه ما هنا وقع بين ايتين دالتين على غاية ما ينتهي اليه
الخلق وهما قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله اتقوا
ربكم واخشوا يوما الاية فناسب ذكر الدالة على الانتها والمعنى لا تزال
الى كل من الشمس والقمر جاريا ينتهي الى اخر وقت جريه المسمى له وما في فاطر
والزمر خال عن ذلك اذ ما في فاطر لم يذكر مع ابتدا خلق ولا انتهايه وما
في الزمر ذكر مع ابتدا به فناسب ذكر اللام المعدية والمعنى يجري كل مما ذكر
لبلوغ اجل وان الله المطلع على كل شي بما تعملون خبير فيجازيكم به ذلك
الذي ذكر بان الله الذي وجوده من ذاته هو الحق الثابت الدايم وان ما
يدعون بالياء والتاء كما في الحج يعبدون من دونه الباطل الزايل ان الله
الذي لا يضاهيه شي هو العلي عن خلقه وعليهم بالقهر الكبير العظيم الم تر ان
الفلك السفن تجري في البحر بنعمة الله العظيم لفضله اي بالارباح وبالمتاجر
من فضله ليريكم ايها الناس من اياته ان في ذلك لايات عبرا لكل صبار
على امر الله وعن المعاصي شكور للنعم وهذا وصف المومن حض به لانه المعتبر
بذلك واذا غشيهم اي علا الكفار موج كالظلل كالجبال التي تظل من
تحتها جمع ظلة شبهه بها لانه يعلو عليهم مثل الظلل ويأتي شيا بعد شي
دعوا الله الذي لا يدعى في الشدايد غيره مخلصين له الدين الدعا من غير
اشراك بان ينجيهم فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد عدل موف في البر بما
عاهد عليه في البحر من التوحيد ثابت على ذلك ومنهم عكرمة بن ابي جهل
نزل في البحر فهاجت ريح فعاهدا ان نجا على التوحيد فسكنت فرجع لمكة
فامن وحسن اسلامه رضي الله عنه وقيل المقتصد مضمر الكفر مظهر الاسلام
او المقتصد من كفره وقوله دون قول غيره وكفره وما يجحد باياتنا ومنها
الانجاء من الموج الا كل ختار غدار والختر اسوا الغدر كفور للنعم يا ايها
الناس خطاب لاهل مكة اتقوا ربكم مصلح حالكم ان اتقيتم او مالك امركم
واخشوا يوما لا يجزي يغني والد عن ولده فيه شيا ولا مولود هو جاز عن
والده فيه شيا فكل امرئ تهمه فيه نفسه فقط ان وعد الله الصادق الوعد

لحق

الحق حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا عن الله واتباع الشرع ولا يغرنكم بالله الواسع الحلم
الذي يمهل ولا يهمل اي لا يغرنكم به في حلمه وامهاله الغرور الشيطان وفي صحيح البخاري
وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال مفاتيح الغيب خمس وهي ما ذكر في قوله
ان الله العليم بكل شي عنده علم الساعة متى تقوم واضافة فيها العلم الى نفسه
في الثلاثة من الخمسة المذكورة ونفى العلم عن العباد في الاخيرين منها مع ان
الخمسة سوا في اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفا علم العباد بها لان الثلاثة
الاولى امرها اعظم وافخم فخصت بالاضافة اليه تعالى والاخيرين من
صفات العباد فخصا بالاضافة اليهم مع انه اذا انتفى عنهم علمها كان
انتفا علم ما عداها من الخمسة اولى وينزل الغيث لوقت علم نزوله فيه ويعلم
ما في الارحام اذكر ام غيره وما تدري نفس ماذا تكسب غدا اي ما تعمل في
الغد وما تدري نفس باي ارض تموت ويعلمه الله كل واحد من الامرين ولم
يقل باي وقت تموت مع ان كلا منهما غير معلوم لغيره بل نفي العلم بالزمان
اولى لان من الناس من يدعي علمه بخلاف المكان لان الكون في مكان دون
مكان في وسع الانسان واختياره فاعتقاده علم مكان موته اقرب
بخلاف الزمان ولان للمكان دون غيره الزمان تاثيرا في جلب الصحة
والسقم او تاثيره فيهما اكثر ان الله المحيط بكل شي عليم بكل شي خبير
به يعلم باطنه كظاهره والخبرة العلم التام الذي لا يتداخله شي من الريبة
وسبب نزول الاية ان رجلا من اهل البادية جا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان امراتي حبلى فاخبرني متى تلد وبلادنا مجدبة فاخبرني
متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فاخبرني متى اموت وقال له
الوارث من بني مازن متى قيام الساعة وقد اجدبت بلادنا فمتى تخصب
وقد تركت امراتي حبلى فمتى تلد وقد علمت ما اكتسبت اليوم فماذا اكسب
غدا وقد علمت باي ارض ولدت فباي ارض اموت فنزلت الاية معلمة
بان ما ذكر لا يعلمه الا الله وناسب اخر السورة اولها لان في اولها ذكر
الاخرة وفي اخرها انه لا يعلم وقت مجيئها الا الله وفي اولها ذكر الايات
وهي الاشيا العظيمة الدالة على انفراد الله وما في اخرها مناسب لذلك
وليس فيها شي من اليات

سورة السجدة مكية

سوى ثلاث ايات منها في قوله افمن كان مومنا الى تمام ثلاث ايات
فانها مدنية وعددها في البصري تسع وعشرون اية وفي بقية الاعداد ثلاثون
اختلف منها في اية الم وفي ايتنا لفي خلق جديد مدنيان وسكي
وشامي سميت بذلك لذكر السجود فيها المقتضي لسجود التلاوة مقترنا
بذكر التجافي عن المضاجع وما اقترن به من الوعد العظيم وذلك لم يذكر

من خير او شر

في غيرها كذلك وناسبت ما قبلها من حيث الحمد وذكر الكتاب فيا ولهما وفي
تلك ذكر الاخرة وفي هذه مقدار يومها الى غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
الم ناسب ذلك لما فيهما من ذكر الامور المغيبة وذكر تمام الاحاطة بها المفهوم
ذلك من الاستوا على العرش وذكر صلاة المومنين فان لهم قرة اعين لا يعلمها
نفس وذكر تمام ظهور مثالهم الحسن فانهم لا ييسا وبهم غيرهم تنزيل دفع بالابتدا
الكتاب القران لا ريب شك فيه اما في موضع الحال والخبر من رب مصلح العالمين
بانزاله او خبر ومن متعلقة بتنزيل ومن رب العالمين خبرثان ام بمعنى بل
وهمزة الاستفهام او بمعنى لوا ويقولون افتراه محمد اي اختلقه من تلقا
نفسه لا بل هو القران اي القران الحق من ربك مصلح حالك بانزاله لتنذر به
قوما هم اهل مكة ما نافية اتاهم من نذير من قبلك اذ كانت العرب امة
امية لم يا تهم رسول قبل محمد صلى الله عليه وسلم وذلك في الفترة بين
عيسى ومحمد عليهما السلام وعلى ساير الانبيا افضل الصلاة والسلام وهي
ستماية سنة وكان اسماعيل ارسل الى جرهم قومه لا الى كل العرب لعلهم
يهتدون الى الاسلام بانذارك الله القادر على كل شي الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام اخرها الجمعة ثم استوى على العرش استوا
يليق به مالكم ايها الناس من دونه من غيره من ولي ناصر ولا شفيع
يشفع الا باذنه او يدفع عنكم عذابه افلا تتذكرون هذا فتومنون
اي تذكروا يدبر يحكم وينزل الامر القضا من السما الى الارض مدة
الدنيا ثم يعرج يصعد جبريل اليه بالامر والمراد به يرجع الامر والتدبير
اليه سبحانه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون خمسماية للنزول
وخمسماية للصعود وذكر خمسين الف سنة في المعارج لانه اراد صعوده
لسدرة المنتهى بمعنى انه لو سار واحد من الخلق غير الملك فيما ذكر هنا
لسار الف سنة وفيما ذكر ثم لعد خمسين الف سنة او هو في يوم القيامة
اي هو خمسون الف سنة في شدته على الكافر وهما معا في يوم القيامة
اي هو على المومن قدر الف سنة وعلى الكافر خمسين الف سنة او المراد
انه قدر الف سنة في حق الكل لتولي الله الحساب فيه ولو تولاه غيره
كان قدر خمسين الف سنة او المراد انه قدر الف سنة في حق خواص
المومنين وخمسين الف سنة في حق عوامهم وورد ان يوم القيامة يكون
على المومنين قدر صلاة مكتوبة بل ورد انه اخف عليهم من مكتوبة
في الدنيا وهو معين لان الزيادة على ذلك في حق غيره ذلك
الخالق المدبر عالم الغيب والشهادة ما غاب عن الخلق وما حضر العزيز
الغالب المنيع في ملكه الرحيم بالمومنين عز فلم يرم كماله واظهر تعالى
عزته في كلامه ورحم فخفف التثقيل وقضر بالسرور اليوم الطويل الذي احسن
كل شي خلقه تزانا فع والكوفيون خلقه بفتح اللام على انه فعل ماض جعله
في موضع الصفة لكل او لشي والباقون باسكان اللام على انه بدل اشتمال

من كل الذي احسن خلق كل شي والمراد اتقنه واحكمه ولا ينافي ذلك ما في المخلوق
من الشرور والمعاصي لما قررناه او ان احسن بمعنى علم كما يقال فلان لا يحسن الشي
اي لا يعلمه فمعنا ه بسكون اللام علم خلق كل شي وبفتحها علم كل شي خلقه قال
ابن عباس والمستقبح في الصورة كالكلب والحية ونحو ذلك كله حسن لان
الخلق لا تحسن منه شيا واخرج احمد والطبراني عن الشريد بن سويد قال
ابصر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قد اسبل ازاره فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم ارفع ازارك فقال يا رسول الله اني اخف تصطك ركبتاي قال ارفع
ازارك كل خلق الله حسن وبدا خلق الانسان ادم من طين ثم جعل نسله ذريته
من سلالة نطفة او علقة سميت به لانها تسل من الانسان من ما مهين
ضعيف وهو النطفة وقال هنا كذلك وفي المومنين بلفظ من طين لان
المذكور هنا صفة ذرية ادم والمذكور ثم صفة ادم بنفسه ثم سواه اي
سوا خلق ادم ونفخ فيه من روحه والمراد بروحه جبريل والاضافة الله سبحانه
عن الروح الذي يقوم به الجسم ويكون به الحياة واضافة تعالى الى نفسه
تشريفا اشعارا بانه خلق عجيب مناسب للكمال او المراد جعله حيا
حساسا بعد ان كان جمادا ثم عاد الى ذريته فقال وجعل لكم السمع والابصار
والافيدة القلوب قليلا ما تشكرون ما زايدة موكدة للقلة وقالوا
اي منكروا البعث ايذا ضللنا غبنا في الارض بان صرنا ترابا مختلطا
بترابها اينا لفي خلق جديد استفهام انكار منهم فقال الله عز وجل بل هم
اي منكروا البعث بلقاء ربهم مالك امرهم كافرون والمراد انهم كفروا
بالبعث قل لهم يتوفاكم يقبض ارواحكم والتوفي استيفا العدد ملك
الموت هو عزرايل الذي وكل بكم اي بقبض ارواحكم حتى لا يبقى من
الخلق احد وجعلت لملك الموت الارض كقصعة بين يديه يتناول منها حيث
شا وقال ذلك هنا وقال في الانعام توفته رسلنا وفي الزمر الله يتوفى
الانفس ولا منافاة لان الله هو المتوفي في حقيقته بخلقه الموت وامر
الوسايط نزع الروح وهم غير ملك الموت اعوان له ينزعونها من الاظافر
الى الحلقوم وملك الموت ينزعها من الحلقوم فصحت الاضافة كلها
ثم الى ربكم مالك امركم ترجعون في الاخرة احيا فيجازيكم باعمالكم
ولو ترى اذ المجرمون المشركون ناكسوا روسهم مطاطوها عند ربهم مالك
امرهم حيا وندما يقولون ربنا مالك امرنا ابصرنا وسمعنا ما كنا به مكذبين
وسمعنا منك تصديق ما اتت به الرسل او ابصرنا معاصينا وسمعنا ما
قيل فينا فارجعنا ردنا للدنيا نعمل صالحا فيها انا موقنون بالبعث لان
فلا ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو محذوف اي لو رايته لرايت
العجب حذف لتذهب النفس كل مذهب ولو شينا لاتينا كل نفس هداها
رشدها وتوفيقها وهو الايمان بان تهتدي له باختيارها ولكن حق
وجب القول مني وهو لاملان جهنم من الجنة الجن والناس اجمعين فذوقوا

اى يقال للكفار عند دخولهم جهنم ذوقوا العذاب بما نسيتم لقاء يومكم هذا
والمراد تركتم الايمان به فى الدنيا انا نسيناكم تركناكم فى العذاب وذوقوا
عذاب الخلد الدايم بما كنتم تعملون اى بسببه وهو الكفر انما يؤمن باياتنا الذين
اذا ذكروا وعظوا بها خروا سقطوا على وجوههم سجدا اى ساجدين وهذا
وما بعده وصف للمومن الكامل والمراد بالسجود التواضع فى قبول الموعظة
بلا تكبر عنها فذلك شرط فى تحقق الايمان وسبحوا ملتبسين بحمد ربهم
مصلح حالهم بذلك فقالوا سبحان الله وبحمده او المراد صلوا بامر ربهم
وهم لا يستكبرون عن الايمان والسجود وساير الطاعات تتجافى
ترتفع جنوبهم عن المضاجع جمع مضجع وهو موضع الاضطجاع من الفرش
والمراد يصلون بالليل وقيل المراد يصلون ما بين المغرب والعشا
او يقيمون فى المسجد تحت صلاة المغرب والعشا واخرج الترمذى وصححه
وابن جرير وابن ابى حاتم ومحمد بن نصر فى كتاب الصلاة والبخارى فى تاريخه
وابن ابى شيبة وعبد الرزاق وابو داود وابن المنذر والبيهقى فى سننه
وابن عدى وعبد الله بن احمد بن حنبل فى زوايد الزهد كلهم عن انس
ان المراد بذلك انتظار صلاة العشا من صلاة المغرب وعدم النوم
بينهما واخرج ابن مردويه ذلك عن ابن عباس ايضا وصح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند الحاكم واحمد والترمذى وغيرهم عن معاذ بن
جبل قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فاصبحت قريبا منه
ونحن نسير فقلت يا نبى الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من
النار قال لقد سالت عن عظيم وانه يسير على من يسره الله عليه تعبد
الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتى الزكاة وتصوم رمضان
وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة
تطفى الخطيئة وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم قرا تتجافى جنوبهم
عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده
وذروة سنامه فقلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده
الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله
فقلت بلى يا نبى الله فاخذ بلسانه فقال كف عليك هذا فقلت
يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل
يكب الناس فى النار على وجوههم الا حصايد السنتهم واخرج ابن مردويه
عن ابى هريرة مرفوعا بمعناه وذلك يدل على ان المراد صلاة
الليل وعليه الاكثر ولعل ذلك هو الاصل ويكون الانتظار لصلاة
العشا نايبا منابه ذلك ويحصل قيام الليل بركعتين ومن كثر
كثر الله له ومن قلل قلل الله له ولا قليل فى ثواب الله لكن الناس
درجات وصح ان ما اخفى من قرة الاعين لمن قام بالليل عند مسلم
والحاكم وغيرهما قال القرطبى اخفوا عملا اخفى الله لهم ثوابا فقدموا على

الله فقرت

على الله فقرت تلك الاعين وصح عن ابن عباس عند الحاكم وغيره قال كان عرش
الرحمن على الما فاتخذ جنة لنفسه ثم اتخذ دونها اخرى ثم اطبقها بلولوة واحدة
ثم قال ومن دونهما جنتان لم تعلم الخلق ما فيهما وهى التى قال الله فلا تعلم
نفس ما اخفى لهم من قرة اعين يا تيهم منها كل يوم تحفة واخرج الحاكم وصححه
عن ابن مسعود انه ذكر فيه ان ذلك لمن قام الليل وقال انه مصرح به فى
التوراة يدعون ربهم مصلح حالهم بذلك خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه
ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون فرضا ونفلا والكمال جمعهما والواجب
الاول فلا تعلم نفس ما اخفى خبى وقرا يعقوب وحمزة اخفى باسكان اليا
على انه فعل مضارع اخبر الله به عن نفسه واصله اخفى بفتح اليا فاسكنت
للتخفيف والباقون بفتح اليا على انه فعل ماض بنى لما لم يسم فاعله مسندا
الى ضميرما وحذف الفاعل للعلم به لهم من قرة اعين اى ما تقر به اعينهم جزا بما
كانوا يعملون من الطاعات افمن كان مومنا وهو سيدنا على كرم الله وجهه
كمن كان فاسقا هو الوليد بن عقبة بن ابى معيط قال لعلى انا احد منك سنانا
وابسط منك لسانا واملا للكتيبة منك فقال له على اسكت فانما انت
فاسق فنزلت الاية بتصديقه لا يستوون اى المومنون والفاسقون مطلقا
لا فى الدنيا ولا عند الموت ولا فى البرزخ ولا فى الموقف ولا فى حال من احوال
الاخرة وكل مومن وكافر كذلك اذ العبرة بعموم اللفظ وما تقرر علم
ان المراد بالفاسق الكافر والا فالفاسق قد يكون مومنا ونظيره افنجعل
المسلمين كالمجرمين ام حسب الذين اجترحوا السيئات الاية اذ ليس كل مجرم
ومسى كافرا اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى اى التى
ياوى اليها المومنون نزلا هو ما يعد للضيف بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا
فماويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب
النار الذى كنتم به تكذبون قال ذلك هنا وقال فى سبا التى كنتم بها تكذبون
فذكر الوصف هنا والضمير نظرا للمضاف وهو المضاف العذاب وانثهما
ثم نظرا للمضاف اليه وهو النار وخص ما هنا بالتذكير لانه النار وقعت
موقع ضميرها لتقدم ذكره والضمير لا يوصف فناسب التذكير فى سبا
لم يتقدم ذكر النار ولا ضميرها فناسب التانيث ولنذيقنهم من العذاب
الادنى مصايب الدنيا واسقامها ومنه جوعهم سبع سنين والسيف يوم
بدر دون العذاب الاكبر وهو عذاب الاخرة اى قبله لعلهم يرجعون عن الكفر
للايمان ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه مالك امره وهى القران ثم اعرض
عنها فلم يومن اى لا احد اظلم منه انا من المجرمين المشركين منتقمون ولقد
اتينا موسى الكتاب التوراة فلا تكن فى مرية شك من لقايه اى لقا موسى ليلة
المعراج قاله ابن عباس وغيره والمراد من لقا موسى كتاب الله بالرضى والقبول
والاول اصح وان كان الثانى صحيحا فى نفسه وجعلناه اى الكتاب
او موسى هدى اى هاديا لبنى اسرايل وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا

الناس للديلمي

بارادتنا لما صبروا على الدين والبلا والاعدا قرا حمزة والكسائى ورويس لما صبروا بكسر اللام وتخفيف الميم على انها لام الجر وما مصدرية والمصدر مقدر بجرور بها اى لاجل صبرهم والباقون بفتح اللام وتشديد الميم بنا على انها ظرف بمعنى حين اى حين صبروا وكانوا باياتنا الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا يوقنون ان ربك مصلح حالك بالتفصيل والبيان هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين او لم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم اى يتبين لكفار مكة اهلاكنا كثيرا من القرون الامم بكفرهم يمشون حال من ضمير لهم فى مساكنهم فى اسفارهم والمراد الى الشام وغيرها فيعتبروا ان فى ذلك الاهلاك لايات دالة على قدرتنا افلا يسمعون اخبارهم سماع تدبر واتعاظ ولما كان هذا من المسموع ذكر معه بخلاف الاتى لانه من المبصر فكان ذكر المبصر معه انسب اولم يروا انا نسوق الما الى الارض الجرز اليابسة التى لا نبات فيها قال ابن عباس وهى باليمن اى ارض ابين كما قاله مجاهد فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم اى من مجموعه افلا يبصرون هذا فيعلمون انا نقدر على اعادتهم ويقولون متى اى كفار مكة للمومنين متى هذا الفتح اى الحكم بيننا وبينكم وهو يوم القيامة او يوم بدر او يوم فتح مكة كما مر عن ابن عباس ان كنتم صادقين فى وعدنا به قل لهم يا محمد امر له صلى الله عليه وسلم والمراد هو واصحابه يوم الفتح بانزال العذاب لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فيوخر عنهم العذاب فان قلت اذا كان يوم الفتح يوم القيامة فلم اجيب بما ذكر قلنا لان سوالهم سوال تكذيب واستهزا بيوم القيامة لا سوال استفهام فاجيبوا بالتهديد المطابق للتكذيب والاستهزا لا ببيان حقيقته الوقت وان فسر الفتح بفتح مكة او يوم بدر كان المراد ان المقتولين لم ينفعهم ايمانهم حال القتل كايمان فرعون بخلاف الطلقا الذين امنوا بعد الاسر فالجواب بذلك مطابق للسوال من غير تاويل فاعرض عنهم وانتظر نزول العذاب بهم انهم منتظرون بك حوادث الزمان اما قتلا واما موتا فيستريحون والاية نسخت بالامر بالقتال وناسب اول السورة اخرها الذكر قولهم افتراه فى اولها وقولهم فى اخرها ان كنتم صادقين وذلك دال على تشنيعهم النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه للافترا وصح عند الحاكم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرا الم السجدة وتبارك الذى بيده الملك واخرج ابو نصر والطبرانى والبيهقى فى سننه عن ابن عباس يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى اربع ركعات خلف العشا الاخيرة ويقرا فى الركعتين الاوليين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وفى الركعتين الاخيرتين تبارك الذى بيده الملك والسجدة كتب له كاربع ركعات من ليلة القدر واخرج ابن مردوية عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا تبارك الذى بيده الملك والم السجدة بين المغرب والعشا الاخيرة فكانما قام ليلة

القدر

سورة الاحزاب مدنية

ثلاث وسبعون اية بلا خلاف سميت الاحزاب لان قصة الاحزاب لم تذكر فى غيرها وناسبت ما قبلها من حيث ان فى الاولى ذكر الكتاب فى اولها وهذه فى اولها واتبع ما يوحى اليك الى اخره ولان فى الاولى ذكر حال منكرى البعث وقولهم متى هذا الفتح وفى هذه يسالونك عن الساعة الى اخره وفى اواخر تلك ذكر موسى وكذلك هذه من قوله لا تكونوا كالذين اذوا موسى بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى لم يقل فى ندايه يا محمد كما قال فى ندا غيره يا موسى يا عيسى يا داود بل عدل الى يا ايها النبى اجلالا له وتعظيما كما قال يا ايها الرسول وانما عدل عن وصفه الى اسمه فى الاخبار عنه فى قوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول ليعلم الناس ان رسول الله ليلقبوه بذلك ويدعوه به اتق الله اى اثبت على التقوى كقولك للقايم قم اى اثبت على قيامك او هو خطاب له والمراد امته ولا تطع الكافرين والمنافقين وهم عكرمة بن ابى جهل وابو سفيان قبل ان يسلما وغيرهما من مكة وعبد الله بن ابى راس المنافقين ونزلت لانهم سالوه ان يرفض ذكر الهتهم ولا ينازعوه فشق عليه ولعنهم عمر وامره النبى صلى الله عليه وسلم باخراجهم من المدينة ان الله المحيط بحقايق الاشيا ازلا وابدا كان عليما بكل شى قبل كونه حكيما فى تدبيره الامور واتبع ما يوحى اليك من ربك مصلح حالك به وهو القران ان الله المطلع على كل شى كان بما تعملون خبيرا بالتا من اسفل لابى عمرو هنا وفى بما تعملون بصيرا حملا على ذكر الكافرين والمنافقين وحملا للثانى على قولهم فارسلنا عليهم ريحا والباقون بالتا من فوق حملا على اتق الله والثانى على اذكروا نعمة الله اذ جاتكم وتوكل على الله العظيم الذى حقه ان لا يتوكل الا عليه وكفى بالله كرره للدلالة على الثقة بحصول المقصود وكيلا حافظا لك وكفيلا برزقك وامته تبع له فى ذلك ما جعل الله الخالق لكل شى العليم به لرجل من قلبين فى جوفه نزلت فى ابى معمر الفهرى كان لبيبا فكانوا يقولون له قلبان ويصدق هو على ذلك ويقول انه يعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد صلى الله عليه وسلم فلما هزم الله الكفار ببدر لبس نعلا فى يده واخرى فى رجله فعلموا كذبه وقيل نزلت مثلا لان المظاهر ليس له امان والولد لا يكون من رجلين ردا على من يجعل ابن غيره ولده او امراته فى الظهار امه وما جعل ازواجكم اللاى قرا ابن عامر والكوفيون اللائى بهمزة مكسورة بعدها يا ساكنة والبزى وابو عمرو وابو جعفر بيا ساكنة وقالون وقنبل ويعقوب بهمزة مكسورة مخففة ليس بعدها يا وورش جعل همزه كاليا المكسورة وذلك عبارة عن تخفيف الهمزة بين بين وكذلك اختلافهم فى المجادلة والطلاق وروى عن ورش هنا مثل قالون وفى المجادلة مثل ابن عامر وفى الطلاق كابى عمرو فمن قراه بيا بعد الهمزة حذفها تماما ومن قراه بهمزة بلا يا

حذفها تخفيفا واكتفى بدلالة الكسرة عليها كما يقال القاض بلا يا ومن قرا بيا
ساكنة بلا همز حذف اليا بعد الهمزة ثم ابدل من الهمزة يا ثم اسكنها لاستثقال
الحركة عليها وجاز التقا الساكنين للمد وورش حذف اليا التي بعد الهمزة ثم
سهله على القياس تظهرون قرا عاصم بضم التا وكسر الها مخففة والف بعد الظا
وتخفيف الظا وكذلك حمزة والكساى وخلف ولكنهم بفتح التا والها وابن
عامر كذلك الا انه بتشديد الظا والباقون كذلك لكنهم بتشديد الها بلا
الف فتظاهرون مضارع ظاهر وبفتحها اصله تتظاهرون فمن ثقل الظا
خفف بالادغام ومن خففها حذف احدى التايين منهن كقول الواحد لزوجته
انت على كظهر امى امهاتكم اى مثل الامهات فى التحريم لانهم كانوا يعدونه فى
الجاهلية طلاقا بل تجب به الكفارة كما فى سورة المجادلة وسياتى ان شاء
الله تعالى وما جعل ادعياءكم جمع دعى وهو الرجل يدعى الى غير ابيه بان يجعله
ابنه ابناءكم حقيقة وكان التبنى موجودا فى صدر الاسلام وتبنى النبى صلى الله
عليه وسلم زيد بن حارثة لما اعتقه ونزلت ناسخة له ذلكم قولكم بافواهكم
اشاره الى قول المنافقين واليهود لما تزوج النبى صلى الله عليه وسلم زينب
وكانت تحت زيد قبله تزوج زوجة ابنه فاكذبهم بهذه الاية والله الحق
يقول الحق فى كل شى وهو يهدى السبيل طريق الحق ثم امرهم بدعا المتبنى
لابيه فقال ادعوهم لابائهم هو اقسط اعدل عند الله الحكم العدل
فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم اى هم اخوانكم فى الدين دين الاسلام ومواليكم
فيه او المراد بنو عمكم وليس عليكم جناح اثم فيما اخطاتم به فى ذلك
قبل النهى بنسبة الولد لغير ابيه او بعده بنسبته لغيره خطا لظنه اباه
ولكن ما تعمدت ما محله خفض اى فيما تعمدت قلوبكم فيه بعد النهى وكان بكم
الله العظيم الفضل غفورا لما كان من قولكم قبل النهى رحيما حيث غفر لكم
النبى محمد صلى الله عليه وسلم اولى بالمومنين من انفسهم فاذا دعاهم لشى
وكانوا يحبون خلافه فطاعته مقدمة على مرادهم وجوبا اذ حكمه نافذ عليهم
وازواجه امهاتهم فى حرمة نكاحهن عليهم ولا يقال لبناتهن اخوات المومنين
ولا لاخوانهن واخواتهن اخوال المومنين وخالاتهم وهن امهات الرجال
والنساء فى قراءة ابى ومصحفه وهو اب لهم ويجرى مجرى خبر الاحاد فيجوز
ان يقال النبى صلى الله عليه وسلم ابو المومنين باعتبار الحرمة والتوقير
لا النسب وانما سقط ذلك من القراءة المشهورة لانه تعالى اراد ان منه
يدعون ازواجه باشرف ما ينادى به النسا وهو الام واشرف ما ينادى به النبى
صلى الله عليه وسلم الرسول لا الاب ولانه تعالى جعلهن كالامهات اجلالا لنبيه
حتى لا يطمع احد فى نكاحهن بعده ولو جعله ابا للمومنين لكان ابا للمومنات
ايضا فيحرمن عليه وذلك منافى اجلاله وتعظيمه ولانه تعالى جعله اولى بنا
من انفسنا وذلك اعظم من الاب فى القرب والحرمة اذ لا اقرب الى الانسان من
نفسه ولان من الاباء من يتبرا من ابنه ولا يمكنه ان يتبرا من نفسه واولوا الارحام

ذو القرابات بعضهم اولى ببعض فى الميراث من الارث بالهجرة والنصرة
لان ذلك نسخ فى كتاب الله اى فى حكم الله المنتقم ممن خالف حكمه من متعلق
باولى المومنين والمهاجرين اى من الارث فيهما الذى كان اولا كما سبق فى الانفال
الا لكن ان تفعلوا الى اوليايكم اخوانكم فى الدين واهل ودكم معروفا فتوصوا
لهم فذلك جايز ان كان فى غير معصية كما فهم من قوله معروفا كان ذلك
اى نسخ الارث بالايمان والهجرة وتجويز الوصية فى الكتاب اللوح المحفوظ
مسطورا قيل وهو المراد ايضا بقوله فى كتاب الله واذكر اذ اخذنا من
النبيين صلى الله عليهم وسلم ميثاقهم عهدهم المؤكد على الوفا بما حملوا به وتصديق
بعضهم بعضا وبشارته به او على التوحيد والابلاغ والنصح لامهم وذلك
حين اخرجوا من صلب ادم كالذر جمع ذرة وهى اصغر النمل ومنك ومن نوح
وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خصوا لانهم اصحاب الكتب والشرايع وهم
اولوا العزم من الرسل على المشهور وقدم النبى صلى الله عليه وسلم لانه اولهم
خلقا واخرهم بعثا تنويها لشرفهم وانما قدم نوحا فى اية شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا لانها سيقت لوصف ما بعث به نوح من العهد القديم وما بعث به
نبينا من العهد الحديث وما بعث به من توسطهما من الانبيا المشاهير
فكان تقديم نوح ثم اشد مناسبة للمقصود واخذنا منهم ميثاقا يمينا
غليظا شديدا موكدا على الوفا بما سبق فهو مخالف للميثاق الاول ويصح
ان يراد انه هو وعليه فايدة اعادته التاكيد ليسال اى اخذ الله
الميثاق ليسال الصادقين عن صدقهم وهم الانبيا والمراد بالصدق
الثانى العمل وموافقة القلب اللسان وسوالهم لتبكيت اممهم المكذبة
والا فهو يعلم صدقهم واعد تعالى للكافرين عذابا اليما مولما والجملة معطوفة
على اخذنا يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله العظيم الفضل والنعم عليكم وذلك
لما حوصر المسلمون ايام الخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءتكم جنود
هم الاحزاب من الكفار قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير فارسلنا
عليهم ريحا هى الصبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملايكة ولم يقاتلوا فى ذلك اليوم
وانهزموا بلا قتال لان الله ارسل الريح المذكورة عليهم فاطفات نارهم
واكفات قدورهم وجالت الخيل وانقطعت اطناب الخيام فولوا وكان الله
المطلع على كل شى دايما بما تعملون من التحزيب بصيرا لا يخفى عليه شى ومن
قراه بالمثناه من فوق اراد به حفر الخندق ونحوه من عمل المسلمين فى تلك
الايام واللفظ وان كان يشمل ذلك وغيره لكن ما ذكر اظهر فى المراد بقرينة
السياق واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخندق قريبا من شهر ولم
يقع قتال اذ جاؤكم الكفار اسد وغطفان عليهم مالك بن عوف النضرى
وعيينة بن حصن الفزارى فى الف من غطفان من فوقكم من قبل المشرق
ومن اسفل منكم من قبل المغرب وهم قريش وبنو كنانة عليهم ابو سفيان بن

ابن حرب واذ زاغت الابصار مالت عن كل شى الا عن عدوها من كل جانب وبلغت
القلوب الحناجر زالت عن اماكنها فبلغت الحنجرة وهى جوف الحلقوم ومنتهاه
من شدة الخوف وتظنون بالله الحكم العدل اللطيف الرحيم الظنونا فظن
المنافقون استيصال النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه وظن المومنون النصر
والظفر قرا المدنيان وابن عامر وابو بكر الظنونا والرسولا والسبيلا
بالف فى الحالين لانها مثبتة فى المصحف والبصريان وحمزة بغير الف
فى الحالين على الاصل والباقون بالف فى الوقف دون الوصل لموافقة روس
الاى هنالك عند ذلك الخوف العظيم ابتلى اختبر المومنون ليتبين المخلص
من المنافق وزلزلوا زلزالا شديدا حركوا حركة عظيمة من شدة الفزع و اذكر
اذ يقول المنافقون معتب بن قشير وعبد الله بن ابى وصحبه والذين فى قلوبهم
مرض شك ونفاق او ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله بفتوح الشام
وفارس واحدنا لا يستطيع يجاوز رحله الا غرورا باطلا وذكر الاسم الاعظم
اشارة الى عظيم افترايهم واذ قالت طايفة منهم اى من المنافقين وهم اوس
ابن قيظى واصحابه يا اهل يثرب اى المدينة ويكره تسميتها به لانه صلى
الله عليه وسلم نهى عن ذلك وما ذكرهنا لا دلالة فيه على الاباحة لانه
جا على سبيل الحكاية ذما لقايله لا مقام لكم بفتح الميم لا مكان لكم
تقيمون وتنزلون هنا فيه فارجعوا الى المدينة وروى حفص مقام بضم
المقيم اى اقامة وامروهم بالرجوع لمنازلهم لانهم كانوا خرجوا معه
صلى الله عليه وسلم لسطع جبل خارج المدينة للقتال ويستاذن فريق منهم
النبى صلى الله عليه وسلم فى الرجوع وهم بنو حارثة وبنو سلمة بكسر اللام
يقولون ان بيوتنا عورة خالية ضايعة بلا حافظ يخشى عليها السراق فكذبهم
الله بقوله وما هى بعورة ان ما يريدون الا فرارا من القتال ولو دخلت
الى المدينة عليهم من اقطارها جمع قطر اى جهة ثم سيلوا اى سالهم
الداخلون الفتنة الشرك لاتوها اعطوها فى قراة المد بمعنى اعطوا الحكم
او فعلوه الا قليلا حتى هلكوا وفعلوها فى قراة القصر وقراها المدنيان
وابن كثير وان ذكوان وما تلبثوا بها اى ما احتبسوا عن الفتنة
الا يسيرا قليلا واسرعوا بالاجابة للشرك طيبة قلوبهم به قاله الاكثر
والمراد ما اقاموا بالمدينة بعد اعطا الكفر وفعله الا قليلا حتى هلكوا
ولقد كانوا عاهدوا الله المنتقم ممن خالف عهده من قبل اى قبل الاحزاب
لا يولون الادبار اى لا يولون العدو ادبارهم بان ينهزموا وكان عهد الله
الملك الجبار مسئولا اى عن الوفا به قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لن
ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل الذى كتب عليكم واذا اى فررتم لا تمتعون لا
تعيشون بعد الفرار الا قليلا وهو بقية الاجل لان الزايل وان طال زمنه
قليل قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم من ذا الذى يعصمكم يجيركم من الله الذى
لا يجير احد عليه ان اراد بكم سوءا قتلا او هزيمة او يصيبكم بسوء ان اراد الله

بكم رحمة خيرا وهو استفهام انكارى اى لا عاصم ولا مانع فيهما ولا يجدون
لهم اى الكفار من دون الله الذى بيده الامر وحده اى غيره وليا ينفعهم
ولا نصيرا ينصرهم فيدفع السوء عنهم قد يعلم الله العليم بكل شى المعوقين
المومنين عن القتال اى المثبطين لهم منكم والقايلين لاخوانهم هلم ارجعوا
واقبلوا او تعالوا الينا ودعوا محمدا صلى الله عليه وسلم وصحبه واصل هلم
ها الم فها للتنبيه والم معناه اقصد فلما كثر استعماله نقلت ضمة
الميم الى اللام واستغنى عن الف الوصل حين تحركت اللام فحذفت وحذفت
الالف من ها على تقديرا لتقا الساكنين لان حركة اللام عارضة وقايل ذلك
المنافقون ومنهم عبد الله بن ابى ولا ياتون اى قايلو ذلك البأس القتال
الا قليلا رياء لمحمد صلى الله عليه وسلم وصحبه ولو كان ذلك لله تعالى القليل صح
لكان كثيرا وهذه الجملة فى محل نصب على الحال من ضمير القايلين اشحة عليكم
نصب على الحال من ضمير ياتون ويجوز نصبه على الذم والمراد بخلا بالنفقة
والنصرة والمعاونة جمع شحيح فاذا جا الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم
فى وجوههم من الجبن كالذى كنظر او كدوران الذى يغشى عليه من الموت
اى من المه وشدته والمراد كدوران عين من هو فى سكرات
الموت كانهم ذهبت عقولهم وشخصت ابصارهم وهذا الغاية ما
يحصل للخايف فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنايم سلقوكم اذوكم
ورموكم فى الامن بالسنة حداد ذربة جمع حديد اى لا تتوقف عن الكلام
اشحة على الخير اى الغنيمة يطلبونها حال من المضمر فى سلقوكم اولئك لم
يومنوا فى الحقيقة لان الايمان بمجرد اللسان لا ينفع فاحبط الله القوى
الانتقام المطلع على السراير اعمالهم وكان ذلك اى احباط عملهم على الله الذى
لا يعجزه شى يسيرا لا صعوبة فيه اذ مرد كل شى لارادته يحسبون الاحزاب
اى المنافقون يظنون ان قريشا وغطفان ومن تحزب من العرب لم
يذهبوا الى مكة من شدة الخوف وان يات الاحزاب مرة اخرى يودوا لو
انهم بادون اى كاينون فى البادية فى الاعراب اى معهم وهو ما حال من
المضمر فى اسم الفاعل وهو بادون والعامل فيها اسم الفاعل او خبرا اخر
اى يودون انهم بادون وانهم فى الاعراب يسالون عن انبايكم اخباركم
ولو كانوا فيكم فى المرة الثانية ايضا ما قاتلوا الا قليلا رياء وسمعة
خوفا من ان تعيروهم لقد كان لكم فى رسول الله الملك العظيم المفضل
عليكم بارساله اسوة حسنة بضم الهمزة هنا وفى حرفى الممتحنة لعاصم
وبالكسر للباقين وهما لغتان وهى اسم كان ولكم الخبر والاسوة اسم
وضع موضع المصدر وهو من الايتسا كالقدوة من الاقتدا اى اقتدا حسن به
فى اقواله وافعاله فتنصرون الدين وتصبرون على الاذى لمن متعلق
بحسنة ولا يجوز كونه بدلا من لكم اذ الغايب لا يبدل من المخاطب كان يرجو
الله الملك العظيم المفضل القوى الانتقام اى يطلب ثوابه ويخاف عقابه

واليوم الاخر وذكر الله الذي اسدى اليه النعم العظيمة بارساله كثيرا لانه بالذكر
الكثير تعظم محبته فيطلب الطريق الموصل اليه واذا طلب طريقا لم يجد الا طريق
محمد صلى الله عليه وسلم لانه بشرعه يوصل الى الله قال الله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولما راى المومنون الاحزاب من الكفار
قالوا هذا الذي رايناه ما وعدنا الله الصادق الوعد ورسوله محمد
صلى الله عليه وسلم وصدق الله العظيم ورسوله صلى الله عليه وسلم والوعد قوله
في سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم الاية المشتملة على ذكر البلاء والنصر وما زادهم ذلك المذكور من روية
الاحزاب الا ايمانا لانهم امنوا اولا بالوعد السابق ثم انضم اليه ايمانا بالروية
وتسليما لامر الله تعالى وامر رسوله صلى الله عليه وسلم من المومنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله العظيم المفضل عليه من الثبات مع الرسول
صلى الله عليه وسلم فمنهم من قضى نحبه والنحب النذر والموت والاجل
والمراد هنا انهم وفوا واستشهدوا في سبيل الله كحمزة عمه صلى الله عليه
وسلم او ماتوا على الصدق كبقية الصحابة الذين ماتوا في حياته صلى الله
ويقال قضى فلان نحبه اي بذل جهده في الوفاء من نحب فلان يومه وليلته
اذا سار بلا تخلل نزول ومنهم من ينتظر الشهادة او النصرة وما بدلوا تبديلا
فيما عاهدوا عليه بخلاف المنافقين ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب العظيم المفضل والعدل
المنافقين ان شاء موتهم على النفاق او يتوب عليهم بان يخلصوا الايمان
قبل الموت وبذلك علم ان التعليق بالمشية لم يات في شان من يموت
على النفاق لان عذابه محقق ان الله العظيم المفضل كان دائما غفورا
للمومنين رحيما بهم حيث لم يواخذهم بما سلف ورد الله العظيم العزة
والقهر الذين كفروا وهم الاحزاب بغيظهم لم يشف صدورهم لم ينالوا
خيرا ظفرا بالمومنين وكفى الله القوي المتين الذي لا يعجزه شي المومنين
القتال بارسال الصبا فضلا منه والملايكة للارهاب وكان الله العلي
الكبير قويا على انجاز مراده عزيزا لا يغالبه احد وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب اي عاونوا الاحزاب وهم بنوا قريظة من صياصيهم حصونهم
ومعاقلهم اي التي يلجاون اليها واحدتها صيصية وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما انصرف عن الاحزاب هو واصحابه رضي الله عنهم الى المدينة
نزعوا سلاحهم وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل وامره بلبس
السلاح ونادى في المدينة من كان سميعا مطيعا لا يصلين العصر الا في بني
قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته عليا كرم الله وجهه
واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى
جهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب الخوف فلما ضاق بهم الحال نزلوا
على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففوض الحكم الى سعد بن معاذ وارسل اليه
وكان جريحا فجا محمولا فلما اتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم

وكانوا

وكانوا اتبعوه في الطريق وقالوا له ما ولاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الا
لتحسن اليهم فقال الآن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لايم ولما جا اخذوا العهد
بالوفا بما يحكم به فقال سعد رضي الله عنه فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم
الاموال وتسبى الذراري والنسا فقال له صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم
الله من فوق سبعة ارقعة وامضى ذلك فيهم فذلك قوله وانزل الذين
ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فلم يقاتلوا اي الخوف
فريقا تقتلون منهم وهم الرجال المقاتلة وتاسرون فريقا منهم وهم
الذراري والنسا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطوها قبل
ذلك وهي خيبر اخذت بعد بني قريظة وقيل هي مكة وقيل فارس والروم
وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيامة والاول اصح واظهر وكان الله العظيم الذي
لا يعجزه شي على كل شي دايما قديرا يا ايها النبي قل لازواجك وهن تسع نسوة خمسة
من قريش عايشة بنت ابي بكر وهي افضلهن وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت
ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات
زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت
حيي بن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية ان كنتن
تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن متعة الطلاق واسرحكن
اطلقكن سراحا جميلا لا ضرر فيه وان كنتن تردن الله ورسوله الذي لا يخيب
من اراده ويثيبه اعظم الثواب ورسوله والدار الاخرة اي الجنة فان
الله العظيم المفضل اعد للمحسنات منكن بارادة الاخرة اجرا عظيما
وهو الجنة ولما نزلت بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعايشة وقال
لها اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيري ابويك
قالت وما هو يا رسول الله فتلا الاية فقالت افيك يا رسول الله استشير
ابوي بل اختار الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والدار الاخرة وكانت
البداة بها لانها احبهن اليه صلى الله عليه وسلم ثم عرض على الباقي ذلك
وكلهن رضي الله عنهن تابعها على ذلك وكان سبب نزول هذه الايات
انهن طلبن منه زينة الدنيا ومتاعها يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة
معصية كنشوز وسو خلق ونحو ذلك وليس المراد غيره لان نسا الانبيا
عصمهن الله تعالى عن وجه من الخنا تعظيما لحقوق الانبيا عليهم الصلاة والسلام
مبينة ظاهرة ولم تات واحدة منهن بذلك يضاعف لها العذاب قرا ابن كثير
وابن عامر نضعف بالنون وتشديد العين مكسورة بلا الف العذاب بالنصب
مفعول نضعف وابو جعفر والبصريان بالياء وتشديد العين مفتوحة
من غير الف ورفع العذاب والباقون كذلك ولكن بتخفيف العين والف قبلها
والرفع على النيابة عن الفاعل ضعفين اي ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه مرتين
وكان ذلك على الله القوي الذي لا يعجزه شي يسيرا ومن يقنت يطع منكن لله
الذي يتفضل على من اطاعه باعظم التفضل ورسوله صلى الله عليه وسلم وتعمل

صالحا نؤتها اجرها مرتين وقرا حمزة والكسائي وخلف ويعمل بالياء
من اسفل يؤتها كذلك حملا في الاول على اللفظ من لانه مذكر والثاني
على اسناد الفعل لضمير الله عز وجل لتقدمه في قوله لله ورسوله والباقون
تعمل بالتاء من فوق اعتبارا بالمعنى لان الفاعل مونث ونؤتها بنون في اوله
خروجا من الغيبة للتكلم بنون العظمة وذلك مناسب لتعظيم الثواب
والمراد نعطها مثلي ثواب غيرها واعتدنا هيانا لها رزقا كريما في الجنة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة على ذلك لانهن معه صلى الله عليه
وسلم في منزله اذهم ازواجه في الجنة وانما خص الله نساء نبيه صلى الله عليه
وسلم بتضعيف العقوبة على الذنب لانهن يشاهدن من الزواجر الرادعة
عن الذنوب ما لا يشاهده غيرهن ولان في معصيتهن اذى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وذنب من اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم من
ذنب غيره وانما خصهن بضعف ثواب الطاعة لانهن اشرف من ساير
النساء لقربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الطاعة منهن اشرف
كما ان المعصية منهن اقبح يا نساء النبي صلى الله عليه وسلم لستن
كاحد من النساء ان اتقيتن الله تعالى اي ليس مقداركن عندي مثل
مقدار غيركن من الصالحات بل انتن اكرم عندي وثوابكم اعظم لدي
ولم يقل كواحدة لان الاحد عام يصلح للواحد والاثنين والمذكر
والجمع وغير ذلك وجواب ان علم مما قبلها ثم بين بعض التقوى المامور
بها لمناسبته لشان تربيتهن بقوله فلا تخضعن بالقول للرجال اي لا
ترققن الكلام فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وشهوة او نفاق وقلن قولا
معروفا يوجد البيان اي بتقنفيه من غير ترقيق لفظ وقرن بفتح القاف
لعاصم والمدنيين على جعله امرا من قرن بالمكان اذا قر واصله اقررن بفتح
الرا الاولى فنقلت حركة الرا للقاف وحذفت ثم حذفت همزة الوصل
استغناء عنها فصار قرن مثل ظلن وزنه على هذا فلن والباقون بكسر القاف
امر من قررت بالمكان واصله اقررن بكسر الرا الاولى ففعل به كما سبق وقيل
هو امر من الوقار واصله اوقرن فحذفت الواو ثم الهمزة استغناء عنها فهو
مثل عدن ووزنه عليه فلن والامر الاول فالمراد الزمن في بيوتكن ولا تبرجن
اصله تتبرجن حذفت احدى التاءين من اصله تبرج الجاهلية والتبرج اظهار
الزينة والتكسر والتبختر والتعجب وهل هو زمن داود او النمرود او ما بين
عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم او ما بين نوح وادريس والمراد قبل الاسلام
وعلى كل قول فالاولى مقابلة الاخرى وهي ما بعد ذلك فعليه في الاخير
الاخرى ما في صدر الاسلام من قوله ولا يبدين زينتهن الى اخره فنهاهن
عما الى الاسلام وهن عليه وقيل الاولى قد تذكر ولا اخرى لها كقوله عادا
الاولى واقمن الصلاة واتين الزكاة واطعن الله العظيم الفضل الحكم
العدل ورسوله صلى الله عليه وسلم انما يريد الله العظيم الفضل عليكم

الاولي ع

خصوصا

خصوصا يا اهل البيت ليذهب عنكم الرجس الاثم او الشك يا اهل
البيت اي نساء النبي وهو منصوب على المدح وقيل المراد من مع علي وفاطمة والحسن
والحسين رضي الله عنهم وهو اصح مما قبله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمع نفسه مع الاربعة في عباءة وقرا الاية وسالت ام سلمة فقالت اما انا
من اهل بيتك فقال انه شا الله فدل على ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم كلهن
كذلك وقيل هو كل من حرمت عليه صدقة الفرض فمنهم بنو هاشم وبنو
المطلب وهو اضعف الاقوال ويطهركم تطهيرا من الرجس واذكرن يا نساء
النبي ما يتلى في بيوتكن من ايات الله العظيم اي القران والحكمة السنة
ان الله العظيم الفضل كان لطيفا باوليايه خبيرا بالخلق كلهم جميعا وقال
نساء المومنين لم ينزل فينا شي وانما نزل الثواب للرجال فنزل قوله ان المسلمين
والمسلمات ويدخل فيهم المفوضون امورهم الى الله والمومنين والمومنات بلا
نفاق وعطف احدهما على الاخر مع اتحاد هما ما صدقا لاختلاف مفهوما
اذ الاسلام الشرعي هو التلفظ بالشهادتين بشرط تصديق القلب
بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم والايمان الشرعي عكس ذلك ويكفي
في العطف المقتضي للتغاير ذلك والقانتين الطايعين والقانتات
فيطيع الله في الفرض والرسول في السنة على وجه الكمال والصادقين
والصادقات فلا يكذب احد منهن ابدا والصابرين والصابرات على المصايب
وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات في الصلوات قال بعضهم ولا بد
في الخشوع انه لا يعرض من على يمينه ولا من على يساره وليس شرطا لكن
هو كمال والمتصدقين والمتصدقات والصايمين والصايمات
قيل ويكفي في الاول الصدقة بدرهم في الاسبوع وفي الثاني صيام
البيض والارجح ان المراد بكل ذلك فرضا والنفل زيادة في الكمال
والحافظين فروجهم والحافظات عن كل حرام كوطي زوجة او امة في
الدبر واستمنا باليد وتقديره والحافظاتها فحذف لتقدم المفعول
ولو تاخر المفعول لكان والحافظين والحافظاتها فروجهم لان
المعطوف الاول ومثله والذاكرات والذاكرين الله مسدي النعم كلها
كثيرا والذاكرات قياما وقعودا وعلى جنوبهم والاشتغال بالعلم
وتاليفه من اعظم الذكر اعد الله العظيم الفضل لهم مغفرة لذنوبهم
واجرا عظيما على طاعتهم بالخلود بالجنان ورؤية وجه الله الكريم
الحنان المنان وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله الحكم العدل
الذي لا عبرة بامر مع امره ورسوله صلى الله عليه وسلم امرا ان يكون
بالياء من اسفل في اوله لهشام والكوفيين لان تانيث الخيرة غير
حقيقي ولا تنافي معنى الاختيار والباقون بالتاء من فوق لتانيث
لفظ الخيرة لهم الخيرة الاختيار من امرهم فيريد واغير ما اراد الله
ورسوله نزلت لما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب لزيد بن حارثة

وابت ذلك هى وابوها عبد الله بن جحش وكانا رضيا اولا لظنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خطبها لنفسه فلما نزلت رضيت وفوضت امرها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحها زيدا ودخل بها وساق لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة
وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر ومن يعص الله القوى الانتقام
ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد ضل ضلالا مبينا واذ اى اذكر اذ تقول للذى
انعم الله العظيم النعم عليه بالاسلام وانعمت عليه يا محمد صلى الله عليه وسلم النعم صح
بالعتق وهو زيد بن حارثة وكان من سبى الجاهلية اشتراه النبى صلى الله عليه
وسلم قبل النبوة واعتقه وتبناه امسك عليك زوجك اى لا تفارق
زينب بنت جحش واتق الله العظيم فى طلاقها لانه جاءه يخبره بارادته
فراقها لانه كرهها فقال له ذلك وتخفى فى نفسك ما الله العليم بكل شى مبديه
مظهره من حبها وان زيد لو طلقها تزوجتها وتخشى الناس ان يقولوا تزوج
زوجة ابنه والله الذى يضمحل كل مخلوق عند ملاحظة عظمته احق
ان تخشاه فى سائر امورك ومنها ان تتزوجها ولا تبالى بقول الناس وقوله
والله احق ان تخشاه لم يرد به عدم الخشية بل لا يجوز ان يظن ذلك بالنبى
صلى الله عليه وسلم لكنه لما ذكر خشية الناس ذكر ان الله احق بذلك فى عموم
الاحوال وفى كل شى واسم الله مبتدا وان تخشاه بدل منه واحق خبر الا بتدا
ويجوز ان يكون ان تخشاه ابتدا اخر واحق خبره وان فى موضع نصب على
حذف حرف الجر ولا بد من محذوف يتم به الكلام والتقدير الله احق من غيره
بالخشية هذا على تقدير حذف الجر فان قدرت ان مبتدا ثانيا او بدلا فالتقدير
خشية الله احق من خشية غيره ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى
فلما قضى زيد منها وطرا اى حاجة من نكاحها زوجناكها وذكر الوطر ليعلم ان
زوجة المتبنى تحل بعد الدخول وكان التزويج من الله والسفير جبريل عليه
السلام وكانت رضى الله عنها تفتخر بذلك ونزلت الاية بعد انقضا عدتها
فدخل عليها النبى صلى الله عليه وسلم بغير اذن اكتفا بذلك الشرف العظيم
وما اولم النبى صلى الله عليه وسلم على احد من نسايه ما اولم على زينب اولم بشاة
وشبع الصحابة منها ببركة الرسول صلى الله عليه وسلم بل اكلوا منها حتى
امتد النهار لكيلا اى فعلنا ذلك لكيلا يكون على المومنين حرج اثم فى ازواج
ادعيايهم اى الذين تبنوهم اذا قضوا منهن وطرا حاجة بالدخول وكان امر
الله الذى لا يرد امره شى لعظمته اى مقتضيه مفعولا ما كان على النبى صلى الله
عليه وسلم من حرج فيما فرض الله العظيم المفضل عليه له اى احل له سنة الله
العظيم المفضل على الناس عموما وعلى الانبيا خصوصا اى كسنة نصب بنزع
الخافض فى الذين خلوا من قبل من الانبيا اى فى انه لا يواخذهم بما احل لهم
وكان امر الله الذى لا راد لامره اى فعله قدرا مقدورا قضا مقضيا اى كاينا
ماضيا والقضا عبارة عن وجود جميع المخلوقات فى الكتاب المبين واللوح

المحفوظ مجتمعة بجملة على سبيل الابداع والقدر عبارة عن وجودها منزلة
فى الاعيان بعد حصول شرايطها مفصلة واحدا بعد واحد على سنن القضا
الذين نعت للذين قبله يبلغون رسالات الله العظيم المفضل عليهم بذلك
ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله لانه الحقيق بذلك اولا فاعل غيره فلا
يخشون مقالة الناس فيما احل الله لهم وكفى بالله المطلع على كل شى
حسيبا حافظا لاعمال خلقه ومحاسبا لهم ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم زوجة زيد قال الناس تزوج زوجة ابنه فنزل قوله عز وجل وتعالى
ذكره ما كان محمد ابا احد من رجالكم الذى لم يلدهم حتى يحرم عليه نكاح زوجته
فهو جواب عن سوال مقدر تقديره اما كان محمد ابا زيد بن حارثة فاجيب بنفى
الاعم المستلزم لنفى الاخص اذ لو اقتصر على قوله ما كان محمد ابا زيد لقيل
وما ذا يلزم منه فقد كان للانبيا ابنا فجى بنفى الاعم ممهدا للاستدراك
بقوله ولكن رسول الله العظيم المفضل عليه بالاصطفا ولكن كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخاتم النبيين بفتح التا لعاصم والباقون بكسرها
فالاول جعله اسما لما يختم به لانهم به ختموا والثانى يصح ان يكون بمعناه
والاشهر انه بمعنى انه فاعل الختم ولما كان للختم به مادة كانه ختم بنفسه
وان كان الفاعل الله عز وجل وصح نفى الابوة عنه وان كان ابا للطيب
والطاهر والقاسم وابراهيم لانه قيد النفى بقوله من رجالكم لان منافقة
الرجال الى المخاطبين يخرج ابناه لانهم رجال له لا رجالهم ولان المفهوم
بقرينة المقام الرجال البالغون وابناوه لم يبلغوا كذلك اذ لو كان له
ابن بالغ لكان نبيا فلا يكون هو خاتم النبيين ولا ينافى ختم النبوة نزول
عيسى بعده لان المعنى انه لا ينبى احد بعده وعيسى نبى قبله وينزل عاملا
بشرعه صلى الله عليه وسلم وكان الله المطلع على كل شى بكل شى عليما منه
علمه بانه لا نبى بعده يا ايها الذين امنوا اذكروا الله العظيم المفضل عليكم
ذكرا كثيرا فى كل حال فلا تنسوه ابدا وهذه فريضة لا حد لها تجب فى كل
وقت والعمل المامور به فى وقت هو ذكر ذلك الوقت ومن ذلك وجوب كلامه
الكف عن المحرمات دايما والكف فعل لما علم انه لا تكليف الا بفعل
وسبحوه صلوا له بكرة صلاة الصبح واصيلا العصر او الظهر والعصر
والمغرب والعشا والاول ارجح او المراد قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فعبر بالتسبيح
عن اخواته لانه مفتاحها غالبا هو الذى يصلى عليكم يرحمكم وملايكته تصلى
بان تقول اللهم صل على المومنين اى ارحمهم وصلاتهم الاستغفار ولما كانت دعوة
الملك مجابة قطعا صار كانه فاعل للرحمة ولما نزلت ان الله وملايكته
يصلون على النبى قال الصديق ما خصك الله يا رسول الله الا واشركنا فيه بشرف
فنزلت هذه الاية اخرجه عبد بن حميد وابن المنذر ليخرجكم بصلاته اى
رحمته والمعنى ليديم اخراجكم من الظلمات من الكفر الى النور الايمان وقال

ابوامامة لاتكون الصلوات المذكورة الا للذاكرين والاية تشير لذلك
وكان بالمومنين رحيما حيث صلى عليهم فضلا منه والصلاة على المومنين
تبعا للانبيا جايزة وعلى انفرادهم لم يوثر الا عنه صلى الله عليه وسلم وقالوا
هو حق له ان يتصرف فيه كيف يشا واجاز احمد ذلك مطلقا تحيتهم اي
المومنين من الله تعالى يوم يلقونه سلام اي يوم يرون الله يسمعون سلامه
عليهم او تسليمه لهم او تسليم الملايكة او تسليم ملك الموت عليهم عند قبض
ارواحهم والكل واقع للمومنين بفضل الله تعالى واعد لهم اجرا كريما هو الجنة
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا للرسل بالتبليغ وعلى من ارسلت اليهم ومبشرا
لمن امن بالجنة ونذيرا منذرا لمن كذب النار وداعيا الى الله الواحد العظيم
اي الى توحيده وطاعته باذنه بامره وسراجا منيرا والمراد بالسراج
هنا الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا او شبهه بالسراج لانه
تفرع منه بهدايته جميع العلما كما يتفرع من السراج سرج لا تحصى بخلاف
الشمس وهذا من الاستعارات لانه يهتدى به في الظلم الجهلية كما يهتدى
بالسراج في الظلم الحقيقية وبشر المومنين بان لهم من الله العظيم الفضل
فضلا كبيرا هو الجنة والرضوان الدايم ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما دعوك
اليه مما يخالف دينك ودع اترك اذاهم اي اصبر عليه ولا تجازهم الى ان
تومر فيهم بامر وقد امر بقتالهم بعد ذلك وتوكل على الله الذي لا فاعل
غيره اي ثق به في امورك ولا تلتفت لغيره مفوضا فيك وكفى بالله
القايم بنصرة من التجا اليه الحافظ له المهيمن عليه وكيلا مفوضا
اليه وحافظا لمن اعتمد عليه يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات اي عقدتم
عليهن والتقييد بهن للغالب والا فالكتابيات مثلهن فيما ذكر
في الاية ثم طلقتموهن دل على ان الطلاق لا يكون الا بعد النكاح اذ رتبه
عليه فتعليقه قبله لغو في قول اكثر اهل العلم من قبل ان تمسوهن
تجامعوهن المستعمل في الفرج والحق به وصول الما للرحم فما لكم عليهن من عدة
تعتدونها تحصونها بالاقرا والاشهر وعدة نكرة في سياق النفي فعمت
فمتعوهن اعطوهن ما يتمتعن به اي ان لم يسم لهن صداق والا فلهن
نصف المسمى كذا قاله الشافعي رضي الله عنه وما قال ابن عباس وسرحوهن
خلوا سبيلهن سراحا جميلا بلا اضرار يا ايها النبي انا احللنا لك
ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن وما ملكت يمينك مما افا
الله العظيم الفضل عليك من الكفار بالسبي كصفية وجويرية
او بملك اليمين بالهدية مثلا كمارية فالفي مستعمل في معناه اللغوي
وبنات عمك وبنات عماتك اراد نسا قريش وهذا من شرف قريش الذي جاء
به القران وبنات خالك وبنات خالاتك وهم نسا بني زهرة وافرد
العم والخال وجمع العمات والخالات لان العم والخال بوزن مصدرين هما
العم والخال والمصدر يستوي فيه المفرد والجمع بخلاف العمة والخالة ولا يرد

على ذلك

على ذلك جمع العم والخال في قوله في النور او بيوت اعمامكم او بيوت اخوالكم
لانهما ليسا مصدرين حقيقة فاعتبر حقيقتهما في محل وشبههما في اخر اللاتي
هاجرن معك الى المدينة فمن لم تهاجر لا يجوز له نكاحها واحللنا لك امراة
مومنة ان وهبت نفسها للنبي بلا صداق وغير المومنة لا تحل له ان وهبت
نفسها له وكان صلى الله عليه وسلم لا يحل له نكاح الكتابية وان جاز لغيره
صونا لعظيم رتبته عن مثلها ان اراد النبي ان يستنكحها يطلب نكاحها بلا
صداق والمعنى انه يجوز له نكاحها بلفظ الهبة ولا يجب عليه وكان النكاح
ينعقد في حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة بخلاف امته خالصة مصدر
موكد اي خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة بمعنى خلوصا لك من دون
المومنين اي فلا يكون نكاحهم بلا صداق بل ومنعه على ذلك كما ثبت
في الفروع قد علمنا ما فرضنا عليهم اي المومنين في ازواجهم من وجوب
الصداق وعدم الزيادة على اربع وان النكاح بولي وشهود وكل ذلك لم يكن
واجبا عليه صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه في نافع المتعبدين في الفقه
و في ما ملكت ايمانهم بالشرا وغيره بان تكون الامة ممن يحل له نكاحها
ككتابية لا كمجوسية ووثنية وان تستبرى قبل الوطي ونحو ذلك مما فصل
في الفقه لكيلا متصل بخالصة ومتعلق به اي احللنا لك خالصة
لكيلا يكون عليك حرج ضيق في النكاح وكان الله الواسع الفضل غفورا
للمومنين رحيما بهم واختلف هل كان عنده صلى الله عليه وسلم موهوبة
فقيل لا وقيل نعم وهو الصحيح ثم عينت فقيل ام شريك غزية بنت
جابر بن حكيم الدوسية وقيل غيرها ترجي تؤخر من تشاء منهن
اي من نسائك عن القسم وتؤوي تضم اليك من تشاء منهن فتاتيها اي
تقسم لها ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت عن القسم ولا ثم قسمت لها
ثانيا فلا جناح فلا اثم عليك في كل ذلك من طلب البعض وترك من قسمت
وترك البعض صح
لها وطلب من لم تقسم لها كل ذلك لك ذلك الذي خيرناك فيه ادنى اقرب
الى ان تقر اعينهن في محلها اي فلا ينتظرنك في نوبة معينة ولا
يحزن ويرضين بما اتيتهن اعطيتهن من قسم او ترك لعلمهن ان ذلك من
الله تعالى كلهن تاكيدا لفاعل يرضين والله المطلع على كل شي يعلم ما في قلوبكم
من امر النسا والميل الى بعضهن وغير ذلك وكان الله الذي وسع علمه وحلمه
كل شي عليما بخلقه حليما ونزلت هذه الاية بعد وجوب القسم عليه رفقا
به لما غار بعضهن او طلب خلاف ذلك وكان صلى الله عليه وسلم مع ذلك
يقسم للجميع بالسوية فضلا منه الا سودة فوهبت نوبتها لعايشة ولما
نزلت ضم اليه عايشة وحفصة وام سلمة وزينب وكان يقسم لهن سوا وما
بقي من الخمس كان يقسم لهن اذا شا اخرج ذلك ابن سعد وابن ابي شيبة وعبد
بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابي رزين رضي الله عنه
لا تحل لك النسا من بعد قرا البصري بان لا تحل بالتا من فوق بالتانيث والباقون

بالياء والتاء لانه فعل مسند الى الجمع ويجوز تذكيره على معنى الجمع وتأنيثه على معنى الجماعة والمراد لا يحل لك النساء بعد التسع اللاتي اخترنك ولا ان تبدل بترك احداهن لتأتي في الاصل بحذف احدى التاءين بهن من ازواج بان تطلقهن كلهن او بعضهن وتنكح بدل من طلقت ولو اعجبك حسنهن اى النساء الا ما موضعها رفع على البدل من النساء ونصب على الاستثناء فتكون موصولة والعائد محذوف ملكت يمينك من الاماء فيحل لك وقد ملك صلى الله عليه وسلم بعدهن مارية وولدت له ابراهيم ومات والمراد انه له التسري عليهن ويجوز ان يقدر ما والفعل بمصدر اى الا ملك بمعنى مملوك وكان الله المطلع على افعال العباد العليم على كل شئ رقيبا حافظا وكفيلا ونزلت في اسما بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن ابى طالب وكان صلى الله عليه وسلم اراد نكاحها بعد موته فنهى عن ذلك وصح عند الترمذي والحاكم وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى احل الله له ان يتزوج عليهن الا ذات محرم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يؤذن لكم في دخولها الى طعام تاكلوه فادخلوا غير ناظرين اناه اى منتظرين نضجه اى وقت ذلك ويقال انى الحميم اذا انتهى حره وغير حال من الميم والكاف في لكم والعامل فيه يؤذن ولا يصح جعله وصفا للطعام لانه يلزم فيه اظهار الضمير الذى في ناظرين فيكون غير ناظرين انتم اناه لان اسم الفاعل جرى على غير من هو له فلا يستتر فيه الضمير استناده في الفعل واناه ظرف زمان ولكن اذا دعيتم فادخلوا فان الدخول بلا دعوة حرام فاذا طعمتم اكلتم فانتشروا تفرقوا واخرجوا من منزله ولا تمكثوا بعد الاكل مستانسين طالبين الانس لحديث نصب عطفا على غير او جر عطفا على ناظرين لحديث لانه كان من عادتهم التحدث بعد الاكل طويلا ان ذلكم المكث كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يتضرر منه فيستحيي منكم ان يامركم بالخروج والله الفاعل لما يشاء وافعاله كلها حسنة لا يستحيي من الحق ان يخرجكم اى لا يترك بيانه للحيا واذا سالتموهن متاعا اى سالتم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حاجة فاسالوهن من وراء حجاب اى ستر وبعد نزولها لم يكن لاحد ان ينظر الى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم سواء كانت المرأة منتقبة او غير منتقبة ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريب او من خطر ذلك ونزلت هذه الاية ويقال لها اية الحجاب لما اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على زينب وكان بعد الدخول عليها ودخل عنده قوم فاكلوا وجلسوا للحديث ولم يخرجوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد وكرر ذلك مرتين فلما خرجوا دخل على زينب وكان معه انس فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الستر بينه وبينه وانزل الحجاب وكان عمر رضي الله عنه حريصا عليه والتمس من النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعله فلم يفعله حتى نزلت الاية وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شئ من الاشيا ولا ان

تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ونزلت في طلحة بن عبيد الله قال ان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكحن عائشة كما اخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة وابن ابي حاتم عن السدي وكان رضي الله عنه يظن ذلك جائزا فحرم على كل احد ان ذلكم الفعل كان عند الله القوي المنتقم عظيما اى ذنبا عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه في نكاحهن بعده فان الله المطلع على كل شئ كان بكل شئ عليما دائما فيجازيكم عليه ولما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء ومن ذكر معهم حيل بيننا وبين اولادنا فنزل قوله لا جناح لا اثم عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولم يذكر العم والخال مع ان حكمهما حكمهم من رفع الجناح لما مر في النور في قوله ولا يبدين زينتهن الاية ولا نسائهن اى المؤمنات فدل على ان الكافرة لا تمكن من نظر شئ من المسلمة كما ذهب اليه كثير من اصحاب الشافعي ولا ما ملكت ايمانهن اماء وعبيدا ان يروهن ويكلموهن بلا حجاب وقيده جمع من فقهائنا بما اذا كان العبد عفيفا والسيد كذلك فاستنبطوا معنى خصص النص واتقين الله القوي الانتقام فيما امرتن به وفيه تنبيه على ان شرط الحل العفة ان الله العليم باحوال عباده كان على كل شئ شهيدا حاضرا لا يخفى عليه شئ ان الله العظيم الفضل وملائكته يصلون على النبي محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فقولوا اللهم صل على محمد وسلم والصلاة عليه واجبة كلما ذكر على الراجح عندي وقال الجمع واوجبها الشافعي رضي الله عنه في التشهد الاخير في الصلاة وغيره في العمر مرة وبعضهم في اول كل دعاء واخره والصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الادمي تضرع ودعاء ومعنى صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم طلب تلك الرحمة العظيمة له من الله تعالى وفضائلها كثيرة افردت بمؤلفات كثيرة منها جزء لي فيه اربعون حديثا لقبته عقد الجواهر البهية في الصلاة على خير البرية صلى الله عليه وسلم واخرج الخطيب في تاريخه والاصبهاني عن جدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه انه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للخطايا من الماء للنار والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من مهج الانفس وقال من ضرب السيف في سبيل الله واخرج الطبراني وابن مردويه وابن النجار عن الحسن بن علي قالوا يا رسول الله ارايت قول الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال ان هذا من المكتوم ولولا انكم سالتموني عنه ما اخبرتكم ان الله وكل بي ملكين لا اذكر عند عبد مسلم فيصلي علي الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته لذينك الملكين امين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي الا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملائكته لذينك الملكين امين واخرج البيهقي في شعب الايمان وابن عساكر والمنذري في تاريخه عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقربكم مني يوم القيامة في كل موطن اكثركم علي صلاة في الدنيا من صلى علي يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة

قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الاخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله قبرى كما تدخل عليكم الهدايا يخبرني عن صلى علي باسمه ونسبه الى عشيرته فاثبته في صحيفة بيضا واخرج البيهقي في الشعب والخطيب وابن عساكر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلاة على يوم الجمعة فانها معروضة علي واخرج النسائي وابن ابي عاصم في الغيلانيات والبغوي في الجعديات والبيهقي في الشعب عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة ان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب **ان الذين يوذون الله** القوي الانتقام الجبار الاحد بادعا الشريك والولد ونحو ذلك وهو تعالى منزه عن وصول الاذى اليه لكن لما كان فعلهم ذلك اذى عندهم في العادة سمي بذلك هنا **ورسوله** بالكفر به وتكذيبه **لعنهم** ابعدهم **الله** القوي الانتقام الشديد البطش **في الدنيا** على السنة المومنين **والاخرة واعد لهم عذابا مهينا** ذا اهانة لهم وهو النار **والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا** من الجرايم اي يرمونهم بغير ما عملوا من فعل وقول **فقد احتملوا بهتانا** كذبا **واثما مبينا** بينا ظاهرا **يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن** يقربن ويجعلن **من جلابيبهن** على روسهن جمع جلباب وهو الملاءة التي يشتمل بها فوق الدرع والخمار فيغطين روسهن ووجوههن بها الا عينا واحدة لروية الطريق ليعلم انهن الحراير اذ الاية نزلت لما كان المنافقون يفعلون من التعرض للاما في الطرقات وكانوا لا يعرفون ذي واحدة من الاخرى لان الحراير والاما كن على هيئة واحدة فامرنا بالتمييز لئلا يتعرضوا للحراير وذلك قوله **ذلك** الفعل **ادنى** اقرب **ان يعرفن** اي اقرب الى معرفة انهن حراير **فلا يوذين** بالتعرض لهن وتبقى الامة مكشوفة الوجه ولا يلزم من كشفها له حل نظر الناس اليها **وكان الله** الواسع الفضل **غفورا** لما سلف منهن من ترك الستر **رحيما** بهن ونزل قوله **لين** لام قسم **لم ينته المنافقون** عما هم عليه من النفاق وطلب الزنا ومحبة اظهار الفاحشة في المومنين والارجاف بالاخبار الكاذبة في حق سرايا النبي صلى الله عليه وسلم اذ كانوا اذا خرجت سرية قالوا قتلوا او كسروا وجاكم العدو **والذين في قلوبهم مرض** محبة الزنا **والمرجفون** الذين ياتون بالاخبار التي ترجف القلوب اي توذيها وتخيفها **في المدينة لنغرينك بهم** لنسلطنك عليهم **ثم لا يجاورونك** يساكنونك **فيها** في المدينة **الا** جوارا او وقتا **قليلا** ثم يخرجون فهو نعت لمصدر او ظرف محذوف ويجوز تقديره حالا من المضمر المرفوع في يجاورونك الا في حال قلتهم **ملعونين** حال من ضمير يجاورونك ويجوز ان يكون نصب على الذم اي مطرودين مبعدين **اينما ثقفوا** وجدوا **اخذوا وقتلوا تقتيلا** اي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به **سنة** كسنة **الله** الحكم العدل **في الذين خلوا من قبل** من المنافقين من الامم الماضية

من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا وكل الله به ملكا يبلغني وكفي امر دنياه وآخرته وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة واخرج ابن ابي شيبة وابن مردويه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

اي لا يجاورونك

الفاعلين

الفاعلين مثل فعل هولاء **ولن تجد لسنة الله** الحكم العدل **تبديلا** منه **يسالك الناس** هم اهل مكة **عن الساعة** متى تكون **قل انما علمها عند الله** العليم بكل شي **وما يدريك** يعلمك بها اي انت لا تعرف وقتها **لعل الساعة تكون** توجد **قريبا** قالوا وكلما في القرآن من قول وما يدريك لم يعلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وكل ما فيه من قوله وما ادراك فقد اعلمه الله به **ان الله** القوي الانتقام **لعن الكافرين واعد لهم** في الاخرة **سعيرا** نارا شديدة يدخلونها **خالدين** مقدرا خلودهم **فيها ابدا لا يجدون وليا** يمنعهم منها **ولا نصيرا** يدفع عذابها عنهم **يوم تقلب وجوههم في النار** ظهرا لبطن اذا سحبوا عليها **يقولون** يا للتنبيه **ليتنا اطعنا الله** القوي الانتقام **واطعنا الرسول** صلى الله عليه وسلم في الدنيا **وقالوا** اي الاتباع من الكفار في الاخرة **ربنا** مالك امرنا **انا اطعنا سادتنا** بلا الف بعد الدال وفتح التا للقرا الا يعقوب وابن عامر فباثبات الالف وكسر التا على جعله جمع سادة وكسر التا علامة نصبه لانه جمع بالتا والالف والاولون جعلوه جمع سيد ونصبوا التا لانه جمع تكسير والسادات جمع الجمع **وكبراءنا** عطفهم على السادات مع انهما بمعنى لتغاير لفظهما كقولهم فلان عاقل لبيب وقول الشاعر معاذ الله من كذب ومين وتقدم نظيره **فاضلونا السبيلا** طريق الهدى **ربنا** مالك امرنا وامرهم **اتهم ضعفين من العذاب** اي مثل عذابنا لاتباعهم **والعنهم** عذبهم **لعنا كثيرا** بالمثلثة للقرا الا عاصم فبالموحدة اي عظيما **يا ايها الذين امنوا لا تكونوا** مع نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم **كالذين اذوا موسى** فقالوا في حقه هو ادر اي كبير الخصيتين لانه كان حييا لا يغتسل الا وحده **فبراه الله** العظيم الفضل اللطيف باوليائه خصوصا الانبيا خصوصا محمدا صلى الله عليه وسلم **مما قالوا** فانه اغتسل في خلوة ووضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فتبعه وصار يقول ثوبي يا حجر الى ان وقف بملأ من بني اسرايل فراوه سالما واد رك الحجر واخذ ثوبه وضرب الحجر ضربات فكان براة له مما رموه به **وكان عند الله** العظيم الفضل على اوليايه **وجيها** ذا جاه اي مقربا مختصا وفي ذلك براه الله تعالى وفي هذه الاية فايدة عظيمة وهي ان من استند الى الله براه الله من العيوب التي ترميه بها المبطلون واخرج البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم قسما فقال له رجل ان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فغضب حتى ظهر الغضب في وجهه وقال يرحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله** القوي الجبار **وقولوا قولا سديدا** صدقا وعدلا وافضله لا اله الا الله والحمد لله **يصلح لكم اعمالكم** فيتقبل الحسنات ويزكيها **ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله** الواسع الفضل **ورسوله** صلى الله عليه وسلم **فقد فاز فوزا عظيما** بالنجاة من النار والخلود في الجنات ورويته الله تعالى ودوام رضوانه **انا عرضنا الامانة** وهي كل شي كلف الله العباد به كالصلوات والصوم والحج وقيل بالاعم من ذلك ومن الخضوع والانقياد **على السموات والارض والجبال** عرض تخيير جاعلا الله في قبول

ذلك والوفاء به الثواب وفي تركها وترك شيء منه بعد قبولها العقاب بعد ان ركب الله فيها ذكرا العقل التكليفي فابين ان يحملنها امتنعن من ذلك لثقلها بالشرط وقيل المراد لم تحن من قولهم فلان حمل الامانة اذا خان فيها واشفقن خفن منها وحملها الانسان ادم بعد عرضها عليه على القول الاول وكل كافر ومنافق على القول بان المراد بالحمل الخيانة انه كان ظلوما لنفسه بما حمله جهولا به ووصف ادم بذلك مع ما فيه من المبالغة لانه لرفعة قدره وجلالة محله كان ظلمه لنفسه بما حمله وجهله به وان قل افحش من غيره او لتعدي ضررهما الى جميع الناس لاخراجهم من الجنة بواسطته ليعذب اللام متعلق بعرضنا المترتب عليه حمل ادم الله الحكم العدل المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات لتضييعهم الامانة ويتوب الله العظيم الفضل على المومنين والمومنات المودين للامانة وذنبهم الذي تابوا منه لا يضرهم وكان الله الواسع الفضل غفورا للمومنين رحيما بهم حيث تاب عليهم ولطف بهم وناسب اول السورة اخرها لان في اولها الامر بالتقوى وفي اخرها الامانة المامور بالتقوى فيها دينا ولها الاسم الاعظم في اتق الله وفي اخرها الاعظم في قوله وكان الله الى غير ذلك

سورة سبا مكية

الا قوله ويرى الذين اوتوا العلم وهي اربع وخمسون اية في جميع الاعداد سوى الشامي فهي فيه خمس وخمسون عد عن يمين وشمال ولم يعدها من سواه وسميت بذلك لان قصة سبا لم تذكر في غيرها وناسبت ما قبلها في ذكر كلام المستضعفين لكبرائهم وفي قوله في هذه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات لانهم هم المودون للامانة مع ذكر المعاد وما يتعلق به فيهما بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وله الحمد في الاخرة من اوليائه اذا دخلوا الجنة كالدنيا منهم وخص ذكر الاخرة لانه لا نزاع له في ثبوت الحمد لله لها بخلاف الدنيا لكن عدم حمد بعضهم فيها لا يلتفت اليه لان الكل ملكه وفي قبضته وهو غني عنهم وهو الحكيم في افعاله الخبير بخلقه ناسب كل ذلك لما ياتي فيها من احوال المومنين وغيرهم وقصة سبا وغير ذلك يعلم ما يلج يدخل في الارض وما يخرج منها الاول الما والثاني النبات ونحوهما وما ينزل من السما من رزق وغيره وما يعرج يصعد فيها من الملايكة واعمال العباد وهو الرحيم بالمومنين الغفور لهم وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل يا محمد صلى الله عليه وسلم بلى وربي مصلحا بانزال ما يرد على ذلك لتاتينكم عالم الغيب قرا المدنيان وابن عامر ورويس برفع الميم خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره لا يعزب والباقون بالخفض نعت لما قبله وحمزة والكساي علام بتشديد اللام للمبالغة والباقون عالم لانه في الصفة اكثر لا يعزب يغيب عنه مثقال وزن ذرة اصغر نملة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب

مبين بين هو اللوح المحفوظ ليجزي متعلق بقوله لتاتينكم اي ياتيها ليجزي فيها الذين امنوا وعملوا الصالحات ثوابهم وذكره بقوله اولئك لهم مغفرة ورزق كريم حسن وهو الجنة والذين سعوا في ابطال اياتنا القران معجزين اي مقدرين عجزنا او ظانين انهم يفوتونا اولئك لهم عذاب من رجز هو اسوا العذاب واشده اليم قرا برفع الميم لابن كثير ويعقوب وحفص هنا وفي الجاثية صفة لعذاب والباقون بالخفض صفة لاليم ويرى اي وليرى اي يعلم الذين اوتوا العلم وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن امن معه من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام الذي انزل اليك من ربك مصلحا لك بالانزال وهذا مفعول اول هو فصل الحق مفعول ثان ليرى ويهدي الى صراط طريق العزيز في ملكه الحميد المحمود في افعاله ناسب ذكر العزة والحمد للقران لانه عز فلم يعارض محمود عند المومنين وقال الذين كفروا وهم قريش المنكرون للبعث لبعضهم على جهة التعجب هل ندلكم على رجل هو محمد صلى الله عليه وسلم ينبئكم يخبركم انكم اذا مزقتم فرقت اجزاوكم وتقطعتم والعامل في اذا فعل محذوف دل عليه الكلام تقديره بانكم تبعثون اذا مزقتم ولا يعمل فيه ينبئكم لانه لا ياتيهم في ذلك الوقت ولا يعمل فيه مزقتم لانه مضاف اليه وهو لا يعمل في المضاف واجازه بعضهم على جعل اذا للمجازاة وهي حينئذ غير مضافة وفيه بعد لانها اكثر ما تقع في المجازاة في الشعر كل ممزق اي تمزيق كل ممزق انكم لفي خلق جديد بالبعث وهو فعيل بمعنى فاعل عند البصريين من جد فهو جديد كقل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جد اذا قطعه افترى بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة الوصل ولم تسقط في السحر خوفا لالتباس الاستفهام بالخبر لان همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام ثم لانه مبتدا ابال واما هنا فجاءت على الاصل من الكسر فلا الباس على الله ذكر هم الاسم الاعظم دليل على عظيم فتراهم كذبا في ذلك ام به جنة جنون يخيل له وقوع البعث بعد الموت وقالوا هل ندلكم على رجل مع انه صلى الله عليه وسلم كان معروفا عندهم بالاخبار بالبعث قصدا للسخرية منهم به صلى الله عليه وسلم فجعلوا ذلك تجاهلا كالاشيا المتحاكى بها فقال تعالى بل الذين لا يومنون بالاخرة الواقع فيها البعث والعذاب في العذاب فيها والضلال البعيد عن الحق في الدنيا وهو اسناد مجازي اذ الضال البعيد ان يوصف به الضال وقصد هنا المبالغة لان الضلال عظيم فيهم حتى كانه بعيد بنفسه وقدم العذاب مع تاخره عن الضلال تعجيلا لمساءتهم وزيادة في ردعهم ورعاية للفاصلة افلم يروا ينظروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم ما بين يدي الانسان كل ما يقع نظره عليه من غير ان يحول وجهه اليه وما خلفه هو كل ما لا يقع نظره عليه حتى يحول نظره اليه فيعم الجهات كلها ولم يذكر الايمان والشمايل كما في قوله تعالى لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم الاية لانه وجد هنا ما يغني عن ذكرهما من لفظ العموم والسما والارض بخلاف ثم من السما والارض ان نشا نخسف بهم الارض التي تحتهم او نسقط عليهم كسفا قطعة من السما ان في ذلك الذي يرونه من السماء

والارض لاية دالة على قدرتنا ووحدانيتنا لكل عبد منيب راجع الى الحق يتفكر
فى ملكوته وملكه فيعلم انه قادر على ما يشا وان كلما اخبر به صدق ومن ذلك البعث
والجزا وقال له هنا بتوحيد الاية وقال بعد ان فى ذلك لايات لكل صبار بجمعها لان ما
هنا اشارة الى احيا الموتى فناسب التوحيد وما بعد اشارة الى سبا قبيلة تفرقت
الى البلاد فصاروا فرقا فناسب الجمع وقرا حمزة والكساى وخلف ان نشا نخسف بهم تسقط صح
باليا من اسفل فى الثلاثة اسند الفعل الى ضمير اسم الله عز وجل لتقدم اسمه فى
قوله افترى على الله والباقون بالنون فى الثلاثة على الاخبار من الله عن نفسه
بنون العظمة وفيه مناسبة لقوله ولقد اتينا داود منا فضلا نبوة وكتابا
وحسن صوت وغيره مما خص به وقلنا يا جبال اوبى معه سبحى معه اذا سبح وهو
اما تفعيل من الاياب وهو الرجوع اى رجعى وهو من التاويب فى السير وهو سير
النهار كله ونزوله الليل فالمراد اوبى معه النهار كله والطير نقرا بن مهران
عن روح برفع رايه اى وبالت والطير فهو عطف على الجبال والباقون بالنصب
عطفا على موضع الجبال اذ هو مفعول معنى وهو مفعول معه ونصب باضمار
فعل والنا له الحديد فكان فى يده كالعجين يعمل منه ما يشا بلا
نار ولا ضرب مطرقة وكان لا ياكل الا من عمل يده فيه ان اعمل ففتحت ان
على معنى لان او هى مفسرة بمعنى اى والتقدير عهدنا اليه ان اعمل سابغات
من الدروع يجرها الرجل اذا لبسها لطولها والسابغ الواسع الطويل وقدر فى السرد
اجعله على القصد وقدر الحاجة والسرد نسج الدرع وناسجه السراد والزراد
واراد انه لا يجعل مسامير دقاقا فتنقلق ولا غلاظا فتنكسر الحلق
واعملوا يا ال داود معه صالحا انى بما تعملون بصير فاجازيكم به ولسليمان الريح
بالرفع فى رواية ابى بكر على الابتدا واصله تسخير الريح والباقون بالنصب
على معنى وسخرنا له الريح غدوها مسيرها من الغدوة يعنى الصباح الى الزوال
شهر ورواحها مسيرها من الزوال الى الغروب شهر اى مسيرها فيه
واسلنا له عين القطر اجرينا له عين النحاس فاقامت تجرى ثلاثة اشهر كجرى
الما وقيل ثلاثة ايام بلياليها وكانت بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم
بما اخرج الله لسليمان عليه الصلاة والسلام منها ومن الجن من يعمل بين يديه
الجملة اما موضعها رفع على الابتدا او نصب على اضمار وسخرنا له من الجن الى
اخره وسخروا كلهم له باذن ربه بامره يصلح حاله ومن يزغ يعدل منهم اى
من الجن عن امرنا له بطاعته نذقه من عذاب السعير فى الاخرة اى النار او فى الدنيا
اذ قالوا ان الله وكل بمن عدل عنه ملكا يضربه بسوط من نار يحرقه يعملون
له ما يشا من محاريب مساجد وغيرها من الابنية العالية ومنها بيت المقدس
كان داود وضعه قامة رجل فاكمله سليمان او المحاريب الابنية التى يصعد
اليه بدرج والاولاعم وتماثيل جمع تمثال وهى صور الحيوانات وغيرها من نحاس
ورخام وغير ذلك وكان ذلك مباحا فى شريعته وجفان قصاع الواحدة
جفنة كالجوابى كالحياض التى يجبى فيها الماء اى يجمع واحدتها جابية وكان يجلس

على الواحدة الف رجل للاكل منها وقدور راسيات ثابتات لها قوايم لا تحرك عن
اماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلاليم وقلنا اعملوا يا ال داود شكرا
اى اعملوا بطاعة الله شكرا له على نعمه وقليل من عبادى الشكور العامل بالطاعة
شكرا لنعم الله ولما اطاعت الجن سليمان امرهم ببنا بيت المقدس اى تكميله
وكانت فيه اعمال شاقة وكانوا يخبرون الانس انهم يعلمون ما فى غد فسال الله
سليمان انه اذا توفاه لا يعلم الجن بذلك عند موته ليعلم الانس ان الجن
لا يعلمون الغيب فقام يصلى فمات فاقام حولا كاملا لا يعلم احد بموته
والجن فى اعمالهم الشاقة فسقط بعد الحول لاكل الارضة عصاته وعلموا انه حول
لانهم اجروها عليها فاكلت شيا يسيرا فى يوم فحسبوا مقدار ذلك فوجدوه
حولا فشكرت الجن الارضة فصاروا يحملون لها الما والطين فى جوف الخشب
فذلك قوله فلما قضينا عليه الموت اى على سليمان ما دلهم اى الجن على موته
الا دابة الارض وهى الارضة والارض هنا مصدر ارضت الخشبة بالبنا
للمفعول اذا اكلتها الارضة تاكل منساته والمنساة العصاة وقرا
المدنيان وابو عمرو منساته بابدال الهمزة الفا وابن ذكوان والدجوانى عن
هشام باسكان الهمزة والباقون بهمزة مفتوحة والمنساة بالهمز وتركه
الهمز لغة تميم وفصحا قيس والالف لغة اهل الحجاز والهمز هو الاصل
لانه من نسا البعير اذا ساقه سميت بذلك لانه ينساق بها وترك
الهمز للتخفيف واسكانه كذلك وان كان الاصل الفتح قال الشاعر امن
اجل حبل لا اباك ضربته بمنساة قد جر حبلك احبلا فلما خر سقط
ميتا تبينت الجن روى رويس عن يعقوب بضم التا من فوق وضم الموحدة
وكسر اليا المثناة من تحت والباقون بفتح الثلاثة فالاول بناه للمفعول
واصله تبينت الانس الجن والباقون بنوه للفاعل اى بان للجن والمراد
علموا بذلك وايقنوا به ان مخففة من الثقيلة اى انهم لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين الشاق عليهم لظنهم حياته خلاف ظنهم
علم الغيب لقد كان لسبا اسم قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب كما سبق
ذكره فى النمل فى مساكنهم قرا حمزة والكساى وخلف وحفص مسكنهم بلا
الف توحيدا وحمزة وحفص بفتح الكاف والكساى وخلف بكسرها على ارادة
موضع السكن وهو بلدهم وارضهم التى كانوا بها وكانت باليمن ويجوز ان يكونا
مصدرين وحذف المضاف اليه والتقدير فى مواضع سكنهم والفتح والكسر
لغتان والفتح اولى لان المصدر من فعل يفعل ياتى على مفعل كالمدخل الا
ما شذ فى نحو المطلع والباقون بالف على جعله جمع مسكن على انه اسم الموضع
وجمع لان لكل واحد منهم مسكنا اية دلالة على قدرة الله تعالى وهو اسم
كان جنتان اما بدل من اية او خبر مبتدا محذوف ووحد الاية مع ان الجنتين
ايتان لتماثلهما فى الدلالة واتحاد جهتهما كقوله وجعلنا ابن مريم وامه
اية عن يمين وشمال اى عن يمين واديهم وشماله فى كل ناحية واحدة

كلوا اى وقيل لهم كلوا من رزق ربكم مصلح حالكم بذلك واشكروا له بطاعته
اذ رزقكم هذه الارض الطيبة كما قال بلدة طيبة لا سبخ فيها ولا بعوض
ولا قمل ولا برغوث ولا ذباب ولا عقرب ولا حية وكان الغريب يمر ببلدهم
فيموت القمل الذى كان فى ثيابه من طيب الهوى ورب غفور اى والله رب
غفور ممسك لطالبيه بالمغفرة فاعرضوا عن الايمان فلم يشكروا فارسلنا
عليهم سيل العرم جمع عرمه وهو الذى يحبس الماء من سد ونحوه اى ارسل عليهم
سيل الوادى الممسوك بالعرم فاغرق جنتيهم واموالهم او العرم ما لا يطاق
من السيل واصله من العرامة وهى الشدة والقوة وكان السد من بناء بلقيس
ونقبته فارة وصار تمزيقهم مثلا تقول العرب مزقوا ايدى سبا وايادى
سبا اى تفرقوا وتبددوا وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى تثنية
ذوات مفردة على الاصل فى ردعينها اكل خمط قرا البصريان اكل بلا تنوين
والباقون بالتنوين وذكر اسكان الكاف فالاول لاضافة الاكل الى الخمط اى ماكول
خمط وعطف الاثل والسدر على الاكل لا على الخمط لان الاثل لا اكل له والخمط
شجر الاراك او كل شجر له شوك او كل نبت اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله
والاثل شبه الطرفا الا ان شجر الاثل اعظم من الطرفا واجود عودا ومن
نون ولم يضف قال الاصل ذواتى اكل اكل فحذف المضاف وهو اكل الاول
واقام المضاف اليه وهو اكل الثانى مقامه وخمط على هذا بدل من اكل او
عطف بيان على جعله كانه اياه لجاورته والاضافة بمعنى من واثل
وشىء من سدر قليل وسدرهم كان مما لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشىء
ذلك الجزاء وهو التبديل المذكور جزيناهم بما كفروا بسبب كفرهم وهل
يجازى مثل هذا الجزاء وهو تعجيل العقاب فى الدنيا الا الكفور والتقدير
وهل يجازى بجميع سيئاته وهو المناقشة اما المومن فيكفر عنه بعض
ذنوبه بحسناته وكلها بالتوبة قرا حمزة والكسائى وخلف وحفص نجازى
بالنون وكسر الزاى الكفور بالنصب فاسند الفعل الى الله متكلما به
ونصب الكفور به وناسب قوله فارسلنا والباقون بيا من اسفل مضمومة
وفتح الزاى ورفع الكفور على بناء الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل
وهو الله عز وجل للعلم به واتى به على طريقة الملوك والعظماء وجعلنا
بينهم بين سبا وبين القرى التى باركنا فيها بالماء والشجر وهى قرى
الشام التى يسيرون التجار اليها قرى ظاهرة متواصلة تظهر الثانية من
الاولى اى ترى منها لقربها يبيتون بقرية ويقيلون باخرى عند سفرهم
اليها ولا يحتاجون الى حمل زاد فيها ولا ماء وقدرنا فيها السير فنى كل بقدار
نصف يوم يوصل الى قرية فيها الماء والاكل والاشجار بكرة سيروا امر
بمعنى الخبر اى مكناهم من السير وكانوا يسيرون فيها ليالى واياما ان شاءوا
ليلا وان شاءوا نهارا امنين فيها لا يخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا
او التقدير قلنا سيروا الى اخره فقالوا لما بطروا النعمة الراحة ربنا باعد قرا

يعقوب ربنا بالرفع على الابتدا باعد بالف وفتح العين والدال على انه فعل ماض
فى محل رفع مع ما بعده على الخبرية بين اسفارنا اما قالوه لما سالوا واجيبوا اخبارا
عن ذلك او قالوه مع قربها بطرا للنعمة وجحدا لها وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بالنصب
على النداء فى ربنا وحذف الالف وتشديد العين مكسورة واسكان الدال على الدعا
سالوه ليحملوا الزاد والماء فيكون اكل الفواكه اشهى ولتطاول الطريق فيركبوا
الرواحل ويحملوا الماء والزاد للتطاول على الفقراء من دونهم بطرا النعمة وارادة
للتعب كما سال بنوا اسرائيل البصل مكان المن والسلوى فجعل الله لهم الاجابة وقرا
الباقون كذلك لكنه بالالف والتخفيف ومعناهما واحد كضعف
وضاعف وظلموا انفسهم فرقناهم فى البلاد كل التفريق لما غرقت
بلادهم فلحقت غسان بالشام والازد بعمان وخزاعة بتهامة وجذيمة
بالعراق والاوس والخزرج بالمدينة فقدم منهم اليها عمرو بن عامر ابو الاوس
والخزرج وكان الله بعث الى سبا ثلاثة عشر نبيا فلم يومنوا ان فى ذلك
المذكور لايات عبرا ودلالات لكل صبار عن المعاصى شكور لنعم الله وهو
المومن يصبر فى الشدة ويشكر فى الرخاء ولقد صدق بتخفيف الدال للقراء
الا الكوفيين فبتشديدها عليهم اى الكفار منهم سبا ابليس ظنه ومعناه
على التشديد بان صدق ظنه اى وجده صادقا لانه ظن بهم فى قوله بقوله
لاغوينهم اجمعين ولا تجد اكثرهم شاكرين الغواية والكفر فوجد ذلك صادقا
بالفعل وعلى التخفيف كونه صدقا بابليس فى ظنه بهم ايهم بكذب
فاتبعوه الا لكن فريقا من المومنين وهم من اطاع الله ولم يعصه بتبعوه
او من للبيان اى فريقا هم المومنون ويصح ان يكون الضمير فى عليهم لكل الناس
فيكون الاستثناء متصلا وما كان له اى لابليس عليهم من سلطان تسليط
منا الا لنعلم علما يتعلق به الثواب والعقاب او علم وجود فى الخارج
من يومن بالاخرة ممن هو منها فى شك فنجازى كلا منهما بما ظهر منه وربك
مصلح حالك باخبارك لانذار قومك وبشارة للمومنين على كل شىء حفيظ
رقيب يعلمه ولا يخفى عليه شىء سبحانه قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين
زعمتم اى زعمتموهم الهة من دون غير الله القوى لا تنتقام لينفعوكم
بزعمكم قال تعالى فيهم لا يملكون مثقال ذرة وزنها من خير او شر فى
السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك اى شركة وما له اى لله
تعالى وتقدس منهم من الالهة التى زعموها من ظهير معين ولما قالوا ان
الهتهم تشفع لهم عند الله رد عليهم بقوله ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له فيها بضم الهمزة لابى عمرو وحمزة والكسائى
وخلف على بناء الفعل للمفعول واقامة الجار والمجرور مقام الفاعل
والباقون بفتح الهمزة على بناء الفعل للفاعل وهو الله عز وجل
كما قال الا من اذن له الرحمن ويجوز ان يكون المعنى الا من اذن فى الشفاعة
له اى ان يشفع فيه او ان يشفع لغيره والمعنى وهو لا ياذن لالهتهم فى الشفاعة

فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ... يتحدث بهم من بعدهم تعجبا من اخبارهم

والذي

او هي وان شفعت لا تنفع لانهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين ولا عبرة بالمتهم
حتى اذا فزع عن قلوبهم كشف عنها الفزع قالوا قال بعضهم لبعض استبشارا
ماذا قال ربكم ما الذي امركم ومصلح حالكم فيهما قالوا القول الحق وهو العلي فوق
خلقه شرفا وقهرا الكبير العظيم ومناسبته في هذا المقام لا تخفى وانما ذكر ذلك
لانهم عبدوا الملائكة ظانين شفاعتهم لهم فاخبر الله تعالى انهم لا يشفعون الا
باذنه لهم في ذلك اذ انا متفزعنا بالمذكور هو لا يأذن لاحد في الشفاعة في كافر
كما ذكر في غير هذه الاية صريحا واخرج ابن خزيمة وغيره عن النواس بن سمعان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يوحي بامر تكلم بالوحي
فاذا تكلم بالوحي اخذت السموات رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع بذلك
اهل السموات صعقوا وخروا سجدا فيكون اولهم يرفع راسه جبريل فيكلمه
الله من وحيه بما اراد فيمضي به جبريل على الملائكة كلها سما سما كلما مر بسما
سأله ملائكته ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول قال الحق وهو العلي الكبير
فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فيمضي جبريل بالوحي حيث امره الله من السما
الى الارض واخرج بمعناه البخاري ومسلم وغيرهما وقرأ ابن عامر ويعقوب
فزع بفتح الفاء والزاي بالتشديد فيهما اي كشف الله عن قلوبهم والباقون
بضم الفاء وكسر الزاي مشددة ايضا على البنا للمفعول والمعنى ازيل منها الفزع
وقيل معنى الاية وصف للكفار وتوبيخ عند نزول الموت فيتبين لهم الحق
فيقول لهم الملائكة ماذا قال ربكم اي ما الذي امركم قالوا اي الكفار قال الحق الى
اخره اقروا حين لا ينفع الاقرار والاول الاصح واشهر قل من يرزقكم من السموات
المطر والارض النبات قل يا محمد صلى الله عليه وسلم ان لم يجيبوا الله هو
الرزاق ذو الفضل العظيم لانه لا جواب غيره وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين ليست او للشك وانما المراد تبكيت الخصم وردعه بذلك
كما تقول لمن تحاججه وانت على الحق احدنا كاذب وانت تعلم انك انت الصادق
والذي على هدى محمد صلى الله عليه وسلم والذي على الضلال المبين الكفار او هي
بمعنى الواو ومعنى ان الفريقين انفسهما لذلك على طريق اللف والنشر المرتب
والتقدير وانا لعلى هدى وانتم في ضلال مبين وانما جا كذلك لارادة الانصاف
في الجدال وهو اوصل الى الغرض وفيه ايضا تلطف على الوجه الاول لمن لو تاملت
حصل لو فيتنا لهي واياكم معطوف على اسم ان والتقدير وانا على هدى او في ضلال
مبين واياكم كذلك فقوله لعلى الى اخره خبر عن الثاني وحذف خبر الاول
لدلالة الثاني عليه او هو على التقديم والتاخير ولعلى الى اخره خبر عن الاول
وخبر الثاني محذوف لدلالة الاول عليه قل لا تسألون عما اجرمنا اذنبنا ولا
نسأل عما تعملون فكفركم يضركم ولا يضرنا وايماننا ينفعنا ولا ينفعكم ولم يذكر
فيه كنتم كما قال في غيره لان قوله هنا تعملون وقع في مقابلة اجرمنا في قوله قل
لا تسألون عما اجرمنا وضمير اجرمنا النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وغيره
صدر منه ذنب معنى فعبر عنه بالماضي والمخاطب في تعملون الكفار وكفرهم واقع

فالحال

في الحال وفي المستقبل ظاهرا فعبر عنه بالمضارع فلا يناسبه كنتم مع ان المخاطب
في ذلك واقع في الدنيا والخطاب في غيره نحو ثم ينبئكم بما كنتم تعملون واقع في
الاخرة فناسبه التعبير بكنتم قل يجمع بيننا ربنا مالك امورنا ومصلح حالنا يوم
القيامة ثم يفتح يقضي بيننا بالحق فيدخل المحق الجنة والمبطل النار وهو
الفتاح العليم فيحكم بعلمه ففيه زجر لهم واشارة الى انه مطلع على احوالهم
قل اروني اعلموني الذين الحقتم به اي بالله شركاء في العبادة معه هل يخلقون
او يرزقون اذ هذا مذكور عقب بيان ذلك لله ويجوز ان يكون اروني من
رايت بالبصر فيكون شركاء حالا ويكون التقدير اوجدوهم مشركين اي في هذه
الحالة كلا ردع وزجر عن اعتقاد شريك بل هو الله الخالق الرزاق الواحد الاحد
العظيم العزيز الغالب على امره الحكيم في التدبير والافعال ومن عزته
انه لا شريك له ومن حكمته انه خلق النار للكافرين والجنة للمومنين وما
ارسلناك الا كافة حال من الناس قدم للاهتمام به للناس قيل يشمل الجن لان
المراد بالناس من يونس به وقيل لا فالارسال لهم ثبت من سورة الجن وغيرها
بشيرا مبشرا للمومنين بالجنة ونذيرا منذرا للكافرين بالنار ولكن اكثر الناس
ومنهم كفار مكة لا يعلمون عموم رسالتك ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب
ان كنتم صادقين فيه قل لكم ميعاد يوم اضيف الميعاد لليوم اتساعا اذ ليس
هو الواعد لذلك لما كان الوقوع فيه صح ذلك لا تستاخرون عنه ساعة ولا
تستقدمون عليه وهو يوم القيامة او هو يوم الموت وقال الذين كفروا
من اهل مكة لن نومن بهذا القران ولا بالذي بين يديه اي قبله وهو التوراة
والانجيل وكلهم دال على البعث وهم منكرون له فقال تعالى فيهم ولو ترى يا محمد
صلى الله عليه وسلم اذ الظالمون موقوفون محبوسون عند ربهم مالك
امرهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا استحقروا اي
الاتباع للذين استكبروا وهم قادتهم واشرافهم في الدنيا لولا انتم لكنا
مومنين بالنبي لانكم منعتمونا عن الايمان وقال الذين استكبروا جوابا
للضعفا انحن صددناكم منعناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم استفهام انكار
منهم بل كنتم مجرمين كافرين في انفسكم بترك الايمان وقال الذين
استضعفوا للذين استكبروا احتجوا بل مكر الليل والنهار اي
مكر فيهما منكم اسناد الفعل لهما مجاز لوقوعه فيه نحو جرى النهر
اذ تامروننا ان نكفر بالله المشتد بالانتقام ونجعل له اندادا شركا
واسروا الفريقان الندامة اي اظهروها على ترك الايمان وقيل اخفوها
فاخفاها كل عن رفيقه خيفة التعيير وهو من الاضداد عند بعضهم
لما راوا العذاب النار وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا في النار
الضعفا والقادة جميعا هل ما يجزون الا جزاء ما كانوا يعملون في الدنيا
من الكفر والمعاصي وما ارسلنا في قرية من نذير لم يقل فيه من قبلك
او قبلك كما في غيرها لان ما هنا اخبار مجرد وفي غيره اخبار للنبي صلى الله

عليه وسلم وتسلية له الا قال مترفوها اغنياوها ورؤساوها للمنذرين انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا اي المترفون نحن اكثر اموالا واولادا ممن امن وذلك دليل على رضى الله تعالى علينا ظنوا الاشقيا ان الكرامة عند الله بكثرة المال والولد وما نحن بمعذبين اذ الاحسان في الدنيا دليل على الاحسان في الاخرة وفاتهم الشرط وهو الايمان قل يا محمد صلى الله عليه وسلم ان ربي مصلح حالي بالاصطفا وعموم البعثة يبسط الرزق لمن يشا ويقدر يضيق فلا بسطه يدل على رضى الله ولا تضييقه يدل على سخطه بل هو ابتلا وامتحان ولكن اكثر الناس اي كفار مكة لا يعلمون ما سبق ذكره وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى هو اسم مصدر اي تقربكم تقريبا الا لكن من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزا الضعف الحسنة بعشرة امثالها فاكثر بما عملوا من الايمان والعمل الصالح وهم في الغرفات من الجنة امنون من كل بلاء ومضيق رزق وموت ونحو ذلك وشرط مع الايمان العمل الصالح لكمال الثواب وروى رويس لهم جزاء بالنصب والتنوين الضعف بالرفع على ان الضعف خبر اولئك وجزا نصب على الحال والباقون برفع جزا بلا تنوين وخفض الضعف وهو ظاهر وقرا حمزة في الغرفة على ارادة الجنس والباقون بالجمع والذين يسعون في اياتنا القران بالابطال معجزين لنا مقدرين عجزنا وفوتهم لنا اولئك في العذاب محضرون مجموعون قل ان ربي مصلح حالي بتكرير البشارة والانذار لتطمين قلوب المومنين وردع الكافرين يبسط يوسع الرزق لمن يشا من عباده ويقدر يضيقه له بعد البسط او لمن يشا وما انفقتم من شي فيما امرتم بالانفاق فيه فهو يخلفه وهو خير الرازقين يقال كل انسان يرزق عايلته اي من رزق الله وورد من طرق عند البيهقي وغيره ان كل نفقة تخلف الا ما كان في بنيان او معصية واذكر يوم يحشرهم بالنون والياء جميعا والضمير للمشركين ثم نقول بالنون والياء للملايكة اهولاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك تنزيها لله عن الشريك انت ولينا معبودنا والهنا من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا بل من جهة الشياطين بدليل قولهم بل وهي للانتقال كانوا يعبدون الجن الشياطين اي يطيعونهم في امرهم لهم بعبادتنا وغير ذلك من المعاصي وقيل هو على بابه فانهم عبدوا الجن حقيقة اكثرهم بهم مومنون مصدقون للشياطين في كل شي قالوه لهم فقال تعالى فاليوم لا يملك بعضكم اي بعض المعبودين لبعض اي لبعض العابدين نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالعذاب ونقول للذين ظلموا كفروا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا واذا تتلى عليهم على الكفار اياتنا بينات وهي القران على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الا رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم من الاصنام وقالوا ايضا عن القران ما هذا الا افك كذب مفترى مختلق على الله وقال الذين

في التاريخ

كفروا

كفروا للحق لما جاءهم ان ما هذا الا سحر مبين ظاهر فرد الله عليهم قولهم بقوله وما اتيناهم اي هولاء الكفار من كتب يدرسونها يقرؤونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير فمن اين كذبوك والمراد باثبات سايرهم والا فاسماعيل ارسل لقومه جرهم وذلك انه تقول ليسوا من العرب اذ العرب ولد اسماعيل وهو الذي فتق لسانه بالعربية وكذب الذين من قبلهم اي من الامم رسلنا كعاد وغيرهم وما بلغوا اي كفار العرب معشار عشر ما اتيناهم اي اعطينا الامم الخالية من القوة وطول العمر فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي انكاري بالعذاب عليهم اي هو واقع موقعه فهو تحذير لكفار مكة ان يفعل بهم كما فعل بمن قبلهم فيعتبروا فيرجعوا قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لكفار مكة انما اعظكم امركم واوصيكم واذكركم بواحدة اي بخصلة واحدة هي ان تقوموا من القيام في الامر لا القيام من الجلوس لله اي لاجل الحق الهادي مثنى اثنين اثنين وفرادى واحدا واحدا ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم من جنة جنون ان ما هو الا نذير لكم بين يدي قبل عذاب شديد في الاخرة ان عصيتموه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد صلى الله عليه وسلم للكفار ما سالتكم اي على تبليغ الرسالة من اجر جعل فهو لكم هذا على طريق المبالغة في نفي سواله لهم المال على ادا الرسالة كما تقول لغيرك ان كان لي عليك شي فقد وهبته لك مبالغة في نفيه ان اجري ما ثوابي الا على الله العظيم المتفضل الصادق الوعد اي عنده وهو على كل شي شهيد مطلع فيعلم اني صادق قل ان ربي مصلح حالي بالقا الحق يقذف يلقي بالحق الى انبيايه هو علام الغيوب ما غاب عن الخلق قل جاء الحق الاسلام الذي تدفقه الى على لسان جبريل وفي كتابه وما يبدي الباطل الكفر او الاصنام او ابليس وما يعيد اي لم يبق له اثر يجي الاسلام قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي اي فاثمه علي وان اهتديت للحق فبما يوحي الي ربي مصلح حالي من القران والحكمة انه سميع للدعا قريب لا يبعد عليه شي ونزلت لما قالوا له انت ضللت عن دين ابايك ولو ترى يا محمد صلى الله عليه وسلم اذ فزعوا من قبورهم عند البعث اي لرايت امرا عظيما في هوله وشدته فلا فوت لا هرب لهم منا وعند الموت فلا نجاة منه واخذوا من مكان قريب هل هو القبر او عذاب الدنيا ببدر فقولان الاولى قرب لسياق الاية وقالوا امنا به اي بمحمد او بالقران وما جا به عند البعث او الموت حين لا ينفعهم ذلك وانى من اين لهم التناوش بالواو المحضة لكل القرا على الاصل الا لابي عمرو وحمزة والكسائي وخلف وابي بكر فبالمد والهمز قلبت الواو همزة لانضمامها والمراد فيهما التناول للايمان من مكان بعيد عن محله اذ هم في الاخرة ومحلها الدنيا والتناوش ماخوذ من النوش وهو حركة في بطو وفي بعيد لا حيلة فيه وقيل المراد به الرجعة للدنيا وقد كفروا به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم او بالله من قبل اي في الدنيا ويقذفون يرمون بالغيب بالظن من مكان بعيد اي بما غاب عنهم علمه غيبة بعيدة وهو قولهم في النبي صلى الله عليه وسلم شاعر

ساحرو في الفرقان شعر ونحوه **وحيل بينهم وبين ما يشتهون** وهو الايمان
اي قبوله او الرجوع للدنيا او لذا تها او النجاة من العذاب **كما فعل باشياعهم**
جمع شيع بفتح ابيا وهو جمع شيعة باسكانها وسموا اشياعهم اتباعا لانهم على
طريقتهم في الكفر فالمراد بها شباههم **من قبل** اي قبلهم في الحيلولة المذكورة **انهم**
اي هم واشياعهم **كانوا في شك** من الايمان والبعث **مريب** موقع للريبة والتهمة
فيما امنوا به في الاخرة مع عدم الالتفات لدلايله في الدنيا وناسب اخر
السورة او لها لان في اولها وله الحمد في الاخرة وذكر انكارها من الكفار وفي
اخرها الكلام على ذلك وياءات الاضافة ثلاث اجري الا فتحها المدنيان
وابن عامر وابو عمرو وحفص ربي انه فتحها المدنيان وابو عمرو وعبادي الشكور
سكنها حمزة وانفرد به الهذلي عن رويس والزوايد ثنتان كالجواب اثبتها
وصلا ابو عمرو وورش وورد في بعض طرق ابن وردان وفي الحالين ابن كثير
ويعقوب نكير اثبتها وصلا ورش وفي الحالين يعقوب

سورة فاطر مكية

في المدني الاخير والثاني ست واربعون اية وفي بقية الاعداد خمس
واربعون اختلفهما في سبع ايات عذاب شديد الاول بصري وشامي
خلق جديد عدها الجماعة سوى البصري وكذلك الاختلاف في الاعمى والبصير
وفي ولا الظلمات ولا النور وما انت بمسمع من في القبور عدها الجماعة
سوى الشامي ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا بصري بخرد فلن تجد
لسنت الله تبديلا المدني الاخير والبصري والشامي وسميت فاطرا والملايكة
لان نظيرها من السور لم يفتتح بذلك ولان ذكر فيه لاجنحة الملايكة وناسبت
ما قبلها من حيث الافتتاح بالحمد وذكر السموات والارض ثم ذكر المكذبين
قاحوا لهم **بسم الله الرحمن الرحيم** الباقي الوارث البديع **فاطر السموات والارض**
مبدع خلقهما على غير مثال سبق **جاعل الملايكة رسلا** الى الانبيا عليهم الصلاة والسلام
خصوصا محمد اصلي الله عليه وسلم ورسلا نصب على انه مفعول ثان لجاعل وباضمار
فعل لان اسم الفاعل بمعنى المضي فلا يعمل والاول اعمله على ارادة خلاف المضي
اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع بعضهم له اثنان والبعض ثلاثة والبعض
اربعة وقد يزيد العدد على ذلك كما قال **يزيد في الخلق ما يشا** للملايكة وغيرهم
وهو على اطلاقه وعينه بعضهم فقال انه الصوت الحسن او الملاحة في العين
او الفعل **ان الله** الذي لا يعجزه شي **على كل شي قدير ما يفتح الله** الواسع الفضل
الذي لا راد لامره **للناس من رحمة** كمطر ورزق **فلا ممسك لها** لا يستطيع
احد حبسها **وما يمسك** من ذلك **فلا مرسل له من بعده** اي من بعد امساكه
وهو العزيز في ملكه لا يغالب فله ان يمسك **الحكيم** في المسك والارسال
يا ايها الناس عام خوطب به اهل مكة **اذكروا نعمة الله** العظيم النعم
عليكم بالايجاد والامداد وعلى اهل مكة خصوصا بالامن في الحرم **هل من** زايدة

الحمد لله صح

خالق مبتدا **غير الله** القوي القادر الذي سواه عاجز وقرئ بجر غير لابي
جعفر وحمزة والكسائي وخلف نعتا للفظ خالق ورفعها الباقون وصفا
لمحله والخبر **يرزقكم من السما** المطر **والارض** النبات اي منهما والمراد لا خالق
ولا رازق غيره **لا اله الا هو فاني** فمن اين **تؤفكون** تصرفون عن توحيده مع
اقراركم بانه الخالق الرازق بمعنى انه لا دليل لهم على ذلك **وان يكذبوك** فيما
جيت به **فقد كذبت رسل من قبلك** فيما جاوا به من البعث والحساب وغير ذلك
فصبروا فاصبر كصبرهم **والى الله** المحيط بكل شي **ترجع الامور** في الاخرة
فيجزي الناس باعمالهم **يا ايها الناس ان وعد الله حق** بالبعث وغيره
فلا تغرنكم الحياة الدنيا عن تصديق وعده **ولا يغرنكم بالله** الحق الثابت
الدايم في حلمه وامهاله **الغرور** الشيطان الباطل الزايل **ان الشيطان لكم عدو**
يدعوكم لما يهلككم **فاتخذوه عدوا** اي بالعمل بطاعة الله ولا تطيعوه **انما يدعوا**
حزبه اتباعه في الكفر **ليكونوا من اصحاب السعير** النار الشديدة اي ليكونوا
فيها **الذين كفروا لهم عذاب شديد** بالخلود في النار **والذين امنوا وعملوا**
الصالحات لهم مغفرة واجر كبير هو الجنة وهو بيان الموافقي الشيطان ومخالفيه
افمن زين له بالتمويه **سوء عمله** من الكفر والعصيان **فراه حسنا** والخبر محذوف
للعلم به اي كمن هداه الله والتقدير لا كما دل عليه **فان الله** الفاعل لما يشا
يضل من يشا ويهدي من يشا فلا تذهب نفسك عليهم اي الكفار المزين لهم
حسرات ان لم يومنوا والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر وقرا ابو جعفر
تذهب بضم التا وكسر الها نفسك بالنصب على انه مفعول والباقون بفتح
التا والها وضم النفس على انه فاعل **ان الله** المطلع على كل شي **عليم بما يصنعون**
فيجازيهم عليه ونزلت الاية في ابي جهل وغيره **والله** العظيم الفضل **الذي ارسل**
الرياح فتثير سحابا مضارع اريد به حكاية الحال الماضية وعبر به بين الماضيين
للاشارة الى استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة
حتى كان السامع يشاهدها **فسقناه** فيه التفات عن الغيبة **الى بلد ميت**
لا نبات فيها **فاحيينا به الارض** من البلد **بعد موتها** يبسها اي انبتنا به
الزرع والكلا **كذلك النشور** البعث والاحيا للاخرة **من كان يريد العزة** اي
ان يكون عزيزا بشي **فلله** الذي لا عزيز غيره **العزة جميعا** فلتطلب العزة منه
بطاعته وفيه رد على الكفار في اتخاذهم الاصنام طلبا للعزة بها كما ذكره تعالى في
قوله ليكونوا لهم عزا وفيه اشارة الى ان من لم يطع ولو دانت له الرقاب ليس بعزيز
اليه يصعد الكلم الطيب يعني انه يعلمه وهو لا اله الا الله والحمد لله وسبحان
الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ونحو ذلك **والعمل الصالح يرفعه** اي
يقبله فاعلها ضمير الله وقال الاكثر منهم ابن عباس لها الكلم الطيب اي العمل الصالح
يرفع الكلم الطيب وصلاح العمل بالاخلاص فلا ريا فيه ولا سمعة فمن تكلم طيبا ولم
يعمل صالحا رد عليه عمله قوله قال الحسن ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر
في القلوب وصدقته الاعمال من قال حسنا وعمل غير صالح رده الله على قوله ومن قال وعمل صالحا

الملك العظيم صح

حنا صح

دفعه العمل ذلك بان الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين
يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور يبطل ويهلك والله الملك العظيم
الذى لا ابتداء له العزيز الذى لا انتهاء له خلقكم من تراب هو ابونا ادم ثم من نطفة
هو نسله ثم جعلكم ازواجا ذكورا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اى
معلومة له بنوحال وما يعمر من معمر لا يبطو عمر انسان والمعنى من احد وسماه معمرا لما
يصير اليه ولا ينقص من عمره بمعنى انه لم يبلغ عمر الاخر الا فى كتاب هو اللوح المحفوظ
ان ذلك النقص والزيادة على الله الذى لا يعجزه شى ابدا يسير هين سهل وما
يستوى البحران الفرات والمالح كما قال هذا عذب فرات لينا وشديد العذوبة
سائغ هين سهل شرابه شربه فى الحلق وهذا ملح اجاج شديد الملوحة او المرارة
او هما ومن كل من المالح والعذب تاكلون لحما طريا هو السمك وتستخرجون من
الملح وقيل منهما حلية تلبسونها وهى اللولو والمرجان وترى تبصر الفلك
السفن فيه فى كل منهما مواخر شاقات لخرالماء اى تشقه بجريانها فيه مقبلة ومدبرة
بريح واحدة لتبتغوا تطلبوا من فضله تعالى بالتجارة ولعلكم تشكرون الله على
نعمه تستطيعوه يولج يدخل الله الليل فى النهار فيزيد ويولج النهار فى الليل فيزيد
وسخر الشمس والقمر كل منهما يجرى فى فلكه لاجل مسمى وهو يوم القيامة
ذلكم الفاعل لذلك الله الواحد الاحد ربكم مالككم لا رب لكم غيره له الملك
لا لغيره والذين تدعون تعبدون من دونه اى غيره وهو الاصنام ما يملكون من
قطمير وهو لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم
ما اجابوكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم باشراككم اياهم مع الله يتبرؤن
منكم ومن عبادتكم لهم ولا ينبئك يخبرك باحوال الدارين وما لكل فيهما مثل خبير
عالم وهو الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء المحتاجون الى الله الذى لا يحتاج الى
احد والله هو الغنى عن خلقه الحميد المحمود فى فعاله ان يشا يذهبكم ويات
بخلق جديد بدلكم اطوع له منكم وما ذلك على الله القادر على كل شى بعزيز
شديد ولا تزر تحمل نفس وازرة اى اثمة وزر نفس اخرى وان تدع نفس مثقلة
بذنوبها الى حملها منه احدا ليحمل بعضه لا يحمل منه شى ولو كان المدعو ذا قربى صاحب
قرابة كابن واب واخ وعدم الحمل فى الشقين حكم من الله تعالى انما تنذر الذين يخشون
ربهم يخافونهم بالغيب اى يخافونه سبحانه وما راوه لانهم المنتفعون بالانذار
واقاموا الصلاة اداموها ومن تزكى طهر من الشرك وعمل صالحا فانما يتزكى لنفسه
فثواب عمله له والى الله المحيط الجامع المصير فى الاخرة فيجزى كلا بعمله وما يستوى
الاعمى الجاهل والبصير العالم والمراد المومن والمشرك ولا الظلمات الكفر ولا النور
الايمان ولا الظل هو الجنة ولا الحرور هو النار وقيل الحرور الريح الحارة بالليل والسموم
بالنهار وما يستوى الاحياء المومنون ولا الاموات الكفار او العلماء والجهال
وزيادة لا تاكيد فى الثلاثة ان الله يسمع من يشاء هدايته اى سماعا ينتفع به
فيومن وما انت بمسمع من فى القبور هم الكفار شبههم بالموتى من حيث عدم انتفاعهم
بما سمعوا ان انت الا نذير منذر لهم اى مخوف بالنار انا ارسلناك بالحق بالهدى
بشيرا

اى الماكرات السيئات فيما هو الربا وقيل هم الذين ارادوا قتله صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة كما سبق فى الانفال

الايمان والقرآن بشيرا من اجاب الله بالجنة ونذيرا من لم يجب الله بالنار وان
ما من امة الا خلا سلف فيها نذير نبى رسل اليها لينذرها وان يكذبوك اى
كفار مكة فقد كذب الذين من قبلهم رسلهم جاءتهم رسلهم بالبينات الدلالات
الواضحة على صدقهم وبالزبر الكتب وبالكتاب المنير الواضح فاصبر كما صبروا ذكره
بعد الزبر تاكيدا او الزبر ما كان دون الكتاب اى اصغر منه حجما كصحف ابراهيم
ثم اخذت الذين كفروا بتكذيبهم بالعذاب فكيف كان نكير انكارى عليهم بالعقوبة
والاهلاك هو واقع فى محله الم تر تعلم ان الله العظيم الفضل الخالق البارى المصور
انزل من السماء ماء فاخرجنا التفات من الغيبة للمتكلم به ثمرات مختلفا الوانها
من احمر واصفر واخضر وغير ذلك وقال له هنا بتانيث لضمير لعوده الى الثمرات
وقال ثانيا مختلف الوانها بتانيثه ايضا لعوده الى الجبال وقال ثالثا مختلف
الوانه بتذكيره لعوده الى بعض المفهوم من لفظ من فى قوله ومن الناس
والدواب والانعام ومن الجبال جدد جمع جدة وهى الطريق فى الجبال والطرائق
المختلفة الالوان كما قال بيض وحمر وصفر مختلف الوانها بالشدة والضعف
وغرابيب سود عطف على جدد اى صخور شديدة السواد يقال كثيرا اسود غرابيب
وقليلا غرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك
لاختلاف الثمار والجبال بالسواد والبياض وغيرهما ثم ابتدا فقال انما يخشى الله القادر على
كل شى من عباده العلماء والخشية حالة تعترى القلب فتنزجر الجوارح عن كل وصف
دنى والجهال ككفار مكة لا يخشون وكفى بخشية الله علما وبالاغترار جهلا ان الله عزيز
منيع فى ملكه لا يحتاج لاحد غفور للمومنين ان الذين يتلون يقرؤن كتاب الله
الواسع الفضل عليهم بانزاله واقاموا الصلاة اداموها وانفقوا مما رزقناهم
سرا فى ذمه لانه افضل وعلانية زكاة وغيرها يرجون تجارة فيما وعدهم الله
من الثواب لن تبور تهلك ليوفيهم متعلق بيرجون اجورهم ثواب اعمالهم ويزيدهم
من فضله ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر انه غفور لذنوبهم
شكور قبل من عملهم اليسير واثاب عليه الكثير والذى اوحينا اليك من الكتاب
القرآن ومن للبيان هو الحق مصدقا لما بين يديه سبق قبله من الكتب كالتوراة
والانجيل ان الله المطلع على كل شى العالم به بعباده لخبير بصير يعلمهم علما لامرية
فيه باطنا وظاهرا وكبيرا هم وقال هنا بلفظ الله لعدم تقدم ذكره وبزيادة اللام
موافقة لقوله بعد ان ربنا لغفور شكور وقال فى الشورى بالضمير لتقدم لفظ الله
وبحذف اللام لعدم ما يقتضى ذكرها ثم اورثنا اعطينا الكتاب القرآن الذين
اصطفينا من عبادنا وهم هذه الامة فمنهم ظالم لنفسه فذمه برحمته بيكثر
رجاه ويجبر كسره وظلمه تقصيره فى العمل بما امر به ومنهم مقتصد يعمل به فى وقت
دون وقت والغالب الاول ومنهم سابق بالخيرات هم العلماء العاملون المرشدون
باذن الله بارادة الله الواسع الفضل عليهم ذلك اى ايراثهم الكتاب هو الفضل الكبير
جنات عدن اقامة يدخلونها اى الثلاثة والجملة خبر جنات يحلون خبر ثانى
فيها من للتبعيض اساور من ذهب ولولوا مرصع فى الذهب ولباسهم فيها حرير وقالوا

ثناء على الله وشكرا له الحمد لله العظيم الفضل الذى اذهب عنا الحزن حزن الدنيا والاخرة ان ربنا مصلح حالنا بذلك لغفور لنا شكور لاعمالنا الذى احلنا دار المقامة اى الاقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب اعيا منه لعدم التكليف والتصريح به للمبالغة فى نفيه والا فانه تعب اذا انتفى انتفى اللغوب وقيل الفرق بينهما ان النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس واخرج ابن ابى حاتم والبيهقى وابن مردويه عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له واخرج الديلمى وابن مردويه عن حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يبعث الله الناس على ثلاثة اصناف وذلك فى قول الله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فالسابق بالخيرات يدخل الجنة بلا حساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا والظالم لنفسه يدخل الجنة برحمة الله واخرج ابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى الشعب عن عبد الله بن ابى اوفى قال قال رجل يا رسول الله ان النوم مما يقر الله به اعيننا فى الدنيا فهل فى الجنة من نوم قال لا ان النوم شريك الموت وليس فى الجنة موت قال يا رسول الله فما راحتهم فاعظم ذلك النبى صلى الله عليه وسلم وقال له لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا لتحصل لهم الراحة ولا يخفف عنهم من عذابها ولا طرفة عين كذلك كما جزيناهم نجزى كل كفور قرا ابو عمرو يجزى بالياء من اسفل مضمومة وفتح الزاى وكل بالرفع على انه نائب عن الفاعل والباقون بنون مفتوحة وكسر الزاى ونصب كل على انه مفعول اى نجزى نحن وهم اى الكفار يصطرخون اى يصيحون فيها اى فى النار بشدة وعويل يقولون ربنا الله امرنا اخرجنا من النار نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فى الدنيا وهذا يوهم انهم كانوا عملوا صالحا غير الذى طلبوه وهو بحسب زعمهم الفاسد كما قال وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فالمعنى غير الذى كنا نحسبه عملا صالحا او المراد غير ما كنا نعمل من السيئات فيقال لهم توبيخا اولم نعمركم ما وقتا يتذكر فيه من تذكر وهل هو البلوغ او اربعون سنة او ثمان عشرة او ستون اقوال الاقرب الاول وجاءكم النذير فما اجبتم هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن وقيل الشيب فذوقوا العذاب فما للظالمين من نصير يرفع عنهم العذاب ان الله المطلع على كل شى عالم غيب السموات والارض ما غاب عنا فيهما انه عليم بذات الصدور بما فى القلوب من كل شى حتى الوسوسة فعلمه لغيره باعتبار حال بنى ادم اولى والا فلا يتفاوت شى بالنسبة اليه هو الذى جعلكم خلائف جمع خليف فى الارض كل اناس يخلفون من سبقهم فمن كفر منكم فعليه كفره اى وباله ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم مالك امرهم الا مقتا غضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا للدار الاخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله غير الله الواحد الاحد المنفرد بالايجاد وهم الاصنام الذين زعمتم انها شركاء لله تعالى اروني اخبرونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك شركة مع الله فى خلق السموات ام اتيناهم كتابا فهم على بينة حجة واضحة منه باثبات الشريك والاستفهام

فى الثلاثة انكارى اى لا شى من ذلك وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وخلف وحفص بينة بالافراد على ارادة الجنس والباقون بالجمع بل ان ما يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا باطلا بزعمهم ان الاصنام تشفع او انها شركاء او انه لا بعث وهو عام فى كل باطل اخبروا به ان الله الملك العظيم اللطيف العليم الذى لا يلحقه نقص الرءوف بخلقه القادر على كل شى يمسك السموات والارض ان لا ان او كراهة ان تزولا عن مكانهما فهو مانع لهما من ذلك ولئن لام قسم زالتا ان ما امسكهما يمسكهما من احد من بعده اى سواه انه كان حليما بتاخير العذاب غفورا للمؤمنين واقسموا اى كفار مكة بالله الذى لا يحلف الا به جهد ايمانهم غاية اجتهادهم فيها لئن جاءهم نذير رسول ليكونن اهدى من احدى الامم يعنى اليهود والنصارى وغيرهم لما راوه من تكذيب بعضهم بعضا اذ قالت اليهود ليست النصارى على شى وقالت النصارى ليست اليهود على شى وكان ذلك قبل بعثته صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم نذير هو محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم مجيئه الا نفورا تباعدا منهم عن الهدى استكبارا بدل من نفورا ومفعول له فى الارض عن الايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم ومكر السيئ باسكان الهمزة لحمزة لانه استثقل اجتماع الحركات فى جملتها كسرتان على حرفين ثقيلين فخفف باسكان الهمزة ولا يبقى وصل بنية الوقف لانه لو كان كذلك لخفف الهمزة على اصله اما بابدالها ياء ساكنة او سهلة بين الهمزة والياء ان وقف بالروم والباقون بالكسر على الاصل والمراد مكر العمل السيئ من شرك وغيره ولا يحيق يحيط وينزل المكر السيئ الا باهله وهو الماكر ووصف المكر بالسيئ اصل واضافته اليه فى قوله ومكر السيئ استعمال غير هذا الا ستعمال فقدر فيه مضاف وهو العمل حذرا من اضافة الشى الى صفته وحاق المكر السيئ بهم يوم بدر وكان وبال مكرهم راجعا اليهم دائما فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين اى عادة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم الرسل فلن تجد لسنة الله الحق الثابت الدائم تبديلا بسنة اخرى فلا يبدل العذاب بغيره فى حقهم ولن تجد لسنة الله الذى لم يزل ولا يزال تحويلا انتقالا عن الكفار بالعذاب لغيرهم والتبديل تغيير الشى عما كان عليه مع بقاء مادته والتحويل نقله من مكان الى اخر وسنة الله لا تبدل ولا تحول والجمع بينهما لتتميم تهديد المسى بتبع مكره فى قوله ولا يحيق المكر الى اخره اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة فاهلكوا بذنوبهم وما كان الله القادر على كل شى ليعجزه ليسبقه ويفوته من شى فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما بكل شى قديرا على كل ممكن ولو يؤاخذ الله الحليم الواسع الفضل الناس بما كسبوا عملوا من المعاصى ما ترك على ظهرها اى الارض كناية عن غير مذكور من دابة هى كل ما يدب على وجه الارض ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وهو الموت فاذا جاء اجلهم فان الله العليم بكل شى كان بعباده بصيرا فيجازى كلا بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وليس فيها ياءات اضافة والزوائد واحدة نكير اثبتها وصلا ورش وفى الحالين يعقوب وافتتحت بخلق السموات والارض وارسال الملائكة للانبياء وقدرة الله على كل شى واختتمت بذكر السماء والارض وعلم الله وقدرته كما هو لائح

سورة يس عليه السلام مكية

قيل الا قوله تعالى واذا قيل لهم مدنية وعددها اثنان وثمانون اية في كل عدد سوى
الكوفي فهي ثلاث وثمانون عد يس ولم يعده الباقون وناسبت ما قبلها من ذكر احوال
الموت وسميت بهذا الاسم لانه لم يذكر في غيرها بسم الله الرحمن الرحيم يس اعلم ان
القران افتتح بالحمدلة والحروف المقطعة كما سبق والربع الاول اختتم بالحمدلة وافتتح
الثاني بالحروف المقطعة والربع الثالث اختتم كذلك وافتتح اول سورة منه
بذلك كما تقدم وهذا الربع الاخير ولو من حيث الاجزاء فنبهناه في الصافات
فهذا اخر الربع الثالث ذكر الله فيه الحمد في مكانين وذكر بعد ذلك الحروف المقطعة
في اول هذه السورة وفي اول صاد لقصر السور ووافق الربع الاخير الربع الاول لان في اخر
الاول الحمد لله وفيما يليه المص وفي اخر الربع الثالث الحمد لله وفي اول سورة مستقلة
فيه ص والحمد المذكور في اول سبا وفاطر جعل ختاما للربع الثالث والحروف المقطعة
جعلت هنا كذلك ولم يجعل مثل ذلك في ربع سبق للاشارة الى الاعتنا بالامر
عند تقارب ختمه وزيادة تقريره وايضاحه ويس قلب القران كما ورد عنه صلى
الله عليه وسلم من طرق لانها سبقت بحمدين ولحقت بالحمد في اخر الصافات فقبلها
حمد وبعدها حمد ووسطت بينهما وقدم الحمدان عليها للتنزل الى ثباتها فيها على
وجه محمود اولا واخرا وتوافقا بين البدايات والنهايات لان فيه ما دار عليه القران
اذا تحققت بصدق محمد في رسالته وانه على صراط مستقيم والصراط المستقيم
شامل لكل ما جا به ومنه تاكيد حال البعث وبيان الاسرار المتعلقة به وتفضيل
مرتبة التفضيل في اعلا كمال سلام قولا من رب رحيم فهي قلب معنى وقلب
صورة ولم توجد سورة في القران بين حمدين في اول واخر غيرها وهي
في الحقيقة ختام الربع الثالث اذ هي سورة كاملة في اخره والصافات
بعضها منه والتجزية المعهودة من احزاب ونحوها ليست معتبرة في نظر
الشرع من حيث عدم الاصول الشاهدة لها وانما هو امر حادث لا يستحب الوقف
عليه ولا الابتدا منه الا اذا تم الكلام كما نبه عليه العلما منهم النووي في التبيان
رحمه الله فلاجل ذلك ذكرهنا وان كان الاقرب للذهن جعله في فاتحة ص وسبق
في اول كهيعص ذكر الاشارة الى نبذ من هذا ثم ياتي في ص بيانه وجه المراد في اول
الثاني والثالث والرابع ان شا الله تعالى اذا علمته فالحاصل ان الحمد لله في اول
فاطر وذكر الحروف المقطعة في اول هذه السورة لختم هذا الربع والحمد في اخر
الصافات والافتتاح بعد ص لاجل افتتاح الربع الرابع واما معنى يس فقيل
اسم للسورة وقيل قسم وقيل معناه يا انسان وقيل يا سيد البشر والذي يخصنا
منه ان الياء دلت على حلية كل ظاهر وقوامه الذي به قام وبه استقام وناسب ذلك
الصراط المستقيم ودلت اوليتهما على عز الاسلام وذلك عز محمد صلى الله عليه وسلم وعلى القوة
والانعام وكل ما فيهما كليات في ذكر النعم والنجا اولا واخرا يدرك ذلك بالتامل وناسب
ذكرها الدالة على انه سر لا يحيط به العقول سر السين لانها كذلك وسر محمد صلى
الله عليه وسلم كذلك وهذه اشارات لاسرار عظيمة يدركها اهلها والله الموفق •
والقران الحكيم المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني ومن احكام نظمه ترتيب الحمد والحروف

المقطعة

المقطعة انك يا محمد صلى الله عليه وسلم لمن المرسلين جواب القسم على متعلق بما قبله
صراط مستقيم طريق الانبيا قبلك التوحيد والهدى والتاكيد بالقسم وغيره رد لقول
الكفار له لست مرسلا تنزيل بنصب اللام لابن عامر وحمزة والكسائي وحفص وخلف
على المصدر من معنى المرسلين لان الارسال بمعنى التنزيل وعلى المصدر بفعل من لفظه
اي نزل القران تنزيل ثم اضافه او هو على المدح وهو احسن والباقون بالرفع على جعله
خبر مبتدا محذوف اي هو تنزيل العزيز في ملكه فهو ذلك جعلك عزيزا الرحيم بخلقه
فمن ثم جعلك رحيما صلى الله عليه وسلم لتنذر به متعلق بتنزيل قوما ما انذر لم
ينذر اباؤهم في زمن الفترة فهم قوم غافلون عن الايمان والهدى لقد حق وجب
القول على اكثرهم بالعذاب فهم لا يؤمنون اي الاكثر انا جعلنا في اعناقهم اغلالا نزلت
في ابي جهل ومن معه جمع غل وهو ما تضم به اليد الى العنق اي ضممنا ايديهم الى اعناقهم
فهي اي الايدي مجموعة الى الاذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين فهم مقمحون رافعوا
رؤسهم لا يستطيعون خفضها مع غض البصر ومنه بعير قامح والمراد انهم في منعهم من الايمان
وامتناع وصولهم اليه كالذي غلت يده الى عنقه وعمي بصره وتاه في ضلاله فهم لا
يصلون اليه ولا يذعنون له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا بفتح
السين وضمها فاغشيناهم فهم لا يبصرون طريق الهدى مثل اخر ضربه الله
تعالى لسد طرق الايمان عليهم وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم فهم لا يؤمنون
انما تنذر اي ينفع انذارك من اتبع الذكر القران فعمل بما فيه وخشي الرحمن المنعم
بانواع النعم واعلاها وذكر مع الخشية لمناسبة عظيم رحمته لمن خشيه بالغيب
خافه ولم يره فبشره بمغفرة واجر كريم هو الجنة انا نحن نحيي الموتى عند البعث
ونكتب في اللوح المحفوظ ما قدموا من عمل خيرا كان او شرا واثارهم التي سنوها
فمن سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص
من اجورهم شي ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم
القيامة من غير ان ينقص من وزرهم شي ونزلت الاية بسبب بعد منازل بني
سلمة عن المسجد لما شكوا ذلك له صلى الله عليه وسلم وكل شي نصبه بفعل يفسره
احصيناه حفظناه في امام كتاب مبين هو اللوح المحفوظ واضرب اجعل لهم
لكفار مكة مثلا مفعول اول اصحاب مفعول ثان القرية وهي انطاكية اذ جاءها
بدل اشتمال من اصحاب القرية المرسلون رسل عيسى اذ ارسلنا اليهم اثنين الى اخره
بدل من اذ الاولى الى اخره وهما يحيى ويونس فكذبوهما فعززنا بثالث وهو
رسول ثالث اسمه شمعون وكان في القرية ملك كافر ارسل اليه عيسى الرسولين
وكان يقع منهما ما يقع منه من شفا المرضى وابرا الاكمه والابرص باذن الله تعالى
فلقيهما حبيب النجار واسلم لما شفيا ابنه بدعائهما الله ولم ينظر الملك في حالهما الا
بعد مجي شمعون لانه تلطف واخفا واختلف هل اسلم الملك ام لا ولما اجتمعا به
قال لهما شمعون وهو يخفي عليه صفة الحكما واوجزا فقالا انه يفعل ما يشا ويحكم
ما يريد وقيل الرسولان صادق وصدوق والثالث سلوم واضاف الله تعالى
الارسال اليه لان عيسى بعثهم بامره وروى ابو بكر فعززنا بتخفيف الزاي والباقون

بالتشديد وهما بمعنى واحد فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما
انزل الرحمن من شيء ان ما انتم الا تكذبون قالوا ربنا مصلحا حالنا بالارسال يعلم انا
اليكم لمرسلون جار مجرى القسم وزيد التاكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الانكار
وما علينا الا البلاغ المبين البين الظاهر بالادلة الواضحة من ابرا الاكمه وغيره التبليغ صح
مما مر قالوا انا تطيرنا تشامنا بكم بكم لحبط المطر لما جيئتم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة
او لنقتلنكم وليمسنكم منا عذاب اليم مولم قالوا طائركم شؤمكم معكم بكفركم
اين همزة استفهام دخلت على ان الشرطية ذكرتم وعظتم بالله وخوفتم والجواب
محذوف اين ذكرتم بالله تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ وقرا
ابو جعفر ان بفتح الهمزة الثانية وخفف الكاف فجعله من الذكر لا من التذكير
والباقون بالتشديد بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحد بشرككم
وجاء من اقصى المدينة اخرها وهو محل منزله رجل يسعى يشتد عدوا وهو
حبيب النجار لما بلغه تكذيب اهل القرية للرسل قال يا قوم اتبعوا
المرسلين اتبعوا اكده الاول من لا يسالكم اجرا ما لا على تبليغ الرسالة
وهم مهتدون فلما قال ذلك قال له اهل القرية انت على دينهم فقال
وما لي لا اعبد الذي فطرني ابتدا خلقي وربا لي اي لا مانع لي من عبادته مع وجود
مقتضيها وانتم كذلك واليه ترجعون بعد الموت فيجازيكم باعمالكم وابتدا
باسناد ذلك الى نفسه اشارة الى انه لا يحب لهم الا ما يحب لنفسه واضاف
الفطرة الى نفسه والرجوع الذي هو البعث اليهم مع علمه بان الله فطرهم
واياه واليه يرجع هو وهم ولم يقل الذي فطرنا واليه نرجع او فطركم
واليه ترجعون لان الخلق والايجاد نعمة من الله توجب الشكر والبعث
بعد الموت للجزا وعيد من الله يوجب الزجر فاضاف ما يقتضي الشكر
الى نفسه لانه اليق بحاله وما يقتضي الزجر اليهم لانه اليق بكفرهم
ثم استفهم استفهاما بمعنى النفي فقال ااتخذ من دونه غيره
الهة اصناما او غيرها ان يردن الرحمن بضر لا تغن لا تدفع عني شفاعتهم
التي زعمتموها شيئا من السو ولا ينقذون صفة الهة اني اذا اي ان عبدت
غير الله لفي ضلال مبين بين اني امنت بربكم مالك امركم فاسمعون
اي اسمعوا قولي فلما قال لهم ذلك رجموه فمات وقال السدي كانوا يرجمونه بالحجارة
وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قتلوه وقطعوه وكان ما ذكره تعالى عنه بقوله
قيل له اي عند موته ادخل الجنة وقال الحسن دخلها قبل موته والاول عليه الاكثر
قال يا حرف تنبيه ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي مصلحا لي بالمغفرة اي
بغفرانه وجعلني من المكرمين عنده بدخول الجنة وما انزلنا على قومه
اي قوم حبيب من بعده بعد موته من جند من السما وهم الملايكة لاهلاكهم
وما كنا منزلين ملايكة لاهلاك احد واما انزال الملايكة في بدر وغيرها فمع
الصحابة ولم يكونوا منفردين لانهم لا ينزلون بقتال السيف ونحوه مستقلين
واما غير ذلك كخسف القرى فقد جاء ان جبريل عليه السلام ينزل به كما وقع في قرى

قوم لوط

قوم لوط ان ما كانت العقوبة التي حلت بهم الا صيحة واحدة برفعهما لابي جعفر
جعل كان بمعنى وقع اي ما وقعت العقوبة الا صيحة الى اخره والباقون بنصبهما على
انهما خبر كان والاسم محذوف فاذا هم خامدون ساكتون ميتون والمراد هنا التخمد
التي تموت بها الخلق والصيحة التي مات بها هولا القوم لان جبريل نزل فاخذ بعضادتي
باب المدينة وصاح بهم فماتوا يا حسرة على العباد هولا ونحوهم ممن كذبوا الرسل فاهلكوا
وهي شدة التالم ونداؤها مجازي هذا اوانك فاحضري وهل هو من قول الملايكة او
من قول الله والتقدير يا حسرة على العباد يوم القيامة اي ان شانهم يتحسر منه ذلك
اليوم فلا ان ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون فلا يؤمنون به فيهلكون هم
بكفرهم بالعذاب وسبق ذلك لبيان سبب الحسرة لاشتماله على استهزائهم المودي
لهلاكهم المسبب عنه الحسرة وهي شدة التالم الم يروا اي اهل مكة القايلين للنبي
لست مرسلا والاستفهام للتقرير اي يعلموا كم خبرية وهي للتكثير ولها الصدر
فلذا علقت فعل الرؤية عن العمل فابطلت عمله لفظا وهي معمولة لقوله اهلكنا
قبلهم من القرون الامم الكثيرة انهم اي المهلكين اليهم الي اهل مكة لا يرجعون
لا يعودون للوجود وانهم الى اخره بدل مما قبله والتقدير الم يروا الى المهلكين
لا يرجعون وان نافية او مخففة كل من الاولين والاخرين لما جميع اي مجموعون
لدينا عندنا في الموقف بعد بعثهم محضرون مجموعون للحساب والقراة فيه
سبق في هود توجيهها وكل مبتدا وما بعده خبر بعد خبر واية خبر مقدم
لهم اخرى على البعث الارض الميتة احييناها بالما او بالانبات بعد ان كانت
بلا نبت واخرجنا منها حبا كحنطة وشعير فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات
بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها اي في الارض من العيون ومن للتبعيض
لياكلوا من ثمره الحاصل بالما وما عملته ايديهم افلا يشكرون نعمه سبحانه
وتعالى عليهم استفهام بمعنى الامر اي فليشكروا وقرا حمزة والكسائي وخلف
وابو بكر ما عملت بلا ها ضمير والباقون عملته باثباتها والاول على جعل ما موصوفة
او موصولة وعملت ايديهم صفة او صلة والعايد محذوف والثاني على معنى
القراة الاولى لكن ذكر العايد والمعنى فيهما لياكلوا من ثمر الله الذي خلقه ومما
عملت ايديهم وكان الاصل من ثمرنا على وفق فجرنا فنقل على الالتفات من التكلم
للغيبة ويجوز في قراءة اثبات الهاء ان تكون ما نافية على ان الثمر خلق الله ولم
تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه سبحان الذي خلق الازواج الاصناف
كلها مما تنبت الارض من الحبوب وغيرها ومن انفسهم ذكورا واناثا ومما
لا يعلمون من مخلوقات الله العظيمة العجيبة الغريبة واية لهم على قدرة الله
الباهرة الليل نسلخ ننزع ونفصل منه النهار اذ الاصل الظلمة والنهار داخل عليها
فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فعاد الليل على اصله وهذا معنى قوله فاذا هم
مظلمون داخلون في الظلمة والشمس تجري الى اخره من جملة الاية لهم واية اخرى
والقمر كذلك لمستقر لها اي اليه لا تتجاوزه وهو انتهاء سيرها في كل يوم وهو الى اخر
الدنيا او المراد يوم القيامة او المستقر نهاية الارتفاع وثبت عنه صلى الله عليه وسلم

ان يستقر تحت العرش ذلك الجرى تقدير العزيز فى ملكه العليم بسيرها بحكمته والقمر برفع قرا ابو عمرو ونافع وابن كثير وروح على انه مبتدأ خبره قدرناه او معطوف على الليل والشمس والباقون بالنصب على جعله مفعولا لفعل مضمر يفسره الظاهر اى وقدرنا القمر قدرناه وعلى القراءتين فى الكلام حذف اذ التقدير قدرنا سيره منازل وهى ثمان وعشرين منزلا ينزل كل ليلة فى واحدة لا يتخطاها ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين والا فليلة او المعنى قدرناه ذا منازل على انه ذا منازل حالا او مفعول ثان على تضمين قدرنا معنى صيرنا وقيل المعنى قدرنا له منازل حتى عاد كالعرجون القديم فى دقته وصفرته وتقوسه والعرجون عود العذق الذى عليه الشماريخ فاذا قدم وعتق صار كذلك لا الشمس ينبغى يسهل لها ان تدرك القمر فلا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه ونفى تعالى الادراك عن الشمس للقمر دون عكسه لان سير القمر اسرع اذ يقطع فلكه فى شهر والشمس لا تقطع فلكها الا فى سنة فكانت جديرة بان توصف بنفى الادراك لبطء سيرها والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره ولا الليل سابق النهار فلا يدخل عليه قبل انقضائه فهما يتعاقبان لا تطلع الشمس ليلا ولا القمر نهارا بصفته امتنانه ليلا وكل تنوينه عوض عن المضاف اليه من القمر والنجوم والشمس فى فلك مستدير يسبحون يجرون نزلوا منزلة العقلاء وآية لهم على قدرتنا انا حملنا ذريتهم اى ذرية اهل مكة او ذرية قوم نوح عليه السلام فى الفلك المشحون المملوء والمراد اباؤهم واولادهم فى سفينة نوح وهو ما يحملون على شكله اى من السفن بتعليم الله تعالى ما يركبون فيه وقيل المراد الابل لانها سفن البر وان نشأ نغرقهم مع ايجاد السفن فلا صريخ مغيث لهم ولا هم ينقذون من العذاب بالغرق اى لا ينجيهم احد الا رحمة منا ومتاعا الى حين وهو انقضاء آجالهم اى لا ينجيهم الا الرحمة منا لهم وتمتيعنا لهم الى انقضاء الآجال واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من عذاب الآخرة وما خلفكم من الدنيا اى احذروا ذلك والاغترار بالدنيا او الاول وقايع الله فى الامم السابقة والثانى عذاب الآخرة لعلكم ترحمون وجواب اذا محذوف تقديره اعرضوا وما تأتيهم من آية دالة على وحدانية الله وصدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من آيات ربهم ما لك امرهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم اى قال فقراء الصحابة لكفار قريش انفقوا مما رزقكم الله الواسع الفضل قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله الذى لا فعل الا بمشيئته فى زعمكم اطعمه ان ما انتم الا فى ضلال مبين بين لانكم تعتقدون ان لا فعل الا بمشيئة الله فكيف نطعم ولم يشأ فصرح تعالى بكفرهم وذمهم ليعظم موقع ذلك فى نفوس المؤمنين وحجتهم متمسك البخلاء والمأمور به لا يحتج فى مقابلته الامر بالمشيئة ويقولون متى هذا الوعد اى متى انجازه والا فالوعد بالبعث واقع لا منتظر او المراد بالوعد الموعود وهو القيامة ان كنتم صادقين فيه قال تعالى ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة وهى النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون يختصمون فى امر الدنيا والبيع والشراء فى الاسواق وقرأ حمزة يخصمون بفتح اليا واسكان الخاء وتخفيف

الصاد اى يخصم بعضهم بعضا وابو جعفر كذلك ولكنه بتشديد الصاد وورش وابن كثير والحلوانى عن هشام كذلك ولكنه باخلاص فتحة الخاء وانفرد به ابن مهران عن روح وقرأ يعقوب والكسائى وخلف وابن ذكوان وحفص والداجونى عن هشام وللجمهور عن ابى بكر كذلك ولكن بكسر الخاء وروى الآخرون عن ابى بكر بكسر اليا ايضا اتباعا لكسرة الخاء واختلف ايضا عن ابى عمرو وقالون فروى عنهما محققوا المغاربة الاختلاس والفتح وروى الجمهور عن قالون الاسكان وعن ابى عمرو الاتمام وروى ايضا عن قالون والحجة لمن قرأ بتشديد الصاد ان الاصل فى جميعها يختصمون فمن فتح الخاء نقل اليها حركة التاء وادغم التاء فى الصاد ومن اكمل الفتحة ابقاها على ما كانت عليه عوضا عن التاء ومن اخفاها واختلسها نبه بذلك على ان اصل الخاء السكون ومن كسر الخاء ادغم بلا نقل وكسر الخاء لسكونها وسكون المدغم بعدها فلا يستطيعون توصية اى ان يوصوا المعاجلة الموت ولا الى اهلهم يرجعون بعد الموت او لا يرجعون الى اهلهم من اسواقهم واشغالهم بل يموتون فيها ونفخ فى الصور النفخة الثانية وبينها وبين الاولى اربعون سنة فاذا هم اى المقبورون من الاجداث القبور مفرده هاجدث الى ربهم مالك امرهم ينسلون يخرجون من القبور احياء بسرعة ومنه قيل للولد نسل لخروجه من بطن امه قالوا اى الكفار منهم بالتنبيه يا ويلنا هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه من بعثنا من مرقدنا الذى نحن فيه نيام عد الكفار عذاب القبر بالنسبة الى عذاب الآخرة مناما او قالوه بالنسبة الى رفع العذاب عنهم بين النفختين وكلا القولين صحيح لا شك ان لا حظت ما بينهما فالثانى او ما قبلهما فالاول هذا اى البعث ما اى الذى وعد الرحمن وصفه تعالى هنا به لزيادة حسرتهم حيث فاتهم الحظ من هذا الاسم وصدق المرسلون فاقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل انهم يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيقول المؤمنون هذا الى آخره وسوالهم عن الباعث وطابقه الجواب لان المعنى بعثكم الرحمن الذى وعدكم بالبعث واخبركم به الرسول وانما جئ به على هذه الطريقة تبكيتا لهم وتوبيخا ان ما كانت النفخة الثانية التى يحيى بها الخلق الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا عندنا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون اى الا جزاء عملكم وهو الكفر وجزاؤه الخلود فى النار ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل بضم الغين واسكانها كما سبق فى البقرة وهما لغتان وشغلهم ما يلتذون به كافتضاض الابكار والسماع وزيارة بعضهم بعضا وليس ما يتعبون فيه اذ الجنة لا نصب فيها فاكهون قرأ ابو جعفر فكهون وفكهين حيث وقع بلا الف ووافقه حفص وابن عامر بخلاف عنه فى المطففين والباقون بالالف فى الجميع وهما لغتان مثل الحاذر والحذر اى فرحون او ناعمون بما هم فيه فاكهون خبر بعد خبر هو قوله فى شغل هم مبتدأ وعطف عليه وازواجهم فى ظلال خبر اول قرأ حمزة والكسائى وخلف فى ظلل بضم الظاء من غير الف بين اللامين والباقون بكسرها واثبات الالف الاول جمع ظلة والثانى جمع ظل

والظل في الدنيا اسم لما يقع عليه الشمس ولا شمس في الجنة فظل اشجارها من نور
قناديل العرش او نور العرش لئلا يبهر ابصارهم فانه اعظم من نور الشمس على الارائك
الاسرة واحدتها اريكة ولا تسمى بذلك الا اذا كانت في الحجال او هي الفرش متكئون
خبر ثان تتعلق به الجار في على الارائك لهم فيها فاكهة التنوين للتكثير ولهم
ما يدعون يتمنون ويشتهون سلام مبتدا قولا اى بالقول خبره من رب رحيم
لما رباهم واصلحهم قال لهم في الجنة سلام عليكم و يقول الله امتازوا اليوم
ايها المجرمون اى انفردوا عن المومنين وذلك عند اختلاطهم بهم اولا وانما نقول لهم ذلك القائم في النار ثم يوبخون بقوله الم اعهد اليكم امركم وقيل انما يقال لا را ذوهم
لهم ذلك في الدنيا والمقول لهم في الاخرة هذه جهنم الى اخره يا بني ادم ان لا تعبدوا
لا تطيعوا الشيطان انه لكم عدو مبين مظهر العداوة او بين وان اعبدوني اطيعوني
بالتوحيد هذا الذي امرتكم به صراط طريق مستقيم هو الحق الذي لا عوج فيه
ولقد اضل الشيطان منكم جبلا بضم الجيم واسكان البا وتخفيف اللام لابي
عمرو وابن عامر وبضم الجيم والبا وتخفيف اللام لابن كثير وحمزة والكسائي
وخلف ورويس وبذلك قرا روح ولكن بتشديد اللام والباقون بكسر الجيم
والبا والتشديد على جمع جبلة وهي الخلق ومن ضمها وخفف جعله جمع جبل
وهو الخلق والناس الكثير ومن سكن البا خفف كرجل بالاسكان في رجل بالضم
افلم تكونوا تعقلون عداوته لكم واضلاله او العذاب الذي حل بمن اضله
فتجتنبوا الضلال هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا اصلوها
ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون بسبب كفرهم اليوم نختم على افواههم اى
الكفار لمنعهم من الكلام لانكارهم الكفر بها بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم اى وغيرها ذلك وخصهما بالذكر لان غالب
الاعمال بهما وسمى نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة لان الغالب
في اليد كونها فاعله وفي الرجل كونها حاضرة وقول الفاعل على نفسه اقرار
لا شهادة وقول الحاضر على غيره شهادة بما كانوا يكسبون يعملون فينطق
كل عضو بما صدر منه ولو نشاء لطمسنا على اعينهم الظاهرة فلم نجعلها لهم
فاستبقوا ابتدروا الصراط الطريق ذاهبين كعادتهم فانى كيف يبصرون
اى لا يبصرون حينئذ ولو نشاء لمسخناهم قردة او خنازير او حجارة على
مكانتهم اى مكانهم الذي هم فيه فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون فلا يقدرون
على ذهاب ولا رجوع ومن نعمره باطالة اجله ننكسه بفتح النون الاولى واسكان
الثانية وتخفيف الكاف مضمومة اى نرده في الخلق الى ارذل العمر فيعود هرما
ضعيفا قرا به العشرة الا حمزة وعاصم فبضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر
الكاف مشددة من التنكيس وهو الرد الى خلف ويرجع لمعنى القراءة الاولى
افلا يعقلون فيعتبرون ويعلمون ان من قدر على تغيير احوال الانسان قادر على
بعثه بعد الموت وهذا دليل على عدم عقلهم لانهم اعترفوا بان منقلها هو الله
ولم يقروا بالبعث وما علمناه الشعر اى النبي رد لقولهم تكذيبا للكفار في قولهم

ان القرآن

ان القرآن شعر وان محمدا صلى الله عليه وسلم شاعر وما ينبغي له اى ما يسهل له ان
يقول الشعر او ما يليق به ذلك كما قال تعالى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا وما ورد عنه
صلى الله عليه وسلم من الرجز نحو قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل
انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فليس بشعر عند الخليل ولان الموزون
بوزن الشعر وان لم يكن رجزا ليس بشعر عند احد اذ الشعر قول موزون مقفى مقصود
به الشعر والقصد منتف فيما روى عنه ذلك ان هو اى ليس الذي نزل به وهو القرآن
الا ذكر موعظة وقران مبين للاحكام وغيرها لينذر قرا المدنيان وابن عامر
ويعقوب بالخطاب والباقون بالغيب على اعادة الضمير على القرآن والاولون اسندوا
الفعل له صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي ينذر به من كان حيا يعقل ما يخاطب به
ويحق القول العذاب على الكافرين وهم كالاموات لعدم الانتفاع اولم يروا يعلموا وهم المؤمنون هم
والاستفهام للتقرير والواو الذي دخل عليها للعطف انا خلقنا لهم في جملة الناس
مما عملت ايدينا اى عملناه بلا شريك ولا معين انعاما هي الابل والبقر والغنم
فهم لها مالكون بالضبط والتصريف ليست نافرة بل مسخرة كما قال وذللناها
لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وهي الابل ومنها ياكلون وهي البقر والغنم ولهم فيها منافع
من الصوف والوبر والشعر وغير ذلك ومشارب من البانها جمع مشرب وهو موضع
الشرب او الشرب افلا يشكرون نعمة الله في ذلك فيطيعون اى ما فعلوا ذلك
واتخذوا من دون الله النوى الانتفاع الذي لا نافع غيره آلهة يعبدونها لعلهم
ينصرون يمنعون من العذاب بزعمهم نصركم ان الهتهم تشفع لهم ورد عليهم بقوله
لا يستطيعون نصرهم منعهم من العذاب وهم اى الهتهم من الاصنام لهم للكفار
جند بزعمهم نصرهم محضرون معهم في النار او في الموقف اذ كل تابع معبوده
فيمضي به للنار فلا يحزنك قولهم تسلية له صلى الله عليه وسلم اى لا يهمك قول
كفار مكة لست مرسلا ونحوه انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه
اولم ير يعلم الانسان وهو العاص بن وائل جا بعظم الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ايحيي الله هذا بعد ما قد رم قال نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت
الايات الى اخر السورة انا خلقناه من نطفة مني في ابتدا امره وربيناه الى ان
صار قويا فاذا هو خصيم جدل بالباطل او شديد الخصومة لنا مبين مظهر للخصومة
او بينها في نفي البعث وضرب لنا مثلا في ذلك بالعظم كامر وسماه مثلا وان لم
يكن مثلا لما اشتمل عليه من الامر العجيب وهو انكار الانسان قدرة الله تعالى
على احيا الموتى مع شهادة العقل والنقل على ذلك ونسي خلقه من نطفة
وهو اغرب من البعث قال من يحيي العظام وهي رميم متفتتة بالية ولم يقل
رميمة لانه اسم لا صفة قل يا محمد صلى الله عليه وسلم يحييها الذي انشاها خلقها اول
مرة من العدم وهو بكل خلق اى مخلوق عليم قبل خلقه وبعده مجملا ومفصلا
الذي جعل لكم ايها الناس من الشجر الاخضر نارا وهو كل شي الا العناب عند
الحكما وقال ابن عباس اراد المرخ والعفار على وزن سحاب وهو جمع عفارة بفتح
العين في المفرد والجمع فاذا انتم منه توقدون اى تقدحون وتوقدون

النار ومن جمع بين الما والنار ولم يحترق الخشب قادر على الاحيا بعد الموت لان هذا اعجب
ثم ذكر اية اخرى اعظم من خلق الانسان واعادته فقال **اوليس الذي خلق السموات**
والارض مع عظمهما **بقادر على ان يخلق مثلهم** اي الانس في الصغر قرا يعقوب يقدر على
وزن يضرب هنا وفي الاحقاف في رواية رويس ووافقه روح في الاحقاف ووافقه
البزي في احد وجهيه والباقون بيا موحدة مكسورة وفتح القاف بعدها الف وخفض
الراء منونة واتفقهم البزي في الاحقاف في الوجه الاخر على زيادة الباء في خبر ليس والاتيان
به مفردا **بلى** اي قل بلى هو قادر على ذلك واجاب بنفسه لان ذلك واضح لا مرية فيه
والنزاع جهل **وهو الخلاق** الكثير الخلق **العليم** بكل شي **انما امره** شانه **اذا اراد**
شيا اي خلق شي **ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت** ملك زيدت
فيه الواو والتا للمبالغة اي القدرة **كل شي واليه ترجعون** تردون في الدار الاخرة
للجزا والسورة مفتتحة بذكر القران وصدق محمد صلى الله عليه وسلم في انذار الكفار
واخرها فيه ذكر الانذار وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم في الاخبار بالبعث
وهو المقصود من اولها فتناسبا وياآت الاضافة ثلاث وما لي لا اعبد اسكنها
يعقوب وخلف وحمزة وهشام بخلاف عنه اني اذا فتحها المدنيان وابو عمرو اني
امنت فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو والزوايد ثلاث ان يردن الرحمن اثبتها
وفتحها وصلا وسكنها وقفا ابو جعفر تابعه يعقوب في الوقف ولا ينقذون
اثبتها وصلا ورش وفي الحالين يعقوب فاسمعون اثبتها في الحالين يعقوب
وقد ورد لهذه السورة فضايل منها ما اخرجه الدارمي والترمذي ومحمد
ابن نصر والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لكل شي قلبا وقلب القران يس ومن قرا يس كتب الله له بقراتها قراة القران
عشر مرات واخرج الدارمي وابو يعلى والطبراني في الاوسط وابن مردويه
والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
قرا يس في ليلة ابتغا وجه الله غفر له في تلك الليلة واخرج الديلمي والرافعي
وابن النجار عن عايشة رضي الله عنها عن ابيها ابي بكر الصديق رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبر والديه او احدهما فقرا
عندهما يس غفر الله له بكل حرف منها واخرج ابو نصر السجزي في الابانة
وحسنه عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في القران
لسورة تدعى العظيمة عند الله يدعى صاحبها الشريف عند الله يشفع
صاحبها يوم القيامة في اكثر من ربيعة ومضر وهي سورة يس واخرج
الدارمي عن عطا بن ابي رباح قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قرا سورة يس في صدر النهار قضيت حوايجه

سورة والصافات مكية

وعدها في المدني والكوفي والشامي ماية اية واثنان وثمانون الا في عد ابي
جعفر القاري وفي عدد هو والبصري احدى وثمانون اختلف منها في ايتين

وماكانوا

وماكانوا يعبدون الجماعة سوى البصري والمكي وان كانوا ليقولون الثاني لم
يعدها ابو جعفر وعدها غيره سميت بذلك لافتتاحها بذكر الصافات ولم يوجد
ذلك في غيرها وناسبت ما قبلها لان فيها ذكر البعث وانكار الكفار له في قوله ايذا
كنا ترابا وفيها ذكر العباد المخلصين وهم اصحاب الجنة في السورة السابقة وفيها
ذكر الانبيا وقصصهم واحوالهم المناسب لقوله انك لمن المرسلين وكانه شرح لذلك
المجمل الى غير ذلك من الوجوه **بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا**
هم الملايكة يصفون في السما كصفوفنا في الدنيا للصلاة او تصف اجنحتها في الهوى
تنتظر ما تؤمر به او هي الطير لقوله والطير صافات والاشهر الاول
فالزاجرات زجرا هي الملايكة تزجر السحاب بمعنى تسوقه او هي مواعظ القران لانها
تزجر الناس **فالتاليات ذكرا** هم الملايكة يتلون ذكر الله او هم قرا القران جماعة
وذكرا مصدر من معنى التاليات وهذه اقسام والمقسم عليه قوله **ان الهكم لواحد**
تكذيبا لمن قال بالتعداد **رب** مالك **السموات والارض وما بينهما** الجو **ورب المشارق**
وهي مطالع الشمس وجمع هنا المشرق وحذف مقابله وثناه في الرحمن وجمعه في المعارج
وافرده في المزمل مع ذكر مقابله في الثلاثة لان القران نزل على المعهود من اساليب
كلام العرب وفنونه ومنها الاجمال والتفصيل والذكر والحذف والجمع والتثنية
والافراد باعتبارات مختلفة وافرد واجمل في المزمل بقوله رب المشرق والمغرب
واراد مشرق الصيف والشتا ومغربهما وجمع وفصل في المعارج بقوله رب المشارق
والمغارب اراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهي تزيد على سبعماية وثنى وفصل
في الرحمن بقوله رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرقي الصيف والشتا ومغربيهما
وجمع وحذف هنا بقوله ورب المشارق اراد جميع مشارق السنة واقتصر عليه
لدلالته على المحذوف وخص ما هنا بالجمع للجموع اول السورة وبالحذف مناسبة
للزينة في قوله انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب اذ الزينة انما تكون غالبا في
الضيا والنور وهما ينشان في المشرق لا في المغرب وما في الرحمن بالتثنية موافقة
للتثنية في يسجدان وفي فباي الا ربكما تكذبان وبذكر المقابلين موافقة
لبسط صفاته تعالى وانعاماته ثم وفي المعارج بالجمع موافقة للجمع قبله
وبعده وبذكر المقابلين موافقة لكثرة التاكيد في القسم وجوابه وما في المزمل
بالافراد موافقة لما قبله من افراد ذكر المزمل صلى الله عليه وسلم وما بعده من
افراد ذكر الله تعالى وبذكر المقابلين موافقة للحصر في قوله لا اله الا هو
وللبسط او امر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم **انا زينا السما**
الدنيا خصت بالذكر لانها المزينة لنا **بزينة الكواكب** روى ابو بكر عن
عاصم بتنوين زينة ونصب الكواكب وكذلك حمزة لكن خفض الكواكب
والباقون بالاضافة بلا تنوين والكواكب بالخفض فالاول جعل الزينة مصدرا
ونصب الكواكب به اي بان زين الله الكواكب وحسنها لانها زينة السما
لحسنها في انفسها او جعل الزينة اسما لما يتزين به فتماما عنى والثاني
جعل الزينة لما يتزين به والكواكب بدلا او عطف بيان والثالث جعل الزينة

مصدرا مضافا الى المفعول ومضافا الى الفاعل اى بان زانتها الكواكب وجعل الزينة اسما
لما تزين به فيكون المراد بالاضافة البيان لان الزينة تكون بالكواكب وغيرها
وحفظا نصب بفعل مقدر اى وحفظناها حفظا من كل متعلق بالمقدر شيطان
مارد متمرد عات لانهم يرمون بها لا يسمعون قرا حمزة والكسائى وخلف وحفص بتشديد
السين والميم واصله يتسمعون ادغمت التاء فى السين والمعنى انهم لما ييئسوا من السماع
لم يتعرضوا له بعد ذلك واختار ابو عبيد القراءة به لانه عدى بالى وقالوا انما عدى
بها لتضمنه معنى الاصغاء والباقون بتخفيفهما ويرجع معناه الى الاول لانك اذا قلت
تسمعت الى كلامك اخبرت انك ادركته مع الاصغاء اذا نفيته وقلت لم اسمع الى
كلامك فكانك قلت لم اصغ اليه الى الملا الاعلى وهم الملائكة فى السماء ويقذفون
يرمون اى الشياطين بالشهب من كل جانب من افاق السماء دحورا مصدر دحره اذا طرده
وابعده وهو مفعول له ولهم عذاب فى الاخرة واصب دائم الا استثناء من ضمير
يسمعون اى لا يسمعون الا من خطف الخطفة اى اختلس الكلمة من كلام الملائكة
مسارقة والخطفة مصدر بمعنى المرة فاتبعه شهاب كوكب مضىء ثاقب يدركه
ويحرقه او يخبله ولا يقتله وسمى ثاقبا لانه يثقبهم وانما يعودون الى السماع
مع علمهم بالهلاك طمعا فى السلامة كراكب البحر فاستفتهم اى استخبر كفار
مكة اما على جهة التقرير او التوبيخ اهم اشد خلقا ام من خلقنا فى السموات
والارض وغير ذلك والمعنى ان هذه اشد خلقا وان الكفار ليسوا اشد منها
واتى بمن لتغليب العقلاء انا خلقناهم اى اصلهم ادم من طين لازب يلصق باليد
ومعناه لازم ابدلت الميم باء والمراد منه ان ذلك على ضعف خلقهم وانهم
لا يستكبرون بانكار الايمان والقران المودى الى هلاكهم اليسير على الله تعالى
العظيم عليهم بل للانتقال الى اخر فانتقل عن بيان ضعفهم الى الاخبار بحالهم
من عرض الى ح
العجيبة فى قوله عجبت بفتح التاء للقراء الا خلفا وحمزة والكسائى فيضمونها
فالاولون على انه خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اى بل عجبت يا محمد صلى الله
عليه وسلم من تكذيبهم اياك ويسخرون اى وهم يسخرون من تعجيبك والباقون
اسندوا الفعل لله عز وجل والعجب لا يجوز عليه لانه روعة تعترى الانسان
عند استعظام الشى فالاضافة اليه لمجرد الاستعظام او للارادة عجب
عباده والمعنى قل يا محمد بل عجبت والمتعجب منه اما كفرهم بالقران او انكارهم
البعث او بهما معا وهو اولى واذا ذكروا وعظوا لا يذكرون لا يتعظون
واذا راوا اية من الايات الدالة على صدقك كانشقاق القمر يستسخرون
يستهزءون ويستدعى بعضهم السخرية من بعض وقالوا فيها ان ما هذا الا
سحر مبين بين وانكروا البعث فقالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا
لمبعوثون ختمها بذلك وختم التى بعدها بقوله ائنا لمدينون لان
الاولى فى حق المنكرين للجزا وان كان كل منهما مستلزما للاخر او اباؤنا الاولون
للبعث والثانية في حق المنكرين ح
قرا ابو جعفر وابن عامر وقالون والاصبهانى عن ورش باسكان الواو هنا وفى الواقعة
والباقون بفتحها فمن اسكن عطف باو ومن فتح عطف بالواو واعاد معها همزة

الانكار

الانكار وآباؤنا على الوجهين معطوف على محل اسم ان معا ويجوز عطفه على الضمير
فى مبعوثون والفاصل همزة الاستفهام هذا فى قراءة العطف بالواو ويجوز ذلك
فى الاخرى لكن يقبح فى العطف باو وتقدم الفاصل قل نعم تبعثون وانتم داخرون
صاغرون فانما هى ضمير مبهم يفسره زجرة صيحة واحدة فاذا هم اى الخلائق
احيا ينظرون ما يفعل بهم وقالوا اى الكفار يا للتنبيه ويلنا هلاكنا وهو
مصدر لا فعل له من لفظه والمراد انما الويل هذا وقتك فاحضر وتقول لهم
الملائكة هذا يوم الدين بالحساب والجزاء هذا يوم الفصل القضاء بين الخلائق
او التفريق بين المحسن والمسىء الذى كنتم به تكذبون فى الدنيا ويقال للملائكة
احشروا الذين ظلموا انفسهم بالشرك وازواجهم الاشكال والاشباه والاتباع
او القرناء من الشياطين او ازواجهم المشركات وما كانوا يعبدون من دون غير
الله العزى الا استغاثا لعظيم الجبروت وهم الاوثان والشياطين فاهدوهم سوقوهم
اذ لا لتدلوهم والعرب تسمى السايق هاديا الى صراط الجحيم طريق النار والمراد
قدموهم وقفوهم احبسوهم عند الصراط انهم مسئولون عن جميع اعمالهم وسنهم
الكفر ثم يقال لهم توبيخا ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم فى الدنيا
والقائل خزنة النار وهو جواب لابى جهل قال يوم بدر نحن جميع منتصر
حيث ح
ثم يقال عنهم بل هم اليوم مستسلمون خاضعون منقادون فى ذل لا حيلة لهم
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يتلاومون ويتخاصمون قالوا اى الاتباع
للرؤساء انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اى من قبل الدين فمن اتاه الشيطان من
قبل اليمين اراد اضلاله عن الدين او المراد القوة والسلطان او من قبل ايمانكم
الذى كذبتم فى حلفكم بها على انكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى اضللتمونا
قالوا اى الرؤساء للاتباع بل لم تكونوا مؤمنين لانكم على الكفر فاضلالنا كم عنه لان
الاضلال لا يكون عن الشى الا بعد الحصول وما كان لنا عليكم من سلطان قوة
نقهركم بها على اتباعنا بل كنتم قوما طاغين ضالين مثلنا فحق وجب
علينا جميعا قول ربنا بالعذاب اى قوله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين انا جميعا لذائقون العذاب بذلك القول ونشا عنه
قوله فاغويناكم المعلل بقولهم انا كنا غاوين قال تعالى فانهم يومئذ يوم
القيامة فى العذاب مشتركون الاتباع والرؤساء لاشتراكهم فى الغى انا
كذلك كما اغوينا التابع والمتبوع نفعل بالمجرمين غيرهم فنعذب
التابع والمتبوع انهم اذا قيل لهم لا اله الا الله الكلمة المنجية المخرجة
من الكفر المدخلة الى الايمان الشاهدة لله بالوحدانية يستكبرون
عن الايمان بها ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون
محمدا صلى الله عليه وسلم المبرا من زعمهم الكاذب ورد الله عليهم
بقوله بل جاء اى محمد صلى الله عليه وسلم بالحق من الايمان والقران وصدق
المرسلين قبله الاتين بالوحدانية بشهادة ان لا اله الا الله انكم التفات
للخطاب عن الغيبة لزيادة تقريع العذاب ووجوبه عليهم لذائقوا العذاب

الا ليرو ما تجزون الا ما كنتم تعملون اى الاجزاء جعله هولانه بانشا الاغنه الا
عباد الله العظيم الفضل المخلصين استثنا منقطع متناول بالمبتدا فالانية بمعنى
لكن وما بعدها يرفع مبتدا خبره فى قوله اولئك لهم رزق معلوم فى الجنة بكرة
وعشيا فواكه بدلا وبيان للرزق ويأكلونها تلذذا الا لحفظ الصحة اذ لا يحتاجون
الى مثل ذلك لان اجسادهم خلقت للبقا والنعيم الابدى فلا يمكن زوال الصحة
عنها وهم مكرمون برويته عز وجل وعظم ثوابه فى جنات النعيم على سرر متقابلين
لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم بكاس انا فيه شراب ولا يكون كاسا الا كذلك
والانهوانا من معين خمر جارية الانهار يراها العيون بيضا اشد بياضا من اللبن
لذة للشاربين لذيذة بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب لا فيها غول
ما يغتال عقولهم واصله الفسا دفى خفنا ولا هم عنها ينزفون فى حمزة والكسائى
ينزفون هنا وفى الواقعة بكسر الزاى وافقهم عاصم فى الواقعة والباقون بالفتح
فيهما فمن كسر الزاى جعله رباعيا من انزف الرجل ينزف اذا سكر وذهب عقله اى
لا تذهب عقولهم ولا يسكرون منها ومن فتح الزاى جعله ثلاثيا من نزف الرجل
بالمعنى الاول والمراد لا يذهب خمرهم بمعنى لا تفنى وكل هذا بخلاف خمر الدنيا وعندهم
قاصرات الطرف حابسات الاعين على ازواجهن لا يرون غيرهم ولا ينظرون اليه
لحسنهم عندهن عين حسان الاعين مخامها اى كبارها منه رجل اعين وامراة عينا
ورجال ونساء عين كانهن فى اللون بيض جمع بيضه والمراد بيض النعام مكنون
مستور بريشها من الغبار والريح ابيض فيها دنى صفرة وهو احسن الوان النسا وذكر
المكنون ردا للفظ بيض واقبل بعضهم اى بعض اهل الجنة على بعض يتسالون
عما مر بهم فى الدنيا قال قايل منهم اى من اهل الجنة انى كان لى قرين فى الدنيا
ينكر البعث اما من الانس وهو الاكثر والمراد نرطوس ويهودا صاحبى الجنتين
الذين ذكر انى الكهف وغيرهما او من الجن يقول لى تبكيتا اينك لمن المصدقين
بالبعث ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمدينون مجزيون ومحاسبون استفهام
انكار قال الله تعالى فى الجنة لهم عند قول ذلك او قال المومن لاخوانه فى الجنة
هل انتم مطلعون لننظروا حاله فى النار فيقولون لا انت اعرف به منا فاطلع
ذلك المومن من بعض اماكن الجنة ليراه وفى الجنة كما قال ابن عباس كوى ينظر
اهلها منها الى النار لزيادة نعيم اهل الجنة بتذكر النعمة العظمى فراه اى قرينه
فى سوا الجحيم وسطها سمى سوا لاستوا الجوانب اليه قال له المومن تشمتا وتوبيخا
تالله الذى لا يحلف الا به ان كدت لتردين اى قاربت اهلاكى باغوايك ولولا
نعمة ربى مصلح حالى بالايمان بالبعث وبما جات به الرسل لكنت من المحضرين
معك فى النار اى انت الكرت ذلك وقد وقع خلاف ما انكرته او يقول لها اهل الجنة
للتلذذ بهذا الاستفهام بينهم والتحدث بنعمة الله تعالى او يقول المومنون
للملايكة عند قبض ارواحهم فيجيبونهم بانهم لا يعذبون ولا يموتون الا هذه
الموتة قال الله تعالى ان هذا المذكور لاهل الجنة لهو الفوز العظيم لمثل هذا
الثواب والمنزل فليعمل العاملون وقيل يقولون ذلك لانفسهم على جهة عظيم

اللذة او تقوله الملايكة لهم اذلك المذكور لاهل الجنة خير نزلا وهو ما يعد النازل
من ضيف وغيره ام شجرة الزقوم المعدة لاهل النار وهى شجرة خبيثة مرة
كريهة الطعم ومنه تزقم الطعام اذا تناوله على كراهيته فاهل النار يتزقمونها
كذلك انا جعلناها اى الشجرة المذكورة فتنة للظالمين الكافرين فقالوا
ومنهم ابو جهل كيف تنبت شجرة فى النار والنار تحرق الشجر فبينها الله بقوله انها شجرة تخرج
فى اصل الجحيم تنبت فى قعر النار واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها
المشبه بطلع النخل او ثمرها سمى بذلك لطلوعه كانه روس الشياطين
صفة دالة على بشاعتها لان العرب اذا كرهت شيا وجعلته فى نهاية البشاعة
قالوا كانه شيطان والمراد الحية القبيحة المنظر او شجرة فى البادية فى نهاية
البشاعة طعما ولونا وريحا تسمى روس الشياطين فانهم اى الكفار لاكلون
منها والملوحين الشى بحيث لا يحتمل مع قبحها لشدة جوعهم فمالئون منها
البطون والملوحين الشى بحيث لا يحتمل زيادة ثم ان لهم عليها لشوبا خلطا
ومزاجا من حميم ماء حار شديد الحرارة انتهى حره اذا شربه اختلط بالماكول
فصار شوبا له اى مزاجا له ثم ان مرجعهم بعد شرب الحميم لالى الجحيم لانهم
يردون الحميم لشربه وهو خارج الجحيم انهم الفوا وجدوا اباءهم ضالين فهم
على اثارهم يهرعون يسرعون فى العمل بمثل عملهم او المراد يستحثون من خلفهم
او يزعجونه وهو اشد من الذى قبله ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين من الامم
الماضية ولقد ارسلنا فيهم من الرسل منذرين مخوفين فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين الكفار اى اخر امرهم وهو العذاب الا عباد الله الحق العظيم الفضل المخلصين
فى عبادتهم بالايمان والمخلصين من الدنس على فتح اللام وهم المومنون فنجوا من العذاب
ولقد نادانا نوح فدعا على قومه بالغرق وقال ربى انى مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون
له فاهلكناهم ونجيناه واهله من الكرب العظيم وهو الغرق وجعلنا ذريته
هم الباقين فالناس كلهم من نسله عليه السلام لانه لما خرج من السفينة مات من
كان معه فيها الا اولاده الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم فسام ابو العرب
والروم وفارس وحام ابو السودان ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج والخزر بعضهم
الى بعدها وساكنة فى اخره زاى وما هنالك وتركنا ابقينا عليه فى الاخرين
ثنا حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده الى الساعة سلام منا على نوح فى العالمين كذلك
قال ذلك فى قصة ابراهيم وموسى وهارون والياسين ولم يقل ذلك فى قصة
لوط ويونس والياس اكتفا فيها بقوله وانه لوط لمن المرسلين وان الياس لمن المرسلين
انا كذلك اى مثل هذا الجزا نجزى المحسنين انه اى نوح من عبادنا المومنين ومدح تعالى
نوحا وغيره كابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام بالايمان مع ان مرتبة الرسل فوق
مرتبة المومنين تنبيها لنا على كمال الايمان وشرفه وترغيبا فى تحصيله والثبات عليه
والازدياد منه كما قال تعالى فى ابراهيم عليه السلام وانه فى الاخرة لمن الصالحين
ثم اغرقنا الاخرين اى الكفار وان من شيعته لابراهيم لانه تابعه فى اصل
الدين اذ جاء اى تابعه وقت مجيئه ربه مصلح حاله بقلب سليم لا شك فيه

ويافث

ولا شرك وكان بينه وبين نوح الفان وستماية سنة واربعون وبعث بينهما هود وصالح
اذ قال في هذه الحالة المستمرة له لابيه وقومه موبخا ماذا الذي تعبدون أئفكا
مفعول له آلهة مفعول به دون الله القوي الانتقام الواحد الاحد تريدون تعبدون
والمراد انكم تريدون آلهة افكا والافك اسوأ الكذب فما ظنكم برب مالك العالمين
اذا جئتم له في الاخرة وقد عبدتم غيره اي تظنون انه يعفو لا يكون ذلك وكانوا
يعتنون بعلم النجوم فخرجوا وتركوا طعامهم عند اصنامهم زعموا التبرك عليه
فاذا رجعوا اكلوه وقالوا للسيد ابراهيم اخرج معنا فنظر نظرة في النجوم ايهاما لهم
انه يعتمد عليها ليتبعوه لم يقل الى النجوم مع ان النظر انما يتعدى بالى في قوله
تعالى ولكن انظر الى الجبل لان في بمعنى الى كما في قوله فردوا ايديهم في افواههم او ان كما
النظر هنا بمعنى التفكر وهو يتعدى بفي ايضا كما في قوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت
السموات فصار المعنى فتفكر في علم النجوم ولم يجز لنا النظر في علم النجوم كما جاز لابراهيم
لانا لسنا كهو فاذا كنا ناظرين فيه كابراهيم في ان الله اراه ملكوت السموات والارض
جاز له النظر فيها ونظرنا فيها لانا نتيقن ان الذي يعتادونه وليتم له ما دبره لا لاعتياده
ذلك فقال اني سقيم اي ساسقم او قلبي كالسقيم من عبادتكم لغير الله او ان من يموت
فهو سقيم وقال ذلك ليتخلف عنهم اذا خرجوا الى عيدهم فيكيد اصنامهم فتولوا
الى عيدهم عنه عن ابراهيم عليه السلام مدبرين فتولى ابراهيم الى الاصنام فكسرها
كما قال تعالى فراغ مال في خفية الى آلهتهم فوجد الطعام بين ايديهم فقال ابراهيم
عليه السلام استهزاء بهم الا تأكلون اي هذا الطعام الذي عندكم فلم ينطقوا فقال
ما لكم لا تنطقون فلم يجب فراغ عليهم ضربا باليمين اي باليد اليمنى لانها اقوى من
الشمال على العمل او المراد باليمين القوة او اليمين السابقة في قوله تالله لاكيدن اصنامكم
فاقبلوا اي الكفار اليه اي الى ابراهيم عليه السلام يزفون يسرعون المجيء بدوابهم وعلى
ارجلهم وهذا يدل على انهم عرفوا ان ابراهيم هو الكاسر لآلهتهم وقوله في الانبيا قالوا من
فعل هذا بآلهتنا يدل على انهم لم يعرفوا ذلك فيحتمل ان بعضهم عرفه فاقبل اليه وبعضهم
جهله فسال وان كلهم جهلوه وسالوا ابراهيم عنه فلما عرفوه اقبلوا اليه وقيل ان بعضهم
راه يفعل ذلك فاخبرهم وقراءة حمزة بضم اليا والباقون بفتحها وهما لغتان او الضم
محمول على انهم يزفون دوابهم اي يحملونها على الاسراع فيكلفونها اشده او المراد فيهما
يتسللون تسللا بين المشي والعدو ومنه تزفيف النعامة وقيل المعنى يمشون
بلا اسراع لانهم امنوا ان يصيب احد آلهتهم بضر ولما اتوه قالوا له نحن نعبدها وانت
تكسرها فلما قالوا ذلك قال توبيخا لهم اتعبدون ما تنحتون من الاحجار اصناما
ونحو ذلك والله الفاعل لكل شيء الذي لا فاعل غيره خلقكم وما تعملون اي وعملكم
فما مصدرية او بمعنى الذي او موصوفة والمراد ان النحت والمنحوت مخلوق له
فهو دليل على ان اعمال العباد مخلوقة كما قال به اهل السنة فالله خالق لا مكتسب
والعبد مكتسب لا خالق فلما قال ابراهيم عليه السلام لهم ذلك قالوا لبعضهم
ابنوا له بنيانا واجعلوا فيه النار العظيمة بكثرة الايقاد والحطب فاذا التهب
فالقوه في الجحيم الشديد من النار فارادوا به كيدا بالقائه في تلك النار لتهلكه

فجعلناهم الاسفلين المقهورين بفوات المراد وجعلنا ابراهيم الاعلى بالنجاة
والسلامة وقال ابراهيم عليه السلام وعلى ساير الانبيا خصوصا محمد صلى الله عليه وسلم
اني ذاهب الى حيث امرني ربي مصلح حالي بالمهاجرة الى الشام تاركا لدار الكفر
او المعنى الى طاعة ربي ورضاه سيهدين اي سيثبتني على هداي ويزيدني او المراد
يوصلني الى المحل الذي امرني به فسار فوصل الى الارض المقدسة ولما وصل اليها قال
رب مصلح حالي بالهداية هب لي ولدا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم
كثير الحلم صلى الله عليه وسلم وعلى ساير الانبيا وختم هنا بحليم وفي الحجر والذاريات
بعليم نظرا الى ذينك لشرف العلم وفيما هنا لمناسبة حلم الغلام بوعده بالصبر
في جوابه لسؤال ابيه له في ذبحه بقوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما بلغ
معه السعي وهو المشي معه الى الجبل والاعانة على العمل وهل كان ابن سبع سنين او ثلاث
عشرة سنة قولان قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك ورؤيا الانبيا وحي يلزمهم
العمل بها لانها امر من الله تعالى لهم وهل الذبيح اسمعيل او اسحاق قولان قال بالاول
الاقرب ابن عباس كما اخرجه عنه الحاكم وصححه من طريق الشعبي واخرجه غيره وهو
قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والشعبي والحسن ومجاهد ويوسف بن مهران
ومحمد بن كعب القرظي وابن عمر ونقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسند ضعيف
وقال بالثاني جمع كثيرون منهم ابن مسعود وابن عباس والعباس وعلي وجماعة
وروي مرفوعا له صلى الله عليه وسلم ايضا فانظر ماذا ترى عما رايت هل
تستطيعه ام لا ولم يقل له ذلك ترددا في امر الله تعالى بل اختبارا له وليوطن نفسه
على الذبح فيلقى البلاء مستانسا به وليكتسب الثواب بصبره وانقياده
وليكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم عليه السلام الملائكة في اكل الشجرة
لما صدر منه ما صدر قال يا ابت التاء عوض عن الاضافة افعل ما تؤمر اي ما تؤمر
به ستجدني ان شاء الله الذي لا فعل الا بمشيئته من الصابرين على ما امر الله
به وقرا حمزة والكسائي وخلف ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء والباقون بفتحهما
وذلك اليا الفاعل على جعلهما اسما واحدا مفعولا بترى اي اي شيء ترى من الراي كقولك
فلان يرى راي اهل السنة اي يعتقد معتقدهم والاولون جعلوه من الراي ايضا
الا انهم عدوه بالهمزة الى مفعولين لانه من ارى احدهما ماذا والثاني محذوف
تقديره اي الذي ترينيه ويجوز في القرائتين ان تكون ما استفهاما مبتدا وذا موصوله
اخبر بها وبصلتها عن ما اي شيء الراي تراه او اي شيء الذي ترينيه فذهب
به ابراهيم الى منى واضجعه للذبح فلما اسلما خضعا وانقادا لله وتله صرعه
للجبين اي الارض على جبهته وللانسان جبينان بينهما الجبهة فامر ابراهيم
عليه السلام السكين على حلقه فلم تعمل شيئا الحائل من القدرة الالهية وقيل هو محسوس
وكان صفيحة من نحاس خلقها الله في ذلك الوقت وقيل هو بانقلاب السكين
وناديناه هو جواب لما بزيادة الواو والجواب محذوف تقديره استبشرا واغتبطا
او شكرا الله على ما انعم به عليهما من الفدا ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بما اتيت
به مما امكنك من امر الذبح اي يكفيك ذلك لانك قد فعلت ما في غاية وسعك

من القاولدك وامرار المدية على حلقه ولكن الله منعها ان تقطع وان الذي راه في
النوم معالجة الذبح فقط لا اراقة الدم وقد فعل ذلك في اليقظة فكان مصدقا
للرويا **انا كذلك** اي مثل هذا الجزا **نجزي المحسنين** المطيعين او المحسنين لانفسهم
بامتثال الامر بتفريج الشدايد عنهم **ان هذا** الابتلا الذي ابتلى به ابراهيم وولده
لهو البلاء المبين الاختبار البين اي الظاهر او البلا النعمة حملا على انه ارادا لفدا
وفديناه اي المامور بذبحه **بذبح** بكبش **عظيم** رعى في الجنة اربعين عاما وهو الذي
قربه هابيل وسماه الله عظيما لتقبله ولعظمة ثوابه ثم لما ذبحه مكبرا علق
قرنيه بالكعبة واستمر الى ان احترقا في ايام ابن الزبير والحجاج قالوا وذلك دال على ان
الذبيح اسماعيل لانه الذي كان بمكة لا اسحاق ساد بنه من منزله الى المذبح
مسيرة شهر في غداة واحدة ثم لعد صرفه الذبح رجع به **وتركنا عليه في الاخرين**
الثنا الحسن **سلام على ابراهيم** من الله **كذلك** كما جزيناه بتفريج الشدايد
نجزي المحسنين قاله هنا في قصة ابراهيم الاية مع ان بعد قصته ما هو من
تكملتها وهو قوله وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين بخلاف ساير القصص
انه من عبادنا المومنين المصدقين بما راه منا **وبشرناه باسحاق** بعد هذه
القصة **نبيا** حال مقدرة اي يوجد مقدرا نبوته **من الصالحين** ودل هذا على
ان الذبيح غيره وعارضه الاخرون بان المعنى وبشرناه بكون اسحاق نبيا من
الصالحين بعد خلاصه من الذبح **وباركنا عليه** على ابراهيم في اولاده **وعلى
اسحاق** فاكثر الانبيا من اولادهما **ومن ذريتهما محسن** بالايمان **وظالم لنفسه**
بالكفر **مبين** ظاهر **ولقد مننا** انعمنا **على موسى وهارون** بالنبوة
ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل **من الكرب العظيم** هو الغرق واستعباد فرعون
اياهم **ونصرناهم** اي موسى وهارون وقومهما **فكانوا هم الغالبين** على القبط
واتيناهما موسى وهارون **الكتاب** التورية **المستبين** البليغ البيان
فيما اتى به من الحدود والاحكام وغيرها **وهديناهما الصراط المستقيم** طريق
الحق **وتركنا** ابقينا **عليهما في الاخرين** ثنا حسنا **سلام على موسى وهارون** من
الله **انا كذلك** كما جزيناهما **نجزي المحسنين** بالنجاة من الشدة والثنا الحسن
انهما من عبادنا المومنين وان الياس لمن المرسلين قرا ابن عامر بخلاف عنه بوصل
الهمزة واذا ابتدا فتحها والباقون بقطعها مكسورة وهو اسم يوناني تكلمت به العرب
على اوجه الياسين والياس كاسحاق والياس بالوصل كانه في الاصل ياس دخلت
عليه ال للتعريف وهو الياس بن ياسين من ولد هارون اخي موسى وقيل هو ادريس
ويدل له قراة ابن مسعود وان ادريس وكان ارسل لقوم بعلبك ونواحيها **اذ** منصوب
باذكر مقدرا **قال لقومه الا تتقون** الله **اتدعون بعلا** هو صنم لهم من ذهب
وبه سميت البلد واضيفت الى بك ودعاوه عبادته **وتذرون** تتركون **احسن
الخالقين** فلا تعبدونه الله مالك كل شي **ربكم ورب ابائكم الاولين** قرا يعقوب
وحمزة والكساي وخلف وحفص بنصب الله ربكم ورب اي جملة الاسما الثلاثة
على البدل لفظ احسن والباقون بالرفع على تقدير مبتدا محذوف ويجوز ان يكون

لفظ

لفظ الجلالة على القراة الاولى عطف بيان وربكم نعت ورب معطوف عليه
فكذبوه فانهم لمحضرون في العذاب في النار **الا عباد الله** العظيم لفضل
المخلصين وهم المومنون فانهم نجوا من النار **وتركنا عليه في الاخرين** ابقينا
عليه الثنا الحسن **سلام على الياسين** قرا نافع ويعقوب وابن عامر الياسين
بالمد وقطع ال وخففتها تبعا للرسم والمراد باله هو ومن امن معه او هم اتباع
محمد صلى الله عليه وسلم واله لانه سبق ذكره في يس وبعد هذا القول لعدم
تقدم ذكره هنا ولان الرسم لا يشهد لذلك والباقون بكسر الهمزة واسكان
اللام ووصلها بالياء وهو جمع الياس واتباعه المومنين كما يقال في الاشعري
الاشعريون ونحوه او هو لغة في الياسين وهذا الذي قال به الباقون
انفرد به ابن مهران عن روح **انا كذلك** كما جزيناه **نجزي المحسنين انه من
عبادنا المومنين وان لوطا لمن المرسلين اذ** اي اذكر وليس متعلقا بما قبله
اذ لوط كان رسولا قبل التنجية وكذا قوله وان يونس لمن المرسلين
اذ ابق الى الفلك **نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين** الباقين
في العذاب **ثم دمرنا** اهلكنا **الاخرين** بقية قومه **وانكم** خطاب لكفار
مكة **لتمرون عليهم** على منازلهم في اسفاركم **مصبحين** وقت الصباح
وبالليل ايضا **افلا تعقلون** امرهم وما حل بهم فتعتبرون فتومنوا **وان
يونس لمن المرسلين اذ ابق** هرب **الى الفلك المشحون** السفينة المملوة
لما ذهب مغاضبا لقومه اي غضبانا عليهم لما لم ينزل عليهم العذاب الذي
وعدهم به لانه لما وعدهم قال لهم يأتيكم بعد ثلاث فقالوا انظروا ان اقام
بينكم فليس كذلك وان خرج فاعلموا انه صادق فلما كان بعد ثلاث خرج
بكرة الثالثة وفعلوا ان قوله حق فخرجوا الى براز واسع من الارض بانفسهم
وعيالهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها وتابوا وضجوا الى الله تعالى
فقبل توبتهم ودفع عنهم العذاب وكان يونس عليه السلام جلس في مكان
بعيد عنهم لايراهم على قارعة الطريق فمر به رجل فسأله عن القرية فاخبره بما
وقع من اهلها فقال لا ارجع اليهم كاذبا ونزل الى السفينة فركبها فامتنعت من
الجريان لما توسطت لجة البحر فقال اصحابها ما هذا الا لحدث جرى منكم فتعالوا
حتى نقترع فمن وقعت عليه القرعة فالقوه في الما وقالوا هنا عبد ابق من
سيده نظهره بالقرعة فاقترعوا فوقعت على يونس ثم اعادوا فوقعت
القرعة عليه ثم اعادوا الثالثة فوقعت القرعة عليه ايضا فلما راى يونس
ذلك قال انا فقام ليطرح نفسه في الما فاذا حوت قد رفع راسه من الما
ثلاثة اذرع فذهب ليطرح نفسه فاستقبله الحوت فاهوى ليه لياخذه
فتحول الى الجانب الاخر فاذا الحوت قد استقبله فلما راى يونس ذلك عرف
انه من امر الله فطرح نفسه فاخذه الحوت قبل ان يمر على الما فاوحى الله الى الحوت
ان لا تمضغ له عظما ولا تاكل له لحما حتى امرك بامري ثم ان الحوت دار به حتى
الزقه بالطين فسمع تسبيح الارض فنادى ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من

الظالمين فاقبلت الدعوة تحن حول العرش فقالت الملائكة يا ربنا انا نسمع صوتا
ضعيفا من بلاد غربة قال وما تدرون ما ذاكم قالوا لا يا ربنا قال ذلكم عبدي يونس
قالوا الذي لا تزال ترفع له عملا متقبلا ودعوة مجابة قال نعم قالوا يا ربنا الا ترحم
ما كان يصنع في الرخاء وتنجيه عند البلاء قال بلى فامر الحوت فلفظه وهو كهيئة الصبي
فذلك قوله فساهم اى قارع فكان من المدحضين اى المغلوبين بالقرعة فالقوه كما
سبق فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم اى آت بما يلام عليه وهو ذهابه الى البحر وركوبه
السفينة بغير اذن من الله تعالى وكان الاولى له خلاف ذلك فلولا انه كان من
المسبحين المصلين قبل ذلك او الساجدين في بطنه لما نقل انه فعل ذلك وقال
يا رب اتخذت لك مسجدا في موضع لم يتخذه لك فيه احد او المراد بالتسبيح الذكر
الكثير بقوله لا اله الا انت الى آخره للبث في بطنه الى يوم يبعثون اى لاقام
في بطنه وصار له قبرا الى يوم القيامة فنبذناه القيناه من بطن الحوت
بالعراء وهو وجه الارض الخالي من الماء والشجر والنبات وهو سقيم عليل
كفرخ ممعط وهل التقمه الحوت ضحوة ولفظه عشية او اقام في بطنه ثلاثة
ايام او سبعة وعشرين يوما او اربعين اقوال آخرها لابن عباس وابن جريج
وغيرهما واسم الحوت نجم وانبتنا كي يستظل من حر الشمس عليه شجرة — عليه صح
من يقطين وهو القرع كانت تظله وكانت على ساق معجزة له لان القرع
بلا ساق ولاجل هذه المعجزة سماها الله شجرة اذ الشجر له ساق وارسل
الله اليه وعلة كان يشرب لبنها بكرة وعشية حتى قوى وقال له في محل آخر
لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء اى وهو مذموم فلما تداركته النعمة
نبذ وهو غير مذموم وارسلناه الى مائة الف بنينوى من ارض الموصل وهم الذين
ارسل اليهم قبل ذلك او بمعنى بل او الواو يزيدون او المعنى ويزيدون في نظركم
والشك انما دخل في قول المخلوقين وهل كانت الزيادة سبعين الفا او عشرين الفا — او ثلاثين الفا صح
او بضعا وثلاثين الفا اقوال ثالثها لابن عباس واخرجه الترمذي وابن جرير
وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامنوا اى عند معاينتهم العذاب فمتعناهم ابقيناهم ممتعين بما لهم الى حين — الموعودين به صح
تنقضي آجالهم فيه فاستفتهم اى سل يا محمد صلى الله عليه وسلم كفار مكة سؤال توبيخ
الربك مصلح حالك بما اخبرك به البنات ولهم البنون فيختصون بالاشرف
بحسب قولهم قاله ردا على جهينة من بني عبد الدار حيث قالوا ~~البنات~~ الملائكة
بنات الله ام استفهام انكار خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
حاضرون خلقنا لهم فيقولون ذلك الا انهم من افكهم كذبهم ليقولون
ولد الله القوى لانتقام المهلك ذكره عنهم للمبالغة في افترائهم وذلك
بقولهم بنات الله وانهم لكاذبون في قولهم ذلك اصطفى قرا ابو جعفر والاصبهاني
عن ورش بوصل الهمزة خبرا واذا قطعت كسرت فيبتدا بها كذلك لانه اضمر القول
على معنى تقولون اصطفى وهو بدل من قوله ولد الله لان ولادة البنات
واتخاذهن اصطفاء او يكون اصطفى البنات تفسير الكذب الذي نسبه اليهم

او معطوف

او معطوف على ولد الله وحذف حرف العطف ويجوز ان يكون المعنى اصطفى
فيما تقولون البنات على البنين والباقون بقطعها مفتوحة استفهام توبيخ
واستغنى بها عن همزة الوصل اى اختار ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد
افلا تذكرون ادغم فيه التا في الذال اى تتذكرون انه تعالى منزه عن الولد
مطلقا ام لكم على دعاويكم ان لله ولدا سلطان مبين حجة واضحة فاتوا بكتابكم
الذي فيه حجتكم ان كنتم صادقين في قولكم ولا حجة لهم قيل والمراد بالكتاب التوراة
فهو خطاب مع اليهود والقائلين عزير ابن الله فكذبهم الله وجعلوا بينه وبين — اى المشركون انهم
الجنة وهم الملائكة سموا به لاجتنانهم عن الابصار نسبا فقالوا انهم بنات الله
او المراد الجن لانهم جعلوا الملائكة بناته وقالوا امهاتهم من الجن او المراد بالنسب
انهم اشركوهم في عبادة الله ولقد علمت الجنة الملائكة انهم اى قائلوا هذا
القول لمحضرون للنار يعذبون فيها ثم نزه نفسه فقال سبحان الله الملك
العظيم عما يصفون من زعم ان له شريكا او ولدا الا عباد الله العظيم المفضل
المخلصين الموحدين فلا يحضرون النار وهو استثناء منقطع او المراد انهم لا
يقولون هذه المقالة بل ينزهون الله عما يصفه هؤلاء فانكم يا اهل مكة
وما تعبدون من الاصنام ما انتم عليه على ما تعبدون عليه متعلق
بفاتنين بمضلين احدا الا من هو صال داخل الجحيم اى من سبق له الشقا
بالخلود بلا انقطاع وما منا معشر الملائكة الا له مقام معلوم قاله جبريل
عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم فكل في مكان في السما لا يتحول عنه وفي مقام
من العبادة كالخوف والرجا والحال كالقربة والمشاهدة وانا لنحن الصافون
صفوا اقدامهم في السما للعبادة كصفوفنا في الارض وانا لنحن المسبحون
المصلون او المنزهون الله تعالى عما لا يليق بجلاله والقصد بقوله وما منا الى
آخره الرد على الكفار في زعمهم ان الملائكة آلهة اى لانهم يعبدون الله فلو
كانوا آلهة ما عبدوا غيرهم ثم اعاد الكلام في كفار مكة وان يعني وقد او هي — فقال صح
مخففة من الثقيلة كانوا ليقولون اللام للتاكيد لو ان عندنا ذكرا كتابا
من الاولين اى من كتبهم والمراد مثلها لكنا عباد الله ذكره عنهم لشدة افترائهم
على عظمته المخلصين الموحدين قال تعالى فكفروا به اى بالذكر وهو الكتاب
الاشرف من تلك الكتب فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وهو تهديد لهم ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين في قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي انهم
لهم المنصورون وان جندنا وهم المؤمنون لهم الغالبون الكفار بالحجة
ولهم النصرة العاقبة في الدنيا والآخرة فتول اعرض عنهم حتى حين
اى الى ان تؤمر بالقتال والمراد الى يوم بدر او الى الموت او المراد الى ان ياتيهم
عذاب الله وعلى الاول لا نسخ فيها وعلى غيره هي منسوخة باية القتال
وابصرهم اذا نزل العذاب بهم فسوف يبصرون ذلك او عاقبة كفرهم
ثم اعاده في قوله وابصر فسوف يبصرون تاكيدا او لان الاول في الدنيا والثاني
في الآخرة وحذف منه المفعول اكتفا بذكره اولا وقالوا استهزاء متى هذا العذاب

فنزل قوله أفبعذابنا يستعجلون فإذا نزل العذاب بساحتهم أي بالقوم على طريق المجاز أي بفنائهم قال الفرّاء العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم فساء صباح المنذرين أقام الظاهر مقام المضمر لزيادة التقريع والتهديد وتولّ عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون في ذلك من التهديد لهم وتأييد تسلية النبي صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى سبحان ربك مصلح حالك بالقرآن وإعجازه وإنزاله آية لك باقية وفي ذلك عزة لك عظمى فقال رب العزة وهي الغلبة والقوة عما يصفون من الشريك والصاحبة والولد وسلام على المرسلين الذين بلغوا عن الله التوحيد والشرائع والحمد لله الملك الذي نزل الحجج المتوفية القيوم بإظهار المراتب الربوبية المالك لكل شيء المصلح له إيجادا وإمدادا رب العالمين على هلاك الأعداء ونصرة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خصوصا محمدا صلى الله عليه وسلم وناسب أول السورة آخرها لأن في أولها ذكر الملائكة وفي آخره ذكر العالمين ودخلوا في ضمنهم المقتضي لأنهم ليسوا آلهة كما ذكره قبل وياآت الإضافة ثلاث أي أرى أني أذبحك فتحها المدنيان وأبو عمرو ستجدني إن شاء الله فتحها المدنيان والزوائد ثلاث سيهدين أثبتها يعقوب في الحالين لتردين أثبتها ورش وصلا وفي الحالين يعقوب ومالي وقف عليه ورش بما قاله في المستنير

سورة ص مكية

وعددها في المدني والمكي والشامي ست وثمانون آية وفي الكوفي ثمان وثمانون وفي البصري وعد عاصم الجحدري خمس وثمانون اختلف منها في ثلاث آيات والقرآن ذي الذكر كوفي بحرد وكذلك والحق أقول كل بها وعواص الجماعة سوى البصري وسميت هذه السورة ص لأن هذا الحرف لم يفتتح به غيرها على وجه الإفراد وناسبت ما قبلها لأن تلك افتتحت بتوحيد الله تعالى وذكر الملائكة وهذه افتتحت بإنذارهم وتذكيرهم بإهلاك من قبلهم وذكر أن الله هو الإله الواحد كما في تلك وفي هذه الأمر بالصبر كما في تلك في قوله حتى حين وذكر في الصبر قصة نبيه داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم ص سر الإتيان به أول المتن كصيحص وفي ص هنا الدلالة على جمع متفرق آيات القرآن مجموع لا تفرق فيه وهو متناسب أخذ بحجز بعضه بعضا لا تنافر فيه ولا تعقيد بل هو في نهاية الكمال والاعتدال والصاد يدل على إدراك الغاية في صديق وصدق وصادق وما تصرف منه ويدل في التصرف على القوة وفي الصرف على قوة الدفع وفي الصداقة على ذلك وكلما كانت فيه من صحبة ومهادنة وصعوبة أو نحوه دلت فيه على إدراك الغاية في ذلك وأن ذلك فتطلب لذلك التي هي نهاية له وهذا يكشف لك إذا أخذته بهذا الاعتبار أسرار سائر الحروف فالقرآن بلغ الغاية وهنا بلوغ غاية ابتداء الأرباع القرآنية فلذا اختتم بقوله ص وحدها للدلالة

على ذلك وهو دال في مراتب الوجود على بلوغ المراتب الزهدية في قولك صدق عن الدنيا صدق عن الغرور صادق الحق وصادقه بفعله وحاله وهذا يدل على زوال الخبائث الدنيوية عن حملة القرآن وأهله وكل ذلك مناسب لما في السورة من خبر داود وسليمان وإرشاد إبليس للغواية وصدق زوال الشرك وإيضاح الحق وهو مناسب للصدق وصادق الوعد ويدل على معنى صدق محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم هو قسم واسم للسورة وعليه فهو خبر مبتدأ محذوف أي هذه ص أي السورة التي أعجزت العرب فقوله والقرآن ذي الذكر قسم على عجز العرب كقولك هذا حاتم والله أي هذا هو المشهور بالسخاء والله وإن جعل قسما فجوابه مع ما عطف عليه محذوف تقديره ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة أو أنه كلام معجز أعداكم بقرينة كم أهلكنا أو جوابه كم وأصله لكم فحذفت اللام لطول الكلام تخفيفا كما في قوله تعالى والشمس وضحاها قد أفلح وقيل المقسم عليه ما تضمنه قوله بل الذين كفروا وقيل هو على نية التقديم والتأخير والجواب إن كل إلا كذب الرسل أو إن هذا لرزقنا أو إن ذلك لحق تخاصم وضعف بتخلل القصص الكثيرة أو ص هو المقسم عليه والقرآن هو القسم المعنى والقرآن قد صدق محمد صلى الله عليه وسلم لا يقال ليس هذا على عادة الجواب لأنا نقول لما كان صدقه صلى الله عليه وسلم أمرا لا مرية فيه لوضوحه اكتفى بهذا الحرف الواحد نهاية في التقريع للكفار والذكر البيان أو الشرف لأنه اقتضى شرف من نزل عليه بل الذين كفروا أهل مكة في عزة حمية الجاهلية والكفر وشقاق خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم كم أي كثيرا أهلكنا قبلهم من قرن أي أمة من الأمم الماضية فنادوا استغاثوا عند نزول العذاب ولات حين مناص والمناص مصدر ناص ينوص إذا فات أو تأخر ونحو ذلك والمعنى ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أي استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجا وما اعتبر بهم كفار مكة وعجبوا أي الذين كفروا من أهل مكة أن جاءهم منذر منهم رسول من أنفسهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ينذرهم يخوفهم بالنار بعد البعث وقال الكافرون عنه صلى الله عليه وسلم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر وقاله هنا بالواو وفي ق بالفاء لأن ما هناك اشتد اتصالا لما قبله هنا لأن ما هنا متصل بما قبله اتصالا معنويا فقط وهو أنهم عجبوا من البشير النذير وقالوا إنه ساحر كذاب وما في ق متصل بما قبله اتصالا لفظيا ومعنويا وهو أنهم عجبوا عقب الإخبار بأنهم عجبوا فقالوا هذا شيء عجيب فناسب فيه ذكر الفاء دون ما هنا هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلها واحدا قالوه على جهة أن ذلك لا يكون لأنهم ظنوا أن الإله الواحد لا يسع الخلق وكان ذلك لما أسلم عمر رضي الله عنه وذهب أبو جهل وغيره إلى عمه أبي طالب فسألوه الإنصاف منه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال لهم أتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم أي تطيع فقال أبو جهل لله أبوك نعطيكها وعشرة أمثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله فنفروا وقالوا أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب

لتهلكن

عجيب وهو العجاب واحد وانطلق الملأ منهم من مجلس اجتماعهم عند ابي طالب
وسماعهم فيه من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله ان امشوا اي يقول
بعضهم لبعض ذلك واصبروا اثبتوا على عبادة الهتكم ان هذا اي الذي نراه
من زيادة محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه او ان هذا المذكور من التوحيد لشيء يراد
اي لامر يراد بنا او باهل الارض او يريد محمد صلى الله عليه وسلم ان يملك علينا ما سمعنا
بهذا الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم في الملة الاخرة وهي النصرانية لانها
اخر الملل وهم لا يوحدون او المراد ملة قريش وهي دينهم الذي كانوا عليه بلا اصل
ان ما هذا الا اختلاق كذب أأنزل قاله هنا بلفظ انزل وفي القمر
بلفظ القي لان ما هنا حكاية عن كفار قريش فناسب التعبير به لوقوعه انكارا
لما قرأه عليهم النبي صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر
وما في القمر حكاية عن قوم صالح وكانت الانبيا يلقي الله اليهم صحفا مكتوبة
فناسب التعبير بالقي عليه الذكر لقراءة وقدم الجار والمجرور على الذكر
هنا موافقة لما قرأه النبي صلى الله عليه وسلم على المنكرين وعكس في القمر جريا
على الاصل من تقديم المفعول بلا واسطة على المفعول بواسطة من بيننا وليس
باشرفنا ولا اكبرنا قال له اهل مكة منكرين لذلك فقال تعالى بل هم في شك من
ذكري اي المراد به الوحي اي فكذبوه بل لما يذوقوا عذاب ولو ذاقوه لما قالوا
ذلك ولصدقوا حيث لا ينفعهم ذلك لان لما تدل على وقوع المنفي بها في الحال
في الاستقبال ام عندهم خزائن رحمة ربك مصلح حالك بتصديقك العزيز
الغالب في ملكه الوهاب لمن يشا وهي النبوة وغيرها فيعطونه ذلك من شاوا
ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما ان زعموا ذلك فليرتقوا في
الاسباب الموصلة الى السما فياتوا بالوحي لغير محمد وهو امر توبيخ وتعجيز
وام في الموضعين بمعنى همزة الانكار جند اي هولا جند ما اي في نهاية
الحقارة هنالك اي مقيمين في التكذيب لك مهزوم صفة جند من الاحزاب
صفة جند ايضا اي من جنس الذين تحزبوا على الانبيا قبلك وقد هلكوا
فكذلك هولا ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم وسلاه بقوله كذبت
قبلهم قوم نوح تانيث قوم باعتبار المعنى وعاد وفرعون ذو الاوتاد
هل هو البنا المحكم او الملك الشديد الثابت او العزة والبطش والجنود
الكثيرة او كانت له اوتاد يعذب عليها الناس او يشدهم بها ويرسل
عليهم العقارب والحيات قيل وكانت اربعة يشد اليها يدي المعذب
ورجليه اقوال وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة الغيضة التي فيها الشجر
وهم قوم شعيب عليه السلام هلكوا اولئك الاحزاب ان ما كل من الاحزاب
الا كذب الرسل اذ دعوا للتوحيد واتفقوا عليه فمن كذب واحدا فكانما
كذب الكل فحق عقاب وجب عليهم العذاب ونزل بهم وختم اواخر الايات
هنا بما تبدا اخره الف وايات قوله في ق كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله
فحق وعيد بما قبل اخره يا او واو ومناسبة لبقية الفواصل في السور تبين

وما ينظر ينتظر هولا كفار مكة الا صيحة واحدة وهي نفخة الصعق او القيامة
تحل بهم العذاب ما لها من فواق بضم الفا لحمزة والكسائي والباقون بفتحها
وهما لغتان الضم لتميم والفتح لقريش والمراد ما لها من رجوع لان ذلك الصوت
اذا وقع لا يرد وقيل الفتح معناه الراحة والافاقة والضم ما بين الحلبتين وهو
ان تحلب الناقة ثم تترك ساعة الى ان يجتمع اللبن فيما بين الحلبتين اي العذاب
لا يمهلهم بذلك القدر والمعنى على الاول انه لا افاقة لهم ولا راحة وقالوا اي كفار
مكة استهزا لما نزل فاما من اوتي كتابه بيمينه الى اخره ربنا ما لك امرنا عجل لنا
قطنا من الصحيفة التي احصت اعمالنا والمراد حظهم من الجنة او العقوبة او هو
الحساب اقوال اشهرها الاول قاله ابن عباس وغيره قبل يوم الحساب
وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون من تكذيبك
واذكر عبدنا داود ذا الايد القوة في العبادة او في الملك انه اواب رجاع
بالتوبة عن كل ما يكره او مطيع او مسبح وكان داود يصوم يوما ويفطر يوما
ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه انا سخرنا الجبال معه
يسبحن بتسبيحه بالعشي وقت صلاة العشا والاشراق وقت صلاة
الضحى وهو ان تشرق الشمس ويتناهى ضوءها وتسمى صلاة الاشراق والطير
سخرناها له محشورة مجموعة اليه تسبح معه كل من الجبال والطير له اواب
رجاع تسبح اذا سبح وشددنا ملكه قويناه بالحرس والجنود قال ابن عباس
فكان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل واتيناه الحكمة
النبوة والعلم والعقل وهو مرادف قال الاصابة في الامور وفصل
الخطاب الكلام فكان ياتي بالبيان الشافي الفائق لبيان غيره في كل شي
وقيل هو اما بعد وهو اول من قالها وقيل يعقوب كما رواه الدارقطني وبيناه
فيه في شرح المنهاج وهل اتاك نبا الخصم هو اسم يصلح للواحد
والاثنين والجمع والمونث والمذكر وهو هنا اثنان ولما كان فيهما معنى الجمع
قال اذ تسوروا علوا المحراب المسجد وكان الناس لا يدخلون على داود الا
من الباب فلما جاواه ومنعوا الدخول منه تسوروا المحراب فهما لما امرهما لما تسوروا
الجدار والاستفهام للتعجيب في حال هذه القصة والتشويق لما يذكر فيها
وكان سبب ابتلايه انه سال الله تعالى كما قالوا ان يختبره كما اختبر ابراهيم
واسحاق فوقع له ذلك فراى امراة حسنة الشكل كان لها زوج مسافر في
الحرب فقتل وكان داود عليه السلام يتمنى ان تكون زوجة هذا الرجل حلالا له
فلما اتفق قتله لم يجزع عليه كجزعه على غيره ثم تزوج زوجته ودخل بها فعاتبه
الله تعالى قال ابن عباس وهي ام سليمان عليه السلام اذ بدل من اذ الاولى والعامل
في الاولى نبا وفي الثانية تسوروا وقيل يعمل فيهما جميعا والثانية تبيين دخلوا
على داود ففزع خاف منهم لما راى تسورهم المحراب بغير اذنه فقال لهما ما
شانكما قالوا لا تخف نحن خصمان بغى بعضنا على بعض هو من معاريض الكلام

لانا على سبيل الفرض والتصوير لانهما ملكان لا يبغي احدهما على الاخر فمثلا انفسهما بخصمين ثم لما ذكر كقول الفقيه لزيد اربعون شاة ولعمرو مثلها وخلطاهما وحال عليهما الحول وليس لهما شي من ذلك تقريبا على السامع فالملكان انما فعلا ذلك ليقضي على نفسه فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط لا تجر علينا واهدنا لا تجر علينا الى سواء الصراط اوسط طريق الصواب اي اعدله فقال لهما داود عليه السلام تكلما فقال واحد ان هذا اخي في الدين على طريقتي في العبادة له تسع وتسعون نعجة هو ضرب مثل ولم يكن هناك نعاج بل النعجة كناية عن الزوجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها انزل عنها لي لاكون كافلا لها بالانفاق عليها ولما احب داود عليه السلام ان تكون زوجة اوريا المقتول له جعل كانه قال له ذلك وعزني غلبني في الخطاب القول لانه كان اقوى مني واقدر على مراده فلما قال ذلك قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك اي بطلب ضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغي بعضهم بالظلم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون احدا وقليل ما هم ما صلة اي وهم قليل اي الصلحاء الذين لا يظلمون قليل وقوله لقد ظلمك قبل سماعه جواب الخصم مبني على تقدير محذوف اي ان صدقت لقد ظلمك فلما قالا ما قال صعدا الى السماء في الهوى وقالا قضى الرجل على نفسه فعلم داود انه هو المراد بذلك فذلك قوله وظن اي ايقن داود انما فتناه ابتليناه بمحبة تلك المرأة فاستغفر ربه سال الله ان يغفر له فغفر له وذكرا الرب مناسب لاصلاح حاله بذلك وخر راكعا ساجدا او الركوع والسجود فيهما اتحنا فيعبر عن احدهما بالاخر وقيل لا يقال لخر الا للسجود فالتقدير خر لما كان راكعا الى السجود فحذف للعلم به من ان اللفظ لا يستعمل الا فيه وأناب رجع وتاب فغفرنا له ذلك الذنب وان له عندنا لزلفى قربى اي تقربا والمراد زيادة خير في الدنيا وحسن مآب مرجع في الدار الاخرة وكان داود عليه السلام بعد ذلك يقول اذا اصبح كل يوم اللهم ما كتبت في هذا اليوم من مصيبة فخلصني منها ثلاث مرات واذا امسى قال مثل ذلك فلم ير بعد ذلك مكروها اخرجه احمد ابن حنبل عن عبد الرحمن بن جبير واخرج ابن ابي شيبة عن كعب قال كان داود عليه السلام اذا افطر استقبل القبلة وقال اللهم خلصني من كل مصيبة نزلت الليلة من السماء ثلاثا واذا طلع حاجب الشمس قال اللهم اجعل لي سهما في كل حسنة نزلت الليلة من السماء الى الارض ثلاثا واذا وصل القارئ الى قوله واناب وكان خارج الصلاة يستحب له ان يسجد شكرا لله ويقول اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا واعظم لي بها اجرا وتقبل مني كما تقبلت من عبدك داود لانه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك كما صححه الحاكم وغيره وكان سبب ذلك رؤيا راها ابو سعيد وهو انه راى شجرة تقرا ص وسجدت الى هنا وسجدت وقالت ذلك فاخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعله وليست هذه عنده من سجدات التلاوة فتبطل بها الصلاة يا داود انا جعلناك خليفة

ثم

تدبروا الناس في الارض والخليفة الذي لا ياخذ الا في حق ولا يضع الا في حق والملك هو الذي يظلم كذا قاله سلمان لعمر لما ساله اخليفة انا ام ملك فقال له انت خليفة وذكر ذلك فبكى عمر فاحكم بين الناس بالحق العدل ولا تتبع الهوى اي هوى النفس فيضلك عن سبيل طريق الله العظيم اي عن الدلائل الدالة على توحيده ان الذين يضلون عن سبيل الله القوي المنتقم اي عن الايمان به لهم عذاب شديد بما نسوا بسبب نسيانهم يوم الحساب المرتب عليه بترك الايمان ولو ايقنوا بيوم الحساب لامنوا في الدنيا ومن حكم داود عليه السلام انه كان يدخل المسجد فينظر احقر حلقة في بني اسرائيل فيجلس الى اهلها ويقول مسكين بين ظهراني مساكين وكان يقول في ثنايه سبحان مستخرج الشكر بالعطا ومستخرج الدعا بالبلا وقال له الله الا اعلمك علمين اذا عملت بهما التفتت وجوه الناس اليك فبلغت بهما رضاي قال بلى يا رب قال لا تحجز فيما بيني وبينك بالورع وخالط الناس باخلاقهم وكان يقول الا اذا كرت الله فاذكر معه الا من ذكر نذكر بعد ولوددت اذا جزت قوما يذكرون الله فانقداهم لي عن ظهراني الرجل التي لعقتهم تتكسر وكان يصنع القفة من الخوص وهو على المنبر فيرسل يبيعها في السوق ثم ياكل من ثمنها ويقال عنه انه كان يقول جهد البلا شراء الخبز من السوق والانتقال من منزل الى منزل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا عبثا لا للثواب ولا للعقاب ذلك اي خلقهم لا لشيء ظن الذين كفروا اهل مكة فويل شدة عظيمة بالتنوين للتعظيم والتكثير ايضا للذين كفروا من النار والويل واد فيها ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم في الارض ام نجعل المتقين وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كالفجار الكفار واللفظ عام لكل شقي وفاجر ونزلت لما قال الكفار نعطى في الاخرة كما تعطون وام بمعنى همزة الانكار كتاب خبر مبتدا محذوف اي هذا القرآن انزلناه اليك مبارك كثير خيره ونفعه لثبوته وعدم نسخه واشتماله على كل محتاج اليه ليدبروا قرا ابو جعفر بالخطاب بالتاء من فوق وفتح الدال مخففة اي لتتدبروا انتم اياته بالنظر في معانيها ليحصل الاتباع اذ هو فائدة التدبر وهو تامل الشيء لينفع في القلب والباقون بالياء من اسفل وتشديد الدال على ادغام التاء في الدال وليتذكر يتعظ اولوا اصحاب الالباب العقول ووهبنا لداود سليمان ابنه نعم العبد سليمان انه اواب رجاع الى الله بذكره في كل وقت اذ عرض عليه بالعشي وهو ما بعد الزوال الصافنات الخيل القائمة على ثلاث قوائم مع جعل واحده على طرف الحافر من يد او رجل والمراد القائمات وهي من صفن يصفن صفونا كسكن يسكن سكونا الجياد السوابق جمع جواد وهو السابق والمعنى انها كانت اذا استوقفت وقفت واذا ركضت سبقت وهل كانت عشرين الفا او الفا او عشرة اقوال ولما عرضت عليه كان بعد الزوال فاشتغل عن ذلك حتى غربت الشمس ولم يصل العصر فاغتم لذلك غما شديدا فكان ما ذكره الله عنه بقوله فقال اني احببت اردت حب الخير المال ومنه الخيل

او المعنى احببت حبا مثل حب الخير كقولك احببت حب زيد اى مثل حبه عن ذكر
ربى وهو صلاة العصر وذكر الرب اشارة الى انه اصلح حاله بالتربية فلا
يليق الغفلة عنه بسواه وعدى الحب بعن لانه ضمن احببت معنى اثرت
كما في قوله تعالى فاستحبوا العمى على الهدى اى اثروه وعن بمعنى على كما في قوله
تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فالمعنى اثرت حب الخير على ذكر ربى
حتى توارت الشمس كناية عن غير مذكور بالحجاب اى استترت بما يحجبها
عن الابصار ردوها اى الخيل المعروضة على فردوها فطفق مسحا اى يمسح
مسحا بالسوق جمع ساق والاعناق بضرب ذلك بحد السيف وكان مباحا له
وهو حرام عندنا او المراد ذبحها وتقرب بلحمها الى الله فيكون ثواب الصدقة
عوضا عن فوات الذكر ولما ترك لاجل الله تعالى عدة الكر والفر عوضه
الله تعالى بفضله الريح تجرى بامره رخاء حيث اصاب ومن ترك شيا لله عوضه
الله خيرا منه ولقد فتنا سليمان ابتليناه بنزع ملكه والقينا على كرسيه جسدا
هو الشيطان اخذ خاتمه من المحل الذى كان فيه عند دخول سليمان عليه السلام
للخلا فعكفت عليه الجن والانس والطير واسم الشيطان صخر ثم انه وقع
منه فى البحر فابتلعته سمكة فبينما سليمان يدور فى البلد اذ تصدق الناس
عليه بها فلما اكلها اوجد خاتمه عند شق جوفها فيها فلبسه فعاد اليه
ملكه ووضع ذلك الشيطان فى البحر فى صخرة مطبقة عليه وقال هذا سجنك
الى يوم القيامة وكان سبب بلايه فى قول ابن عباس انه قضى على بعض
نسايه وود الحق كان لهم فاوحى الله اليه انه سيصيبك بلا وقيل كان
سببه حبه لامراة تزوجها وكان ابوها كافرا فعبدت الصنم فى دار سليمان
من غير علمه اربعين يوما والصحيح الاول اخرجه الحاكم عن ابن عباس وصححه
ثم اناب رجع الى ملكه وكان بعد اربعين يوما قاله سعيد بن المسيب
فيما اخرجه عبد بن حميد وغيره عنه قال رب مصلحا حالى بما رجع الى اغفر لى
وهب لى ملكا لا ينبغى لا يكون لاحد من بعدى من غيرى وسواى نحو فمن يهديه
من بعد الله اى سواه وسال ذلك اما لانه اية لقبول توبته او لصدق
رسالته فاتاه الله ذلك لموته ولم يعط غيره مثله انك انت الوهاب
ناسب بالاسم الموهوب ليعلم ان من شان الطالب الاتيان بما يناسب
المطلوب واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به لما علمه الله تعالى
من ان غيره لا يقوم مقامه بمصالح ذلك فالهمه السوال وليس ذلك حسدا
وبخلا على عباد الله تعالى بما لا يضر سليمان لان مقام الانبيا منزه عن ذلك وقيل
المعنى لا ينبغى لاحد من بعدى ان يسلبه منى فى حياتى فسخرنا له الريح تجرى
بامره رخاء لينة حيث اصاب اراد والشياطين كل بناء يبنى
الابنية العجيبة وغواص فى البحر يستخرج اللولو فبنيت له الابنية البديعة
واستخرجت له اللالى الرفيعة وهو اول من استخرجت له واخرين مقرنين
مشدودين فى الاصفاد القيود مجموعة ايديهم الى اعناقهم بامره عليه السلام

هذا عطاؤنا اى وقلنا لسليمان عن ملكه ذلك فامنن اعط من شئت او امسك
بغير حساب عليك فى العطا والمنع وان له عندنا لزلفى منزلة قريبة وحسن
ماب مرجع وورد على بن عمر فيما اخرجه ابن ابى حاتم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما شد سليمان في طرفه الى السما تخشعا حيث اعطاه الله تعالى
ما اعطاه وقال عطا كان سليمان يعمل الخوص بيده وياكل خبز الشعير تواضعا
ويطعم الناس الماكل اللذيذة غير ذلك واخرج الحكيم الترمذى عن ابن عباس
قال اوحى الله تبارك وتعالى الى داود ان اسئل ابنك سليمان عن سبع
كلم فان اخبرك فورثه العلم والنبوة فقال له داود ان الله اوحى الى ان اسالك
عن سبع كلم فان اخبرتنى ورثتك العلم والنبوة قال سلنى عما شئت قال
اخبرنى ما احلى من العسل وما ابرد من الثلج وما الين من الخز وما لا يرى
اثره فى الصفا وما لا يرى اثره فى الما وما لا يرى اثره فى السما ومن يمن فى
الخصب والجدب قال اما احلى من العسل فروح الله للمتحابين فى الله وما ابرد
من الثلج فكلام الله اذا قرع افيدة اوليا الله واما الين مسا من الخز
فحكمة الله اذا انشدها اوليا الله بينهم واما ما لا يرى اثره فى الما
فالفلك يمر فلا يرى اثرها وما لا يرى اثره فى الصفا فالنملة تمر على
الصفا فلا يرى اثرها واما ما لا يرى اثره فى السما فالطير يطير فلا يرى
اثره واما من يمن فى الخصب والجدب فهو المومن اذا اعطاه الله
شكر واذا ابتلاه الله صبر فقلبه اجرد ازهر واذكر عبدنا وعطف
عليه البيان ايوب اذ بدل اشتمال منه نادى ربه مصلحا له بالنبوة
وغير ذلك انى اى بانى مسنى الشيطان بنصب بفتح النون والصاد اى
تعب كما قراه يعقوب وبضمهما لابى جعفر والباقون بضم النون واسكان
الصاد ومعناها متقارب وعذاب الم ونسبه للشيطان وان كانت
الاشيا كلها من الله تعالى تادبا ولما انقضت مدة بلايه قيل له اركض
اضرب برجلك فى الارض ففعل وكان ذلك بارض الجابية فنبعت عين
ثم قيل له هذا مغتسل ما يغتسل به بارد وشراب يشرب منه فاغتسل
وشرب فذهب عنه كل دا كان بظاهره وباطنه ووهبنا له اهله
ومثلهم معهم اى احيا الله له من مات من اولاده ورزقه مثلهم رحمة
نعمة منا وذكرى عظة لاولى الالباب اصحاب العقول اذا السامع
لصبره يرغب فى الصبر وخذ معطوف على اركض بيدك ضغثا وهو ملء
الكف من قضبان الشجر والحشيش فاضرب به زوجتك ولا تحنث بترك
يمينك وكان سببه انها ابطات عنه فى بعض حوايجه فحلف ليضربها مائة
ضربة فامره الله تعالى ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود فيضربها به
ضربة واحدة ولا يحنث فى يمينه ففعل انا وجدناه علمناه صابرا نعم
العبد ايوب انه اواب رجاع الى الله ووصفه بالصبر مع انه شكى الى الله
لان الشكوى اليه سبحانه لا تنافى الصبر ولا تسمى جزعا لما فيها من اظهار

هذا عطا

الخضوع والعبودية لله تعالى والافتقار اليه ويؤيده قول يعقوب عليه
السلام انما اشكو بثى وحزنى الى الله مع قوله فصبر جميل وقولهم الصبر
ترك الشكوى اى الى العباد وانه عليه السلام طلب الشفا من الله تعالى بعد ما لم
يبق منه الا قلبه ولسانه خيفة على قومه ان يفتنهم الشيطان ويوسوس اليهم
لو كان نبيا لما ابتلى بما هو فيه وليكشف الله ضره اذا دعاه واذكر عبادنا ابرهيم
واسحاق اولى الايدى اصحاب القوة فى طاعة الله والابصار البصائر ويعقوب صح
الدينية لانهم اعطوا قوة فى العبادة وبصرا فى الدين وقرا ابن كثير
عبدنا بالافراد لانه ذهب الى ان المقصود بالذكر ابراهيم فهو بيان لعبدنا
والباقى عطف عليه والباقون بالجمع اشارة الى انهم مقصودون بقوله
اذكر انا اخلصناهم اى خلصناهم اى جعلناهم خالصين من كل مكدر
وشائبة بخالصة اى بخصلة خالصة لا شوب فيها ولا ينونه نافع مضافا لقوله
ذكرى الدار عند المدنيين وللحلوانى عن هشام وهى اضافة بيان والباقون
بالتنوين اى هى اى الخالصة ذكرى الدار الاخرة وعدم الالتفات للدنيا
المقتضى للعمل للاخرة وانهم عندنا لمن المصطفين المختارين من بين
اجناسهم الاخيار جمع خير بالتخفيف او التشديد واللام زائدة للتاكيد
واذكر اسماعيل واليسع هو نبى واللام زائدة وذا الكفل اختلف فى نبوته
قيل سمى بذلك لانه كفل مائة نبى فروا اليه من القتل وليس هذا هو الرجل
الذى اسمه كفل لان ذاك ثبت انه ليس بنبى اذ صح عند الحاكم وغيره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان الكفل من بنى اسرائيل لا يتورع
من ذنب عمله فاتته امراة فاعطاها ستين دينارا على ان يطاها فلما
قعد منها مقعد الرجل من امراته ارعدت وبكت فقال ما يبكيك
اكرهتك قالت لا ولكنه عمل ما عملته قط وما حملنى عليه الا الحاجة
فقال تفعلين انت هذا وما فعلتيه اذهبى فهى لك وقال لا اعصى الله
بعدها ابدا فمات من ليلته فاصبح مكتوب على بابه ان الله قد غفر للكفل
وكل اى كلهم من الاخيار بالتفضيل على من سواهم ممن لم يبلغ مرتبتهم هذا
ذكر وهو القران او ذكرهم بالثنا الجميل وان للمتقين الشاملين لهم
لحسن مآب مرجع فى الاخرة جنات عدن بدل او عطف بيان لقوله
حسن مآب مفتحة حال العامل فيها ما فى المتقين من معنى الفعل لهم
الابواب بدل من الضمير اذ فى المفتحات ضمير الجنات والتقدير مفتحة
لهم الابواب متكئين فيها على الارائك يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب
وعندهم قاصرات الطرف حابسات العين على ازواجهن اتراب مستويات
السن بنات ثلاث وثلاثين سنة واحدها ترب هذا المذكور ما يوعدون
بالياء اوله لابن كثير وابى عمرو اى ما يوعد اهل الجنة ووافق قوله عندهم
والباقون بالخطاب على تقدير قل للمتقين هذا ما توعدون ليوم الحساب
اى لاجله بمعنى انه مدخر لكم فيه وحكمة ذكره تهوين الامر عليهم وتعجيل البشرى

لهم

لهم وان الناس فى كرب الحساب وغيره فى ذلك اليوم وانهم لا كرب عليهم ان هذا
المذكور لرزقنا ما له من نفاد انقطاع والجملة حال من رزقنا او خبر ثان لان
اى دائما او دائم هذا المذكور للمومنين وهى فصل ياتى به المتكلم للانتقال
من اسلوب لاخر وان استيناف للطاغين الكفار لشر مآب مرجع
وهو جهنم يصلونها يدخلونها فبئس المهاد الفراش هذا اى هذا العذاب
الى هذا العذاب لان ذكر جهنم يفهم ذلك فليذوقوه ثم ابتدا بقوله
حميم اى هو حميم وهو الما الحار المحرق وغساق قرا حمزة والكسائى وخلف
وحفص بتشديد السين غساق هنا وفى النبا والباقون بالتخفيف فيهما
وهما بمعنى واحد والمراد بهما ما سال من عشق اهل النار اى صديدهم وقيل
الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقيل الغساق بالتشديد صفة غالبة
لان فعالا فى الصفات اكثر اى شراب غساق اى سيال وبالتخفيف اسم
لا صفة لان فعالا كعذاب ونكال فى الاسما اكثر وورد بعضهم المخفف للمشدد
اى ذو غسق بمعنى غاسق واخر قرا البصريان واخر هنا بضم الهمزة من غير مد
والباقون بالفتح والمد فالاول لنار ادا عقوبات اخر من شكله اى شبه المذكور
فى الشدة وهو الحميم والغساق فى الشدة والفظاعة ازواج اصناف مختلفة
يعذبون بها فى النار والباقون اى ذوقوا وعذاب اخر فى النار هذا فوج
جمع مقتحم داخل معكم النار والاقتحام الوقوع فى الشى قيل ان الملائكة يضربونهم
بالمقامع فيرمون بانفسهم فى النار هربا منها وهذا يقاله للروسا فى الكفر
اذا وردت عليهم اتباعهم وهم فى النار فاذا سمعوا ذلك قالوا لا مرحبا بهم
اى لا سعة عليهم انهم صالوا النار قالوا اى الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم انتم
قدمتموه اى الكفر لنا يعنى بداتم به قبلنا فتبعناكم او قدمتم لنا هذا
العذاب بدعائكم لنا للكفر فبئس القرار النار لنا ولكم قالوا اى الاتباع ايضا ربنا
ما الك امرنا من قدم لنا هذا اى شرعه وسنه فزده عذابا ضعفا فى
النار اى اجعل عليه العذاب مثلينا مرتين وقالوا اى صناديد قريش او كفارهم
وهم فى النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم فى الدنيا من الاشرار يريدون فقرا
المومنين كسلمان وصهيب وعمار وخباب وبلال اتخذناهم قرا البصريان
وحمزة والكسائى وخلف بوصل الهمزة وابتدا بها بالكسر خبرا وذلك صفة
لرجال وام الاتية منقطعة بمعنى بل والباقون بقطعها مفتوحة على
جعلها همزة الانكار سخريا اى نسخر بهم فى الدنيا ام زاغت مالت عنهم
الابصار فلم نرهم ان ذلك الذى ذكرت لحق واقع وجوبه وهو تخاصم اهل
النار كما تقدم قل يا محمد انما انا منذر مخوف من اشرك والحصر بمعنى انه ليس
بيدك من الامر شى وما من اله الا الله الجامع لصفات الكمال الواحد القهار لخلقه
رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغالب على امره الغفار لاوليائه قل
يا محمد لكفار مكة هو نبا عظيم انتم عنه معرضون اى القران الذى انباتكم به
وجئتكم فيه بما لا يعلم الا بوحى والمراد يوم القيامة ما كان لى من علم بالملا الاعلى

وهم الملايكة اذ يختصمون في شان ادم لما قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة
ووجه اتصاله بما قبله انه خبر عظيم لا يكون الا بوحي والا فمن اين له ان يقص
عليهم شان ادم والملايكة وذكره لانه مبدا البشر ان يوحى الي الا انما
بالكسر لابي جعفر لانه في الايحا معنى القول والباقون بالفتح انا نذير
مبين بين الانذار ثم ذكر القصة التي وقع فيها الاختصام بقوله اذ قال
اي اذكر اذ قال ربك مصلح حالك بالايحا اليك للملايكة اني خالق بشرا
هو ادم من طين فاذا سويته اتممت خلقه ونفخت اجريت فيه من روحي
فصار حيا واضافها اليه تشريفا لادم والروح جسم لطيف يحيى به الانسان لنفوذه
فيه وحقيقة هذا الجسم لا نعلمها فقعوا له ساجدين سجود تحية بالانحنا
او غيره كما مر فسجد الملايكة كلهم اجمعون فيه تاكيدان كما مر الا ابليس
استكبر وكان من الكافرين في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي اي توليت خلقه وذكر اليدين لخلق ادم للتشريف له
والا فكل مخلوق تولى الله خلقه واليد صفة من صفات الله عز وجل تمر
كما جاءت والمراد بهما القدرة او المراد باليدين النعم اي ليدي اي نعمتي في الدنيا
والاخرة او ذكر ذلك تاكيدا استكبرت الان عن السجود وهمزة الاستفهام
التوبيخي فيه دخلت على همزة الوصل ام كنت من العالين المتكبرين فامتنعت
من السجود لانك منهم قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
قال فاخرج منها اي من الجنة وقيل من السموات او من الخلقة التي خلقت
اولا فيها من الحسن الى القبح فانك رجيم مطرود وان عليك لعنتي الى يوم
الدين يوم الجزا وليس المراد بالغاية انقطاعها في ذلك اليوم فقد قال
تعالى فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وابليس اظلم
الظلمة بل المراد ان عليه اللعنة طول مدة الدنيا فاذا كان يوم القيمة
اقترن له باللعنة ما ادخر له من انواع العذاب قال رب ماذا لك
امري فانظرني الى يوم يبعثون اي الناس واراد ان لا يموت قال فانك من
المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى فيموت في ذلك
اليوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين المومنين
قال فالحق والحق اقول قرا عاصم وحمزة وخلف فالحق بالرفع على
جعله مبتدا محذوف الخبر اي فالحق يميني او قسمي او مبتدا خبره لاملان جهنم
او خبر مبتدا محذوف اي فانا الحق والحق الثاني منصوب باقول والباقون
بنصب الحق الاول ايضا على جعله قسما حذف منه حرف الجر او نصب بالفعل
الذي هو القول او على انه مصدر اي احق الحق وفي جعل فالحق مبتدا خبره م
قسمي او نحو ذلك فجواب القسم لاملان جهنم منك والمراد من ذريته
وممن تبعك منهم من الناس اجمعين قل يا محمد لمن بلغته ما اسئلكم عليه
اي على التبليغ للوحي من اجر مال وما انا من المتكلفين القايلين الشي
من تلقا نفسي وهذا نهي عن التكلف واخرج البخاري للقايلين للشي من تلقا

نفسي

نفسي وهذا نهي عن التكلف واخرج البخاري عن عمر نهينا عن التكلف ومثله
من الصحابي في حكم المرفوع واخرج الديلمي وابن عساكر عن الزبير ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الا اني بري من التكلف وصالحو امتي واخرج احمد والحاكم
وصححه عن شقيق قال دخلت انا وصاحب لي على سلمان فقرب الينا خبزا وملحا
فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف لتكلفت لكم
فقال صاحبي لو كان في ملحنا سعتر فبعث بمطهرته فرهنها فجا بسعتر فلما اكلنا
قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقتنا فقال سلمان لو قنعت لم تكن مطهرتي
مرهونة عند البقال واخرج الحاكم والبيهقي والطبراني عن سلمان قال نهانا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نتكلف للضيف واخرج البيهقي عن سلمان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلف احد للضيف ما لا يقدر عليه ويفسر
هذا الحديث ما اخرجه البيهقي عنه ايضا قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نتكلف للضيف ما ليس عندنا وان نقدم ما حضر واخرج ابن عدي عن ابي برزة
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبيكم باهل الجنة قلنا يا رسول الله بلى قال
الرحما بينهم قال الا انبيكم باهل النار قلنا بلى قال هم الايسون القانطون
الكذابون المتكلفون واخرج ابن سعد عن ابي موسى الاشعري قال من علم علما
فليعلمه ولا يقولن ما ليس له به علم فيكون من المتكلفين ويمرق من الدين انتهى
ومن كان معه شي واشترى به للضيف من السوق ليس بمتكلف الا اذا ترك مصرفا
اهم من ذلك اما من ليس عنده شي واقترض فهو منهم ان لم يجد له وفا او وجد
على بعد فان كان يجد عن قرب من غير تضرر بما اقترضه بالصبر فلا باس به ان شا
الله تعالى ان هو ما القران الا ذكر موعظة للعالمين الانس والجن لا الملايكة
مع ان لهم عقلا ولتعلمن اللام جواب قسم مقدر اي والله يا اهل مكة وعلم هنا
لتعلمن ح
بمعنى عرف فيتعدى لمفعول واحد نباه خبر صدقه بعد حين والحين الموت او يوم
القيامة وقيل اراد يوم بدر قاله السدي وغيره وناسب اول السورة اخرها
لافتتاحها بذكر القران واختتامها به وفيها ست ايات اضافة ولي نعجة
فتحها حفص وهشام بخلاف عنه اني احببت فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو
بعدي انك فتحها المدنيان وابو عمرو ولعنتي الى فتحها المدنيان لي من علم
فتحها المدنيان حفص مسني الشيطان سكنها حمزة والزوايد ثنتان عذاب
وعقاب اثبتهما في الحالين يعقوب والله الموفق للصواب

سورة الزمر مكية

سوى ثلاث ايات منها نزلت في المدينة وهي قوله يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم الى تمام ثلاث ايات في وحشي قاتل حمزة وغيره على ما ياتي وعدها في
المدني والمكي والبصري اثنان وسبعون اية وفي الشامي ثلاث وفي الكوفي
خمس اختلف منها في سبع ايات ثم فيه يختلفون الاول عدها الجماعة
سوى الكوفي مخلصا له الدين الثاني الكوفي والشامي مخلصا له ديني كوفي

فبشر عبادى الذين كوفى وبصرى ومدنى اخير وشامى فما له من هاد كوفى فسوف
تعلمون كوفى من تحتها الانهار مكى ومدنى اخير وسميت الزمر لقوله فى اخرها زمرا
ولم يذكر ذلك فى غيرها مع السوق الى محل الكرامة وغيره وتسمى سورة الغرف
ايضا لذكر غرف الجنات فيها على وجه لم يذكر فى غيرها اذ هنا ذكر بناءها وانها فوق
بعضها وناسبت ما قبلها لافتتاحها بذكر القران واشتمالها على شرح الغفار والقهار
فى تهديد الكافر والمغفرة للمومنين فى قوله يا عبادى الذين اسرفوا وقوله للكافر يا حسرتا
الى اخره الى غير ذلك من ذكر الاخلاص المناسب لخالصة فى صٓ بسم الله الرحمن الرحيم ونحو ذلك صح
تنزيل الكتاب القران وهو مبتدا خبره من الله المحيط بكل شى العزيز فى
ملكه الحكيم فى افعاله انا انزلنا اليك الكتاب عبر فيه هنا بالى وفيه فى اثنا
السورة بعلى لما ذكر فى البقرة ولشى اخر وهو ان كل موضع خوطب فيه النبى صلى الله عليه
وسلم بالانزال والتنزيل والنزول ان عدى بالى ففيه تكليف له او بعلى ففيه
تخفيف عنه فما هنا تكليف له بالاخلاص فى العبادة بدليل قوله تعالى فاعبد الله
مخلصا وما فى اثنا السورة تخفيف عنه بدليل وما انت عليهم بوكيل اى لست
بمسول عنهم بالحق متعلقا بانزل اى بالصدق فاعبد الله الذى لا يعبد غيره مخلصا
له الدين من الشرك والريا ونحو ذلك اى موحدا له الا لله الملك العظيم المحيط
بكل شى المنزه عن كل نقص الدين الخالص وهو الحقيق بان يوحد ولا يشرك به
ويجب اختصاصه باخلاص العبادات له والذين اتخذوا من دونه الاصنام
اولياء معبودين وهم كفار مكة قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
الملك الذى لا نزاع فى انه الموجد المخترع للاشيا زلفى قربى مصدر بمعنى تقربا
وكانت الكفار اذا سالوا من خلق السموات والارض وغير ذلك قالوا الله فاذا سالوا
عن عبادة الاوثان قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا لمحل طلب شفاعتهم عند الله وهذا
كفر منهم ان الله الحكم العدل الجبار المنتقم يحكم بينهم وبين المسلمين فيما هم فيه
يختلفون من امر الدين فالمومن للجنة والكافر للنار ان الله الفاعل لما يشا بلا
اعتراض عليه لا يهدى من هو كاذب كفار بزعم ان هذه الاوثان تنفع او تشفع
ما دام على كفره وكذبه او لا يهديه الى حجة يلزم بها المومنين لو اراد الله الملك
المنزه عن الشريك والولد ان يتخذ ولدا كما قالوا اتخذ الله ولدا لاصطفى اختار
مما يخلق ما يشاء واتخذه ولدا غير من قالوا من الملايكة وعزير والمسيح هذا ان
اعيد الكلام للكل وان قصد به اهل الكتاب كان المعنى لاتخذه من غير البشر اما
من الملايكة لانهم اشرف عند اهل الكتاب من البشر واما من غيرهم وان
اريد تكذيب العرب فى زعمهم ان الملايكة بنات الله كان التقدير لاصطفى من
جنس كل شى ولدا يكون على صفته اى ان اللايق ذلك والحال ان ليس احد
على صفته اذ لا يستطيع احد من الملايكة ولا من غيرهم ان يخلق شيا
البتة واما احيا عيسى الموتى فباذن الله بل الله هو المحيى ويكون بدعاوه
او نفخه مما تقترن الحياة به معجزة له سبحانه هو الله المنزه عن كل نقص
الواحد القهار ناسبا لما فيهما من الايذان بالعظمة خلق السموات والارض

بالحق

بالحق بسبب اقامته وهو متعلق بخلق يكور الليل على النهار ويكور النهار على
الليل بمعنى انه هذا يغشى هذا ويخلفه او يولج هذا فى هذا وهذا فى هذا كانما زاد
فى احدهما نقص من الاخر وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى هو يوم القيمة
الا هو العزيز الغالب على امره المنتقم من اعدايه الغفار خلقكم من نفس واحدة
وهى ادم ثم جعل منها حوا زوجها وعبر بثم مع ان خلق حوا من ادم سابق على خلقنا
منه لان المراد الترتيب فى الاخبار لا فى الايجاد والمعطوف متعلق بمعنى واحدة
فثم عاطفة عليه لا على خلقكم فمعناه خلقكم من نفس واحدة افردت بالايجاد
ثم شفعت بزوج او هو معطوف على خلقكم لكن المراد بخلقهم خلقهم يوم اخذ الميثاق
دفعة لا هذا الخلق الذى هم فيه الان بالتوالد والتناسل وذلك لان الله خلق
ادم عليه السلام ثم اخرج اولاده من ظهره كالذر واخذ عليهم الميثاق ثم ردهم الى ظهر
ادم ثم خلق حوا منه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اصناف سبقت فى
الانعام والانزال هنا بمعنى الانشا والاحداث كقوله انزلنا عليكم لباسا او
المراد جعلها لكم نزلا اى رزقا او انزل الما فنبت منه ما حصلت به حياة الانعام
لما كانت فهو من مجاز النسبة الى سبب المسبب اذ الانعام لا تعيش الا بالنبات
والنبات لا يعيش الا بالمطر والمطر نزل من السما وصفها بالانزال
من تسمية المسبب باسم سبب سببه او معناه وقضى لكم لانه قضاه ينزل
من السما من حيث كتب فى اللوح المحفوظ او خلقها فى الجنة ثم انزلها على
ادم عليه السلام بعدما نزل الى الارض ولم يثبت ما يدل له يخلقكم
فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم ينقلكم فى بقية الاحوال فى ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم
والمشيمة ذلكم الله الموصوف بهذه الصفات الفاعل لهذه الافعال ربكم
مصلح احوالكم ومالك امركم له الملك وحده لا اله الا هو فانى تصرفون عن طريق
الحق بعد هذا البيان الذى لا شك فيه ان تكفروا فان الله المنفرد بالعظمة
غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر الرضى والمحبة بمعنى واحد والمشية والارادة
بمعنى واحد فما تعلق به الثواب يوصف بان الله رضيه واحبه مع الوصفين
الاخيرين وما لا يتعلق فيه اراده وشاه دون الوصفين الاخيرين فالكفر
اراده الله وشاه وما رضيه ولا احبه لانه لا يثاب عليه والايمان اراده وشاه
ورضيه واحبه لانه يثاب عليه وقالت طايفة كل شى يرضى الله ويحبه
باعتبار انه لا يقع عليه قهرا وهو مذهب صحيح بهذا الاعتبار ولا مشاحة فى
الاصطلاح فعليه معنى ولا يرضى لعباده الكفر لا يرضاه للمومنين اى لا يريده لمن
علم منه الوفاة على الاسلام وان تشكروا يرضه اى الشكر وهو الايمان لكم فيثيبكم
عليه ولا تزر نفس وازرة وزر نفس اخرى اى لا تحمله ثم الى ربكم مصلح احوالكم
ومالك امركم مرجعكم فينبيكم بما كنتم تعملون فللمطيع الجنة فضلا
وللكافر النار عدلا انه عليم بذات الصدور بما فى القلوب واذا مس الانسان اى
الكافر بدليل ما وصفه به من بعد ضر دعا ربه مالك امره منيبا راجعا

اليه مستغيثا به ثم اذا خوله اعطاه نعمة كصحة وعافية واوله بعضهم بالانعام
وهو غير مناسب لان المعطى اثره لا هو ولا حاجة هنا للمجاز فليتأمل منه نسي ترك
ما كان يدعو اليه من قبل اي نسي الله او نسي الضر الذي كان يدعو الى الله في
كشفه وجعل لله العظيم الجبار المنتقم اندادا وهي الاوثان ليضل عن سبيله
قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا وهو في الدنيا
لا نقضاء الاجل انك من اصحاب النار وهل هو عام في كل كافر بمعنى انه لم ينزل
في معين او نزل في عتبه بن ربيعه او في حذيفه بن المغيره المخزومي قولان اولها
اقرب امن قرأ نافع وابن كثير وحمزة بالتخفيف فادخلا همزة الاستفهام على
من والمعنى امن هو قانت كمن يجعل لله اندادا امن هو قانت كغيره وقيل
الهمزة للندا والمنادى محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى يا من هو قانت قل
كذا والباقون بالتشديد فادخلوا ام على من وهو بمعنى بل والهمزة التي هي
للانكار ويرجع معناها للاول لانه اضمر استفهاما معادلا لأم اي الكافر
خير ام الذي هو قانت ودل على المحذوف دخول ام واحتياجها الى معادل
والمقصود نفي استوايهما والقانت المطيع اناء الليل ساعاته واحدها اني
ساجدا او قائما في الصلاة يحذر يخاف الاخرة اي عذابها ويرجو رحمة
ربه مصلح حاله بذلك الى اخر ما مر قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون اي لا يستويان اي القانت وغيره كما لا يستوي العالم والجاهل
والاية نزلت في مومن او اكثر وكافر فالاول ابو بكر الصديق وعمر او عثمان
ابن عفان او ابن مسعود وعمار والثاني حذيفة المخزومي انما يتذكر
يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا
ربكم مصلحا لكم بالثواب والايمان للذين احسنوا بالايمان والاعمال
الصالحة في هذه الدنيا حسنة الصحة والعافية ان علقت للذين احسنوا
بحسنه وصح تعلقه بحسنة مع تقدمه لانه بيان لها وقال بعضهم المعنى للذين
احسنوا في هذه الدنيا بالطاعة حسنة في الاخرة وهي الجنة وارض الله
الواسع المحيط واسعة فهاجروا فيها من بلاد الكفر والمنكرات الى بلاد
الاسلام وترك المنكرات انما يوفى الصابرون على الطاعات وفراق الاوطان
وما يبتلون به اجرهم بغير حساب بغير مكيال ولا ميزان قاله علي
كرم الله وجهه قل اني امرت ان اعبد الله الواحد الذي لا شريك له مخلصا
له الدين التوحيد بلا اشراك وعرف الدين هنا واضافه فيما بعد لان قوله
اعبد الله اعبد اخبار عن المتكلم فناسب الاضافة اليه وقوله امرت ان
اعبد الله ليس اخبارا عن المتكلم بل الاخبار عنه اصالة امرت فقط وما بعده
فضلة وامرت لان زاد اللام بعد امرت الثاني دون الاول لان مفعول
الثاني محذوف اكتفا بمفعول الاول والتقدير وامرت ان اعبد الله لان اكون
او اللام بمعنى الباء والتقدير امرت بان اكون اول المسلمين من هذه الامة قل
يا محمد صلى الله عليه وسلم اني اخاف ان عصيت ربي مصلح حالي بالاصطفا

او صح

وما لك امري

وما لك امري عذاب يوم عظيم قل الله قدم للاختصاص وليس بتكرير
للاول لان الاول لبيان الامر والثاني اخبار بانه يخص الله بالعبادة اعبد
مخلصا له ديني من كل شرك فاعبدوا ما شئتم من دونه غيره وهو تهديد
لهم وفيه اشعار بانهم لا يعبدونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
يوم القيامة بتخليد الانفس في النار وعدم الوصول الى الحور العين المعدة
لهم في الجنة لو امنوا الا ذلك هو الخسران المبين البين الظاهر لهم من فوقهم ظلل
طباق وسرادقات من النار ومن تحتهم ظلل منها ذلك المذكور يخوف
الله العزيز المنتقم به عباده المومنين ودل على انهم المراد قوله يا عبادي
فاتقون كذا قيل وابقاوه على عمومه اولى لانه لا محذور فيه اذ الامر بالتقوى
شامل لكل احد ومنه امر الكافر باتقاء العذاب بالاسلام والذين اجتنبوا
الطاغوت الاوثان ان يعبدوها وانابوا رجعوا واقبلوا الى الله الذي
الذي يسعد من اقبل عليه لحظة بقربه لهم البشرى في الدنيا بالصحة
والعافية من الذنوب وفي العاقبة بالجنة فبشر عبادي الذين يستمعون
القول القرآن فيتبعون احسنه وهو الذي فيه كثرة الثواب كعزيمة
ورخصة فيفعلون العزايم وعفو ونصاد فياخذون بالعفو قال
ابن عباس وامن ابو بكر رضي الله عنه بالنبي صلى الله عليه وسلم فجاءه عثمان وعبد
الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد فاخبروا
فامنوا فنزل اولئك الذين هداهم الله الواسع الفضل العظيم المن واولئك
هم اولوا الالباب اصحاب العقول لا غيرهم افمن حق وجب عليه كلمة
العذاب وهو قوله لاملان جهنم الاية افانت تنقذ تخرج من في النار
وهو الكافر والاستفهام للانكار اي من اراد الله بعذابه لا تقدر على
هدايته واقام الظاهر مقام المضمر للمبالغة في انه لا يهتدي والجملة
جواب الشرط لكن الذين اتقوا ربهم مصلحا لهم بان اطاعوه لهم غرف من
فوقها غرف مبنية اي منازل مرتفعة فوقها منازل ارفع منها تجري
من تحتها الانهار اي من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية وعد الله مصدر
بفعله المقدر الصادق الوعد لا يخلف الله الكريم المنان الميعاد الم
تر تعلم ان الله الخالق الرازق الذي واسع فضله على عباده
انزل من السماء ماء فسلكه ادخله ينابيع اي امكنة نبع وهي العيون
في الارض ودل ذلك على ان كل ما في الارض نزل من السماء ثم يخرج به زرعا
مختلفا الوانه كصفرة وحمرة وخضرة وغير ذلك ثم يهيج ييبس
فتراه مصفرا بعد خضرته مثلا ثم يجعله قال هنا بلفظ يجعله
وفي الحديد بلفظ يكون موافقة في كل منهما لما قبله في المسند اليه لان
المسند اليه هنا فيما قبله وهو يخرج به زرعا هو الله كما انه كذلك في
يجعل والمسند اليه ثم مما قبله وهو اعجب الكفار نباته هو النبات كما انه
كذلك في يكون حطاما مفتتا مكسرا ان في ذلك لذكرى تذكيرا لاولي

بالايمان صح

الله صح

الالباب فيتذكرون دلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته افمن شرح الله الواسع
الفضل صدره للاسلام اى وسعه لقبول الحق فاهتدى فهو على نور من ربه مصلح
حاله اى هدى ورشد كمن هو قاسي القلب عن الدين والمراد انكار استوائهما بدليل
قوله فويل كلمة عذاب او واد في جهنم للقاسية قلوبهم من ذكر الله اى عن قبول
ذكره او من اجله وهو القران اولئك في ضلال مبين بين ظاهر الله الواسع
الفضل العظيم المن نزل احسن الحديث وهو القران سماه حديثا لانه يحدث
به كتابا بدل من احسن اى قرانا وحال منه متشابها في الحسن والصدق بعضه
يصدق بعضا مثاني تثنى فيه الاحكام والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز ان
يكون المثاني بيانا لمتشابها لانه لما ثني اشبه بعضه بعضا والمثاني جمع
مثنى بمعنى مردد ومكرر وبمعنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة
اى ثني مرة بعد مرة ووصف الواحد وهو الكتاب بالجمع وهو مثاني لان
الكتاب جملة ذات تفاصيل فجملته مفرد وتفاصيله جمع فله اوصاف
والحكمة في التكرير ان الوعد ينفر عنه الطبع فما لم يكرر عودا على بدء لم يرسخ
في النفوس وايضا ففي كل محل زيادة وتفصيل للمجمل في غيره ومواقع
في البيان واحكم وارسخ في الذهن تقشعر تنقبض تقبضا شديدا
او ترتعد عند ذكر الوعيد منه جلود الذين يخشون يخافون ربهم مصلح حالهم
بانواله فيقف شعرهم بسبب تغير الجلد وهو اما تمثيل لشدة لشدة خوفهم
او تحقيق بمعنى ان ذلك واقع حقيقة وهو اقرب ثم تلين تطمئن جلودهم
ويزول عنها ذلك الحال وقلوبهم الى ذكر الله باسط قلوب خاصة
بالاثنى بذكره وعدى الفعل بالى لانه ضمنه معنى اطمانت وسكنت
والمعنى انها تطمئن عند ذكر وعده واعلم ان زوال الشعور عند قراءة القران
بحيث يصرع الشخص امر مذموم عند السلف حتى قال ابن سيرين اجلسوه
على ظهر بيت يبسط رجليه ثم اقرؤوا القران منه وله الاخرة عليه فان سقط صح
فهو صادق والا كاذب قال ابن عمر كانت الصحابة تحصل لهم الخشية ولا يسقطون
ذلك اى القران هدى الله الواسع الفضل والعدل يهدي به من يشاء فضلا
ومن يضلل الله القوي الانتقام فما له من هاد مرشد يرشده افمن استفهام
انكاري يتقي يلقى بوجهه سوء العذاب اشده يوم القيامة فيجر في النار
على وجهه من اول وهلة وتغل يداه الى عنقه كمن امن من العذاب بدخول الجنة
اى لا يستويان وقيل للظالمين الكافرين ذوقوا ما كنتم تكسبون اى جزاء
كسبكم كذب الذين من قبلهم رسلهم في ان الله ينزل بهم العذاب
فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا يخطر ببالهم وهم امنون
غافلون عنه فاذاقهم الله الخزي الشديد البطش القوي الانتقام الخزي
الهوان من المسخ والقتل وغيرهما في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر اعظم
لو كانوا اى المكذبون يعلمون ذلك ما كذبوا ولقد ضربنا جعلنا للناس
في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون يتعظون قرانا تاكيد عربيا

حال موكدة

حال موكدة كجاءني زيد انسانا عاقلا او نصب على المدح غير ذي عوج لا لبس فيه ولا
اختلاف لعلهم يتقون الكفر ضرب الله الواسع العليم للمشركين والموحدين مثلا
رجلا بدل منه فيه شركاء متشاكسون متنازعون سيئة اخلاقهم كل يدعي
انه عبده ويطلب منه ان يخدمه ورجلا سالما خالصا لرجل قرا ابن كثير
والبصريان سالما بالالف وكسر اللام والباقون بغير الف والفتح فالاولون
جعلوه اسم فاعل من سلم له كذا اذا خلص له اى خالصا له من الشركة والباقون
جعلوه مصدر السلم يقال سلم سلما اى ذا سلامة لرجل من الشركة ومعناها
يرجع للقراءة الاولى هل يستويان استفهام انكاري اى لا يستويان مثلا
نصب على التمييز والمراد هل يستوي صفتاهما وحالاهما وانما اقتصر على
مثلا ولم يقل مثلين لارادة الجنس اى لا يستوي العبد لجماعة والعبد
لواحد فان الاول اذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد تحير فيمن
يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثاني مثل للموحد الحمد لله الواحد الاحد
بظهور الحجة عليهم وبيان انهم في ضلال وان الحمد لا يستحقه الا الله لانه لا اله
بل اكثرهم لا يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب فلذلك استمروا على الشرك
انك ميت اى ستموت يا محمد صلى الله عليه وسلم وانهم ميتون سيموتون
فلا شماتة بالموت ونزلت لما استبطؤوا موته صلى الله عليه وسلم والميت
بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من مات فلذا لم يخفف ثم
انكم ايها الناس فيما بينكم من المظالم يوم القيامة عند ربكم مصلح احوالكم
ومالك امركم تختصمون المحق والمبطل والظالم والمظلوم وكانت الصحابة
رضي الله عنهم يقولون كيف نختصم وديننا واحد وكتابنا واحد فلما قتل عثمان
رضي الله عنه علموا انها فيهم وفي غيرهم فمن اظلم استفهام انكار اى لا اظلم ممن
كذب على الله الحق الثابت الدائم وكذب بالصدق القران اذ جاءه اليس
استفهام تقرير في جهنم مثوى للكافرين اى محل اقامة ومأوى لهم فيها
بلى والذي جاء بالصدق النبي صلى الله عليه وسلم وصدق به هم
المؤمنون او النبي صلى الله عليه وسلم لانه تلقاه بالقبول وابو بكر الصديق
لانه اول الرجال ايمانا بلا نزاع اقوال اعمها الاول فالذي المطوي في وصدق
بمعنى الذين وجزم المهدوي بالاخير اولئك هم المتقون الشرك لهم ما
يشاؤون عند ربهم مصلح احوالهم من الخير ذلك اى هذا الجزاء جزاء المحسنين
بالايمان ليكفر الله الواسع الفضل عنهم اسوأ الذي عملوا اضافة الاسوأ والاحسن
الى ما بعدهما من اضافة افعل الى الجملة التي يفضل عليها والمعنى ان السيء الذي
فعلوه هو الاسوأ عندهم لاستعظامهم المعصية والحسن الذي فعلوه هو الاحسن
عند الله فهو بمعنى السيء والحسن ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اليس
الله استفهام تقرير لان همزة الانكار دخلت على فعل النفي فلذلك افادت
تقرير الكفاية بكاف عبده وهو النبي صلى الله عليه وسلم بلى وقرا ابو جعفر وحمزة
والكسائي وخلف عباده بالجمع والباقون بالافراد على ارادة سائر المؤمنين

اى انه يدفع عنهم كل شده ويخوفونك بالذين من دونه اذ قالوا له نخشى عليك
ان تقتلك الاصنام او تخبلك او يحصل لك منها جنون وكذبوا ومن يضلل
الله القوى الانتقام الفاعل لما يشا فما له من هاد ومن يهد الله الواسع الفضل
فما له من مضل اليس استفهام تقرير الله بعزيز في ملكه ذى انتقام من اعدايه
بلى ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اذ هو الخالق بلا مرية
قل افرايتم ما تدعون تعبدون من دون الله الملك الحق الواحد اى الاصنام ان
ارادنى الله الذى لا راد لامره بضر هل هن كاشفات ضره لا او ارادنى برحمة
هل هن ممسكات رحمته لا وقرا البصرى ان كاشفات وممسكات بالتنوين
ضره ورحمته بالنصب على اعمال الاسم الفاعل والباقون باضافته الى ما بعده بلا
تنوين وجروا الرا والتا على الاضافة قل حسبى الله الكافى الدافع القوى الحافظ
لا وليا يه عليه يتوكل المتوكلون لا على غيره فلا يثق واثق الا به قل يا قوم
اعملوا على مكانتكم حالتكم انى عامل على حالتى فسوف تعلمون تهديد
لهم من موصولة مفعول العلم ياتيه عذاب يخزيه فوقع لهم ببدر ويحل ينزل
عليه عذاب مقيم دايم وهذا واقع فى لنار انا انزلنا عليك الكتاب للناس
بالحق متعلق بانزل فمن اهتدى فلنفسه اهتداوه اذ ثوابه له وقاله
هنا بحذفا يفتدى المذكور فى يونس والاسرا اكتفا بما ذكره بقوله قبل
ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل ومن ضل فانما يضل
عليها لرجوع الوبال اليه وما انت عليهم بوكيل بحفيظ ورقيب فتجبرهم
على الهدى كذا قيل والمراد انهم اذا بذلوا الجزية اقروا ان تا هلوا لذلك وهو
قبل الامر بالقتال والمراد انه لا يواخذ بما صدر منهم وهو ولى الله القابض
الباسط يتوفى الانفس الارواح حين موتها يقبضها عند فنا اجلها
وذلك واقع باذنه من ملك الموت فنسبته اليه صحيحة و يتوفى
التى لم تمت فى منامها اى يتوفاها وقت النوم فيمسك التى قضى عليها الموت
فلا يردها الى الجسد وقرا حمزة والكسائى وخلف قضى بضم القاف وكسر
الضاد وفتح اليا الموت بالرفع نيابة عن الفاعل لبنا الفعل لما لم يسم
فاعله واسنده الى الموت وحذف الفاعل وهو الله عز وجل للعلم به والباقون
بفتح القاف وفتح الضاد واسكان اليا ونصب الموت على المفعولية
والفعل مسند لضمير اسم الله عز وجل لقوله اولا الله ويرسل الاخرى
وهى التى لم يقض عليها الموت الى اجل مسمى اى وقت موتها والنفس
نفسان نفس تمييز ونفس حياة فالاولى تقبض عند النوم وتبقى الثانية
لانه لا يلزم من عدم الاولى عدم الثانية بخلاف العكس وهذا هو المعنى
الذى عبر عنه بعضهم بقوله للانسان نفس وروح ان فى ذلك القبض
والارسال لايات دلالات على قدرته تعالى حيث لم يختلف عليه امر المرسلة
والممسكة وحيث دل ذلك على البعث لقوم يتفكرون فيعلمون ان القادر
على ذلك قادر على البعث والكفار لم يتفكروا فى ذلك ام بل اتخذوا من دون

الله

الله الملك الجبار المنتقم شفعا وهى الاصنام قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم
ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيا من الشفاعة ولا من غيرها ولا يعقلون
انكم تعبدونهم ولا غير ذلك استفهام انكار اى لا يكون ذلك قل لله الملك
الواحد الذى لا منازع له ولا راد لامره الشفاعة جميعا فلا يشفع احد الا
باذنه له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله العظيم
المنفرد المنتقم وحده من غير ذكر الهتهم اشمازت استكبرت ونفرت
وانقبضت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه وهم
الاصنام اذا هم يستبشرون يفرحون وذلك قوله تلك الغرانيق العلى
كما سبق فى الحج قل يا محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اى يا الله عوضت الميم فى
اخره من حرف النداء فلا يجمع بينهما الا فى ضرورة وذكره مناسب لبعده
من الصفات العظمى عن صفات خلقه فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة ما غاب وما شوهد انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
من الامور كلها وورد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقولها فى افتتاح صلاة
الليل ثم يقول اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشا الى
صراط مستقيم اخرجه ابو عوانة ولو ان للذين ظلموا اشركوا ما فى الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به من سو شدة العذاب يوم القيامة وبدا
ظهر لهم من الله القوى الانتقام ما لم يكونوا يحتسبون يظنون فى الدنيا
وبدا لهم سيات ما كسبوا اى مساوى اعمالهم من شرك وظلم سواه وحاق نزل
بهم ما كانوا به يستهزءون وهو العذاب واذا مس الانسان اراد به الجنس
ضر شدة دعانا لكشفها ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة منا قال انما
اوتيته على علم من الله انى اهل له او على خبر علمه الله عندى وذكر الضمير لانه
اراد بالنعمة الانعام بل هى اى تلك النعمة فتنة امتحان واستدراج من الله
تعالى له بها او كلمته التى قالها فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون انه فتنة واستدراج
وامتحان قد قالها الذين من قبلهم كقارون وقومه الراضين بها فما اغنى عنهم ما
كانوا يكسبون من الكفر شيا من العذاب فاصابهم سيات ما كسبوا اى جزا
كفرهم والذين ظلموا من هولاء كفار قريش ومن رضى بحالهم سيصيبهم سيات
ما كسبوا وما هم بمعجزين فايتين لان مرجعهم الى الله عز وجل واصابهم من ذلك
فى الدنيا القحط سبع سنين ثم زال ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم اولم يعلموا
ان الله القابض الباسط يبسط الرزق يوسعه ابتلا لمن يشا ويقدر يضيقه كذلك
لمن يشا ان فى ذلك القبض والبسط لايات دلالات على ان الله تعالى لا حجر
عليه وانه يفعل ما يشا لقوم يومنون به قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم
بالمعاصى والذنوب لا تقنطوا تياسوا من رحمة الله الرحيم الرحمن ان الله الواسع
الفضل يغفر الذنوب جميعا بالاسلام وبالتوبة كبايركانت او صغاير انه هو
الغفور الرحيم نزلت فى قوم دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم الى الايمان وكانوا
زنوا وقتلوا او كفروا وفعلوا الفواحش فقالوا انت تخبرنا ذلك وفى شرعك ان فاعله

يلقوا اثاما فكيف لنا بذلك ونزلت في وحشي قاتل حمزة لما دعاه النبي صلى الله عليه
وسلم الى الايمان فقال امثل ذلك فامنوا وامن وهي للمسلمين عامة باتفاق اهل
العلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية
واخرج احمد وابو يعلى والضيا عن انس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
والذي نفسي بيده لو اخطاتم حتى يملا خطاياكم ما بين السما والارض ثم استغفرتم
لغفر لكم والذي نفس محمد بيده لو لم تخطا ولجا الله بقوم يخطيون ثم يستغفرون
الله فيغفر الله لهم **وانيبوا** ارجعوا **الى ربكم** مصلحا حالكم بالسعة في الفضل
واسلموا اخلصوا العمل **له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون** تمنعون منه
ان لم تتوبوا **واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم** مصلحا لكم بانزاله وهو
القران ونزل منه سبحانه غيرما ذكر وهو الحسن كالاحاديث القدسية
او المراد بالاحسن الحسن والمراد احسن وحي وكتاب انزل اليكم وهو القران كله
او احسن القران اياته المحكمات واياته التي تضمنت امر طاعة او احسان
وقد مر نظير هذا في الاعراف في قوله وامر قومك الاية فيا في الجواب ثم هنا
من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة فجاة **وانتم لا تشعرون** من اين ياتيكم
او قبل اتيانه بوقته اي بادروا قبل ان تقول او لئلا تقول او خوف ان **تقول
نفس** اي تصل الى حالة تقول فيها **يا حسرتا** قرا ابو جعفر يا حسرتاي بيا
بعد الف وفتحها ابن جماز واختلف عن ابن وردان في الفتح والاسكان
والباقون بغيريا فالاول جمع بين العوض والمعوض لان اصل الالف في يا
حسرتا يا اضافة فجمع بين الالف والياء المعوضة **على ما فرطت** قصرت
في جنب اي جانب **الله** اي في طاعة القادر المنتقم **وان** مخففة من الثقيلة
كنت لمن الساخرين المستهزئين بالدين **او تقول لو ان الله** الشديد البطش
هداني لطاعته فاهتديت **لكنت من المتقين** العذاب **او تقول حين ترى العذاب
لو ان لي كرة** رجعة الى الدنيا **فاكون من المحسنين** بالايمان فلما يقول ذلك
يقال له من قبل الله **بلى قد جاءتك اياتي** وهي القران الذي هو سبب الهداية
فكذبت بها واستكبرت تكبرت عن الايمان بها **وكنت** صرت **من الكافرين**
بها **ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله** العزيز المنتقم بنسبة الشريك
والولد ونحو ذلك **وجوههم مسودة** في جهنم والجملة في موضع نصب
على الحال ان قدرت ترى من روية البصر ومفعول ثان ان كان من روية القلب
اليس استفهام تقرير **في جهنم مثوى** ماوى ومحل اقامة **للمتكبرين** عن الايمان
اي بلى لهم ذلك **وينجي الله** الواسع الفضل الوهاب من جهنم **الذين اتقوا**
الشرك **بمفازتهم** قرا حمزة والكسائي وخلف وابو بكر بمفازاتهم بالالف جمعا
والباقون بغير الف افرادا لان المفازة مصدر فاذ فيقع على القليل والكثير
والمفازة الفلاح اي بسبب فلاحهم بالعمل الصالح ومن جمع اعتبر كثرة الانواع
لان لكل متق مفازة وقال بعضهم بمفازتهم بمكان فوزهم من الجنة بان
يجعلوا فيه فالبا للسببية اي نجوا بسبب ادخالهم لكن غيره اولى لان الادخال

واخرج ابن ابي شيبة ومسلم عن ابي ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ... فيغفر لهم

هو النجاة وسببه الاعمال الصالحة **لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون** ان جعلت هذه الكلاما
مستانفا فلا محل له وان جعلت العمل الصالح في نفسه مفازة فالجملة محلها نصب
على الحال وهذا متصل بقوله ينجي الله الذين اتقوا الى قوله الخاسرون وما بينهما
اعتراض مقرر لانه لا يعترض عليه في تصرفه سبحانه وتعالى **الله** المحيط الحي مع
خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل رقيب حافظ متصرف فيه **له مقاليد السموات
والارض** مفاتيح خزائنهما من مطر ونبات وغير ذلك وذلك نهاية العظمة واخرج
ابن مردويه وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر مقاليد السموات والارض ولا حول ولا قوة الا بالله من
كنوز العرش والمقاليد جمع مقلاد ومقلد لمفتاح ومفزل **والذين كفروا بايات
الله** الشديد الانتقام **اولئك هم الخاسرون قل افغير الله** الواحد الاحد **تامروني
اعبد ايها الجاهلون** يجوز ان ينتصب غير باعبد على تقدير اعبد غير الله فيما
تامروني ويجوز نصبه بتامروني على حذف حرف الجر لتقدير اتامروني
بغير الله اعبده وقرا المدنيان وابن ذكوان بخلاف عنه تامروني بتخفيف
النون على حذف نون الوقاية وكسر نون الرفع ليتوصل بكسرها الى اليا
وابن عامر بنونين على الاصل نون للوقاية ونون لرفع الفعل والياء قون
بالتشديد على ادغام نون الوقاية **ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك**
يا محمد **لئن اشركت** فرضا **ليحبطن عملك** يبطل ويذهب هذا والموحى
اليهم جمع ولما اوحي الى من قبله لم يكن في الوحي اليهم خطابه في المعنى
ولقد اوحي الى كل واحد منك ومنهم لئن اشركت او فيه اضمار نائب
الفاعل تقديره ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك التوحيد ثم ابتدا
فقال لئن اشركت او فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اوحي اليك لئن
اشركت وكذلك اوحي الى الذين من قبلك **ولتكونن من الخاسرين** او
الخطاب له والمراد غيره **بل الله** الجامع المانع الضار النافع **فاعبد** والاسم
الكريم منصوب باعبد والفا زائدة او هو نصب باضمار فعل **وكن من
الشاكرين** بانعامه عليك **وما قدروا الله** الحق العظيم **حق قدره** اي ما عرفوه
حق معرفته او ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره وزعموا له ما ليس من
صفته **والارض جميعا** حال اي السبع **قبضته** اي مقبوضة له اي في ملكه
وتصرفه **يوم القيامة والسموات مطويات** مجموعات **بيمينه** بقدرته
سبحانه وتعالى عما يشركون معه من الاصنام وغيرها **ونفخ في الصور**
النفخة المستثنى الله الاولى **فصعق** مات **من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله** الملك المنفرد بالملك الذي لا راد لامره وسبق في النمل
وقال الحسن المستثني الله **ثم نفخ فيه** اي في الصور نفخة **اخرى فاذا هم**
اي جميع الخلائق الموتى **قيام ينظرون** ينتظرون امر الله فيهم وما يفعل
بهم **واشرقت الارض** اضاءت وهي ارض القيامة **بنور ربها** خالقها ومالكها
ومصلحها عند التجلي لفصل القضا **ووضع الكتاب** كتاب اعمال العباد لحسابهم

وحي بالنبيين صلى الله عليهم وسلم خصوصا محمدا صلى الله عليه وسلم والشهداء
امة محمد صلى الله عليه وسلم يشهدون للانبيا بالبلاغ وقضي بينهم بالحق العدل
وهم لا يظلمون فلا يزاد في السيات ولا ينقص من الحسنات ووفيت كل نفس ما
عملت اي جزا عملها من خير او شر وهو اعلم بما يفعلون من انفسهم ومن كل احد
لا يحتاج الى كتاب ولا شاهد واعلم بمعنى عالم وسيق الذين كفروا الى جهنم
زمرا جماعات في تفرقة واحدها زمرة حتى اذا جاوها فتحت ابوابها السبعة
وكانت مغلقة قبل ذلك وقرا الكوفيون فتحت وفتحت بالتخفيف والباقون
بالتشديد على التكثير وقال لهم خزنتها توبيخا لهم الم ياتكم رسل منكم اي من البشر
يتلون عليكم آيات ربكم مالك امركم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين وهي لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين مقدرين الخلود فيها فبيس مثوى المتكبرين
عن الايمان وسيق الذين اتقوا ربهم مصلحا احوالهم بذلك وعبّر في كل من اهل
النار والجنة بالسوق مع ان فيه نوع اهانة لا يليق باهل الجنة لان المراد بسوق
اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى العاصين على
السلطان اذا سيقوا الى قتل او حبس وبسوق اهل الجنة سوق مواكبهم حثا
واسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين
على السلطان الى الجنة زمرا حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها حذف الواو
واثباتها سوا في المعنى فالاثبات لعطف جملة والحذف للضمير العايد
في الجملة الثانية ومنهم من قال انها هنا زايدة لافادة ان الابواب فتحت
لهم قبل المجي ليكون اكثر سرورا وكذلك وقفوا حتى اذا فتحت النار وقفوا شده
لرويتها فيكون التقدير هنا حتى اذا جاوها وابوابها مفتحة وهذا قول من قال
الواو للحال بتقدير قد وانما كان كذلك لما مر ولان الوقوف على الباب
المغلق نوع ذل وهوان فصين اهل الجنة عنه او لان الكريم يعجل المثوبة
ويوخر العقوبة او اعتبر في ذلك عادة الدنيا لان عادة من في منازلها
من الخدم اذا بشر بقدوم اهل المنازل فتح ابوابها قبل مجيهم استبشارا وتطلعا
اليهم وعادة الحبوس انها اشتد في اسرها لا تفتح ابوابها الا عند الدخول
وقيل زيدت الواو لان ابواب الجنة ثمانية وتلك سبعة ففرق بواو
الثمانية وهو بعيد لان واو الثمانية تاتي بعد معدود ولم يعد هنا شي
وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم في الدنيا او طابت اعمالكم ويجوز
ان يقدر سلمتم من السوء فادخلوها خالدين وجواب اذا مقدر اي دخلوها
وقالوا الحمد لله الواسع الفضل والواو عاطفة على دخلوها المقدر الذي
صدقنا وعده بالجنة واورثنا الارض اي ارض الجنة ورثوا الارض التي كانت
لاهل النار لو كانوا مومنين نتبوء ننزل من الجنة حيث نشاء لا نرد
من مكان اخترناه ويهدي الله كل احد لمنزله فلا يختار سواه فنعم اجر
العاملين ثواب المطيعين الجنة وترى الملائكة حافين جمع واحده حاف

جواب اذا م

وقيل لا واحد له

وقيل لا واحد له اذ لا يقع لهم الاسم الا مجتمعين وهو حال من حول ولو حذف من لصح
اذ الظرف يتعدى اليه الفعل بنفسه وبالحرف العرش من كل جانب منه يسبحون
متلبسين تلذذا حال من ضمير حافين بحمد ربهم مصلحا لهم بذلك اي ملابسين
للحمد قايلين سبحان الله وبحمده وقضي بينهم بين كل الخلايق بين كل الخلايق
بالحق العدل المومن للجنة والكافر للنار وقيل من اهل الجنة الحمد لله الواسع
الفضل العظيم العدل رب العالمين مالك امورهم ومصلحها لمن اراده وقيل
الحمد من الملايكة وناسب اول السورة اخرها بقوله في اولها تنزيل الكتاب
من الله العزيز الحكيم ومن عزته القضا بالحق ومن حكمته ذلك وفي اولها
يحكم بينهم يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون وفي اخرها الحكم في الدار الاخرة
وبا آت الاضافة خمس الى اخاف فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو الحلواني
فتحها المدنيان اراد في الله سكنها حمزة يا عبادي الذين اسرفوا فتحها المدنيان
وابن كثير وابن عامر وعاصم تامروني اعبد فتحها المدنيان وابن كثير والزوايد
يا عبادي فاتقون يا عبادي الذين امنوا اثبتها في الحالين رويس بخلاف
عنه في الاولى واقفد روح في الثانية فبشر عبادي اثبتها وصلا مفتوحة
السوسي بخلاف واختلف عنه وقفا

سورة غافر

ويقال لها ايضا سورة المومن مكية الا ايتان من الا الذين امنوا وعددها
في المدني والمكي اربع وثمانون وفي الكوفي خمس وفي الشامي ثلاث وفي البصري
اثنتان اختلف منها في تسع ايات حم كوفي يوم التلاق الجماعة سوى
الشامي يوم هم بارزون شامي كاظمين الجماعة سوى الكوفي بني اسرايل
الكتاب الجماعة سوى المدني الاخير والبصري يسحبون كوفي ومدني الاخير
وشامي في الحميم مدني الاول ومكي كنتم تشركون كوفي وشامي الاعمى
والبصير المدني الاخير والشامي وناسبت ما قبلها لافتتاحها بتنزيل
الكتاب كالاولى وذكر بسط حال حملة العرش المجمل في الاولى وغير ذلك
وسميت بغافر لافتتاحها بذلك ولم يكن كذلك في غيرها وبسورة المومن
لان شان مومن ال فرعون لم يذكر في غيرها كما ذكر فيها

بسم الله الرحمن الرحيم حم الحا دالة على التكامل
كما هو ظاهر في الايات في اواخر القران بالحواميم بيسر لا عسر فيه يدل
عليه قوله ولقد يسرنا القران للذكر وفهم منها ان القران حرم امن حرم
على العقول ان يتوصل الى الاتيان بمثله وموقع الحا في الحب يدل على ذلك
اذ هو البالغ لنهاية الاشتغال بالمحبوب الدال على ان العقل لا مدخل
له معه والميم فيها الاحاطة الكاملة والمحبة بادلال وذلك مناسب
للعزيز العزيز في الاول والثاني مناسب لحال مومن ال فرعون ودلت
بالتامل على تمام ظهور مثال الاكابر من المذكورين في السورة وشهادة الله
لهم بذلك كما فصل في حملة العرش ومن حوله والحواميم اي السور التي في اولها حم

شكرا م

لتدعى عرائس القرآن تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ من الله خبره العزيز في ملكه
العليم بخلقه غافر الذنب لكل مؤمن وقابل التوب لهم مصدر تاب اي رجع توبة
كدومة ودوم شديد مشدد العقاب للكفار ذي الطول الانعام الواسع والغنى
عن كل احد والطول القدرة والاولى والطول يقال للانعام الذي تطول مدته
على صاحبه وهو موصوف بهذه الصفة دائما واضافة المشتق منها للتعريف
بانه موصوف بهذه الصفات واضافة اسم الفاعل لا تفيد تخصيصا ولا تعريفا
كالصفة المشبهة في ذلك وشديد من الاخير وغافر وقابل من الاول والقصد
هنا الثبوت والدوام لا اله الا هو اليه المصير المرجع في الآخرة وعطف قابل
بالواو اشارة للجمع للتائب بين المغفرة والقبول فكأنه لم يذنب ولا خفاء
في مناسبة هذه الاسماء لهذا المقام ما يجادل في آيات الله القرآن لا تنقام
اي في دفعها واخفائها بالانكار وهي القرآن الا الذين كفروا من اهل وغيرهم
واما الذين آمنوا فيجادلون فيها بالحق فلا يغررك تقلبهم اي الكفار للكسب
في البلاد في الدنيا سالمين اذ عاقبتهم الهلاك كذبت قبلهم قوم نوح
والاحزاب المتحزبون على الانبياء من بعدهم اي من بعد قوم نوح كعاد وثمود
وغيرهما وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه اسيرا او يقتلوه وعليه الاكثر
وجادلوا بالباطل ليدحضوا ليبطلوا او يزيلوا به الحق الذي جاءت به الرسل
فأخذتهم فكيف كان عقاب لهم بمعنى انه واقع في محله وكذلك اي مثل ما
حقت الكلمة على السابقين حقت كلمة ربك مصلح حالك بالاصطفاء وهي
لاملأن الآية على الذين كفروا من قومك انهم اصحاب النار في محل رفع بدل من
كلمة الذين يحملون العرش مبتدأ ومن حوله عطف عليه يسبحون خبر بحمد ربهم
مصلح حالهم بذلك اي ملابسين للحمد والجملة والطائفون به يقال لهم الكروبيون
وهو سادات الملائكة وكل يقول سبحان الله وبحمده ويؤمنون به ذكره
تشريفا للايمان وترغيبا فيه لانه يعلم من الوصف السابق ايمانهم والايمان
منهم اعلا من ايمان غيرهم ولكن كل استوى في عدم ادراك ذات الله تعالى
وتقدس سبحانه ويستغفرون للذين آمنوا ربنا اي يقولون يا ربنا وخصوا
هذا الاسم لمناسبة المسؤول من اصلاح حال العباد وسعت كل شيء من المخلوقات
رحمة وعلما والمراد وسع علمك ورحمتك كل شيء فاسند الفعل الى صاحب الرحمة
والعلم ونصبا على التمييز للمبالغة في وصفه بالرحمة والعلم فاغفر للذين
تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك دينك دين الاسلام وقهم عذاب الجحيم
النار ربنا مصلح حال من ربته بدعائنا وادخلهم جنات عدن اقامة
التي وعدتهم ومن صلح يصح عطفه على هم من ادخلهم وعلى هم من وعدتهم والثاني
اولى لانه اقرب من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الذي لا يغالب
فلا اعتراض عليه في ادخالهم الجنة وتعذيب غيرهم الحكيم في ذلك وفي غيره
وقهم السيئات العقوبات الناشئة عنها جعلت العقوبة سيئة لانها
صادرة عن السيئة فكأنها هي ومن تق السيئات يومئذ يوم القيامة فقد

رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون يوم القيامة من
قبل الملائكة وهم في النار عند مقتهم لانفسهم لمقت الله الشديد لا نتقام
اي بغضه لكم وطرده ولعنه لكم اكبر اعظم واشد من مقتكم انفسكم اذ تدعون
العامل في اذ فعل مضمر كما به قال اذكروا اذ تدعون الى الايمان في الدنيا
فتكفرون ولا يصح ان يعمل فيه لمقت لان الخبر قد فصل بينهما فاستوى في العامل
معموله ولا يعمل فيها المقت الثاني اذ ليس المعنى عليه لانهم لم يكونوا حين
دعائهم الى الايمان فكفروا ماقتين لانفسهم ولا تدعون لان المضاف اليه
لا يعمل في المضاف قالوا ربنا ما لك امرنا امتنا اثنتين اماتتين لانهم
كانوا امواتا في اصلاب آبائهم فاحياهم في الدنيا ثم اماتهم ثم بعثهم واحييتنا
اثنتين حياة الدنيا وحياة البعث فاعترفنا بذنوبنا وهي الكفر بالبعث
فهل الى خروج من النار ورجوع الى الدنيا من سبيل طريق لنطيع ربنا وجواب قوله
ذلكم على انهم اجيبوا بانه لا سبيل الى ذلك وقيل لهم ذلكم العذاب الذي انتم
فيه بانه اي بسبب انه اذا دعي عبد الله الحق القوي المتين وحده في الدنيا
كفرتم وان يشرك به غيره تؤمنوا اي تصدقوا الشرك فالحكم لله العلي
عن خلقه الكبير العظيم عن كل نقص تناسبا الاسم الاعظم هو الذي يريكم
آياته الدلائل الدالة على توحيده وينزل لكم من السماء رزقا هو المطر الذي
هو سبب الرزق وما يتذكر يتعظ بذلك الا من ينيب يرجع الى الحق في
احواله فادعوا الله الواسع الفضل القريب المجيب الواحد لا احد اي اعبدوه
واطيعوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة من الشرك ولو كره
الكافرون اخلاصكم رفيع الدرجات اي رافعها للمؤمنين في الجنة او المراد
رفيع المصاعد الى العرش والمراد عظمة الصفات المقتضي ذلك من بديع
رفع شأنه وعز سلطانه وهو الاقرب ذو العرش خالقه ومالكه يلقي
ينزل الروح الوحي سمي به لانه روح القلوب كالروح للبدن من امره
قوله او قضائه على من يشاء من عباده لينذر اي يخوف الملقى عليه الناس
وقرئ بالفوقية اي لتنذر انت يا محمد صلى الله عليه وسلم يوم التلاق
وهو يوم القيامة يلتقي فيه الامم واهل السماء والارض والمخلوق والخالق
والمظلوم والظالم والعابد والمعبود والمرء وعمله يوم هم بارزون من
قبورهم ظاهرون لا يسترهم شيء والعامل في يوم هم بارزون لا يخفى ويجوز
ان يكون بدلا من اليوم الاول لا يخفى على الله المحيط البصير العليم
منهم شيء اي من اعمالهم واحوالهم ولا يخفى عليه ذلك برزوا او لم يبرزوا
فالمراد بما ذكر دفع توهم الاستتار الذي كان في الدنيا من الكفار
ويقول الله تعالى في ذلك اليوم لمن الملك اليوم ثم يجيب نفسه بقوله
لله المنفرد بالعظمة الواحد القهار او يقول ذلك ويجيبه المؤمنون
او بعد فناء الخلائق يقول ذلك ويجيب نفسه اليوم تجزى كل نفس بما
كسبت المحسن باحسانه والمسيء باساءته لا ظلم اليوم ان الله القادر

على كل شيء سريع الحساب يحاسب الخلايق في نصف يوم من ايام الدنيا كما ورد في حديث
وسبق ذكره وانذرهم يوم الازفة القيمة سميت بذلك لانها قريبة من ازف
اذا قرب اذ القلوب ترتفع خوفا لدى عند الحناجر فلا هي تعود الى اماكنها ولا هي تخرج
ولا هي تعود كاظمين ممتليين غما حال من القلوب وجمعت بالياء والنون وان كانت
لا تعقل معاملة لها بما يعامل به اصحابها للملابسة بينهما ما للظالمين من
حميم صديق ينفعهم ولا شفيع يطاع فيشفع لهم والوصف لا مفهوم له
فلا شفيع لهم ابدا فما لنا من شافعين اوله مفهوم بناء على زعمهم ذلك اي لو
شفعوا لم يقبلوا يعلم الله خاينة الاعين وهو خيانتها بمسارقة النظر
الى ما لا يحل النظر اليه وما تخفي الصدور القلوب سميت بذلك لمجاورتها
الصدور والله الحكم العدل يقضي بالحق والذين يدعون يعبدون اي كفار
مكة قرا نافع وابن عامر بخلاف عن ذكوان بالتاء من فوق خطابا والباقون بالياء
من اسفل على الغيب من دونه وهم الاوثان لا يقضون بشيء لعدم علمها
وقدرتها فكيف يكونون شركا لله ان الله الجامع المحيط هو السميع البصير
لا غيره اولم يسيروا اي الكفار في الارض فينظروا نصب على جواب الاستفهام
او عطف على يسيروا كيف خبر كان وعاقبة اسمها وفي كيف ضمير عايد على
العاقبة ويجوز ان يجعلها تامة وكيف ظرف ملغى لا ضمير فيه الذين كانوا
من قبلهم كانوا اشد منهم قوة قرا ابن عامر اشد منكم بالكاف تبعا لمصحفه
والباقون بالهاء تبعا لبقية المصاحف فمن قرا بالكاف خرج من الغيبة الى
الخطاب وغيره حمله على ما قبله من اولم يسيروا الى اخره واثارا في الارض
من قصور وغيرها فاخذهم الله القوي الانتقام بذنوبهم فاهلكهم
وما كان لهم من الله الذي لا راد لقضايه من واق يقيهم عذابه ذلك
الاخذ بانهم قال هنا بضمير الجمع وفي التغابن بافراده موافقة هنا
لما قبله في كانوا هم اشد منهم قوة الى اخره وافرده ثم لانه ضمير الشان
زيد توصلا الى دخول ان على كان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
الدلالات الواضحة على ما ارسلوا به فكفروا فاخذهم الله الشديد البطش
انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان
برهان مبين بين ظاهر الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هو
ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق الصدق من عندنا قالوا اي فرعون وقومه
اقتلوا ابناء الذين امنوا معه ليكفوا عن الايمان به ومعاونته واستحيوا
استبقوا نساءهم وما كيد احتيال الكافرين فرعون وقومه الا في ضلال
اي في بطلان وهلاك بلا نفع ولما كان من قوم فرعون من يمنعه من
قتل موسى قال فرعون ذروني اتركوني اقتل موسى وليدع موسى ربه
مصلح حاله وما لك امره في زعمه ليمنعه من قتلي اياه اني اخاف
ان يبدل يغير دينكم من عبادتكم اياي فتشتغلون لعبادة الهه
وان يظهر في الارض المساد ارض مصر الفساد من قتلكم او غيره وقرا

الكوفيون

الكوفيون ويعقوب اوان بزيادة الف قبل الواو وسكانها والباقون بفتحها
بلا الف على معنى خوفه ان يجمع بين الامرين والاول ارادا والتي للابهام كقولك
اكلت خبزا او تمرا وقرا المدنيان والبصريان وحفص يظهر بضم الياء وكسر
الهاء الفساد بالنصب اسندوا الفعل الى موسى ونصب الفساد به لانه متعد
بالهمزة الى مفعوله والباقون بفتح الياء والهاء ورفع الفساد على اسناد الفعل
للفساد وقال موسى لما توعده فرعون بالقتل اني عذت بربي مصلح حالي
بالالتجا اليه وربكم مالك امركم الذي لا فعل لكم الا بارادته من كل متكبر
لا يومن بيوم الحساب وقال رجل مومن من ال فرعون هل هو قبطي
من ابناء عم فرعون او اسرايلي قولان الاول اقرب للاية وهل هو حزقيل
او حبيب قولان الاكثر على الاول وقيل اسمه سمعان ومن جعله قبطيا
فمن عنده متعلقة بمحذوف صفة لرجل اي وقال رجل مومن منسوب من
ال فرعون ومن جعله اسرايليا علق من بقوله يكتم في موضع مفعول
ثان له يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان اي لان يقول ربي مصلح حالي
الله الذي لا اله غيره وقد جاءكم بالبينات على صدقه من ربكم مالك امركم
وان يك كاذبا فعليه كذبه اي ضرره لا يصل اليكم منه شي وان يك
صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم من العذاب وذكروا البعض واراد به
الكل كما قيل به في قول الشاعر

كل الامور اذا الاحداث دبرها ... دون الشيوخ ترى في بعضها خللا

او ذكره تنزلا وتلطفا بهم مبالغا في نصحهم بلا ايهمون بميل او محاباة
ومنه قول الشاعر

قد يدرك المتاني بعض حاجته ... وقد يكون من المستعجل الزلل

كانه قال اقل ما يكون في التاني ادراك بعض المطلوب وفي الاستعجال
الزلل وهو صلة او ذكره لان البعض يهلك من ادركه فاكتفى بذكره
وهو حسن ان الله الشديد الانتقام لا يهدي من هو مسرف بالشرك كذاب
على الله واخرج البزار وابو نعيم في فضايل الصحابة عن علي انه قال
ايها الناس اخبروني باشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال ابو بكر لقد
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذته قريش فهذا يكبه وهذا
يتلتله وهم يقولون انت الذي جعل الالهة الها واحدا قال فوالله
ما دنا منا احد الا ابو بكر يضرب هذا ويجاهد هذا ويتلتل هذا
ويقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم رفع علي بردة كانت
عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال انشدكم امومن ال فرعون
خير ام ابو بكر فسكت القوم فقال الا تجيبون فوالله لساعة
من ابي بكر خير من مثل مومن ال فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه وهذا
رجل اعلن ايمانه يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين حال في الارض
ارض مصر فمن ينصرنا يمنعنا من باس عذاب الله القوي الملك

اذا قتلتم وليا له ان جاانا وهو استفهام تصديه انه لا ناصر لهم قال فرعون ما
اريكم من الراى والنصيحة الا ما ارى لنفسى اى لا اشير عليكم الا بما اشير به
على نفسى وهو قتل موسى وما اهديكم ادعوكم او ادلكم الا سبيل الرشاد طريق
الصواب وكذب عدو الله وقال الذى امن يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم
الاحزاب اى يوم كل حزب حزب منها وذكره بقوله مثل بدل من مثل قبله داب
جزا وعادة قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ممن عذبوا فى الدنيا وما
الله الحكم العدل يريد ظلما للعباد واذا لم يرده لم يقع ويا قوم انى اخاف عليكم
يوم التناد يوم القيامة ينادى اهل الجنة اهل النار وتنادى الملايكة
بسعادة السعدا وشقاوة الاشقيا وسمى بذلك لكثرة النداء فيه يوم تولون
عن موقف الحساب مدبرين منصرفين الى النار ما لكم من الله القوى المنتقم
الذى لا راد لعذابه من عاصم مانع يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله
الحكم العدل فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب من قبل اى من
قبل موسى. قيل عمر الى زمنه وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف
ابن يعقوب والاول اصح بالبينات فى قوله ءارباب متفرقون او بالمعجزات
الكثيرة فما زلتم فى شك مما جاءكم به من التوحيد حتى اذا هلك
مات قلتم من غير برهان لن يبعث الله ذكرا شارة الى عظيم فنز ابهم
من بعده رسولا فاقمتم على الكفر وظننتم عدم تجديد الحجة كذلك اى مثل
اضلالكم يضل الله الحكم العدل من هو مسرف بالشرك مرتاب شاك فيما
قامت به الحجج الذين يجادلون فى ايات الله الحق الثابت الدايم اى فى المعجزة
والجملة مبتدا بغير سلطان برهان اتاهم كبر جدالهم خبر المبتدا
مقتا عند الله الحكم العدل وعند الذين امنوا كذلك اى مثل اضلالهم
يطبع يختم الله الذى لا راد لامره على كل قلب متكبر جبار قرا ابو عمرو
وابن عامر بخلاف عنه بتنوين قلب والباقون بلا تنوين فالمتكبر
والجبار صفة لصاحب القلب على الثانى وللقلب على الاول ومتى
تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس والقراءتان لعموم الضلال جميع
القلب لا لعموم القلوب وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا بناء ظاهرا
لا يخفى على الناظر واصله من التصريح وهو الاظهار والمراد هنا العلو
لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات ابوابها وطرقها التى يوصل اليها
والثانى بدل من الاول وفايدة التكرير على جواب لعل والباقون بالرفع
نسقا على ابلغ ان الشى اذا ابهم ثم اوضح كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم
ما امله من بلوغ اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها فاطلع قرا حفص
بالنصب على جواب لعل والباقون بالرفع نسقا على ابلغ الى اله موسى
وانى لاظنه اظن موسى كاذبا فى ان له الها غيرى قال ذلك فرعون
تمويها وكذلك مثل هذا التمويه زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل
طريق الهدى صد الناس وصد هو على القراءتين كما فى الرعد وما كيد فرعون الا فى تباب

خسار وقال الذى امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد طريق النجاة يا قوم
انما هذه الحياة الدنيا متاع متعة بلا انتفاع مدة الحياة ثم تزول وان الاخرة هى
دار القرار لا غيرها فلا تزول ولا يزول اهلها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها
ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير
حساب فلا تبعة عليهم فيما اعطوه من النعم مع سعة الرزق ويا قوم ما لى ادعوكم
الى النجاة بالايمان وتدعوننى الى النار بالكفر تدعوننى بيان لدعائهم للنار
لاكفر بالله القوى لانتقام الواحد الاحد واشرك به ما ليس لى به علم وانا ادعوكم
الى العزيز الذى لا يغالب الغفار لمن امن به لا جرم بمعنى حقا انما تدعوننى اليه
الى عبادته ليس له دعوة اى استجابة دعوة فى الحياة الدنيا ولا فى الاخرة وان
مردنا مرجعنا الى الله الحكم العدل الواسع الفضل وان المسرفين المشركين هم
اصحاب النار فستذكرون عند معاينة العذاب ما اقول لكم وافوض امرى الى الله
الذى من فوض اليه سلم ونجا وغنم وكلا وهو عظيم تحقيق ان تفويض الامور اليه
ان الله العليم المحيط بصير بالعباد. لا يخفى عليه شى من احوالهم وقال لهم
ذلك لما توعدوه بمخالفته لدينهم ثم فر منهم فنجا قوله تعالى فوقاه الله فذلك
الواسع الفضل الدافع عن اوليايه سيئات ما مكروا اى ما ارادوه به من القتل
وحاق نزل بال فرعون قومه معه سوء العذاب وهو الغرق فى الدنيا
ثم فى الاخرة له ولهم النار وارتفعت على البدل من سوء يعرضون عليها غدوا صباحا
وعشيا مسا وكذلك روح كل كافر وهل المراد بالعرض الحرق او روية النار قولان
اصحهما الاول لكن عذاب الاخرة اشد من عذاب القبر اذ الاول دايم لا ينقطع
والثانى يرى بكرة وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا قرا ابن كثير وابن عامر
وابو عمرو وابو بكر بوصل الهمزة اى يقال للكفار ادخلوا ال اى يا ال فرعون
معه اشد العذاب عذاب جهنم والباقون بقطعها مفتوحة وكسر الخاء اى
اى يقال للملايكة ادخلوا ال واذكر اذ يتحاجون فى النار اى تخاصم
الاتباع والقادة فيها فيقول الضعفاء الاتباع للذين استكبروا انا كنا
لكم فى الدنيا تبعا جمع تابع ويجوز الجمع على اتباع فهل انتم مغنون دافعون
عنا نصيبا جزءا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله
الذى لا راد لامره قد حكم بين العباد فيصاد كل فريق محله المومن للجنة
والكافر للنار فلا مطمع فى خلاف ما حكم به وقال الذين فى النار لما
اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم انما لم يقل لخزنتها مع انه اخصر لان فى ذكر
جهنم تهويلا وتفظيعا او لان جهنم ابعد النار قعرا وخزنتها اعلا الملايكة
الموكلين بالنار مرتبة فطلب من النار الدعا منهم لذلك ادعوا ربكم
مالك اموركم ومصلح حالكم بالنجاة يخفف عنا يوما اى قدره من العذاب
قالوا اى خزنة جهنم تهكما وتوبيخا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات
قالوا بلى اى اتونا ولكن لم نومن قالوا اى الخزنة لهم فادعوا انتم فانا لا نشفع لكافر
قال تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ذهاب وعدم استجابة

وقول بعضهم انعدام لحن انا لننصر رسلنا والذين امنوا فى الحياة الدنيا باظهار الحجة
لهم وبالغلبة لبعضهم وقهر المخالفين كما هو واقع للانبيا كلهم ولبعض المومنين ويوم يقوم
الاشهاد جمع شاهد وهو يوم القيامة تقوم الحفظة من الملايكة تشهد للرسل
بالتبليغ وعلى كل كافر بالتكذيب يوم لا ينفع قرا الكوفيون ونافع وروى عن ابن وردان
بالياء من اسفل لحاوله للفصل بين المعذرة وينفع ولانها فى معنى العذر والباقون
بالتاء من فوق لتانيث لفظ المعذرة الظالمين معذرتهم لعذارهم عن كفرهم
ان اعتذروا ولهم اللعنة البعد عن الرحمة ولهم سوء الدار اى اشد عذابها ولقد
اتينا موسى الهدى التوراة والمعجزات واورثنا بنى اسرايل من بعد موسى الكتاب
التوراة هدى هاديا وذكرى لاولى الالباب تذكرة لاصحاب العقول
فاصبر يا محمد صلى الله عليه وسلم على اذى المشركين ان وعد الله الصادق الوعد
حق بنصر اوليايه وانت اولهم فلا بد من نصرك وظهور دينك ونسخت باية
القتال واستغفر لذنبك تعبدا له من ربه ليزيده به درجة وليستن به
وسبح صل ملتبسا بحمد ربك مصلح حالك بذلك بالعشى صلاة العصر والابكار
الفجر والمراد الصلوات الخمس ان الذين يجادلون فى ايات الله القوى
الانتقام اى القران بغير سلطان برهان اتاهم ان ما فى صدورهم الا كبر
عن الايمان او تكبر وطمع ان يعلوا عليك ما هم ببالغيه اى ببالغى مقتضى
الكبر فاستعذ بالله الحق القادر الدافع عن المستعيذ به شر المستعاذ منه
انه هو السميع لقولك وقولهم البصير بحالك وحالهم ونزل فى منكرى البعث
لخلق السموات والارض مع عظمتهما اكبر من خلق الناس واراد بعثهم
فى الاخرة او المراد بالناس الدجال وقومه ولكن اكثر الناس وهم الكفار
لا يعلمون اى ان خلق الاصغر اسهل من كون خلق الاكثر ثم قال لا يومنون
اى بالبعث ثم قال لا يشكرون اى الله على فضله فختم كل اية بما يناسبها
مما اقتضاه اولها ذلك وقصد بعدم العلم هنا افادة ان من لا يعلم
كالاعمى وان من يعلم كالبصير فلذلك قال وما يستوى الاعمى الكافر والبصير
المومن ولا الذين امنوا وعملوا الصالحات وهم المحسنون ولا المسيء قليلا ما
يتذكرون اى تذكرهم قليلا جدا وقرا الكوفيون بالتاء من فوق التفاتا والباقون
بالياء من اسفل لان اول الايات واخرها خبر عن قوم ان الساعة القيامة
لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يومنون وقال ربكم مصلح حالكم بما وعدكم
واتاكم ادعونى اعبدونى استجب لكم اثبكم لما عبر عن العبادة بالدعا جعل
الاثابة استجابة ودل لذلك قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون
جهنم داخرين صاغرين الله الواسع الفضل ومن سعة فضله تذكير الخلق
بنعمه الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه بالنوم والنهار مبصرا مضيا للتصرف
فى الحوايج والاسناد مجاز للابصار فيه ان الله الواسع الكريم لذو فضل على
الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون الله فلا يومنون ذلكم اى جاعل هذه الاشيا
الله الفاعل بالاختيار ربكم مصلح حالكم خالق كل شى لا اله الا هو فانى توفكون

فكيف

فكيف تصرفون عن الحق مع قيام الدليل كذلك مثل ما صرف هولا يوفك
يصرف الذين كانوا بايات الله يجحدون الله المتفضل بترك المضار الذى
جعل لكم الارض قرارا فراشا او محل قرار اى نزول وسكن والسما بنا سقفا
كالقبة وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات اى من غير رزق الدواب
ذلكم الفاعل لذلك الله ولما كان فى ذلك وفى الذى قبله عظمة ناسب الاسم
الاعظم ربكم مصلح حالكم بذلك فتبارك الله رب العالمين هو الحى لا اله الا
هو فادعوه اعبدوه مخلصين له الدين الطاعة بلا اشراك الحمد لله رب
العالمين وكلها اوصاف عظيمة يناسبها الاعظم والحمد خبر امر فيه الامر
اى ادعوه واحمدوه قال ابن عباس قولوا لا اله الا الله والحمد لله قل يا محمد
انى نهيت ان اعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله الحق المنتقم لما
جاءنى البينات دلايل التوحيد من ربى مصلح حالى بذلك وامرت ان اسلم
لرب العالمين مالك امرهم ورازقهم قاله لما دعوه لعبادة الاوثان
هو الذى خلقكم من تراب بخلق ابيكم ادم منه ثم من نطفة منى ثم من علقة
دم غليظ ثم يخرجكم طفلا اى اطفالا ثم يبقيكم لتبلغوا اشدكم تكامل قوتكم من الثلاثين سنة الى الاربعين ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا ومنكم
من يتوفى من قبل اى من قبل الاشد والشيوخة ولتبلغوا اى نفعل ذلك لما
ذكر ولتبلغوا اجلا مسمى وقتا محدودا وهو نهاية الاجل ولعلكم تعقلون
دلايل الوحدانية فتوحدون هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا اراد
ايجاد شى فانما يقول له كن فيكون اى يوجد عقب الارادة التى هى معنى القول
المذكور الم تر الى الذين يجادلون فى ايات الله النافع الضار والمراد بها
القران انى بمعنى كيف يصرفون عن التوحيد الذين كذبوا بالكتاب
القران وبما ارسلنا به رسلنا من التوحيد والبعث وهم كفار مكة فسوف
يعلمون عاقبة ذلك اذ الاغلال فى اعناقهم واذ بمعنى اذا هنا والسلاسل
كذلك فى الاعناق او مبتدا خبره محذوف اى فى ارجلهم اذا الغل يضم اليد
الى العنق فلم يبق الا الرجل او خبره يسحبون اى يجرون والتقدير
عليه يسحبون بها فى الحميم جهنم ثم فى النار يسجرون يوقدون ثم قيل
لهم توبيخا اينما كنتم تشركون من دون الله القوى الانتقام معه وهى
الاصنام قالوا ضلوا ذهبوا وغابوا عنا فلم نرهم بل لم نكن ندعوا من قبل
شيا اما ان يراد به احتقار ما عبدوه من الاصنام كقولك فلان ليس بشى
او يراد به الانكار وهو الاصل والاول ابلغ وعلى الثانى يونى بالهتهم
فى النار ليروها قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
اى وقودها كذلك مثل اضلال هولا يضل الله القوى الانتقام الذى لا راد
لامره الكافرين ويقال لهم ايضا ذلكم العذاب الذى نزل بكم بما كنتم
تفرحون فرح بطر فى الارض بغير الحق من الاشراك وانكار البعث وبما كنتم
تمرحون تتسعون فى فرح البطر ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبيس

مثوى ماوى المتكبرين فاصبران وعدالله الصادق الوعد بعذابهم حق فاما
نرينك ادغم فيه ان الشرطية في ما الزايدة بعض الذى نعدهم به من العذاب
في حياتك اى فقد بلغت مناك وعلموا هلاكهم بلا ريبة او نتوفينك
قبل تعذيبهم فالينا يرجعون في الاخرة فيجازيهم وهذا جواب للمعطوف
لا للاول المعطوف عليه ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك اخرج الطبرانى في الاوسط وابن
مردويه عن على كرم الله وجهه في هذه الاية قال بعث الله عبدا حبشيا نبيا
فهو ممن لم يقصص على محمد ورد في الحديث ان الانبيا مائة الف نبى واربعة
وعشرون الفا وان الرسل ثلثمائة وبضعة عشر وما كان لرسول منهم
ان ياتى باية الا باذن الله الذى لا كا بن الا بارادته فاذا جاء امر الله
الحكم العدل وهو القضا بين الانبيا والامم في الدنيا بنزول العذاب
او في الاخرة قضى بالحق بين الرسل وتكذيبهم وخسر هنالك المبطلون
الكافرون وهم الخاسرون قبل ولكن الظهور في ذلك الوقت وختمه بقوله
المبطلون وختم السورة بقوله الكافرون لان الاول متصل بقوله قضى
بالحق ونقيض الحق الباطل والثانى متصل بايمان غير نافع ونقيض
الايمان الكفر الله الواسع الفضل على الناس الذى جعل لكم الانعام قيل
المراد هنا الابل خاصة والارجح العموم لتركبوا منها البعض ومنها تاكلون
ولكم فيها منافع من الصوف والشعر والوبر واللبن والنسل ولتبلغوا عليها
حاجة في صدوركم حمل اثقالكم الى البلاد وعليها اى الابل في البر ولا بعد
للركوب من الانعام الا هى وعلى الفلك السفن تحملون في البحر ويريكم
اياته فيهما الدالة على وحدانيته فاى ايات الله الحق الدايم تنكرون
وهذا استفهام توبيخ واى يذكر ويونث والاول اشهر افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا
في الارض من قصور وغيرها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون يفعلون من الذل
اى ما دفع عنهم شيا فلما جاتهم رسلهم بالبينات المعجزات الظاهرات
فرحوا اى الكفار والمعنى رضوا بما عندهم من العلم في زعمهم فرح استهزا
وضحك منكرين للبعث والعذاب وسماه علما باعتبار ما عندهم والا فهو
اقبح الجهل وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن وهو العذاب فلما
راوا باسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وفي ذلك اشعار بغاية
القهر والغلبة وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا
باسنا سنة الله الذى لا راد لسنته نصب بفعل مقدر من لفظه او بنزع خافض
او على الاغرا فيقدر ركوا حذروا التى قد خلت في عباده الكافرين وهى انهم
اذا عاينوا العذاب امنوا ولا ينفع ذلك وخسر هنالك عند نزول العذاب
الكافرون خسروا الدنيا والاخرة والمراد تبين خسرانهم والا فهم خاسرون
في كل وقت وناسب ول السورة اخرها لما في اولها من العزة المقتضية لعذاب

الكفار

الكفار وذكر شديد العقاب ولما في اخرها من ذكر اشده وهو الخسران ويات
الاضافة ثمان الى اخاف ثلاثة فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو وذروني
اقتل ادعوني استجب لكم فتحها ابن كثير ووافقه ورش في الاولى من طريق
الاصبهانى لعلى ابلغ الاسباب سكنها الكوفيون ويعقوب ومالى ادعوكم
فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو وهشام وابن ذكوان بخلاف عنه
امرى الى فتحها المدنيان وابو عمرو والزوايد ادنج عقاب اثبتهما في الحالين
يعقوب التلاق والتناد واثبتهما وصلا ورش وابن وردان وكذا قالون
فيما ذكره الدانى من الخلاف عنه واثبتهما في الحالين ابن كثير ويعقوب
اتبعونى اهدكم اثبتها وصلا ابو جعفر وابو عمرو وقالون والاصبهانى
عن ورش وفي الحالين ابن كثير ويعقوب

سورة فصلت مكية

وعددها ثلاث وخمسون اية في المدنى والمكى وفي الكوفى اربع وخمسون
وفي البصرى والشامى اثنان وخمسون واختلف منها في ايتين حم
كوفى ومثل صاعقة عاد وثمود مدنيان وكوفى ومكى ومناسبتها ما قبلها
لافتتاحهما بما سبق في التى قبلها من ذكر الكتاب وتنزيله وذكر
قصص بعض الاحزاب المجمل ذلك في التى قبلها والجدال مع كفار هذه
الامة كما ذكر في السابقة الجدال مع الذين قبلهم وسميت فصلت
لانها افتتحت بذلك وتسمى حم السجدة لانه ليس في السور التى
افتتحت بحم سجدة غيرها بسم الله الرحمن الرحيم حم
هو مناسب لرحمة الله تعالى وذكر ما للمومنين في اثنايها وذكر
الكتاب الى اخر ما سبق في التى قبلها تنزيل الكتاب القران من الرحمن
الرحيم ناسبا لما فيهما من الرحمة العظمى وهذا مبتدا خبره كتاب
فصلت اياته بينت الاحكام والقصص والمواعظ والامثال
وما اشتمل عليه من اساليب البلاغة قرانا حال من كتاب مع وصفه
عربيا لقوم متعلق بفصلت يعلمون يفهمون ذلك اى اساليب
الكلام وهم العرب بشيرا ونذيرا صفتان للقران وجعلهما بعضهم
حالا من الايات مع ما اضيفت اليه والعامل فيه فصلت فاعرض
اكثرهم فهم لا يسمعون سماع طاعة وقالوا اى الكفار لمحمد صلى الله عليه
وسلم قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه قولك وفي
اذاننا وقر صمم فلا نسمع ما تقول فجعلوا انفسهم في ترك القبول
بمنزلة من لا يسمع ولا يفهم ومن بيننا وبينك حجاب خلاف في الدين
وحاجز فيما نتخيله وننتحله وفايدة ذكر من مع حصول المعنى بحذفها
الدلالة على ان ما بينهم وبينه مستوعب بالحجاب لكون الحجاب مبتدا
منهم ومنه وبتقدير حذفها يصير المعنى ان الحجاب حاصل في المسافة فقط
فاعمل على دينك اننا عاملون على ديننا قل يا محمد صلى الله عليه وسلم

لهم انما انا بشر مثلكم قال الحسن علمه التواضع بذلك والمثلية في مجرد البشرية
يوحي الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه بالايمان واستغفروه من ذنوبكم
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة زكاة الانفس وهي لا اله الا الله مع
والمراد لا يطهرون انفسهم من الشرك بذلك والمراد لا يقرون بوجوب
الزكاة وهو اقرب للفظ الاية او المراد لا ينفقون في الطاعة او لا يزكون
اعمالهم وهم بالاخرة هم كافرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
اجر غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص بل اذا كان احدهم يعمل عملا
في صحته ثم مرض كتب الله له اجر عمل الصحة قل اينكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا شركا
ذلك الخالق رب العالمين مالك امورهم ومصلح حالهم بالرزق وغيره
وجعل فيها في الارض رواسي جبالا ثوابت من فوقها وبارك فيها اي في
الارض بخلق البحار والانهار والثمار والاشجار وقدر قسم فيها اقواتها
من ارزاق العباد والبهائم وجعل في كل بلد ما لم يجعله في الاخرى
ليعيش بعضهم من بعض وجعل لاهل كل قطر قوتا فهذا قوته التمر
وهذا قوته الذرة وهذا البر بحسب ما ينفعهم في اغلب احوالهم الى
غير ذلك في تمام اربعة ايام اي الجعل وما ذكر معه في يوم الثلاثا
والاربعا مع اليومين قبلهما وهذا كقولك تزوجت امس واحدة واليوم
ثنتين واحداهما هي التي تزوجت امس سواء للسائلين قرا ابو جعفر
برفع سوا على الابتدا والخبر اي هو سوا ويعقوب بخفضه نعتا للايام
او للاربعة والباقون بنصبه على المصدر بمعنى استوا اي استوت
الاربعة استوا للسائلين عن خلقها بلا زيادة ولا نقص اي من سال
عن ذلك فهذا جوابه ثم استوى قصد الى السما وهي دخان وكان ذلك
الدخان بخارا مرتفعا من الما فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها
في موضع الحال طايعتين او مكرهتين ولم يقل طايعتين لانه اراد بهما
فيهما مجازه قالتا اتينا بما فينا طايعين ولما وصفهما بالقول
وهو من صفة العقلا اجراهما مجراهم في الجمع فقضاهن الضمير راجع الى
السما لما فيها من معنى الجمع الايلة اليه اي صيرها سبع سموات في يومين
والمراد المتقن والمتى خلقهن وذلك في يوم الخميس وغالب يوم الجمعة وفي
اخر ساعة منها خلق ادم ولذلك لم يقل سوا لانه انقص من يومين بمقدار
خلقه لكنها كان ذلك الا كثر حسن التخبير عنه وذلك المذكور
موافق لقوله في غير هذا في ستة ايام وانما خلق السموات في يومين
مع انها اعظم من الارض وما فيها باضعاف وقد خلقت في اربعة ايام لان
السموات وما فيها من عالم الملكوت والامر والارض وما فيها من عالم الشهادة
والملك والخلق والاول اسرع من الثاني وانه تعالى فعل ذلك في الثاني
مع قدرته على فعل ذلك دفعة واحدة ليعرفنا ان الخالق على سبيل التدريج الثاني

في افعاله

والعنيبهم

في افعال الخالق ذلك في اربعة ايام لمصالح وحكم اقتضت ذلك ولهذه الحكمة
خلق العالم الاكبر في ستة ايام والعالم الاصغر وهو الانسان في ستة اشهر واوحى
في كل سما امرها الذي امر به من فيها من الطاعة والعبادة والامر والنهي وخلق
في كل واحدة خلقها من الشمس والقمر والنجوم وزينا السما الدنيا بمصابيح كواكب
وحفظا منصوب بفعل مقدر من لفظه اي وحفظناها حفظا بالكواكب اي الشهب
من الشياطين المسترقين للسمع ذلك المذكور تقدير العزيز في ملكه العليم
بخلقه فان اعرضوا اي كفار مكة عن الايمان فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود اي هلاكا مثل هلاكهم او عذابا يهلككم مثل الذي
اهلكهم به اذ جاءتهم اي عادا وثمودا الرسل من بين ايديهم وهم من ارسل الى ابائهم
قبلهم ومن خلفهم من ارسل بعد ذلك او المراد مقبلين للدعا لهم ومدبرين
عند اعراضهم ان اي بانه لا تعبدوا الا الله القوي القادر العظيم الاحد فاما
عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا لما هددهم هود بالعذاب من
اشد منا قوة فنحن نقدر على دفع العذاب بقوتنا وكانوا ذوي اجسام طوال
ياخذ الواحد الصخرة العظيمة من الجبل ويحملها حيث شا فرد الله عليهم
بقوله اولم يروا يعلموا ان الله الجامع لصفات الكمال الذي خلقهم هو
اشد منهم قوة وكانوا باياتنا المعجزات يجحدون يكفرون فارسلنا عليهم
ريحا صرصرا وهو العاصفة الشديدة الصوت الكثيرة البرد بلا مطر من الصرة
وهي الصيحة او من الصر وهو البرد في ايام نحسات بكسر الحا لابي جعفر
وابن عامر والكوفيين على جعله صفة على فعله بكسر العين من نحس ينحس
بالكسر فيهما والباقون باسكانها بجعله مخففا من المكسور او جمع نحسة على
انها نفس اليوم مبالغة والمراد مشومات عليهم لنذيقهم عذاب الخزي
الذل في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى اشد خزيا واهانة لهم وهم
لا ينصرون لا يمنعون منه او لا يمنع عنهم واما ثمود فهديناهم بينا لهم
سبيل الهدى ودل على ان الهادي يطلق على ناصب الدليل وان لم يكن
موصلا وقد يستعمل بمعنى الموصل فاستحبوا اختاروا العمى الكفر على
الهدى الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اي ذي الاهانة لهم
والخزي بمعنى المهين بما كانوا يكسبون ونجينا منها الذين امنوا وكانوا
يتقون العذاب و اذكر يوم يحشر اعدا الله القوي المنتقم القاصم لاعدائه
قرا نافع ويعقوب نحشر بالنون وفتحها وضم الشين اي نحن اعدا الله
بالنصب على المفعولية مناسبة لقوله ونجينا والباقون بالبا
من اسفل مضمومة وفتح الشين ورفع اعدا على بنا الفعل لما لم
يسم فاعله وحذف الفاعل وهو الله تعالى او الملايكة مناسبة
لقوله الى النار فهم يوزعون يجمعون او يساقون حتى اذا ما زايدة
جاوها اي النار قاله بذكر ما هنا وحذفها في قوله في النحل حتى اذا جا و
وفي الزمر حتى اذا جاوها مرتين وفي الزخرف حتى اذا جانا لان الكلام

بعد هذا البيان
امرنا طاعتنا قالوا لوشا ربنا مالك
اليس من الشرك انزل ملايكة فانا
بما ارسلتم به عما انتم كافرون
فقالوا نحن لانا من ذرية قد عذاب الظالمين

هنا في اعدا الله ابسط واكد منه في البقية فناسب ذكرها هنا للتاكيد
دون البقية شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم اي بها على ظاهره
او هي الفروج بما كانوا يعملون في الدنيا وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا
اي الجلود لهم انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي اراد نطقه وذلك نهاية
العظمة فناسب الاعظم والى هنا تم كلام الجلود قال تعالى وهو خلقكم
اول مرة واليه ترجعون في الاخرة فكما قدر على ذلك قدر على انطاق الجلود
فهو لتقريب ما قبله وقيل هو من كلام الجلود وما كنتم تستترون عند
ارتكاب الفواحش اي تستخفون من ان يشهد عليكم او المعنى تظنون ان تشهد
او تتقون ذلك سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم لانكم لم توقنوا بالبعث
ولكن ظننتم عند استتاركم ان الله العليم بكل شيء لا يعلم كثيرا مما تعملون
وهو ما عملتم عند استتاركم وذلكم مبتدا ظنكم بدل منه الذي ظننتم
بربكم مادل امركم نعت البدل والخبر ارداكم اي اهلككم فاصبحتم من
الخاسرين فان يصبروا اي الكفار على العذاب فالنار مثوى لهم منزل
دائم والقيد بالصبر جوابا لقولهم ان امشوا واصبروا على الهتكم فلا مفهوم
له او هنا لك اضمار تقديره فان يصبروا او لا يصبروا فالنار مثوى لهم
وان يستعتبوا يسترضوا ربهم ويطلبوا العتبى اي الرضى منه فما هم
من المعتبين المرضيين اذ جعل الله العتبى للمؤمنين وقيضنا بعثنا
وسببنا لهم قرناء نظرا مقترنين مصاحبين لهم من الشياطين فزينوا
لهم ما بين ايديهم من امور الدنيا فاثروه على الاخرة وما خلفهم من امر الاخرة
فدعوهم لتكذيبه وحق وجب عليهم القول بالعذاب في امم اي في جملتهم
او معهم قد خلت مضت من قبلهم من الجن والانس وهو قوله لاملأن
الاية انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لبعضهم عند قراءة النبي صلى
الله عليه وسلم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه الغطوا بالمكا والصفير
والرجز والشعر والصياح ليختلط على محمد قوله لعلكم تغلبون عليه
فيسكت عن القراءة فتوعدهم الله على ذلك بقوله فلنذيقن الذين كفروا
عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا اقبح الذي كانوا يعملون في الدنيا وهو
الشرك اي جزاء ذلك وخصه بالذكر لانه الاشد والمراد سيئه لان جزاءهم
لا يختص باسوا اعمالهم ذلك العذاب الشديد واسوا الجزاء مبتدا جزاء
خبر اعداء الله القوي الاتقنا م النار عطف بيان على جزاء لهم فيها دار الخلد
الاقامة فلا يخرجون من النار جزاء نصب على المصدر بفعل مقدر من لفظه
بما كانوا باياتنا القران يجحدون وقال الذين كفروا وهم في النار ربنا مالك
امرنا ارنا اللذين اضلانا من الجن وهو ابليس والانس قابيل ابن ادم لانهما
اول من سن الكفر والقتل نجعلهما تحت اقدامنا في النار ليكونا من الاسفلين
في الدرك الاسفل او اشد عذابا منا ان الذين قالوا ربنا مصلح حالنا الله
الواسع الفضل والرحمة ثم استقاموا فلم يشركوا او اطاعوا بلا معصية او اخلصوا
العمل

من اهل مكة

العمل تتنزل عليهم الملائكة عند الموت او اذا قاموا من قبورهم او عند البعث
او في الاحوال الثلاثة وهو اعظم بشرى وفي السنة ما يشهد له ان لا تخافوا اي بان
لا تخافوا من الموت ولا مما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم من اهل وولد
فانا نخلفكم في ذلك وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم هو من
قول الله او قول الملائكة لهم في الحياة الدنيا انصاركم واحبابكم فيها وفي الاخرة
ايضا وهل هم الحفظة او اعم من ذلك قولان الراجح الثاني اذ لا مخصص ولكم
فيها في الجنة ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون تطلبون نزلا رزقا معدا
لكم نصب بفعل مقدر او يجوز ان يكون جمع نازل فيكون حالا من الضمير
المرفوع من تدعون او من المجرور في لكم ويجوز اذا كان بمعنى الرزق ان يكون
حالا من الموصول والعامل فيه لكم ومن غفور رحيم في موضع الصفة للحال
وهو متعلق على محذوف ولا تكون من متعلقة بتدعون مع كونها حالا من
ما لان فيه فصلا بين الصلة والموصول باجنبي لان الحال اذا كانت من
الموصول كانت كالصفة لا يجوز ان تفترض بين الموصول والصلة
كما لا يجوز ذلك في الصفة ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الحق بالتوحيد
وعمل صالحا وقال انني من المسلمين اي لا احسن قولا منه وهو كل مسلم او المؤذن
وعمله الصالح صلاته وصومه او صلاته ركعتين بين الاذان والاقامة
او النبي صلى الله عليه وسلم اقوال اصحها الاول ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
في الثواب والعقاب لتفاوت الرتب ادفع السيئة بالتي اي بالخصلة
التي هي احسن فادفع الجهل بالحلم والاساءة بالعفو والغضب بالصبر ونحوه
واذا لقيت المسيء فسلم عليه الا اذا هجرته لمعنى في دينه واذا سبك فقل ان كنت
صادقا فغفر الله لي والا غفر الله لك فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه
ولي ناصر حميم قريب والذي مبتدا وكانه الخبر واذا ظرف بمعنى التشبيه والتقدير
فاذا فعلت ذلك فالذي وما يلقاها اي يؤتى الخصلة التي هي احسن الا
الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال الاساءة وما يلقاها الا ذو حظ ثواب
عظيم وهو الجنة واما فيه ادغام ان الشرطية في ما المزيدة ينزغنك يصرفنك
عن الخير من الشيطان من الانس والجن نزغ صارف فاستعذ بالله القوي
اللطيف الخبير القادر العليم والجملة جواب الشرط وجوابه الامر محذوف
اي يدفعه عنك انه هو السميع للقول العليم بالفعل فيسمع الاستعاذة ويعلم
النزغ فيزيل ذلك المكروه وقال هنا بزيادة هو والدال وفي الاعراف بدونهما
لان ما هنا متصل بمؤكد بالتكرار وبالحصر فناسب التاكيد بما ذكروما في
الاعراف خلي من ذلك فجرى على القياس من كون المسند اليه معرفة والمسند
نكرة ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
واسجدوا لله العظيم الذي خلقهن وانث الجمع اجراء له على طريق جمع التكسير
لا على طريق تغليب المذكر او باعتبار ان المراد الايات الاربع ان كنتم اياه تعبدون
فان استكبروا عن السجود لله وحده فالذين عند ربك مصلح حالك بالاصطفا

هذا صح

ومن الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي يصلون ويسجدون وهم لا يسأمون
لا يملون ولا يفترون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة غبرا يابسة بلا نبت
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت انتفخت وعلت ان الذي احياها لمحيي تحركت صح
الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون يميلون من اللحد واللحد في اياتنا
القران بالتكذيب لا يخفون علينا فنجازيهم نزلت في ابي جهل افمن يلقى في النار وهو
ابو جهل والعبرة بعموم اللفظ خير ام من ياتي امنا يوم القيامة من العذاب وهو
حمزة او عثمان او عمار بن ياسر والاستفهام مقرر لان الامن خير اعملوا ما شئتم تهديد
لهم انه بما تعملون بصير عليم فيجازيكم به ان الذين كفروا بالذكر القران لما جاءهم
وخبر ان محذوف اي يجازيهم الله بكفرهم ووصف الذكر بقوله وانه لكتاب عزيز
منيع لا يعارض بمثله اذ لا يمكن الاتيان بمثل نظمه وفصاحته لا ياتيه الباطل
من بين يديه لا يكذبه قبله كتاب ولا من خلفه فلن يكذبه بعده كتاب ولا يمكن
الزيادة فيه ولا النقص ولا التبديل لحفظ الله تعالى له تنزيل من حكيم حميد
ناسبها لما في انزاله من الحكمة والفضل ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم
بقوله ما يقال لك من الاذى بالتكذيب الا مثل ما قد قيل للرسل من قبلك
اذ كذبهم قومهم ان ربك مصلح حالك بمثل هذا الخطاب لذو مغفرة للمؤمنين
وذو عقاب اليم لكل كافر ولو جعلناه اي الذكر قرانا اعجميا بغير لغة العرب
لقالوا لولا هلا فصلت بينت اياته بالعربي لنفهمها ااعجمي اي اكتاب
اعجمي ورسول عربي اي لقالوه استفهاما منهم مرادا به الانكار قل هو اي
الكتاب للذين امنوا هدى من الضلالة وشفاء من داء الجهل والاوجاع الظاهرة
اذ ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الفاتحة وما ادراك انها رقية والذين
لا يؤمنون في اذانهم وقر صمم فلا يقبلونه وان سمعوه وهو عليهم عمى فلا
يفهمونه فهم لا ينتفعون اولئك ينادون من مكان بعيد اي حالهم كحال المنادى
منه فلا يسمع ولا يفهم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة فاختلف فيه
ما بين مصدق ومكذب كما وقع في القران ولولا كلمة سبقت من ربك مصلح
حالك بالتسلية بمن سبقك بتاخير العذاب والجزاء للساعة لقضي بينهم
في الدنيا في المختلف فيه وفاء لما ذكرها وقاله في الشورى بزيادة الى اجل
مسمى لموافقته ثم مبدا كفر الذين تفرقوا في الدين وهو بعد العلم بالتوحيد
في قوله وما تفرقوا الاية فناسب ذكر النهاية التي انتهوا اليها ليكون محدود
الطرفين بخلاف ما هنا وانهم اي الكفار لفي شك منه من صدقك مريب
موقع للريبة من عمل صالحا فلنفسه عمل ومن اساء فعليها اذ الضرر راجع اليه
وما ربك مصلح حالك بتكرير المواعظ المنبذة بظلام للعبيد اي بذي ظلم
لقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة اليه يرد علم الساعة متى تكون لا يعلم وقتها الا هو
وما تخرج من ثمرة بالافراد بغير الف للبصريين وابن كثير وحمزة والكسائي وخلف
وابي بكر والباقون بالالف والاول اراد الجنس من اكمامها اوعيتها جمع كم بكسر الكاف جمعا صح
والمراد الا بعلمه يدل على ذلك قوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم

اين شركائي

اين شركاي قالوا اذناك اعلمناك الان ما منا من شهيد اي شاهد بان لك شريكا وذلك
في يوم القيامة وضل ذهب وبطل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل في الدنيا
من الاوثان وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب من العذاب والنفي في الموضعين معلق
عن العمل وقيل جملة النفي سدت مسد المفعولين لا يسام الانسان المراد به هنا الكافر
اي لا يمل من دعاء الخير بكثرة المال والولد والعمر وان مسه الشر كجدب ومرض فيؤس
من رحمة الله قنوط وهذا لا ينافي قوله بعده واذا مسه الشر فذو دعاء عريض لان
المعنى قنوط من الصنم دعاء لله او قنوط بالقلب دعاء باللسان او الاول في قوم
والثاني في اخرين ولئن لام قسم اذقناه اتيناه رحمة خيرا وعافية منا من بعد
ضراء مسته كشدة وبلاء اصابه ليقولن هذا لي اي بعملي وانا حقيق به وما اظن
الساعة قائمة ولئن لام قسم رجعت الى ربي تصلح حالي في زعمه ان لي عنده
للحسنى اي الجنة فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ
شديدا لا ايلام لهم واللام في الفعلين لام قسم واذا انعمنا على الانسان هذه
في الجنس كله اعرض ونا بجانبه فلا يشكر ويتبختر في مشيه ثاني عطفه وهو
من عدم الشكر واذا مسه الشر الشدة والبلاء فذو دعاء عريض كثير والعرب تستعمل
الطول والعرض في الكثرة قل ارايتم ان كان اي القران من عند الله المتوى المتنعم
كما قال محمد صلى الله عليه وسلم ثم كفرتم به قاله هنا بثم وفي الاحقاف بالواو
لان معناه هنا كان عاقبة امركم بعد الامهال للنظر والتدبر الكفر فناسب
ذكر ثم الدالة على الترتيب وفي الاحقاف لم ينظر الى ترتيب كفرهم على ما ذكر
بل عطف على كفرتم شهد شاهد بالواو فناسب ذكرها لدلالتها على مطلق الجمع
من اضل استفهام انكاري اي لا احد اضل ممن هو في شقاق خلاف بعيد عن الحق
والي به مكان منكم ليبان حالهم للتشنيع سنريهم اياتنا في الافاق اي في اقطار
الارض وافاق السماء من نيرات ونبات وشجر وهلاك اناس وترك دورهم
داثرة دالة عليهم وفي انفسهم بما وقع لهم في بدر وفتح مكة او المراد من لطيف
خلقتهم وعجيب الصنع فيها حتى يتبين لهم انه اي القران الحق المنزل من الله
بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به اولم يكف
بربك مصلح حالك بما سبق ذكره وبربك في موضع رفع فاعل يكف
انه بدل منه فهو في محل رفع ان قدرته بدلا على الموضع وجر ان قدرته
بدلا على اللفظ ويجوز ان تقدر نصبه على حذف اللام اي لانه على كل شيء
شهيد فلا يغيب عنه شيء والمعنى ولم يكفهم في صدقك ان ربك لا يغيب عنه
شيء وهو استفهام تقريري الا انهم في مرية شك من لقاء ربهم مالك امرهم
اذ انكروا البعث الا انه بكل شيء محيط هو مناسب لجمعه في الدار الاخرة
وشكهم فيه وقد احاط بكل شيء علما وقدرة فيجازيهم وناسب اول السورة
اخرها لما في اولها من قوله تنزيل وفي اخرها من قوله انه اي القران
الحق ولان في اولها البشارة والانذار وفي اخرها ذلك وفي اخرها اريتم
وهو ذكر للقران وفي اولها ذلك واذا كان في اخر السورة شيء سبق قبل

الاية الاخيرة وهي متعلقة به كان ختما لها في المعنى كما اذا سبق وهاذلك واذ ٩
كان في اخر السورة شي سبق قبل الاية الاخيرة وهي متعلقة به لشي فيكون
ذلك الشي ابتدا في المعنى وقد يظهر التناسب في الجميع وقد يظهر في اللفظ
وقد يظهر في المعنى والكل موجود بالتامل وفيهما من يائات الاضافة ثنتان
شركاي فتحها ابن كثير ربي ان فتحها ابو جعفر وابو عمرو ونافع بخلاف عن قالون

سورة الشورى مكية

الا قوله قل لا اسيلكم الايات الاربع وعددها في الكوفي ثلاث وخمسون اية وفي
بقية العدد خمسون عد الكوفي حم اية وعسق اية وفي البحر كالاعلام ولم
يعدهما الباقون وسميت الشورى لقوله وامرهم شورى بينهم ولم يذكر
ذلك في امر المومنين الا في هذه السورة وان كان في غيرها وشاورهم في الامر
فلا يلزم من ذلك ان المومنين كذلك وناسبت ما قبلها لافتتاحها بالوحي
ومنه القران او المراد هنا وفي الاولى ذكر تنزل الملايكة وفي هذه ذكر
استغفارهم لمن في الارض وفي السابقة تنزل الملايكة بالبشرى بعدم الخوف
وهنا ذكر بشرى الرب في قوله يبشر الله عباده وفي تلك الاستقامة
مجملة وفي هذه تفصيلها بقوله الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون وما
بعده وفي تلك الدفع بالتي هي احسن وفي هذه بيان اخر بقوله وجزا
سيئة سيئة مثلها الى اخره الى غير ذلك من وجوه المناسبات
بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق هذه الحروف جوامع لاسرار
كليات تدل على ان في السورة الاشارة الى تكامل صور المومنين وافعالهم
بيسر في ذكر المتوكلين والانبيا وحالهم عليهم الصلاة والسلام خصوصا
على اشرفهم والدلالة على تمام ظهورهم لحسن وظهور القران لنا قرانا
عربيا وهو مناسب لما قبلها ايضا وفيها ذكر الاية الكلية في نفي
ما تعلقت به اية وما كان لبشر وفيها ذكر المواهب التي سا لها ذووا
الادراك في الهداية والذرية وتوفيه كلما له من الظهور الجامع
مع التفصيل الحسن لاوصاف المومنين باختصر وجه والطفه وذلك
ظهور رحمة الله ومن ذلك حليم مفتيه عليم سميع قادر وبسطه يطول
كذلك مثل الوحي السابق يوحي اليك والى الذين من قبلك قرا ابن كثير
بفتح الحا والبا نون بكسرها اي يوحي الله او يوحي اليك على حذف الفاعل
للعلم به وقال هنا بلفظ المضارع مع ان الوحي الى من قبل النبي ماض
لانه كما قال الزمخشري قصد بالمضارع كون ذلك عادة وسنة لله تعالى
وهذا لا يوجد في لفظ الماضي الله على قراة كسر الحا فاعل وعلى قراة فتح الحا مرفوع
بفعل مضمر او بالابتدا او العزيز في ملكه الحكيم في صنعه خبران له
له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا خبر ثالث او مستانف
وناسب ذلك لما في القران من العزة والحكمة وهو العلي على كل احد العظيم

الكبير

ذكرهم

الكبير تكاد السموات يتفطرن من فوقهن فتنشق كل واحدة من عظمة الله تعالى
والملايكة يسبحون بحمد ربهم مصلح حالهم بذلك اي ملابسين للحمد ويستغفرون لمن
في الارض من المومنين الا ان الله الذي بيده كل شي هو الغفور لاوليايه الرحيم والذين
اتخذوا من دونه الاصنام اوليا اربابا الله المطلع على كل شي حفيظ عليهم
يحفظ اعمالهم ويجازيهم بها بحصل المطلوب منهم وما انت عليهم بوكيل وكذلك
مثل الايحا السابق اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر تخوف ام القرى مكة اي
اهلها ومن حولها قرى الارض كلها وخصت لانها الوسط وتنذر الخلق يوم
الجمع اي به وهو يوم القيامة تجمع الله فيه كل حي لا ريب فيه في الجمع انه كاين
ثم بعد الجمع يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير النار ولو شا الله العظيم
الذي لا راد لامره لجعلهم اي الناس امة واحدة اي على دين واحد وهو الاسلام
ولكن يدخل من يشاء في رحمته اي في دينه الاسلام والظالمون الكافرون ما لهم
من ولي يدفع العذاب عنهم ولا نصير يمنعهم منه ام منقطعة بمعنى بل التي
للانتقال وهمزة الانكار اتخذوا من دونه من غيره اي الاصنام اوليا
اي ليس المتخذون اوليا فالله المنفرد بالملك هو الولي لا غيره والفا لمجرد
العطف والولي بمعنى الناصر هنا وهو يحيي الموتى وهو على كل شي قدير وما
اختلفتم مع الكفار فيه من شي من امر الدين وغيره فحكمه مردود الى
الله الذي لا عالم الا هو اي يفصل بينكم فيه في القيامة قل لهم ذلكم الموصوف
بالصفات العظيمة الله المنفرد بالالوهية ربي مصلح حالي عليه توكلت
واليه انيب ارجع فافعلوا مثلي فاطر السموات والارض مبدعهما جعل
لكم من انفسكم ازواجا اي من البشر اذ خلق حوا من ضلع ادم ومن الانعام ازواجا
الكاف زايدة لانه تعالى لا مثل له فهو مجاز باعتبار النقل عن الاعراب لا مجاز
بزيادة الكاف وقيل المجاز في نفس الاعراب او هو نفي للمثل بطريق الكناية
لانه اذا انتفى مثل المثل انتفى المثل وذلك لان الله تعالى موجود فاذا نفي
مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل كان هو اعني الله تعالى مثل
مثله فلم يصح نفي مثل مثله او المعنى ليس كذاته شي والمثل يقال للذات كما
يقال مثلك لا يليق به كذا وهو السميع للمسموعات البصير للمبصرات
له مقاليد السموات والارض مفاتيح الرزق فيهما بدليل قوله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر للامتحان انه بكل شي عليم يعلم ان السعة لهذا اولى والضيق
لغيره اولى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وهو اول انبيا الشريعة او
المشترع في قول سبق والذي اوحينا اليك اي وشرع ما اشتمل عليه القران
وشرع ما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى وذلك المشروع ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه فكلهم على التوحيد وقيل المشروع تحليل الحلال
وتحريم الحرام واقامة الدين من ذلك كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم
اليه من التوحيد الله العظيم الذي لا راد لامره يجتبي اليه من يشا ويهدي
اليه يوصل الى العلم بتوحيده ودينه من ينيب يرجع عن المعاصي الى طاعته

اصنافا ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم فيه في الجعل المذكور بالتناسل وغلب الاناسي على الانعام في ضمير يذرؤكم
ليس كمثله شي

وما تفرقوا اى اهل الملل الا من بعد ما جاءهم العلم اى التوحيد على السنة الرسل
عليهم الصلاة والسلام خصوصا محمد صلى الله عليه وسلم بغيا مفعول لاجله
اى البغى من الكافرين بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك مصلح حالك بتاخير الجزا
الى اجل مسمى لقضى بينهم بتعذيب الكفار فى الدنيا وان الذين اورثوا الكتاب (اعطوا صح)
من بعدهم من بعد القرون الاولى وهم اليهود والنصارى لفى شك منه من
محمد صلى الله عليه وسلم مريب فلذلك اى الى التوحيد تقول دعوته له واليه
فادع يا محمد صلى الله عليه وسلم الانس والجن واستقم على الدين كما امرت ولا تتبع
اهواءهم فى تركه وقل امنت بما انزل الله الملك العظيم الفضل من كتاب اى بالكتب
كلها وامرت لاعدل اى لان اعدل بينكم فى الحكم لان احكم بالحق فى كل شى الله
الملك الاحد القوى المنتقم ربنا وربكم واعلم ان الرب اذا استعمل مع
النعمة كان للتربية والاصلاح وان استعمل مع غيرها كان بمعنى الملك
ليناسب الاسم ما قصد له وان استعمل فيهما كان مما اريد به فى كل مقام
ما يناسبه لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل يجازيه الله بعمله لا حجة لا خصومة
بيننا وبينكم وهذا قبل ان يؤمر بالجهاد ونسخ ذلك باية القتال الله القادر المحيط يجمع بيننا
وبينكم فى المعاد لفصل القضا واليه المصير المرجع والذين يحاجون
يخاصمون فى دين الله الملك المنتقم نبيه صلى الله عليه وسلم وهم اليهود
قالوا نبينا وكتابنا قبل نبيكم وكتابكم من بعد ما استجيب له بالايمان
لظهور معجزته حجتهم داحضة خصومتهم باطلة عند ربهم مالك امرهم
وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الواسع الفضل الحق الثابت
الذى انزل الكتاب القران بالحق متعلق بانزل والميزان العدل سمى
بها لان الميزان الة الانصاف والتسوية وفيه دليل على الامر
بالوفا والنهى عن البخس فى كل شى وما يدريك لعل الساعة قريب
لم يقل قريبة لان التانيث غير حقيقى لانها بمعنى الوقت والمراد قرب
اتيانها ونزلت لما قال الكفار تكذيبا بها متى الساعة ودرى من الافعال
القلبية المفيدة لليقين فى الخبر وعلق عن العمل بلعل لانها ترد للاستفهام
ومنه هذا المقام وان كان القصد به توبيخهم واعلامهم بانها كائنة اوهو
وما بعده سد مسد المفعولين يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يقولون
متى تاتى ظنا منهم انها غير اتية كما سبق والذين امنوا مشفقون خائفون
منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون يخاصمون ويجادلون فى الساعة
لفى ضلال بعيد عن الحق الله الملك المنعم العظيم المتفضل لطيف بعباده هو
اللطيف الرازق لكل بر وفاجر والرفيق والبر اقوال وعلى الاول فالعباد
على عمومه وعلى غيره يكون من العام المراد به الخاص يرزق من يشاء بلا حجر
عليه ما شاء وهو القوى على فعل مراده العزيز الذى لا يغالب من كان يريد
بعمله حرث كسب الاخرة وهو الثواب نزد له فى حرثه بمضاعفة الواحد
للعشرة الى ما شاء الله بعد ذلك ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها الذى قسم

له بلا تضعيف وما له فى الاخرة من نصيب حظ لانه لم يعمل لها واخرج
احمد والحاكم وصححه وابن مردويه وابن حبان عن ابى بن كعب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بشر هذه الامة بالسنا والرفعة والنصر والتمكين
فى الارض ما لم يطلبوا الدنيا بعمل الاخرة فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا
لم يكن له فى الاخرة نصيب واخرج الحاكم وصححه والبيهقى فى الشعب عن ابى
هريرة قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يريد حرث الاخرة
الاية ثم قال يقول الله ابن ادم تفرغ لعبادتى املا صدرك غنا واسد
فقرك والا تفعل ملات صدرك شغلا ولم اسد فقرك واخرج الحاكم
وصححه عن ابن عمر مرفوعا قال من جعل الهم هما واحدا كفاه الله دنياه ومن (هم صح)
تشعبته الهموم لم يبال الله فى اى اودية الدنيا هلك ام بل لهم لكفار
مكة شركا شيطين شرعوا لهم للكفار من الدين ما لم ياذن به الله الملك
المنتقم الجبار كالشرك وانكار البعث ولولا كلمة الفصل اى القضا
السابق بتاخير العذاب للساعة وكلمة الفصل قوله بل الساعة موعدهم
لقضى بينهم وبين المومنين بان عذاب الكافر فى الدنيا وان الظالمين
المشركين لهم عذاب اليم مولم فى الاخرة ترى الظالمين الكافرين مشفقين
خائفين فى الاخرة مما كسبوا فى الدنيا من القبائح وهو اى جزا ما كسبوا
واقع بهم لا بد منه والذين امنوا وعملوا الصالحات فى روضات
الجنات انزهها واحسنها بالنسبة لمن كان دونهم لهم ما يشاءون عند
ربهم مصلح حالهم بذلك ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى ذكر من
النعيم يبشر الله الواسع الفضل عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات
قل لا اسالكم على تبليغ الرسالة عليه اجرا الا المودة فى القربى الاستثنا
منقطع اذ ليس ودده صلى الله عليه وسلم وود قرابته من الاجر على
تبليغها اذ ود الانبيا اى حبهم وحب اقاربهم المومنين واجب على كل احد
والمراد بالقربى هنا كل قريش كما قاله ابن عباس وعليه الجمهور كقوله
صلى الله عليه وسلم الا ان تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة وصح ان
النبى صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين قام
ينادى ببطون قريش اخرجه الشيخان والترمذى والنسائى قال
(دليل صح) العلماء وفى ذلك دليل على ان قريشا من الاقربين واخرج الطبرانى وابن
مردويه عن عدى بن حاتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا معشر الناس احبوا قريشا فان من احب قريشا احبنى ومن ابغض
قريشا ابغضنى وان الله تعالى حبب الى قومى فلا اتعجل لهم نقمة
ولا استكثر لهم نعمة الى اخر الحديث وبنو هاشم وبنو المطلب اقرب
قرابته ومن يقترف يكتسب حسنة نزد له فيها حسنا بالتضعيف
ان الله الواسع الفضل غفور لذنوب المومنين شكور يقبل القليل
ويجازى عليه بالكثير ام بل يقولون افترى على الله كذبا بنسبة القران

الى الله وذكر الاسم الاعظم للدلالة على عظيم افترايهم فان يشاء الله الذى لا
دا دلا مره يختم على قلبك اى يربط عليه لتصبر على اذاهم وقد فعل بهم ذلك
او المعنى ينسيك القرآن وما اتاك اى لوا فترت لفعل لكن لم يقع منك ذلك
ويمح الله الواسع الفضل القادر الباطل الذى قالوه ويحق يثبت الحق
بكلماته المنزلة وقد فعل فمحى كفرهم واثبت الاسلام واعلاه انه عليم بذات
الصدور بما فى القلوب ولما نزلت الاية التى فيها الا المودة فى القربى دخل
فى بعض القلوب منها شى فاخبره جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فذكره
فتابوا فنزل قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن
السيات المتاب عنها ويعلم ما تفعلون قرا حمزة والكساى وخلف
وحفص ورويس بخلاف عنه يفعلون بالخطاب بالتا من فوق خطابا
للناس كافة والباقون بالغيب باليا من اسفل حملا على قوله يقبل
التوبة عن عباده ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اى يجيبهم
الله لسؤالهم اذا دعوه ويثيبهم ويزيدهم من فضله زيادة على ثواب
اعمالهم ومنه تشفيعهم فى اخوانهم واخوان اخوانهم والكافرون لهم
عذاب شديد ولو بسط الله الحكيم الحكم العدل الرزق لعباده كلهم
لبغوا جميعهم اى طغوا فى الارض بطلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد
مركب وملبسا بعد ملبس وهكذا وقال خباب الارت نزلت فى هذه
الامة لما تمنت اموالا كاموال بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع
ولكن ينزل من الارزاق بقدر ما يشاء فيبسط لهذا دون هذا نظرا
منه لعباده انه بعباده خبير بصير فيفعل لكل ما لاق به عنده سبحانه
وهو الذى ينزل الغيث المطر من بعد ما قنطوا اى يئسوا من المطر وذلك
ادعى للشكر وقد حبس الله المطر عن اهل مكة سبع سنين حتى
قنطوا ثم انزله وينشر يبسط رحمته هى المطر هنا وهو الولى المحسن
لاهل طاعته الحميد المحمود فى فعاله عند كل احد لكن الكافر ينكرها
خالف غرضه ومن اياته خلق السموات والارض وخلق ما بث فرق
وكثر فيهما من دابة وهى ما دب على الارض والبث انما هو فى الارض
فهو من اطلاق المثنى على المفرد كقوله يخرج منهما اللولو والمرجان
وانما يخرجان من الملح وقيل ان الملايكة لهم دبيب مع طيرانهم وهو مبثوثون
فى السما عملا بمفهوم قوله وما من دابة فى الارض على القول بالعمل به فى مثل
ذلك وهو على جمعهم للبعث والحساب واحوال القيامة اذا يشا قدير
فى الضمير تغليب العاقل على غيره وما اصابكم خطاب للمومنين من مصيبة
فبما كسبت عملت ايديكم من الذنوب ويعفوا عن كثير مما كسبت ايديكم
فلا يعاقبون بسببه للعفو عنه ولا نعود نعفو عنه لذنب المصاب
بسببه فى الاخرة لان الله اكرم من ذلك والبلا فى حق من لم يذنب رفع لدرجته
وقرا المدنيان وابن عامر بما كسبت ايديكم بغير فا قبل الكاف والباقون باثباتها

فالاولون جعلوا ما فى قوله ما اصابكم مبتدا موصولة صلتها اصابكم وخبرها
بما كسبت ولم تدخل الفا فى الخبر لجواز حذفها فى خبر الموصول واثباتها وفى القراة
بذلك موافقة لمصاحف المدينة والشام ومن اثبتها ادخل الفا فى الخبر لما
فى الموصول من معنى الشرط من حيث العموم والابهام او جعل ما شرطية وما
اصابكم فى موضع جزم بها والجواب فبما كسبت وهذا موافق لمصاحف
مكة والعراق وما فى قوله فبما موصولة ومصدرية على القولين وما انتم
يا مشركين بمعجزين فائتين من عقاب الله هربا فى الارض تفوتونه وما لكم
من دون الله الملك المحيط من ولى ولا نصير فلا دافع لعذابه عنكم ومن
اياته الجوارى السفن جمع جارية وهى السايرة فى البحر كالاعلام الجبال
او القصور وكل شى مرتفع يسمى علما ان يشا يسكن الريح التى جرت بها السفن
فيظللن يصرن رواكد ثوابت على ظهره اى ظهر البحر لا يجرين ان فى ذلك
لايات لكل صبار شكور وهو المومن يصبر فى الشده ويشكر فى الرخا
او يوبقهن يهلكهن بالغرق بما كسبوا اى كسب اهلهن وهم الركاب
فيهن ويعف عن كثير من السفن فلا تغرق اهلها ويعلم قرا المدنيان
وابن عامر ويعلم برفع الميم لانه جملة فعلية مستانفة او اسمية كذلك
اى وهو يعلم والذين وصلته على الوجه الاول فاعل وعلى الثانى مفعول
والباقون بالنصب عطفا على المعنى بتقدير محذوف تقديره لينتقم
منهم ويعلم الذين يجادلون فى اياتنا ما لهم من محيص مهرب من عذاب
الله وجملة النفى سدت مسد مفعولى علم او العامل متعلق بالنفى
بعده فما اوتيتم ايها الناس خطاب للمومنين وغيرهم من شى فمتاع
الحياة الدنيا يستمتع به ويزول وما عند الله الكريم الواسع الفضل
الجامع خير وابقى للذين امنوا وهو الثواب وعلى ربهم مصلح حالهم
بذلك يتوكلون فى كل امورهم وان تعاطوا الاسباب فالباطن
بالله والذين عطف على ما قبله يجتنبون كباير الاثم والفواحش
ما يوجب الحد واقبحها الزنا وعطف الخاص على العام لمزيد الاهتمام
به بسبب انه اشد قبحا فيكون التحذير منه اكثر وقرا حمزة والكساى
وخلف كبير الاثم هنا وفى النجم على الافراد لارادة الجنس والباقون
بجمع الجنس لاختلاف انواعه ولعطف الفواحش عليه واذا ما غضبوا
هم يغفرون داموا عليها والامر الذى يريدون فعله شورى بينهم
يتشاورون فيه لا يعملون بمجرد رايهم ولا يتعجلون واخرج الخطيب فى رواية
مالك عن على قال قلت يا رسول الله الامر ينزل بنا بعدك لم ينزل فيه قرآن
ولم يسمع منك فيه شى قال اجمعوا له العابدين من امتى واجعلوه بينكم شورى
ولا تقضوا براى واحد واخرج الخطيب فى رواية مالك عن ابى هريرة
مرفوعا استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا واخرج البيهقى
فى شعب الايمان عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من اراد امرا فتشاور فيه

عند العرب

وفيه هدى لارشد الامور واخرج البيهقي عن يحيى بن كثير قال قال سليمان
ابن داود لابنه يا بني عليك بخشية الله فانه بها غاية كل شي يا بني لا تقطع
امرا حتى تؤامر فيه مرشدا فانك اذا فعلت ذلك لم تحزن عليه يا بني عليك
بالحبيب الاول فان الاخير لا يعدله **ومما رزقناهم** اعطيناهم **ينفقون**
في طاعة الله والمراد بالرزق هنا الحلال اولا يثاب الا على الانفاق من
الحلال وقد يكون حراما فلا يثاب المنفق منه بل يأثم ومن ذكر صنف
والذين اذا اصابهم البغي الظلم اي ظلمهم احد **هم ينتصرون** منه مثل ما
فعل وقد جعل الله الناس على قسمين قسم يعفوا وقسم ينتصر لنفسه
والاول افضل فلذلك قدمه والثاني غير مذموم لقوله ما عليهم من
سبيل كما يأتي ان شاء الله تعالى **وجزاء سيئة سيئة مثلها** اي تشابهها
في الصورة فهو من باب المشاكلة في اللفظ وهو في القصاص ظاهر
وفي غيره كالشتم يشتمه بمثله فاذا قال له اخزاك الله مثلا قال له
مثلها ومن زاد عزر واذا قذفه لشاتم اخر لا يجوز له قذفه بمثله
اعتنا بحرمة الاعراض لما في ذلك من ترتيب المفاسد **فمن عفى** عن
الظالم له **واصلح** ما بينه وبينه بالعفو **فاجره على الله** الواسع
الفضل الصادق الوعد بمعنى انه يأجره لا محالة **انه لا يحب**
لا يثيب **الظالمين** البادين بالظلم فيترتب عليهم عقابه واخرج
ابن مردويه والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة لا يقوم اليوم احد
الا احد له عند الله يد فتقول الخلايق سبحانك بل لك اليد فيقول
بلى من عفى في الدنيا بعد قدرة واخرج البيهقي عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة لا يقوم اليوم
احد قال موسى بن عمران يا رب من اعز عبادك عندك قال من اذا
قدر غفر واخرج احمد وابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رجلا شتم ابا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يتعجب ويتبسم فلما اكثر رد عليه بعض قوله
فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام فلحقه ابو بكر فقال يا رسول
الله كان يشتمني وانت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت
وقمت قال انه كان معك ملك يرد عنك فلما رددت عليه بعض
قوله وقع الشيطان فلم اكن لا قعد مع الشيطان ثم قال يا ابا بكر
ثلاث هن حق ما من عبد ظلم بمظلمة فيعفو عنها لله الا اعز الله بها
نصره وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة الا زاده الله بها كثرة
وما فتح رجل باب مسئلة يريد بها كثرة الا زاده الله بها قلة وغضب
النبي صلى الله عليه وسلم وقيامه كان طلبا للاعلى في حق الصديق
وارادة منه لان يكون الصديق حاويا للكمال فهو غضب له لانه صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم اراد بذلك رفع شانه **ولمن انتصر بعد ظلمه** اي ظلم الظالم له
فاولئك ما عليهم من سبيل بالمواخذة **انما السبيل** المواخذة **على الذين يظلمون
الناس** بالابتدا بالظلم فلهم مكافاتهم **ويبغون** يعملون **في الارض بغير
الحق** بالمعاصي **اولئك لهم عذاب اليم** مولم **ولمن صبر** فلم ينتصر **وغفر** وتجاوز
ان ذلك الصبر والتجاوز **لمن عزم الامور** اي معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا
واخرج الترمذي وابن ابي شيبة والبزار وابن مردويه عن عايشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعى على من ظلمه فقد انتصر وقال له هنا بزيادة
لام التاكيد وقاله في لقمان بدونها لان الصبر على مكروه حدث بظلم كقتل ولد
اشد من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم كموت ولد كما ان العزم على الاول
اوكد فيه على الثاني وما هنا من القبيل الاول فكان انسب بالتوكيد وما
في لقمان من القبيل الثاني فكان انسب بعدمه **ومن يضلل الله** الذي لا راد لارادته
فما له من ولي من بعده اي احد يلي هدايته بعد اضلال الله اياه **وترى الظالمين
لما راوا العذاب** في الاخرة **يقولون هل الى مرد** رجوع الى الدنيا **من سبيل**
طريق فنعمل غير الذي كنا نعمل **وتراهم يعرضون عليها** اي النار **خاشعين**
خاضعين بخوف ووجل **من الذل ينظرون** اليها **من طرف** اي بطرف او من
ابتدائية **خفي** ضعيف النظر مسارقة **وقال الذين امنوا ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة** بتخليدهم في النار وعدم وصولهم
الى الحور المعدة لهم في الجنة لو امنوا والموصول خبر ان **الا ان الظالمين**
الكافرين **في عذاب مقيم** دايم وهذا من مقول الله تعالى **وما كان لهم من اوليا
ينصرونهم من دون الله** القوي الذي لا راد لامره اي من غيره يدفع عذابه
عنهم **ومن يضلل الله** القوي المنتقم **فما له من سبيل** طريق الهدى في الدنيا
والى الجنة في الاخرة **استجيبوا** ايها الناس **لربكم** مالك امركم اجيبوه
بالعبادة والطاعة **من قبل ان ياتي يوم** هو يوم القيامة **لا مرد له من
الله** المحيط الجامع بمعنى انه اتى من الله لا يرده احد **فان اعرضوا** عن الايمان
فما ارسلناك عليهم حفيظا محاسبا باعمالهم ولا مطلوبا بموافقة ما
طلبوه **ان ما عليك الا البلاغ** وهذا قبل الامر بالجهاد **وانا اذا اذقنا
الانسان منا رحمة** كصحة ويسار **فرح بها وان تصبهم** هو ضمير الانسان
باعتبار الجنس **سيئة** كمرض وفقر **بما قدمت ايديهم** بسبب ما عملوه
من الذنوب في الدنيا وعبر بالايدي لان كثرة الافعال بهما **فان الانسان
كفور** جاحد لما تقدم من نعمة الله عليه باول شدة تلحقه بعدها **لله** الجامع
المحيط **ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء** من الاولاد **اناثا**
فلا يكون له ولد ذكر **ويهب لمن يشاء الذكور** فلا يولد له غيرهم واخرج
الحاكم وصححه وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعبه عن عايشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولادكم هبة الله لكم يهب لمن يشاء اناثا
ويهب لمن يشاء الذكور فهم واموالهم لكم اذا احتجتم اليها والحديث محمول

ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير [illegible]

على ان الولد يلزمه نفقة ابويه عند احتياجهما واخرج ابن مردويه وابن عساكر
عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من بركة المراة تبكيرها
بالاناث الم تسمع الله يقول يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور
وقدم الاناث مع ان حقهن التاخير وعرف الذكور دونهن لان الاية سيقت
لبيان عظمة ملكه ونفاذ مشيئته وانه فاعل ما يشاء لا ما يشاؤه عبيده
كما قال ما كان لهم الخيرة ولما كان الاناث مما لا يشاءه العباد قدمهن في الذكر
لبيان نفوذ ارادته ومشيئته وانفراده بالامر ونكرهن وعرف الذكور لا
نحطاط رتبتهن لئلا يظن ان التقديم كان لاحقيتهن به ثم اعطى كل جنس
حقه من التقديم والتاخير في قوله او يزوجهم بمعنى يجعلهم ذكرانا واناثا
فيولد له الذكر والانثى ليعلم ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن بل لمقتضى كما قال
انا خلقناكم من ذكر وانثى ويجعل من يشاء عقيما فلا يلد ولا يولد له انثى ولا يولد
له ان كان ذكرا وهذا دال على سعة العلم والقدرة فلذلك قال
انه عليم اى بخلقه قدير على ما اراده والمذكور في الاية وقع للانبياء
فلوط لم يولد له الا بنتان وابراهيم لم يولد له انثى ومحمد صلى الله عليه
وسلم ولد له الذكور والاناث وما كان لبشر ان يكلمه الله العظيم العزة
الا ان يوحي اليه وحيا في المنام او بالالهام او الا من وراء حجاب كما وقع
لموسى عليه السلام اذ سمع الكلام ولم ير او الا ان يرسل هذا على قراءة غير نافع
وابن ذكوان بخلاف عنه واما على قراءتهما برفع يرسل فوجهه انه في موضع
الحال والتقدير الا موحيا او مرسلا ومن وراء حجاب جملة في موضع الحال
والحال متعلقة بمحذوف وفي الظرف ضمير يعود الى صاحب الحال رسولا
كجبريل وغيره فيوحي باسكان اليا لنافع وابن ذكوان بخلاف عنه والباقون
بفتحها كامر الملك الى الرسول من البشر اى يلقي باذنه اى الله ما يشاء
الله ونزلت لما قال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا
فكلم الله وانظر اليه كما وقع لموسى فنزلت نافية لنظر موسى الذي
ادعوه وهذا دال على انه علا عن صفات المخلوقين وعلى ان الحكمة
اقتضت ذلك اذ لا مناسبة بين القديم والحادث فلذلك
قال انه علي عن صفات الخلق حكيم في افعاله وكذلك اي
مثل ايحائنا لمن سبق اوحينا اليك يا محمد صلى الله عليه وسلم روحا
هو القران سمي روحا لان به حياة القلوب والمراد نبوة او هو جبريل
من امرنا الذي نوحيه اليك ما كنت تدري تعرف قبل الوحي اليك ما الكتاب
القران ولا الايمان اى شرايعه المفصلة اذ الانبيا مومنون بالله
قبل النبوة عالمون بان الله لا شريك له بادلة عقولهم ونفس تفاصيل
الشرايع لا يعلمها احد منهم الا بالوحي الا ان يتبع سنن من قبله في
شرعه كانبيا بني اسرائيل وقيل المراد بالايمان الكلمة التي بها دعوة
الايمان والتوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله والايمان بهذا التفسير

انما يعلم بالوحي لا بالعقل والنفي علق تدري عن العمل وهو وما بعده سد مسد
المفعولين ولكن جعلناه اى الروح او الكتاب نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
وانك لتهدي تدعو بما اوحينا اليك الى صراط طريق مستقيم وهو دين الاسلام
صراط الله المحيط الجامع الوارث الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا
وخلقا وعبيدا الا الى الله تصير ترجع الامور وتناسب اخرها اولها لان
في اخرها وكذلك اوحينا اليك روحا وذكر الهداية الى الصراط المستقيم وذكر
بعده ان لله ما في السموات والارض وفي اولها ذكر الوحي وذكر لله ما في السموات
وما في الارض وفيها من الزوايد واحدة وهي الجوار كاثبتها وصلا المدنيان
وابو عمرو وفي الحالين ابن كثير ويعقوب

سورة الزخرف مكية

وقيل الا قوله واسأل من ارسلنا الاية وعددها سبع وثمانون اية في جميع
العدد سوى الشامي فانها فيه ثمان وثمانون اختلف منها في ايتين
عد الكوفي حم ولم يعد هو والشامي امر انا خير من هذا الذي هو مهين وعدها
الباقون وسميت الزخرف لقوله فيها وزخرفا وقد ذكر ذلك في الانعام
في زخرف القول وفي يونس في قوله وزخرفها والزخرف الذهب فهو هنا
مستعمل في حقيقته ثم فيما عداه في المجاز فكانه لم يذكر الا هنا وايضا فان
السورة كلها مسوقة لان نعم الدنيا لا يعتد بها وان العبرة بالبقين
وان الكفار مذمومون على اي وجه كانوا وان اوتوا ذلك واجل المتاع
الدنيوي الزخرف لاشتهاره وعتيته وان شاركته الفضة فهو انفس
ولا شك ان اظهر معاني السورة ما سيقت لاجله فلذا سميت به وناسبت
ما قبلها لافتتاحهما بذكر الكتاب وحم المذكور في اول الذي قبلها وفيها ذكر
النعم والبلايا التي تقع للانسان المجمل ذكرهما في الرحمة والضر السابق
ذكرهما في السورة السابقة بسم الله الرحمن الرحيم حم ناسب
ما قبلها من الصلة لتمام مظاهر الانبيا والحيطة على حد نحو ما سبق والكتاب
القران المبين الذي بين الحق من غيره انا جعلناه اى القران بمعنى صيرناه
او وصفناه كقولك جعل فلان اعلم الناس وقلناه اذ الجعل ياتي
بمعنى القول كقوله ويجعلون لله البنات وجعلوا لله اندادا قرانا
عربيا لعلكم تعقلون تفهمون ما فيه من المعاني لانه نزل على قومه
صلى الله عليه وسلم وهم العرب وغيرهم تبع لهم وانه اى القران في ام الكتاب
اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ وام الشيء اصله لدينا بدل منه عندنا
لعلي على كل كتاب قبله حكيم ذو حكمة عالية جلية بالغة افنضرب
نترك ونمسك عنكم الذكر القران صفحا اعراضا عنكم من قولك ضرب
عنه واضرب اذا تركه وامسك عنه وصفح عنه اذا اعرض والمراد انترك
الوحي وانزال القران ونمسك ذلك عنكم او نترككم سدى بلا نهي بلا امر

اونترككم بلا عقاب على الذكر اى نترك اظهرها الاول وهو مصدر فى موضع الحال
اى معرضين او مفعول لاجله اى لاجل الاعراض او ظرف بمعنى جانب كنظر الى
بصفح وجهه وصفح وجهه كما تقول ضعه جانبا وامش جانبا ان كنتم قوما
مسرفين مشركين قرا المدنيان وحمزة والكسائى وخلف ان كنتم بكسر الهمزة
على جعله شرطا وهو من الشرط الذى يصدر عن المدلى بصحة الامر والتحقيق
لثبوته كقول الاجير ان كنت عملت اعطنى حقى ولكنه خيل فى كلامه
ان تفريطك فى ايصال الحق فعل الشاك فى ذلك والباقون بفتحها
تعليلا اى لان كنتم ومعنى الاستفهام الانكار اى لا نترك الوحى لشرككم
وكم ارسلنا من نبى فى الاولين الامم السالفة وما كان يأتيهم بمعنى تأتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزءون كما يفعل قومك بك يا محمد صلى الله عليه
وسلم وهو تسلية له فاهلكنا اشد منهم من قومك بطشا قوة ومضى
سبق مثل الاولين فى ايات غير هذه الاية فكذلك نفعل ان استمروا على
الخلاف اهلكناهم كما فعلنا بمن قبلهم ولئن لام قسم سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو الضمير لالتقاء
الساكنين خلقهن العزيز العليم وهذا اخبار بانهم فى غاية الجهل حيث
علموا انه الخالق العزيز العليم وعبدوا غيره وتم الاخبار عنهم هنا ثم
ابتدا بزيادة اوصاف عظيمة فى قوله الذى نزل من السماء ماء بقدر
اى بقدر الحاجة اليه لا انزله عليها لئلا تهلكوا كقوم نوح فانشرنا احيينا
به بالماء اى بسبب انزاله بلدة ميتا فانبتت بعد يبسها كذلك مثل
هذا الاحياء تخرجون من قبوركم احياء للاخرة والذى خلق الازواج الاصناف
كلها وجعل لكم من الفلك السفن والانعام الابل ما تركبون وحذف العائد
اختصارا ويصح كونه منصوبا بينهما اذ السفن تركب ولا بها فى الركوب فيها
ركوبها والانعام كذلك ويصح جعل الاول مجرورا اى تركبون فيه والثانى على
حاله لتستووا على ظهوره ذكر الضمير وجمع الظهر نظرا للفظ ما فى الاول
ومعناها فى الثانى ثم تذكروا نعمة ربكم مصلحا لكم بجعلها مسخرة لكم اذا استويتم
عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين او ضابطين
وانا الى ربنا مصلح حالنا ومالك امرنا لمنقلبون مصيرون راجعون للمعاد
وجعلوا اى الكفار له اى لله تعالى من عباده جزءا نصيبا وبعضا فى قولهم
الملائكة بنات الله ومعنى الجعل هنا الحكم بالشىء والقول به كقولك
جعلت هذا الزيد اى قلت وحكمت به له وانما سماه جزءا لان الولد
جزء والده والملائكة عباده تعالى ان الانسان اراد به هنا قائل ذلك
لكفور جحود لنعم الله تعالى مبين بين الكفر ظاهره ام بمعنى همزة الانكار
ويقدر بعدها يقولون اتخذ مما يخلق بنات لنفسه واصفاكم اخلصكم
واختصكم بالبنين الذكور وهذا لازم من قولهم الملائكة بنات الله
فكانهم جعلوا له الانثى فقط فهو من جملة المنكر واذا بشر احدهم بما ضرب

جعل

جعل للرحمن الكريم المتفضل بترك عقابهم فى العاجل مثلا شبها بنسبة البنات
اليه اذ الولد شبه الوالد والمراد اذا قيل لاحدهم ولدت لك بنت ظل صار
وجهه مسودا اى تغير تغير مغتم وهو كظيم ممتلئ غيظا فكيف ينسب
الواحد منهم البنات اليه تعالى التى يكرهها الله تعالى أ همزة الانكار وواو
العطف لجملة اى و يجعلون لله من ينشأ قرأ حمزة والكسائى وخلف
وحفص بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين على بناء الفعل المضعف
لما لم يسم فاعله واسناده الى ضمير من والباقون بفتح الياء واسكان
النون على اسناد الفعل لضمير من مبنيا للفاعل فى الحلية الزينة اذ البنات
ينشأن كذلك وهو فى الخصام غير مبين مظهر للحجة لانوثته ومعنى
الانكار التوبيخ ونفى الولد عنه تعالى لانهم اذا اسندوا اليه الذكر
يرضى كما هو بين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن الملك المهمل لهم
قرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر ويعقوب عند الرحمن بالنون بغير الف مع
فتح الدال على انه ظرف المراد به رفعة الدرجة ونظيره ومن عنده لا يستكبرون
والباقون عباد بالباء والجمع لعبد لقوله بل عباد مكرمون اناثا اشهدوا
حضروا خلقهم استفهام انكار اى لم يشهدوا ذلك وقرأ المدنيان اشهدوا
خلقهم بهمزتين الاولى مفتوحة والثانية مضمومة مسهلة بين بين اى بين
الهمزة المفتوحة والواو واسكان الشين فادخلا همزة الاستفهام الانكارى
على فعل رباعى مبنى لما لم يسم فاعله والباقون بهمزة واحدة وفتح الشين
فادخلوا الهمزة المذكورة على فعل ثلاثى مبنى للفاعل ستكتب شهادتهم
قولهم بانهم اناث ويسألون عن شهادتهم بذلك فى الدار الاخرة ويترتب
عليها العقاب وقالوا اى الكفار لو شاء الرحمن الملك المتفضل بامهالهم
مع كثرة كذبهم وافترائهم ما عبدناهم فعبادتهم بمشيئته فتقتضيه للرضى حملوا المشيئة م
فلذا رد عليهم بقوله ما لهم بذلك الذى قالوه من رضاه بعبادتها
من علم ان ما هم الا يخرصون يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب
وعلم بذلك ان كلا من الارادة والمشيئة لا يستلزم الرضى وقاله هنا
بلفظ يخرصون وفى الجاثية بلفظ يظنون لان ما هنا متصل بقوله
وجعلوا الملائكة الاية اى قالوا الملائكة بنات الله وان الله قد
شاء منا عبادتنا اياهم وهذا كذب فناسبه يخرصون وما هناك
متصل بخلطهم الصدق بالكذب فان قولهم نموت ونحيى صدق وكذبوا
فى انكارهم البعث وقولهم وما يهلكنا الا الدهر فناسبه يظنون
اى يشكون فيما يقولون ام استفهام انكار اتيناهم كتابا من قبله
اى من قبل القرآن دل على عبادة غير الله فهم به مستمسكون اى لم يكن شىء
من ذلك بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة دين وملة وانا على اثارهم
مهتدون بهم وكانوا يعبدون غير الله جعلوا انفسهم مهتدين باتباع
الاباء وذلك باطل اذ الهداية بالاتباع فى الحق فقط وقاله هنا بلفظ

ممتدون وبعده بلفظ مقتدون لان الاول وقع في محاجتهم النبي صلى الله عليه
وسلم وادعايهم ان اباهم كانوا مهتدين وانهم مهتدون كاباهم فناسب
مهتدون والثاني وقع حكاية عن قوم ادعوا الاقتدا بالاباء دون الاهتدا
فناسب مقتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا
قال مترفوها المتنعمون من اهلها انا وجدنا اباءنا على امة ملة وانا على
اثارهم مقتدون متبعون وهذا التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اي كما
وقع هذا الكلام من قومك وقع لغيرك من الانبيا صلى الله عليه وسلم وعلى ساير
الانبيا امين قل لهم اولو جئتكم قرا ابن عامر وحفص قال اولو جئتم والباقون
امرا وقرا ابو جعفر جيناكم بنون والف جمعا لاجل المنذرين والباقون
بتا مضمومة افرادا لانه انسب بما قبله والتقدير اتتبعون اباكم
اولو جئتكم باهدى بدين اصوب مما وجدتم عليه اباءكم وهذا الاستفهام
اما توبيخ او تقرير لانهم لا يومنون قالوا انا بما ارسلتم به انت ومن
قبلك كافرون ثم خوفهم تعالى بقوله فانتقمنا منهم لتكذيبهم الرسل
قبلك فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذكر اذ قال ابراهيم لابيه
وقومه انني براء اي بري ولا يثنى براولا يجمع ولا يونث لانه مصدر وضع
موضع النعت مما تعبدون الا الذي فطرني خلقني فانه سيهدين
يرشدني لدينه وجعلها اي كلمة التوحيد المفهومة من قوله انني الى سيهدين
كلمة باقية في عقبه في ذريته فلا يزال فيهم من يعبد الله ويوحده
دين ابيهم ابراهيم لعلهم يرجعون عن الكفر الى الايمان بل متعت
هولا المشركين في الدنيا واباءهم فلم اعجل لهم بالعقوبة حتى جاءهم الحق
القران ورسول مبين يظهر لهم الاحكام كلها وهو نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وكان من حق هذا الانعام الطاعة ولكنهم عصوا ولما جاءهم الحق
القران قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القران الذي
يزعم محمد صلى الله عليه وسلم على رجل من القريتين عظيم من اية منهما
اي مكة والطايف والمراد عتبة بن ربيعة من مكة او الوليد بن المغيرة
منها وعروة بن مسعود الثقفي من الطايف او حبيب بن عمر بن عمير
الثقفي اهم يقسمون رحمة نبوة ربك مصلح حالك بها دون غيرك
ممن ذكروا والاستفهام للانكار اذ ليس لهم ذلك نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحياة الدنيا فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا ملكا
وهذا مملوكا الى غير ذلك فاذا وقع هذا في الرزق فكذلك في الاصطفا
بالنبوة ورفعنا بعضهم بالغنى فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم
الغني بعضا الفقير سخريا اي خادما مسخرا بالعمل لاجل الاجرة واليا للنسب
ورحمة وجنة ربك مصلح حالك ببيان الحق خير مما يجمعون في الدنيا وهو
لكل مومن ولولا ان يكون الناس امة واحدة على الكفر لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن المنعم في الدنيا على كل احد لبيوتهم بدل من لمن سقفا من فضة قرا ابن

كثير وابو عمرو وابو جعفر سقفا بفتح السين واسكان القاف والباقون بضمهما
الاول على ارادة الجنس والثاني على ارادة الجمع لسقف ومعارج مصاعد
ودرجات من فضة عليها يظهرون يعلون ويرتقون من ظهرت عليه اذا علوته
ولبيوتهم ابوابا من فضة وجعلنا لهم سررا من فضة جمع سريرا عليها يتكيون
وزخرفا وهو الذهب وان مخففة من الثقيلة كل ذلك لما بالتخفيف فما
زايدة وبالتشديد بمعنى الا فان نافية متاع الحياة الدنيا يتمتع بها ويزول
والاخرة الجنة عند ربك مصلح حالك باخبارك ان الدنيا لا حظ لها عنده
للمتقين والمعنى لولا خوف الكفر على المومن من اعطا الكافر ما ذكر لاعطيناه
ذلك لقلة حظ الدنيا عندنا وعدم حظه في نعيم الاخرة ومن يعش يعرض
عن ذكر الرحمن المتفضل بها لا المعرضين تقول عشوت اليه اذا قصدته
وعنه اذا عرضت والذكر القران نقيض بالياء ليعقوب والعليمي عن ابي بكر
لمناسبة ما قبله والباقون بالنون التفاتا من الغيبة والمعنى نسبب
له شيطانا فهو له قرين مقارن لا يفارقه وانهم اي الشياطين ليصدونهم
اي المعرضين عن السبيل اي طريق الهدى ويحسبون انهم مهتدون في
الجمع رعاية معنى من حتى اذا جاءنا قرا المدنيان وابن كثير وابن عامر
وابو بكر جاءانا بالف بعد الهمزة على التثنية اي الكافر مع قرينه يوم القيمة
والباقون بغير الف افرادا على رد الضمير للكافر قال اي الكافر للقرين
يا للتنبيه ليت بيني وبينك بعد المشرقين هو للتغليب اي المشرق
والمغرب كالقمرين او المراد مشرقا الشتا والصيف فبيس القرين انت ايها الشيطان
ثم ذكر تعالى ان هذا لا ينفع فقال ولن ينفعكم ايها العاشون الندم
والتمني او الاشتراك اليوم اذ بدل من اليوم ظلمتم تبين لكم ظلمكم بالاشراك
في الدنيا انكم في العذاب مشتركون القرنا والكفار رد لكم الى حزنه
علة بتقدير اللام لعدم نفع الندم وما معه افانت تسمع الصم او تهدي
العمي عن سماع الحق ورويته ومن كان في ضلال مبين بين فهم لا يومنون
انكر هدايته صلى الله عليه وسلم لمن اراد الله له انه لا يومن فاما فيه ادغام
نون ان الشرطية في ما المزيدة نذهبن بك بان نميتك قبل عذابنا لهم
فانا منهم منتقمون بالقتل بعدك والعذاب في الاخرة او نرينك الذي
وعدناهم من العذاب في حياتك فانا عليهم اي على عذابهم وغيره مقتدرون
قادرون لا يعجزنا ذلك والمراد بالاية مشركوا مكة اذ انتقم منهم ببدر
وقيل الاية في اهل الاسلام لانه حصل فيهم نقمة شديدة بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فلم يرها صلى الله عليه وسلم في حياته
والاكثر على الاول فاستمسك بالذي اوحي اليك وهو القران انك على صراط
مستقيم طريق حق وهو الاسلام وانه اي القران لذكر شرف لك ولقومك
العرب واشرفهم قريش لنزوله بلغتهم وسوف تسئلون عن القيام بحقه
في القيامة واخرج الطبراني وابن مردويه عن عدي بن حاتم قال كنت

قاعدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ان الله علم ما في قلبي من حبي لقومي
فشرفني فيهم فقال وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون فجعل
الذكر والشرف لقومي في كتابه ثم قال وانذر عشيرتك الاقربين واخفض
جناحك لمن اتبعك من المومنين فالحمد لله الذي جعل الصديق من قومي والايمة
من قومي ان الله قلب العباد ظهرا وبطنا فكان خير العرب قريشا وهي الشجرة
المباركة التي قال الله في كتابه ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة يعني بها قريشا
اصلها ثابت يقول اصلها كريم وفرعها في السما يقول الشرف الذي شرفهم الله
بالاسلام الذي هداهم له وجعلهم اهله ثم انزل فيهم سورة من كتاب
الله بمكة لايلاف قريش الى اخرها قال عدي بن حاتم ما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذكر عنده قريش بخير قط الا سره حتى يستبين ذلك السرور
للناس كلهم في وجهه وكان كثيرا ما يتلو هذه الاية وانه لذكر لك ولقومك
وسوف تسألون واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون
الرحمن المتفضل بالانعام الهة يعبدون والمراد سوال مومني اهل
الكتاب لانهم يعلمون دين رسلهم فالسوال منهم كسواله عنهم فالتقدير واسأل
امم من ارسلنا وليس هو سوال استخبار بل هو سوال توبيخ للمشركين وتقرير
لان الله لم يامر بعبادة غيره ولا اباحها في ملة من الملل وهو مجاز عن النظر
في دياناتهم والبحث عن مللهم هل فيها ذلك وقيل انه صلى الله عليه وسلم
لما جمعت له الرسل وامهم ليلة الاسرا بمسجد بيت المقدس قال له
جبريل هذا فقال لا اسأل قد اكتفيت وكان قوله ذلك بعد نزوله
عليه بهذه الاية بعد سلامه من الصلاة والمراد بالامر بالسوال
التقريع لمشركي قريش انه لم يات رسول من الله ولا كتاب بعبادة
غير الله والاول عليه الاكثر وهو الاظهر ولقد ارسلنا موسى الى فرعون
وملايه اي القبط فقال اني رسول رب العالمين مالكهم فلما جاءهم
باياتنا الدالة على نبوته ورسالته اذا هم منها يضحكون استهزا وما
نريهم اي الناس والقبط من اية من ايات العذاب كالطوفان والجراد
وما سبق ذكره في الاعراف وغيرها الا هي اكبر من اختها اعظم من قرينتها
التي قبلها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا
لموسى لما عاينوا العذاب يا ايه الساحر العالم الكامل قالوه تعظيما
لان السحر كان اجل العلوم عندهم فهو توقير له وخاطبوه به لما تقدم
له عندهم من التسمية بالساحر ادع لنا ربك مصلح حالك بالايات
بما عهد عندك وهو الذي اخبرتنا به من انا اذا امنا كشف عنا العذاب
اننا لمهتدون مومنون بدعاك فكشف فلم يومنوا كما قال تعالى فلما كشفنا
عنهم العذاب اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم الاول بالاصرار على
الكفر ونادى فرعون افتخارا في قومه حيث قال يا قوم اليس لي ملك
مصر وهذه الانهار التي من النيل تجري من تحتي تحت قصري اي بين يدي

بآياتنا صح

في البساتين او بامري افلا تبصرون شدة ملكي وقوته استفهام تقرير لذلك
واعلام بانه اخير من موسى كما استفيد من قوله ام بمعنى بل انا خير من هذا الذي
هو مهين ضعيف حقير يعني موسى عليه السلام ولا يكاد يبين يفصح بالنطق
لما في لسانه من اللثغة هذا قول الاكثر وقال الفرا الوقف على قوله ام اي فلا
تبصرون والقصد به المبالغة في تقرير ما اراد من الخيرية اي تخبرونني انا
خيرا الى اخره فلولا فهلا القي عليه ان كان صادقا اساورة قرا يعقوب
وحفص اسورة باسكان السين من غير الف جمع سوار كخمار واخمرة والباقون
بفتح السين والف بعدها وانفرد ابن العلا بذلك عن رويس جمع الاسوار
يقال الاسوار المراة وسوارها والاصل اساوير فعوضت الها من اليا والمراد
هلا القي عليه ذلك من ربه واراد بذلك القا مقاليد الله اليه اي تفويض
اموره له ليتصرف كالخصيص عند ملوك الارض لانهم كانوا اذا ارادوا
تفويض الامور لشخص سوروه بسوار ذهب وطوقوه بطوق من ذهب
او جا معه الملايكة مقترنين متتابعين يشهدون بصدقه ويعينونه
على امره فاستخف استفز فرعون قومه القبط او وجدهم على الجهل
والطيش وحملهم على ذلك فاطاعوه على تكذيب موسى عليه السلام
انهم القبط كانوا قوما فاسقين كافرين فلما اسفونا اغضبونا انتقمنا
منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا قرا حمزة والكسائي بضم السين
واللام على جمع سلف كاسد واسد بضم السين على الثاني وجمع سليف
كرغيف ورغف او سالف كصابر وصبر والباقون بفتحهما على جعله
واحدا في معنى الجمع كالناس والرهط ومثلا عبرة للاخرين الذين ياتوا
من بعدهم يعتبرون بحالهم فلا يقدمون على تكذيب الرسل عليهم
الصلاة والسلام ولما ضرب جعل ابن مريم مثلا وهو عيسى عليه وعلى ساير
الانبيا الصلاة والسلام اذ لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم قال الكفار رضينا ان يكون الهتنا مع المسيح في النار لانه
عبد من دون الله اذا قومك المشركون منه اي من المثل يصدون قرا
ابن كثير والبصريان وعاصم وحمزة بكسر الصاد والباقون بالضم فقيل هما لغتان
ومعناهما يعرضون عنك كقولك ان المعبود حصب جهنم وعيسى منهم
ام المضموم معناه الاعراض والمكسور معناه الضجة من الفرح اي يفرحون
بان الهتهم كعيسى والمراد يجزعون ويجزنون وقالوا االهتنا خير ام هو الضمير
لعيسى اي اذا كانت في النار وعيسى في النار فهو خير منها او الضمير لمحمد
صلى الله عليه وسلم اراد بذلك ان الهتهم خير منه فيعبدوها ولا يطيعون
النبي صلى الله عليه وسلم ما ضربوه اي المثل لك الا جدلا خصومة بالباطل لعلمهم
ان المراد الاصنام اذ ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام بل هم
قوم خصمون جدلون بالباطل شديد الخصومة ان ما هو اي عيسى الا عبد
انعمنا عليه بالنبوة والكتاب والمنعم عليه لا يدخل النار وجعلناه مثلا

لبني اسرايل دليلا على قدرة الله تعالى وعبر عنه بالمثل لانه يشبهه بالمثوبة
والكتاب سوا المنعم عليه لايدخل المنادى وجعلناه مثلا لبني اسرايل دليلا على قدرة
الله تعالى عبر عنه بالمثل لغرابته ولانه علم به اشيا كثيرة من المقدورات
ولو نشاء لجعلنا منكم اى بدلا منكم وبدلكم ملايكة في الارض يخلفون
اى يخلفونكم فيها وتهلككم لمعاصيكم ونلتي بهم لانهم مطيعون وانه اى عيسى
عليه السلام لعلم للساعة يعلم بنزوله قربها لانه من اشراطها الكبار ولايبقى
في زمنه الا الاسلام ويحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فلا تمترن بها
اصله تمترون حذفت نونها لرفع للجازم والوا ولالتقاء الساكنين والمراد
لاتشكن فيها واتبعون اى قل لقومك اتبعوني فيما جيت به من التوحيد
هذا الذي جيت به وامرتكم به صراط طريق مستقيم ولا يصدنكم
يصرفكم الشيطان عن دين الله انه لكم عدو مبين مظهر للعداوة او بينها
ولما جاء عيسى بالبينات المعجزات والشرايع قال قد جيتكم بالحكمة
النبوة وشرايع الانجيل ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه من احكام التوراة
وقال ذلك مع ان النبي صلى الله عليه وسلم يلزمه ان يبين لامته كلما يختلفون
فيه لان المراد بالبعض الكل وما يحتاجون اليه من امر الدين دون ما لا
يحتاجونه فاتقوا الله القوي الانتقام واطيعون ان الله الواسع الفضل
هو ربي مصلح حالى بما اتاني وربكم مصلح حالكم بالرزق وما لك امركم لا غيره
فاعبدوه هذا اى عبادته وحده صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من
بينهم في امر عيسى فقالت فرقة هو الله واخرون هو ابنه واخرون ثالث
ثلاثة كما سبق في النسا فويل كلمة عذاب او واد في جهنم للذين ظلموا كفروا
بقولهم المذكور من عذاب يوم اليم مولم لهم في جهنم عافانا الله تعالى منها
امين هل ينظرون اى كفار مكة اى ما ينتظرون الا الساعة ان بدل من
الساعة فلذا فتحت تاتيهم بغتة فجاة وهم لايشعرون بوقت مجيها
قبله وفايدة ذكر وهم لا يشعرون بعد بغتة ان الساعة تاتيهم وهم غافلون
مشغولون بامور دنياهم كما قال ما ينظرون الا صيحة واحدة الاية فلو لا
قوله وهم لا يشعرون لجاز ان تاتيهم بغتة وهم ينظرون حذرون مستعدون
لها الاخلا المعصية من المومنين والكافرين في الدنيا يوميذ يوم القيامة علي صح
متعلق بقوله بعضهم لبعض عدو الا المتقين المتحابين على طاعة الله تعالى فهم
اصدقا ويقال لهم يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين امنوا
باياتنا القران وكانوا مسلمين نعت لقوله عبادي في موضع نصب ويجوز
ان يكون الذين مبتدا وادخلوا الجنة خبر والقول محذوف ای يقال لهم
ادخلوا الجنة انتم مبتدا وازواجكم زوجاتكم تحبرون خبره اى تسرون سرورا يظهر
الكرامة يطاف عليهم بصحاف جمع صحفة وهي القصاع من ذهب
واكواب جمع كوب وهو الانا المستدير المدور الراس الذي لا عروة له ليشرب الشارب
من حيث شا وفيها اى في الجنة ما تشتهي باسقاط الها الا المدنيين وابن عامر وحفص

فاثبتوها

فاثبتوها وقرا وما تشتهيه وهي جملة وقعت صلة والعايد فيها ها الضمير من
الصلة وحذفه واثباته جايز وكل اتبع رسم مصحفه الانفس تلذذا وتلذ الاعين
نظرا وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون في الحديث
ان دخول الجنة برحمة الله ولا ينافي الاية لان العمل غير موجب للدخول بل الدخول
محض الفضل فهو بالرحمة والعمل سبب للرحمة فالكل فضلا والمراد بالاية
ان تفاوت المنازل في الجنة بالاعمال والدخول نفسه بالرحمة وهذا اقرب
لكم فيها فاكهة كثيرة منها اى بعضها تاكلون وكلما اكل اخلف بدله لو تقدم على
الشجرة التي قتطف منها ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر يخفف
عنهم وهم فيه مبلسون من الرحمة اى ساكتون سكوت ياس والا بلاس الياس
من الرحمة ولا ينافي ذلك ما ذكره بعد في قوله ونادوا يا مالك من طلبهم
التفريج بالموت لان كلا منهما واقع في زمن وازمنة القيامة متعددة وما
ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك هو خازن النار ليقض
علينا ربك ليميتنا سل ربك ذلك ليهلكنا فنستريح قال مالك
جوابا لهم بعد الف سنة انكم ماكثون مقيمون في النار ابدا ثم قال تعالى
لاهل مكة لقد جيناكم بالحق على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ولكن
اكثركم للحق كارهون ام ابرموا اى كفار مكة امرا في كيد محمد صلى الله عليه
وسلم فانا مبرمون محكمون كيدنا في مجازاتهم ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
الذي يسرونه من غيرهم ونجواهم بينهم بلى نسمع ذلك ونعلم ورسلنا الحفظة
لديهم عندهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن المتفضل باسماله من يزعم ان
له ولدا ولد فانا اول العابدين للولد قاله على سبيل ارخا العنان مع الخصم
والغرض والمعنى لكن ثبت اى لا ولد له تعالى فانتفت عبادته سبحان رب
مالك السموات والارض رب مالك العرش عما يصفون من الولد والشريك
فذرهم اتركهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في الدنيا حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون بالعذاب فيه وهو يوم القيامة وقرا ابو جعفر حتى يلقوا هنا
وفي الطور والمعارج بفتح اليا واسكان اللام وفتح القاف من غير الف
قبلها فاسند الفعل اليهم والباقون بضم اليا والف بعد اللام وضم القاف
في الثلاثة على بنا الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل وهو الله او الملايكة
للعلم بهم وملاقاة الشي موافاته وهو الذي هو في السما اله فيعبد فيها
وفي الارض اله فيعبد فيها وهذا لا يقتضي تعدد الالهة وان قيل ان النكرة
اذا اعيدت نكرة تعددت كقولك انت طالق وطالق لان الاله هنا بمعنى
المعبود اذ هو تعالى معبود فيهما والمغايرة انما هي بين معبوديته في السما
ومعبوديته في الارض لان المعبودية من الامور الاضافية فيكفي التغاير
فيها من احد الطرفين فاذا كان العابد في السما غير العابد في الارض
صدق ان معبوديته في السما غير معبوديته في الارض مع ان المعبود
واحد وفي السما وفي الارض متعلق بما بعده وهو اله على انه ضمن معنى

معنى معبود والالهية تقتضي الحكمة والعلم فناسب قوله وهو الحكيم في تدبير
الخلق العليم العالم بمصالحهم وتبارك تعاظم الذى له ملك السموات والارض
وما بينهما وعنده علم قيام الساعة واليه ترجعون قرا ابن كثير وحمزة والكسائي
وخلف ورويس بالياء من اسفل على الغيب في اوله والباقون بتا الخطاب
ولا يملك الذين يدعون قرا ابن كثير وحمزة والكسائي اي يعبدونه الكفار كعيسى
او غيره من دونه اى من دون الله الشفاعة لاحد من الخلق الا من شهد بالحق
اى قال لا اله الا الله محمد رسول الله والمراد المعبودون لا يشفعون الا عيسى
ونحوه لانهم شهد وا بالحق فمن في محل رفع على هذا وخفض على الاول الا قرب
اذ المقصود الرد عليهم في شفاعة من عبدوه لهم وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا
به بالسنتهم فخرج اسلام المنافق ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن حذف
منه نون الرفع وواو الضمير الله العظيم فانى يوفكون يصرفون عن
عبادته وقيله قرا حمزة وعاصم بخفض اللام والها عطفا على لفظ الساعة
اى عنده علمها وعلم قيله والباقون بالنصب على محل الساعة اذ التقدير
وعنده ان يعلم او على المصدر اى وقال قيله او عطفا على مفعول
يكتبون المحذوف اي يكتبون ذلك وقيله اى قال محمد صلى الله عليه وسلم
يا رب يا مصلح حالى بالالتجا اليه ان هولا قوم لا يومنون فقال تعالى فاصفح
اعرض عنهم وقل سلام تركت منا لكم وهذا قبل الامر بالقتال فسوف يعلمون
قرا المدنيان وابن عامر يعلمون الخطاب على انه خطاب من النبي صلى الله عليه وسلم
بالتهديد لهم والباقون بالغيب بطريق الاخبار فيكون النبي صلى الله عليه وسلم
مامورا بان يقول سلام ويا آت الاضافة ثلثا ن تحتي افلا المدنيان وابو عمرو فتحها
والبزى وورد في بعض طرق قتنبل يا عبادى لا خوف فتحها ابو بكر ورويس
بخلاف عنه ووقفا عليها بالبا وسكنها المدنيان وابن عامر وابو عمرو وروح وقفوا
كذلك والباقون بحذفها في الحالين والزوايد ثلاث سيهدين واطيعون
اثبتها في الحالين يعقوب وانسحون اثبتها وصلا ابو جعفر وابو عمرو
في الحالين وناسب اول السورة اخرها اذ اولها مسوق للدلالة على اسرافهم
بترك الايمان واخرها مصرح بذلك وقوله افنضرب تهديد لهم وقوله
فسوف تعلمون كذلك

سورة الدخان مكية

وقيل الا قوله انا كاشفوا العذاب الاية وعددها في المدني والمكي
والشامي ستة وخمسون وفي البصري سبع وفي الكوفي تسع اختلف
منها في اربع ايات حم كوفي وكذلك ليقولن شجرة الزقوم كوفي وبصري
ومدني الاول وشامي تغلي في البطون مكي وكوفي وبصري ومدني
الاخير وسميت بالدخان لان التحذير والانذار به لهذه الامة لم يقع
الا فيها وناسبت ما قبلها الافتتاح بقوله حم وذكر الكتاب

دبسط

بالتمام ع

دبسط حال موسى مع فرعون مما في التي قبلها بسم الله الرحمن الرحيم
حم ناسب ما في السورة من الصلة للعباد المكرمين والانجا لقوم موسى
معه ولتمام الاحاطة والجمع في اغراق فرعون وقومه وتلك كلها ناسبها
قوله والكتاب القران المبين المظهر للاحكام انا انزلناه اى الكتاب وهو القران
في ليلة مباركة هي ليلة القدر على الاصح وقيل ليلة النصف من شعبان
وهل المراد ابتدا انزاله فيها او انزل فيها من اللوح المحفوظ من السما السابعة
الى سما الدنيا في بيت العزة جملة او المعنى انزلناه في تفضيل ليلة القدر
اقوال اصحها الثالث انا كنا منذرين مخوفين به فيها اى في الليلة المذكورة
وهي ليلة القدر يفرق يفصل كل امر حكيم محكم من رزق واجل وغيرها
الى تمام سنة وهي الليلة مثلها الا الشقاوة والسعادة فانهما لا يتبدلان
والمعنى بذلك اعلام الله ملايكته بما يكون في ذلك العام ولم يزل ذلك
في علمه عز وجل وقيل المراد ليلة النصف من شعبان وورد في السنة ما
يشهد له وقال ابن عباس يقضي الله الاقضية ليلة نصف شعبان ع
ويسلمها الى اربابها ليلة القدر وهو كالصريح في انه لا تنافي بين القولين
ومعنى يقضي يفصل ذلك من غير تسليم لاربابه ثم يقع التسليم ليلة القدر
امرا مصدر في موضع الحال على تقدير انزلناه امرين او هو في موضع المصدر
على تقدير انزلناه انزالا ويصح ان يكون بمعنى فرقا من عندنا انا كنا
مرسلين للرسل عليهم الصلاة والسلام محمدا صلى الله عليه وسلم
ومن قبله رحمة حال اى راحمين او مفعول مرسلين والرحمة محمد صلى
الله عليه وسلم او مفعول من اجله او بدل من امرا او مصدر والمراد الرافة
بالمرسل اليهم من ربك مصلح حالك بجعلك رحمة انه هو السميع لاقوال
الخلق العليم بافعالهم رب مالك قرا الكوفيون بالخفض على الجر
على البدل من ربك والباقون بالرفع على انه مبتدا والخبر لا اله الا هو
او خبر مبتدا محذوف او هو خبر ثالث السموات والارض وما بينهما ان
كنتم يا اهل مكة موقنين بذلك فامنوا به وبرسله لا اله الا هو يحيي
ويميت ربكم مالك امركم ورب مالك ابائكم الاولين بل هم في شك
من الساعة يلعبون استهزا منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فارتقب
مفعوله محذوف تقديره النقمة النازلة عليهم يوم تاتي السما بدخان
مبين ظاهر هل الدخان في يوم القيامة يحصل للمومن منه كهيئة الزكام
او في الدنيا قبل قيام الساعة وهو اول الايات يحصل للمومن منه كهيئة
الزكام والكافر منه تغشية السمع والبصر او هو الحاصل من الجوع الكاين
بدعايه صلى الله عليه وسلم على قريش لما قال اللهم اعني عليهم
بسبع كسبع يوسف فاتاهم جوع عظيم اقام سبع سنين فصار احدهم
اذا رفع راسه الى السما لا يرى الا الدخان من شدة الجوع اقوال
اولها ضعيف والثاني ثابت في السنة فهو الاصح والثالث قال به

ابن مسعود وجمع يغشى الناس فقالوا هذا عذاب اليم من قال ان الدخان مضى قال ان
هذا حكاية حال ماضية ومن جعله مستقبلا قال حكاية حال اتية ربنا مالك
امرنا اكشف عنا العذاب انا مومنون مصدقون بالانبيا قال تعالى انى لهم
الذكرى اى لا تكون نافعة لهم عند نزول العذاب وقد جاهم رسول مبين
بين الرسالة قبل نزول العذاب والمعنى انكم فى الدنيا يكشف عنكم
العذاب قليلا ويقع بكم كثيرا ثم انكم عايدون فى عذاب الاخرة بعد البعث
ومن قال ان المراد الجوع قال المعنى انا كاشفوا الجوع عنكم زمنا قليلا
فكشف عنهم وقال معنى انكم عايدون العود الى الكفر فعادوا اليه يوم
اى اذكر يوم نبطش البطشة البطش الاخذ بالقوة الكبرى هى يوم بدر
انا منتقمون من الكفار ولقد فتنا بلونا قبلهم قوم فرعون وجاهم
رسول كريم عند الله وهو موسى عليه السلام ان اى بان ادوا سلموا الى
عباد الله الملك العظيم الذى حرم الظلم وهم بنوا اسرايل وكان فرعون
يستعملهم استعمالا كثيرا كما سبق او المراد بادوا اطيعوا وعباد منادى
مضاف حذف حرف الندا قبله انى لكم رسول امين على ما ارسلت به
اى ماموت على ذلك وان لا تعلوا تتكبروا وتتجبروا على الله العلى
الكبير المنتقم ممن يتكبر عن الايمان به انى اتيكم بسلطان مبين برهان
اى ماموت على ذلك ظاهر على صدقى النبوة والرسالة ولما قال لهم ذلك
وعدوه بالرجم وقال انى عذت بربى مصلح حالى بما اعطانى وربكم
مالك امركم ان ترجمون بالحجارة او القول الفاحش وان لم تومنوا لى
تصدقوا لى فاعتزلون بلا اذا منكم فلم ينتهوا عن اذاه فدعا ربه مصلح
حاله بالاجابة دعا به ان اى بان هولا قوم مجرمون مشركون فقال
تعالى فاسر بعبادى وهو بنوا اسرايل ليلا انكم متبعون يتبعكم
فرعون وقومه واترك البحر بعد ضربك بالعصى رهوا طريقا سهلا
او منفرقا او ساكنا او يابسا اقوال قربها الثالث امره الله عند
خروجه من البحر ان يتركه ساكنا على حاله حتى يدخل القبط لانه لما نجا هو
وقومه منه خشى ان يدركوه فاراد ان يضربه ليعود الى حاله فامر
بتركه لذلك انهم جند مغرقون فاطمان فلم يفعل فاغرقوا كم تركوا من
جنات بساتين وعيون انهار تجرى وزروع ومقام مجلس كريم
حسن ونعمة منعة كانوا فيها فاكهين ناعمين بالتمتع فيها كذلك
تقديره الامر كذلك اى كما ذكرنا فهو خبر مبتدا محذوف او التقدير
كذلك افعل بمن عصانى واورثناها اى تلك النعم قوما اخرين وهم
بنوا اسرايل فما بكت عليهم اى على الكفار السما والارض لان المومن
يبكى عليه موضع عبادته من الارض اربعين صباحا ومصعد عمله من السما
كذلك وبكا السما حمرة اطرافها وما كانوا منظرين موخرين حين اخذهم
العذاب لتوبة ولا لغيرها ولقد نجينا بنى اسرايل من العذاب المهين المذل

بعد ذلك

ثم تولوا عنه وقالوا معلم اى يعلمه القرآن انسان آخر مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا اى زمانا قليلا انكم عايدون الى الكفر

المخزى

المخزى وهو قتل الابنا وترك النسا وغير ذلك من فرعون بدل من العذاب
المهين على تقدير مضاف اى عذاب من الاخره وقيل هو حال من العذاب
انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم اى بنى اسرايل المومنين على علم
منا بحالهم على العالمين الذين كانوا فى زمنهم وقال فى الجاثية وفضلناهم
على العالمين بحذف على علم جريا فيهما على الاصل فى ذكر ما لا يغنى عنه
غيره واكتفا ثم بقوله بعده واضله الله على علم واتيناهم من الايات
كفلق البحر والمن والسلوى ما فيه بلاء مبين انعام ظاهر ان هولا كفار
مكة ليقولون ان هى اى الموتة التى بعدها حياتنا الا موتتنا الاولى
ونحن نطفة وما نحن بمنشرين بمبعوثين بعد موتتنا الثانية وهم كانوا
ينكرون الحياة الثانية لا الموتة الاولى وانما عدلوا عن ان هى الا حياتنا
الاولى كما ذكر لانهم لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم
موتة كذلك قالوا ما ذكرا اى ما الموتة التى من شانها ان تعقبها حياة الا الموتة
الاولى فاتوا قاله الكفار للنبى صلى الله عليه وسلم وصحبه بابائنا احيا بعد موتهم
ان كنتم صادقين فى انا نبعث بعد الموت ثم خوفهم الله تعالى بحال من سبقهم
بقوله اهم خير اى اقوى ام قوم تبع وهو رجل صالح كما ورد فى السنة وقيل
بل هو نبى والذين من قبلهم يجوز ان يرتفع على العطف على قوم تبع فيجوز
ان يكون صلة الذين قوله اهلكناهم ويكون من قبلهم متعلقا به
ويجوز ان يكون من قبلهم صلة الذين ويكون فى الظرف عايد على الموصول
واذا كان كذلك فاهلكناهم اما يقدر معه قد فيكون فى موضع الحال
او يقدر حذف موصوف كانه قال قوم اهلكناهم والتقدير افلا تعتبرون
تعلمون انا اذا قدرنا على هلاك المذكورين قدرنا على اهلاككم ويجوز
ان يكون والذين من قبلهم ابتدا خبره اهلكناهم وذلك ان تجعل الذين
فى موضع خبر عطفا على تبع كانه قال قوم تبع المهلكين من قبلهم
وذلك ان تجعله فى موضع نصب باضمار فعل يدل عليه اهلكناهم
انهم كانوا مجرمين كافرين ذلك حال وما خلقنا السموات جمعه موافقة
لقوله اول السورة رب السموات والارض وما بينهما لاعبين بخلق
ذلك حال ما خلقناهما وما بينهما وحذف اكتفا بما سبق الا بالحق اى
محقين فى ذلك لما اريد بهما من الاستدلال على القدرة وايصال
النفع وغير ذلك ولكن اكثرهم اى مشركوا مكة لا يعلمون اذ لو علموا
لامنوا ان يوم الفصل وهو يوم القيامة سمى به للفصل فيه
بين العباد ميقاتهم اجمعين لجزائهم الدايم يوم لا يغنى لا يدفع
بدل من يوم الاول مولى عن مولى قريبا او صديق عن مثله شيا
من عذاب الله تعالى ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب الا من رحم
الله الواسع الفضل من الناس وهو استثنا منقطع عند الكسائى
وعند غيره متصل على استثنا به ممن لا يغنى الى اخره انه هو العزيز الغالب

في انتقامه من الكفار والرحيم بالمؤمنين ان شجرة الزقوم قال بعضهم هي من اخبث الشجر المر تنبت بتهامة وينبتها الله في الجحيم طعام الاثيم اي صاحب الاثم الكثير كابي جهل كالمهل وهو دردي الزيت اذا كان شديد السواد خبر ثان عن ان تغلي قرا ابن كثير وحفص يغلي بالتذكير بالياء من اسفل حملا على الطعام لا على المهل لانه ذكر للتشبيه فهو خبر ثالث والباقون بالتانيث بالتاء من فوق حملا على الشجرة وهو حال من المهل كغلي الحميم وهو الماء الحار اذا اشتد غليانه ويقال للزبانية يوم القيامة عند رد بينهم للاثيم خذوه فاعتلوه بضم التاء لنافع وابن كثير وابن عامر ويعقوب والباقون بكسرها وهما لغتان معناهما ادفعوه وسوقوه بغلظة وشدة الى سواء وسط الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم المصبوب الحميم وذكر عذابه اشارة الى صب اشده والا فهو لا يفارقه العذاب فهو ابلغ من قوله يصب فوق رؤسهم الحميم كما هو واضح وعند ما يصب فوق راسه يقال له ذق اي هذا العذاب انك قرا الكسائي بفتح الهمزة اي لانك او بانك والباقون بكسرها على الاستيناف انت العزيز الكريم عند قومك بزعمك والمقول له ابو جهل لانه كان يقول في الدنيا انا اعز اهل الوادي واكرمهم ويقال للمشركين في النار ان هذا العذاب الذي ترونه ما اي الذي كنتم به تمترون اي تشكون في الدنيا ان المتقين في مقام امين امنوا فيه من الخوف قرا المدنيان وابن عامر بضم ميم مقام على المصدر اي في اقامة والباقون بفتحها اي مجلس في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق جمعوا في الجنس بين ما غلظ ورق من الديباج وغليظ ديباج الجنة ما شرف في صفاته وهو اعلى من كل ديباج في الدنيا وقيل ان السندس لبس سادة اهل الجنة والاستبرق لباس خدمهم اظهارا لتفاوت الرتب متقابلين حال فلا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران بهم الارائك كذلك يجوز ان يكون محل الكاف رفعا على تقدير الامر كذلك او نصبا على انه نعت لمصدر محذوف اي نفعل بالمتقين فعلا كذلك وزوجناهم بحور بيض عين سعات الاعين الحسان يدعون خدمهم اي يطلبون منهم ليحضروا لهم فيها اي في الجنة بكل فاكهة ارادوا امنها امنين حال اي من كل مخوف ومنه انقطاع الفاكهة وصعوبة اخذها ومضرتها ونحوه لا يذوقون فيها في الجنة الموت الا لكن الموتة الاولى في الدنيا او الا بمعنى بعد كقولك ما ظلمت اليوم رجلا الا رجلا عندك اي بعد رجل عندك او بمعنى سوى كما في قوله تعالى الا ما قد سلف ووقاهم عذاب الجحيم مصدر بمعنى تفضل عمل فيه يدعون وقيل فعل مضمر اي تفضل بذلك تفضلا وقيل الكلام الذي قبله لانه تفضل منه عليهم فضلا من ربك مصلح حالك بان جعل الدامي بك ذلك

وقيل العامل فيه ووقاهم صح

الذي للمؤمنين

الذي للمؤمنين هو الفوز العظيم فانما يسرناه سهلناه والضمير للقران بلسانك لعلهم يتذكرون اي يتعظون فيؤمنون والترجي في جانبه اي لترجي يا محمد صلى الله عليه وسلم ايمانهم فارتقب انتظر نزول العذاب انهم مرتقبون منتظرون هلاكك بزعمهم وهذا منسوخ باية الجهاد وناسب اول السورة اخرها لذكر القران في انما يسرناه في اخرها مع افتتاحها به والاية الاخير تكملة لمعنى يتذكرون اي واذا لم يتذكروا فارتقب فهي متصلة بما قبلها وياءات الاضافة ثنتان اني اتيكم فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو وتؤمنوا لي فتحها ورش والزوائد ثنتان ترجمون فاعتزلون اثبتهما وصلا ورش وفي الحالين يعقوب

سورة الجاثية مكية

ويقال لها سورة الشريعة الا قوله قل للذين امنوا يغفروا الاية وعددها في الكوفي سبع وثلاثون اية وفي بقية العدد ست وثلاثون زاد الكوفي حم وناسبت ما قبلها من حيث الافتتاح بقوله حم وذكر القران وقوله وما يهلكنا الا الدهر وما يدل عليه مذكور في السابقة لكن هذا ابين وسميت الشريعة لقوله على شريعة والجاثية لقوله وترى كل امة جاثية وذكرهما على هذا الوجه لم يكن في غيرها بسم الله الرحمن الرحيم حم ناسب ما فيها من وعد المؤمنين ووعيد الكافرين على حد ما سبق تنزيل الكتاب القران مبتدا خبره من الله الواسع الفضل العليم ولما كان في انزاله عزة لعدم معارضته وحكمة بالغة ناسبه العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات من النجوم والبحار وغيرذلك كلها دالة على قدرة الله تعالى للمؤمنين اذ هم المنتفعون بها وختم الاية بالمؤمنين لانه تعالى ذكر العالم فمنا ولابد له من صانع موصوف بصفات الكمال ومن الايمان بالصانع فناسب ختمها بما ذكر وختم الثانية بالموقنين لان الانسان اقرب الى العلم من غيره وفكره في خلقه وخلق الدواب مما يزيده يقينا في ايمانه فناسب ختمها بذلك وختم الثالثة بيعقلون لان جزئيات العالم من اختلاف الليل والنهار وما ذكر معهما مما لا يدركها الا العقل فناسبها ذلك ايضا وفي خلقكم على الترتيب من النطفة الى الانتها وخلق ما يبث يفرق في الارض من دابة وهي ما يدب على وجه الارض ولو انسانا ايات لقوم يوقنون بالبعث بعد الموت وفي اختلاف الليل والنهار ذهابهما ومجيئهما وما انزل الله من السماء من رزق مطر لانه سبب الرزق فاحيا به الارض بان انبت بعد موتها اي يبسها وتصريف الرياح تقليبها باردة وحارة وما ذكر في البقرة ايات لقوم يعقلون انها دالة على وحدانية الله فيؤمنون قرا حمزة والكسائي ايات لقوم كلاهما بكسر التاء نصبا اذ التقدير في الاولى في خلقكم وما يبث من دابة ايات فهو اسم ان وفي الثالثة ايضا بتقدير حذف حرف الجر اي وفي اختلاف الليل والنهار ايات فحذفت

فى التقدم ذكرها والباقون بالرفع حملا على موضع ان وما عملت فيه وعطفا لقوله
واختلاف على قوله وفى خلقكم وعطف ايات على موضع ايات الاولى تلك
اشارة للايات السابقة ايات الله الملك الحق الواسع الفضل الدالة على وحدانيته
نتلوها عليك يا محمد صلى الله عليه وسلم بالحق متعلق بنتلوا وهو فى محل الحال
اى نتلوه والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة فباى حديث بعد الله
الملك العظيم اى بعد حديث الله وهو القرآن واياته الدالة على تفرده
يومنون قرأ المدنيان وابن كثير وابو عمرو وروح وحفص يومنون بالياء من
اسفل لموافقة ما قبله والباقون بالتاء من فوق على الالتفات لخطابهم
والمراد انهم لا يومنون بشى بعد ذلك ويل كلمة عذاب او واد فى جهنم لكل
افاك كثير الافك وهو الكذب اثيم كثير الاثم يسمع ايات الله الملك
العظيم الجبار تتلى عليه وهى القرآن ثم يصر مستكبرا عن الايمان كان لم
يسمعها فبشره بعذاب اليم مولم واذا علم من اياتنا اى القرآن شيئا اتخذها
هزوا اى مهزوا بها اولئك الافاكون الاثيمون لهم عذاب مهين ذو اهانة
من ورائهم من امامهم جهنم لانها فى الاخرة وهم فى الدنيا لا يغنى يدفع
عنهم ما كسبوا ما عملوا من اعمالهم فى الدنيا شيئا فى الاخرة ولا يغنى عنهم
ما اتخذوا من دون الله القوى المتين اولياء وهم الاصنام ولهم عذاب عظيم
هذا اشارة الى القرآن هدى من الضلالة والذين كفروا بايات ربهم مالك
امرهم لهم عذاب من رجز وهو اشد العذاب اليم موجع الله الملك الفاعل
لا غيره الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك السفن فيه بامره باذنه ولتبتغوا
بالتجارات ونحوها من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما فى السموات
من شمس وقمر وغير ذلك وما فى الارض من دابة وشجر وغير ذلك جميعا تاكيد
منه حال اى سخرها كائنة منه ويجوز ان يقدر خبر مبتدا محذوف اى
ذلك منه ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون بها فيومنون قل للذين
امنوا يغفروا للذين لا يرجون لا يخافون ايام وقائع الله الذى لا يعجزه
شى ولا يفوته ونزلت فى تحمل اذى المشركين قبل الامر بالقتال ونزلت
فى كافر شتم عمر بن الخطاب فامر بالعفو ليجزى قوما بما كانوا يكسبون
يعملون فى الدنيا قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وخلف لنجزى قوما
بالنون التفاتا للمتكلم والباقون بالياء حملا على قوله بايام الله وابو
جعفر بضم الياء وفتح الزاى اى يجزى الجزاء والباقون بالفتح والكسر وهو واضح
من عمل صالحا فلنفسه عمل اذ الثواب له ومن اساء فعليها اساء اذ الاثم عليه
ثم الى ربكم مالك امركم ومصلح حال المحسن ترجعون فيجازى كلا بعمله ولقد
اتينا بنى اسرائيل الكتاب التوراة والحكم بالتوراة بين الناس والنبوة لموسى
وهارون وغيرهما ورزقناهم من الطيبات كالمن والسلوى ومن جميع
طيب وهو الحلال وفضلناهم على العالمين من اهل زمانهم واتيناهم بينات من
الامر اى امر الدين من الحلال والحرام ومن بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم فما اختلفوا

لكم منه

اى فى بعثة

اى فى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم اى
لبغى حدث بينهم ادى الى ذلك وهو الحسد ان ربك مصلح حالك بالصدق فى الرسالة
وغير ذلك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فى ذلك وفى غيره
ثم جعلناك يا محمد صلى الله عليه وسلم على شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها
ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون فى عبادة غير الله تعالى انهم لن يغنوا يدفعوا
عنك من الله اى من عذاب الجبار المنتقم شيئا وان الظالمين الكافرين بعضهم
اولياء انصار واعوان بعض والله العزيز الولى الحميد ولى المتقين المشرك
ناصرهم وحافظهم ومعينهم هذا بصائر للناس يبصرهم بالدين واحكامه
وهدى ورحمة لقوم يوقنون بالبعث ام منقطعة بمعنى همزة الانكار حسب
ظن الذين اجترحوا اكتسبوا السيئات من كفر وغيره ان نجعلهم اى
نصيرهم وهو متعد لمفعولين اولهما الضمير والثانى الكاف فى قوله كالذين
امنوا وعملوا الصالحات سواء خبر محياهم المبتدا ومماتهم معطوف عليه
والجملة بدل من الكاف وضمير محياهم ومماتهم للكفار والمعنى اظنوا ان
نسوى بينهم وبينهم فى الاخرة فى رغد العيش اى لا يكون ذلك وقرأ حمزة
والكسائى وخلف وحفص سواء بالنصب حالا من الهاء والميم فى نجعلهم والعامل
فيه معنى الفعل لان معنى سواء مستويا ورفع ما بعده على الفاعلية والباقون
بالرفع على ما سبق قال تعالى على وفق انكاره بالهمزة ساء ما يحكمون اى
الكفار فى الاستواء المذكور وما مصدرية اى بئس حكما حكمهم هذا الذى
لا يكون فالمومن فى الجنة بطاعته والكافر فى النار بعصيانه ونزلت
لقول الكفار ان بعثنا نعطى من الخير مثل ما تعطون وخلق الله الملك
المعتبت الحكيم السموات والارض بالحق متعلق بخلق اى ليدل على قدرته
ولتجزى الاخرة وهم لا يظلمون فلا يزاد فى سيئات ولا ينقص من حسنات
مومن فلا يساوى الكافر المومن افرايت من اتخذ الهه هواه وهو ما احبه من
حجر وغيره واضله الله الحكم العدل الخبير على علم منه تعالى بانه من اهل الضلالة
قبل خلقه فيكون حالا من الفاعل ويجوز ان يكون حالا من المفعول
اى اضله فى حال علم الكافر بانه ضال وختم على سمعه وقلبه فلم يسمع الهدى
ولم يعقله وجعل على بصره غشاوة ظلمة فلم يبصر الهدى قرأ حمزة والكسائى
وخلف غشوة بفتح الغين واسكان الشين من غير الف والباقون بكسر
الغين والف بعد الشين وهما لغتان والمراد بهما الظلمة المانعة من وصوله
للهدى ويقدر هنا المفعول الثانى لرايت اى ايهتدى فمن يهديه من بعد الله الذى
لا راد لمراده اى من بعد اضلاله له اى لا هادى له افلا تذكرون تتعظون بذلك
وفيه ادغام احدى التائين فى الذال وقالوا الضمير لمنكرى البعث ما هى اى
الحياة الا حياتنا التى فى الدنيا نموت ونحيا اى يموت بعض ويحيى بعض
بان يولد وما يهلكنا الا الدهر اى مرور الزمان قال الله عليهم بقوله وما لهم
بذلك الذى قالوه من علم ان ما هم الا يظنون وورد فى السنة لا تسبوا الدهر

كافرهم

فان الدهر هو الله والمعنى فى ذلك ان الواقع فيه من الله فاذا سب فكان ذلك يرجع الى الفاعل فيه بالحقيقة واذا تتلى عليهم اى الكفار اياتنا وهى القران الدال على البعث بينات حال اى واضحات ما كان حجتهم برفع التاء على انه اسم كان فى رواية ابن العلا عن رديس وخبرها جملة الا الى اخره والباقون بفتح التاء على تقدير خبر كان الا ان قالوا ايتوا بابائنا احيا ان كنتم صادقين فى البعث قل الله المحيى المميت القادر يحييكم بعد ان كنتم نطفا ثم يميتكم ثم يجمعكم بعد الموت احيا الى يوم القيامة وناسب الجواب بقوله قل الله يحييكم للسوال وهو ايتوا بابائنا لانهم الزموا بما هم مقرون به من ان الله تعالى هو الذى احياهم اولا ثم يميتهم ومن قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة فيكون قادرا على احيا ابائهم لا ريب لا شك فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهم قايلوا ذلك ولله الملك المحيط الجامع ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يبدل منه يوميذ يخسر المبطلون انفسهم بالنار واموالهم بعدم الثواب على انفاقها ومنازلهم التى كانت لهم لو امنوا فى الجنة وترى يوم القيامة كل امة اهل دين من الاديان جاثية جالسة على الركب مجتمعة وهذه جلسة المخاصم بين يدى الحاكم لانتظار فصل القضا كل امة تدعى الى كتابها اى الى قراة كتاب اعمالها وقرا يعقوب بنصب اللام على ان كل الثانية بدل من الاولى لما فى الثانية من الايضاح الذى ليس فى الاولى اذ ليس فى جثوها شرح شى من حال الجثو كما فى الثانية من ذكر السبب الداعى اليه وهو استدعاوها الى كتابها والباقون بالرفع على الابتدا اليوم تجزون ما كنتم تعملون فى الدنيا اى جزاء ذلك هذا كتابنا المراد به ديوان الحفظة واضافه اولا الى الامة وثانيا الى الله لان الاضافة تحصل بادنى ملابسة فاضافه الى الامة لكون اعمالهم مثبتة فيه واضافه اليه لكونه مالكه وامر ملايكته بكتابته ينطق عليكم بالحق جملة ينطق الى اخره فى موضع الحال من الكتاب او من ذا او خبر ثان لذا او كتابنا بدل من هذا وينطق الخبر انا كنا نستنسخ نكتب ونحفظ ما كنتم تعملون اى ناخذ نسخة الملكين عندنا ويرجع ذلك الى عدم نسيان شى من اعمالهم وقيل المراد بنقلها من اللوح المحفوظ الى صحف الملايكة لتقابلها عند عملكم لها فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم بمصلح حالهم بالجنة فى رحمته وهى الجنة ذلك هو الفوز الظفر المبين الظاهر واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن اياتى تتلى عليكم وهى القران فاستكبرتم تكبرتم عن الايمان وكنتم قوما مجرمين كافرين واذا قيل لكم ايها الكفار ان وعد الله الصادق بالوعد حق والساعة برفعها على الابتدا لقرا الاحمزة فنصبها عطفا على الوعد لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان ما نظن الا ظنا تقديره عند المبرد ان نحن الا نظن ظنا وقيل التقدير ان نظن الا انكم تظنون ظنا واحتيج الى هذا التقدير لان فايدة المصدر كفايدة الفعل فاذا لم تقدر حذفا صار المعنى ان نظن الا نظن وهو كلام لا فايدة فيه وما نحن بمستيقنين ان الساعة اتية وبدا ظهر لهم فى الاخرة سيات ما عملوا فى الدنيا اى جزاء ذلك وحاق نزل بهم ما كانوا

به يستهزءون وهو العذاب وقيل لهم اليوم ننساكم نترككم فى النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا اى تركتم العمل له وماواكم النار وما لكم من ناصرين مانعين منها ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله القوى المنتقم المحيط هزوا وهى القران وغرتكم الحياة الدنيا فقلتم لا حساب ولا عقاب فاليوم لا يخرجون منها من النار ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ارضا الرب بالتوبة والطاعة لانها لا تنفع حينيذ فلله المالك لكل شى الحمد على خزى المكذبين ونصر المومنين رب مالك السموات ورب الارض رب العالمين جمع العالم لاختلاف انواعه وهو ما سوى الله تعالى ورب بدل وله الكبريا العظمة فى السموات والارض حال اى كاينة فيهما وهو العزيز الحكيم واخرها مناسب لاولها لافتتاحها بالاسمين وذكر السما والارض واختتامها بذلك ولليس فيها من البيانات المصطلح شى

سورة الاحقاف مكية

الايات الاولى قل ارايتم ان كان من عند الله الثانية فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل الثالثة ووصينا الانسان بوالديه الاية وعددها فى الكوفى خمس وثلاثون اية عد الكوفى حم ولم يعدها من سواه وفى بقية العدد اربع وثلاثون وناسبت ما قبلها فى الفاتحة بقوله حم وذكر الكتاب وفى ذكر تكذيبهم عند سماع القران وفى ذكر ايمان الجن لانه توبيخ لهم اذ المعنى ان الجن وهم من غير جنس البشر امنوا فكيف لم تومنوا وانتم من جنس البشر الى غير ذلك وسميت الاحقاف لقوله واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب القران مبتدا وخبره من الله ذى الجلال والاكرام العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا خلقا بالحق ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا واجل مسمى لفناهما يوم القيمة ثم يحصل لهما الفنا والذين كفروا عما انذروا خوفوا به وهو القران المنذر بالبعث وغيره معرضون لا يومنون بذلك قل ارايتم اخبرونى ما تدعون ما تعبدون من دون الله الواحد الاحد من الاصنام وما مفعول اول وارونى تاكيد والمفعول الثانى قوله ماذا خلقوا وبيان ما قوله من الارض والمقصود بالاستفهام فى ذلك التوبيخ والانكار اى لم يخلقوا شيا ام لهم شرك مشاركة فى خلق السموات مع الله وام لانكار ذلك اى ليس لهم شرك ايتونى ايها المدعون بخلاف ما اقول بكتاب من قبل هذا انزل عليكم بدل ما ذكرتم او اثارة بقية من علم توثر عن الاولين بصحة عبادة الصنم والتقرب بذلك الى الله ان كنتم صادقين فى دعواكم وورد فى السنة من طرق ان نبيا كان يخط فمن صادف مثل خطه علم اخرجه ابن مردويه وعبد بن حميد عن ابى هريرة واخرجه الشيخان والنساى وابو داود من حديث معاوية بن الحكم بلفظ كان نبى من الانبيا يخط فمن وافق خطه فذاك اى صحيح او نحو ذلك ولا حجة فى ذلك لتعلم علم الرمل فالاشتغال به حرام لانه نوع من الكهانة

والحديث اما ان يكون من الاخبار عن فعل الماضين وهو الاقرب او من باب نزمن
الموافقة وهي لا توجد ومن اضل معناه لا اضل ممن يدعوا يعبد من دون غير
الله الجبار المنتقم من لا يستجيب له الى يوم القيامة في شيء يساله فيه اذ الصنم
لا يجيب من دعاه لانه جماد وهم اي الاصنام عن دعائهم عبادة الكفار لهم غافلون
لا يعقلون ذلك اذ الجماد لا يعقل واذا حشر الناس يوم القيامة كانوا اي الاصنام
لهم اي لعابديها اعداء وكانوا اي الاصنام بعبادتهم اي لعبادة المشركين لهم كافرين
يجحدون ذلك كما ذكر بقوله تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ويخلق الله تعالى
فيهما في ذلك اليوم ما ينطقون به ذلك واذا تتلى عليهم اي على كفار مكة اياتنا القران
بينات حال اي واضحات قال الذين كفروا منهم للحق وهو القران لما جاءهم هذا سحر مبين
ظاهر ام استفهام بمعنى همزة الانكار يقولون لمحمد صلى الله عليه وسلم افتراه
اي القران قل ان افتريته هو من باب الفرض لارخاء العنان مع الخصم في اقامة
الحجة عليه فلا تملكون لي من الله الذي لا راد لامره شيئا اي لا تقدرون على رد
عذابه عني هو اعلم بما تفيضون تقولون فيه في القران من قولهم كذب
وسحر ونحوه كفى به اي بالله شهيدا بيني وبينكم اي القران جاء من عنده وهو
الغفور للمؤمنين الرحيم بهم خاصة في الاخرة وبغيرهم حيث لم يعاجله
بالعقوبة قل ما كنت بدعا من الرسل اي بديعا كنصف ونصيف وجمعه ابداع
اي لست باول المرسلين بل قد بعث قبلي كثير من الانبياء واذا كنت كذلك
فكيف تنكرون نبوتي وقد جاءكم قبلي من هو هاد لكم داع الى الله وما
ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا اموت قبلا يا تكم ام بعده وا تخرجوني
من داركم ام لا ولا ادري ما يفعل بكم فيها هل تعذبون او تهلكون للاخرة
هذا معنى الاية ومصيره صلى الله عليه وسلم الى الجنة والكفار الى النار
فانه يعلمه صلى الله عليه وسلم وكل مؤمن ان ما اتبع الا ما يوحى الي
وهو القران ولا افترى من عندي وما انا الا نذير مبين لما اوعيت به او بين
الانذار قل ارايتم اخبروني ماذا حالكم ان كان القران من عند الله الجبار المنتقم
وكفرتم به جملة حالية وشهد شاهد من بني اسرائيل هو عبد الله بن سلام على مثله
اي عليه انه من عند الله فامن عبد الله بن سلام الشاهد واستكبرتم عن الايمان
وجواب الشرط بما عطف عليه الستم ظالمين ويدل على ذلك قوله ان الله المنتقم
الجبار لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا اي في حقهم لما
امنوا لو كان اي الايمان خيرا ما سبقونا اليه قالوه لما امن بنو غفار واسلم
وزبيرة او زنين امة عمر رضي الله عنه وامنت قبله ويقال ان الاية نزلت
في شانها ويقال في شان من ذكر قبلها واذ لم يهتدوا اي الكفار به اي بالقران
فسيقولون اي الكفار هذا اي القران افك كذب قديم كقولهم اساطير
الاولين ومن قبله اي القران انزل كتاب موسى التوراة اماما ورحمة للمؤمنين
به من بني اسرائيل وهما حالان عاملهما الظرف وهو من قبله الذي هو خبر
كتاب موسى على التقديم والتاخير والامام ما يؤتم به اي يقتدى به

النبي صلعم

وهذا

وهذا اي القران كتاب مصدق للكتب قبله لسانا عربيا حال من ضمير
الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق ولسانا توطئة للحال وقيل انتصب
عربيا لسانا مصدق وهذا ظاهر على قول من قال ان اللسان محمد صلى الله عليه
وسلم لينذر قرا ابن عامر ويعقوب والبزي بخلاف عنه لتنذر بالخطاب
التفاتا والباقون بالغيب وفاقا لما قبله وردا للضمير على القران الذين ظلموا
وهم الكفار و هو اي القران بشرى للمحسنين بالايمان ان الذين قالوا ربنا الله
الملك الحفيظ الواسع العليم ثم استقاموا على طاعته فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها حال جزاء مصدر نصب بفعله
المقدر اي يجزون ذلك جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا
وقرا الكوفيون احسانا على وفق قوله وبالوالدين احسانا اي امرناه ان
يحسن اليهما فنصب احسانا على المصدر بفعله المقدر ومثله حسنا حملته
امه كرها ووضعته كرها بفتح الكاف وضمها فيهما اي على مشقة وشدة وحمله
وفصاله قرا يعقوب بفتح الفاء واسكان الصاد بلا الف والباقون بكسر
الفاء وفتح الصاد والف والمراد انتهاء مدة الرضاع ثلاثون شهرا
ستة اشهر للحمل والباقي للرضاع اخذا بالاقل في الاول والاكثر في الثاني
او ان الباقي من الثلاثين للرضاع وان كان الحمل تسعة مثلا حتى غاية لجملة
مقدرة وعاش حتى اذا بلغ اشده نهاية قوته وكمال عقله وهو ما بين
ثماني عشرة سنة الى تمام اربعين وسبق ما فيه وبلغ اربعين سنة
اي تمامها وهو اكثر الاشد قال رب مصلح حالي بما اعطاني من الفضل
على الامة اذ الاية نزلت في ابو بكر الصديق لما بلغ اربعين سنة بعد
سنتين من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم امن به وامن ابواه وابنه عبد
الرحمن وابن عبد الرحمن ابو عتيق ولا يوجد في بيت اربعة من الصحابة
على نسق الا في بيته كرم الله وجهه ورضي عنه ونفعنا بابويه اوزعني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وهي نعمة الاسلام وان
اعمل صالحا ترضاه فلم يرد من الخير شيئا الا سهل له واعتق تسعة من
المؤمنين يعذبون في الله عز وجل واصلح لي في ذريتي فاستجيب له ذلك
فكلهم مؤمنون واولاده محمد ومن ذريته القاسم بن محمد احد الفقهاء
السبعة ومن المتاخرين الفخر الرازي والسهروردي وابن الجوزي الشافعي
والحنبلي والشيخ ابو اسحاق الشيرازي وصاحب القاموس وصاحب المواقف
وغيرهم وعبد الرحمن ونحن من ذريته والمرجو من فضله تعالى كما
استجاب له في السابقين ان يستجيب له في اللاحقين اني تبت اليك
من كل ما يخالفك وذكر التوبة للاعتراف والانكسار والا فابو بكر رضي الله
عنه لم يعبد غير الله ولم ينقل عنه شيء من المعاصي البتة اولئك ابو بكر وذريته
ومن عمل مثل ذلك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا اي حسنه ويتجاوز
عن سيئاتهم فلا يعاقبهم الله بها وهذا من اعظم البشرى للصديق وذريته

والعاملين بمثل ذلك وقرا حمزة والكسائي وخلف وحفص
فنتقبل ونتجاوز بالنون مفتوحة في ولهما اشعارا بعظمة المفضل عليهم
بذلك ونصبوا احسن على المفعولية والباقون بالياء مضمومة في الفعلين ورفع احسن
على النيابة عن الفاعل المعلوم وهو الله تعالى في اصحاب الجنة حال اي
كائنين في جملتهم او في بمعنى مع واكد هذا القول بقوله وعد الصدق الذي
كانوا يوعدون اي في قوله تعالى وعد الله المومنين والمومنات جنات الاية
والذي قال لوالديه نزلت في كافر عاق لوالديه ومن قال انه عبد الرحمن بن
ابي بكر راجع المفسرون على بطلان قوله ولما ذكر ذلك لعايشة قالت كذب
قايله ويدل لبطلانه دلالة ظاهرة قوله بعد ذلك اوليك الذين حق عليهم
القول اي وجب عليهم العذاب وهو امن وصار من كبار الصحابة اف بكسر
الفاء وفتحها لكما اتعدانني ان اخرج من قبري حيا وقد خلت مضت القرون
الامم الكثيرة في الازمنة الماضية من قبلي ولم يبعث احد منهم وهما يستغيثان
الله الملك القادر على اغاثة من استغاث به اي يستنصر خالديه عليه ويسالانه
الغوث برجوعه ويقولان له ان لم ترجع ويلك اي هلاكك بمعنى هلكت آمن
بالله وانه يبعث الاموات ان وعد الله الصادق الوعد القادر على كل شي
حق فيقول ما هذا اي القول بالبعث الا اساطير الاولين اكاذيبهم اوليك
اي قايلين هذا القول الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب وهو دليل
على الاية في من علم الله عدم ايمانه في امم مع امم او كاينين في جملة امم قد خلت
من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل من جنس المومن والكافر
درجات فدرجات المومن في الجنة ودرجات الكافر في النار سافلة مما
عملوا اي المومنون من الطاعات والكفار من المعاصي فعلم بهذا ان الدرجات
هي الطبقات من المراتب مطلقا او فيه اضمار تقديره ولكل درجات او دركات
لكن حذف للثاني اختصارا وليوفيهم الله اعمالهم في قراءة من قرا بالياء اسفل
وذلك للبصريين وابن كثير وعاصم والحلواني عن هشام والباقون بالنون
تعظيما لجزائهم اي جزاء اعمالهم وهم لا يظلمون فلا يزاد على المسي ولا ينقص من
حسنات المحسن ويوم يعرض الذين كفروا على النار بان تكشف لهم اي يقال
لهم اذهبتم طيباتكم لذاتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم
تجزون عذاب الهون الذل والخزي والهوان بما كنتم تستكبرون تتكبرون
عن الايات في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بالاستكبار كم وكان النبي
صلى الله عليه وسلم والسلف الكرام تاركين التلذذ في الدنيا بالتوسع
في المباحات والاقبال على الشهوات لما سمعوا من توبيخ الله للكفار
بذلك وهذا علو وكمال وان كانت التمتع بالحلال جايزا واذكر اخا عاد هود
عليه السلام اذ الى اخره بدل اشتمال انذر قومه خوفهم بالاحقاف
وهو واد بين عمان ومهرة التي تنسب اليها الابل المهرية باليمن وكانوا من
قبيلة ارم والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل المعوج من الرمل المستدير

منه

منه وقد خلت مضت النذر الرسل من بين يديه من قبل هود ومن خلفه من
بعده الى اقوامهم ان اي بان قال لهم لا تعبدوا الا الله الملك الواحد القيوم
وقد خلت جملة معترضة اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان عبدتم غيره
قالوا اجيتنا لتافكنا عن الهتنا لتصرفنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من
العذاب على عبادتها ان كنت من الصادقين فيه قال هود لهم انما العلم
عند الله العليم بكل شي فيعلم متى ياتيكم وطابق السوال الجواب من حيث
ان سوالهم متضمن لاستعجال العذاب الذي توعدوا به بقرينة قوله بعد بل
هو ما استعجلتم به فاجابهم بانه لا علم له بوقت تعذيبهم بل الله تعالى هو
العالم به وحده وابلغكم ما ارسلت به اليكم ولكني اراكم قوما تجهلون
باستعجالكم العذاب فلما راوه اي الذي هو العذاب عارضا سحابا يعرض في
ناحية السماء تطبق به مستقبل اوديتهم متجهة واد لهم يقال له المغيث
لما ابطا المطر عليهم قالوا هذا عارض ممطرنا قالوه استبشارا اي ممطر ايانا
فقال تعالى بل هو ما استعجلتم به من العذاب ثم ابدل منها قوله ريح فيها
عذاب اليم مولم تدمر تهلك كل شي مرت عليه من رجال عاد واموالها
واهلها بامر باذن وارادة ربها مالكها وموسلها وعرفوا انه عذاب
بانهم راوا الريح تحمل الرجل منهم وتطير به بين السما والارض فدخلوا البيوت
واغلقوا الابواب فقلعت الريح الابواب واهالت عليهم الرمال سبع
ليال وثمانية ايام كما ياتي ان شا الله تعالى في الحاقة ثم كشف الله الرمل
عنهم فاحتملتهم فالقتهم في البحر فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم قرا يعقوب
وعاصم وحمزة وخلف يرى مضمومة من اسفل في اول ترى مساكنهم بالرفع
بنا للفعل لما لم يسم فاعله والباقون بالتاء مفتوحة ونصب مساكنهم
على بناء ترى للفاعل وهو المخاطب كاينا من كان والروية في القراتين المراد
بها روية البصر ولم ينج من هذا العذاب الا هود ومن امن معه كذلك
اي كما جزيناهم نجزي القوم المجرمين المشركين غيرهم ولقد
مكناهم فيما ان مكناكم فيه قيل ان زايدة وقيل هي بمعنى ما والتقدير
ولقد مكناهم في الذي مكناكم يا اهل مكة فيه اي اتيناهم قوة وما لا
كما اتيناكم يا اهل مكة وعلى جعل ان نافية التقدير في الذي لم نمكنكم
فيه لانهم اكثر اموالا واطول اعمارا وجعلنا لهم سمعا هو مصدر والمراد
اسماعا وابصارا وافئدة قلوبا فما اغنى عنهم دفع عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شي اي شيا من الاغنا ومن زيدت للدلالة على انها لم تدفع
شيا وان قل اذ العامل فيها اغنى وضمنت معنى التعليل والتقدير
والله اعلم لانهم كانوا يجحدون بايات الله الجبار المنتقم ومن حججه الواضحة
وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب ولقد اهلكنا
ما حولكم من القرى اي من اهلها كعاد وثمود وقوم لوط وصرفنا الايات
كررنا الحجج مبينة لعلهم يرجعون عن الكفر للايات فلولا هلا نصرهم

يدفع العذاب عنهم الذين اتخذوا من دون الله من غير الله القوى المنتقم العزيز
قربانا مفعول اتخذوا الثانى والاول محذوف اى اتخذوهم قربانا يتقربون بهم الى الله
آلهة بدل من قربانا والمراد الاصنام بل ضلوا غابوا عنهم فلم ينفعوهم عند نزول
العذاب وذلك اى اتخاذ الاصنام آلهة قربانا افكهم كذبهم وما كانوا يفترون
يكذبون وما مصدرية او موصولة اى الذى يكذبون والعائد محذوف
تقديره فيه واذ صرفنا اى املنا اليك نفرا من الجن هم سبعة بتقديم
السين او تسعة بتقديمها لما قولان الاول لابن عباس وكانوا من جن نصيبين
استمعوا القرآن منه صلى الله عليه وسلم فى صلاة الفجر ببطن نخلة لما صرف الشيطان
جنوده لينظروا ما ذا حال بينهم وبين خبر السما فلما سمعوا ذلك عرفوا انه
الحايل بينهم وبين خبرها ثم انذروا بعد وامر النبى صلى الله عليه وسلم بابلاغ
الجن وانذارهم واتته طوايفهم وكانت فى ليلة علم بها ابن مسعود رضى
الله عنه وغيره فى وقتها كما اخرجه مسلم وغيره ولا يلزم من علمه المذكور
انه كان معه ولا تنافى بين قول من قال سمعوه اتفاقا ومن قال
انذرهم قصدا لان كلا فى حالة والروايات تشهد له اذ وردت
رواية الاستماع فى الصحيحين ورواية انه اتاهم داعيهم وذهب
لانذارهم فى مسلم وغيره فلو شاهد جلى لتعدد ذلك يستمعون القرآن
فلما حضروه اى حضروا المحل الذى يقرا فيه قالوا اى قال بعضهم لبعض
انصتوا اصغوا لاستماعه فلما قضى فرغ من تلاوته ولوا رجعوا الى
قومهم منذرين مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا قالوا
يا قومنا انا سمعنا كتابا هو القرآن انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه
ما سبقه كالتوراة يهدى الى الحق الاسلام والى طريق مستقيم طريقه يا قومنا
اجيبوا داعى الله الحق العليم وهو محمد صلى الله عليه وسلم اى اجيبوا للاسلام
وآمنوا به برسالته وما جاء به يغفر لكم الله حذف للعلم به من ذنوبكم من
للتبعيض والبعض الآخر كالمظالم لا يغفر الا برضى اصحابها ويجركم من
عذاب اليم مولم ولما قالوا لقومهم ذلك استجاب لهم منهم نحو من سبعين
رجلا فوافوه فقرا عليهم القرآن وانذرهم وامرهم ونهاهم ووجود
الجن حق منوا انه علم من الدين بالضرورة وخلقوا قبل آدم بالفى سنة
من مارج من نار وكانوا يعمرون الارض وهم اجسام على صور مختلفة ومنهم
الغول ومن هو فى صورة الوزغ والكلب وسموا جنا لاستتارهم وهم
اجناس منهم من ياكل ويشرب ويتوالدون اكلهم وشربهم كاكلنا وشربنا
ومنهم من هو على خلاف ذلك فلا ياكل الى آخره وهم مكلفون ويثابون
ويعاقبون وعقابهم بالنار ويثابون بان يكونوا فى ربض الجنة يراهم الانس
من حيث لا يرونهم نقله ابن تيمية عن الايمة مالك والشافعى واحمد ومحمد
ابن الحسن واختلف عن ابى يوسف فنقل هو عنه مثل ذلك ونقل غيره انهم
ينعمون فيها كما تنعم والاكثر على خلافه ورؤية الله فى الجنة انما تكون

للبشر

للبشر وليس من الجن نبى ولا رسول على الجمهور ومنهم الصالح والطالح
واولاد ابليس الشياطين ولا يموتون الا معه والجن يموتون قبله قاله
الحسن البصرى ونفع الصلاة خلفهم كما افتى ابو البقا الحنبلى معللا
بتكليفهم وارسال النبى صلى الله عليه وسلم اليهم وفيه نظر اذ
تكليفهم بغير ما كلفنا به كما يشهد له امر طعامهم من الروث والعظم
ونحوه والاقتدا مع الشك لا يجوز اذ نشك فى طهارتهم وقراتهم الفاتحة ونحو ذلك
من الاركان على مذهب كل امام نعم ان علمنا فعلهم لما نراه واجبا صحت ومن لا
يجب داعى الله القوى المنتقم العزيز فليس بمعجز لله اى لا يفوته فى الارض بالهرب
منه ولا بغيره وليس له اى للذى لا يجيب من دونه اى من غير الله اولياء انصار
يدفعون عذاب الله عنه اولئك اى من لم يجب فى ضلال مبين ظاهر اولم
يروا يعلموا اى الكفار المنكرون للبعث ان الله الواحد الاحد العظيم الذى
خلق السموات والارض ولم يعى لم يتعب ويصبه لغب بخلقهن ولم يعجز عنه بقادر
الباء زايدة وموجزات زيدت فيه لان الكلام فى قوة اليس الله بقادر
على ان يحيى الموتى بلى هو قادر على ذلك انه على كل شئ قدير ويوم يعرض
الذين كفروا على النار بان يعذبوا بها يقال لهم اليس هذا التعذيب
بالحق قالوا بلى هو الحق وربنا مالك امرنا فاعترفوا حيث لم ينفعهم ذلك
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اى بسبب كفركم فاصبر على اذى الكفار
كما صبر اولوا العزم ذووا الثبات والصبر على الشدائد من الرسل من للبيان
فالكل ذو عزم او للتبعيض وعليه فهل هم الكل الا آدم اولا هو ويونس وهم
من ذكر فى الانعام او نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى ونوح وابراهيم
واسحاق ويعقوب وايوب او نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله
عليه وسلم اقوال اشهرها واقربها الاخير وبه قال ابن عباس وغيره ولا تستعجل
لهم اى لقومك المكذبين بنزول العذاب كانه ضجر بعض الضجر فامر بعدم
الاستعجال لانه نازل بهم لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب
فى الآخرة لطوله لم يلبثوا فى الدنيا فى ظنهم الا ساعة من نهار وهو اشارة
لان الماضى اذا زال كان قليلا وان طال بلاغ خبر مبتدا محذوف اى هذا
القرآن بلاغ اى تبليغ لكم من الله تعالى فهل اى لا يهلك اذا نزل العذاب
الا القوم الفاسقون الكافرون ويا آت الاما فيه اربع او زعنى ان
فتحها الازرق عن ورش والبزى اخاف فتحها المدنيان وابن كثير
وابو عمرو ولكنى اراكم فتحها المدنيان وابو عمرو والبزى اتعداننى ان
فتحها المدنيان وابن كثير وناسب اخر السورة اولها لان فى اولها ذكر
القرآن وفى آخرها بلاغ وهو راجع الى القرآن ولان فى اولها اعراض الكافرين
وفى آخرها اهلاك الفاسقين والحمد لله رب العالمين

سورة القتال مدنية

على الاصح وقيل مكية وقوله وكاين من قرية مكى وعدد ما في المدنيين والمكى والشامى
تسع وثلاثون اية وفي الكوفى ثمان وثلاثون وفي البصرى اربعون واختلف
منها في اثنتين حتى تضع الحرب اوزارها الجماعة سوى الكوفى لذة للشاربين بصرى
وسميت القتال لذكره فيها وبعض ما يتعلق به وناسبت ما قبلها لانه صلى
الله عليه وسلم نهى في السابقة عن استعجال العذاب لهم وامر بالقتال في هذه
وهو اول العذاب لهم وتسمى هذه السورة سورة محمد صلى الله عليه وسلم
لافتتاحها بذكر اسمه مع ذكر المومنين والكافرين وليس ذلك في غيرها

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا من اهل مكة ولحق بهم
غيرهم وصدوا غيرهم عن سبيل الله الواحد الاحد وهو الايمان اضل الله اي
احبط اعمالهم كاطعام الطعام وصلة الارحام فلا ثواب لهم عليها ولا ذاهم
في الدنيا استدراج لكن يجزون على اعمالهم في الدنيا من فضل الله تعالى
والذين امنوا وهم المهاجرون والانصار وغيرهم وعملوا الصالحات وامنوا
بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو اى المنزل عليه صلى الله عليه وسلم الحق
من ربهم مصلح حالهم بانزاله كفر عنهم غفر لهم سيئاتهم واصلح بالهم حالهم
فلا يعصونه لان الموفق لا يعصى اذ لم يخلق الله فيه قدرة للمعصية
كما ان المخذول لا يطيع لانه لم يخلق فيه قدرة الطاعة له ذلك المذكور
من احباط عمل الكافر واصلاح بال المومن بان هو بسبب ان الذين كفروا
اتبعوا الباطل الشيطان وان الذين امنوا اتبعوا الحق القران من ربهم
مصلح حالهم به كذلك اى مثل هذا البيان يضرب الله الواسع العليم
للناس امثالهم اى يبين احوالهم فالكافر يحبط والمومن يثاب تزداد المبادرة
فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب مصدر نصب على الاغراء اى اضربوا
اعناقهم وعبر به لان الغالب في القتل ان يكون بضرب الرقبة حتى اذا
اثخنتموهم اكثرتم فيهم القتل وقهرتموهم فشدوا اى فامسكوا عن
القتل واسروهم وشدوا الوثاق ما يوثق به الاسرى وامروا خشية
تغلبهم عليكم اذا انفلتوا فاما منا بعد واما فداء مصدران نصبا
بفعليهما اى اما تمنون منا او تفادون فداء والاول الاطلاق بغير
عوض منهم والثاني المفاداة بمال او باسرى من المسلمين والامام مخير
في البالغين الاحرار الكفار اذا اسرهم بين القتل والمن وهو
الاطلاق بلا عوض والاسترقاق والمفاداة وهذا مذهب جمهور
اهل العلم منهم الشافعى وفعلها النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده
وابيح المن ونحوه لما كثر المسلمون واشتد عضدهم حتى غاية للقتل
والاسر اى اقتلوهم واسروهم حتى تضع الحرب اى اهلها اوزارها
اثقالها من السلاح وغيره المقتضى ذلك بكون ان يغلبه اهل حرب
اى فاذا تركوا ذلك واسلموا او دخلوا في العهد فلا تركوا قتلهم واسرهم
ذلك اى الامر فيهم ذلك هو خبر مبتدا مقدر ولو يشاء الله القوى الدافع

العزيز

العزيز لانتصر منهم بلا قتال ولكن امركم ليبلو بعضكم ببعض منهم في قتالهم
فالمقتول منهم للنار والمقتول منكم للجنة والذين قتلوا بضم القاف وكسر
التاء بلا الف لحفص والبصريين والباقون بفتحهما والف بينهما اى قاتلوا
في سبيل الله القوى العظيم الفضل فلن يضل يذهب اعمالهم اي ثوابها
سيهديهم في الدنيا والاخرة ويصلح بالهم حالهم فيهما والهداية في الاخرة
هى الهداية لمحاجزة منكر ونكير والتعريف بمنازلهم في الجنة بالهام من الله تعالى
كما ياتى انتهى ثم الهداية والاصلاح في الدنيا لمن لم يقتل منهم على قراءة قاتلوا
ظاهر وعلى قراءة قتلوا فيه ادراج من لم يقتل فيمن قتل لان قتل الظهير
اى المعين قتل للانسان باعتبار شدة التالم اذ قتال الولد كقتال الاب
بل اشد على الاب فهو مجاز ونزلت الاية لما كثرت الجراحات والقتلى في يوم
احد ويدخلهم الجنة عرفها بينها لهم فالرجل منهم اعرف بمنزله في الجنة منه
بمنزله في الدنيا وكذا الخدم والازواج فلا يحتاج للاستدلال بعد ذلك
لانه يطلع على مقعده في الجنة في قبره اوهو بالهام مستانف من الله تعالى
من غير سبب يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله العظيم الفضل والثواب
اى تنصروا دينه ورسوله ينصركم على الاعداء ويثبت اقدامكم عند لقايهم
في الحرب والذين كفروا فتعسا هلاكا وخيبة لهم نصب على المصدر ودخلت فيه
الفاء لما في الذين المبتدا من الابهام فهو حمل على المعنى واضل اعمالهم بسبب
ذلك افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة احزاب الذين من
قبلهم دمر الله القوى المنتقم الشديد البطش عليهم اى اهلكهم وكل مالهم
وللكافرين امثالها اى امثال تلك العاقبة ذلك المشار اليه من نصر المومن
واهلاك الكافر بان الله الولى الحفيظ العظيم الفضل مولى اى ولي
وناصر وحافظ الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله الواسع
الفضل يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها
الانهار والذين كفروا يتمتعون في دنياهم ويأكلون كما تاكل
الانعام لا يهمهم غير بطونهم وفروجهم فلا التفات لهم الى الاخرة
والنار مثوى منزل ومقام ومصير لهم وكاى بمعنى كم من قرية اى اهلها
هى اشد قوة من قريتك مكة اى اهلها التى اخرجتك روعى فيه لفظ
قرية اهلكناهم روعى فيه معنى قرية وهو الاهل فلا ناصر نافع لهم
من اهلاكنا افمن كان على بينة حجة واضحة من ربه مصلح حاله بذلك
وهو المومن كمن زين له سوء عمله فراه حسنا وهم كفار مكة واتبعوا
اهواءهم في عبادة الاوثان والهمزة للانكار لا مماثلة بينهما مثل صفة
الجنة التى وعد المتقون الشرك بطاعة الله وهو مثل لنعيمها للمشركين بين
داخليها ومثل مبتدا وخبره قوله فيها انهار من ماء غير اسن هو متغير قرا ابن كثير
اسن بقصر الهمزة والباقون بالمد لغتان بمعنى واحد وانهار من لبن لم يتغير
طعمه بخروج من ضرع بخلاف لبن الدنيا وانهار من خمر لذة للشاربين بخلاف

بمعنى لذيذة

جاء على لفظ الخبر حملا على لفظ الذين والخبر مقدر دل عليه تعسا اى تعسوا ذلك اى تعسهم واضلالهم بانهم كرهوا ما انزل الله الجبار المنتقم العزيز وهو القران الذى فيه التكاليف فلم ياتمروا به فاحبط اعمالهم

خمر الدنيا التي مكروهة عند الشرب وانهار من عسل مصفى لا قذى فيه ولا شمع بخلاف
عسل الدنيا واخرج الحارث بن ابي اسامة في مسنده والبيهقي عن كعب قال نهر النيل
نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن في الجنة ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة ونهر
سيحان نهر الماء في الجنة ولهم فيها اصناف من كل الثمرات ومغفرة من ربهم مصلح
حالهم بذلك متودد اليهم محسن وسيد العبد في الدنيا الاغلب عليه خلاف
ذلك وقد يكون محسنا كمن هو خالد في النار هذا اخبار عن مبتدا محذوف
اي امن هو في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما اشد حره
فقطع امعاءهم وهي ما في البطون من الحوايا وهي المصارين فتقطع وتخرج
من ادبارهم ومفرده معا مقصورا لغة منقلبة عن يا بدليل قولهم
في التثنية معيان ومنهم اي من الكفار من يستمع اليك وهم المنافقون
كانوا اذا سمعوا الخطبة او غير ذلك وخرجوا من عنده قالوا للصحابة
ماذا قال انفا استهزاء بما سمعوه منه من ذم المنافقين وغيره فذلك قوله
حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم كابن عباس وابن مسعود
ماذا قال محمد انفا اي الان من الايتناف وهو الابتداء وقرا البزي
بخلاف عنه انفا بالقصر والباقون بالمد كحذر وحاذر وانما قالوا لهم
ذلك لانهم عزموا على عدم الرجوع اليه اولئك الذين طبع الله القوي
الجبار الذي لا راد لامره على قلوبهم بالكفر واتبعوا اهواءهم في النفاق
والذين اهتدوا وهم من امن زادهم هدى بالتوفيق للعمل واتاهم
تقواهم اي ثوابها او الهمهم ما يتقون به النار فهل ينظرون اي ما
ينتظرون اي كفار مكة الا الساعة ان تاتيهم بدل اشتمال من الساعة
اي ليس الامر الا ان تاتيهم بغتة فجاة فقد جاء اشراطها علاماتها كبعثة
محمد صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان وغير ذلك وظهور
علاماتها في هذا الزمن كثير فانى من اين لهم اذا جاءتهم الساعة ذكراهم
اي تذكرهم بمعنى ان التذكر لا ينفع عند المعاينة فاعلم انه لا اله الا الله
والمراد اثبت على التوحيد وشهود الله وحده فهو العلم النافع واستغفر
لذنبك امر به صلى الله عليه وسلم لتستن به امته والا فهو معصوم
وكان يستغفر الله في اليوم مائة مرة وكان يعد عليه في المجلس
الواحد قول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم مائة مرة
صححه الترمذي وكان يقول ايضا رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب
الغفور وامر بالاستغفار لامته اكراما له لان استغفاره مقبول
والله العليم المحيط المجيد يعلم متقلبكم في تصرفكم لاشغالكم
نهارا ومثواكم بالليل للمضاجع خطاب للمؤمنين وغيرهم واريد به
علم الله بجميع الاحوال فينزجر سامع ذلك بالانزجار فتدوم له المراقبة
والطاعة وقيل المتقلب في الدنيا والمثوى في الاخرة او الاول التنقل
في الصلب والبطن والثاني المقام في الارض ويقول الذين امنوا حرصا

على الجهاد

الجهاد لولا هلا نزلت سورة تامرنا به فاذا انزلت سورة محكمة اي لم ينسخ
منها شي وذكر فيها القتال اي طلبه رايت الذين في قلوبهم مرض شك وهم
المنافقون ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت اي كنظر من شخص بصره
عند الموت خوفا من العدو وجبنا عن لقائه فاولى لهم كلمة تهديد ووعيد وقوله
طاعة مبتدا وقول معروف وهو الحسن في محادثة النبي صلى الله عليه وسلم
معطوف عليه والخبر محذوف اي امثل لهم واولى بهم وقيل اولى لهم مبتدا وخبره
طاعة فاذا عزم الامر اي لزم فرض القتال فلو صدقوا الله الملك الوفي
الحنان اي اطاعوه بامتثال امره لكان خيرا لهم واذا جوابها جملة لو فهل عسيتم
التفت فيه عن الغيبة للخطاب اي لعلكم ان توليتم اعرضتم ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم فلا تصلوها اي فترجعوا للجاهلية بغيا
وتقتلا والترجي معناه انهم ان تولوا لا يرجى منهم الا ذلك وقرا رويس
بضم تا توليتم وواوه وكسر اللام والمراد به ان تبعتم ولاة غشمة تولوكم
فافسدتم معهم والباقون بفتحهم على المعنى اللايق وقرا يعقوب
وتقطعوا بفتح التاء واسكان القاف وفتح الطا مخففة من القطع والباقون
بضم التاء وفتح القاف وكسر الطا مشددة من التقطيع اولئك الباغون
المفسدون الذين لعنهم الله الجبار المنتقم الذي لا راد لامره فاصمهم
واعمى ابصارهم عن استماع الحق ورويته بمعنى عدم انتفاعهم بذلك افلا
يتدبرون القران فيفهمون ما فيه من المواعظ ليعرفوا الحق ام بمعنى بل
على قلوب اقفالها والمراد ان قلوبهم لكفار منعت من فهم القران ان الذين
ارتدوا على ادبارهم رجعوا لكفرهم بنفاقهم من بعد ما تبين لهم الهدى
وخبر ان الشيطان سول زين لهم القبيح فرآه حسنا واملى لهم قرا البصريان
بضم همزة املي وكسر لامه على بناء الفعل لما لم يسم فاعله مسندا للجار
والمجرور وحذف الفاعل وهو الله عز وجل والشيطان لعنه الله قال
مكي وان المراد ان المملي هو الله وقف على ما قبله ليفرق بين الفاعلين
والا وصلها بما قبله وابو عمرو بفتح اليا وسكنها يعقوب والباقون بفتح
الهمزة واللام على اسناد الفعل لضمير الله لانه المملي على الحقيقة
وكذلك فسره ابو عبيد ويجوز ان يكون مسندا الى ضمير الشيطان
مجازا لانه وسوس لهم ذلك اي اضلالهم بانهم قالوا للذين كرهوا
ما نزل الله القوي الا نتقام الحق وهم المشركون سنطيعكم في بعض الامر
من تثبيط الناس عن الايمان والجهاد وعلى عداوة محمد صلى الله عليه وسلم
قالوا ذلك سرا والله يعلم اسرارهم بفتح الهمزة لغير حمزة والكسائي وخلف
وحفص على انه جمع سر وبكسرها لهم على انه مصدر فكيف حالهم اذا توفتهم
الملائكة يضربون حال من الملائكة وجوههم وادبارهم ظهورهم
بمقامع من حديد ذلك اي التوفي على الحالة المذكورة بانهم اتبعوا ما اسخط
الله القوي الا نتقام وكرهوا رضوانه وهو العمل بما يرضيه فاحبط اعمالهم

المنان

عن الايمان

ابطل ثوابها ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله المطلع على كل شئ
العليم اضغانهم يظهرها لمحمد صلى الله عليه وسلم وصحبه والضغن الحقد و
الحسد ولو نشاء لاريناكهم اى عرفناك بهم فلعرفتهم كررت فيه اللام لمزيد
التاكيد اى فعرفتهم بسيماهم علامتهم اى لو نشاء جعلنا عليهم علامة
يعرفون بها ولم يخف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية شئ من
احوال المنافقين ولتعرفنهم الواو للقسم محذوف وما بعده جوابه تقديره
والله لتعرفنهم فى لحن القول اى معناه ومقصده واللحن يكون للصواب
وللخطا والاصل فيه ازالة الكلام عن اصل وضعه والمعنى انه صلى الله عليه وسلم
يعرفهم فيما يعرضون به من تهجين امره وامر اتباعه والاستهزاء بهم وكان
المنافق لا يتكلم .. بعد ذلك الا عرفه صلى الله عليه وسلم واستدل بفحوى
كلامه على معناه والله المطلع على كل شئ العليم به يعلم اعمالكم فلا يجازى كلا بما
علمه منه ولنبلونكم نختبرنكم بالجهاد او بالاوامر والنواهى حتى نعلم
علم ظهور المجاهدين منكم والصابرين فى الجهاد وعلى اداء المامورات
وترك المنهيات ونبلو نظهر اخباركم من الطاعة وغيرها روى ابو
بكر ولنبلونكم حتى نعلم ونبلو بالياء من اسفل فى الثلاثة لقوله
والله يعلم اعمالكم والباقون بالنون لقوله ولو نشاء لاريناكهم
وروى رويس ونبلو اخباركم باسكان الواو وانفرد به ابن مهران
عن روح ردا على قوله ولنبلونكم والباقون بالفتح ردا على قوله
ولنبلونكم والباقون حتى نعلم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله الحق القائم اى طريق الحق وهو الاسلام وشاقوا خالفوا الرسول من
بعد ما تبين لهم الهدى وهو الاسلام لن يضروا الله الغنى العظيم الاحد
الصمد العزيز شيئا لان ضرر ذلك راجع الى انفسهم فقط وسيحبط
يبطل اعمالهم فى الاخرة فلا ثواب لهم فيها ونزلت فى الذى انفق من الكفار
يوم بدر عليهم فى اطعامهم واستمروا على كفره وقيل فى قريظة والنضير
وما سبق فى قوله الشيطان سول لهم من اليهود كما قيل يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله الملك العظيم المفضل واطيعوا الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم ولا
تبطلوا اعمالكم بالمعاصى كالريا والسمعة اما عمل المعصية فلا يبطلها اذ
ثواب الطاعة على حاله وعقاب المعصية كذلك وقيل المراد بالاية
ان من شرع فى عمل لا يجوز له تركه وذهب الشافعى رضى الله عنه الى خلافه
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله الملك المنتقم الجبار اى طريقه وهو الهدى
ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله الشديد الانتقام لهم ونزلت فى اصحاب
القليب وحكمها عام فلا تهنوا فى القتال فتضعفوا وتدعوا الكفار
الى السلم الصلح معهم عند القتال وانتم الاعلون اصله الاعلوون حذفت
منه الواو التى هى لام الفعل اى الاغلبون القاهرون لهم والله القوى
الدافع معكم بقوته ونصرته ولن يتركم ينقصكم اعمالكم اى ثوابها

انما الحياة الدنيا اى الاشتغال لعب ولهو باطل وان تؤمنوا وتتقوا وذلك
من امور الاخرة يؤتكم اجوركم ولا يسالكم اموالكم اى جميعها بل ما اوجبه وهو
الزكاة المفروضة ان يسالكموها فيحفكم اى يبالغ فى سؤالها اى طلبها
تبخلوا بها ويخرج اى البخل بها اضغانكم لدين الاسلام ها انتم هؤلاء حذف
قبله حرف النداء اى يا هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله العظيم المفضل
الشكور ما فرض عليكم فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
اى عليها ويقال بخل عليه وعنه والله العظيم الصمدية الغنى عن نفقتكم
وانتم الفقراء اليه فى كل حال وان تتولوا تعرضوا عن طاعته يستبدل
قوما غيركم يات بهم بدلكم بعد اذهابكم ثم لا يكونوا امثالكم فى ترك
الطاعة بل يكونوا مطيعين لله عز وجل وهم كندة والنخع او فارس
والروم اقوال اقربها الثانى اذ ورد فى السنة ما يشهد له وناسب اخر
السورة اولها لقوله فى اولها الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل
اعمالهم وقوله فى اخرها وان تتولوا وهو بالكفر والصد والاعراض

سورة الفتح مدنية

نزلت بعد رجوع النبى صلى الله عليه وسلم من الحديبية قاله انس بن
مالك وقال المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم نزلت بين مكة
والمدينة وعددها تسع وعشرون اية بالاتفاق وسميت الفتح
لافتتاحها بقوله انا فتحنا لك فتحا وناسب ما قبلها لانه ذكر
فيما قبلها امر القتال وفى هذه امر الفتح وفيها ايضا ذكر من لا جهاد
عليه وفى التى قبلها الامر بالجهاد بسم الله الرحمن الرحيم
انا فتحنا لك يا محمد صلى الله عليه وسلم فتحا مبينا المراد قضينا لك
قضاء بينا بفتح مكة وغيرها من البلاد عنوة بجهادك اى سيقع
ذلك وجئ بالفعل ماضيا لانه فى علمه تعالى كالواقع لتحقق
وقوعه وقيل المراد بالاية فتح مكة وقيل صلح الحديبية لانه كان
متعسرا ففتح الله به وعليه الاكثر ليغفر لك الله الواسع الفضل
عليك ما تقدم من ذنبك وما تاخر منه واللام للعلة او الغائية
مدخولها وهو الغفران مسبب عن الفتح لا سبب له والانبياء معصومون
بالدليل العقلى القاطع من الذنوب فالاية مؤولة على مغفرة ذنوب
امته او ذنب ادم وحواء حين اكلا من الشجرة محمولة على ترك الافضل
او المراد الصغائر على ما قاله جمع هذا وعصمة الانبياء من الكفر قبل
الوحى وبعده ثابتة بالاجماع وكذا من تعمد الكبائر فى الحالين وسهوها
على الاصح ولا تجوز الصغائر عمدا على الاصح وتجوز سهوا بالاتفاق كما
نقله السعد التفتازانى فى حاشية الكشاف فى هذا المحل الا ما يدل
على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة واشترط المحققون ان ينبهوا

عليه فينتهوا عنه وخالفه ابن السبكي وغيره فقالوا بالعصمة من الصغائر
والكبائر قبل النبوة وبعدها سهوا وعمدا وهو الاقرب لرتبة
النبوة فعلى ما قاله السعد المغفرة الذي هو عدم المواخذة واقع على ذلك
وان لم يكن ذلك الفعل مقتضيا للاثم للسهو وهو بيان لعلو رتبة النبي صلى
الله عليه وسلم عند ربه واشارة الى طمانينة فكره بذلك لان النفس الزكية
اذا صدرت منها المخالفة سهوا تنقبض لاجل ذلك وعلى مقالة غيره المراد
العفو عن ترك الاولى والاحسن كما في اية عفى الله عنك لم اذنت لهم او المراد
بالمغفرة العصمة ومعنى قوله ما تقدم وما تاخر ما فرط منك فرضا
قبل النبوة او بعدها او قبل فتح مكة وبعده او المراد بها تاخر العموم والمبالغة
كقولهم فلان يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه بمعنى يضرب كل احد مع ان من لا
يلقاه لا يمكنه ضربه ويتم بالفتح المذكور نعمته انعامه عليك بالنبوة
والحكمة ويهديك صراطا مستقيما يثبتك على دين الاسلام او يزيدك هداية
وينصرك الله القوي العزيز نصرا عزيزا ذا عز لا ذل فيه ولا معه هو الذي
انزل السكينة الطمانينة والوقار في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم بتكرير التصديق بشرايع الاسلام التي تجدد فرضها بعد اصل
الرسالة وفي تزيد الايات عدم انزعاج نفوسهم لما يرد عليهم من التكليفات
وغيرها وكل سكينة في القران بمعنى الطمانينة الا ما في البقرة في قوله فيه سكينة
كما سبق ولله الملك الواحد العظيم جنود السموات والارض لا يحتاج الى احد
لنصرة دينه فلو شاء لنصره بغير البشر وكان الله المالك لجنوده السموات
والارض عليما بخلقه حكيما في صنعه اي لم يزل متصفا بذلك ليدخل متعلق بمحذوف
تقديره امر بالجهاد ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ويكفر عنهم سياتهم وكان ذلك الادخال والتكفير عند الله
الواسع الفضل العظيم فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات لتخلفهم عن الجهاد ووصفهم بما هو كالعلة لتعذيبهم بقوله
الظانين بالله المنزه عن اتخاذ الاولياء ظن السو وهو ظنهم انه لا ينصر
محمدا صلى الله عليه وسلم والمومنين عليهم دايرة السوء بالذل والعذاب
في الدنيا والاخرة وغضب الله القوي المنتقم عليهم فادخلهم النار فيها
ولعنهم باعدهم عن رحمته بذلك واعد لهم في الاخرة جهنم وساءت مصيرا
مرجعا ولله الملك العزيز العظيم جنود السموات والارض وكان الله عزيزا
في ملكه حكيما لم يزل متصفا بذلك انا ارسلناك يا محمد صلى الله عليه وسلم
شاهدا على امتك في الاخرة ومبشرا لهم بالجنة في الدنيا ونذيرا منذرا مخوفا
فيها من عمل سوا بالنار ليومنوا بالله الواحد الجبار ورسوله صلى الله عليه وسلم
ويعزروه ينصروه ويعينوه ويوقروه يعظموه وضمير يعزروه ويوقروه
لله والمراد ينصرون دينه ويعترفون بعظمته او لرسوله صلى الله عليه
وسلم وهو اوضح واما ضمير ويسبحوه فلله وحده بكرة واصيلا بالغداة والعشي

قرا ابن

قرا ابن كثير وابو عمرو ليومنوا بالله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بالياء من اسفل
على الغيب في الاربعة حملا على قوله في قلوب المومنين والباقون بالتاء
من فوق على الخطاب لارادة جميع الناس وقراءة يعززوه بزايين شاذة لانها
خارجة من العشر ان الذين يبايعونك يا محمد صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
وهي بيعة الرضوان وسميت بذلك لرضى الله تعالى عن اهلها كما ذكر
في قوله لقد رضي الله الاتي وكانوا بايعوه على ان لا يفروا انما يبايعون الله
الصادق الوعد لانهم باعوا انفسهم منه بالجنة وهو نحو من يطع الرسول
فقد اطاع الله يد الله العظيم الوكيل الكفيل بالوفا بما وعدهم من الخير
فوق ايديهم اعلى بما صنعوا معك وكان الرجل منهم رضي الله عنهم ياخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعه او المراد انه تعالى مطلع على
مبايعتهم فيجازيهم عليها فمن نكث نقض البيعة بمعنى لم يعمل بما بايع
عليه فانما ينكث على نفسه اذ وبال نقضه راجع اليه ومن اوفى بما
عاهد عليه الله الصادق الوعد المعظم للصادقين فسيوتيه بالياء من
اسفل للكوفيين وابي عمرو وروبس وانفرد به ابن مهران عن روح لمناسبة
ما قبله والباقون بالنون التفاتا من الغيبة للمتكلم تعظيما لشان الاجر
كما دل عليه قوله اجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب حول
المدينة اي الذين خلفهم الله عن صحبتك هم من اعراب غفار ومزينة
وجهينة والنخع واشجع واسلم تخلفوا لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مكة عام الحديبية معتمرا بعد ان استنفرهم لانه خشي اذا رجع ع
حصول حرب من قريش واحرم بالعمرة وساق الهدي للناس بانه لا يريد اعلاما صح
القتال شغلتنا اموالنا واهلونا وهم الذراري عن اللحوق بك لعدم
من يخلفنا فيهم فاستغفر لنا الله في تخلفنا فكذبهم الله تعالى بقوله
يقولون بالسنتهم في الاعتذار وطلب الاستغفار ما ليس في قلوبهم
تكذبوا فيهما قل فمن استفهام بمعنى النفي اي لا احد يملك لكم من الله القوي
العزيز شيئا ان اراد بكم ضرا بفتح الضاد لغير حمزة والكسائي وخلف
فلهم الضم وهما لغتان او اراد بكم نفعا بل كان الله الواسع العليم بما
تعملون خبيرا فيجازيكم عليه وهي للاستدراك وبل للانتقال من غرض لاخر
كما في قوله بل ظننتم ان لن ينقلب يرجع الرسول محمد صلى الله عليه
وسلم والمومنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم فقلتم بينا صلو
بالقتل قبل رجوعهم وظننتم ظن السو وهو ما ذكر وغيره وكنتم في علم
الله قوما بورا جمع باير اي هلكى عند الله لا يصلحون لخير ومن لم يومن
بالله القوي الجبار المنتقم العزيز ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فانا
اعتدنا للكافرين سعيرا في النار الشديدة ولله الملك العظيم ملك السموات
والارض يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا وكان الله الواسع الفضل
غفورا رحيما اي لم يزل متصفا بذلك سيقول المخلفون السابق ذكرهم

اذا انطلقتم سريتم ايها المومنون الى مغانم لتاخذوها وهي غنايم خيبر
ذرونا اتركونا نتبعكم الى خيبر لنشهد قتال اهلها فناخذ من مغانمها
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر اصحابه بان الله تعالى وعده فتح
خيبر وجعل غنايمها لمن شهد الحديبية عوضا عن غنايم اهل مكة اذا انصرفوا
عن اهلها على صلح يريدون اى المخلفون ان يبدلوا يغيروا كلام الله الحق
الذى لا مبدل لكلماته بقولهم ذلك قرا حمزة والكساى وخلف كلم بفتح
الكاف وكسر اللام من غير الف والباقون بفتح اللام واثبات الالف اى
يغيروا ما وعد الله اهل الحديبية بان غنيمة خيبر لهم خاصة قل لهم
يا محمد صلى الله عليه وسلم لن تتبعونا الى خيبر كذلكم قال الله الصادق الوعد
العظيم من قبل اى قبل مرجعنا اليكم فسيقولون اى المخلفون بل
تحسدوننا ان نصيب من الغنايم معكم فقلتم ذلك بل كانوا لا يفقهون
لا يعلمون من الدين الا قليلا منهم وهم من صدق الله ورسوله قل للمخلفين
من الاعراب وهم من سبق ستدعون اختبارا وابتلا الى قوم اولى باس
شديد وهم بنو حنيفة اصحاب اليمامة لما ارتدوا والداعى لذلك ابو
بكر الصديق بالاجماع وقيل هم فارس والروم والاول عليه الاكثر تقاتلونهم
حال مقدره هى المدعو اليها او يسلمون فلا يقاتلون فان تطيعوا الى
قتالهم من دعاكم يوتكم الله الواسع الفضل الصادق الوعد اجرا حسنا
وان تتولوا تعرضوا تمتنعوا من قتالهم كما توليتم من قبل عن الخروج مع
الرسول يعذبكم عذابا اليما مولما لعصيانكم بالتخلف وهذه الاية دالة
على ان خلافة الصديق حق والاجماع قايم عليه ليس على الاعمى حرج و لا
على الاعرج حرج ولا على المريض حرج فى ترك الجهاد ومن يطع الله الواسع
الفضل الوهاب ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم يدخله جنات
تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضى الله الواسع
الفضل عن المومنين اذ يبايعونك بالحديبية تحت الشجرة وهى
سمرة ذهبت بعد ذلك وقيل طلبت فلم يدر مكانها وكانوا الفا
واربعماية وقيل وسبعماية وقيل وثلاثماية وقيل ستماية وقيل
خمسماية وعشرون وبايعوه تحتها على ان لا يفروا من قريش وان
يناجزوهم وذلك قول بعضهم على الموت اى ان يقاتلوا فاما النصر
واما الموت بلا فرار وكان سبب البيعة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج معتمرا عام الحديبية وارسل خراش بن امية الخزاعى الى قريش
ليعلمهم بما جا صلى الله عليه وسلم له وحمله على جمل يقال له التعلب
فعقروا به الجمل وارادوا قتله فمنعه الاحابيش فرجع واخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فارسل لهم عثمان مخبرا لما جا به فاجاره ابان
ابن سعيد بن العاص حتى بلغ رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ثم حبسوه
عندهم فشاع فى الناس انه قتل ولم يبرح رسول الله صلى الله عليه وسلم من

المكان الذى بلغه فيه حتى بايع واتاه الخبر ان عثمان لم يقتل فعلم الله ما فى
قلوبهم من الصدق والوفا فانزل السكينة الطمانينة والرضى عليهم واثابهم فتحا
قريبا هو فتح خيبر بعد الانصراف من الحديبية ومغانم كثيرة ياخذونها من خيبر
وكانت ذات اموال وعقار فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وكان
الله الدايم الفضل العظيم العز عزيزا فنصركم وحفظكم وخذل اعدايكم حكيما
فى ذلك وغيره ومن الحكمة فيدا ظهار فضل من صدق فمعه اذا الصدق
مفتاح كل خير وما علم الله من عبد صدقا فضيعه نطقت بذلك كتبه وشهدت
بذلك رسله عليهم اشرف الصلاة والسلام وعدكم الله الصادق الوعد
الواسع الفضل العظيم مغانم كثيرة تاخذونها من الفتوحات الى يوم
القيامة فعجل لكم هذه يعنى خيبر وكف ايدى الناس بالقا الرعب
فى قلوبهم عنكم والمراد بالناس بنو اسد وغطفان هموا باخذ ذرارى
المسلمين واموالهم من المدينة لما قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر وجا اهلها فكفوا بالقا الرعب فى قلوبهم او المراد بدا اهل مكة بالصلح
او بد يهود المدينة اذ هموا باخذعيال المومنين عند توجههم معه صلى
الله عليه وسلم لمكة ولتكون عطف على مقدر اى يشكرون ولتكون
هذه المعجلة اية للمومنين على صدق الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم
فى امرهم وغيره ويهديكم صراطا مستقيما من التوكل عليه والتفويض اليه
والثبات على الاسلام وكانت الحديبية سنة ست ورجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم منها المدينة واقام بها بقية ذى الحجة وبعض المحرم
ثم خرج فى بقيته الى فتح خيبر سنة سبع واخرى صفة مبتدا محذوف
تقديره ومغانم اخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله المحيط بها اى حفظها
لكم او علم انها تكون ومن هى من فارس والروم ولم تكن العرب تقدر على
قتالهم او هى خيبر لانهم فى ابتدا الاسلام لم يكن لهم عليها قدرة او مكة
او حنين اقوال اولها اشهرها ولما كان فى ذلك قدرة عظيمة واظهار
لعظمة الحق ناسبت قوله وكان الله المنفرد بالعظمة دايما على كل شى
قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا كاهل خيبر واسد وغطفان او المراد
بالحديبية لولوا الادبار منهزمين ثم لا يجدون وليا معينا لهم يحرسهم
ولا نصيرا سنة الله الملك العظيم وسنة مصدر موكد لمضمون الجملة
السابقة من نصر المومنين وهزم الكفار والتقدير سن الله ذلك سنة
التى قد خلت مضت من قبل فى الانبيا واممهم ولن تجد لسنة الله الملك
الحق تبديلا منه وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة
بالحديبية وكانوا ثمانين رجلا او سبعين كما فى مسلم او ثلاثين شابا هبطوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من التنعيم بالسلاح يريدون غرته فاخذوا
واتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفى عنهم فخلى سبيلهم فذلك
قوله من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله المحيط بكل شى بما تعملون بالياء والتاء

لابي عمرو اي من النزول عليكم وبالتاء من فوق لمن بقي اي من العفو وغيره بصيرا اي لم يزل متصفا بذلك هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام اي عن الوصول اليه والهدي معطوف على كم اي وصدوا الهدي ان ينحر في محله اي صدوكم عن نحره فيه معكوفا حال اي محبوسا ان يبلغ محله مكانه الذي ينحر فيه عادة وهو الحرم وان الاخره بدل اشتمال من الهدي ويجوز ان يكون مفعولا له التقدير وصدوا الهدي كراهة ان يبلغ محله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات موجودون بمكة مع الكفار عند مسيركم اليها لم تعلموهم بصفة الايمان ان تطؤهم محله اما رفع على البدل من رجال ونساء كانه قال ولولا وطئكم او نصب على البدل من هم في تعلموهم كان التقدير لم تعلموا وطأهم وهو في الوجهين بدل اشتمال ولم تعلموهم نعت لرجال ونساء فتصيبكم منهم معرة مفعلة من العر بفتح العين وهو الجرب بالجيم وفسرت بالاثم مع ان قتل الخطا لا اثم فيه لعدم القصد فالمراد به المجازاة الفعل صورة كصورة فعل يتعلق به الاثم او المراد بالمعرة كفارة القتل وقول الكفار قتلوا اهل دينهم بغير علم منكم بذلك والضماير التي للغيبة لصنفي المذكورين الا انه بتغليب الاول لشرفه وجواب لولا محذوف والتقدير لولا ذلك لاذن لكم في الفتح في ذلك الوقت لكن لم ياذن حينئذ فيه ليدخل الله الواسع الفضل في رحمته من يشاء من المومنين المذكورين فاللام متعلقة بمحذوف وتقديره اما لو قتلتموهم لادخلهم الله في رحمته او لم ياذن ليدخل بالسلامة من القتل المومنين المذكورين فيها فعليه في الدنيا وهنا تم الكلام ثم اخبر فقال لو تزيلوا اي تميز المومنون عن الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم من اهل مكة حينئذ بان ناذن لكم في فتحها عذابا اليما مولما بتسليطكم عليهم اذ العامل فيه لعذبنا جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية فلم يقروا بالدين والحمية الانفة من الشيء وابدل منه قوله حمية الجاهلية وهي صدهم الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه عن المسجد الحرام فانزل الله القوي المتين الواسع الفضل سكينته على رسوله وعلى المومنين فوقع الصلح بينهم على ان يعود رسول الله صلى الله عليه وسلم من قابل ويمكنوه وصحبه من الدخول وكان ذلك بعد ان بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خلات القصوى فقال ما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا تسالني قريش خطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها وعدل حتى نزل بالحديبية وفي ذلك اشارة الى ان المومنين لم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار والزمهم اي المومنين كلمة التقوى وهي لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل هي بسم الله الرحمن الرحيم التي لم يرض بها الكفار وقيل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير

واضيفت الى التقوى لانها سببها وكانوا اي المومنين احق بها اي بكلمة التقوى من الكفار واهلها في علم الله تعالى لانه اختارهم لدينه وهذا عطف تفسيري وقيل الضمير الاول للتوحيد والثاني للتقوى من الكفار واهلها في علم الله تعالى لانه اختارهم لدينه وكان الله المطلع على كل شيء بكل شيء عليما اي لم يزل متصفا بذلك ومن معلوماته اختصاص الاهلية في المومنين لقد صدق الله الحق لا ابهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم الرويا بالحق متعلق بصدق او حال من الرويا وهي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى بالحديبية في النوم او راى عام الحديبية فيه انه يدخل هو واصحابه مكة امنين ويحلقون ويقصرون فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا فلما خرجوا وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق ذلك عليهم وراب بعض المنافقين نزلت وقيل ان بعض اصحابه قال له ستقيما ابن روياك يا رسول الله فنزلت وكان تحقيق الرويا في العام القابل لتدخلن المسجد الحرام الى اخره تفسير الرويا ان شاء الله العظيم الذي لا يفعل الا بمشيته اتى بذلك للتبرك وتعليما للعباد او ان بمعنى اذا وانه على سبيل الحكاية لرويا النبي صلى الله عليه وسلم فانه راى ان قايلا يقول لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين من الكفار في الدخول محلقين رووسكم اي البعض يفعل ذلك وهو افضل ولذا قدمه ومقصرين اي البعض يفعل هذا دون الاخر وهما حالان مقدرتان لا تخافون ابدا عدوكم ان يخرجكم منه فعلم من وجود المسلمين المختلطين بهم ما لم تعلموا من ذلك فنا سبب تاخير تاويل الرويا للعام القابل اي فعلم في الصلح ما لم تعلموا من الصلاح فجعل من دون ذلك اي الدخول فتحا قريبا هو فتح خيبر للسعة على المسلمين هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره اي دين الحق وهو دين الاسلام على الدين كله على ساير الاديان وكفى بالله الحق العليم المحيط بكل شيء شهيدا على رسالته وكلما ذكره غيره محمد مبتدا خبره رسول الله جملة خبارية ذكر فيها الاسم الاعظم لتعظيم الرسول والذين معه مبتدا وهم اصحابه المومنون اشداء اي غلاظ على الكفار فلا يرحمونهم رحماء بينهم خبر بعد خبر والتراحم التواد والتعاطف واخرج ابن ابي شيبة واحمد وابو داود والترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تنزع الرحمة الا من شقي تراهم تبصرهم ركعا سجدا حالان من هم يبتغون مستانف يطلبون فضلا من الله الواسع الفضل ورضوانا سيماهم علامتهم مبتدا في وجوههم خبره والتقدير كاينة في وجوههم وكما تعلق به تعلق به ايضا قوله من اثر السجود ومنهم من اعربه حالا من ضمير كاينة المنتقل الى الخبر وتلك العلامة نور يوم القيامة يعرف به في الاخرة انهم سجدوا في الدنيا كما رفعه ابي بن كعب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

اخرجه ابن مردويه وغيره بسند حسن والتحامل الكثير على الارض ليحدث منه
شي في الجبهة زيادة من السلف وكثرة التحامل زيادة على الواجب الاولى
تركه خشية من ذلك ذلك اشارة للوصف المذكور لمحمد صلى الله عليه
وسلم وصحبه مثلهم صفتهم مبتدا في التوراة خبره ومثلهم في الانجيل
مبتدا خبره كزرع اخرج شطاه قرا ابن كثير وابن ذكوان شطاه بفتح الطا
والباقون باسكانها وهما لغتان بمعنى واحد كالشمع والشمع والاسكان
اكثر وهو فراخ الزرع منه اشطات الشجرة اذا اخرجت اعضانها فازره
روى ابن ذكوان والرجواني والدجواني عن هشام فازره بالقصر والباقون
بالمد ومعناهما قواه واعانه وشد ازره فاستغلظ ذلك الزرع اي غلظ
فاستوى تم وتلاحق نباته على سوقه اصوله جمع ساق يعجب الزراع
اي الزارعين له لحسنه ومثل الصحابة رضي الله عنهم بذلك لانهم بدءوا
في قلة وضعف فكثروا وقووا على احسن الوجوه ليغيظ بهم الكفار متعلق
بمحذوف دل عليه ما قبله اي شبهوا بذلك ليغيظ الى اخره وذكر الله في الانجيل
ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يكونون قليلا في الاول ثم يزدادون
ويكثرون فيحصل لهم قوة بعد الضعف الاول ومن ملح التفسير قول الحسن
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه ابو بكر اشداء على الكفار
عمر رحماء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا علي بن ابي طالب يبتغون
فضلا من الله ورضوانا بقية العشرة كمثل زرع محمد صلى الله عليه وسلم
اخرج شطاه ابو بكر فازره عمر فاستغلظ عثمان اي قوي بالاسلام فاستوى
على سوقه علي كرم الله وجهه استقام على الاسلام بسبقه في السابقين
يعجب الزراع هم المومنون ليغيظ بهم الكفار قول عمر رضي الله عنه بعد
ما اسلم لاهل مكة لا نعبد الله سرا رضي الله عنهم وعد الله الصادق الوعد
الحق الدايم الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم للبيان كقوله تعالى
فاجتنبوا الرجس من الاوثان لا للتبعيض لان الصحابة كلهم موصوفون
بالايمان والعمل الصالح مغفرة واجرا عظيما وهو الجنة وذلك لمن
بعدهم ايضا كما دل عليه بقية اي القران وناسب اول السورة اخرها
لما في اولها من ان الفتح للمغفرات واخرها من الوعد بذلك ٥ ٥

سورة الحجرات مدنية

وعددها ثمان عشرة اية وسميت الحجرات لذكر ذلك في قوله ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات ولم يذكر ذلك في غيرها وناسبت
ما قبلها لان فيها ذكر القتال في قوله وان طايفتان من
المومنين اقتتلوا كما ان في ما قبلها ذكر القتال وفيها الامر
بالادب مع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مناسب لقوله
محمد رسول الله والذين معه في السابقة وفي تلك يعززوه ويوقروه

وهذه مشتملة على اشيا من ذلك بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
الذين امنوا ذكر في السورة خمس مرات والمخاطب بها المومنون والمخاطب
به امر ونهي وذكر فيها يا ايها الناس مرة فيهم المومنين والكافرين كما ان المخاطب
به وهو قوله انا خلقناكم من ذكر وانثى يعمهما فناسب فيها ذكر الناس لا
تقدموا قرا يعقوب بفتح التا والدال الاخذ من التقدم اي لا تتقدموا والبا تؤدن
بضم التا وكسر الدال وهو من قدم بمعنى تقدم ايضا ماخوذ من قول العرب
لا تتقدم بين يدي الامام والاب اي لا تعجل بالامر والنهي دونه بين يدي الله
الذي لا امر الا هو ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى راجع الى انه
لا يسبق النبي صلى الله عليه وسلم بقول او فعل الا باذنه ومنه ان لا يفعل
فعل شرعي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم قبل وقته كالذان ونحو صوم
يوم الشك ونزلت في مجادلة الصديق وعمر رضي الله عنهما لما قدم ركب من
بني تميم في تامير القعقاع بن معبد والاقرع بن حابس فقال بالاول
ابو بكر وبالثاني عمر فقال الاول منهما للاخر ما اردت الا خلافي فقال
عمر ما اردته فتماريا فنزلت اخرجه البخاري وغيره واتقوا الله العظيم
ان الله المطلع على كل شي سميع لاقوالكم عليم بافعالكم فيجازي كلا من تقدم
وغيره بعمله ونزل فيمن رفع صوته عنده صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم عند نطقكم فوق صوت النبي محمد صلى الله عليه
وسلم اذا نطق ولا تجهروا له بالقول اذا حدثتموه كجهر بعضكم لبعض
بل دون ذلك تعظيما له صلى الله عليه وسلم وفايدة ذكره بعد قوله
لا ترفعوا النهي عن الجهر في مخاطبته وان لم يتضمن رفع صوتهم على صوته
وقيل المراد النهي عن مخاطبته صلى الله عليه وسلم باسمه ان المعنى
خشية او كراهة ان تحبط اعمالكم تبطل او يذهب ثوابها ان اقترن به
استخفاف بجنابه الشريف صلى الله عليه وسلم لانه كفر فان لم
يقترن فالحبوط مجاز عن نقص البركة وانحطاط المنزلة وانتم لا تشعرون
بذلك البطلان المسبب عن رفع الصوت المذكور وكان ابو بكر لا يكلم
النبي صلى الله عليه وسلم بعدها الا كاخي السرار وكان عمر رضي الله عنه لا يبين
قوله من شدة ~~من شدة~~ الخفض حتى يستفهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ثابت بن قيس رفيع الصوت لا عن قصد ولا علم بذلك فلما نزلت
حبس نفسه خشية ان تكون الاية فيه فارسل له رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبشره بانه يعيش حميدا ويقتل شهيدا ويدخل الجنة فقتل يوم
اليمامة شهيدا وروي في النوم واخبر بان فلانا سرق درعه وان عليه دينا
فليقضى من ثمن الدرع وانه اعتق عبده الفلاني فوجد الدرع كما قال
فقضى الصديق كرم الله وجهه منه الدين واجاز وصيته في العبد
ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم كابي بكر
وعمر وغيرهما رضي الله عنهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم أولئك الذين امتحن الله اللطيف الخبير قلوبهم اي اختبرها للتقوى اى لتظهر منهم لهم مغفرة وأجر عظيم هو الجنة ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قرأ ابو يعقوب جعفر بفتح الجيم والباقون بضمها وهما لغتان وهي جمع الحجر التي جمع الحجرة ما حجر اى حوط عليه من الارض بحايط ونحوه نزلت لما قدم بنو التميم بعد سبي ذراريهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قايل من الظهيرة ونادوا من ورائها يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومه فخرج اليهم فسالوه مفاداة الذرارى فحكم بينه وبينهم رجلا بالوحي وهو سبرة بن عمرو ففوض الامر الى عمه الاعور بن بشامة فرضوا فحكم بمفاداة النصف وعتق الباقي فكان كذلك وكانوا من فرط استعجالهم ينادون كذلك خلف كل حجرة لانهم لم يدروا الواحدة التي كان فيها النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ أكثرهم لا يعقلون لفرط جهلهم بجناب الرفيع وما يليق بمن التفخيم العظيم ولو انهم صبروا اى حبسوا انفسهم عن النداء المذكور وان في محل رفع بالابتدا او فاعل لفعل مقدر تقديره ثبت حتى تخرج اليهم لا الى غيرهم لانه صلى الله عليه وسلم لا يتقدم بين يديه فاذا برز لغيرهم صبروا حتى يتفرغ لهم لكان هذا الصبر المذكور خيرا لهم من النداء المذكور والله الواسع الفضل غفور رحيم لمن تاب منهم يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ بخبر فتبينوا صدقه من كذبه وسبق في النساء فتثبتوا من الثبات أن تصيبوا قوما مفعول له اى خشية ذلك بجهالة حال من الواو في تصيبوا وهو الفاعل اى جاهلين فتصبحوا المراد به الصيرورة لا الصباح المعروف على ما فعلتم من الخطايا بالعفو مر نادمين نزلت في الوليد بن عقبة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا اي جابيا للصدقات على بني المصطلق فلما قاربهم هابهم لنفس بينهم كانت في الجاهلية فرجع مخبرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمنعهم الزكاة فغضب فجاءوا معتذرين مكذبين للوليد فارسل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وامره ان ينظر في امرهم فان راى الخير اخذ الزكاة وان راى امارات غيره فعل بهم كفعله بالكفار فراى الخير بسماعه لاذان صلاة المغرب والعشاء فاخذ الزكوات منهم فاستفيد ان المخبر لا يعمل بخبره الا اذا ثبت ومن هنا قيل ان النميمة تمنع قبول خبر النمام لانه بمجردها يفسق لانها كبيرة واعلموا ان فيكم رسول الله الخبير العليم محمدا صلى الله عليه وسلم وان الله يخبره بحال من كذب فيفتضح لو يطيعكم الرسول في كثير من الامر الذى تخبرونه على خلاف الواقع فيحكم برايكم لعنتم اثمتم وهلكتم باثم ما نسبتم له لتسببكم الناس بذلك باطلا لا يعلمه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا حرج عليه فيه ولكن الله الواسع الفضل اسناد ذلك معنوى

لان شرط لكن مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا ولم يوجد هنا لفظا فهو معنوى لان من حبب اليه الايمان صفته مغايرة للسابق ذكرهم لك فهم لا يتقدمون بين يدى الله ورسوله الى اخره حبب اليكم الايمان وزينه بان خلق حبه وحسنه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان بان خلق في القلوب بغض ذلك او هو راجع الى الثواب في الاول والعقاب في الثاني اذ الوعد والوعيد فيهما مقتضى لذلك وجمع بين الفسوق والعصيان لان المراد بالاول الكذب وبالثاني بقية المعاصي وانما افرد الكذب بالذكر لانه سبب نزول الاية وقيل الفسوق الكبيرة والعصيان الصغيرة اولئك التفات من الخطاب للغيبة اشارة الى ان كل من حاز هذه الصفة كان داخلا في قوله هم الراشدون والرشد الاستقامة في طريق الحق فضلا مصدر موكد لنفسه باعتبار المعنى اذ التحبيب وما ذكر معه هو الفضل او مفعول له لا ابتغاء الرشد فعل القوم والتفضل فعل الله اذ الكل فعل الله حقيقة او نصب عن فعل مقدر من لفظه تقديره افضل من الله الواسع الفضل المبتدى بالنعم بلا سؤال الكثير الا قضاء له ونعمة اى افضالا وانعاما والله المطلع على كل شيء عليم بهم حكيم في انعامه عليهم وان طايفتان ارتفع بفعل مضمر والطايفة الجماعة وربما يقع على الواحد ونزلت لما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم راكبا على حمار لعبد الله بن ابي فقال اليك عنى فوالله لقد اذاني ريح حمارك فقال له انصارى لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب رجال من كل فاقتتلوا بالايدى والجريد والنعال والسعف امره بالصلح فاصلحوا بينهما ثنى نظرا الى المعنى فان بغت استطالت وتعدت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ترجع الى امر الله القوى المتين الجبار وهو الصلح والعدل وقتال الفية الباغية يكون مع الولاة ومدافعتها متوجهة في كل حال اذا سطت كدفع الصايل فان فاءت رجعت الفية الباغية فاصلحوا بينهما بالعدل وهو الانصاف من غير ميل لاحد الفريقين واقسطوا اعدلوا ان الله العظيم الثواب والكرم والجود والنعم يحب يثيب المقسطين العادلين وعن ابن عمر مرفوعا ان المقسطين على منابر من لولو بين يدى الرحمن عز وجل بما اقسطوا في الدنيا رواه النسائي باسناد على شرط الصحيح وعنه مرفوعا المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور على يمين العرش الذين يعدلون في حكمهم واهاليهم وما ولوا رواه مسلم والنسائي انما المومنون اخوة في الدين فحصرهم في ذلك بين ان العداوة لا تليق بهم ولا التنازع فاذا كان كذلك فاصلحوا ايها المومنون بين اخويكم بفتح الهمزة والخاء وياء ساكنة للقراء الا يعقوب فبكسر الهمزة واسكان الخاء وتاء مكسورة الاولون راعوا اقل عدد يقع فيه القتال ويعقوب راعى الاكثر من ذلك واتقوا الله القوى الحليم بافعالكم فلا تميلوا عن العدل الى غيره لعلكم ترحمون بسبب تقواه ونزل في وفد تميم حين سخروا من فقرا

المسلمين كعمار وصهيب والسخرية الازدرا والاحتقار وقوله يا ايها الذين امنوا لا يسخر يستهزئ قوم من قوم بصغر او فقر او علة او نقص بنية او غير ذلك عسى ان يكونوا اى الذين سخروا منهم خيرا منهم اى من الذين سخروا بهم اذ الامور مغيبة والاصل ما كان عند الله تعالى ولا نساء من نساء ذكر من لان القوم اسم جمع واقع على الذكران اصالة وقد يقع عليهم مع النساء بتغليب الذكران عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا تعيبوا انفسكم فتعايبوا اى لا يعب بعضكم بعضا بلقب يكرهه اما المحمود فحسن واقع كعتيق والصديق والفاروق واسد الله لحمزة وسيف الله لخالد بن الوليد رضى الله عنهم بئس الاسم المذكور من السخرية واللمز والتنابز الفسوق بعد الايمان بدل من الاسم لافادة انه فسق لتكرره عادة ومن لم يتب من هذه الاخلاق الذميمة فاولئك هم الظالمون لانفسهم بترك التوبة وعدم امتثال الامر يا ايها الذين امنوا اجتنبوا ابعدوا وتحولوا جنبا اى جعله في جانب كثيرا من الظن فلا تعملوا به ولا تخبروا بما وقع بسببه في القلب ان بعض الظن اثم اى كذب اى موثم وسماه اثما اعتبارا انه لما كان موقعا في الاثم صار كانه هو والهمزة فيه اثم عوض عن واو وبعضه ليس باثم كظن القاضى بالشهادة ونحوه من الظن بمن ظاهره الخير مما يناسب الخير ويجزم خلافه وهو ظن السوء باهل الخير من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا اثم فيه في نحو ما يظهر منهم كظن شرب الخمر تجاهر بها او نحوه اى ظن انه يفعل ذلك عادة له بالاطلاع عليه مرة واحدة ممنوع بمن
وروى النقاش عن النبى مرفوعا احترسوا من الناس بسوء الظن وليس المراد ظن السوء فيهم وانما المراد الحذر منهم ليجتنب ما يظن ان الاذى يحصل له منهم بسبب اطلاعهم عليه ولا تجسسوا من قرا بالحاء فمقارب لمن قرا بالجيم كما يقال فى مشاعر الانسان حواس بالحاء والجيم ومعنى ذلك النهى عن تتبع عورات الناس ومعايبهم والكشف ما ستروه ولا يغتب بعضكم بعضا بان يذكر بما فيه مما يكره ذكره الا عند الحاجة فقدرها فى تعريف او تظلم او استفتا او رفع للقاضى او استشارة فى خاطب او جرح او عند مجاهرة بالفسق والغيبة صغيرة وقيل كبيرة وعليه جمع والتحلل منها ان بلغت المغتاب واجب والا استغفر له وتاب بان يقلع عنها ويعزم ان لا يعود ويندم وذكره بغير ما فيه كبيرة اتفاقا ومن بالقلب كاللسان لانه اشتغال له بتنقيص من يحرم تنقيصه ويقال اغتابه واغتاب به اذا ذكره فى غيبته بما يكره كغابه واغتاله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ذكر لفظ الاخ ايذانا بالباعث على الامتناع من ذلك ميتا لا يحسن به فكرهتموه اى فاغتيابه حيا كاكل لحمه ميتا وقد عرض عليكم الثانى فكرهتموه فاكرهوا الاول قال بعضهم كراهية هذا اللحم يدعو اليها الطبع وكراهية الغيبة يدعو اليها العقل وهو احق ان يجاب لانه بصير عالم والطبع اعمى جاهل واتقوا الله القوى الشديد العقاب فى الاصلاح وترك المناهى ولما كان الناس لم وقوع كثير فى ذلك كما علمه

ولا تنابزوا بالالقاب جمع لقب وهو ما يشعر بمدح او ذم ... [illegible] ... لا يدعو بعضكم بعضا

الحق تعالى منهم ناسب ان يقول بعد ذلك ما يطمع فى قبول التوبة ويبعث عليها موكدا لذلك بصيغة فعال وتعبيره بالاسم الاعظم فقال ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر ادم وانثى حوى اى فانتم سوا فلا يتنقص بعضكم بعضا ومن تامل عيوب نفسه لم يعب غيره واذا ادلى كل بما ادلى به الاخر فلا وجه للتفاخر بالنسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب وهو الطبقة الاولى من طبقات النسب وسمى شعبا لان القبائل تتشعب منه وقبائل جمع قبيلة وهى دون الطبقات بعد الشعوب ثم القبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل مثاله خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة بكسر العين وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة لتعارفوا فيه حذف احدى التائين اى جعلناكم كذلك ليعرف بعضكم نسب بعض فلا ينتسب لغير ابيه لا لانه يفتخر بهم اذ لا فخر بالاباء انما الفخر بما ذكره بقوله ان اكرمكم افضلكم واشرفكم عند الله العظيم الفضل اتقاكم لا من شرفت اباؤه ولا تقوى له وترادفت الادلة على انه لا شرف اعظم من التقوى وانه اذا انضم الى ذلك النسب ازداد الشخص شرفا واذا انضم اليه العلم تكملت الاوصاف واجتمعت هذه الحقيقة لخير الاولين والاخرين محمد صلى الله عليه وسلم ولم يساوه فيها احد والناس بعد ذلك متفاوتون ان الله المطلع على كل شى عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب هم بنو اسد من خزيمة قبيلة كانت تجاور المدينة اظهرت الاسلام واخفت ضما نير خبيثة وارادوا ان ينتسبوا للمهاجرين فميزوا بالاعراب امنا اى صدقنا بقلوبنا قل لهم لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا انقدنا بظاهرنا اذ الاسلام اللغوى الانقياد والاستسلام والاية واردة على المفهوم اللغوى ثم الاسلام والايمان بالاعتبار الشرعى مختلفان مفهوما متحدان ما صدقا فلا اسلام لمن لا ايمان له ولا ايمان لمن لا اسلام له ولما اى لم يدخل الايمان فى قلوبكم الى الان لكنه متوقع منهم كما دلت عليه لما وان تطيعوا الله ورسوله بالايمان وسائر الطاعات لا يالتكم بهمزة ساكنة للبصريين بين اليا واللام وابو عمرو وعلى اصله من الابدال فيبدلها الفا والباقون بحذفها اى لا ينقصكم والقراتان لغتان بمعنى لت يالت ولات يليت من اعمالكم من ثوابها شيئا ان الله العظيم الفضل غفور لكل مومن رحيم به انما المومنون اى الصادقون فى ايمانهم كما صرح به بعد ذلك الذين امنوا بالله الموصوف المتمم العظيم ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ثم لم يرتابوا لم يشكوا فى الايمان بعد ذلك وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله العظيم الذى من لاحظ عظمته اثر طاعته على كل شى وذكر الجهاد مع الايمان معتبر فى التسمية بناه انما هو لافادة الايمان الكامل كقوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده اولئك هم الصادقون فى قولهم امنا لصدق ايمانهم لا من قالوا امنا ولم تؤمن قلوبهم

قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم أتعلمون الله العليم المطلع على كل شيء بدينكم وهو
ما أنتم عليه بقولكم آمنا وتعلمون مضعف علم بمعنى شعر أي تشعرونه بذلك
والله المحيط بكل شيء الخبير به يعلم ما في السموات وما في الأرض ومنه عدم صدقهم
والله الحكم العدل بكل شيء عليم فيجازي عليه بما يناسبه فضلا وعدلا والجملة
الثانية بعد الأولى للتعميم بعد التخصيص ۝ قل لا تمنوا علي إسلامكم انتصب
بنزع الخافض وهو الباء بل الله العظيم المن والنعم يمن عليكم أن أي بأن
هداكم للإيمان الذي زعمتموه إن كنتم صادقين في زعمكم فمنوا الذي يمن
عليكم بهدايتكم له وهو جواب الشرط حذف لدلالة ما قبله عليه إن الله
المطلع على كل شيء يعلم غيب السموات والأرض ما غاب فيهما عنا والله العظيم
الانتقام والبطش الشديد بصير بما تعملون بالياء غيبا لابن كثير مناسب
ليمنون والباقون بالخطاب مناسبة لأن هداكم والمعنى لا يخفى عليه
شيء منه ولا لبس فيهما من الحالات المصطلح عليها شيء وناسب آخرها أولها
لما فيه أولها من النهي عن التقدم بين يدي الله إلى آخره وذكر الاسم الأعظم
وتعقيبه بما يشعر بالعلم بالأفعال وآخرها فيه ذلك والنهي عن النفاق

يمنون عليك أي يعدون القوم أن أسلموا أي بأن أسلموا من غير قتال بخلاف من أسلم بعد قتال منهم أو من غيرهم صح صح

سورة ق مكية

إلا قوله خلقنا السموات الآية فهي مدنية وعددها خمس وأربعون آية (تعالى وما … صح)
بإجماع سميت ق لأن هذا الحرف مستقلا لم يفتتح به غيرها كذلك
وناسبت ما قبلها لأنه في آخرها لما تقدم ذكر النفاق المقتضي للتكذيب
للرسول صلى الله عليه وسلم فإن كانت هذه ناصبة للأدلة على صدقه
مفردة لذلك مقرعة للمكذبين بذكر العذاب معلمة لهم بحال من كذب
قبلهم مذكرة بأحوال البعث والموقف لينزجر المكذب عن تكذيبه
وناسب أيضا ما في هذه السورة من قوله لم يرتابوا لأن هذا تقريع
لأهل هذه الريب والشك أقرب خطورا بالبال إلى الصد وذكر البعث
والاستدلال له مناسب لابتداء الخلق في إنا خلقناكم من ذكر وأنثى
إلى آخر ما سبق بسم الله الرحمن الرحيم ق هو مناسب لما في السورة إذ يقتضي
القهر والقوة والانفراد وذلك مفتقر للانفراد بالإيجاد والإعادة
بعد ذلك وللقهر في ملأ جهنم بالكفار ولذكر يوم القيامة على وجه
العظمة في قوله قد علمنا إلى آخره ففيها دلالة على الإحاطة بمقدرته
وإرشاد إلى الاستعداد بالإيمان لدخول حضرة القيامة المناسب
له قوله فاصبر على ما يقولون إلى آخره وإرشاد إلى عظيم ظهور الحق
لنا بمنته في قوله أفلم ينظروا المفتقر للمنة علينا برسوخ الأرض بالجبال
إلى آخره وفيه إشارة إلى الاشتغال بسنة الحق في التذكير للعباد بمصنوعات الحق
ولطائفه ومنته حيث ذكر مع ذلك في هذه السورة وغيرها والاشتغال
بسنة الرسول المأمور بها في قوله فاصبر إلى آخره ومن ألنا سمي قال ق قسم ثم قيل

هل هو اسم

هل هو اسم للقرآن واسم للسورة أو مفتاح اسمه القدير والقادر والقاهر
والقابض أو جبل محيط بالأرض وهو وراء الحجاب الذي تغيب من ورائه الشمس
بمسيرة سنة أو معناه قضي الأمر أو قل يا محمد أو قف عند أمرنا ونهينا أو جبل
من نار في النار أقوال فإن جعل اسما للسورة فهو خبر مبتدأ محذوف أي هذه
ق بالمعنى السابق في ص وإن جعل قسما فجوابه مع ما عطف عليه محذوف
تقديره لتبعثن بدليل قوله ذلك رجع بعيد ولقد أرسلنا محمدا بدليل قوله
بل عجبوا أن جاءهم منذر وما أمن كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم أو هو قوله قد
علمنا حذفت منه اللام لطول الكلام أو هو ما يلفظ من قول والقرآن المجيد
الكريم على الله وعلم منه شرفه وكثرة خيره بل عجبوا أي كفار مكة أن جاءهم
منذر مخوف بالنار بعد البعث منهم لأنه صلى الله عليه وسلم من العرب فقال
الكافرون هذا الإنذار شيء عجيب غريب يتعجب من شأنه أإذا متنا وكنا ترابا
نرجع للحياة دل عليه قوله ذلك رجع بعيد زاد وأغير كابن لبعده عن الوهم
أو العادة أو الإمكان عندهم قد علمنا ما تنقص تأكل الأرض منهم أي
من أجسادهم بعد الموت أو علمنا من يموت منهم وعندنا كتاب حفيظ هو
اللوح المحفوظ فيه كل مقدر وهو حافظ لتفاصيل الأشياء محفوظ عن
التغير بل كذبوا بالحق بالقرآن والنبي والنبوة لما جاءهم فهم في شأن ذلك
الحق في أمر مريج مضطرب يقولون مرة ساحر وسحر وشاعر وشعر وكاهن
وكهانة وإنما النبس واختلط الأمر عليهم لترك الحق وكذا كل من تركه لا يزال
في اختلاط في أمره ولبس في دينه أفلم ينظروا إلى السماء كائنة فوقهم والمراد
نظر العين مع الاعتبار بالعقل كيف بنيناها بغير عمد وزيناها بالكواكب
وما لها من فروج شقوق تعيبها واحدها فرج والأرض معطوف على موضع إلى السماء
كيف مددناها بسطناها على وجه الماء وألقينا فيها رواسي جبالا تثبتها وأنبتنا
فيها من كل زوج صنف بهيج حسن كريم يبتهج به ويسر برؤيته تبصرة مفعول له
أي فعلنا ذلك تبصيرا منا وذكرى تذكيرا لكل عبد منيب رجاع إلى طاعتنا ع
ونزلنا من السماء ماء مطرا مباركا كثير البركة والخير إذ به حياة كل شيء فأنبتنا
به جنات بساتين وحب الزرع الحصيد المحصود أو المراد الحب المحصود
فهو كمسجد الجامع لاختلاف اللفظين والنخل باسقات طوالا وهو
حال مقدرة لها طلع ثمر وحمل سمي به لأنه يطلع وهو أول ما يظهر قبل التشقق
نضيد متراكب بعضه فوق بعض ما دام في كمامه رزقا للعباد مفعول له
وأحيينا به أي بالمطر بلدة ميتا يستوي فيه المذكر والمؤنث كذلك
مثل هذا الإحياء الخروج من القبور أي فكيف تنكرونه والاستفهام تقريري
والمعنى أنهم نظروا وعلموا هذا الأمر كذبت قبلهم من الأقوام قوم أنث
الفعل لأن معنى قوم أمة أو جماعة نوح وأصحاب الرس هو بئر كانوا
مقيمين عليها بعبادة الأصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان. وقيل
غيره وثمود قوم صالح وعاد قوم هود وفرعون وإخوان لوط وأصحاب

الايكة الغيضة قوم شعيب وقوم تبع الحميري ملك كان باليمن واسلم ودعا قومه
للاسلام فابوا وكذبوه واسمه اسعد وكنيته ابو كرب كل من هولاء القوم كذب
الرسل كتكذيب قريش فحق وعيد وجب لهم عذابي فلا يضيق صدرك من كفر
قريش بك افعيينا استفهام للانكار اي لم نعي بالخلق الاول الذي
اقروا الكفار بانه حق فكذبك للاعادة بل هم في لبس شك من خلق جديد
وهو البعث ولقد خلقنا الانسان ونعلم حال تقديره نحن ما مصدرية
او موصولة توسوس تحدث به والباء زايدة للتاكيد اي تحدثه او للتعدية
والضمير للانسان نفسه قلبه وتطلق الوسوسة على الصوت الخفي ايضا
وعلى كل ما يخطر بالبال ونحن اقرب اليه بالعلم واعلم به من حبل الوريد هو عرق
العنق والوريدان عرقان بصفحتي العنق بين الحلقوم والعلباوين تثنية
علبا وهي عصب العنق والجمع العلابي والوريد ينفرق في البدن والحبل
هو الوريد فالاضافة للبيان واعضاء الانسان يحجب بعضها بعضا
والله لا يحجبه شي ومعنى اعلم به على القول بانه الوريد لو علم حاله لكفاية
علم اذ ناصبه اذكر مقدرا يتلقى ياخذ ويثبت المتلقيان الملكان الموكلان
بنا لكتابة الاعمال يتلقيان ما نعمله عن اليمين منه كاتب الحسنات وعن
الشمال منه كاتب غيرها قعيد اي قاعد ولم يقل قعيدان اذ المراد عن
اليمين قاعد وعن الشمال قاعد فاكتفى باحدهما عن الاخر حذفا للاول
لدلالة الثاني عليه او فعيل يقال للواحد والجمع على حد والملايكة بعد
ذلك ظهيرا وهو رعاية الفواصل وقيل المراد بالقعيد الملازم لا ضد
القايم وقيل اراد الرصد والمعاني متقاربة وقعيد مبتدا خبره ما قبله
ما يلفظ ما يتكلم من قول كلام الا لديه عنده رقيب حافظ عتيد
حاضر وكل من رقيب وعتيد بمعنى المثنى اي رقيبان عتيدان وهما
يكتبان كل كلام او ما يتعلق به الثواب والعقاب قولان الاول لمجاهد
وهو اقرب لمعنى الاية ولا يلزم من الكتابة المواخذة بما يكتب وعن
الحسن اجتنابهما للانسان عند غايطه وجماعه وان مجلسهما تحت الشعر
على الحنك ومن ثم كان يعجبه تنظيف عنفقته وعن الضحاك في مجلسهما
مثله وجاءت سكرة الموت غمرته وشدته التي تغيب العقل بالحق
من امر الاخرة وهو الشدة حتى يراه المنكر للاخرة عيانا او المراد جاءت
بحقيقة الموت او ما يوول اليه امر الانسان ويقال للانسان عندها
ذلك ما كنت منه تحيد تميل او تكره او تهرب اقوال ثانيهما لابن عباس
ونفخ في الصور نفخة البعث ذلك اي يوم النفخ يوم الوعيد للكفار
بالعذاب وجاءت فيه ذلك اليوم كل نفس معها سايق الى المحشر من الملايكة
يسوقها وشهيد يشهد عليها بعملها من الايدي والارجل وقيل هما جميعا من
الملايكة والاولى ذلك الكافر لقد كنت في الدنيا في غفلة من هذا
النازل بك اليوم فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا على قلبك

وسمعك وبصرك اي ازلنا غفلتك بما تشاهده اليوم فبصرك اليوم حديد نافذ
تبصر ما كنت تنكر في الدنيا اي تدركه وقال قرينه ملكه الموكل به هذا اشارة الى كتاب
الاعمال ما اي الذي لدي عندي عتيد اي حاضر في كتاب عماله او يقول الملك لله
سبحانه وتعالى هذا الانسان الذي وكلتني باحصاده احضرته فيقال لمالك
خازن النار القيا خطاب للواحد بخطاب الاثنين على عادة العرب
في ذلك ومنه خليلي في الشعر لان ادنى اعوان الرجل في سفره وابله وغنمه
اثنان فجرى كلام الواحد على الاثنين او هو امر للسايق والشهيد او للمتلقيين
فابدلت الفا في جهنم كل كفار عنيد معاند للحق مناع للخير كالزكاة معتد ظالم
لا يقر بالتوحيد مريب شاك في التوحيد داخل في الريب الذي مبتدا متضمن
معنى الشرط فلذا ادخل الفا في خبره جعل مع الله الها اخر ... المتقدم
من اهل الحصيات الها اخر فالقياه في العذاب الشديد تثنية القياه كما
مر قال قرينه من الشياطين ربنا ما ... مرنا ما اطغيته ما اضللته ولكن
كان في ضلال بعيد عن الحق فدعوته فاستجاب لي فيقول الكافر بل هو اطغاني
بدعايه وقال ابن عباس وابن جبير ومقاتل قرينه الملك الذي يقول الانسان
عنه اطغاني اي جعلني طاغيا بزيادته على في الكتابة فيقول الملك ربنا
ما اطغيته ما زدت عليه فيها قال تعالى لهما لا تختصموا اي كل اثنين
من الواقع لهم ذلك لدي عندي اي ما ينفع الخصام هنا وقد قدمت اليكم
في الدنيا بالوعيد في القران بالعذاب في الاخرة لو لم تومنوا فالخصام
لا فايدة له اذ العذاب لا بد منه ما يبدل يغير القول لدي في وعيدي
ووعدي وقد يتبدل الوعيد فضلا لكن في حق المومن وما انا بظلام بذي ظلم
للعبيد فيعاقبهم بلا جرم يوم
ناصبه ظلام ولا مفهوم لهذا القيد لانه اذا انتفى الظلم في هذا اليوم
فنفيه في غيره اولى نقول والنون لغير نافع وابي بكر التفاتا للتكلم
وبالياء لهما والفاعل الله تعالى لتقدم ذكره في قوله مع الله لجهنم هل
امتلات استفهام تحقيق لملاها لانه سبحانه وتعالى وعدها به وتقول
هي بصورة الاستفهام كالسوال هل من مزيد اي فيها لا تسع غير ما امتلات
به فالمعنى قد امتلات فابرازه في موضع السوال والجواب على هذا الوجه
بيان لمبالغة في ملاها حتى لا يبقى فيها متسع وصح في السنة ان جهنم لا
تزال تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط
وعزتك ويزوى بعضها الى بعض والمراد بقدمه القوم الذي قدمهم من
الاشرار فهم قدم الله لها كما ان الاخيار قدمه للجنة او جعل وضع
القدم مثلا للردع والقمع اي ياتيها امر يكفيها عن طلب المزيد وازلفت
قربت الجنة للمتقين غير نصب على الظرف المكاني اي مكانا غير بعيد
وجاز كونه نعتا لمصدر محذوف اي ازلافا غير بعيد والمراد انهم متمتعون
نظره ويقال لهم هذا المرئي ما توعدون بالغيبة لابن كثير مناسبة للمتقين

والباقون بتا الخطاب لتقدير القول لكل اواب رجاع لطاعة الله حفيظ حافظا
لحدوده من خشي مجرور المحل بدلا او بيانا لكل او موبدلا من لكل بعد ابدالـــه
لكل من المتقين ولا يجوز ان يكون نعتا لان من لا يوصف بها الرحمن العظيم
الرحمة على من خشيه بالغيب اى خافه ولم يره وجا بقلب منيب مقبل على طاعة الله
تعالى ويقال للمتقين مع ما سبق ادخلوها اى الجنة بسلام مع سلامة من كل خوف
اى سالمين من ذلك او بسلام من الله وملايكته او منكم بعضى سلموا وادخلوا ذلك
اليوم الحاصل فيه الدخول وما معه يوم الخلود الدوام في الجنة لهم ما يشاؤون
فيها ولهم مما لدينا مزيد زيادة في النعيم ومنه النظر لوجه الله
الكريم والمراد الزيادة على طلبهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن اى اهلكنا
قبل كفار قريش قرونا كثيرا من الكفار هم اشد منهم اى من كفار قريش بطشا
قوة فنقبوا فتشوا اصله من النقب وهو الطريق كانهم سلكوا كل طريق
في البلاد هل من محيص مفر من الموت ان في ذلك الذى ذكرت لذكرى تذكرة
وعظة لمن كان له قلب عقل تجوزبه عن العقل لانه محله والمراد قلب حاضر
مع الله عز وجل او القى السمع وهو شهيد حاضرا لقلب ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة وما مسنا من لغوب
اعيا وتعب نزلت ردا على اليهود حيث قالوا ان الله استراح يوم السبت وهو
سبحانه منزه عن صفات المخلوقين لعدم المناسبة بينه وبين غيره انما
امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فاصبر يا محمد صلى الله عليه وسلم
على ما يقولون اى الكفار من كذبهم وتشبيههم وهذا قبل الامر بقتالهم
وسبح بحمد ربك صل حامدا لربك الذى وجدك ورباك وملكك قبل طلوع
الشمس الصبح وقبل الغروب صلاة الظهر والعصر ومن الليل فسبحه صلاة
المغرب والعشا وتغليب المغرب اولى فيقال بما المغربان لا العشاان لكراهية
تسمية المغرب عشا ويمكن ان يقال التغليب ليس بتسمية حقيقة وادبار
السجود بكسر همزة ادبار للمدنيين وابن كثير وحمزة وخلف مصدر ادبر
ادبارا والباقون بالفتح جمع دبر اى صلاة النوافل عقيب الفرايض وقيل
المراد في هذه الاوقات حقيقة التسبيح ملابسا للحمد فيدخل فيه ان ياتى
بالتسبيح والتحميد والتكبير عقيب الصلوات من كل ثلاثا وثلاثين
مع ختم المائة بقوله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شى قدير وفهم التسبيح والحمد من ذكرهما في الاية والتكبير وما بعده
من السنة واستمع ايها المخاطب بقولى يوم منصوب بيخرجون مقدرا مدلولا
عليه بقوله يوم الخروج وقيل المقدر يعلمون عاقبة تكذيبهم لدلالة السياق
عليه يناد المناد هو اسرافيل ينادى للحشر من مكان قريب من السماء
وهو صخرة بيت المقدس اقرب موضع للسما من الارض بثمانية عشر ميلا
يقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة ان الله يامركن
ان تجتمعن لفصل القضا يوم بدل من يوم قبله يسمعون اى الخلق كلهم الصيحة

النفخة

النفخة الثانية من اسرافيل بالحق بالبعث حال من الصيحة اى ملتبسة بالحق او
من الفاعل اى يسمعون ملتبسين بسماع حق ويحتمل ان يكون قبل ندابه
وبعده ذلك اى يوم الندا والسماع يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت
والينا المصير يوم بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض ويجوز ان يكون
ظرفا للمصير تشقق الارض عنهم سراعا جمع سريع حال من الضمير في
عنهم والعامل فيها تشقق وقيل حال من مقدر اى يخرجون سراعا يوم
تشقق ذلك حشر علينا يسير والمجرور متعلق بيسير ففصل بمعمول
الصفة بينها وبين موصوفها للاختصاص وهو لا يضر وذلك الاشارة
الى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحيا بعد الفنا والجمع للعرض والحساب
نحن اعلم بما يقولون اى كفار قريش وما انت عليهم بجبار تجبرهم على
الايمان وهذا قبل الامر بالجهاد فذكر بالقران من يخاف وعيد وهم
المومنون قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو ذكرتنا فنزلت فذكر
بالقران من يخاف وعيد وليس فيها من يا آت الاضافة شي والزوايد
ثلاث وعيد ثنتان اثبتهما وصلا ورش وفي الحالين يعقوب المناد
اثبتها في الحالين ابن كثير ويعقوب وفي الوصل المدنيان وابو عمرو
وناسب اخرها اولها لان اولها ق والقران المجيد واخرها فذكر
بالقران

سورة الذاريات مكية

وهي ستون اية بالاجماع سميت بذلك لانه غيرها من القران لم تفتتح
بهذا اللفظ ولم يقسم به فيه على وجه التاكيد وناسبت ما قبلها
من حيث ان في السابقة بيان الادلة على البعث وقيام الساعة وذكر
الحساب وفي هذه ان الدين لواقع وهو الحساب بعد ذكر صدق الوعد الشامل
لكل ما سبق وفي هذه مدح المتقين وذكر ثوابهم وصفتهم وهو مناسب
لقوله في السابقة هذا ما توعدون لكل اواب الى اخره وفي هذه شرح لبعض
قصص وفي السما رزقكم وهو مناسب لما في السابقة من قوله رزقا للعباد
الى اخره وفي تلك ذكر المكذبين من قوم نوح الى اخره وفي هذه شرح لبعض
قصص الامم السابقة ووعيدهم على تكذيبهم الى غير ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات هي الرياح
تذروا التراب وكل شي ذروا نصب على المصدر ويقال تذريه ذريا
وذرت واذرت بمعنى واحد فالحاملات هي السحب تحمل الما وقرا ثقلا
مفعول الحاملات وقيل هي السفن الموقرة بالناس وقيل كل حيوان حامل
فالجاريات هي السفن تجرى على وجه الما يسرا بسهولة وقيل هي السحاب
بالريح وقيل هي الجوارى من الكواكب ويسرا نعت لمصدر محذوف وصفات
المصادر المحذوفة تعود احوالا او هو مصدر في موضع الحال والمعنى ميسرة
فالمقسمات امرا هي الملايكة تقسم الارزاق والامطار بين العباد والبلاد

والامر هنا اسم جنس وكل شان له ملايكة تخدمه فالاية تتضمن جميع الملايكة وانثم
المقسمات لارادة الجماعات واقسم بهذه الاشيا تنبيها على شرفها والاعتبار بها والمقسم
عليه انما توعدون لصادق وما مصدرية اى ان الوعد بالبعث وغيره لوعد
صادق والوعد يحتمل كونه من الايعاد والوعد وصادق في موضع صدق على وضع
الاسم موضع المصدر او هو بمعنى مصدوق كعيشة راضية وما دافق او وصف
به ما يوعد به مبالغة وان الدين الجزا بعد الحساب وقيل الجزاء وقيل الحساب والاول
اجمع لواقع لا محالة والسما هي كل سما فالمراد الجنس وقيل هي السابعة ذات
الحبك وهي الطرايق الكاينة على نظام واحد في الاجرام كحبك الما والرمال الطرايق
التي تفصلها الريح الهابة عليهما وهي جمع حبيكة كطريقة وطرق فالمعنى
صاحبة الطرق في الخلقة كالطرق في الرمل وهو معنى قول ابن عباس ذات
الخلق الحسن المستوى وقيل الحبك الزينة وقيل الشدة وقيل طرايق الغيم
وجواب القسم انكم يا اهل مكة في شان النبي صلى الله عليه وسلم لفي قول
مختلف فقيل عن النبي شاعر ساحر كاهن وقيل في القران شعر سحر كهانة
وقيل الخطاب للكل الشامل المومن والكافر يوفك يصرف عنه اي
محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه وشرعه من افك صرف بقلبه عن
الهداية في علم الله تعالى وقيل ضمير عنه للقول اى يصرف بسبب
القول من صرف عن الاسلام قتل دعا عليهم وقيل المعنى لعن الخراصون
الكذابون وهل هم الكهنة او مقتسموا اعقاب مكة ليصرفوا الناس
عن الاسلام قولان واللفظ يعمهما ويعم اصحاب القول المختلف
الذين هم في غمرة جهل يغمرهم والغمرة ما يغشى الانسان ويغطيه كغمرة
الما ساهون لاهون غافلون عن امر الاخرة والسهو الغفلة عن
الشي وذهاب القلب عنه يسئلون النبي محمدا صلى الله عليه وسلم
ايان يوم الدين اي متى مجيئه وسياتي جوابهم يومهم يوم نصب
اما على الظرف من مقدر تقديره هو كاين يوم هم او هو بفعل مضمر
دل عليه السوال اي يقع يوم الى اخره او هو مبني لاضافته الى غير
متمكن وهو في محل رفع على البدل من يوم الدين على النار يفتنون
يعذبون واصل الفتنة الاختبار ويقال لهم حين التعذيب ذوقوا
فتنتكم تعذيبكم هذا العذاب الذي كنتم به تستعجلون في
الدنيا استهزا ان المتقين في جنات بساتين وعيون تجرى في الجنات
اخذين حال من الضمير في خبران وهي حال محكية لتقدمها في الزمان
ان اريد الاخذ بالمامور في الدنيا او حال متصلة ان اريد انهم على وصف
التلقي بالقبول وختم الاية هنا بما ذكر وفي الطور بقوله ونعيم فاكهين
لان ما هنا متصل بما به يصل الانسان الى الجنات وهو قوله انهم كانوا
قبل الى اخره وما في الطور متصل بما بنا له الانسان فيها وهو قوله ووقاهم
ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا الاية ما اتاهم اعطاهم ربهم المصلح

لاحوالهم

لاحوالهم من الثواب انهم كانوا قبل ذلك اى دخولهم الجنة محسنين في الدنيا بالاجابة
للطاعة وترك المنهى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ينامون وما مصدرية وقليلا خبر
كان والمعنى كانوا قليلا من الليل هجوعهم والهجوع مرتفع بقليل على انه فاعل
والمراد كان هجوعهم من الليل قليلا او ما زايدة ويهجعون خبر كان وقليلا
ظرف اى كانوا ينامون في زمن يسير من الليل وقيل قليلا خبر كان والمراد كانوا
قليلا في العدد ثم ابتدا من الليل ما يهجعون فما نافية ونفى النوم لاجل قلته
التي صار وجوده معها كالعدم وهل المراد الصلاة بين المغرب والعشا او الاخذ
بحظ من الليل او من كل ليلة او قلة النوم في كل ليلة اشتغالا بالعبادة اقوال
اقربها الاخير وبالاسحار جمع سحر وهو السدس الاخير من الليل هم يستغفرون
هل المعنى يصلون او يقولون اللهم اغفر لنا قولان اقربهما الثاني وفي اموالهم
حق على وجه الندب رتبوه على انفسهم اعتيادا للمعروف لا ندا ولا يقال
هو الزكاة اذ فرضها بالمدينة والسورة مكية للسايل والمحروم هل المحروم الذى
لا سهم له في الغنيمة ولا يجرى عليه من الفي شي او الذى يمنع الخير والعطا
او المتعفف الذى لا يسال او المصاب في ثمره او زرعه او ماشيته او صاحب
الجايحة او هو الذى تبعدت عنه مكاسب الرزق بعد قربها منه اقوال اقربها
الثالث وفي الارض في كل موجود فيها ايات دلالات على قدرة الله ووحدانيته
للموقنين بان الاشيا من الحق اذا نظروا معتبرين وفي انفسكم ايضا ايات
من ابتدا خلقكم لمنتهاه وما في ذلك التطوير والتصوير من العجب العجاب
مع ان اصلكم من تراب افلا تبصرون في الاخرة من ثواب وعقاب
اى ان ذلك مكتوب في السما او هو الخير والشر والجنة والنار والساعة
عبارات متقاربة وعليها هو صالح لان يكون من الوعد والوعيد فورب
مالك وسيد ومصلح السما والارض انه اى ما توعدون لحق مثل ما انكم
تنطقون اى حقيقته مثل حقيقة نطقكم فهو في غاية الوضوح لا يقع
فيه لبس كالروية والسمع ونحوه وقرا حمزة والكساى وخلف
وابو بكر برفع مثل نعتا لحق ونعت به النكرة وان اضيف للمعرفة
لشيوعه مع الاضافة في رايت مثل زيد اذ لم تعرف المثلية لكثرة
وجوهها فاشبه النكرة وما مزيدة للتاكيد وما مزيدة للتاكيد والباقون
بالنصب على تركيب مثل مع ما اى مثل نطقكم هل اتاك خطاب له صلى
الله عليه وسلم على طريق الاستفهام التقريري ومن فوايده تنبيه نفس
المخاطب لاستفادة الحكم المذكور حديث ضيف ابراهيم المكرمين
وهم من الملايكة فقيل جبريل وميكايل واسرافيل وقيل هم اثنا عشر وقيل
عشرة وضيف اسم جنس يقع للواحد والجمع وكان اكرامهم خدمته لهم
بنفسه او رفع مجالسهم او المراد المكرمين عندنا اذ ظرف لحديث ضيف
دخلوا عليه فقالوا سلاما منصوب على المصدر اى نسلم سلاما فقالوا
هذا اللفظ او قولا سلاما فيكون معنى قولهم قال سلام رتفع على خبر

وعينوا

وفي السما رزقكم هو المطر والسبب عند النبات الذي ... فيستدلون به على صانعه وقدرته ... هو رزق او هو التقدير والقضا / وما توعدون

الابتدا المحذوف اي امري سلام او واجب لكم سلام او مبتدا حذف خبره تقديره سلام عليكم فكان جواب ابراهيم احسن لاشتماله على الاسمية الدالة على الدوام والثبوت قوم هو خبر مقدر اى هولا قوم منكرون لا يعرفهم قاله فى نفسه فراغ مال سرا الى اهله ذكر بلفظ الروغان للاخفا وايهام عدم الانصراف لان الواقع يوهم انه لم يزل عن حاله فجا بعجل سمين مشوى كما هو فى هود فقربه اليهم فامسكوا عنه قال الا تاكلون عرض الاكل عليهم عند امتناعهم فاوجس اضمر فى نفسه منهم خيفة قالوا لا تخف انا رسل ربك وبشروه بغلام عليم ذى علم كثير وهو اسحاق كما سبق فى هود وقيل اسماعيل وهو وهم فاقبلت امراته سارة فى صرة اى صيحة وهو حال اى جات صايحة فصكت لطمت وجهها وقالت عجوز عقيم لم تلد قط وكان عمرها تسع وتسعون سنة بتقديم التا الفوقية فيهما وعمر ابراهيم صلى الله عليه وسلم مايه سنة او ماية وعشرون وعمرها تسعون بتقديم التا الفوقية قالوا كذلك اى مثل قولنا فى البشارة قال ربك مصلح بذلك انه هو الحكيم فى صنع هذا الغلام العليم بخلقه قال فما خطبكم شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين كافرين وهم قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين طبخ بالنار مسومة معلمة باسم من هى له عند ربك مصلح حال للك باهلاكهم ظرف لها للمسرفين المشركين الفاعلين بالذكور مع الكفر فاخرجنا من كان فيها اى قرى قوم لوط من المومنين وهم من اوحى للوط فى شان الاسرا به لاجل اهلاك الكافرين فما وجدنا فيها غير بيت اى اهل بيت من المسلمين وهم لوط عليه السلام وابنتاه وصفوا بالايمان والاسلام لجمعهم مع التصديق العمل بالجوارح وقدم الاول لانه الاصل وتركنا فيها اى فى مدينة قوم لوط بعد اهلاك الكافرين اية عبرة اى علامة على اهلاكهم للذين يخافون العذاب الاليم فلا يفعلون مثل فعلهم وفى موسى عطف على قوله وفى الارض ايات او على فيها فالتقدير تركنا فيها اى جعلنا فى شان الغريقة وفى قصة موسى اية اذ ارسلناه الى فرعون بمصر ملتبسا بسلطان مبين بحجة واضحة فتولى ادبر واعرض عن الايمان بركنه جمعه وجنوده لانه الذى كان يتقوى بهم كالركن المقوى للبنيان وقال لموسى هو ساحر او مجنون اما تشكيكا على السامع او اراد بالواو فاخذناه وجنوده فنبذناهم طرحناهم فى اليم البحر فغرقوا وهو اى فرعون مليم مرتكب لما يلام عليه من الكفر ودعوى الربوبية وفى اهلاك عاد اية او ايات اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهو التى لا خير فيها ولا بركة لا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا وهى الدبور ما تذر من شى نفسا ومالا اتت مرت عليه الا جعلته كالرميم الشى البالى المتفتت كالتراب المدقوق واصله العظم البالى وفى اهلاك ثمود اية او ايات اذ قيل لهم بعد عقر الناقة تمتعوا ثلاثة ايام حتى حين اى انقضا اجالهم فعتوا تكبروا عن امر ربهم بصلح حالهم اى عن امتثاله

فأخذتهم

فاخذتهم بعد الثلاثة الصاعقة اى الصيحة المهلكة وقرا الكسائى الصعقة باسكان العين من غير الف وهو الصوت الذى يكون من الصاعقة او المرة من مصدر صعقتهم اى التازلة نفسها والباقون بالالف وكسر العين وهم ينظرون نهارا فما استطاعوا ما قدروا حين نزوله من قيام من نهوض والمعنى من قيام بالامر ودفعه وما كانوا منتصرين على من اهلكهم وقوم بخفض الميم لابى عمرو وحمزة والكسائى وخلف اى وفى اهلاك قوم نوح اية او ايات والباقون بالنصب اى واهلكنا قوم نوح او على تقدير اذكر قوم نوح من قبل اى من قبل اهلاك هولا المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين والسما بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون قادرون من اوسع الرجل اذا صار ذا وسعة وقوة ويقال آد الرجل يئيد اذا قوي او المراد الموسعون للرزق او بين السما والارض والارض فرشناها مهدناها فنعم الماهدون نحن ومن كل شى متعلق بقوله خلقنا زوجين صنفين كالذكر والانثى والسما والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة والسهل والجبل والصيف والشتا والحلو والحامض والنور والظلمة والجن والانس والكفر والايمان والخير والشر والسعادة والشقاوة والحق والباطل وقال ذلك مع ان العرش والكرسى واللوح والقلم لم يخلق منها الا واحد لان المعنى ومن كل شى نشاهده ونه خلقنا صنفين او المراد من كل حيوان خلقنا ذكرا وانثى على انه يجوز ان يكون الله خالق من العرش وما ذكر معه اكثر من واحد لكن لم نعلم به بل وردان له تعالى له كرسيين ايضا لعلكم تذكرون بحذف احدى التايين من الاصل اما الاولى او الثانية فتعلمون ان خالق الازواج فرد فلا يعبد غيره اى لا يستحق ذلك ولا يكون الها ففروا بتقدير قبله قل الى الله القوى القادر المنتقم الرحمن الرحيم اى فروا الى ثوابه من عقابه بان يطاع فلا يعصى انى لكم منه نذير مبين بين الانذار اى فروا مما سوى الله الى الله ولا تجعلوا مع الله القوى المنتقم الواحد الاحد الها اخر انى لكم منه نذير مبين وذكر الانذار مع الامر والنهى تنبيها على الاعتنا بهما او على ان كمال النفع لا يكون الا بالايمان والعمل او الاول متعلق بترك الطاعة الى المعصية والثانى متعلق بالشرك وعلى كل فليس بتكرار كذلك اي كما كذبك قومك وقالوا ساحر او مجنون ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا هو ساحر او مجنون اتواصوا هم به استفهام بمعنى النفى اى تواصوا الاولون والاخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه لا بل هم قوم طاغون جمعهم على هذا القول الطغيان فتول اعرض عنهم فما انت بملوم لانك بلغت الرسالة وذكر عظ بالقران فان الذكرى تنفع المومنين اى من علم تعالى انه يومن واخرج اسحاق بن راهوية واحمد بن منيع والهيثم

ابن كليب في مسانيدهم وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه
والبيهقي في شعب الايمان والضيا في المختارة من طريق مجاهد عن علي كرم
الله وجهه قال لما نزلت فتول عنهم فما انت بملوم لم يبق منا احد الا ايقن
بالهلكة اذ امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنا فنزلت وذكر فان الذكرى
تنفع المومنين فطابت نفوسنا وفي رواية لابن راهويه وابن مردويه
عن علي ايضا انه لم ينزل عليهم اشد منها ولا اعظم لانهم خشوا ان ذلك من
سخط ومقت واخرج ابن المنذر عن سليمان بن حبيب قال من وجد للذكرى
في قلبه موقعا فليعلم انه مومن قال الله فذكر فان الذكرى تنفع المومنين
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا ينافيه عدم العبادة من
البعض اذ حصول الغاية غير لازم كبريت القلم لاكتب به وقد لا يكتب
او لان ذلك عام اريد به الخصوص بدليل قوله ولقد ذرانا لجهنم
كثيرا ومن خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة **ما اريد منهم من رزق**
لا لي ولا لانفسهم ولا لغيرهم **وما اريد ان يطعمون** ولا انفسهم
ولا غيرهم وفايدة ذكر الثاني بعد الاول التاكيد على ما قررناه
او افادة حكم زايد على ما قبله المعنى ما اريد منهم ان يطعموا انفسهم
وما اريد منهم ان يطعموا عبيدي وانما اضاف تعالى الاطعام الى نفسه
لان الخلق عياله وعبيده ومن اطعم عيال غيره فكانما اطعمه وبويده
ان الله تعالى يقول يوم القيامة يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني
اي استطعمك عبدي فلم تطعمه **ان الله** الذي لا يقدر سواه على شي
هو الرزاق ذو القوة المتين الشديد **فان للذين ظلموا** كفروا من اهل
مكة وغيرهم **ذنوبا** نصيبا من العذاب **مثل ذنوب اصحابهم** الذين اهلكوا
قبل من قوم نوح وعاد وثمود والذنوب اصله الدلو العظيم المملو
ماء ثم استعمل في الحظ والنصيب **فلا يستعجلون** بالعذاب ان
اخرتهم ليوم القيامة **فويل** شدة وعذاب **للذين كفروا من يومهم الذي
يوعدون** وهو يوم القيامة وقيل يوم بدر وليس في هذه السورة
من ياات الاضافة شي والزوايد ثلاث ليعبدون ان يطعمون
فلا يستعجلون اثبتهم في الحالين يعقوب وناسب اخرها اولها لان
اولها قسم على صدق وقوع البعث والحساب والجزا واخرها وعد بيوم القيامة

سورة والطور مكية

وعددها في المكي والشامي تسع واربعون اية وفي البصري ثمان واربعون
وفي بقية العدد تسع واربعون اختلف منها في اثنتين والطور
كوفي وبصري وشامي دعا كوفي وشامي وسميت بذلك لان غيرها لم
يفتتح بالقسم بالطور وناسبت ما قبلها من حيث ان في السابقة القسم
على وقوع الجزا وفي هذه مثله وفي هذه ايضا تفصيل ما اجمل من الوعد

والوعيد في السورة السابقة الى غير ذلك **بسم الله الرحمن الرحيم**
والطور هو الجبل الذي كلم الله موسى بالارض المقدسة عليه وورد انه
من جبال الجنة **وكتاب مسطور** هو التوراة او اللوح المحفوظ او صحف بني ادم
المكتوبة عند الكرام الكاتبين او القران قوله **في رق** هو ما يكتب
فيه **منشور** مبسوط **والبيت المعمور** هو في السما السابعة كما صححه الحاكم
بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون الف ملك بالطواف والصلاة
لا يعودون اليه وقيل هو في الثالثة او السادسة **والسقف المرفوع**
هو السما **والبحر المسجور** هل هو المملو او الذي يصب ماوه او المختلط
العذب بالمالح اقوال اقربها الاول **ان عذاب ربك** مصلح حالك ومربيك
باخبارك عن الغيب لتعلم العواقب **لواقع** نازل بمستحقه **ما له من
دافع** عن مستحقه **يوم** معمول لواقع **تمور السما** تتحرك وتدور **وتسير
الجبال سيرا** فتزول عن اماكنها وتصير هباء منثورا وذلك في يوم القيمة
فويل شدة عذاب **يومئذ للمكذبين** للانبيا **الذين هم في خوض**
باطل **يلعبون يوم يدعون** يدفعون بشدة واهانة **الى نار جهنم
دعا** بدل من يوم الاول ويقال لهم تبكيتا **هذه النار التي كنتم بها
تكذبون** في الدنيا **افسحر هذا** العذاب الذي ترون وذلك
لانهم كانوا ينسبون محمدا صلى الله عليه وسلم الى السحر فوبخوا بهذا
القول **ام انتم لا تبصرون اصلوها** اي قاسوا شدة النار **فاصبروا**
عليها **او لا تصبروا سواء عليكم** الصبر والجزع لان صبركم لا ينفعكم
انما تجزون ما كنتم تعملون اي جزاء عملكم **ان المتقين في جنات ونعيم
فاكهين** متلذذين معجبين **بما** مصدرية **اتاهم** اعطاهم **ربهم** مصلح
حالهم بالنعيم والسلامة من الجحيم **ووقاهم ربهم** كرره لما فيه من زيادة
الاصلاح **عذاب الجحيم** والجملة عطف على اتاهم اي باتيانهم ويقال
لهم **كلوا واشربوا هنيئا** حال اي متهنئين او نصب على المصدر **بما** اي
بسبب الذي **كنتم تعملون** من الخيرات في الدنيا وتفاوت رتب الجنة
بحسب الاعمال ودخولها برحمة الله تعالى كما مر والاعمال الصالحة لا توجب
على الله شيا لكنه تعالى جعلها امارة على السعادة **متكئين** حال من
الضمير المستكن في جنات كفاكهين **على سرر مصفوفة** بجنبها لجنب
بعض **وزوجناهم** عطف على في جنات اي قرناهم وقدر ذلك لان ملكهن
في الجنة ملك يمين لا ملك نكاح **بحور عين** حسان الاعين عظامها
والذين امنوا مبتدا **واتبعناهم** معطوف على امنوا **ذرياتهم** صغارا وكبارا
بايمان من الكبار ومن الابا في الصغار اذ الولد تابع للاشرف دينا والخبر
الحقنا بهم ذرياتهم المذكورين في الجنة فيكونون في درجتهم وان لم يعملوا
بعملهم تكرمة للابا باجتماع الاولاد اليهم هذا اصح الاقوال وعليه
الجمهور ويشهد له الحديث وهو ما اخرج البزار وابن مردويه عن ابن عباس

رفعها الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليرفع ذرية المومن اليه حتى يلحقهم
في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرا والذين امنوا الاية
وقيل المعنى ان الاولاد يحكم باسلامهم تبعا للاشرف وقرا ابو عمرو واتبعناهم
بقطع الهمزة وفتحها واسكان التا والعين ونون والف على اسناد الفعل
لضمير الله عز وجل ومناسبة لزوجناهم والحقناهم والباقون بوصل الهمزة
وتشديد التا وفتح العين وتا ساكنة بعدها على اسناد الفعل الى الذرية
ورفعها به وقرا البصريان وابن عامر ذرياتهم جمعا لارادة التكثير والباقون
بغير الف لان الذرية تقع على القليل والكثير والواحد اخف من الجمع
ونصب ابو عمرو الذرية بكسر التا والباقون ضموها وسبق وجهه وما التناهم
نقصناهم بفتح اللام لغير ابن كثير وبكسرها له وهما لغتان بمعنى واحد يقال
الت يالت كعلم يعلم والت يالت كضرب يضرب والضمير يرجع على الابا
وروى ابن شنبوذ عن قنبل حذف الهمزة من لاتنا والباقون باثباتها
من الت من عملهم من زايدة للتاكيد شي زدناه في عمل الاولاد كل امرى بما
كسب عمل من خير او شر رهين مرهون اي فيجازى بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر
فيفكه عمله الصالح من الارتهان بالشر والجملة من صفات اهل النار معترضة
بين صفة اهل الجنة وروى عن مقاتل انه قال معناه كل امرء كافر بما عمل من
الكفر مرتهن في النار والمومن لا يكون مرتهنا لقوله تعالى كل نفس بما
كسبت رهينة الا اصحاب اليمين وامددناهم زدناهم في وقت بعد
وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون وان لم يصرحوا بطلبه يتنازعون اى
يتناولون ويتعاطون بينهم فيها كاسا اى في الجنة خمرا لا لغو فيها بسبب
شربها يقع بينهم بخلاف خمر الدنيا وهل اللغو الخصام او الباطل والفضول
او الرفث او ذهاب العقل اقوال متقاربة وليس في خمر الجنة من الكل شي
ولا تاثيم به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا ويطوف عليهم للخدمة قاله
هنا وفي الانسان بالواو عطفا على ما قبله وقاله في الواقعة بغير واو لانه
حال او خبر بعد خبر غلمان ارقا لهم كانهم حسنا ولطافة لولو مكنون
مصون في الصدف لانه فيها احسن منه في غيرها باعتبار انه لم تمر عليه
الايدي وقيل يا رسول الله هذا الخادم فكيف بالمخدوم فقال صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده ان فضل ما بينهم كفضل القمر ليلة البدر على
النجوم اخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة بلاغا
وفي لفظ لابن جرير ان فضل المخدوم على الخادم كفضل ليلة البدر على
سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما كانوا عليه وما وصلوا
اليه تلذذا واعترافا بنعمة الله عليهم قالوا ايماء الى العلة ومولهم لهذه
الرتبة انا كنا قبل في اهلنا في الدنيا مشفقين خائفين من عذاب الله
فمن الله الكثير الفضل علينا بالوصول لما نحن فيه ووقانا عذاب
السموم اي النار وسميت بذلك لدخولها في المسام انا كنا من قبل في الدنيا

ندعوه

ندعوه نعبده موحدين انه بفتح الهمزة للمدنيين والكسائي على التعليل اي لانه
والباقون بالكسر على الاستيناف وان كان تعليلا معنى هو البر هو المحسن
او الصادق في وعده قولان ثانيهما لابن عباس رضي الله عنهما الرحيم العظيم
الرحمة ومناسبتهما لوقاية العذاب والمنة لا تخفى فذكر امر بدوام التذكير فلا
ترجع لاجل قولهم كاهن ونحوه فما انت بنعمة ربك مصلحا حالك بذلك
اي بسبب انعامه عليك بكاهن هو خبر ما ولا مجنون عطف عليه وقال
ذلك مع ان كل احد غيره كذلك لان المعنى ما انت بحمد الله وانعامه عليك
بالصدق والنبوة بكاهن ولا مجنون كما يقول الكفار والباء هنا بمعنى مع كما
في قوله تعالى تنبت بالدهن وقوله فتستجيبون بحمده ام بل يقولون
اي الكفار عن محمد صلى الله عليه وسلم شاعر ذكر ام خمس عشرة مرة وكلها
الزامات ليس للمخاطبين عنها جواب نتربص به ريب المنون حوادث الدهر
فيموت كغيره من الشعرا والمنون يراد به الدهر ويراد به الموت سميا
بذلك لقطعهما الاجل قل تربصوا هلاكي فاني معكم من المتربصين من
المنتظرين هلاككم فاهلكوا يوم بدر بالسيف ام تامرهم استفهام معناه
النفي اي لا تامرهم احلامهم عقولهم بهذا اي بنسبة محمد صلى الله عليه وسلم
للسحر والكهانة والشعر والجنون ام بل هم قوم طاغون بعنادهم ام
يقولون تقوله اي اختلق القران من تلقا نفسه والتقول تكلف القول
ولا يستعمل الا في الكذب لعجيب الامر كما زعموا بل لا يومنون استكبارا
ثم الزمهم الحجة على قولهم تقوله اي ان قالوه فلياتوا بحديث مختلق
مثله ان كانوا صادقين في قولهم ام خلقوا من غير شي اي من غير خالق ام هم
الخالقون انفسهم استفهام انكاري فيهما اذ لا يعقل مخلوق بغير خالق
ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد الاحد فلم لا يوحدونه
مومنين برسوله وكتبه ام خلقوا السموات والارض هو انكاري ايضا اي لم يفعلوا
اذ لا يقدر على خلقهما الا الله الخالق فلم لا يعبدونه بل لا يوقنون
والا لامنوا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ام عندهم خزاين ربك مصلح
حالك باختصاصك بالرسالة من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من
شاوا بما شاوا اي ليس ذلك بيدهم ام هم المسيطرون الجبارون
فلا يكونوا تحت امر ونهي وفعله سيطر على وزن بيطر وبيقر وروى
هشام المسيطرون هنا ومسيطر في الغاشية بالسين وكذا قنبل
وابن ذكوان بخلاف عنه رعاية للاصل من تسطير فلان على فلان
اذا اتخذه عبدا والباقون بالصاد في الحرفين واشم الصاد زايا فيهما
خلف عن حمزة وخلاد بخلاف عنه كما سبق في الصراط ام لهم سلم مرتقى الى
السما يستمعون فيه اي عليه الوحي وكلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي
صلى الله عليه وسلم بزعمهم ان ادعوا ذلك فليات مستمعهم مدعي الاستماع
عليه بسلطان مبين بحجة واضحة ولشبه هذا الزعم زعم ان الملائكة بنات الله

فلذا قال تعالى ام له البنات بزعمكم ولكم البنون تعالى عن ذلك ام تسألهم
اجرا على الاعلام بما جئتهم به تدعوهم اليه من الدين فهم من مغرم غرم لك متثقلون فلا يؤمنون
ام عندهم الغيب اى علمه فهم يكتبون ذلك حتى يمكنهم منازعتك صلى الله عليه
وسلم فى البعث وامر الاخرة كما زعموا او يكتبونه سنة وشريعة للناس والمعنى
فهم يعلمون متى موت محمد صلى الله عليه وسلم ام يريدون كيدا بك وبالشرع وامر
الاخرة وكانوا ارادوا القتك به صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة فالذين
كفروا هم المكيدون اى المغلوبون المهلكون بالكيد فحفظ الله رسوله منهم
ثم اهلكهم يوم بدر ام لهم اله غير الله المحيط الجامع الذى لا شريك له سبحان
الله العظيم عن كل ما لا يليق به عما يشركون به من الالهة والانداد بام فى كل المواضع
السابقة استفهام انكارى للتقبيح والتوبيخ فليس هو بعطف وان يروا
كسفا قطعا واحدها كسفة ويجمع على كسف كسدرة وسدر وهو القطعة
التى تكون بقدر ما يكسف ضوء الشمس من السماء ساقطا عليهم على وفق
اقتراحهم ان ينزل من السماء عليهم كسفا اى تعذيبا لهم يقولوا هذا سحاب
مركوم اى كثيف قد تراكم بعضه فوق بعض ولا يؤمنوا فذرهم حتى يلاقوا
يومهم الذى فيه يصعقون يموتون وهو منسوخ باية السيف وقرا ابو
جعفر يلقوا والباقون يلاقوا وسبق وقرا ابن عامر وعاصم يصعقون
بضم اليا من صعق بضم الصاد وكسر العين فهو مصعوق حكاه الاخفش
وقال ابو على هو من اصعق فهو مصعق نحو اكرم زيد فهو مكرم والباقون
بفتح اليا على جعله من صعق يصعق على وزن علم يعلم يوم لا يغنى
بدل من يومهم عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الاخرة
وان للذين ظلموا كفروا عذابا دون قبل ذلك اى قبل عذاب الاخرة
يكون فى الدنيا وهل هو القتل يوم بدر او الجوع او القحط سبع سنين
او عذاب القبر اقوال اولها لابن عباس وعليه الجمهور والكل واقع
لهم ولكن اكثرهم لا يعلمون ان العذاب ينزل بهم واصبر لحكم ربك
بمصلحة حالك وحال المؤمنين بامهالهم ولا يضق صدرك ومن حكمته فى
هذا الحكم توسيع العذر والاجر له وللصابرين فانك باعيننا بمراى
منا نراك ونحفظك فلا يصلون لمكروهك والجمع هنا للتفخيم والتعظيم
كقوله تجرى باعيننا وسبح ملتبسا بحمد ربك بمصلحة حالك بانزال
الاوامر وغيرها لتعلم وتعلم حين تقوم من منامك او غيره او فى صلاتك
بعد تكبيرة الاحرام فتقول فى كل سبحان الله وبحمده او من مجلسك فتقول
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
اقوال والاية شاملة للكل واخرج ابن ابى شيبة والحاكم وابو داود والنسائى
وابن مردويه عن ابى برزة الاسلمى قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول باخرة اذا اراد ان يقوم من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك
اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقال رجل يا رسول الله انك

لتقول

لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى قال كفارة لما يكون فى المجلس اى قول ذلك
كفارة لما يكون فيه ومن الليل فسبحه حقيقة ايضا او المراد صلاة المغرب
والعشا وادبار النجوم مصدر اى عقب غروبها سبحه ايضا وهل المراد الحقيقة
او صلاة الفجر او الصبح اقوال اقربها الاول وثانيها عليه الاكثر وليس فيهما
بالاضافة ولا يا زائدة وناسب اولها اخرها من حيث انها افتتحت بالاقسام
على وقوع العذاب واختتمت بالوعيد به وامره صلى الله عليه وسلم بالصبر
وما معه من تفخيم وغيرهم اذ المعنى اصبروا فعل ذلك فلا بد من وقوع العذاب

بعم

سورة والنجم مكية

وعددها فى الكوفى ثنتان وستون اية وفى بقية العدد احدى وستون
اختلف منها فى ثلاث ايات من الحق شيئا كوفى فاعرض عن من تولى شامى
ولم يرد الا الحياة الدنيا الجماعة سوى الشامى وسميت بذلك لان غيرها
لم تفتتح بالاقسام بالنجم ولما فيها من ذكر الشعرى وتسمى بالنجم وناسبت
ما قبلها من حيث ان فى السابقة نسبة الكفار نبينا صلى الله عليه
وسلم الى الجنون والكهانة والشعر ونحوه فاقسم فى هذه على انه ما ضل
وما غوى وفى تلك ايضا وله البنات وفى هذه بسط الرد عليهم فى ذلك
كما سيأتى الى غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم والنجم
هل هو الثريا او كل نجوم السما واللفظ واحد معناه الجمع او ما يرجم به
الشياطين منها او النجوم اذا انتثرت يوم القيامة او النبت الذى لا ساق
له او محمد صلى الله عليه وسلم عند هبوطه ليلة المعراج او القران لانه نزل
منجما اقوال اولها واخرها منسوبان لابن عباس والاول اقرب اذا هوى
غاب على الافق او لكلها الا من زعم انها القران او النبى صلى الله عليه وسلم
فالمراد بالهوى النزول من اعلى الى اسفل ويراد فى النبات اذا سقط من
اعلى لاسفل ما ضل صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم وما غوى ما لا بس الغى
وهو جهل ينشا عن اعتقاد فاسد او المعنى ما ضل فى قوله وما غوى فى فعله ففهم
انهما مختلفان وبتقدير اتحادهما فالعطف للتاكيد باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى
وما ينطق بما اتى به عن الهوى هوى نفسه ان ما هو اى نطقه فى الدين او القران
الا وحى يوحى اليه وهل يجوز للانبيا الاجتهاد خلاف والراجح نعم فالممتنع
حينئذ التكلم فى الدين بغير مستند من الله تعالى علمه اياه ملك شديد القوى
اى شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها
ذو مرة قوة منظر حسن او متانة فى الدين وهو جبريل صلى الله عليه وسلم
فاستوى استقر وهو بالافق الاعلى افق الشمس اى عند مطلعها فراه صلى الله عليه
وسلم بعد ان كان يراه بصورة دحية او غيرها على صورته التى خلق عليها
بعد ان ساله فى ذلك بحرا بمواعدة جبريل له على ذلك له ستمائة جناح
كل منها قد سد الافق يسقط من جناحه من التهاويل الدر والياقوت ما الله

عن طريق الهداية

به عليم اخرجه احمد وغيره ولما راه صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه **ثم دنى**
قرب منه جبريل **فتدلى** زاد في الدنو والقرب **فكان منه قاب** قدر **قوسين**
او ادنى من ذلك حتى افاق وسكن روعه والقاب نصف الاصبع كما اخرجه ابن جرير
وابن ابي حاتم والبيهقي عن عايشة والتحقيق هنا ان هذا اشارة الى تاكيد المحبة
والقربة ورفعة المنزلة والرتبة واصله ان الحليفين كانا اذا ارادا عقد الصفا
والعهد والوفا خرجا بقوسيهما والصقا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران
متحاميان يدافع كل عن صاحبه وقاب القوس صدره الذي يشد عليه السير وهو محل
مسكه باليد فاذا الصق قاب هذا القاب هذا اتحدا اتصالا بلا بون البتة وذلك
مقارب لنصف الاصبع واو للتخيير لا للشك اي ان شئتم قدروا ذلك القرب بقاب
قوسين او ادنى منهما او هي بمعنى بل او للتشكيك لهم في قدر القرب **فاوحى** تعالى
الى عبده ما اوحى جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الموحى تعظيما لشانه
وما ذكر في الاية عليه جمع من المفسرين واخرج ابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه
عن ابن عباس في قوله تعالى ثم دنا فتدلى قال هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا فتدلى
الى ربه واخرج ابن جرير وابن مردويه عنه قال دنا ربه فتدلى وعليه فالمراد بالعبد
محمد صلى الله عليه وسلم كما اخرجه النسائي وابن المنذر وابن جرير وابن ابي حاتم وابن
مردويه عن ابن عباس فهو الاقرب في الاية لقول حبر الامة به وهو المناسب
في الشرف لما صح عند الجمهور من رؤية محمد صلى الله عليه وسلم لربه بعيني راسه
وثبت القول به عن ابن عباس وهو لا يقال من قبل الراي فوجب المصير اليه
والمثبت مقدم على النافي لزيادة العلم وقول الصديقة عايشة رضي الله عنها
وكرم وجه ابيها الصديق رضي الله عنه بنفي رؤيته لربه اخذا من لا تدركه الابصار
اجيب عنه بانها لم تقل بذلك وعلمه ابن عباس وبان نفي الادراك المراد به نفي
الاحاطة فالحق انه راى ربه بعيني راسه ونسبة الدنو والتدلي له والتمثيل
بقاب قوسين مؤول بانه قرب معنوي باللطف والرحمة والتكريم لو تمثل
لم يمكن التعبير عنه الا بما ذكر فهو اشارة لمقامه صلى الله عليه وسلم واعلامه
بعظم رؤيته **ما كذب الفؤاد** بالتخفيف لغير ابي جعفر وهشام اي ما كذب
فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ولهما بالتشديد اي ما كذب قلبه صلى الله عليه وسلم
ما راى اي ما راه بعينيه فالمعنى على الاول انه راه بعينيه وعرفه بقوله ولم يشك
انما راه حق وعلى الثاني انه صدق رؤيته والضمير راجع على جبريل او على الله
تعالى وتقدس **افتمارونه** بضم التا والف بعد الميم للقراء الا حمزة والكسائي وخلف
ويعقوب فقروا فتمرونه بفتح التا واسكان الميم من غير الف فالاولى من جعلوه
من ماراه يماريه اذا جادله واشتقاقه من مري الناقة يمريها اذا مسح ضرعها
فامرت اي در لبنها لان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه اي يستخرجه
بجداله والباقون جعلوه من مراه حقه اذا جحده اياه وعداه بعلى في قوله **على ما يرى**
كما يعدى غلبته به والمراد تجادلونه ايها الكفار في رؤيته لجبريل او لربه على
القولين **ولقد راه** اي راى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته **نزلة** مرة

اخرى عند سدرة المنتهى لما اسري به في السموات وهي شجرة في السما السادسة كما
في صحيح مسلم والترمذي ومسند احمد وعبد بن حميد واخرجه ابن المنذر وابن مردويه
والبيهقي في الدلايل كلهم عن ابن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة اليها ينتهي ما يعرج من الارواح
فيقبض منها وقال كعب هي في السما السابعة واخرج ابن جرير عنه انها سدرة
على روس حملة العرش اليها ينتهي علم الخلايق ثم ليس لاحد وراها علم فلذلك
سميت سدرة المنتهى لانتها علم الخلايق اليها **عندها** اي عند السدرة **جنة**
الماوى بل هي الجنة التي تاوي اليها ارواح الشهدا والمومنين وليست
بدار الثواب او هي دار الثواب اقوال اقربها الاخير **اذ** معمولة لراه اي راه
حين **يغشى السدرة ما يغشى** من طير وغيره من الملايكة او هو فراش
من ذهب وقيل المراد جراد من ذهب وقيل هو رؤية اغصان السدرة من
لولو وياقوت وزبرجد فراها محمد وراى ربه كما اخرجه ادم بن ابي اياس
والبيهقي في الاسما والصفات عن مجاهد فالضمير في راه عليه يعود
على الله اي ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه مرتين اول ما اسري به
وبعد ما راجعه في تخفيف الصلوات وهذا على مذهب ابن عباس والجنة
في السما السابعة العليا كما اخرجه ابو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود فهو
دليل على ان سدرة المنتهى في السابعة وقد يقال اصلها في السادسة
وهي باسقة بحيث تنتشر اغصانها في السابعة **ما زاغ البصر** من النبي
صلى الله عليه وسلم **وما طغى** اي ما مال عن رؤية المقصود له ولا جاوزه
تلك الليلة وهذا تحقيق للامر ونفي لوجوه الريب عنه **لقد راى** محمد
صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة **من ايات ربه** مصلح حاله بما اعطاه
الكبرى اي العظام اي بعضها وكان مما رفرفا اخضر من الجنة قد راه
سد افق السما وغير ذلك من عجايب الملكوت **افرايتم اللات والعزى**
ومناة الثالثة للتثنتين قبلها **الاخرى** صفة ذم للثالثة اي المتاخرة
الوضيعة وان اريد بها غير ذلك فهي صفة للعزى وانما اخرها
رعاية للفواصل وهي اصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون
انها تشفع لهم عند الله وهو من رؤية البصر لانه احال على اجرام مرئية
ولذلك نصب بها ولو كانت التي للسوال لم يتعد نحو افرايت الذي تولى
ومنهم من قال بمعنى اخبروني وعليه المفعول الاول اللات وما عطف عليه
والثاني محذوف والمعنى اخبروني الهذه الاصنام قدرة على شي ما فتعبدونها
من دون الله القادر على ما تقدم ذكره واللات كانت لثقيف بالطايف
وقيل كانت بنخلة تعبدها قريش واخذوها من اسم الله والعزى اخذوها
من اسم العزيز وكانت لغطفان وهي سمرة واصلها تانيث الاعز وبعث
اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها
شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها فجعل

يضربها بالسيف حتى قتلها ومنات صخرة كانت لهذيل وخزاعة وقيل لثقيف
وسميت بذلك لما كان يمنى اى يراق عندها من الدما للتبرك واخذوها من
منى الله الامر اذا قدره وروى رويس للات بالتشديد لتا وارد رجلا كان يلت
عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاج والياقوت بالتخفيف على انه سم للصنم وقرا
ابن كثير مناءة بهمزة بعد الالف جعلها مفعلة من النو لانهم كانوا يستمطرون
الانوا عندها تبركا والباقون تبركا لها اخذا من منى يمنى اذا اراق الدما
كما سبق ولما زعم الكفار ان الملايكة بنات الله مع كراهتهم البنات
نزل فيهم لمن انزل الكم الذكر وله تعالى الانثى تلك اذا قسمة ضيزى جايرة
من ضازه يضيزه اذا ظلمه وجار عليه وهمز ضيزى ابن كثير على جعله مصدرا
كذكرى من ضازه بالهمز حقه يضازه اذا نقصه اياه ظلما وجورا والباقون
بلا همز بالياء على جعله صفة كحبلى من ضازه ووزنه في الاصل فعلى بضم
الفاء اذ الصفات لم تات الا على فعلى كحبلى وفعلى بالفتح والمريات على فعلى
بالكسر الا كيصى في صفة وحيكى في صفة مشية وعرهى وسعلى صفتان لامرأة
وحينئذ فاصل ضيزى ضيزى بضاد مضمومة بعدها ياء ساكنة لكن لما ثقلت
الضمة مع الياء كسرت الضاد لتصح الياء ان ما هي هذه المذكورات الا
اسماء سميتموها اى سميتم بها انتم واباؤكم اصناما تعبدونها ما انزل
الله القوي القادر الواحد بها من سلطان اى ما انزل بعبادتها حجة
ان ما يتبعون الا الظن من قولكم انها الهة وقاله هنا وفيما بعد وليس
بتكرار اذ الاول متصل بعبادتهم اللات ومامعها والثاني بعبادتهم
الملايكة والظن فيهما مذموم بقوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا اى لا
يقوم مقام العلم ولا ينافي ذلك قيامه مقامه في كثير من المسايل
كالقياس لان المراد به هنا الظن الحاصل من اتباع الهوى دون الظن
الحاصل من النظر والاستدلال بقرينة قوله وما تهوى الانفس
مما زينه الشيطان لهم من انها تشفع لهم عند الله تعالى ولقد جاءهم من ربهم
سيدهم ومالك امرهم الهدى البيان بالكتب والرسل انها ليست بالهة
وان العبادة لا تصلح الا لله وحده فلم يرجعوا عما هم عليه ام للانسان
استفهام انكاري اى ليس للانسان ما تمنى من ان الاصنام تشفع له
فلله المنفرد المحيط الاخرة والاولى اى الدنيا لا يملك فيهما شيئا الا باذنه
وكم من ملك اى وكثير من الملايكة في السموات ممن يعبدهم هولاء الكفار
عادجا شفاعتهم لا تغني شفاعتهم شيئا مع عظيم كرامتهم على الله الا من
بعد ان ياذن الله المنفرد بالامر والنهي لهم في الشفاعة لمن يشاء من عباده
ويرضى عنه كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومعلوم انها لا توجد منهم
الا بعد الاذن فيها من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وجمع الشفاعة مع
افراد لفظ الملك لان المراد به الكثرة ولذا اتى بكم ان الذين لا يؤمنون
بالاخرة ليسمون الملايكة تسمية الانثى في قولهم الملايكة بنات الله

وما لهم

وما لهم به اى بهذا القول من علم ان ما يتبعون فيه الا الظن الذي تخيلوه
وان الظن لا يغني من الحق شيئا اى عن العلم فيما طلب فيه علم فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا وهو القران ولم يرد الا الحياة الدنيا ونسخ ذلك
بالامر بالجهاد ذلك اى طلبهم في الدنيا مبلغهم من العلم فنهاية علمهم ان اثروا
الدنيا على الاخرة وهذا امر قبيح عند ذوي العقول ولذا كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعو بما اخرجه الترمذي وحسنه وابن السني والحاكم عن ابن عمر
قال قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهولا
الدعوات لاصحابه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك
ومن طاعتك ما يبلغنا جنتك ومن اليقين ما يهون علينا مصيبات
الدنيا ومتعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا ولا تجعل الدنيا
اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ان ربك مصلحا لك
بالنصر والرد عليهم هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اى هو
عالم بهما فيجازيهما ولله المالك الملك ما في السموات وما في الارض ملكا
ومن ذلك الضال والمهتدي يضل من يشاء ويهدي من يشاء ليجزي الذين
اساؤا بما عملوا من شرك وغيره ويجزي الذين احسنوا بالتوحيد والطاعة بالحسنى
الجنة واللام في ليجزي متعلقة بضل واهتدى فكانه قال فصيرا مرهم جميعا
الى ان يجزي وقوله ولله الى اخره اعتراض وهي متعلقة بما في المعنى والتقدير
لله كذا ليضل ويهدي ليجزي وقيل معلقة بقوله ان هو الا وحي يوحى وهو
بعيد وبين المحسنين بقوله الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش
الا اللمم وهي صغار الذنوب كنظرة وقبلة فالاستثنا منقطع المعنى
لكن اللمم يغفر لاجتناب الكباير هذا قول الجمهور وذهب ابو هريرة وابن عباس
في رواية عطا ومجاهد والحسن وعبد الله بن عمرو بن العاص الى انه استثنا
متصل والمراد باللمم الكباير التي يلم بها الرجل ثم يتوب وكلا القولين صحيح
لكن هذا مقيد بالتوبة وذاك باجتناب الكباير فقط ان ربك مصلحا لك
حالك صح
ببيان سنن الدين وشرايعه وحدوده واسع المغفرة بذلك وبقبول
التوبة هو اعلم اى عالم بكم اذ انشاكم من الارض اى خلق اباكم ادم واذ انتم اجنة جمع
جنين في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم لا تمدحوها معجبين اما مدح
النفس على جهة الاعتراف بالنعمة فحسن لقوله واما بنعمة ربك فحدث
واخرج عبد الله بن احمد بن حنبل في زوايد المسند والبيهقي في شعب الايمان
عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة
الله شكر وتركها كفر وقد اجمع على ذلك المعتبرون وكذا يباح اذا كان
ثم من لا يعرف مقامه كقول يوسف صلى الله عليه وسلم اجعلني على خزاين
الارض اني حفيظ عليم او اذا لم ينصف لما لابن حبان اخرج في صحيحه
والترمذي عن الصديق انه لما ولي قال على جهة التواضع وليتكم ولست
بخيركم ثم بلغه عن بعض الناس كلام فخطب فقال الست احق الناس

او دمنوا سلم ثم اخذ يعد فضا بله هو اعلم اى عالم بمن اتقى ونزلت كما قال مقاتل فى قوم يعملون الطاعات ثم يعجبون بها افرايت الذى تولى اى عن الايمان نزلت فى الوليد بن المغيرة كان اسلم فعير فقال لمن عيره انى خشيت عذاب الله فضمن له ان يتحمل عنه ان يرجع للكفر ان يعطيه كذا من ماله ويحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد لشركه واعطاه المضامن بعض المال فذلك قوله واعطى قليلا من المال واكدى بخل بالباقى والمراد الوليد نفسه حيث اعطى قليلا من الخير بلسانه واكدى قطع وامسك برجوعه او نزلت فى العاص بن وائل كان ربما يوافق محمدا صلى الله عليه وسلم فى بعض الامور او فى ذم من لزم الكفر واظهر الثناء على ما يامر به محمد صلى الله عليه وسلم فيقول والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق منازعا لابى جهل فى قوله بخلافه والاشهر الاول واصل اكدى قطع من الكدية وهى حجر يظهر بالبير يمنع الحفر يقال اكدى الحافر اذا وصل اليه اعنده علم الغيب فهو يرى ما غاب عنه فيعلم ان صاحبه يتحمل عنه العذاب وهو استفهام انكارى اى ليس عنده علم الغيب وجملة اعنده المفعول الثانى لارايت بمعنى اخبرنى ام بل لم ينبا يخبر بما فى صحف موسى اسفار التوراة او صحف قبلها و فى صحف ابراهيم الذى وفى تمم واكمل ما امر به نحو واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن او وفى بتبليغ الرسالة او اداء الفرض او القيام بذبح اسماعيل بقدر الطاقة او استوفى سهام الاسلام من المناسك او تتميم الطاعات ان لا تزر وازرة لا تحمل حاملة وزر حاملة اخرى فلا تؤخذ نفس بذنب غيرها فبطل الضمان للوليد وان وما عطف عليها بيان لما وان مخففة من الثقيلة اى انه لا تحمل نفس ذنب غيرها ليس للانسان الا ما سعى الا ما عمل من خير فليس له من سعى غيره فى الخير شى الا ما ورد الشرع به من صدقة ودعا للميت وحج عن الغير بشرطه ولذلك راى ابن عباس وغيره هذه الاية من المنسوخ بما فى الطور من قوله والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم الاية فادخل الله الابنا الجنة بصلاح الابا وقال بعضهم هذا خبر والاخبار لا تنسخ وما ورد عن ابن عباس يجوز فى اللفظ جوابا لسوال ونحوه ووجه الاول انه خبر اشتمل على حكم فدخله النسخ من حيثية الحكم وبعضهم جعل الاية هنا على ظاهرها مطلقا وقال دعاء الانسان وصدقته وقرابته وصدقتهما من سعيه ايضا بواسطة اكتسابه القراءة والصدقة والمحبة من الناس بالتقوى والعمل الصالح وهذا غير ظاهر لان ذلك كما يكون للمتقى يكون لغيره وان سعيه سوف يرى فى ميزانه فى الاخرة او ينصف فيها ثم يجزاه الجزاء الاوفى الاكمل يقال جزيت فلانا سعيه وبسعيه وان بفتح الهمزة فى المتواتر عطفا على ما قبله وشذ من قرا بكسرها كما بعدها وعليه يكون للاستيناف ويفيدان مضمون مدخولها ليس فى الصحف الى ربك مصلحك يعلم ما غاب عنك المنتهى منتهى الخلق ومصيرهم بعد الموت فيجازيهم وانه هو اضحك وابكى من شا

افرحه

افرحه ومن شا احزنه وانه هو امات فى الدنيا واحيى للبعث وانه خلق الزوجين الصنفين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تصب فى الرحم او يقدر من منيت الشى اذا قدرته وان عليه النشاة الاخرى الخلق الثانى للبعث ويمد النشاة لابى عمرو وتقصر لغيره وهما لغتان وانه هو اغنى من شا بما له واقنى كسب ما يقتنى وهو المال الذى يتخذ للقنية او اقنى بمعنى افقر وانه هو رب مالك وسيد الشعرى هو كوكب خلف الجوزا كانت العرب تعبده فى الجاهلية وانه اهلك عادا الاولى وهى قوم هود والاخرى قوم صالح وثمودا فما ابقى منهم احدا وقوم نوح من قبل اى قبل عاد وثمود اهلكهم انهم كانوا هم اظلم واطغى من قوم من عاد وثمود لطول لبث نوح بينهم الف سنة الا خمسين عاما فلم يومنوا ومع ذلك اشتد بلاوه من ايذايهم له والموتفكة وهى قوم لوط اهوى اسقطها بعد رفعها الى السما مقلوبة للارض بامره لجبريل صلى الله عليه وسلم بذلك فغشاها بعد ذلك من الحجارة ما غشى ابهم الامر تهويلا على السامع فباى الاء نعم ربك مالكك وسيدك ايها الانسان او الخطاب للوليد بن المغيرة تتمارى تشكك او تكذب وقال ذلك بعد ذكر النقم والنعم لان النقمة فى طيها نعمة لما تضمنته من المواعظ والزواجر والمعنى فباى نعم ربك الدالة على وحدانيته تتشكك ايها الانسان او يا وليد بن المغيرة هذا اشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم نذير من النذر اى من جنس المنذرين الاولى فهو رسول الى قومه كالرسل قبله الى قومهم ازفت قربت الازفة القيامة ليس لها من دون الله القوى القادر كاشفة الهاء فيه للمبالغة او المراد نفس كاشفة او هو مصدر كالعاقبة والمعنى لا يكشفها ويظهرها او يدفع هولها الا الله افمن هذا الحديث يعنى القران تعجبون تكذيبا لا تعجبا باحسنه وتضحكون استهزا ولا تبكون لسماع وعده ووعيده وانتم سامدون لاهون غافلون عما يطلب منكم وقيل السمود الغنا لانهم كانوا اذا سمعوا القران تغنوا وهو البطر والغضب والبرطمة وهى الاعراض فاسجدوا لله الملك المنفرد الخالق الرحمن المنتقم واعبدوا اى اعبدوه ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها وهذه سجدة تلاوة عندنا وليس فى السورة من الزوايد ولا من ياات الاضافة شى وناسب اخرها اولها لان فى اولها نفى ضلال محمد صلى الله عليه وسلم ونفى الغواية عنه المنتفى لطاعته فى الذى امر به ونهى عنه والذى امر به هو السجود والعبادة لله وحده فتناسبا

سورة القمر مكية

الا قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وهى خمس وخمسون اية بلا خلاف سميت بذلك لان انشقاق القمر ايتها وناسبت

ما قبلها لان فيهما الوعيد على عدم الايمان بالايات المذكورة فيما قبلها
وذكر شرح قصة قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وكل ذلك مجمل في
ما قبلها بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة ادنيا منه
وانشق القمر اخرج البخاري وغيره عن انس ان اهل مكة سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر شقتين حتى
راوا حرا بينهما واخرج ايضا كغيره عن ابن مسعود قال انشق القمر فرقتين
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقة فوق الجبل وفرقة دونه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وكانت فرقة على ابي قبيس
والاخرى على قينقاع كما اخرجه ابو نعيم في الدلايل عن ابن عباس
وصحح الحاكم عن ابن مسعود ان الشقة الاخرى كانت على السويدا وكان
ذلك بمكة ثم التام بعد شقه وان يروا اى كفار قريش اية معجزة
له صلى الله عليه وسلم كانشقاق القمر يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
دايم او قوي من المرة وهي القوة وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واتبعوا اهواءهم في الباطل وكل امر من الخير او الشر مستقر باهله
في الجنة او النار ولكل حديث منتهى وكل مستقر كاين وقرا ابو جعفر
مستقر بكسر الرا تبعا للامر وكل اما مبتدا حذف خبره والتقدير
كل امر مستقر في اهل كتاب كاين او ارتفع بالعطف على الساعة اي
اقتربت واقترب كل امر مستقر اى استقرار الامور يوم القيامة والباقون
بالرفع على جعله خبرا عن كل ولقد جاءهم اى كفار قريش من الانباء
اخبار من سلف من الكفار المكذبين للرسل ما فيه مزدجر هو اسم
مصدر بمعنى الازدجار اى ما فيه نهي وعظة او هو اسم مكان اى اتاهم
موضع ازدجار والمعنى هم بنفسهم موضع للازدجار ومظنة له
والدال بدل من تاء الافتعال تقول زجرته وزجرته اذا نهيته
بغلظة وما موصولة او موصوفة حكمة خبر مبتدا محذوف او بدل
من ما من قوله ما فيه مزدجر او بدل من مزدجر بالغة تامة فما تغني
تنفع فيهم النذر جمع نذير بمعنى منذر اى الامور المنذرة لم لا تنفع فيهم
وما للنفي او للاستفهام الانكاري فتكون عليه مفعولا مقدما فتول
عنهم اعرض وهو فايدة ما قبله اى اذا لم تغن فلا فايدة في الانذار لهما
الفايدة في الاعراض والاية منسوخة باية القتال وهنا تم الكلام ثم
ابتدا فقال يوم يدع الداعي هو اسرافيل وناصب يوم يخرجون الى شيء نكر
بضم الكاف ويسكن الاول كثير لغتان والمراد شيء تنكره النفوس لكراهتها
له وشدته وهو الحساب خاشعا بالف بعد الخا وكسر الشين مخففة بين
حمزة والكسائي وخلف والبصريين اتوا باسم الفاعل مفردا لانه
بمنزلة الفعل المقدم وذكره استاذه للجمع والباقون بضم الخاء وتشديد
الشين مفتوحة بلا الف اتوا باسم الفاعل مجموعا على لغة اكلوني البراغيث

ويجوز ان يكون في خشعا ضميرهم ويكون قوله ابصارهم بدلا منه واسم الفاعل
مفعول ليدع الداعي او حال من ضمير يخرجون اى من فاعله من الاجداث القبور
كانهم جراد منتشر منبث حيارى لا يدرون اين يتوجهون من الحيرة او الخوف
وهذه الجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله مهطعين اى مسرعين مادي
اعناقهم الى الداعي وهو اسرافيل عليه السلام يقول الكافرون منهم هذا يوم عسر
صعب على الكافر كذبت قبلهم قبل كفار قريش قوم نوح انث الفعل لمعنى قوم فكذبوا
عبدنا نوحا صلى الله عليه وسلم وفايدة اعادة التكذيب فيه حكاية الواقع
وهو انهم كذبوا تكذيبا بعد تكذيب والاول تكذيبهم بالتوحيد والثاني
بالرسالة او الاول تكذيبهم بالله والثاني برسوله صلى الله عليه وسلم وقالوا
مجنون وازدجر اى زجروه عن مقالته في الدعا الى الله بالشتم وغيره
او المعنى انه استطير جنونا فدعا نوح ربه مصلح حاله باجابة دعوته
وما لك امره فلا يتوجه الا له اني اى باني مغلوب مقهور فانتصر انتقم
لي منهم ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب انصبابا شديدا لم ينقطع اربعين
يوما وطبق ما بين السماء والارض وفجرنا الارض عيونا اى عيون الارض بالنبع فالتقى
الماء ماء السماء وماء الارض ووحده لانه اسم جنس ولكن العياشي يقول الماءان كما قرى به شاذا
لارادة جنس الماء موافقة لقوله قبل بماء منهمر على امر حال قد قدر قضي به
في الازل وهو هلاكهم بالغرق وحملناه يعني نوحا على سفينة ذات الواح
ودسر والالواح خشب السفينة والدسر جمع دسار الذي يلقي الموج او
المسامير وغيرها مما تشد الواح السفينة واحدها دسار على وزن كتاب
او هي صلاع السفينة او عوارضها اقوال اقربها الثالث تجري باعيننا
بمراى منا او بحفظنا او بامرنا جزاء منصوب بفعل محذوف اى اغرقوا انتصارا
لمن كان كفر وهو الله تعالى او نوح صلى الله عليه وسلم وقرى في الشاذ
كفر بفتح الفا والكاف قبلها اى اغرقوا عقابا لهم وعلى القراءة الاولى
فالاصل كفر به حذف الجار واوصل الفعل لمجروره ولقد تركناها ابقينا
هذه الفعلة اية فيل بقي من السفينة ما ادركها اوايل هذه الامة وقيل
المراد شاع خبرها واستمر وهو الاقرب فهل من مدكر معتبر ومتعظ بذلك
واصله مذتكر ابدلت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة وادغمت فيها
فكيف كان عذابي ونذر اى انذاري والانذار والنذر مصدران تقول
انذرت انذارا ونذرا اقيم الاسم مقام المصدر وكيف خبر كان وهي للسوال عن
الحال والاستفهام للتقرير والمراد حمل من خوطب على الاقرار بانه تعذيب
قوم نوح وقع موقعه ولقد يسرنا القران للذكر سهلناه للحفظ او هياناه
للتذكر به فهل من مدكر متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الامر اى
احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله على ظهر القلب غيره
وقال ابن عباس في هذه الاية لولا ان الله يسره على لسان الادميين
ما استطاع احد من الخلق ان يتكلم بكلام الله كذبت عاد هودا نبيهم

فعذبهم الله فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله
اي وقع موقعه وبينه بقوله انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديد
الهبوب والصوت في يوم نحس شؤم مستمر دايم الشؤم او المستمر القوي وكان
يوم الاربعا اخر الشهر وورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الاربعا
يوم نحس مستمر واخرج ابن مردويه عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الايام وسيل عن يوم الاربعا فقال يوم نحس قال وكيف ذاك يا رسول
الله فقال اغرق الله فرعون وقومه اي فيه واهلك عادا وثمودا واخرج وكيع
في الغرر والخطيب بسند ضعيف عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخر اربعا في الشهر يوم نحس مستمر اذا علمته فالمراد انه يوم
نحس مستمر على من وقع عليه العذاب فيه لا ان ذلك يصحبه الى اخر الدهر
وان قال به بعضهم اذ بين ابن عطية ضعف ذلك وقال انما نزعة سو
وهذا التشاوم يوجد للفرس والاعاجم وينسب لجعفر بن محمد رضي الله عنه
وقال ابن عطية عيا ذا بالله ان يصح ذلك عنه تنزع الناس تقلعهم من
حفر الارض المندسين فيها وتصرعهم على روسهم فتدق رقابهم فتنفصل
الراس عن الجسد كانهم وحالهم ما ذكر اعجاز اصول نخل منقعر منقلع
من مكانه ساقط على الارض وواحد الاعجاز عجز كعضد واعضاد وقال هنا
منقعر بالتذكير وفي الحاقة خاوية بالتانيث رعاية للفواصل في
المحلين وجاز فيه الامران نظرا الى لفظ النخل تارة فيذكر والى معناه
اخرى فيونث وشبهوا بالنخل لطولهم فكيف كان عذابي ونذر ولقد
يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر جمع نذير بمعنى
منذر اي بما انذرهم به نبيهم صالح لانهم لم يومنوا به فقالوا ابشرا ادميا
منصوب على الاشتغال منا واحدا صفتان لبشرا نتبعه مفسر للفعل
الناصب لبشرا والاستفهام بمعنى النفي اي كيف نتبع واحدا ونحن جماعة
كثيرة وليس بملك والمعنى لا نتبعه انا اذا اي اذا اتبعناه لفي ضلال
عن الصواب ذهاب عنه وسعر هل هو العذاب وشدته او عنا الاتباع
مما يلزم في الطاعة او الجنون او البعد عن الحق قوال ولها لابن عباس
ءالقي الذكر عليه اي انزل الوحي عليه من بيننا استفهام معناه النفي اي لم يوح اليه
بل هو كذاب في قوله انه اوحي اليه ما ادعاه اشر بطر متكبر يريد التعاظم
بادعا النبوة قال تعالى سيعلمون بتا الخطاب لابن عامر وحمزة على حكاية
قول صالح لهم وهو خطاب من الله تعالى على سبيل الالتفات وبالياء فوقيت
بالغيب حملا على قوله قبله ابشرا منا واحدا وانفرد عن روح بالتحتية
غدا اي في يوم القيامة من الكذاب الاشر وهو هم لانهم يعذبوا على
تكذيبهم لنبيهم صالح انا مرسلوا الناقة اي باعثوها ومخرجوها من
الهضبة التي سالوها وذلك لانهم تعنتوا على صالح فسالوه ان يخرج
لهم من صخرة ناقة حمراء عشرا فقال تعالى انا مرسلوها كما سالوا

فتنة محنة لهم لنختبرهم فارتقبهم يا صالح اي انتظر ما هم صانعون وما يصنع
بهم واصطبر على ارتقابهم او على ما يصيبك من الاذى والطا بدل من تا
الافتعال ونبيهم اخبرهم ان الما قسمة مقسوم بينهم وبين الناقة لهم
يوم ولها يوم وغلب بني ادم في الاخبار اذ الاخبار عنهم مع غيرهم يغلب فيه
العقلا كل شرب نصيب من الما محتضر يحضره القوم يومهم والناقة يومها
وحضر واحتضر بمعنى واحد فتمادوا على ذلك ثم هموا بقتل الناقة فنادوا
صاحبهم قدار ليقتلها فتعاطى تناول الناقة بسيفه فعقر ها اي قتلها
به موافقة لهم فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري لهم بالعذاب نزوله اي
هو واقع موقعه وبينه بقوله انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صاح بها
جبريل عليهم فكانوا كهشيم المحتظر وهو الرجل الذي يجعل لغنمه حظيرة
من الشجر والشوك دون السباع فما سقط من ذلك فداسته الغنم فهو
الهشيم وقيل هو الشجر اليابس البالي الذي ذرته الريح والمعنى انهم صاروا
كيابس الشجر اذا تحطم وقيل هو العظام المحترقة او التراب المتناثر من
الحايط ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
وهي الامور المنذرة لهم على لسانه انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا ترميهم بالحصبا
وهي صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف والحاصب الرامي فالمعنى عذابا يحصبهم
اي ترميهم بالحجارة فهلكوا الا ال لوط هو وابنتاه نجيناهم من العذاب بسحر
من الاسحار اي وقت الصبح من يوم غير معين فلو اريد معين منع صرفه
للعدل عن السحر اذ حقه الاستعمال في المعرفة بال وهل ارسل الحاصب على ال
لوط اولا قولان فالاستثنا متصل على الاول منقطع على الثاني وهو بعيد
لان الله تعالى اهلكهم بحجارة من سجيل الا ان يراد ان الخلاف يحكى في حصب
الريح لهم لا في اهلاكهم بما ذكر نعمة مصدر اي انعاما من عندنا كذلك مثل
ذلك الجزا نجزي من شكر انعمنا فلا نعذبه مع المشركين والشاكر من امن بالله
ورسله واطاعهم ولقد انذرهم خوفهم لوط بطشتنا اخذنا اياهم
بالعقوبة فتماروا تجادلوا وكذبوا بالنذر بانذاره ولقد راودوه عن
ضيفه اي ان يسلم اضيافه لهم وهم ملايكة في صورة البشر ليفعلوا بهم
الفاحشة فطمسنا اعينهم عميناها بان صفقها جبريل بجناحه فصارت
بلا شق كباقي الوجه هذا ما عليه الاكثر وقيل المراد عدم روييتهم للملايكة
بان راودوه وطلبوهم فلم يروهم فذوقوا اي قلنا لهم ذوقوا عذابي
ونذر اي انذاري والمراد ذوقوا ثمرته وفايدته ولقد صبحهم بكرة
جاهم وقت الصبح من يوم غير معين عذاب مستقر دايم فيهم متصل
بعذاب الاخرة او عذاب حق فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر ولقد جا ال فرعون اي قومه معه النذر الانذار على
لسان موسى وهارون صلى الله عليهما وسلم وعلى ساير الانبيا خصوصا
محمدا صلى الله عليه وسلم او المراد الايات التسع فلم يومنوا بل كذبوا باياتنا

التبع كلها فاخذناهم اخذ عزيز قوى مقتدر قادر لا يعجزه شيء ثم خوف اهل
مكة فقال اكفاركم معشر قريش خير من اوليكم المذكورين من قوم نوح
الى فرعون فلم يعذبوا ام لكم يا كفار قريش براءة من العذاب في الزبر الكتب
والاستفهام في الموضعين انكارى اى ليس الامر كذلك ام يقولون اى كفار
قريش نحن جميع جمع منتصر على محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل منتصرون
لرعاية الفواصل ولما قال ابو جهل لعنه الله يوم بدر انا جمع منتصر نزل
سيهزم الجمع اى كفار مكة وانفرد ابن مهران عن روح فقرا سنهزم الجمع بالنون
مفتوحة والجمع منصوب على اسناد الفعل لله تعالى والباقون بالياء مضمومة
والجمع رفع على انه نائب الفاعل وحذف للعلم به ويولون الدبر
اى الادبار ووحد لرعاية الفاصلة فهزموا يوم بدر ونصر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليهم بل الساعة موعدهم بالعذاب والساعة اى عذابها
ادهى اعظم بلية وامر اشد مرارة من الاسر والقتل يوم بدر ومن كل عذاب
في الدنيا ان المجرمين المشركين في ضلال بعد عن الحق او اهلاك في الدنيا
او ذهاب عن طريق الجنة وسعر نار مسعرة بالتشديد اى مهيجة
عليهم في الاخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم اى في الاخرة
ويقال لهم ذوقوا مس سقر اصابة جهنم لكم انا كل شيء انتصب
كل بفعل يفسره خلقناه بقدر بتقدير والمجرور في محل نصب على انه حال من
كل اى خلقناه مقدرا ومن قرا كل بالرفع جعله مبتدا وخبره خلقناه
وذلك شاذ وعلم بهذه الاية ان كل واقع بقضاء الله وقدره وما امرنا
لشيء اذا اردنا تكوينه الا امرة واحدة كلمح بالبصر في السرعة وهي كن
فيوجد ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر من الامم الماضية
فهل من مدكر استفهام معناه الامر اى اتعظوا وكل شيء فعلوه اى العباد
مكتوب في الزبر الكتب مع الحفظة او كل شيء فعله الخلق موجود في اللوح
المحفوظ وكل صغير وكبير من الذنب والعمل مستطر مكتوب في اللوح
المحفوظ يقال سطرت واستطرت اذا كتبت ان المتقين في جنات
بساتين ونهر انهار ووحد لرعاية الفواصل واريد به الجنس ومن ضم
النون والهاء اراد الجمع كاسد واسد ولكن هو شاذ والمعنى انهم يشربون من
انهار الجنة المذكورة في سورة محمد صلى الله عليه وسلم في مقعد صدق مجلس
حق لا لغو فيه ولا تأثيم واريد به الجنس وقراءة مقاعد بالجمع شاذة وعليها
المعنى انهم في مجالس من الجنات سالمة مما ذكر بخلاف مجالس الدنيا اذ لا تسلم
من ذلك الا نادرا وجملة في مقعد صدق يصح كونها خبرا ثانيا ويصح جعلها
بدلا وهو صادق ببدل البعض اذ مقعد الصدق بعضها في الجنات وصادق
بغيره من بدل الاشتمال اذ الجنة مشتملة على مقعد صدق وبدل الكل ان اريد
بالجنات مقعد الصدق عند مليك مثال مبالغة وهو عزيز الملك واسعه
مقتدر قادر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى وعند اشارة الى الرتبة والقرب من

فضله تعالى قال الصادق مدح الله المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل
الصدق وليس في هذه السورة من ياءات الاضافة شيء والزوائد ثمان الداع
الى اثبتها وصلا ابو جعفر وابو عمرو وورش وفي الحالين يعقوب والبزي
الى الداع اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو وفي الحالين ابن كثير ويعقوب
ونذر في الستة اثبتها وصلا ورش وفي الحالين يعقوب وتناسب اولها
اخرها من حيث ان اقتراب الساعة مذكور في اولها ومن جزاء المؤمنين
بما ذكر في اخرها وايضا فانشقاق القمر المذكور في فاتحتها من اثار المليك
المقتدر فناسب الختم بالاسمين في اخرها لما فيه من ظهور اثر القدرة العظمى

محرم

سورة الرحمن مكية

وقيل الا قوله يسئله من في السموات والارض الاية فمدنية وعددها
في الكوفي والشامي ثمان وسبعون اية وفي البصري ست وسبعون
وفي المدنيين والمكي سبع وسبعون اختلف منها في خمس ايات الرحمن
كوفي وشامي خلق الانسان الاول للجماعة سوى المدنيين وضعها للانام
الجماعة سوى المكي شواظ من نار مدنيان ومكي يكذب بها المجرمون
الجماعة سوى البصري وسميت بهذا الاسم لان غيرها لم يفتتح به
وناسبت ما قبلها لما في تلك من تيسير القران وفي هذه من تعليمه
وايضا ففي تلك ذكر ما للمتقين في الجنات اجمالا فذكر في هذه ما لهم
تفصيلا بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن الواسع الرحمة
والانعام على عباده بتعليمهم كلامه وساير نعمه علم القران من شاء من خلقه
خلق الانسان يعني ادم عليه السلام او المراد الجنس وهو اقرب علمه البيان
النطق او اسماء كل شيء ان اريد ادم او علم كل قوم لسانهم او المراد بالانسان
محمد صلى الله عليه وسلم وعلمه بيان ما كان وما يكون لانه كان يبين عن
الاولين والاخرين الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب واحد معلوم
ومنازل معروفة او المراد بحسب الاوقات والاجال فلولا الليل
والنهار لم يدر احد كيف يحسب شيئا والنجم وهو ما لا ساق له من
النبات والشجر ما له ساق يسجدان يخضعان لله تعالى وسجودهما
بسجود ظلهما كما في الجلالين وقيل النجم الكوكب وسجوده طلوعه والسماء رفعها
فوق الارض ووضع الميزان اى العدل وقرنها برفع السماء لانه تعالى عدد
نعمه على عباده ومن اجلها الميزان الذي هو العدل الذي به نظام العالم وقوامه
وقيل هو ما يعرف به المقادير كالميزان المعروف والمكيال والذراع وفائدة
تكرار لفظ الميزان ثلاث مرات مع ان القياس بعد الاولى الاضمار بيان
ان كلا من الايات مستقلة بنفسها او ان كلا من الالفاظ الثلاثة
مغاير للاخرين اذ الاول ميزان الدنيا والثاني ميزان الاخرة
والثالث ميزان العقل ان لا تطغوا اى لا جل ان لا تجوروا في الميزان

وقيل هو القران م

الذى يوزن به واقيموا الوزن بالقسط بالعدل والاقامة باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا الميزان لا تنقصوها بنقص الموزون او المراد لا تطففوا فى الكيل ولا تنقصوا الموزون فترك المكيل اكتفا بنظيره والطغيان اخذ الزايد والاخسار اعطا الناقص والقسط التوسط بين الطرفين والارض وضعها خلقها واثبتها للانام الخلق والانس والجن وغيرهم او المراد بنى ادم او الجن والانس فقط اقوال اقربها الاول فيها فاكهة انواع الفواكه وهى كل ما يتفكه به والنخل المعروف ذات الاكمام واحدها كم وهى الاوعية التى يكون فيها الطلع او المراد الليف او الطلع قبل ان ينفتق اقوال متقاربة لان الكم الساتر وكل ما ذكر فيه ستر والحب جميع الحبوب كالحنطة والشعير وغيرهما ذو العصف هو ورق الزرع او ورقه اذا قطعت روسه ويبس اقوال اقربها الاخير والريحان هو الرزق او الريحان الذى يشم او الثمرة اقوال اقربها الاول وعليه الاكثر وقرا ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بنصب الثلاثة لكتبه ذا بالالف فى مصاحف الشام فالمعنى عندهم وخلق الحب والعصف والباقون برفعها سوى حمزة والكسائى وخلف فيخفض الريحان على معنى فيها فاكهة وفيها النخل وفيها الحب ذو العصف وفيها الريحان وذو فى مصاحفهم بالواو ومن رفع الاولين رفعهما على معنى وفيها الحب وفيها ذو العصف والريحان جر عطفا على العصف فباى الاء ربكما مصالحا لكما بما خلق لكما يا معشر الجن والانس تكذبان ذكرت فى هذه السورة احدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرت عقب ايات فيها تعدد عجايب خلق الله وبدايع صنعه من مبدا الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب ايات فيها ذكر النار وشدايدها بعدد ابواب جهنم وحسن ذكر الالا عقبها لان من جملة الالا دفع البلا وتاخير العقاب وبعد هذه السبعة ثمانية فى وصف الجنتين واهلهما بعدد ابواب الجنة وثمانية اخرى بعدها فى الجنتين التى هما دون الجنتين الاولتين اخذا من قوله تعالى ومن دونهما جنتان فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لى اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرات عليهم هذه الاية مرة فباى الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشى من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد انتهى فيستحب ذلك للتالى والسامع والمستمع فقوله ولا بشى الى اخره فهم منه ان المراد تقرير هذه النعم والاعتراف بها شكرا للمنعم اعانا الله على شكر نعمه خلق الانسان ادم من صلصال يابس يسمع له صلصلة وهى الصوت اذا نقر كالفخار وهو ما طبخ من الطين

ولابينا فى

ولابينا فى ذلك ما فى الحجر من قوله من صلصال من حما مسنون ولا قوله فى الصافات من طين لازب ولا قوله فى ال عمران خلقه من تراب لانه تعالى خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا وخلق الجان ابو الجن وهو ابليس من مارج من نار هو لهبها الخالص من الدخان المختلط من اللهب الاحمر والاخضر والاصفر فباى الاء ربكما تكذبان رب ما لك المشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتا ورب ما لك المغربين مغرب الصيف ومغرب الشتا وكرر ذكر الرب هنا دون سورتى المعارج والمزمل تاكيدا وخص ما هنا بالتاكيد لانه موضع الامتنان وتعديد النعم ولان الخطاب فيه مع جنسى الانس والجن بخلاف ذينك فباى الاء ربكما تكذبان مرج البحرين العذب والمالح اى ارسلهما يلتقيان فى راى العين بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى لا يبغيان لا يختلطان بسبب بغى واحد على الاخر وقيل المراد بحر فارس والروم والعرب بينهما او هما او بينهما برزخ بغير الجزاير او بحر السما والارض وبينهما ما هو معلوم فباى الاء ربكما تكذبان يخرج بضم اليا وفتح الرا للبصريين والمدنيين على بنا الفعل لما لم يسم فاعله منهما اللولو مرفوع نيابة عن الفاعل والمرجان عطف عليه والباقون بفتح اليا وضم الرا على اسناد الفعل الى اللولو والمرجان على الاتساع لانه اذا اخرج فقد خرج وخروجهما من الملح دون العذب فالمراد خرجه من مجموعهما الصادق باحدهما وهل اللولو ما عظم من الدر والمرجان صغارها او عكسه او المرجان الخرز الاحمر اقوال متقاربة فباى الاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشات بكسر الشين لحمزة وابى بكر بخلاف عنه على اسناد الفعل الى الجوارى وهى السفن اتساعا وحذف المفعول والتقدير المنشات السير والباقون بفتح الشين اى التى فعل بها الانشا اى السير وقيل الاحداث وقيل الاول للرافعات الشراع والثانى للتى فعل بها ذلك او الاول للتى تنشى الموج بجريهن والمعنى متقارب فى البحر كالاعلام كالجبال فى العظم والارتفاع فباى الاء ربكما تكذبان كل من عليها اى على الارض فان هالك وعبر بمن تغليبا لمن يعقل ويبقى وجه ذات ربك مالك امر كل شى والخطاب للانسان تشريفا ذو الجلال العظمة والاكرام الانعام على المومنين فباى الاء ربكما تكذبان يسئله بدعوة من فى السموات والارض من ملك وانس وجن فاهل السما يسئلونه المغفرة والرزق لاهل الارض واهل الارض يسئلونها والرزق لانفسهم ويدخل فى ذلك من سال بنطق او غيره اذ الكل محتاج للامداد بما بنا سببه كل يوم وقت هو فى شان امر يظهره على وفق ما قدره فى الازل من احيا واماتة واعزاز واغنا واعدام واجابة داع واعطا سايل وتفريج كربة وشفا مريض وفك عان وغير ذلك فله فى كل يوم الى خلقه بر جديد وفضل عديد وتذكير بالوعد والوعيد فباى الاء ربكما تكذبان سنفرغ بالنون للقرا على العظمة خروجا من الغيبة للتكلم لا حمزة والكسائى وخلف فباليا من اسفل حملا على ما قبله من قوله

وله الجواري وليس المراد بالفراغ الفراغ عن شغل لان الله تعالى لا يشغله شان عن شان وانما المراد انقضاء مدة الدنيا فجعل فراغا على طريق التهديد كقولك لمن تهدد سافرغ لك اي لا اشتغل بشيء الا بايقاع الجزاء والمعنى سنقصد لحسابكم **ايها الثقلان** الجن والانس **فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا** تخرجوا **من اقطار** جهات ونواحي **السموات والارض فانفذوا** اخرجوا امر تعجيز **لا تنفذون الا بسلطان** بقوة ولا قوة لكم على ذلك **فباي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ** بكسر الشين لابن كثير والباقون بضمها وهما لغتان بمعنى واحد **من نار** وهي لهبها الذي له دخان وقيل الخالص منه **ونحاس** بالخفض لابن كثير وابي عمرو ورفع عطفا على نار فجعلوه الشواظ من نار ونحاس اي دخان فالنار تختلط بالدخان وسموا النحاس لان العرب تطلق النحاس على الدخان والباقون بالرفع عطفا على الشواظ اي يرسل عليهما نحاس اي دخان وقيل المراد به الصفر المذاب بانه يصب على رؤوسهم ويساقون به الى المحشر **فلا تنتصران** تمتنعان من ذلك **فباي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء** انفرجت ابوابا لنزول الملائكة **فكانت وردة** اي كلون الوردة في الاحمرار **كالدهان** الجلد الاحمر على خلاف المعهود بها قيل وجواب اذا محذوف تقديره فما اعظم الهول وجمع دهان ادهنة او المراد ان السماء تصير كالدهن المذاب لما يصيبها من حر النار **فباي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان** عن ذنبه والمراد لا يسألون سؤال علم لان الله تعالى علمها منهم ويسألون في وقت آخر لقوله فوربك لنسألنهم اجمعين الآية وقيل في الجمع بينهما اي نفي السؤال من الملائكة لانهم يعرفون المجرم بسيماه والسؤال من الله او المراد لا يسأل طائع عن غيره والجان هنا وفيما سيأتي بمعنى الانس **فباي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم** بعلاماتهم وهي سواد الوجه وزرقة العين **فيؤخذ** منهم **بالنواصي** جمع ناصية وهي الراس **والاقدام** فيجعل الاقدام مضمومة للنواصي من خلف وقيل من قدام ويلقون في النار ويقال لهم **فباي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون** المشركون **يطوفون** يسعون **بينها وبين حميم آن** شديد الحرارة يسقونه اذا استغاثوا من حر النار زيادة في العذاب وآن اسم منقوص كقاض وداع **فباي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف** من فريقي الانس والجن لا المجموع **مقام ربه** اي قيامه بين يدي مالك امره وسيده او قيام الله عليه فتمثل ما بين يديه من محاسبته عن عمله فترك المعصيات اما بالكناية او تائب منه **جنتان** هل المراد جنة عدن وجنة النعيم او جنة بخوفه وجنة بتركه الشهوة او جنة لعقيدته وجنة لعمله او جنة بفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي او جنة يثاب بها وجنة يتفضل عليه بها او المراد بالجنتين جنة واحدة وانما ثني لرعاية الفواصل اقوال والاقرب ان المراد له بستانان او محلان في الجنة كما وردت به

الجن والانس فيهما بمعنى صح

[illegible]

السنة وانما قلنا ان من تاب بعد عصيانه له ذلك لما اخرج ابن ابي شيبة واحمد وابن منيع والحكيم الترمذي في نوادر الاصول والنسائي والبزار وابو يعلى وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنا وان سرق فقال الثالثة ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنا وان سرق فقال نعم وان رغم انف ابي الدرداء انتهى ومن مات مؤمنا فاسقا لا بد له من دخول الجنة وقد تحصل له رتبة الخائف المذكور كما اشعر به ما اخرجه ابن مردويه عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله واني رسول الله دخل الجنة ثم قرأ ولمن خاف مقام ربه جنتان فيكون المعنى ولمن خاف مقام ربه فآمن به فله جنتان **فباي آلاء ربكما تكذبان ذواتا** تثنية ذوات على الاصل ولام الكلمة ياء تثنيه **افنان** جمع فنن على وزن طلل بفتحات **فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان** السلسبيل والتسنيم والماء والخمر **فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة** في الدنيا او من كل متفكه به **زوجان** نوعان رطب ويابس وكل الثمار التي في الدنيا في الجنة حتى الحنظل لكن يكون حلوا **فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين** حال عاملها محذوفا تقديره يتنعمون حال كونهم متكئين **على فرش** جمع فراش **بطائنها** جمع بطانة وهي ما تحت الظهارة مما يلي الارض **من استبرق** وهو ما غلظ من الديباج والظهائر ترك وصفها لانه ليس فيه وهم قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هي من نور جامد وينسب لابن جبير ايضا وقيل من سندس **وجنى الجنتين** ثمرها **دان** قريب ينالها القائم والقاعد والنائم لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك **فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن** في الجنتين وما فيهما من القصور والمنازل فالجمع لهذا الاعتبار ولانه راجع الى الآلاء المعدودة في الجنتين او الى الفرش لقربها وتكون في بمعنى على كما في قوله تعالى يستمعون فيه اي عليه **قاصرات الطرف** على ازواجهن من الانس والجن فلا ينظرون لغيرهم ولا يرونه شيئا **لم يطمثهن** يفتضهن وهن من الحور او من نساء الدنيا المنشآت وقرأ الكسائي بخلاف عنه بضم ميم يطمثهن والباقون بالكسر ونقل عن الكسائي في التخيير ايضا ومما الختان في مضارع طمث **انس قبلهم ولا جان** اي انسي ولا جني او لم يطمث الانسيات انسي ولا الجنيات جني **فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت** صفاء **والمرجان** اي اللؤلؤ بياضا **فباي آلاء ربكما تكذبان هل** ما **جزاء الاحسان الا الاحسان** لمن احسن لنفسه بالطاعة احسن الله له بالنعيم **فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما** اي من دون الجنتين الاوليين **جنتان** اخريان لمن خاف مقام ربه ايضا والمراد انهما دون الاوليين في الفضل ورد ان الاوليين وما فيهما من ذهب وان الاخريين من فضة وقال الكسائي المراد دونهما امامهما وقبلهما اخذا من قول الضحاك الجنتان

لاولیان من ذهب وفضة والاخریان من یاقوت والاول اشهر فبای الاء ربکما تکذبان مدهامتان ناعمتان سودا وان من شدة خضرتهما اذ المخضر کثیرا یمیل لونه للسواد فبای الاء ربکما تکذبان فیهما عینان نضاختان فوارتان بالما لا ینقطعان والنضخ فوران الما من العین وعن ابن عباس ینضخان بالبرکة والخیر علی اهل الجنة وعن ابن مسعود ینضخان بالمسک والکافور علیهم وقال انس ینضخان بالمسک والعنبر کطش المطر فبای الا ربکما تکذبان فیهما فاکهة ونخل ورمان النخل والرمان من جملة الفواکه خصا لفضلهما علی غیرهما وقیل لیسا من الفواکه والاول اصح واخرج ابن المبارک وابن ابی شیبة وهناد بن السری وابن ابی الدنیا فی صفة الجنة وابن المنذر وابن ابی حاتم وابو الشیخ فی العظمة والحاکم وصححه والبیهقی فی البعث والنشور عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وکرانیفها ذهب احمر وسعفها کسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال اشد بیاضا من اللبن واحلی من العسل والین من الزبد لیس لها عجم واخرج ابن السنی فی الطب النبوی وابن عدی وابن عساکر والدیلمی عن ابن عباس قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ما من رمانة من رمانکم هذه الا وهی تلقح بحبة من رمان الجنة فبای الاء ربکما تکذبان فیهن خیرات حسان فبای الاء ربکما تکذبان حور شدیدات سواد العیون وبیاضها مقصورات مستورات فی الخیام جمع خیمة وتلک فی القصر کالخدر من در مجوف واخرج الشیخان وابن ابی شیبة وابن ابی حمید والترمذی وابن مردویه والبیهقی فی البعث عن ابی موسی الاشعری عن النبی صلی الله علیه وسلم قال الخیمة درة مجوفة طولها فی السما ستون میلا فی کل زاویة منها للمومن اهل لا یراهم الاخرون یطوف علیهم المومن فبای الا ربکما تکذبان لم یطمثهن انس قبلهم قبل ازواجهن ولا جان کرر الوصف به زیادة فی الترغیب واشار به الی قاصرات الطرف مستورات فی الخیام فبای الا ربکما تکذبان متکئین ای ازواجهن حال محذوفة العامل ای یتنعمون متکئین علی رفرف جمع رفرفة وهی البسط او المرافق او الثیاب او الوسائد خضر وعبقری جمع عبقریة هی الثیاب الجلیلة النفیسة کالطنافس المخملة حسان فبای الا ربکما تکذبان تبارک تعاظم اسم ربک مصلح حالک بما ذکر من الثواب ولفظ اسم زاید ذی الجلال والاکرام قرا ابن عامر ذو بالواو علی الصفة لاسم والباقون ذی علی الصفة لربک ولیس فیهما من آیات الامتنان ولا من الزواید شی وناسب اولها اخرها من حیث انها افتتحت بالرحمن المنعم بتعلیم القران وهذا الاسم مناسب للاسم المذکور اخرها لان الاکرام اکرام المومنین بالانعام علیهم واخرج ابن مردویه عن انس قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم الظوا بیا ذا الجلال والاکرام فانهما اسمان من اسمائه ومعنی الظوا بفتح الهمزة وکسر اللام وتشدید الظا المشاله المضمومة اجتهدوا فی الدعا بهذا الاسم

سورة الواقعة مکیة

الا انبهذا الحدیث الایة وثلة من الاولین الایة وعددها فی الکوفی ست وتسعون آیة وفی البصری سبع وفی المدنیین والمکی والشامی تسع اختلف منها فی اربعة عشرة آیة فاصحاب المیمنة الاول الجماعة سوی الکوفی وکذلک واصحاب المشامة الاولی علی سرر موضونة مدنیان ومکی وکوفی واباریق مدنی الاخیر وشامی واصحاب الیمین مکی ومدنی الاول وبصری وشامی انشانا من الجماعة سوی البصری واصحاب الشمال الجماعة سوی الکوفی الاولین والاخرین کوفی وبصری ومکی ومدنی الاول لمجموعون مدنی الاخیر شامی فروح وریحان شامی سموم وحمیم مکی وکانوا یقولون مکی سمیت بذلک لافتتاحها بذکر الواقعة دون بقیة السور وناسبت ما قبلها من حیث ان فی السابقة ذکر ما لاهل الجنة بعد اهل النار وفی هذه ان اولیک طوایف من الاولین والاخرین باعتبار ان من کان للجنة یکون من عداه للنار مع ما فیها من تفصیل مراتب اهل الجنات ببیان اصحاب الیمین والمقربین ٥ ٥

بسم الله الرحمن الرحیم اذا وقعت الواقعة ای قامت القیامة والعامل فی اذا العظ ونعت لیس لوقعتها کاذبة نفس تکذب بوقوعها ای لا ینفیها احد کما نفاها فی الدنیا خافضة رافعة رفعا علی اضمار مبتدا ای القیامة مظهرة لخفض قوم بدخولهم النار ولرفع اخرین بدخولهم الجنة اذا رجت الارض رجا حرکت حرکة شدیدة واذا الثانیة بدل من اذا الاولی ویجوز نصبه بخافضة رافعة ای یخفض ویرفع وقت رج الارض الی اخره وبست الجبال بسا فتتت بثا فکانت هبا غبارا منبثا منتشرا وکنتم ازواجا اصنافا فی القیمة ثلاثة فاصحاب المیمنة وهم الذین یوتون کتبهم بایمانهم مبتدا خبره ما اصحاب المیمنة هو تعظیم لشانهم بدخولهم الجنة ~~اصحاب الشمال الذین یوتون کتبهم بشمالهم والسابقون~~ الجنة ولوتیتهم لوبهم واصحاب المشیمة ما اصحاب المشیمة تحقیر لشانهم بدخولهم النار واصحاب الشمال الذین یوتون کتبهم بشمالهم والسابقون الی الخیر وکل عمل صالح وعینهم بعض المفسرین وعلیه فیدل هم الانبیا والصالحون او السابقون للهجرة او المصلون للقبلتین او السابقون لاجابة الرسول فی الدنیا او الی الانبیا بالایمان او الی الصلوات الخمس او الی الجهاد او الی التوبة واعمال البر وهم اهل القران او اول الناس رواحا الی المسجد واولهم خروجا فی سبیل الله اقوال والاولی الاول السابقون تاکید فی مقابلة التاکید فی اصحاب المیمنة واصحاب المشامة کانه قال والسابقون الی طاعة الله هم السابقون الی رحمته وکرامته والاول مبتدا وثلة مبتدا عطف علیه واکد لتعظیم شانهم والخبر اولیک المقربون فی جنات النعیم ثلة من الاولین جماعة من الامم الماضیة وثلة مبتدا عطف علیه وقلیل من الاخرین من امة محمد صلی الله علیه وسلم

الا انبهم

والطائفتان هم السابقون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم والأمم الماضية
والخبر على سرر موضونة منسوجة بقضبان الذهب والجواهر متكئين عليها
متقابلين حالان من الضمير في الخبر أي لا ينظر بعضهم في قفا بعض وهو وصف
بحسن العشرة يطوف عليهم لخدمتهم ولدان مخلدون على شكل الأولاد لا يهرمون
أو المراد مقرطون وهل المراد بهم ولدان المسلمين الذين يموتون صغارا ولا حسنة
لهم ولا سيئة أو ولدان على سن واحد أنشأهم الله لأهل الجنة يطوفون عليهم
من غير ولادة لأن الجنة لا ولادة فيها أو أطفال المشركين وهم خدم أهل الجنة
أقوال بأكواب جمع كوب وهو القدح المستدير الفم الذي لا أذن له سمي
بذلك لبريق لونه من الصفا وكأس إناء شرب الخمر من معين خمر جارية لا
ينقطع أبدا لا يصدعون عنها أي لا تصدع رؤوسهم عن شربها أي منه
ولا ينزفون لا تذهب عقولهم بخلاف خمر الدنيا فيهما وفاكهة مما يتخيرون
يختارون ولحم طير مما يشتهون باعتبار ما يخطر على قلوبهم ويتمنون وحور
عين ضخام الأعين وكسرت عينه بدلا من ضمها لمجانسة اليا وقرأ أبو جعفر
وحمزة والكسائي وحور عين بخفض الاسمين عطفا على جنات أي المقربون
في جنات وفي حور أي في مقاربة حور على حذف المضاف وعلى أكواب
إما على معنى يتنعمون بأكواب وحور ويطاف عليهم بها وبحور ولا يمتنع
أن يكون لأهل الجنة لذة في الطواف عليهم بالحور والباقون بالرفع
على جعله مبتدأ محذوف الخبر أي عندهم أو ولهم أو وثم أو وفيها أو
عطف حور على ولدان بمعنى أنهم يطوفون بالأكواب كطواف الولدان
كأمثال اللؤلؤ المكنون المخزون في الصدف جزاء مفعول له أو مصدر
والعامل مقدر أي جعلنا لهم المذكور للجزاء أو جزيناهم ذلك جزاء بما
كانوا يعملون لا يسمعون فيها أي في الجنة لغوا فاحشا من الكلام ولا تأثيما
ما يأثمون به إلا لكن قيلا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا أي إلا هذا
فإنهم يسمعونه من الملائكة تحية لهم من عند الله ومن بعضهم تحية
بينهم ومن الله تحية لهم سلام قولا من رب رحيم وأصحاب اليمين ما أصحاب
اليمين تعجيب من عظيم شأنهم في سدر شجر النبق مخضود لا شوك فيها ولا أذى
وطلح موز عند الأكثر وقيل هو طلع النخل وقيل شجر عظام ظلها بارد لا شوك
فيها منضود متراكم بالحمل من أسفله إلى أعلاه وظل ممدود دائم عليهم
وماء مسكوب جار دائما وفاكهة كثيرة لا مقطوعة بزمن ولا ممنوعة
بثمن فمن يريد ولكنه لهم مجانا بلا انقطاع البتة وفرش مرفوعة على الأسرة
أو بعضها فوق بعض والمراد بالفرش النساء وبرفعهن جمالهن ويقرب به
إنا أنشأناهن إنشاء أي الحور العين والمراد إيجادهن بلا ولادة فجعلناهن
خلقناهن أبكارا عذارى كلما دنا لواحدة وجدها عذراء بلا ألم عليها ولا
مشقة عليه عربا جمع عروب أي مستويات السن لأصحاب اليمين صلة
أنشأناهن أو جعلناهن ثلة خبر مبتدأ محذوف أي هم من الأولين من الأمم

لاستدارته وأباريق وهي ذوات الخراطيم والآذان سميت بذلك [illegible]

وهي المتحببة إلى زوجها [illegible] أترابا [illegible]

الماضية

الماضية وثلة من الآخرين أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هما جميعا من هذه
الأمة فالأولون من سبق في زمنه والثاني من تأخر وهو الصحيح كما أخرج مسدد
في مسنده وابن المنذر والطبراني وابن مردويه بسند حسن عن أبي بكرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قال جميعهما
من هذه الأمة وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم ريح حارة من النار
تنفذ في مسامهم وحميم ماء شديد الحرارة وظل من يحموم دخان شديد السواد
فإن للنار سوادا وأهلها سود وكل شيء فيها أسود كما قاله الضحاك لا بارد
كغيره من الظلال ولا كريم حسن المنظر إنهم كانوا قبل ذلك في الدنيا
مترفين منعمين بلا تعب في الطاعة والأمن تعب فيها ونعم لم يصبره إذا
لم يعص وعصى وتاب ويدل له قوله وكانوا يصرون على الحنث الذنب
العظيم وهو الشرك ومنه يمينهم الغموس في أنهم لا يبعثون وكانوا يقولون
أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أوآباؤنا الأولون بفتح
الواو للعطف والهمزة للاستفهام وهو فيه وفيما قبله للاستبعاد
والمعطوف عليه محل إن واسمها قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى
ميقات وقت يوم معلوم وهو يوم القيامة ثم إنكم أيها الضالون
المكذبون لآكلون من شجر من زقوم هو بيان للشجر فمالئون منها من الشجر
البطون فشاربون عليه أي على الزقوم المأكول من الحميم فشاربون شرب
الهيم وهم الإبل العطاش الذي أصابهم داء فلا يزالون يشربون إلى الهلاك
يقال لجملها أهيم وناقة هيماء والجمع هيم وقرأ المدنيان وعاصم وحمزة بضم
شين شرب والباقون بفتحها وهما لغتان على المصدر والضم اسم بمعنى
المصدر هذا نزلهم أي الذي أعد لهم يوم الدين يوم القيامة نحن
خلقناكم أوجدناكم عن عدم فلولا فهلا تصدقون ولا ينافي ذلك
قوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله لأنهم وإن صدقوا
بألسنتهم فمذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فصاروا كأنهم
مكذبين أو أن ذلك تحضيض على التصديق بالبعث بعد الموت بالاستدلال
بالخلق الأول فكأنه قال خلقتكم أولا باعترافكم فلا يمتنع علي أن أعيدكم
ثانيا فهلا تصدقون بذلك أفرأيتم ما تمنون تريقون من المني في أرحام
النساء أأنتم تخلقونه أي المني بشرا أم نحن الخالقون نحن قدرنا بتخفيف
الدال لابن كثير والباقون بتشديدها وهما لغتان بينكم الموت وما نحن
بمسبوقين بعاجزين على أن نبدل نجعل أمثالكم مكانكم وننشئكم
نخلقكم فيما لا تعلمون من الصور كالقردة والخنازير كما فعل بمن سبق ولقد
علمتم النشأة الأولى الخلقة الأولى ولم تكونوا شيئا فلولا فهلا تذكرون
أنا قادرون على إعادتكم وفيه إدغام التاء الثانية من الأصل في الذال
أفرأيتم ما تحرثون تثيرون في الأرض وتلقون فيها من البذر أأنتم تزرعونه
تنبتونه أم نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما نبتا

يابسا لا حب فيه وذكر اللام في جواب لو للاصل وحذفها منه في الما اختصارا
لدلالة الاول عليه او ان اصل هذه اللام للتاكيد وهو انسب بالمطعوم لانه
مقدم وجودا ورتبة على المشروب فظلتم اصله فظللتم بكسر اللام الاولى
وسكون الثانية حذفت احدى اللامين وهي الاولى تخفيفا والمعنى فصرتم بما ارا
تفكهون اصله تتفكهون حذفت منه احدى التائين من الاصل وهذا المراد
تتعجبون مما نزل بزرعكم او تندمون على نفقاتكم او تتلاومون او تحزنون على
الزرع او ما سبق من العصيان والتفكه من الاضداد يطلق على التنعم
والحزن اقوالها قربها الاول فالمعنى تتعجبون وتقولون انا لمغرمون لنفقة
زرعنا لعدم حصول الفائدة لان المغرم ذهاب المال بلا عوض
او المراد بالغرام العذاب او المراد لمولع بنا بل نحن محرومون ممنوعون
رزقنا افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن السحاب واحدها مزنة
ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا شديد الملوحة او مرا لا يمكن
شربه فلولا فهلا تشكرون نعمنا عليكم بان تؤمنوا وتطيعوا افرايتم
النار التي تورون تقدحون وتستخرجون من الزند والمراد تخرجون
من الشجر الاخضر لمناسبة قوله ءانتم انشاتم شجرتها كالمرخ والعفار
ام نحن المنشئون وبدا بخلق الانسان ثم بما لا غنا له الحب الذي منه
قوته ثم بالماء الذي به سوغه وعجنه ثم بالنار التي بها نضجه وصلاحه
لان الامر في الواقع مرتب كذلك في هذه الاحوال وذكر عقب كل
من الثلاثة الاول ما يفيده لبيان قبول ذلك التغير والفساد وانه لولا النعمة
في اصلاحه لفسد ولم يقل في الرابعة ما يفسدها اشارة الى التهويل والتخويف
من شرها بل قال نحن جعلناها اي هذه النار تذكرة بنار جهنم او موعظة ومتاعا
بلغة ومنفعة للمقوين النازلين بالبوادي من المسافرين وغيرهم والمقوي
هو النازل في الارض التي والقوا بالمد والقصر هو القفر الخالي من النبات
والماء البعيد من العامر من اقوت الدار اذا خلت من الساكنين والمعنى ينتفع
بها اهل البوادي والاسفار خصوا بذلك لان منفعتهم بها اكثر من المقيم
فسبح نزه باسم ربك مصاحبا لك باعلامك بالامور العظيم وهو الله
والمراد نزه ربك بقول سبحان الله فقوله باسم زايدا والمعنى نزه اسم
ربك فالباء زايدة والاسم باق على معناه او هو بمعنى الذات او بمعنى الذكر
او الباء متعلقة بمحذوف والمراد بالتسبيح الصلاة وباسم ربك التكبير
وذكرت العظمة لمناسبة ما قبله من ذكر عظيم القدرة والنعم
والاستفهام في كل ما سبق لتقرير انه تعالى هو الفاعل لا غيره او لردعهم
وانكار انهم فعلوا ذلك فلا اقسم لا زايدة بمواقع النجوم هل المراد
مغاربها او مساقطها او منازلها او انتشارها وانكدارها يوم القيامة
اقوال اقربها الاول وقيل النجوم نجوم القران اذ نزل منجما وقرا حمزة
والكساي وخلف بموقع النجوم باسكان الواو وعلى الافراد والباقون بالجمع

بالف بعد الواو

بالف بعد الواو والمعنى واضح وانه اي القسم بها لقسم لو تعلمون اي لو كنتم من ذوي
العلم عظيم في نفسه من حيث التامل في طلوعها وغروبها وخلقها وما يتعلق
بها من المنافع والحساب فهو اشارة الى النظر والفكر في ذلك انه اي المتلو عليكم
لقران كريم عزيز مكرم على الله تعالى ياتي بالخير الكثير في كتاب مكتوب
مكنون مصون وهو المصحف والقران صفة قديمة قايمة بذات الله تعالى ولا
يلزم من كتابته في كتاب حلوله فيه كما لو كتبت على شي نارا لا يلزم وجودها فيه
ومثله قوله تعالى يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل فثبت انه ليس
حالا في شي من ذلك بل هو كلام الله وكلامه صفة قديمة به لا تفارقه وانما
سماه منزلا لانه علمه جبريل وامره ان يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم وبامره ان
يعلمه امته مع انه لم يزل ولا يزال صفة لله تعالى قايمة بذاته لا يفارقها لا يمسه
خبر بمعنى النهي الا المطهرون الذين طهروا انفسهم من الحدث وقال جمع المراد
بالكتاب اللوح والمراد بالمطهرين الملايكة تنزيل اي هو تنزيل اي منزل
من رب مصلح العالمين بانزاله افبهذا الحديث اي القران انتم
مدهنون جمع مدهن وهو الكذاب واصله الجري في الباطن وتجعلون
رزقكم حظكم ونصيبكم من القران انكم تكذبون به او المراد رزقكم من
المطر التكذيب لسقيا الله بان تقولوا مطرنا بنوء كذا فالمراد بالرزق الشكر
او المراد شكر رزقكم فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقربه
بانها نزلت بسبب قول بعضهم مطرنا بنوء كذا فلولا فهلا اذا بلغت
الروح الحلقوم وقت النزع وهو مجرى الطعام وانتم يا حاضري الميت
حينئذ تنظرون اليه ونحن اقرب اليه بالعلم منكم ولكن لا تبصرون
من البصيرة فالمراد لا يعلمون ذلك فلولا فهلا ان كنتم غير مدينين
مجزيين باعمالكم بالدار الاخرة بان لا تبعثوا على زعمكم ترجعونها تردون
الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ان كنتم صادقين في زعمكم عدم البعث
فلولا الثانية تاكيد للاولى واذا ظرف لترجعون اي تردون الروح وقت
بلوغها الحلقوم وترجعون تعلق بها الشرطان وهما ان كنتم صادقين
وان كنتم غير مدينين فالمعنى هلا ترجعونها ان نفيتم البعث صادقين في
نفيه اي ليتنتفي عن محل الروح وهو الجسد الموت فاذا انتفى الموت انتفى
البعث فالحاصل ان الموت دليل البعث اذ لا بعث الا بعد موت وان عدم
قدرتهم على رجوع دليل على ان الامر لغيرهم فليومنوا به فاما ان كان
الميت من المقربين فروح بالفتح اي فله استراحة وروى رويس فروح
بضم الرا وانفرد به وهران عن روح ومعناه الرحمة وريحان رزق حسن
وجنة نعيم واما شرط معناها مهما يكن من شي وان كان من شرط وقوله
فروح اختلف فيه فمنهم من جعله جوابا لاما ومنهم من جعله جوابا لان ومنهم
من جعله جوابا لهما وهو قول سيبويه ومن جعله جوابا لاحدهما قال
حذف جواب الاخر للعلم به من المذكور واما ان كان الميت من اصحاب

قايمة م

الروح مم

اليمين فسلام لك يا محمد صلى الله عليه وسلم من اصحاب اليمين اى لا تهتم لهم لانهم سلموا من عذاب الله عز وجل والمراد فسلام للميت من اجل انه من اصحاب اليمين اى سلامة له من العذاب واما ان كان الميت من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وهم اصحاب المشأمة فنزل من حميم اى الذى يعد لهم حميم جهنم وتصلية ادخال جحيم نار عظيمة ان هذا المذكور من احوال المحتضرين لهو حق اليقين من اضافة الموصوف وهو حق الى صفته اى حق يقين فسبح باسم ربك مصلحا حالك باعلامك باحوال الامة العظيم وذكر العظمة مناسب لانها تزاده بالقدرة والاكرام والانتقام وليس فيها من يات الاضافة ولا من الزوايد شى ومناسبة اولها اخرها من حيث ان فى اولها ذكر القيامة وفى اخرها ذكر الجزا فيها واخرج ابو عبيد فى فضايله وابن الضريس والحارث بن ابى اسامة وابو يعلى وابن مردويه عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سورة الواقعة والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا واخرج ابن مردويه عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سورة الواقعة سورة الغنى فاقروها وعلموها اولادكم واخرج الديلمى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا نساكم سورة الواقعة فانها سورة الغنى

سورة الحديد مكية

او مدنية وهو راى الجمهور وعلى الاول استثنى منها اخرها وهو مدنى بلا خلاف وعددها فى الكوفى والبصرى تسع وعشرون اية وفى بقية العدد ثمان وعشرون اختلف منها فى اثنين من قبله العذاب كوفى واتيناه الانجيل بصرى وسميت بهذا الاسم لان قوله تعالى وانزلنا الحديد فيه باس شديد ولم يذكر فى غيرها ومناسبة ما قبلها من حيث ان فى اخر السابقة فسبح باسم ربك العظيم فافتتحت هذه بذكر المسبحين وصفات الله العظيمة المقتضية لذلك وذكر فيها ثواب المومنين وما بينهم وبين غيرهم من الحجاب وهو مناسب لذكر احوال الاخرة فى السابقة بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله العظيم المحيط بكل شى وعبر بها وفى الحشر والصف بالماضى وفى الجمعة والتغابن بالمضارع وفى الاعلى بالامر وفى الاسرى بالمصدر استيعابا بالجهات المشهورة لهذه الكلمة وبدا بالمصدر فى الاسرى لانه الاصل ثم بالماضى لسبق زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال والاستقبال ثم بالامر لخصوصه بالحال مع تاخره فى النطق به فى قولهم فعل يفعل افعل والتقدير سبح لله فاللام مزيدة للتاكيد ما فى السموات والارض من كل شى فالكل منزه لذاته واتى بما دون من لان ما يعقل دون من لانه الاغلب الاكثر وقال بحذف ما الثانى موافقة لقوله بعد خلق السموات والارض وله ملك السموات والارض وقال فى الحشر والصف والجمعة والتغابن باثباتها عملا بالاصل

وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه فعزه ملكه اقتضت ان الكل يسبح وحكمته اقتضت ايجاد الكون كذلك ليكون اتم ملكا وملكا له ملك السموات والارض فيتصرف فى ذلك بالملك وذكره مرتين وليس بتكرار لان الاول فى الدنيا بدليل تعقيبه بالاحيا والثانى فى العقبى لقوله عقبه والى الله ترجع الامور يحيى بالانشا ويميت بعده وخصا من وجوه التصرف لانهما اعظم وابهر وهو على كل شى مما يتصرف فيه قدير هو الاول قبل كل شى بلا ابتدا بد والاخر بعد كل بلا نهاية والظاهر بالادلة عليه او الغالب العالى على كل شى والباطن عن ادراك الحواس والعالم بكل شى ومنه العلم بالبواطن وهو بكل شى عليم ثم ذكر من اثار عزته وحكمته اشيا فقال هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام من ايامنا اولها الاحد واخرها الجمعة ثم استوى على العرش وهو غير الكرسى استوا يليق به وخص ذلك من بين ساير الموجودات لما فيه من العزة البالغة والحكمة الباهرة وهذا مقرر لاستحقاقه ملك السموات والارض لانه اذا كان هو الخالق لهما فهو المالك فيهما ثم ذكر ما يناسب علمه بكل شى بقوله يعلم ما يلج فى الارض كمطر واموات وما يخرج منها كنبات ومعدن وما ينزل من السما كرحمة وعذاب وما يعرج فيها ما صعد كعمل صالح وسيئ وهو معكم بعلمه اينما كنتم والله العليم المحيط بما تعملون بصير فيجازيكم به له ملك السموات والارض ذكره ثانيا لاستحضار اطلاعه علينا مع ملكه لنا فيكون اوقع فى النفس والى الله الباعث الوارث ترجع الامور الموجودات كلها يولج الليل يدخله فى النهار فيزيد وينقص ويولج النهار فى الليل فيزيد وينقص وهو عليم بذات الصدور ما فيها من سر واعتقاد امنوا دوموا على الايمان ان كان خطابا للمومنين او اوجدوه ان كان خطابا لكفار مكة بالله الملك العظيم الموصوف بما سبق فذكر تلك الصفات كالعلة المقتضية لان يترتب عليها الايمان ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من مال من سبقكم وسيخلفكم فيه من يلحقكم نزلت بسبب الانفاق فى غزوة تبوك وهى العسيرة فالذين امنوا منكم وانفقوا اشارة لعثمان رضى الله عنه اذ انفق فيها الف دينار لهم اجر كبير وما لكم لا تومنون خطاب لكفار مكة اى لا مانع لكم عن الايمان بالله الواحد الاحد والرسول محمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم لتومنوا بربكم مصلحا لكم بانزال الكتب وارسال الرسل وقد اخذ ميثاقكم قرا ابو عمرو اخذ بضم الهمزة وكسر الخا ميثاقكم بالرفع على بنا الفعل لما لم يسم فاعله واسناده الى الميثاق وحذف الفاعل للعلم به والباقون بفتح الهمزة والخا والنصب على اسناد الفعل الى الله تعالى والمراد ان الله اخذ الميثاق على ارواحنا فى عالم الذر بالايمان حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ان كنتم مومنين مريدين للايمان فبادروا اليه هو الذى ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ايات بينات القران ليخرجكم من الظلمات

الكفر الى النور الايمان وان الله الواسع الفضل العظيم الاحسان
بكم لروف رحيم بكم حيث فعل ذلك وما لكم بعد ما بيانكم ان لا فيه ادغام
نون ان الا في لام لا تنفقوا في سبيل الله الذى هو اعظم السبل وهو طريق
الخير ولله ميراث السموات والارض بما فيهما فيصل اليه ما لكم بلا اجر انفاق
بخلاف ما اذا انفقتم فتوجرون لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح
لمكة وقاتل قبل ذلك ومن انفق وقاتل بعده وحذف هذا لدلالة المذكور
عليه وانما قدر لان الاستوا انما يكون بين اثنين فاكثر اوليك اشارة
الى من تقدم في العلو عن مرتبة غيرهم اعظم درجة من الذين انفقوا من
بعد وقاتلوا وكلا من الفريقين بفتح اللام للقرا على جعله مفعولا
لوعد الحسنى مفعولا ثانيا وسط الفعل بينهما الا ابن عامر فرفعه
على انه مبتدا مخبرا عنه بالجملة بعده وحذف العايد للعلم به وابتدا بكل
وان كان نكرة لانه في تقدير المعرفة اذ تنوينه عوض عن المضاف اليه والتقدير
وكلهم وعد الله العظيم الحق الصادق وعده الحسنى الجنة والله المطلع
على كل شى بما تعملون خبير فيجازيكم على اعمالكم من ذا الذى يقرض الله الغنى القادر
بانفاقه ماله في سبيل الخير قرضا حسنا بان ينفقه لله بلا منة تكلبه
فيضاعفه له من عشر الى اكثر من سبعماية وله مع المضاعفة اجر كريم يقترن
به من الرضا والاقبال يوم اما منصوب باضمار اذكر تعظيما لليوم او معمول
لاجر كريم اى له في يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم
امامهم وبكون النور بايمانهم وتقول لهم الملايكة بشراكم اليوم جنات
اى دخولها تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا قرا حمزة
بقطع الهمزة وكسر الظا جعله من الانظار وهو الامهال والباقون
بوصل الهمزة وضمها قطعا وضم الظا من الانتظار لانه
يسعى بهم الى الجنة كالبرق الخاطف على ركاب تزف بهم
وهولا مشاة او من النظر اى انظرونا باعينكم لانهم اذا نظروهم
استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيون به
ويقول نقتبس ناخذ القبس والاضاءة من نوركم على اختلاف
هذه الاوجه فطلبوا المهلة والانتظار لاجل القبس والنظر
لتحصيل النور لهم فكانهم اخذوه قيل لهم استهزا بهم ارجعوا
وراكم فالتمسوا نورا فرجعوا فضرب بينهم وبين المومنين بسور له
باب من جهة المومنين فيه الرحمة وظاهره من جهة المنافقين من قبله
العذاب وهل هو سور الاعراف او سور بيت المقدس المشرقى باطنه
في المسجد وظاهره من قبله العذاب وادى جهنم او هو باب الرحمة
ببيت المقدس اقوال اقربها الاول فلما ضرب للكفار ينادونهم اى المومنين
الم نكن معكم في الدنيا على الطاعة قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم

بالنفاق

بالنفاق وتربصتم بالمومنين دواير السوء وارتبتم شككتم في دينهم وغرتكم
الاماني الاطماع حتى جا امر الله المحيط الجامع المحيي المميت يعنى الموت وغركم
بالله العظيم المتقن الغرور الشيطان فاليوم لا يوخذ منكم بالتا الفوقانية
لابي جعفر وابن عامر ويعقوب رعاية للفظ الفدية والباقون بالياء التحتية
لان تانيث الفدية غير حقيقى اذ هى بمعنى الفدا خصوصا وقد فصل بينهما
الجار والمجرور فدية اى ما تفدون به غيره عوضا عن العذاب ولا من الذين كفروا ماواكم
النار هى مولاكم صاحبكم واولى بكم لذنوبكم السالفة وبيس المصير هى ونزل
في شان اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم لما كثر عليهم الرزق وحصل لهم خفض
العيش بالنسبة لحالهم السابق وفتروا البعض لفترة الم يان من انى الامر
اذا جا وقته اى يحن بفتح اليا وكسر الحا المهملة للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر
الله العظيم الهيبة والانس والمراد تخضع وتلين وما نزل من الحق وهو
القران بتخفيف الزاى لنافع وجعفر وابى الطيب عن رويس جعلوا ما موصولة
ونزل وفاعله صلتها واعادوا عليها ضمير الفاعل والباقون بالتشديد
على جعل ما موصولة ايضا ونزل وفاعله ومفعوله صلتها واعادوا عليها
ضمير المفعول وحذفه لطول الكلام والتقدير وما نزله ومن الحق على القراتين
في موضع الحال من العايد المضمر والمحذوف ولا يكونوا عطف على تخشع كالذين
اوتوا الكتاب من قبل وهم اليهود والنصارى فطال عليهم الامد الزمان
بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم بالميل الى الدنيا والاعراض عن مواعظ
كتاب الله وعن الذكر فنهى الله المومنين ان يكونوا في صحبة القران كذلك
وكثير منهم فاسقون بترك الايمان بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم اعلموا
ان الله القادر على كل شى المحيي المميت قد بينا لكم الايات الدالة على القدرة
بما ذكر وبغيره لعلكم تعقلون ان المصدقين هو ما خوذ من التصدق ادغمت
التا في الصاد اى الذين تصدقوا والمصدقات قرا ابن كثير وابو بكر المصدقين
والمصدقات بتخفيف الصاد فيهما على معنى التصديق والباقون بالتشديد
على معنى الصدقة واقرضوا ضميره للذكور والاناث بتغليب الاشرف
وعطف الفعل على الاسم هنا لان القرض من الصدقة واللام في المصدقين
بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى الفعل فالتقدير ان الذين اصدقوا
واقرضوا الله الغنى الوفى قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم
والذين امنوا بالله الذى لا اله الا هو ورسله صلى الله عليهم وسلم اوليك
هم الصديقون البالغون في التصديق وعينهم بعضهم فقال هم ابو بكر
وعلى وزيد بن ثابت وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة والحق الله
بهم عمر بن الخطاب لما علم من صدق نيته وافضلهم الصديق ثم عمر ثم عثمان
ثم على رضى الله عنهم والشهدا عند ربهم فصلح حالهم بالشهادة ونوابها وهم
الانبيا لشهادتهم على الامم هذا على ان الواو فيه للاستيناف ومن نسقه
على ما بعده اراد بهم المومنين المخلصين وصفوا بذلك لشهادتهم على من قبلهم

من الامم او سماهم شهدا تغليبا او المراد انهم اجرا الشهدا والا فبعضهم لم يقتل
حتى يكون شهيدا لهم اجرهم بما عملوا من العمل ونورهم على الصراط والذين
كفروا وكذبوا باياتنا الدالة على الوحدانية اولئك اصحاب الجحيم النار
اعلموا انما الحياة الدنيا ما زايدة للتاكيد لعب باطل لا حاصل له ولهو
فرح ثم ينقضي وزينة منظر يتزين به وتفاخر بينكم فيفخر البعض على
البعض وتكاثر مباهاة في الاموال والاولاد اي بذلك واما الطاعات
وما يعين عليها فمن امور الاخرة ومثل الدنيا في اعجابها لكم واضمحلالها كمثل
غيث مطر اعجب الكفار الزراع نباته الناشي عنه ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا
بعد خضرته ثم يكون حطاما يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويفنى فكذلك
الدنيا كالنبات المعجب ثم تفنى وتضمحل وفي الاخرة عذاب شديد
لاعداء الله وهم من اثر الدنيا على الاخرة ومغفرة من الله الواسع الفضل
ورضوان لمن اثر الاخرة على الدنيا يتفاوتون في ذلك بحسب دينهم وما
الحياة الدنيا ما التمتع فيها الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم
مصلحي حالكم بالدلالة على الخير وجنة عرضها كعرض السماء والارض لو وصلت
احداهما بالاخرى والعرض السعة هنا وهو اقصر الطولين في الاصطلاح
اعدت للذين امنوا بالله الخالق الاحد ورسله صلى الله عليهم وسلم ذلك فضل
الله العظيم المتفضل يؤتيه من يشا والله العظيم ذو الفضل العظيم
فناسبت عظمته عظمة فضله ومن ثم سبقت الرحمة الغضب ولا يدخل
الله الجنة الا بفضله ما اصاب من مصيبة في الارض من قحط ومطر وقلة
نبات ونقص ثمر ولا في انفسكم كمرض وفقد ولد وقال ما ذكرهنا وقال
في التغابن ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ففصل هنا واجمل ثم موافقة
لما قبلهما لانه فصل هنا بقوله اعلموا انما الحياة الدنيا الاية بخلافه
ثم الا في كتاب هو اللوح المحفوظ من قبل ان نبراها نخلق الارض والانفس
فرد الضمير للانفس لانها اهم اذ امرها اشق على المصائب او الضمير للمصيبة
وهو الاولى ويقال في اللغة كذلك ان ذلك اي اثباته في الكتاب مع
كثرته على الله يسير هين لكيلا من كي الناصبة للفعل بمعنى ان اي اعلمكم القادر على كل شيء
تعالى بذلك لئلا تاسوا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا فرح بطر
بما اتاكم بالقصر لابي عمرو اي جاكم وبالمد لغيره اي اعطاكم وليس المراد دفعها الا نهيهما
عن الحزن والفرح الذي لا ينفك الانسان عنهما بل المراد الحزن المخرج لصاحبه
الى الذهول عن الصبر والتسليم لامر الله والفرح الملهي عن الشكر نعوذ بالله
منهما والله لا يحب كل مختال متكبر بما اوتي فخور به
على الناس الذين يبخلون بما وجب عليهم محله اما خفض على النعت لمختال او
رفع على الابتدا وعطف عليه ويامرون الناس بالبخل به والخبر محذوف تقديره
لهم عذاب شديد ومن يتول عما يجب عليه فان الله عن غيره هو الغني الحميد هو الغني صح
لاوليائه على فعل الجميل مع غناه عنه تفضلا منه وقرا المدنيان وابن عامر

فان الله

فان الله الغني باسقاط هو وكذلك هو في مصاحفهم والباقون باثباتها
ضمير فصل لقد ارسلنا رسلنا من الملايكة الى الرسل والرسل الى الخلق
بالبينات بالحجج القاطعة وانزلنا معهم الكتاب اي الكتب والميزان
العدل ومنه الذي يوزن به لما فيه من العدل انزله جبريل عليه السلام فدفعه
الى نوح عليه السلام وقال له مر قومك يزنوا به او المراد العقل ليقوم الناس
بالقسط بالعدل بينهم وانزلنا الحديد اخرجناه من معدنه فيه باس شديد
قوة شديدة للحرب ومنافع للناس كسكين وفاس وابرة وليعلم الله المطلع
على كل شي علم مشاهدة وهو عطف على ليقوم الناس اي الانزال لقيام
العدل وليعلم الله من ينصره بنصرة دينه بالات الحرب كحديد وغير
ذلك و ينصر رسله بالغيب الجار والمجرور حال من ها ينصره اي
غايبا عنه في الدنيا ومن ثم قال ابن عباس رضي الله عنه ينصرونه
ولا يبصرونه اي لا يرونه ان الله الفاعل لكل شي قوي عزيز لا حاجة
له بنصرة احد لكنها تنفع من ياتي بها ومناسبة الاسما لاستغنائه
عن الكل ظاهرة ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة
والكتاب اي الكتب الاربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان
لانها في ذرية ابراهيم فمنهم اي من الذرية المنزل عليهم الكتب
مهتد اي اهل الخير وكثير منهم فاسقون كفروا باستحبابهم العمى على الهدى
ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم واتيناه
الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه على دينه رافة اشد الرقة
روى ابن شنبوذ عن قنبل رافة بفتح الهمزة والف بعدها على وزن
فعالة والمعنى وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم والباقون
باسكان الهمزة والف بعدها على وزن فعلة ورحمة لانهم كانوا رحما
بينهم ورهبانية هي ترك النسا واتخاذ الصوامع ابتدعوها من قبل انفسهم
ونصب الرهبانية بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية
ابتدعوها فليس عطفا على ما قبله ما كتبناها عليهم ما امرناهم بها الا
لكن فعلوها ابتغا طلب رضوان الله الذي عظمت منته ودامت
نعمته فما رعوها حق رعايتها لترك كثير منهم ذلك مع الكفر والدخول في
دين الملوك وبقي على دين عيسى منهم جمع فامنوا بنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم فاتينا الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم منهم اجرهم وكثير
منهم فاسقون كافرون استمروا يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى اتقوا
العظيم الشديد الانتقام وامنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم او يا ايها
الذين امنوا يوم الميثاق امنوا بالله ورسوله او امنوا في العلانية باللسان
اتقوا الله وامنوا برسوله بالتصديق في القلب يؤتكم كفلين نصيبين
من رحمته اي من الاجر لاجل الايمان بالنبيين ويجعل لكم نورا تمشون
به على الصراط ويغفر لكم والله الواسع الفضل الدايم الرحمة غفور ر

رحيم لئلا يعلم التقدير اعلمكم بذلك ليعلم اهل الكتاب التوراة الكافرين بمحمد
صلى الله عليه وسلم أن هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان والمعنى
انهم لا يقدرون على شي من فضل الله العظيم فلا قادر غيره خلافا
لزعمهم انهم احبا الله واهل رضوانه وان الفضل بيد الله المالك لكل شي
يؤتيه يعطيه من يشا فاتى المومنين اجرهم مرتين والله الواسع
العليم البر الرحيم ذو الفضل العظيم وليس فيهما من الزوايد ولا من
يا آت الاضافة شي وناسب اولها آخرها لافتتاحها بذكر العظمة
من تسبيح كل شي لله وغير ذلك واختتامها بانه ذو الفضل العظيم
وكانه للاشارة الى ان عظمة منته وفضله ورحمته عظمة ذاته وصفاته
ومملكته **فايده** ورد النهي عن الحجامة يوم الثلاثا لنزول
سورة الحديد وخلقه وتنزلها بيد عقبه اخرج ذلك الطبراني وابن مردويه
بسند ضعيف عن عمر مرفوعا فينبغي ان لا يحتجم فيه احتياطا

سورة المجادلة

ويقال لها سورة الظهار كما وقع في مصحف ابي وهي مدنية الا قوله
ما يكون من نجوى ثلاثة الاية وعددها في المكي والمدني الاخير احدى
وعشرون اية وفي بقية الاعداد اثنان وعشرون اختلف منها في اية واحدة
لم يعدها المكي والمدني الاخير في الاذلين وعدها الباقون سميت بذلك
لافتتاحها بذكر الجدال في الزوج ولم يفتتح غيرها بذلك ولان فيها
نصب الجدل بين الحزبين واقامة الحجة على فلاح حزب الله وبالظهار
لانه لم يذكر حكمه في غيرها وناسبت ما قبلها من حيث الامر بالصدقة
فيها كما كان في تلك الامر بالقرض الحسن وفي هذه ذكر اهل الجنة
وثوابهم كما ان في تلك بشارة لذلك مع خلافه فيهما وفي السابقة
ذكر الحديد وشانه النصر وفي هذه كتب الله لاغلبن انا ورسلي
العزيز ذلك بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع
الله السميع الحليم قول التي تجادلك تراجعك ايها النبي في زوجها
المظاهر منها نزلت بسبب ظهار اوس بن الصامت من زوجته خولة
بنت ثعلبة فجاءت وسالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك بصوت
خفي بسبب ان اوسا اراد ان يطاها بعد الظهار لعدم نزول حكم اسلامي
فيه قبل ظهاره فابت حتى تراجع الرسول فانزل الله ذلك والظهار
تشبيه الزوج الذي يصح طلاقه زوجته بعضو لا يراد به الكرامة كالعين
من اعضا محرمه لكن لم يطرا تحريمها مع ارادة الظهار فاذا وقع
وامسكها زمنا بعده يمكنه ايقاع الطلاق فيه فهو عايد عند الشافعي رضي الله عنه
لان مقصود الظهار التحريم فالامساك مخالف له فيلزمه ما ياتي
وكان الظهار في الجاهلية فرقة مؤبدة وتشتكي الى الله المجيب دعا
من شكا اليه وحدتها وفاقتها وصبية صغارا ان ضمتهم اليه ضاعوا او

اليها جاعوا والله السميع العليم يسمع تحاوركما تراجعكما ان الله العليم
بكل شي المطلع عليه سميع بصير قيل والمراد العلم وفيه وقفة الذين موضعه
رفع بالابتدا يظهرون اصله يتظهرون ادغمت التاء في الظاء قرا عاصم يظاهرون
بضم اليا وتخفيف الظاء والها وكسرها والف بينهما في الموضعين وابو جعفر وابن
عامر وحمزة والكسائي وخلف بفتح اليا وتشديد الظاء والف بعدها وتخفيف
الها وفتحها وكذا اليا فوق ولكنهم يشددها من غير الف والقول فيهما
واضح منكم من نسايهم استدل به على انه لا يصح ظهار الذمي والخصي لان المخا طبين
ليسوا كذلك ويجاب بان المراد من يصلح للخطاب وانه قال ما ذكرنا لان
المخاطب به العرب خاصة وكان في الجاهلية عندهم طلاقا وقال بعده
والذين يظهرون من نسايهم بيانا لاحكام الظهار بالنسبة للناس
عامة ما هن امهاتهم ما حجازية ناصبة ان ما امهاتهم الا اللاي
ولدنهم وانهم بالظهار ليقولون منكرا من القول وزورا كذبا وان الله
الواسع الفضل لعفو غفور وناسب ذلك مغفرته للمظاهر وعفوه
عنه بالكفارة والذين يظهرون من نسايهم ثم يعودون لما قالوا
اي فيه بما سبق فتحرير رقبة عتقها بشرط ايمانها من قبل ان يتماسا في الوطي
فتجوز المباشرة بشهوة قبل الكفارة ذلكم توعظون به والله المطلع
على كل شي بما تعملون خبير فمن لم يجد رقبة فصيام شهرين متتابعين
من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع الصوم فاطعام ستين مسكينا عليه
من قبل التماس ايضا حملا للمطلق على المقيد في الاعتاق والصوم لكل
مسكين مد مما يجزى في الفطرة وهو غالب قوت البلد في غالب السنة
ذلك التخفيف المذكور لتومنوا بالله الواسع الفضل ورسوله محمد
صلى الله عليه وسلم وتلك الاحكام المذكورة حدود الله القوي المنتقم
وللكافرين عذاب اليم مولم وختم هنا باليم وبعده بمهين لان الاول
متصل بقيده وهو الايمان فتوعدهم على الكفر بما ذكره والثاني
متصل بقوله كبتوا فوصف العذاب بمثل ذلك ان الذين يحادون
يخالفون الله القوي الشديد العقاب ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم
كبتوا اذلوا واهينوا كما كبت الذين من قبلهم من الكفار في مخالفتهم
لرسلهم وقد انزلنا ايات بينات واضحة الدلالة على صدق الرسول
وللكافرين بذلك عذاب مهين صاحب اهانة لهم يوم نصب
بفعل مضمر او بمهين يبعثهم الله الجامع المانع جميعا فينبيهم بما عملوا
احصاه الله الحفيظ العليم ونسوه والله المطلع الذي لا يخفى عليه شي
على كل شي شهيد الم تر ان الله المحيط بكل شي يعلم ما في السموات
وما في الارض ما يكون بالياء التحتية للقرا للفصل بين النجوى
وبين الفعل بما الا ابا جعفر فبالمثناة من فوق لتانيث النجوى من
نجوى مسارة ثلاثة الا هو رابعهم بعلمه ولا خمسة الا هو سادسهم

طيبين

تعلم

ولا ادنى من ذلك ولا اكثر بضم الرا ليعقوب عطفا على محل الكلام قبل دخول
من والباقون بفتحها عطفا على اللفظ وهو في موضع جر لكنه لا ينصرف الا هو
معهم اينما كانوا وحصل الثلاثة والخمسة بالذكر لان قوما من المنافقين
تحلقوا للتناجي وكانوا بعدة العدد المذكور مغايظة للمومنين فنزلت
الاية بصفتها لهم تعريضا بهم ولان العدد الفرد اشرف من الزوج لان
الله وتر يحب الوتر فخصص العددين المذكورين بالذكر تنبيها على انه
لابد من رعاية الامور الالهية في جميع الامور ثم بعد ذكرهما زيد عليهما
ما يعم غيرهما من المتناجين تتميما للفايدة ثم ينبيهم بما عملوا يوم القيمة
ان الله الذي لا يعجزه شي بكل شي عليم الم تر تنظر الى الذين نهوا عن
النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان
ومعصيت الرسول نزلت في اليهود لتحدثهم سرا بحضرة المومنين
لايقاع الريبة في قلوبهم وقرا حمزة ورويس وينتجون بنون ساكنة بعد
اليا ثم تا مفتوحة وضم الجيم وكذا روى رويس فلا تنتجوا فاتى به على
وزن يفتعلون في الاول ووزن يفتعلوا في الثاني واصله ينتجيون بوزن
يفتعلون فاستثقلت الضمة على اليا فنقلت حركتها الى الجيم وحذفت
لسكونها وسكون الواو بعدها ومن قرا يتناجون فلا تتناجوا اتى به على
مثال يتفاعون واصله يتناجيون يتفاعلون فقلبت اليا الفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الالف لسكونها وسكون الواو بعدها وبقيت
فتحة الجيم دالة عليها والافتعال والتفاعل يجريان مجرا واحدا ومن
ثم صححوا ازدوجوا واعتوروا لما كانا في معنى تزاوجوا وتعاوروا وجا
حتى اذا اداركوا واذا جاوك ايها النبي حيوك بما لم يحيك به الله السلام وادركوا
اللطيف من قولهم السام عليك يريدون الموت ويقولون في
انفسهم لولا هلا يعذبنا الله الشديد المنتقم بما نقول من التحية
ولو كان نبيا لعذبنا فجازاهم الله عن ذلك بقوله حسبهم كافيهم
جهنم يصلونها فبيس المصير هي يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر
والتقوى واتقوا الله المطلع عليكم الشديد الانتقام الذي اليه تحشرون
فيجازيكم على فعلكم انما النجوى بالاثم ونحوه من الشيطان بتزويره
ليحزن الذين امنوا بسببها وليس هو بضارهم شيا الا باذن الله
الذي لا راد لمراده ولا واقع بغير ارادته وعلى الله القوي المتين
فليتوكل المومنون يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا
في المجلس مجلس النبي او الذكر او العلم وكل خير ليجلس من جاكم معكم
وقرا عاصم المجالس جمعا والباقون افرادا لارادة الجنس فافسحوا
يفسح الله الكثير الفضل لكم في الجنة واذا قيل انشزوا قوموا للخير كالصلاة
فانشزوا قرا المدنيان وابن عامر وعاصم بخلاف عن ابي بكر انشزوا

فانشزوا

لمناجاتكم بدون ذلك م

فانشزوا بضم الشين فيهما والباقون بكسر الشين فيهما وهما لغتان يرفع الله
الخافض الرافع الذين امنوا منكم بالطاعة في ذلك و يرفع الذين اوتوا العلم درجات
في الجنة والله الواسع العليم بما تعملون خبير فيجازيكم به يا ايها الذين امنوا اذا
ناجيتم الرسول اردتم الحديث معه فقدموا بين يدي نجواكم قبلها صدقة ذلك
خير لكم واطهر لذنوبكم من ذلك ذلك فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله
غفور رحيم بكم حيث اباحها بدون ذلك عند العجز وهذا منسوخ بقوله ااشفقتم
اخفتم من ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات للفقرا فان لم تفعلوا الصدقة
وتاب الله الغفور الرحيم التواب عليكم بان رجع بكم عن الالزام بالصدقة
فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الله اللطيف الخبير ورسوله
والمراد الامر بالدوام على ذلك والله المطلع على كل شي خبير بما تعملون الم
تر تنظر الى الذين تولوا قوما هم المنافقون تولوا اليهود بان والوهم
وتحابوا بينهم غضب الله الشديد الانتقام عليهم ما هم اي المنافقون
منكم من المومنين لعدم ايمانهم بالقلب ولا منهم ولا من اليهود لعدم
اعتقادهم دينهم مذبذبون ويحلفون على الكذب هو دعواهم الايمان برهم
وهم يعلمون انهم كاذبون فيه وفايدة الاخبار عنهم بذلك بيان ذمهم
بارتكابهم اليمين الغموس اعد الله الشديد الانتقام لهم عذابا شديدا
انهم سا ما كانوا يعملون من الذنوب اتخذوا ايمانهم جنة سترا استتروا
به عن قتلهم واخذ مالهم فصدوا بذلك المومنين عن سبيل الله الحق المومن
والمراد منعوهم عن جهادهم بقتلهم واخذ مالهم فلهم عذاب مهين ذو اهانة
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله الشديد الانتقام اي من عذابه
شيا من الاغنا اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون اذكر يوم يبعثهم
الله الجامع المحيط العليم جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم على انهم
ويحسبون انهم على شي من نفع الحلف في الاخرة كالدنيا قبل الاطلاع عليهم
الا انهم هم الكاذبون استحوذ غلب واستولى عليهم الشيطان بطاعتهم
له فانسيهم ذكر الله اي الايمان بالقوي العليم المنتقم اوليك حزب الشيطان
الا ان حزب الشيطان اتباعه هم الخاسرون ان الذين يحادون الله يخالفون
القوي الشديد البطش ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم اوليك في الاذلين
المغلوبين الاسفلين في الدنيا والاخرة كتب الله القديم المحيط قضى او في
اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلي بالحجة والسيف ان الله الذي لا يعجزه شي قوي
عزيز لا تجد قوما يومنون بالله العظيم الحق واليوم الاخر يوادون يصادقون
من حاد الله القوي البطش ورسوله ولو كانوا اي المحادون ابايهم اي المومنين
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم بل يناصبونهم مع القصد بالسو والقتال لجهادهم
في سبيل الله ووقع لجمع من الصحابة ومنه ان ابا عبيدة قتل اباه يوم احد ودعا ابو
بكر ابنه عبد الرحمن فتلاه يوم للبراز يوم بدر ومصعب بن عمير قتل اخاه عبيد
ابن عمير يوم احد وعمر رضي الله عنه قتل من عشيرته خاله بن هشام بن المغيرة يوم

بدد اوليك الذين لا يوادونهم كتب اثبت الله في قلوبهم الايمان وايدهم
بروح بنور منه تعالى ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها رضي الله العظيم الفضل عنهم بطاعته ورضوا بالثواب اوليك حزب عنه صح
الله المعز لاوليايه المتبعون لامره المجتنبون لنهيه الا ان حزب الله الباقي
الدايم هم المفلحون الفايزون بدوام النعم لا حزب الشيطان وليس فيها
من الزوايد شي وفيها يا امنا فنه ومن رسلي فتحها المدنيان وابن عامر وناسب
اولها اخرها في المعنى لانه لما ذكر في الاول مجادلة الزوجة في حق زوجها
وطلبها للحق وامتثالا للامر واجتنابا للنهي دل على انها من حزب الله باتباعها
لامره واجتنابها لنهيه فختم السورة لما يناسب الثنا على حال امثالها بقوله
الا ان حزب الله الاخره وفيهما مناسبة لفظية اذ في اولها قد سمع الله وفي
اخرها الا ان حزب الله فذكر الاسم الاعظم بعد الاول بكلمتين وقبل الاخر بكلمتين

سورة الحشر مدنية

وهي اربع وعشرون اية باجماعهم وتسمى سورة النضير لانها نزلت في
اجلايهم الى الشام او لبرة وهو حشرهم اليها ومن ثم سميت الحشر ولم يذكر شي
منهما في غير هذه السورة وناسبت السابقة لان في السابقة ذكر حزب
الشيطان وخسارهم وحزب الله وفلاحهم وانهم الغالبون وهو مناسب
لما هنا من اجلا النضير وما وقع لهم بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم مناسبة
الافتتاح لما في السورة لايح من حيث ان في اخراج من ذكر فيها عزة في الملك
وحكمة في الصنع واتي بما تغليبا للاكثر واللام مزيدة للتاكيد هو الذي
اخرج الذين كفروا من ديارهم مساكنهم بالمدينة وهم بنو النضير من من اهل الكتاب صح
اليهود كانوا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على تركه قتالا لا لي ان غزا احدا
فنقضوا وخالفوا قريشا بمكة بينا سنا ر الكمينة على ذلك فاخبر جبريل
عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة ثم اذنهم بالقتال
فقال لهم منافقوا المدينة عبد الله بن ابي واصحابه لا تخرجوا فنحن معكم
ولننصرنكم وان اخرجتم لنخرجن معكم فحصنوا اذقتهم وحصونهم
وارادوا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه ان يجتمع بهم في ثلاثة حين صح
من اصحابه ويخرج اليه صلى الله عليه وسلم منهم ثلاثة فاجابهم صلى الله عليه
وسلم وارادوا فعل ذلك فارسلت اليه امراة تخبره قبل ان يصل صلى الله
عليه وسلم اليهم فرجع ثم حاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين ليلة
فالقى الله الرعب في قلوبهم فصالحوه على الجلا وان لهم ما حملت ابلهم الا السلاح
فخرجوا لاول الحشر وهو حشرهم الى الشام واخرا الى اجلايهم عمر رضي الله عنه في ان صح
خلافته من خيبر وقيل الحشر الثاني يوم القيامة وقيل القيام من القبور

ماظننتم

ما ظننتم ايها المومنون ان يخرجوا لاجتماع كلمتهم وظنوا انهم مانعتهم
حصونهم وهو مبتدا خبره من الله وحصونهم فاعلة به ظنوا ذلك لتحصنهم
بها مع تحصينهم لها من الله اي من عذاب القوي المنتقم وان وصلتها تقوم مقام
المفعولين فاتاهم الله القوي المقتدر اي امره وعذابه من حيث لم يحتسبوا لم
يخطر ببالهم من جهة المومنين وقذف القى في قلوبهم الرعب الخوف بقتل سيدهم
كعب بن الاشرف يخربون بالتشديد من خرب لابي عمرو والباقون بالتشديد
بالتخفيف من اخرب وهما لغتان بمعنى واحد وهو الافساد بالنقض
والهدم بيوتهم لينقلوا المستحسن من خشب ونحوه بايديهم من الباطن
وايدي المومنين من الظاهر فاعتبروا اتعظوا واستدلوا على صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله ناصره بما يريكم في عدوه وصدق ما
اخبركم به يا اولي الابصار القلبية والاعتبار من عبر الى كذا اذا جاوز اليه
ولولا ان كتب قضى الله الذي لا راد لامره عليهم الجلا الخروج من وطنهم
لعذبهم قتلا وسبيا في الدنيا كبني قريظة من اليهود ولهم في الاخرة عذاب
النار ذلك في موضع رفع على انه مبتدا اي الامر ذلك او نصب على تقدير
فعلنا بهم ذلك بانهم شاقوا خالفوا الله القوي الانتقام ورسوله محمدا
صلى الله عليه وسلم ومن يشاق الله القوي الشديد البطش فان الله الفاعل
لما يشا شديد العقاب وحذف ذكر الرسول من الثاني لدلالة الاول عليه
واشارة الى ان مخالفة الرسول مخالفة الله ما قطعتم من لينة نزلت لامره ان صح
صلى الله عليه وسلم بقطع نخلهم واحراقها عند تحصينهم فشق عليهم وقالوا
زعمت يا محمد ارادة الاصلاح وهذا فساد ورادة عليهم ذلك الاعتراض
وهل اللينة النخل الا العجوة او الا هي والبرني او النخل كله او كرامه
او اللون الشديد الصفرة اقوال اقربها الاول او تركتموها قايمة
على اصولها بلا قطع فباذن الله ارادة الذي لا راد لمراده وتخييره لكم
وليخزي بالاذن في قطعها الفاسقين اليهود في اعتراضهم بان قطع
الشجر المثمر افساد وما افا رد وقاله هنا بالوا وعطفا على ما قطعتم
من لينة وقاله بعد بحذفها لانه مستانف عما قبله الله القادر المالك
على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم منهم اي من بني النضير فما اوجفتم اسرعتم
معشر المسلمين عليه من خيل زاد من للتاكيد ولا ركاب ابل فلم تقاسوا
مشقة فيه ولكن الله القوي المنتقم يسلط رسله صلى الله عليهم وسلم
على من يشا وبنو النضير من المسلط عليه والله الذي لا يعجزه
شي على كل شي قدير فبين للمسلمين انه لا حق لهم في اموال بني النضير
وانما في يختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن له حق في الفي من
المذكورين في الاية الثانية فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيا الا ابا دجانة وسهل بن حنيف
والحارث بن الصمة لفقرهم ما افا الله القادر الجامع المانع على رسوله من

اهل القرى كالصفرا ووادى القرى وينبع فلله المالك الملك يامر فيه بما
يشا وامره ما ذكر بقوله وللرسول محمد صلى الله عليه وسلم ولذى القربى قرابته
صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم وبنى المطلب واليتامى اطفال المسلمين الذين
لا اب لهم وهم فقرا والمساكين اصحاب الحاجة من المسلمين وابن السبيل وهو منشى
سفر او مجتاز فيعطى ما يوصله مقصده ان لم يكن سفره معصية فعلم ان الفى
يستحقه رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة لكل من الاربعة
خمس الخمس والباقى للرسول وهو احدى وعشرين جزا من خمسة وعشرين كي لا
هى تعليلية بمعنى اللام وان مقدرة بعدها يكون دولة مترددا ولا بين الاغنيا
منكم اى فهذه علة قسمتها كذلك وقرا ابو جعفر تكون بالتا الفوقية دولة
بالرفع بنا على ان كان تامة دولة فاعل والتانيث لتانيث دولة وروى
هشام من طريق ابن عبدان وروى غيره التذكير بالتحتية لان تانيثها
غير حقيقى والرفع وهو طريق الازرق الجمال وقرا الباقون بالنصب
بنا على ان كان ناقصة اضمر اسمها ودولة الخبر والمعنى قسم كذلك لئلا
يتداوله الاغنيا الفى فيفعلون فيه ما يحبون وما اتاكم اعطاكم الرسول
من الفى وغيره فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله القوى المنتقم ان الله
الذى لا راد لامره شديد العقاب فاحذروا عقابه للفقرا متعلق بمحذوف
تقديره اعجبوا للفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله لواسع الفضل ورضوانا وينصرون الله الحق اى دينه
ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم اولئك هم الصادقون فى ايمانهم
وجهادهم والذين تبوءوا عطف على المهاجرين والتبوء اتخاذ المحل وطنا ومنزلا
الدار المدينة سميت بذلك لانها دار الهجرة والايمان اى اخلصوه والفوه او
اعتقدوه او اختاروه نحو علفتها تبنا وما لا لان الايمان لا يتخذ منزلا
او هو منصوب بتبوء بتضمينه لزموا او بلا تضمين على انه مجاز بجعله
منزلا لهم لتمكنهم فيه كتمكنهم فى المدينة ففى تبوءوا جمع بين الحقيقة والمجاز
وهو جايز عند الشافعى رضى الله عنه وهم الانصار من قبلهم اى المهاجرين
يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا اى مما
اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من مال بنى النضير المختص به
للمهاجرين ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فاقة الى ما يوثرون
به ومن يوق جزم بالشرط شح نفسه فاولئك هم المفلحون الفايزون والشح كلمة
جامعة لامهات الخبايث وهو غير البخل اذ البخل منع الواجب المالى والشح قنا من
النفس فى مرادها من ساير المعاصى ويشهد لذلك ما اخرجه احمد والبخارى
فى الادب ومسلم والبيهقى عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان
الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم
وقد يطلق على البخل ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فقد برئ من

حسداً

الشح

الشح من ادى زكاة ماله وقرى الضيف واعطى فى النوايب اخرجه ابن مردويه واخرج عن انس
عبد بن حميد وابو يعلى والطبرانى وابن ابي شيبة بمعناه من طريق يزيد بن حارثة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخرج ابن ابي شيبة والنسائى والحاكم وصححه والبيهقى فى شعب
الايمان عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار فى سبيل
الله ودخان نار جهنم فى جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد ابدا انتهى
وذلك لان المومن لا يقوم فى مراد نفسه فى كل معصية وورد فى فضل السخا وذم البخل
اشيا كثيرة من ذلك ما اخرجه البيهقى وضعفه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يذهب السخا على الله السخى قريب من الله فاذا لقيه يوم القيامة اخذه
بيده فاقاله عثرته واخرج البيهقى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل
بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخى احب
الى الله من عابد بخيل واخرج الحاكم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سيدكم يا بنى عبيد قالوا الجد بن قيس قال انه فيه بخلا قال واى دا
ادوا من البخل بل سيدكم ابن سيدكم بشر بن البرا بن معرور واخرج البيهقى
من طرق وضعفه وابن عدى والعقيلى وابو نعيم والخرايطى فى مكارم الاخلاق
والخطيب فى المتفق والمفترق وابن عساكر والضيا عن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل قال الله تعالى ان هذا الدين
ارتضيته لنفسى ولا يصلحه الا السخا وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه
واخرج ابن عدى والبيهقى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم السخا شجرة فى الجنة فمن كان سخيا اخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى
يدخله الجنة والشح شجرة فى النار فمن كان شحيحا اخذ بغصن بها فلم
يتركه الغصن حتى يدخله النار واخرج الزبير بن بكار فى الموفقيات
عن عبد الله بن عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال قدم خالد بن الوليد
من ناحية ارض الروم على النبى صلى الله عليه وسلم باسرى فعرض عليهم الاسلام
فابوا فامر ان تضرب اعناقهم حتى اذا صار الى اخرهم قال النبى صلى الله عليه وسلم
كف عن الرجل قال يا رسول الله ما كان فى القوم اشد على منه قال هذا جبريل يخبرنى
عن الله انه كان سخيا فى قومه فكف عنه واسلم الرومى انتهى ومن ادى زكاة ماله
فلا يقال له بخيل ولا شحيح لما اخرج ابن المنذر عن على بن ابى طالب قال من ادى زكاة
نفسه فقد وقى شح نفسه واشتراطهم بقرى الضيف والاعطا فى النايبة انما هو
فى البراة من الشح عرفا او فى بلوغ المقام الكامل فى البراة منه والذين جاءوا من
بعدهم من بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة يقولون ربنا مصلح حالنا
بالايمان اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا
حقدا للذين امنوا ربنا مصلح حالنا بالدعا بذلك انك رءوف رحيم فيه تمام
منا سبة للدعا من الرافة والرحمة والشفقة على ساير المومنين وفى ذلك
دليل على انه يستحب للداعى ان ياتى باسم من اسما الله تعالى يناسب ما دعا به

كان يقول الداعي بالمغفرة والتوبة رب اغفر وتب علي انك انت التواب الرحيم
واخرج الحكيم الترمذي والنسائي عن انس قال بينا نحن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الان رجل من اهل الجنة فاطلع رجل من الانصار
تنطف لحيته ماء من وضوء قد علق نعليه في يده الشمال فلما كان من الغد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الان رجل من اهل الجنة فاطلع ذلك على مثل
مرتبته الاولى فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك
فاطلع ذلك الرجل فلما قام الرجل تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال اني لاغضبت
ابي فاقسمت ان لا ادخل عليه ثلاثا وان رايت ان تؤويني اليك حتى تحل يميني
فعلت قال نعم قال انس وكان عبد الله بن عمر يحدث انه بات معه ليلة فلم يره
يقم من الليل شيئا غير انه كان اذا انقلب على فراشه ذكر الله وكبر حتى يقوم لصلاة
الفجر فيسبغ الوضوء غير اني لا اسمعه يقول الا خيرا فلما مضت الليالي الثلاث
وكدت اصغر عمله فقلت يا عبد الله انه لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجر
ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات في ثلاث
مجالس يطلع عليكم الان رجل من اهل الجنة فاطلعت انت تلك المرات الثلاث
فاردت ان اوي اليك فانظر ما عملك قال ما هو الا ما قد رايت فانصرفت عنه
فلما وليت دعاني فقال ما هو الا ما رايت غير اني لا اجد في نفسي غلا لاحد
من المسلمين ولا احسده على خير اعطاه الله فقال له عبد الله بن عمرو هذه التي بلغت
بك وهي التي لا تطيق وورد انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك عن رجل فتبعه
عبد الله بن عمر فاخبره عن نفسه فقال لو كانت الدنيا لي فاخذت مني لم
احزن عليها ولو اعطيتها لم افرح بها وابيت وليس في قلبي غل على احد فقال له
عبد الله لكني والله اقوم الليل واصوم النهار ولو وهبت لي شاة لفرحت بها
ولو ذهبت لحزنت عليها والله لقد فضلك الله علينا فضلا بينا انتهى فان
قلت الاخبار بان من ذكر من اهل الجنة لا ينفيها عن غيره ومعلوم ان
الصحابة كلهم من اهلها وان فيهم من هو افضل ممن ذكر قلت القصد بذلك
التنويه بشانه والدلالة على ان عمله عمل موصل للجنة ليتبعه من اريد له ذلك
فيحصل له ما حصل له الم تر تنظر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب من بني النضير واخوانهم في الكفر لئن لام
قسم في المواضع الاربعة اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم
في خذلانكم احدا ابدا وان قوتلتم حذفت منه اللام الموطئة للقسم لننصرنكم
والله العليم باحوال خلقه يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون
معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم اي ان نصروهم ليولن
الادبار وحذف جواب الشرط في قوله لئن اخرجتم وما بعده استغناء عنه
بجواب القسم المقدر هنا وان الشرطية انما تدخل على محتمل الوجود والعدم
وهو تعالى اخبر بانهم لا ينصرون فالتقدير ولئن نصروهم فرضا وتقديرا
وله نظائر ثم لا ينصرون اي اليهود لانتم اشد رهبة خوفا في صدورهم

اي المنافقين

اي المنافقين من الله القادر عليهم لتاخير عذابه والرهبة هنا مصدر رهب
بالبناء للمفعول فالمعنى اشد مرهوبية يعني انكم اهيب في صدورهم من كون الله تعالى
فيها وهو نظيره قولك زيدا شد ضربا في الدار من عمر يعني مضروبية ولا يصح تاويل
رهبة بغير ما ذكرناه اذ عليه يقال ان علق قوله من الله باشد لزم ثبوت
الخوف لله وهو محال وبالرهبة لزم كون المؤمنين اشد خوفا من المذكورين وليس
مرادا وانما صح التفضيل من اشدية الرهبة مع انهم لا يرهبون الله لانهم لو رهبوه
لتركوا النفاق والكفر لان المعنى ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم
من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون للمؤمنين رهبة شديدة من الله
ذلك اي خوفهم المذكور منكم بانهم قوم لا يفقهون ختمه هنا بقوله
لا يفقهون وبعده بقوله لا يعقلون لان الاول متصل بقوله تحسبهم جميعا
اي لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فناسب نفي العقل عنهم لا يقاتلونكم
اي اليهود جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة او من وراء جدار سور وقراءة ابن كثير
وابو عمرو بالافراد والباقون جمعا بضم الجيم والدال واسقاط الالف
لان كل فرقة منهم تقاتل وراء جدار ويجوز ان يكون اراد الجمع لان المعنى
يدل عليه باسهم حربهم بينهم شديد تحسبهم جميعا مجتمعين وقلوبهم شتى متفرقة
على خلاف الظن بهم ذلك اي اختلافهم الباطن مع الاتفاق الظاهر بانهم قوم
لا يعقلون ختمه هنا بقوله لا يفقهون وبعده بقوله لا يعقلون لان
الاول متصل بقوله لانتم اشد اي لانهم لا يفقهون ظاهر الشيء دون
باطنه والفقه معرفة الظاهر والباطن فناسب نفي الفقه عنهم والثاني
ان هذا سبب هلاكهم مثلهم في ترك الايمان والعذاب على ذلك كمثل الذين
من قبلهم قريبا بزمن قريب وهم كفار بدر ذاقوا وبال عذاب امرهم
كفرهم في الدنيا بالقتل وغيره ولهم عذاب اليم في الاخرة ومثلهم ايضا
في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله القوي المنتقم الخبير رب العالمين
ما لك امرهم قاله كذبا ورياء فكان عاقبتهما اي الغاوي والمغوي انهما في
النار ورفع العاقبة شاذ على جعله اسم كان وما بعده الخبر خالدين فيها
نصب على الحال وذلك جزاء الظالمين الكافرين واخرج عبد الرزاق وابن راهويه
واحمد في الزهد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر
والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن علي بن ابي طالب ان
رجلا كان يتعبد في صومعة وان امراة كان لها اخوة فعرض لها شيء فاتوا بها
فزينت له نفسه فوقع عليها فحملت فجاء الشيطان فقال اقتلها فانهم ان
ظهروا عليك افتضحت فقتلها ودفنها فجاؤوه فاخذوه فذهبوا به فبينما هم
يمشون اذ جاءه الشيطان فقال انا الذي زينت لك فاسجد لي سجدة
انجيك فسجد له فذلك قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر انتهى وفي
بعض الروايات فسجد له فلما اتوا ملكهم تبراء منه واخذ فقتل يا ايها الذين

لانهم اشد اي لانهم يفقهون ظاهر
شيء دون باطنه والفقه معرفة الظاهر
والباطن فناسب نفي الفقه عنهم
والثاني متصل بقوله تحسبهم

امنوا اتقوا الله الحق الخبير ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة وفايدة تنكير النفس بيان ان الانفس الناظرة في معادها قليلة جدا كانه قيل ولتنظر نفس واحدة في ذلك واين تلك النفس وفايدة تنكير الغد تعظيمه وابهام امره كانه قيل لغد لا تعرف النفس كنه عظمته وهوله والتنكير فيه للتعظيم وفي النفس للتقليل والغد هو اليوم الذي يعقب ليلتك وانما اطلق على يوم القيامة تقريبا له لقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر فكانه لقربه اشبه اليوم الذي يعقب ليلتك او للغد معنيان احدهما ما ذكروا الثاني مطلق الزمان المستقبل كما ان للامس معنيين متقابلين لما ذكرنا واتقوا الله الشديد البطش ان الله المطلع على كل شي خبير بما تعملون فيجازيكم به ولا تكونوا كالذين نسوا الله اي طاعته فانساهم انفسهم اي ان يقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار داخلها واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفايزون بالنجاة لو انزلنا هذا القران على جبل وجعل له تمييز كالادمي لرايته خاشعا متصدعا متشققا من خشية هيبة الله الحق القادر العظيم اي خوفا ان لا يودي حقه من تعظيم القران والمقصود تنبيه الانسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القران واعراضه عن تدبر اياته وعظيم اجره وتلك الامثال المذكورة نضربها للناس لعلهم يتفكرون فيومنون اخرج الخطيب البغدادي في تاريخه عن عبد الله بن عباس انه لما قرا ما على النبي صلى الله عليه وسلم قال له ضع يدك على راسك فانها شفا من كل دا الا السام والسام الموت هو الله الفرد الاحد الذي لا اله الا هو عالم الغيب السر والشهادة العلانية هو الرحمن الرحيم هو الله الجامع لاوصاف الكمال الذي لا اله الا هو الملك القدوس الطاهر عما لا يليق به السلام ذو السلامة من النقايص المومن المصدق رسله بخلق المعجزة لهم المهيمن الرقيب على كل شي بمعنى الشهيد باعمال الخلق عليهم من هيمن يهيمن اذا كان رقيبا على الشي صلى الله عليه وسلم العزيز القوي الجبار الذي لا يدانيه شي ولا تلحقه ريبة او الذي جبر خلقه على ما اراده المتكبر عما لا يليق بكماله سبحان الله العظيم عما يشركون نزه نفسه عقب ذلك اشارة الى ان الكفار عبدوا من لم يتصف بشي من ذلك هو الله المنعم بجلايل النعم ودقايقها الخالق موجد الاشيا صالحة لتكوينها على ما اراد او مقدر ما اراد البارى هو الذي يميز بعض ما قدر ايجاده عن بعض الاشكال المختلفة ويقرب منه انه منشيها في مراتب التصوير من العدم وقيل الخالق المبدي والبارئ المعيد المصور موجد الصور بخلقه له الاسماء الحسنى ذات الحسن في معانيها القايمة بذاته والحسنى تانيث الاحسن وهي التسعة والتسعون الواردة في الحديث يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ختمها بما افتتحت به مناسبة لما ذكر فيها من اخراج الكفار

والتحذير

والتحذير من التشبه بمن ترك الايمان والحث على تدبر معاني القران وفيهما بالاضافة الى الخاف فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو وليس فيها من الزوايد شي وللايات من اخر هذه السورة من قوله هو الله الى اخرها فضل عظيم من ذلك ما اخرجه ابن مردويه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اخر سورة الحشر ثم مات من يومه او ليلته كفر عنه كل خطيئة عملها واخرج ابن السني في عمل يوم وليلة وابن مردويه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا اذا اوى الى فراشه ان يقرا اخر سورة الحشر وقال ان مت مت شهيدا واخرج ابو علي عبد الرحمن بن محمد النيسابوري في فوايده عن محمد بن الحنفية ان البراء بن عازب قال لعلي بن ابي طالب اسالك بالله الا ما خصصتني بافضل ما خصك به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما خصه به جبريل مما بعث به اليه الرحمن قال يا برا اذا اردت ان تدعو الله باسمه الاعظم فاقرا اول الحديد عشر ايات ثم قل يا من هو كذا وليس شي ان تفعل بي كذا وكذا فوالله يا برا لو دعوت علي لخسف بي واخرج ابن مردويه عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعوذ بالله من الشيطان ثلاث مرات ثم قرا اخر سورة الحشر بعث الله سبعين الف ملك يطردون عنه شياطين الانس والجن ان كان ليلا حتى يصبح وان كان نهارا حتى يمسي واخرج ابن مردويه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله الا انه قال يتعوذ من الشيطان عشر مرات انتهى بمنواله حوط وصفة التعوذ هنا اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم لما اخرج احمد والدارمي والترمذي وحسنه والطبراني وابن الضريس والبيهقي في الشعب عن معقل ابن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرا الثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة واخرج ابن عدي وابن مردويه والخطيب والبيهقي في الشعب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا خواتيم الحشر في ليل او نهار فمات من يومه او ليلته فقد اوجب له الجنة واخرج ابن الضريس عن عقبة قال حدثنا اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم انه من قرا خواتيم الحشر حين يصبح ادرك ما فاته من ليلته وكان محفوظا الى ان يمسي ومن قراها حين يمسي ادرك ما فاته من يومه وكان محفوظا الى ان يصبح وان مات اوجب واخرج الدارمي وابن الضريس عن الحسن قال من قرا ثلاث ايات من اخر سورة الحشر اذا اصبح فمات من يومه ذلك طبع بطابع الشهدا وان قرا اذا امسى فمات من ليلته طبع بطابع الشهدا واخرج الديلمي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم في ست

ايات من اخر سورة الحشر

سورة الممتحنة مدنية

وعددها ثلاث وعشرون اية باجماع وسميت بهذا الاسم لما فيها من ذكر
امتحان النسا والاخذ عليهن ولم يذكر ذلك في غيرها وناسبت السابقة
لان في هذه النهي عن اتخاذ الكفار اوليا وفي تلك اجلاوهم المقتضي كل
لعداوتهم وتلك نزلت في ذم كفار كانوا بالمدينة وهذه نزلت في ذم كفار
كانوا بمكة وفي اخرهذه النهي عن موادة قوم غضب الله عليهم وهم اليهود
والسابقة فيما ذكر نحو ذلك بسم الله الرحمن الرحيم يايها الذين
امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم وهم كفار مكة اوليا توصلون اليهم
بالمودة البا اما زايدة او سببية والمفعول محذوف والتقدير تلقون
اليهم بسبب المودة التي بينهم خبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قصد
غزوهم وورى بخيبر واسر انه يريدهم الى اصحابه فكتب حاطب بن ابي بلتعة
اليهم كتابا بذلك لاولاد كانوا له عندهم واهل مشركين فاسترده
النبي صلى الله عليه وسلم من امراة ارسله حاطب معها وكانت جعلته
في شعر راسها لان العادة انه لا يبحث عما فيه باعلام الله له بامره
وامرها واعتذر حاطب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل عذره وبدا هنا
بتلقون وبعده بتسرون تنبيها بالاول على ذم موادة الاعدا
جهرا وسرا وبالثاني تاكيد ذمها سرا وخص الاول بالعموم لتقدمه
وقد كفروا بما جاكم من الحق دين الاسلام والقران يخرجون الرسول
محمدا صلى الله عليه وسلم واياكم من مكة بتضييقهم عليه وعليكم ان تومنوا لاجل
ان امنتم بالله الحق الواحد الاحد ربكم مصلح حالكم بالاسلام ان كنتم
خرجتم جهادا للجهاد في سبيلي وابتغا مرضاتي فلا تتخذوهم اوليا وحذف
هذا الجواب لدلالة ما قبله عليه تسرون اليهم بالمودة هو ما بدل من تلقون
ومبين عنه او على تقدير انتم تسرون وفيه معاتبة لحاطب رضي الله عنه وانا
اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم اي من يفعل اسرار خبر النبي صلى الله
عليه وسلم اليهم فقد ضل اخطا سوا وسط السبيل الطريق والمراد اخطا
طريق الهدى ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعدا ويبسطوا اليكم ايديهم
قتلا وضربا والسنتهم بالسو السب والشتم وودوا تمنوا لو تكفرون لن تنفعكم
ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم المشركون الذين لاجلهم اخبرتم الكفار بسر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب في الاخرة يوم القيمة معمول لقوله
يفصل بينكم فيوقف على بينكم او يوم معمول لقوله لن تنفعكم فيوقف على
القيامة اي بان يكونوا في الجنة وتكونوا في النار وقرا عاصم ويعقوب يفصل
بفتح اليا واسكان الفا وكسر الصاد مخففة على اسناد الفعل لضمير الله عز
وعز وهو وجه قرا حمزة والكسائي وخلف بضم اليا وفتح الفا وكسر الصاد مشددة

اجابا تلقون

بينكم

وابن عامر سوى الداجوني عن هشام بضم اليا وفتح الفا والصاد على البنا للمفعول
والباقون بضم اليا واسكان الفا وفتح الصاد مخففة على بنايه ايضا لما لم
يسم فاعله ونصب بينكم على الكل على ان الظرف على ان المعنى يوقع الفصل
بينكم وقيل اسند الفعل الى مصدره وقال الاخفش اسنده الى الظرف
وابقاه منصوبا على غالب احواله ومثله عنده لقد تقطع بينكم والله
المطلع على كل شي المحيط به بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة قدوة حسنة
قاله هنا بتانيث الفعل مع الفاصل لقربه وان جاز التذكير واعاده في
قوله لقد كان لكم فيهم اسوة بتذكيره مع الفاصل لكثرته وان جاز التانيث
وانما كرر ذلك لان الاول في القول والثاني في الفعل وقيل الاول في ابراهيم
والثاني في محمد صلى الله عليه وسلم في ابراهيم اي به قولا وفعلا والذين
معه اذ قالوا لقومهم انا بروا منكم جمع بري على وزن ظريف ومما تعبدون
من دون الله الحق الواحد كفرنا بكم انكرناكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضا ابدا حتى تومنوا بالله الحق لا سواه وحده الا قول ابراهيم
صلى الله عليه وسلم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله الذي
لا راد لامره اي من عذابه وثوابه من شي كنى به عن انه لا يملك له شي
الا الاستغفار والمعنى لكم بابراهيم صلى الله عليه وسلم اسوة الا في قوله
لابيه ذلك فليس لكم الاقتدا فيه بان تستغفروا للكفار وقوله وما
املك الى اخره من بقية قول ابراهيم لابيه كانه قال انا استغفر لك
وليس في طاقتي الا الاستغفار وقول الشخص للكافر لا املك لك من
الله من شي ليس منهيا عنه فيجوز التاسي فيه على انفراده بابراهيم
لقوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيا واستغفار ابراهيم لابيه
قبل ان يتبين له انه عدو لله كما في براة ومن مقوله الخليل ومن معه
ربنا مصلح حالنا بالايمان عليك توكلنا واليك انبنا رجعنا واليك
المصير ربنا مالك امرنا وسيدنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي لا تظهرهم
علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا بنا اي تذهب عقولهم فيودي ذلك
الى دوام كفرهم واغفر لنا ربنا مولانا وسيدنا انك انت العزيز الحكيم ناسبا
ما ذكر قبلهما من حيث قسمة الناس لفريقين مومن وكافر وفي طلب المومن اي
لا يكون فتنة للكافر عزة وحكمة بالغة لقد كان لكم يا امة محمد صلى الله عليه
وسلم هو جواب قسم مقدر فيهم اسوة قدوة حسنة لمن كان بدل اشتمال
من الضمير في لكم باعادة الجار يرجو يخاف الله القوي المنتقم واليوم الاخر
او يظن الثواب والعقاب ومن يتول يعرض عن قولنا ويوال الكفار فان الله
الذي لا يحتاج الى احد هو الغني عن خلقه الحميد لاهل طاعته او المحمود
في ذاته عسى الله القادر على كل شي ان يجعل بينكم ايها المومنون وبين الذين
عاديتم منهم اي من كفار مكة لاجل الله مودة بان يهديهم للايمان فيصيروا
لكم اوليا والله الذي لا يعجزه شي قدير على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة

والله الواسع الفضل غفور لهم ما سلف رحيم لهم حيث قبل منهم
وعفى عنهم لا ينهاكم الله الجامع المانع المحيط عن الذين لم يقاتلوكم
من الكفار في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم بدل اشتمال من
الذين وتقسطوا تقضوا اليهم بالقسط والعدل والاية منسوخة
بالامر بجهادهم ان الله البر يحب المقسطين العادلين انما ينهاكم
الله القوي المنتقم عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم
وظاهروا اعانوا على اخراجكم ان تولوهم هو بدل اشتمال من الذين اي عن
ان يتخذوهم اوليا ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين من الكفار
امنوا اذا جاءكم المومنات بالسنتهن مهاجرات فامتحنوهن بالحلف
انهن ما خرجن الا رغبة في الاسلام لا بغضا لزوج كافر ولا عشقا لمسلم
كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفهن الله العليم اعلم
بايمانهن فان علمتموهن بالحلف اي ظننتموهن مومنات فلا
ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم اعطوا
الازواج من الكفار ما انفقوا عليهن من المهور ولا جناح عليكم ان
تنكحوهن اذا جمعن صفات من يجوز نكاحها شرعا اذا اتيتموهن اجورهن
مهورهن وسبب نزولها ان الكفار في صلح الحديبية ذكروا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم شترطين عليه ان من جاء من اهل الكتاب مومنا رده الى
الكفار ومن جاءهم منه كافرا لم يردوه فعند فراغ الكتاب اسلمت سبيعة
بنت الحرث وجاءت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فطلبها زوجها
فنزلت الاية مانعة من رد النسا الى الكفار فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد يحبس من جاء من النسا اذا امتحنها ويعطي زوجها
مهرها ويرد من جاء من الرجال لان دفع النقض من جهتهم فطلبوا
ابطال ذلك فاجيبوا ومذهب الشافعي رضي الله عنه عدم وجوب
دفع المهر حملا للامر هنا على الندب لان الاصل براة الذمة ولا تمسكوا
بتشديد السين للبصريين وبالتخفيف لغيرهما وهما لغتان من
مسك وامسك بمعنى واحد بعصم الكوافر اذا اسلمتم وهن على الكفر
وكن غير كتابيات ولم تجمعكما العدة في الاسلام او كان الاسلام قبل
الدخول وقيل الاية في المراة اذا لحقت بالكفار مرتدة اذ انقطع نكاحها
الا اذا عادت واسلمت في العدة واسالوا اطلبوا ما انفقتم عليهن من
المهور اذا ارتددن وتزوجن من كافر اي خذوا مهورهن منه وليسالوا
ما انفقوا فيطلبون المهر من المهاجرات كما مر ذلكم حكم الله الحكم العدل
يحكم بينكم فيه والله عليم باحوالكم حكيم في صنعه وان فاتكم شي من ازواجكم
الى الكفار بان ارتدت واحدة وذهبت اليهم فعاقبتم غزوتم وغنمتم
منهم شيا فاتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار من الغنيمة التي صارت في
ايديكم من اموال الكفار مثل ما انفقوا عليهن لفواته عليهم من جهة الكفار واتقوا

الله

الله القوي المنتقم الحق الذي انتم به مومنون وقد فعل المومنون ما امروا
به من الايتا للكفار والمومنين ثم نسخ هذا الحكم يوم فتح
مكة يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا
يشركن بالله الحق المفرد شيا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن
كما كان يفعل في الجاهلية بالبنات خوف العار والفقر ولا ياتين
ببهتان ولد يفترينه بين ايديهن وارجلهن بان يلتقط وينسب
للزوج ووصف بصفة الولد الحقيقي لان الام اذا وضعت الولد
سقط بين يديها ورجليها ولا يعصينك في معروف وهو كل ما وافق
الطاعة من فعل خير وترك منكر كنياحة وشق جيب وخمش وجه
وجز شعر وتمزيق ثوب فبايعهن فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ذلك يبايع من جاءته مومنة على ذلك بالقول بلا مصافحة
واستغفر لهن الله الواسع الفضل سله ان يغفر لهن ان الله
الذي لا يتعاظمه ذنب غفور رحيم واذا جاءت امراة مسلمة الان الى
الامام لا يلزمه ذكر ذلك لها اجماعا واذا ارتاب فلا باس بذكر
ذلك وبالتحليف على انها ما خرجت بغضا لزوج ولا عشقا لمسلم
يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله القوي المنتقم عليهم وهم
اليهود قد يئسوا من الاخرة اي من ثوابها مع ايقانهم بها لعنادهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يئس الكفار الكائنون من
اصحاب القبور اي المقبورون من خير الاخرة اذ كل كافر يعرض
عليه مقعده من الجنة لو امن وما يصير اليه من النار فهو ايس
من خير الاخرة كما يئس اليهود منه في حياتهم وقيل المعنى كما يئس
الكافر الحي من البعث للكافر الميت او كما يئس الكافر الميت من
رجوعه للدنيا او كما يئس الاحيا من الكفار من اصحاب القبور
يرجعون اليهم وليس فيها من الزوايد ولا من ياات الاضافة
شي وناسب اولها اخرها اذ في الاول النهي عن موالاة كفار مكة
وفي الاخر النهي عن موالاة الكفار من اليهود

سورة الصف مكية

والاصح انها مدنية وعليه الجمهور وهي اربع عشرة اية باجماع وسميت
بهذا الاسم لان ذكر الجهاد على صورة الصف والبنيان المرصوص
لم يذكر في غيرها وناسبت ما قبلها لان في السابقة النهي عن
موالاة الكفار والمقتضي ذلك لجهادهم وفي هذه الامر بالجهاد
والذي هو خلاف موالاتهم بسم الله الرحمن الرحيم سبح
لله العظيم ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها
الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون نزلت لانهم طلبوا الجهاد وانهزموا

يوم احد وكان انهزامهم فعل يخالف للقول الذى هو طلب الجهاد كبر عظم
مقتا تمييز عند الله القوى المنتقم ان تقولوا فاعل كبر ما لا تفعلون والمقت
اشد البغض ان الله الكثير فضله العظيم احسانه يحب يثيب وينصر
الذين يقاتلون فى سبيله صفا حال بمعنى صافين كانهم بنيان مرصوص
ملزوق بعضه الى بعض ثابت وقيل المراد كالرصاص واذ قال موسى لقومه
يا قوم لم تؤذوننى قاله لما قالوا هو ادر اى منتفخ الخصية وليس كذلك
كما علموه بعد حين نزل الحجر بثوبه عند غسله فلم يروا به داء من ذلك
ولا غيره فكذبوه فى دعوى الرسالة ايضا فكذلك قال وقد تعلمون انى
رسول الله الحق العظيم اليكم والجملة حال وقد للتحقيق والمعنى فى ذكر ذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شانه ان يعظم ويحترم اذ رسول
العظيم عظيم او هى للتاكيد والتكثير كما تكون للتقليل فلما زاغوا
عدلوا عن الحق بايذائه ازاغ الله القوى الحق قلوبهم باذاما لها عن
الهدى على وفق ما قدره فى الازل والله العليم المحيط لا يهدى القوم
الفاسقين الكافرين فى علمه واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل قيل لم يقل
يا قوم لانه لم يكن له فيهم قرابة وفيه نظر لان ذلك رعى حال الخطاب فيحتاج
الى توقيف وان اراد منطلقا فلا اذ لمريم قرابات منهم ويجابه انى رسول
الله الحق اليكم مصدقا لما بين يدى قبلى من التوراة ومبشرا برسول
ياتى من بعدى اسمه احمد لا نفى فيه للمبالغة اما من الفاعل فهو اكثر الانبيا
حمدا لربه بما يفتحه الله عليه يوم القيامة من المحامد قبل الشفاعة
على حد سائر الثقلين الاتى بعد ذلك ومنه حمدهم لله تعالى على ان
الهمهم طلب الشفاعة من نبيه صلى الله عليه وسلم لهم او من المفعول
فهو اكثر صفات يحمد بها وعليها ولم يسم به احد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم
بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فمن ثم خصه بالذكر وخصه به لانه
فى الانجيل يسمى بهذا الاسم او لان اسمه فى السما احمد فذكره باسمه
السماوى قال تعالى فلما جاءهم اى جاء احمد صلى الله عليه وسلم الكفار
بالبينات الدالة على صدقه قالوا هذا اى الماتى به سحر مبين
ظاهر بين ومن اظلم اى لا احد اشد ظلما ممن افترى على الله الحق الكذب
ووصف معجزات انبيائه بالسحر وغير ذلك وعرف الكذب هنا اشارة الى
قول اليهود هذا سحر مبين وقاله فى مواضع بتنكيره جريا على الاكثر
من استعمال المصدر منكرا وهو يدعى الى الاسلام والله القوى المنتقم
لا يهدى القوم الظالمين الكافرين يريدون ليطفئوا منصوب بان
مقدرة فسقطت نونه واللام مزيدة للتاكيد فى مفعول يريدون
او للتعليل والمفعول محذوف تقديره يريدون ابطال القران ليطفئوا
نور الله المبين شرعه وبراهينه وكهانة وساحر وكاهن وشاعر والله
المحيط العظيم القادر متم نوره اى مظهر نوره قرا حمزة والكسائى وخلف

وحفص

وحفص منهم بلا تنوين نوره بالخفض على اضافة اسم الفاعل للمفعول
للتخفيف والباقون بتنوين متم ونصب نوره على اعمال اسم الفاعل
وهو الاصل اذا كان للحال فنصب به ولو كره الكافرون ذلك هو الذى
ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره يعليه
ويعزه على الدين كله سائر الاديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك
عبر هناك بالكفر لانه المناسب لما قبله من التكذيب وهنا بالشرك
لانه المناسب لافراده من بين الاديان يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على
تجارة تنجيكم من عذاب اليم فكانهم قالوا نعم طالبون لذلك فقال
تؤمنون بمعنى تدومون على الايمان لان الخطاب وقع لمن امن بالله الحق ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم وتجاهدون فى سبيل الله الواسع المنة على اوليائه
باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فافعلوه حذف
جواب الشرط للعلم به من سابقه يغفر لكم بالجزم جوابا للامر الماخوذ من
تؤمنون او جوابا للاستفهام فى قوله هل ادلكم او مجزوم جوابا لشرط مقدر اى
ان تؤمنوا يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن
طيبة فى جنات عدن اقامة ذلك الفوز العظيم ويؤتكم نعمة اخرى
تحبونها نصر من الله القوى العزيز وفتح قريب هل هو النصر على قريش وفتح
مكة او فتح فارس والروم والنصر على كل كافر قولان متقاربان وكل منهما وقع
وبشر المومنين يا محمد صلى الله عليه وسلم بالنصر والفتح فى الدنيا والجنة
فى الاخرة يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله القوى الغنى الحميد اى لدينه
قرا ابن عامر ويعقوب والكوفيون انصارا لله على الاضافة بلا تنوين ويقفون
على الراء ساكنة لا غير اذا وقفوا ويبتدئون الله اذا ابتدءوا بهمزة الوصل
والمعنى عليه كونوا الانصار الذى انزل فى التوراة والانجيل ذكرهم اى
كونوا اولئك المذكورين والباقون بالتنوين ولام الجر واذا وقفوا بالالف
بعد الراء واذا ابتدءوا قالوا لله بلام الجر المكسورة اى كونوا من جملة من ينصر الله
كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصارى الى الله القوى العزيز اى من
الانصار الذين يكونون معى متوجها الى نصرة دين الله وشرعه قال
الحواريون نحن انصار الله الحق الدائم القوى والحواريون اخصاء عيسى عليه
الصلاة والسلام وهم اول من امن به وكانوا اثنى عشر واشتقاقهم من الحور
وهو البياض الخالص وقيل كانوا يحورون الثياب اى يبيضونها وظاهره
تشبيه كونهم انصار الله بقول عيسى المذكور وليس مرادا فالتشبيه محمول
على المعنى تقديره كونوا انصار الله كما قال الحواريون انصار العيسى حين
قال لهم من انصارى الى الله فامنت طائفة من بنى اسرائيل بعيسى وكفرت
طائفة بقولهم هو ابن الله رفعه اليه فاقتتلت الطائفتان فايدنا قوينا
الذين امنوا من الطائفتين على عدوهم وهم الطائفة الكافرة فاصبحوا
ظاهرين غالبين وياءات الاضافة فيها ثنتان بعدى اسمه فتحها المدنيان

ليظهره صح

ولابن كثير والبصريان وابو عمرو انصاري الى فتحها المدنيان وليس فيهما من الزوايد
شي وناسب اولها اخرها من حيث انه في اولها العزيز الحكيم ومن العزة والحكمة
ما ختمت به من انه تعالى ايد الذين امنوا على عدوهم واظهرهم عليهم فايده
اخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله يا ايها الذين امنوا
كونوا انصار الله قال قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون رجلا فبايعوه عند
العقبة فنصروه واووه حتى اظهر الله دينه ولم يسم حي من السماء حي من الحياة
قط باسم لم يكن لهم قبل ذلك غيرهم وذكر لنا ان بعضهم هل تدرون على
ما تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على محاربة العرب كلها او تسلموا وذكر
لنا ان رجلا قال يا نبي الله اشرط لربك ولنفسك ما شيت قال اشترط لربي ان
تعبدوه ولا تشركوا به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما منعتم منه انفسكم
وابناكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا يا نبي الله قال لكم النصر في الدنيا
والجنة في الاخرة ففعلوا ففعل الله قال والحواريون كلهم من قريش ابو
بكر وعمر وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد
الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله
والزبير بن العوام انتهى

سورة الجمعة مدنية

في الصحيح وقيل مكية وهي احد عشرة اية باجماع وسميت بهذا الاسم
لان ذكر الجمعة وشانها واحكامها لم تذكر في غيرها وناسبت ما قبلها
لان في السابقة ذكرا ذي اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه
ذكر عدم حملهم للتوراة وهو من اذاهم ايضا بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله العظيم المالك المحيط ما في السموات وما في الارض الملك القدوس
المتنزه عما لا يليق به العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين وهم العرب
لانهم لا قراءة لهم ولا كتابة والامي لا يكتب ولا يقرا كانه بالنسبة الى الام لانهم
بالنسبة كذلك على حالهم عند نزولهم من بطن الام رسولا منهم نسبا وهو
محمد صلى الله عليه وسلم ووجه التقييد مشاكلة حاله لاحوالهم فيكون
اقرب الى هواهم فقدته لهم او انتفا سو الظن عنه من ان ما دعاهم اليه
تعلمه من كتب قراها وحكم تلاها يتلوا عليهم اياته القران
ويزكيهم بالطهارة من الشرك ويعلمهم الكتاب القران والحكمة
العمل بالعلم وان هي المخففة من المثقلة واسمها محذوف
اي وانهم كانوا من قبل اي قبل مجيه لفي ضلال مبين بين ظاهر واخرين
عطف على الاميين اي وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم في اخرين او عطف
على ضمير يعلمهم اي ويعلم محمد صلى الله عليه وسلم اخرين منهم اي من المومنين
لا من الاميين فقط الى اخر الزمن من المومنين بعد الموجودين لما يلحقوا
بهم في السابقة والفضل لان الصحابة افضل ممن بعدهم وهل المراد بالاخرين

العجم

العجم او التابعين او جميع من اسلم بعد الصحابة الى يوم القيامة اقوال السنة تشهد
للاول والاخير اعم والاية دالة على فضل الصحابة على من بعدهم لانهم اذا فضلوا
التابعين كانوا افضل من غيرهم بالاولى لان كل قرن خير ممن يليه وهو العزيز
الاعز من شا بتفضيله على غيره الحكيم في ذلك ذلك فضل الله العظيم الفضل
يوتيه من يشاء والله العظيم ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة
كلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بما فيها من بعث نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم جمع سفر فهم مثلهم في عدم الانتفاع
بابلغ نافع بيس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله القوي الممتنع المصدقة
لمحمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل
والله القوي العزيز لا يهدي القوم الكافرين نزلت فيمن علم عدم ايمانه
قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله القريب المجيب الودود من
دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في زعمكم وتعلق بتمني الموت
الشرطين من قوله ان زعمتم ان كنتم صادقين على ان الاول وهو الزعم
قيد الثاني وهو الصدق اي ان صدقتم في زعمكم الولاية ومن شان
الولي ايثار الاخرة ومبداها الموت فتمنوه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت
ايديهم من الكفر المستلزم لتكذيبهم والله المحيط بكل شي عليم بالظالمين
الكافرين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم الفا زايدة
ودخلت لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى ان فررتم من الموت
لاقاكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة السر والعلانية فينبيكم
بما كنتم تعملون وبعده يجازيكم به فورا يا ايها الذين امنوا اذا نودي
للصلاة من اي في يوم الجمعة فاسعوا المراد بالسعي هنا القصد
كقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقولك الداعي واليك
نسعى ونحفد فيجب المضي ولا يجب ان يجهد نفسه ولا ان يمشي على
خلاف عادته الى ذكر الله الحق العظيم اي الى الصلاة وذروا البيع
اي اتركوا عقده لانه شغل عن المضي للصلاة والتبايع بعد دخول
وقت الصلاة وغيره من العقود والصنايع مكروه في حق من
تلزمه الجمعة فان شرع في الاذان بين يدي الخطيب حرم كل ذلك
فان فعل صح مع الاثم وان اذن قبل جلوس الخطيب على المنبر لم
يحرم البيع ولا غيره ومن سمع الندا فقام يقصد الجمعة وبايع
في طريقه او جلس في المسجد وباع صح بيعه بلا حرمة ويكره
لان التبايع في المسجد مكروه ولو باع اهل الجمعة غيره اثم الاخر
ولو تبايع اثنان ممن لا تلزمهما لم يكره ذلكم اي ترك البيع والمضي
خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فافعلوه فاذا قضيت الصلاة
فانتشروا في الارض امر اباحة وابتغوا اطلبوا الرزق من فضل
الله الرزاق القديم الفتاح العليم واذكروا الله العظيم الحق المجيب

القريب كثيرا لعلكم تفلحون وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها أي إلى
التجارة رد الضمير إليها لأنها مطلوبهم دون اللهو أو التقدير إذا رأوا تجارة انفضوا
إليها أو لهوا انفضوا إليه فحذف الثاني لدلالة الأول عليه وقرأ ابن مسعود انفضوا
إليهما بلا حذف وتركوك في الخطبة قائما قل ما عند الله العظيم الفضل من الثواب
خير للذين آمنوا من اللهو ومن التجارة والله الواسع الفضل الكريم الكثير
الإحسان خير الرازقين لو كان هنالك رازق غيره أو هو لأجل المجاز
في قولهم كل إنسان يرزق عياله أي من رزق الله تعالى ونزلت لأنه صلى
الله عليه وسلم كان يخطب يوم جمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل
على العادة فخرج لها الناس من المسجد إلا اثني عشر رجلا والجمعة لا تنعقد
إلا بأربعين حرا ذكرا مستوطنا لا يظعنون شتاء ولا صيفا إلا لحاجة
فإذا نقص الأربعون أو بعضهم في الخطبة لم يعتد بالأركان المفعولة
في غيبتهم وإذا عادوا قبل طول الفصل عرفا بنى الخطيب على ما مضى
أو بعد طوله وجب استئناف الخطبة وليس فيها من آيات الامتنان
ولا من الزوايد شيء وناسب أولها آخرها لأن في أولها يسبح لله ما في
السموات وما في الأرض وذلك من دلالة عظمته ومن دلالة عظمته
أيضا أنه خير الرازقين

سورة المنافقون مدنية

وهي إحدى عشرة آية بإجماع سميت بذلك لافتتاحها بذكر المنافقين
وذمهم وعدم ذكر قصة سواهم في جميعها وناسبت ما قبلها
لأن في السابقة ذم اليهود وكتمهم صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووجوب الإيمان به المأخوذ من تحميلهم التوراة التي منها
ذلك وعدم حملهم وفي هذه ذم المنافقين ومنهم من هو من
اليهود ووصفهم مشابه لوصفهم بسم الله الرحمن الرحيم
إذا جاءك المنافقون وهم عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه
قالوا بألسنتهم على خلاف ما في قلوبهم نشهد إنك لرسول الله الحق
والله العليم يعلم إنك لرسوله والله الشهيد يشهد إن المنافقين
لكاذبون فيما أضمروه مخالفا لما قالوه أو في تسميتهم ذلك
شهادة أو في زعمهم فالتكذيب للشهادة لا للمشهود به اتخذوا
أيمانهم جنة سترة على أموالهم ودمائهم فصدوا بها عن سبيل الله القوي
المنتقم أي عن الجهاد فيهم إنهم ساء ما كانوا يعملون وما نكرة في محل
نصب وكانوا يعملون نعتها والعائد محذوف من الصفة وعند
سيبويه ما في موضع رفع لساء وهي بمعنى الذي والعائد محذوف من الصلة
ذلك أي سوء عملهم بأنهم آمنوا باللسان ثم كفروا بالقلب فثم للترتيب
الإخباري لا الإيجادي والمراد استمروا على كفرهم فطبع على قلوبهم بالكفر

ثم لا يفقهون

ثم لا يفقهون الإيمان وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم لجمالها وإن يقولوا
تسمع لقولهم لفصاحته كأنهم من عظم أجسامهم في ترك التفهم خشب مسندة
ممالة للجدار ومسندة بينهم فهم أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام
شبهوها لا تمييز له يحسبون كل صيحة تصاح كنداء في عسكر وإنشاد ضالة
عليهم لما في قلوبهم من الرعب خشية أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم وكل مفعول
أول ليحسب وعليهم مفعول ثان له والتقدير يحسبون كل صيحة واقعة عليهم
وقوله هم العدو استئناف وقيل هو المفعول الثاني ليحسب وعليه فعليهم
حال مما كل فاحذرهم لئلا يفشوا سرك لعدوك قاتلهم الله القوي المنتقم
أهلكهم ولعنهم أنى يؤفكون يصرفون عن الحق وهو الإيمان بك بعد قيام الحجة
على نبوتك وإذا قيل لهم تعالوا معتذرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر
لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لووا بالتخفيف لووا لنافع وروح لإفادة أصل
الفعل والباقون بالتشديد للتكثير والمراد عطفوا رؤوسهم ورأيتهم يصدون حال
في موضع الحال أي يعرضون عن ذلك وهم مستكبرون عن المصير إلى النبي صلى
الله عليه وسلم ليستغفر لهم سواء عليهم أستغفرت لهم يا محمد واستغنى هنا بهمزة
الاستفهام عن همزة الوصل لدلالة أم عليها وانفرد أبو جعفر والحسن عن أبي
وردان بمد الهمزة من استغفرت الأولى قراءة على الاستفهام وغيره على الخبر
أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله الشديد العقاب لا يهدي القوم الفاسقين
هم الذين يقولون لأصحابهم من الأنصار لا تنفقوا على من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم العظيم الرتبة عند ربه أي لا تنفقوا على مهاجر حتى
ينفضوا تتفرقوا لما يحرون عنه ولله الملك المحيط القادر خزائن السموات
والأرض بالرزق فهو الرازق لهم ولغيرهم ولكن المنافقين لا يفقهون
ختم هنا بذلك وبعده بيعلمون لأن الأول متصل بقوله ولله خزائن
السموات والأرض وفي معرفتها غموض يحتاج إلى فطنة فناسب نفي الفقه
عنهم والثاني متصل بقوله ولله العزة إلى آخره وفي معرفتها غموض
زايد يحتاج إلى علم فناسب نفي العلم عنهم يقولون أي المنافقون
لئن رجعنا من غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع اسم
ماء كان المنتصر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه
إلى المدينة ليخرجن الأعز يريدون أنفسهم منها الأذل يريدون المؤمنين
ولله القوي العزيز العزة الغلبة ولرسوله وللمؤمنين فهو تسليم
لدليلهم من أن الأعز يخرج الأذل مع بقاء النزاع في العزة لمن ذكر
لا لهم فهم المغلوبون المخرجون لا المؤمنون ولكن المنافقين لا يعلمون
أن الله يعز أولياءه ويذل أعداءه يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم تشغلكم
أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله الرقيب العليم الشهيد والمراد منه
الصلوات الخمس ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا
في الزكاة مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب

القوي المنتقم

مصلح حالى وما لك امرى لولا هلا اولا زايدة ولو للتمنى لانه لا يمكن رجوعه
اذا حضر اجله اخرتنى الى اجل قريب فاصدق اى اتصدق فادغمت التا فى الصاد لانهما
متقاربان فى كلمة واحدة والمراد ازكى واكون من الصالحين بالحج واجتنبا بالمحارم
واخرج ابن حميد والترمذى وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم والطبرانى وابن مردويه
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له مال يبلغه حج بيت
ربه او تجب فيه الزكاة فلم يفعل يسال الرجعة عند الموت فقال له رجل يا ابن عباس
اتق الله فانما يسال الرجعة الكفار فقال سا تلوا عليكم بذلك قرانا يا ايها الذين
امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الى اخر السورة وقرا ابو عمرو واكون
بالواو ونصب النون عطفا على فاصدق والباقون بالجزم وحذف الواو على
تقدير ان اخرتنى اصدق واكن عطف على المعنى ولن يوخر الله الحكم العدل
نفسا اذا جا اجلها والله المطلع على كل شى خبير بما تعملون بالغيب لابى بكر
حملا على قوله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون والباقون بالخطاب
على جعله عاما لجميع الناس وليس فيها من ياات الاضافة ولا من الزوايد
شى وناسب اولها اخرها لان فى اوليها اخبار الله عن حال المنافقين
فى اخفايهم النفاق واظهار غيره ففيه اطلاع وخبرة بعلمهم وهو الذى
اختتمت به

سورة التغابن

قيل مدنية وقيل مكية الا اخرها وهى ثمانى عشرة اية باجماع سميت
بذلك لان تسمية يوم القيامة بالتغابن لم يذكر الا فيها وناسبت
ما قبلها لان فى السابقة ذم المنافقين وهذه فيها ذم الكافرين ولان
فى السابقة وانفقوا مما رزقناكم الى اخرها وفى هذه وانفقوا خيرا لانفسكم
الى اخره بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما فى السموات وما
فى الارض كرر ما هنا وفى قوله بعد ويعلم ما تسرون وما تعلنون
تاكيدا وتعميما للاختلاف فناسب ذكرها قبلهما لان تسبيح ما
فى السموات تخالف لتسبيح ما فى الارض كثرة وقلة ونوعا من
حيوان وجماد واسرارنا تخالف لعلانيتنا فناسب ذكرها فيهما
ولم يكررها فى قوله يعلم ما فى السموات والارض لعدم اختلاف
علمه تعالى اذ علمه بما تحت الارض كعلمه بما فوقها وعلمه بما يكون
كعلمه بما كان فناسب حذفها فيه له الملك وله الحمد وهو على كل شى
قدير هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن فى اصل الخلقة
اذ تكتب السعادة والشقاوة والولد فى بطن الام كما صح فى السنة
واما قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فمعناه
انه يولد سليما بذاته عن الكفر غير مريد له لا بمعنى انه يولد
فى علم الله مومنا لا يكفر ثم يكون كفره بسبب ابويه والله المطلع
على كل شى بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق للاعتبار

لا لغير بمعنى بل كان خلقهما محقوقا فى نفسه وصوركم فاحسن صوركم بان جعل
شكلكم احسن من غيركم من المخلوقات واعطاكم العقل ولم يعط ذلك غيركم
من الحيوانات واليه المصير يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما
تعلنون والله الخبير بخلقه عليم بذات الصدور بما فيها من الاسرار والمعتقدات
الم ياتكم يا كفار مكة نبا خبر الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال عاقبة امرهم
كفرهم فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب اليم ذلك اشارة الى ذوق الوبال
وكون عذاب الاخرة لهم بانه الضمير للشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
الحجج البينة على الايمان فقالوا ابشر اريد به الجنس وهو رفع بالابتدا يهدوننا
جمع الضمير رعاية لمعنى بشر كانهم قالوا اناس هداتنا فكفروا وتولوا
عن الايمان واستغنى الله الغنى الحميد عن خلقه مرتب على قوله ذلك بانه
كانت تاتيهم وليس المراد ان استغناه بعد اتيان الرسل لانه مستغن دايما
وانما المراد ظهر باهلاكه لهم استغناوه عن ايمانهم لا انه ابا حيث لم يلجيهم
اليه مع قدرته على ذلك ولهذا ساغ استعمال هذا البنا مسندا الى
الله تعالى وان كان استفعل لطلب الشى وتحصيله بالطلب والله غنى
عن خلقه حميد محمود فى افعاله زعم الذين كفروا اى كل مكذب بالبعث
والزعم يقال فى الكذب او فى قول تفرد به قايله يريد الناقل عنه
ان العهدة فيه على قايله وقول سيبويه فى الكتاب زعم الخليل انما يجى
فيما تفرد به الخليل ان مخففة واسمها ضمير الشان المعنى انهم لن
يبعثوا قل بلى وربى مالك امرى ومصلح حالى لتبعثن ثم لتنبؤن بما
عملتم وذلك على الله القادر على كل شى يسير فامنوا بالله الحق الواحد الاحد
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور القران الذى انزلنا والله المحيط
بكل شى بما تعملون خبير يوم العامل فيه لتنبؤن او خبير وهو وان
كان خبيرا فى كل يوم لكن خص هذا لرعاية مقام التوبيخ او فعل محذوف
تقديره اذكر يوم يجمعكم قرا يعقوب بالنون للعظمة مناسبة لقوله
الذى انزلنا والباقون بالياء على وزان والله بما تعملون خبير ليوم
الجمع يوم القيامة ذلك يوم التغابن يغبن المومنون الكافرين بفوز
المومن واخذه منزلة الكافر فى الجنة لو امن ومن يومن بالله الكريم
الرحيم ويعمل صالحا يكفر عنه سياته ويدخله جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا ذكر مثله فى الطلاق لكن زاد هنا يكفر عنه
سياته لان ما هنا تقدمه التشديد ونبا الايات واخبر فيها عن الكفار
بسيات يحتاج الى تكفير فناسب ذكر يكفر عنه سياته لاتصالها بما
تقدمه بخلاف ما فى الطلاق اذ لم يتقدمه شى من ذلك ذلك الفوز
العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا ومنها القران اولئك اصحاب النار
خالدين فيها وبيس المصير النار ما اصاب من مصيبة من المصايب
فى مال او روح او غيرهما او ما حدث من حدث الا باذن الله المريد التقدير

اي الكل بقضائه وارادته وتمكينه ومن يؤمن بالله المحيط العليم القدير يهد
قلبه والهداية سابقة على الايمان فليس المراد هنا الهداية له وانما المراد من امن
به يهديه لليقين عند نزول المصائب فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما
اخطاه لم يكن ليصيبه او يهديه للرضى والتسليم عند وجود المصائب او
للاسترجاع عند نزولها بان يقول انا لله وانا اليه راجعون والله العليم
الخبير بكل شي عليم واطيعوا الله القوي المنتقم واطيعوا الرسول محمدا صلى
الله عليه وسلم فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين البين الظاهر
الله الحق الاحد لا اله الا هو وعلى الله القدير الجامع المانع النافع
فليتوكل المومنون يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
فاحذروهم ان تطيعوهم في ترك خير كجهاد وهجرة نزلت لان ناسا امنوا
وارادوا الغزو فمنعهم اولادهم واهلهم ولما هم كل بعد ندمه على الترك
بمعاقبة المانع له نزل وان تعفوا عنهم في تثبيطهم اياكم عن الهجرة والجهاد
معتلين بمشقة فراقكم عليهم وتصفحوا وتغفروا فان الله المنفرد بصفات
الكمال غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة لكم شاغلة عن الامور المتعلقة
بالاخرة والله الواسع الفضل العظيم الاحسان عنده اجر عظيم فلا
تفوتوه باشتغالكم بالاموال والاولاد والفتنة موجودة في كل مال
وولد بالحب وعدم الصبر على موذيهما والفتنة المستفاد منها في ذلك
ان يمال اليهما ميلا يودي الى التشاغل عن الخير او فعل الشر فاتقوا الله
القوي المنتقم ما استطعتم من بمعنى حق تقاته لان حق التقوى ان
تطيعه بقدر طاقتك هذا ما ذهب اليه فرقة منهم ابو جعفر النحاس
وذهبت فرقة الى انها ناسخة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته واسمعوا
المامور به سماع قبول واطيعوا وانفقوا في الطاعة خيرا لانفسكم انتصب
خيرا على انه خبر يكن المقدرة التقدير يكن الانفاق خيرا وما قبله خيرا ويكن
المقدرة جواب الامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا
الله الغني الكريم الشكور قرضا حسنا بالصدقة من حل عن طيب قلب
يضاعفه لكم اما العشرة او سبعماية او اكثر ويغفر لكم بسبب الصدقة
من ذنوبكم او كلها بحسب ما يشا والله شكور يجازي على القليل بالكثير
حليم في العقاب على المعصية فيتركها اما لوجود طاعة او ابتدا عالم الغيب السر
ومنه الانفاق سرا والشهادة العلانية ومنها الانفاق جهرا مع الاخلاص
العزيز في ملكه الحكيم في فعله والاية شاملة لصدقة التطوع والفرض
وليس فيها من بيان الاضافة ولا من الزوايد شي وتناسب اولها
اخرها لانها افتتحت بالثنا على الله واختتمت به ومن الثنا في
الاول انه منزه على لسنة حال وقال كل موجود وهذا يدل
على انه عزيز في ملكه اذ كل مملوك له منزه اما بالحال او بالقال
حكيم في خلق هذا العالم ولو لم يكن منه الا الدلالة على موجده

ونوجيده

ونوجيده

سورة الطلاق مدنية

وعددها في البصري احدى عشرة اية وفي بقية الاعداد اثنتا عشرة اية
اختلف منها في ثلاث ايات يجعل له مخرجا مكي ومدني الاخير وكوفي
يا اولي الالباب مدني الاول يؤمن بالله واليوم الاخر شامي سميت
الطلاق وان كان ذكر في البقرة لانه ذكر ثم بيانا لعدد الطلقات
تبعا لغيره واما هنا فهو مقصود بالذات واكثر السورة فيه وفي متعلقه
كالعدة ومناسبتها السابقة لما فيها من قوله الله لا اله الا هو وعلى الله
فليتوكل المومنون وفي هذه من قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه الى
اخره فالسابقة امرة بالتوكل وهذه ذاكرة لفضيلته والعادة
ذكر حكم الشي وفضيلته بعد الامر به ليكون عونا على الامتثال وفي
السابقة فاتقوا الله ما استطعتم وفي هذه ذكر فضل التقوى بقوله ومن
يتق الله يجعل له مخرجا الى غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
النبي قل لامتك اذا طلقتم النسا اردتم طلاقهن وقد يقال فرده اولا بالخطاب
لانه امام امته فطلقوهن لعدتهن لا في حيض ولا طهر مسوسة لم يتبين
حملها بان يكون الطلاق لاول العدة في طهر لم تمس فيه كذا فسره صلى الله عليه
وسلم في حديث الشيخين واحصوا العدة احفظوها ليراجع من اراد قبل انتهائها
واتقوا الله الشديد العقاب ربكم مصلح امركم حالكم بالامر والنهي لا
تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن منها الى انقضا العدة الا ان ياتين
بفاحشة مبينة فيخرجن لاقامة الحد عليهن وتلك المذكورات حدود
الله القوي المنتقم ومن يتعد حدود الله القوي المنتقم الجبار فقد ظلم
نفسه لا تدري لعل الله القريب المجيب القادر على ما يشا يحدث
بعد ذلك الطلاق امرا مراجعة فيما قبل الثلاث او عودا بعدها
فاذا بلغن اجلهن قاربن انقضا العدة فامسكوهن بالرجعة بمعروف
ولا تضاروهن بالمراجعة او فارقوهن بترك الرجعة بمعروف هو ما يعرف
شرعا كاعطا حق وترك اذى واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او على
الفراق ندبا واقيموا الشهادة لله الحق الواحد اي خالصا فعلها واديها له
لا للمشهود له ولا عليه ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله الحق المنفرد واليوم
الاخر ومن يتق الله الرحيم النافع يجعل له مخرجا من كرب الدنيا والاخرة
ويرزقه من حيث لا يحتسب يخطر بباله وكرره ثلاثا معقبا الاولى
بما ذكر والثانية باليسر والثالثة بتكفير السيات واعظام الاجر اشارة الى
تعداد النعم المرتبة على التقوى اي انه يجعل للمتقي كل النعم المذكورة ووعد
المتقي بالرزق وما معه لا ينافي التضييق على كثير من الاتقيا لانه لا يلزم من
رزقه من جهة لم تخطر بباله ان يكون موسعا ومعناه انه يجعل لكل متق
مخرجا من كل ما يضيق على من لا يتق مع ان في تضييقه على المتقي لطفا به ورحمة

لتفرغ عبادته عن الاشتغال بمولاه في الدنيا ويتوفر حظه ويخف حسابه في
الاخرة ومن يتوكل على الله القوى المتين الكافي فهو حسبه كافيه ان الله
المحيط القادر بالغ امره مراده قرا حفص بغير تنوين امره بالخفض على
الاضافة والباقون بالتنوين والنصب على اعمال اسم الفاعل في الذى بعده
قد جعل الله المحيط العليم لكل شيء كرخا وشدة قدرا ميقاتا واللاى يئسن
من المحيض بمعنى الحيض من نسائكم ان ارتبتم شككتم في عدتهن
فعدتهن ثلاثة اشهر واللاى لم يحضن كذلك عدتهن ثلاثة اشهر ومن
الصغار وهذا في غير المتوفى عنها زوجها فان مات الزوج فالعدة اربعة
اشهر وعشرا والمراد بالارتياب الشك بمعنى الجهل بمقدار عدتها لا الشك
الارتياب فيه واولات الاحمال اجلهن انقضاء عدتهن ولو متوفى عنهن
ان يضعن حملهن ومن يتق الله اللطيف يجعل له من امره يسرا في الدنيا
والاخرة ذلك المذكور من الاحكام السابقة امر الله حكم الحكيم العليم
انزله اليكم ومن يتق الله العفو الغفور يكفر عنه سيئاته ويعظم له
اجرا اسكنوهن اى المطلقات من حيث سكنتم اى بعض مساكنكم
من وجدكم سعتكم وهو اما عطف بيان او بدل من سابقه باعادة الجار
على تقدير مضاف اى امكنة سعتكم والمقصود انها لا تسكن فيما دون
مسكن لا يليق بها ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن المساكن فيحتجن الى
الخروج او النفقة فتفتدين منكم ومقتضى الاية اعتبار حال الزوج
به وما يليق ولعله والله اعلم للجرى على العادة الغالبة في ان الشخص يتزوج
من يناسبه في الرفعة والضعة وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن
حملهن ولهن الكسوة ايضا وذلك لهن لا للحمل وفائدة ذكر الغاية فيه
دفع توهم ان النفقة تتقيد بمعنى مقدار عدة الاقرا او انه اذا طالت
مدة الحمل لا تجب النفقة زمن الاطالة فان وضعن وارضعن لكم اولادكم
منهن فاتوهن اجورهن على الارضاع اى طلبن اجرة ولو تبرع غير الام
وتبرعت فالام احق او طلبت اجرة فالمتبرعة مقدمة كما لو طلبت
زيادة على ما رضى به غيرها فان طلبتا الاجرة بالسوية فالام وائتمروا
بينكم وبينهن بمعروف بجميل في حق الاولاد بالتوافق على اجرة معلومة
للارضاع وان تعاسرتم تضايقتم فامتنع الاب من الاجرة والام من
الفعل فسترضع له للاب مرضعة اخرى ولا يكره الاب على وزن
الاجرة ولا الام على الارضاع الا اذا لم يوجد غيرها فترضع كرها
وينبغى ان يجب لها الاجرة لينفق على المطلقات والمرضعات
والزوجات ذو سعة من سعته ومن قدر ضيق عليه رزقه فلينفق
مما اتاه الله اللطيف الخبير اى مما اعطاه ربه على قدر حاله لا يكلف
الله اللطيف الخبير نفسا الا ما اتاها سيجعل الله الواسع الغنى
القدير بعد عسر يسرا في حق كل ذى عسر والاية في هذا قوله

ان مع العسر يسرا لان مع بمعنى بعد والا فيكون من اجتماع الضدين وهو
محال وقد جعله سبحانه لمن سبق من الصحابة رضوان الله عليهم بالفتوحات
الواقعة بعد ذلك وكاين هى كاف الجر دخلت على اى بمعنى كم من قرية اى وكثير
من القرى عتت عصت اى عصى اهلها عن امر ربها مصلح حالها بالايجاد
والامداد ورسله فحاسبناها في الاخرة حسابا شديدا وعذبناها
فيها عذابا نكرا فظيعا في النار وعبر فيهما بالماضى تخفيفا لما ذكر
وتقريرا لان المنتظر من وعد الله تعالى ووعيده آت لا محالة ونظيره
قوله تعالى ونادى اصحاب النار فذاقت وبال عقوبة امرها وكان
عاقبة امرها خسرا خسارا وهلاكا اعد الله القوى المنتقم لهم عذابا شديدا
كرر الوعيد تاكيدا وفيه تنويه وزيادة تخويف فاتقوا الله الشديد
العقاب يا اولى الالباب اصحاب العقول الذين امنوا نعت لاولى الالباب
او بيان قد انزل الله الرحيم الرحمن اللطيف الخبير اليكم ذكرا هو القران
او هو الرسول والذكر من اسمائه وعليه حمل بعضهم ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث
وعليه فقوله رسولا بيان لسابقه والا فرب انه الرسول منصوب بفعل مقدر
اى وارسل رسولا يتلو عليكم ايات الله الهادى الضار النافع مبينات
ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات بعد نزول الذكر ومجى الرسول
من الظلمات الكفر الذى كانوا عليه الى النور الايمان الذى قام بهم بعد
الكفر ومن يؤمن بالله الحق الاحد الكريم ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها راعى فيه معنى من ابدا قد احسن الله الواسع
الفضل الرحيم له رزقا هو رزق الجنة التى لا ينقطع نعيمها الله الخالق العليم
الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن اى سبع ارضين ولا يجتمد
بخلاف من قال هى واحدة لان السنة صريحة في الرد عليه يتنزل الامر الوحى
بينهن بين السماء والارض ينزل به جبريل صلى الله عليه وسلم من السماء السابعة
الى الارض السابعة والمراد بالامر تدبيره فيهن من خلق ورزق وغيرهما لتعلموا
متعلق بفعل محذوف تقديره اعلمكم بذلك الخلق والتنزل لتعلموا ان الله
القادر على كل شيء من المقدورات قدير وان الله العليم المحيط قد احاط
بكل شيء علما وليس فيهما من ياءات الاضافة ولا من الزوائد شيء وناسب
اولها اخرها لان في اولها ذكر الطلاق واحكامه وهو من معلومات الله
تعالى ومقدوراته فناسب ختمها بذلك مشيرا للعموم

سورة التحريم مدنية

ثنتا عشرة اية سميت بذلك لافتتاحها بامر التحريم لم يذكر في غيرها
وناسبت السابقة لان في تلك الطلاق وفي هذه التحريم الذى كان
يظن مشابهته له وفيها ايضا ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم
وانه لو طلقهن لابدله الله خيرا منهن وشأن النساء الصالحات

المفيد لذلك لان من لا تناسب اذ طلقت نيدا الله المطلق خيرا منهما ٥

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله الواسع الفضل
عليك وعلى سائر الناس لك تبتغي تحري بذلك اي تطلب بسببه مرضات
ازواجك رضا من والله الذي وسع فضله على احبابه تخصيصهم باصطفائه
غفور رحيم غفر للنبي هذا التحريم قد فرض الله العظيم الحليم الواسع الفضل
لكم تحلة ايمانكم تحليلها بالكفارة المذكورة في المائدة ومن الايمان تحريم الامة
والشخص اذا قال لزوجته انت علي حرام ونوى طلاقا وظهارا حصلا او احدهما
تخير وثبت ما اختاره ولو قال لزوجته او امته ونوى تحريم عينها او فرجها
او وطيها او لم يكن له نية فعليه كفارة يمين او لا منه ونوى عتقا حصل
ووجوبها لا يتوقف على الوطي وكفر صلى الله عليه وسلم عن قوله في مارية
هي حرام علي باعتاق رقبة كما قاله مقاتل وقال الحسن لم يكفر لانه مغفور
له وسبب نزول الاية انه صلى الله عليه وسلم شرب عسلا عند زينب بنت
جحش وعند حفصة فقالت له عايشة وغيرها يا رسول الله اكلت مغافير
اي صمغ العرفط بضم العين واسكان الرا وضم الفا في اخره طا مهملة شجر
في البادية كريه الريح فقال لا ولكن شربت عسلا ولن اعود وبسبب
انه صلى الله عليه وسلم دخل بيت حفصة فاستاذنت في زيارة ابيها
عمر رضي الله عنهما فلما خرجت ارسل لمارية فادخلها بيت حفصة فوقع
عليها فلما رجعت فوجدت الباب مغلقا فجلست عنده فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك امنا اذنت لي من
اجل هذا ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي على فراشي امارايت
لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامراة منهن فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليس هي جاريتي احلها الله لي اسكتي فهي حرام التمس بهذا رضاك
فلا تخبري بهذا امراة منهن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عايشة فقالت الا ابشرك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها
واخبرتها بذلك كله لتصافيهما وتظاهرهما فلما دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم غضبت ولم تزل بنبي الله صلى الله عليه وسلم حتى حلف انه
لا يقربها فالمحرم العسل او مارية والمكفر عنه الحلف عن مارية او تحريمها
لا تحريم الطعام اذ من حرم على نفسه طعاما لا يلزمه شي والاولى ان
يخرج كفارة يمين والله الولي الحفيظ مولاكم ناصركم وهو العليم بامركم
الحكيم فيما احل وحرم واذكر اذ اسر النبي صلى الله عليه وسلم الى بعض ازواجه
وهي حفصة رضي الله عنها حديثا هو تحريمه مارية ونهيه عن اخبارها به
فلما نبات حفصة به عايشة رضي الله عنهما على ظن نفي الحرج واظهره
صلى الله عليه وسلم الله العليم المحيط عليه اي اطلعه على المخبر به عرف
بعضه بتخفيف الرا للكساي حملا على معنى المجازاة كقولك لمن اسا

فقالت صح

على عايشة صح

لاعرفن

لاعرفن لك ما فعلت فالمعنى جازى على بعضه واعرض عن بعض اي عفى عنه تكرما
منه والمجازاة انه صلى الله عليه وسلم طلقها ثم راجعها بامر جبريل عليه السلام
والباقون بالتشديد بمعنى انه عرفها بعضه ولم يعرفها البعض الاخر
الحلم يخبر به تكرما وعن سفيان الثوري ما زال التغافل شان الكرام
وقال الحسن ما استقصى كريم قط فلما نباها به اخبر صلى الله عليه وسلم
حفصة بما نبات به قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير مناسبته
لاخباره بما اخبر الله به لا بجهة ان تتوبا خطاب لحفصة وعايشة رضي الله عنهما
الى الله التواب الرحيم فقد صغت عن الصواب مالت قلوبكما الى تحريم
مارية رضي الله عنها والمراد سركما ذلك مع كراهية النبي صلى الله عليه وسلم
له وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف تقديره الكلام ان تتوبا تقبلا
وفيه اشارة الى انهما فعلا ما يستحق التوبة فالمعنى ان تبتما فقد كان
منكما ما ينبغي ان يتاب منه وجمع القلوب من حيث ان للاثنين جمع ولم
يعبر بقلبين لاستثقال الجمع تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة وان
تظاهرا تتعاونا عليه صلى الله عليه وسلم فيما يكرهه فان الله الولي
النصير هو ضمير فصل مولاه ناصره وجبريل وصالح المومنين ابو بكر
وعمر وعلي رضي الله عنهم وهو عطف على محل اسم الله تعالى فيكونون
ناصريه او رفع بالابتدا فهم من الظهرا فقط وبما ذكر علم ان صالح المومنين
مفرد اريد به الجمع كقوله والملك على ارجائها وقوله ثم يخرجكم طفلا او
هو جمع لكنه كتب في المصحف بلا واو على اللفظ كما جاءت الفاظ كثيرة
في المصحف على اللفظ دون اصطلاح الخط والملايكة بعد ذلك المذكور
من نصر الله او بعد نصر الله والمذكورين ظهير اي اعوان له في نصرته
عليكما هذا وفعيل يستوي فيه الواحد وغيره كفعيل عسى ربه المصلح
لحاله بالمنزلة والاختصاص والولاية والنصر ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن خبر عسى والجملة جواب الشرط في قوله ان طلقكن ولم
يقع الشرط فلم يقع التبديل وثبتت الخيرية للاتيان بالصفات
المذكورة بعد مع اتصاف ازواجه صلى الله عليه وسلم بها ايضا لان
المراد خيرا منكن في حفظ قلبه ومتابعة رضاه مع اتصافهن بهذه
الصفات المشتركة بينكن وبينهن مسلمات معترفات بالاسلام مومنات
مخلصات قانتات مطيعات عابدات سايحات صايمات او مهاجرات
ثيبات وابكارا ذكر الواو هنا وحذفها في بقية الصفات لان
ابكارا مباين للثيبات فذكر بالواو لامتناع اجتماعهما في ذات
واحدة بخلاف بقية الصفات لا تباين فيها فذكرت بلا واو وفيها
مدح الثيبات لان الثيب قد تمدح من جهة انها اكثر تجربة وعقلا
واسرع حبلا غالبا والبكر تمدح من جهة انها اطهر واطيب واكثر مداعبة
وملاعبة غالبا يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم بالامر بالطاعة

بين صح

ظهرا صح

وليس المراد [illegible] لئلا يستجمع الملائكة وليستجمع [illegible]
كان كذلك كتب في المصحف بلا واو فاذا هو مفرد اريد به الجمع

والجلد عليها **نارا وقودها الناس** الكفار **والحجارة** حجارة الكبريت واصنامهم
ايضا وهي مفرطة الحرارة لانها وقدت بما ذكر لا بالحطب وتوقد نارا لدنيا
عليها ملايكة هم خزنتها وهم تسعة عشر **غلاظ** لا يرحمون العصاة من غلظ
القلب **شداد** في القوة والبطش **لا يعصون الله** القوي المنتقم **ما امرهم** بدل من
الجلالة اي لا يعصون امر الله **ويفعلون ما يومرون** تاكيد لا تكرار لما صدقا
او مونا سيبين لاختلافهما مفهوما او المراد بالاول الامر بالعبادات والطاعات
وبالثاني الامر بتعذيب اهل النار وهي محذرة للمومن من الردة وللمنافق
من البقاء على نفاقه ويقال للذين كفروا عند دخولهم النار **يا ايها الذين كفروا
لا تعتذروا اليوم** لانه لا ينفعكم **انما تجزون** جزا **ما كنتم تعملون يا ايها الذين
امنوا توبوا الى الله** التواب الرحيم **توبة نصوحا** بضم النون لابي بكر على
جعله مصدر النصح نصحا ونصوحا وانتصب على المفعول له اي لاجل
نصحكم لانفسكم او على انه مصدر موكد لفعل محذوف اي تنصح نصوحا
والباقون بفتح النون جعلوه صفة على فعول للمبالغة اي خالصة من
نصح العسل اذا خلص او ناصحة للناس لظهور اثرها في صاحبها فيدعوهم
الى مثلها وميزت بان لا يعاد الى الذنب ولا يراد العود اليه والتوبة
تتحقق بندم واقلاع وعزم ان لا يعود ورد ظلامة ان كانت وتصح من
صغير مع الاصرار على كبير وعكسه واذا تاب وعاد فالاولى توبة صحيحة
لم تنتقض وعليه التوبة بعد ولم يقل نصوحة لانه فعول يستوي فيه
المذكر والمونث كقولهم امراة صبور وشكور **عسى ربكم** مصلح حالكم
بالامر بالتوبة ونحوه وترجيه واقع وسبق نظايره **ان يكفر عنكم سياتكم
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم** معمول ليدخلكم **لا يخزي
الله** اللطيف البر **النبي والذين امنوا معه** كل مومن ليوم القيامة
اي لا يدخلهم النار اخزا البعض المومنين وان دخل فهو للتطهير
والخزي المكروه الذي يترك الانسان حيران خجلا مهموما يرى نقصه
وسو منزلته **نورهم يسعى بين ايديهم** امامهم **و** يكون **بايمانهم
يقولون** كلام مستانف **ربنا** مصلح حالنا بعدم اطفا نورنا واطفا نور
المنافقين **اتمم لنا نورنا** الى الجنة **واغفر لنا ربنا** مصلح حالنا بالمغفرة
انك على كل شي قدير وطلبهم للمغفرة واتمام النور وان كان ذلك
حاصلا لهم لما جبل عليه البشر **يا ايها النبي جاهد الكفار** بالسيف **والمنافقين**
بالحجة **واغلظ عليهم** على الفريقين في الانتهار والمقت **وماويهم جهنم
وبيس المصير** مصيرهم او هي **ضرب الله** العليم المحيط المنتقم **مثلا
للذين كفروا امراة نوح** واهله بالها **وامراة لوط** واعلة بالعين المهملة
كانتا تحت عبدين من عبادنا فايدته لعدعبدين مدحهما والثنا عليهما
باضافتهما اليه اضافة التشريف والتخصيص كقوله وعباد الرحمن
وقوله فادخلي في عبادي وفي ذلك مبالغة في المعنى المقصود

وهوان الانسان لا ينفعه عادة الاصلاح نفسه لا صلاح غيره وان كان
ذلك الغير في اعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى ونفع الابا للابنا
بالشفاعة وعكسه ونحوهما ليس من الامور العادية **صالحين فخانتاهما** في
ان كل واحدة كانت كافرة وكانت امراة نوح تقول عنه مجنون وامراة لوط
تدل على اضيافه باتقاد النار والتدخين نهارا **فلم يغنيا** اي نوح ولوط **عنهما
من الله** القوي المنتقم اي من عذابه **شيا وقيل** لهما **ادخلا النار مع الداخلين**
من كفار قومهما **وضرب الله** العليم البر اللطيف **مثلا للذين امنوا امراة فرعون**
اسية بنت مزاحم امنت لما غلب موسى السحرة فلما بان لفرعون ذلك اوتد
يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس فكانت اذا انصرف عنها
قومها اظلتها الملايكة **اذ قالت رب** مصلح حالي بالايمان **ابن لي عندك
بيتا في الجنة** فاستجاب الله دعاها وكشف الله عن بيتها في الجنة حتى راته
فسهل عليها التعذيب وكان فرعون امر بالقا صخرة على صدرها فانتزع
الله روحها فالقيت على جسد لا روح فيه **ونجني من فرعون وعمله** وهو
التعذيب وقال الحسن وابن كيسان رفعت للجنة حية فهي تاكل وتشرب
فيها وهذا يدل على ان روحها لم تقبض بعد **ونجني من القوم الظالمين**
كفار قومها **وضرب الله** العليم البر اللطيف **مثلا للذين امنوا امراة
فرعون** الكافرين وهم اهل دين فرعون **و** ضرب الله مثلا للذين امنوا
مريم ابنت عمران التي احصنت فرجها حفظته **فنفخنا** اي خلقنا
وافرغنا **فيه** اي في الفرج **من روحنا** الولد وهي اضافة مملوك
لمالك ومخلوق لخالق كبيت الله وناقة الله وشبه ذلك بالنفخ
لانه سريان برفق والمراد نفخ جبريل في جيب درعها بخلق الله تعالى
للنفخة الذي وصل الفرج فحملت بعيسى **وصدقت بكلمات ربها** مصلح
حالها بالصديقية والمراد امنت بشرايعه **وكتبه** المنزلة قرا البصريان
وحفص بضم الكاف والتا بلا الف جمعا والباقون بكسر الكاف
والف بعد التا افرادا على ارادة الجنس **وكانت من القانتين** وعدل
عن القانتات الذي هو القياس لما ذكر رعاية للفواصل والمراد
القوم المطيعين والمراد من المثلين ان وصلة الكافرين بالمومنين
لا تضر المومنين ولا تنقص شيا من ثوابهم كحال امراة فرعون في وصلة
فرعون مع كفر قومها وان وصلة الكافر بالمومن لا تنفعه كزوجتي
نوح ولوط وليس فيها من ايات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب
اولها اخرها لانها افتتحت بذكر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم
وختمت بذكر اسية ومريم وهن خير نسا العالمين مع فاطمة بنته
صلى الله عليه وسلم

سورة الملك مكية

وعددها في المدني والمكي احدى وثلاثون اية زاد المدني الاخير والمكي قد جانا

نذير وعدها شيبة ولم يعدها ابو جعفر وسميت بذلك لا فتتاحها بذكر الملك
وذكر مظاهره في السورة من الموت والحياة وخلق السما والارض والجنة والنار
وغير ذلك وناسبت ما قبلها لانه في السابقة التوبة النصوح ومناسبها هنا
الخشية بالغيب وفيها تكفير السيات ويناسبه هنا المغفرة والاجر الكريم
وذكر الخزنة هنا مناسب لقوله في السابقة عليها ملايكة غلاظ شداد الى غير
ذلك بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تنزه عن صفات المحدثين
وتوقفنا على من البركة وهو التزيد في الخير ولم يستعمل منه تبارك ولا يتبارك
الذي بيده بتصرفه الملك السلطان والقدرة وهو على كل شي قدير
الذي خلق الموت والحياة وهما معنيان يتعاقبان جسم الحيوان يوذن
احدهما بحلول الاخر وما في الحديث من قوله عليه السلام يوتى بالموت
يوم القيامة في صورة كبش املح فيذبح عند الصراط فتمثل لاهل العلم ذلك
تمثال كبش يوقع الله العلم الضروري لاهل النار انه الموت الذي ذاقوه
في الدنيا ويكون ذلك التمثال حاملا للموت لا بمعنى ان الموت يحل فيه ثم تذهب
عنه حياته بل على المعنى السابق ثم يعدم الله تعالى بذبح ذلك التمثال
اعدام الموت والموت في الدنيا والحياة في الاخرة او هما في الدنيا بمعنى ان
النطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الاحساس وهل الموت ضد الحياة
او عدمها قولان سبقا واطلق على انهما في الدنيا بمعنى التقدير وقدم الموت
لانه المخلوق اولا لقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ليبلوكم ليختبركم
ايكم احسن عملا اطوع لله وهو العزيز في انتقامه من العصاة الغفور للتايبين
الذي خلق سبع سموات طباقا طبقا فوق طبق بلا مماسة ما ترى في خلق
الرحمن الذي رحم العالم بما اوجده ومنه السموات وما فيهما من الكواكب
النيرة النافعة من تفاوت فراحمزة والكساي تفوت بتشديد الواو
والباقون بالالف والتخفيف وهما لغتان بمعنى واحد كالتعهد والتعاهد
اي ما يرى في خلق السما من اختلاف واضطراب وظل وعيب والا فالتفاوت
بين المخلوقات بالصغر والكبر وغيرهما كثير فارجع البصر اعده في السما
هل ترى فيها من فطور صدوع وشقوق ثم ارجع البصر كرتين كرة بعد مرة
ينقلب ينقلب اليك البصر يرجع اليك خاسيا صاغرا ذليلا مبعدا لعدم
ادراك خلل وهو حسير كليل منقطع لم ير ذلك ما طلب وهذان الوصفان
لا ياتيان بمرتين ولا بثلاث فالمعنى كرات كثيرة كنظيره في قولهم لبيك
وسعديك وحنانيك ولقد زينا السما الدنيا القربى الى الارض بمصابيح
كواكب ونجوم واحدها مصباح وكوكب ونجم سمي مصباحا لاضاءته فان كان
النجوم في السما الدنيا فاللفظ عام وان كان في ساير السموات كواكب
فاما ان يريد وكواكب سما الدنيا فقط واما ان يريد الجميع على انها في غيرها
لما كانت مما تشف عنه ويظهر فيها تزينت به بوجه ما ومن تكلف
مواضع الكواكب كلها وفي اي سما هي فقوله ليس من الشريعة وجعلناها

الى ميتا

اي منها رجوما اي مراجم للشياطين اذا استرقوا السمع بان ينفصل شهاب
عن الكوكب كالقبس يوخذ من النار فيقتل الجني ويخبله لا ان الكوكب يزول
عن محله واعتدنا لهم عذاب السعير النار المسعرة اي الموقدة وللذين
كفروا بربهم مصلحا حوالهم بالايجاد والامداد عذاب جهنم وبيس المصير مدل
ذلك على خلود الكافرين في النار وقدجا في الاثر انه يمر على جهنم زمن تخفق
ابوابها قد اخلتها الشفاعة وهذا مختص بالطبقة العليا التي هي محل العصاة
اذ جهنم تختص بالطبقة العليا واطلاقها على غيرها كاطلاق النجم على غير الثريا
فالتي في الاية هي ساير الطباق والتي في الاثر هي العليا فقط اذا القوا فيها
سمعوا لها شهيقا صوتا منكرا كصوت الحمار وهي تفور تغلي تكاد تميز
تتقطع من الغيظ على الكفار كلما القي فيها فوج جمع منهم سالهم خزنتها
توبيخا لهم الم ياتكم نذير اي رسول من الله ينذركم عذابه قالوا بلى قد جانا
نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله المنزل المنتقم من شي ان ما انتم الا في
ضلال كبير قاله الملايكة للكفار والكفار للمرسل الذين انذروهم وقالوا لو كنا
نسمع سماع فهم او نعقل عقل فكر ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا
بذنبهم حيث لا ينفعهم ذلك فسحقا بعدا لاصحاب السعير عن رحمة الله
ان الذين يخشون يخافون ربهم مصلح حالهم بذلك بالغيب في غيبتهم عن
اعين الناس فلا يعصونه سرا فاولى علانية اولى لهم مغفرة واجر
كبير هو الجنة واسروا ايها الناس قولكم او اجهروا به انه تعالى عليم
بذات الصدور بما فيها فالمنطوق به اولى نزلت لقول الكفار اسروا
قولكم لا يسمعكم اله محمد الا يعلم من خلق وهو اللطيف في علمه الخبير
فيه والمعنى اينتفي علمه عن مخلوقه ما تسرون به اي لا ينتفي هو الذي
جعل لكم الارض ذلولا سهلة للمشي فيها فامشوا في مناكبها مثل هي الجبال
او الاكام او الطرق او الفجاج والسبل او الاطراف والنواحي او الجوانب
اقوال متقاربة واقربها الاخير اذ الاصل في الكلمة الجانب ومنه المنكب
وتنكب اذا اخذ جانبا وكلوا من رزقه وهو المنتفع به ولو حراما والمراد
به هنا الحلال للامر بالاكل منه ولا يومر بالاكل من الحرام واليه النشور
من القبور للجزا اامنتم من في السما سلطانه وقدرته وملكوته
وخصت لانها محل سكني ملايكته وعرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها
تنزل اقضيته وكتبه وليس هذا تكرارا مع الاتي لان هذا في تخويفهم
بخسف الارض بهم والثاني في تخويفهم بالحصب من السما وقدم الاولى لانها
مقرهم وقد عبدوا فيها غيره والسما بعيدة عنهم فلم يقع ذلك فيهما
ان يخسف بكم بدل من من الارض فاذا هي تمور تتحرك باهلها وتهوي بهم
من ما يمور اذا جا وذهب ام امنتم من في السما ان يرسل بدل من من
عليكم حاصبا ريحا ذات حجارة تحصبكم فستعلمون عند معاينة العذاب
كيف نذير انذاري اي تعلمون انه حق ولقد كذب الذين من قبلهم من الامم

الرجوم

فكيف كان نكير انكاري عليهم بالاهلاك عند تكذيبهم اى انه حق أولم يروا ينظروا الى الطير فوقهم في الهواء صافات باسطات اجنحتهن ويقبضن اجنحتهن بعد البسط ما يمسكهن عن الوقوع في حال القبض والبسط الا الرحمن الذي اعطى كل شيء برحمته خلقه ثم هدى انه بكل شيء بصير والمعنى الم يستدلوا بقدرتنا في الطير على ان نفعل بهم ذلك بل هو اولى لان الطير في الهوى اتم امتناعا من الانسان في العادة أم استفهام انكار من مبتدا هذا خبره الذي بدل من هذا هو جند اعوان لكم صلة الذي ينصركم من صفة جند دون الرحمن الذي رحمكم تيا خيرا العذاب اى غيره ان يدفع عنكم عذابه والمعنى لا ناصر لكم ان ما الكافرون الا في غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم أم من هذا الذي هو جند يرزقكم ان امسك رزقه وهو المطر عنكم حذف جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه اى فمن يرزقكم اى لا رازق لكم غيره بل لجوا تمادوا في عتو تكبر ونفور تباعد عن الحق أفمن يمشي مكبا واقعا على وجهه اى راكبا راسه في الضلال أهدى أمّن يمشي سويا معتدلا على صراط طريق مستقيم وخبر من الثانية حذف لدلالة خبر الاولى اى اهدى والمثل في المؤمن والكافر اى ايهما اهدى والمراد ان المؤمن هو الذي على هدى لاقتران ضرب المثل له بالاعتدال والصراط المستقيم قل هو الذي انشأكم خلقا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة جمع فؤاد وهو القلب قليلا ما تشكرون اي قل شكركم على هذه النعم وما مزيده والجملة مستأنفة مخبرة عن القلة قل هو الذي ذرأكم خلقكم في الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون اى الكفار للمؤمنين متى هذا الوعد وعد الحشر ان كنتم صادقين قل انما العلم بتعيين وقت مجيئه عند الله العليم المحيط وانما انا نذير مبين بين الانذار والحصر في الانذار لرعاية المقام لا انه حصر مطلق فلما رأوه اى عذاب الآخرة عند الاكثر وعذابهم يوم بدر عند مجاهد زلفة قريبا وهو مصدر يوصف به المذكر والواحد وضدهما سيئت وجوه الذين كفروا اى اسودت وقيل اى قال لهم الخزنة هذا العذاب الذي كنتم به بانذاره تدعون اى تدعونه وتتمنونه اى يعجل لكم وتدعون انكم لا تبعثون وهذا على حكاية حالهم الآتية عبر عنها بالمضي لتحقق الوقوع وقرأ يعقوب باسكان الدال مخففة ومعناه الاستعجال والباقون بتشديدها مشددة على وزن تفتعلون اى تتداعون امره بينكم قل أرأيتم ان اهلكني الله العدو المنتقم ومن معي من المؤمنين بعذابه على وفق مدعاكم او رحمنا برحمته فلم يعذبنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم والمعنى انه لا مجير لهم قل هو الرحمن الذي عم رحمته العظمى على المؤمنين آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون بياء اسفل للكسائي على رد الضمير للكفار مع عدم خطابهم والباقون بالتاء للخطاب على وزن أرأيتم اى تعلمون عند معاينة العذاب من هو في ضلال مبين بين الخطأ ام انتم على قراءة الخطاب

اي قابضات

كفروا

ادرهم

ادرهم على قراءة الغيب قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا ذاهبا في الارض لا ينال بالايدي ولا بالدلاء فمن يأتيكم بماء معين ظاهر تناله العيون وتناله الايدي والدلاء اى لا يأتي به الا الله فكيف تنكرون ان يبعثكم ويسن للقارئ ان يقول عقب معين الله رب العالمين كما ورد في الحديث وقريت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال يأتي به الفئوس والمعاول فذهب ماء عينيه وعمي نسأل الله السلامة ونعوذ به من الجراءة على آياته وفيها من ياءات الاضافة ثنتان اهلكني الله سكنها حمزة ومعي سكنها يعقوب وحمزة والكسائي وخلف وابو بكر والزوائد ثنتان نذير نكير اثبتهما في الحالين يعقوب ووافقه وصلا ورش وتناسب اولها آخرها لانه في اولها ان بيد الله الملك وانه على كل شيء قدير وفي آخرها انه هو القادر على الاتيان بماء معين وهو من المقدورات ومن عالم الملك واخرج ابو داود وغيره عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة في كتاب الله عز وجل ما هي الا ثلاثون آية تشفعت لرجل فاخرجته يوم القيامة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك وورد من طرق كثيرة ان من قرأها عند النوم دفعت عنه عذاب القبر وصح ذلك فينبغي الاكثار من قراءتها وتأكد قراءتها عند النوم

الآية

سورة ن مكية

وعددها اثنان وخمسون آية باجماع سميت بذلك لافتتاحها بهذا الحرف ولم يوجد ذلك في غير هذه وتناسبت ما قبلها من حيث ان في السابقة ذكر ما للكافرين من العذاب وفي هذه ذمه وفي ذلك ذكر ان تسهيل المشي والرزق في الارض من الله وانه اذا ذهب شيء لا يستطاع رده وفي هذه ذكر بلية اصحاب الجنة الى غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم ن هو اسم للحوت الذي على ظهره الارض واخر حروف الرحمن او اسم الدواة او قسم جوابه الجملة المنفية او فاتحة السورة او افتتاح اسمه نور ناصر او قسم من الله تعالى بنصرته للمؤمنين اقوال الائمة وعليه هل هو اسم الحوت بهموت او يبوت او ليوثيا او بلهموت اقوال والذي يخصنا منه انه اسم جامع لسر الانوار الالهية والفتوحات الغيبية المؤذنة بان القرآن عجب عجاب كما هو واضح بلا ارتياب وان صفاته الملكوتية تنزلت في الذات المحمدية وبقية ما في السورة فرع لما ذكرنا مثل والقلم الذي كتبت به الكائنات في اللوح المحفوظ وما يسطرون اى الملائكة من خير وصلاح وغير ذلك من اعمال بني آدم ما انت يا محمد بنعمة ربك مصطحبا بتمام العقل والفطنة بمجنون اى انتفى عنك الجنون بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهو رد على من قال انه مجنون وان لك لاجرا غير ممنون منقوص ولا مقطوع وانك لعلى خلق دين عظيم وهو الاسلام او

المراد انك على اداب القران فهو معنى قول الصديقة عايشة رضي الله عنها
كان خلقه القران اى يأتمر باوامره وينتهي بنهيه فستبصر ويبصرون
اى كفار مكة بايكم المفتون عند نزول العذاب وهو مصدر كالمعقول
اى الجنون او المراد بايكم تنزل الفتنة وهي العذاب اى بأيك امرهم ان ربك
مصلح حالك بالسلامة من الفتن هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
اى لذو علم بمعنى عالم فلا تطع المكذبين مشركي مكة في دعاهم لك لدينهم
ودوا تمنوا لو مصدرية تدهن تلين لهم فيدهنون يلينون لك وهو
عطف على تدهن وليس بجواب اذ لو كان جوابا حذفت منه النون فان قدرته
جوابا للتمني المفهوم من ودوا قبل لدهنون بعد الفاهم اى فهم يدهنون
ولا تطع كل حلاف كثير الحلف بالباطل مهين حقير هماز عياب بالغيبة
مشاء ساع بنميم بالكلام بين الناس للافساد بينهم مناع للخير بخيل بالمال
عن الحقوق الواجب معتد ظالم اثيم فاجر عتل هو الغليظ الجافي والفاحش
السيء الخلق او الشديد الخصومة في الباطل او الاكول الشروب القوي الشديد
اقوال متقاربة بعد ذلك مع ذلك زنيم دعي في نسبه ملصق بقريش وليس
منهم وهو الذي له زنمة كزنمة الشاة في عنقه وهو الوليد بن المغيرة
ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة قال ابن قتيبة لا اعلم ان الله عز وجل
وصف احدا ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه
بعد ثماني عشرة سنة قال ابن قتيبة لا اعلم ان الله عز وجل وصف احدا
ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عارا لا يفارقه
في الدنيا ولا في الاخرة والظرف قبل زنيم متعلق به ان كان ذا مال وبنين
اى لان صاحبهما وهو متعلق بما دل عليه اذا تتلى عليه اياتنا القران قال هي
اساطير الاولين كذب بها لانعامنا عليه بما ذكر سنسمه على الخرطوم الانف
بالقبيح وجهه خص بالذكر لانه في مذهب الوجه او المراد سنخطمه بالسيف اى
نقطع انفه وفعل به ذلك يوم بدر او المراد سنلحق به شينا لا يفارقه وكل
ذلك قد وقع انا بلوناهم اختبرنا هم اختبارا ومحنة بالقحط والجوع كما
بلونا اصحاب الجنة بستان باليمن يقال له ضروان دون صنعاء بفرسخين
كان لرجل فمات فورثه بنوه الثلاثة وكان فيه من كل شيء تعداه المنجل وكان
من طريقه اذ كل ساقط تعداه المنجل عند الجذاذ والحصاد للمساكين
فابى اولاده ذلك لكثرة حصة المساكين وقلة ما في البستان فتواعدوا
للصرام قبل علم الناس وخروجهم ولم يستثنوا اى لم يقولوا ان شاء الله
فذلك قوله اذ اقسموا ليصرمنها يقطعون ثمرها مصبحين وقت
الصباح ولا يستثنون والجملة مستانفة اى وشانهم عدم قولهم ان شاء الله
فطاف عليها طائف من ربك مصلح حالك باعلامك بذلك بان ابتلاهم
كما ابتلاهؤلاء وهو نار احرقتها ليلا وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالليل
المظلم الاسود ارض سود اليبس فيها شي فتنادوا مصبحين نادى بعضهم

ببعض لما اصبحوا ان اغدوا تفسير للمنادى او ان مصدرية اى بان اغدوا
على حرثكم ان كنتم صارمين مريدين القطع وجواب الشرط محذوف دل ما قبله عليه فانطلقوا اليها وهم يتخافتون يتكلمون سرا ان لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين هو تفسير لما يتخافت او ان مصدرية والمعنى بان وغدوا
على حرد قادرين منع للفقراء او غضب او جد وجهد او امر مجتمع او على قدرة
قادرين عليه في ظنهم فلما راوها سوداء محترقة قالوا انا لضالون عنها ام
نعلم مكانها ثم لما علموا انها هي قالوا بل نحن محرومون ما فيها من الخير لمنع
الفقراء منها قال اوسطهم خيرهم الم اقل لكم لولا هلا تسبحون الله تائبين
قالوا سبحان ربنا ما لك امرنا القادر على الاصلاح بعودها انا كنا ظالمين
بمنع الفقراء حقهم فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا للتنبيه
ويلنا هلاكنا انا كنا طاغين بعدم شكر النعم بسبب منع حق الفقراء عسى
ربنا مصلح حالنا من ندم ورجع اليه ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا تائبين
التائبين ومصلح حالهم راغبون في قبول التوبة وان يبدلنا خيرا منها
قال ابن مسعود بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق
وبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل عنقودا
منها قال ابن مسعود كذلك العذاب اى مثل هذا لمن كفر من اهل مكة
وغيرهم ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون عذابها ما خالفوا
ولما قالوا لكنا ان بعثنا اعطينا افضل منكم نزل ان للمتقين عند
ربهم بصلح حالهم بالتقوى جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين في
العطاء لا ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد ام اى بل اكم كتاب
منزل فيه تدرسون اى تقرؤون ان لكم فيه في الكتاب لما تخيرون تختارون
لا ام لكم ايمان عهود ان لكم لما تحكمون به لانفسكم سلهم يا محمد صلى الله
عليه وسلم ايهم بذلك الحكم الذي يحكمون به لانفسهم زعيم كفيل لهم به فان كان كذلك فليأتوا بشركائهم الكافلين
لهم بذلك ان كانوا صادقين في ذلك فليأتوا بهم او المراد اعندهم
ارباب تعقل هذا فليأتوا بهم لينفعهم ان صدقوا او المراد هل لهم شهداء
فليأتوا بهم للشهادة على صدق ما زعموا يوم يكشف عن ساق العامل فيه
فليأتوا او فعل محذوف تقديره اذكر والساق الشدة والامر العظيم
من قولهم كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد امرها ويدعون الى السجود
امتحانا لصدق ايمانهم او توبيخا وتعنيفا لهم على تركه في الدنيا و لا
فالاخرة ليست محل تكليف فلا يستطيعون السجود لا يطيقون
تصير ظهورهم طبقا واحدا خاشعة حال من ضمير يدعون اى ذليلة ابصارهم
لا يرفعونها وهم سالمون صحيحون فلا يأتون به لعدم صلاتهم
والسلامة ليست شرطا لصحته ولا للوجوب فالمراد الخروج الى
صلاة جماعة مشروط بالصحة فذرني دعني ومن يكذب بهذا الحديث
اى القران اى لا تشغل قلبك بهم وكل امرهما الي فاني اكفيك امرهم

ايهم بذلك الحكم الذي حكموا به لانفسهم من انهم قالوا نحن في الاخرة افضل من المؤمنين زعيم كفيل ام لهم شركاء وافقوهم في قولهم صح

ترهقهم تغشاهم ذلة وقد كانوا في الدنيا يدعون الى السجود اى الصلاة بحي على الصلاة حي على الفلاح

سنستدرجهم ناخذ قليلا قليلا من حيث لا يعلمون فعذبوا يوم بدر واملى لهم امهلهم ان كيدى متين قوى لا يطاق ام بمعنى بل تسالهم على تبليغ الرسالة اجرا فهم من مغرم يصل اليك منهم مثقلون فلا يؤمنون لذلك ام عندهم الغيب وهو اللوح الذى فيه ذلك فهم يكتبون منه ما يقولون لا فيهما فاصبر لحكم ربك مصلح حالك بالامر بالصبر وتثبيتك ولا تكن في الضجر والعجلة كصاحب الحوت وهو يونس بن متى عليه السلام اذ نادى دعا ربه وهو مكظوم مملو غما وغيظا ببطن الحوت لولا ان تداركه ادركه نعمة رحمة من ربه مصلح حاله بالتدارك لنبذ طرح من بطن الحوت بالعرا بالفضا من الارض وهو مذموم يذم ويلام على فعله لكنه رحم فنبذ بلا ذم فاجتباه ربه مصلح حاله بالنبوة فجعله من الصالحين الانبيا وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم نزلت لانهم رادوا اصابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين فذهبوا لعاين اما من بنى اسد او غيرهم لعقد ذلك فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك والمعنى انهم ينظرون لك نظرا شديدا يكاد يخطفك ويسقطك عن محلك قرا المدنيان بفتح اليا من ليزلقونك اخذا له من زلق والباقون بضمها من ازلق ويستعمل في الصرع والنفاد والصرف لما سمعوا الذكر القران ويقولون انه لمجنون حسدا لما جا به من القران وما هو اى القران الا ذكر للعالمين موعظة للانسان والجن لا يحدث به بجنون وقال الحسن دوا العين هذه الاية وليس فيهما من يا ات الاضافة ولا من الزوايد شى وناسب اولها اخرها لان المقسم عليه في اولها عدم الجنون بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بسبب نعمة ربه واخرها فيه نفي الجنون عنه صلى الله عليه وسلم وتكذيب من نسبه اليه وايضا فالقران ذكرنا سبب للافتتاح بقوله ن كما يدرك مما سبق.

سورة الحاقة مكية

وعددها في البصرى والشامى احدى وخمسون اية وفى بقية الاعداد اثنان وخمسون اية اختلف منها في اثنين الحاقة الاولى كوفى كتابه بشماله مدنيان ومكى وسميت بذلك لافتتاحها بذلك مكررا وناسبت ما قبلها لذكر تعذيب جمع من الكفار فيها وابتلايهم بذلك المناسب لذكر وعيد الكفار في السابقة وابتلا اصحاب البستان بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة القيمة لانها مظهرة للحق من بعث وغيره او لانها حقت فلا كاذبة لها او لانها يحق فيها الوعد والوعيد ما الحاقة مبتدا وخبر خبر الحاقة وهو استفهام معناه التقدير لتعظيم شانها وما ادراك اعلمك ما الحاقة زيادة تعظيم لشانها وما الاولى مبتدا وما بعده خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثانى

لادرى كذبت ثمود وعاد بالقارعة زيادة تعظيم لشانها وما الاولى مبتدا وما بعده خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول القيامة سميت به لانها تقرع القلوب باهوالها وقيل المراد بالعذاب الذى وعدوه حتى قرعهم فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اى بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة او المراد بطغيانهم وكفرهم وهى صفة محذوف اى بفعلتهم الطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر قوية الصوت ولم يقل صرصرة كما قال عاتية مع ان الريح مونثة لان الصرصر وصف مختص بالريح فاشبه باب حايض وطامث وحامل بخلاف عاتية فان غير الريح من الاسما المونثة وصف به والعاتية الشديدة والمراد شدتها على عاد مع قوتهم ولم يعلم الخزان مقدار ما خرج منها عليهم سخرها ارسلها بالقهر عليهم سبع ليال وثمانية ايام اولها صبح يوم الاربعا لثمان بقين من شوال في اواخر الشتا حسوما متتابعات شبهت بحسم الكى وهى اعادته مرة بعد اخرى حتى ينحسم الدا اى ينقطع فترى القوم فيها في تلك الليالى والايام متعلق بقوله صرعى هلكى مطروحين جمع صريع لا بترى والروية علمية لا بصرية لانه صلى الله عليه وسلم ما ابصرهم صرعى فيها ولا يراهم فصار المعنى فتعلمهم صرعى فيها باعلامنا حتى كانك تشاهدهم ويجوز ان يكون الله مثل لبصره هيئتهم التى وقعت لهم اذ لا مانع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية ساقطة فارغة فهل ترى لهم من نفس باقية صفة نفس المقدرة او الها للمبالغة اى باق والمعنى لا وجاء فرعون ومن قبله قرا البصريان والكساى بكسر القاف وفتح البا اى اتباعه والباقون بفتح القاف واسكان اليا اى ومن قبله من الامم الكافرة والمؤتفكات اى اهلها وهى قرى قوم لوط بالخاطية اى بالفعلات ذات الخطا وهو العصيان فعصوا رسول ربهم ما لكافرهم وسيدهم ومربيهم فاخذهم اخذة رابية زايدة في الشدة على غيرها انا لما طغى الما علا وجاوز حده حتى علا كل شى وارتفع فوقه زمن نوح حملناكم اى حملنا اباكم وانتم في اصلابهم في الجارية في السفينة التى تجرى في الما وهى سفينة نوح فنجى المومنون وغرق من سواهم لنجعلها اى هذه الفعلة من نجاة من امن واهلاك لغيره لكم تذكرة عظة وتعيها ولتحفظها اذن واعية حافظة لما سمعته فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لفصل القضا وهى الثانية ويجوز ان يكون المراد النفخة المراد باليوم الاتى الوقت الواسع الذى فيه النفختان وما بعدهما وحملت رفعت الارض والجبال فدكتا دقتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة قامت الساعة وانشقت السما فهى يومئذ واهية ضعيفة والملك الملايكة على ارجايها نواحى السما ويحمل عرش ربك مصلح حالك بافرادك بالمقام المحمود في ذلك اليوم فوقهم فوق الملايكة المذكورين يومئذ ثمانية من الملايكة وكانوا اولا اربعة فمدوا في القيامة باربعة اخرى على صورة الاوعال

الاولى وهى نفخة الصعق فعليه يقال المراد بالنفخة الثانية وبين النفختين اربعون طول ذلك ... انهم

ما بينا ظلاماتهم الى ركبهم كما بين سما الى سما يومئذ تعرضون للحساب لا تخفى بالياء من اسفل فى اوله لحمزة والكسائى وخلف لان تانيث خافية غير حقيقى ولوجود الفصل بالجار والمجرور والباقون بالتاء من فوق رعاية للفظها منكم خافية اى سريرة خافية بمعنى سر خاف فاما من اوتى كتابه بيمينه فيقول خطابا لجماعة سرورا هاؤم خذوا اقرؤا كتابيه تنازع فيه العاملات قبله هاؤم واقرؤا انى ظننت تيقنت انى ملاق حسابيه والهاء فى كتابيه وحسابيه للوقف فهو فى عيشة راضية مرضية فى جنة عالية قطوفها ثمارها دانية قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع ويقال لهم فيها كلوا واشربوا هنيئا حال بمعنى متهنئين بما اسلفتم فى الايام الخالية الماضية فى الدنيا واما من اوتى كتابه بشماله فيقول يا للتنبيه ليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها اى الموتة فى الدنيا كانت القاضية القاطعة لحياته بان لا يبعث ما اغنى عنى ماليه لم يدفع عنه من عذاب الله شيئا هلك عنى سلطانيه ذهبت عنه الحجة والقوة الدنيوية او المراد زال عن ملكه وقوته والهاء فى ماليه وسلطانيه للوقف وهى هاء السكت تثبت وصلا ووقفا وبعضهم حذفها وصلا لحمزة ويعقوب حذفا الهاء من ماليه وسلطانيه وحذفها من الاربعة يعقوب قائلا هى هاء السكت فحكمها ان يؤتى بها فى الوقف لتحصين الحركة لا فى حال الوصل لعدم الحاجة اليها ومن اثبتها اجرى الوصل مجرى الوقف او وصل بنية الوقف فيه موافقة للرسم خذوه خطاب لخزنة جهنم فغلوه اجمعوا يديه فى الغل الى عنقه ثم الجحيم صلوه ادخلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا بذراع الملك قاله ابن عباس فاسلكوه ادخلوه فيها بعد ادخاله النار المحرقة وفى سلسلة متعلق باسلكوه ولا يمنع ذلك الفاء والذراع مؤنثة وعن بعض عكل تذكيرها انه كان لا يؤمن بالله العظيم ذاتا وصفة وفعلا فضلا وعدلا ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم هاهنا حميم قريب ينفعه ولا طعام الا من غسلين هو صديد اهل النار وشجر فيها لا يأكله الا الخاطئون الكافرون لا ينافى ذلك قوله فى محل آخر ليس لهم طعام الا من ضريع وفى اخرى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وفى اخرى اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار اذ يجوز ان يكون طعامهم جميع ذلك او ان العذاب انواع ومن يعذب طبقات فمنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع ومنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم فلا اقسم بما تبصرون من المخلوقات ولا زائدة وما لا تبصرون منها اى بكل مخلوق انه اى القرآن لقول تلاوة رسول كريم على الله تعالى هو محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انه قاله رسالة عن

الله

الله وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون قرا ابن كثير ويعقوب وابن عامر بخلاف عن ابن ذكوان يؤمنون ويذكرون بالغيب فيهما حملا على قوله لا يأكله الا الخاطئون والباقون بالخطاب حملا على تبصرون وما لا تبصرون وما زائدة مؤكدة والمعنى نفى ايمانهم وتذكرهما وايمانهم باشيا وتذكرهم لاشيا لا ينفعهم ثم لا ثانيهما اقرب الى معنى الاية وختم الاولى بقلة الايمان والثانية بقلة التذكر لان من نسب النبى صلى الله عليه وسلم الى انه شاعر وان ما اتى به شعر فهو جازم بخلاف الواقع لشدة عناده باتيانه بصريح الكذب بلا تامل واما من نسبه الى الكهانة فانما نسبه اليها لقلة تذكره فى الفاظ القرآن اذ كلام الكهنة نثر لا شعر فناسب ختمها بقلة التذكر وختم الاولى بقلة الايمان تنزيل لمعنى بل هو تنزيل من رب العالمين ومصلح حالهم بانزاله ولو تقول محمد صلى الله عليه وسلم علينا بعض الاقاويل بان قال عنا ما لم نقله لاخذنا لنلنا منه عقابا باليمين بالقوة والقدرة ثم لقطعنا منه الوتين وهو عرق متصل بنياط القلب اذا انقطع مات صاحبه فما منكم من احد هو اسم ما ومن زائدة لتاكيد النفى ومنكم حال من احد وخبر ما قوله عنه حاجزين مانعين وجمع لان احدا فى سياق النفى بمعنى الجمع ويجوز ان يكون حاجزين مجرورا على انه صفة لاحد على المعنى والخبر منكم والضمير فى عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى لا مانع لنا عنه من حيث العقاب ولم فلم يعاقب صلى الله عليه وسلم وانه اى القرآن لتذكرة للمتقين لعظة لمن اتقى عذاب الله وانا لنعلم ان منكم ايها الناس مكذبين بالقرآن ومصدقين حذف الثانى للعلم به وانه اى القرآن لحسرة ندامة على الكافرين يوم القيامة فيندمون على ترك الايمان به اذا راوا ثواب المصدقين وانه لحق اليقين اضافه لنفسه لاختلاف اللفظين او المراد اليقين حق اليقين اى محضه وخالصه كقولك هو العالم حق العالم فسبح باسم ربك العظيم اى نزهه واسم زائدة للتاكيد وناسبت العظمة تعظيم شان القرآن وشان الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر الرب مضافا الى الرسول صلى الله عليه وسلم لمزيد تخصيصه بالاصطفاء والاكرام وليس فيهما من يا ان الاضافة ولا من الزوائد شى وناسب اولها اخرها لان الحاقة ذكرت اولا على سبيل التعظيم لشانها وتهويلا امرها كما سبق فناسب ختمها بما يدل على العظمة

سورة المعارج مكية

ويقال لها سورة سال وهى اربع واربعون اية فيما عدا الشامى فهى فيه ثلاث واربعون اية لم يعد فيه خمسين الف سنة وسميت بذلك لذكر من الله ذى المعارج ولا فتتاحها بسال ولم يوجد

ذلك في غيرها وناسبت السابقة لذكر اليوم الواقع فيه العذاب وشدته
فيهما وفي السابقة ذكر من اوتي كتابه بيمينه وما له من الثواب وفي هذه
ذكر الذين يصدقون بيوم الدين ومناسبتهما لايخفى بسم الله الرحمن الرحيم
سال سايل قرا المدنيان وابن عامر سال بالف بلا همز والباقون بهمزة مفتوحة
وانفرد الهمزوانى عن الاصبهانى عن ورش بتسهيل سايل بين بين وكلمة
من السوال لكن من همزه اتى به على اصله وضمنه معنى دعا فعدى تعديته
كانه قال دعى داع بكذا اذا استدعاه وطلبه ومن خفف ابدل من الهمزة
الفا للتخفيف وهو ابدال على غير قياس والقياس ان يجعل الهمزة فيه
بين بين وهو حجة ورش فيما نقل عنه بعذاب واقع للكافرين ليس له
دافع وهو النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق كما سبق من الله
الشديد البطش متصل بواقع ذي المعارج مصاعد الملايكة وهي السموات
او المراد ذي الدرجات او الفواضل والنعم تعرج الملايكة فترا
يعرج بالياء من اسفل الكسائي والباقون بالتاء بالتانيث لاجل الجمع والروح
جبريل اليه الى مهبط امر الله عز وجل من السما في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة بالنسبة للكافر لما يلقى فيه من الشدايد وهو اخف
على المومن من صلاة كما ورد في السنة ويتعلق الظرف بمحذوف تقديره
يقع العذاب بهم في يوم القيامة وقيل المراد ان العروج من اسفل
الارض الى العرش مقداره خمسين الف سنة من سنين الدنيا سيرجح
وكلا المعنيين صحيح فاصبر صبرا جميلا لاجزع فيه وليس بمنسوخ بالامر
بالقتال اذ الصبر الجميل محكم في كل اية ومن قال بنسخه حمله على ترك
القتال انهم يرونه بعيدا اي يرون العذاب غير واقع ونراه قريبا
واقعا لامحاله يوم تكون السماء متعلق بمحذوف اي يقع كالمهل ذايب
الفضة او عكر الزيت وتكون الجبال كالعهن الصوف دون تقييد في
الخفة والطيران بالريح ولا يسئل حميم حميما قريب قريبا لاشتغال
بعضهم عن بعض قرا ابو جعفر والبزي بخلاف عنه ولا يسال بضم
الياء على بنا الفعل للمفعول اي لايسال حميم احضار حميم لتميزه
بالعلامة ولا يسال عن ذنبه لان احدا لا يوخذ بذنب غيره ومعنى
يبصرونهم على هذه القراة في الثاني وفي الحشر والباقون بفتحها
مناسبة لقوله يبصرونهم اذ المراد به انهم لا يزيدون على ذلك
فلا يكلم بعضهم بعضا والجملة مستانفة يود المجرم الكافر لو ان
يفتدي من عذاب يوميذ ببنيه وصاحبته زوجته واخيه وفصيلته
عشيرته لفصله منها التي تؤويه تضمه ومن في الارض جميعا ثم
ينجيه ذلك الافتدا وهو عطف على يفتدي كلا رد على ما يوده المجرم
انها اي النار لظى سميت بها لتلهبها على الكفار نزاعة للشوى
جمع شواه وهي جلدة الراس وروى حفص نزاعة بالنصب على انه حال لا الخبر

لانها معرفة

لانها معرفة وهي حال موكدة والعامل فيها ما دل عليه لظى من معنى التلظي او نصبه
على الاختصاص والباقون بالرفع فلظى خبر ان ونزاعة خبر ثان او بدل من لظى او لظى
بدل من اسم ان ونزاعة خبرها او نزاعة خبر مبتدا محذوف اي هي نزاعه او الضمير
في انها للقصة ولظى نزاعة جملة اخبر بها عنها تدعوا من ادبر وتولى عن الايمان
فتقول له الي الي او المراد الكناية عن حرصها عليهم او هو من دعاه اذا اهلكه
وجمع المال فاوعى امسكه في وعايه ولم يود منه حق الله وكان عبد الله بن
حكيم لا يربط كيسه ويقول سمعت الله يقول وجمع فاوعى ان الانسان
خلق هلوعا حال مقدرة والا فالانسان حال خلقه لم يكن موصوفا بذلك
ومعنى الهلع انه اذا مسه الشر كان جزوعا وقت مس الشر واذا مسه
الخير منوعا وقت مس الخير فيمنع حق الله تعالى من المال الا المصلين
المومنين الذين هم على صلاتهم دايمون مواظبون ختم هنا بما ذكر وبعد
بقوله يحافظون لان المراد بدوامهم عليها ان لايتركونها في وقت من
اوقاتها وبمحافظتهم عليها ان ياتوا بها على اكمل احوالها من الاتيان بها
بجميع واجباتها وسننها ومنها الاجتهاد في تفريغ القلب من الوسوسة
والريا والسمعة والذين في اموالهم حق معلوم هو الزكاة للسايل
والمحروم وهو المتعفف عن السوال فيحرم بسبب ذلك والذين يصدقون
بيوم الدين هو يوم الجزا والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
خايفون ان عذاب ربهم سيدهم غير مامون نزوله والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم من الاما
فانهم غير ملومين فمن ابتغى ورا ذلك فاوليك هم العادون
المجاوزون الحل للحرمة والذين هم لاماناتهم الذي ايتمنوا عليها دينا
ودنيا وعهدهم الماخوذ عليهم في ذلك راعون جمع راع اي حافظ
والذين هم بشهاداتهم جمعا ليعقوب وحفص لكثرة الشهادات
واختلافها وافرد للباقين لان الشهادة مصدر يقع على القليل والكثير
قايمون يقيمونها فلا يكتمونها والذين هم على صلاتهم يحافظون اوليك
في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك نحوك مهطعين حال
اي مديمي النظر عن اليمين منك وعن الشمال عزين حال ايضا اي
جماعات حلقا حلقا متفرقين يقولون استهزا بالمومنين لين دخلوا الجنة
لندخلنها قبلهم فرد الله تعالى عليهم بقوله ايطمع كل امري منهم ان يدخل
جنة نعيم كلا رد لطمعهم في ذلك وردع عنه انا خلقناهم كغيرهم
مما يعلمون والمعنى فلا يطمع به في دخول الجنة بل بالتقوى فلا اقسم برب
مالك ومصلح ومدبر المشارق والمغارب وساير الكواكب ولا زايدة انا
لقادرون على ان نبدل اي ناتي بدلا لهم خيرا منهم وما نحن بمسبوقين بعاجزين
عن ذلك فذرهم اتركهم يخوضوا في الباطل ويلعبوا في الدنيا حتى يلاقوا يبلغوا
يومهم الذي يوعدون بالعذاب فيه وهذا منسوخ باية السيف يوم يخرجون

بدلا من يومهم من الاجداث القبور سراعا الى المحشر كانهم الى نصب قرا ابن عامر
وحفص بضم النون والصاد على الافراد وجمعه انصاب او جعله جمع نصب
كسقف وسقف وهو العلم والراية ونحوهما من الشي المنصوب والباقون
بفتح النون واسكان الصاد على انه مفرد بمعنى ما سبق وقيل هما بمعنى ما نصب
ليعبد يوفضون يسرعون خاشعة نصب على الحال اي ذليلة ابصارهم
ترهقهم تغشاهم ذلة ذلك مبتدا وخبره اليوم الذي كانوا يوعدون اي
يوم القيامة وليس فيها من ياات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب
اولها اخرها لان اولها في ذكر العذاب الواقع في يوم القيامة واخرها في ذكر
نفس ذلك اليوم

سورة نوح مكية

وعددها في الكوفي ثمان وعشرون اية وفي البصري والشامي تسع وعشرون
اية وفي بقية الاعداد ثلاثون اية اختلف منها في اربع ايات ولا سواعا عدها ‏ونسرا كوفي صح
الجماعه سوى الكوفي ومدني الاخير وقد اضلوا كثيرا مكي ومدني الاول
فادخلوا نارا الجماعة سوى الكوفي سميت بذلك لانها سيقت باسرها في
قصته ولم يقع ذلك في سورة غيرها وناسبت السابقة من حيث ذكر
العذاب في كل وانه لا ناصر منه من دون الله ونفي النصير في السابقة
في قوله ولا يسال حميم حميما وفي هذه في قوله فلم يجدوا لهم من دون الله
انصارا بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه
ان انذر بان انذر قومك من قبل ان ياتيهم ان لم يرجعوا عذاب اليم
مولم في الدنيا والاخرة قال يا قوم اني لكم نذير مبين بين الانذار وبين
لكم بانذاري ان اي بان اقول لكم اعبدوا الله القوي المنتقم الواحد
الاحد واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ما سبق قبل الايمان
واما الاتي بعده فالى مشيته فالتبعيض صحيح فقول من قال بزيادتها
لان الاسلام يهدم ما قبله راعى فيه ذنوبهم قبل الايمان وما الاتي
بعده فغلط ويجوز جعلها للتبعيض بالنسبة لحقوق العباد اذ لا تغفر
الا برضاهم ويوخركم بلا عذاب الى اجل مسمى منتهى اجالكم على تقدير
الايمان فلا يعذبكم في الدنيا ان وقع منكم ذنب كما عذب غيركم من الامم
الكافرة فيها والمعنى يوخر موتكم لانه قيل ان الله كان اخبرهم
بتعميرهم الى الف ان امنوا وخمسمائة ان لم يومنوا وانما قرر ذلك في معنى
الاية لان التاخير عن الاجل المقدر ازلا محال ولانه لا فايدة في تخصيصهم
بتاخيرهم الى الاجل المقدر لانهم كغيرهم سوا امنوا ام لا ان اجل الله
القوي المنتقم القادر بعذابكم ان لم تومنوا اذا جا لا يوخر لو كنتم تعلمون
ذلك لامنتم فامنوا لتسلموا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم
في اذانهم لئلا يسمعوا الكلام واستغشوا ثيابهم غطوا رؤسهم بها لئلا
يبصروني واصروا على كفرهم واستكبروا استكبارا عن الايمان بك

قال رب مصلحا لحالي بالرسالة
اني دعوت قومي ليلا ونهارا
اي دايما متصلا فلم يزدهم دعاي
الا فرارا عن الايمان صح

ثم اني

ثم اني دعوتهم جهارا باعلى صوتي ثم اني اعلنت لهم كررت لهم الدعا
علانية واسررت لهم اسرارا اذ كان يكلم الرجل بعد الاخر سرا ليومن فقلت
استغفروا ربكم مالككم ومربيكم المنعم عليكم والمراد استغفاره
من الشرك بالتوحيد انه كان غفارا لمن استغفره من اي ذنب كان ومنه
الشرك يرسل السما المطر عليكم مدرارا كثير الدرور ويمددكم باموال وبنين
ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم انهارا جارية وذلك انهم لما كذبوا
نوحا امسك الله عنهم المطر واعقم ارحام نسايهم اربعين سنة فهلكت
اموالهم ومواشيهم فقال لهم ذلك ليرجع لهم ما فقدوا ما لكم لا ترجون
لا تاملون لله العظيم الحق العزيز المتكبر وقارا عظمة او لا تخافون عظمته
او لا تعرفون له حقا ولا تاملون له ثوابا على توقيركم اياه وقد خلقكم
اطوارا احوالا طورا بعد اخر كما في سورة المومنين والنظر في ذلك يوجب
الايمان بخالقه الم تروا تنظروا كيف خلق الله الخالق البارئ المصور سبع
سموات طباقا بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن اي في المجموع الصادق بالسما
الدنيا نورا وجعل الشمس سراجا مصباحا مضيئا وهي اقوى نورا من القمر
فمن ثم سماها سراجا والله الخالق البارئ من العدم انبتكم خلقكم من
الارض اذ خلق اباكم ادم منها نباتا ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم
منها يوم القيامة احيا اخراجا والله القابض الباسط جعل لكم الارض
بساطا مبسوطة لتسلكوا منها سبلا طرقا فجاجا واسعة قال نوح رب
مالك امري وامرهم ومصلح حالي وحال الانبيا اذا توجهوا اليك باعظايم
مامولهم انهم عصوني واتبعوا اي سفلتهم وفقراوهم اتبعوا من لم
يزده ماله وولده وهم الروسا المنعم عليهم بذلك قرا المدنيان وابن
عامر وولده بفتح اللام والواو والباقون بضم الواو واسكان اللام
وهما بمعنى واحد وقيل الاول جمع ولد بفتحهما والثاني للجنس الا خسارا
طغيانا وكفرا ومكروا اي الروسا منهم مكرا كبارا عظيما جدا بان اذوا
نوحا صلى الله عليه وسلم ومن امن به وقالوا لسفلتهم تومهم لا تذرن
الهتكم ولا تذرن ودا بضم الواو للمدنيين والباقون بفتحها وهما
لغتان في اسم صنم كانوا يعبدونه على عهد نوح عليه السلام ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا هي اسما اصنامهم وقد اضلوا بها كثيرا من الناس
بامرهم لهم بعبادتها ولا تزد الظالمين الا ضلالا دعا عليهم لما علم بالوحي
انه لن يومن منهم الا من كان امن وهو عطف على اضلوا وختم هذا
بما ذكر موافقة لقوله قبل اضلوا وختمه بعد بقوله تبارا موافقة
لقوله لا تذر على الارض الى اخره مما خطاياهم قرا ابو عمرو بفتح الطا
واليا والف بعدها بلا همز والباقون بكسر الطا ويا ساكنة بعدها وهمزة
مفتوحة بعد اليا بعدها الف وتا مكسورة وكلاهما جمع خطيئة وما
صلة اي من خطاياهم او خطيئاتهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا

التدبير البطش صح

عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الما فلم يجدوا لهم من دون غير الله انصارا
يمنعون عنهم العذاب وقال نوح رب مصلح حالي بالاجابة وقاله هنا
بالواو لانه معطوف وقاله اولا بدونها لانه مستانف لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا اي نازل دار بمعنى لا تبق منهم احدا انك ان تذرهم
يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا يفجر ويكفر قال ذلك لما اوحى اليه
به ووصفهم بالكفر والفجور حال ولادتهم مريدا ما يؤل امرهم اليه رب
مصلح حالي بالاجابة اغفر لي ولوالدي وكانا مومنين واسم ابيه لمك
واسم امه سمحا بنت انوش ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي مومنا
وللمومنين والمومنات الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا فاهلكوا
ويا ات الاضافة فيها ثلاث دعاي الا سكنها الكوفيون ويعقوب
اني اعلنت فتحها المدنيات وابن كثير وابو عمرو بيتي مومنا فتحها هشام
وحفص والزوايد واحدة واطيعون اثبتها في الحالين يعقوب وناسب
اولها اخرها لان في اولها ذكر نوح وفي اخرها ذكر دعايه على قومه وهو
ذكر له ايضا وفي الاول الى قومه وفي الاخر ولا تزد الظالمين من قومه

هلا... صح

سورة الجن مكية

وعددها ثمان وعشرون اية في جميع الاعداد واختلف منها في اثنتين
عد المكي لن يجيرني من الله احد ولم يعد ولن اجد من دونه ملتحدا والباقون
بخلافه وسميت بذلك لان غالبها مسوق لخبر الجن مع افتتاحها
بذلك ولم يوجد ذلك في غيرها وناسبت ما قبلها من حيث ان في السابقة
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا الاية
وفي هذه وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ما غدقا وفي
كل منهما ذكر وعيد الكفار بالعذاب بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا محمد صلى الله عليه وسلم للناس اوحي اي اخبرت بالوحي من الله
الي انه استمع نفر من الجن للقراني وهم من جن نصيبين ببطن نخلة
موضع بين مكة والطايف فقالوا لقومهم انا سمعنا قرانا عجبا
يتعجب منه وغرازة محاسنه وغير ذلك وتامل ما فيه من احكام
الخطاب فتارة يصف الله نفسه فيذكر ملكا له الملك وازمة
الامور كلها بيده ومصدرها منه ومردها اليه مستويا على العرش
استوا يليق بذاته مع التنزه عن الجسمية وسمات الحدث
لا يخفى عليه خافية من اقطار مملكته عالما بما في نفوس عبيده
مطلعا على اسرارهم وعلانيتهم منفردا بتدبير الامور يسمع
ويرى ويثيب ويعاقب ويكرم ويهين ويخلق ويرزق ويحيي
ويميت ويقدر ويقضي ويدبر الامور كلها نازلة من عنده
دقيقها وجليلها وصاعدة اليه لا تتحرك ذرة الا باذنه ولا

في فصاحته صح

ويعطي ويمنع صح

تسقط ورقة

تسقط ورقة الا بعلمه فتامل كيف تجده يثني على نفسه ويمجد نفسه ويحمد نفسه
بما يدل على الرغبة فيه والرهبة منه وتارة ينصح عباده ويدلهم على ما فيه سعادتهم
وفلاحهم ويحذرهم عما فيه هلاكهم ويتعرف اليهم باسمايه وصفاته ويتحبب
اليهم بالايه وانعامه يذكرهم بنعمه عليهم ويامرهم بما يستوجبون به
تمامها ويحذرهم من نقمته ويذكرهم بما اعد لهم من الكرامة ان اطاعوه وما
اعد لهم من العقوبة ان عصوه ويخبرهم بصنعه في اوليايه واعدايه وكيف
كانت عاقبة هولا وهولا ويثني على اوليايه بصالح اعمالهم وحسن اوصافهم
ويذم اعداه بسيئ اعمالهم وقبيح صفاتهم وتارة يضرب الامثال وينوع
الادلة والبراهين ويجيب عن شبه اعدايه باحسن الاجوبة ويصدق
الصادق ويكذب الكاذب ويقول الحق ويهدي السبيل وتارة يدعو الى
دار السلام ويذكر اوصافها ونعيمها وحسنها ويحذر من دار البوار ويذكر
عذابها وقبحها والامها ويذكر عباده بفقرهم اليه وشدة حاجتهم اليه من
كل وجه وانهم لا غنى لهم عنه طرفة عين ويذكر غناه عنهم وعن جميع الموجودات
وانه الغني بنفسه عن كل ما سواه وكل ما سواه مفتقر اليه بنفسه وانه
لا ينال احد ذرة من الخير فما فوقها الا بفضله ورحمته ولا ذرة من الشر
فما فوقها الا بعدله وحكمته ويشهد من خطابه عتابه لاحبابه الطف
عتاب وانه مع ذلك يقيل عثراتهم ويغفر زلاتهم ويقيم اعذارهم ويصلح
فسادهم ويدافع عنهم ويحامي وينصرهم ويتكفل بمصالحهم وينجيهم
من كل كرب ويوفي لهم بوعده وانه وليهم الذي لا مولى لهم سواه وهو
مولاهم الحق وينصرهم على عدوهم فنعم المولى ونعم النصير وتامل
اذا شهدت القلوب من القران ملكا هذا شانه كيف لا تحبه وتتنافس
في القرب منه وتنفق انفاسها في التودد اليه ويكون احب اليها من كل ما
سواه وتوثر رضاه وكيف لا تلهج بذكره وتصير حبه والشوق اليه
والانس به غذاها وقوتها ودواها بحيث ان فقدت ذلك فسدت
ولم تنتفع بحياتها وهلكت فلعمري ان القران لعجب لمن تامل هذه
المراتب يهدي الى الرشد الايمان والصواب فامنا به ولن نشرك
بعد اليوم بربنا مصلح حالنا باسماعنا له والاهتدا به احدا وانه ضمير
للشان كالموضعين تعالى جد ربنا تنزه جلاله وعظمته عما ينسب
اليه ما اتخذ صاحبة زوجة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا جاهلنا
على الله المتصف بصفات الكمال شططا غلوا في الكذب بنسبته
للصاحبة والولد وانا ظننا حسبنا ان مخففة اي انه لن تقول
قرا يعقوب تقول بفتح القاف والواو وتشديدها والباقون بضم
القاف واسكان الواو فاصلا لا ولن تتقول وكذبا مصدر محذوف
لا وصف لمصدر محذوف اذا التقول عين الكذب والثاني جعل كذبا
وصفا لمصدر محذوف او مصدرا نصب كالمفعول به الانس والجن

على الله القوي الصادق الشديد البطش كذبا بوصفه بالصاحبة والولد حتى
سمعنا القران قال تعالى وانه كان رجال من الانس في الجاهلية يعوذون
يستعيذون برجال من الجن وذلك ان الرجل كان اذا امسى بقفر في سفره
قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في امن منهم للصبح
فزادوهم باستعاذتهم بقادتهم رهقا اثما وطغيانا او سرا او عظمة لقولهم
سيدنا الجن والانس وانهم اى الجن ظنوا كما ظننتم معشر كفار الانس
ان مخففة اى انه لن يبعث الله الباعث الوارث احدا من بعد موته قال
وانا لمسنا السما سما الدنيا بان رمنا استراق السمع منها فوجدناها
ملئت حرسا شديدا من الملائكة وشهبا نجوما محرقة وذلك من بعثته
صلى الله عليه وسلم وانا كنا قبل مبعثه نقعد منها من السما مقاعد
للسمع اى لنسمع قول الملا الاعلى فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا ارصد
به ليرمى به وكان المنع الكلي للجن من خبر السما بعد البعثة واما قبلها فكان
الرجم في بعض الاحوال دون بعض وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض
بسبب منع السمع برمي الشهب ام اراد بهم ربهم مالك امرهم ومصلحهم
رشدا خيرا وانا منا بعد استماع القران من الصالحون ومنا دون ذلك
اى غير الصالحين كنا طرائق قددا جماعات متفرقين منا المسلم والكافر
والقدة القطعة من الشي منه سار القوم قددا اذا اختلفت حالاتهم
وقيل ان من الجن مرجئة ورافضة وقدرية وانا ظننا علمنا ان مخففة
اى انه لن نعجز الله القوي العزيز في الارض اى لن نفوته اذا اراد بنا امرا
ولن نعجزه اى طلبا والمعنى لن نعجزه كائنين في الارض وهاربين الى السما هربا
وانا لما سمعنا الهدى وهو ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم ومنه القران
امنا به فمن يؤمن بربه مصلحه بالتربية والامداد فلا يخاف بتقدير هو
بعد الفا والا لكان مجزوما جوابا للشرط بخسا نقصا نافي العمل والثواب
ولا رهقا بالزيادة في السيئات وانا منا المسلمون وهم من امن بمحمد
صلى الله عليه وسلم ومنا القاسطون الجائرون بالشرك فمن اسلم
فاولئك تحروا رشدا قصدوا هداية اى طريق حق واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وقودا يوم القيامة وان قرا ابن عامر وحمزة
والكسائي وخلف وحفص بفتح الهمزة من قوله وانه تعالى وما
بعدها وانا منا المسلمون وتلك اثنتا عشرة همزة عطفا على محل
الجار والمجرور في امنا به ووافقهم ابو جعفر في ثلاثة وانه تعالى
وانه كان يقول وانه كان رجال وقرا الباقون بكسرها في الجميع
على جعل انه تعالى جد ربنا مبتدا من قول الجن وعطف عليه ما بعده
واتفقوا على فتح انه استمع وان المساجد لله لان الاولى معمولة
لاوحي في تقدير مصدر اى استماع والثانية بتقدير اللام
او عطفا عليها وبذلك علمت حجة ابي جعفر والاختلاف منه

اتباعا

اتباعا للاثر الثابت عنده وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى
وانهم معطوف على انه استمع لو استقاموا على الطريقة دين الاسلام
لاسقيناهم من الما ماء غدقا كثيرا وذلك بعدما دفع عنهم المطر سبع سنين
لنفتنهم لنختبرهم فيه اى في سقي ذلك الما هل لهم شكر عليه فنعلم ذلك
علم ظهور والمراد لو استمروا على الكفر والضلالة لوسعنا عليهم ابتلاء
ليعذبوا ومن يعرض عن ذكر ربه مالك امره وهو القران نسلكه بالياء
من اسفل للكوفيين ويعقوب مناسبة ليعرض والباقون بالنون خروجا
من الغيبة للتكلم بنون العظمة والمعنى يدخله عذابا صعدا شاقا
لا راحة فيه ولا فرج لانه لا يزداد الا شدة والاصل فيه ان الصعود
يشق وان المساجد مواضع الصلاة والذكر لله الجامع المحيط الاحد
فلا تدعوا مع الله القوي المنتقم احدا اى لا تشركوا بالله فيها كما اشرك
اليهود والنصارى في كنائسهم وبيعهم او المراد البقاع كلها او المراد لانها مسجد صح
بالمساجد اعضاء السجود السبعة لان يسجد عليها لغيره وانه
بكسر الهمزة لنافع وابي بكر استئنافا او عطفا على انه المكسورة التي
هي في محالها والباقون بالفتح عطفا على قل اوحي الي انه لما قام عبد الله
وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سمى عبد الله لاتصافه بالعبودية
الجامعة لصفات الكمال الاعظم فناسب الاسم الاعظم وعدل عن
وصف النبوة الى هذا تواضعا لانه واقع موقع كلامه عن نفسه
يدعوه يعبده ببطن نخلة كادوا اى الجن المستمعون لقراءته يكونون
عليه لبدا يركب بعضهم بعضا ويزدحمون حرصا على سماعه وضم لام
لبدا هشام جعله جمع لبدة بالضم كغرفة وغرف بالضم والباقون
بكسرها على جعله جمع لبدة كقربة وقرب بالكسر واللبدة
بالكسر والضم ما تلبد بعضه على بعض قال صلى الله عليه وسلم
لما نهاه اهل مكة عن الايمان وقالوا ارجع عما انت فيه انما ادعو ربي مصلح
حالي بامري بعبادته ودعائه بانفراده وقرا ابو جعفر وعاصم وحمزة
قل على الامر حملا على ما بعده من قوله قل اني لا املك والباقون بلفظ الماضي
حملا على ما قبله من قوله قام عبد الله ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ايهم
ضرا غيا ولا رشدا هداية وخيرا قل اني لن يجيرني من الله القوي المنتقم اى من
عذابه ان عصيته احد العليم الحكيم اى عنه ولن اجد من دونه اى غيره
ملتحدا ملجا كجحر ومدخل من الارض الا بلاغا هو استثناء من مفعول املك
اى لا املك لكم الا البلاغ اليكم من الله العليم الحكيم اى عنه ورسالاته هو عطف
على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثناء جملة اعتراضية قصد بها تاكيد
نفي الاستطاعة ومن يعص الله القوي المنتقم ورسوله محمدا صلى الله عليه
وسلم في التوحيد فلم يؤمن فان له نار جهنم خالدين حال من ضمير من في قوله
تعالى له نار جهنم اذ المعنى بعد اللام ضميرا عائدا عليها باعتبار معناها وهي حال

مقدرة فالمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم فيها ابدا حتى اذا راوا حتى هنا
ابتدائية وفيها معنى الغاية لشيء مقدر قبلها فالمعنى لا يزالون كفارا الى ان
يروا ما يوعدون من العذاب فسيعلمون عند نزوله يوم بدر او في الساعة
من اضعف ناصرا واقل عددا اعوانه اهم ام المومنون على ان المراد يوم بدر
اوانا او هم على ان المراد يوم القيامة ولما نزل ذلك قال بعضهم متى هذا
الوعد فنزل قل ان ما ادري اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له ربي
مصلح حالي بالاختصاصات السنية امدا غاية واجلا لا يعلمه الا هو عالم
الغيب ما غاب عن العباد اي غيبه عنهم فلا يظهر يطلع على غيبه احدا
من الناس الا من ارتضى من رسول فانه مع اطلاعه له على ما يشاء من
الغيب معجزة له يسلك يجعل من بين يديه اي الرسول ومن خلفه رصدا
ملايكة تحفظه الى ان يبلغ ما اطلع عليه في جملة الوحي وذكر بعض الجهات
دلالة على جميعها وخص المذكور لان الغالب في الحفظة ان يكونوا في
الامام والخلف ليعلم علم ظهور ويفتح ليا للخفرا على ان المراد ليعلم الله
الا رويسا فبضمها على بنا الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل للعلم
ان مخففة من الثقيلة اي انه قد ابلغوا رسالات ربهم مالك امرهم
ومصلح حالهم وروعي بجمع الضمير معنى من واحاط بما لديهم بما عند
الرسل من الحكم والشرايع وهذا عطف على مقدر اي فعلم ذلك واحصى
كل شي عددا تمييز محول عن الفعل اي ضبط عدد كل شي او هو حال والمعنى
احصاه معدودا محصورا او هو مصدر في معنى احصا وفيها يا امنا فتحة
رجا مدا فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو وناسب اولها اخرها الايحا
باستماع الجن وهو من الاحاطة والاحصا المذكورين في اخرها

سورة المزمل عليه السلام مكية

واستثنى منها واصبر على ما يقولون الايتين وقوله ان ربك يعلم الى
اخرها فمدني ويرده ما اخرجه الحاكم عن عايشة انه نزل بعد نزول
السورة بسنة وهي تسعة عشر اية في البصري والمكي باختلاف
وفي المدني الاخير ثماني عشرة وفي بقية العدد عشرون اختلف
منها في اربع ايات المزمل كوفي ومدني الاول وشامي انا ارسلنا
اليكم رسولا مكي الى فرعون رسولا عدها الجماعة باختلاف عن
المكي الولدان شيبا الجماعة سوى المدني الاخير وسميت بهذا
الاسم لافتتاحها به وعدم ذكره في بقية السورة وناسبت
ما قبلها من حيث ان في السابقة ذكرا لرسول صلى الله عليه وسلم
وانزال القران عليه واستماع الجن له وثنايهم عليه وايمانهم به
وفي هذه ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر نزول القران وامر الناس
بتلاوته وفي تلك وعيد الكفار بانهم حطب جهنم وفي هذه ان

لدينا

ان لدينا انكالا الايات بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل هو النبي صلى
الله عليه وسلم واصله المتزمل ادغمت التاء في الزاي والمراد المتلفف بثيابه
حين مجي الوحي له خوفا منه لهيبته وقيل تزمل بقطيفة وقيل تزمل للقيام
للصلاة او من شدة ما يلقى من المشركين او المزمل بمعنى الذي زمل النبوة
اي حملها قم صل الليل الا قليلا نصفه بدل من قليلا وقلته بالنظر الى كله
او انقص منه اي من النصف قليلا الى الثلث او زد عليه الى الثلثين واو
للتخيير ورتل القران تثبت في تلاوته ترتيلا وبين ترتيل القران ويكره
الافراط في الاسراع وقراءة جزء بترتيل افضل من قراءة جزءين في قدر ذلك
الزمان بلا ترتيل وانما سن الترتيل للتدبر ولانه اقرب للاجلال والتوقير
واشد تاثيرا في القلب ولهذا يستحب للاعجمي قال بعضهم وثواب قراءة
الترتيل اجل قدرا وثواب الكثرة بدون ترتيل اكثر عددا لان بكل حرف
عشر حسنات وكمال الترتيل تفخيم الفاظه والابانة عن حروفه وان لا
يدغم حرفا في حرف وقيل هذا اقله واكمله ان يقراه في منازله فان قرا
تهديدا لفظ به لفظ المتهدد او تعظيما لفظ به لفظ التعظيم انا سنلقي
عليك قولا قرانا ثقيلا مهيبا او شديدا لما به التكاليف او ثقيلا
في الميزان او على المنافقين او المراد ثقل نزوله لانه كان ينزل عليه
الوحي صلى الله عليه وسلم في اليوم الشديد البرد وان جبينه ليتفصد
عرقا ان ناشئة الليل وهي القيام بعد النوم هي اشد وطا مواطاة
اي موافقة السمع القلب على فهم معنى القران او اشد نشاطا او فرغ
قلبا او اثبت في الخير واحفظ للقراءة والمعاني كلها صحيحة والاول
اقرب قرا ابو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو وفتح الطاء والف بعدها
والباقون بفتح الواو واسكان الطاء من غير الف فالاولون جعلوه
مصدر واطا يواطي وطاء ومواطاة والباقون جعلوه مصدر وطي يوطي
وطا واقوم قيلا ابين قولا ان لك في النهار سبحا تصرفا في شغلك
طويلا لا تفرغ معه للتلاوة واذكر اسم ربك مصلح حالك بذلك والمراد
افتتاح القراءة بقول بسم الله الرحمن الرحيم وتبتل انقطع اليه
في العبادة تبتيلا وهو تفعيل من تبتل وهو المصدر لكن جي به
على التفعيل لرعاية الفاصلة والتبتيل ملزوم التبتل رب المشرق
والمغرب مالكهما قرا ابن عامر ويعقوب وحمزة والكساي وخلف
وابو بكر بالخفض بدلا من ربك او نعتا والباقون بالرفع على انه
مبتدا لا اله الا هو فاتخذه وكيلا موكولا له امورك اي مفوضة له
يقوم بمصالحها واصبر على ما يقولون اي كفار مكة من الاذى واهجرهم
هجرا جميلا لا جزع فيه وهو قبل الامر بالقتال وذرني اتركني والمكذبين
عطف على المفعول او مفعول معه والمعنى انا كافيكهم اولي النعمة التنعم
وهم صناديد قريش ومهلهم قليلا من الزمن فقتلوا ببدر بعد زمن قليل

ان لدينا انكالا قيودا عظاما واحدها نكل بكسر النون وجحيما نارا محرقة
وطعاما ذا غصة ينشب في الحلق وهو الزقوم والضريع او الغسلين
او شوك من نار لا يخرج ولا ينزل وعذابا اليما مولما زيادة على ما ذكر للمكذبين
يوم العامل فيه الاستقرار الدال عليه لدينا ترجف تتزلزل الارض والجبال
وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا مهيلا سايلا بعد اجتماعه واصل مهيل
مهيول استثقلت الضمة على اليا فنقلت الى الها وحذفت الواو وهي ثاني
الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة اليا وهو من هال
يهيل انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم
شاهدا عليكم يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان كما ارسلنا
الى فرعون رسولا هو موسى عليه الصلاة والسلام فعصى فرعون الرسول
فاخذناه اخذا وبيلا شديدا فكيف تتقون بكسر النون كما انفرد به
عبد السلام البصري عن الجرجاني عن حفص على ان الضمير لله تعالى
والباقون بفتحها على ان المعنى كيف تقع التقوى منكم ان كفرتم
في الدنيا مفعول بتتقون اي عذابه اي باي حصن تتحصنون من
من عذاب ذلك اليوم وان قدرا الكفر بمعنى الجحد كان اليوم مفعول
كفرتم يوما يجعل الضمير فيه اما لله او لليوم وان كان لليوم صلح
ان يكون صفة له ولا يصلح اذا كان الضمير لله عز وجل الا مع تقدير
محذوف معناه يوما يجعل فيه الولدان شيبا جمع اشيب لشدة
هوله اي يوم القيامة والاصل في شيبين شيبا الضم وكسرت
لمجانسة اليا ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب فيه نواصي الاطفال
على المجاز ان يراد به في الاية الحقيقة السماء منفطر ذات انفطار
اي انشقاق به بذلك اليوم لشدته وانما لم يونث صفة السماء
لانها مونثة لا بمعنى السقف تقول سما البيت اي سقفه قال
تعالى وجعلنا السما سقفا او لانها تذكر وتونث او جا منفطر على النسب
اي ذات انفطار كامراة مرضع وحايض اي ذات رضاع وحيض
كان وعده تعالى بمجي ذلك اليوم مفعولا اي هو كاين لا محالة
ان هذه الايات المخوفة تذكرة عظة للعالمين فمن شا اتخذ الى
ربه بالايتمار بامره سبيلا طريقا بطاعته واتخذ الى الاخرة ليرجوا بما
اذ ينتفي وجود الشرط اذ شا لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله
وليس المجموع شرطا اذ يصير الجواب معدوما بل المعنى فمن شا
النجاة اتخذ الى ربه سبيلا او فمن شا ان يتخذ الى ربه سبيلا
كقوله فمن شا فليومن ومن شا فليكفر اي فمن شا الايمان
فليومن ومن شا الكفر فليكفر ان ربك مصلح حالك بانزال
القران يعلم انك تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه
بنصب الفا والثا وضم الهايين لابن كثير والكوفيين عطفا على ادنى

يوما

وجاز

اتخذ الى ربه سبيلا

وتقوم نصفه

اي تقوم نصفه وثلثه وبالجر وكسر الهايين للباقين عطفا على ثلثي وقيامه كذلك
نحو ما امر به اول السورة وطايفة من الذين معك عطف على ضمير تقوم وجاز
بلا تاكيد لوجود الفصل وقيام بعض اصحابه كذلك اقتدا به صلى الله عليه
وسلم ومنهم المحتاط فينوم الليل كله لشكه في الماضي والباقي فداموا سنة او اكثر
فانتفخت اقدامهم تخفف الله عنهم وذلك والله اللطيف الخبير يقدر يحصي
الليل والنهار علم ان هي المخففة من الثقيلة اي انه لن تحصوه اي الليل
لتقوموا قدر الواجب الا بقيام الكل وذلك شاق فتاب عليكم رجع بكم الى
التخفيف فاقروا ما تيسر من القران في الصلاة بان تصلوا بما سهل عليكم
او المراد صلوا ما تيسر من الصلاة وهذا يرجع الى ان المراد بـ اقروا صلوا
فتجوز بالقراة عن الصلاة التي هي بعض واجباتها وهو من اطلاق الجزء على
الكل وقوله بعد فاقروا ما تيسر منه تاكيد حثا على قيام الليل بما تيسر
علم ان مخففة من الثقيلة اي انه سيكون منكم مرضى واخرون يضربون
يسافرون في الارض يبتغون من فضل الله الواسع الفضل التجارة
والرزق قال ابن مسعود رضي الله عنه ايما رجل جلب شيا من مداين المسلمين
صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهدا ثم تلا هذه
الاية واخرون يقاتلون في سبيل الله اللطيف الخبير فاقروا ما تيسر
منه كما تقدم وكان هذا في صدر الاسلام ثم نسخ بوجوب الصلوات الخمس
وهو قوله واقيموا الصلاة المفروضة وكل من الفرق الثلاث شق عليهم
ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بما مر ثم نسخ الى هذا واتوا الزكاة
واقرضوا الله الغني المغني اي انفقوا غير الزكاة من اموالكم قرضا حسنا
كصلة رحم وقرى ضيف والقرض الحسن ما كان من حلال المال وخياره واجب
اليه ووضع في الاقرب فالاقرب والاحوج فالاحوج مع ستر بلا من ولا اذى
والافضل ان يتصدق وهو صحيح شحيح ويحتقر فعله في جنب ثواب الله
تعالى وان يسبق به السوال ولا يطمع في المكافاة ولا في ثنا الفقير وليحجب
للاخذ الشكر فان دعى له فليرد عليه مثله وما تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه عند الله الجامع المحيط هو خيرا مما خلفتم ولفظ هو فصل وشانه
ان يوتى بين معرفتين وخيرا هنا في قوة المعرفة لانه يشبهها بامتناعه
من التعريف واعظم اجرا ونصب خيرا واعظم على المفعول الثاني
لتجدوه واستغفروا الله الواسع الفضل ان الله العظيم الحلم غفور
رحيم وليس فيها من يا آت الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب ولها
اخرها الامر بالصلاة فيهما وايضا فالمقدم في اولها ذكر الليل ومن شانه
شرعا ان يستغفر فيه اذ الاستغفار متوكد في جميع ساعات الليل
خصوصا بالاسحار

سورة المدثر مكية

وعددها في المدني الاول والكوفي والبصري ست وخمسون اية وفي بقية

الكرمن تجره

الاعداد خمس وخمسون اية اختلف منها فى اثنتين فى جنات يتساءلون
للجماعة سوى المدنى الاخير عن المجرمين للجماعة سوى المكى والشامى وسميت
بذلك لافتتاحها باسمه صلى الله عليه وسلم المدثر كما افتتحت الاولى
باسمه المزمل وذلك لم يقع فى غيرها وناسبت السابقة لان الاولى
افتتحت بامر الصلاة وبصبره على قول المكذبين وهذه افتتحت بامره
بالانذار وعقبت بالتكبير وبه يدخل فى الصلاة وقدم الصلاة فى الاولى
لان معظم ما فى السورة متعلق بها وقدم الانذار هنا لان معظم ما فيها
متعلق به واختلف الناس فى اول ما نزل فالصحيح انه اقرا باسم ربك
وقيل المدثر وهو صحيح بالنسبة الى انها اول سورة نزلت بكمالها لان
تمامها نزل قبل تمام اقرا ويقال ان القايل بان المدثر اول ما نزل استخرجه
باجتهاده فيتقدم عليه ما روته عايشة فى ان اقرا اول ما نزل لكن تعارض
بان هذا لا مجال للاجتهاد فيه فالاولى الكلام الاول وقيل اول ما نزل
الفاتحة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم واعترض على ان اقرا اول ما نزل بما
ثبت فى الصحيحين ان عايشة قالت اول ما نزل سورة فى المفصل
فيها ذكر الجنة والنار وليس ذلك فى اقرا واجيب بان من مقدرة
اى من اول ما نزل ليوافق حديثها فى الابتدا باقرا واول ما نزل فى
القتال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا واول ما نزل فى القتل ومن
قتل مظلوما واول ما نزل فى الخمر يسيلونك عن الخمر واول ما نزل فى
الاطعمة اية الانعام قل لا اجد الى اخرها واول سورة انزل فيها سجدة
النجم واول ما نزل من براة انفروا خفافا وثقالا ثم اولها ثم اخرها
واول ما نزل من ال عمران هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين
ثم انزل بقيتها يوم احد بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
المدثر اصله المتدثر ادغمت التاء فى الدال وهو النبى صلى الله عليه وسلم اى
المتلفف بثيابه عند نزول الوحى قم فانذر كفار مكة اى خوفهم
من عذاب الله ان لم يومنوا وربك فكبر عظمه عن قول كل كافر
وذكر الرب مضافا اليه لانه المخصوص بزيادة التربية والاصلاح
وثيابك فطهر من النجاسة او طهر نفسك من الذنب او من الغدر
والخيانة والظلم والاثم او البسها وانت طاهر او اصلح عملك
او حسن خلقك او طهر نيتك او قصر ثيابك اذ العرب كانت تجرها
خيلا فلا تفعل كفعلهم اذ ربما تصيبها النجاسة اذا طالت
اقوال اولها اقرب للفظ الاية والثانى قال به الاكثرون
والرجز الاوثان كذا فسره صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال هو
الاثم وتفسيره صلى الله عليه وسلم مقدم يومى ان العام الذى اريد
به الخاص فاهجر اى دم على هجره وقرا ابو جعفر ويعقوب وحفص
والرجز بضم الرا والباقون بكسرها وهما لغتان بمعنى واحد

ولا تمنن

ولا تمنن تستكثر بالرفع حال اى لا تعط شيا لتطلب اكثر منه او لطلب
عوضه وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم لانه مامور باجل الاخلاق واشرف
الاداب او المراد لا تمنن بالنبوة على الناس لتاخذ منهم اجرا او لا تمنن على الله
بعملك فتستكثر ولربك فاصبر مصلح حالك بالاصطفا والرسالة فاصبر
على اذى الكفار وتحت موارد القضا وعلى ادا الطاعات واجتنب المنهيات
فاذا نقر فى الناقور نفخ فى الصور النفخة الثانية وهو القرن الذى ينفخ
فيه اسرافيل عليه السلام فذلك وقت النفخ فى الصور يومئذ يوم القيامة
وهو بدل مما قبله وبنى لاضافته الى غير متمكن والخبر يوم عسير شديد
والعامل فى اذ ما دلت عليه الجملة اى اشتد الامر على الكافرين غير يسير
هين وفايدة ذكره بعد ما سبق دفع توهم ان يراد بعسير عسير يرجى تيسيره
كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا وقيل فايدته التوكيد وفيه دليل
على انه هين على المومنين ذرنى اتركنى ومن خلقت فى بطن امه عطف على
المفعول او مفعول معه وحيدا فريدا بلا مال ولا اهل نزلت فى الوليد بن
المغيرة المخزومى كان يسمى الوحيد فى قومه ووحيدا حال من لفظ من او من
ضميره المحذوف من خلقت اى خلقته وحيدا وجعلت له مالا ممدودا
كثيرا كالزرع والضرع والتجارة وهل هو الف دينار او اربعة الاف دينار
او اربعة الاف مثقال فضة او الف الف او تسعة الاف مثقال فضة او
بستان بالطايف لا ينقطع ثماره او ابل وخيل وغنم وعين كبيرة وعبيد
وجوار وغلة شهر بشهر اقوال خامسها لابن عباس وبنين شهودا حضورا
بمكة لا يغيبون عنه وهل هم عشرة او اكثر او سبعة اقوال واسلم منهم
ثلاثة خالد والوليد وهشام او المراد يشهدون المشاهد وتقبل شهادتهم
ومهدت بسطت له فى العيش والولد وطول العمر له تمهيدا ثم يطمع
ان ازيد كلا لا ازيده بعد ذلك فما زال بعد نزولها فى نقص ماله وولده
حتى هلك انه كان لاياتنا اى القران عنيدا معاندا سارهقه سأكلفه
صعودا مشقة من العذاب لا راحة له فيها او جبلا من نار يصعد فيه
سبعين خريفا ثم يهوى انه لما سمع القران من النبى صلى الله عليه وسلم
وصدقه وقال والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام
الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه
لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى وجاه ابو جهل فصرفه
عن الدين فكر فى شان النبى صلى الله عليه وسلم وفيما يقول
فى القران الذى سمعه منه صلى الله عليه وسلم وقدر ما ذا يمكنه
ان يقول فيهما فى نفسه فقتل لعن وعذب كيف قدر على اى حال
كان تقديره كقولهم لاضربنه كيف صنع اى على اى حال صنع ثم قتل
كيف قدر ذكر قدر ثلاث مرات وذكر كيف قدر مرتين لان المعنى ان
الوليد تفكر فيما مر وقدره فقاتله الله ما ذكرا ولا بالمعنى السابق فاختلف

التقدير في الاية اذ الاول مغاير للثاني باختلاف المقدر واما الثالث
فكرر للمبالغة فهو تاكيد للثاني وقيل الثاني تاكيد للاول وثم للدلالة
على ان مدلولها ابلغ مما قبلها وقيل المراد بالقتل الاول لعن الوليد وتعذيبه
وبالثاني هلاكه فهو مغاير سابقه ثم نظر في طلب ما يدفع به القران
او في وجوه قومه ثم عبس قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقوله وبسر
زاد في ذلك ثم ادبر عن الايمان واستكبر تكبر حين دعي اليه عن
اتباعه صلى الله عليه وسلم فقال فيما جاء به ان هذا الا سحر يوثر
يروى ويحكى عن السحرة ان ما هذا الا قول البشر كما سبق في قولهم
انما يعلمه بشر ساصليه ادخله سقر جهنم وما ادراك ما سقر
تعظيم وتهويل لشانها لا تبقي ولا تذر شيا الا اهلكته فلا يبقى معها
لحم ولا عظم ثم يعود كما كان ثم يفنى ثم يعود وهكذا ولا فترة لجهنم
فعلمان معناهما واحد وقيل متغايران اي لا تبقي لهم لحما ولا تذر لهم
عظما اي لا تبقيهم احيا ولا تذرهم امواتا لواحة للبشر مغيرة لظاهر
البشرة من لاحه السقم والحزن اذا غيره عليها تسعة عشر
ملكا خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر قيل وانما خص العدد بذلك
لانهم موافقة لعدد اسباب فساد الانسانية وهو القوى الانسانية
والطبيعية اذ القوى الانسانية اثنا عشرة الخمسة الظاهرة
والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية سبعة
الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية
والمولدة والمجموع تسعة عشر ولما سمع ذلك ابو جهل قال لقريش
انتم الدهم اي الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد من
خزنة جهنم فقال ابو الاسود بن كلدة بن خلف الجمحي انا اكفيكم سبعة
على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم الباقي فانزل تعالى وما
جعلنا اصحاب النار الا ملايكة فمن ذا يغلبهم وما جعلنا عدتهم
في القلة الا فتنة مثلا للذين كفروا بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اهل التوراة والانجيل صدقه صلى
الله عليه وسلم في كونهم تسعة عشر لموافقتها في كتبهم ويزداد الذين
امنوا من اهل الكتاب ايمانا تصديقا لموافقة ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم
لما في كتبهم ولا يرتاب لا يشك الذين اوتوا الكتاب والمومنون من غيرهم
في عددهم وليقول الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق من اهل المدينة
والكافرون من غيرهم ماذا اراد الله العليم الحكيم بهذا العدد مثلا
حال سموه مثلا لغرابته كذلك اي كما اضل الله منكر عدد الخزنة وهدى
من صدقه يضل الله القوي العزيز العليم الحكيم من يشا ويهدي من
يشا وما يعلم جنود ربك مصالح خالقك بالاعلام بالمغيبات وغيرها
الا هو قال عطا وغيره المراد ان عدد الخزنة ما ذكر وعدد الملايكة

مهم

المعذبين لاهل النار وكثرتهم ذلك لفظ الاية اعم من ذلك وما هي اي
سقر الا ذكرى تذكرة وعظة للبشر كلا هل هي هنا بمعنى حقا او حرف
استفتاح بمعنى الا او ردع على زاعمي كفاية هم الخزنة عن بعضهم
وعلى الاولين لا يوقف على كلا والقمر والليل اذ ادبر وفي قرا نافع ويعقوب
وحمزة وخلف وحفص باسكان اذا لذال ادبر بهمزة مفتوحة واسكان
الدال والباقون اذا بالف بعد الذال بلا همز وفتح الدال ودبر وادبر
لغتان بمعنى واحد يقال دبر الليل والنهار والصيف والشتا وادبر
واقبل وقالوا امس الدابر والدبر وادبر الراكب واقبل لا غير قاله
الفرا والزجاج وزعم يونس ان ادبر بمعنى تولى ودبر بمعنى انقضى
واذا لما مضى من الزمان واذا لما يستقبل منه واختار ابو عبيد
اذا ادبر لان بعده والصبح اذا اسفر اضا وانكشف انها اي
النار لاحدى الكبر البلايا العظام نذيرا حال مما في احدى وذكر
لانها بمعنى العذاب او مما هو في قوله وما يعلم جنود ربك الا هو
او منصوب باضمار فعل او في موضع المصدر فالمعنى انذارا للبشر
لمن شا منكم بدل من الجار والمجرور قبله ان يتقدم الى النار
بالمعصية او يتاخر عنها بالطاعة او يتقدم الى الجنة والخير
بالايمان والطاعة او يتاخر الى الشر والى النار بالكفر كل نفس بما
كسبت رهينة مرتهنة في النار بكسبها اي مواخذة بعملها الا
اصحاب اليمين وهم المومنون فناجون وقيل المراد بهم اطفال
المومنين وقيل الملايكة وقيل المخلصون وقيل من اوتي كتابه بيمينه
وقيل من سبقت له الحسنى والمعنى الا اصحاب اليمين فناجون
كاينون في جنات يتسالون بينهم عن المجرمين وحالهم ويقول المومنون
للكافرين بعد اخراج الموحدين من النار ما سلككم ادخلكم واحلكم
في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض في
الباطل مع الخايضين وكنا نكذب بيوم الدين البعث والجزا حتى اتانا
اليقين الموت وفيه دليل على تكليف الكفار بفروع الشريعة وفايدته
زيادة العذاب عليها في الاخرة فما تنفعهم شفاعة الشافعين
من ملك ونبي وصالح والمعنى لا يشفع فيهم احد منهم وهذا دليل على
وقوع الشفاعة للمذنبين غيرهم فما مبتدا لهم خبره متعلق
بمحذوف تقديره مستقر وانتقل ضمير المحذوف الى المجرور
عن التذكرة معرضين حال من ضمير لهم وفي اللام معنى الفعل
فانتصاب الحال عن معنى الفعل المعنى اي شي حصل لهم في اعراضهم
عن الاتعاظ كانهم حمر مستنفرة وحشية قرا المدنيان وابن
عامر بفتح الفا بجعله اسم مفعول بمعنى نفرها غيرها والباقون
بالكسر بجعله اسم فاعل بمعنى نافرة يقال نفر واستنفر كعجب

واستعجب فرت من قسورة اسد اي هربت منه اشد الهرب لان الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت او القسورة الرماة ولا واحد له من لفظه بل يريد كل امرى منهم ان يؤتى صحفا جمع صحيفة اي ورقا منشرة منشورة مفتوحة من الله تعالى باتباع محمد صلى الله عليه وسلم كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه كلا ردع عن مرادهم بل لا يخافون الاخرة اي عذابها كلا بمعنى حقا او بمنزلة الا الاستفتاحية انه اي القران تذكرة عظة للعالمين فمن شاء ذكره اتعظ به اذا قراه وما يذكرون بالمثناة من فوق اوله لنافع على الالتفات اليهم بعد ما مضى الاخبار عنهم والباقون بالياء من اسفل على وفق ما قبله الا ان يشاء الله الحي المريد العليم الذي لا راد لمراده هو اهل التقوى بان يتقى واهل المغفرة بان يغفر للمتقين واخرج احمد والترمذي وحسنه والنسائي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هو اهل التقوى واهل المغفرة فقال قال ربكم انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها كان اهلا ان اغفر له وليس فيها من الزوائد ولا من ياات الاضافة شي وناسب اولها اخرها لان الانذار المامور به في اولها القصد به التحذير من اتخاذ الشريك والتقوى المذكورة في اخرها اريد بها انتفاء الشرك كما علم من الحديث المذكور

سورة القيمة مكية

وعددها في الكوفي اربعون اية وفي بقية الاعداد تسع وثلاثون اية الكوفي عد لتعجل به سميت بذلك لافتتاحها بالاقسام بالقيامة ولم يقع ذلك في غيرها كذلك وناسبت ما قبلها من حيث ان في السابقة الانذار والتخويف بالساعة وعذاب جهنم وهذه مسوقة لذلك ومن اتم المناسبات بينهما ان في الاولى لم نك من المصلين الى اخره وفي هذه فلا صدق ولا صلى الى اخره بسم الله الرحمن الرحيم لا زائدة هنا وفي الموضع الاتي او هي رد لكلام المشركين والباقي قسم مستانف اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة وهي اللوامة التي تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان او الفاجرة او التي ندمت على ما فات من الزلات او النفس المؤمنة اقوال اشهرها الثالث وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن دل عليه ايحسب الانسان الكافر ان لن نجمع عظامه بعد التفريق والبلى نزلت في عدي بن ربيعة قال انه لو بعث لم يؤمن او يجمع الله العظام استهزاء بالبعث بلى نجمعها قادرين مع جمعها على ان نسوي بنانه انامله فنجعل اصابع يديه ورجليه

شيا واحدا كخف البعير فلا يرتفق بها هذا قول الاكثر وقيل المعنى ظن الكافر ان لن نجمع على جمع عظامه بلى نقدر ان نعيد عظام انامله على صغرها فنؤلف بينها حتى نسوي البنان مع صغره فكيف بالكبار بل يريد الانسان ليفجر اللام زائدة وهو منصوب بان المقدرة اي ان يكذب امامه وهو يوم القيامة يدل عليه ما بعده وقيل المراد ان يمضي في المعاصي ما عاش مسوفا بالتوبة فياتيه الموت على شر احواله واصل الفجور الميل سمي به الكافر والفاسق لميل كل عن الحق يسال ايان يوم القيامة اي متى يكون ذلك اليوم استهزاء فاذا برق البصر شخص وتحير ودهش لما راى مما كان يكذب به وهل هو عند الموت او يوم القيامة قولان الاول اقرب وقرا المدنيان برق بفتح الراء والباقون بكسرها فالاول بمعنى لمع من شدة الخوف واصله من البريق والثاني بمعنى تحير فزعا واصله من برق الرجل بالكسر اذا نظر الى البرق فدهش بصره كما يقال اسد وبقر بالكسر اذا راى اسدا او بقرا بكثرة فتحير وقيل المعنى واحد وخسف القمر اظلم وذهب ضوؤه وجمع الشمس والقمر اسودين والقيا في النار او جمع بينهما في ذهاب الضيا وذلك يوم القيامة او طلعا معا من المغرب يقول الانسان اي الكافر المكذب بالبعث يومئذ اين المفر المهرب وهو موضع الفرار وقيل هو مصدر بمعنى اين الفرار كلا ردع عن طلب الفرار لا وزر لا حصن يمنع من الله وخصوصا يومئذ الى ربك مصطفيك على سائر العالمين ومبرزك في ذلك اليوم بالمقام المحمود يومئذ المستقر مستقر الخلق ومصيرهم ومرجعهم فيحاسبهم ويجازيهم ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم من عمل صالح او سي قبل الموت او بما قدم من المعصية او من طاعة الله او باول عمله او باوله في اول عمره او بما قدم من امواله لنفسه واخر من سنة حسنة او غيرها يعمل بها بعد موته او بما اخر من المعصية او من الطاعة او باخر عمله او به في اخر عمره او بما اخر من الاموال لورثته اقوال الاول لابن عباس بل الانسان على نفسه بصيرة اي له منه شهود من سمعه وبصره وجوارحه يشهدون عليه والهاء للمبالغة او المعنى بل للانسان بحذف الجار وهو نعت لاسم مؤنث تقديره عين بصيرة ولو القى معاذيره فيشهد عليه الشاهد ولو اعتذر وجادل عن نفسه وهو جمع معذرة على غير قياس والمعنى ان المعذرة لا تنفعه اما لتكذيب جوارحه له او لعدم القبول وقيل المعاذير الستور اي انه ولو ارخى الستور وعمل لا ينفعه اذ جوارحه تشهد عليه وهذه لغة من يسمي الستر معذارا وهم قوم من اليمن وجمعه معاذير وهذه الاية تضمنت ذم الاعراض عن ايات الله والنبي

عن ذلك والتي بعدها وهي قوله لا تحرك الى اخره تضمنت المبادرة اليها
بحفظها لا تحرك به اي بالقران خطاب له صلى الله عليه وسلم لما انه كان
يعالج من التنزيل شدة بحيث كان يقراه مع نزول جبريل به عليه فيشق
عليه الاستماع مع التلاوة مع شدة ثقل الوحي فالمعنى لا تحرك بالقراءة
به لسانك مع تلاوة جبريل لتعجل به خوف ان ينفلت منك ان علينا
جمعه في صدرك وقرانه قراءتك اياه اي جريانه على لسانك حفظا منك له
فاذا قراناه عليك بقراءة جبريل فاتبع استمع قراءة جبريل فكان صلى
الله عليه وسلم بعد ذلك اذا اتاه جبريل استمع له فاذا انصرف جبريل
قراه النبي صلى الله عليه وسلم كما اقراه ثم ان علينا بيانه بالتفهيم
لك كلا استفتاح بمعنى الا بل تحبون العاجلة الدنيا وتذرون
الاخرة فلا يعملون لها قرا المدنيان والكوفيون تحبون وتذرون
بالخطاب وانفرد به العطار عن النهرواني عن ابن ذكوان فيهما التفاتا
للخطاب والباقون بالغيب فيهما حملا على ما قبله من قوله بل الانسان
لان المراد به الجنس وجوه يومئذ اي في يوم القيامة ناضرة حسنة
مضيئة الى ربها مصلح حالها بالنظر الى وجهه الكريم ناظرة تنظر اليه
عيانا بلا حجاب والذي يوصف بالنظر بمعنى الابصار النظر بالعين
لا بالوجه وانما اطلق الوجه واراد جزوه ففي لفظ وجوه بالنظر
الى ناضره وناظره جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز ووجوه يومئذ
باسرة كالحة شديدة العبوس تظن توقن ان يفعل بها فاقرة
امر عظيم من الدواهي يكسر فقار الظهر كلا بمعنى لا اذا بلغت
النفس التراقي وهو مقدم الحلق من اعلى الصدر وهو موضع الحشرجة
وقيل بمعنى قال من حوله من راق يرقيه من الرقية لطلب الشفا او من
يرقى بروحه الى السما املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن علم
انه الفراق الموت والتفت الساق بالساق اي شدة فراق الدنيا
بشدة لقا الاخرة او ساقاه عند الموت من شدة الكرب او في الكفن
او اجتمع عليه امران الملائكة لتجهيز روحه والبشر لتجهيز جسده
الى ربك مصلح حالك بالامر في ذلك اليوم والا صطفنا يومئذ
المساق اي اليه يساق الميت وهذا يدل على ان العامل في اذا اي اذا
بلغت النفس التراقي تساق لحكم ربها فلا صدق الميت ولا صلى
لم يصدق ولم يصل ولكن كذب بالقران وتولى عن الايمان ثم ذهب
الى اهله يتمطى يتبختر ويتمطط فابدل من الطا يا كراهة التضعيف
وهو التمدد كسلا وتثاقلا عن الحق والمراد يلوي ظهره معرضا من المطى
وهو الظهر والمراد به ابو جهل لعنه الله اولى لك فاولى التفات
للخطاب من الغيبة وهل المراد باولى الاولى وليك ما تكره فهي اسم فعل
واللام للتبيين وعليه فلك خبر عن اولى ولم ينصرف لانه صار علما

للوعيد فهو كاحمد والمراد الذم اولى لك من غيره فحذف لكثرة الاستعمال
وحذف الخبر بعد اولى الثانية كما حذف في قولك زيد منطلق وبكر وعليه فاولى
افعل تفضيل قولان اشهرهما الاول واما اولى الثانية فافعل تفضيل عليهما
لان المراد بها فهو اولى لك من غيره ثم اولى لك فاولى تاكيد ايحسب يظن
الانسان ان يترك سدى هملا لا يكلف اي لا يظن ذلك وانتصب سدى
على الحال الم يك اي انه كان فهو استفهام تقريري نطفة من مني تمنى
يصب في الرحم قرا يعقوب وحفص وهشام بخلاف عنه يمنى بالياء اخر
الحروف في اوله على رد الضمير للمني لانه مذكر والباقون بتاء التانيث
على رد الكناية للنطفة ثم كان المني علقة فخلق الله منها الادمي فسوى
اعضاه فجعل منه اي من المني المنتقل من العلقة للمضغة الزوجين
النوعين الذكر والانثى يجتمعان تارة في الرحم وينفرد كل عن الاخر
اخرى اليس ذلك الفعال لهذه الاشيا بقادر على ان يحيي الموتى
بلى وانا على ذلك من الشاهدين اخرج ابو داود عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه من قرا منكم والتين والزيتون وانتهى الى اخرها
اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرا
لا اقسم بيوم القيامة فانتهى الى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل
بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرا والمرسلات فبلغ فباي حديث بعده
يؤمنون فليقل امنا بالله عز وجل واخرج ايضا عن ابن ابي عايشة قال
كان رجل يصلي فوق بيته فكان اذا قرا اليس ذلك بقادر على ان يحيي
الموتى قال سبحانك بلى فسالوه عن ذلك فقال سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس في هذه السورة من ياءات الاضافة ولا من الزوايد
شي وناسب اولها اخرها لان اولها القسم بيوم القيامة الواقع فيه
احيا الموتى وهو المصرح به في اخرها

سورة الانسان

قيل مدنية وقيل مكية الا اية واحدة ولا تطع منهم اثما او كفورا
وعددها احدى وثلاثون اية بالاتفاق وسميت بهذا الاسم لافتتاحها
بذكر حال ابتدا الانسان وبهذا اللفظ وذلك غير موجود في غيرها
وناسبت ما قبلها لان في السابقة ذكر حال الانسان وانشاءه من
نطفة وهذه صدرت بذلك وفيها ذكر البعث ومتعلقات الدار
الاخرة من الوعيد وفي هذه ذكر حاله في الابتدا ومتعلقات الاخرة من
الثواب بسم الله الرحمن الرحيم هل بمعنى قد وتقرير
او توبيخ اتى على الانسان ادم حين من الدهر زمن منه وهو اربعون سنة
لم يكن في ذلك الحين شيا مذكورا حال من الانسان كان فيه مصورا من طين
لا يذكر ويصح ان يراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل انا خلقنا الانسان

والتين صح

الجنس من نطفة منى الرجل والمراة امشاج اخلاط لاختلاط ماء الرجل بماء المراة وامتزاجهما وجاز وصف الواحد بالجمع لانه كان في الاصل متفرقا ثم جمع اى نطفة اخلاط فهى في معنى الجمع كقوله تعالى رفرفا خضرا او يجعل اجزائها نطفا او امشاج مفرد كقولهم برمة اعشار نبتليه نختبره بالتكليف والجملة مستانفة او حال مقدرة من الانسان او من ضمير الفاعل اى مريدين ابتلاءه حالتا هذه فجعلناه بسبب ارادة ابتلائه سميعا بصيرا وبهذا التقدير لا تقديم ولا تاخير خلافا للفراء اذ قدر فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه والمعنى ناقلين له من حال الى حال فسمى ابتلاء انا هديناه السبيل بيناله طريق الهدى ببعث الرسل عليهم افضل الصلاة والسلام خصوصا محمدا صلى الله عليه وسلم اما شاكرا اى مؤمنا واما كفورا وهما حالان من المفعول وهو الهاء فى هديناه والمعنى بينا له فى حال شكره وحال كفره المقدرة واما لتفصيل الاحوال او من السبيل بمعنى عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا كقوله وهديناه النجدين فتجوز لوصف السبيل بالشكر والكفر انا اعتدنا للكافرين سلاسل يسحبون بها فى النار قرا المدنيان والكسائى وابو بكر والحلوانى عن هشام وابو الطيب عن رويس بتنوين سلاسلا والوقف بالالف عندهم فالتنوين بدل من حرف الاطلاق او هو صرف غير المنصرف ليناسب ما بعده من قوله واغلالا والباقون بغير تنوين على الاصل ووقف منهم بالالف ابو عمرو لان من العرب من يقف بالالف فيقول رايت عمروا واتباعا لخط المصحف واختلف على ابن كثير وابن ذكوان وحفص وروح والباقون بغير الف لموافقة لفظه فى عدم صرفه واغلالا فى اعناقهم تشد فيها السلاسل وسعيرا نارا مسعرة بمعنى مهيجة يعذبون بها ان الابرار جمع بار او بر وهم المطيعون ومن وصفهم ما قاله الحسن هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر يشربون من كاس هو الاناء يشرب فيه الخمر ولا يسمى كاسا الا وفيه شىء كما انه لا يقال ظعينة الا وعليها امراة والمراد من خمر فسمى الحال باسم المحل ومن للتبعيض كان مزاجها ما تمزج به كافورا وهل المراد تمزج لهم بالكافور وعين فى الجنة او المراد كافورا فى النكهة والطعم كقولهم مدح طعاما بطيب ريحه هذا مسك اقوال اقربها للفظ الاية الاول عينا بدل من كافورا على انها عين فى الجنة عين فيها رائحة يشرب بها اى منها عباد الله المنعم اللطيف اى اولياؤه يفجرونها تفجيرا اى يشققونها حيث شاءوا من دورهم فهى تجرى عند كل احد منهم كذلك وقيل هى عين فى دار محمد صلى الله عليه وسلم تتفجر الى دور الانبياء والمؤمنين يوفون بالنذر فى طاعة الله تعالى وهو استيناف لوصفهم ويخافون يوما هو يوم

فالمراد م

القيامة كان شره مستطيرا منتشرا ويطعمون الطعام على حبه اى المعنى على محبة الطعام وشهوتهم له وهو امدح لهم لان فيه ايثارا على النفوس او على حب الله تعالى بمعنى قصدهم لوجهه الكريم وابتغاء مرضاته او على حب الاطعام بمعنى انه من طبعهم لا للرياء ونحوه اقوال مسكينا فقيرا ويتيما صغيرا لا اب له واسيرا هل هو من حبس بحق او اسارى الكفار الى ان يحكم الامام فيهم ما تقتضيه المصلحة او المملوك او المراة اقوال اولها الاولان ويصح ارادة الكل ومن ادعى نسخ اطعام الاسير حمله على اسارى الكفار ومعلوم انه لا يترك قتل الاختيار وبلا اطعام حتى يموت فهو ادعاء ضعيف انما نطعمكم لوجه الله الكثير الثواب المستحق للتوحيد اى لامره بذلك او لطلب ثوابه وطلبه على الاعمال وجه كامل وبمحبته لوجهه اكمل لا نريد منكم جزاء على ذلك اى مكافاة بمنفعة بل منكم ولا شكورا شكرا على ذلك وهل قالوا ذلك وعلمه الله منهم فاثنى عليهم به قولان صحيحان ويستحب الدعاء للمسكين بما دعى للمتصدق به ليبقى له ثواب صدقته خالصا فعلته عائشة رضى الله عنها وكرم وجه ابيها انا نخاف من ربنا المصلح لقلوبنا بالخوف منه يوما عبوسا هو مجاز كقولهم ليل نائم سمى به لان الوجوه تكلح فيه اى تكون كريهة المنظر لشدته قمطريرا شديدا فى العبوسة او الطول فوقاهم الله الواسع بفضله ورحمته شر ذلك اليوم الذى يخافونه ولقاهم اعطاهم نضرة حسنا واضاءة فى الوجوه وسرورا فى القلوب بدل عبوس الكفار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بسبب صبرهم على الطاعة وعن المعصية مع الله ورسوله جنة ادخلوها وحريرا البسوه وذكر الحرير مع الجنة لان اطعام الطعام لوجه الله يكون معه غالبا الايثار على النفس ويقترن به عادة الصبر على الشدائد كالعرى فابدلوا بصبرهم على ذلك خير مطعم وخير ملبس متكئين حال من مرفوع ادخلوها المقدر فالمعنى ادخلوها متكئين فيها على الارائك السرر فى الحجال لا يرون يجدون حال ثانية مما مر لمعنى ادخلوها متكئين غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا اى لا حرا ولا بردا وقيل الزمهرير القمر بلغة طىء فهى مضيئة من غير شمس ولا قمر ويقويه ذكر شمس ودانية قريبة وهو معطوف على محل لا يرون او على متكئين او صفة لجنة ان جعلت متكئين ولا يرون صفة لجنة عليهم منهم ظلالها اى ظلال شجرها وذللت ادنيت قطوفها ثمارها تذليلا ينالها كل من تمنى ثمارها قياما وقعودا ومضطجعين كيف شاءوا وعلى اى حال كانوا ويطاف ذكره بالبناء للمفعول وقال بعد ويطوف عليهم ولدان بالبناء للفاعل لان المقصود فى الاول ما يطاف فيه

واحدها اريكة

لا الطايفون لقرينة ذكر الانية والمقصود في الثاني الطايفون عليهم
فيهما بانية من فضة واكواب اقداح بلا عرى كانت اي تكونت لا انها
كانت قبل كذلك على حد قوله تعالى كن فيكون وكذا كان مزاجها كافورا قواريرا
قرا المدنيان وابن كثير والكسائي وخلف وابو بكر بالتنوين ويعقوب بالالف
وانفرد به بعضهم عن الازرق الجمال عن هشام والباقون بلا تنوين وكلهم يقف
بالالف الا حمزة ورويسا واختلف عن روح وانفرد الكارزوني بالالف عن
رويس قواريرا قراه المدنيان والكسائي وابو بكر بالتنوين ووقفوا بالالف
والباقون بلا تنوين ووقفهم بلا الف سوى هشام في بعض طرقه فاختلف
عنه في الوقف وحجتهم ما سبق في سلاسل من فضة اي انها من فضة
يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج دل عليه قواريرا قدروها اي الطايفون
تقديرا على قدر ري الشاربين منها من غير زيادة ولا نقص لانها الذ
الشراب ويسقون فيها كاسا اي خمرا كان مزاجها ما تمزج به زنجبيلا
وهو من لذات المشروب لانه طيب حار وقيل هو عين في الجنة وذهب
اليه من جعل عينا بدلا منه فيها اي في الجنة تسمى سلسبيلا يعني ان ماءها
كالزنجبيل الذي يستلذه العرب سهل المساغ في الحلق وقيل السلسبيل
الحديدة الجرية وقيل سل امرا اي اطلب اليها سبيلا ويطوف عليهم
ولدان مخلدون بلا فنا وسماهم ولدانا لانهم على صفتهم لا يتغيرون
عن تلك الحال وقيل المخلدون المقرطقون والخلدان حلي في الاذان
اذا رايتهم حسبتهم لحسنهم وانتشارهم في الخدمة لولوا منثورا من
سلكه او صدفه واللولو المنثور اشد صفا واحسن منظرا مما تقب
لانه اذا ثقب نقص صفاوه وما يثقب وما لم يثقب لا يكون الا منثورا
واذا رايت ثم اي في الجنة بمعنى وجدت الروية منك فيها فلم
يعلقه بمفعول اشارة لشياعه وعمومه كان بصر الراي حيث وقع
لم يتعلق الا بنعيم كثير وملك كبير رايت جواب اذا نعيما عظيما
لا يوصف وملكا كبيرا واسعا لا غاية له واخرج ابن وهب عن الحسن
البصري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة
منزلة الذي يركب في الف الف من خدمه من الولدان المخلدين
على خيل من ياقوت احمر لها اجنحة من ذهب اذا رايت ثم رايت نعيما
وملكا كبيرا عاليهم فوقهم باسكان اليا في قراة حمزة والمدنيين
رفعا على الابتدا وما بعده خبره والضمير المتصل به للمطوف عليهم
والباقون بفتحها على الحال والعامل فيه لقاهم او جزاهم وهو نصب
على الظرف وهو خبر المبتدا بعده ثياب سندس هو الحرير الاخضر
او رقيق الديباج المرتفع منه قولان خضر واستبرق قرا ابن كثير
وحمزة والكسائي وخلف وابو بكر خضر بالخفض والباقون بالرفع
وقرا ابن كثير ونافع وعاصم واستبرق بالرفع والباقون بالخفض فمن

رفعهما فخضر صفة لثياب واستبرق عطف عليها ومن جرهما حملها على السندس
ومن رفع الاول وخفض الثاني فخضر صفة لثياب واستبرق اسم جنس
اضيفت الثياب اليه كما اضيفت الى سندس ومن عكس ذلك فخضر صفة
لسندس حملا على المعنى لان الثياب من السندس واستبرق عطف على
الثياب والاستبرق غليظ الديباج وحلوا اساور من فضة كما حلوا اساور
من ذهب ليجمع لهم بين النوعين فان شاوا افردوا وان شاوا اجمعوا وسقاهم
ربهم مصلح احوالهم شرابا طهورا مبالغة في طهارته ونظافته اذ لم تدنسه
الايدي والارجل ولا يصير بولا بل رشح مسك بخلاف خمر الدنيا هذا والسقي
منه تعالى موجود في الدنيا بدليل قوله واسقيناكم ماء فراتا لكن التفضيل انما
جا في جهة ان الواسطة في الاخرة وايضا فشتان ما بين الشرابين والانيتين
والمنزلتين ان هذا كان لكم جزاء عظيما وكان سعيكم وان قل مشكورا فضلا
من الله تعالى بالثواب الجزيل انا نحن تاكيد لاسم ان او ضمير فصل نزلنا
عليك القران تنزيلا خبر ان اي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة فاصبر
لحكم ربك مصلح حالك بالاصطفا للرسالة اي اصبر لما حكم به عليك
من تبليغ رسالاته ولا تطع منهم اي من مشركي مكة اثما او كفورا هل او بمعنى
الواو والمراد ابو جهل او المراد بالاثم ابو جهل وعتبة بن ربيعة وبالكفور
الوليد بن المغيرة حيث طلب كل رجوعه صلى الله عليه وسلم عن دعواه الرسالة
قولان وعلى كونها على بابها ففايدة التعبير بها والنهي عن طاعتهما معا بالاولى
ولو عطف بالواو لاوهم جواز طاعة احدهما وليس مرادا ويجوز ان يراد كل اثم
وكافر فالمعنى لا تطع احدهما اذا كان يتمادى عاك اليه اثم واذكر اسم ربك
مصلح حالك بالتوجه اليه اي اذكره في الصلاة بكرة الفجر واصيلا الظهر
والعصر ومن الليل فاسجد له صلاتي المغرب والعشا وخص الذكر
بالنهار لاحتياجه الى مزيد توجه لكثرة الشواغل النهارية والسجود
بالليل لان الليل محل القرب بالرحمة والبركة واقرب ما يكون العبد
من ربه وهو ساجد وسبحه صل له تطوعا ليلا طويلا كما تقدم في المزمل
في ثلثه ونصفه ان هولا كفار مكة يحبون العاجلة الدنيا ويذرون
يتركون وراءهم امامهم يوما ثقيلا شديدا وهو يوم القيامة لانهم
لا يعملون له نحن خلقناهم فكيف لا يطيعون وشددنا اسرهم
قوينا اعضاءهم ومفاصلهم واحكمنا خلقهم فكيف لا يتوجهون
بها في الطاعات والمراد بالاسر عجب الذنب لانه لا يتفتت في القبر ولا
ينافي هذا قوله وخلق الانسان ضعيفا اذ المراد ثم ضعفه عن الصبر
عن النسا فمن ثم ابيح له نكاح الامة او ضعفه غلبة هواه وشهوته له
فلذا وصف بالضعف وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا جعلنا امثالهم في الخلقة بدلا
منهم بعد اهلاكهم تبديلا تاكيدا لبدلنا ووقعت اذا موقع ان نحو ان يشا
يذهبكم لانه تعالى لم يشا ذلك واذا انما تستعمل لما يقع ان هذه الاية

اوالسورة اوالشريعة بجملتها تذكرة عظة للعالمين فمن شا اتخذ الى ربه مصلحاله
بالتذكير سبيلا وسيلة بالطاعة وماتشاون اتخاذ السبيل بالطاعة قرا ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر بخلاف عنه يشاون بالغيب لموافقة قوله
خلقناهم وما بعده والباقون بالخطاب التفاتا له الا ان يشا الله الذى
لا راد لمشيته ذلك ان الله المطلع عليكم كان عليما بخلقه فيجازيهم حكيما
يضع الشئ فى محله من ثواب وغيره يدخل من يشا فى رحمته جنته وهم اهل الايمان والظالمين
الكافرين ناصبه فعل مقدر اى اوعد وفسره اعد لهم عذابا اليما مولما
وليس فى هذه السورة من يا ات الاضافة ولا من الزوايد شى ومناسب
اولها اخرها اذ فى اولها تذكير الانسان بانه اتى عليه حين وليس بشى
فخلقه ليبتليه والابتلا يظهر اثره بالمصير وهو اما الى جنة او نار
فناسب الختم بذلك وايضا فيها سب انه لم يكن شيا مذكورا انه لامشية
له الا ان يشا الله

سورة المرسلات مكية

وقال النقاش فيها من المدنى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون على تاويل
من قال انها حكاية عن احوال المنافق فى القيامة والصحيح انها مكية
كلها لما اخرجه البخارى ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال بينما نحن مع النبى
صلى الله عليه وسلم فى غار منى اذ نزلت عليه والمرسلات عرفا فانه ليتلوها
وانى لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال
النبى صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها وفى حديث صحيح
الحاكم عنه فلا ادرى بايها ختم فباى حديث بعده يومنون او واذا
قيل لهم اركعوا لا يركعون عددها خمس واربعون اية بلا اختلاف
قاله المهدوى وقال غيره خمسون سميت بهذا الاسم لافتتاحها
به دون بقية سور القران وناسبت ما قبلها لان فى اخر تلك
الوعيد للظالمين وفى اول هذه انما توعدون لواقع وفى تلك
من نطفة امشاج وبين ذلك هنا بقوله الم نخلقكم من ماء
مهين الى اخره وفى تلك وصف الجنة على وجه الاطناب وفى
هذه وصف النار كذلك المعنى ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
والمرسلات عرفا هى الملائكة او الرياح المتتابعة كعرف الفرس
تتلو بعضها بعضا او الكثيرة والملائكة ارسلت بالمعروف من امر الله
ونهيه او السحاب اقوال اصحها ثانيها صححه الحاكم عن ابى هريرة
وروى عن ابن مسعود وغيره كما روى عنه الاول ونصبه على الحال وهو
مصدر فى موضعه وان اريد الملائكة او السحاب فيكون التقدير
بالعرف او للعرف والواو الاولى للقسم وما بعده للعطف فالعاصفات
عصفا الرياح الشديدة الهبوب وعصفا مصدر موكد والناشرات
نشرا الرياح التى تنشر بين يدى المطر او التى تنشر السحاب وتاتى بالمطر

اوالملائكة

اوالملائكة ينشرون الكتب فالفارقات فرقا اى ايات القران تفرق
بين الحق والباطل او الملائكة تاتى بالفارق بينهما او الرياح تفرق بين
السحاب اقوال اولها لابن عباس وغيره فالملقيات ذكرا هم الملائكة
يلقون الذكر الى الانبيا وهو الوحى وهم يلقونه الى الامم وذكر مفعول
به عذرا او نذرا وسبقت جمع عذير ونذير وهما حالان من الضمير
فى الملقيات اى معذرين ومنذرين او هما مصدران يسكن وسطهما
ويضم وانتصابهما على المفعول له اى للاعذار والانذار او على البدل
من ذكرا او به انما ما بمعنى الذى والخبر لواقع توعدون اى كفار مكة من
بعث وعذاب لواقع لكاين لا محالة فاذا النجوم طمست محى نورها واذا السما
فرجت شقت واذا الجبال نسفت اذ بلت من اماكنها فتفتت وسيرت
واذا الرسل وقتت قرا ابو عمرو وابن وردان وابن جماز من طريق الهاشمى
بواو مضمومة على الاصل لانه من الوقت وانفرد به ابن مهران عن روح
والباقون بهمزة مضمومة لان الواو وقد ضمت ضما لازما فهرب منها
الى الهمزة فقلبت الواو همزة وروى ابن وردان والهاشمى عن ابن جماز
بتخفيف القاف دل عليه قوله كتابا موقوتا والباقون بتشديدها
لارادة المبالغة فى ذلك والمعنى جمعت لوقت لاى يوم قصد به
تعظيمه اى ليوم عظيم اجلت للشهادة على اممهم ليوم الفصل
بين الخلايق بيان لما قبله ويوخذ منه جواب فاذا النجوم اى بان
الامر وانفصل او يقال عنده انظما سها لاى يوم وجوابها العامل فيها
وما ادراك ما يوم الفصل تهويل لشانه ويل مبتدا اى هلاك وسوغ الابتدا به
نعت له او ظرف له والخبر للمكذبين وهو وعيد لهم وكررها عشر مرات
والتكرار فى مقام الترغيب والترهيب مستحسن لاسيما اذا تغايرت
الايات السابقة على المرات المكررة كما هنا الم نهلك الاولين بتكذيبهم
والمعنى اهلكناهم ثم اتبعناهم الاخرين ممن كذب فنهلكهم وليس معطوف
على نهلك لان العطف مقتضا ان يكون المعنى اهلكناهم
والمعنى هلكناهم ثم اتبعنا وليس كذلك لان الاتباع لم يكن وقع عند
نزول الاية كذلك مثل فعلنا بالمكذبين نفعل بالمجرمين بكل من اجرم
فيما بعد فنهلكه ويل يومئذ للمكذبين تاكيد الم نخلقكم من ماء مهين
ضعيف وهو المنى فجعلناه فى قرار مكين حريز وهو الرحم الى قدر وقت وهو فى
موضع الحال اى موخرا الى قدر معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا على ذلك
فنعم القادرون نحن قرا المدنيان والكسائى فقدرنا بتشديد الدال
تنبيها على التكثير والباقون بالتخفيف اكتفا باصل الفعل ومعناهما
واحد ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا مصدر كفت بالضم
ومعناه الضم والجمع اى ضامة احيا على ظهرها وامواتا فى بطنها فالاول
مفعول كفاتا والثانى عطف عليه وجعلنا فيها رواسى شامخات
جبالا مرتفعات واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين
ويقول المقول لهم يوم القيامة انطلقوا الى ما كنتم به من العذاب تكذبون

في الدنيا انطلقوا بكسر اللام لكل القرا على معنى تكرار الامر الاول وبيان المنطلق
اليه الا رويسا فتفتح اللام على معنى الخبر الى ظل ذي ثلاث شعب هو دخان
جهنم اذا ارتفع ثلاث فرق لكثرته ووصفه بقوله لا ظليل كنين من الحر انترق م
وهو الا ظلال اي لا يمنع من حر ذلك اليوم ولا يغني يرد عنهم شيا من
اللهب انها اي النار ترمي بشرر هو ما تطاير منها واحده شررة
كالقصر هل هو البنا العظيم او الحصن او الخشب الحطام او اصول
النخل اقوال متقاربة انسبها الاول للمبالغة في التهويل والارتفاع
كانه جمالات جمع جمالة فهي جمع جمل قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص
جمالة بلا الف بعد اللام جمع جمل والها فيه لتانيث الجمع والباقون
بالالف جمع جمعه كما عرفت وضم الجيم رويس على ارادة الاشيا العظام
المجموعة وكسرها الباقون لما سبق صفر في هيئتها ولونها وفي الحديث
شرار النار اسود كالقير والعرب تسمي سود الابل صفرا لاجل ان
سوادها مشوب بالصفرة فمن ثم قيل صفر بمعنى سود وقيل لا بل
على بابه والشرر جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار وهو
الزفت ويل يومئذ للمكذبين هذا مبتدا اي يوم القيامة يوم لا
ينطقون فيه بشي ولا يوذن لهم في العذر فيعتذرون عطف
على يوذن من غير تسبب عنه فهو ثم ارتفع وهو داخل في حيز
النفي اي لا اذن فلا اعتذار وفي يوم القيامة مواقف ففي بعضها
يختصمون ويتكلمون ويعتذرون وفي بعضها يختم على افواههم
فلا ينطقون ولا يعتذرون فلا ينافي هذا قوله يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم والجواب بان المراد بها الظالمون من المسلمين
وما هنا الكافرون ضعيف لتعقيب تلك الاية بقوله ولهم
اللعنة ولهم سوء الدار وفايدة قوله ولا يوذن لهم الى اخره
عقب ما سبقه من ذكر نفي النطق الذي لا يكون الاعتذار الا به
المبالغة في تقبيح حالهم والاشارة الى انهم لو اذن لهم في العذر
لم يعتذروا لانهم لا ينطقون بعذر ولا بعد الاذن لو اذن اذ الخائف ابتدا م
عادة قد لا ينطلق لسانه بعذر وحجة لخوفه لكن اذا اذن له
فيه نطق ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين اهل
الجنة والنار جمعناكم يا مكذبي هذه الامة والاولين
ممن كذب قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا فان كان لكم
كيد حيلة تدفع العذاب فكيدون بفعلها ويل يومئذ للمكذبين
ان المتقين في ظلال جمع ظل والمراد تكاثف ظلال اشجار
اذ لا شمس يستظل من حرها وعيون ما ينبع ويجري وفواكه
مما يشتهون فما كلهم ومشربهم بحسب شهواتهم بخلاف
الدنيا اذ ذلك بحسب الموجود الغالب لعدم وجود الشي

في غير

في غيرها بانه ويقال لهم كلوا واشربوا هنيا حال اي متهنين بما كنتم تعملون
من الطاعات انا كذلك كما جزينا المتقين نجزي المحسنين بالطاعة ويل
يومئذ للمكذبين ثم هددهم بقوله كلوا وتمتعوا خطاب لهم في الدنيا
قليلا اي زمانا قليلا وغايته الموت انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين
واذا قيل لهم اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون ويل يومئذ للمكذبين
فباي حديث بعده يومنون اي القران اذا لم يومنوا به والمعنى لا يمكن
ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لانه اشتمل على اعجاز لم
يشتمل عليه غيره وليس فيها من ايات الامتنان شي وفيها من الزوايد
تكيدون اثبتها في الحالين يعقوب وناسب اولها اخرها لان في اولها
القسم على انما توعدون لواقع وفي اخرها ويل يومئذ للمكذبين وتهديدهم
واستبعاد ايمانهم بقوله فباي حديث بعده يومنون الملازم لدوام
عذابهم وهو ما وعدوا به في اولها

سورة التساول

ويقال لها سورة النبا والمعصرات وعم وهي مكية وعددها احدى
واربعون اية في البصري واربعون في بقيتها الاعداد ولم يعد
عذابا قريبا سميت بذلك لان اولها عم وفيها ذكر التساول او لان
والنبا والنبا العظيم ولقوله فيها وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا
الى اخره وكل ذلك لم يذكر في غيرها كذلك ومناسبتها ما قبلها لان في
السابقة الوعيد للكفار وبما ياتي لهم في الدار الاخرة وفي هذه النبا
العظيم الذي هم فيه مختلفون وفي السابقة ذكر ان الارض تضم الاحيا
والاموات وفي هذه الدلالة على البعث بعد ذلك الضم بقوله
الم نجعل الارض مهادا الى غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
عم عن اي شي يتسالون يسال بعض قريش بعضا عن النبا العظيم بيان العظيم م
للشي المستفهم عنه والاستفهام لتعظيم شانه وهو القران المشتمل على
البعث الذي جا به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو البعث فقط
الذي هم فيه مختلفون فالمومن يثبته والكافر ينفيه كلا ردع سيعلمون
ما يحل بهم على انكارهم له ثم كلا سيعلمون تاكيد وجي فيه بثم اشارة لشدة
الوعيد الثاني لبعد رتبته عن الاول والاول توعد للكفار ربما يريدونه
عند النزع والثاني توعد لهم بما يصيرون اليه من عذاب الاخرة او الاول
توعد باهوال يوم القيامة والثاني توعد بما بعدها من النار وحرها
والاول ردع عن الاختلاف والثاني عن الكفر ثم اشار سبحانه الى قدرته
على البعث الذي هو من النبا العظيم المختلف فيه بقوله الم نجعل الارض
مهادا فراشا كالمهد الطفل والجبال اوتادا للارض تثبت بها كالخيام بالاوتاد
والاستفهام للتقرير وخلقناكم ازواجا اصنافا ذكورا واناثا وجعلنا
نومكم سباتا راحة لابدانكم والسبات الانقطاع عن الحركة مع بقا الروح

او المعنى قطعا لاعمالكم لان السبت القطع وجعلنا الليل لباسا غطا وغشا
يستر كل شى بظلمته وسواده وجعلنا النهار معاشا وقتا للمعاش وهو
العيش والتصرف فى المصالح وبنينا فوقكم سبعا سبع سموات شدادا جمع
شديدة والمعنى قوية محكمة لا يوثر فيها مرور الزمان وجعلنا سراجا منيرا
وهو الشمس وهاجا مضيا او وقادا او ذا نور وحرارة لان الوهج يجمعهما
وانزلنا من المعصرات هل هى الرياح التى تعصر السحاب او الرياح ذوات
الاعاصير فمن بمعنى البا اى بالمعصرات لان الريح تستدر المطر او السحاب
التى حان لها ان تمطر كالمعصر للجارية التى دنت من الحيض او السموات ما
ثجاجا صبابا لنخرج به اى بذلك الما حبا ما ياكله الناس كالحنطة ونباتا
ما تنبته الارض مما تاكله الانعام كالتبن وجنات بساتين الفافا ملتفة
الاشجار جمع لفيف كاشراف وشريف ان يوم الفصل القضا بين الخلايق
كان ميقاتا وقتا للثواب والعقاب يوم ينفخ فى الصور بدل من يوم الفصل
او بيان لذلك او هو منصوب باضمار اعنى والصور القرن والنافخ
فيه اسرافيل فتاتون من القبور للموقف افواجا حال اى جماعات مختلفة
وفتحت السما شقت لنزول الملايكة فكانت ابوابا ذات ابواب وسيرت
الجبال عن وجه الارض فكانت سرابا اى هبا منبثا لعين الناظر
كالسراب اى مثله فى خفة سيرها ان جهنم كانت مرصادا اى راصدة او
مرصدة للطاغين للكافرين فلا يتجاوزونها مابا مرجعا لهم فيدخلونها
لابثين قرا حمزة وروح لبثين بلا الف كحذر شبها به لانه لما يكون خلقة
فى الاغلب والباقون بالالف على انه اسم فاعل من لبث ويقويه ان المصدر
اللبث بالاسكان كالشرب وهو حال مقدرة اى مقدرا لبثهم فيها احقابا
وهو ظرف زمان العامل فيه لابثين او لبثين على تعدية فعل بالكسر
والاحقاب الدهور التى لا نهاية لها جمع حقب بضمتين وله قيل والحقب
سبع عشرة الف سنة والاشهر انه احدى وثمانون سنة وليس
المراد ان لعذابهم غاية لقوله ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا لا يذوقون
فيها بردا هل هو النوم او الراحة او لا يذوقون فيها بردا ينفعهم من
حرها اقوال ولا شرابا ما يشرب للتلذذ بخلاف ما يشرب للعذاب
الا لكن حميما ما حارا اى غاية الحرارة وغساقا هل هو الزمهرير المحرق
ببرده او صديد اهل النار قولان اشهرهما الثانى جزاء وفاقا اى جوزوا
به جزا موافقا لعملهم فلا ذنب اكبر من الكفر ولا عذاب اعظم من النار
وقال ذلك هنا وقال فيما بعد جزا من ربك الى اخره لان ما هنا للكافر
فناسبه ذلك لقوله تعالى وجزا سيئة سيئة مثلها والثانى
للمومنين فناسبهم اعطا الزيادة اذ الحسنة بعشر امثالها انهم كانوا لا
يرجون لا يخافون حسابا لانكارهم البعث وكذبوا باياتنا القران كذابا
تكذيبا وهى مصدر التفعيل على فعال لغة يمنية وكل شى من الاعمال

احصيناه

احصيناه بيناه فى اللوح المحفوظ كتابا كتبا فى اللوح المحفوظ لنجازيهم
ومن ذلك تكذيبهم بالقران فذوقوا اى يقال لهم فى الاخرة عند وقوع
العذاب عليهم ذوقوا جزاكم فلن نزيدكم الا عذابا فوق عذابكم ان للمتقين
مفازا فوزا فى الجنة وقيل منتزها حدايق بساتين وهو اما بدل من مفاز
او بيان له واعنابا عطف على مفازا وكواعب جوارى نواهد قد تكعب
ثديهن واحدها كاعب اترابا مستويات فى السن جمع ترب بكسر التا
وسكون الرا وكاسا دهاقا هل هى المترعة المملوة او المتتابعة او الصافية
اقوال اقربها الاول فهى الخمر المالية محلها وفى القتال واينا دمن خمر فاكتفى به
عن بيان انها مملوة من الخمر لا يسمعون فيها اى الجنة عند شرب الخمر وغيرها
فى سا ير احوالهم لغوا باطلا من الكلام ولا كذابا قراه الكسائى بالتخفيف
اكتفا باصل الفعل والباقون بالتشديد للمبالغة فى نفى سماعهم
لذلك والتخفيف بمعنى الكذب والتشديد بمعنى التكذيب اى
بخلاف ما يقع فى الدنيا عند شرب الخمر جزا من ربك مصدر حال كونه مخصوصا بك
بالاصطفا اى جزاهم الله بذلك جزا عطا بدل من جزا حسابا اى كثيرا
ماخوذ من قول العرب اعطانى فاحسبنى اى اكثر من عطائه حتى قلت
حسبى اى يكفينى رب مالك السموات والارض قرا ابن عامر ويعقوب
والكوفيون بخفض البا على انه صفة لقوله من ربك والباقون
بالرفع على انه خبر محذوف وما بينهما الرحمن قرا عاصم وابن عامر
ويعقوب الرحمن بخفض النون على انه بدل مما قبله والباقون
بالرفع على خبر مبتدا محذوف ويتحصل من ذلك ضم الرحمن مع جر رب
السموات وهو واضح لا يملكون اى الخلق منه تعالى خطابا فلا يقدر
احد ان يخاطبه خوفا منه يوم يجوز ان يكون ظرفا للا يملكون او للا يتكلمون
يقوم الروح هل هو جبريل او ملك لم يخلق الله اعظم منه او خلق على صورة
بنى ادم او هم بنو ادم او جند الله اقوال والملايكة صفا حال مصطفين
لا يتكلمون اى الخلق الا من اذن له الرحمن فى الكلام ذكر الرحمن
لان الماذون له فيه حصلت له غاية الرحمة وقال قولا صوابا
فى الدنيا اى حقا وهو لا اله الا الله ويشمل ايضا كل حق ومنه الشفاعة
باذن الله لمن ارتضى ذلك اليوم الحق الكاين الواقع وهو يوم
القيامة فمن شا اتخذ الى ربه مابا مرجعا له بالتذكير انا انذرناكم
يا كفار مكة عذابا قريبا هو عذاب يوم القيامة جعله قريبا لان
كل واقع قريب يوم اما ظرف لعذابا بصفته او المراد عذاب يوم
هو بدل ويجوز ان صفة لقريب ينظر المرء كل احد ما قدمت يداه
من خير وغيره ويقول الكافر هل هو ابليس او كل كافر قولان
اصحهما الثانى يا حرف تنبيه ليتنى كنت ترابا اى فلا اعذب
يقوله عند قول الله تعالى وتقدس للبهايم بعد الاقتصاص منها لبعضها

مآبا مرجعا يرجع الى الله بطاعته ليسلم من العذاب وتقليبه للتشبيه
ليس للتخيير بل هو بيان بعد بيان بسبيل الترشيح
او
يكون

كونى ترابا قال ابو هريرة رضى الله عنه فيقول التراب لا ولا كرامة لك من جعلك مثلى وما قيل من ان مومنى الجن يعودون ترابا خلاف الاشهر من انهم يثابون كما يعاقب كفارهم وليس فيها من ايات الاضافة ولا من الزوايد شى وناسب اخرها اولها لافتتاحها بالنبا العظام الشامل للبعث او هو واختتامها بذكره فى قوله يوم ينظر الى اخره

سورة والنازعات مكية

وهى فى الكوفى ست واربعون اية وفيما سواه خمس واربعون اختلف منها فى اثنتين ولانعامكم كوفى ومكى ومدنيان فاما من طغى كوفى وبصرى وشامى وسميت بهذا الاسم لافتتاحها بذلك مع انه لم يذكر فى غيرها وناسبت ما قبلها لما فيهما من التخويف من الاخرة وذكر البعث المستدل عليه فى السابقة وفيها ذكر فرعون وعذابه اشارة لتحقيق كلمة العذاب على من كذب وتولى وهو من جملة الموعود به فى السابقة وفيها متاعا لكم ولانعامكم وسبق فى التى قبلها حبا ونباتا الى غير ذلك من وجوه المناسبة بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات هى الملايكة تنزع ارواح الكفار حتى اذا كادت تخرج ردت فى جسده زيادة لعذابه وهو المراد بقوله غرقا فهو اسم اقيم مقام الاغراق اى والنازعات اغراقا والمراد به المبالغة فى المد وهو النزع بشدة او هو الموت بنزع النفوس بشدة او النجوم تنزع من افق الى اخر فتطلع ثم تغيب او هى القسى والغزاة الرماة والاشهر الاول والناشطات نشطا هى الملايكة تنشط ارواح المومنين اى تسلبها برفق او هى الانفس تنشط للخروج لعرض الجنة عليها او هى النجوم تنشط من افق الى افق اى تذهب بسرعة والاشهر الاول والسابحات سبحا الملايكة تسبح فى السما بامر الله تعالى حين تنزل لقبض روح المومن برفق كالسابح بغيره برفق به او هم الملايكة اذا نزلوا مسرعين او الشمس والقمر او السفن فالسابقات سبقا هل الملايكة سبقوا بالخير والعمل الصالح بنى ادم او سبقوا بارواحهم للجنة او هى انفس المومنين تسبق الى الملايكة شوقا الى الله ولكرامته وقد عاينت السرور او النجوم يسبق بعضها بعضا او الخيل او الاشهر الثانى والكل فى هذا وما قبله صحيح لكن الاختلاف فى اى المعانى المراد فالمدبرات امرا هل هى الملايكة وكلوا باموره عرفها الله تعالى لهم فهم يدبرون امر الدنيا بمعنى ينزلون بتدبيره او يامرون غيرهم بالنزول بذلك وجبريل موكل بالرياح وميكايل بالقطر والنبات وملك الموت موكل بقبض الانفس واسرافيل ينزل بالامر عليهم وعلى كون المراد بما ذكر الملايكة فذكرهم بلفظ التانيث لا لانوثتهم بل لانه تعالى اقسم بطوايفهم والطايفة مونثة وجواب هذه الاقسام محذوف والمعنى لتبعثن

وتخاسبن وقيل جوابه ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى والاقرب الاول والمقدر عامل فى قوله يوم ترجف الراجفة هى النفخة الاولى تتزلزل لها كل شى ويموت منها الخلايق او تزلزل الارض والجبال او القيامة اقوال اشهرها الاول فعليه وصفت بما يحدث منها تتبعها الرادفة النفخة الثانية ردفت الاولى وبينهما اربعون سنة او الرادفة انشقاق السما او البعث ومما المقابلات للاخيرين فى الراجفة والجملة حال من الراجفة اى ترجف تابعتها الرادفة ولا تنافى بين جعل يوم ظرفا للمضمر الذى هو لتبعثن وبين هذا وان كان لا بعث عند النفخة الاولى لان المعنى لتبعثن فى الوقت الواسع الذى تقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى ودل على ذلك ان تتبعها جعل حالا عن الراجفة قلوب يومئذ واجفة خايفة قلقة او وجلة او زايلة عن اماكنها معادن متقاربة ابصارها خاشعة ذليلة لهول ما ترى واضافت الابصار الى القلوب على حذف مضاف اى ابصار اربابها يقولون يعنى منكرى البعث اذا اخبروا به وهم ارباب قلوب وابصار ظاهرة استهزا وانكارا للبعث اينا لمردودون فى الحافرة اى انرد بعد الموت الى الحياة والحافرة اسم لاول الشى والابتدا به من رجع فلان فى حافرته اذا رجع من حيث جا او الحافرة وجه الارض وهى بمعنى محفورة كعيشة راضية بمعنى مرضية او سميت حافرة لانها مستقر الحوافر فالمعنى اينا لمردودون الى الارض وقيل الحافرة النار ائذا كنا عظاما نخرة قرا الكساى وخلف وابو بكر ناخرة بالالف والباقون بلا الف والوجهان عن الدورى وهما لغتان بمعنى كقطع وطامع وحذر وحاذر معناهما البالية او النخرة البالية والناخرة المجوفة التى تمر فيها الريح فتنخر اى تصوت والمعنى ائذا كنا عظاما نخرة نحيى قالوا تلك اى رجعتنا الى الحياة اذا اذ صحت كرة رجعة خاسرة ذات خسر قال تعالى فانما هى اى النفخة الاخيرة التى يعقبها البعث زجرة صيحة واحدة لتسمعونها فاذا نفخت فاذا هم اى كل الخلايق بالساهرة وجه الارض بعد ما كانوا فى جوفها سمى وجه الارض بذلك لان فيها نوم الحيوان وسهرهم وقيل هى ارض الشام وقيل جهنم والاشهر الاول هل قد اتاك يا محمد صلى الله عليه وسلم حديث موسى صلى الله عليه وسلم وهو عامل فى اذ ناداه ربه بصلح حاله بالندا بالواد المقدس طوى اسم للوادى تعالى اذهب الى فرعون انه طغى علا وتكبر وتجاوز الحد فقل هل لك الى ان تزكى اى تتطهر من الشرك بقول لا اله الا الله محمد رسول الله والمعنى ارغبك فى ذلك لانه امر بدعوته برفق وقرا المدنيان وابن كثير ويعقوب تزكى بتشديد الزاى فادغموا التا الثانية فى الاصل فيها والباقون بالتخفيف ارادة لاصل الفعل واهديك ادلك الى ربك مالك امرك اى ادلك على معرفته بالبرهان فتخشى فتخاف عقابه فتومن به فاراه الاية الكبرى من ايات التسع وهى العصا وانما خص ما ذكر مع انه راى الايات التسع لانه فقد الاخبار عما راه

أو لملا قاته له وكان الموكل لعصا أولاً وقيل بل هي واليد معاً فعليه إطلاق
الآية الكبرى عليهما لاتحاد معناهما فكذب فرعون موسى وعصى ربه تعالى
ثم أدبر أعرض عن الإيمان يسعى في الأرض الفساد فحشر جمع قومه وجنوده ومنهم
السحرة فنادى لما اجتمعوا فقال أنا ربكم الأعلى فلا رب فوقي وأراد أن
الأصنام أرباب وأنه ربها وربهم فأخذه الله القوي الشديد البطش نكال
مصدر مؤكد كأنه قيل نكل الله به نكال الآخرة والأولى هما الكلمتان
الأولى ما علمت لكم من إله غيري والآخرة أنا ربكم الأعلى وكان بينهما أربعون
سنة أو الآخرة النار والأولى الغرق فقولان أشهرهما الأول إن في ذلك المفعول
به لتكذيبه وعصيانه لعبرة عظة لمن يخشى الله تعالى ثم خاطب منكري
البعث بقوله أأنتم أشد خلقاً أم السماء أشد خلقاً يعني فمن قدر على خلقها
يقدر على إعادتكم بعد الموت إذ هما في قدرة واحدة بناها بيان لكيفية
خلق السماء رفع سمكها تفسير لكيفية البناء أي جعل سمتها من جهة العلو
رفيعاً أو هو السقف فسواها جعلها مستوية بلا عيب وأغطش ليلها
أظلمه وأخرج أظهر ضحاها نهارها بضوء الشمس وأضاف إليها الليل
لأنه ظلها أو لأنه أول ما يظهر من أفق السماء والشمس لأنه سراجها والأرض
بعد ذلك بعد خلق السماء دحاها بسطها وكانت مخلوقة قبل خلق السماء
بلا دحو أخرج حال بإضمار قد أي مخرجاً منها ماءها بتفجير العيون ومرعاها
ما يرعى من شجر وعشب وما كول آدمي فإطلاق المرعى عليه استعارة كما
استعير الرتع في قوله نرتع ونلعب والجبال أرساها أثبتها على وجه
الأرض متاعاً مفعول له لمقدر يعني فعل ذلك متعة أو مصدر بمعنى
تمتيعاً لكم ولأنعامكم جمع نعم وهي الإبل والبقر والغنم فإذا العامل
فيه جوابها وهو معنى قوله يوم يتذكر جاءت الطامة الكبرى النفخة الثانية
وسميت القيامة طامة لأنها تطم على كل هائلة من الأمور فتعلو
وتغم ما سواها إذ الطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع
وخصوها هنا بالطامة موافقة لما قبله من داهية فرعون وهي قوله
أنا ربكم الأعلى ولذا وصفت بالكبرى موافقة لقوله قبل فأراه
الآية الكبرى بخلاف ما في عبس لم يتقدم شيء من ذلك فخصت
بالصاخة وإن شاركت الطامة في أنها النفخة الثانية لأنها
الصوت الشديد كما يأتي والصوت يكون بعد الطم فناسب جعل
الطم للسابقة والصخ للاحقة يوم يتذكر الإنسان بدل من إذا
ما سعى ما عمل في الدنيا من خير أو شر وبرزت أظهرت الجحيم النار المحرقة
لمن يرى أي لكل راء يكشف عنها الغطاء فينظر لها الخلق فأما جواب إذا وقيل
جوابها محذوف تقديره فإن الجحيم مأواه من طغى كفر وآثر الحياة الدنيا على الآخرة
باتباع الشهوات المحرمة فإن الجحيم هي المأوى مأواه ولا بد من تقدير الرابط
ليعود على من الخبر ضمير وكذلك المأوى في الثاني وأما من خاف مقام ربه

أي خاف ربه أو مقامه بين يدي مصلح أمره بالخوف منه ونهى النفس الأمارة
عن الهوى المهلك باتباع الشهوات وهو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيتركها
فإن الجنة هي المأوى مأواه وحاصل الجواب أن العاصي في النار والطائع في الجنة
عدلاً وفضلاً وعصاة المؤمنين ليسوا مراداً هنا والله أعلم إذ لا يلزم دخولهم
النار كلهم ولو دخلوا فليست مأوى لهم إذ لا بد من خروجهم يسألونك أي كفار
مكة عن الساعة أيان متى مرساها وقوعها وقيامها فيم في أي شيء أنت
من ذكراها يعني أنه صلى الله عليه وسلم ليس عنده علم الساعة حتى يذكره
إلى ربك مصلح حالك بالتخصيص بالخطاب منتهاها منتهى علمها لا يعلمه
غيره إنما أنت منذر أي إنما ينفع إنذارك من يخشاها يخافها ونون منذر أبو
جعفر لأنه اسم فاعل للحال والباقون بلا تنوين على الإضافة للتخفيف
وكلاهما يصلح للحال والاستقبال فإن أريد الماضي فالمناسب الإضافة
كأنهم كفار مكة وكل كافر يوم يرونها أي القيامة لم يلبثوا في الدنيا
أو في قبورهم إلا عشية أو ضحاها أي عشية يوم أو بكرته وصح إضافة
الضحى للعشية لما بينهما من الملابسة إذ هما طرفا وحسن الإضافة
وقوع ضحاها فاصلة لتوازن رؤوس الآي قبله وليس فيها من بيان
الإضافة ولا من الزوائد شيء وناسب أولها آخرها لأن في أولها نزع أرواح
الكفار وهو مقدمة البعث إذ هو مقسم به على لتبعثن المقدر وآخرها
كأنهم يوم يرونها وهو البعث

سورة عبس مكية

وهي في عدد أبي جعفر والبصري إحدى وأربعون آية وفي
الشامي أربعون وفي بقية الأعداد اثنان وأربعون اختلف
منها في ثلاث آيات الصاخة الجماعة سوى الشامي ولأنعامكم
الجماعة سوى البصري والشامي إلى طعامه الجماعة سوى أبي جعفر
وسميت بهذا الاسم لأن غيرها من سور القرآن لم تفتتح بذلك
وناسبت ما قبلها لأن في هذه ذكر التزكي للمقبلين وفي تلك
ذكر دعا فرعون للتزكي فأبى ولأن الذكرى هنا نفعت وهناك
لم تنفع وأيضاً فتلك مسوقة للبعث وذكر حال العاقبة وهذه
فيها ذكر ذلك بقوله إذا جاءت الصاخة إلى آخره وفي تلك أخرج
منها ماءها ومرعاها وفي هذه ثم شققنا إلى آخره

بسم الله الرحمن الرحيم عبس كلح في الوجه
بحصل من الإعراض وكان صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لما
جاءه عبد الله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو
إسلامه من أشراف قريش الذي هو حريص على إسلامهم ولم
يدر الأعمى أنه مشغول بذلك فناداه علمني مما علمك الله فانصرف

صلى الله عليه وسلم الى بيته وتعوتب في ذلك بما ذكر وتولى اي اعرض ان جاءه اي لاجل
ان جاءه الاعمى فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويبسط
له رداءه صلى الله عليه وسلم واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما
وكانت عايشة تقطع له الاترج وتطعمه اياه بالعسل وتقول هذا ابن ام مكتوم
الذي عاتب الله فيه نبيه صلى الله عليه وسلم اخرجه الحاكم وصححه وما يدريك
يعلمك لعله يزكى فيه ادغام التا في الاصل في الزاي اي يتطهر من الذنوب
بما يسمعه منك او يذكر فيه ادغام التا الثانية في الاصل في الذال اي يتعظ
فتنفعه الذكرى العظة التي يسمعها منك وفي قراءة عاصم فتنفعه بنصب العين
على جواب الترجي والباقون بالرفع عطفا على يذكر اما من استغنى بالمال
كعتبة بن ربيعة فانت له تصدى تقبل وتتعرض وفي قراءة المدنيان وابن كثير
بتشديد الصاد بادغام التا الثانية في الاصل فيها والباقون بالتخفيف
اكتفا باصل الفعل وما عليك الا يزكى يومن ويهتدي واما من جاءك يسعى
حال من فاعل جاء اي يمشي وهو يخشى الله تعالى حال من فاعل يسعى وهو الاعمى
فانت عنه تلهى تتشاغل وتعرض وفيه حذف التا الاخرى في الاصل
كلا لا تفعل مثل بعد ذلك بعدها انها اي الايات او السورة تذكرة
عظة للخلق فمن شا من عباد الله ذكره اي ما ذكر من الايات او السورة
والمراد حفظه واتعظ به في صحف حال من انها او نعت لتذكرة او خبر
ثان لانها وما قبله اعتراض مكرمة عند الله مرفوعة في السما مطهرة
منزهة عن مس الشياطين لا يمسها الا المطهرون وهم الملايكة بايدي
سفرة كتبة من الملايكة ينسخونها من اللوح المحفوظ والسفرة جمع
سفير او سافر والثاني اقرب لانه من الكتابة هنا لا من الرسالة
كرام بررة مطيعين لله تعالى قتل الانسان لعن الكافر وهل هو عتبة
ابن ابي لهب او كل كافر الثاني اولى لعمومه ما اكفره استفهام توبيخ
اي ما حمله على الكفر او هو تعجب لنا من كفره ثم بين من امره ما حقه ان يعلم
معه ان الله خالقه فقال من اي شي خلقه استفهام تقرير ثم بينه بقوله
من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة الى اخر خلقه
ثم السبيل يسره هل هو طريق الخروج من بطن امه او بين له طريق الحق
والباطل او يسر لكل احد ما خلق له اقوال والاقرب الاعم الاخير
ثم اماته فاقبره جعل له قبرا يوارى فيه لئلا يتقذر ثم اذا شا
انشره للبعث كلا حقا او ردع ورد لما يقوله الكافر لما يقض لم يفعل
ما امره به الله تعالى فلينظر الانسان نظر اعتبار الى طعامه كيف قدره
له ربه وجعله سببا لحياته وجعل له مدخلا ومخرجا وحالتي دخول وخروج ثم
بين اصل ذلك فقال انا صببنا الما من السحاب صبا قرا الكوفيون بفتح الهمزة
على البدل من طعامه او تقدير اللام ووافقهم رويس وصلا لتناسب الكلام
والباقون بكسر الهمزة استينافا ووافقهم رويس بدا لانه التناسب اذا اصله

الاستيناف

الاستيناف وانفرد ابن مهران عنه بالكسر في الحالين رعاية للاستيناف
عنده ثم شققنا الارض بالنبات شقا فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير
وعنبا وقضبا هو القت الرطب سمي بذلك لانه يقضب في كل ايام اي يقطع
وزيتونا وهو ما يعصر منه الزيت ونخلا وحدايق غلبا غلاظا الاشجار
واحدها اغلب والمراد البساتين الكثيرة الاشجار والملتف شجرها
بعضه على بعض وفاكهة وابا ما ترعاه البهايم وقيل التبن وقيل يابس
الفاكهة اخرج عبد بن حميد عن ابراهيم التيمي قال قرا ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وفاكهة وابا فقال ما الاب فقيل كذا وكذا فقال ان هذا لهو
التكلف واخرج ايضا عنه كرم الله وجهه انه سيل عن الاب فقال اي سما
تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم واخرج الحاكم
وصححه عن انس ان عمر قرا على المنبر وابا فقال كل هذا عرفناه فما الاب
ثم رفض عصا كانت في يده فقال هذا لعمر الله هو التكلف فما عليك يا ابن ام
عمر ان لا تدري ما الاب اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب انتهى وليس هذا
نفيا عن طلب بيان معاني القران بل هو نهي عن التكلف بغير علم
متاعا لكم منفعة او تمتيعا ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة النفخة الثانية
يوم بدل من اذا يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته زوجته وبنيه
ودل على جواب اذا قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان حال يغنيه يشغله
عن شان غيره اي اشتغل كل بشان نفسه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة
مشرقة بالسرور ضاحكة مستبشرة فرحة وهم اهل الايمان ووجوه يومئذ
عليها غبرة غبار ترهقها قترة ظلمة وسواد اوليك اهل هذه الحالة هم
الكفرة الفجرة الجامعون بين الكفر والفجور وهما جمع كافر وفاجر وليس
فيهما من الايات الا مناسبة ولا من الزوايد شي وناسب اخرها اولها
لان في اولها المعاتبة في شان ابن ام مكتوم عبد الله بسبب الاعراض
عنه لتالف كفار قريش ففيه تلويح بل تصريح بمدحه وذمهم وفي
اخرها ذكر الكفار وحالهم في الاخرة الدال على المبالغة في ذمهم ••

سورة التكوير تسع وعشرون اية مكية

وهي تسع وعشرون اية في جميع الاعداد الا لابي جعفر بن القعقاع
فهي ثمان وعشرون لم يعد فاين تذهبون وسميت بذلك لان تغيرها
لم يفتتح بتكوير الشمس ولم يذكر فيه ذلك كما فيها وناسبت ما قبلها
لان فيها الاقسام على البعث وذكره كالسورة قبلها وفي كل منهما
ذكره صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس
كورت هل المراد اظلمت او غارت او اضمحلت او ذهب ضوها او
لففت كما يلف الثوب وذهب بنورها لان اصل التكوير جمع الشي
بعضه ببعض فاذا جمعت الشمس ولفت ذهب ضوها اقوال

نقشاها

متقاربة **واذا النجوم انكدرت** سقطت متناثرة من السما فلا يبقى يوميذ نجم الاوقع **واذا الجبال سيرت** ذهب بها عن وجه الارض فصارت هبا منبثا **واذا العشار** وهى النوق الحوامل التى اتى عليها عشرة اشهر واحدها عشرا ثم لا تزال كذلك حتى تضع وهى انفس ما لعند العرب فمن ثم ذكر انها **عطلت** تركت هملا بلا راعى او بلا حلب لما دهم من الامر وكانوا لازمين لاذنابها لانهم لم يعجبوا بشى اعجابهم بها **واذا الوحوش حشرت** اى دواب الارض جمعت بعد البعث ليقتص لبعضها من بعض ثم تصير ترابا او ماتت فولات الاول اصح **واذا البحار سجرت** اوقدت فصارت نارا وقرا ابن كثير والبصريان الا ابو الطيب عن رويس سجرت بتخفيف الجيم اكتفا باصل الفعل والباقون بتشديدها للمبالغة وقال ما ذكر هنا موافقة لقوله بعد سعرت ليقع الوعيد بتسجير البحار وتسعير النار وقال فى الانفطار فجرت اى سالت مياوها واختلط عذبها بالحها فصار واحدا كما يا تى موافقة لقوله واذا الكواكب انتثرت اى تساقطت على الارض واذا القبور بعثرت تخليت واشيرت وهذه اشيا زالت عن اماكنها فناسبت ثم او صيرورة البحار نارا مسجرة وما معها يقع فى وقتين واحد بوقت والاخر باخر لطول القيمة **واذا النفوس زوجت** هل المعنى قرن اهل الخير باهل الخير واهل الشر باهل الشر والحق كل امرى بشيعته او بصاحب عمله او زوجت النفوس باعمالها او نفوس المومنين بالحور والكافرين بالشياطين او ردت الارواح الى الاجساد فاجتمعا بعد التفرق اقوال اولها لعمر رضى الله عنه والكل واقع فى الدار الاخرة **واذا الموودة** هى الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيوودها اى يثقلها حتى تموت والوايد الفاعل والموود المفعول به وكانت المراة فى الجاهلية اذا حملت وجا اوان وضعها حفرت حفرة فتمخضت على راسها فان ولدت جارية رمت بها فيها او غلاما تركته معها **سيلت** تبكيتا لقاتلها **باى ذنب قتلت** لتجيب بقولها قتلت بلا ذنب ونظيره قوله تعالى لعيسى انت قلت بكسر التا فى الحكاية لما يخاطب به لبيست بمتواترة **واذا الصحف** صحف الاعمال **نشرت** بالتخفيف للمدنيين وابن عامر ويعقوب وعاصم اكتفا باصل الفعل والباقون بالتشديد للمبالغة اى فتحت وبسطت **واذا السما كشطت** نزعت عن اماكنها فطويت كما يكشط الجلد عن الشاة **واذا الجحيم** النار **سعرت** بالتشديد للمدنيين وابن ذكوان وحفص ورويس والعليمى عن ابى بكر للمبالغة والباقون بالتخفيف اكتفا باصل الفعل اى اججت **واذا الجنة ازلفت** قربت لاهلها ليدخلوها وجواب اذا اول السورة وما عطف عليها قوله **علمت نفس** اى كل نفس وقت هذه المذكورات

[illegible]

وهويوم

وهو يوم القيامة **ما احضرت** من خير او شر وقال هنا ما ذكر وفى الانفطار ما قدمت واخرت اى ما عملت وما لم تعمل كما يا تى رعاية للمناسبة اذ شروط الجواب هنا طالت بكثرتها فحسن اختصاره ليتوقف عليه وشروطه ثم قصرت بقلتها فحسن بسطه لتمييزا لو توقف عليه حينيذ **فلا اقسم** لا زايدة **بالخنس** بالنجوم رجعتها لا ترى اولها تخنس بضم النون اى ترجع فى مجراها ورآها فبينما ترى النجم فى اخر البرج اذ كر راجعا الى اوله **الجوار الكنس** لانها تكنس بكسر النون اى تدخل فى كناسها وتاوى الى مجاريها وهى النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد وقيل المراد الوحش وقيل الظبا **والليل اذا عسعس** اقبل بظلامه او ادبر فلم يبق منه الا اليسير **والصبح اذا تنفس** اقبل وبدا اوله وامتد حتى صار نهارا بينا **انه** اى القران **لقول رسول كريم** على الله تعالى وهو جبريل اضيف اليه لنزوله به على محمد صلى الله عليه وسلم **ذى قوة** اى شديد القوى **عند ذى العرش** وهو الله تعالى **مكين** ذى مكانة والظرف فى عند ذى العرش متعلق بقوله مكين **مطاع ثم** اى فى السموات بان تطيعه ملايكتها **امين** على الوحى **وما صاحبكم** محمد صلى الله عليه وسلم وهو من جملة المقسم عليه فهو عطف على انه لقول **بمجنون** كما زعمتم **ولقد راه** يعنى راى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على صورته التى خلق عليها **بالافق المبين** البين الاعلى بناحية المشرق وكان ذلك بمواعدة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل بحرا وقيل بعرفات فلما راه خر مغشيا عليه فتحول جبريل فى صورته المعتادة وضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رايت اسرافيل عليه السلام وراسه تحت العرش ورجلاه فى التخوم السابعة والعرش على كاهله وانه ليتضأل احيانا من مخافة الله تعالى حتى يصير مثل الوصع يعنى العصفور حتى ما يحمل عرش ربك الا عظمته **وما هو** اى ما محمد صلى الله عليه وسلم **على الغيب** ما غاب عن الوحى وخبر السما **بظنين** بالمعجمة المشالة لابن كثير وابى عمرو والكسائى ورويس اى متهم وانفرد ابن مهران عن روح والباقون بالضاد اى بخيل فينقص منه شيا **وما هو** اى القران **بقول شيطان** مسترق للسمع **رجيم** مرجوم بالشهب **فاين تذهبون** المعنى فاى طريق تسلكون فى انكاركم القران واعراضكم عن اتباعه وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم **ان** ما **هو الا ذكر** عظة **للعالمين** الانس والجن او المراد ما يشمل الملايكة **لمن شا منكم** بدل من العالمين باعادة الجار **ان يستقيم** باتباع الحق **وما تشاون** الاستقامة على الحق **الا ان يشا الله** القوى المقتدر **رب** مالك **العالمين** الخلايق استقامتكم عليه وليس فيها من يا آت الاضافة ولا من الزوايد شى وناسب اخرها اولها لان اولها لاقسام على علم كل نفس ما قدمت وذلك دال على الخير والشر

والاستقامة على الحق من جملة الخير وهو خفي واوضح منه ان تكون بير الشمس وما ذكر معه من الاشيا التي علم الله فاعلها تدل على الربوبية المصرح بها في قوله رب العالمين

سورة الانفطار مكية

وعدد آيها تسع عشرة آية باجماع سميت بذلك لافتتاحها بذكر انفطار السماء دون غيرها وناسبت ما قبلها للاخبار عن الساعة اولها كالتي قبلها مع ذكر شي من امورها وفي الاولى الثنا على جبريل وفي هذه ذكر الكرام الكاتبين عليهما السلام بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت فجر بعضها في بعض فاختلط عذبها بالملح فصارت بحرا واحدا او فاضت واذا القبور بعثرت قلبت فجعل اسفلها اعلاها وبعث من فيها من الموتى علمت نفس جواب اذا وما عطف عليها اى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ما قدمت واخرت من عمل صالح او سي وما قدمت من صدقة واخرت من تركة او المراد ما عملت وما لم تعمل يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم حتى عصيته وذكر الكريم تلقين للاجابة لتقول غرني كرم الكريم والغرور تسويل النفس للباطل وتسويفها بالتوبة فان وقع من مومن ناسب انه تلقين للاجابة والا فالمراد الكريم الذي لم يعجل عليك بالعقوبة في الدنيا وما استفهام توبيخ لا تعجب الذي خلقك بعد ان لم تكن فسواك جعلك مستوى الخلقة سالم الاعضا فعدلك جعلك معتدل الخلق متناسب الشكل لا تطول يدا ورجل منك عن الاخرى مثلا وقرا الكوفيون فعدلك بتخفيف الدال اى صرفك وامالك الى صورة شا من حسن وغيره كطول وقصر والباقون بالتشديد بالارادة اعتدال الخلق في اى صورة ما زايدة شا ركبك ان شا في صفة اب او ام او غيرهما او في صورة حسنة او غيرها كلا ردع وزجر عن الاغترار بكرم الكريم تعالى وتقدس والاغترار الدوام على المعاصي مع تسويل النفس وتمنيها للدرجات العلى والرجا ما قارنه عمل بل تكذبون بالدين الجزا والحساب بالخطاب لكل القرا على ارادة خطاب المكذبين من كفار مكة الا ابا جعفر فبالغيب على ارادة الاخبار عن حال المكذبين وان عليكم لحافظين رقبا من الملايكة يحفظون اعمالكم كراما على الله تعالى كاتبين لاقوالكم واعمالكم يعلمون ما تفعلون كله ان الابرار البارين الصادقين في ايمانهم لفي نعيم جنة دايمة وان الفجار الكفار لفي جحيم نار محرقة يصلونها يدخلونها ويقاسون حرها وهو حال من الضمير في الخبر او نعت لجحيم يوم الدين الجزا وما هم عنها بغايبين اى لا يخرجون منها وما ادراك اعلمك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين

هو تعظيم

هو تعظيم لشانه وقيل الاول للمومنين والثاني للكفار يوم بالرفع لابن كثير والبصريين اى هو يوم والباقون بالنصب على تقدير اعني او يجازون او فتح على حكم الظرف وان كان حقه الرفع وقال الكوفيون من النحاة هو مبني على الفتح لا تملك نفس لنفس شيا من النفع وقد بينا في هذا ثبوت نفع البعض للبعض بالشفاعة لان المنفي ثبوت الملك بالسلطنة والشفاعة ليست بطريق السلطنة فلا تدخل في النفي ويويده قوله تعالى والامر يومئذ لله المنفرد بالقدرة سبحانه لا امر لغيره فيه فلا يمكن احدا من التوسط بخلاف الدنيا وليس فيها من يا آيات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان في اولها ذكر بعض احوال الساعة كانفطار السما وفي اخرها الامر يومئذ لله وهو من احوالها ايضا

سورة المطففين

قال ابن عباس مدنية وقيل مكية وقيل نصفها مكي ونصفها مدني وقيل نزلت بين مكة والمدينة وصح في السنة عن ابن عباس كما اخرجه النساى وغيره قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل وعددها ست وثلاثون اية باجماع وسميت بهذا الاسم لافتتاحها بوعيد المطففين دون غيرها وناسبت ما قبلها من حيث ان في تلك الوعيد للكفار والبعث والرد على من كذب بيوم الدين وفي هذه ذكر يوم الدين المشتمل على البعث وفي تلك ان الابرار لفي نعيم وفي هذه وصف النعيم وفيها ان الفجار لفي جحيم وفي هذه ذكر شي من احوالهم فيها وفي السابقة ذكر الكرام الكاتبين وفي هذه ان كتاب الابرار الى غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم ويل كلمة عذاب او واد في جهنم للمطففين الذين اذا اكتالوا لم يتزنوا كما قال في مقابلة ما ياتي لان المطففين كان عادتهم ان لا ياخذوا ما يكال وما يوزن الا بالمكيال لان استيفا الزيادة بالمكيال اسهل لهم وامكن منه بالميزان واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس فيهما على من الناس يستوفون الكيل واذا كالوهم او وزنوهم اى كالوا لهم او وزنوا لهم ويقال كلتك طعامك ووزنتك حقك وكلت لك ووزنت لك كنصحتك ونصحت لك يخسرون ينقصون الكيل والوزن الا استفهام توبيخ يظن يتيقن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم اى فيه وهو يوم القيامة يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين مالك امرهم اى لاجل امره وحسابه وجزايه واخرج وغيره عن عبد الله ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه وورد ان منهم من يلجمه العرق الجاما ومنهم من ياخذه الى ركبتيه فاقل واكثر بحسب الاعمال كلا حقا ان كتاب

كتب اعمال الفجار لفي سجين قيل هو اسفل الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده
او هو الكتاب الجامع لاعمال الشياطين والكفرة قولان اشهرهما الاول
وقيل هو فعيل من السجن اي لفي حبس ضيق شديد وما ادراك ما سجين
اي لست تعلمه انت ولا قومك او المراد ما كتاب سجين فعليه كتاب مرقوم
اي مختوم تفسير له وعلى الاول هو تفسير له ايضا على المجاز من تسمية الحال لكرم
باسم المحل ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين الجزا بدل مما
قبله او بيان وما يكذب به اي بيوم الدين الا كل معتد متجاوز للحد
اثيم فاجر بالغ في الفجور اذا تتلى عليه اياتنا وهي القران قال اساطير الاولين
اكاذيبهم او حكاياتهم المسطرة قديما جمع اسطورة بالضم واسطاره بالكسر
كلا ردع وزجر عن قولهم الباطل بل ران غلب على قلوبهم فغشاها ما كانوا
يكسبون من المعاصي فاسودت فلا تقبل خيرا البتة كلا بمعنى حقا انهم
عن ربهم مالك امرهم يومئذ يوم القيامة لمحجوبون فلا يرونه وفيه دليل
على ان غيرهم يراه قال امامنا الشافعي رضي الله عنه ثم انهم لصالوا الجحيم
داخلوها ثم يقال لهم من جهة الخزنة هذا اي العذاب الذي كنتم به
تكذبون في الدنيا كلا بمعنى حقا ان كتاب الابرار اي كتب اعمال اهل الايمان
الصادقين فيه لفي عليين قيل هو مكان في السما السابعة تحت العرش
او الكتاب الجامع للاعمال الواقعة من مومني الثقلين والملايكة قولان
الاول اشهر ولما كان فيه علو بعد علو وشرف بعد شرف جمع بالواو
والنون على ان واحده علي والاشهر انه لا واحد له من لفظه كعشرين
وما ادراك اعلمك ما عليون اي لست تعلمه ولا قومك وما كتاب انتم
عليين فعليه كتاب مرقوم اي مختوم تفسير له وليس على الاول تفسيرا
له بل وصف معنوي لكتاب الابرار كالفجار السابق فالتقدير وهو
كتاب مرقوم فيهما يشهده المقربون من الملايكة اذا صعدوا الى
عليين ان الابرار لفي نعيم جنة دايمة على الارايك السرر في الحجال ينظرون
نعيمهم الذي حصل لهم من ربهم تعرف قرا ابو جعفر ويعقوب بضم التا
وفتح الرا على البنا للمجهول ونضرة بالرفع على نيابة الفاعل ليعم كل من
راى والباقون بفتح التا وكسر الرا ونضرة بالنصب على انه
مفعول تعرف المخاطب به صلى الله عليه وسلم في وجوههم اذا رايتهم
نضرة . بهجة وحسن النعيم يسقون من رحيق خمرة بلا دنس مختوم
على انايها لا يفك ختمه الا هم ختامه مسك اي اخر شربه يفوح منه ريح
المسك قرا الكسائي خاتمه بالف بعد الخا وبلا الف بعد التا والباقون
بالف بعد التا بلا الف بعد الخا والختام والخاتم اخر الشي بمعنى القرايتين
واحد وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة
الى طاعة الله تعالى واصله من الشي النفيس الذي تحرص عليه النفوس فيريده
كل لنفسه وينفس فيه على غيره اي يضن به على غيره ومزاجه الذي

يمزج به

يمزج به من تسنيم عينا تفسير تسنيم ونصبه بتقدير اعني او امدح او هو حال
من تسنيم وهو علم وقيل مصدر وهو الناصب عينا يشرب بها اي منها او ضمن
يشرب معنى يلتذ المقربون فيشربون صرفا التسنيم وغيرهم يمزج له منه
ان الذين اجرموا كابي جهل كانوا من الذين امنوا كعمار وبلال يضحكون
استهزا بهم لفقرهم واذا مروا اي المومنون بهم يتغامزون بالجفن والحاجب
للاستهزا واذا انقلبوا رجعوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين اي معجبين
بذكرهم بالمومنين واذا راوهم اي الكفار المومنين قالوا ان هولا لضالون
لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلوا اي الكفار عليهم على المومنين
حافظين لهم او لاعمالهم حتى يردوهم الى مصالحهم فاليوم يوم القيامة
الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارايك في الجنة ينظرون من
منازلهم الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في
الدنيا هل ثوب جوزي وموضع الجملة نصب بينظرون وقيل لا موضع
له وقيل التقدير يقال لهم هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي نعم
وليس فيها من ياات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها
لان في اولها الويل وهو كلمة عذاب او واد في جهنم وفي اخرها مجازات
الكفار بفعلهم ومعلوم انه بالعذاب في النار

سورة الانشقاق مكية

وعددها في البصري والشامي ثلاث وعشرون اية وفي بقية الاعداد
خمس وعشرون زادوا كتابه بيمينه وورا ظهره وسميت بذلك لافتتاحها حما
بانشقاق السما دون غيرها وناسبت ما قبلها لذكر بعض احوال
القيامة فيهما ولان في السابقة كتاب الفجار والابرار وفي هذه ذكر
ايتا الكتاب باليمين بسم الله الرحمن الرحيم اذا السما
انشقت واذنت سمعت واطاعت في انشقاقها لربها مالك امرها
وحقت اي حق لها السمع والطاعة واذا الارض مدت زيد في سعتها
كما يمد الاديم وهو الجلد ولم يبق عليها شي من جبل ونحوه والقت
ما فيها وتخلت عنه الى ظاهرها واذنت لربها مالكها وحقت هو كما قبله من المومنين
وذكر مرتين لان الاول متصل بالسما والثاني بالارض وذلك كله في يوم
القيامة وجواب اذا وما عطف عليها محذوف تقديره لقي الانسان عمله
ودل عليه ما بعد ذلك والتقدير بعثتم او جوزيتم او لقي كل انسان كدحه
او علمت نفس ما احضرت او علمت نفس ما قدمت واخرت وقيل الجواب
مذكور وهو يا ايها الانسان بتقدير الفا او بتقدير يقال له وهو فملاقيه
اي فانت ملاقيه او هو فاما من اوتي كتابه الى اخره وقيل جوابها اذنت
الثانية والواو زايدة والعامل فيها جوابها وان جعلت غير شرطية فلا
جواب لها وهي منصوبة باذكر مقدرا او مرفوعة مبتدا واذا الارض

خبره والواو زايدة اى وقت انشقاق السما وقت امتداد الارض
يا ايها الانسان انك كادح هل هو عامد او ساع اثم السعي قولان الاقرب
الثانى الى ربك ما لك امرك الى لقايه بالموت فملاقيه الضمير لربك او للكدح كدحاً
اى ملاق عملك من خير او شر فى القيامة فاما من اوتى كتابه اى كتاب عمله
بيمينه وهو المومن فسوف يحاسب حسابا يسيرا هو عرض عمله عليه
كما ثبت فى الصحيحين وفى حديثهما من نوقش يهلك والمناقشة السوال عن
كل شى واما المومن فبعد العرض يتجاوز عنه وينقلب الى اهله فى الجنة مسرورا
بذلك واما من اوتى كتابه وراء ظهره وهو الكافر تغل يده اليمنى
لعنقه وتجعل يده الشمال وراء ظهره او تخلع يده اليسار فتكون وراء ظهره
فيأخذ كتابه بشماله من وراء ظهره فسوف يدعوا عند روية ما فيه وعند
ذلك ثبورا اى ينادى هلاكه فيقول واثبوراه ويصلى يدخل سعيرا
نارا شديدة وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر والكسائى بضم يا يصلى وفتح
الصاد وتشديد اللام للمبالغة وموافقة لقوله ثم الجحيم صلوه لانه
بفعل الغير يدخل والباقون بفتح اليا واسكان الصاد والتخفيف اكتفا
باصل الفعل ولانه دخل بنفسه فى الجملة وان كان مرغما وليوافق
قوله يصلى النار الكبرى انه كان فى اهله عشيرته فى الدنيا مسرورا
بطرا باتباع الهوى انه ظن ان هى المخففة من الثقيلة واسمها محذوف
اى انه لن يحور يرجع الى ربه بعد الموت بلى يرجع اليه ان ربه مالك امره
كان به بصيرا من يوم خلقه الى بعثه او عالما برجوعه اليه فلا اقسم لا زايدة
بالشفق هل هو النهار كله او بقى ما من النهار او الحمرة التى تبقى فى الافق بعد
غروب الشمس او البياض الذى يعقب تلك الحمرة اقوال اقربها واشهرها
الثالث والليل وما وسق جمع وضم ما كان منتشرا من الدواب
وغيرها اذ هو اذا دخل آوى كل شى الى ماواه اذ والمعنى ما لف واظلم
عليه او اقبل من ظلمته وكواكبه او عمل فيه والقمر اذا اتسق هل المعنى
اجتمع وتم نوره فى ايام الليالى البيض او استدار قولان متقاربان
اذ استدارته تكون ظاهرة فى تلك الليالى دون غيرها لتركبن
قرأ ابن كثير وحمزة والكسائى وخلف بفتح اليا الموحدة اى لتركبن
يا محمد صلى الله عليه وسلم طبقا عن طبق اى سما بعد سما او درجة بعد
درجة او رتبة بعد رتبة فى القربة من الله عز وجل والرفعة او الخطاب
لكل انسان والمعنى انه تختلف عليه احواله والباقون بالضم اصله
تركبونن فحذفت نون الرفع لتوالى الامثال والواو لالتقا الساكنين
اى لتركبن ايها الناس لان المعنى بهم اشبه لذكرهم قبل حالا بعد حال وهو
الموت ثم الحياة وما بعدها من احوال القيامة فما لهم اى الكفار لا
يومنون المعنى اى مانع لهم منه ولا حجة لهم فى تركه فالاستفهام للتوبيخ
والانكار وما لهم واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون يخضعون بان

يؤمنوا

يومنوا به لا بمجازه وهذه اية سجدة من سجدات التلاوة عند الشافعى رضى
الله عنه وثبت فى صحيح البخارى عن ابى هريرة انه سجد فيها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل الذين كفروا يكذبون بما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم ومنها القرآن والبعث وقال هنا كما ذكر وفى البروج بلفظ فى تكذيب
رعاية للفواصل فيهما والله الذى لا شى يشبهه ذاتا وصفة وغير ذلك
اعلم بما يوعون يجمعون فى صحفهم من الكفر والتكذيب وغير ذلك ومن
السوء فى صدورهم وهو انسب بحال العرب لانه لم يكن لهم صحف فى الاغلب
فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم مولم الا لكن الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص ولا من عليهم
به منة اذا ية بل منه تكريم من الله تعالى وليس فيها من يا آت
الاضافة ولا من الزوايد شى وناسب اخرها اولها لان فى اولها
ذكر احوال الساعة وما يقع فيها وفى اخرها ذكر ذلك لان الآخر بعضهم
المذكور لا يكون الا فى الاخرة

سورة البروج مكية

عددها اثنتان وعشرون اية باجماع سميت بذلك لافتتاحها
بذكر السما ذات البروج دون غيرها وناسبت ما قبلها لان فيها
احوال القيامة وفى هذه ذكر وعيد الكافر وذم من اذى المومنين
وهو مناسب للاخبار عن الكفار بالتكذيب فى السابقة
بسم الله الرحمن الرحيم والسما ذات البروج الكواكب
الاثنى عشر وسبق فى الحجر واليوم الموعود يوم القيامة لانه موعود
به وشاهد يوم الجمعة لانه يشهد بالعمل فيه ومشهود يوم عرفة
لانه يشهده الناس والملايكة كذا فسرت الثلاثة فى الحديث
وقيل الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم القيامة او الشاهد
يوم التروية والمشهود يوم عرفة او الشاهد محمد صلى الله عليه
وسلم والمشهود يوم القيامة او الشاهد ادم او الانسان او
الملك او الحفظة والمشهود بنى آدم او الشاهد ادم وذريته
او الله تعالى وهذه الامة والمشهود ساير الامم والشاهد
الله تعالى والمشهود نحن والشاهد اعضا بنى ادم والمشهود هم
او الشاهد الانبيا والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم اقوال السلف
وكان قايلها لم يبلغه الحديث ونكرهما دون بقية ما اقسم به ع
لاختصاصهما من بين الايام بفضيلة ليست لغيرهما فلم يجمع
بينهما وبين البقية بلام الجنس وهذا جواب ايضا عما يقال
لم خصهما بالذكر من دون بقية الايام وانما لم يقرنا بلام
العهد لان التنكير ادل على التفخيم والتعظيم بدليل قوله تعالى

والحكم انه واحد وجواب القسم محذوف اى لتبعثن ونحوه وقيل جوابه قتل اى لقد قتل فيكون المحذوف اللام وقد ولكل صدر الجواب فان جعل دعا فجواب القسم اما محذوف كما مر او قوله ان الذين فتنوا المومنين وان بطش ربك لشديد اصحاب الاخدود الشق المستطيل في الارض جمعه اخاديد النار بدل اشتمال منه ذات الوقود ما توقد فيه اذ هم عليها حولها على جانب الاخدود وعلى الكراسى قعود وهم على ما يفعلون بالمومنين بالله من تعذيبهم بالالقاء في النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم شهود حضور اخرج عبد الرزاق وابن ابى شيبة وعبد بن حميد ومسلم والترمذى والنسائى والطبرانى عن صهيب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العصر همس فقيل له يا رسول الله انك اذا صليت العصر همست فقال ان نبيا من الانبياء كان اعجب بامته فقال من يقوم لهولاء فاوحى الله ان خيرهم بين ان انتقم منهم وبين ان اسلط عليهم عدوهم فاختاروا النقمة فسلط الله عليهم الموت فمات منهم في يوم سبعون الفا قال وكان اذا حدث بهذا الحديث حدث بهذا الحديث الاخر قال كان ملك من الملوك وكان لذلك الملك كاهن يكهن له فقال له ذلك الكاهن انظر لي غلاما فهما او قال فطنا فاعلمه علمى هذا فانى اخاف ان اموت فينقطع عنكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه فنظروا له على ما وصف فامروه ان يحضر ذلك الكاهن ويختلف عليه فجعل الغلام يختلف اليه وكان على طريق الغلام راهب في صومعة فجعل الغلام يسال ذلك الراهب كلما مر به فلم يزل به حتى اخبره فقال انما اعبد الله فجعل الغلام يمكث عند الراهب ويبطى على الكاهن فارسل الكاهن الى اهل الغلام انه لا يكاد يحضرنى فاخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب اذا قال لك اين كنت فاخبرهم انك كنت عند الكاهن فبينما الغلام على ذلك اذ مر بجماعة قد حبستهم دابة يقال كانت اسدا فاخذ الغلام حجرا فقال اللهم ان كان ما يقول الراهب حقا فاسالك ان تقتل هذه الدابة وان كان ما يقول الكاهن حقا فاسالك ان لا تقتلها ثم رمى فقتل الدابة فقال الناس من قتلها فقالوا الغلام ففزع الناس وقالوا قد علم هذا الغلام علما لم يعلمه احد فسمع اعمى فجاءه فقال له ان انت رددت بصرى فلك كذا وكذا فقال الغلام لا اريد هذا وقال ارايت ان رجع اليك بصرك اتومن بالذى رده عليك قال نعم فدعا الله فرد عليه بصره فامن الاعمى فبلغ الملك امرهم فبعث اليهم فاتى بهم فقال لاقتلن كل واحد قتلة لا اقتل بها صاحبه فاتى بالراهب والرجل الذى كان اعمى فوضع المنشار على مفرق احدهما فقتله وقتل الاخر بقتلة اخرى ثم امر بالغلام فقال انطلقوا به الى جبل كذا وكذا فالقوه من راسه فانطلقوا به الى ذلك الجبل فلما انتهوا

[illegible]

الى ذلك فلما انتهوا الى ذلك المكان الذى ارادوا ان يلقوه منه جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ويتردون حتى لم يبق منهم الا الغلام ثم رجع الغلام فامر الملك ان ينطلقوا به الى البحر فيلقوه فيه فانطلق به الى البحر فنجى الله الغلام وغرق الله الذين كانوا معه فقال الغلام للملك انك لا تقتلنى حتى تصلبنى وترمينى وتقول اذا رميتنى بسم الله رب الغلام فامر به فصلب ثم رماه وقال بسم الله رب الغلام فوضع الغلام يده على صدغه حين رمى ثم مات فقال الناس لقد علم هذا الغلام علما ما علمه احد فانا نومن برب هذا الغلام فقيل للملك اجزعت ان خالفك ثلاثة فهذا الناس كلهم قد خالفوك قال فخد اخدودا ثم القى فيها الحطب والنار ثم جمع الناس فقال من رجع عن دينه تركناه ومن لم يرجع القيناه في هذا النار فجعل يلقيهم في تلك الاخدود فقال يقول الله قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود حتى بلغ العزيز الحميد فاما الغلام فاخذ ودفن ثم اخرج فيذكر انه اخرج زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل فيما روى ان الله انجى المومنين الملقين في النار بقبض ارواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار الى من ثم فاحرقتهم لم يثبت بل يثبت خلافه وما نقموا منهم الا ان يومنوا اى ما انكر الكفار على المومنين الا ايمانهم بالله الذى لا يماثله سواه العزيز في ملكه الحميد المحمود في افعاله الذى له ملك السموات والارض والله المحيط الجامع على كل شىء شهيد ان الذين فتنوا المومنين والمومنات بالاحراق ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بالكفر ولهم عذاب الحريق اى عذاب احراق المومنين في الاخرة وما قيل من انه في الدنيا لان النار خرجت فاحرقتهم سبق ضعفه من مكنى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك مصلح حالك باخبار من مضى بالجبابرة من مضى للاعتبار لشديد بالكفار بحسب ما يريد بهم انه هو يبدى الخلق ويعيد فلا يعجزه ما يريد وهو الغفور للمذنبين المومنين الودود المتودد الى اوليائه بالكرامة ذو العرش خالقه ومالكه المجيد بالخفض لحمزة والكسائى وخلف صفة للعرش والباقون بالرفع صفة لله تعالى اى المستحق لكمال صفة العظمة فعال لما يريد لا يعجزه شىء هل اتاك يا محمد صلى الله عليه وسلم حديث الجنود فرعون وثمود بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن اتباعه وحديثهم خبرهم وهو الاهلاك فنبه وعيد وتنبيه من كفر بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ليتعظ بل الذين كفروا في تكذيب بما ذكر والله الجامع المانع من ورائهم محيط فلا عاصم لهم منه بل هو قران مجيد عظيم في لوح محفوظ بالرفع لنافع صفة للقران والباقون بالجر صفة للوح والمعنى انه محفوظ عند الله تعالى

باخبار كفرهم

من الشياطين ومن تغيير شى منه وهل هو صدر المومن او ام الكتاب او اللوح
فى جبهة اسرافيل عليه السلام او هو لوح خلقه الله مسيرة مائة عام فقال
للقلم اكتب علمى فى خلقى فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة اقوال
اخرها ورد عن ابن عباس بسند جيد واخرج البيهقى فى الشعب وغيره عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله لوحا من زبرجدة خضرا
جعله تحت العرش وكتب فيه انى انا الله لا اله الا انا خلقت بضع عشرة
وثلثماية خلق من جا بخلق منها مع شهادة ان لا اله الا الله دخل الجنة
وما قيل انه فى الهوى فوق السما السابعة وان طوله ما بين السماء والارض
وعرضه ما بين المشرق والمغرب لم يثبت وورد عن ابن عباس انه
من درة بيضا دفتاه من زبرجدة خضرا وليس من ايات الاضافة
ولا من الزوايد شى وتناسب اولها اخرها لان فى اولها والسما جسم محفوظ
من تطرق الشياطين اليه لاستراق السمع بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم
وفى اخرها لوح محفوظ ولان اللوح فى السما المفتتح بذكرها فى الجملة

سورة الطارق مكية

وعددها فى جميع العدد سبع عشرة اية سوى المدنى الاول فهى ست
عشرة لم يعد انهم يكيدون كيدا وسميت بذلك لافتتاحها به دون
غيرها وناسبت ما قبلها لما اشتملت عليه تلك من وعيد الكفار
وهو مذكور فى هذه بقوله فمهل الكافرين وايضا ففى تلك اللوح المحفوظ
الحافظ لكل شى وفى هذه ان كل نفس لما عليها حافظ بسم الله الرحمن الرحيم
والسما والطارق هو كل ات فى الليل ومنه النجوم لطلوعها ليلا
وما ادراك ما الطارق ما اعلمك به وهو مبتدا وخبر فى محل
المفعول الثانى لادرى وما بعد ما الاولى خبرها وفى ذلك تعظيم
لشان الطارق المفسر بما بعده النجم هل هو الثريا او زحل او كل
نجم اقوال اخرها اعمها الثاقب المضى لانه يثقب الظلام بضوئه
وجواب القسم ان كل نفس لما عليها حافظ ان خففت ما فهى مزيدة
وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه واللام فارقة
وحافظ مبتدا وعليها الخبر وان شددت فان نافية ولما بمعنى الا
والمراد حافظ من الملايكة يحفظ ما عملته من خير وغيره او حافظ من الله
يحفظها وقولها وفعلها حتى يدفعها ويسلمها للمقادير ثم يتخلى عنها فلينظر
الانسان نظر فكر واعتبار مم خلق من اى شى خلقه ربه وجوابه خلق من ما
دافق اى ذى اندفاق من الرجل والمراة فى رحمها وهو دافق وهو المصبوب
فى الرحم فاعل بمعنى مفعول يخرج من بين الصلب للرجل والترايب للمراة
وهى عظام الصدر انه تعالى على رجعه اى الانسان بعد موته لقادر فالمصدر
مضاف للمفعول اى الله قادر على بعثه فاذا اعتبر اصله علم ان القادر على

ذلك

ذلك قادر على البعث يوم تبلى السراير تختبر ضماير القلوب فتكشف عن
العقايد والنيات وهو معمول قادر وبيان ليوم المرجع اى يرجع يوم تبلى
او العامل فيه محذوف تقديره اذكر ولا يجوز ان يعمل فيه رجعه للفصل بينهما
بالخبر والمعانى رجعه للما اى ان الله قادر على رده فى الاحليل وفى الصلب
فيكون يوم تبلى منقطعا عن الاول فعامله اذكر مقدرا فما له لمنكر
البعث من قوة يمتنع بها من العذاب ولا ناصر يدفعه عنه والسماء
ذات الرجع المطر لعوده كل وقت والارض ذات الصدع الشق عن النبات
انه اى القران لقول فصل يفصل بين الحق وغيره وما هو بالهزل باللعب
والباطل انهم اى الكفار يكيدون كيدا يعملون المكايد للنبى صلى الله عليه وسلم
واكيد كيدا باستدراجهم وهم لا يعلمون فمهل يا محمد صلى الله عليه وسلم
الكافرين امهلهم تاكيدا وزاده حسنه مخالفة اللفظ مهل طلبا للخفة اى
انظرهم رويدا قليلا مصدر موكد لمعنى العامل وهو امهلهم لا المحذوف ورويدا
تصغير رود بفتح الواو او رواد على الترخيم وهو حذف الزيادة وقد اخذهم
ببدر ونسخ الامهال باية السيف وليس فيها من ايات الاضافة ولا من الزوايد
شى وتناسب اول السورة اخرها لان فى اولها ذكر الطارق وهو كل ات
ليلا او فى غفلة وفى اخرها امهلهم رويدا اى لا يطرقهم بعد ذلك مع
غفلتهم وزوال الامهال

سورة الاعلى مكية

وقيل مدنية والصحيح الاول وعدد اياتها تسع عشرة اية سميت
بذلك لافتتاحها بذكر الاعلى دون غيرها وناسبت ما قبلها من حيث ان فى السابقة
فلينظر الانسان مم خلق وفى هذه خلق فسوى وفى تلك ان كل نفس لما عليها حافظ
وفى هذه انه يعلم الجهر وما يخفى اى فليس يحتاج الى من يعلمه او يحفظ له
الاخبار والاعمال وفى تلك الاشارة لوعيد الكفار بقوله امهلهم
وفى هذه ويتجنبها الى اخره بسم الله الرحمن الرحيم سبح
اسم ربك مصلح حالك بالاصطفا والرسالة اى نزه ربك عما لا يليق به فاسم
زايد للتاكيد الاعلى صفة لربك الذى خلق فسوى مخلوقه فجعله متناسب
الاجزا بلا تفاوت والذى قدر ما شا فهدى الى ما قدره او قدر الارزاق
وهدى لاكتسابها او خلق المباح وهدى الانسان لوجه استخراجها او قدر
مدة الجنين فى الرحم ثم هداه للخروج وقرا الكسائى قدر بالتخفيف
من القدرة والباقون بالتشديد من التقدير والذى اخرج المرعى انبت
العشب فجعله بعد خضرته غثا جافا هشيما والغثا ما تراه فوق السيل
احوى اسود باليا سنقرئك القران بقراة جبريل عليه السلام عليك
فلا تنسى ما تقراه الا ما شا الله الذى لا راد لمشيته ان تنساه وهو
المنسوخ تلاوته من القران وحكمه وكان صلى الله عليه وسلم
يجهر بالقراة مع قراة جبريل خوفا النسيان وكانه قيل له لا تعجل فانك

لا تنسى المقروّ فلا تتعب نفسك بالجهرية سنقرئك القران بقراة جبريل عليهما السلام عليك فلا تنسى منهما فيعلم السر والعلانية ونيسرك لليسرى نهون عليك عمل الخيرات او نوفقك للشريعة الحنيفية السمحا او المعنى نهون عليك الوحي حتى تحفظه وهو مناسب لما قبله فذكر عظ بالقران ان نفعت الذكرى الموعظة من تذكره او لم تنفع ولم يذكر هذه الحالة الثانية استغنا بالاولى كسرابيل تقيكم الحر او ان بمعنى اذ كما في قوله وانتم الاعلون ان كنتم مومنين والمنتفع بالذكر من ذكره بقوله سيذكر اي بها من يخشى الله تعالى وهي كقوله فذكر بالقران من يخاف وعيداي ومن لم يخف لكن ذكر هذا القسم الكفتكم لانه المنتفع بها ولم يذكر غيره لعدم تذكره ويتجنبها اي الذكرى بان يتركها جانبا فلا يلتفت اليها الاشقى الكافر في علم الله تعالى الذي يصلى النار الكبرى وهي نار الجحيم في الاخرة والصغرى نار الدنيا وقد غمست في الماء سبعين مرة ولولا ذلك لم ينتفع بها بنوا ادم وهي تستعيذ بالله من جهنم كما ورد ذلك في السنة ثم للتراخي بين المراتب في الشدة لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة هنية والا فالحيوان لا يخلو عن الاتصاف باحدهما ونظيره قوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ودل على ان ما ذكر هو المرادبني الموت قبلها وقيل معناه تصعد نفسه الى الحلقوم ثم لا تفارقه فيموت ولا ترجع الى موضعها من الجسم فيحيى قد افلح فاز من تزكى تطهر بالايمان او اخرج زكاة الفطر ولا يضر كونها لم تكن بمكة لان النزول قد يسبق الحكم وذكر اسم ربه مصلحا له بالتزكية فصلى الصلوات الخمس فالمعنى ذكر اسمه تعالى مكبرا فصلى ولما كان هذا من امور الاخرة واهل مكة معرضون عنها ناسب ان قيل بعده بل يوثرون بالغيب لابي عمرو وانفرد به ابن مهران عن روح على رد الضمير لكفار مكة والباقون بالخطاب على خطاب من هو كذلك الحياة الدنيا على الاخرة والكافر يوثر الدنيا ايثار كفر لانه يرى ان لا اخرة والمومن يوثرها ايثار معصية وغلبة نفس الا من وفقه الله والاخرة لاشتمالها على النعيم الدايم في الجنان خير وابقى ان هذا اي قوله قد افلح من تزكى وذكر ايثار الحياة الدنيا وان الاخرة خير لفي الصحف الاولى اي المنزلة قبل القران بمعنى ان هذا الحكم ثابت في كل شريعة لم يتبدل صحف ابراهيم صلى الله عليه وسلم وهي عشرة وموسى صلى الله عليه وسلم وكتابه التوراة والمراد ان هذا انزل عليهم بلفظه كما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الايات وهو اقرب لظاهر اللفظ واخرج عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم انزل الله من كتاب قال مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحايف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحايف وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان

اليسرى

قلت

قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال امثال كلها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ثلاث حالات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه ويتفكر فيما صنع وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فان هذه الساعة عونا لتلك الساعات واستجماعا للقلوب وتفريغا لها وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه فان من حسب كلامه من عمله اقل الكلام الا فيما يعنيه وعلى العاقل ان يكون طالبا لثلاث مرمة لمعاش وتزود لمعاد وتلذذ في غير محرم قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبا لمن ايقن بالموت ثم يفرح ولمن ايقن بالنار ثم يضحك ولمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها ثم يطمئن اليها ولمن ايقن بالقدر ثم ينصب ولمن ايقن بالحساب ثم لا يعمل قلت يا رسول الله هل انزل الله عليك شيئا مما كان في صحف ابراهيم وموسى قال يا ابا ذر نعم قد افلح من تزكى ثم قرا الى اخر السورة وليس فيها من ايات الاصناف ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان في اولها الامر بالتسبيح وفي اخرها ذكر الصحف المشتملة على تنزيه الله تعالى

سورة الغاشية مكية

وعددها ست وعشرون اية باجماع وسميت بذلك لاختصاصها به دون غيرها وناسبت ما قبلها لان فيها وصف العذاب الموعود به الاشقى ووصف النعيم الذي بنا له من تزكى وفي هذه فذكر انما انت مذكر وفي تلك ان نفعت الذكرى بسم الله الرحمن الرحيم هل قد اتاك حديث الغاشية الساعة تغشى كل شي بهولها وجوه مبتدا يومئذ ظرف للخبر وهو خاشعة اي ذليلة والمراد بالوجه الذات هنا وفي قوله وجوه يومئذ ناعمة لان ما ذكر من الاوصاف لا يختص بالوجه وانما عبر به لانه اشرف من غيره كقوله وعنت الوجوه للحي القيوم او المراد بها الاعيان والروسا كما يقال هولا وجوه القوم ويا وجه العرب اي يا وجيههم ويويده ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد الرهبان واصحاب الصوامع اي هي قبلنا من اكابر الامم المتبعين وواضح ان اكابر امتنا اولى وانما نبه ابن عباس على ذلك لئلا يتوهم اختصاصه بهذه الامة عاملة وصف لها بما كانت عليه في الدنيا ناصبة في الاخرة اي ذات نصب وتعب بالسلاسل والاغلال تصلى بضم التا للبصريين وابي بكر على بنا الفعل من صليته النار بمعنى صليتها وهو من اصليته والباقون بالفتح على بنا الفعل للفاعل اي الوجوه نارا حامية تسقى من

عين انية شديدة الحرارة ليس لهم طعام الا من ضريع يجوز ان يكون في موضع نصب على اصل الباب وان يكون رفعا على البدل والضريع نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه وقيل هو الزقوم في النار وقيل حجارة وقيل بحر من نار او واد بجهنم ومن قال بهذه الاقوال يجعل الضريع لطائفة والزقوم لاخرى والغسلين كذلك وهو ضريع بمعنى مضرع اى مضعف للبدن او بمعنى المضارعة لشبهه المرعى الجيد ظاهرا وليس به لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة حسنة لسعيها في الدنيا بالعمل الصالح راضية في الاخرة لرؤية ثوابه في جنة عالية في الحسن لارتفاعها وارتفاع مراتبها او في المعنى لنفاستها ورفيع شانها لا يسمع فيها لاغية قرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بيا مضمومة لاغية بالرفع على بنا الفعل للمجهول ورفع لاغية نيابة عن الفاعل وكذلك نافع ولكنه بالتا على التانيث والباقون بتا مفتوحة على خطابه صلى الله عليه وسلم بذلك ومن يصلح للخطاب لاغية بالنصب مفعول واللاغية نفس ذات لغو اى هذيان من الكلام فيها عين جارية بالما وهو اسم جنس فالمعنى عيون ويصح ان تكون مخصوصة خصت بالذكر لشرفها فيها سرر مرفوعة في ذاتها لارتفاع مكانها من ارض الجنة وفي قدرها لنفاستها وفي محلها لانها تحتها من البنا مرتفع واكواب اقداح لا عرى لها ولا اذان ولا خراطيم موضوعة كلها فارغة للعيون معدة لشربهم او موضوعة بانها شربتها ونمارق وسائد جمع نمرقة بكسر النون والرا مصفوفة بعضها بجنب بعض ليستندوا اليها وزرابي واحدتها زربية بفتح الزاي وهي طنافس لها خمل بفتح الخا وسكون الميم اى وبر ناعم مبثوثة كثيرة متفرقة او مبسوطة افلا ينظرون اى كفار مكة او منكروا البعث مطلقا نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت هي الابل المعروفة عند الجمهور وصدر بها لان العرب اشد ملابسة لها من غيرها وقيل السحاب والى السما كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت بسطت فيستدلون بذلك على قدرة الله تعالى والاية ظاهرة في ان الارض سطح لا كرة والقول بكرتها لا ينقض من اركان الشرع شيئا كما قاله اهل الهيئة وقد يجاب من جهتهم جمعا بين الكلامين بانها في الظاهر سطح وفي الحقيقة كرة اذ الكرة الكبيرة جدا يتخيل من هو على بعض جوانبها انها سطح فخوطبوا بحسب افهامهم مع عدم محذور في ذلك فان قلت كيف ارتبط قوله افلا ينظرون بسابقه واى مناسبة بين الابل والمعطوفات عليها حتى جمع بينهما فالجواب اما عن الاول فانه لما وصف الله الجنة بما وصف عجب الكفار من ذلك فذكرهم عجايب صنعه ولانه لما ذكر ارتفاع سررها قالوا كيف نصعدها فنزلت هذه الاية والمعنى افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت للانتقال والحمل الى البلاد البعيدة وليبركها للحمل ويقومها بما حملته وسخرت لكل من قادها حتى الصبي الصغير

واعطيت

واعطيت الصبر على العطش عشرة ايام فاكثر وجعلت ترعى كل نبات في المفاوز دون غيرها من الدواب وانما لم يذكر الفيل والزرافة والكركند وغيرها مما هو اعظم من الجمل لان العرب لم يروا شيئا من ذلك ولا عرفوه واما عن الثاني فلان الابل كانت انفس اموالهم واكثرها وانما جمع بينها وبين ما بعدها لانه جا على وفق عادة العرب في انتفاعهم بالابل اكثر لا يحصل الا بان ترعى ولشرب وذلك بنزول المطر من السما فعطفها في الذكر على الابل ثم لا بد لهم من حصن يتحصنون به ولا شي في ذلك لهم كالجبال فعطفها على ما قبلها ثم لا بد لهم عند طول المكث من التنقل من ارض الى ما سواها فعطفها على ما قبلها فاذا فتش البدوي في نفسه وجد هذه الاشيا حاضرة عنده على الترتيب المذكور بخلاف الحضري فذكر يا محمد الناس بنعم مولاهم ودلايل نبوتك صلى الله عليه وسلم انما انت مذكر والهداية الى الله لست عليهم بمسيطر اى بمسلط وهو قبل الامر بالجهاد الا لكن من تولى عن الايمان وكفر بالذي جيت به ومنه القران فيعذبه الله الشديد البطش العذاب الاكبر في الاخرة بالخلود في النار والاصغر عذاب الدنيا بالقتل والاسر ان الينا ايابهم رجوعهم بعد الموت وقرا ابو جعفر ايابهم بالتشديد والباقون بالتخفيف وهو من اب يؤب كالقيام والقيّام ابدلت الواو يا وادغم الاول ثم ان علينا حسابهم جزاهم واتى بعلى اشارة الى تحقيق كلمة العذاب عليهم فالمعنى لا نتركه ابدا وليس فيها من يا ات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان في اولها الغاشية وهي القيامة وفي اخرها ذكر الحساب وهو واقع فيها

سورة والفجر مكية

عند الجمهور وقيل مدنية ولعله شاذ وباطل وعددها في المدنيين والمكي اثنان وثلاثون اية وفي الكوفي والشامي ثلاثون اية وفي البصري تسع وعشرون اية اختلف منها في اربع ايات فاكرمه ونعمه مدنيان ومكي وكذلك فقدر عليه رزقه يومئذ بجهنم الجماعة سوى الكوفي والبصري فادخلي في عبادي كوفي وسميت بهذا الاسم لافتتاحها به دون غيرها وناسبت ما قبلها لان في السابقة الامر بالاعتبار بالمخلوقات والتفكر في ذلك وهذه فيها الاعتبار بعاد وارم وفي السابقة ان الينا ايابهم الى اخرها فهو تخويف بالساعة كما في اولها ايضا وفي هذه قوله كلا اذا دكت الارض دكا الى اخرها بسم الله الرحمن الرحيم والفجر هل هو فجر كل يوم او فجر يوم النحر او صلاة الفجر او المحرم لانه فجر السنة اى اولها اقوال اشهرها وليال عشر هل هي عشر ذي الحجة او العشر الاخير من رمضان قولان الاكثر على الاول ونكرها دون بقية ما اقسم به لاختصاصها من بين الليالي بفضيلة ليست لغيرها فلم يجمع بينها وبين البقية بلام الجنس وانما لم تعرف بلام العهد لما سبق في سورة

انه

لا يكمل بالخيل والبغال لاعتلافها الفضل غير شي وكلها ابل ... ايضا ... [illegible]

اولها ح

البروج والشفع الزوج والوتر بكسر الواو حمزة والكسائي وخلف والباقون
بالفتح وهما لغتان بمعنى واحد والوتر الفرد وهل هو قسم بالعدد
كله او بالصلوات لان فيها الشفع ومنها الوتر كالمغرب او الوتر
او الوتر الله والشفع العباد او آدم وحواء او الشفع يومان يوم عرفة
ويوم النحر والوتر ليلة النحر او الشفع المتعجل في يومين في رمي الجمرات
والوتر اليوم الثالث او الشفع اوسط ايام التشريق والوتر الثالث
او الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة اقوال لا عمها اولها والليل اذا يسر
مقبلا ومدبرا وهو كل ليل وقيل ليلة المزدلفة واذا ظرف والعامل
فيه محذوف اي اقسم به هل في ذلك القسم الذي اقسمت به قسم لذي حجر
عقل سمي حجرا لانه حجر صاحبه عن القبائح كما سمي عقلا لانه يعقله ونهى
لانه ينهاه عنها واصله المنع والمعنى انه في ذلك قسم وجوابه قوله
ان ربك لبالمرصاد وما بينهما اعتراض وقيل جوابه محذوف اي لنعذبن
يا كفار مكة الم تر يا محمد كيف فعل ربك مصلح حالك بالتخصيص بالاصطفا
بعاد ارم هي عاد الاولى فارم عطف بيان او بدل ومنع صرفه للعلمية
والتانيث ذات العماد الطول كان طول الطويل منهم اربعماية ذراع
وكان الرجل منهم ياتي الصخرة فيحملها على عاتقه كاهله فيلقيها
على اي حي اراد فيهلكهم التي لم يخلق مثلها في البلاد قوة وبطشا
وثمود عطف على عاد الذين جابوا قطعوا الصخر جمع صخرة واتخذوها
بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون عطف على عاد ذي الاوتاد
هي الجنود والاوتاد التي تشد الناس بها واليها فكان يشد
اربعة اوتاد ليشد اليها رجلا يعذبه اقوال كلها صحيح لكن
الاختلاف في اي المعاني المراد هنا الذين طغوا تجبروا وهو صفة
للجميع او لفرعون واتباعه واكتفى بذكره عن ذكرهم في البلاد فاكثروا
فيها الفساد بالمعاصي كالقتل فصب عليهم ربك مصلح حالك بالنجاة
والتوفيق سوط عذاب اي نوعه او وجعه وكل شيء عذب الله به فهو سوط
عذاب ان ربك مصلح حالك باطلاعك على حقائق الامور لبالمرصاد يرصد
اعمال العباد ويجازيهم عليها فلا يفوته منها شيء فاما الانسان الكافر
اذا ما ابتلاه اختبره ربه سيده المالك لامره فاكرمه بالمال وغيره على
ابتلاه ونعمه بما اعطاه فيقول جواب اذا وجوابها خبر عن الانسان
ربي اكرمن وذمه مع انه صادق في قوله ومتحدث بالنعمة وكلاهما
لا ذم عليه من جهة انه قال ذلك مفتخرا به على غيره ومستدلا به
على علو منزلته في الاخرة ومعتقدا استحقاق ذلك على ربه كما في
قوله تعالى انما اوتيته على علم عندي وكل ذلك منهي عنه
اما اذا قاله على وجه الشكر والتحدث بنعمة الله فليس
بمذموم بل ممدوح واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ضيقه

عطف م
واذا صح

قرا ابو جعفر

[illegible]

قرا ابو جعفر وابن عامر بتشديد الدال للمبالغة في التضييق والباقون
بالتخفيف اكتفاء باصل الفعل فيقول ربي اهانن كلا ردع اي ليس الامر كما
يقول هؤلاء من ان الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر وانما هما بالطاعة والمعصية
وكفار مكة لا ينتبهون لذلك بل لا يكرمون اليتيم لا يحسنون اليه مع
غناهم او لا يعطونه حقه من الميراث ولا تحاضون بلا الف بعد الحاء
اي لا يحض بعضهم بعضا او هو فعل لازم بمعنى يتحاضون على طعام
بمعنى اطعام المسكين وتاكلون التراث الميراث اكلا لما شديدا للمم
نصيب الاناث والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه او مع مالهم
وتحبون المال حبا جما اي كثيرا كلا ما هكذا ينبغي ان يكون الامر فهو ردع
عن ذلك قرا البصريان سوى الزبير عن روح يكرمون ويحضون وياكلون
ويحبون الاربعة بالغيب على رد الضمير لكفار مكة والباقون
بالخطاب على ارادة خطابهم بذلك اذا دكت الارض دكا دكا اي دكا
بعد دك والمعنى زلزلت حتى تهدم كل بناء عليها وجاء ربك اي امره
وذكر هذا الوصف لعظم الصلاح الواقع له صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم
والملك صفا صفا حال بمعنى مصطفين او ذوي صفوف كثيرة وجيء يومئذ
هو بدل من اذا في قوله اذا دكت والعامل فيه يتذكر بجهنم تقاد بسبعين
الف زمام بايدي سبعين الف ملك لها زفير وشهيق قاله ابن مسعود
ومقاتل يومئذ بدل من اذا وجوابها يتذكر الانسان الكافر ما فرط
فيه وانى له الذكرى استفهام نفي اي لا ينفعه تذكره ذلك يقول
تفسير ليتذكر او بقول مع تذكره يا للتنبيه ليتني قدمت خيرا وايمانا
لحياتي الطيبة في الاخرة او وقت حياتي في الدنيا فيومئذ لا يعذب
عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد قرا يعقوب والكسائي لا يعذب
بفتح الذال ولا يوثق بفتح الثاء اي لا يعذب عذاب الكافر ولا يوثق
وثاق الكافر اي لا يقع له مثل ما يقع له تعذيبا وايثاقا والباقون
بكسرهما والفاعل احد اي لا يكل الله عذابه لاحد سواه والهاء تعود على
الله اي فيومئذ لا يعذب عذاب الله الكافر احد وهكذا ما بعده
ويقال للنفس المطمئنة عند الموت يا ايتها النفس المطمئنة الامنة
وهي المؤمنة لانها اطمانت الى ما عند الله ورضيت بما جاء به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارجعي الى ربك مصلح حالك بالنجاة اي الى امره
وارادته راضية حال اي بالثواب مرضية حال اخرى اي عنده
بعملك والمعنى جامعة بين الوصفين ويقال لها في القيامة فادخلي
في عبادي الصالحين اي في جملتهم او معهم وادخلي جنتي معهم واخرج
ابن ابي حاتم والطبراني عن سعيد بن جبير وابو نعيم في الدلائل
عن عكرمة قال مات ابن عباس بالطائف فجاء طير لم ير على خلقته فدخل
نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الاية على شفير القبر

الملايكة صح

لمريد من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة الى اخر السورة انتهى وفيها
من ياآت الاضافة ثنتان ربي اكرمن ربي اهانن فتحهما المدنيان وابن كثير
وابو عمرو والزوائد اربع يسر اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو وفي الحالين
يعقوب وابن كثير بالياء اثبتها وصلا ورش وفي الحالين يعقوب وابن
كثير بخلاف عن قنبل في الوقف اكرمن واهانن اثبتهما وصلا المدنيان
وابو عمرو بخلاف عنه وفي الحالين يعقوب والبزي وتناسب اولها اخرها
لان في اولها الاقسام على البعث او على ان الله بالمرصاد لاعمالنا ودخول
الجنة كاين بعد البعث وهو من جزاء الاعمال لانه وان كان بالرحمة
فالسبب الايمان وعلم من ان للنفس المطمئنة لها ذلك ان نفوس الكفار
لا يكون لها ذلك وكل مناسب للاول والثاني بالتامل .

سورة البلد مكية

وقيل مدنية وقوله بهذا البلد يرد القول بانها مدنية وعددها
عشرون اية باجماعهم وسميت بهذا الاسم لاقتتاحها بالاقسام بالبلد
دون غيرها وناسبت ما قبلها لان في تلك ان ربك لبالمرصاد
وفي هذه ايحسب ان لن يقدر عليه احد اي انا قادرون عليه والقدرة
عليه مناسبة لذلك وايضا في تلك ذكر اكرام اليتيم والحض على
طعام المسكين وفي هذه ذكر ذلك في قوله او اطعم في يوم ذي
مسغبة الى اخره وفي اخر تلك وعيد الكافر ووعد المومن وفي اخر
هذه ذكر اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة بسم الله الرحمن الرحيم
لا زايدة اقسم بهذا البلد مكة وانت يا محمد صلى الله عليه وسلم حل
حلال بهذا البلد بان يحل لك فتقاتل فيه ولقد انجز الله له
وعده بذلك يوم الفتح والجملة اعتراض بين القسم وما عطف
عليه او في موضع نصب على الحال كانه قال اقسم به محلولا انت فيه
وقيل معنى الاية لا اقسم بهذا البلد وانت فيه بل بك فلا على بابها
من النفي ولا تكرير في لفظ البلد لان الاول المراد به البلد المحرم
الباقي على تحريمه الذي جبلت العرب على تعظيمه والثاني الذي احل
منه للنبي صلى الله عليه وسلم اكراما له وتعظيما لمنزلته ووالد
يعني ادم وما بمعنى من والمرثيات بها لان في ما من الابهام ما ليس في من
لما يقصد بها من التفخيم والتعظيم كانه قال واي شي عجيب غريب ولد
ونظيره قوله تعالى والله اعلم بما وضعت ولد اي ذريته ادم لقد خلقنا
جواب القسم الانسان اي الجنس في كبد حال اي مكابدا والمراد انه في تعب
وشدة لانه يكابد مصاعب الدنيا وشدايد الاخرة ايحسب ايظن الانسان
هو ابو الاشدين تثنية اشد واسمه اسيد بن كلدة بن جمح وكان قويا شديدا
يضع الاديم العكاظي تحت قدميه ويقول من ازالني عنه فله كذا فلا يطاق

نزعه من تحت قدميه الا قطعا ويبقى موضع قدميه والمعنى ايظن هذا من قوته
ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه لن يقدر عليه احد والله
قادر عليه وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة يقول هذا الانسان اهلكت
اي على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم مالا لبدا بالتخفيف اي كثيرا بعضه
على بعض وقرا ابو جعفر لبدا بتشديد الباء الا انه جمع لابد كركع وراكع ايحسب
ان اي انه لم يره احد فيما انفقه فيعلم قدره مع ان الله عالم بذلك
وبانه ليس مما يفتخر به ولا بد ان يجازيه على فعله الم نجعل استفهام
تقرير بمعنى جعلنا له عينين ولسانا وشفتين وهديناه بينا له
النجدين طريقي الخير والشر فلا فهلا اقتحم العقبة اي جاوزها او لا
بمعنى تقديره فما اقتحم واكثر ما تجي مثل هذا مكررا مثل فلا صدق ولا
صلى وما ادراك ما العقبة التي يقتحمها وهذا تعظيم لشانها والجملة
اعتراض فك رقبة هو بيان لسبب جوازها اي تحصل جوازها بفك
رقبة عن الرق بالاعتاق او اطعم في يوم ذي مسغبة مجاعة صفة ليوم
يتيما مفعول لاطعم ذا مقربة قرابة او مسكينا ذا متربة اي لصوق
بالتراب لفقره قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك بفتح الكاف رقبة
بالنصب فالفعل تفسير للاقتحام للعقبة لان العين لا تفسر
بالفعل واحتجوا بقوله ثم كان اي لانه فعل فالمعطوف عليه مثله
واطعم لهم بفتح الهمزة والميم من غير الف ولا تنوين عطفا على فك
والباقون برفع فك على انه مصدر خبر مبتدا محذوف فالمعنى وما
ادراك ما اقتحام العقبة هو فك فالمذكور بيان للاقتحام وخفض
رقبة لانه مضاف اليه واطعام بكسر الهمزة ورفع الميم منونة
والف قبلها عطفا على فك ثم كان عطف على اقتحم وثم هنا
لترتيب الاخبار لا لترتيب المخبر عنه فهو ترتيب ذكري معناه
كان وقت الاقتحام من الذين امنوا وتواصوا وصى بعضهم بعضا
بالصبر على الطاعة وعن المعاصي وتواصوا بالمرحمة الرحمة على
العباد اولئك الموصوف بهذه الصفات اصحاب الميمنة اليمين والذين
كفروا باياتنا هم اصحاب المشئمة الشمال عليهم نار موصدة مطبقة
ابوابها عليهم لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم وقرا ابو عمرو
وحفص وحمزة بالهمز هنا وفي الهمزة والباقون بتركه على ابداله
واوا وهما لغتان بمعنى واحد يقال اوصدت الباب واصدته
اذا اغلقته واطبقته وقيل المهموز المطبق وغيره المغلق وليس
فيها من ياآت الاضافة ولا من الزوائد شي وتناسب اولها اخرها
لان المقسم عليه في اولها ان الانسان في كبد ودخوله في الاخرة النار
من الكبد وكما ان دخوله الجنة فيها من مكابدة الصبر في الدنيا

سورة والشمس مكية

وعددها في المدني الاول والمكي ست عشرة اية باختلاف عن المكي وفي بقية الاعداد خمس عشرة لم يعدوا فعقروها وسميت بهذا الاسم لافتتاحها به دون غيرها وناسبت ما قبلها لان في هذه فالهمها فجورها وتقواها وفي تلك وهديناه النجدين فهو تفسير لما هنالك وايضا ففي هذه ذكر من افلح وذكر غيره وهنالك ذكر اصحاب الميمنة واصحاب المشامة والاولون المفلحون وفي تلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه ذكر صالح صلى الله عليه وسلم وعلى ساير الانبيا بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها ضوها او النهار كله او حرها اقوال اشهرها الاول والقمر اذا تلاها يتبعها طالعا اذا غربت وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر اضاءة وخلفها والنهار اذا جلاها اي جلى الظلمة بارتفاعه كناية عن غير مذكور والليل اذا يغشاها يغطيها بظلمته حين تغيب ويظلم الافاق واذا في الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم والسما وما بناها هل المعنى وبنايها او ومن بناها قولان الاقرب الثاني وعليه ما بمعنى من هنا وفي الموضعين بعد ذلك وعلى الاول هي مصدرية والارض وما طحاها بسطها ونفس بمعنى منفوس نكرها دون بقية ما اقسم به لانه لا سبيل الى لام الجنس المدخلة للنفس غير الانسان مع انها ليست مرادة بدليل ما بعده ولا الى لام العهد اذ ليس المراد نفسا معينة معهودة وبتقدير انه اراد بها ادم فالتنكير ادل على التفخيم كما هو في سورة الفجر وغيرها وما سواها في الخلقة فالهمها فجورها وتقواها بين لها طرق الخير والشر واخر التقوى وان كانت اشرف رعاية لروس الاي في التوازن قد افلح جواب القسم على حذف اللام لطول الكلام وقيل جوابه محذوف تقديره لتبعثن او لتدمدمن يا اهل مكة كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا عليه السلام قاله ابن الانباري واما قد افلح من زكاها فكلام تابع لما قبله على طريق الاستطراد وليس من جواب القسم في شي من زكاها طهرها من الذنب وقد خاب خسر من دساها اخفاها بالمعصية لان محلها رفيع فبكفره وعصيانه اخفى رفعته واصله دسسها ابدلت السين الثانية الفا تخفيفا لكثرة الامثال كذبت ثمود رسولها صالحا صلى الله عليه وسلم بطغواها بسبب طغيانها والطغوى فعلى من الطغيان والواو مبدلة من يا كالتقوى ومن قال طغوت كانت الواو اصلا عنده اذ ظرف لكذبت او الطغوى انبعث اسرع اشقاها واسمه قدار بن سالف اسرع الى عقر الناقة برضا هم فقال لهم رسول الله التقوى المنتقم صالح صلى الله عليه وسلم وعلى محمد وعلى ساير الانبيا ناقة الله اشد يد البطش اي احذروا فهو عامل النصب او المعنى ذروها وسقياها شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم كما سبق فكذبوه في قوله ذلك عن الله تعالى المرتب عليه نزول

العذاب

العذاب بهم فالتكذيب معناه المخالفة فعقروها قتلوها ليسلم لهم ما شربها فدمدم عليهم ربهم اطبق العذاب عليهم ما لك امرهم بالعذاب بذنبهم فسواها اي الدمدمة عليهم عمهم بها فلم يفلت احدا منهم ولا بالفا للمدنيين وابن عامر وعلى انها للعطف بلا مهملة والباقون بالواو والجملة حال اي فعل ذلك وهو لا يخاف عقباها تبعتها على رد الضمير لله تعالى ويعقوب رده للعاقر على ان في الكلام تقديما وتاخيرا تقديره اذ انبعث اشقاها ولا يخاف عقباها وهو قول ضعيف لمخالفته الظاهر بلا حاجة وليس فيها من ايات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان المقسم عليه اولها فلاح المزكي وخسار غيره والمذكور اخرها بيان خسار ذلك المعنى بالدمدمة والاهلاك

سورة والليل مكية

وقيل مدنية والاشهر الاول وقيل بعضها مكي وبعضها مدني واستدل الثالث بحديث ضعيف في سبب نزولها اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وهو ان رجلا كان بخيلا له نخلة مايلة لدار قوم اذا وجد في تمهم منها ثمرة ادخل اصبعه فاخرجها فاراد منه رسول الله صلى الله عليه وسلم توهبها لاصحاب تلك الدار فنزلت وعددها احدى وعشرون اية باجماع وناسبت ما قبلها لان في تلك الاقسام بالليل والنهار وفي هذه مثله وفي تلك قد افلح من زكاها الى اخره وهو اسم مجمل وهنا متصلة بقوله ان سعيكم لشتى بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى بظلمته كل ما بين السما والارض والنهار اذا تجلى تكشف وظهر واذا فيهما لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم وما بمعنى من او مصدرية خلق الذكر والانثى ادم وحوا وكل ذكر وانثى والخنثى اما ذكر او انثى وقيل هو قسم ثالث لا ذكر ولا انثى فمن حلف لا يكلم ذكرا ولا انثى حنث بتكليمه له على الاول وجواب القسم ان سعيكم عملكم لشتى فساع في فكاك نفسه وساع في عطبها فهو مختلف في العمل للجنة والنار وقيل جوابه محذوف كما مر في نظايره السابقة فاما من اعطى حق ربه واتقى الله وصدق بالحسنى وهي لا اله الا الله هنا وفي الموضع الاتي وقيل هي الجنة فيهما وقيل الخلف وقيل بوعد الله مطلقا فسنيسره في الدنيا لليسرى اي للخلة اليسرى او للجنة بعمله بما يرضى واما من بخل عن حق الله واستغنى عن ثوابه وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى نهيئه للشر بان نجريه على يديه حتى يعمل بالمعاصي فيدخل النار فالمعنى نهيئه للنار وما نافية يغني عنه ماله اذا تردى في جهنم او مات ان علينا للهدى للبيان لطريق الحق والباطل فالمراد بيان كل ليمتثل الامر بسلوك

ليخذلوا الخبيثة اي فاخذها منه بعض الصحابة وهو ابو الدحداح بنخلة في الجنة على شك ووهبها الرسول الله صلى الله عليه وسلم

امره

وانثى

والنار

في هذه السورة

والنهي ح

الاولى بترك الثاني وان لنا للاخرة والاولى اى الدنيا فمن طلبهما من غير
مالكهما اخطا الطريق فانذرتكم خوفتكم يا اهل مكة نارا تلظى تتلظى بتوقد
بوبخ وفيه حذف احدى التائين في الاصل على احد القرائتين لا يصلاها يدخلها
الا الاشقى الشقى الذى كذب الرسل عليهم الصلاة والسلام وتولى عن الايمان
والحصر مورد اذ قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يدل على ان البعض
لا يغفر له فيدخل النار فيكون المراد الاصلى المؤبد وهذا لا يكون الا لمن ذكر
وسيجنبها يبعد عنها الاتقى التقى الذى يؤتى ماله يعطيه يتزكى يطلب
ان يكون زكيا عند الله تعالى لا رياء ولا سمعة وهو الصديق رضى الله عنه
على الصحيح الاشهر لانه اشترى بلالا رضى الله عنه لما كان يعذب على ايمانه
واعتقه كغيره منهم عامر بن فهيرة وام عميس والنهدية وابنتها وجارية
ابن المؤمل وزنيرة ولما فعل ذلك ببلال قال الكفار انما فعل ذلك
ليد كانت عنده فنزل وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا لكن فعل ذلك ابتغاء
وجه ربه مصلح حاله بذلك الاعلى اى طلب ثواب الله ولسوف يرضى بما يعطاه
من ثواب الله في الجنة والاية تشمل من فعل مثل فعله فيبعد عن النار
ويثاب وليس فيها من ايات الاضافة ولا من الزوائد شيء وناسب
اولها اخرها لانه في اولها الاقسام على ان سعينا لشتى وفي اخرها
ذكر ثواب الصديق كرم الله وجهه ومن اثر سعيه المحمود

سورة والضحى مكية

وعددها احدى عشرة اية باجماع وسميت بذلك لافتتاحها به دون
بقية سور القران وناسبت ما قبلها لان في السابقة الاقسام بالليل
اذا يغشى والنهار اذا تجلى وفي هذه الاقسام بالضحى والليل وتلك
مسوقة لان سعينا لمختلف وذكر ما لاهل الخير والشر وهذه سيقت
لما له صلى الله عليه وسلم في الاخرة وعظيم المنة عليه فكانه لشرفه
صلى الله عليه وسلم استحق ان يفرد فيما يتعلق بحاله حالا ومالا بسورة
مستقلة وان كان الوعد السابق لمن صدق بالحسنى يشمله وايضا
ففي الاولى ولسوف يرضى في حق اشرافه من غير الانبياء وفي هذه
ولسوف يعطيك ربك فترضى مخصصا بالخطاب لمزيد شرفه على
غيره بسم الله الرحمن الرحيم والضحى هو اول
النهار او كله لمقابلته بقوله والليل اذا سجى غطى بظلامه
او اقبل او ذهب او سكن وجواب القسم قوله ما ودعك ربك
مصلح حالك بالاصطفاء اى ما تركك يا محمد صلى الله عليه وسلم وما
قلى اى وما ابغضك نزلت على الكفار في قولهم عند تاخر الوحى عنه خمسة ردا ح
عشر يوما ان ربه ودعه وقلاه وللاخرة خير لك لما فيها من المثوبات الجزيلة
لك من الاولى الدنيا ولسوف يعطيك ربك في الاخرة عطاء جما عظيما فترضى

بما اعطاك

بما اعطاك وهل هو الشفاعة في امته او الثواب او النصر او التمكين وكثرة
المؤمنين اقوال اقربها الاول لان الموعود به الاعطاء في الاخرة واخرج البيهقي
في شعب الايمان من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولسوف
يعطيك فترضى قال رضاه ان تدخل امته كلهم الجنة واخرج مسلم عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى قول الله تعالى في ابراهيم فمن تبعني فانه مني
وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك الاية فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي
وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك
انتهى وتم جواب القسم عند قوله فترضى وفيه ذكر مثبتين وهما وللاخرة
ولسوف بعد منفيين فهما ما ودعك ربك وما قلى الم يجدك استفهام
تقرير بمعنى وجدك يتيما بفقد ابيك قبل ولادتك او بعدها فاوى
بان ضمك الى عمك ابي طالب ووجدك ضالا عن الطريق الذى انت عليه
الان من الشرائع فهدى اى هداك لها او ضالا في شعب من شعاب مكة
فنجى لك الطريق وردك الى جدك عبد المطلب او وجدك ناسيا فهداك
الى الذكر لان الضلال جاء بمعنى النسيان كما في قوله تعالى ان تضل احداهما
فتذكر احداهما الاخرى وانما جمع بينهما في قوله لا يضل ربي ولا ينسى لان
الضلال ثم بمعنى النسيان بل بمعنى الخطا او الغفلة ووجدك عائلا بالفقر
فاغنى اى اغناك بما فتحه لك من الغنيمة وغير ذلك واخرج البخاري وغيره
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الغنى عن كثرة
العرض ولكن الغنى غنى النفس فاما كرر فيه ثلاث مرات لوقوعها في
مقابلة ثلاث ايات مناسبات لها وهي الايات السابقة المشتملة على
الايواء في اليتم والهداية والاغناء فكانه قال فاما اليتيم فلا تقهر باخذ
ماله او غير ذلك ولو بكلام شيء واذكر يتمك اليتيم منصوب بتقهر
واما السائل فلا تنهر تزجره لفقره واذكر فقرك واما بنعمة ربك
فحدث مصلح حالك بهذه النعم العظمى وهي النبوة او الاسلام فحدث
اخبر واذكر ضلالك ومن هنا كان الحديث بالنعمة من شكرها وحذف
ضميره صلى الله عليه وسلم من اوى وهدى واغنى وقلى لرعاية الفواصل
واخرج ابن ابي حاتم عن الحسن بن علي في هذه الاية قال اذا اصبت خيرا
فحدث اخوانك واخرج البيهقي عن الحسن اكثروا ذكر هذه النعمة
فان ذكرها شكر واخرج عبد الرزاق والبيهقي عن قتادة قال من
شكر النعمة افشاؤها واعلم ان التكبير سنة من الضحى لاخر
القران لانه صلى الله عليه وسلم صح عنه انه امر به وصح عن ابن كثير
ورواه السوسي عن ابي عمرو ولم يختلف فيه عن البزي واختلف فيه
عن قنبل ولفظه الله اكبر قبل البسملة وزاد جماعة قبله التهليل
عن البزي فيقول لا اله الا الله والله اكبر من اول الضحى عند قوم ومن
اخرها عند اخرين فيكون ابتداؤه من اول الم نشرح وهل هو لاول السورة

واخرها خلاف وبني الاولون على قولهم انه لا يكبر في اخر الناس وبني من بعدهم
على قولهم خلافه وذلك وصل التكبير باخر السورة والوقف عليه مع وصل
البسملة باول السورة وذلك فصله باخر السورة والوقف عليه وعلى
البسملة وذلك قطعه عن اخر السورة ووصله بالبسملة ووصلها باول
السورة وذلك قطعه عن اخر السورة ووصله بالبسملة مع الوقف عليهما
ثم الابتدا باول السورة وذلك وصل التكبير باخر السورة وبالبسملة وباول
السورة وذلك قطعه عن اخر السورة وعن البسملة مع وصل البسملة
باول السورة وذلك قطعه عن اخر السورة وعن البسملة وعن اول
السورة ثم انك اذا وصلت اواخر السور بالتكبير كسرت ما كان
اخرهن ساكنا او منونا نحو فحدث الله و تواب الله اكبر وان كان محركا
تركته على حاله وحذفت همزة الوصل لملاقاتها الساكن نحو الحاكمين
الله اكبر والابتر الله اكبر عن النعيم الله اكبر وحينئذ الله اكبر
وان كان صلة حذفتها نحو ربه الله اكبر واذا وصلته بالتهليل ابقيته
على حاله وان كان تنوينا ادغمته في اللام نحو حامية لا اله الا الله ويجوز
المد على لا للتعظيم ويجوز القصر على قاعدة المنفصل وليس فيها
من ياات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان المقسم
عليه في اولها ان ربه ما ودعه وهو نعمة يتحدث بها والمذكور اخرها
التحدث بالنعمة

سورة الم نشرح مكية

وعددها ثمان ايات باجماعهم سميت بذلك لافتتاحها به دون
بقية سور القران وناسبت ما قبلها لانها مسوقة لتعداد النعم
عليه صلى الله عليه وسلم كما في الاولى بسم الله الرحمن الرحيم
الم نشرح استفهام تقرير استفهام تقرير بمعنى شرحنا لك صدرك
يا محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة وانعمنا عليك ووضعنا حططنا
عنك فايدة ذكر عنك مع ان الكلام تام بدونها الابهام ثم
الايضاح وذلك من انواع البلاغة فلما قال الم نشرح لك فهم ان
هناك مشروحا ثم قال صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذا الكلام
في وضعنا عنك وزرك الذي انقض اثقل ظهرك فقيل المراد خففنا
عنك اعبا النبوة والقيام بامرها او المراد ما سلف منك في الجاهلية
او المراد الخطا في السهو او ذنوب امتك واضافها اليه لاشتغال قلبه
بها وهذا كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك واقرب
المعاني انا حططنا عنك الوزر بمعنى لم نجعلك ممن يحمله ويكون معنى
الذي انقض انك لو حملته لاثقل ظهرك ورفعنا لك ذكرك اي لا اذكر
الا ذكرت معي في الاذان والخطبة والتشهد وغيرها فان مع العسر الشدة
يسرا سهولة ان مع العسر يسرا وهذا وعد له صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لان

المشركين

لان المشركين عيروا المسلمين بفقرهم فوعدهم الله يسرا قريبا من زمان عسرهم
واراد تاكيدا لوعد وتسلية قلوبهم فجعل اليسر كالمصاحب للعسر في سرعة
مجيئه هذا معنى المصاحبة وذكر ذلك مرتين لان معناه فان مع العسر الذي انت
فيه من مقاسات الكفار يسرا في العاجل ان مع العسر الذي انت فيه من
مقاساتهم يسرا في الاجل فلا تكرار والعسر واحد والتعريف اولا للجنس
وثانيا للعهد واليسر اثنان بدليل تنكيرهما والتنكير فيهما للتفخيم ولذلك
روى ابن عباس وابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لن يغلب
عسر يسرين وقيل كرر ذلك للتاكيد كما في قوله ويل يومئذ للمكذبين
لتقرير معناه في النفوس وتمكينه من القلوب فاليسران متحدان كالعسرين
فاذا فرغت من الصلاة او من الغزا فانصب اتعب في الدعا او في
صلاة الليل والمراد اذا فرغت من التشهد الاخير فادع لدنياك
واخرتك والى ربك مصلحا لك بذلك كله فارغب تضرع راهبا من النار
وراغبا في الجنة او راغبا اليه في كل احوالك واجعل رغبتك الى الله وحده
دون غيره وليس فيها من ياات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب
اولها اخرها لان في اولها ذكر الثنا عليه صلى الله عليه وسلم بنوع عبادة
يناسب الثنا عليه

والتعظيم

وفي اخرها ذكره صلى الله عليه وسلم

سورة والتين مكية

وعددها ثمان ايات باجماع وسميت بذلك لافتتاحها به دون
بقية سور القران وناسبت ما قبلها لان في السابقة ذكر اليسر مع العسر
وفي هذه ذكر ذلك في قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم
اجر على ما سياتي وايضا فلان في السابقة ورفعنا لك ذكرك وفي
هذه وطور سينين وهو من المحل الذي رفع الله ذكر محمد صلى الله عليه
وسلم فيه لا علامه لموسى برتبته ومرتبة امته وفي هذه ذكر مكة
وهو مناسب للتفريج منه صلى الله عليه وسلم بفتحها للتيسير بعد
العسر بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون
الماكولين او جبلان بالشام ينبت بهما ذلك او مسجدان بالشام واحد
والاخر بيت المقدس والاول مسجد اصحاب الكهف والثاني مسجد
ايليا وطور سينين الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه الصلاة والسلام
وعلى سائر الانبيا ومعنى سينين المبارك والحسن بالاشجار المثمرة وهذا
البلد الامين مكة يعني الامن لامن الناس فيه جاهلية واسلاما وجواب
القسم قوله لقد خلقنا الانسان الجنس في احسن تقويم في اعدل
قامة واحسن صورة لان كل حيوان ممتد على وجهه الا الانسان
وكل ياكل بفيه الا هو فبيده وكل لا تمييز له الا هو فله التمييز الا تم ولا ينافي
ذلك قوله في سورة البلد لقد خلقنا الانسان في كبد لان ما ذكر
هنا ليس فيه مخالفة له وايضا ففيه رعاية الفواصل في المحلين وجملة

فى احسن تقويم فى موضع الحال من الانسان واراد بالتقويم القيام اذ الاول فعل وهو وصف الخالق ويجوز ان يكون المعنى فى احسن قوام التقويم فحذف المضاف ويجوز ان يكون فى زايدة اى قومناه احسن تقويم ثم رددناه فى بعض افراده اسفل حال من المفعول ويجوز ان يكون نعتا لمكان محذوف سافلين ارذل العمر بنقص عقله ويضعف بدنه والسافلين الضعفا والزمنا والاطفال والشيخ الكبير اضعف منهم اوالمراد نقص العقل وزواله المقتضى لنقص العمل او زواله فهو كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المومن عن زمن الشباب ويكون له اجره لقوله تعالى الا اى لكن الذين امنوا وعملوا الصالحات فيكتب لهم بعد الهرم و فى حال المرض مثل المكتوب لهم فى صحتهم وكما لهم وهو المراد بقوله سبحانه فلهم اجر غير ممنون غير مقطوع واخرج سعيد بن منصور وابن جرير وغيرهما عن ابن عباس اذا بلغ المومن ارذل العمر فكان يعمل فى شبابه عملا صالحا كتب الله له من الاجر مثل ما كان يعمل فى صحته وشبابه و لم يضره ما عمل فى كبره و لم تكتب عليه الخطايا التى يعمل بعد ما يبلغ ارذل العمر انتهى والمراد انه اذا فعل ذنبا مع عدم حضور عقله لا يضره وقيل المراد باسفل سافلين الدرك الاسفل فى جهنم والاستثنا بعده متصل وقوله فلهم قايم مقام قوله فلا نردهم اسفل سافلين فعليه المراد بالانسان الكافر وهو بعيد فما يكذبك ايها الكافر بعد اى بعد ما ذكر من خلق الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه لارذل العمر الدال ذلك على القدرة على البعث بالدين بالجزا المسبوق بالبعث والحساب اى ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له اليس الله القادر على كل شى الحكم العدل باحكم الحاكمين باقضى القاضين اى هو كذلك وحكمه تعالى بجزا العباد باعمالهم من ذلك واخرج الترمذى وغيره عن ابى هريرة يرفعه من قرا والتين والزيتون فقرا اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين واخرج عبد بن حميد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول سبحانك فبلى وليس فيما من يات الاضافة ولا من الزوايد شى وناسبها ولها اخرها لانه اوّلها مسوق لخلق الانسان فى احسن تقويم وهو من حكمة الله المستفادة من احكم الحاكمين المذكور فى اخرها

سورة اقرأ مكية

وعددها فى المدنى والمكى عشرون اية وفى الكوفى والبصرى تسع عشرة اية اختلف منها فى اثنتين ارايت الذى ينهى للجماعة سوى الشامى كلا لين لم ينته المدنيان والمكى وسميت بذلك لافتتاحها به دون بقية سور القران وناسبت ما قبلها لانه فى السابقة ذكر

يوم الدين وتهديدا لكافر به وفى هذه ان الى ربك الرجعى وفى تلك لقد خلقنا الانسان الى اخره وفى هذه الذى خلق خلق الانسان الى اخره وهو كالشارح كما مر وفى تلك الا الذين امنوا الى اخره وفى هذه ذكر مذمومهم وهو حال ابو جهل الى غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ اوجد القراءة مبتديا باسم ربك مصلحا حالك بالامر بذلك فالجملة حال من فاعل اقرا واول سورة انزلت اقرا باسم ربك الى قوله ما لم يعلم ثم انزل الله اخرها بعد ذلك بما شا الله وسبق فى سورة المدثر شى يتعلق بذلك الذى خلق الخلايق خلق الانسان الجنس خصه بالذكر مع دخوله فى الاول لشرفه من علق جمع علقة وهى قطعة من الدم الغليظ ولم يقل علقة لان الانسان فى معنى الجمع اورعاية للفاصلة قبله اقرا تاكيد لاقرا الاول وربك مصلحا حالك بذلك الاكرم الذى لا يوازيه كريم والجملة حال من فاعل اقرا الذى علم بالقلم اى الخط وورد فى السنة ان اول من خط وخاط ادريس عليه السلام واخرج ابن جرير وغيره عن قتادة القلم نعمة من الله عظيمة لولا القلم لم يصلح دين ولم يصلح عيش علم الانسان اى الجنس ما لم يعلم قبل الخط وهو بنا على قول من قال ان علم بالقلم مبهم فسره قوله علم الانسان ما لم يعلم والا فرب انه كلما علمه مما لم يكن يعلمه قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها وقيل الانسان محمد صلى الله عليه وسلم كلا حقا ان الانسان ليطغى يتجاوز حده ويستكبر على ربه ان راه هو مفعول له اى يطغى لذلك والروية بمعنى العلم فقوله استغنى مفعول ثان اى بالمال وقرا قنبل بخلاف عنه ان راه بقصر الهمزة على حذف لام الفعل وبقيت الفتحة لتدل عليها والباقون بمدها على الاصل من بقا لام الفعل والاية نزلت فى ابى جهل ان الى ربك ما لك امرك يا انسان الرجعى اى الرجوع وهو تخويف له فيجازى الطاغى بما يستحقه ارايت هى فى مواضعها الثلاثة للتعجب من شان ابى جهل اى ان شانه يتعجب له الذى ينهى هو ابو جهل عبدا هو محمد صلى الله عليه وسلم اذا صلى ارايت ان كان اى المنهى على الهدى او هى للتقسيم امر بالتقوى ارايت ان كذب اى الناهى للنبى صلى الله عليه وسلم وتولى عن الايمان به صلى الله عليه وسلم الم يعلم بان الله المالك لكل شى المطلع عليه يرى ما صدر منه اى يعلمه فيجازيه عليه والمراد من ذلك التعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث ان المنهى امر بالتقوى ومن حيث ان الناهى مكذب متول عن الايمان

والمعنى اعجبت بهذا الحال لانه ليس على وجهه كلا ردع للناهى لئن لام
قسم لم ينته عن ما هو عليه من كفره لنسفعا بالناصية اى لناخذن بها فنجرها
الى النار وهى شعر مقدم الراس يقال سفعت بالشئ اذا اخذته جذبا
شديدا ناصية بدل نكرة من معرفة كاذبة خاطئة وصفها بذلك
مجازا لان المراد صاحبها ووجه المجاز ان المجرور به الى النار هى
الناصية فناسب وصفها بذلك فليدع ناديه اى اهل ناديه
وهو المجلس ينتدى اى يتحدث فيه القوم واخرج الترمذى وصححه
وغيره عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فجاءه
ابو جهل فقال الم انهك عن هذا فانصرف النبى صلى الله عليه
وسلم فزبره فقال ابو جهل انك لتعلم ما بها رجل اكثر ناديا منى
فانزل الله فليدع ناديه وفى بعض الروايات ان ابا جهل قال
لاملان عليك الوادى ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا سندع
الزبانية قال ابن عباس والله لو دعا ناديه لاخذته زبانية
الله والزبانية الملائكة الغلاظ الشداد واخرج ابن جرير
وغيره عن عبد الله بن الحارث قال الزبانية ارجلهم فى الارض
ورؤسهم فى السما كلا ردع له لا تطعه يا محمد صلى الله عليه
وسلم فى تركك الصلاة واسجد صل لله وخص السجود لان
اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد واقترب
منه بطاعته وهذا من محال سجود التلاوة عندنا
وليس فيها من بيانات الاضافة ولا من الزوايد شئ وناسب
اولها اخرها لان فى اولها القراءة باسم الله وفى اخرها
السجود والمراد به الصلاة وهى من محال القراءة المبدوة
باسم الله تعالى

سورة القدر مكية

عند الاكثر وقيل مدنية لما اخرجه الترمذى والحاكم
عن الحسن بن على ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى بنى
امية على منبره فساءه ذلك فنزلت انا اعطيناك
الكوثر ونزلت انا انزلناه فى ليلة القدر الحديث
قال المزى وهو منكر وعدد اييها خمس ايات فى كل العدد
سوى المكى والشامى فهى ست ايات زاد فيه ليلة
القدر الثالثة وسميت بذلك لان ليلة القدر
لم تذكر فى غيرها صريحا وناسبت ما قبلها لان فى السابقة
اقرأ باسم ربك وهذه سورة لانزال القران فى ليلة
القدر وفى تلك ذكر ملايكة العذاب وهم الزبانية وفى هذه

ذكر ملايكة الرحمة بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه اى القران واضمر قبل الذكر لان القران فى حكم
سورة واحدة او انها ضمير المنزل دل عليه انزلناه والمعنى ابتدانا
انزاله فى ليلة القدر لانه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ
الى سما الدنيا فى ليلة القدر سميت به لتقدير الله فيها ما شا
او لعلو قدرها وما ادراك ما اعلمك يا محمد صلى الله عليه وسلم
ما ليلة القدر تعظيم لشانها وتعجيب منه ليلة القدر عدل
عن الضمير الى الظاهر فى لفظ القدر تعظيما لليلته خير من
الف شهر ليس فيها ليلة القدر بمعنى ان العمل فيها خير منه
فى الف شهر ليست فيها وقيل يقدر فيها ما لم يقدر فى الف
شهر من المنافع والارزاق او خير من الف شهر رمضان تصومها
دونها تنزل الملايكة اصله تتنزل فحذف احدى التائين فى الاصل
والروح جبريل وقيل غيره وهو معطوف على الفاعل فيها اى الليلة
ظرف او حال وجاز ان يكون مبتدا وفيها الخبر باذن ربهم
سيدهم المصلح لحال عباده بما يشا اى بامره والبا متعلقة بتنزل
والجملة حال من كل امر متعلقة بتنزل بمعنى اللام كقوله
يحفظونه من امر الله ويلقى الروح من امره وهى سببية
اى بكل ما قضاه الله تعالى فيها لتلك الليلة من قابل فهى سنة كاملة
سلام هى هى مبتدا وسلام خبره قدم حتى متعلقة بسلام اى الملايكة
تسلم الى مطلع اى طلوع الفجر ويجوز ان يتعلق حتى بتنزل وقرا
الكساى وخلف مطلع بكسر اللام والباقون بالفتح وهما لغتان وقيل
الفتح اقيس وجعلت ليلة القدر سلاما لكثرة السلام فيها من
الملايكة لا تمر بمومن ولا مومنة الا سلمت عليه وليلة القدر
عند الجمهور منتقلة فى اوتار العشر الاخير فى رمضان واقربها
عند الشافعى رضى الله عنه ليلة الحادى او الثالث والعشرين بل
خصها باحدهما والاقرب الاول واخرج ابن ابى شيبة عن الحسن قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة القدر ليلة بلجة
سمحة تطلع شمسها ليس لها شعاع واخرج البخارى وغيره عن ابى
هريرة رضى الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة
القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه واخرج ابن
خزيمة والبيهقى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى العشا الاخرة فى جماعة فى رمضان
فقد ادرك ليلة القدر وورد استحباب الدعا فيها بقول
اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى واخرج البيهقى عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة

نزل جبريل في كبكبة من الملايكة يصلون على كل عبد قايم او قاعد يذكر الله فاذا كان يوم عيدهم باهى بهم ملايكته فقال يا ملايكتي ما جزا اجير وفى عمله قالوا ربنا جزاوه ان يوفى اجره قال يا ملايكتي عبيدي وامايي قضوا فريضتي عليهم ثم خرجوا يعجون الي بالدعا وعزتي وجلالي وكرمي وارتفاع مكاني لاجيبنهم فيقول ارجعوا فقد غفرت لكم وبدلت سياتكم حسنات فيرجعون مغفورا لهم انتهى وليس فيها من يا ات الاضافة ولا من الزوايد شي وتناسب اولها اخرها لانها كلها مسوقة لغرض واحد وهو الكلام في ليلة القدر وايضا فاولها ذكر الليل واخرها الفجر وهذه مناسبة تامة

سورة لم يكن

وتسمى البينة وسورة القيمة وسورة البرية وسورة الانفكاك مكية في الاشهر وقيل مدنية لانها لما نزلت امر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله ان يقراها على ابي بن كعب وحكى ابن كثير بانها مدنية وهو الاقرب وهي ثمان ايات في كل الاعداد الا البصري والشامي باختلاف عن الشامي فهي فيه تسع زاد مخلصين له الدين وسميت لم يكن لافتتاحها به دون سور القران والبينة لانه لم يعلق الانفكاك بمجي محمد صلى الله عليه وسلم الا فيها ومن ثم سميت سورة الانفكاك والقيمة لان وصف الصحف لم يكن الا فيها وكذلك اضافة الدين للقيمة والبرية لان ذكر التفضيل في طرفي الخير والشر على كل البرية بهذا اللفظ لم يذكر الا فيها وناسبت ما قبلها لان السابقة فيها ذكر القران وفي هذه ذكر الصحف القيمة وهي القران بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من للبيان اهل وجملة من اهل الحال من الفاعل في كفروا الكتاب والمشركين عبدة الاصنام وهو عطف على اهل منفكين خبر يكن اي لم يكونوا زايلين عما هم عليه حتى تاتيهم اي اتتهم فهي مستقبل بمعنى الماضي البينة الحجة الواضحة رسول وهو بدل من البينة او خبر مبتدا محذوف من الله الحق او كيد يجوز ان يكون صفة لرسولا ومتعلقا به وهو محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى من عنده كما اظهره في قوله ولما جاهم رسول من عند الله يتلوا حال من الضمير في الجار او صفة لرسول وجاز ان يكون من الله حالا من صحف اي يتلوا صحفا مطهرة منزلة من الله والمراد تطهيرها من الباطل ولاينافي ما ذكر كونه صلى الله عليه وسلم اميا لان المراد يتلوا ما في الصحف عن ظهر قلبه فيها كتب نعت لصحف

جزم

والمراد

والمراد احكام مكتوبة قيمة مستقيمة ناطقة بالعدل والحق وانما جمع بين الصحف والكتب لان المراد بالصحف قراطيس مطهرة من الشرك والباطل والكتب بمعنى المكتوبات اي في القراطيس مكتوبة والمراد انه يتلوا ذلك فمنهم من امن به صلى الله عليه وسلم ومنهم من كفر وما تفرق الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى في الايمان به صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاتهم البينة وهي محمد صلى الله عليه وسلم او القران الجاي به معجزة له صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا قبل مجيه صلى الله عليه وسلم مجمعين على الايمان به اذا جا فلما جا حسده بعضهم فكفروا به وصدق به بعضهم فاطاعه ونظيره قوله وما تفرقوا الا من بعد ما جاهم العلم بغيا بينهم وما امروا الا ليعبدوا الله الحق الواحد الاحد اي ما في التوراة والانجيل من جملة الايمان الحق الا ذلك والمعنى ان يعبدوه فحذفت ان وزيدت اللام مخلصين حال من الضمير في يعبدوا له الدين اي يخلصوا دينهم من الشرك حنفا حال اخرى وحال من الضمير في مخلصين والمراد مستقيمين على دين ابراهيم ودين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ساير الانبيا اذا جا فكيف كفروا به ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة وذلك دين الامة او الملة القيمة المستقيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خبر ان خالدين فيها حال مقدرة اي مقدرين خلودهم فيها من الله تعالى فهي حال من الضمير في الخبر اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية الخليقة وهمز البرية نافع وابن ذكوان على الاصل لانها من برا الله الخلق اي ابتداه فهي فعيلة بمعنى مفعولة وهي صفة غالبة لانه لم يذكر معها الموصوف والباقون بلا همز للتخفيف وقيل من لم يهمزها اخذها من البرا وهو التراب جزاوهم عند ربهم مصلح احوالهم بالجنة ظرف لجزاوهم او حال منه جنات عدن اقامة تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال والعامل فيها محذوف تقديره ادخلوها خالدين او اعطوها خالدين ولا يكون حالا من الضمير المجرور في جزاوهم لانك لو قلت ذلك لفصلت بين المصدر وبين معموله بالخبر وقد اجازه قوم ابدا ظرف زمان رضي الله الواسع الفضل عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه ذلك الجزا لمن خشي ربه مالك امره اي خاف عقابه فاطاع ولم يعص ولم يصر على ذنب وليس فيها من يا ات الاضافة ولا من الزوايد شي وتناسب اولها اخرها لافتتاحها بذم الكفار وختمها بمدح المومنين ففيها مقابلة كالسورة قبلها وايضا فقوله ذلك لمن خشي ربه

يفهم ان من لم يخش لا يكون له ذلك وهو المذكور في اولها ٭

سورة الزلزلة مدنية

وهي في الكوفي والمدني الاول ثمان ايات وفي بقية العدد تسع زادوا اشتاتا وسميت بذلك لافتتاحها دون بقية سور القران وناسبت ما قبلها لان في السابقة ذكر جزا المحسنين وفي هذه الوعد والوعيد بقوله فمن يعمل مثقال ذرة الى اخرها ٭

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض حركت من اسفلها لقيام الساعة والعامل في اذا جوابها وهو تحدث او يصدر زلزالها مصدر موكد وبالفتح الاسم والمراد تحريكها الشديد المناسب لعظيم الارض واضاف الزلزال الى الارض ولم يقل زلزالا كما قال اذا دكت الارض دكا ليدل على انها زلزلت الزلزال الذي تستحقه في حكمته تعالى ومشيته في ذلك اليوم وهو الزلزال الذي ليس بعده زلزال واخرجت الارض اثقالها موتاها وكنوزها فالقتها على ظهرها وقال الانسان الكافر بالبعث او كل احد ما لها انكارا لتلك الحالة يومئذ بدل من اذا وجوابها وقيل التقديرا ذكر اذا زلزلت فعليه جا ذ يعمل تحدث في يومئذ وكونه بدلا تحدث اخبارها تخبر بما عمل عليها من خير وغيره اما بان تتكلم به بخلق الله الكلام فيها او بان يظهر منها ما يقوم مقام الكلام او المراد تشبيها بالوجه والزلزلة بان ربك مصلح حالك بتعظيم الاصطفا حينئذ اوحى لها اي بسبب ان ربك امرها بذلك واخرج البيهقي في شعب الايمان عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الارض لتخبر يوم القيامة بكل عمل عمل على ظهرها يومئذ بدلا وعلى تقديرا ذكرا وظرف لقوله يصدر الناس ينصرفون من موقف الحساب اشتاتا حال الواحد شت اي متفرقين فاخذ ذات اليمين الى الجنة واخذ ذات الشمال الى النار ليروا اعمالهم جزاها من خير وشر في الجنة والنار وهو من روية العين واللام متعلقة بيصدر فمن يعمل مثقال زنة ذرة خيرا بدلا او تمييز يره ير ثوابه ومن يعمل مثقال ذرة لا تكرار فيه اذ كل متصل بضمير ما اتصل به الاخر شرا بدل من مثقال او تمييز يره بدل من مثقال او تمييز ير جزاه والذرة النملة الصغيرة وعمم فيهما مع ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيات المومن الصغاير مغفورة باجتناب الكباير لان المعنى فمن يعمل مثقال ذرة من فريق السعدا خيرا يره

ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الاشقيا شرا يره وليس فيهما من باب الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان روية جزا الاعمال واقع اذا زلزلت الارض اي عقب ذلك ٭

سورة والعاديات مكية

وقيل مدنية وهو الاقرب وعددها احدى عشرة اية باجماعهم سميت بذلك لافتتاحها به وناسبت ما قبلها لذكر اخراج اثقال الارض في الاولى وذكر بعثرت القبور في هذه وذكر ما يفيد الجزا في هذه بقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير المناسب لقوله فيه السابقة فمن يعمل مثقال ذرة الى اخره بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات هي الخيل والابل في الجهاد وعدو الابل وغيرها من عرفة لمزدلفة اقوالا الاول ضبحا مصدر في موضع الحال اي تضبح ضبحا والضبح صوت اجوافها اذا عدت قال عطا ليس شي مما له ام واب يضبح الا الفرس والكلب فالموريات الخيل توري النار قدحا بحوافرها اذا سارت بارض ذات حجارة ليلا فالمغيرات صبحا طرفا اي الخيل تغير وقت الصبح على العدو باغارة ذويها فاثرن هيجن به اي بالوادي مكنا ثية عن غير مذكورا او المراد بذلك الوقت وهو الصبح نقعا غبارا لشدة حركتهم فوسطن به اي بالنقع جمعا حال وكذا به وقيل الباء زائدة والمعنى وسطنه والمرا دصرن وسط جمع من العدو وعطف الفعل وهو وسطن على الاسم لانه في تا ويل الفعل اي واللاتي عدون فا وربن فاغرن ان الانسان الكافر لربه مالك امره ومصلح حاله متعلق بقوله لكنود لكفور يجحد نعمه تعالى وتقدس وانه اي الانسان على ذلك اي كنوده لشهيد يشهد على نفسه بعمله وانه لحب الخير وهو المال هنا لشديد اي لشديد الحب له فيبخل به يعني تعبه في جمعه واقسم تعالى بثلاثة اشيا وجعل جوابها ثلاثة اشيا لان العدو يناسب الكنود والايرا المشاهد يناسب شهيد والاغاره تناسب حب المال باعتبار انها لتحصيله غالبا افلا يعلم اذا بعثر اثير واخرج والعامل في اذا يعلم ما في القبور من الموتى اي بعثوا وحصل ما في الصدور اي بين وافرز ما في القلوب من كتمان وغيره ان ربهم مالك امرهم ومصلح حالهم شا في ذلك اليوم بهم يومئذ متعلق بقوله لخبير لعالم فيجازي الكافر على كفره واعاد الضمير بلفظ الجمع لان الانسان جنس ومفعول يعلم دلت عليه هذه الجملة اي انا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق العلم به يومئذ لانه يوم المجازاة والا فهو تعالى خبير دايما او يجوز بقوله خبير عن

المجازاة كما في قوله اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم اي يجازيهم على ما فيها وليس فيها من يا ات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان اولها ذم الكافر لانه المقسم عليه واخرها وعيده بما دلت عليه جملة ان ربهم بهم يومئذ لخبير

سورة القارعة مكية

وهي ثمان ايات بلا اختلاف سميت بذلك لافتتاحها بما ذكر دون بقية سور القران وناسبت السابقة لانها مسوقة لذكر الساعة وفي تلك ذكر البعث وما يدل على الجزا يوم الحساب بسم الله الرحمن الرحيم القارعة القيامة تقرع القلوب باهوالها ما القارعة تهويل لشانها وهما مبتدا وخبره خبر عن القارعة كالحاقة ما الحاقة وما ادراك اعلمك ما القارعة مبالغة في التهويل وما الاولى مبتدا وما بعدها وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل نصب على انه المفعول الثاني لادراك يوم العامل فيه القارعة او ما دل عليه اي تقرع يوم يكون الناس كالفراش الطير الذي يتساقط في النار المبثوث المتفرق وقيل كغوغا الجراد المنتشر يموجون في بعضهم حيرة الى ان يدعوا للحساب وتكون الجبال كالعهن الصوف المنفوش المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الارض فاما من ثقلت موازينه برجحان حسناته على سياته فهو في عيشة راضية في الجنة اي ذات رضا اي بان يرضاها او مرضية او هو وصف لها كانها رضيت بحلها وحصوله فيه لانه لا حالة اكمل من حالها فهو مجاز واما من خفت موازينه برجحان سياته وجمع الميزان وهي واحد باعتبار تعدد الموزونات او الموزون لهم وقيل هي جمع موزون فامه مسكنه هاوية سميت امه لانه ياوي اليها وما ادراك ما هيه اي الهاوية والها فيه للسكت ومن اثبتها في الوقف اجرى الوقف مجرى الوصل نار خبر مبتدا محذوف اي هي نار حامية شديدة الحر ويدخل في الاية من رجحت سياته من المومنين على حسناته ولا يلزم من الوعيد في حقه الحصول اذ قد يغفر الله له وهو الظن به وان دخلها فلا يلزم من الوصف المذكور الخلود بل يسكنها بقدر ذنوبه ثم يخرج الى الجنة على ان الاقرب ان المراد بخفة الموازين خلوها بالكلية من الحسنات وتلك موازين الكفار وليس فيها من يا ات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان القارعة في اولها وهي يوم القيامة وفيها النار الحامية

سورة التكاثر مكية

وقيل مدنية وهو المختار وعددها ثمان ايات باجماعهم وسميت بذلك

لان اللهو

لان اللهو بالتكاثر لم يفتتح به سورة غيرها وناسبت السابقة لما فيها من التهديد بالدار الاخرة المذكور في السابقة

بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم شغلكم عن الطاعة التكاثر التفاخر بالاموال والاولاد والرجال حتى زرتم المقابر اي متم فدفنتم او عددتم الموتى تكاثرا وتفاخرا كلا ردع سوف تعلمون ثم كلا ردع سوف تعلمون سوء عاقبة التكاثر عند الموت ثم في القبور وكرره للتاكيد او الاول للقبر والثاني للقيامة او الاول للكفار والثاني للمومنين كلا بمعنى حقا لو تعلمون علم اليقين مصدر اي علما يقينا وجواب لو محذوف اي لو علمتم عاقبة تفاخركم لرجعتم عن كفركم او لو تعلمون الامر يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر به لترون اصله قبل تاكيده لتراوون بواوين بعد همزة الاولى لام الفعل والثانية واو الضمير فالقيت حركة الهمزة على الرا وحذفت وهي عين الفعل وتحركت الاولى من الواوين وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فالتقى ساكنان الالف والواو فحذفت الالف وهي لام الفعل فصار ترون ثم اكد فصار ترونن فحذفت نون الرفع لتوالي الامثال فصار ترون فالتقى ساكنان الواو ونون التوكيد المدغمة فحركت الواو بحركة تجانسها وهي الضمة ولم تحذف لعدم ما يدل عليها فصار لترون بحذف لام الفعل وعينه والقي حركتها على الرا والجملة جواب قسم محذوف اي والله لترون الجحيم وهي النار قرا ابن عامر والكسائي لترون بضم التا على بنا الفعل للمجهول والباقون بالفتح على اسناد الفعل للفاعل ثم لترونها تاكيدا والاولى من روية العين والثانية من روية القلب او الاولى قبل دخولهم الجحيم والثانية بعده ولهذا قال عين اليقين مصدر لان راي وعاين بمعنى واحد ثم لتسالن اصله لتسالونن حذفت نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقا الساكنين يومئذ يوم تروونها عن النعيم وهو كل ملتذ به في الدنيا من صحة وفراغ وامن ومطعم ومشرب ومنكح وغيرها والمومنون يسالون عنه اما سوال تكريم لا كابرهم كالانبيا والصديقين او سوالا عن شكر النعمة وغيرهم سوال توبيخ وليس فيها من يا ات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان التكاثر المذكور في اولها من المتلذذ به في الدنيا وهو النعيم المذكور في اخرها

سورة والعصر مكية

وعددها ثلاث ايات باجماعهم اختلف منها في ايتين والعصر الجماعة سوى المدني الاخير وتواصوا بالحق المدني الاخير وسميت بذلك لافتتاحها

بدون بقية سورة الفرقان وناسبت ما قبلها لان المذكور في السابقة
ذم التفاخر والسوال في الاخرة عن النعيم الدنيوي والمذكور في هذه من ان الانسان
في خسر الا ما استثني يدل على ذم التفاخر لانه ليس من المستثني
بسم الله الرحمن الرحيم والعصر الدهر او العشي او صلاة
العصر اقوال ان الانسان الجنس لفي خسر في تجارته او سلكه
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فليسوا في خسر والاستثنا متصل
على ما قررناه وقيل الانسان هنا ابو جهل فالاستثنا منقطع وتواصوا
بالحق وصى بعضهم بعضا بالايمان وتواصوا كرره لاختلاف المفعولين
بالصبر على الطاعة وعن المعاصي وليس فيها من ياات الاضافة
ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها على القول الاخير في العصر
لانه صلاته من الطاعات التي يومر بالصبر عليها وعلى الاول
لان الدهر يومر بالصبر على مشاقه والعشي من جملة الدهر

سورة الهمزة مكية

على الاشهر وقيل مدنية وهي تسع ايات باجماعهم وسميت بذلك
لان الافتتاح بوعيد الهمزة لم يقع في غيرها وناسبت السابقة لانها
مسوقة لذم الانسان الا ما استثني وهذه فيها ذم فرد من افراد
تلك الجملة بسم الله الرحمن الرحيم ويل كلمة عذاب
او واد في النار كما سبق لكل همزة كثير الطعن في الناس ويكون
باليد والعين ايضا لمزة اكل لحومهم باغتيابه لهم اي كثير الهمز واللمز
وهو العيب والها فيهما للمبالغة وقيل هما بمعنى فالثاني تاكيد للاول
وقيل الاول المغتاب والثاني النمام وقيل الاول العياب في الوجه
والثاني العياب في القفا وقيل الاول يكون بالعين والثاني باللسان
وقيل عكسه ونزلت فيمن كان يغتابه صلى الله عليه وسلم والمومنين
كامية بن خلف والاخنس بن شريق والوليد بن المغيرة وجميل بن عامر الجمحي
وغيرهم الذي يجر وعلى البدل من كل ومنصوب باعني او ذم او
مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره يحسب جمع قراه ابو جعفر
وابن عامر وحمزة والكساي وخلف وروح بالتشديد على ارادة المبالغة
والباقون بالتخفيف اكتفا بما في الفعل مالا وعدده احصاه وجعله
عدة للنوايب يحسب يجهله وهو حال من الضمير في جمع ان ماله اخلده
جعله خالدا لا يموت والمعنى طال عمره كلا ردع لينبذن الجامع للمال
المذكور وهو جواب قسم محذوف اي والله ليطرحن في الحطمة النار التي تحطم
كلما القي فيها وما ادراك اعلمك ما الحطمة تهويل لشانها نار خبر مبتدا
محذوف الله القوي البطش الشديد الانتقام الموقدة المسعرة التي ترتفع على
النعت او خبر مبتدا محذوف او في موضع نصب باعني تطلع تشرف على الافيدة

القلوب

القلوب جمع فواد وهو جمع قلة استعمل في موضع الكثرة اي تحرق القلوب
والمها اشد من غيرها للطفها ثم لا تقتصر على ذكرها انها عليهم جمع
الضمير رعاية لمعنى كل موصدة بالهمز على الاصل وبالواو وبدله اي
مطبقة في عمد بضم العين والميم لحمزة والكساي وخلف وابي بكر والباقون
بفتحهما وكلاهما جمع عمود ممددة صفة للعمد فيكون النار داخل العمد
التي يعذبون بها فكان العمد تملا النار بداخلون فيها وتطبق عليهم ويجوز ان
يكون في عمد حالا من المجرور اي موثقين او خبر مبتدا محذوف تقديره هم
في عمد والمعنى انهم يعذبون في النار المطبقة موثقين الى العمد كما وردت به السنة
وليس فيها من ياات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان
في اولها ذكر الهمزة اللمزة وفي اخرها ذكر عذابه

سورة الفيل مكية

وهي خمس ايات باجماعهم سميت بذلك لان قصة الفيل لم تذكر الا فيها
وناسبت ما قبلها لان في السابقة تهديد الكفار والعايبين لاهل
الايمان وفي هذه تخويفهم بما شاهدوه او ابا وهم عيانا فالمعنى اخشوا
ان يفعل بكم كما فعلنا بهم بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر استفهام تعجيب معناه اعجب ومفعول تر محذوف لا كيف لانه
استفهام فلا يعمل فيه ما قبله فهو مفعول فعل بعده كيف فعل ربك
مصلح حالك باخبارك بما غاب عنك لتتامل فيه وتستدل به باصحاب
الفيل اسم الفيل محمود وصاحبه ابرهة ملك اليمن والحبشة وسبب
مجيه به انه بنى بصنعا اليمن كعبة لينصرف اليها الحاج عن بيت الله
تعالى بمكة فذهب اليها رجل من كنانة مختفيا حتى دخلها واحدث
فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا لها فالى ابرهة على نفسه ليهدمن
الكعبة فجا مكة بجيش معه افيال يقدمها محمود فلما وجهه
قبل مكة لم يتوجه وصار اذا وجهه الى غيرها توجه ولما صمموا على
الهدم متوجهين له ارسل الله عليهم ما ذكره في قوله الم يجعل اي جعل
فهو تقرير كيدهم في هدم الكعبة في تضليل خسران وضياع وارسل
عليهم طيرا ابابيل جمع لا واحد له من لفظه او واحده ابيل او ابال كسكين ومفتاح
او ابالة او ابول كعجول بكسر اوله وبالتشديد ثانيه وفتحه والمراد جماعات
ترميهم نعت لطير بحجارة من سجيل طين مطبوخ وسبق الكلام في معناه
فجعلهم كعصف ورق زرع ماكول اكلته الدواب وراثته وافنته اي اهلكهم
الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه واسم ابيه قالوا وهو اكبر من العدسة
واصغر من الحمصة يخرق البيضة وهي خوذة الراس والراكب وفيله وينزل الى
الارض وكان عام مولده صلى الله عليه وسلم اكراما له عند الجمهور وقيل كان بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه عشر سنين وهو ضعيف جدا وليس

فيهما من ياآت الاضافة ولا من الزوائد شي وناسب اولها اخرها لان في اولها ذكر اصحاب الفيل وفي اخرها ذكر عذابهم

سورة قريش مكية

وقيل مدنية وعددها في المدني بعشميه والمكي خمس ايات وفي بقية الاعداد اربع لم يعد واطعمهم من جوع وسميت بذلك لانها افردت بذكر قريش وافتتحت به دون غيرها وناسبت ما قبلها لان الفيل دفع عن قريش لانهم كانوا قطان مكة فهو من النعم عليهم وهذه السورة فيها تعداد النعم عليهم وايضا ففي هذه وامنهم من خوف والفيل ومن معه من الخوف الذي امنهم منه بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قرأه ابن عامر بغير يا ساكنة بعد الهمز على وزن كتاب مصدر الف بلا مد وابو جعفر بيا ساكنة بلا همز حذفها للتخفيف والباقون بهمزة مكسورة بعدها يا ساكنة على انه مصدر الف بالمد اذا جعله يالف قريش تصغير ترخيم لان الفريش الجمع والفاعل قارش فقيل باسمه قريش فرخم وصغر واللام متعلقة بقوله فليعبدوا اي ليعبدوا الله من اجل ايلافهم ولا تمنع الفاء من ذلك لانها زائدة للتاكيد او هي لام التعجب والتقدير اعجبوا لايلاف ومن جعله معلقا بجعلهم من السورة قبلها فقد ابعد لا نقطاع كل سورة عما قبلها وما بعدها في هذا الحكم وان استدل له بانهما كالسورة الواحدة بدليل اسقاط البسملة بينهما في مصحف ابي والمعنى عليه انه اهلك اصحاب الفيل لايلاف قريش لانه قول مخالف لقراءة الجمهور ايلافهم قراه ابو جعفر الافهم بهمزة مكسورة بلا يا على وزن قراته الاولى والباقون بهمزة ويا ساكنة كما سبق وهو بدل من ايلاف الاول للبيان او تاكيد له رحلة الشتاء للـيمن والصيف اي ورحلته للشام كانوا يالفون الرحلة كل عام للمصالح استعانة لسبب التجارة فيهما على الاقامة بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم وقريش ولد النضر بن كنانة فليعبدوا رب هذا البيت يصلح شانه بتعظيم روحته الذي اطعمهم من جوع اي من اجله وامنهم من خوف يحتمل ان يكون حالا اي اطعمهم جايعين بمكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة وامنهم خايفين اي جيش الفيل وليس فيها من ياآت الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لافتتاحها بذكر النعم على قريش واختتامها به

سورة الماعون مكية

وقيل مدنية وقيل نصفها مكي ونصفها مدني وعددها في الكوفي والبصري سبع ايات وفي بقية العدد ست لم يعدوا يراوون سميت بذلك

لان ذكر منع

لان ذكر منع الماعون وذمه لم يقع الا فيها وتسمى الدين لان غيرها من سور القران لم يفتتح بذكر التكذيب بيوم الدين بهذا اللفظ وسماها بعضهم اليتيم لان ذم من يوذيه ويدفعه لم يتوعد عليه هذا التوعد الا فيها وسماها بعضهم ارايت لافتتاحها به دون بقية سور القران وناسبت ما قبلها لان في تلك المن على قريش باطعامهم من اجل الجوع الدال على الترغيب في اطعام المسكين وفي هذه ذم من لم يحض على طعام المسكين بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب بالدين الجزاء والحساب اي هل عرفته اي لم تعرفه وفي ذلك من التصريح والتلويح بذم الكذب ما لا يخفى فذلك الفا جواب شرط مقدر تقديره ان تاملته وطلبت علمه فهو ذلك الذي يدع اليتيم اي يدفعه بعنف عن حقه ولا يحض نفسه ولا احدا على طعام المسكين اي اطعامه هل نزلت في العاص بن وايل او الوليد ابن المغيرة قولان فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون يوخرونها عن وقتها تغافلا وتكاسلا مع العلم وهم المنافقون او فسقة المسلمين وليس المراد ما يتفق فيها من الوسوسة وحديث النفس بما لا صنع للعبد فيه الذين هم يراوون في اعمالهم كالصلاة فان حضرها المومنون فعلوها والا تركوها ويمنعون الماعون ما احتيج اليه كابرة وفاس وقدر وقصعة وانية البيت اذا طلبت العارية كما صححه الحاكم وابن عباس وقيل الماعون الزكاة وقيل المعروف وقيل المال وقيل العارية مطلقا والمعروف يعم الكل وليس فيها من ياآت الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان في اولها ذكر ذم من يكذب بالدين وفي اخرها ذمه ببعض افعاله

سورة الكوثر مكية

وقيل مدنية وهو الصواب كما ذكره الاكثرون وقيل نزلت بالحديبية وعددها ثلاث باجماع وسميت بذلك لان ذكر الكوثر لم يقع الا فيها وناسبت ما قبلها لان تلك نزلت في ذم من اتصف بما فيها من الصفات ووعيده وهذه نزلت في مدح خير العالمين بالثناء عليه ضمن ذكر ما اعطيه من النعم ولان في السابقة ذم العاص بن وايل وفي هذه ذمه لانه القائل الابتر بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك يا محمد صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة وهو حوضه الذي ترد عليه امته او هو الخير الكثير من كل ما اوتيه كالقران والشفاعة والنبوة والرسالة والفضل على ساير العالمين ونحو ذلك فصل لربك مطلق الصلاة

او صلاة عيد الضحى والفا للتعقيب اى عقب اعطائنا لك بالصلاة
وانحر لنسكك واجعل يدك تحت صدرك تقربا منه او عليه ان شانئك
مبغضك هو الابتر المنقطع عن كل خير الذى لا عقب له نزلت
فى العاص بن وائل سمى النبى صلى الله عليه وسلم ابتر عند موت ابنه
القاسم وهو مبتدا او توكيدا وفصل وليس فيها من ايات
الاضافة ولا من الزوايد شى وتناسبا ولها اخرها مناسبة
مقابلة وهى المسماة بالتفنيدا وتشبيهه لمدح النبى صلى الله
عليه وسلم فى اولها وذم شانيه فى اخرها

سورة الكافرون مكية

وقيل مدنية وعددها ست ايات باجماعهم وسميت بذلك
لانها سورة استقلت برد قول الكفار له صلى الله عليه وسلم
دون غيرها من سور القرآن وتسمى العبادة لانها سيقت لبقائه
صلى الله عليه وسلم على عبادته وبقاء الكفار على عبادتهم وتسمى
المقشقشة هى والاخلاص فيقال لهما المقشقشتان اى
المبرئتان من النفاق والشرك لانهما تبرئان منه كما هو
ظاهر وتناسبت ما قبلها لان تلك خوطب فيها صلى الله عليه
وسلم بما انعم به عليه وهذه خوطب فيها بما يرد به على
الكفار وينقطع اطماعهم منه بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون لا اعبد فى هذا الوقت اى الحال ما تعبدون
من الاصنام وما بمعنى الذى والعايد محذوف ويجوز ان تكون
مصدرية ولا حذف والتقدير ولا اعبد مثل عبادتكم ولا انتم عابدون
فيه ما اعبد وهو الله تعالى وحده ولا انا عابد فى المستقبل
ما عبدتم ولا انتم عابدون فيه ما اعبد وذلك لعلم الله منهم انهم
لا يومنون واطلق لفظة ما على الله تعالى فى الموضعين على
جهة المقابلة وهى المشاكلة فى اللفظ وقيل كرر قوله لا اعبد الى
اخره بمقابلة سوالهم مرتين حيث قالوا يا محمد نعبد الهتنا
كذا مدة وتعبد الهك كذا مدة ثم نعبد الهتنا كذا مدة ونعبد الهك
كذا مدة لكم دينكم الشرك لا يتعداكم الى ولى دين الاسلام لا يتعدانى
اليكم وهذا من المسالمة التى كانت قبل الامر بالقتال وفيها من
ياات الاضافة واحدة ولى دين فتحها نافع وهشام وحفص والبزى
بخلاف عنه والزوايد دين اثبتها فى الحالين يعقوب وتناسبا ولها اخرها
لان فى اولها انه لا يعبد ما يعبدونه وفى اخرها ان له دين الاسلام وهو
صريح فى انه لا يعبد ما يعبدونه

واحدة

سورة النصر مدنية

وهى ثلاث

وهى ثلاث ايات باجماع وسميت بذلك لافتتاحها بذكر
النصر دون غيرها وتسمى سورة التوديع لان الله تعالى بانزالها
نعى محمدا صلى الله عليه وسلم لنفسه اى اخبره بقرب اجله لما ورد انه صلى
الله عليه وسلم لما نزلت قال نعى الله الى نفسى وتناسبت ما قبلها لان
فى تلك خطابه الكفار عند المسالمة وفى هذه خطابه عند قوة
باسه وامره بالقتال وفتح مكة له صلى الله عليه وسلم ففى تلك ادب الشدة
وفى هذه ادب الرخا بسم الله الرحمن الرحيم اذا جا نصر
الله القوى المبين اى نصر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم على اعدايه والفتح
فتح مكة وكان فى رمضان فى ثامنة من الهجرة ورايت الناس يدخلون حال
من الناس فى دين الله الحق الواحد وهو الاسلام افواجا جماعات بعد
ما كان يدخل فيه الواحد بعد الواحد وذلك بعد فتح مكة اذ جاء العرب
من اقطار الارض طايعين وهو حال من الفاعل فى يدخلون فسبح جواب
اذا وهو محذوف تقديره حضر اجلك بحمد ربك مصلحا لك بذلك
اى متلبسا بحمده شكرا للنعمة واستغفره انه كان توابا
والامر بالاستغفار طلبا للكمال لا عن ذنب له صلى الله عليه
وسلم واخرج مسلم فى صحيحه وغيره عن عايشة رضى الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله
وبحمده واستغفر الله واتوب اليه وذكرت انه اخبرها ان
ذلك بسبب ما راه مما دلت عليه هذه الاية وقال
الحسن اعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم انه اقترب
اجله فامر بالتسبيح والاستغفار ليختم له فى اخر
عمره بالعمل الصالح فكان يكثر من قول سبحانك اللهم اغفر
لى انك التواب وعاش النبى صلى الله عليه وسلم بعد الفتح
سنة ونصفا وبعد نزول هذه السورة سنتين وليس
فيها من ياات الاضافة ولا من الزوايد شى وتناسب
اولها اخرها لان اخرها مسبب عن اولها

سورة تبت مكية

خمس ايات باجماعهم وسميت بذلك لافتتاحها به دون
بقية سور القرآن وتسمى سورة المسد لذكره فيها دون
بقية سور القرآن وتناسبت ما قبلها لان فى السابقة المنة
عليه بنصره وفى هذه المنة عليه بخسران اعدايه ودخولهم
النار بسم الله الرحمن الرحيم تبت
خسرت يدا ابى لهب اى جملته عبر عنها باليدين لان اكثر
الافعال تزاول بهما وهو مجاز والجملة دعائية وسبب نزولها

انه صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه وانذر عشيرتك
الاقربين دعاهم وقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح
هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال
فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك
انما جمعتنا لهذا فنزلت وقرا ابن كثير باسكان الهاء والباقون
بفتحها وهما لغتان وكنى بذلك لتلهب وجهه اشراقا وحمرة
وانما ذكره الله بكنيته مع ان اسمه عبد العزى لانه لم
يشتهر الا بها او لان ذكره باسمه خلاف الواقع حقيقة لانه
عبد الله لا عبد العزى او لانه ذكره بكنيته لموافقة حاله
لها فان مصيره الى النار ذات اللهب **وتب** خسر وهذه الجملة
خبر كقولهم في الدعا اهلكه الله وقد هلك فلا تكرار وقيل
المعنى تبت يدا ابي لهب اي عمله وتب ابو لهب نفسه ولما خوفه
صلى الله عليه وسلم بعذاب الله قال ان كان ما يقول ابن اخي حقا
فاني افتدي عنه بمالي فنزل **ما اغنى عنه ماله وما كسب** ولدي صح
مو نفي اي ما دفع عنه ماله وكسبه وهو ولده اي ما يدفع
فهو ما ض بمعنى المستقبل ويجوز ان يكون استفهاما للنفي
للنفي بمعنى لا يغني الى اخره **سيصلى نارا ذات لهب** اي
تلهب وتوقد فهو مآل تكنيته **وامراته** عطف على الضمير
في يصلى سوغه الفصل بالمفعول وهو نارا وصفته وهي
ذات لهب او مبتدا وما بعده خبر له **حمالة** بالنصب لعاصم
على الحال اي تصلى النار معمولا لها ذلك والجيد انه ينتصب
على الذم اي اذم او اعني والباقون بالرفع فهو نعت لما قبله
اي مبتدا او خبر محذوف **الحطب** شوك وسعدان كانت تحمله وتلقيه
في طريقه صلى الله عليه وسلم وقيل هو مشيها بالنميمة بين
الناس **في جيدها** عنقها **حبل من مسد** اي ليف والجملة حال من
الضمير في حمالة الذي هو نعت لامراته او خبر مبتدا محذوف
ومن نصب حمالة جعل الجملة بعده خبرا وليس فيها من ايات
الامنافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لانه
في اولها ذم ابو لهب وفي اخرها ذم زوجته

سورة الاخلاص مكية

وقيل مدنية وقيل تكرر نزولها والاقرب انها مدنية وعددها
في المكي والشامي خمس ايات وفي بقية العدد اربع لم يعد ولم
يلد وسميت بذلك لاخلاص التوحيد فيها لانها لم يذكر فيها صفة
لغير الله تعالى الا غيرها من سور القران من سور القران وتسمى دون صح

الاساس لان التوحيد اساس الدين ولم يذكر منفردا بسورة
غيرها وناسبت ما قبلها لانها نزلت بالتوحيد الذي خاب
وخسر ابو لهب بسبب تركه فكانه ذكر ذم من تركه
اولا ثم ذكره **بسم الله الرحمن الرحيم قل**
يا محمد **هو** ضمير الشان **الله احد** مبتدا وخبر في موضع خبر
هو وهو مبتدا يعني المسؤول عنه لانهم قالوا اربك من نحاس
ام من ذهب فعليه يجوز ان يكون الله خبر المبتدا واحد بدل
او خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون الله بدلا واحد الخبر وهمزة
احد بدل من واو لانه بمعنى الواحد وابدال الواو المفتوحة
همزة قليل وقيل الهمزة اصل كهمزة احد المستعمل للعموم وذكر
الاسم الاعظم مكررا في هذه السورة وذكر الاحد ولاملنا سبة
ذلك لتعظيم التوحيد على ما لا يخفى وقيل من ان المشهور استعمال
احد في النفي وواحد في الاثبات يقال في الدار واحد وما
في الدار احد ومن ذلك قوله تعالى والهكم اله واحد وقوله
لله الواحد القهار وقوله ولا تفضل على احد وقوله لا نفرق
بين احد لا ينافي هذا الاستعمال لانه لا فرق بينهما في المعنى بدليل
فابعثوا احدكم فلا يختص احدهما بمحل دون اخر وان اشتهر استعمال
احدهما في النفي والاخر في الاثبات ويجوز ان يكون العدول
على المشهور هنا رعاية للفاصلة بعد **الله الصمد** مبتدا وخبر
وكرر لفظ الله لتكون الجملة الثانية مستقلة بذاتها كالاولى
غير محتاجة الى الاولى اي المقصود في الحوايج دايما او هو الذي
لا جوف له او السيد او الذي لا ياكل ولا يشرب او هو الذي
لم يلد ولم يولد الى اخره او الباقي او الدايم والنور اقوال
كلها صحيح في حق البارئ تعالى واخرج جمع منهم ابن جرير والبيهقي
في الاسما والصفات عن ابن عباس قال الصمد السيد الذي قد
تكمل سودده والشريف الذي قد تكمل شرفه والعظيم الذي قد
كمل في عظمته والغني الذي قد كمل في غناه والجبار الذي قد كمل
في جبروته والعالم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في
حكمته وهو الذي قد كمل في انواع الشرف والسودد وهو الله سبحانه
وهذه صفته لا تنبغي الا له كفو وليس كمثله شي انتهى ويجمع ليس لم
ذلك انه الجامع لصفات الجلال والاكرام **لم يلد** لانتفا مجانسته
ولم يولد لانتفا الحدوث عنه **ولم يكن له كفوا احد** اي مكافيا ومماثلا
واحد اسم كان وخبرها كفوا وله حال من كفوا لان التقدير ولم يكن احد
كفوا له ان تعلق الجار بيكن او خبرها له وكفوا حال من احد اي ولم يكن
له احد كفوا فلما قدم النكرة نصبها على الحال واخر احد وهو اسم يكن

عن خبرها رعاية للفاصلة وناسبا ولها اخرها لفظا لذكر
الاحد فيهما وان اختلف المراد بهما ومعنى لان اخرها صفة لاولها
في المعنى واخرج النسائي في سننه بسند صحيح عن ابي بن كعب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد فكانما
قرا ثلث القران وورد ذلك من طرق كثيرة واعلم ان كلام الله في
الله افضل من كلامه في غيره فقل هو الله احد افضل من تبت
ومن ثم كانت اية الكرسي سيدة اي القران وكانت ثلثا لان معارف
القران معرفة التوحيد والصراط المستقيم والاخرة وهي مشتملة
على الثلث الاول وهل لقاريها ثواب من قرا ثلث القران ظاهر
الحديث نعم وقيل لا واخرج الترمذي وغيره عن انس قال
جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني احب هذه السورة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك اياها ادخلك الجنة
واخرج البزار والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد مائتي مرة غفر له
ذنب مائتي سنة

سورة الفلق مكية

او مدنية وهو المختار وكذا الناس لانهما نزلتا بسبب سحر لبيد بن اعصم
وكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يدري ما وجعه فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
نايم اذ اتاه ملكان فجلس احدهما عند راسه والاخر عند رجليه
فقال الذي عند راسه للذي عند رجليه ما وجعه قال مطبوب قال من
طبه قال لبيد بن اعصم قال بم طبه قال بمشط ومشاطة وجف طلعة
ذكر بذي اروان وهي تحت راعوفة البير فلما اصبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم غدا ومعه اصحابه الى البير فنزل رجل فاستخرج جف طلعة
من تحت الراعوفة فاذا فيها مشط رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن مشاطة راسه واذا تمثال من شمع تمثال رسول الله صلى الله عليه
وسلم واذا فيها ابر مغروزة واذا وتر فيه احدى عشرة عقدة فاتاه
جبريل بالمعوذتين فقال قل اعوذ برب الفلق وحل عقدة من شر
ما خلق وحل عقدة حتى فرغ منها وحل العقد كلها وجعل لا ينزع ابرة
الا وجد لها الما ثم يجد بعد ذلك راحة فقيل يا رسول الله لو
قتلت اليهودي قال قد عافاني الله وما وراه من عذاب الله اشد
فاخرجه انتهى اخرجه البيهقي في الدلايل وغيره طبه معناه سحره
والجف بضم الجيم وعاء الطلع وذي اروان بير بالمدينة والراعوفة
براء مهملة والف ثم عين مهملة ثم واو ثم فاء صخرة تترك في اسفل

البير

البير اذا حفرت يكون باقية هناك فاذا ارادوا تنقية البير
جلس المنقي عليها وقيل هي حجر يكون على راس البير يقوم المستقي
عليه ويروى راعوثة بالثا المثلثة والمعنى واحد لكن الاشهر
الاول وعدد اياتها خمس ايات باجماع وسميت بذلك لافتتاحها بذكر
الفلق دون غيرها وسميت هذه والتي بعدها المعوذتان لامره
صلى الله عليه وسلم بالتعوذ بهما وناسبت ما قبلها لانه لما ذكر
فيها اسمه الصمد الجامع لصفات الجلال والاكرام امر ان يستعاذ
به من شر كل شي بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق الصبح اي مالكه امره ومبديه ومزيله على تبدل
الايام وقيل واد في جهنم وقيل بير فيها وقيل الخلق من شر كرره ثلاثا
لان شر كل واحد غير شر البقية ما خلق من كل موذ كحيوان مكلف
كان او غيره وجماد كسم ونحوه وما بمعنى الذي والعايد محذوف او مصدرية الذي
والخلق بمعنى المخلوق او هو على بابه اي من شر خلقه اي ابداعه ومن
شر غاسق اذا وقب هل هو الليل اذا اظلم والقمر اذا غاب او سقوط
الثريا او الليل اذا ذهب واقبل او الشمس اذا غربت اقوال اوجهها الاول
اذا وقب شدة سواد الليل اذا دخل ومن شر النفاثات
السواحر التي تنفث وعرف النفاثات ونكر ما قبلها وما بعدها لان
كل نفاثة شر وليس كل غاسق وحاسد له شر في العقد التي تعقد
في الخيط بشي تقوله بلا ريق وهن بنات لبيد المذكور او كل من
فعل ذلك وهو الاقرب روى عن رويس انه قرا النافثات بالف
بعد النون وكسر الفا مخففة من غير الف بعدها وروى عنه
النفاثات بفتحها والف بعدها من غير الف بعد النون وهما
بمعنى واحد لكن في النفاثات تكرار الفعل وفي التخفيف
الاقتصار على الدفعة الواحدة منه وعن روح النفاثات
بضم النون وتخفيف الفا جمع نفاثة وهو ما نفثته من فيك
وقرا ابو الربيع والحسن النفثات بفتح النون وكسر الفا ويجوز
ان يكون مقصورا من النفاثات او هو على فعلات مثل حذرات
لكونه لازما فالقراءات الاربع ترجع الى شي واحد ولا يخالف الرسم
ومن شر حاسد اذا حسد اظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد
المذكور من اليهود الحاسدين له صلى الله عليه وسلم وذكر الثلاثة
بعد ما خلق وان كانت من جملته لشدة شرها وتغليظه ودفع توهم
انه لا شر لها لخفايه فيها وليس فيها من ايات الامتنان ولا من
الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان اولها فيه مستعاذ منه وبه
وفي اخرها كذلك

سورة الناس مدنية

وقيل مكية وعددها في المكي والشامي سبع ايات وست في
عدد الباقين لم يعدوا الوسواس سميت بذلك لافتتاحها
برب الناس دون غيرها ومناسبتها لما قبلها واضح ‌• •

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب
مصلح ومالك الناس خصوا بالذكر تشريفا لهم ولمناسبة ذلك
الاستعاذة من شر الوسواس في صدورهم وكرره خمسا تبجيلا
لهم ولانفصال كل اية هم فيها عن الاخرى لعدم العاطف او المراد
بالاول الاطفال بقرينة معنى الربوبية وبالثاني الشبان لقرينة
ذكر الملك الدال على السياسة وبالثالث الشيوخ بقرينة ذكر
الاله الدال على العبادة وبالرابع الصالحون بقرينة وسوسة
الخناس وهو الشيطان المولع باغوايهم وبالخامس المفسدون
بقرينة عطفه على الجنة المتعوذ منهم وخص الناس بالذكر
في الثلاثة الاول مع انه تعالى ملك كل شي والهه تشريفا لهم
وتفضيلا على غيرهم ملك الناس اله الناس بدلان او صفتان
او عطف بيان واظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان وذكر
الرب اولا لان المعرفة تقع اولا بالربوبية لان العبد
يعرف بها انه مملوك لله ثم اذا ترقى علم انه الملك المنفرد بالملك
فاشتغل بالطلب منه عن الطلب من غيره ثم اذا ترقى تاله
وتحير في حبه فصار متاسيا به غايبا عن غيره لا يشهد غيره اولا
يعرف سواه فالترقي للتاله اعلى المقامات اذ هو ترقي من الملك
للملكوت من شر الوسواس بالفتح اسم ويقال بالكسر للمصدر
والمعنى من شر ذي الوسواس وهو الشيطان وقيل سمي الشيطان
بالحدث مبالغة لكثرة ملابسته له الخناس
نعت له وصف بذلك لانه يخنس عن القلب اي يتاخر اذا
ذكر الله الذي محله رفع على انه خبر مبتدا محذوف او نصب
باضمار اذم او اعني او جر على انه صفة للخناس يوسوس
في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر الله اي قلوبهم سمي القلب
صدرا لمجاورته له من الجنة بدل من شر باعادة العامل
اي من شر الجنة وقيل بدل من ذي الوسواس لانه من الجن وقيل
هو حال من الضمير في يوسوس اي يوسوس وهو من الجن وقيل بدل
من الناس اي في صدور الجنة وجعل قابله من بيانية واطلق على
الجن اسم الناس اي كما يقال من القبيلتين والناس معطوف
على ذي الوسواس اي من شر القبيلتين او معطوف على الجنة
لبيان ان الشيطان الموسوس جني وانسي لقوله شياطين
الانس والجن وشمل لبيد وبانه داعترض على اثبات القول

بوسوسة

بوسوسة الانس بان الموسوس الجن واجيب بانهم يوسوسون
ظاهرا وتتصل وسوستهم الى القلب بالجن او بالطريق المودي
الى ذلك واخرج الترمذي وصححه والنساى وعبد الله بن احمد
في زوايد المسند وغيرهم عن عبد الله بن حبيب ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال له اقرا قل هو الله احد والمعوذتين حين تصبح
وحين تمسي ثلاثا تكفيك من كل شي والله تعالى اعلم ‌•

خاتمة في ختم القران

اخرج الضريس عن مجاهد وعبدة بن ابي لبابة قال كان يقال
ان الدعا مستجاب عند ختم القران واخرجه ابن الضريس عن ابن مسعود
بلفظ من ختم القران فله دعوة مستجابة واخرج ابن مردويه عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ختم القران دعا
قايما واخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا القران وحمد الرب وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه واخرج البيهقي
في شعب الايمان عن ابي جعفر قال كان علي بن ابي طالب يذكر عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ختم القران حمد الله تعالى
بمحامد وهو قايم ثم يقول الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي
خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون لا اله الا الله وكذب العادلون بالله وضلوا ضلالا
بعيدا لا اله الا الله وكذب المشركون من العرب والمجوس واليهود
والنصارى والصابيين ومن دعى لله ولدا او صاحبة او شريكا او
مثيلا او سميا او عدلا فانت ربنا اعظم من ان تتخذ شريكا فيما خلقت
والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له
ولي من الذل وكبره تكبيرا الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة واصيلا والحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الى قوله
ان يقولون الا كذبا الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض
وله الحمد في الاخرة الايتين الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
الله خير اما يشركون بل الله خير وابقى واحكم واكرم واعظم مما يشركون
قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون صدق الله وبلغت رسله وانا على ذلكم
من الشاهدين اللهم صل على جميع الملايكة والمرسلين وارحم
عبادك المومنين من اهل السموات والارضين واختم لنا بخير
وافتح لنا بخير وبارك لنا في القران العظيم وانفعنا بالايات
والذكر الحكيم ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم انتهى
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

والحمد لله اولا واخرا ظاهرا وباطنا وحسبنا الله ونعم الوكيل اللهم صل على
محمد وعلى ال محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد وازواجه وذريته
كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ورضي
الله عن سادتنا اصحاب رسول الله اجمعين

قال مولفه سيدنا ومولانا وقدوتنا الى الله تعالى
العارف بالله والدال عليه والمرشد للخير والموصل اليه محمد ابو الحسن
ابن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي الشافعي الاشعري سبط ال
الحسن رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة مثواه ورقاه الى
اعلى الدرجات في الدنيا و الاخرة مع اهل العنايات
بمحمد واله امين فرغت منه ضحوة يوم الخميس لليلتين
بقيتا من جمادى الاخرة عام ست وعشرين وتسعمايه
والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده
تم كتاب التفسير بحمد الله وعونه على يد كاتبه
الفقير الحقير الذليل اقل عبيد الله واحوجهم
اليه محمد بن عبد الرحمن بن سيد مبارك
الحلاوي رحمه الله وكان الفراغ
منه يوم الاحد المبارك الثالث
والعشرون من شهر جمادى الثاني
سنة الف ومايه تسعة
وتسعون من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل
الصلاة
والسلام

بلغ مقابلة بحسب الوسع
وكان الفراغ منه يوم
الاربع المبارك عم ١
شهر رجب الفرد الحرام
سنة ١١٦١ والحمد لله
رب العالمين
بالساعة الصديقية بمصر المحروسة المحمية
وصلى الله وسلم على خير البرية وعلى اله وصحبه
ذوي النفوس الزكية